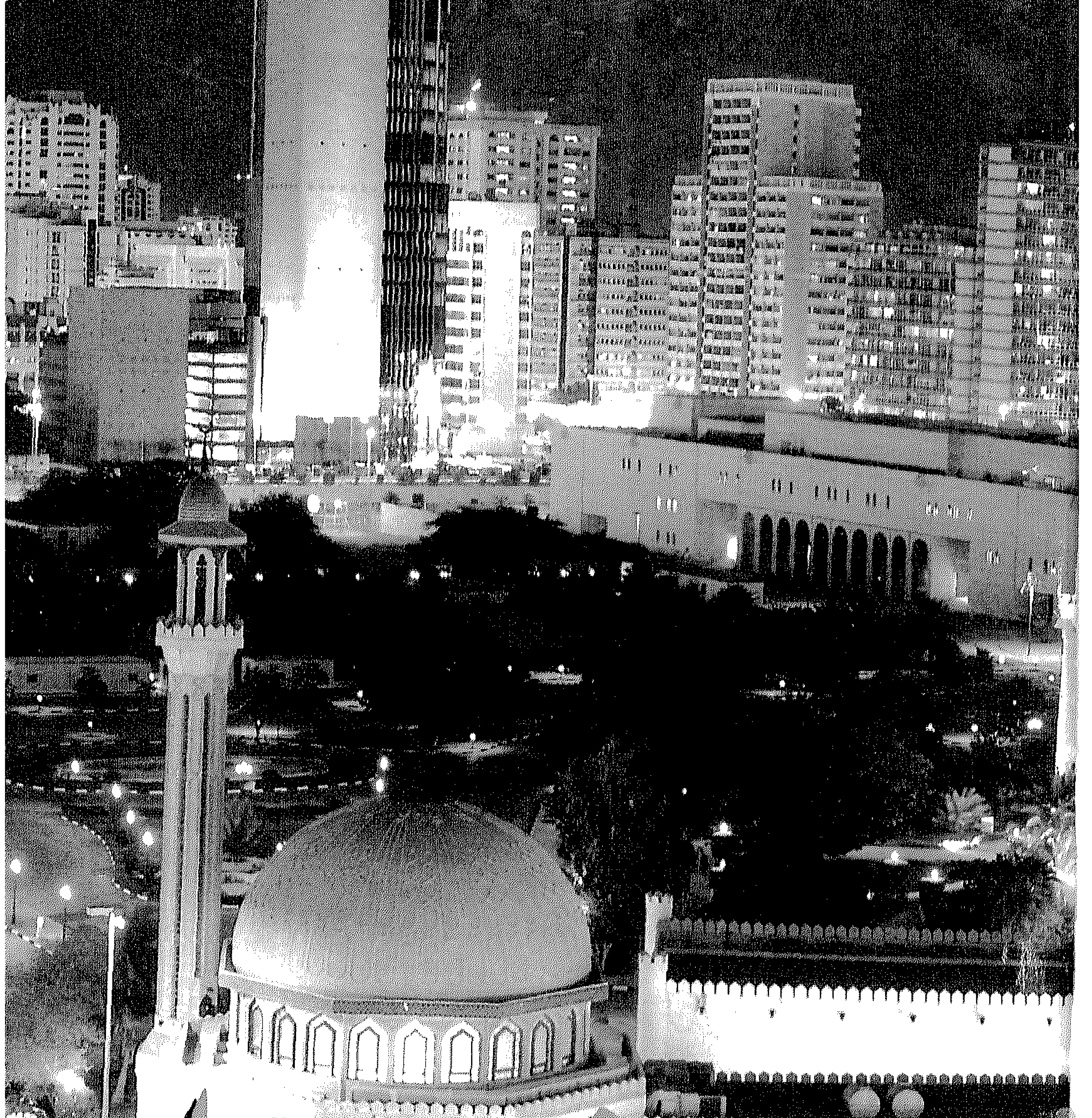
منار الإسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية

الذكرى الثلاثون لجلوس صاحب السمو رئيس الدولة
و ٢٥ من عمر الاتحاد



الإمارات في يومها الوطني



تصدر في غرة كل شهر عربي
عن وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف
في دولة الإمارات العربية المتحدة

MANAR UL-ISLAM
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by Ministry of Islamic Affairs
in U.A.E. - ABU DHABI

مدير التحرير
مصبح محمد السويدي

عنوان المراسلات

أبوظبي	ص.ب	٢٩٢٢
تليفون	بدالة	٢١٢٣٠٠
تليفون	مباشر	٣٣٨٢٨٦ - ٢٦٥٥٦٠
فاكس	الوزارة	٣٣١١١٦

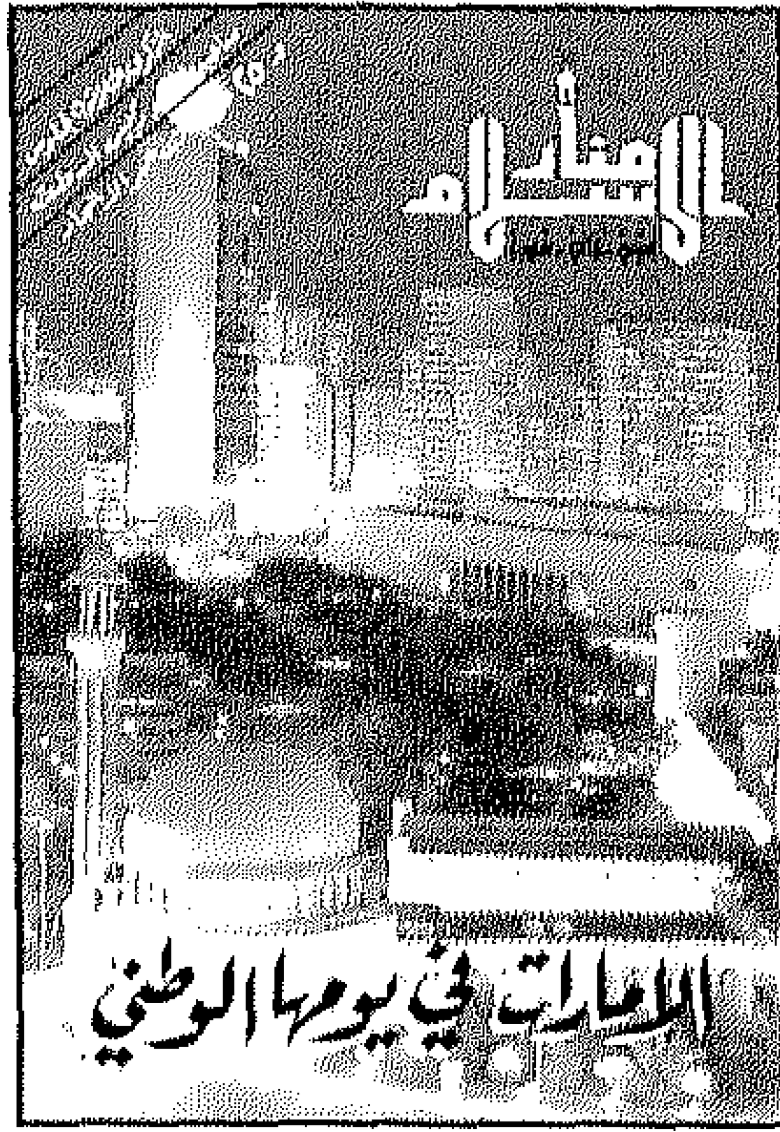
المراسلات
باسم مدير التحرير

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة ١٢ عدداً

- دولة الإمارات العربية المتحدة [٣٥ درهماً]
- الدول العربية [٢٥ دولاراً]
- دول المغرب العربي [٢٥ دولاراً]
- الدول الآسيوية والأفريقية [٣٥ دولاراً]
- الدول الأوروبية وأمريكا واستراليا [٣٥ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع أو حوالة بريدية باسم مجلة منار الاسلام ص.ب: ٢٩٢٢ أبوظبي

صورة الغلاف



في هذا العدد

فريضة ليلة الإسراء والمعراج
لماذا فرضت الصلاة في السماء، والعلاقة بين الصلاة والمعراج ومكانة الصلاة بين أركان الإسلام، كل هذه الأسئلة وغيرها تقرأ عنها بتفصيل في هذا المقال.

الإمارات في عيدها الفضي
ربع قرن من عمر دولة الإمارات العربية المتحدة المديد... عصر يتألق بالإنجاز العظيم... في سباق مع الزمن من أجل الإنسان... بقيادة رشيدة ادخرها القدر للقيام بدور مهم في حياة شعبه والشعوب العربية والإسلامية في آن معاً.. إنه زايد بن سلطان آل نهيان.

التشبيه في القرآن الكريم
قراءة في كشاق الزمخشري.. ونقد وتقويم.

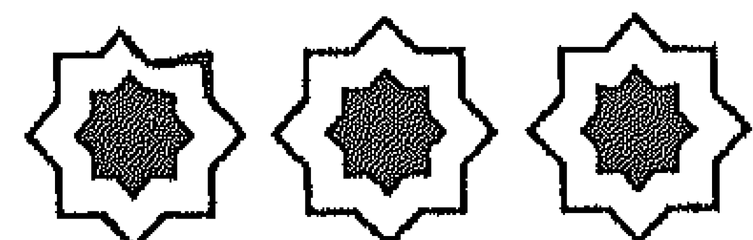
العدد السابع
السنة الثانية والعشرون
رجـــب ١٤١٧ هـ
١٢ نوفمبر ١٩٩٦ م

لغة الخطباء
بين الإمتاع والأمتاع

نشد الكاتب الأسلوب الأمثل في توصيل الخطاب الإسلامي إلى الجمهور، وطالب الأئمة والدعاة بالارتقاء إلى لغة قرآنية مميزة: لئلا يتخلف الدعاة عن لغة العصر، وأساليب التبليغ وذلك من خلال طروحاته اللغوية المتخصصة، خدمةً للدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

تعريب الطب قضية
لا يجوز أن تهدأ

نظرة تاريخية لحركة التعريب.. وتراث العرب الطبي.. ودليل مضيء هو كتاب (القانون في الطب) للشيخ الرئيس «ابن سينا» الذي ظل يدرس في جامعات أوروبا قروناً طويلة وما زال إلى الآن.



الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الأهرام للتوزيع
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة
مؤسسة الاتحاد - أبوظبي ص.ب: ٧٩١ ت: ٤٦١٦٧٠

المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع - الرياض - ص.ب: ٥٥٢٠٢ ت: ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع - جدة - ص.ب: ١٣١٩٥ ت: ٦٦٩٤٧٠٠
الشركة السعودية للتوزيع - الدمام ت: ٨٢٧٢٥٧٥

قطر : مؤسسة العروبة - ص.ب: ٦٣٣ - ت: ٢٦٢٨٦ الدوحة

البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف - المنامة
ص.ب: ٢٢٤ ت: ٢١٥٠١٥

الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات: ص.ب: ٦٥٨٨
ت: ٢٤٢١٤٦٨ - ٢٤١٢٨٢٠

سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت:
٧٠٧٩٢٢ - فاكس: ٧٠٦٥١٢ ص.ب: ٢٣٠٥ - روي

الأردن : وكالة التوزيع الاردنية - عمان - ص.ب: ٢٧٥ ت: ٣٠١٩١ - ٣٠١٩٢

اليمن : دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان صنعاء - ص.ب: ١١٠٧ ت: ٧٧٨١٢

مصر : القاهرة مؤسسة الإهرام - ٧ شارع الجلاء ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣

السودان : دار التوزيع - الخرطوم - ص.ب: ٣٥٨ - ت: ٧٢٥٣٤

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع - الدار البيضاء ص.ب: ٦٨٣

ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهم)	سلطنة عُمان	(٢٠٠ بيسة)
السعودية	(٥ ريالات)	الأردن	(٣٠٠ فلس)
قطر	(٣ ريالات)	الجمهورية اليمنية	(٤٠ ريالاً)
البحرين	(٣٠٠ فلس)	مصر	(٦٠ قرشاً)
الكويت	(٣٠٠ فلس)	السودان	(٢٥٠ جنيه)
		المغرب	(٥ دراهم)

الاشتراكات
داخل دولة الإمارات نقداً ولا تقبل شيكات

بسم الله الرحمن الرحيم

الذكرى الثلاثون لجلوس صاحب السمو رئيس الدولة و٢٥ عاماً من عمر الاتحاد

تحتفل دولة الإمارات هذه الأيام، بمناسبة تاريخية عظيمة من تاريخ دولتنا الاتحادية، التي تَوَافق الثاني من ديسمبر عام ١٩٩٦م، وهي تواكب أيضاً الذكرى الثلاثين لتولي صاحب السمو رئيس الدولة لمقاليد الحكم في إمارة أبوظبي.

وإذا كانت السنوات التي سبقت قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، قد أثرت مسيرة البناء والعطاء في إمارة أبوظبي، فإن اليوم الثاني من ديسمبر، هو يوم المجد والعزة في تاريخ إماراتنا الحبيبة، ففيه تم لمّ الشمل وتوحيد الصف وإجماع الإرادة، التي خرجت إلى العالم بميلاد دولة فتية، أبت إلا أن تحفر لنفسها موطىء قدم بين عمالقة العصر، من الدول القديمة والحديثة، إذ إنها كانت انطلاقة قوية أرست دعائم أول وحدة اتحادية راسخة بين شعوبنا، جعلتها تحتل مكاناً مرموقاً بين دول العالم.

وعلى مدى الخمسة والعشرين عاماً التي عاشتها دولتنا منذ نشأتها، استطاعت أن تبني لنفسها بناءً قوياً شامخاً في جميع مجالات الحياة، فمن بناء الإنسان وتعليمه إلى إقامة المدن والمرافق والموانىء والمطارات والمصانع، وزراعة الصحراء، وبناء جدار قوي من القوات المسلحة، يكون سداً يحمي البلاد من كل طامع ومتربص، وحرصت على أن يكون هذا السد من سواعد أبنائها الفتية، الذين أقسموا على العطاء والبذل والفداء، فكان هذا الجيش القوي المجهز بأحدث الأسلحة الدفاعية، إلى جانب قوات الأمن الساهرة على أمتنا.

إن ما تشهده البلاد الآن، ما هو إلاَّ بعض ثمار الجهود الكبيرة المخلصة، التي لم تتحقق إلاّ بالسهر المتواصل لصاحب السمو مؤسس هذه الدولة وإخوانه الحكام، ونحن.. أبناء هذا البلد الذي حقق هذه الطفرة في زمن قياسي بالنسبة لبناء الدول، جدير بنا أن نرفع أيدينا إلى الله سبحانه وتعالى شاكرين، اعترافاً بما مَنَّ به علينا من نعم لا تحصى ولا تعد، متوسلين إليه أن يحفظ رئيس دولتنا ومؤسسها ومخطط نهضتها، صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، فحيثما تذكر الإمارات، يذكر هذا الزعيم الحكيم، الذي جمع شمل مجتمعاتنا، وزرع في قلوبنا الحب والود والولاء لبلدنا وقيادتنا وأمتنا، كما لا ننسى - نحن أبناء الإمارات - منجزات إخوانه أصحاب السمو الحكام، الذين ساندوا المسيرة وأسهموا في إنجاحها حتى حققت لنا هذه المكانة الرفيعة بين الدول.

إن شعبنا رجالاً ونساء، شباباً وشيباً وأطفالاً، ليجددون الولاء في هذه المناسبة التاريخية السعيدة، لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة (حفظه الله)، الذي كان دائماً عوناً لشعبه وأُمته وللإنسانية كلها، فهذا العطاء لم يقف عند هذا الحد، بل تجاوز حدود الدولة، إلى الدول العربية والإسلامية والفقيرة والمتضررة، فكم من مدرسة ومؤسسة خيرية وثقافية وتعليمية، أنشأها أو أسهم في بنائها في مختلف دول العالم، وكم من مشروع ومصنع أسهم في إقامته، وكم من مجمع سكني أو سد مائي موّل بناءه لخدمة شعوب أمتنا الإسلامية.

لهذا أقول، إنَّ زايد الخير، بما أعطاه الله سبحانه وتعالى من حس إنساني مرهف، لم يكن لنا وحدنا نحن أبناء الإمارات، وإنما لكل العرب والمسلمين ولكل أبناء الجنس البشري.

اللهم إنا نسألك، أن تلبسه حلل الصحة والعافية الدائمة، وأن تمد في عمره ليحقق لشعوبنا المزيد من الخير والرفعة، وأن يوفق إخوانه أصحاب السمو الحكام، وولي عهده الأمين، إلى ما تحب وترضى.

عشت يا زايد الخير لنا معافى من كل شر، وفي ركابك الخير لشعبك وأمتك.

مصبح محمد السويدي

فريضة ليلة الإسراء والمعراج

بقلم: الدكتور محمد محمد الشرقاوي

رُوي حديث الإسراء والمعراج عن جماعة من الصحابة، لكن طرفه في البخاري ومسلم، تدور حول صحابي واحد، هو أنس بن مالك (رضي الله عنه)، وإن تعددت الرواة الذين رووا هذا الحديث عنه، فرواة الزهري، عنه عن أبي ذر كما في باب (كيف فرضت الصلاة)، وكل الروايات مجمعة على أن فرضيّة الصلاة، كانت في ليلة الإسراء والمعراج..

وفي حديث مالك بن صعصعة عند البخاري قال رسول الله (ﷺ): «ثم فرضت عَلَيَّ الصلوات خمسين صلاة كل يوم، فرجعت فمررت على موسى فقال: بِمَ أُمرت؟ قلت: أُمرت بخمسين صلاة كل يوم.. قال: إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم، وإني جرّبت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت.. وتكرر هذا الحوار بين محمد وموسى (عليهما السلام).. وتكرر تبعاً له طلب التخفيف بعد الرجوع إلى ربه.. حتى انتهى الأمر إلى خمس صلوات.

«أُمرت بخمس صلوات كل يوم»

قال: فرجعت إلى موسى فقال: بِمَ أُمرت؟.. قلت: أُمرت بخمس صلوات كل يوم، قال: إن أمتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم.. فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك.. قلت: سألت ربي حتى استحييت، ولكن أرضى وأسلم، قال: فلما جاوزت ناداني مناد: أمضيت فريضتي، وخففت عن عبادي).

والحكمة في تخصيص فرض الصلاة بليلة الإسراء والمعراج – كما ذكره ابن أبي جمرة – أنه (ﷺ)، لما عُرج به، رأى في تلك الليلة تعبّد الملائكة، وهم ما بين قائم وراكع وساجد، فجمع الله تعالى له ولأمته تلك العبادات كلها، في كل ركعة يصليها العبد بشرائطها من الإخلاص والطمأنينة.

وفي حديث أنس بن مالك، عن النبي (ﷺ) بلا واسطة (فراجعته فقال «أي رب العزة جل وعلا»: هي خمس وهي خمسون.. أي بحسب فعلها هي خمس، وبحسب أجرها هي خمسون».

كما قال تعالى: ﴿من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها﴾ – «الأنعام/ ١٦٠». وقال الله تعالى: ﴿ما يبدل القول لدي﴾.. فرجعت إلى موسى.. فقال: ارجع إلى ربك.. قلت:

(استحييت من ربي)، قال الحافظ: دلت مراجعته (ﷺ) هذه المرات.. على أن كل مرة منها لم تكن على سبيل الحتم والإلزام.. بخلاف الأخيرة.

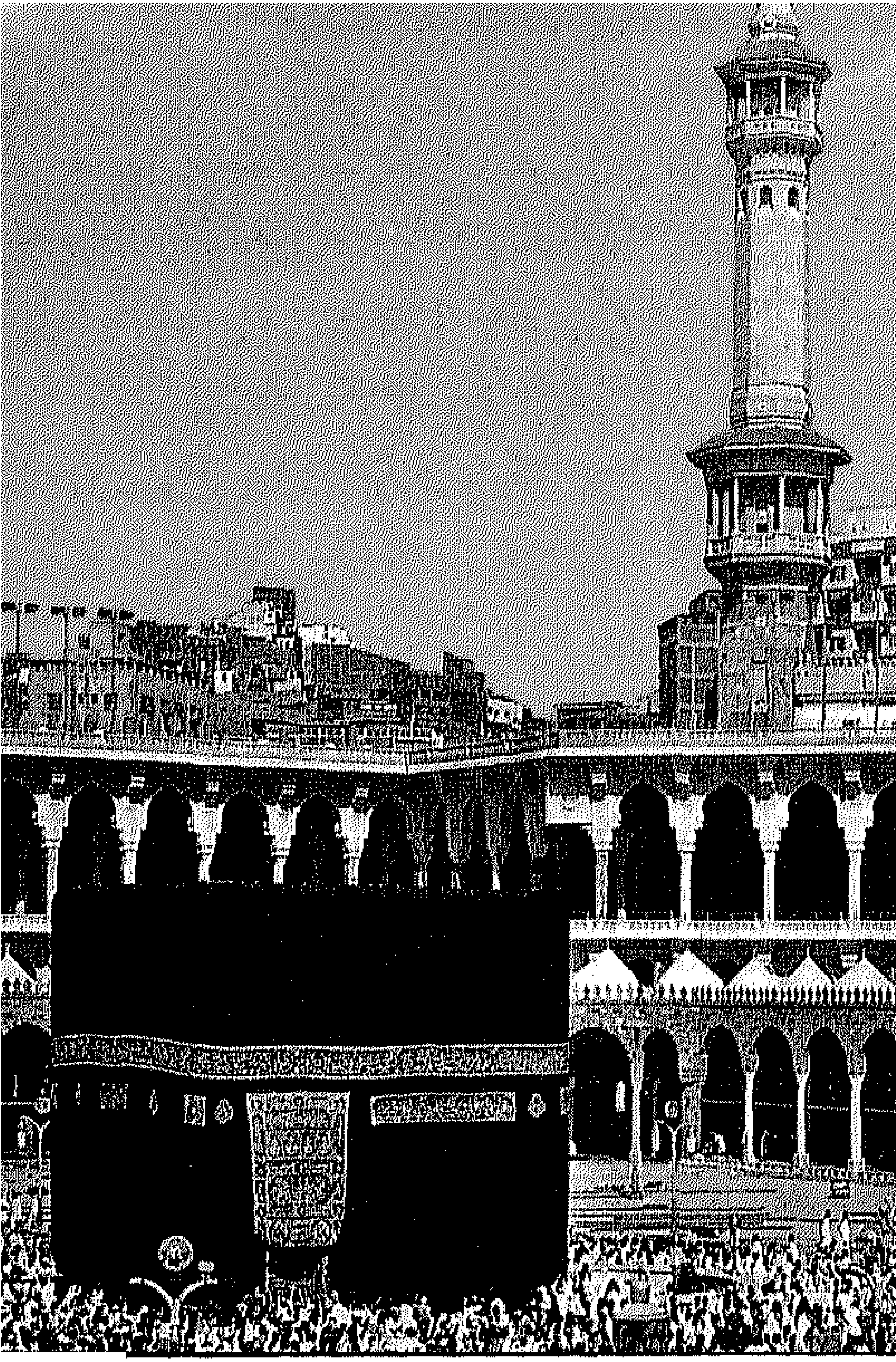
فقد كان قوله تعالى: ﴿ما يبدل القول لدي﴾، مشعراً بالإلزام..

ثم رأى الحافظ حكمة أخرى لفرضية الصلوات ليلة الإسراء والمعراج، وهي: أن قلب الرسول (ﷺ) قد غسل بماء زمزم، ثم ملئ إيماناً وحكمة.. فتطهر ظاهراً وباطناً.. فناسب ذلك أن تفرض عليه الصلوات.. إذ لا صلاة إلا بعد طهارة.. ولم تفرض الصلوات أول ما فرضت على هذا النحو الذي تألفه الآن.. بل كانت أول الأمر ركعتين ركعتين إلا المغرب، فإنها فرضت من أول الأمر ثلاثاً..

ثم لما هاجر النبي (ﷺ)، إلى المدينة المنورة، زيدت في الحضر، وصارت أربعاً في الظهر والعصر، والعشاء، وبقي فرض الصبح كما هو بدون زيادة، كما استقر أمر المغرب على الثلاث..

روى البخاري عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: (فرض الله تعالى الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين.. في الحضر والسفر، فأقرت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر)..

ثم بعد أن استقر فرض الرباعية خفف منها في السفر عند نزول قوله تعالى: ﴿وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا﴾ - «النساء/١٠١»..



التخفيف في صلاة السفر

والتخفيف في صلاة السفر المقرر بنحو من تسعة وثمانين كيلومتراً في ضوء الحديث الصحيح، الذي حدد المسافة من مكة إلى عسفان، بأربعة برد.. بأن تصلى الرباعية ثنتين، من حين مغادرة آخر منزل في محل إقامته، إلى حين العودة.. إلا إذا نوى الإقامة أثناء سفره في مكان ما، مدة خمسة عشر يوماً فاكثر.. وتبقى الثنائية - وهي الصبح - والثلاثية - وهي المغرب - كما هما..

وعلى ذلك فتكون الصلوات الرباعية، مرت في ثلاث مراحل تشريعية..

فحين شرعت ليلة الإسراء والمعراج، كانت ثنتين.. وحين هاجر الرسول (ﷺ)، صارت أربعاً، بزيادة ثنتين أخريين على الثنتين الأوليين، وحين السفر تخفف إلى ثنتين.. وذكر الخوف في الآية الكريمة، ليس قيدا للاحتراز



عن حالة الأمن.. ولكنه قيد أغلبي لا مفهوم له..

«هي صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته»

قال يعلى بن أمية (رضي الله عنه): قلت لعمر: إنما قال الله تعالى: إن خفتم، وقد أمن الناس.. فقال عمر: عجبت مما عجبت منه، فسألت النبي (ﷺ) فقال: «هي صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته»؛ رواه مسلم.

وقد زاد عمر (رضي الله عنه) الأمر وضوحاً، في رواية النسائي وابن ماجه، ورواه ابن حبان في صحيحه (صلاة السفر ركعتان، وصلاة الأضحى ركعتان، وصلاة الفطر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان، تمام غير قصر، على لسان نبيكم (ﷺ)، وقد خاب من افترى).

وهذا هو الأفضل في صلاة السفر، وإن كان الإتمام وصلاة الأربع في السفر جائزاً، ففي البيضاوي/ ١٢٤: قالت عائشة (رضي الله عنها): (اعتمرت مع رسول الله (ﷺ) فقلت: يا رسول الله.. قصرت وأتممت وصمت وأفطرت فقال: أحسنت يا عائشة).. وإنما قلنا إن الأفضل في صلاة السفر أداء الرباعية ثنتين، لأن هذا هو الهدي النبوي في السفر، لأن كل من روى عن النبي (ﷺ) في السفر لم، يروها إلا قصراً، فقد ذكر الزيلعي جـ١: ٢١١ قول ابن عمر (رضي الله عنهما) (صحبت النبي (ﷺ)، في السفر، فكان لا يزيد على

ركعتين، وأبا بكر وعمر وعثمان كذلك).

وعن ابن عباس مثله؛.. هذه الصلوات التي فرضت ليلة الإسراء والمعراج، مرت بأطوار مختلفة من التشريع.

التخفيف وإرادة اليسر هما الأمر المستهدف

وكان التخفيف وإرادة اليسر هما الأمر المستهدف، من كل هذه الأطوار، ومن ذلك صلاة الخوف، التي اتخذت صوراً مختلفة، ووجوهاً شتى بقصد تطويع العبادة للراغبين، ورفع الحرج عن المأزومين..

قال الحافظ: ذكر لصلاة الخوف، في شرح الترمذي للحافظ أبي الفضل، سبعة عشر وجهاً، وذكر صاحب الهدي النبوي، أن الرسول (ﷺ) صلاها عشر مرات، وقال الخطابي: صلاها في أيام مختلفة.. وبأشكال متباينة، يتحرى فيها ما هو الأحوط للصلاة، والأبلغ في الحراسة، فهي على اختلاف صورها متفقة المعنى.. ولعل الحكمة في ذلك، هو إتاحة الفرصة للقواد والأئمة، لاختيار الأنسب للزمان والمكان، وأحوال القتال، والخوف بصفة عامة، وقد رجح ابن عبد البر، منها ما رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري، عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: (غزوت مع رسول الله (ﷺ) قبل نجد، فوازينا العدو، فصاففناهم، فقام رسول الله (ﷺ)، فصلى بنا - (في البخاري أنها صلاة العصر) - فقامت طائفة معه، وأقبلت طائفة على العدو، وركع بمن معه ركعة، وسجد سجدتين، ثم انصرفوا فكانت الطائفة التي لم تصلّ.. فجاؤوا فركع بهم ركعة، وسجد سجدتين، ثم سلم فقام كل واحد منهم فركع لنفسه ركعة، وسجد سجدتين.

وظاهر هذا الحديث، أن الطائفة الثانية صلت ركعتيها، على التوالي في نفس مكانها.. وأن الطائعة الأولى صلتهما مع فاصل الحراسة، وأتمت بعد الثانية في مكانها.. إن جميع الفرائض فرضت على الأرض.. وهذه الصلاة فرضت في ا لسماء.. ولذا كانت الركن الأول بعد الشهادتين.. فهي عماد الدين، وهي الفارق بين المسلمين والكافرين، و إقامتها كفارة للذنوب، ونور على الصراط.

روى أبو مسلم قال: (دخلت على أبي أمامة وهو في المسجد فقلت: يا أبا أمامة، إن رجلاً حدثني عنك، أنك سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: من توضأ فأسبغ الوضوء، ثم قام إلى صلاة مفروضة، غفر الله له في ذلك اليوم ما مشت رجلاه، وقبضت عليه يداه وسمعت أذناه، ونظرت إليه عيناه، وحدث به نفسه من سوء، فقال: والله لقد سمعته من الرسول (ﷺ) مراراً. (غالية المواعظ) جـ١: ٣٩.



يا صاحب الإسراء معذرة

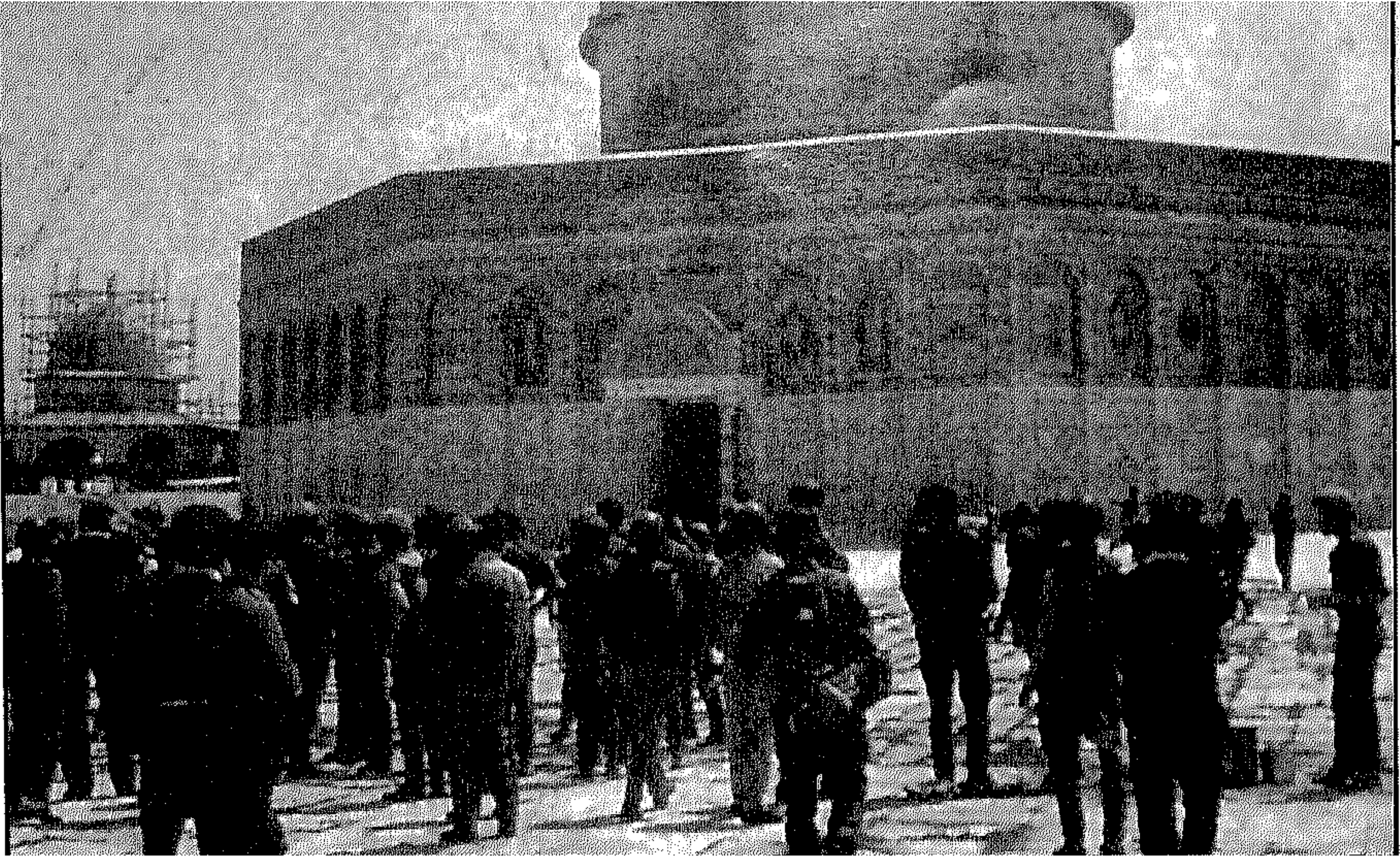
شعر: رفعت عبد الوهاب محمد المرصفي

سُبحان من بالنّور قد أسْرى ... في رحلة صارت له نَصْرا
أسرى به الرحمن ترضيةً ... وأراه من آياته الكُبرى
فهو الذي أحزانه اشتعلتْ ... وبدتْ عليه همومه حَرّى
«فخديجة» السلوى قد ارتحلتْ ... وهي التي كانت له ذُخرا

«والعمُّ» مات وكان ينصرهُ ... ضِد العِدا ويهوّنُ الأمْرا
«وثقيفُ» قد رفضتْ شريعتهُ ... لمّا أتاها بالهُدى نهرا
في عتمة الليل البهيم مضى ... فوق «البراق» يحقّقُ البُشْرى
في «القدس» حطّ الركب مبتهجا ... والأنبياءُ تجمّعتْ فخْرا

وائْتمّت الرّسل الكرام به ... في حضرةٍ زادت به سِحْرا
ومضى ببحر النور منفردا ... من ذا يساوي المُصطفى قدْرا؟
وهناك في ساح الرِّضا سكنتْ ... منه الحزون وأشرَقتْ بِشرا
حيّاهُ رب العرش مكرمةً ... سُبحان من بحبيبه أدْرى

وحبَاهُ بالصلوات مرحمةً ... خمْسا نصلي... كم بها تَبْرا
صلى عليك الله يا قمرا ... ضاء الوجود وأسعدَ الدّهرا
يا صاحب الإسراءِ معذرةً ... فلقد أضعنا القدس والمُسْرى
ظفرت به أطماع شرذمةٍ ... وبغتْ به واستزرعت شرّا



حشــدتْ لنـــا مـــن كـــل زاويــــةٍ لكننـــــا لخلافنــــا أسْـــــرى
والقــدس مـــا عـــادتْ مصيبتنــــا حلّــتْ بنـــا مصـــائبٌ أخْـــرى
ونعـــودُ نقســـم أنْ سنـــرجعهـــا من يـــا تُـــرى بـــالـــوعـــد قـــد بَـــرّا؟
فـــالقـــدس تبكـــي كـــي نحـــرّرهـــا ودمـــــوعهـــا شقّـــتْ لها مجْرى

والمسجـــد الأقصـــى يعـــاتبنـــا فمتـــى نقيـــم بساحـــة الـــذّكـــرى؟
والعـــابـــرون لبعضهـــم وقفـــوا وســـلاحهـــم لـــدمـــائهـــم أجْـــرى
طـــالـــت سنين الحُزن واشتعلـــتْ بِتْنـــــا كمـــــن يستعـــــذبُ المُرّا
لكـــــــن نصر الله ألمحـــــــهُ يـــزهـــو على وجـــه المدى تِبْـــرا

وغـــدا بيـــوم الفتـــح مـــوعـــدنـــا في القـــدس ســـوف نصحّـــحُ الأمْـــرا
ســـنـــذيقهـــمْ طعـــم الجراح لَظًـــى ونقيـــم فـــوق عظـــامهـــم جِسرا
فهنـــــاك أطفـــــالٌ لنـــــا عبروا فـــوق الجراح وحطّمـــوا القهـــرا
قـــالـــوا بـــأن الأرضَ مـــا عقمـــتْ أنعـــمْ بتلـــك الشّتلـــةِ الصُّغْـــرى

حملـــوا تـــراب الأرضِ أسلحـــةً صَبّـــــتْ على أعـــــدائهـــم جَمْرا
للنصّر هـــم بُشرى قـــد انطلقـــت نحـــو السماء وأينعـــتْ زهْـــرا
آن الآوان لكـــي نعـــانقهـــمْ فـــوق الـــرّحـــاب ونشـــدُدُ الأزْرا
آن الآوان لكـــي نعضـــدّهـــمْ وأظـــن تلـــك الجولـــة الكُبْرى

جوانب من عظمة التعبير القرآني

بقلم
الأستاذ الدكتور / مصطفى رجب

تمثل لغة القرآن الكريم المستوى المثالي للتعبير في لغة العرب، فقد نزل القرآن الكريم متحدياً أرباب الفصاحة وأساطين البلاغة فكان موضع إبهارهم وتلقوه بالدهشة والذهول لما أحسوا فيه من إعجاز بياني لا يرتقي إليه فصحاؤهم. وسنذكر فيما يلي نموذجاً واحداً من نماذج روعة التعبير القرآني وهو بلاغة حذف الحرف أو بقائه في اللغة القرآنية.

الفصل والوصل

قال تعالى في سورة النساء بعد تفصيل آيات المواريث: ﴿تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم﴾ – «النساء / ١٣».

وقال تعالى في سورة التوبة معقِّباً على كلامه في حق الرسول (ﷺ) والذين جاهدوا معه: ﴿أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾ – «التوبة / ٨٩».

إن جملة ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ جاءت في الآيتين مرة بالواو ومرة بدون الواو، فما سر حذف الواو في الآية الثانية وإثباتها في الأولى؟.

يقول الإمام الفيروز آبادى في «بصائر ذوي التمييز» (١ / ١٧٣): إن الجملة إذا وقعت بعد جملة أجنبية عنها لا تحسن إلا بحرف العطف. وإن كان بالجملة الثانية ما يعود إلى الجملة الأولى حسن إثبات حرف العطف، وحسن الحذف، اكتفاء بالعائد، ولفظ (ذلك) في الآيتين يعود إلى ما قبل الجملة، فحسن الحذف والإثبات فيهما ولتخصيص هذه السورة بالواو وجهان لم يكونا في التوبة: أحدهما موافقة ما قبلها، وهي جملة مبدوءة بالواو، وذلك قوله تعالى:

﴿ومن يطع الله﴾، والثاني موافقة ما بعدها، وهو قوله: ﴿وله﴾ بعد قوله: ﴿خالدا فيها﴾ في قوله تعالى: ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين﴾. وفي التوبة أوعد أعداء الله بغير واو، في الآية رقم (٨٠) قبلها، ولذلك قال ﴿ذلك﴾ بغير واو.

ومما يتصل بحذف الحرف وإثباته ظاهرة الإدغام والإضمار فقد ورد الفعل (يشاق) في سورة الحشر مدغماً وورد في سورة النساء مظهراً أو مفكوك الإدغام.

قال تعالى في سورة النساء: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نُوَلِّـهِ ما تولّى ونُصْلِـهِ جهنم وساءت مصيرا﴾ - «النساء/ ١١٥».

وقال في سورة الحشر: ﴿ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله، ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب﴾ - «الحشر/ ٤».

وقد علل الإمام الفيرز آبادى ذلك بأن الحرف الثاني من الحرفين المتماثلين إذا تحرك بحركة لازمة وجب إدغام الأول في الثاني، ألا ترى أنك تقول أردد بالإظهار، ولا يجوز أرددا وارددوا ورددى، لأنها تحركت، بحركة لازمة (والألف واللام في الله لازمتان، فصارت حركة القاف لازمة) وليس الألف واللام في الرسول كذلك. وأما في الأنفال فلانضمام ﴿الرسول﴾ إليه في العطف لم يدغم، لأن التقدير في القاف أن قد اتصل بهما، فإن الواو يوجب ذلك.

وفي سورة الشعراء قال تعالى على لسان أصحاب نبي الله صالح (عليه السلام) في ردهم عليه: ﴿ما أنت إلا بشر مثلنا فأتِ بآية إن كنت من الصادقين﴾ - «الشعراء/ ١٥٤».

فلماذا جاءت الواو في رد قوم شعيب وحذفت في رد قوم صالح؟. إن الإعراب هنا يقتضي أن تكون «ما أنت» في رد قوم صالح بدلاً مما قبلها وهو قولهم ﴿إنما أنت من المسحرين﴾ أما الثانية ﴿وما أنت﴾ في رد قوم شعيب فهي عطف على قولهم ﴿إنما أنت من المسحرين﴾ وقد استخدم القرآن الكريم البدل في الأولى لأن صالحاً قلل في مخاطبته لقومه فقللوا في الجواب، وأكثر شعيب في خطابهم فأكثروا في جوابه.

ومما يتصل بهذا أيضاً حذف حرف من بناء الكلمة نفسه، وهو معروف في لغة العرب.

أمثلة الحذف من الفعل

أما حذف حرف من الفعل فهو كثير ومشهور، فالمضارع المعتل يحذف منه حرف العلة في حالة الجزم كقولنا: لم أدع إلا بالخير، ولم أسع إلا إلى الخير، كما أن الأفعال الخمسة تحذف نونها في حالتي الجزم والنصب وغير ذلك في الأفعال كثير ولا يحتاج إلى بيان كبير، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل يجوز حذف حرف من الفعل في غير حالات الجزم والنصب المختلفة؟.

والواقع أن إجابة مثل هذا السؤال تقتضينا البحث في تاريخ اللهجات العربية والرجوع إلى القراءات المختلفة، حيث سنجد من العرب قوماً يحذفون ياء المخاطبة اكتفاء بالكسرة التي تسبقها، وعلى لغتهم وردت رواية لبيت عنترة.

يا دار عبلة بالجواء تكلمِ
....

أي تكلمي، فلم تثبت الياء في الرواية اكتفاء بالكسرة قبلها دليلاً على التأنيث ومن العرب من يسقط الواو اكتفاء بالضمة قبلها دليلاً على وجود واو جماعة محذوفة.

وعلى لغتهم ورد قول الشاعر:

ولو أن الأطبا كانُ حولي
وكان من الأطباء الأساة

أي «يا ليت الأطباء كانوا حولي»..

ومنهم من يسقط الياء اكتفاء بالكسرة وعليه جاء قوله تعالى: ﴿يوم ينادِ المنادِ من مكان بعيد﴾. ق:٤١ .

ولا ينبغي التسرع في الحكم على هذه الظاهرة: ظاهرة حذف حرف من الفعل والاكتفاء بالحركة قبله، على أنها ضرورة

شعرية، فالصحيح أنها لهجة من صميم لغتهم يؤيد ذلك ورود قراءات قرآنية كقراءة ابن محيص: والوالدات يرضعن أولادهن

حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة» - «البقرة/٢٣٣».

برفع (يتم) بعد (أنْ) على أساس أن أصلها «أن يتموا» أي الحديث عن الجماعة الغائبين، فاكتفى بالضمة عن حذف حرف الواو على هذه اللغة، ومن هذه القراءات كذلك «سندع الزبانية» - «العلق/١٨» بدون واو في الفعل اكتفاء بالضمة. ونقل السيوطي في همع الهوامع من بعض العرب قولهم «الزيدون قام» بضمة على الميم يكتفون بها عن وجود الواو. وذكر ابن خالويه في كتاب القراءات قراءة عن طلحة بضم الحاء في قوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ - «المؤمنون/١».

وقراءة أخرى بضم الحاء وإثبات الواو قد أفلحوا المؤمنون. كما قرأ طلحة.

ومما ورد في حذف حرف من الفعل كذلك قراءة عاصم ﴿وكذلك نجى المؤمنين﴾ (الأنبياء/٨٨) بنون واحدة ونصب كلمة المؤمنين وقد اجتهد كثيرون في تأويل هذه القراءة، ولعل خير ما نستريح إليه من تلك الاجتهادات هو ما اقترحه ابن الشجري في أماليه من أن الأصل هو نُنَجي بضم النون الأولى وفتح الثانية كراهة توالي مثلين متحركين. ومثل هذا كثير مثل تذكرون ﴿تَذَكّرون (فتح التاء والذال وتشديد الكاف) بدلاً من تتذكرون.

وقد يحذف العرب حرفاً من الفعل الذي تتقارب مخارج حروفه طلباً للفصاحة التي من مقتضياتها تباعد مخارج الحروف، فالأفعال: ظللت، ومسست، وحططت فك إدغامها عندما اتصلت بضمير الفاعل فنتج عن ذلك حرفان، فكان بعض العرب يحذف حرفا وينقل حركته إلى الحرف السابق له فيقولون: ظلت (بفتح الظاء مرة وبكسرها مرة). وعلى هذا جاء مثل قوله تعالى: ﴿فظلتم تفكهون﴾ أي فظللتم. ومنه قوله تعالى: ﴿الذي ظلت عليه عاكفا﴾.

فورود قراءات بهذا الشكل دليل قاطع على أن ما ورد في الشعر ليس من الضرورات، وإنما جاء في لغة العرب، ورحم الله ابن جني العالم اللغوي الجليل حيث قال: «اللغات على اختلافها كلها حجة».

الحذف من الاسم

وأما حذف حرف من الاسم فهو الغريب حقا، ولكنه أيضاً من لغتنا الصحيحة، فقد ورد عن العرب قولهم ميت بفتح الميم وسكون الياء في ميت (بتشديد الياء) تخفيفاً لاجتماع الشبيهين. كما أن هناك لغة تحذف حرف اللام الأولى من كلمة ﴿الله﴾ فتصبح «لاه» وجاء عليها قول الشاعر وهو ذو الأصبع العدواني:

لاهِ ابنُ عمك لا أفضلتَ في حسب
عني ولا أنت دَيّاني فتخزوني

وقد اختلف النحاة في تفسير الحذف هنا، فذهب بعضهم إلى أن أصل الكلمة ﴿لله﴾ فحذفت منها لامان: لام الجر ولام أل، وقال المبرد إن لام الجر لا تحذف فاللامان المحذوفتان هما الثانية والثالثة. ومما يتصل بحذف حرف من الاسم وأرى ضرورة الانتباه إليه لما فيه من الفائدة، حذف حرف من بعض الكلمات عن كتابتها مثل «هذا» و«هذان» و«الرحمن» و«السموات» فهي تكتب هكذا ولا تكتب مثل: هاذا والرحمان، وعلة ذلك وجود ألف أخرى في الكلمة، فبلغت كراهية العرب لتوالي الأمثال حد ترك كتابة الألف الثانية هنا، ولكنهم يكتبون الألف في الجمع الذي ليس في واحده ألف، مثل مساكين لأنهم لو أهملوا كتابتها لاشتبهت في الخط المفرد وهو مسكين وهذا ما اختاره ابن قتيبة.

الصبر على البلاء

من أخلاق الأنبياء

بقلم : حديوى حلاوة

الصبر : حبس النفس عند الجزع.. وتقبل البلاء برضا وتسليم..!.

الصبور : من أسماء الله الحسنى.. وهو الذي لا يعجل بعقاب العبد لعله يستغفر أو يتوب إليه فيغفر له..!

أمر الله عباده بالصبر وحث على التحلي به لأنه كنز من كنوز الخير..!.

الصبر من أخلاق الأنبياء والمرسلين.. والصالحين والمتقين.. !.

الصبر يورث الإمامة في الأرض.. ويفوز صاحبه برضا الرب.. لأنه نصف الإيمان.. وثوابه الجنة والرضوان..!

الصبر مع التقوى نصر على الأعداء.. وفوز وفلاح..!.

المريض في رحمة الله حتى يشفى.. وفي رحاب الله حتى يبرأ..!.

صبر أصحابُ رسول الله من أجل العقيدة والدين.. ففازوا بالإسلام وعاشوا في رضوان الله..!

جزاء الصابرين الجنة بغير حساب..!.

○○ الصبر:

هو حبس النفس عن الجزع.. وحملها على أداء الطاعات.. وتقبل البلاء برضا وتسليم.. ومعرفة العبد بأن الله وحده هو النافع والضار.. والمعطي والمانع، وبيده الخير وهو على كل شيء قدير..

○ ولقد اهتم القرآن الكريم بموضوع الصبر اهتماماً كبيراً.. وذكره في كثير من آياته.. لأنه كنز من كنوز الخير لايعطيه الله إلا لعبد كريم عنده.. ونور وبرهان للمسلم ينير له طريقه.. ويهديه إلي صوابه، ويعصمه من الخطأ والزلل.. ويبعده عن الضلال والجزع.. ويجعله قريباً من رحمة ربه.. راضياً بقضائه وقدره.. لأن الله يريد أن يختبر عبده المؤمن..

فإذا نجح العبد في الاختبار.. وصبر عند البلاء عوضه الله عن صبره خيراً..!.

من أجل ذلك أمر الله بالصبر.. وحث على التحلي به فقال:

﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ آل عمران ٢٠٠:

○ وعرفنا ربنا العلي العظيم بأنه مع الصابرين يحبهم ويرعاهم ويؤيدهم بنصره.. قال تعالى: ﴿واصبروا إن الله مع الصابرين﴾ الأنفال – ٤٦

﴿والله يحب الصابرين﴾ آل عمران – ١٤٦.

○ وأن الصبر خير كله للعبد إذا صبر.. قال تعالى:

﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾ النحل– ١٢٦ ﴿ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم﴾ الحجرات – ٥

○ والصبر مع التقوى فيه نصر على الأعداء ووقاية من كيدهم.. قال تعالى:

﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً﴾ آل عمران – ١٢٠

○ والصبر مع الصلاة فيه عون للمسلم على مشكلاته ونوازله ونوائب الدنيا.. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾ البقرة – ١٥٣.

○ والصبر يورث الإمامة والتمكين في الأرض.. قال تعالى:

﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ السجدة – ٢٤

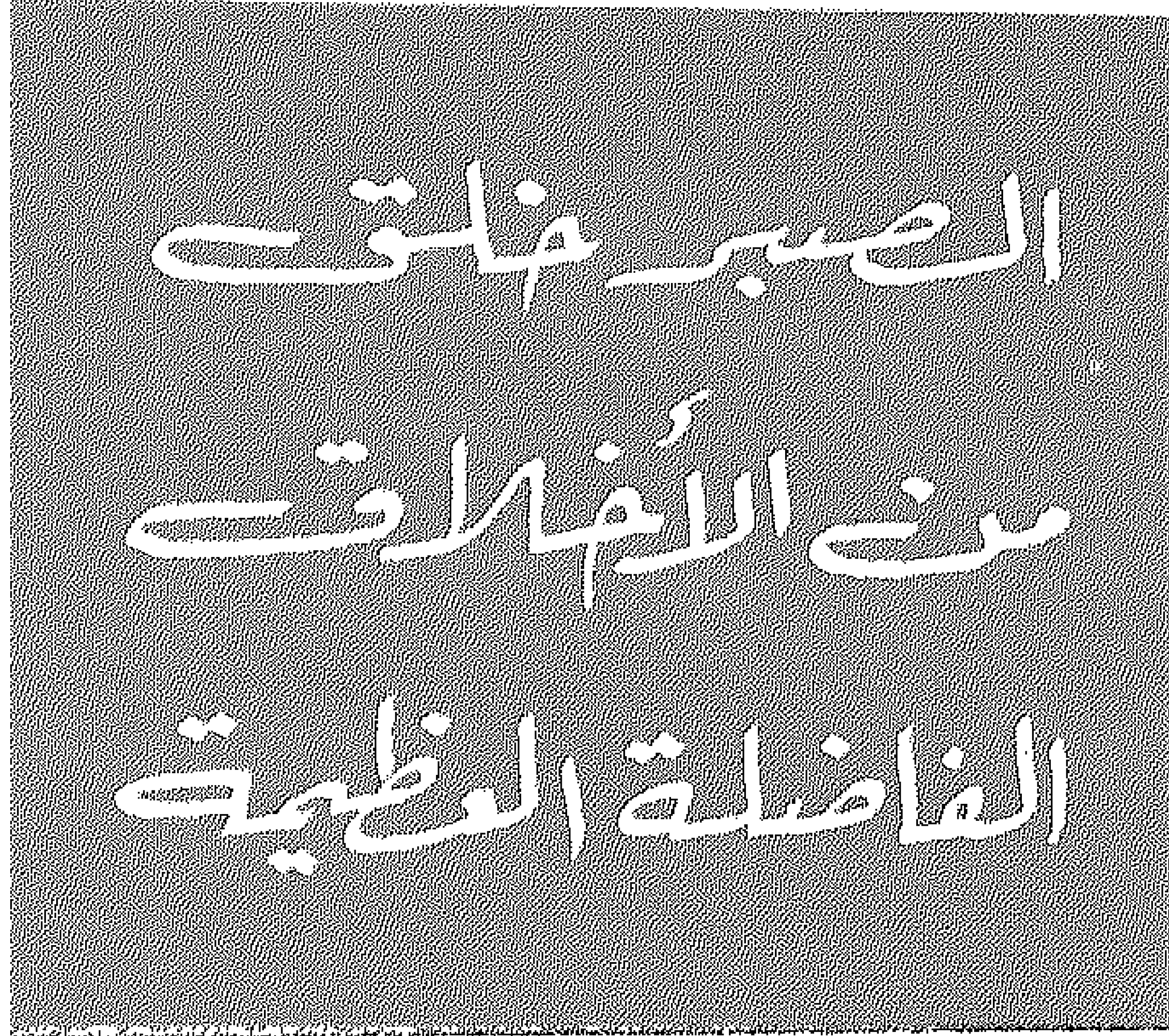
○ وأخبر الله عز وجل بأن الإنسان في خسر إلا من صبر.. فقال تعالى:

﴿والعصر * إن الإنسان لفي خسر * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ سورة العصر الآيات من ١–٣.

○ وأخبر أن الصبر والمغفرة من عزائم الأمور.. فقال سبحانه: ﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾ سورة الشورى – ٤٣

○ والرغبة في ثواب الله والإعراض عن الدنيا والمال.. لا ينالها إلا الصابرون.. قال تعالى: ﴿وقال الذين أوتوا العلم والإيمان ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون﴾ سورة القصص – ٨٠

○ وأن الذين ينتفعون بالآيات والمواعظ والعبر هم الصابرون.. قال تعالى: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾. ابراهيم – ٥



الصبر خلق الأنبياء

والصبر خلق من الأخلاق الفاضلة العظيمة.. ويكفي الصبر شرفاً ومنزلة وسموا ورفعة أن أنبياء الله ورسله اتصفوا به وكان عنوانا لهم.. فكانوا يصبرون على الأذى والبلاء لأنهم يعلمون أنهم لا يصبرون لأحد إنما يصبرون لله الذي أرسلهم..

قال تعالى:

﴿ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا﴾ الأنعام-٣٤.

وقال تعالى عن الأنبياء قولهم:

﴿ومالنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾ سورة ابراهيم - ١٢

وقال تعالى عن سيدنا يعقوب عليه السلام في قوله لأولاده:

﴿قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ يوسف - ١٨

﴿قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً إنه هو العليم الحكيم﴾ يوسف - ٨٣.

وقال عن يوسف عليه السلام:

﴿ قال أنا يوسف وهذا أخي قد مَنَّ الله علينا إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ يوسف - ٩٠.

○ وقال تعالى عن إسماعيل وإدريس وذا الكفل:

﴿و إسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين * وأدخلناهم في رحمتنا إنهم من الصالحين﴾ سورة الأنبياء - ٨٥-٨٦.

○ وقال عن إسماعيل خاصة قوله لأبيه:

﴿فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ الصافات - ١٠٢.

وقال عن موسى عليه السلام.. في قوله لقومه:

﴿ قال موسى لقومه أستعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين﴾ الأعراف - ١٢٨.

وسجل القرآن الحوار الذي دار بين موسى والرجل الصالح في سورة الكهف والذي يدور حول الصبر في الرحلة.. قال تعالى:

﴿قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمنِ مما علِّمت رشدا * قال إنك لن تستطيع معي صبرا * وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا * قال ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا﴾ سورة الكهف - ٦٦ - ٦٩.

وقال تعالى عن أيوب عليه السلام مادحاً صبره:

﴿ إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أوّاب﴾ سورة ص - ٤٤

وعرض القرآن وصية لقمان لابنه بالصبر.. فقال تعالى:

﴿ يابني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانْهَ عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ لقمان - ١٧

○ صبر الرسول عليه الصلاة والسلام:

كان النبي ﷺ المثل الأعلى في الصبر وتحمل الأذى والآلام في سبيل دعوته إلى الله.

فصبر عليه السلام على أذى قريش له في بداية الدعوة الإسلامية.. حيث رموه بالكذب والكهانة والسحر والجنون والشعر.. وكان يقول ﷺ:

«ليس أحد أصبر على أذى سمعه من الله إنهم ليدعون له ولداً.. وإنه ليعافيهم ويرزقهم» رواه البخاري.

وصبر على السخرية والاستهزاء هو وأصحابه.. وصبر على مقاطعة قريش له ولأصحابه.. وصبر على إيذاء أبي لهب

وسخريته منه.. وعلى سفاهة أبي جهل وعداوته له.. وصبر على موت خديجة وأبي طالب.. وصبر على موت أولاده في حياته..

وصبر على آلام المرض وويلات الزمان.. وصبر على استشهاد عمه الحبيب حمزة يوم أحد.. وصبر على حصار اليهود والمشركين له ولأصحابه يوم الخندق.. فكان الصبر عنواناً له طوال حياته.. لأنه يعلم أنه لا يصبر لأحد إنما يصبر لله الذي أرسله وهو يثق في نصر الله له.. ولذلك نجد في القرآن الكريم آيات كثيرة تدعو رسول الله إلى الصبر وتأمره به..

قال تعالى:

﴿واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ هود – ١١٥

﴿واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون * إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾ النحل – ١٢٧ – ١٢٨.

﴿فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون﴾ الروم – ٦٠ ﴿فاصبر صبراً جميلاً﴾ المعارج – ٥

ولقد روت لنا كتب السنة والتاريخ نماذج من صبره عليه الصلاة والسلام:

تقول السيدة عائشة رضي الله عنها:

«ما رأيت رجلاً اشتد عليه الوجع من رسول الله ﷺ» أخرجه مسلم في البر..

وكان إذا أوذي من بعض أصحابه قال:

«قد أوذي موسى بأكثر من ذلك فصبر» أخرجه البخاري في الأدب.

الصبر على المرض والبلاء:

المؤمن العاقل هو الذي يصبر على البلاء.. ويتحمل آلام المرض.. ولا ينطق لسانه بالشكوى لغير الله.. فالمريض في رحمة الله حتى يشفى.. وفي رحاب الله حتى يبرأ..

يقول ربنا العلي العظيم في الحديث القدسي الشريف الذي رواه أبو هريرة عن الإمام مسلم:

«يا ابن آدم مرضت فلم تعدني» أي لم تزرني..

قال: «يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين..؟».

كيف تمرض يا رب وأنت خالق المرض.. وبيدك الشفاء.. كيف تمرض وأنت القوي العفو..

فيقول: «أما علمت أن فلاناً مرض ولم تعده.. أما وإنك لو عدته لوجدتني عنده..»

فالله مع المريض.. والمريض قريب من رحمة الله إذا صبر على البلاء والمرض..

○ وقد ورد في الأثر:

إن الله ليبتلي عبده المؤمن بالأسقام والأوجاع فيشكو إلى أصحابه.. فيقول الله له: «وعزتي وجلالي ما ابتليتك بهذه الأوجاع والأسقام إلا لأغسلك من الذنوب والمعاصي.. فلا تشكوني إلى خلقي فأنا أعلم بشكواك».

ويقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه مسلم في البر:

«ما يصيب المؤمن من وصب.. ولا نصب.. ولا سقم.. ولا حزن.. حتى الهمّ يهمه إلا كفر الله به من سيئاته».

وعن مصعب بن سعيد عن أبيه قال: قلت يا رسول الله: «أي الناس أشد بلاءً»..؟

قال: «الأنبياء.. ثم الصالحون.. ثم الأمثل فالأمثل من الناس، يبتلي الرجل على حسب دينه.. فإن كان في دينه صلابة.. زيد من بلائه.. وإن كان في دينه رقة خفف عنه.. وما

«ليس منّا من لطم الخدود .. وشق الجيوب .. ودعا بدعوى الجاهلية» حديث شريف

يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على ظهر الأرض ليس عليه خطيئة» رواه أحمد..

○ الصبر على المصيبة:

إذا أصيب العبد بمصيبة في ماله أو بدنه أو ولده أو أهله واستقبل هذا بصبر جميل عوضه الله عن صبره الخير الكثير ورزقه أحسن وأعظم مما أصيب به..

تقول أم سلمة رضي الله عنها:

«سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من مسلم تصيبه مصيبة.. فيقول ما أمره الله: إنا لله وإنا إليه راجعون.. اللهم أجرني في مصيبتي.. واخلف لي خيراً منها، إلا أخلف الله له خيراً منها..».

فلما مات أبو سلمة قلت: أي المسلمين خير من أبي سلمة..؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله.. ثم إني قلتها.. فأخلف الله لي رسول الله» رواه مسلم..

وورد في الخبر:

«إذا أحب الله عبداً ابتلاه.. فإن صبر اجتباه.. فإن رضي اصطفاه».

وقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما:

أربع خصال من كنَّ فيه بني الله له بيتاً في الجنة:

«من كان عصمة أمره لا إله إلا الله.. ومن إذا أصابته مصيبة قال إنا لله وإنا إليه راجعون.. ومن إذا أعطى شيئاً قال الحمد لله.. ومن إذا أذنب قال أستغفر الله العظيم..»

ولذلك نهى صلى الله عليه وسلم عن الجزع عند المصائب فقال:

«ليس منا من لطم الخدود.. وشق الجيوب.. ودعا بدعوى الجاهلية» رواه البخاري.

الصبر على أذى الناس:

فقد صبر عليه الصلاة والسلام على أذى بعض أصحابه.. كما في حادثة الإفك.. وغيرها، وكان يقول عليه الصلاة والسلام لأصحابه.. في الحديث الذي رواه البخاري في الأدب المفرد:

«المؤمن الذي يخالط الناس.. ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم».

ومن الصبر:

الصبر على الطاعة.. وأداء الفرائض كما أمر الله عز وجل، والصبر على المعاصي.. ويكون بالبعد عن المغريات واجتناب ما حرم الله ورسوله، والصبر على الظلم وتفويض الأمر لله العادل، فهو وحده الذي ينصر المظلوم دون سواه..

جزاء الصابرين:

لقد أعطى الله الصابرين أشياء ثلاثة لم يعطها لأهل الجاه والسلطان والدنيا، إنما أعطاها للصابرين الذين صبروا على ما أصابهم ربهم، فقال سبحانه:

﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ البقرة – ١٥٥ـ ١٥٧.

ويكفي الصابرين شرفاً أن الملائكة تسلم عليهم في الجنة.. قال تعالى:

﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾ الرعد – ٢٣.

○ وجزاء الصابرين الجنة بغير حساب.. قال تعالى:

﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً﴾ سورة الإنسان – ١٢

وقال تعالى:

﴿إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ سورة الزمر – ١٠.



قالوا

قالوا في القلم

* ابن المعتز: القلم يخدم الإرادة، ولا يمل الاستزادة، يسكن واقفاً، وينطق سائراً.

* ابن المقفع: القلم بريق القلب، يحب الخير وينظر بلا بصر.

* ابن دؤاد: القلم سفير العقل، ورسول الفكر، وترجمان الذهن.

تكريم المرأة في القرآن الكريم

بقلم الدكتور: محمود محمد مزروعة

أولاً: المرأة قبل الإسلام

المتدبر لآيات القرآن المجيد يجده قد أحل المرأة محلاً سامياً، ورفع مكانتها، وأعز منزلتها، ورفع عنها الذلة والمهانة اللتين كانت تعيش في ظلهما في الجاهلية، وترسف في أغلالهما، فقد كانت المرأة في الجاهلية ذليلة المكانة، مهيضة الجناح، أسيرة البيت، كل شأنها خدمة الزوج وأولاده، وأقصى ما تطمح إليه وتتمناه بسمة رضا على وجه الزوج، أو كلمة مجاملة، إن هي وجدتها. وكانت مسيرة المرأة مع الذلة والمهانة تبدأ منذ اللحظة الأولى التي تطل فيها على الحياة، فما إن تضعها أمها وينقل الخبر إلى أبيها أن امرأته قد ولدت له بنتاً حتى يخيم الهم والحزن على البيت، ويشعر من فيه بالخزي والعار، حتى إن الأب يخجل أن يرى الناس أو أن يراه الناس، وكأنما قد حلت به مصيبة، أو نزلت به نازلة، أو لحق به عار وخزي. كل ذلك لأنه قد بشر بالأنثى، والقرآن المجيد يصور هذا فيقول:

﴿وإذا بُشِّرَ أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم، يتوارى من القوم من سوء ما بُشِّرَ به أيمسكه على هون أمْ يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون﴾ – «النحل / ٥٨، ٥٩».

القرآن للمرأة

أي أن الأب الذي تولد له بنت يكون بين أمرين: إما أن يدفنها حية فيتخلص من الخزي والعار، وهي الموءودة، وإما أن يُبقي عليها حية، ولكنها تعيش على «هون» أي في هوان ومذلة، وكم شهدت صحراء الجزيرة العربية من بنات دفنهن أباؤهن أحياء. وقد توعد الله سبحانه وتعالى الذين فعلوا ذلك بأنهم مسؤولون عن قتلهم بناتهم بغير ذنب. يقول سبحانه وتعالى: ﴿**وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت**﴾ – «التكوير / ٨، ٩».

وقد ظلت الذلة والمهانة في ركاب المرأة طوال حياتها – قبل نزول القرآن العظيم – حتى إن المرأة ما كانت ترث شيئاً من أبيها أو ابنها أو قريب لها، فقد كان العرب في الجاهلية على أن الميراث من حق الرجل وحده، لأنه هو الذي يحمل السيف ويحمي القبيلة، أما المرأة فلا حق لها في الميراث. بل إن الأمر كان فوق ذلك، حيث كانت المرأة في بعض الأحيان تورث بعد موت زوجها كما يورث بقية التركة، فقد كان من عادة الجاهليين أن الرجل إذا مات وترك زوجة فإن ابنه من غيرها يحق له أن يرثها كما يرث التركة، فكان يلقي عليها رداءه، فتصبح من حقه دون رغبة لها أو رأي، فإذا لم يرغب فيها ولم يلق عليها رداءه فإنها تصبح حرة تذهب إلى حيث تشاء.

هذا كان حال المرأة في الجزيرة العربية، ولم يكن حال المرأة خارج الجزيرة بأفضل منه في الجزيرة، فقد كانت المرأة في الدولة الفارسية والرومانية تقوم بأشق الأعمال العضلية في البيت والزراعة وغير ذلك من المجالات، وكانت في قصور الحكام والأغنياء لا عمل لها إلا إشباع غرائز الرجال والتسرية عنهم، وكان من حق وليها أن يهبها لمن يريد دون رغبة منها أو رضا. وكانت – وما زالت – شرائع كثير من الدول وديـاناتها تعتبر المرأة نجساً ودنساً وأحبولة الشيطان.

المرأة الغربية اليوم

وفي هذا العصر نجد القوانين الغربية تلحق المرأة بزوجها في اسم العائلة بحكم القانون، فتفقد المرأة اسم أسرتها التي نشأت فيها وتنتسب إلى أسرة زوجها، وبعد أن تفقد اسمها تفقد أهليتها للتصرف في أموالها إلا بموافقة زوجها.

المرأة في الإسلام

ولما بزغ نور الإسلام، وأنزل الله كتابه القرآن، بزغ نور عهد جديد بالنسبة للمرأة أعاد إليها إنسانيتها التي فقدتها، وكرامتها التي استلبت منها، وجعلها الإسلام مثيلة للرجل كشقين لشيء واحد – وفي ذلك يقول

الرسول (ﷺ): «النساء شقائق الرجال».

ولقد اتضح تكريم القرآن للمرأة حين تحدث عن المرأة وذكرها بين آياته الكريمة بتفصيل وتوضيح وعناية يحسدها عليها الرجال.

ومن آثار ذلك التكريم أن الله تعالى جعل المرأة مقياساً ومثالاً في الإيمان والكفر، فحين أراد أن يضرب مثلاً للذين كفروا لم يضرب المثل برجل من الرجال، ولكنه ضرب المثل بالنساء، وكذلك حين أراد - سبحانه وتعالى - أن يضرب مثلاً للذين آمنوا ضربه أيضاً بامرأتين. يقول الله تعالى: **﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين * وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين، ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين﴾** - «التحريم / ١٠، ١٢».

وإننا لنجد أثر عناية القرآن المجيد بالمرأة في سنّة الرسول (ﷺ) قولاً وفعلاً، حيث جعل الجنة تحت أقدام الأمهات، وأوصى الرجل بأمه ثلاث مرات ثم أوصاه بأبيه المرة الرابعة. فقد جاء رجل يسأل رسول الله (ﷺ): «من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله. فقال له الرسول (ﷺ): أمك - فقال الرجل: ثم مَنْ؟ قال الرسول (ﷺ): ثم أمك. فقال الرجل ثم من؟ فقال الرسول (ﷺ) ثم أمك. فقال الرجل: ثم من؟ فقال الرسول (ﷺ): ثم أبوك».. وقد كان (ﷺ) يقول: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي». وقد بلغت عناية رسول الله (ﷺ) بالمرأة إلى حد أن آخر كلمات نطقها (ﷺ) قبل أن يودع الدنيا ويلحق بالرفيق الأعلى كانت وصيته بالمرأة وكان يقول: «استوصوا بالنساء خيراً.. الله الله في نسائكم».

ومن آثار عناية القرآن الكريم بالمرأة أنه أعطاها ذمة مالية منفصلة عن زوجها، ومنحها الأهلية الكاملة في التصرف في أموالها دون رقابة عليها من زوجها - كما هو الحال في القوانين الغربية الحالية - وحتى في المهر يدفعه الرجل للمرأة دليلاً على تكريمه إياها، ورغبته فيها إلى حد أن يضحي بما يملك في سبيل أن تقبل الاقتران به، حتى هذا المهر مع أن الرجل هو الذي أعطاه إياها فإن الإسلام يمنع الرجل من المساس به أو الحصول على شيء منه إلا بموافقة الزوجة ورضاها. يقول القرآن المجيد:

﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً، أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً﴾ - «النساء / ٢٠».

ومن آثار تكريم القرآن الكريم للمرأة أن الله تعالى قد أفسح من آياته للحديث عن قصص الكثير من النساء، من أمثال امرأة عمران، وابنتها مريم بنت عمران أم المسيح - على نبينا وعليه صلوات الله وسلامه - وامرأة إبراهيم الخليل، وامرأة لوط، وامرأة فرعون، وامرأة العزيز، إلى غير ذلك من النساء اللواتي حفل القرآن الكريم بهن ذاكراً قصصهن ليكنّ عظة وعبرة للرجال والنساء جميعاً.

فضائل الزواج المبكِّر

الشيخ الدكتور / محمد سليمان فــرج

□ إن كثيراً من الشباب يتأخرون عن الـزواج بسبب طول بحثهم عن المال الكثير اللازم لتغطيـة تكاليـف الزواج البـاهظة الأسـاسية منهـا والكمالية، ناسين أو متنـاسين أن الله تعالى قد أمـر الشباب بالـزواج ووعدهم بتـوسعة الـرزق بسببه وأنهم لـو توكلـوا على الله حق التـوكـل وبحثوا عـن الزوجـة الصالحة بمجرد تمكنهم من الإنفاق عليها بلا توسع في مطالب الحياة لأغناهم الله من فضله.

قال الله تعالى: ﴿**وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إنْ يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم**﴾ – «النور / ٣٢».

نصوص ذات دلالة

وقد أخـرج ابن جريـر: وأنكحوا الأيـامى منكم.. الآيـة. قال: أمـر الله سبحانـه وتعالى بالنكـاح ورغبهم فيـه وأمرهـم بأن يـزوجوا أحرارهـم وعبيدهـم ووعدهـم في ذلك الغنـى فقال: ﴿**إن يكـونـوا فقــراء يغنهـم الله مـن فضله**﴾.

وأخـرج ابـن أبي حـاتـم عـن أبي بكـر الصـديق (رضي الله عنـه) قال: (أطيعـوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى).

وأخرج عبـد الرزاق وعبـد ابن حميـد عن قتادة قال: ذُكر أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: (ما رأيت كـرجل لم يلتمس الغنى في الباءة وقـد وعده الله فيها ما وعـد)، فقال: ﴿**إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله**﴾.

وأخرج عبـد الرزاق وابـن أبي شيبة عـن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: (ابتغوا الغنى في الباءة) وفي لفـظ: (اطلبوا الفضل في الباءة»، وتلا: ﴿**إن يكـونـوا فقـراء يغنهـم الله من فضله**﴾.

وأخرج ابـن جرير عـن ابن مسعـود قال: (التمسوا الغنـى في النكاح) لقـول الله تعالى: ﴿**إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله**﴾.

وكـذلك ورد عـن الفاروق عمـر (رضي الله عنــه): (عجبـي ممــن لا يطلـب الغنــى في النكاح).

وقـد قـال الله تعـالى: ﴿**إن يكـونـوا فقـراء يغنهم الله من فضله**﴾. وروى هذا المعنى عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أيضاً.

وأخرج الـديلمي عن ابن عبـاس أن النبي (ﷺ) قال: (التمسوا الرزق بالنكاح).

وأخرج البزار وابن مردويـه والديلمي عن عائشة قالـت: قال رسول الله (ﷺ): (انكحوا النساء فإنهن يأتينكم بالمال).

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم﴾. أي لا تمتنعوا عن التزويج بسبب فقر الرجل والمرأة.

وقال القرطبي: (هذا وعد بالغنى للمتزوجين طلباً لرضا الله واعتصاماً من معاصيه).

وقيل: يغنيه؛ أي يغني النفس، وفي الحديث الصحيح: (ليس الغنى عن كثرة العَرَض إنما الغنى غنى النفس)، لأن المال غاد ورائح، فارجوا الغنى.

وقيل: المعنى يغنهم الله من فضله إن شاء؛ كقوله تعالى: ﴿فيكشف ما تدعون إليه إن شاء﴾. وقال تعالى: ﴿يبسط الرزق لمن يشاء﴾.

وقيل المعنى: إن يكونوا فقراء إلى النكاح يغنهم الله بالحلال ليتعففوا عن الزنى.

زواج الفقير لا يفسخ بالإعسار

وقال بعض الفقهاء: إن هذه الآية دليل على تزويج الفقير، ولا يقول أحد كيف أتزوج وليس لي مال فإن رزقه على الله.

وقد زوّج النبي (ﷺ) المرأة التي أتته تهب له نفسها لمن ليس له إلا إزار واحد، وليس لها بعد ذلك فسخ النكاح بالإعسار لأنها دخلت عليه بذلك؛ وإنما يكون ذلك لها إذا دخلت على اليسار فخرج معسراً، أو طرأ الإعسار بعد

ذلك لأن الجوع لا صبر عليه؛ فالآية وعد بالإغناء لمن تزوج فقيراً، فأما من تزوج موسراً وأعسر بالنفقة فإنه يفرق بينهما؛ قال الله تعالى: ﴿وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته﴾ - «النساء / ١٣٠».

ونفحات الله مأمولة في كل حال موعود بها، والمعنى لا يمنعهن فقر الخاطب والمخطوبة من المناكحة فإن في فضل الله غنية عن المال فإن المال غاد ورائح - أو وعد من الله تعالى بالغنى لقوله (ﷺ): «اطلبوا الغنى في هذه الآية». لكن ينبغي أن تكون شريطة الله تعالى غير منسية في هذا الوعد ونظائره وهي مشيئته ولا يشاء الحكيم إلا ما اقتضته الحكمة ونحوه قال الله تعالى: ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾. - «الطلاق / ٣».

وقد جاءت الشريطة منصوصة في قوله تعالى: ﴿وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم﴾ - «التوبة / ٢٨».

وقال طلحة ابن مطرف: (تزوجوا فإنه أوسع لكم في رزقكم وأوسع في أخلاقكم ويزيد الله في ثروتكم)، وقال الزمخشري: (لقد كان عندنا رجل رازح الحال ثم رأيته بعد سنين وقد انتعشت حاله وحسنت فسألته فقال: كنت في أول أمري على ما علمت وذلك قبل أن أرزق ولداً فلما رزقت بكر ولدي تراخيت عن الفقر فلما ولد لي الثاني ازددت خيراً فلما تناموا ثلاثة صب الله عليّ الخير صباً فأصبحت إلى ما ترى).

وقال الطبري في تمام الآية: ﴿والله واسع عليم﴾. يقول جل ثناؤه والله واسع الفضل، جواد بعطاياه، فزوجوا إماءكم، فإن الله واسع يوسع عليهم من فضله إن كانوا فقراء، عليم: هو ذو علم بالفقير منهم والغني، لا يخفى عليه حال خلقه في شيء.

وقيل: الغنى في هذه الآية القناعة، وقيل: اجتماع الرزقين رزق الزوج ورزق الزوجة.

وروي عن بعضهم: إن الله تعالى وعد الغني بالنكاح وبالتفرق - في حالة عدم الظلم من أحدهما - فقال تعالى: ﴿إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾. وقال تعالى: ﴿وإن يتفرقا يُغْنِ الله كلا من سعته﴾ - «النساء / ١٣٠».

الاستعفاف سبب الغني

وقد أمر الله بالعفة حيث قال: ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنيهم الله من فضله﴾. - النور/٣٣».

قال كثير من المفسرين معناه طلب أن يكون عفيفاً؛ لأن الله تعالى يأمر بهذه الآية كل من تعذر عليه النكاح ولا يجده بأي وجه أن يستعفف، ثم لما كان أغلب الموانع من النكاح عدم المال وعد بالإغناء من فضله؛ فيرزقه ما يتزوج به، أو يجد امرأة ترضى باليسير من الصداق، أو تزول عنه شهوة النساء.

وقوله تعالى: ﴿لا يجدون نكاحا﴾ أي: ما تنكح به المرأة من المهر والنفقة؛ كاللحاف اسم لما يلتحف به، واللباس اسم لما يلبس.

فمن تاقت نفسه إلى النكاح فإن وجد الطَوْل فعليه أن يتزوج، وإن لم يجد الطول فعليه بالاستعفاف ما أمكن ولو بالصوم فإن الصوم له وِجَاء، كما جاء في الحديث الصحيح.

وأخرج الخطيب في تاريخه عن جابر قال: (جاء رجل إلى النبي (ﷺ) يشكو إليه الفاقة فأمره أن يتزوج). وأخرج عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله تعالى: ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا﴾. قال: هو الرجل يرى المرأة فكأنه يشتهي فإن كانت له امرأة فليذهب إليها فليقض حاجته منها وإن لم تكن له امرأة فلينظر في ملكوت السموات والأرض حتى يغنيه الله من فضله.

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي روق ﴿وليستعفف﴾ أي عما حرم الله عليهم حتى يرزقهم الله.

وأشار الزمخشري في الكشاف إلى أن في هذه الآية والتي بعدها وعداً للمتزوج والعزب معاً بالغنى لأنه تعالى أمر الأولياء ألاّ يبالوا بفقر الخاطب بعد وجود الصلاح ثقة بلطف الله تعالى في الإغناء ثم أمر الفقراء بالاستعفاف إلى وجدان الغنى تأميلاً لهم في فضله سبحانه لأن مدار الأمر على العفة والصلاح على التقديرين، وهو الجواب عن سؤال المعترض، ولا يخفى عليك أن الأخبار الدالة على وعد الناكح بالغنى كثيرة ولم نجد في وعد العزب الذي ليس بصدد النكاح من حيث هو كذلك خبراً.

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿حتى يغنيهم الله من فضله﴾ عدة كريمة بالتفضل عليهم بالغنى ولطف بهم في استعفافهم وربط على قلوبهم وإيذان بأن فضله تعالى أولى بالأعفاء وأدنى من الصلحاء. قال رسول الله (ﷺ): «ثلاثة حق على الله تعالى عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف» - رواه الإمام أحمد والترمذي.

قال الحافظ المناوي في فيض القدير: معنى المجاهد في سبيل الله أي الذي يجاهد لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، والمكاتب الذي يريد الأداء: أي الذي نيته أن يؤدي ما كاتب عليه والناكح الذي يريد العفاف: أي المتزوج بقصد العفاف وإنما آثر هذه الصيغة إيذاناً بأن هذه الثلاثة من الأمور الشاقة التي تكدح الإنسان وتقصم ظهره لولا أنه يعان عليها لما قام بها.

قال العارف بالله ابن عربي إذا رأيت واحداً من هؤلاء فأعنه بطائفة من مال أو قال حال فإنك إذا أعنتهم فأنت نائب الحق في عونهم فإنه إذا كان عون هؤلاء حقاً على الله فمن أعانهم فقد أدى عن الله ما أوجبه على نفسه فيتولى الله كرامته بنفسه فما دام المجاهد مجاهداً بما أعنته عليه فأنت شريكه في الأجر، ولا ينقصه شيء وإذا ولد للناكح ولد صالح كان لك في ولده وعقبه أجر وأقرَّ به عين

قال رسول الله ﷺ

«تزوجوا النساء فإنهن يأتين بالمال»

سيدنا محمد (ﷺ) يوم القيامة وهو أعظم من عون المكاتب والمجاهد لما أن النكاح أفضل النوافل وأقربه نسبة للفضل الإلَـهي في إيجاده العالم وبعظم الأجر يعظم النسب..

وقال رسول الله (ﷺ): «تزوجوا النساء فإنهن يأتين بالمال» - «رواه البزار والدار قطني والحاكم.

وفي رواية يأتينكم بالمال وفي رواية فإنهن يأتينكم بالأموال بمعنى أن إدرار الرزق يكون بقدر العيال والمعونة تنزل بحسب المؤونة فمن تزوج قاصداً بتزوجه المقاصد الأخروية لتكثير الأمة لا مجرد قضاء الوطر ونيل الشهوة رزقه الله من حيث لا يحتسب.

زواج الفقير

فالزواج المبكر للفقير جالب للبركة سبب للرزق الواسع إذا صلحت النية، قال الزمخشري: (فإنهن يأتين بالمال) يدل على ندب التزويج للفقير والأولى كما قال بعض الفقهاء: أن الناس أقسام قسم واثق بالله وقسم ضعيف الثقة فيستحب للواثق دون غيره.

وقال رسول الله (ﷺ): «أيما شاب تزوج في حداثة سنه عج شيطانه يا ويله عصم مني دينه» - رواه أبو يعلى.

أي أن الشيطان يرفع صوته قائلاً يا ويله عصم مني - بتزوجه - دينه وفي رواية للديلمي إذا تزوج أحدكم عج شيطانه يا ويله عصم مني ثلثي دينه. والمراد بالدين هنا معظمه.

وقال رسول الله (ﷺ): «حق على الله عون من نكح التماس العفاف عما حرم الله» - رواه ابن عدي والديلمي.

فمن كان قصده ذلك أعانه الله على تحصيل حليلة تعفه ويسّر له صداقها ومؤونتها من حيث لا يحتسب وذلك لأن الإنفاق على أهله أعظم أنواع النفقة.

قال رسول الله (ﷺ): «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك» - رواه مسلم.

قال المناوي: أي (دينار أنفقته في سبيل الله) أي في موطن الغزو (ودينار أنفقته في رقبة) أي في اعتاقها (ودينار تصدقت به على مسكين) المراد به ما يشمل الفقير (ودينار أنفقته على أهلك) يعني على مؤونة من تلزمك مؤونته (أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك) فالنفقة على الأهل أعم من كون نفقتهم واجبة أو مندوبة فهي أكثر الكل ثواباً واستدل به على أن فرض العين أفضل من الكفاية لأن النفقة على الأهل التي هي فرض عين أفضل من النفقة في سبيل الله.

ولا يجوز للفقير أن يمتنع عن الزواج خوفاً من كثرة الأولاد.

قال رسول الله (ﷺ): «من ترك التزويج مخافة العيلة فليس منا» - رواه الديلمي.

فالمسارعة إلى الزواج تكون سبباً في العفة وغض البصر عن المحرمات وتمكن الزوج من

تربيـة أولاده تربية صالحة قبـل أن تضعف قوته أو يعجز عن أداء مهمته في الحياة.

وفي الزواج ترويح للنفـس وإراحة للقلب وتقوية له على العبادة.

وفي الأثر: (على العـاقل أن يكون لـه ثلاث ساعـات: ساعـة يناجي فيهـا ربه، وسـاعة يحاسـب فيهـا نفســه، وساعـة يخلـو فيهـا بمطعمه ومشـربه، فإن في هذه السـاعة عوناً على تلك الساعات لله).

ومن فضائل الزواج أيضـاً: القيام بحقوق الـزوجة والأولاد والصبر على ذلـك، واحتمال الأذى في سبيل الإصـلاح، والإرشاد إلى طـريق الخير وكســب الحلال والقيـام بـالتربيـة الصـالحة والإنفـاق على الأهل حتـى اللقمـة يرفعها إلـي في امرأته صدقة.

فقد قـال (ﷺ): «ما أنفقه الرجـل على أهله فهـو صدقـة وإن الـرجـل ليؤجـر في اللقمـة يـرفعها إلــي في امـرأته». - رواه البخـاري ومسلم.

الزواج نصف الديـن

والزواج نصف الدين فعن أنس (رضي الله عنه) قـال: قال رسـول الله (ﷺ): «إذا تزوج العبد فقد استكمل نصـف الدين، فليتق الله في النصف الباقي» - رواه الإمام أحمد.

وأنـه سنة ينبغـي المحافظـة عليها فعـن عائشة (رضي الله عنها) قـالت: قال رسول الله (ﷺ): «النكاح سنتـي فمن لم يعمـل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فـإني مكاثر بكم الأمم، ومـن كـان ذا طَـوْل فلينكـح، ومـن لم يجد فعليه بـالصيام، فـإن الصوم وِجَـاءٌ له» - رواه ابن ماجه.

هـذا، ومما يبشر بـالخير في مجتمع دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة وجود صنـدوق الزواج الـذي أنشأه صـاحب السمـو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيـس الدولة، فقد ساهـم في حل كثير مـن قضايـا الزواج وحـل مشكلـة تأخـر بعـض الشبـاب عن الـزواج بسبب غلاء المهور وغير ذلك.

وقد ذكر العلاّمة الدكتور محمد بن جمعة ابن سالم في كتابه (صندوق الزواج) أن فتاة تطلـب مهرهـا نسخة مـن كتـاب الله تعـالى ورفضـت كل مـا اشترطـه الأهـل قائلـة: إني أرفـض كـل هذه الشروط فظـن الجميـع أنها تطالب بزيادة المهر، فسألها المأذون أن تحدد مطـالبها وشروطهـا، فقالـت الفتاة: ليـس لي مطـالب ولا شروط، كـل مـا أريده أن يكـون مهـري المقدم والمؤخـر نسخـة من كتـاب الله (القرآن الكـريم) ولا أريـد أي شروط أخرى، وذلك أن للزواج المبكر فضـائل كبرى ومنافع عظمى.



قطوف

● قـال الإمـام علـي (كرم الله وجهه):

● اضرب الرأي بالرأي يبد لك برق الصواب.

علماء الدنيا..
وعلماء الآخرة..

● علماء الدنيا ينظرون في الرئاسة فيها، ويحبـون كثرة الجمـع والثناء.. وعلماء الآخرة بمعـزل عن إيثـار ذلك، وقد كانـوا يتخوفونه، ويـرحمون من بلي به.

التربية الإسلامية والتقدم الحضاري

بقلم: د. محمد السيد المليجي

□ يرجع بعض المستشرقين - ذوي النزعة العدائية للإسلام وأهله - أسباب التخلف الحضاري والتكنولوجي عند المسلمين إلى دستور المسلمين التليد المتمثل في القرآن الكريم والسنّة المطهرة.

وهذه الدراسة تعالج - في حيدة وموضوعية - أبعاد هذه القضية، بغية أن يتعرف المسلم - قبل غيره من الأجناس البشرية - على عوامل التقدم الحضاري في دينه الخالد وحثه على تربية أتباعه وتنشئتهم على هذه الأسس. ومما تجدر الإشارة إليه - قبيل البدء في مناقشة هذه القضية - تحديد المعاني والدلالات التي يحملها عنوان هذه الدراسة حتى تكتمل الفائدة وتتضح الرؤية أمام - القارىء الكريم - ليتسنى له متابعة المنهج العلمي الذي نستأنس به في هذا البحث.

تعريف التربية الإسلامية

تعددت تعريفات التربية الإسلامية لدى كثير من المفكرين والفلاسفة بعضها يقف عند التربية الدينية لدى النشء وبعضها الآخر يشمل التربية البدنية والعقلية والأخلاقية لكل من الفرد والمجتمع.

والذي نجنح إليه أن التربية في مفهوم الإسلام «هي إنشاء الإنسان إنشاءً مستمراً من الولادة حتى الوفاة.. على هذا الامتداد الأفقي. أما الامتداد الرأسي فهي تربية كاملة متوازنة، وهي جامعة من حيث إنها تغرس القيم الخلقية والاجتماعية التي تحمي الإنسان من أخطار الاضطراب والتمزق، وتربي في الإنسان الإرادة الحقة، حباً للناس وإيثاراً وبُعداً عن الأنانية، وتجنباً للرذائل»(١).

وفي ضوء ما تقدم يتبين لنا أن التربية الإسلامية ليست «مجرد علم خاص، لأن العلم يقتصر على تقرير مجموعة من القوانين والقواعد العلمية بميدان معين من ميادين العلم، وإنما أصدق مفهوم للتربية في نظر الإسلام، هو أن التربية: عملية تنفيذ لفلسفة التربية الإسلامية وتحويلها إلى واقع في ميدان تكوين الإنسان وتنشئته وتشكيله وتطبيعه بطابع الفلسفة الإسلامية ليمثل الفرد المسلم شخصيته الإسلامية في ذاته، وفي سلوكه، في مظهره ومخبره.. في كل الظروف»(٢).

.وبذلك تصبغ التربية الإسلامية الإنسان المسلم بصبغتها الخاصة والمتميزة عن باقي الأنماط الأخرى من أنماط التربية التي يربى الغرب أبناءه عليها. وترجع شمولية التربية الإسلامية إلى شمولية المنهج الذي خرجت منه روافدها، وحرصه المستنير على صياغة الشخصية الإسلامية التي تتحكم في

ديناميكية المجتمع الذي يتشكل ويتكون من مفرداتها ومصداقاتها. فالفرد – في الإسلام – هو الخلية الأولى التي عُنِيَ بها الإسلام ليكون على أساسها الأسرة الصالحة والمجتمع الراشد.

من هنا كان للإسلام خطة واضحة في تربية هذا الفرد جسماً وعقلاً وروحاً، تربية متكاملة تنتج الشخصية الإسلامية الواضحة المعالم، المعبرة عن مبادىء الإسلام وآدابه ومثله، لأن تلقين الحقائق دون طبع الإنسان بطابعها وتعويده على سلوك مسالكها، لا يكون الفرد الذي يرضى عنه الإسلام»(٣).

ومن ثم نتحقق أن التربية التي نتطلع إليها هي التربية الإسلامية التي تجمع بين التلقين والتطبيع.

تحديد مصطلح الحضارة

أثبتت الدراسات الجادة(٤) أن مصطلح الحضارة «من المصطلحات التي امتدت إليها أصابع المستشرقين وحادت بمفهومها الذي ذهب إليه المفكرون المسلمون – أمثال: أبي حامد الغزالي وابن تيمية وكذا ابن خلدون – إلى مفهوم آخر يخدم النزعة المادية التي تأخذ بها الحضارة الغربية، كما يخدم الحركات الهدامة التي يحاولون من خلالها هدم الإسلام. أما المقصود بـ«الحضارة» في الإسلام فتعني «تقدم المجتمع من الناحيتين المادية والمعنوية في جميع جوانب الإنسانية بروح خيرة ونحو غاية خيرة»(٥).

ولعل ربطنا لكلا التقدمين – المادي والمعنوي – بالروح الخيرة والغاية الخيّرة من الضرورات التي يراعى الأخذ بها أثناء حديثنا عن معنى «الحضارة» في الإسلام وذلك لتميزهما عن الروح والغاية التي جاءت عليها الحضارة الغربية.

فقد ضجت روح الإنسان الغربي من تلك النزعة البهيمية التي صاحبت حضارته كما تكشفت له غاية هذه الحضارة عندما تسببت في صهر وإذابة ما يقرب من مليوني فرد ياباني من جراء إلقاء قنبلتين ذريتين على هيروشيما ونجازاكي منذ عقود قليلة مضت.

لكن الحضارة الإسلامية التي ظلت ردحاً من الزمان. سخّرت تلك الاكتشافات العلمية التي توصلت إليها، إلى خيري الفرد والمجتمع، وأغلقت على الفرد المسلم كل منافذ السوء التي يمكن أن تميل إليها نفسه وتفتك بأكثر مما تفتك به القنبلة الذرية أو الهيدروجينية.

«وبذلك تتميز الحضارة الإسلامية عن الحضارات الشرقية والغربية اليوم. لأنها تستلهم خصائصها من نبعة ليست شرقية ولا غربية، وإنما من نور يوقد من شجرة إلهية»(٥) وهذا يبين مدى ارتباط الحضارة الإسلامية بالأخلاق أو التربية الإسلامية، كما أن هذه الأخلاق في نظرنا – أهم مقومات التقدم الحضاري في الإسلام.

أسس التقدم الحضاري في التربية الإسلامية

يجدر بنا – بعد أن حددنا مفهوم كل من «التربية الإسلامية» ومصطلح «الحضارة» أن نقف عند الأسس أو المقومات التي تحلت بها التربية الإسلامية وكانت من وراء قيام الصرح الحضاري الذي دام قرابة ألف عام على مر التاريخ. «لقد أنشأ المسلمون الحضارة الإسلامية الرائعة التي نعمت بها البشرية قروناً طويلة ولعل من الإنصاف أن نقول: إن البشرية لا تزال تنعم بعلومها واكتشافاتها وبحوثها. كما يعترف الغرب نفسه بذلك. وقد فعل المسلمون ذلك عبادة لله

وقياماً بوظيفتهم في هذه الحياة، وجعلوا بذلك أمتهم في مكان الريادة للأمم كلها. فكانت بذلك خير أمة أخرجت للناس وكانت حضارتها خير حضارة عرفها التاريخ بالنسبة للإنسانية كلها، وذلك لأنها حققت كل الجوانب للفرد وللمجتمع»(٦).

ومن المسلّم به لدى كل من المربين أو المؤرخين - في جميع العصور التي جاءت بعد الإسلام أن التربية الإسلامية «هي الأساس المتين لحضارة المسلمين وأن المثل العليا في تلك التربية تتفق مع الاتجاهات الحديثة في علم التربية اليوم»(٧).

كما أن هذه التربية اشتملت على سر التقدم المادي والمعنوي وهو «الروح» فإذا كانت الروح متطورة وآخذة في الرقي، تبعها الجسد بجميع حواسه ليلحق بها فيما وصلت إليه من تقدم ورقي، ومن ثم كانت الآية الكريمة التي يقول الله تعالى فيها:

﴿إنّ الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾(١١) - «الرعد».

البداية التي انطلق منها المسلمون لكي يصنعوا حضارتهم المجيدة.

وأما عن الأسس الحضارية التي حظيت بها التربية الإسلامية، فهي:

أولاً: التربية الإسلامية للفرد.

ثانياً: التربية الإسلامية للمجتمع.

ثالثاً: إتقان العمل في المجالات الصناعية والزراعية.. الخ.

رابعاً: تربية الروح العلمية لدى الفرد والمجتمع.

خامساً: التربية الأخلاقية والتقدم الحضاري.

أولاً - التربية الإسلامية:

اهتم الإسلام بتربية الفرد قبل المجتمع، لإدراكه مدى الفاعلية المؤثرة التي يسهم بها الفرد في تقدم مجتمعه.

ولكي يقوم الفرد بإسهاماته الإيجابية والحضارية تجاه مجتمعه. لابد له من وقفة مع نفسه ليصلح ما بها من عيوب، ويكتمل ما بها من نقص ويكشف من أمامها الحجب التي طمست - بصيرتها نتيجة العادات السيئة التي سكنت إليها.

ومن ثم بدأت التربية الإسلامية «ببناء النفس من الداخل، لأنه أساس العمل الناجح الذي ينبع عن النفس البشرية، فإذا أتمت ذلك البناء، بدأت في تغيير المجتمع الذي تعيش فيه على أسس الأخلاق الإسلامية»(٨). ويمكن إيجاز الأسس الحضارية التي غرستها التربية الإسلامية عند الفرد المسلم في الآتي:

١ - تكوين روح الخير فيه بحيث يلتزم السلوك الخيّر. ويسعى لتحقيق الخير للناس ما استطاع إلى ذلك سبيلا، كما يلتزم بتجنب سلوك الشر ويعمل ليحول دون وقوعه من أحد على أحد.

٢ - تكوين روح الأخوة الإنسانية، فيغرس الإسلام في الفرد منذ صغره روح الحب والأخوة، وأن إنسانيته تقتضي أن ينظر إلى الناس كما ينظر لنفسه، ويحب للناس ما يحب لنفسه.

٣ - تكوين الوعي بوحدة الحياة الاجتماعية. وذلك لأن الأخلاق الإسلامية تربط جميع مناحي الحياة بالوحدة والتآخي.

٤ - تكوين روح الاحترام والتقدير للنظام الأخلاقي، لأن تكوين هذا العنصر لدى أفراد المجتمع، يؤدي إلى تماسكه وترابطه ووحدته.

٥ - تكوين روح التعلق بالمجتمع،

ليستطيع الفرد الحياة الاجتماعية الصحيحة.

٦ - تكوين شخصية قوية متحدة الذات، لينتج عن ذلك قوة في المجتمع(٩). وإذا ثورنا كل عنصر من هذه العناصر الستة، استطعنا أن نخرج من بين طياته الدرر واللآلىء التي تؤكد دور التربية الإسلامية في تنمية «مواهب الفرد» واستعداداته، لتخدم غاية الوجود الإنساني كما حددها الله خالق الإنسان: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ - «الذاريات / ٥٦»، على المعنى الواسع الشامل للعبادة، الذي لا ينحصر في شعائر التعبّد - كما صار في حس الأجيال المتأخرة من المسلمين - إنما يشمل الحياة كلها بكل فكرها وشعورها وسلوكها، كما فهمت الأجيال الأولى من الصحابة والتابعين (رضوان الله عليهم)، من توجيهات القرآن الكريم، وتوجيهات الرسول (ﷺ)(١٠).

فهي تشمل الخلافة في الأرض، وتشمل عمارة الأرض، ولكن على منهج الله، وليست العمارة المادية المطلوبة وحدها من الإنسان ليحقق وجوده بالإنسان على أساس إقامة الحق والعدل الربانيين في واقع الأرض، ومن ثم يكون المتاع محكوماً بمعيار الحق والباطل، الحلال والحرام الذي هو معيار الدنيا والآخرة.

وهذه هي الغاية التي تحققها التربية الإسلامية للفرد المسلم وهي الفوز بخيري الدنيا والآخرة.

ثانياً - التربية الإسلامية للمجتمع:

حرص الإسلام على الجماعة وعرف فضلها عند الله تعالى وعند رسوله (ﷺ)، لكي يحث المسلمين على الاعتصام بحبل الله المتين وعدم التفرقة، قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ - «آل عمران / ١٠٣»..

كما أخبر الله رسوله أن يد الله مع الجماعة، وأن المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر. وهذا الحث من قبل الإسلام على التآخي والوحدة بين أفراد المجتمع الإسلامي لا ينهض إلا من خلال إعمال أُسس التربية الإسلامية في ذات الأفراد الذين يكونون المجتمع.

وقد توجهت التربية الإسلامية نحو الفرد قبل توجهها نحو المجتمع، لإدراكها أن المجتمع ما هو إلا مجموعة أفراد.

فإذا استطاعت التربية الإسلامية أن تصبغ كل فرد بصبغتها الحضارية نتج عن ذلك مجتمع آخذ بآداب تلك التربية الإسلامية الحضارية. فإذا تحلى المجتمع المسلم بآداب التربية الإسلامية، وأخذ بمبادئها أعطى لنفسه الحق في المشاركة في الركب الحضاري والتقدم العلمي، ومن هذه الأُسس التي تغذي بها التربية الإسلامية المجتمع الإسلامي لينهض من غفلته، الآتي:

١ - أُن تسود هذا المجتمع روح الخير بحيث يسعى لخير المجتمع، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. قال تعالى: ﴿ولتكن منكم أُمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكروأولئك هم المفلحون﴾ - «آل عمران / ١٠٤».

٢ - أن تسود هذا المجتمع روح الأخوة الإنسانية، لا فرق ولا تفريق في المعاملة أو الحكم أو القضاء بين غني وفقير، أو بين أبيض وأسود أو بين حاكم ومحكوم.

٣ - أن تسود هذا المجتمع الوحدة والقوة التي تستمد من الإيمان بالإلّه الواحد.

٤ – أن يسود هذا المجتمع الوعي الكامل بوحدته، من حيث ترابط المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية والإنسانية، حتى ينظر كل فرد على أنه عضو متصل بجسد المجتمع.

٥ – أن تسود هذا المجتمع روح الاحترام والتقدير للنظام، ويسود أفراده روح التعلق بالمجتمع، لأنه يؤمن بأن قوانينه ليست قوانين وضعها أفراد لمجرد تحقيق مصلحة اجتماعية، بل أكثر من هذا، وهو أن هذا النظام أخلاقي يجب احترامه والخضوع له، لأنه نظام إلـهي يحقق للإنسانية إنسانيتها»(١).

ومن هنا تشارك التربية الإسلامية في صنع المجتمع الحضاري الذي يأخذ في عاداته وتقاليده بشتى الأسس الحضارية.

ثالثاً - إتقان العمل في المجالات الصناعية والزراعية

يعتبر التقدم التكنولوجي في المجالات الصناعية والزراعية من أهم الركائز التي تبنى عليها الحضارة صرحها الراقي، كما أنها تعد من أوثق الدلائل على وجود تقدم علمي ملموس يستعين به الفرد والمجتمع في إكساب الحياة طابع السعادة والرفاهية من خلال تلبية ما يعن للنفس في سهولة ويسر.

أ – فإذا كان هناك تقدم في المجال الزراعي، أدى ذلك «إلى طمأنينة الناس من حيث شعورهم بضمان الأرزاق من المأكل والمشرب. إذ إن ذلك من الحاجات الأساسية التي تشغل الإنسان باستمرار»(١٢).

فإذا اطمأن الإنسان إلى وفرة طعامه وشرابه، انتعشت سريرته ورغدت معيشته وبات يتقلب في النعيم حيث يشاء.

ويتمثل دور التربية الإسلامية في المجال الزراعي في اهتمامها ببنية الفرد من الداخل وتزكية نفسه حتى لا يأكل ولا يشرب إلا من طيب الطعام والشراب قال تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام، ذلكم فسق﴾ – «المائدة/٣». فكل هذه الأنواع من الحيوانات التي تحمل في داخلها الأذى والضرر لمن أكلها يحرمها الإسلام أما الطيبات من الأنعام والحيوانات فهي من المباحات التي أمر الشرع بها وحث المسلم عليها. قال تعالى: ﴿يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب. اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي أخدان ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ – «المائدة/٤،٥».

كذلك تتمثل التربية الإسلامية في المجال الزراعي في القيام على الزروع والأنعام وحفظها من المهلكات التي تقضي على بركاتها وفوائدها الغذائية، وذلك من خلال ركن الزكاة التي سنّها الله للفقراء والمساكين والمحتاجين ليتطهر بها الأغنياء وتزكو بها نفوسهم ويزداد بها رصيدهم من الجزاء عند الله وعند الناس قال تعالى: ﴿خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم﴾ – «التوبة/١٠٣».

ولعل ضيق المقام لا يسع لبسط القول في

الأسس التي تزيد المسلم تحضراً في المجال الزراعي.

وخلاصة القول: أن التربية الإسلامية في المجال الزراعي تحرص على عافية المسلم وصحته وذلك من خلال توجيهه إلى المأكل الحلال والمشرب الحلال واستبقاء هذه النعم عن طريق الزكاة والصدقة.

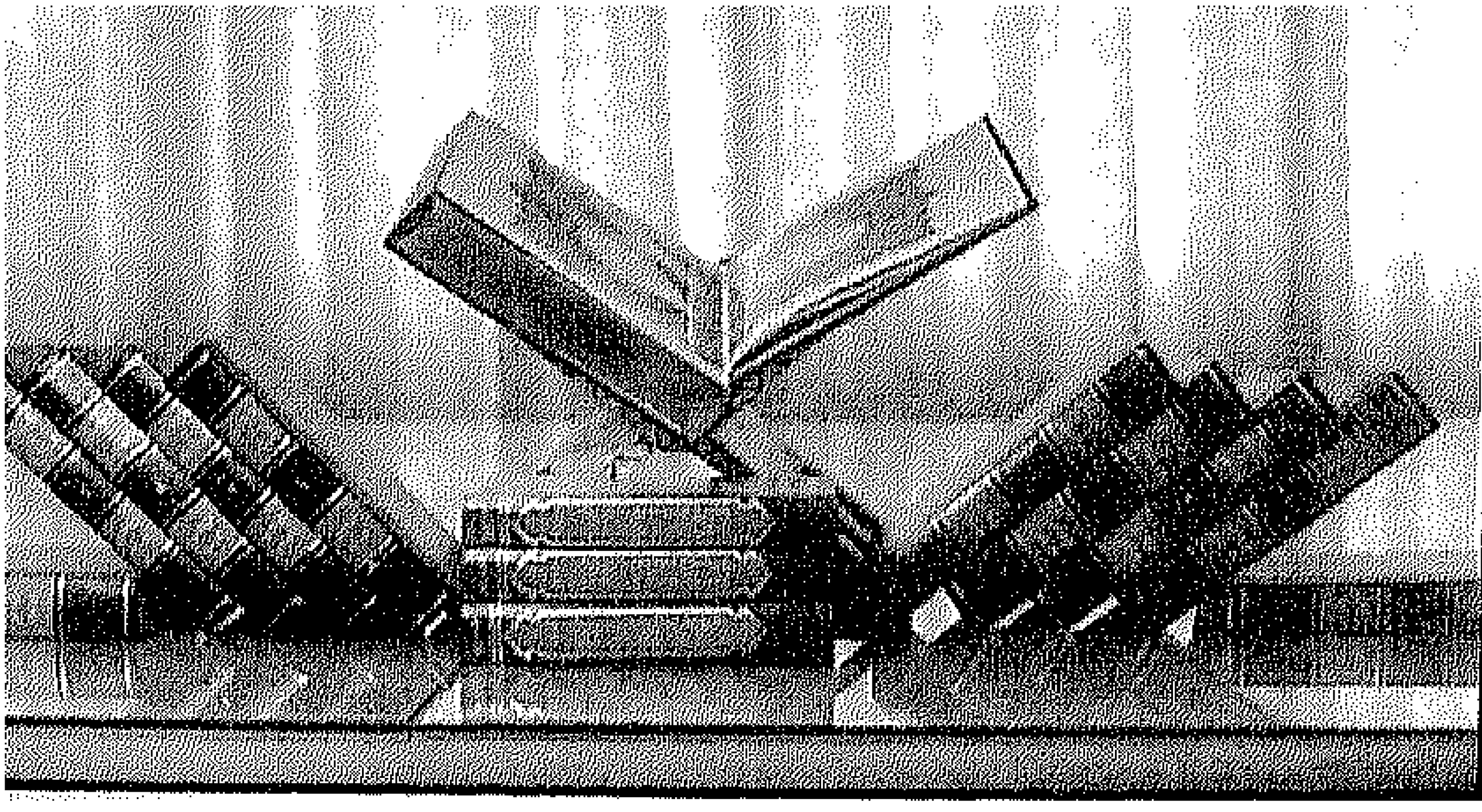
ب - أما دور التربية الإسلامية في المجال الصناعي، فقد بينه المنهج العلمي الذي تأمر به هذه الآية الكريمة. قال تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ - «النحل/٤٣».

وقوله تعالى: ﴿ولا ينبئك مثل خبير﴾ - «فاطر/١٤».

فقد دعت هاتان الآيتان وغيرهما من الآيات المماثلة إلى أساس تربوي يأخذ به علماء التربية الحديثة وهو «الأخذ بعامل الخبرة».

فلا ريب أن هذا العامل يقود صاحبه إلى الإفادة من خبرات غيره والتأسي به في الأخذ بكل ما ينهض بصناعته ويساعد على جودتها وتقدمها حضارياً كذلك حثت التربية الإسلامية الفرد على مساعدة من لا يعرف أو لا يجيد صناعة الشيء، فرُوِيَ عن رسول الله (ﷺ) حين سُئل عن أفضل الأعمال. فقال (ﷺ): «تعين صانعا»(١٣). وغير ذلك من الأحاديث والآيات التي تجزل العطاء للمسلم الذي يعين أخاه على قضاء حاجته أو تعليمه لها. ومن أسس ومبادىء التربية الإسلامية في هذا المجال أيضاً، حث المسلم والمجتمع الإسلامي على التحصن والحذر من العدو وإعداد العدة لمواجهته.

قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم﴾ - «الأنفال/٦٠».



كذلك «أحدث الإسلام في كل المجتمعات التي اعتنقته حركة اقتصادية ضخمة فانتقل بهذا المجتمع الجديد من مرحلة الرق إلى مرحلة الزراعة والتجارة والصناعة على مستوى دولي»(١٤).

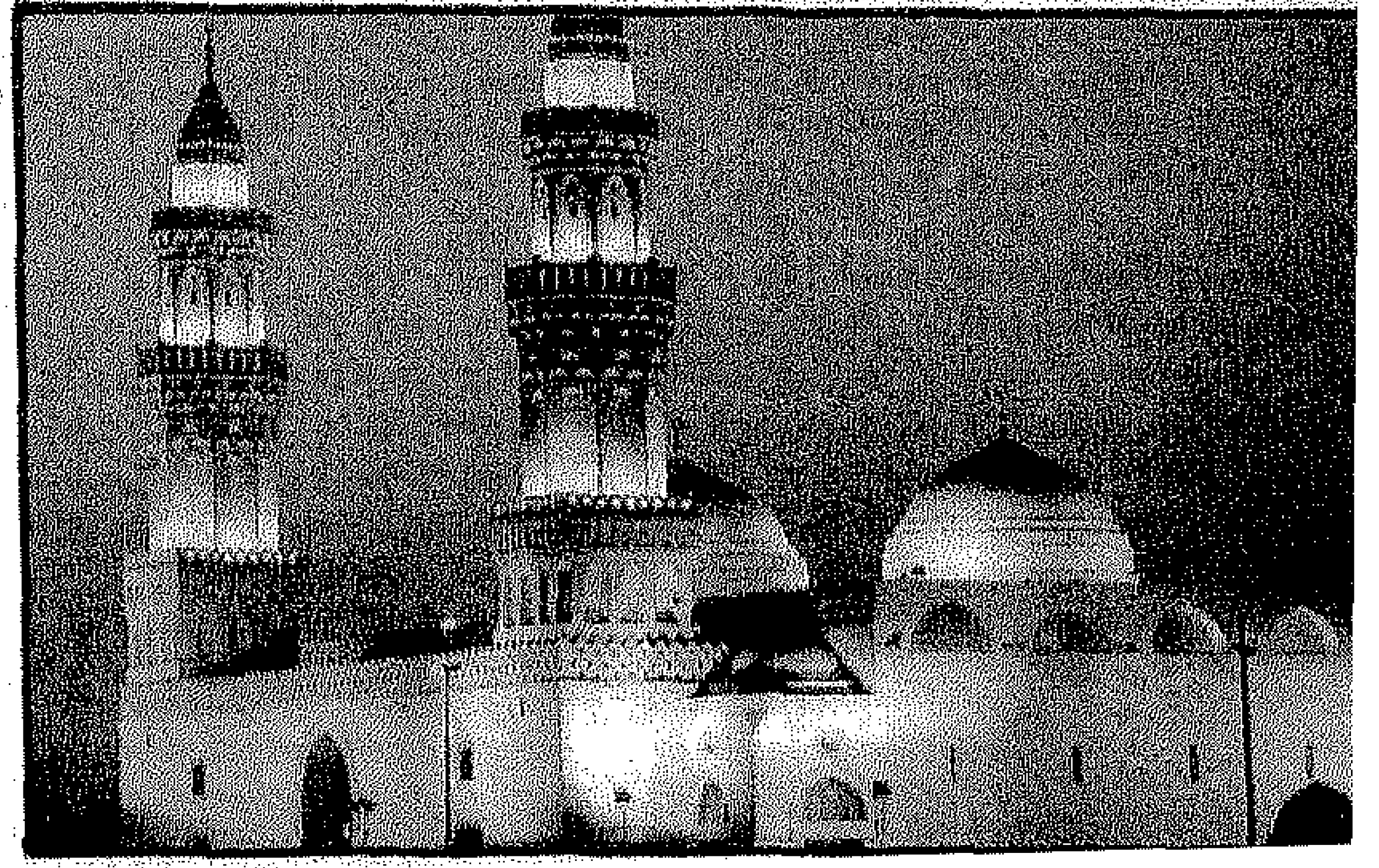
ومن ثم يتبين لنا أن التربية الإسلامية تحتوي على عناصر أساسية في مجالات التقدم العلمي المختلفة والمتنوعة، الأمر الذي يؤدي إلى مصداقية المصدر الذي جاءت عنه وضرورة الأخذ به في ميادين الحياة المختلفة.

رابعاً - تربية الروح العلمية لدى الفرد والمجتمع

لعل الحروف الأولى من آيات القرآن الكريم التي نزلت على قلب سيدنا محمد (ﷺ) خير دليل على تأكيد الإسلام للعلم وطلب التعلم.

فقد كان قول الله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم﴾ - «العلق/٥». لرسوله (ﷺ) «من مقتضيات التربية الإسلامية التي تحرص على توصيل العلم للصغير والكبير في المجتمع الإسلامي».

كذلك بينت السنّة المطهرة أن رسول الله (ﷺ) جعل تعلم باب واحد من العلم خير للمسلم - عند الله - من الدنيا وما فيها. فقال (ﷺ): «باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا وما فيها»(١٥). ومن أجل منزلة



العالم عند الله وعند الناس، وما يعود على المسلم من خير له في دينه وفي دنياه، جعل رسول الله (ﷺ) العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. فقال (ﷺ): «طلب العلم فريضة على كل مسلم»(١٦).

وقد تواصت التربية الإسلامية بالعلم منذ الأيام الأولى من حياة المسلم بل قبل أن يكون نطفة في بطن أمه، وذلك حين لفتت الشريعة الغراء نظر المسلم إلى اختيار صاحبة له من نسل طيب ومنبت حسن، مخافة أن يتلوث الأبناء من أخلاق آبائهم وأجدادهم ثم تابعت التربية الإسلامية إرشاداتها تجاه الفرد المسلم حين يولد وأثناء الرضاعة وتظل تصاحبه حتى يصير شيخاً كبيراً. فحتمت على الوالدين اختيار أفضل الأسماء، ورغب القرآن الكريم أن تكون الرضاعة حولين كاملين، ثم تعهدت التربية الصبي المسلم حين أوصت الآباء أن يعلموا أولادهم الصلاة من السابعة إلى العاشرة.

وهكذا نلمح حرص التربية الإسلامية على تتبع مراحل العمر المختلفة عند المسلم وتوجيهاتها الدائمة للآباء والأمهات حتى يقوموا على تربية أبنائهم تربية إسلامية صحيحة. يكفلها العلم الصحيح الذي يتيح للمسلم مستقبلاً مبشراً بالخير والسعادة له ولذريته وعشيرته ومجتمعه الذي يعيش فيه.

خامسا - التربية الأخلاقية والتقدم الحضاري

تتميز الحضارة الإسلامية التي سطعت أشعتها قرابة الألف عام، بالجانب الأخلاقي الذي صاحب التقدم العلمي والتكنولوجي.

ويحكي التاريخ عن حضارات متعددة كتبت في جبينه سطوراً من نور أضاء جوانب كثيرة من الجوانب المادية، إلا أنه لم يضيء مثلها في الجانب الروحي أو الأخلاقي، عدا الحضارة الإسلامية.

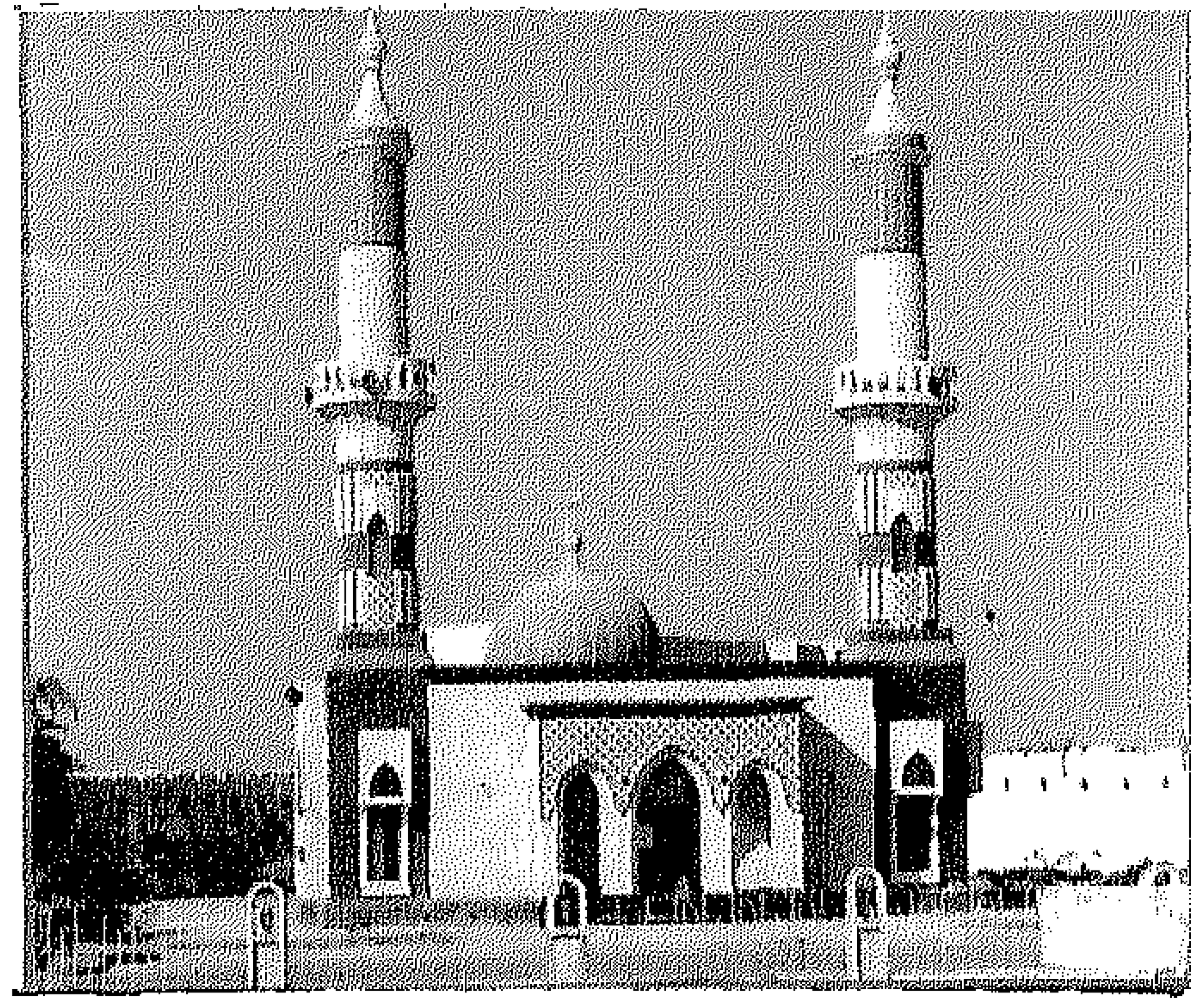
ومن ثم قال أفلاطون متأثراً بالحضارة اليونانية: «الفضيلة لا تجتمع مع الثراء» والثراء أو الحياة الرغدة المتحفة بالنعيم المقيم من أوثق العلامات الدالة – كما يقول بذلك ابن خلدون في مقدمته – على التقدم الحضاري.

ويمكن تحديد دور التربية الأخلاقية في التقدم الحضاري «بصورة إجمالية في كونها الوسيلة الوحيدة لبناء خير فرد وخير مجتمع وخير حضارة».

«والعلاقة بين هذه الجوانب وثيقة الصلة من حيث إن بناء خير فرد وسيلة لبناء خير مجتمع وبناء خير مجتمع وسيلة لبناء خير حضارة. والغاية من هذا كله تحقيق سعادة عامة وشاملة في المجتمع، لأنه إذا عمّ الخير الفرد والمجتمع والحضارة، فتكون السعادة نتيجة طبيعية لذلك»(١٧). فالتربية الأخلاقية التي تعد الابن الشرعي للتربية الإسلامية كانت من وراء تميز وبقاء الحضارة الإسلامية – أكثر من غيرها من الحضارات – قروناً مديدة على مر التاريخ، ولعل ذلك يرجع إلى أن التربية الأخلاقية قدمت للحضارة خدمتين جليلتين:

☆ الأولى: حفظها من الانهيار.

☆ الثانية: تقدم الحضارة، لأن هذه



التربية تنزع من النفوس الشر الذي هو أكبر عامل لهدم الحضارات، وأهم هذه الشرور الهدامة.. العدوان والتسلط على الناس واستغلال أموالهم وأعمالهم(١٨).

وقد خصص ابن خلدون فصلاً كاملاً في مقدمته يناقش فيه هذه القضية ويذهب في نهايته إلى أن قيام الحضارة مرهون بحسن الخلق، وأن انهيارها وفساد عمرانها يكون بفساد الأخلاق والترف.

وفي ذلك يقول: «إن الأخلاق الحاصلة من الحضارة والترف هي عين الفساد، لأن الإنسان إنما هو إنسان باقتداره على جلب منافعه ودفع مضاره واستقامة خلقه»(١٩).

ونخلص مما تقدم إلى أن التربية الإسلامية تتمتع بأسس وقواعد تقيم بها أية حضارة وتستمد من روحها قوتها وبقاءها على مر التاريخ وهذه الأيدلوجية التي تنفرد بها التربية الإسلامية، هي التي دفعت الفيلسوف الألماني (استالد شينجلر) إلى أن يقول: «إن للحضارة دورات فلكية تغرب هنا لتشرق هناك، وأن حضارة حديثة أوشكت على الشروق هي حضارة الإسلام الذي يملك اليوم أقوى روحانية عالمية». وقد غاب عن (شينجلر) أن قوة هذه الروحانية التي يشير إليها هي التي أقامت الحضارة الإسلامية- من قبل - نحو ألف عام.. وليت شعري لو تحسس المسلمون في هذه الأيام مراكز القوى التي يتمتع بها دينهم مثلما تحسسها (شينجلر).

■ الهوامش:

١ - أمال حمزة المرزوقي: النظرية التربوية الإسلامية ص ٨٦ سلسلة رسائل جامعية - رقم (٧) - جدة - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢ - مقداريالجن: فلسفة التربية الأخلاقية الإسلامية: ص ٣٦ رسالة دكتوراه - كلية دار العلوم - جامعة القاهرة - ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٣ - انظر: النظرية التربوية الإسلامية: ص ٨٤.

٤ - انظر: نصر محمد عارف: الحضارة - الثقافة - المدنية «دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم» - المعهد العالمي للفكر الإسلامي - القاهرة - سلسلة المفاهيم والمصطلحات رقم (١).

٥ - فلسفة التربية الأخلاقية الإسلامية: ص ١٢٣.

٦ - علي القاضي: أضواء على التربية الإسلامية: ص ٢٦٢ دار الأنصار - القاهرة - الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

٧ - النظرية التربوية الإسلامية ص ١١.

٨ - أضواء على التربية الإسلامية: ص ١٩.

٩ - انظر: فلسفة التربية الأخلاقية الإسلامية: ص ١٠٠ - ١١٩.

١٠ - النظرية التربوية الإسلامية: ص ١٠٧.

١١ - فلسفة التربية الأخلاقية: ص ١٢٠ - ١٢٢.

١٢ - السابق: ص ١٣٤.

١٣ - رواه البخاري - باب أنّ كل معروف صدقه - رقم - ١٢٥.

١٤ - أضواء على التربية الإسلامية: ص١٩.

١٥ - رواه ابن عبد البر ابن ماجه عن أبي ذر (رضي الله عنه).

١٦ - رواه ابن ماجه عن أنس (رضي الله عنه).

١٧ - أضواء على التربية الإسلامية: ص١٨.

١٨ - فلسفة التربية الأخلاقية الإسلامية: ص ١٨.

١٩ - ابن خلدون: المقدمة، ص ٣٧٤ دار الفكر - القاهرة.

٢٠ - أضواء على التربية الإسلامية: ص١٧.

الإمارات في
نقلتها سواعد الرجال

بقلم: عبد الفتاح سعيد

□ بعد أيام، في الثاني من ديسمبر عام ١٩٩٦، تطفىء دولة الإمارات ٢٥ شمعة، تمثل ربع قرن من عمرها المديد، إنه (اليوبيل الفضي)، عصر يتألق بالإنجاز العظيم.. إعلان اتحاد إماراتنا وقيام دولتنا الموحدة.

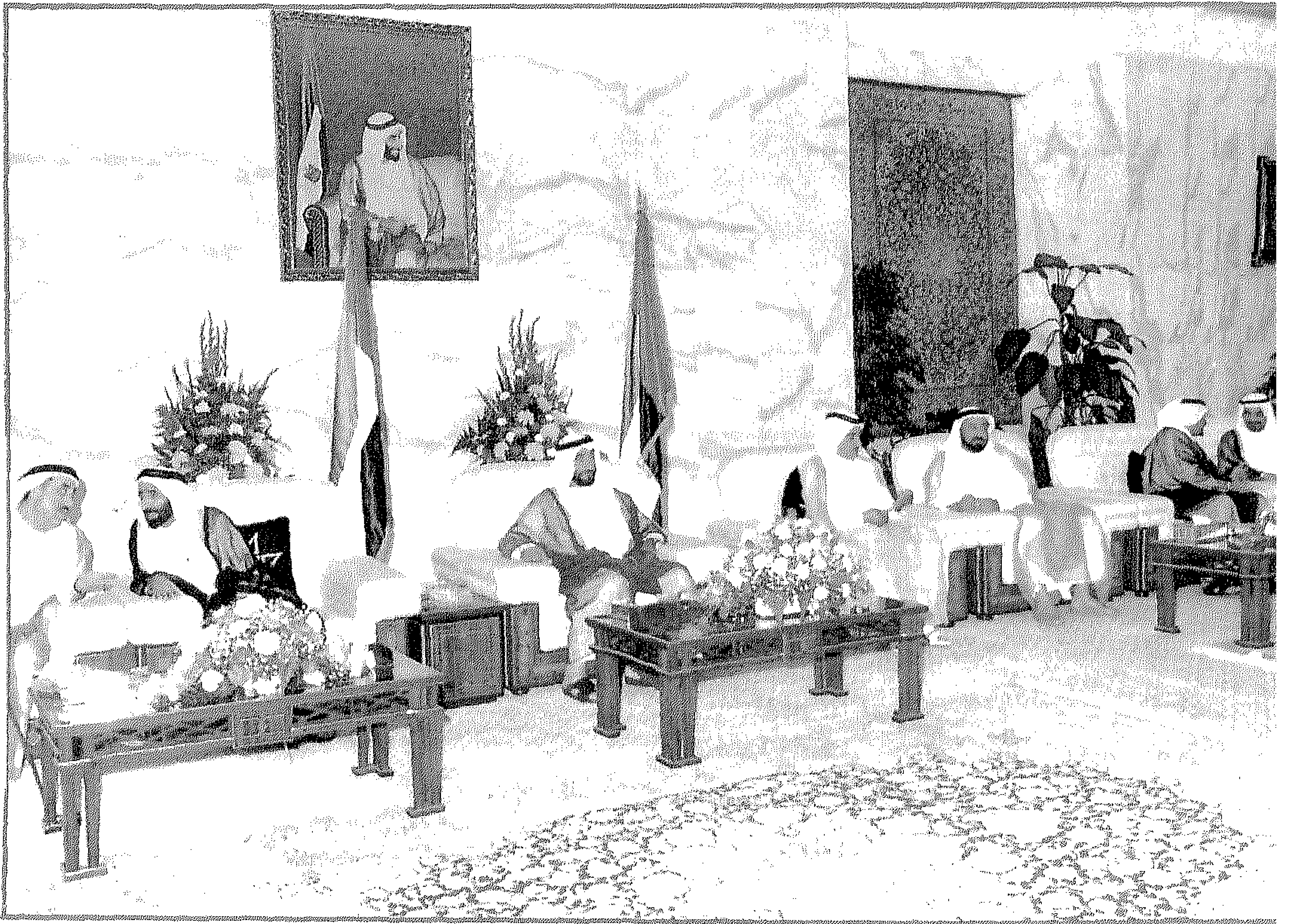
خمسة وعشرون عاماً من النشاط الدؤوب والعمل المخلص الجاد، لبناء دولة وتحقيق انطلاقة واسعة تنقل الحياة والإنسان من بطن الصحراء، إلى مجتمعات حضارية تواكب عصر الفضاء.

لم يكن الأمر سهلا، بل لم يكن في مقدور عقل بشر أن يتصور تحقيق هذا الحلم في مثل تلك الفترة الزمنية القصيرة من حساب الزمن، ولكن.. في تواريخ الأمم والشعوب لمحات مضيئة، لا تظهر إلا بمعية قيادة عظيمة، فالإنسان هو الإنسان في كل زمان ومكان، بقدراته وطاقاته وإمكاناته، وليس كل إنسان قائداً، فالقيادة لها خصائص متميزة، يضعها الله حيث شاء في عناصر من البشر تعدها العناية الإلهية لتلعب دوراً ما في حياة البشر، وتحت مظلة القيادة الرشيدة، تستأنف الجماهير مسيرتها لتؤكد ذاتها وتبني أمجادها.

وفي هذه الرقعة من عالمنا العربي المعاصر، كانت هناك بضع إمارات تتناثر هنا وهناك، لا رابط بينها إلا روابط واهية هشة، جعلتها نهباً لمطامع الآخرين، خصوصاً حينما برزت ثرواتها من أعماق ترابها الثري، فكان لابد لهذه الجموع المتناثرة أن تجمع شتاتها، وأن توحد صفوفها قبل أن

يومها الوطني

من عصر الصحراء إلى مواكبة عصر الفضاء





تقضي عليها المطامع التي كانت تتربص بها.. ولكن.. جمع الشتات يحتاج إلى قيادة، وليست أي قيادة.. فطبيعة العرب قاسية قسوة الصحراء التي عاشوا فيها جل حياتهم، وليس من السهل أن يجتمعوا حول رجل واحد ما لم يكن هذا الرجل قوياً مهاباً ذكياً حكيماً، يعرف كيف يجمع الناس من حوله... وكان هذا الرجل، الذي ادخره القدر لهذا الدور الخطير في حياة الأمة، هو زايد بن سلطان آل نهيان الذي حقق الله على يديه حلم الأجداد والأبناء.

من هو هذا القائد؟

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، اكتحلت عيناه بنور الحياة حوالي عام ١٩٢٦ ميلادية، في قصر الحصن بمدينة أبوظبي، التي كانت حينذاك بلدة صغيرة تضم ميناء للصيد، يستخدمه صيادو السمك واللؤلؤ، ولم تكن تضم إلا القليل من السكان، لأن معظم أهالي إمارة أبوظبي كانوا يعيشون في المناطق الصحراوية خارج جزيرة أبوظبي.

ولم يكن زايد في طفولته كسائر الأطفال حينذاك، وإنما كان متميزاً بذكائه وقوة



شخصيته وشجاعته في تعلم ركوب الخيل والإبل والرماية والصيد والقنص، مما أكسبه شهرة بين أقرانه وحباً في قلوبهم.

وفي مدينة العين، جوهرة إمارة أبوظبي، سطع نجم زايد في مطلع شبابه وكان له ولع شديد بالاستماع إلى مدرسي القرآن الكريم، والشيوخ، مع اهتمام خاص بمعرفة أيام العرب (تاريخ الكر والفر والغزوات).

وجاء عام ١٩٤٦ بتولي زايد بن سلطان مقاليد الإدارة في مدينة العين، فبرزت . اهبه الإصلاحية رغم ضآلة الإمكانات المادية حينذاك، وكثيراً ما كان يشاهد وهو يشارك بنفسه في حفر الآبار وتشييد الأفلاج وتنمية الزراعة وتحسينها.. ونشط الناس حينذاك على خطاه وبدأت ألسنة الناس تتناول سيرته الإصلاحية وطاقاته المتفجرة.

ماذا قالوا عن.. زايد..؟

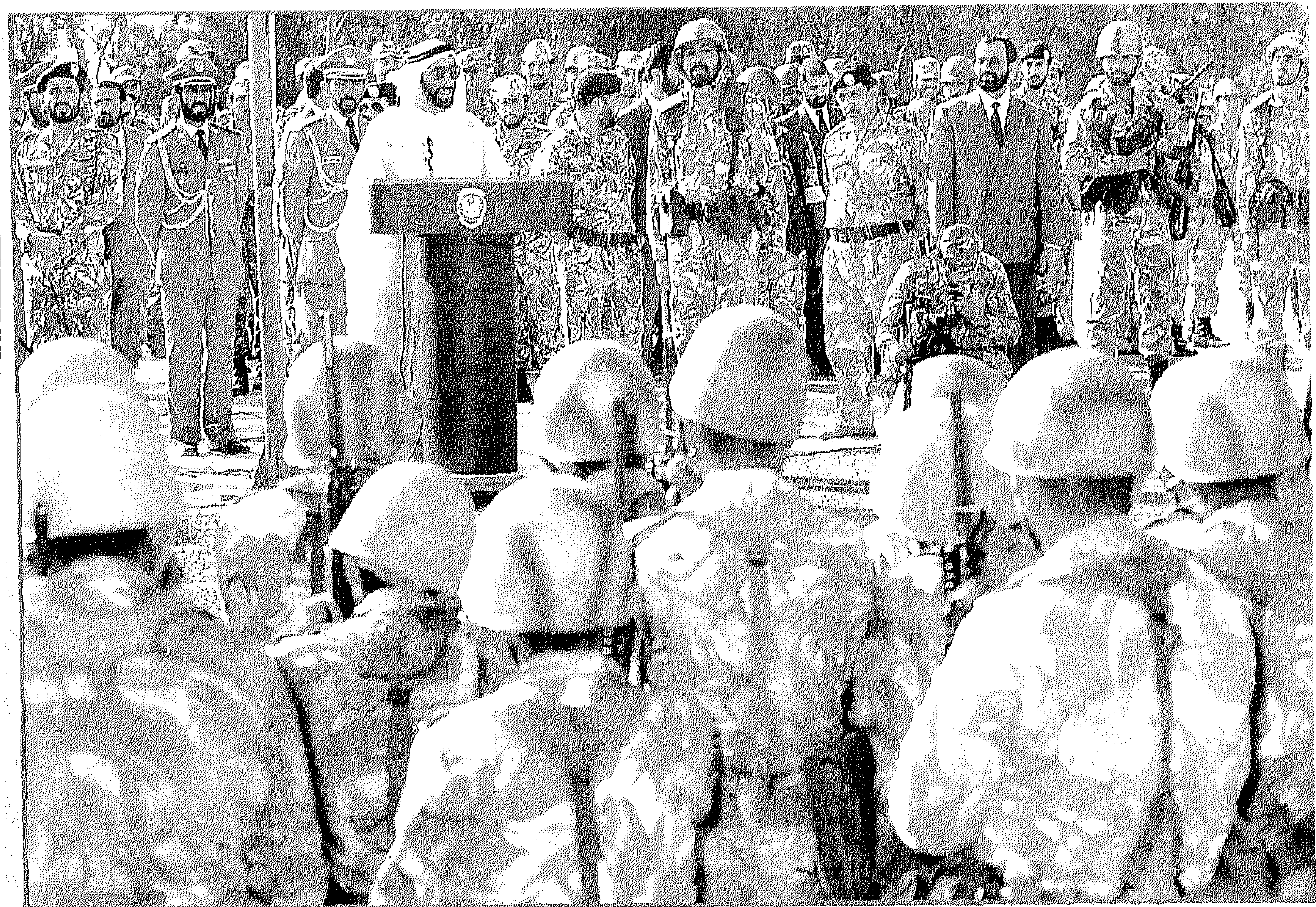
في كتابه (الرمال العربية) قال الرحالة البريطاني (ولفرد تيسيجر)، عن لقائه به عام ١٩٤٨ ما نصه:

«إن زايد رجل قوي البنية، لحيته بنية اللون، ووجهه ينم عن ذكاء حاد وعيناه ثاقبتان قويتا الملاحظة، وهو يتميز بسلوك

هـادىء وشخصية قـويـة.. وكان بسيطـاً في لبـاسه، يـرتـدي ثوبـاً من النسيج العماني رمادي اللون، وصدرية مفتوحة. وكان يتميز عن مرافقيـه بعقاله الأسود وطـريقة ارتدائه للكوفية، فقد كان ينشـر طرفيها على منكبيه بدلاً مـن لفها حول الـرأس كما هي الطـريقة المعـروفة هنـا، وكـان يضع خنجراً وجنـاداً للرصاص إلى وسطه، بينما وضع بندقيته إلى جانبه على الرمال»..

ويستطـرد الرحالة البريطاني قائلاً: «لقد كنت متشـوقـاً للقـاء زايـد، فلـه شهـرة واسعة في أوساط البدو الذين أحبوه لسلاسة أسلـوبـه غير الـرسمي في معـاملتـه لهم، ولعلاقاتـه الودية معهم، واحترمـوا فيه نفاذ شخصيته وذكـاءه وقوته البـدنية، وكـانوا يعبرون عن إعجابهم فيقولون: زايـد بدوي مثلنا، فهو يعـرف الكثير عن الهجن ويركبها مثلنا، وهو ماهر في الرماية ويـجيد القتـال».





(الحلم الكبير)
زايد.. حاكماً لإمارة أبوظبي

لا شك في أن تاريخ هذه البلاد، سيسطر بأحرف من ذهب، تاريخ اليوم السادس من أغسطس عام ١٩٦٦، فهو اليوم الذي تبوأ فيه الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان مقاليد حكم إمارة أبوظبي، والذي كان نقطة الانطلاق في بناء هذه الدولة الحديثة.

كان الشيخ زايد يحلم ببناء كيان قوي وحياة عصرية كريمة لأهله وشعبه وعربه، وقد عبر ذات يوم عن حلمه هذا بقوله: «كانت أحلامي كثيرة، وكنت أحلم بأرضنا تواكب حضارة العالم الحديث، ولكنني لم أكن أستطيع أن أفعل شيئاً كبيراً، ولم يكن بين يدي ما يحقق الأحلام، ولكنني كنت واثقاً من أن الأحلام سوف تتحقق في أحد الأيام».

هكذا كان يحلم الرجل الذي ادخره القدر لخير شعبه وبلده، وجاء تقلده للحكم في إمارة أبوظبي، ليبدأ في تحقيق أحلامه.. وتفجر خير هذه الأرض، وظهر الذهب الأسود، فكان المدد الذي فجر مسيرة الإصلاح، وقال زايد مقولته المشهورة، التي أصبحت شعاراً لمسيرته، وهي:

(لا فائدة للمال إذا لم يسخر لصالح الشعب).

أول مبــادرة اتحــاديــة!!

لم يكن حلم هذا القائد (الفـــذ) من فراغ، فقد كـان يعي ما يقول، وقـد حانت الفـرصة ليخطو خطوته الأولى نحـو الوحدة والاتحاد

في مطلع عام ١٩٦٨، وكان يقول: «إن الاتحاد هو طريق القوة وطريق العزة والمنعة والخير المشترك، والفـرقة لا ينتج عنهـا إلا الضعف،

والكيانـات الهزيلة لا مكان لها في عـالم اليوم فهذا حالها عبر التاريخ على امتداد عصوره».

كـانت المطـامع تحيط بالمنطقـة، وكـانت شعوب المنطقـة ذات العرق الـواحد والـدين الواحد واللغـة الواحدة والتقاليـد الواحدة.. تتناثـر هنا وهنـاك في شتات وتفـرق لا مبرر لـه، فماذا يحول دون تجميع هــذا الشتـات وصهره في بوتقة واحدة؟.

كان الأمر يحتاج إلى قيـادة حكيمة رشيدة مـؤثرة بين النـاس، وقيض الله للمنطقة هـذا القائد في شخصيـة زايـد بن سلطـان، الذي نجح في عقد اجتماع تاريخي في اليـوم الثامن عشـر من فبراير عام ١٩٦٨، مع أخيه الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم. حـاكم دبـــي الذي كان ذا بصيرة وذكـاء حادين، فكـان أول من لبى النـداء، وانتهى هــذا الاجتماع المشهـود بإعـلان أول اتحاد في المنطقـة بين الإمـارتين



(إمارة أبوظبي ودبي)، وبذلك وضعت النواة الأولى لقيام دولة الإمارات العربية المتحدة.

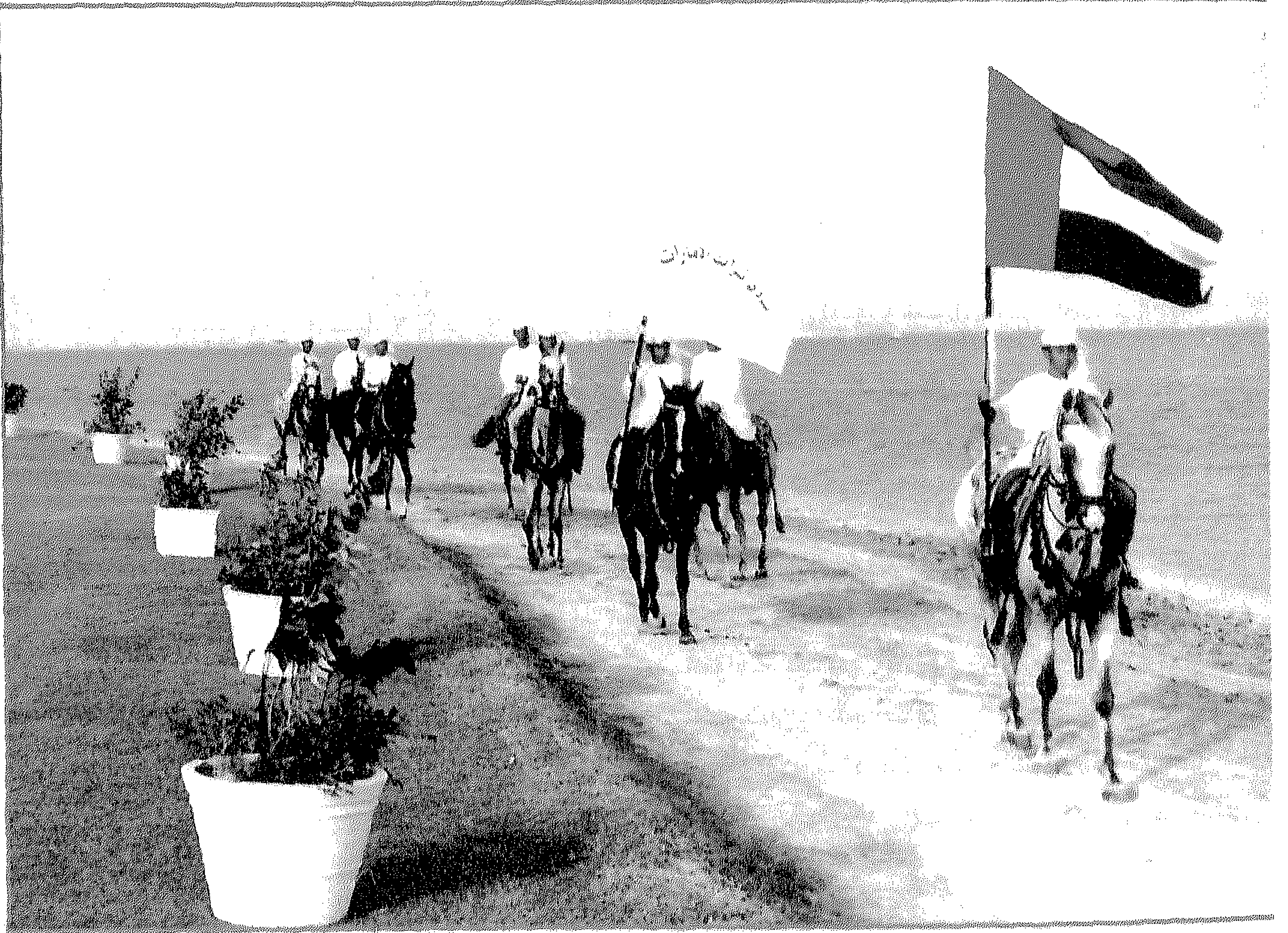
وبدأت مسيرة العمل والبناء والعطاء، ولم يقنع القائد بهذا الاتحاد الصغير الذي يضم إمارتين اثنتين، فواصل مساعيه واتصالاته واجتماعاته بإخوانه رؤساء العشائر والقبائل والشيوخ، شارحاً لهم مزايا الاتحاد، وأهمية أن تكون لهم دولة قوية تحميهم من الطامعين والمتربصين.

لم يكن الأمر سهلاً في ضوء ما هو معروف عن العرب وقوة شكيمتهم وصعوبة قيادتهم، ولولا شخصية هذا القائد وما تتميز به من خصائص ما تحقق الحلم.

مضت أعوام ٦٨، ٦٩، ٧٠.. واللقاءات والمشاورات مستمرة، ثم انقضى معظم عام ١٩٧١ وإذا بالحلم يتحقق.

ورفرفت أعلام الاتحاد

جاء شهر ديسمبر من عام واحد وسبعين وتسعمائة وألف الميلادي، ليسطّر أهم حدث في تاريخ هذه المنطقة.. ففي اليوم الثاني من هذا الشهر؛ سجل تاريخ العصر الحديث قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، التي أصبحت فيما بعد تضم سبع إمارات

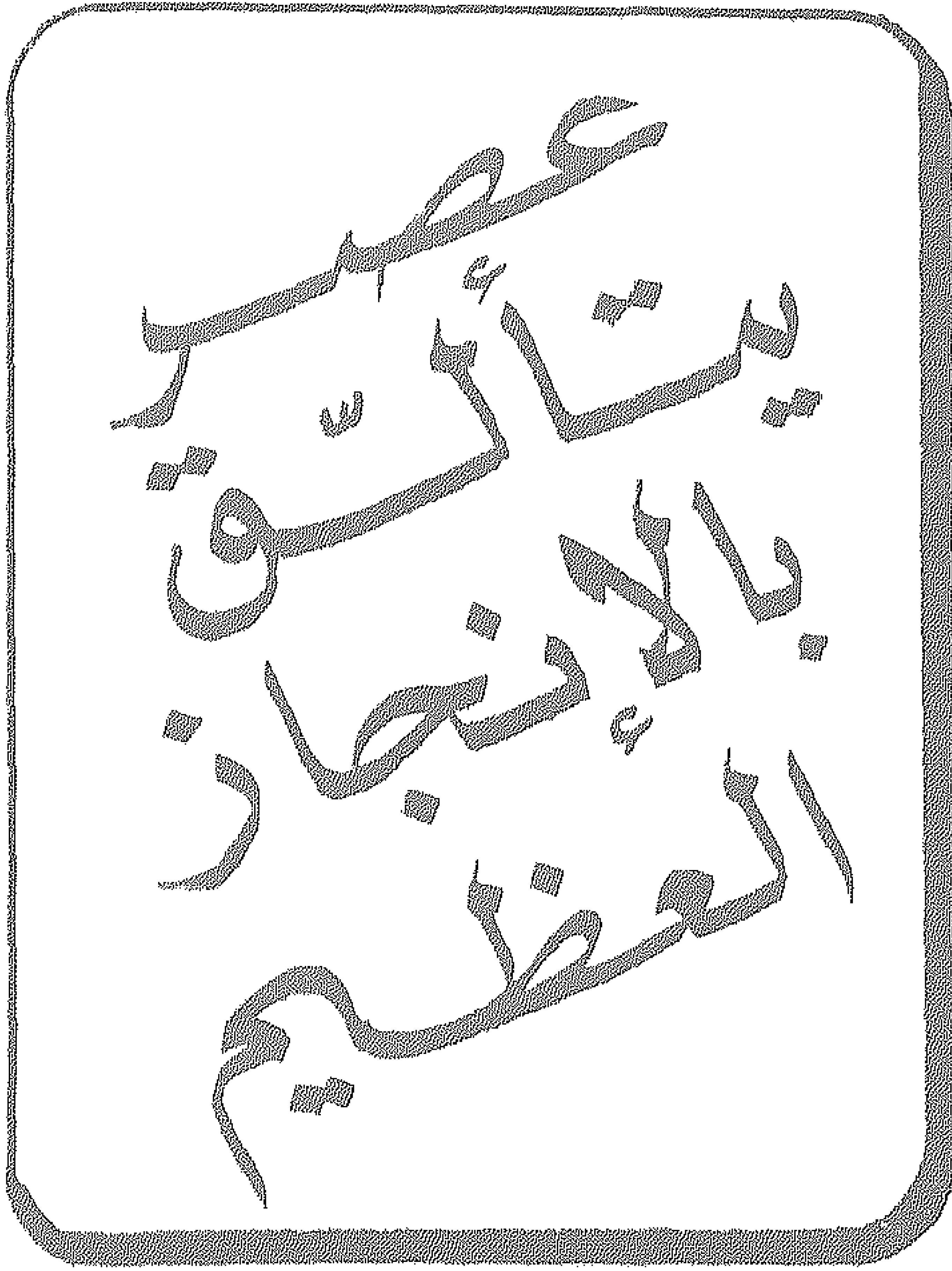


تشكل موقعاً استراتيجياً حيوياً، يفترش حوالي ٨٣٦٠٠ كيلومتر مربع لتصبح ثالثة دولة في هذه المنطقة من حيث المساحة، بعد السعودية وسلطنة عُمان وتمتد سواحلها المطلة على الساحل الجنوبي من الخليج العربي لمسافة ٦٤٤ كم من حدود شبه جزيرة قطر غرباً إلى رأس مسندم شرقاً، وتضم إمارات: أبوظبي ودبي والشارقة وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة إضافة إلى إمارة الفجيرة، التي تقع على ساحل خليج عُمان بطول ٩٠ كم. ومع ارتفاع أعلام الدولة الحديثة بدأت مسيرة البناء التي وطّدت أركان هذه الدولة.

بلدية العاصمة (أبوظبي) تواكب الحدث

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فإن مسيرة اللون الأخضر في إمارة أبوظبي، وخاصة في مدينة أبوظبي وضواحيها، لا تذكر إلا ويذكر معها ذلكم الدور النشط، الذي لعبته بلدية أبوظبي على مدى ربع قرن منذ قيام الدولة، في مختلف مسارات النهضة التنموية وخاصة في مجال الزراعة والتشجير، وتخطيط المدن، ولعل فيما نجتزئه من كلمة سعادة محمد محمد فاضل الهاملي، الوكيل المساعد بدائرة بلدية أبوظبي وتخطيط المدن نيابة عن معالي رئيس الدائرة، في الاحتفال بأسبوع التشجير السادس عشر في مدينة أبوظبي والمنطقة الغربية، ما يلقي مزيداً من الضوء على الإنجازات التي حققتها البلدية في هذا المجال.

قال سعادته: «... اسمحوا لي أن أذكر



بعض ما تم إنجازه من مشاريع زراعية خلال عام ١٩٩٥، والتي كان لدائرة البلدية شرف تنفيذها، فبالنسبة للمزارع، تم تسوية وتجهيز أكثر من ٧٠٠ مزرعة في كل من مدينتي ليوا وغياثي، بالإضافة إلى استكمال المزارع في كل من (المدينتين الجديدتين) الرحبة والباهية، لتصل إلى ٧١٤ مزرعة.. كما تم إنشاء غابات في كل من ليوا وغياثي بمساحة قدرها ٥٠٠٠ هكتار... أما في مجال الزراعة التجميلية فقد تمت زراعة ٥٠٠ هكتار من المسطحات الخضراء وأشجار الفواكه وأشجار الزينة في شوارع وميادين أبوظبي والمناطق المجاورة لها، كما تم استكمال متنزه الشريعة بزراعة ٣٦٠٠ شجرة نخيل و٣٠ ألف شجرة فاكهة وزينة متنوعة، بالإضافة إلى زراعة ١٢٠ ألف شجرة نخيل في مناطق متفرقة داخل أبوظبي والطرق الخارجية.. كذلك تم استكمال

كلها لها أثر عميق في تزكية النفس مما يساعدها على تمكينها من القيام بأعباء الحياة.

وفي هذه العجالة أبدأ بمشيئة الله تعالى بالكلام على نظافة القلوب أولاً ثم أتبع ذلك بالحديث عن نظافة الأجسام التي حث عليها الإسلام.

□ القسم الأول: نظافة القلوب أو صفاء القلوب: إن نظرة الإسلام إلى القلوب نظرة عجيبة فالقلوب قسمان: قلب أسود مظلم وقلب نظيف مشرق، فالقلب الأسود يفسد الأعمال الصالحة ويمحوها مهما بلغت. ويطمس بهجتها ويعكر صفوها إلى غير ذلك. أما القلب النظيف المشرق فإن الله سبحانه وتعالى يبارك في أعماله ولو كانت قليلة. لأن القلب بالنسبة للأعضاء كالـمَلِك الذي يتصرف في جنده كيفما يشاء – فالقلب هو الذي يصدر الأوامر للأعضاء والأعضاء تتحرك تحت تصرفه وقهره، وتكتسب فيه الاستقامة أو الزيغ، ولذلك نرى أن النبي (ﷺ) قد ركز كل التركيز على هذه النقطة الحساسة في الجسد، يقول (ﷺ) في الحديث الذي اتفق عليه الشيخان ورواه النعمان بن بشير (رضي الله عنه): «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله ألا وهي القلب».. فالقلب هو ملك الأعضاء، والأعضاء هي المنفذة لأوامره، ولا يستقيم لها شيء من أعمالها حتى تصدر عن قصده ونيته.

ولذلك ليس هناك أحلى للمرء ولا أطرد لهمومه – من أن يعيش في هذه الحياة سليم القلب بعيداً عن وساوس الضغينة وثوران الحسد والحقد الذي يؤدي به في النهاية إلى الهلاك والدمار.

كيف ينبغي الحفاظ على القلب

جاء في الحديث الذي رواه ابن ماجه وغيره عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) قيل يا رسول الله أي الناس أفضل؟. قال (ﷺ): «كل مخموم القلب صدوق اللسان». قيل: يا رسول الله، صدوق اللسان نعرفه فما هو مخموم القلب؟. قال (ﷺ): «هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل، ولا حسد» ا.هـ.

فالإسلام الحنيف يهيب بالقلوب العامرة النظيفة، الخالية من الغش والحسد لأن هذه القلوب هي التي يضاعف الله أجرها أضعافاً كثيرة، ويبارك في أعمالها ويزيد في خيرها، لأنها قلوب مليئة بالحب والإخاء والمحبة والوئام، والوفاء، وخير شاهد على ذلك قصة الرجل الأنصاري الذي بشره الرسول (ﷺ) بالجنة ثلاث مرات، والقصة باختصار كما رواها أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: كنا جلوساً عند النبي (ﷺ). فقال (ﷺ): «يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة»، فطلع رجل من الأنصار، فلما كان الغد قال النبي (ﷺ): «مثل ذلك» فطلع ذلك الرجل، مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث، قال النبي (ﷺ): «مثل مقالته أيضاً» فطلع ذلك الرجل فتبعه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال له: إني خاصمت أبي فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثاً. فهل لك أن تؤويني إليك. قال: نعم، فبات عبد الله بن عمرو عند الرجل ثلاث ليالٍ فلم يره يقوم من الليل شيئاً فكاد أن يحتقر عمله. وقال له: يا عبد الله. لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة، ولكني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول لك: ثلاث مرات، يطلع الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت في المرات الثلاث. فأردت أن أنظر عملك فأقتدي بك. فما الذي

إنشاء المدن الجديدة
مدينة الرحبة..

منذ بداية مولد هذه الدولة، ومؤسسها يعمل على توفير حياة كريمة متطورة لشعبه ومواطنيه، تساعدهم على الانتقال من حياة البداوة وشظفها وقسوتها، إلى حياة معاصرة، يتمتعون فيها بثمار ثروات أرضهم، ويرتفعون بها إلى مستوى حياة هذا القرن صعوداً إلى مطلع القرن الواحد والعشرين.

إن صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، الذي نجح في تأسيس هذه الدولة والأخذ بيدها إلى هذا المستوى الرفيع من الحياة المعاصرة، كان قد اهتم بتوطين البدو وتطويرهم، لا بانتزاعهم من الأرض التي أحبوها وارتبطوا بها، ولكن بإنشاء المدن في مواطنهم وتوفير الخدمات الحيوية والمرافق الصحية والتعليمية والإنسانية والاجتماعية لهم، وكان سموه يشرف بنفسه على مشاريع إنشاء هذه المدن،

بل يدخل عليها من التعديلات ما يناسب حياة وطبيعة سكان البلاد، وهو ما قد يعجز عن إدراكه أكبر المهندسين من خارج المنطقة، فأهل مكة أدرى بشعابها، والقائد أدرى بطبيعة أرضه وحاجة أهله.

ومدينة الرحبة «الجديدة» التي أشرنا إليها من قبل، هي واحدة من أحدث المدن التي أمر سمو رئيس الدولة بإنشائها على بعد حوالي ٥٠ كم من «أبوظبي»، على طريق «دبي»، وهي تمتد بين منطقتي السمحة – التي تقع في منتصف المسافة بين أبوظبي ودبي – والشهامة التي تقع على بعد حوالي ٢٥ كم من أبوظبي، وقد أنجزت بلدية أبوظبي وتخطيط المدن خلال المرحلة الأولى من مشروع إنشاء هذه المدينة، أكثر من ٦٠٠ مزرعة من أصل ألف مزرعة يتضمنها المشروع.

إن مساحة قدرها سبعة عشر كيلو متراً مربعاً من الأراضي الصحراوية تمت تسويتها وإعدادها وتحويلها إلى مساكن ومزارع وشوارع عصرية، تشكل نواة مدينة الرحبة، التي تم توزيع مزارعها الجديدة على المواطنين.

وما زال العمل جارياً على قدم وساق في إنجاز وإتمام مرافق ومنشآت ومزارع مدينة الرحبة، حيث من المقرر أن تبلغ المساحة الإجمالية لمزارعها ٢٧٣٠ هكتاراً، علماً بأن مساحة المزرعة الواحدة (١٠ر٨٢) هكتار، وكان لابد من حماية هذه الجهود بالحيلولة دون تصحر الأراضي المستصلحة التي تحيط بها الكثبان الرملية من جميع اتجاهاتها، ومن أجل تحقيق هذه الحماية تمت زراعة (٨٥) ألف نخلة و(١١٥) ألف شجرة متنوعة من الغاف، والسدر، ومع نهاية هذا العام يصل عدد النخيل إلى (١٢٠) ألف نخلة، كما يصل عدد الأنواع الأخرى من الأشجار إلى (١٦٥) ألف شجرة تساعد على تثبيت الرمال وتشكل سياجاً يحمي المزارع من التصحر.

«الباهية» بعد الرحبة.. تواصل عمراني وانتشار للون الأخضر

وما دمنا قد تحدثنا عن مدينة الرحبة، الحديثة الإنشاء، فلابد أن يقودنا الحديث إلى

مدينة الباهية، الجاري العمل في إنشائها، وهي أحدث منارة عمرانية في سجل المدن الحديثة التي غيرت وجه الصحراء وشكلت نقاط تواصل حضاري بين مختلف المناطق الآهلة بالسكان في مختلف أنحاء الدولة.

ومدينة الباهية تشكل امتداداً عمرانياً لمدينة أبوظبي بين منطقة الشهامة والامتداد الطولي لمدينة الرحبة، وقد تم إنجاز معظم الأعمال الخاصة بهذه المدينة، حيث غزت عشرات الآليات منطقة المشروع لتسوية الأرض وإزالة الكثبان الرملية المتفاوتة الارتفاعات والتي يصل ارتفاع بعضها إلى ٢٠ متراً، وكذلك تفتيت الصخور وبعض الجبال الجيرية التي كانت تتناثر هنا وهناك، والتي استخدمت صخورها ورمالها في ردم المناطق المنخفضة وتعليتها وتعبيد شبكة الطرق وتشجيرها مع تحديد ملامح المزارع والبدء في إقامة المباني السكنية وغيرها من المرافق اللازمة للمدينة الجديدة.

٢٠٠ ألف هكتار من الغابات و٤٠ مليون شجرة

وقبل أن ننتهي من هذه العجالة الموجزة عن المدن الجديدة والزراعة التي غيرت وجه الصحراء، فلابد من الإشارة إلى إنجازات قسم الغابات في بلدية أبوظبي، الذي لا ينكر جهده في استصلاح الأراضي واستزراعها وأعمال صيانة المشاريع التي تصل مساحتها إلى حوالي مائتي ألف هكتار، تضم ٤٠ مليون شجرة حرجية ونصف مليون نخلة.

هذا غيض من فيض من المنجزات



نهضة عمرانية تسابق الزمان ويزدهر بها المكان

الحضارية في مجال مكافحة التصحر والتنمية الزراعية، مما يحتاج شرحه إلى مجلدات.. أما الحدائق الترويحية للنساء والأطفال والعائلات، والتي تتوفر فيها كافة مرافق اللهو للصغار والكبار فإن الإمارات على حداثتها وصغر رقعتها قد وفرت منها ما لم يتوفر لكثير من الدول الأكبر والأقدم وربما الأكثر ثراء.. ومن أحدث هذه الحدائق حديقة بني ياس، التي صممت على أحدث الطرز المعاصرة، وقد زودت بأحدث وسائل التسلية والألعاب التي توصلت إليها الدول المتقدمة للترويح عن الأطفال والعائلات، بالإضافة إلى حدائق دبي والشارقة والعين وبقية مدن الدولة.

المؤشرات الاقتصادية للتنمية بعد ربع قرن على قيام دولة الإمارات

لا شك في أن لغة الأرقام هي أصدق اللغات تعبيراً عن واقع الحال وعن مدى نجاح المشروعات التنموية في أي دولة، لهذا رأيت أن أسوق إليك عزيزي القارئ، في هذه المناسبة ما تقوله لغة الأرقام في أحدث إحصائياتها عن مؤشرات التنمية في هذه الدولة الفتية، وهي تطفئ شمعتها الخامسة والعشرين.

باختصار شديد، وصل عدد السكان في الدولة إلى مليونين و٣٧٧ ألف نسمة تمثل العمالة منهم ٩٥٥ ألف نسمة.. أما بالنسبة للدخل فقد بلغ إجمالي الناتج المحلي ١٤٤ مليار درهم، كما تذكر الإحصائيات الرقمية أن الناتج المحلي غير النفطي بلغت جملته ٩٥ مليار درهم.. كذلك بلغ حجم الإنفاق الإستهلاكي ٩٦ مليار درهم مما يفسر اهتمام الدول الصناعية والإنتاجية بأن يكون لها موضع قدم في أسواق الإمارات، التي تلتقي فيها منتجات الشرق والغرب وتتنافس على الاستحواذ عليها قطاعات التجارة العالمية.. وفي الوقت نفسه حققت صادرات الدولة مستوى قياسياً بالنسبة لحجمها وحداثتها، إذ بلغت جملتها ١٠٦ مليارات درهم ومن المتوقع أن تصل هذا العام إلى ١١٢ مليار درهم، في الوقت نفسه الذي بلغت فيه جملة الواردات السلعية ٩٢ مليار درهم.. وفي الوقت الذي سجل فيه التضخم نسباً عالية على مستوى العالم فإنه لم يتجاوز نسبة ٥٪ في دولة الإمارات خلال العام الماضي (١٩٩٥).

وما زلنا مع لغة الأرقام التي تشير إلى أن الناتج المحلي الإجمالي للزراعة والثروة الحيوانية والسمكية، بلغ هذا العام ٣٥٥٠ مليون درهم، بينما وصل في مجال الصناعات التحويلية إلى ١٢٥٠٠ مليون درهم..



وتستمر المؤشرات الإحصائية في التصاعد بمختلف مجالات التنمية حتى تقدم لنا

معلومة تقول إن مجموع الناتج المحلي في عام ١٩٩٥ قد حقق (١٤٤) مليار درهم، وهو رقم يغني عن أية فذلكة إنشائية عن مدى ما حققته البلاد في مختلف مجالات التنمية خلال ربع قرن من الزمن.

الإمارات في عيونهم..!!

قال لي شاب من أبناء الإمارات، إنه خلال عودته من دولة أوروبية، كان يجلس بجانبه رجل أوروبي في العقد السادس من العمر، وحينما حلقت الطائرة في سماء أبوظبي (وكان الوقت ليلاً) أبدى دهشته لما رآه من أنوار ساطعة رأى خلالها بوضوح طرق المدينة وأبراجها، فنظر إليّ باندهاش وقال: إن المدينة تتلألأ وكأنها قلادة من أجمل القلائد التي يرتاح الإنسان لرؤيتها.. أنا لا أكاد أصدق أن هذه هي مدينة أبوظبي.

ويستطرد الشاب قائلاً: سألت الضيف الأوروبي: هل سبق أن زرت الإمارات؟. قال:

نعم.. ولكن كان هذا في عام ١٩٧١م، وهذا هو سر دهشتي، إذ إن السنوات التي مرت منذ ذاك التاريخ حتى الآن ليست بالوقت الطويل الذي يكفي لبناء مثل هذه المدينة.

ويضيف الشاب قائلاً: لقد حرصت على تتبع خطوات هذا الأوروبي الذي كان ينزل في ضيافة إحدى المؤسسات، وتعمدت الالتقاء به بعد أسبوع قبل عودته إلى بلاده لأسأله: ماذا رأيت في أبوظبي؟.

فأجابني قائلاً: رأيت معجزة حضارية

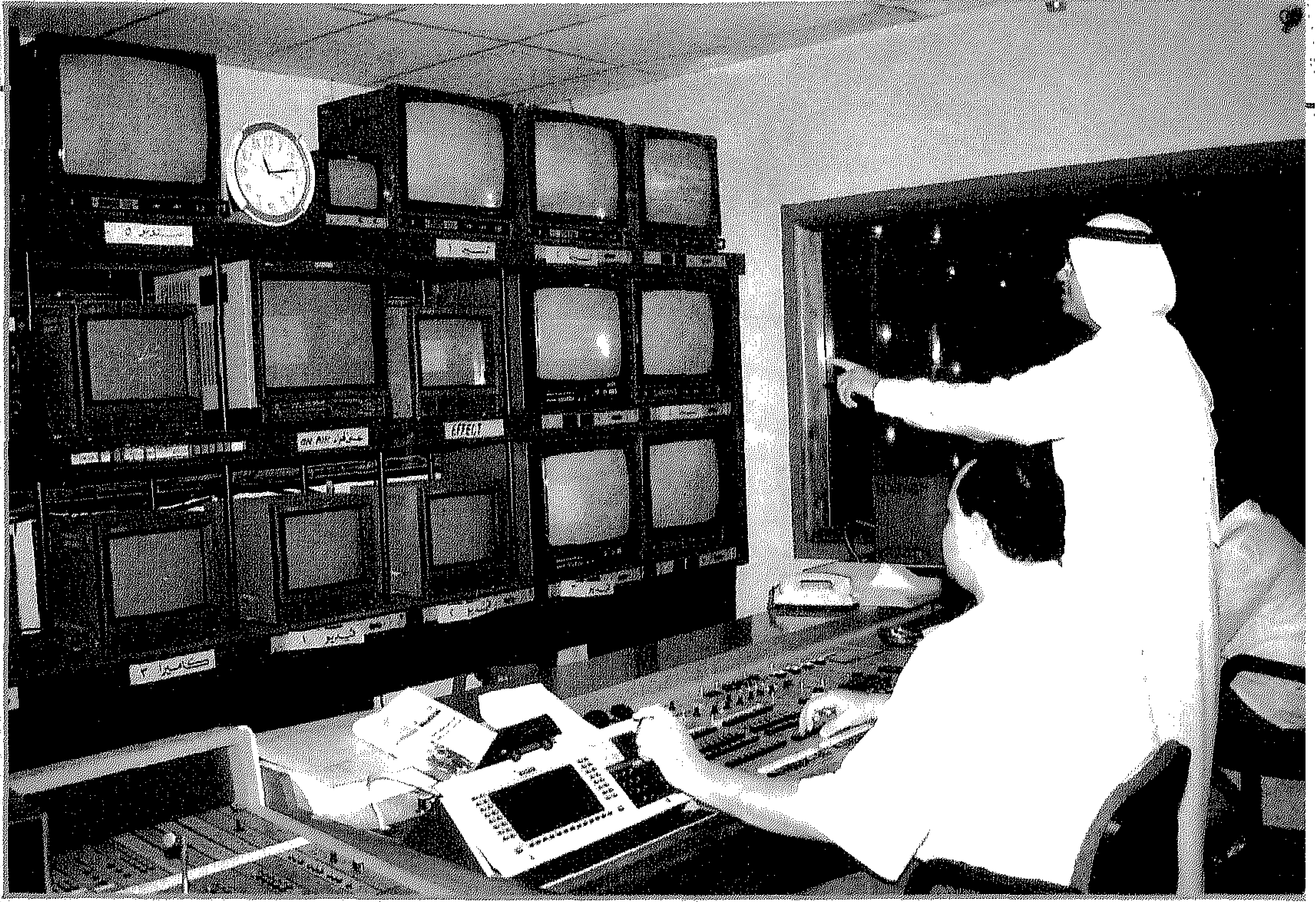
بكل المقاييس، فهذه المدينة هي كتلة من نتاج حضارة متقدمة لا علاقة لها بما رأيته هنا على هذه الأرض قبل قيام دولة الإمارات بأشهر قليلة، في عام ١٩٧١م، وقد زاد هذا من إعجابي بزعيمكم وقائدكم، الذي نجح في إقامة هذا الصرح الشامخ، الذي جعل لبلادكم مكانة رفيعة بين الدول المعاصرة.

إشادة بالتقدم التنموي من خبير دولي

ولعل من أحدث الإشارات التي تشيد بما حققته الإمارات من تقدم في مجال التنمية وتنويع مصادر الدخل، تلك التي جاءت في حديث صحفي أدلى به الدكتور مهدي البزاز، كبير خبراء معهد التنمية الإقتصادية بالبنك الدولي، الذي قال: إن الإمارات قد حققت تقدماً

الإمارات حققت تقدماً مذهلاً في مجال التنمية البشرية والاقتصادية





مــذهــلا في مجال التنميــة البشــرية والاقتصـاديـة، ونجحت في تنويع مصـادر الـدخل وتـوفير المصـادر البـديلـة للنفط. (جريدة الاتحاد في ١٢ / ١٠ / ٩٦).

ولي عهد بريطانيا يشيد بمسيرة البناء والتنمية والتعمير

ومن بين كبـار الشخصيات التي أشـادت بمسيرة البناء والتنمية والتعمير، ولـي عهد بـريطانيـا الأمير تشارلـز، في مقدمـة الكتيب الخاص بمعرض للصور أُقيم في بـريطانيا في مطلع شهـر سبتمبر من العـام الحالي، والتي أشـار فيهـا إلى الإنجازات البـارزة والمتميـزة التي حققتهـا قيـادة دولــة الإمـارات خــلال الخمســة والعشــرين عامـاً الماضيــة، وبما يمتلكونه من حكمـة وبعد نظر مستلهمين في ذلك القيم الإسلاميـة النبيلة، فقد نجحوا في إرســاء دعـائم شعــور مشترك بــالانتماء والهوية الوطنية، وأيضاً في استثمار ثـروات النفط لفائدة مواطنيهم وخيرهم.

وأخيـراً.. كـانـت هـذه عجــالــة قصيرة موجزة عن دولة الإمـارات العربية المتحدة في عيدهـا الفضي، ألقينا من خـلالها الضوء على هـذه الـدولـة الصغيرة العـدد والمسـاحـة، الكبيرة القـدر والمكـانـة والتأثير في المحيطين العربي والدولي، بقيادتها الرشيدة.

نسـأل الله تعالى لها دوام التقدم والـرقـي، ولقائدها دوام الصحـة وطول العمر، ليحقق الله على يديه مـزيداً من الخير لشعب الإمارات والأمـة العربيـة والإسـلاميـة، والإنسانيـة بأســرهـا.

الإمارات في يومها الوطني

العين

المدينة الغافية في أحضان الجمال

إعداد: حسين المحسي



□ ما بين عيدي الجلوس والاتحاد، فإن الانجازات، والتطور الكبير، الذي تحقق في دولة الإمارات العربية المتحدة – في ظل قائد هذه المسيرة المباركة، صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، وإخوانه أعضاء المجلس الأعلى، حكام الإمارات – تبقى شواهد محفورة في ذاكرة التاريخ، ومبسوطة على أرض الواقع، وهي تحكي عظمة وعزم الرجال عندما يعملون.

وقد قفزت دولتنا – وفي فترة وجيزة من عمرها – لتتبوأ الصدارة بين الدول المتقدمة. وفي عامنا هذا يحتفل شعب دولة الإمارات العربية المتحدة بالعيد الثلاثين لجلوس حضرة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكماً لإمارة أبوظبي، وكذلك بالعيد الخامس، والعشرين لقيام الاتحاد.. وفي ظل هذين العيدين كان الإنجاز.. والإعجاز، للنهضة الحضارية الشاملة، التي تحققت في دولتنا الفتية الرائدة.

وفي فرحة العيدين، تحكي الإنجازات عن نفسها، في كل شبر من أرض الإمارات العربية المتحدة. فتعال معنا – عزيزي القارىء – نطوف بك في أرجاء دولتنا الحديثة.

العين.. بين أصالة الماضي وآفاق الحاضر والمستقبل

جاء اسمها، لأنها تقع على سهل وافر، تخترقه ينابيع كثيرة من المياه، التي حوّلت صحراءها إلى بساتين خضراء بهجة للناظرين. وتعتبر مدينة العين، المدينة الثانية في إمارة أبوظبي، بعد العاصمة أبوظبي، وتقع على بعد مائة وستين كيلومتراً، شرقي أبوظبي، تطل عليها من الجنوب، سلسلة جبل «حفيت» الشامخ، كما أنها تقع قريباً من مدار السرطان، وفي ظل جبال عُمَان.

وتعتبر مدينة العين، من أهم المدن التاريخية في دولة الإمارات العربية المتحدة؛ ولقد دلت الحفريات الأثرية، على أن قدم العصور الزمنية المعروفة في مدينة العين، تعود إلى العصر الحجري، للألفين الخامس والسادس قبل الميلاد.. ودلت الحفريات كذلك، على أن التبادل التجاري، بين وادي الرافدين، ووادي السِّند، كان يمر عبر منطقة الخليج العربي، وخاصة مدينة العين؛ يؤكد ذلك، تاريخ مواقع الآثار في منطقة جبل حفيت.

ومن أهم المواقع الأخرى، والتي كانت معروفة في دولة الإمارات العربية المتحدة – خلال الألف الثالث قبل الميلاد – منطقة هيلي، التي تحتوي على أهم المواقع الأثرية، كما تُوجد مواقع أخرى، يعود تاريخها إلى أزمنة مختلفة، مثل: القطارة، وجرن بنت سعود والرميلة.

أصبحت مدينة العين اليوم – بفضل تشجيع ورعاية صاحب السمو رئيس الدولة – من أجمل مدن المنطقة، ويبدو التطور الكبير، في مبانيها الحديثة، وحدائقها وشوارعها وطرقاتها الجميلة، وكل منشآتها الخدمية والصناعية.. ومنشآت أخرى في صورة مجمعات سياحية، ومؤسسات

اقتصادية وثقافية.

إنّ الموقع الجغرافي لمدينة العين، ميزها بمميزات عديدة، لا تجدها في مدن الدولة الأخرى، فهي تبعد عن ساحل البحر، بأكثر من مائة وعشرين كيلومتراً، مما جعل مناخها صحراوياً معتدلاً، وهي عاصمة الإقليم الشرقي لإمارة أبوظبي، وهي واحة تحيط بها التلال والكثبان الرملية من كل جانب، لتضفي عليها صورة جمالية، تشد إليها الزائرين، عرباً كانوا أم أوروبيين.. ولكثرة المياه والينابيع في مدينة العين، فإن ذلك كساها حلة خضراء على امتداد البصر، فانتشرت بها الحدائق الغنّاء من كل جانب، وامتدت الخضرة بأشجار النخيل والفاكهة، تحف بشوارعها الفسيحة النظيفة، وعمتها الخضرة بصورة متناسقة، حتى إنها استحقت اسم: «مدينة الخضرة والجمال»..

ولما كانت العين، عاصمة للإقليم الشرقي لإمارة أبوظبي، فقد وجدت من المسؤولين، الاهتمام والدعم غير المحدود، من أجل تطويرها عمرانياً، بنمط يغلب عليه الطابع الإسلامي العربي، وبأسلوب تفردت به، وهو عدم الارتفاع الشاهق في البناء، والاستعاضة عن ذلك، بالانتشار الأفقي، ليتناسق البناء ويتناغم مع انبساط الأرض، ومع الخضرة التي تلف المدينة.

ولأن الله سبحانه وتعالى، خلق فيها المكونات الطبيعية الجميلة، وهيأها لأن تكون مدينة السياحة والتنزه، فقد امتدت إليها يد التطوير والدراسة، لتجعل منها بقعة سياحية متنوعة، ومتعددة الجوانب؛ لا يملها الزائر، مع وجود الوسائل والتسهيلات اللازمة.

ثروة حضارية

موقع الإمارات المتميز، كمنطقة عبور وتجمع للمواصلات العالمية، جعل منها - منذ القدم - ساحة صراع للقوى والتيارات المختلفة. وقد أدى تفاعل التيارات البشرية في هذه المنطقة، إلى امتزاج مدنياتها المختلفة، وانصهارها في المدينة الخليجية، ونجم عن ذلك كله، تراث حضاري ضخم.

ويقع على عاتق المؤسسات السياحية في دولة الإمارات العربية المتحدة، تعريف الزائرين بالثروة الأثرية الكبيرة في الدولة، حيث تنتشر الحصون والآثار والأوابد التاريخية. وقد أنشأت الدولة، العديد من المتاحف؛ لحفظ وعرض هذا التراث الإنساني الضخم، الذي يمثل صرحاً حضارياً ضخماً لتاريخ الإمارات وشعبها. كما أبدت الدولة كذلك، اهتماماً كبيراً بأعمال الترميم والصيانة، للكثير من المعالم التاريخية، التي تقف شامخة، تذكرنا بالمجد التليد والحضارة الضاربة بجذورها في عمق التاريخ لبلدنا الإمارات.

إن أعمال التنقيب التي بدأت في الدولة، منذ عام ١٩٨٥م، كشفت عن جزء كبير من الآثار، يعتبر عامل جذب للسياح الأجانب، إضافة إلى مئات المواقع الأثرية التي تم اكتشافها؛ منها عشرات المواقع في إمارة أبوظبي.

ومعظم المواقع المكتشفة، عبارة عن مدافن أثرية، مبنية من الأحجار، إضافة إلى بعض القلاع والحصون والأبراج، وبعض المستوطنات السكنية المندثرة، التي تبدو في شكل تلال متباينة الارتفاع. وتعتقد دائرة الآثار والسياحة بالعين، بأن هناك عدداً من



المواقع الأثرية، لم يكتشف بعد، في مناطق متفرقة في إمارة أبوظبي، منها المنطقة الشرقية، وكذلك الجزر الساحلية المجاورة لأبوظبي.

ويمكن القول بأن أقدم المدافن المكتشفة في إمارة أبوظبي، هي مدافن «جبل حفيت» - الذي يقع جنوب مدينة العين - حيث ترجع أغلبيتها، إلى نهاية الألف الرابع قبل الميلاد؛ ثم هناك مجموعة كبيرة من المدافن، اكتشفت في موقع هيلي، في القسم الشرقي من منطقة الهيلي، على بعد عشرة كيلومترات، شمال مدينة العين. إن هذه المواقع، عبارة عن مستوطنات سكنية، ومدافن جماعية تقع داخل حديقة هيلي وخارجها، وعلى مشارف الطريق المؤدية إلى دبي؛ وهي تمثل بقايا أثرية، تعود في تاريخها، إلى النصف الثاني، من الألف الثالث قبل الميلاد. وأهم هذه المواقع، المدفن الأثري القديم، والذي يعتبر من أبرز المعالم الأثرية والسياحية في مدينة العين.. كما نجد في المنطقة كذلك، «مدافن» بديع بنت سعود، الواقع على بعد ١٢ كيلومتراً شمال هيلي، وتتألف من أربعين مدفناً، شيدت على قمم وسفوح بنت سعود؛ وترجع في تاريخها، إلى بداية الألف الأول قبل الميلاد.

وتمتاز الإمارات، بالقلاع والحصون، وتعتبر معلماً أثرياً وسياحياً بارزاً، فلا تخلو مدينة، أو قرية أو ساحل، أو مرتفع جبلي، من هذه القلاع، التي أُنشىء معظمها، كحصون للدفاع والمقاومة؛ أما الأبراج والحصون في إمارة أبوظبي، فيصل عددها إلى (١٥)، يقع أغلبها في مدينة العين.

ومما لا شك فيه، أن هذه القلاع والأبراج، قد استرعت انتباه الكثيرين من المتخصصين وعلماء الآثار، وذلك لأهميتها الأثرية، والتاريخية، ولما تحويه من صور جمالية،

تعكس عمق هذه الحضارة وقوتها.

إن مدينة العين، تزخر بالكثير من المعالم التاريخية الهامة، التي يأتي في مقدمتها: قلعة المريجب، وقلعة الجاهلي، وقلعة سلطان – التي تُعرف بالقلعة الشرقية – وقلعة المويجعي، وقلعة المربعة؛ إضافة إلى العديد من الأبراج التاريخية، التي تجدها في ضواحي المدينة: كالرميلة، وهيلي، ومزيد.

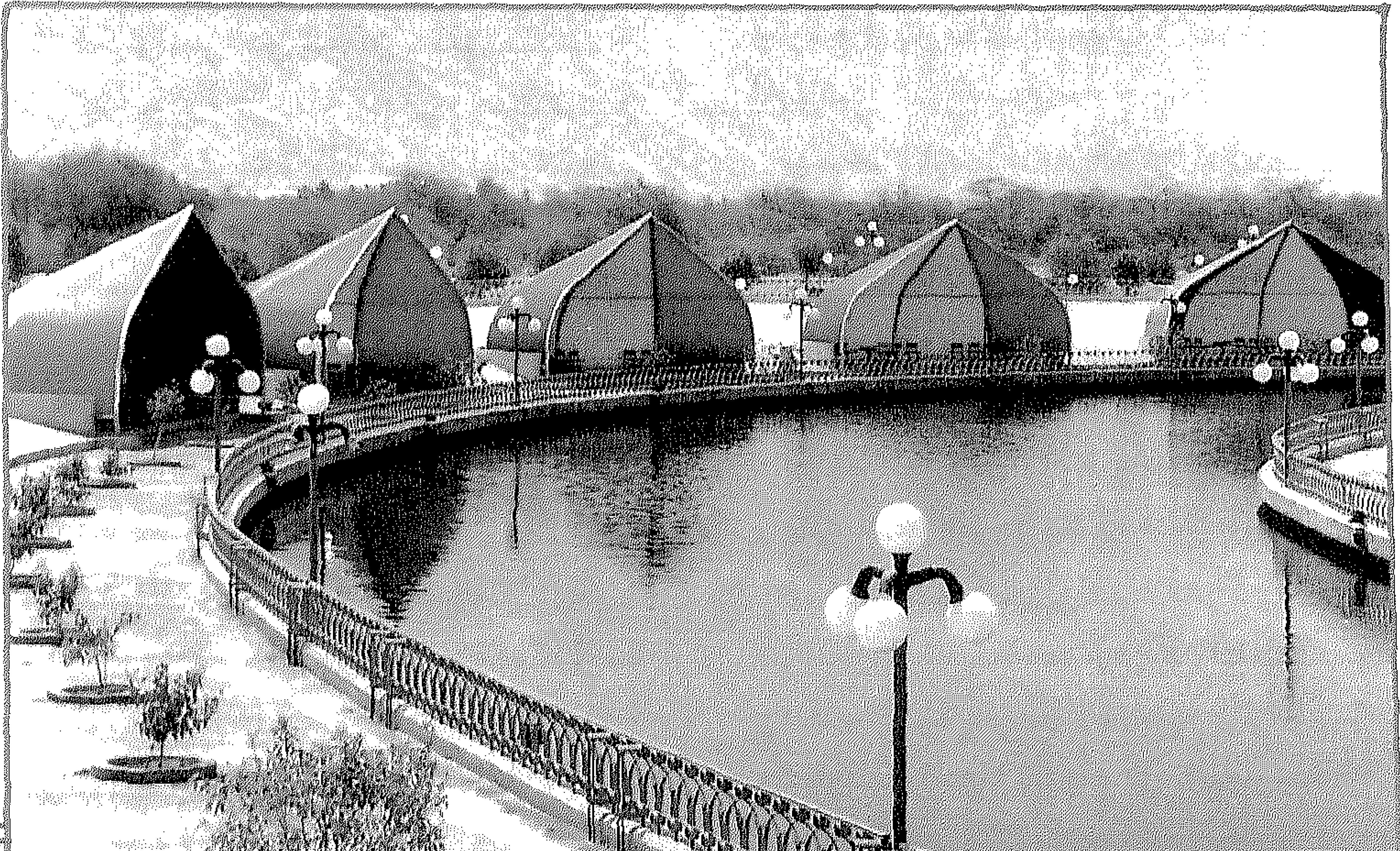
الأماكن والمشروعات السياحية

تعتبر الخدمات الصناعية، العامل المهم في تطور السياحة؛ وتشمل هذه الخدمات، ما يقوم به الإنسان من نشاط، لإنشاء المرافق السياحية المختلفة: كالفنادق والاستراحات والمطاعم، وأماكن الراحة والشواطىء؛ وما يوفره من وسائل النقل والمواصلات الملائمة. وما يقدمه من خدمات للزائرين؛ ومن خلال ذلك نكسب سائحين جدداً، ينقلون انطباعاتهم السياحية عن بلادنا للآخرين.

وطبيعي أن ترتبط السياحة بالبيئة، ارتباطاً وثيقاً، سواء أكانت البيئة طبيعية أم من صنع الإنسان، فهي تكون عاملاً مهماً في جذب السائحين، وإشباع رغباتهم. فقد لقيت السياحة في المنطقة، اهتماماً من جانب المسؤولين في الدولة، لما لها من تأثير إعلامي وترفيهي، إضافة إلى الجانب الاقتصادي، فكلفت شركات متخصصة، بإجراء مسح سياحي للمنطقة، ضمن برنامج إنمائي سياحي «العين سنة ٢٠٠٠»؛ ليكون العمل وفق خطة علمية مدروسة.. كما أخذت بعض الجهات من الإمارة، وعلى الطرق الطويلة في المنطقة، لتجعل منها أماكن صالحة للزيارة، وتوفر للمواطن والمقيم، فرصة قضاء الإجازة في المكان المناسب، والاستمتاع بطبيعة المدينة.

عين الفايضة

يقع منتجع (عين الفايضة) السياحي على بعد ١٤ كيلومتراً، إلى الجنوب من مدينة



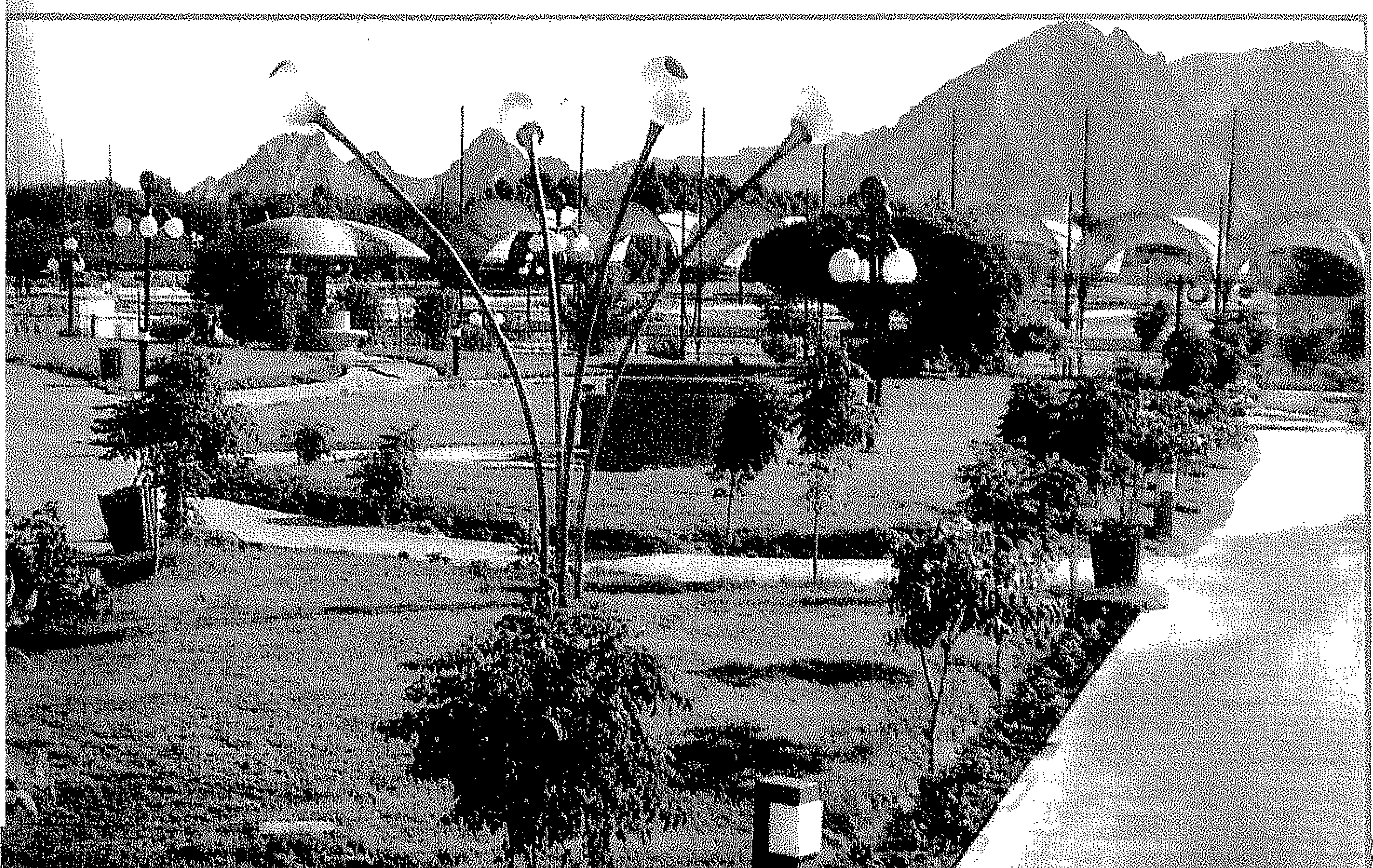
العين؛ وإلى الشـرق منهـا يقع جبل حفيت.. وتعتبر (عين الفـايضـة)، من أجمل المرافق الترفيهية والفريدة في الدولة، توحي للزائر منـذ الـوهلـة الأولى، بقيمـة الإبـداع الفني، وعظمة الجهد المبذول، لتحـويل المنطقة إلى استراحة دائمـة الخضرة، تحيطها الأشجـار من جهـاتها الأربعة، وتتعـدد فيها الغـابات الواسعة الامتداد.

في هذه المنطقـة، تم شق الأفـلاج - لعبور الميـاه - لـزراعـة الغـابـات، ذات الأشجـار المثمرة، وغابات النخيل؛ كما تم إنشاء بحيرة القوارب الصناعية، التي زادت المنطقة رونقاً وجمالاً، حيث تكسـو الخضرة كل أرجـائهـا، بنبـاتـات وزهـور؛ كما أقيمت الخيـام على جوانب البحيرة - بألوانها الـزاهية - لتكون استراحات للزوار.

وفي سبيل الارتقـاء بمستوى هـذا المنتجع السياحي، تم إنشاء العديد من الحدائق، فإلى جـانب حـديقـة القـوارب، هنـاك حـديقـة العـائلات، وحديقة النساء والأطفال، وحديقة المقهى وحديقـة النبع؛ وحديقـة التلة، والتي رُوعي فيهـا جميعاً، دقـة التنسيق والتنظيم على أحدث طراز.

وضمن خطة «العين سنـة ٢٠٠٠»، قامت الجهات المسؤولـة بتنفيذ مشروع (استراحة ومطعم) يُـقـام فوق جبل حفيـت، وتدرس الآن خطة إقامة «تلفريك»، يربط بين المنتجع السياحي والجبل.

إن الجهد المبذول، لتجميل مداخل المنطقة، حتى تكتمل الصورة لهذا المنتجـع السياحي البـارز، الـذي يجتذب الـزوار من كل مكـان، حيث تكـامل المرافق من حـدائق ومطـاعم، وفنادق وألعـاب تسلية واستراحـات الزوار، من خيام وشاليهـات، يجعل منها أهم المعالم السياحية لمدينة العين. وفي كل مكان سياحي تجد مسجداً رائعاً في هندسته وتأثيثه.



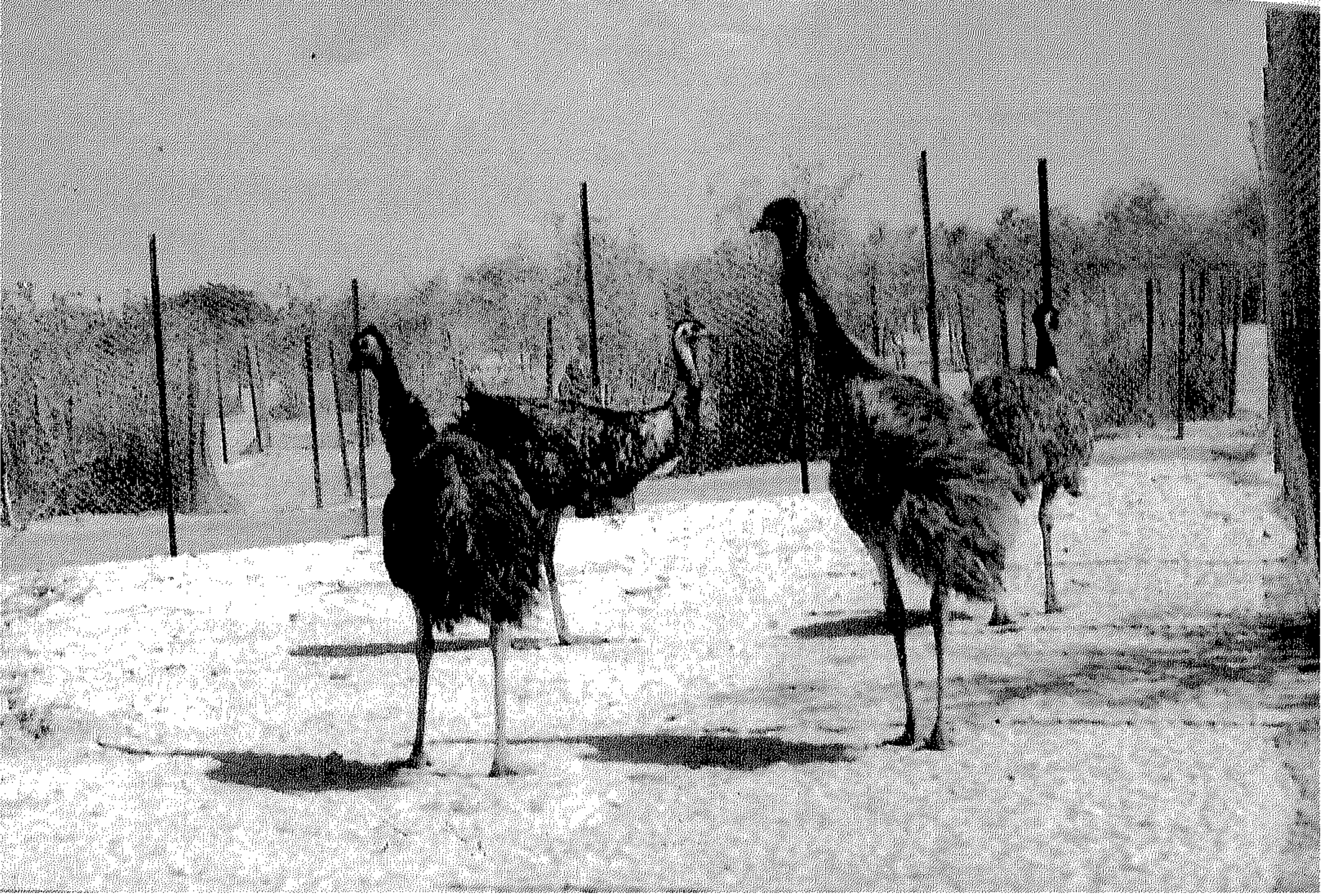
مدينة (ألعاب هيلي)

«هيلي»، هي إحدى ضواحي مدينة العين، وتبعد عنها، إلى الشمال، حوالي ثمانية كيلومترات.. وإلى مقربة من ضاحية هيلي، وإلى الطريق المؤدية إلى إمارة دبي، وقد تم افتتاح حديقة (ألعاب هيلي)، في أكتوبر من عام ١٩٨٥م، على مساحة تبلغ ٨٥ هكتاراً، إضافة إلى غابة من الأشجار، تحتوي على ما يزيد على خمسة آلاف شجرة؛ وكذلك المساحة الملحقة بصالة التزلج على الجليد، والتي تحتوي على مائتي نخلة، من أجود الأنواع.

وقد كان اختيار المكان الذي شيدت فيه حديقة الألعاب، موفقاً بإذن الله، من خلال اعتبارات عدة، منها الموقع الجغرافي، ذلك أن الحديقة تقع في مدخل مدينة العين، للزوار القادمين من إمارتي دبي والشارقة، وكذلك من الإمارات الشمالية الأخرى.

والمنطقة التي شيدت فيها الحديقة، تربتها من أجود أنواع التربة الزراعية، وأغناها بالعناصر الغذائية، الأمر الذي أدى إلى زراعة كافة أنواع النباتات بنجاح، سواء أكانت للزينة أو للإثمار.. إلى جانب ذلك، فإن هذا المرفق الحيوي، يُعتبر من أهم المنشآت الترفيهية في الخليج، ومن أهم الإنجازات الفريدة في المنطقة، وذلك لما أُدخل عليها من تعديلات وتحسينات مؤخراً من الجهات المسؤولة.. فالحديقة تعتبر معلماً سياحياً لمدينة العين، إضافة إلى المقومات الأخرى، في تقديم كل ما من شأنه، إسعاد، وراحة الزوار، لتمضية أوقات فراغهم في اللهو البريء، مع الاستمتاع بوسائل الترفيه والتسلية،





المتوفرة. وجدير بالذكر أن هذا المرفق السياحي، يتمتع بأهمية خاصة، نظراً لاستضافة الأفواج الكبيرة من الزوار المواطنين والمقيمين، في موسم الشتاء، وخاصة في فترة الإجازة المدرسية بالدولة؛ ومن خلال مهرجانها السنوي، الذي يقام في أثناء عطلة الربيع للمدارس.

ومن الاحصائيات التي أُجريت، اتضح بأنه يُعتبر أحد أهم عوامل الجذب السياحي المتنامي للمدينة، إذ شهده في سنته الأولى ثلاثون ألف نسمة كان أغلبهم من دول الخليج؛ وظل هذا الرقم يتزايد من سنة لأخرى، حتى بلغ العدد، مائة وخمسة عشر ألفاً؛ وهذا يؤكد حقيقة هامة، وهي أن السياحة في إمارة أبوظبي عامة، وفي مدينة العين خاصة، تتزايد باطراد، وأن لها مستقبلاً زاهراً، بقليل من الجهد والدراسة والتنسيق.

حديقة الحيوانات

تمثل حديقة الحيوانات في العين، معلما بارزاً من المعالم السياحية، ليس في العين فقط، ولكن في دولة الإمارات العربية المتحدة كلها، لذلك فإن الاهتمام بهذه الحديقة، كان كبيراً؛ فلقسم الحدائق العامة، دور كبير في زراعة وتنسيق وتزيين الحديقة، والمنطقة المحيطة بها، والطرق المؤدية إليها، لتخرج الحديقة في مظهرها الرائع، وتجهيزاتها المتنوعة، من أجل استمتاع الزوار، وتوفير كافة سبل الراحة لهم.

تقع الحديقة على مبعدة عشرة كيلومترات، إلى الجنوب من مدينة العين؛ حيث تقع على مساحة كبيرة من الأرض. وتعتبر من أحدث حدائق الحيوانات في الدولة، لما تملكه من أنواع عديدة، تقدر بنحو أربعمائة وخمسين نوعاً.. وتشمل الحديقة

أقساماً مختلفة، مثل الثدييات والطيور والزواحف والإنتاج الحيواني؛ ويرجع تاريخ إنشائها إلى عام ١٩٦٨م، بهدف جذب الزوار، والمحافظة على الأنواع النادرة من الحيوانات من الانقراض.. وتشكل الحديقة، مجالاً خصباً للبحوث والدراسات.

والجدير بالذكر، أن هذا الانجاز الرائع، والمعلم السياحي البارز، يعتبر ذا أهمية خاصة، بالنسبة لاستقبال أفواج كبيرة من الزوار، في الأعياد والمناسبات، من داخل وخارج الدولة.

ومن التسهيلات والوسائل الأخرى اللازمة للسياحة، التي أولاها المسؤولون عنايتهم في المدينة:

○ يوجد فندقان عالميان، وهما من فنادق الدرجة الأولى ذات الخمسة نجوم، مجهزة بكل اللوازم.

○ ترتبط العين، بمدن الدولة الأخرى، بشبكة طرق سريعة وحديثة، كما ترتبط العين بسلطنة عمان الشقيقة، بشبكة من الطرق السريعة.

○ توجد بالمدينة كذلك، مكاتب البريد، ووسائل الاتصال السلكي، واللاسلكي.. وكذلك مركز تجاري وأسواق عامة، في جميع أطرافها ومناطقها.

○ تتوفر المواصلات العامة – من حافلات وغيرها – وهي سهلة وفي متناول اليد، تسير على خطوط داخلية وخارجية، حتى الساعات الأولى من الصباح. وفي المدينة، مضمار كبير لسباق الهجن العربية الأصيلة، وآخر لسباق الخيول. كما يوجد في المدينة، العديد من البنوك، الممثلة لجميع بنوك العالم تقريباً، كما يوجد كذلك العديد من أماكن صرافة بيع واستبدال العملات.

مطار العين

وقد أدى افتتاح مطار العين الدولي، إلى جعل مدينة العين، بوابة عالمية جديدة، أمام حركة النقل الجوي في دولة الإمارات العربية المتحدة، يعزز من مكانتها المرموقة في هذا المجال، في عالم أصبح فيه الطيران المدني، صناعة للحاضر والمستقبل، ويأتي إنشاء هذا المطار، في إطار الخطة الشاملة لتطوير مدينة العين، وجعلها مدينة عصرية على أحدث طراز، مما يكون له أكبر الأثر في استقطاب أكبر عدد من السياح والزوار، نظراً لما يتوفر بالمنطقة الشرقية للإمارة، من مقومات حضارية وتراثية، وإمكانات سياحية متميزة؛ يُضاف إلى ذلك، كونها قلعة من أهم قلاع العلم والثقافة.

المسيرة الخضراء

ما تحقق في العين من نهضة زراعية هائلة، تقدم للعالم تجربة تنموية شاملة في زراعة الصحراء، جديرة بالدراسة، باعتبارها تجربة غير مسبوقة، جهداً ونتيجة. وسيأتي اليوم الذي ستتجه فيه، مراكز البحث العلمي والتخطيط التنموي، والمنظمات الزراعية، لدراسة هذه التجربة، والاستفادة من نتائجها.

إن أهم ما في هذه التجربة النموذجية، أنها جاءت في الأساس، انتصاراً على تحدٍ يصعب بكل المقاييس مواجهته والانتصار عليه، مما يعني بأن الإيمان والعزيمة والعمل الجاد،

لها الغلبة في النهاية على التحديات.

وعندما قرر زايد أن يخوض التحدي، ويقتحم الصحراء، ويقود المسيرة الخضراء، نصحه الخبراء بعدم إمكانية النجاح، فالصحراء قاحلة والجو حار، والمياه نادرة، وإن وجدت، فإن ملوحتها تعوق الزراعة، والاستثمارات المالية المطلوبة لهذه المواجهة كثيرة، وهم بعد كل هذه المعوقات – وإن ذُلِلت – لا يضمنون النتائج.

مع كل هذه التحديات، قاد زايد شعبه، إلى خوض المعركة الخضراء، ضد رمال الصحرء.. وهذا الذي نراه اليوم، من مزارع وغابات وحدائق، على امتداد الأرض الصحراوية، وما نراه من تقدم البساط الأخضر الممتد الزاحف، مع تقهقر وانحسار الجدب الأصفر، أمام المزارعين المزودين بأحدث المعدات، وأعلى مستويات الخبرة العلمية – في العلوم الزراعية – نستطيع أن نؤكد وبكل فخر في النهاية: بأن إرادة زايد قد انتصرت على تحدي الصحراء.

ومن حصاد هذا الانتصار، نجني اليوم – بفضل الله وتوفيقه – من هذه الأرض، ثماراً من كل نوع ولون، وبكميات وفيرة، تحقق الأمن الغذائي للوطن والمواطن، وتفتح الباب واسعاً للتصنيع الزراعي، كما تفتح الباب كذلك، لتصدير فائض الإنتاج.

ونحمد الله تعالى، على ما وهبنا من نعم وخيرات، ما كانت لتتحقق، لولا تصميم زايد، وإصراره على تحويل الأرض الصحراوية، إلى أرض زراعية تخرج خيرها بإذن ربها.. ونحن نتذكر دائماً مقولة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، الشهيرة للخبراء الذين قالوا، بأنه يستحيل أن تقوم زراعة في هذه المنطقة الصحراوية، فكان رد



سموه حفظه الله: دعونـــا نجـــرب.

فبدأت مسيرة العمل الزراعــي، بتوجيهات صــاحب السمــو الشيخ زايـد بن سلطـان آل نهيـان، رئيس الـدولـة، ورعايـة ولي عهـده الأمين، صاحب السمو الشيـخ خليفة بن زايد آل نهيـان، وعنايـة ومتـابعة سمـو الشيخ طحنون بن محمد آل نهيان – ممثل الحاكم في المنطقـة الشــرقية، رئيس دائرتي البلـديـة وتخطيط المدن – بـوضع كـافـة الإمكـانـات لتطوير الزراعة في المنطقة، وتحقيق الأهداف الســاميـة والتي من أجلهـــا أُنشئت دائرة الزراعـة والثروة الحيـوانية بـالعين، والتي تتمثل فيما يلي:

* تلبيـــة احتيـاجـــات المجتمع من المواد الغذائية.

* تــوفير بعض المواد الأوليـــة، الـلازمـة للصناعة.

* تطور الـزراعة، يؤدي إلى نمو قطـاعات أخرى، فيتحقق التقدم والتنمية.

* الفـائض من الإنتـاج، يشجـع حـركـة التصديـر، ويؤدي بـالتالي إلى ارتفـاع الميزان التجاري وميزان المدفوعات.

* العمل على نشـــر الخضرة في ربـــوع الوطن.

* العمل على استقـرار البدو، وارتبـاطهم بالأرض، وتعليمهم مهنة الزراعة.

دور محطات التجارب الزراعية

ومعلوم، أن قطـاع الزراعـة، شهد تطـوراً كبيراً، تمثل في زيادة أعداد المزارع ومساحتها، وتم توفير كافة احتياجات العملية الزراعية، من حـــرث وتسـويـة، وتسميـد ومبيـدات، وتوفير الأشتـــال اللازمـة.. ورافق ذلك نشاط مكثف، لقطاع التمويل الزراعي، تمثل في نظام الـــري بـــالتنقيـط، ومـــــد المزارعين بـــاحتيـاجـــاتهم من المكـائن والمضخـــات والأسمـدة، حيث يُمنح المزارعون القـروض، على أن يسدد المزارع خمسين بالمائة فقط، من قيمة هذه القـروض، وبأقساط مريحة، وذلك دعماً وتشجيعـــاً مـن سمـو رئيس الـدولـة للمزارعين، لـلاهتمام بالزراعـة وتطويـرها؛ ولإدخـــال الــوسـائل العلميـة الحديثـة في العمليات الزراعية، كان لابد أن تقوم محطات التجارب الزراعية، بدورها في اختيار الأنواع والأصناف المختلفة، والتي أثبتت تفوقها بعد عدة تجارب، من البـذور والأسمدة والمبيدات، واختيار مواعيد الزراعة المناسبة، والمسافات المنـاسبـة، حسب ظروف المنطقـة، و إدخـال أنظمـة الـــري الحديثـة، وطـرق الـــزراعـة المتطورة – من بيوت محمية – والتي تطورت تطوراً كبيراً في الآونة الأخيرة، سعيـاً لمواكبة التوسع الرأسي والأفقي في الزراعة.

ويتكـامل قسم الإرشاد الـزراعي، مع قسم وقاية النباتات، في إنجـاح العملية الزراعية، حيث يقوم مرشدو الوقاية، بعمليات المكافحة والوقـاية من الحشـــرات والآفات الـزراعية، والعمل على الحفـاظ على سلامـة المحـاصيل الزراعية، وذلك بإجراء عمليات تعقيم التربة، ثم عمليـــات التغطيـة بعـد وضـع البـذرة، ومتابعة النمو الخضري، إلى مراحل النضج، بهدف زيادة الإنتاج الـزراعي، ومن ثم زيادة دخل المواطن، وترغيبه في الاستمرار في العمل، مع زيـــادة البـذل والعطـــاء.. كما أن مختبر الوقاية له دوره في إجراء التجارب والدراسات العلميـة، لاختيار أفضل المبيـدات وأكثرهـا

فعالية على الآفات، وأقلها سُمِّية للإنسان والحيوان؛ وكذلك تحديد نوع الأمراض التي تصيب المزروعات، وتوصيف العلاج اللازم لها، والعمل على إدخال المقاومة البيولوجية، للحد من استخدام المبيدات، وما ينتج عنها من مخاطر، وأخطرها تلوث البيئة.

التسويق الزراعي

وتقوم الدائرة بعملية التسويق الزراعي، وذلك تسهيلاً للمزارعين، وحماية لمنتجاتهم من تقلبات الأسعار، ومضاربات التجار والسماسرة. وقد تم إنشاء مراكز لاستلام الخضار بمناطق العين المختلفة من المزارعين؛ ويقوم التسويق بتوزيعه على فروع البيع المنتشرة في كل من أبوظبي والعين.

وقد تم إنشاء مصنع العين، لتصنيع وتعليب الخضار، بأمر سامٍ، يهدف إلى تقليل كميات التالف من الخضار، وذلك بامتصاص جزء منها، والاستفادة منها بعد تصنيعها في الفترات غير المنتجة داخل الدولة وخارجها.

تشجير الطرق الخارجية

وحماية للمزارع الخضراء من زحف الصحراء، وتراكم الرمال، وتلطيفاً للجو من شدة الحرارة، فقد أنشأت الدائرة، قسم تشجير الطرق الخارجية، بغرض زراعة مصدات الرياح، إضافة إلى زراعة الأشجار المثمرة، مثل النخيل والسِّدر والفاكهة. على امتداد الطرق الخارجية، وخاصة طريق العين – أبوظبي.

أما المشاريع الحكومية الزراعية، التي أنشأتها دائرة الزراعة، فهي متخصصة في زراعة القمح، في كل من العوهة، وسيح اسباه وسيح غرابة، ومشاريع متخصصة في زراعة الأعلاف – وأهمها حشيشة الرودس – في كل من المقام والعانجة والرعلة، وسيح الخشم والخزنة وسيح المياه، وذلك لتوفير الأعلاف، لتغذية الحيوانات.

وأنشأت الدائرة، قسم الثروة الحيوانية، وجهزته بأحدث المختبرات والمعدات والأدوية، للعناية بصحة الحيوانات، والحفاظ عليها؛ فقد أنشأت العيادات البيطرية، موزعة في مناطق وجود الحيوانات. كما أنشأت الدائرة، بعض الأقسام المكملة لهذه الأقسام، والتي تشمل قسم الهندسة المدنية، والنقليات والمستودعات والصيانة، والإحصاء الزراعي والحيواني.

صناعات متكاملة للتمور

انطلاقاً من مقولة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة: «إن الأرض طواعية للرجال، الذين يملكون الأمل، ويقدرون على تحدي المستقبل»؛ يحظى قطاع الزراعة، باهتمام متميز من سموه، وذلك من أجل تنفيذ مشاريع التنمية الزراعية، وتحويل أرضنا الطيبة، إلى جنات تزهو بالخضرة والثمار، لتوفير الخير للوطن والمواطن.

وانطلاقاً من هذه السياسات الزراعية، التي رسمها وخطط لها ورعاها، صاحب السمو رئيس الدولة، وبدعم من صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات

مصنع للتمور بتكلفة ١٥٠ مليون درهم

المسلحة رئيس المجلس التنفيذي – جاءت موافقة سموه، على إنشاء مصنع للتمور – في منطقة أبو سمرة في العين – بتكلفة مائة وخمسين مليون درهم، لتعزز من صناعات التمور، وتدعم مزارع المواطنين من النخيل، إضافة إلى استغلال الفائض من المحاصيل في

التصنيع؛ ولذلك جاء إنشاء مصنع أبو سمرة للتمور، ليكمل حلقة تطوير استغلال هذه الثروة في المنطقة الشرقية وتصنيعها، وذلك بعد النجاحات التي حققها مصنع المرفأ للتمور والخضار، في المنطقة الغربية، ويأتي هذا، في إطار خطة طموحة، لإقامة صناعات متكاملة للتمور في الدولة.

ومعلوم أن هذه الثروة من محاصيل التمور، تشكل اليوم دخلاً مالياً للأسر المواطنة، وذلك بفضل الدعم الذي تتلقاه من بلدية أبوظبي، وهذا ما شجع على الاهتمام بزراعة النخيل – خاصة الأنواع الجيدة – وأدى هذا في النهاية، إلى رفع المستوى المعيشي للمواطن، إضافة إلى إيجاد مخزون استراتيجي للأمن الغذائي في الدولة.

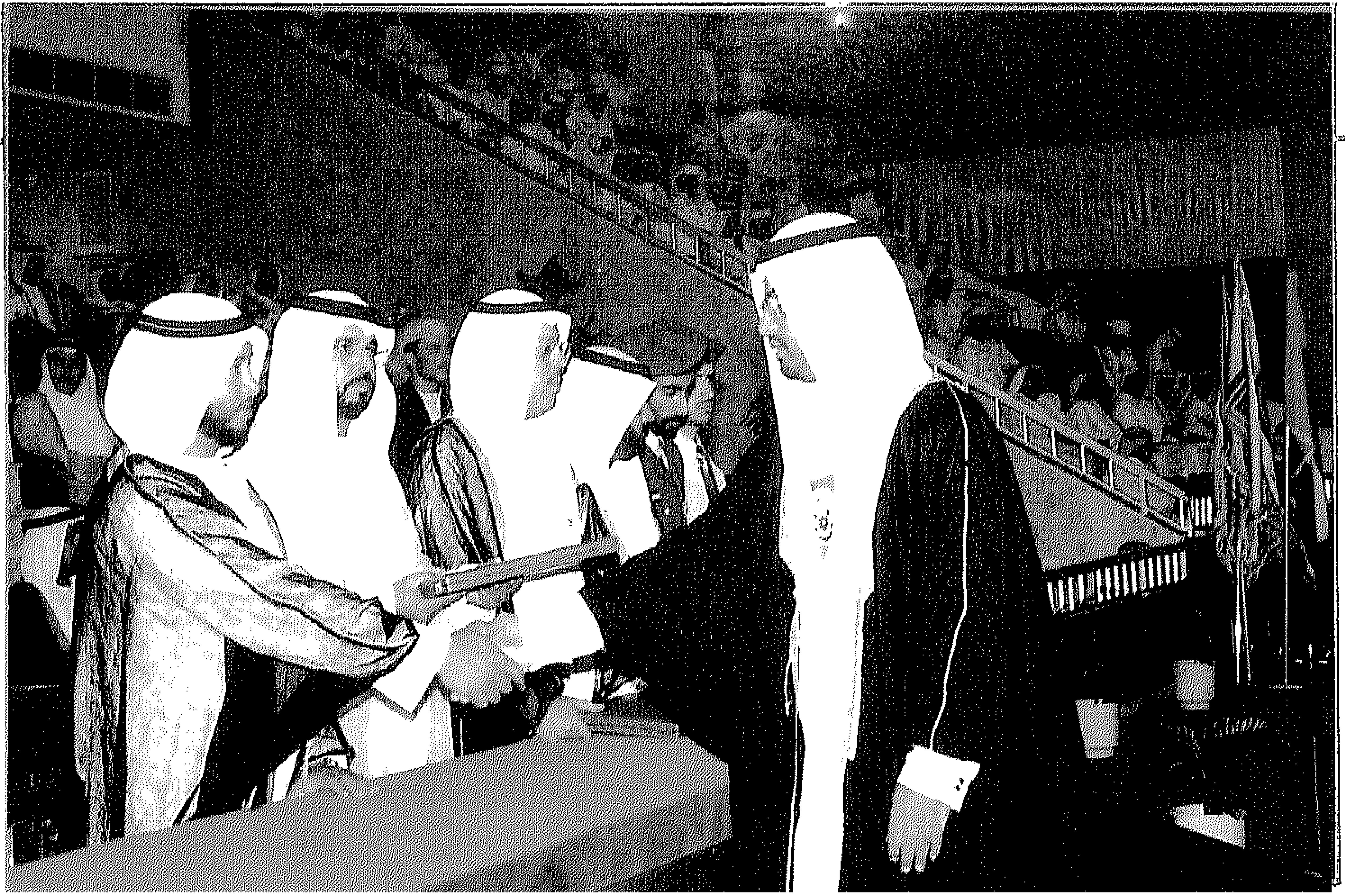
جامعة الإمارات العربية المتحدة

أُنشئت جامعة الإمارات العربية المتحدة، في العاشر من نوفمبر عام ١٩٧٧م، حيث تفضل صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، فرفع بيديه الكريمتين، علم الجامعة، إيذاناً بافتتاحها، لتكون كما أراد لها، جامعة اتحادية خليجية عربية إسلامية، ومصدر إشعاع حضاري، للفكر والثقافة والعلوم، تعمل على تأصيل المعارف، وتطويع التقنيات، وتجسد آمال المجتمع، وتعمق طموحاته، وتؤصل مقوماته، وتدعم الاتحاد، وتسهم في بناء دولته الحديثة، القوية بأبنائها وقيمها واقتصادها ونظامها.

ومعروف أن الجامعة مقرها، مدينة العين، وكانت تضم عند افتتاحها، أربع كليات هي: الآداب والعلوم، والعلوم الإدارية والسياسية، والتربية، وفي سنة ١٩٧٨م، تم افتتاح كلية الشريعة والقانون؛ وفي سنة ١٩٨٠م، افتتحت كليتا العلوم الهندسية والزراعية؛ وفي عام ١٩٨١م، أُنشئت عمادتا الدراسات العليا والبحوث والنشر العلمي، والانتساب الموجه.. وأُنشئت في سنة ١٩٨٤م، عمادة شؤون الطلاب. وفي سنة ١٩٨٦م، أُنشئت كلية الطب والعلوم الصحية.. وفي سنة ٩٠ – ٩١م، تم افتتاح مركز التعليم الجامعي الأساسي.

وقد ازداد عدد الطلبة المسجلين في كليات الجامعة، من ٢٠٥ طلاب وطالبات، عند افتتاح الجامعة في عام ١٩٧٧م، إلى ١٠٩٢٢ طالباً وطالبة في العام الجامعي ٩٣/ ١٩٩٤م.

وكان عدد أعضاء هيئة التدريس – عند افتتاح الجامعة – ٥٤ عضواً؛ وبلغوا في العام الجامعي ٩٣/ ١٩٩٤م، خمسمائة وخمسة وعشرين، منهم مائة وثلاثة مواطنين، ومائة



وسبعة مُعيدين.

وكان من الطبيعي، أن يُصاحب هذا النمو الطلابي في الجامعة، وزيادة موازنتها السنوية، توسعات كمية ونوعية، في الجهازين الإداري والأكاديمي.

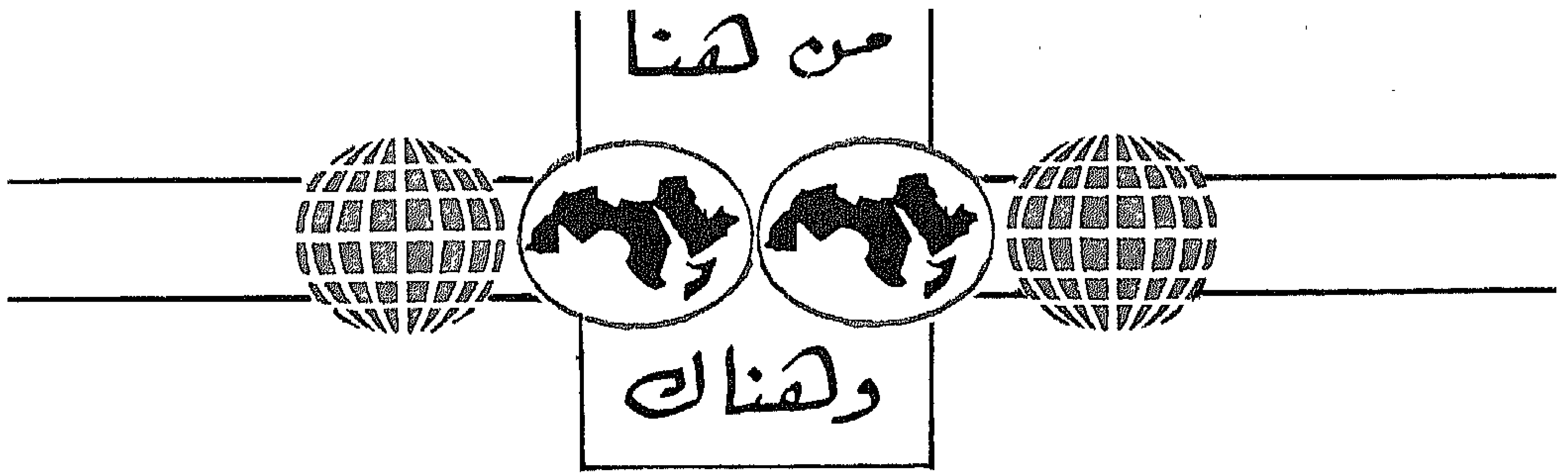
كليات التقنية العُليا

افتتحت كليات التقنية العليا، بدولة الإمارات العربية المتحدة، في عام ١٩٨٨م؛ وتهدف هذه الكليات، إلى إعداد الكوادر الوطنية، المدربة فنياً وتقنياً، للوفاء باحتياجات الدولة، عن طريق تقديم نوعية عالية من البرامج التخصصية، عالية المستوى، في حقول تكنولوجيا الهندسة، وإدارة الأعمال التجارية، لتمكين الخريجين، من اكتساب العلوم والمعارف، التي تؤهلهم لتولي المناصب الهامة، التخصصية في مختلف قطاعات الأعمال بالدولة، في إطار سياسة التوطين الشامل.

وتعمل الكليات على بناء الإنسان المواطن السّوي، المعتز بدينه ووطنه، والمبادىء والمثل الأخلاقية الرفيعة – المستمدة من ديننا الإسلامي الحنيف – وتزويده بالمعارف والمهارات العلمية، إضافة إلى أنماط السلوك، التي تمكنه من مواجهة تحديات العصر، في مختلف الميادين، ولعب دور رائد، في عملية التنمية والتطوير بالدولة.

ويضم المجمع حالياً، ثماني كليات – واحدة للطلاب وأخرى للطالبات – في كل من أبوظبي، العين ودبي؛ إضافة إلى مكتب الخدمات المركزية في أبوظبي، وكليتي طلاب وطالبات رأس الخيمة.

نعد قراءنا الأعزاء باستكمال الحديث عن بقية الإمارات في العدد القادم



صاحب السمو حاكم الشارقة يستقبل الوكيل المساعد لوزارة الأوقاف البحريني



معالي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف يستقبل سعادة سفير اريتريا

□ استقبل معالي الشيخ محمد بن أحمد الخزرجي وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف بمكتبه سعادة محمد عمر محمود سفير دولة اريتريا لدى الدولة.

وتم خلال المقابلة التي حضرها سعادة / الدكتور محمد بن جمعة بن سالم وكيل الوزارة بحث واستعراض سبل دعم التعاون بين دولة الإمارات العربية المتحدة واريتريا في المجالات الإسلامية. كما تناول البحث بعض الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

اعداد : عبدالفتاح سعيد

المعجزة الخالدة
القرآن الكريم فوق النقد

■ القاهرة: رداً على المرجفين المطالبين بإخضاع القرآن الكريم لمقاييس النقد الأدبي، قال عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر، الدكتور محمد المسير: «إن الذين يريدون أن يبحثوا في النص القرآني هم من الذين لا يؤمنون بأنه تنزيل من رب العالمين».. وأضاف قائلاً: «إن القرآن الكريم فوق النقد، وقد تحدى به الله جلّ شأنه العرب والإنس والجن، وهو المعجزة الوحيدة الخالدة في تاريخ الأنبياء (عليهم السلام) والتي ستظل موجودة حتى قيام الساعة.

ضرب الزوجات في إيطاليا.. بالقانون

■ روما: أصدرت محكمة الاستئناف العليا في روما حكماً يقضي بحق الزوج الغيور في ضرب زوجته حتى تستجيب لنصائحه بالنسبة لسلوكها العام وارتداء ملابسها.. كما قامت المحكمة بإلغاء حكم بالسجن ثماني سنوات على زوج قام بضرب زوجته بسبب الغيرة.

وقد جاء في حيثيات الحكم أن ضرب الزوج لزوجته بعيداً عن العنف والقسوة يدخل في نطاق حقه الشرعي ولا يعد جريمة، خاصة وأن العلاقة الزوجية علاقة كاملة ومعقدة وتحتاج من آن لآخر إلى إنعاشها ولو بالضرب الخفيف وعلى فترات متباعدة.

الأسقف الهارب مع المطلقة

■ كان الأسقف الاسكتلندي رودريك رايت، البالغ من العمر، ٥٥ عاماً، (أسقف أرجيل والجزر) يتردد على السيدة كاثلين ماكفي، ليواسيها بعد طلاقها من زوجها.. ورغم أنها أم لثلاثة أطفال وقد تجاوزت سن الأربعين، إلا أن الأسقف هام بها ولم يستطع مقاومة جمالها.. وفجأة اختفى الأسقف في

المسلمون لم يفجروا طائرة لوكيربي!!

■ فيينا: أخيراً، بدأت حقائق تفجير الطائرة الأمريكية فوق لوكيربي تتكشف، بعد أن أكدت صحيفة «كرونن» النمساوية أن أجهزة مخابرات جنوب أفريقيا العنصرية «بريتوريا» كانت وراء تفجيرها انتقاماً من السكرتير العام السابق للاشتراكية الدولية، السويدي بيرنت كارلسون الذي كان من بين ركاب الطائرة.

وقالت الصحيفة: ان كارلسون كان مقرباً من رئيس الوزراء السويدي السابق أولف بالمه الذي اغتالته الأجهزة نفسها من قبل بسبب عدم تأييده لسياسة الفصل العنصري.

وأضافت الصحيفة أن مخابرات النظام العنصري في بريتوريا زرعت العبوة الناسفة في جهاز التسجيل الذي كان يستخدمه كارلسون. وبذلك تتضح معالم الغموض في قضية لوكيربي وتثبت براءة ليبيا وغيرها ممن كانوا موضع شك في هذه القضية.. فمن ينصف ليبيا مما حاق بها من خسائر نتيجة هذا الاتهام الجائر من دول الغرب لها؟؟.



الوقت نفسه الذي اختفت فيه المطلقة، وشاع الخبر وانتشرت الإشاعات والتكهنات إلى أن تلقى البابا يوحنا بولس الثاني رسالة من الأسقف ضمنها استقالته.. لينعم بالحياة مع المطلقة الجميلة.

والقس رايت ليس أول القساوسة أو الأساقفة الذين يقعون في مثل هذا المأزق ولن يكون آخرهم، فقد كشف في اسكتلندا أن القس كامبل فيربنسن، الذي توفي العام الماضي (١٩٩٥) عن عمر يناهز التسعين عاماً كان أباً لخمسة أطفال غير شرعيين، أنجبهم من فتاة أقام معها علاقات خاصة منذ تعرف عليها وهي في السادسة عشرة من عمرها، وقد استمرت علاقته بها لمدة ربع قرن. وفي عام ١٩٨٦ اعترف لزوجته بعلاقته هذه ثم طلقها وله منها ثلاثة أولاد.

وهكذا تثبت أحوال البشر، أن الزواج والتعدد في الإسلام كان رحمة من الله عز وجل لحماية الناس من أنفسهم ورغباتهم، وليجنبهم حياة الظلام والخطيئة.

أم الخبائث تسبب الأورام

■ واشنطن: من لطف الله بعباده أن حرم عليهم كل ما فيه أذى وضر، وها نحن بعد ما يزيد على أربعة عشر قرناً من نزول آيات تحريم الخمر، تخرج علينا مجلة «الطب الطبيعي» الأمريكية بتأكيدات معززة بالشواهد والأدلة، تفيد بأن تناول الكحول يؤدي إلى حدوث أورام في جسم الإنسان تحمل في طياتها خطر الموت.

وتقول المجلة: إن عدداً من فئران التجارب تعرض لبخار الكحول واستنشاقه قد أُصيب بخلل واضح في نظام المناعة لديه، مما يعني أن الفئران لن تتمكن من مراقبة نشوء الأورام ومكافحتها.. وقد ظهرت الأورام على الفئران التي تنشقت الكحول بنسبة ٢٥٠٪ أكثر من تلك التي ظهرت على فئران لم تتنشق أية كحول.

فالحمد لله الذي عافى أُمتنا من كثير من البلاء الذي أصاب غيرنا من الأمم.

احذروا اللحوم الحمراء

■ واشنطن: إن تسارع نبض الأبحاث الطبية التي تخرج علينا كل صباح قد سبب للناس حيرة وقلقاً.. فما تثبت الأبحاث سلبيته اليوم قد تأتي غداً أبحاث أخرى تؤكد إيجابيته، حتى بات الناس حيارى بين تناقض نتائج تلك الأبحاث.. وآخر ما وصل إلينا من مكتشفات الباحثين فيما يتعلق باللحوم الحمراء يحذر من تناولها ويؤكد أنها تضعف من قوة العظام مما يجعلها عرضة للكسر، كما أنها ترقق العظام بحيث لا يصبح العظم قادراً على حمل جسم الإنسان مما يؤدي إلى الكسر أو التقوس أو الالتواء.. وتقول الدكتورة ديانا فيكاتيك من جامعة هارفارد الأمريكية: «إن الدراسة شملت ٨٥٩٠٠ مواطن أمريكي».

ترى.. كيف تحتفظ الأسود والجوارح بقوتها الهائلة رغم أن غذاءها دائماً من اللحوم؟.

نتمنى أن توضح لنا الباحثة سبب هذا التناقض.. وإلى أن نحصل على إجابة عزيزي القارىء، ننصحك بالإقلال من تناول اللحوم!!.

كاتب فرنسي يهاجم نتانياهو

■ باريس: هاجم الكاتب الفرنسي «بيير باشيه» العصبية الأصولية التي تحكم تصرفات نتانياهو، والتي تستغل العادات الدينية اليهودية القديمة لتحقيق أهداف المتطرفين اليهود... ورفض باشيه محاولات جعل القدس عاصمة أبدية لإسرائيل قائلاً: «إن هذه المدينة ظلت عربية أكثر منها يهودية، وليست هناك أي حجة تؤيد جعلها عاصمة أبدية لإسرائيل».

مؤامرة ضد المسلمين الألمان

■ بون: وكالات الأنباء: تعهد الحزب الديمقراطي المسيحي بزعامة المستشار الألماني هيلموت كول باتخاذ الإجراءات اللازمة في حال ثبوت صحة تقرير لإحدى المجلات عن تغلغل متشددين إسلاميين في الحزب الحاكم.

مهاجمة وتدمير ممتلكات المسلمين في اليونان

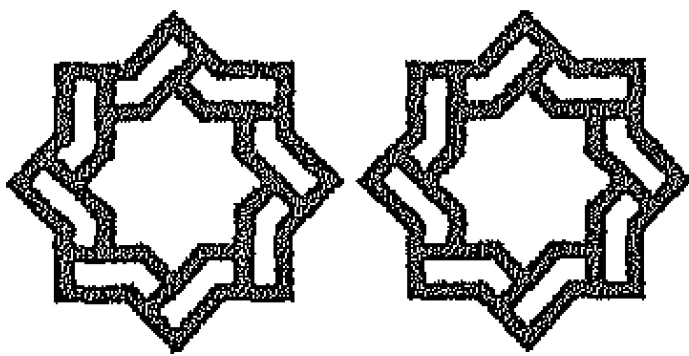
■ أثينا: قام المتطرفون اليونانيون في مدينة «كومولجينة» بمهاجمة وتدمير أربعين محلاً تجارياً للمسلمين بعد أن نهبوا ما بداخلها.. كما هاجموا مبنى القنصلية التركية وأنزلوا العلم التركي وأحرقوه، على مرأى ومسمع من قوات الأمن التي لم تتدخل للحيلولة دون وقوع هذا الهجوم المدمر، الذي أصيبت خلاله سيدتان نقلتا إلى إحد المستشفيات للعلاج.

هـذا.. وقد عقد ثائر مصطفى أوغلو رئيس جمعية التضامن من أتراك تراقيا الغربية مؤتمراً صحفياً وصف فيه هذا الاعتداء بأنه وصمة عار في جبين فاعليها، وقد وجه الاتهام لرئيس الأساقفة «داما سكينوس» بالوقوف وراء هذه الاعتداءات وهدد بالرد بالمثل في حالة عدم توقفها.. كما هاجم سلبية الحكومة اليونانية إزاءها.

بريطانيا تفرض رقابة مشددة على الإنترنت

■ لندن: بعد الجدل الواسع الذي دار حول شبكة الإنترنت، والتنوع الخطير فيما تبثه من مواد جنسية وإباحية وفكرية، قررت الحكومة البريطانية حماية مواطنيها من مخاطر هذه الشبكة «الإنترنت» بواسطة جهاز إلكتروني يرصد المكالمات والاتصالات والتداخلات التي تؤدي إلى المواد الإباحية المخلة بالآداب، أو تلك التي تثير قضايا خارجة على القانون، مثل العنصرية والنازية وشبكات المافيا.

والجهاز الجديد الذي أطلق عليه (جهاز حماية الشبكة) يستطيع التعرف على الجهات والمصادر التي تروج المواد والموضوعات الخارجة على القانون.



التشبيه في القرآن الكريم

قراءة في: كشاف الزمخشري
ونقد وتقويم

بقلم الدكتور: ثامـر سلوم سلوم

يكشف هـذا البحث أنّ التشبيه عنـد الزمخشـري يقـوم على علاقـة مقارنـة تجمع بين طرفين – المشبـه والمشبه بـه – يقتضيان في الأغلب صفة أو مجموعة صفـات وأن التشبيه عنده مجاز وحيث يطوى المشبه فإن ذلك من سنن الاستعارة.

ومنه – من التشبيـه – نوع هو التشبيـه البليغ، وهو مـا خلا من الأداة والوجـه، وفيه يحمل المشبه به على المشبه أو يستحكم الشبه بينهما كأن ذاته ذاته. والتجريد من التشبيه البليغ، وهو يخرج التعبير من الاستعارة إلى التشبيه البليغ.

ولا فرق عنده بين التشبيه والتمثيل أو المثل فكلها مترادفة أو هي نسيج واحد لا يتضمن شيئاً من الفروق بين أصباغه.

والتشبيه إما مفرق وإمّـا مركب. فالمفرق يعود إلى أنّ العرب تأخذ أشياء فرادى معزولاً بعضها عن بعض لم يأخذ هذا بحُجْزة ذاك ثم تشبهها بنظائرها. أمّا المركب فبيانه تشبيه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامّـت وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً – بأخرى مثلها.

أمـا التشبيـه التخييلي فهـو مـا كان المشبـه بـه غير حسي، ويتـولـد دائماً من تشبيـه المحسوس بالمعقول، ويرتبط عنده بمعانٍ نفسية وظلال وجدانية.

التشبيه لدى الزمخشري

والـزمخشري يعـرض لبعض الفـروق. كالفرق بين التشبيـه والاستعارة، والتشبيه المفرق والمركب. ولكنها – كما بيّنا – فروق لا تنهض بـالعبء الـوجـداني الـذي يتطلبـه السياق أو يدخل في الخلق الفني للصورة، بل

يأتي في خدمة العلاقة المنطقية بين الأطراف المقارنة.

وقد حاولنا أن نعمق فهمنا لهذا البعد النظري عند الزمخشري بالمقارنة مع غيره من البلاغيين ولاسيما عبد القاهر الجرجاني بغية الوقوف على شكل طرائق التفكير والوقوف على الفوارق الدقيقة والأصباغ الذاتية التي حرص عليها هذا أو ذاك في ثوبه الذي نسج.

المعاني النظرية التي نجدها في بحث التشبيه، عند الزمخشري، نادرة لا تعكس الاطار التاريخي للتطور الذي وصلت إليه البلاغة العربية في عهده.

وإذا ما استثنينا بعض الفروق التي وقع عليها - كالفرق بين التشبيه المفرق والمركب، والتمييز بين التشبيه والاستعارة، وبعض الإشارات السريعة إلى معنى التشبيه البليغ أو بلاغة التمثيل - فإننا لا نكاد نظفر بشيء من هذه الأنظار العامة، أو الأبعاد النظرية الدقيقة التي تتولد من نسيج التشبيه وألوانه المتباينة.

حتى إن هذه الفروق التي ذكرها لا تحمل شيئاً من الجمال إذا علمنا أنه كان يشير إليها ليقرر بعض الظواهر أو ليبني بعض الأحكام بعيداً عن كل العلاقات الوجدانية التي ترتبط بها صور التشبيه ومدلولاته الفنية.

■ **ومدار التشبيه**، كما تعكسه لنا تطبيقات الزمخشري، يقوم على علاقة مقارنة تجمع بين طرفين يقتضيان، في الأغلب، ضرباً من الاشتراك في صفة أو مجموعة صفات. أما ما تقتضيه هذه الصفات وما تولده من الأحاسيس والمشاعر فقلما كان يلتفت إليها.

ولابد في التشبيه من ذكر هذين الطرفين أو المحورين - أعني المشبه والمشبه به - لاكتمال عملية القياس، أو النسبة المنطقية، بين الأطراف المقارنة التي تملأ عليه دائرة اهتمامه كلها.

ومما نراه واضحاً بيناً هو أنه يطلق لفظ المجاز على بعض صور التشبيه الصريحة ويعتبرها من الاستعارة أو يجيز تسميته بها. فالتشبيه في قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم﴾. استعارة إذ قال: «- حرث لكم - مواضع حرث لكم، وهذا مجاز؛ شبههن بالمحارث تشبيهاً لما يلقى في أرحامهن من النطف التي منها النسل بالبذور»(١).

السبب في إلغاء الفروق بين التشبيه والاستعارة

وربما كان السبب في إلغاء الفروق بين التشبيه والاستعارة في هذا الضرب من التشبيه هو إحساسه بوقوع المشبه به نكرة وأنه لا يحسن معه دخول أداة التشبيه عليه - على المشبه به.

وهو في ذلك يتطابق مع ما ذهب إليه عبد القاهر الجرجاني بدليل أنك إذا قلت: «هو بحر - و - هو ليث - و - وجدته بحراً - وأردت أن تقول: انه استعارة كنت أعذر وأشبه بأن تكون على جانب من القياس ومتشبثاً بطرف من الصواب، وذلك أن الاسم قد خرج بالتنكير عن أن يحسن إدخال حرف التشبيه عليه فلو قلت - هو كأسد - و - هو كبحر - كان كلاماً نازلاً غير مقبول كما يكون قولك - هو كالأسد - إلا أنه وإن كان لا يحسن فيه الكاف فإنه يحسن فيه «كأن» كقولك - كأنه أسد - أو ما يجري مجرى كأن في نحو - تحسبه أسداً - و - تخاله سيفاً.

فإن غمض مكان الكاف و - كأنّ - بأن يوصف الاسم الذي فيه التشبيه بصفة لا تكون في ذلك الجنس وأمر غريب فقيل - هو

بحر من البلاغة - و - هو بدر يسكن الأرض - هو شمس لا تغيب - وكقوله (من الكامل):

شمس تألق والفراق غروبها
عنا وبدر والصدود كسوفه

فهو أقرب إلى أن نسميه استعارة لأنه قد غمض تقدير حرف التشبيه فيه إذ لا تصل إلى الكاف حتى تبطل بنية الكلام وتبدل صورته فتقول «هو كالشمس المتألقة إلا أن فراقها هو الغروب وكالبدر إلا أن صدوده الكسوف(٢).

وقد يشير إلى بعض وجوه الفروق والاختلاف بين التشبيه والاستعارة وينظر إليها من خلال الموروث البلاغي، أو هو يواجه هذه الفروق بالنظرة المنطقية التي تغمر هذا التراث الفني وتطغى عليه.

يقول في قوله تعالى: ﴿صمٌ بكمٌ عميٌ﴾:

«كانت حواسهم سليمة، ولكن لما سدوا عن الإصاخة إلى الحق مسامعهم وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم وأن ينظروا ويتبصروا بعيونهم، جعلوا كأنما ديفت مشاعرهم وانتقضت بناها التي بُنيت عليها للإحساس والإدراك كقوله:

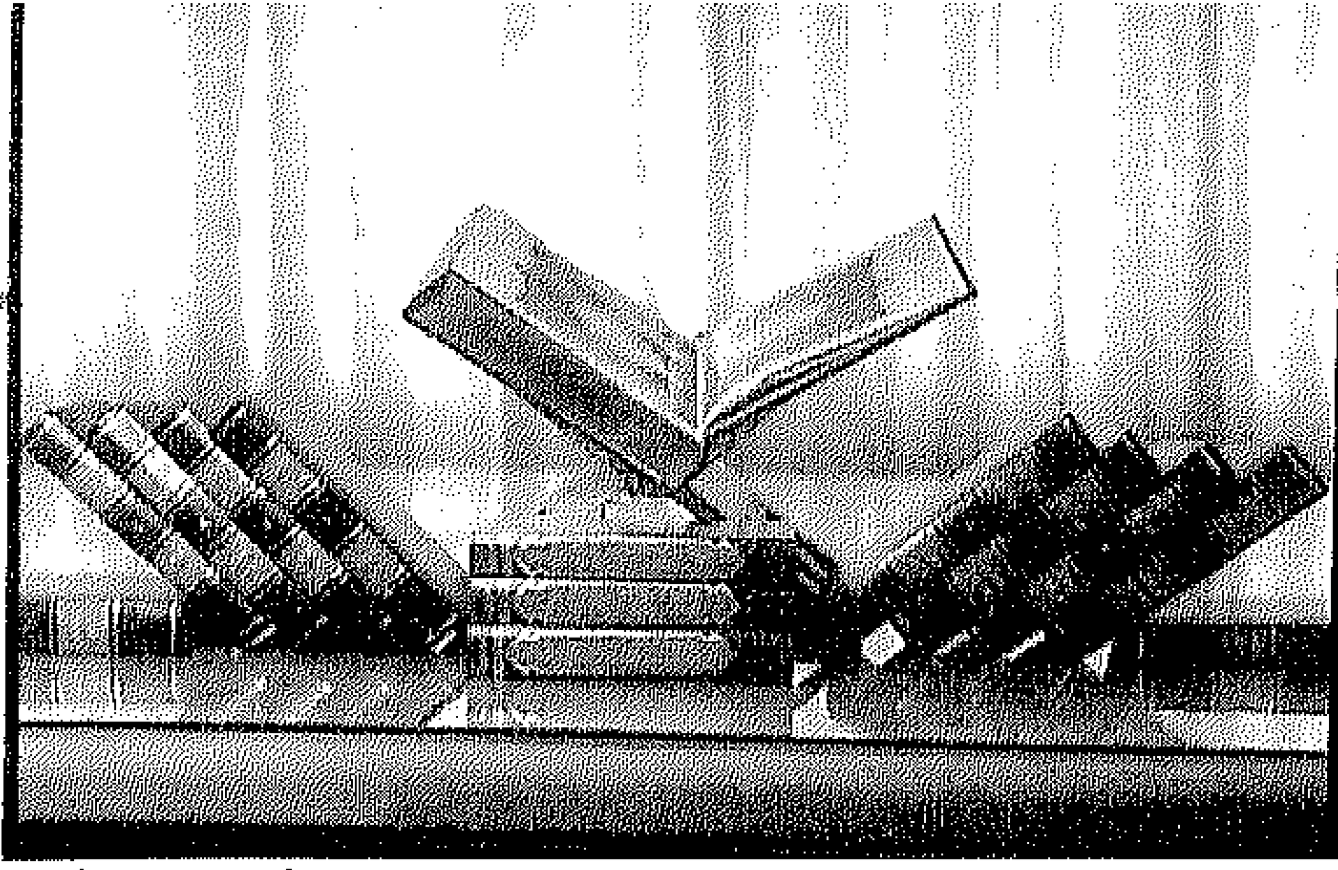
صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به
وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا

أصم عما ساءه سميع

أصم عن الشيء الذي لا أريده
وأسمع خلق الله حين أريد

فأصممت عمراً وأعميته
عن الجود والفخر يوم الفخار

فإن قلت: كيف طريقته عند علماء البيان؟ قلت: طريقة قولهم: هم ليوث للشجعان وبحور للأسخياء، إلا أن هذا في الصفات وذاك في الأسماء، والصفات والأفعال جميعاً، تقول: رأيت ليوثاً ولقيت صمّاء عن الخير ودجا الإسلام وأضاء الحق. فإن قلت: هل يسمى ما في الآية استعارة؟. قلت: مختلف فيه.



والمحققون على تسميته تشبيهاً بليغاً لا استعارة لأن المستعار له مذكور وهم المنافقون، والاستعارة إنما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلواً عنه صالحاً لأن يراد به المنقول عنه والمنقول إليه لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام كقول زهير:

لدى أسد شاكي السلاح مقذف
له لبد أظفاره لم تقلّم

ومن ثم ترى المفلقين السحرة منهم كأنهم يتناسون التشبيه ويضربون عن توهمه صفحاً قال أبو تمام:

ويصعد حتى يظن الجهول
بأن له حاجة في السماء

ولبعضهم:

لا تحسبوا أن في سرباله رجلا
ففيه غيث وليث مسبل شبل

وليس لقائل أن يقول: طوى ذكرهم عن الجملة بحذف المبتدأ فانساق بذلك إلى تسميته استعارة لأنه في حكم المنطوق به نظيره قول من يخاطب الحجاج:

أسد علـيَّ وفي الحروب نعامة
فتخاء تنفر من صفير الصافر(٣)

الاستعارة

فالاستعارة - كما نلاحظ - تطلق حيث يطوى ذكر المشبه أو المستعار له ويجعل الكلام خلواً عنه صالحاً لأن يُراد به المنقول عنه والمنقول إليه لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام.

أما التشبيه - فلابد فيه من التصريح

بذكر المشبه. ومنه هذا التشبيه البلغ الذي خلا من الأداة والوجه، وفيه يحمل المشبه به على المشبه أو يستحكم الشبه كأن ذات المشبه به هي ذات المشبه.

تأثر الزمخشري بالجرجاني

والزمخشري بذلك يتفق مع عبد القاهر الجرجاني أو يصدر عن بعض آرائه في تلمس الفروق بين التشبيه والاستعارة بدليل «أن الاستعارة وإن كانت تعتمد التشبيه والتمثيل، وكان التشبيه يقتضي شيئين مشبهاً ومشبهاً به، وكذلك التمثيل لأنه كما عرفت تشبيه إلا أنه عقلي، فإن الاستعارة من شأنها أن تسقط ذكر المشبه من البين وتطرحه وتدعي له الاسم الموضوع للمشبه به»(٤). ثم يقول: «واعلم إن الاسم إذا قصد إجراؤه على غير ما هو له لمشابهة بينهما كان ذلك على ما مضى من الوجهين: أحدهما أن تسقط ذكر المشبه من البين حتى لا يعلم من ظاهر الحال أنك أردته، وذلك أن تقول - عنّت لنا ظبية - وأنت تريد امرأة - و - وردنا بحراً - وأنت تريد الممدوح. فأنت في هذا النحو من الكلام إنما تعرف أن المتكلم لم يرد ما الاسم موضوع له في أصل اللغة بدليل الحال، أو إفصاح المقال بعد السؤال، أو بفحوى الكلام وما يتلوه من الأوصاف. مثال ذلك أنك إذا سمعت قوله:

ترنح الشرب واغتالت حلومهم
شمس ترجل منهم ثم ترتحل

استدللت بذكر الشرب واغتيال الحلوم والارتحال أنه أراد قينة. ولو قال ترجلت شمس ولم يذكر شيئاً غيره من أحوال الآدميين لم يعقل قط أنه أراد امرأة إلا بإخبار مستأنف أو شاهد آخر من الشواهد.

والوجه الثاني أن تذكر كل واحد من المشبه والمشبه به فتقول: «زيد - أسد - و - هند بدر - و - هذا الرجل الذي تراه سيف صارم على أعدائك»(٥). وهو يرى «أن في إطلاق الاستعارة على هذا الضرب الثاني بعض الشبهة وأن الوجه الذي يقتضيه القياس ويدل عليه كلام القاضي في الوساطة ألا تطلق الاستعارة على نحو قولنا: زيد أسد - و - هند بدر - ولكن تقول هو تشبيه»(٦). والفرق بين الوجهين بيّن وهو «أنك عزلت في القسم الأول الاسم الأصلي عنه وأطّرحته وجعلته كأن ليس هو باسم له وجعلت الثاني هو الواقع عليه والمتناول له فصار قصدك التشبيه أمراً مطوياً في نفسك مكنوناً في ضميرك، وصار في ظاهر الحال وصورة الكلام ونصبته كأنه الشيء الذي وضع له الاسم في اللغة وتصور - إن تعلقه الوهم - كذلك. وليس كذلك القسم الثاني لأنك قد صرحت فيه بذكر المشبه، وذكرك له صريحاً يأبى أن تتوهم كونه من جنس المشبه به»(٧). ثم ينتهي إلى قوله «و إذا كان الأمر كذلك وجب أن يفصل بين القسمين الأول استعارة على الاطلاق ويقال في الثاني إنه تشبيه»(٨).

هذا الإطار الذي رسمه عبد القاهر الجرجاني كان الزمخشري على أوثق صلة بجزئياته وخطوطه، ولعل إحساسه بهذه الفروق الدقيقة بين التشبيه والاستعارة، وتقديره للمشبه المحذوف على سبيل الموجود حيناً، وحذفه على الظاهر أو خلو الكلام منه حيناً آخر، هو ما جعل الأمر في هذا الضرب من التعبير يحتمل الأمرين معاً. أعني، التشبيه والاستعارة، أو لنقل هو ما دفع الزمخشري إلى القول عنه إنه أمر مختلف

فيه، كما أنه يلقي الضوء على إحساسه بتناسي التشبيه في الأمثلة التي ذهب إليها.

والحقيقة أننا نطمئن إلى القول أن المشبه قد يجيء في التشبيه مطوياً ذكره على سنن الاستعارة وأن في سياق الكلام ودلالة الحال ما يدفع كل توهم ولبس كقوله في الآية الكريمة: ﴿وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ومن كل تأكلون لحماً طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها﴾ – «فاطر/١٢». إذ المقصود «أن يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الأجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ وجري الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في طبقة قوله تعالى: ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾. ثم قال تعالى: ﴿وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج مِنْهُ الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله﴾ – «البقرة/٧٤»(٩). وكقوله في الآية الكريمة: ﴿ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلما لرجل هل يستويان مثلا﴾ – «الزمر/٢٩». إذ «المراد تمثيل حال من يثبت آلهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من أن يدعي كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتغالبوا كما قال الله تعالى: ﴿ولعلا بعضهم على بعض﴾ ويبقى هو متحيراً ضائعاً لا يدري أيهم يعبد وعلى ربوبيته أيهم يعتمد وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه، فهمه شعاع وقلبه أوزاع، وحال من لم يثبت إلا إلهاً واحداً فهو قائم بما كلفه عارف بما أرضاه وما أسخطه متفضل عليه في عاجله مؤمل للثواب في آجله»(١٠).

التشبيه البليغ

والتشبيه البليغ عند الزمخشري هو ما خلا من الأداة والوجه. وفيه – كما ذكرنا – يحمل المشبه به على المشبه أو يستحكم الشبه بينهما. يقول في الآية الكريمة: ﴿كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها﴾ – البقرة/٢٥». «فإن قلت كيف؟ قيل: ﴿هذا الذي رزقنا من قبل﴾. وكيف تكون ذات الحاضر عندهم في الجنة هي ذات الذي رزقوه في الدنيا؟. قلت: معناه هذا مثل الذي رزقناه من قبل وشبهه بدليل قوله – وأتوابه متشابهاً – وهذا كقولك: أبو يوسف أبو حنيفة، تريد أنه لاستحكام الشبه كأن ذاته ذاته»(١١).

و إذا ما انتقلنا إلى منحى آخر وجدنا الزمخشري يعد صور التجريد من التشبيه البليغ كقوله في الآية: ﴿ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد﴾. «فإن قلت ما معنى قوله تعالى: ﴿لهم فيها دار الخلد﴾؟. قلت: معناه أن النار في نفسها دار الخلد كقوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أُسوة حسنة﴾. والمعنى أن رسول الله (ﷺ) أُسوة حسنة، وتقول لك في هذه الدار دار السرور وأنت تعني الدار بعينها»(١٢).

ومن ذلك – من غير توسط حرف تجريد – قوله في الآية: ﴿فإذا انشقّت السماء فكانت وردة كالدهان﴾. «وقرأ عمرو بن عبيد (وردةٌ) بالرفع بمعنى فخلصت سماء وردة وهو من الكلام الذي يسمى التجريد كقوله:

فلئن بقيت لأرحلن بغزوة
تحوي الغنائم أو يموت كريم(١٣)

وهو – الزمخشري – يصرح أن زيادة من التجريدية في هذا الضرب من التعبير يخرجه من الاستعارة إلى التشبيه أو أن وجودها ينبه على الفارق الدقيق بين التشبيه والاستعارة. يقول في الآية: ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من

الفجر﴾: «فإن قلت: أهذا من باب الاستعارة أم من باب التشبيه؟. قلت: قوله من الفجر أخرجه من باب الاستعارة كما أن قولك رأيت أسداً مجاز، فإذا زدت من فلان رجع تشبيهاً. فإن قلت: فلم زيد من الفجر حتى كان تشبيهاً وهلا اقتصر به على الاستعارة التي هي أبلغ من التشبيه وأدخل في الفصاحة؟. قلت: لأن من شرط المستعار أن يدل عليه الحال أو الكلام، ولو لم يذكر من الفجر لم يعلم أن الخيطين مستعاران، فزيد من الفجر فكان تشبيهاً بليغاً وخرج من أن يكون استعار»(١٤).

وقد ندرك الفروق الدقيقة بينه وبين عبد القاهر إذا تذكرنا أن قولنا «لقيت به أسداً، ورأيت منه ليثاً» مما لا وجه لتسميته استعارة لأنه إنما يتصور الحكم على الاسم بالاستعارة إذا جرى بوجه على ما يدعى انه مستعار له، ولا تشبيهاً لأن المشبه به لم يجتلب فيه لإثبات التشبيه أو لأنه ليس بخبر عنه ولا صفة له ولا حال. ومن هنا يرى في قول الأعشى:

يا خير من يركب المطي ولا
يشرب كأساً بكف من بخلا

إنه مما «لا يتصور فيه التشبيه وإنما المعنى أنه ليس ببخيل»(١٥).

وفي قول النابغة:

نبئت أن أبا قابوس أوعدني
ولاقرار على زأر من الأسد

إنه مما «لا يكون استعارة وإن كنت تجد من يفهم البيت قد يقول: أراد بالأسد النعمان أو شبهه بالأسد لأن ذلك بيان للغرض. فأما القضية الصحيحة وما يقع في نفس العارف ويوجبه نقد الصيرف فإن الأسد واقع على حقيقته حتى كأنه قال - ولا قرار على زأر هذا الأسد - وأشار إلى الأسد خارجاً من عرينه مهدداً موعداً بزئيره»(١٦).

هما يتفقان في أن هذا الضرب ليس من الاستعارة في شيء، ولكنهما يختلفان في اعتباره من التشبيه. ومعاني النحو التي اتكأ عليها عبد القاهر وتوخي معانيها هي التي أبعدت هذا الضرب من التعبير عن دائرة التشبيه والاستعارة معاً.

ومن البين أن الزمخشري في هذا الضرب من التشبيه، يقف عند البعد النفسي للصورة ويرى أنها تستمد قيمتها من حيث قربها من النفس أو بعدها عنها أو هو يؤكد على أهمية العلاقة الوجدانية بين الصورة المعروضة وبينن النفس النسانية.

هوامش:

١) الكشاف ١/ ٣٦٢.
٢) عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة. تحقيق. هـ - ريتر. مطبعة وزارة المعارف استانبول سنة ١٩٥٤ص / ٣٠٤/ ٣٠٥.
٣) الكشاف ١/ ٤ ٢٠٤ - ٢٠٦.
٤) عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق/ ٢٢٣.
٥) عبد القاهر الجرجاني: نفس المرجع السابق/ ٢٩٧.
٦) عبد القاهر الجرجاني: نفس المرجع/ ٢٩٨.
٧) عبد القاهر الجرجاني: نفس المرجع/ ٢٩٨/ ٢٩٩.
٨) عبد القاهر الجرجاني: نفس المرجع/ ٢٩٩.
٩) الكشاف ٣/ ٣٠٤.
١٠) الكشاف ٣/ ٣٩٧.
١١) الكشاف ١/ ٢٦٠.
١٣) الكشاف ٤/ ٤٨.
١٢) الكشاف ٣/ ٤٥٢.
١٤) الكشاف ١/ ٣٣٩.
١٥) عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق/ ٣١١.
١٦) عبد القاهر الجرجاني: المرجع السابق/ ٣١٢.

المزاعم الدينيّة لليهود في فلسطين

بقلم:
الأستاذ شوقي محمد بدران

□ أسفرت نتائج الانتخابات التي جرت مؤخراً في إسرائيل عن فوز حزب «الليكود» برئاسة (نتانياهو)؟ وفازت كذلك الأحزاب الدينية هناك. وبذا يرتفع المد الديني في إسرائيل. ونجاح الأحزاب الدينية يعني أن إسرائيل دولة يهودية وتحرص على أن تبقى كذلك، فلولا الدين ما قامت دولة إسرائيل، حيث تسلل اليهود إلى فلسطين لإقتلاع شعبها من أرضه و إعلان قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨.

وإذا كان (نتانياهو) قد فاز في الانتخابات، فإن الفوز الأعظم والأخطر للأصولية الدينية اليهودية المتطرفة، والتي ترغب في العودة إلى التشبث بأهداب المزاعم اليهودية والصهيونية الدينية. وهذه الأحزاب الدينية المتشددة تقوم على مزاعم دينية وتاريخية عن حق اليهود في أرض فلسطين، ولذلك من الضروري مواجهة هذه المزاعم اليهودية من- النواحي كافة - حتى نبين للناس حقيقة هذه المزاعم وكشف زيفها.

▨ أولاً - المزاعم الدينية:

يزعم اليهود أنهم أصحاب حق في فلسطين باعتبارها الأرض التي وعدهم الله بها، حيث جاء في التوراة أن الله سبحانه وتعالى - قد وعد سيدنا (إبراهيم) - عليه السلام - وذريته من بعده أن يعطيه فلسطين لإقامة دولة فيها. وهذا القول إن سلمنا بصحته باعتبار التوراة كتاباً مقدساً من عند الله - فإننا نلاحظ الآتي:

- أن هذا الوعد الإلهي ليس موجهاً إلى اليهود فقط، إنما هو وعد لسيدنا إبراهيم (عليه السلام) وذريته من بعده. يتساوى في ذلك إسرائيل (يعقوب) وذريته، و(إسماعيل) - عليه السلام - وذريته أيضاً، وهذا يعني أن ذلك الوعد ليس مقصوراً على بني إسرائيل وحدهم، و إنما هو لسلالة سيدنا (إبراهيم) على الإطلاق. وقد ثبت أن أنبياء الديانات الثلاث: موسى وعيسى ومحمد (عليهم الصلاة والسلام) كلهم يرجعون إلى جدهم الأكبر - سيدنا إبراهيم - وبالتالي فكلهم

أصحـــــاب حق في فلسطين، وليس اليهـــود وحدهم.

- أن هذا الوعد قـد تحقق فعلاً - بالنسبة لبني إسرائيل - في عهد موسى (عليه السلام) - حين أخرج بني إسرائيل من مصر إلى سيناء ثم إلى فلسطين - حيث كـونـوا مـا سموه بالدولة القائمة على أُسس دينية.

إذن فـوعد الله قـد تحقق على يـد سيدنـا موسى، وكان ذلك في صورة دولة دينية، فلما ابتعـد اليهود عن تعـاليم ربهم، وعصوا مـا أمـرهم به نبيهـم، وفسدوا وضلـوا، تخلى الله عنهم وتركهم لبطـش جيرانهم وأزال عنهم ما وهبه لهم من قبل.

- وقـد تحقق وعــد الله في عصر آخـر غير عصر سيـدنــا مـوسـى، وهـو عصر الملكين (داود) و(سليمان)،. وهما من ملـوك وأنبياء بني إسرائيل. وهكذا فإن وعد الله إن لم يكن قد تحقق في عهـد موسى، فهـو قد تحقق في عهـد (سليمان) الذي عرف عنه الحكمـة ورجاحة التفكير.

وعد إبراهيم ليس لليهود وحدهم

- ولكن وعد الله لم يكـن مقصوراً على بني إسرائيل وحدهم، فقد كـان لسيدنا (إبراهيم) ابن آخر - هو سيدنا إسماعيل) - الجد الأكبر لسيدنا (محمـد) (ﷺ). إذن فمن الصواب أن نقـول إن هـذا الـوعـد ممكن تحقيقـه في بيت (إسماعيل). بـل يمكن القـــول إن وعـــد الله سبحـانـــه وتعـالى - قـد تحقق لسيـــدنـا (إبراهيم) على يد سيدنا (محمد) صلوات ربي وسـلامـه عليـه - حينما جـاء بـالـدعـوة الإسلاميـة، ودين الإسلام الخاتم. وقـد دخل الإسـلام أرض فلسطين عـام (١٥هـــ - ٦٢٦ ميلادية) في عهد خلافة (عمر بن الخطاب).



ثانياً - المزاعم التاريخية:

في العصور الغـابرة - كـان الكنعانيـون يسكنون أرض فلسطين، ولهذا سميت بأرض كنعـــان. وحـوالي عـــام (٢٨٠٠) ق.م بسط الفراعنة المصريـون نفوذهم على فلسطين، ثم بسط الهكسـوس سلطـانهم عليهـا بعـد أن طـردوا المصريين حـوالي عـام (١٧١٠) ق.م. وظلوا يحكمونها حتى عام (١٤٨٠) ق.م حين قدم المصريون وطـردوا الهكسوس، وبسطوا سلطانهم على أرض كنعان مرة أخرى - حتى عـام (١٣٥٠)ق.م. ثم تلاهم الحيثيـون،. ثم المصريون مرة أخرى.

وظلت أرض السلام - موضـع شد وجذب من قبل الـدول الطامعـة فيهـا. وذلك بسبب خيراتها ومـوقعها الجغـرافي الممتاز - الـذي يمثل نقطة اتصـال الشـرق بـالغرب - حتى عام (١٠٠٠) ق.م - حين استولى الملك (داود)

على بيت المقدس، وحكم أرض كنعان أربعين سنة، ثم تلاه ابنه (سليمان) الذي حكم ثلاثة وثلاثين عاماً.

ثم زالت تلك المملكة وهي مملكة (يهوذا) من الوجود بعد وفاة (سليمان) حوالي عام (٩٢٧) ق.م - حيث انقسمت المملكة على نفسها، فشكلت قبائل (يهوذا) مملكة (يهوذا) في الجنوب، وشكلت باقي القبائل اليهودية مملكة (إسرائيل) في الشمال.

ثم توالت الفتوحات الأجنبية بعد ذلك، والتي أزالت كلا من المملكتين. إذ كانت كل منهما أضعف من أن تقاوم الغزو الأجنبي. ونبين في الجدول المرفق - الدول التي حكمت فلسطين ومدة حكم كل منها، ومنه يمكن أن نناقش مدى أحقية اليهود المزعومة في إقامة الوطن القومي اليهودي لهم على أرض فلسطين.

ومن هذا العرض نستخلص أن مصر القديمة والعرب والأتراك المسلمين - قد حكموا فلسطين مئات السنين - حوالي (١٣٠٠) سنة. أما اليهود فلم تدم مملكتهم سوى (٧٣) عاماً فقط من عام (١٠٠٠) ق.م - إلى عام (٩٢٧) ق.م. وهو عمر مملكتي (داود) و(سليمان). وبعد ذلك لم تتمتع كل من الدولتين اللتين انقسمتا على مُلك (سليمان) وهما (إسرائيل ويهوذا) بالاستقلال الحقيقي. إذ كان كل منهما يدفع الجزية إلى إحدى الدول الكبرى الغازية.

وعلى أساس هذا البحث التاريخي - نرى أنه ليست لإسرائيل اليوم ذرة من الحقوق في فلسطين، مما يجعل دعواها دون سند من التاريخ.

ثالثاً - المزاعم القومية:

ترتكز القومية على عدة مقومات وهي: التاريخ المشترك، التقاليد المشتركة، اللغة المشتركة، المصالح المشتركة، الأرض. ولنستعرض هذه المقومات لدى اليهود - لنرى مدى صحتها:

التاريخ المشترك

إن اليهود يؤسسونه على أنه تاريخ وجودهم في أرض كنعان - أي منذ حوالي (٤٠٠٠) سنة، وأنهم منذ أخرجوا من فلسطين يعيشون غرباء مضطهدين يطردون من دولة إلى أخرى. وتاريخ وجودهم في إسرائيل هو فترة قصيرة جداً - حوالي (٧٣) عاماً فقط. وليس من المنطقي أن نقول إن اليهود الذين عاشوا في انجلترا مثلاً - منذ عشرات القرون يؤلفون تاريخاً مشتركاً مع اليهود الذين عاشوا في روسيا ودول البلقان.

التقاليد والثقافة المشتركة

يكفي للرد على ذلك - ما يتعرض له المجتمع اليهودي اليوم في إسرائيل من متناقضات وتفرقة بين اليهود الغربيين الذين لم يستطيعوا أن يندمجوا مع اليهود الشرقيين - رغم مرور حوالي (٥٠) عاماً على قيام دولة إسرائيل. وذلك لبعد الشقة بين تقاليد وثقافة الفريقين.

اللغة المشتركة

أما اللغة العبرية وهي لغة اليهود، فلا يتكلم بها أكثر من (٤٪) فقط من مجموع يهود العالم، حتى المهاجرون اليهود الذين يصلون إلى إسرائيل من مختلف دول العالم - فإن معظمهم لا يتكلمون هذه اللغة العبرية. ولا يتكلمون إلا لغة دولهم التي عاشوا فيها ونزحوا منها. وإذا كانت اللغة هي وسيلة

الثقافة، وإذا لم يكن لليهود لغة خاصة متداولة، فليست لهم بالتالي ثقافة خاصة. واللغة العبرية ليس لها انتشار واسع في أنحاء العالم.

الأرض المشتركة

ليس من المعقول القول بأن أرض فلسطين ا لتي شهدت حضارات متعاقبة منذ خمسة آلاف سنة إلى اليوم، تظل حكراً لليهود فقط، لأن القبائل العبرانية أقامت فيها مملكة لم تدم على مر التاريخ كله - سوى (٧٣) عاماً.

ومن الغريب أن يقول اليهود الذين انقطعت صلتهم بفلسطين منذ أكثر من ألفي سنة - أن لهم حقوقاً تاريخية أو قانونية في تلك البلاد، في حين تنكر إسرائيل هذه الحقوق على العرب الذين استوطنوها بصفة مستمرة ودائمة منذ أكثر من ألفي عام.

ومن السذاجة أيضاً أن يُقال. إن الصلة الروحية لم تنقطع أبداً بين اليهود وبين فلسطين طوال آلاف السنين، فهذه الصلة غير موجودة فعلاً من جهة، وهي من جهة أخرى لا تعطيهم على - فرض وجودها - حقاً في أرض فلسطين. وقياساً على ذلك - فإن الصلة الروحية التي تربط مسلمي الصين مثلاً بمكة المكرمة - لا تجعل لهم حقوقاً قانونية في أراضي المملكة العربية السعودية. وكذلك الصلة الروحية التي تربط المسيحيين في أمريكا بالفاتيكان - لا تجعل لهم حقوقاً قانونية في روما.

وعن هذا الموضوع - ألقى المؤرخ البريطاني (أرنولد توينبي) محاضرة في جامعة (ماكجيل) بكندا - في يناير عام ١٩٦٠ - قال فيها:

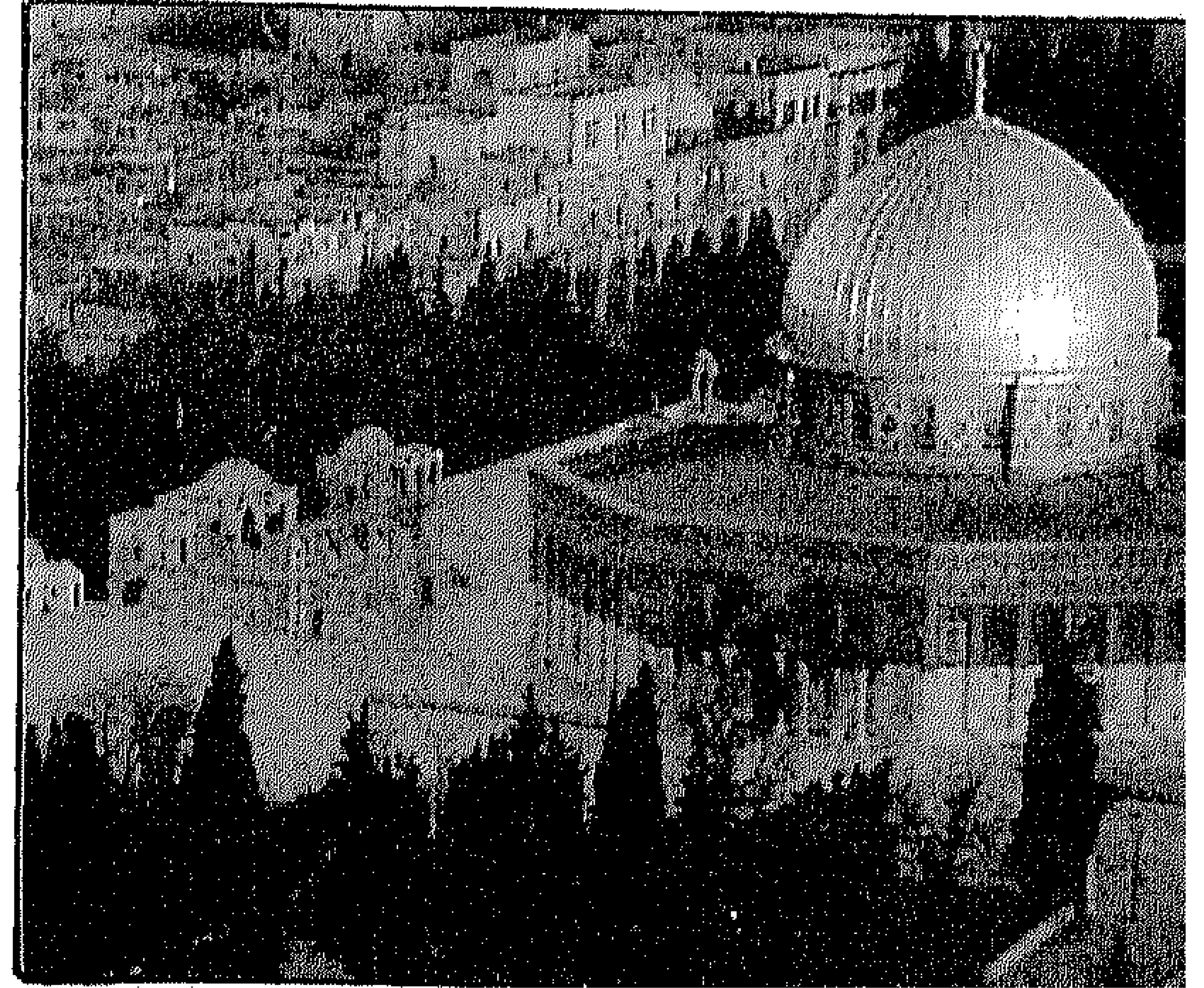
«إن مطالبة اليهود بفلسطين أمر مشكوك في صحته، فلو اعترفنا بالحقوق المسلوبة منذ عام (١٣٥) ميلادية - لما استطعنا إعادة توزيع الأراضي في أنحاء العالم، ولكان عليكم إعادة كندا إلى الهنود الحمر!!».

إن فلسطين هي منطقة ذكريات وأماكن مقدسة بالنسبة للأديان السماوية الثلاثة: فبالنسبة للمسلمين - فإن بها (المسجد الأقصى) في القدس. وهو قبلة المسلمين الأولى، وهو مسرى سيدنا محمد (ﷺ). كما جاء في قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾ «الإسراء / ١».

وهو أحد المساجد الثلاثة التي يشد إليها الرحال. يقول المصطفى (ﷺ): «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى». والصلاة في المسجد الأقصى تعادل (٥٠٠) صلاة فيما عداه من المساجد - بخلاف المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف. ومن هنا تأتي أهمية أرض فلسطين بصفة عامة، والقدس بصفة خاصة - لكافة المسلمين في أنحاء العالم.

وبالنسبة للنصارى - فإن مسقط رأس السيد المسيح (عليه السلام) يقع في مدينة (الناصرة)، ولهم أماكن مقدسة وكنائس هناك. فلماذا إذن إصرار اليهود - على أن ذكرياتهم الدينية وأماكنهم المقدسة (حائط المبكى) تعطيهم دون سواهم حق الاستيلاء على فلسطين والقدس. ولماذا يحرم اليهود المسلمين والمسيحيين من أماكنهم المقدسة بالقوة المسلحة؟!.

وهكذا نجد أن فلسطين أرض عربية وإسلامية - منذ آلاف السنين، وقد تعرضت لمختلف أنواع الغزو والاستعمار الأجنبي منذ قديم الزمان، ومنذ مجيء أولى القبائل العربية الأصيلة - وهم (الكنعانيون) من



جنوب الجزيرة العربية إلى أرض فلسطين. أما التواجد اليهودي فيها، فلم يكن له استمرار ظاهر عبر التاريخ.

وبعد - فإننا نضع هذه الحقائق أمام كل عربي وكل مسلم، وكل صاحب عقل وضمير في العالم - ليرى بنفسه المزاعم والخرافات التي لا يمل أبناء صهيون من اليهود من ترديدها كل يوم لإقناع العالم بها - زوراً وبهتاناً. وقد صدر مؤخراً كتاب للكاتب والفيلسوف الفرنسي المسلم الشهير (رجاء جارودي) وهو بعنوان (الأساطير التي تقوم عليها السياسة الإسرائيلية). وقد فند فيه أكاذيب ودعاوى اليهود والصهاينة وكشف بطلان أقوالهم عن حقهم في أرض فلسطين.

ولذلك - فإن اليهود في إسرائيل والصهيونية العالمية في كل مكان - تحارب هذا الرجل، وتحاول الضغط على الحكومة الفرنسية لتقديمه للمحاكمة - بتهمة تعرضه للديانة اليهودية! وهي تهمة ملفقة وباطلة، فهو قد ذكر حقائق لا يمكن إنكارها.

إن الدعم الاستعماري هو سبب وجود وبقاء إسرائيل، ويوم يزول هذا الدعم سوف تزول هذه الدولة الباغية، التي ليس لها مقومات الدول ولا الشرعية الدينية أو السياسية لبقائها. وسوف يأتي هذا اليوم بإذن الله وهو يوم يرونه بعيداً ونراه قريباً.. ولكن الله سبحانه وتعالى ناصر الحق يمهل ولا يهمل، وسوف يعيد الحق لأصحابه - وهو سبحانه وتعالى على كل شيء قدير.

الدول التي حكمت فلسطين

حكام فلسطين	تاريخ حكمهم		مدة الحكم
	من	إلى	بالسنوات
الكنعانيون	...	...	غير معروفة
المصريون	...	...	غير معروفة
الهكسوس	١٧١٠ق.م	١٤٨٠ق.م	٢٣٠
المصريون	١٤٨٠	١٣٥٠	١٣٠
الحيثيون	١٣٥٠	١٢٩٠	٦٠
المصريون	١٢٩٠	١١٥٤	١٣٦
حكام محليون	١١٥٤	١٠٠٠	١٥٤
اليهـود			
(داود، سليمان)	١٠٠٠	٩٢٧	٧٣
إسرائيل الشمالية	٩٢٧	٧٢٢	٢٠٥
يهوذا الجنوبية	٩٢٧	٥٨٦	٣٤١
بابـل	٥٨٦	٥٣٨	٤٨
فارس	٥٣٨	٣٣٠	٢٠٨
اليونان	٣٣٠	٣٢٣	٧
المصريون	٣٢٣	٢٠٠	١٢٣
السلوقيون	٢٠٠	١٢٤	٥٨
اليهود (جزئياً)	١٤٢	٧٠	٧٢
رومـا	٦٣	٦١٤ب	٦٧٧
فارس	٦١٤	٦٢٨	١٤
روما	٦٢٨	٦٣٨	١٠
العرب	٦٣٨	١٠٨٥	٤٤٧
الأتراك (عرب)	١٠٨٥	١٠٩٩	١٤
الصليبيون (جزئياً)	١٠٩٩	١٢٩١	١٩٢
السلاجقة والعرب	١٠٩٩	١٢٩١	١٩٢

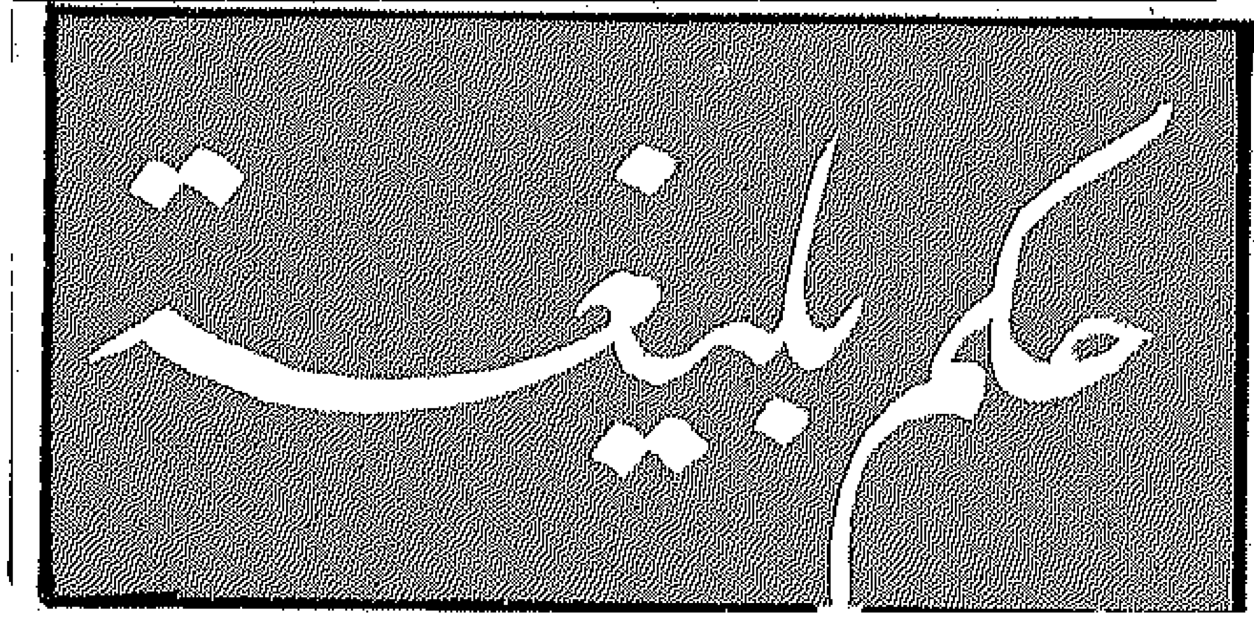
المصريون	١٢٩١	١٥١٧	٢٢٦
الأتراك (مسلمون)	١٥١٧	١٩١٨	٤١٠
بريطانيا	١٩٢٣	١٩٤٨	٢٥

ملاحظات:

١ - كلمة جزئياً تعني حكم جزء فقط من فلسطين - كما يظهر في حكم الصليبيين جزئياً وكذلك السلاجقة والعرب حكموا فلسطين في نفس الفترة من عام (١٠٩٩ - ١٢٩١) ب.م. فكان كل فريق منهم يحكم جزءاً من البلاد في الوقت نفسه.

٢ - لم يتمتع كل من الدولتين اللتين انقسمتا عن مُلك سليمان (إسرائيل، يهوذا) بالاستقلال الحقيقي - إذ كان كل منهما يدفع الجزية إلى إحدى الدول الكبرى الغازية.

٣ - حكم العرب فلسطين لمدة (٤٧٧) سنة في الفترة من ٦٣٨ - ١٠٨٥) ب.م علاوة على حكمهم بعد الفتح الإسلامي. وبذلك يبلغ مجموع مدة حكمهم (١٣٠٠) سنة.



بغتة الموت..

● العاقل من أعطى كل لحظة حقها من الواجب عليه، فإن بغته الموت رؤي مستعداً، وإن نال الأمل ازداد خيراً.

التربية العملية

● أراد والد أن يربي ابنه تربية عمل وصناعة، فلم ترق هذه التربية للطفل فقال لأبيه:

- يا أبت لقد رأيت مرة ثعلباً هرماً في الحقول، لا يستطيع من ضعفه صيد شيء من الوحوش، فجاء أسد وافترس فريسة بقرب الحقل وأكل بعضها، ثم ترك البقية فزحف إليها الثعلب وأكلها. والله الذي هيأ للثعلب رزقه وهو جالس في مكانه، سيرزقني كما رزقه، فلماذا أكد وأتعب.

فقال الوالد: يا بني.. اختر لنفسك أحد الاثنين: إما أن تكون أسداً تأكل الثعالب الجائعة من فضلاتك!!. وإما أن تكون ثعلباً جائعاً ينتظر فضلات السباع!!.

ليكن حظ أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب..

● دخل سعد بن أبي وقاص على سلمان الفارسي (رضي الله عنهما) يعوده في مرضه الأخير، فبكى، فقال: ما يبكيك يا أبا عبدالله؟. قال: والله ما أبكي جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا، ولكن رسول الله (ﷺ) عهد إلينا عهداً فقال:

«ليكن حظ أحدكم من الدنيا مثل زاد الراكب».

وها أنذا حولي هذه الأساود..

فنظر سعد حوله فلم يجد إلا جفنة يأكل فيها، ومطهرة يشرب منها ويتوضأ..

فطلب منه سعد أن يقول له شيئاً يأخذه عنه، فقال سلمان:

اذكر الله عند همك إذا هممت، وعند حكمك إذا حكمت، وعند يدك إذا قسمت.



دمعة على القدس الأسير

شعر: عبد العزيز أحمد رضوان

الدمع يا (قدس) يجري من مآقينا ... والآه تحبس كَرها في تراقينا
وللنشيج تعاليه ولوعتُه ... يهز بين حنايـاك المصلينا
والركن ضجَّ ويوم الجمعة احتُبِسَتْ ... فيه الشعائر ترثي المستجيرينا
والمنبر ارتجت الأعواد تند به ... والنائحون عليه يستغيثونا

والهم فوقك عبء. كيف تحمله؟ ... والحفر تحتك لا يألوك تهوينا
أما السلاح فأفواه مصوّبة ... إلى رحابك تملي ما يريدونا
والحرق بالنار أنباءٌ تراوحنا ... بما يسيء إلينا أو تغادينا
(أبا عبيدة)[1] إن الوقع زلزلنا ... وللزلازل أحداث تواتينا

هدّت علينا أمانينا وهدْأتنا ... ونحن كنا بتطريب مغنينا
هيا أعدنا (صلاح الدين) إن لنا ... مع الشتات حكايات تناديِنا
لا العُرْب عرب، ولا الإسلام جمّعهم ... ولا المصائب يجمعن المصابينا؟!!
واليوم أمسى مصير (القدس) مضيعة ... يلهو بنا وبه أبناء (صهيونا)

جاسوا خلال ديار الحق في صلف ... وخلّفوا الحق في الساحات محزونا
والمسلمون استناموا خائرين، لهم ... خوف ورعب، بكل الخزي يرمينا

غثاء سيل وإن كانوا ذوي عدد ... فقد تولوا لأعداء موالينا
يرددون لهم زورا مقولتهم ... وبين إخوانهم صاروا شياطينا

يحاربون مع الأعداء أنفسهم ... وينصرونهمو فيما يعادينا
وساعدوهم بتزييف و(علمنة) ... وعن أكاذيبهم صاروا محامينا
سمَّوْا دجى الليل (تنويرا) وقد نشروا ... دياجر الشر في الآفاق تدجينا
سائل صهاينة الخنزير: هل بقيت ... لهم عهود، وهل جاءوا محبينا؟!!

وهل سلامهمو كسر لأعظمنا؟ ... ودفن أحيائنا أو قتل أهلينا؟!!
هل السلام هو الإبعاد يتبعه ... كيل من السب بالإذلال يأتينا؟!!
القتل والنسف والتخريب عادتهم ... فكيف عادوا لنا غرا ميامينا؟!!
الحق عندهمو زور ومهزلة ... معاهدات تهد الحق والدينا

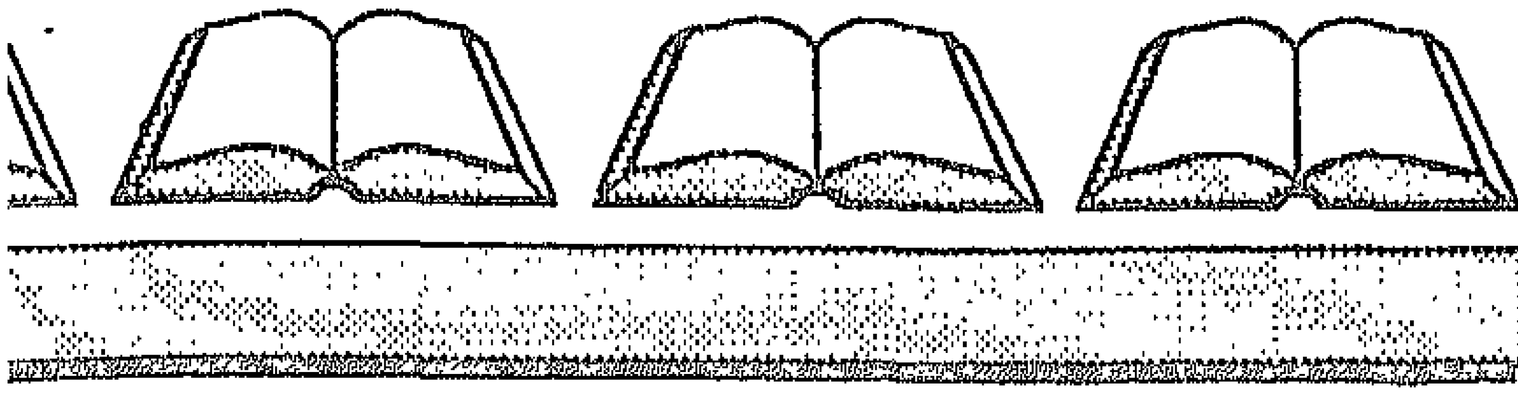
هي المواثيق كم ضلوا بها زمنا ... فهل تلبي لنا آمالنا حينا؟
متى وفوا بعهود في مودتهم ... أو أقسطوا بيننا يوماً موازينا؟
فأين منا (صلاح الدين) يردعهم ... وبالهداية والإصلاح يأتينا؟
إني لأعجب للعُرب الذين بَقُوا ... وكيف لم يفتحوا أمجاد ماضينا؟

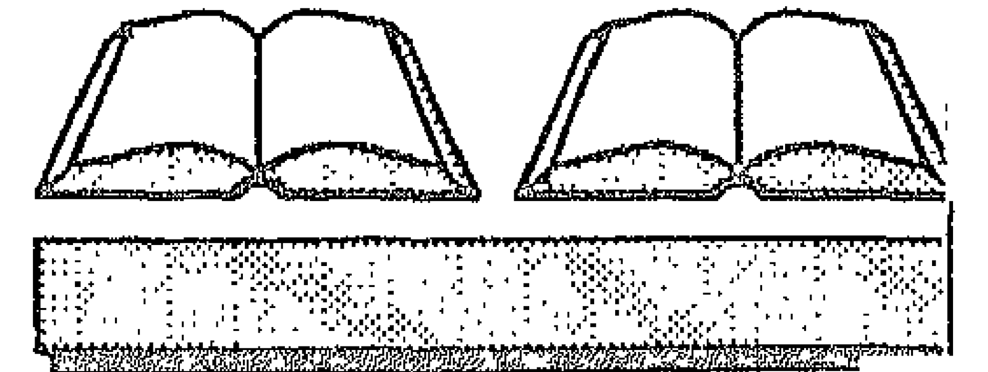
هل كان يوم بغير الدين نصرتنا ... فكيف نرضى بأن نسترخص الدينا؟
هل الشجاعة أن نرمي عقيدتنا ... في حين أعداؤنا بالنار ترمينا؟
هم يفخرون بدين باطل لهمو ... ونحن نهزأ بالإسلام راضينا!!
(غـزًّا - أريحا) أعيديهم لوعيهمو ... حتى يعودوا لحق أو أريحينا!!

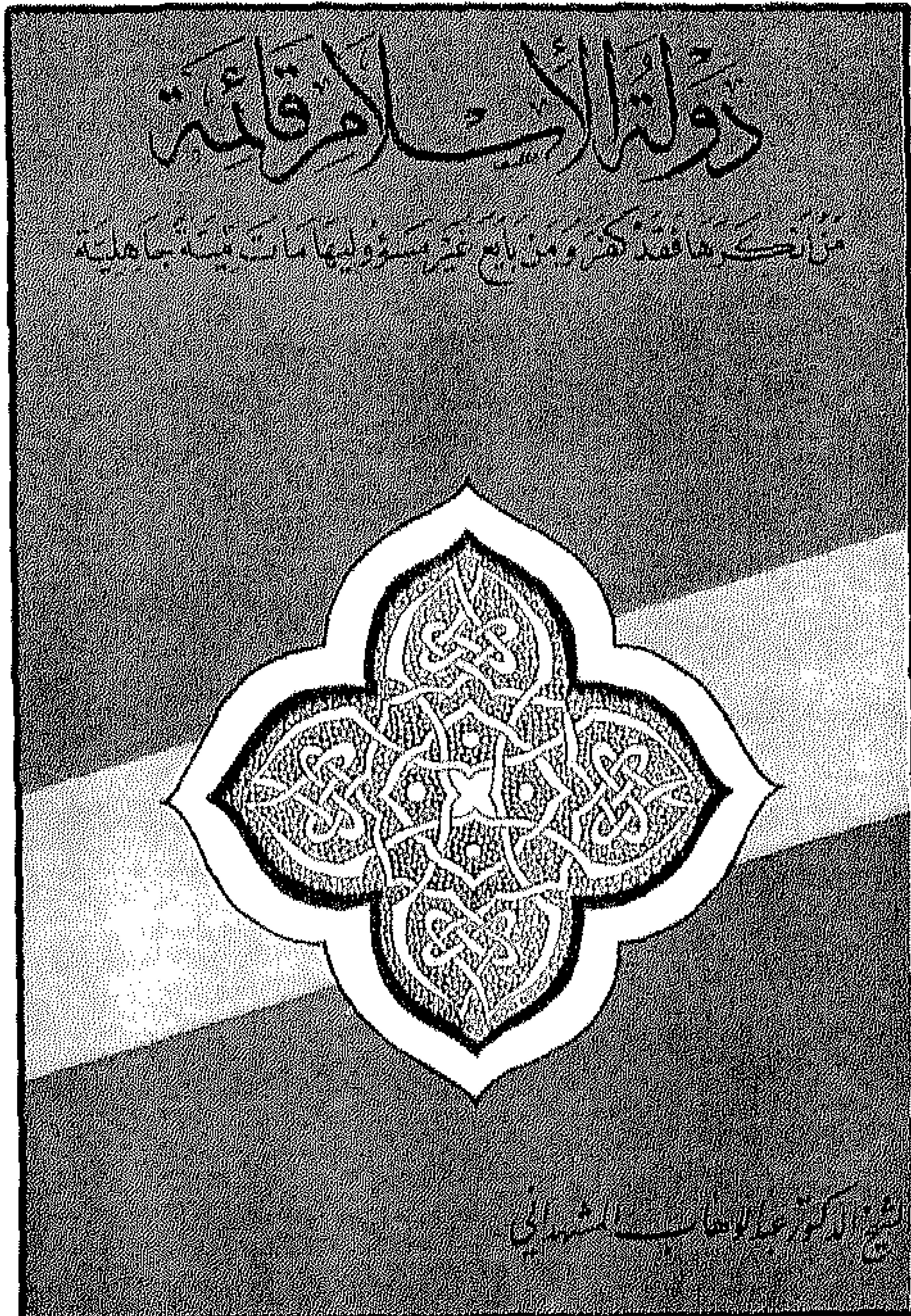
وجمّعوا صفكم يا مسلمون، ولا ... تفرقوا، واهتفوا بالحق حادينا
أنتم حداة وللإسلام عودته ... ويومها سنرى فينا (فلسطينا)

هوامش:

** (١) أبو عبيدة بن الجراح القائد المسلم الذي فتح القدس.







دولة الإسلام قائمة

المؤلف الشيخ الدكتور
عبد الوهاب المشهداني
الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

في بدايـة الكتاب إهـداء موجّـه إلى حضرة صاحب السمو الشيخ زايـد حفظه الله ورعاه ثمّ يتبعه بالمقدمة وأدلّـة وجوب طاعة ولـيّ الأمر ثم يأتي على آراء الأئمة الأربعة ويبرهن على أن دولة الإسـلام دائمة الـوجود ويختـم كتابـهُ بآراء الإمـام الحسن البصري وشيـخ الإسلام ابن تيمية (رحمهما الله)، يقع الكتاب في ١٢٧ صفحة من القاطع المتوسط.

د. محمود عكام

عُصارات

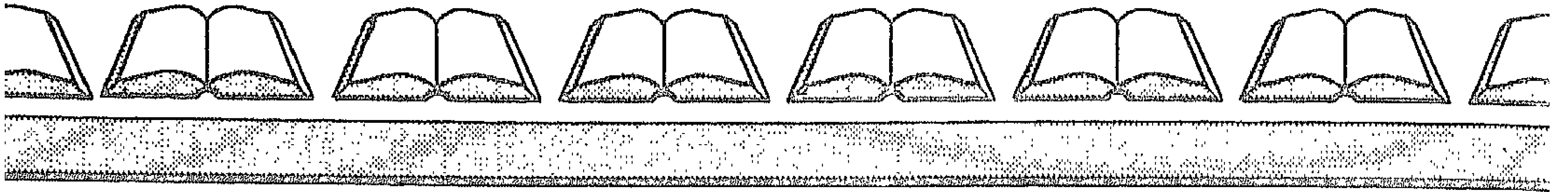
لقمان
الكلمة و الإنسان
للدراسات و النشر

عصارات
(في المنهج والنقد والحب)

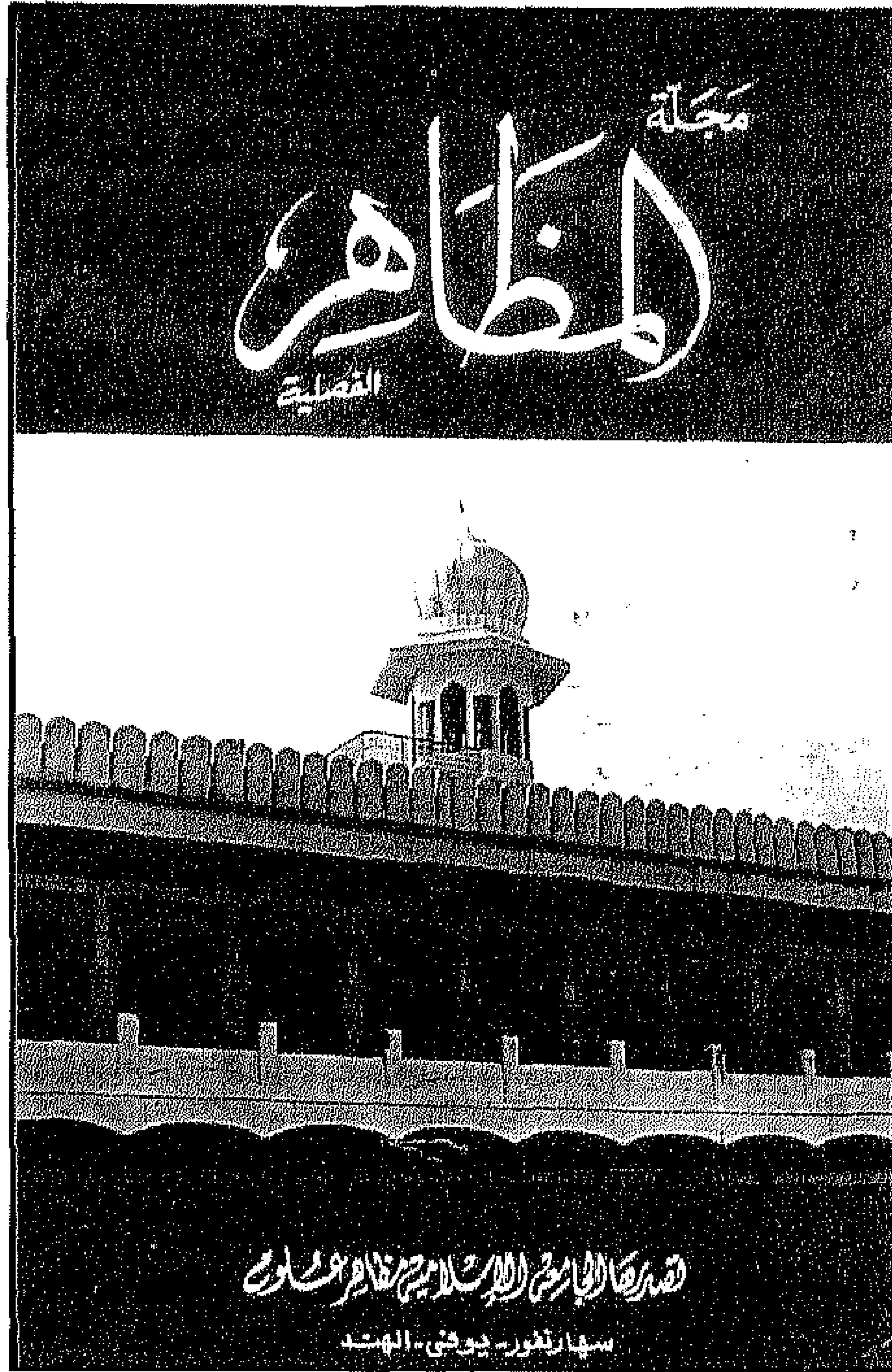
المؤلف: د. محمود عكّام
النّاشـر:
لقمان الكلمة والإنسان للدراسات والنشر - بيروت
الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

فيه خـواطر طيّبة ورقيقة للمـؤلّف يدور بها في أرجـاء الإسلام بشكل عـام ويتكلّم عن المنهج الربّاني والنقد في التطبيقات البشـريّة والحب الإلـهـي لذات اللّه وللرسـول الكريم محمّد (ﷺ).

تجد فيه ٢٤٩ خاطرة لطيفـة يذكر المؤلف في المقدمة أنها كانت أوراقاً فجمعت في كتاب.



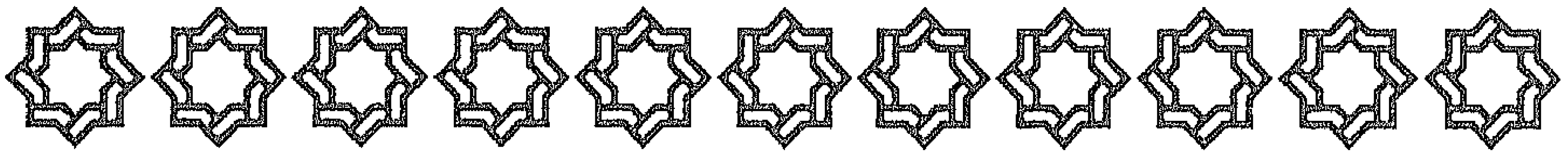
مجلة المظاهر الفصلية



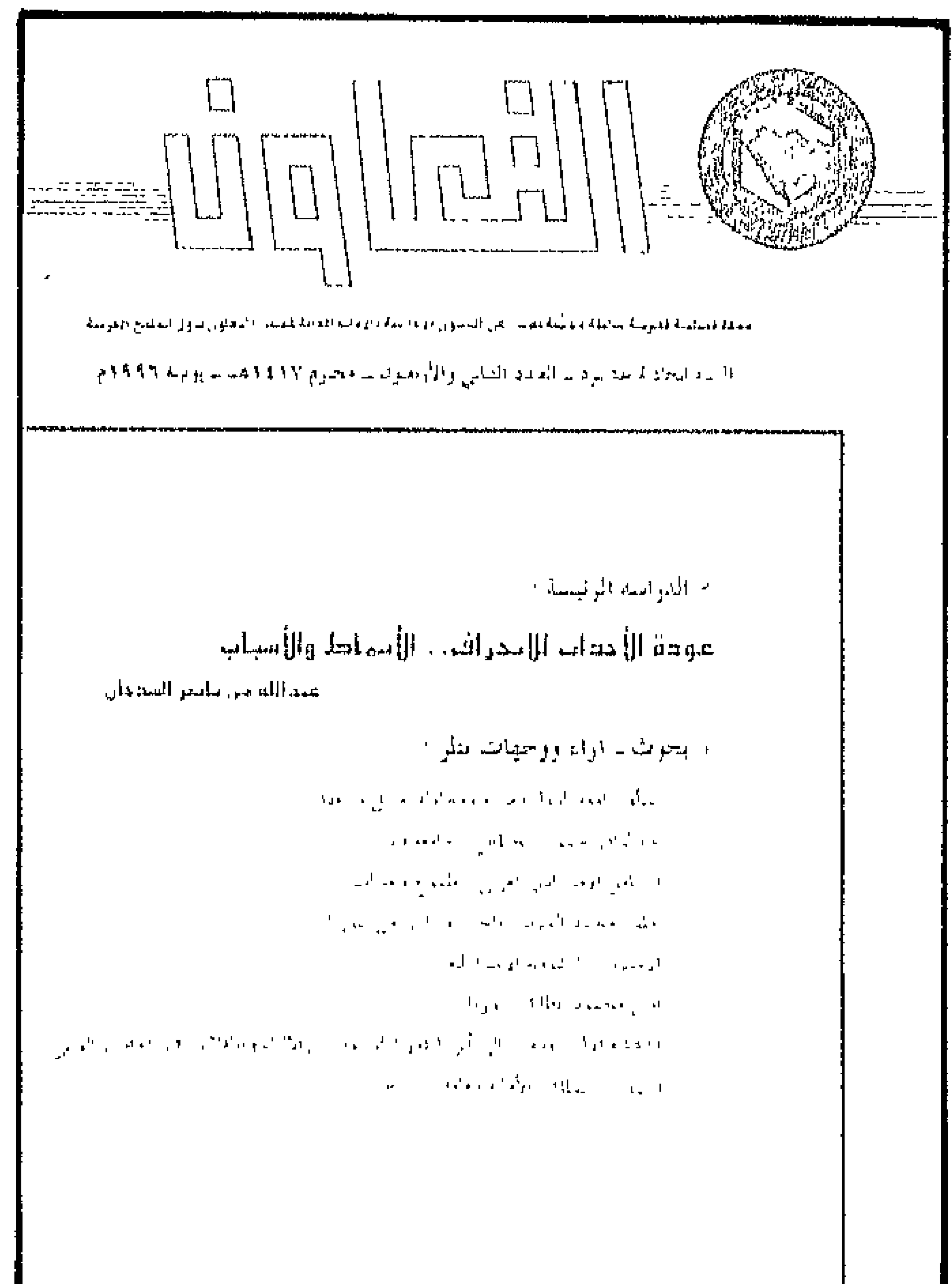
مجلة دينية، عربية، فصلية
المجلد الأول / العدد الرابع
تصدر عن الجامعة الإسلامية
«مظاهر علوم»
رئيس التحرير / رضوان نسيم
العنوان: سهارنبور
يو.بي - الهند ٢٤٧٠٠١
صندوق البريد ١٤٣

نُشرت فيها عدة أبحاث ومقالات لمجموعة من العلماء الأجلاء منهم الشيخ الندوي والشيخ ابن باز والدكتور عبدالله شحاته والدكتور محمد سعيد البوطي وغيرهم.

تقع المجلة في ثمانين صفحة من القطع المتوسط.



التّعاون



مجلة فكرية شاملة محكمة تصدر عن الشئون الإعلامية بالأمانة العامة لمجلس التعاون، تنشر دراسة رئيسية ومجموعة من البحوث والآراء ووجهات النظر، تقع في ٢٧٤ صفحة من القطع المتوسط وتصدر كل ثلاثة أشهر، ويمكن مراسلتها على العنوان التالي:

المملكة العربية السعودية
صندوق البريد ٧١٥٣
الرياض ١١٤٦٢
هاتف: ٤٨٨٠٤١٢
فاكس: ٤٨٢٩١٠٩



لغة الخطباء بين الإقناع والإمتاع

فضيلة الشيخ: أحمد الموسى

□ احترام عقول الجماهير ومشاعرهم، ثم الاهتمام بترقية الذوق المهذّب، بتقديم الجديد النافع للناس.. كل ذلك يحتاج ممن يمارسون الخطابة، ويتصدون للتوجيه إلى امتلاك ناصية البيان، والرغبة في الإبداع والإمتاع.. وبذلك يستطيع الخطيب أن يزاحم وسائل الإعلام، ويؤثر في الرأي العام ويسهم في توجيهه، وبذلك أيضاً يتمكن من إحلال المعرفة المتجانسة بأسلوبه محل الكتاب الذي سلبته وسائل الإعلام دوره في التثقيف والترفيه والتربية وبهذا يكتسب الخطيب مصداقية الداعية الرسالي.

هذه همسات موجهة للنخبة من الناس، والداعية المسلم من هذه النخبة كالنبراس، ويفترض فيمن ينتمي إلى هذه السوية أن يكون قد تجاوز أساسيات اللغة: تعلماً وتعليماً، واستوعبها نحواً وصرفاً، بلاغة وأدباً، نقداً وتذوقاً، ثم تمثّل كل ذلك أداءً رصيناً، وأسلوباً متميزاً. ممسكاً بناصيتي الإمتاع والإقناع على السواء.

بيد أن الوصول إلى هذه المكانة (الإمتاع والإقناع) ليس تدرجاً في مراحل التنامي اللغوي التعليمي فحسب بل امتلاكاً لتقنيات البحث اللغوي والأسلوبي، والتحاماً بقضايا الثقافة والفكر والفن، انفعالاً بها وتوجيهاً لها ومشاركة بارزة في قيادتها إن أمكن.

وهذا تطلّب حتماً أن يكون الكتاب اللغوي مفتوحاً على مكتب الداعية باستمرار، سواء كان معجماً أو نحواً لأن الفكر والفن كليهما لابد أن يمتحنا في هذه المفاعلات اللغوية، ويمرّا عبر هذه القنوات. وإلى نحو من ذلك أشار نبي الله موسى (عليه السلام) بعد أن كلّفه الله سبحانه بأعباء دعوة فرعون: **﴿رب اشرح لي صدري ويسّر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي..﴾** - «طه / ٢٥، ٢٨».

وكذلك امتنّ المولى سبحانه على نبينا (ﷺ)، وقد مَرَن على القول وامتلك ناصية البيان والتبيين: **﴿فإنما يسّرناه بلسانك لتبشّر به المتقين، وتنذر به قوماً لُدّا﴾** ـ

«مريم/ ٧٩». وفي هذه الآية إجمال مكثّف لكل خطى البحث اللغوي المطلوب، وصولاً إلى الأهداف المنشودة: لتبشر به المتقين، وتنذر به قوماً لدّا، وفي هذا غاية الإمتاع والإقناع.

اللغة وعلاقتها بالفكر والفن

ولا أرغب أن أزج بكم ههنا في تصارع النظريات المطروحة حول أولية السبق في الظهور لكلا اللغة والفكر، وهل هما شيء واحد، والعلاقة الجدلية فيما بينهما، وإنما أود اختزال المسافات الفلسفية التنظيرية، لملامسة الحقائق التالية:

أ ـ اللغة وعاء الفكر ـ كما قيل ـ وفي هذا الوعاء أودع الإنسان نتاج الحضارات السابقة، وعلى الكلمات توضّعت خصائص الشعوب، وارتسمت المشاعر وخطرات القلوب وثمرات العقول ـ هذا للتاريخ.

ب ـ وبالنسبة للخطة المعاشة فإن اللغة تُعدّ أهم وسيلة من وسائل التواصل بين الجنس البشري، سواء أكانت مكتوبة أم مسموعة، فدور النشر ومحطات الإذاعة والتلفزة ومنابر التعليم في شتى مراحلها تعتمد اعتماداً مباشراً وحاسماً على الدور اللغوي في تهيئة المناخات السياسية والدينية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية وقضايا الحرب والسلم وغير ذلك.

جـ ـ الأرشفة والترجمة الفورية والتفاعل اللغوي بين الشعوب، وتخزين الفكر في بنوك المعلومات، كل ذلك سبيله اللغة، والبحث الدؤوب في تطويعها له، أو تطويعه لها.

فاللغة إذن: وعاء للفكر، ووسيلة للتواصل الحي، ومادة للتنظيم والترميز والتخزين. والجملة الأخيرة أحدث وأخطر امتحان تتعرض له اللغة العربية، وهنا تبرز تقنيات البحث اللغوي لمواجهة غابة من الأقلام والإعلام في هذا العصر العجيب.

لإثبات قدرتها وكفاءتها في التعامل مع خاصية الاختزال والترجمة والترميز من جهة ولإثبات حضورها في التخزين التقني في الحاسوب مثلاً لإنتاج ثورة معلوماتية منظمة حول القرآن والسنّة والفقه والتاريخ وغير ذلك.

تمازج الأسلوب الأدبي والعلمي في القرآن الكريم

ولإثبات جمالها وجاذبيتها وإمتاعها من جهة ثالثة في برامج التلفزة والإذاعة عبر الأشكال الفنية المطروحة سواء كانت برامج دينية أو تعليمية أو اجتماعية أو سواه. وهذا



يسلمنا إلى (علم الجمال) وتوظيفه في رفد اللغة، أو توظيفها لأجله في تمازج متجانس عناصره: اللغة + الفن + الفكر، ولا ننسى أن الفن اللغوي أرقى أنواع الفنون وأبقاها، ولعل القرآن الكريم أدل وأدق مثال على ذلك؛ فهو ليس أسلوباً أدبياً بحتاً وليس أسلوباً علمياً خالصاً، وإنما هو امتزاج لغوي معجز حقاً حتى في هذا المجال، ولئن كانت خصائص الأسلوب الأدبي: الخيال وما يولّده من مجاز واستعارة وتشبيه وكناية، وزخرفة لفظية، وجملةٍ من الصور والعواطف توشّي بها الحقائق المعرفية المرسلة بهذا الوشي الفني الجمالي، فإن الأسلوب العلمي لا يحتاج إلى شيء من ذلك، إنه يقدم الحقائق العلمية مجردة عارية موجزة. ولك أن تتملّى إن شئت قوله تعالى: ﴿**ألم تَرَ أن الله أنزل من السماء ماءً، فسلكه ينابيع في الأرض، ثم يُخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه، ثم يهيج فتراه مصفراً، ثم يجعله حطاماً، إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب * أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه، فويلٌ للقاسية قلوبهم من ذكر الله، أولئك في ضلال مبين * الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله، ذلك هدي الله يهدي به من يشاء، ومن يضلل الله فما له من هاد**﴾ ـ «الزمر / ٢١، ٢٣».

ففي هذه الآيات حقائق علمية عن طبقات الأرض، والمطر، والينابيع، والزراعة، والتطور الطبيعي، كما فيها حديث عن الإسلام والمعرضين والمؤمنين، والقرآن، وذكر الله والهداية والضلال.

فهل تراك قادراً على فصل الأسلوب العلمي عن الأسلوب الأدبي في هذه الآيات؟ كلا، لقد تخضّب كل منهما بخضاب الآخر، وجمعت لهما خصائص كليهما، وتساوقت فيهما جميع السمات وتبادلا التأثير والتأثر، حقاً إنه أحسن الحديث تشابهت آياته في الإعجاز والجمال وحجم الحقائق الدافقة، رغم تعدد الموضوعات وتنوع القضايا، لانتشال النفس والعقل معاً من وهدات الضلال والإضلال إلى آفاق الهداية والاهتداء، ويندر أن ترسل الحقائق في كتاب الله مجردة من الفن، إنها تخضّب في تربة الفن واللحن والجمال، فتتهادى إلى النفس بأسلوب مشرق وحَليْ مونّق، لأن الله جميل يحب الجمال. وهو لطيف بعباده ولو كانوا كافرين، وبذلك أوصى موسى وأخاه وهو يرسلهما إلى فرعون وملئه: ﴿**فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى**﴾ – «طه / ٤٤».

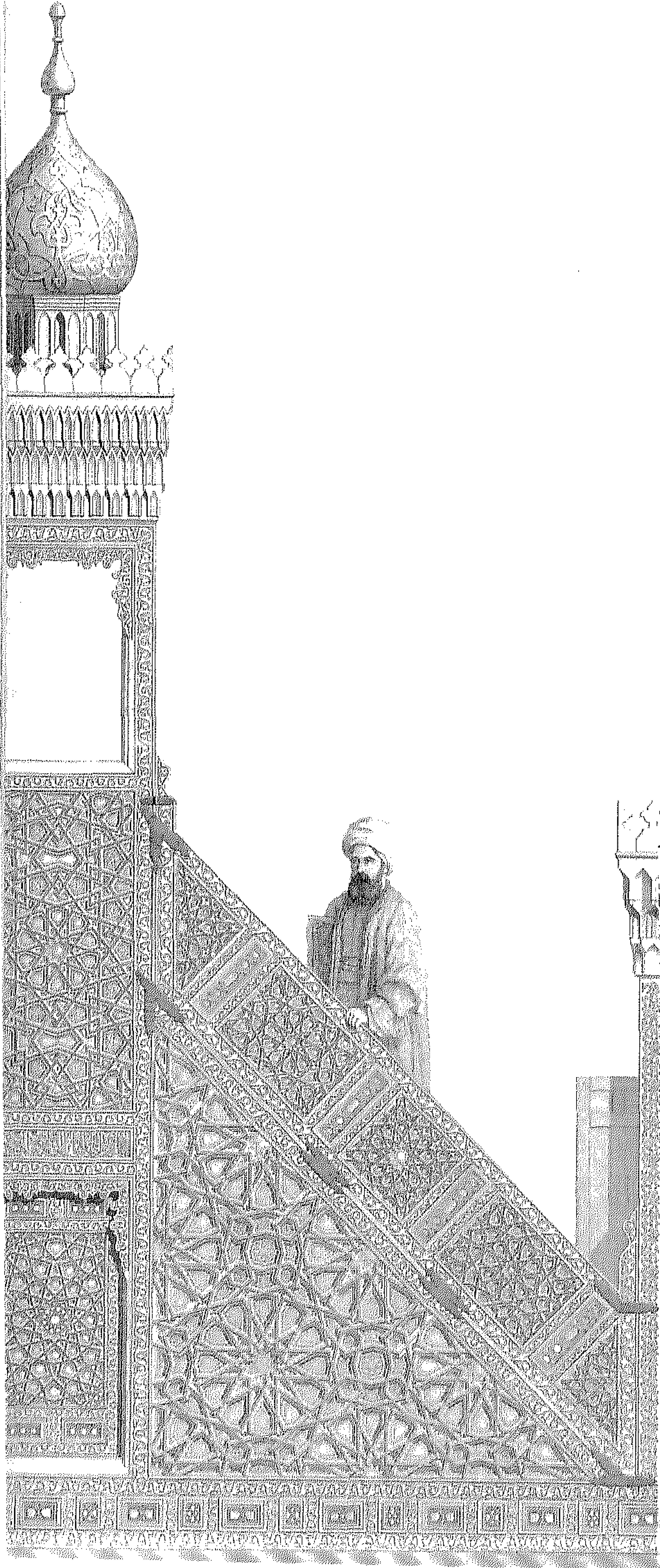
ويفصح نبينا (ﷺ) عن ذلك فيقول: «أدبني ربي فأحسن تأديبي» بعد أن تعلّم في مدرسة الوحي مثل قوله تعالى: ﴿**ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾.

مستويات الخطاب اللغوي ـ توظيفه

ولما كان القرآن الكريم (مأدبة الله) كما ورد في الحديث فهو ميسّر لكل وارد، وفيه غذاء فكري وروحي لكل قاصد، من الأعرابي الساذج إلى المتحضر المثقف، إلى العالم والمفكر والحكيم، والأديب المفن والشاعر المبدع، وهذه قدرة إعجازية أخرى في تنويع مستويات الخطاب وتوظيفها.

خطاب الطفولة ـ والعامة ـ والخاصة

فللطفل مستواه وله خصوصيته في التخاطب، وللنساء مستوى، وكذلك للعامة وللخاصة، ولخاصة الخاصة.. فخطاب



الطفل يعتمد تقديم الحقيقة مبسّطة وفي قالب قصصي، معتمداً التشابيه الحسية البصرية الطريفة، متجنباً التعمق الفكري والتعقيد الفلسفي، والتقعر اللغوي، كما عُلّم سهل التستري: الله شاهدي، الله ناظري، الله معي.. وخطاب العامة قريب من ذلك، إلا أنه أكثر إيراداً لحجم الحقائق، وأكثر اعتماداً على الصور البيانية المستوحاة من المصالح الاجتماعية والمهنية والبيئية، ولقد قال تعالى: ﴿**وتلك الأمثال نضربها للناس**﴾. ومثل قوله (ﷺ): «الناس كإبل مئة لا تكاد تجد فيها راحلة».

وخطاب الخاصة انتقال من الصور المحسوسة إلى الصور المجردة المعنوية، وعبر تسلسل منطقي معقول وترابط فكري متصاعد، وهكذا..

ولذلك على الداعية استيعاب الجمهور بكل مستوياتهم في خطابه إذا لم يكن الجمهور خاصاً، وعندها لابد أن يتخصص، فدراسة المستويات ضرورية واختبار قدرة الفهم لدى الناس أمر أساسي في نجاح الخطاب، ومن هنا كانت مهمة الداعية في مخاطبة الجمهور المختلط جدُّ جليلةٍ، وعلى درجة عالية من الصعوبة، وخيرٌ له في مثل هذه الحال أن يعتمد أسلوب القرآن الكريم فيكثر من الشواهد منه؛ إذ القرآن الكريم في ذروة الإعجاز الخطابي الذي يكتنز قدرة هائلة للتواصل بكل المستويات.

وعليه أيضاً أن يتكىء على الحديث الشريف، إذ النبي (ﷺ) الخريج الأول الممتاز في مدرسة الوحي فهو أعجوبة في فهم علم النفس البشرية وتوصيف القيم المناسبة، كما ورد في هذه القصة، إذ روى أبو هريرة (رضي الله عنه) أن أعرابياً جاء إلى رسول الله (ﷺ) يستعينه في شيء، فأعطاه

رسول الله شيئاً ثم قال له (ﷺ): «أحسنت إليك؟». فقال الأعرابي: لا، ولا أجملت، فغضب بعض المسلمين، وهمّوا أن يقوموا إليه، فأشار رسول الله (ﷺ) إليهم أن كفّوا. فلما قام رسول الله (ﷺ) وبلغ إلى منزله دعا الأعرابي إلى البيت، فقال: «إنما جئتنا تسألنا فأعطيناك فقلت ما قلت»، فزاده رسول الله شيئاً وقال: «أحسنت إليك؟».

فقال الأعرابي: نعم، فجزاك الله من أهل وعشيرة خيراً. فقال النبي (ﷺ): «إنك جئتنا فسألتنا فأعطيناك فقلت ما قلت، وفي نفس أصحابي عليك من ذلك شيء، فإذا جئت فقل بين أيديهم ما قلت بين يديّ حتى يذهب عن صدورهم»، قال: نعم، فلما جاء الأعرابي قال رسول الله (ﷺ): «إن صاحبكم كان جاءنا فسألنا فأعطيناه فقال ما قال، وإنا قد دعوناه فأعطيناه فزعم أنه قد رضي، كذلك يا أعرابي؟». فقال الأعرابي: نعم، جزاك الله من أهل وعشيرة خيراً.

فقال النبي (ﷺ): «إن مثلي ومثلَ هذا الأعرابي كمثل رجل كانت له ناقة فشردت عليه فاتّبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفوراً، فقال لهم صاحب الناقة: خلوا بيني وبين ناقتي، فأنا أرفق بها وأنا أعلم بها فتوجّه إليها صاحبها، وأخذ لها من قُشام الأرض ودعاها حتى جاءت واستجابت وشدّ عليها رحلها، وإني لو أطعتكم حيث قال ما قال لدخل النار».

المبنى والمعنى

ولكن الخطاب الجماهيري لا يجوز أن يطغى عليه القصص والأمثال، فيطمس على الفكر المراد إيصاله، وإلا انقلب الخطيب أو الداعية قاصّاً من قُصّاص العصر الأموي أو العباسي أو المملوكي، ونحن في زمن يتطلب الكثير من الفكر والدسم مع قدر متزن من التشويق، فعنصر التشويق مع الفكر كالملح للطعام، وإذا زاد الملح أفسد لذة الذوق، وهنا لابد من طرح جدلية اللغة بين معناها ومبناها، فاللب هو المعنى وإليه يعود الدسم، ولعلماء أصول الفقه بلاؤهم الرائع في تحديد المعنى على طريقتهم، ويذكر لهم علم الدلالة سبقهم علماء اللغة، والفلسفة، والمنطق في هذا المضمار.

«وللدراسات اللغوية الحديثة اهتمام خاص بدراسة المعنى، يقويه ويدعمه أن المعنى في نظر هذه الدراسات صدى من أصداء الاعتراف باللغة كظاهرة اجتماعية ونتيجة لتشابك العوامل المختلفة في إطار سياق الثقافة الشعبية من عادات وتقاليد وفلكلور وأغان، ومناهج عمل، وطرق معيشة، وهلمَّ جرا»(١).

وكذلك أولى الفلاسفة والمناطقة ودارسو الفنون اهتماماً بمشكلة المعنى، كمحور لكل نتاج معرفي أو جمالي على أن علماء البلاغة والنقد قد أشبعوا القضية بحثاً في الموازنات بين الطائيين، وفي كتاب الصناعتين وغيرهما والنظرة التحليلية السريعة لجدلية المعنى والمبنى في القرآن الكريم ـــ على المستوى الأسلوبي لا البنيوي ـ لتقف بنا على الحقائق التالية:

أ ـ لا وجود لفائض في المبنى ـ أي الشكل ـ على حساب المعنى.

ب ـــ لا جود لتضخم أو مبالغة في طرح المعنى، وانحسار وتقصير للمبنى.

جـ ـــ لا مثالية أو استحالة في إمكانية التطبيق، وبتعبير آخر لا يوجد في آيات الكتاب الكريم انفصام بين التنظير والتطبيق ـ إذ كل شيء سبك بمقدار، والمعهود في الذهن البشري أنه كثيراً ما أنتج تهويمات وتنظيرات ومبالغات يصعب إخضاعها

خطورة الارتماء في سفسطة الإنشائية اللفظية

للتطبيق والواقعية، كالمدينة الفاضلة قديماً، وكالشيوعية حديثاً، وكالمشروعات القومية العلمانية، وبعض المدارس الصوفية هنا وهناك وما أفرزته من مفاهيم. ولذلك فليحذر الخطيب أو الداعية من الوقوع في مثاليات مفرقة يطرحها ويثقل بها على الفكر ويشغل بها الناس، وهي لا يمكن تطبيقها، بل تبقى هائمة في مساحات فكرية مكدودة أو متوهمّة.

كذلك فليحذر الخطيب أو الداعية من الارتماء في سفسطة الإنشائية اللفظية المغرقة في الخيال والمثقلة بالمحسنات اللفظية والمبالغات، فقد اندثر عصر المقامات والتسجيع، ولا قيمة لعملة ورقية دون رصيد، وكما ثبت ذلك يثبت أيضاً أنه لا قيمة لكلمة دون فكر، وكذلك لا يحسن به أن يرسل المعنى في خشونة وجفاف مجرداً من الجمال، ولقد قيل: والكحل في دعج العيون جمال ولا أروع من البيان القرآني المعجز في مواءمته بين المعنى والمبنى في كل ما قدّم من قيم وحقائق ـ كقوله تعالى: **﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا * وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها، وإن يستغيثوا يُغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه، بئس الشراب وساءت مرتفقا..﴾** ـ «الكهف / ٢٨، ٢٩».

فاقرأ أية سورة، بل أية آية فإنك لن تجد فائضاً في الألفاظ و إغراقاً في الإنشاء، ولكن تجد كذلك تقصيراً في المعنى، وفوق كل هذا وذاك، إنك لن تعثر على مفاهيم مثالية لا حظ لها من الواقعية و إمكان التطبيق. ولذلك قيل في تعريف البلاغة: «البلاغة كل ما تُبلّغ به المعنى قلبَ السامع فتمكّنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرِض حسن»(٢).

«فعلى هذا تكون الفصاحة والبلاغة مختلفتين، وذلك أن الفصاحة تمام آلة البيان، فهي تتعلق باللفظ، لأن الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى، والبلاغة إنما هي إنهاء المعنى إلى القلب فكأنها مقصورة على المعنى». وقد يجوز مع هذا أن يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً إذا كان واضح المعنى سهل اللفظ جيد السبك، غيرَ مستكره فِجّ ولا متكلِّفٍ وَخِم، ولا يمنعه من أحد الاسمين شيء لما فيه من إيضاح المعنى وتقديم الحروف. ويقول أبو هلال العسكري:

وشهدت قوماً يذهبون إلى أن الكلام لا يسمى فصيحاً حتى يجمع مع هذه النعوت: فخامةً وشدةَ جزالة فيكون مثلَ قول النبي (ﷺ): «ألا إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، فإن المنبتّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى». ومثل كلام الحسين بن علي (رضي الله عنهما): إن الناس عبيد الأموال والدين لغوٌ على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت به معايشهم، فإذا محصوا بالابتلاء قل الديانون.

وأختم هذه المقالة بقول حكيم الهند ـ كما

أورده العسكري ـ «أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، متخيّر الألفاظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة، ويكون في قواه التصرف في كل طبقة، ولا يدقق المعاني كل التدقيق، ولا ينقّح الألفاظ كل التنقيح ويصفّيها كل التصفية، ويهذبها كل التهذيب، ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكيماً وفيلسوفاً عظيماً..»».

ويقصد بآلة البلاغة ـ كما شرح ذلك العسكري ـ جودة القريحة، وطلاقة اللسان، والتوسع في معرفة العربية، ووجوه الاستعمال لها، والعلم بفاخر الألفاظ وساقطها، ومتخيّرها ورديئها، ومعرفة المقامات. (انظر المرجع السابق: ٢٦ ـ ٢٧).

هوامش:

(١) د. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ص٢٨.

(٢) الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري: كتاب الصناعتين: ٤١.

من الهدي النبوي

سهم مسموم..

○ قال رسول الله (ﷺ) فيما يرويه عن ربه عز وجل:

«النظرة سهم من سهام إبليس، من تركها مخافتي، أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه».

وقد أحسن القائل:

وَأَنْتَ إذَا أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِداً
لِقَلْبِكَ يَوْماً أَتْعَبَتْكَ الْمَنَاظِرُ
رَأَيْتَ الَّذِي لاَ كُلّه أَنْتَ قَادِرٌ
عَلَيْهِ وَلاَ عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرٌ

اللغة العربيّة

هناك علاقة وثيقة بين الفلسفة اللغويّة والشريعة الإسلاميّة

مستقبل اللغة العربية في أندونيسيا يبشر بالخير

حاوره: خالد عزب

الدكتور فؤاد فخر الدين لـ «منار الإسلام»

ليست من اللغات السامية

□ يعتبر الدكتور فؤاد فخر الدين علماً من أعلام مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومن أعلام المفكرين المسلمين في أندونيسيا وجنوب شرق آسيا، وهو أول من انضم إلى عضوية مجمع الخالدين من أبناء جنوب شرق آسيا، ونشاطه الجامعي مكثف، وهو من المدافعين عن اللغة العربية ومن أنصار نشرها بين المسلمين في بلاده لتصبح لغتهم الأولى.. «منار الإسلام» التقت به في القاهرة وحاورته حول أطروحاته الفكرية واللغوية.

■ يذيع المستشرقون وعلماء الآثار أن اللغة العربية نشأت وتطورت عن لغات أخرى. فما هو رأيكم في ذلك؟.

● أميل إلى القول بأن اللغة العربية ليست من اللغات التي نشأت من اختلاط الإنسان بالمحيط الذي يعيش فيه، فهي ليست مأخوذة من أصوات الحيوانات والعالم المحيط المتحرك حوله، لأنها لغة كتاب الله، وهي من مصدر أصلي لا ريب فيه، وغير مقتبسة من لغات أخرى. ولا من محاكاة الأصوات الصادرة عن حيوان أو إنسان أو رياح أو غيرها، بل هي لغة قائمة بذاتها، لأن الله الخالق الذي لا رب سواه، لغته صادرة منه أصلية لا ريب فيها، وهي ليست بلغة تقليدية أو فرعية أو متشعبة من غيرها. هذه اللغة الإلَـهية لغة مقدسة، مفضلة على سائر اللغات، بها أنزل الله قرآنه، واختار رسوله من أبناء هذه اللغة، بل علمها آدم كأول مخلوق خليفة له في أرضه إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾.

فاللغة العربية هي لغة الله، وهي أولى اللغات وأولها استعمالاً على وجه البسيطة، ثم انتشرت مع نزول آدم (عليه السلام) وحواء من الجنة.

■ إذن فأنت مع القائلين بأن اللغة العربية ليست من اللغات السامية؟.

● لا نستطيع أن نقبل قول القائلين بأن اللغة العربية إحدى اللغات السامية. لأن آدم مقدم على سام في الوجود فتكون اللغة العربية أسبق من اللغات السامية، والله تعالى لا يستعمل إلا اللغة الأصلية التي لها وضع سياسي واجتماعي الذي يفتخر به في إعطاء عنصر الحياة وقيمة الوجود، فإن الاعتماد على الأصول لا على الفروع، والله تعالى أصل كل شيء، وآدم أصل الإنسان، فلابد لآدم من أثر، فأثره هذه اللغة التي انتهت فيما بعد إلى رسول الله (ﷺ) فهناك صلة من الرابطة بين آدم (عليه السلام) والرسول (ﷺ)، والإسلام مستقل بذاته

وبصفاته ولغته وشريعته. فمن يبحث عن تاريخ الإسلام يجد أن هذا التاريخ بدأ من آدم (عليه السلام)، والأنبياء كلهم مسلمون إذ قال سبحانه وتعالى: ﴿**قولوا آمنا بالله، وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم، ونحن له مسلمون**﴾ - «البقرة/١٣٦». فدينهم واحد، ولغتهم كذلك، فلا يفرق الله بين أحد منهم، فلا ريب أن الله يخاطبهم بلغته، لغة الإسلام، ولغة الأنام، فهذه اللغة نعمة ورحمة، إذ قال الله تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾. فتلك الرحمة هي الإسلام، والإسلام لغته اللغة (العربية)، ومن قال إن هذه متفرعة عن اللغات السامية فهو قول فيه إهانة للعربية بينما هي لغة السماء، أصيلة المنبع في الارتقاء، ليست لها قرينة من القرناء، بل هي فريدة في الأنباء، ولا غريبة في الصحراء، ولا من لغة الجهلاء في جاهلية الجهلاء، بل هي أصبحت سائدة لدى الهجناء، بل أكثر من ذلك تأثيراً لدى أهل بخارى وفارس والحبشة.

■ قدمت دراسة لمجمع اللغة العربية عن العلاقة بين الفلسفة اللغوية والشريعة الإسلامية. فما هو مضمون هذه الدراسة؟.

● توجد علاقة نسبية بين الفلسفة اللغوية والشريعة الإسلامية تتمثل في كثير من الأمور. نراها مثلاً في النحو الذي يتجه إلى تسهيل الفهم للكلام في الجمل المفيدة، فهو يبين وضع كل كلمة في مكانها الإعرابي، والإعراب فيه معنى التوضيح، فالإعراب كلمة عربية للغة العربية، وهما من أصل واحد، فاللغة العربية لغة الوضوح بالنسبة للغات، وهي تحتاج إلى الإعراب لتوضيح المعنى، وهذا من التراث الحضاري للغة العربية حتى لا يقع فيها التباس ولا التماس.

■ نود لو وضحت هذا الأمر بأمثلة؟.

● من أمثلة ذلك الفاعل وهو يسمى العمدة، وله السلطة والقوة والقدرة، فهو محرك الشيء وموجده، فإذا هو مرفوع شأناً، وإذا رآه الناس ضموه احتراماً له وتبجيلاً، والله فعّال لما يريد، ومكانة الفاعل تتمثل في قول الشاعر:

وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

والمفعول به هو الذي لاقى العذاب، ووقع عليه العتاب، فلا يستطيع المقاومة ولا المضاربة، فالاستسلام من الكلام، فهو منصوب مصلوب، والفتحة علامة الضعف، والجر دليل العسف. والمجرور انجر فانكسر، جر حرف أو شدته إضافة، فلم يستطع القيام على قدميه، ولم يستعمل يديه، ولا يقاوم بلسانه، فلا حيلة له ولا قوة.

هذه الحالات الثلاث تمثل فلسفة لغوية مأخوذة من الشريعة الإسلامية التي أظهرها الرسول (ﷺ).

■ وكيف يمكن الاستفادة من هذه الفلسفة اللغوية في تفسير وفهم شريعتنا؟.

● سأضرب لك مثالاً على ذلك من السنّة

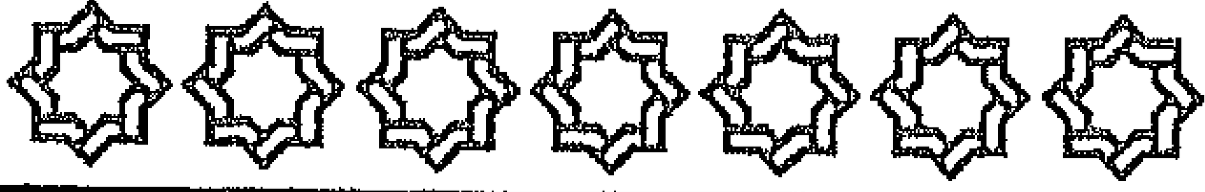
النبويــة الشــريفة، فقد قــال رسولنــا الكريم (ﷺ) في أحد أحــاديثه: «من رأى منكـم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبـــــه وذلـك أضعف الإيمان». والفاعل هنا هــو الذي يستطيع أن يغير بيده أي بــالقوة وبــوضعه الاجتماعي أو منصبــه الحكومي أو مـركزه الــوظيفي أو غير ذلك من السلطة الفعلية أو نفوذه الديني، أما المفعول بــه فهــو ذلك الــذي يستطيع أن يغير الأمــر بلسانه إما بنصيحة أو تهديد أو غير ذلك من القوة اللسانية، وأما المجرور فهو ذلك الذي لا يملك شيئاً من القوة الماديــة ولا المعنوية غير أنه يــرفض ذلك المنكـر بقلبه وروحــه، وهذا أضعف ما يملكـه الإنسان، وقـد فسـر بعض العلماء أن اليد هــي الحكومة التي تملك اليد القــويــة، واللســـان عبـارة عن الوعّـــاظ المرشدين، وأما القلب فيشير إلى عامة الشعب، العنصر الضعيف من الأمة.

■ وكيف ترى مستقبل اللغــة العربية في أندونيسيا؟.

● أراه مستقبلاً طيباً يبشر بالخير فقد بدأ الأزهر الشــريف هذه المهمة مهمة نشــر اللغة العربيــة ببلادنــا، وقد وقــع على بروتــوكول تنفيــذي لاتفــاق التعـــاون العلمي والثقــافي بجاكرتا في ٢٩ ربيع الآخر الموافق ٢٥ سبتمبر ١٩٩٥م بين السيــد وزير الشــؤون الدينيــة الأندونيسي الدكتــور ترمذي طاهــر وفضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق (رحمه الله)، ثم لحق ذلـك البروتـــوكـــول خطوات جادة من الأزهر الشــريف.

■ أبديــت العديد من الملاحظات حول العامية وإساءتها للغةِ العربية؟.

● أستــاء كثيراً من إطــلاق بعض العــرب على الأنــدونيسيين، جــاوي وجــاويين، لأن جاوي في اللغــة الأندونيسية معناهــا البقر، فهل وعــى إخــوتنــا في الإســلام هــذا الأمـر، واستــدركـوه في عاميتهم واستبــدلــوه بلفظ مضبوط وهو أندونيسي. وقد ناديت في مجمع اللغــة العربيــة بــالقاهــرة بأن تلغى كلمــة عــربية في العــامية المصريــة لأن هذه الكلمــة تستعمل حتى لعــربة الكــارو، فهــذه إهانــة للغة العــربية وللأمــةُ العربية ولغــة القرآن الكريم، ثم هنــاك التباس معنوي بــالمقصود بقــولي مثــلاً، اركب عـــربيــة أو العــربيــة أو عربية..!.



أسماء الإنسان

● يسَمَّــى الإنسان جنينــاً وهــو في بطن أمه.

ووليداً عندما تلده أمه.

وصريخاً بعــد سبعـــة أيـام مـــن مولده.

ورضيعاً حينما يرضع.

وفطيماً عنـدمــا تفطمـــه أمـه عـن الرضاعة.

والدرج عندما يحبو.

والنشء إذا بلغ العاشرة.

والبالغ إذا بلغ.

والفتى إذا ظهر الشارب.

والشاب حتى يبلغ الثلاثين.

والرجل البالغ حتى الأربعين.

والشيخ حتى الستين.

والهرم إذا تجاوز السبعين.

الأسس التربوية لمبدأ المشاركة العامة في المجتمع الإسلامي

بقلم: الدكتور علي القريشي

حين نسلم بأنه ليس بمقدور أي امرئ العيش بمعزل عن الآخرين، فمن المنطقي أن نقرر بأن على كل امرئ أن يتحمل تبعات المسؤولية التي تترتب على عضويته الاجتماعية التي تستلزم وجوب المشاركة في توفير شروط الحياة الاجتماعية، والعمل على انتظام سير المجتمع وتحقيق مصالحه ونموه المطلوب.

وهذا ما قرره الإسلام حين اعتبر المشاركة أحد المبادئ الأساسية التي لا تكتمل «الشخصية الإسلامية» دون الالتزام بها. كما اهتمت التربية الاسلامية بترسيخ سلوكياتها لدى كل فرد سواء أكان المجتمع في مرحلة التغيير أم في مرحلة البناء.

وفي إطار دراستنا للأسس التربوية التي يقررها الإسلام لمبدأ المشاركة العامة في ظل مرحلة البناء الاجتماعي، يحسن بنا أن نبدأ بالإشارة إلى أن المشاركة كمبدأ عام تتدرج ضمن مستويات ثلاثة (١) هي:

١ـ الفهم:

الفهم بصفته مستوى من مستويات المشاركة، يتحقق من حرص الأفراد على المعلومات المتصلة بنشأة مجتمعهم وتطوره، واهتمامهم بمعرفة مؤسساته ونظمه، ووعيهم بواقعه ومشكلاته، وإدراكهم للتحديات التي تواجهه.

فالإلمام بكل ذلك، والتفهم له، هو بداية الوعي الذي من شأنه أن يقود إلى مستوى أعلى من الاهتمام.

٢ـ الإحساس:

هناك فرق بين أن تعرف الشيء وبين أن تحس به، فالمعرفة هي أن تجمع المعلومات المتوفرة في الموضوع أو العمل أو الظرف. أما الإحساس فهو يمثل انفعالك بذلك الموضوع أو العمل أو الظرف.

لهذا فإن تنمية الحس الاجتماعي من خلال

بلورة العواطف والاهتمامات وتوجيهها نحو المجتمع وقضاياه ومصالحه، إنما يمثل مستوى آخر يقربنا من المشاركة الفعلية.

٣ـ المشاركة الفعلية:

إن الفهم والإحساس هما مرحلتان ضروريتان للانتقال إلى الفعل باتجاه المسؤولية الاجتماعية وتحمل تبعاتها.

ففي مرحلة البناء الاجتماعي لايكفي تعلمُ الأفراد آليات العمل العام، بل لابد من اشتراكهم في نشاط البنى الاجتماعية، والتطوع للعمل في إطار الفعاليات التي تهدف إلى إصلاح تلك البنى (٢).

وهذا يتطلب الوعي بحقيقة أن العمل العام ليس من مسؤولية الدولة وحدها، بل إن المواطنين معنيون بذلك، وعلى مدى إسهامهم تتوقف نتائج الإنجاز.

ولإعلاء مبدأ المشاركة في إطار المجتمع الإسلامي وتجسيده سلوكياً، تهتم التربية الإسلامية بالمبادئ الأساسية التالية:

أولاً: ترسيخ فكرة المسؤولية العامة بصفتها «قيمة عليا»:

إذا كان وجود الفرد ضمن جماعة وتعايشه معها أمراً فطرياً، وظاهرة تستدعيها الحاجات الحيوية، فإن ذلك لا يمنع حدوث التعارض بين المصلحتين الذاتية والاجتماعية، الأمر الذي يثير ضرورة التدخل التشريعي والتربوي.

وهذا ما فعله الإسلام حين تدّخل تشريعياً لمواجهة ما قد يتأتى عن التعارض المذكور من اختلاف أو تنازع. كما أكدت تعاليمه التربوية على جملة من السلوكيات التي تنطوي على قيمة المسؤولية العامة، وتبعث على المشاركة، ومنها:

◉ الحب:

«لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (٣) و «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (٤).

◉ الاهتمام:

«من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم» (٥).

◉ التعاون:

﴿ وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ (المائدة: ٢).

◉ التكافل:

«ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع»(٦).

◉ التضامن:

«المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم» (٧).

◉ الرعاية:

«كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (٨).

◉ الوحدة:

﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ (المائدة: ٥٦).

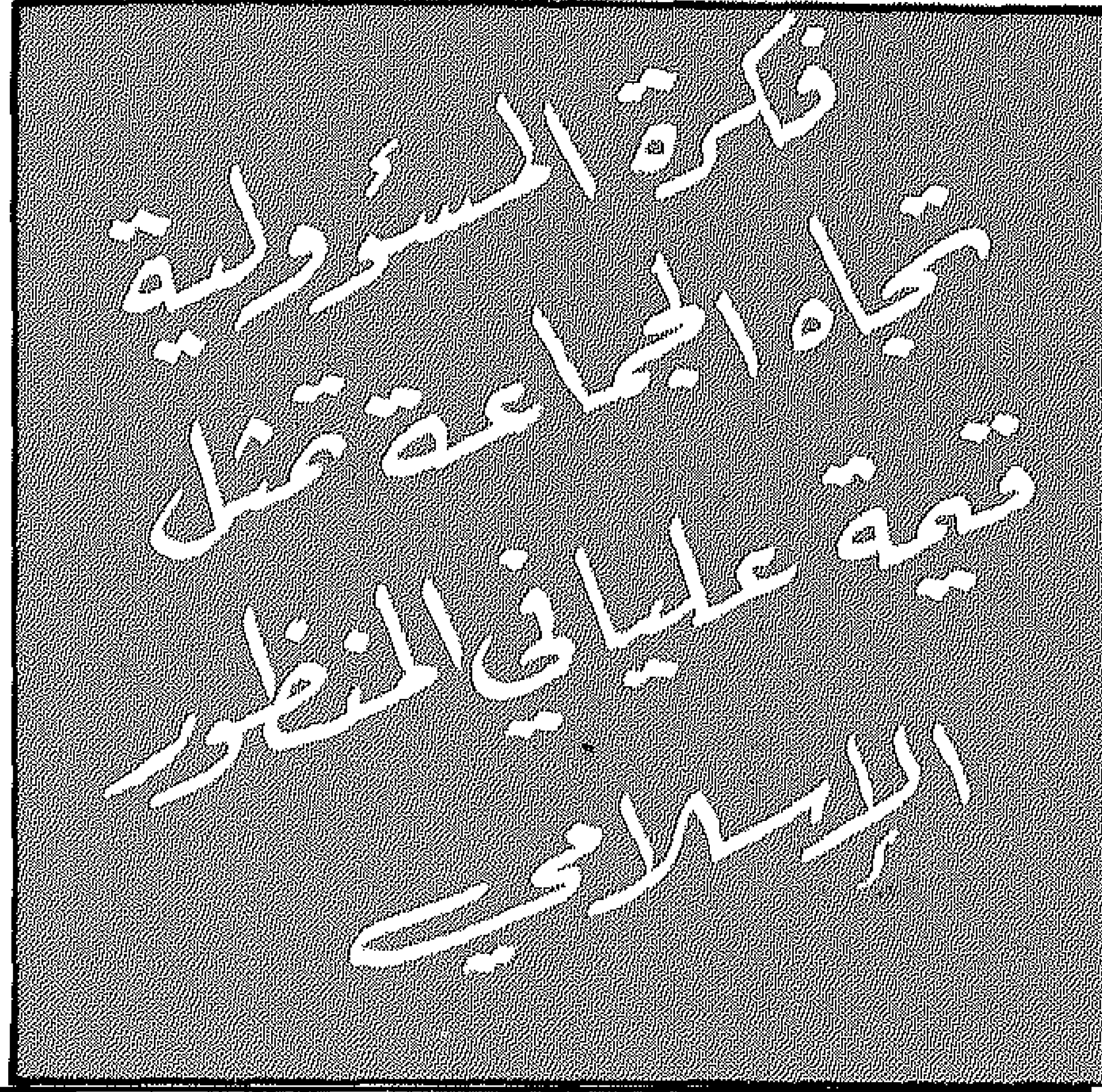
وإذا كانت التوجيهات الإسلامية تمنح فكرة المسؤولية العامة مضموناً تعبدياً، فإن مدلولها السياسي يتجلى حين تتكامل اهتمامات الفرد ومشاركاته مع عمل الدولة التي تمثل المجتمع، حيث يقرر مبدأ المسؤولية مبادئ أخرى «كالطاعة» و«النصيحة» و«التقويم» و«الحسبة»(٩) التي يشكل التزام المواطن المسلم بها تأكيد مسؤوليته في الحفاظ على استقامة خط السير العام للدولة والمجتمع.

إن تعميق الشعور بالمسؤولية العامة يكون على الصعيد التربوي بالاتجاه الذي يدعو إلى ممارسة الحرية ـ على أي صعيد كانت ـ مقيدة بالانضباط الذي تقرره أو تقتضيه مصلحة الدين أو الجماعة، وهذا يعني أن تحمل الأفراد لمسؤولياتهم العامة يترتب عليه ضرورة مراعاتهم للمصالح العليا وفقاً لسلوكية تجري في مراعاتها مجرى العادة.

من هنا كانت فكرة المسؤولية تجاه الجماعة تمثل قيمة عليا في المنظور الاسلامي، بأعتبار أن المسلم لا يحقق إسلاميته المتكاملة مالم يكن يراعي الحقوق والمصالح العامة للمجتمع، وما لم يعمل على حماية النظم التي تتحقق في سياقاتها قيم الجماعة وأهدافها، لهذا كان تعميق الشعور بالمسؤولية العامة، والحث على التعاضد والمشاركة في مواجهة تبعاتها، يمثل اتجاهاً أساسياً من اتجاهات التربية في الإسلام.

ثانيا: غرس فكرة أن « الواجب قبل الحق»:

قد يواجه الفرد في المجتمع الإسلامي اختباراً صعباً، حين يجد نفسه مُهملاً من قبل الهيئة الاجتماعية، أو يرى ثمة تقصيراً في إيفاء الدولة لحق من حقوقه، أو يلمس انتقاصاً في أمر من أموره، أو يرى تعارضاً بين أدائه لواجباته العامة وبين مصالحه الشخصية.



ففي مثل هذه الحالات تبرز أهمية التربية على فكرة أن أداء الواجبات العامة ينبغي ألا يُقترن بالضرورة في الحصول الفوري على الحقوق الفردية، فالواجب العام مُقدم على نيل الحق الخاص.

ولدعم هذه الفكرة تربوياً تعتمد التربية الإسلامية على ما يلي:

أـ تقوية مفهوم الثواب الإلهي:

إن أجر أداء المسلم لواجباته العامة هو أجر إلهي أخروي، وليس بشرياً أو دنيوياً، لهذا فهو لاينتظر عوضاً أو جائزة، كما ينتظر ذلك الشخص الذي تحركه الدوافع النفعية أو يحركه الرياء، لأن المثوبة لا تُرتجى إلا من الله تعالى ﴿ وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين ﴾ (الشعراء: ١٠٩).

كما أن أداء الواجبات غير متوقف على توقع رضا حكومي أو مدح إعلامي أو نيل سمعة شعبية، فيكفي أن يكون الله تعالى على أداء تلك الواجبات شهيداً ﴿إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد﴾ (سبأ: ٤٧).

والتربية على هذا التصور، كفيلة بإعلاء الشعور بالمسؤولية العامة، والتكوين المؤدي الصادق الفعال الذي لا ينتظر من أحد جزاء ولا شكوراً.

من هنا يتميز الذي تربى على مفهوم الثواب الإلهي بالرضا والصدق وهو يؤدي واجباته، حتى في الحالات التي لا ينتبه فيها إليه أحد، أو حين لا يُجازى بما يستحقه من تقدير أو تنويه، وبالتالي سوف لا يصاب المسلم المجهول بحالات الاغتراب أو اللامبالاة أو الرفض، التي هي نتائج كثيراً ما يصل إليها الوضع النفسي للأفراد في ظل النظم العلمانية(١٠)، ذلك أن سيادة التربية النفعية في ظل نظم كهذه يجعل من الصعب قبول المشاركات حين لا تكون مقرونة بتقديم الحقوق.

والتربية الإسلامية – وهي ترسخ مفهوم الثواب الإلهي، وتربط بين أداء الواجب وإرضاء الضمير الديني – من شأنها أن تكوّن المواطن الذي لا يتراجع عن أداء الواجب حتى وإنْ فاته حق من حقوقه.

أليس الواجب مُقدماً على نيل الحق. وكما جاء في الأثر «أدِّ الذي عليك، وسل الله الذي لك».

ب ـ التنبيه إلى دور الواجب في توفير الحق:

إن توفير الحق مرتبط على المستوى العملي بتنفيذ وافر للواجبات، أي أن حصول الأفراد على حقوقهم وحاجاتهم يتوقف على تعاونهم وعملهم المشترك الذي من شأنه أن يهيئ الظروف المناسبة لنيل تلك الحقوق والحاجات. لهذا كان النبي(ﷺ) يشدّد على أهمية الواجب، ويعطيه الأولوية على نيل الحق.

كما كان ينّمي في المسلمين الوعي بأن أداءهم الواجب سيوفر لهم الحصول على الحق «إنما هي أعمالكم تُرد إليكم». (الحديث..)

من هنا كانت تتجه التربيه الإسلامية نحو محو كل الأفكار والاتجاهات التي من شأنها الانحراف بالمكلف نحو ترجيح المطالبة بالحق، وإهمال المبادرات نحو أداء الواجب، وهذا اتجاه يقتضي ضمناً العمل على تثقيف طرائق التفكير والعمل بما يُزيل عوامل الكف، ويحول دون الاستسلام لمنطق الحقوق مع نسيان الواجبات (١١).

ثالثاً: التثقيف بالأبعاد الاجتماعية للواجبات «العينية» و «الكفائية»:

قسم علماء المسلمين الواجبات الملقاة على عاتق المكلفين إلى نوعين: واجب عيني يُكلف كل فرد بأدائه كالصلاة مثلاً، وواجب كفائي تُكلف به الجماعة جملة بحيث إذا أداه قسم سقطت مسؤولية الأداء عن الآخرين، أما إذا لم يؤده أحد تحمل الجميع مسؤولية عدم الأداء.

والتثقيف بهذا التقسيم يحتاج إلى التبصرة بأن الواجب العيني على الرغم من صفته الفردية لا يخلو من أبعاد اجتماعية، فالصلاة جماعة في ميدان عام أو عند حضور مؤتمر دولي أو في ساحة الملاعب الرياضية، تنطوي على دلالات عامة يوفرها الاهتمام

بالدعوة والاتصال بالآخرين، علاوة على كونها أداء لواجب فردي.

كذلك بالنسبة إلى التزام المرأة المسلمة بالحجاب، وإصرارها على ذلك في كل الميادين، يكشف ـ بالإضافة إلى بعده الفردي التعبدي ـ عن ممارسة في ميدان التبليغ وإظهار التميز الحضاري.

أما بالنسبة لأداء الواجب الكفائي ضمن المسؤولية المشتركة للجماعة، فلا يجعله فرضاً أدنى، بل هو بحكم طبيعته الاجتماعية له أهمية خطيرة وفائقة في حياة المجتمع

> الفرد معني بأن يتجاوز اهتماماته وهمومه وفعالياته حدوده الذاتية وانشغالاته المحلية

(١٢)، حتى أنه قد يتحول إلى واجب عيني إذا لم يقم به أحد. وهذا يعني أن على كل مسلم أن يسعى إلى إيجاد الوسائل التي تحقق هذا الواجب إذا ما أضحى غائباً عن ساحة الأداء، وإلا وقع الإثم على الجميع.

رابعاً: تكوين الوعي الحضاري، والحث على الحضور في الدوائر الأوسع:

يتوسع الإسلام بواجب المشاركة العامة ليمده إلى مستويات تتجاوز الإطار المحلي الى أطر أوسع. وتؤكد التربية الإسلامية هذا الاتجاه من خلال إشعار المسلم بدوره الرسالي نحو الآخرين، وتبصرته بأهمية حضوره في مختلف دوائر الحضور - القريبة، والمتوسطة، والبعيدة - انطلاقاً مما تفرضه المبادئ الإسلامية من واجبات نحو الإنسانية.

إن الفرد معني بأن تتجاوز اهتماماته وهمومه وفعالياته حدوده الذاتية وانشغالاته المحلية، فهو إذ يكون مكلفاً بحمل مشروع حضاري يخاطب الناس جميعاً ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ (البقرة: ١٤٣).

إن تنمية هذه الفكرة في عقل المسلم ومشاعره سيقوي لديه الإحساس بالمشاركة العامة على أوسع المجالات.

ومن المؤكد أن تقوية «الوعي الحضاري» لا تتأتى دون تقوية مسبقة بـ «الوعي الاجتماعي».

مما تقدم، يمكن القول بأن مبدأ المشاركة العامة إذ يتقرر على الصعيد الاجتماعي ضمن ما تضعه الشريعة من أحكام وواجبات عينية أو كفائية، فإن التربية الإسلامية تشكل ـ فيما تطرحه من قيم ومبادئ واتجاهات ـ الأساس الفكري والوجداني الذي تقوم عليه صناعة الفرد الجدير بتحمل تبعات المشاركة ومسؤولياتها العامة داخل المجتمع الإسلامي وخارجه.

المراجع والحواشي

(١) قارن: سيد أحمد عثمان (دكتور): المسؤولية الاجتماعية والشخصية المسلمة، دراسة نفسية تربوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م، ص ٤٤ ـ ٥٠.

(٢) إيدجار فورد وآخرون: تعلمْ لتكون، ترجمة: حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط ٢، الجزائر ١٩٧٦م، ص ٢١٥.

(٣) البخاري/ جـ ١/ ص ١٢ ومسلم/ جـ ٢/ ص ١٦.

(٤) مسلم/ تراحم المؤمنين/ جـ٦/ ص ٤٠.

(٥) متفق عليه.

(٦) وعبارته في موطأ مالك/ صفة النبي/ ص ٣٦. «لا يشبع الرجل دون جاره».

(٧) وعبارته في سنن النسائي/ قسامة/ ص ١٠ و ص ١٤: « المؤمنون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم».

(٨) مسلم/ الأمير العادل / جـ١٢/ ص ٢١٣. وعبارته في البخاري:
«ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته. فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته».

(٩) مفهوم الحسبة في الفكر الإسلامي وتطبيقاته يعكس معنى المشاركة في المحافظة أو الدفاع عن النواحي التي تمس مصالح المجتمع وأمنه العام.
ونظامياً يمثل هذا المفهوم حق الأفراد في رفع دعواهم قضائياً، ولو لم تكن ثمة مصلحة شخصية في ممارسة ذلك الحق.
وإذا كان مثل هذا الحق قد يتيح لبعض الأفراد ممارسته لأسباب تحمل طابع الرأي أو الإختلاف، فليس ثمة مانع من تقييده وإحاطته بضوابط وإجراءات تحول دون استغلاله أو التوسع فيه، ما دامت الحسبة في إطارها النظامي ليست «ديناً» بل من مبتدعات الاجتهاد الإسلامي الذي يظل الأخذ به خاضعاً لمقتضيات المصلحة العامة ومتغيراتها على أية حال.

(١٠) أنظر: اسماعيل علي سعد: المجتمع والسياسة، دراسات نظرية وتطبيقية، دار المعرفة، اسكندرية، ١٩٨٣م، ص ٣٥٩ ـ ٣٦٠ وص ٣٦٧.
وانظر أيضاً: سعد ابراهيم جمعة: الشباب والمشاركة السياسية، علم الاجتماع المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٩ ـ ١٠.

(١١) مالك بن نبي: وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، ١٩٨٠م، ص ١٣٤ـ١٣٨.

(١٢) يرى الدكتور ضياء الدين الريس بأن تسمية الواجبات العامة بالكفائية تسمية غير موفقة، لأنها قد تؤدي إلى الفهم القاصر لطبيعتها، وقد يترتب على هذا الفهم عدم التقدير لأهميتها الروحية والاجتماعية في النهاية. لهذا يقترح أن تُسمى بـ «الواجبات الاجتماعية» أو «العامة» أو «السياسية» أو «التضامنية».
راجع: النظريات السياسية الإسلامية، دار التراث، ط ٧، القاهرة، ١٩٧٩م.



الانتصار لله..

● قالت عائشة بنت الصديق (رضي الله عنهما):
ما رأيت رسول الله (ﷺ) منتصراً من مظلمة ظُلِمها قط، غير أنه إذا انْتُهِك شيء من محارم الله تعالى، فلا يقوم لغضبه شيء (ﷺ).

بخل.. وتبذير

● قال الإمام الغزالي رحمه الله:
الإمساك حيث يجب البذل: بخل.
والبذل حيث يجب الامساك: تبذير.
وبينهما وسط، وهو المحمود المعبر عنه بالسخاء والجود.

الإسلام يدعو إلى العمل ويرفض التواكل

إن كل إنسان في مجتمع الإسلام مطالب بأن يعمل ومأمور بأن يمشي في مناكب الأرض ويأكل من رزق الله كما قال تعالى: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾ - «الملك/ ١٥».

إن العمل هو سلاح لمحاربة الفقر وهو السبب الأول في جلب الثروة وهو العنصر الأول في عمارة الأرض التي استخلف الله الإنسان وأمره أن يعمرها.

فالعمل: هو المجهود الواعي الذي يقوم به الإنسان بمفرده أو مع غيره للحصول على الأجر في الدنيا والآخرة.

والإسلام يدعو إلى العمل لأنه سنّة الحياة وقانون الوجود وطريق السعادة في الدنيا والآخرة، وقد حث الإسلام على العمل والنشاط والحركة حتى تشق سنّة العمران طريقها في يسر وسهولة.

ونادى الإسلام بالعمل وجعله أفضل القربات إلى الله تبارك وتعالى، ونظر الإسلام إلى العمل نظرة إيجابية فدعا إلى الجد والإتقان فيه.

ولم يفرق الإسلام بين العمل الفكري والعمل اليدوي بل اعتبر الأخير أساساً للحياة وأفضل أنواع الرزق قال (ﷺ): «إن خير الطعام ما كان من عمل اليد». ودعا الإسلام إلى حرية العمل والتنافس فيه في بر ورفق وصدق و إخلاص ونأى بالمسلم عن الكيد والخديعة والفسق والمكر فقال تعالى: ﴿لا يُحيق المكر السَّيِّىءُ إلا بأهله﴾.

ونهى الإسلام عن البطالة وحذر منها وجعل العمل مهما كان حقيراً أفضل من البطالة. قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): «مكسب في دناءة خير من سؤال الناس». وقال أحد الحكماء. (لا تدع الحيلة في التماس الرزق فالكريم محتال والدنيء عيال).

كما بين الإسلام أن الكسل شر كله. وأقبح أنواع الكسل التعلل بالأماني الكاذبة والترفع عن صغير الأعمال طمعاً في نيل ما هو أشرف منها، فتضيع على المرء أوقاته ويزداد قعوده وتخور عزيمته وينتهي به الحال إلى الحمق والرذيلة

وبالرغم من دعوة الإسلام للعمل والترغيب فيه فإن هناك من الناس من يُعرض عن العمل والسعي والمشي في مناكب الأرض. وهؤلاء يسميهم الإسلام بالمتواكلين.

والمتواكلون أو المتكاسلون فئات اختلطت السبل عليهم فلم يميزوا بين دعوة الإسلام إلى الزهد في الدنيا ودعوته إلى العمل والسعي. فإن الفقير المعدم قد يكون غير زاهد لأنه حريص على الدنيا يحبها ويتعلق بها عقله وروحه ووجدانه، والغني قد يكون زاهداً لأن المال لم يشغله عن ربه ولم يلهه عن خالقه.

فلا شك أن ظاهرة التواكل ظاهرة خطيرة ومدمرة لأي مجتمع توجد فيه. فنجد الإمام أحمد بن حنبل حينما سئل رحمه الله: ما



تقول فيمن جلس في بيته أو مسجده وقال: لا أعمل شيئاً حتى يأتني رزقي، فقال: هذا رجل جهل العلم، أما سمع قول الرسول (ﷺ): «إن الله جعل رزقي تحت رمحي».

وسأله ابنه عبدالله فقال: يا أبي، هؤلاء المتواكلون يقولون نقعد ورزقنا على الله عز وجل، فأجابه: هذا قول رديء خبيث، يقول عز وجل: ﴿إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله﴾ – صدق الله العظيم – فهو (رضوان الله تعالى عليه) يحتج بهذه الآية وما بعدها على هؤلاء المتواكلين حيث يقول تعالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾ صدق الله العظيم – «الجمعة / ١٠». فقد أمر سبحانه وتعالى بالانتشار في الأرض وطلب الرزق من الله سبحانه وتعالى والمواظبة في هذه الحركة الدائبة على ذكر الله وذلك كله يؤدي إلى الفلاح في الدنيا والآخرة وفي هذا أبلغ رد على من قعد عن السعي والعمل وادعى أنه متوكل على الله.

وسأله ابنه عبدالله مرة أخرى عن قوم يقولون نتكل على الله ولا نعمل. فأجابه بقوله: ينبغي للناس كلهم أن يتوكلوا على الله ولكن يعودون على أنفسهم بالكسب فهذا قول إنسان أحمق.

وسأله ابنه صالح عن التوكل فأجابه: التوكل حسن ولكن ينبغي على المرء أن يعمل حتى يغني أهله وعياله ولا يترك العمل.

وقد قال الإمام سفيان الثوري (رحمه الله): «مكتوب في التوراة.. إذا كان في البيت بُر فتعبد و إذا لم يكن فاطلب، يا بن آدم حرك يدك يسبب لك رزقك».

وقال ابن مسعود (رضي الله عنه): «إني لأكره الرجل فارغا لا في أمر دنياه ولا في أمر آخرته». بمعنى أنه يجب على الإنسان أن يستغل وقت فراغه في أي عمل مفيد ويعود عليه بالفائدة في الدنيا والآخرة.

وقد قال قيس بن سعد «اللهم ارزقني حمداً ومجداً فإنه لا حمد إلا بفعال (أي الكرم والجود) ولا مجد إلا بمال».

لذلك يجب على شباب الإسلام أن يعودوا إلى رحاب الإسلام ويعملوا بقدر طاقتهم وليس بقدر احتياجاتهم فقط ويتوكلوا على الله حق توكله فإن في ذلك عزة الدنيا وسعادة الآخرة.

المراجع:

١) الفتاوي – كل ما يهم المسلم في حياته ويومه وغده.. الجزء الثامن – للشيخ محمد متولي الشعراوي – إعداد: د. السيد الجميلي.

٢) المسلم في عالم اليوم: الجزء الأول – الدكتور عبد الفتاح عاشور جمهورية مصر العربية – مطبعة الفجر الجديد سنة ١٩٦٠م.

٣) مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام: للدكتور يوسف القرضاوي. الناشر: مؤسسة الرسالة بيروت – الطبعة السابعة سنة ١٩٨٦.

أميرة عبد الغفار



واحة الأسرة

الملابس والأحذية.. الصحية والمناسبة

الملابس والأحذية.. كالشراب والغذاء فنحن لا نشرب ولا نأكل إلا إذا كان المشرب أو المأكل صحياً وإذا كان الطعام به نسبة من الحموضة أو الملوحة لا نأكله، هكذا يجب علينا عند شراء الملابس والأحذية أن نختار منها الصحية والمناسبة.

وهي بذلك تدل على ثقافة لابسها حيث هي من المميزات الحسية بين الإنسان وسائر المخلوقات.

فالمحال مليئة بالأحذية والملابس التي لا نعرف كيف يقبل أحدنا أن يضعها على جسمه وما هي صورته حينئذ، والتي لا نعرف من مصممها؟. وأين تصنع؟. وللأسف مَنْ المسؤول عن استيرادها؟. حيث يبررون موقفهم بكلمة موضة، والتي يقصد منها تدمير شبابنا أخلاقياً ونفسياً واجتماعياً وبدنياً واقتصادياً، ولذا يجب علينا وضع الملابس والأحذية المستوردة تحت رقابة صحية كالمواد الغذائية.

اللباس الضيق يؤدي إلى العقم عند الرجل والمرأة

■ **ما يجب مراعاته في الملابس:**

* أولاً: ينبغي ألا تكون ضيقه تعرقل الحركة، وتعوق التنفس، والدورة الدموية وعملية الهضم حيث تؤدي إلى احتكاك وتهيج الجلد، وإعاقة تدفق الدم والسائل الليمفاوي، والضغط على جذوع الأعصاب، والضغط على الأحشاء والحوض لدى النساء، وتحديد حركة القفص الصدري وأيضاً الحركة الضيقة للأمعاء، سوء التهوية البدنية، كما تعوق العرق مما يساعد على صعوبة التخلص من درجات الحرارة الزائدة، وتسبب العقم وتشوهات الأجنّة والولادة بعمليات قيصرية وتمزق عنق الرحم، تزيد من درجة حرارة الخصيتين مما يؤدي لعدم نمو الحيوانات المنوية بصورة جيدة فتكون غير قادرة على قطع المسافة بين المهبل والرحم، ارتفاع ضغط الدم نتيجة تضييق مقطع العروق والضغط عليها، بكاء (عصبية) الطفل دون معرفة.. إن السبب الملابس الضيقة (ملابسه الضيقة).

* ثانياً: ألاّ تماشي الموضة حيث أضرارها الصحية أخلاقياً ونفسياً واجتماعياً وبدنياً واقتصادياً.. فهي مخالفة لعاداتنا وتقاليدنا، تكون سبباً في جرائم الاغتصاب نظراً لشفافيتها وقصرها وضيقها، وبما تسببه من الاكتئاب ورفض المجتمع لها وبما تسببه من أضرار بدنية وباهظة الثمن.

* ثالثاً: أن تكون من الصوف أو القطن أو الكتان أو الحرير فهي أنسجة طبيعية وصحية.

ــ قال الإمام الشافعي (رحمه الله تعالى):

أربعة تقوي البدن:



«أكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان».

وإنها متوفّرة والحمد لله في بيئتنا العربية.

* رابعاً: ألاّ تكون متشابهة بالجنس الآخر. وفي الحديث الشريف: «لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال».

والمتشابه إما أن يكون في طريقة التفصيل وإما أن يكون من نوع النسيج فجميع المنسوجات أحلت للنساء، وأحلت للرجال ما عدا الحرير.

– في صحيح البخاري عن حذيفة قال: «نهى رسول الله (ﷺ) عن لبس الحرير والديباج، وأن يجلس عليه، وقال هو لهم في الدنيا ولكم في الآخرة.

للبحث صلة

البدري محمد الهادي مطاوع

رسالتي إلى الفتيات

إليك أيتها الفتاة المسلمة أبعث هذه الكلمات، ومن منطلق قول رسول الله (ﷺ): «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان».. رأيت أن ألفت نظر أخواتي في الله إلى ظاهرة غريبة، وهي أنه بحمد الله ومنذ فترة بدأت الفتيات يقبلن بفضل الله على ارتداء الحجاب، وهذا شيء جميل وفيه رضا الله عز وجل، ولكن للأسف نجد أن بعض الفتيات ممن ارتدين الحجاب، يلتزمن بارتدائه خارج المنزل تمام الالتزام ولكن عندما يدخلن بيوتهن نجدهنّ يخرجن إلى شرفات المنازل وهنّ مكشوفات الرأس، وفي ملابس مبتذلة، فهل يا أختي المسلمة وأنت في شرفة المنزل تكونين بعيدة عن أعين الناس في الشارع العام وعن أعين جيرانك الذين يقفون في الشرفات المقابلة لك؟ وقد تكونين بعيدة عن أعينهم فعلاً، ولكن لماذا لا نطبق قول رسولنا الكريم: «اتقوا الشبهات ما استطعتم»، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام. فلذلك يا أخواتي الفاضلات عليكنّ أن تأخذن الحذر.

أختي المسلمة يجب أن يكون التزامك التزاماً كاملاً حتى يرضى الله عنا، يجب عليك أن تفهمي معنى الحجاب وأن تشعري بأن الله رقيب عليك في السر والعلن، فالتزامنا في الشارع هو نفس التزامنا في المنزل ولكن بفارق أنك يا أختي المسلمة لك الحرية الكاملة داخل جدران منزلك، ولكن أمام أعين الناس يجب عليك تنفيذ أوامر الله عز وجل.

وفقني الله وإياكم لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة.

عبد الرحيم علي النباهين

تعريب الطب قضية لا يجب

للدكتور / محمد السقا عيد

إن تعريب الطب موضوع قديم حديث .. وهو دائمًا ابن الساعة وحديثها ، تحدث فيه أناس كثيرون ما بين مؤيد ومعارض ، ولكل فريق حجته .

وإيمانًا مني بأن اللغة العربية هي أم اللغات الحية ، وبأنها بقية أمجادنا وكذلك جدول حضارتنا .. في حفظها حفظ لجذورنا وتاريخنا وفي التفريط فيها ضياع لأمجادنا وتشتيت لوشائج تواصلنا ..

وفي وقت كهذا الذي نحن فيه حيث صار العربي نسبًا ، أعجميًا لغة ، أرى من واجبي ومن واجب كل مسلم مشتغل بالعلم والبحث في كافة التخصصات أن يحرص على أن تظل حركة التعريب حية فعَّالة متجددة في كل المجالات العلمية ، لأنها كما قلنا آنفًا هي السند الذي تبنى عليه حضارتنا والعدة التي نواجه بها تحديات الغرب للفوز بالسبق في كل مضمار .

وليس معنى كلامي هذا أن ندعو إلى تعريب الطب والعلوم من قبيل التعصب للغتنا ولكن ما أعنيه هو الحق والحق بعينه حيث أن لغتنا العربية لغة عالمية تستوعب كافة المعاني العلمية على نحو ما سنرى في بحثنا هذا .

نظرة تاريخية لحركة التعريب

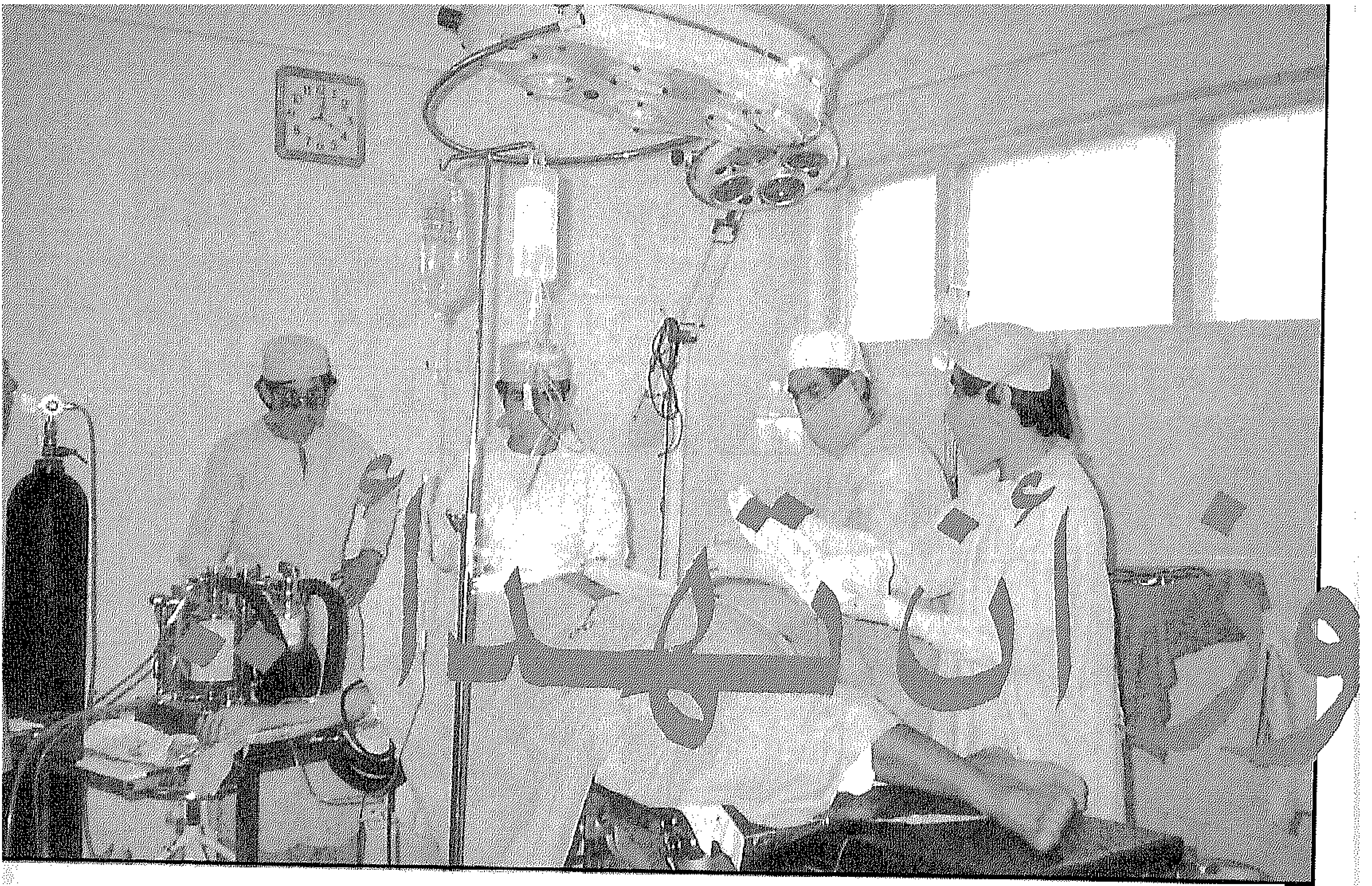
إذا نظرنا إلى تراث العرب الطبي نجد أنه كان بارزًا منذ قرون عديدة ، وفرض نفسه على العالم كله ، وخير دليل على هذا هو كتاب « القانون في الطب » للشيخ الرئيس « ابن سينا » حيث ظل هذا الكتاب يُدرَّس في جامعات أوربا قرونًا طويلة وما زال إلى الآن .

وفي العصر الأموي والعباسي

ظلت اللغة العربية محور التطور العلمي والإبداع الفكري حتى القرن الثاني عشر الميلادي . ثم بدأ الغرب حركة ترجمة مكثفة من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية لنقل الحضارة الإسلامية في الطب والفلك والرياضيات والبصريات والكهرباء وغيرها من العلوم .

حركة التعريب في مصر

وفي مصر وقد بدأ تدريس الطب باللغة العربية عام ١٧٢٨ ولكن لم يُكتب له الاستمرار في عهد الاستعمار الإنجليزي .



وهذا لا ينفي وجود كثير من التجارب الرائدة في عمليات تعريب الطب ، فقد كانت هناك جهود رائدة في أول مدرسة للطب في مصر وعلى يد الدكتور « محمد علي البقلي باشا » الذي كان ناظرًا لمدرسة الطب في عهد محمد علي خلفًا لكلوت بك .

جهوده في هذا المضمار

بدأ الدكتور البقلي في ترجمة كتب الطب إلى اللغة العربية وأصدر العديد من مؤلفاته القيمة ، ومن بين هذه المؤلفات .

- (روضة النجاح الكبرى في العمليات الجراحية الصغرى) والذي طُبع عام ١٨٤٣ م .
- (غرر النجاح في أعمال الجراح) ويتألف من جزءين وطُبع عام ١٨٤٦ م .
- (غاية الفلاح في أعمال الجراح) والذي طُبع عام ١٨٦٥ م .

ولم يقف الدكتور البقلي وحده في هذا المجال بل شاركه زملاؤه في الترجمة والتأليف . وكان من أشهرهم « الدكتور ابراهيم بك النبراوي » الذي ترجم من الفرنسية إلى العربية كتابي « الأربطة الجراحية » و « الفلسفة الطبيعية » وهما من تأليف الدكتور «كلوت بك » .

كذلك لا يفوتنا أن نذكر الدكتور / أحمد حسن الرشيدي بك ، فمجرد ذكر اسمه يقترن بكتابه « عمدة المحتاج » الذي أصدره في أربعة مجلدات كبيرة ، والذي يعتبر أول دائرة معارف طبية في اللغة العربية ، وله مؤلفات أخرى بلغت العشرة . وقد ترجم « رسالة في تطعيم الجدري » ، للدكتور كلوت بك .

أما الدكتور / محمد الشافعي بك فله كتاب « أحسن الأغراض في التشخيص ومعالجة الأمراض » وطبع في مجلدين عام ١٨٤٣ م و «السراج الوهاج في التشخيص والعلاج » والذي طبع في أربعة مجلدات عام ١٨٦٤ م .

كما اشترك في حركة الترجمة والتأليف أطباء كثيرون نذكر منهم : د / محمد الشباسي بك ، د / مصطفى بك السبكي ، د / عيسوي النحراوي ، د / حسين الرشيدي - أستاذ

لماذا تعريب الطبّ والعلوم..؟ وما الداعي لهذا الجدل؟!!

الصيدلة ، د / علي هيبة - أستاذ أمراض النساء والولادة و د / حسين عوف باشا - أستاذ أمراض الصدر . . وغيرهم من الكثيرين الذين كان لهم الفضل الأول في تحقيق النجاح لحركة تعريب الطب .

ثم جاء الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢ م فقضى على هذه النهضة وجعل اللغة الإنجليزية هي لغة مدرسة الطب المصرية « قصر العيني » . وأحيطك علمًا عزيزي القارىء بأن هذه المدرسة الطبية نشأت في البداية باللغة الفرنسية على يد الدكتور « كلوت بك » . ثم عربت بعد ذلك كما رأينا على يد لدكتور « البقلي » ولم يحدث شيء عندما تمت حركة التعريب ، بل ظلت مدرسة طب القصر العيني أعظم المدارس الطبية في الشرق ، حيث كان يلتحق بها طلاب من الشام وغيرها ، وقد تخرج من هذه المدرسة أطباء كثيرون .

تجربة أخرى رائدة في مصر

وقد قام بهذه التجربة الدكتور / محمد دري باشا الذي أنشأ مطبعة متخصصة وسماها باسم « المطبعة الدرية لطباعة الكتب الطبية » حيث قامت هذه المطبعة بدورها في حركة التعريب وذلك بطبع كتب أساتذة الطب الكبار في هذه الفترة . وقام الدكتور « دري » بطبع كثير من مؤلفاته والتي كانت تدرس في « القصر العيني » ومن ذلك طباعته لكتابه « الإسعافات الصحية في الأمراض الوبائية » وكذلك كتابه الضخم « بلوغ المرام في جراحة الأجسام » .

هذه عزيزي القارىء نبذة مختصرة لتوضيح ما تم بالنسبة لعمليات التعريب على أيدي كبار أساتذة مدرسة الطب في مصر في الفترة الماضية .

نظرة على حركة التعريب في البلدان العربية الاخرى

لا شك أن هناك محاولات ناجحة في كثير من البلدان العربية . ومن هذه المحاولات ما حدث في « سوريا » حيث تأسس « المعهد الطبي العربي » عام ١٩١٩ م والذي أصبح فيما بعد « كلية الطب بجامعة دمشق » والتي يستمر تعليم الطب فيها باللغة العربية إلى الآن .

كذلك فإنَّ من الإرهاصات التي تدعو للتفاؤل بمستقبل زاهر لحركة التعريب في المجالات الطبية ما يقوم به « المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية » بالكويت والذي يُعد إحدى ثمرات رسالة مجلس وزراء الصحة العرب .

حيث تأسس المركز بقرار من المجلس في دورته الخامسة بتونس في مارس عام ١٩٨٠ م كمنظمة عربية . ومن أهداف هذا المركز رعاية حركة الترجمة والتعريب في المجالات الطبية .

وفي منتصف عام ١٩٨٥ م اشترك المركز مع « مؤسسة الكويت للتقدم العلمي » والتي تهدف

لإرساء نهضة علمية عربية تخدم المواطن العربي ، اشترك المركز مع هذه المؤسسة لإعداد الموسوعة الطبية العربية وكذلك ثلاثة معاجم شاملة لكافة المصطلحات الطبية ومرادفاتها ، على أن ينتهي من المعاجم في ديسمبر عام ١٩٨٦ م ، ومن الموسوعة عام ١٩٨٨ م .

نظرة على الصعيد الدولي

وعلى الصعيد الدولي فإنّ « منظمة الصحة العالمية » هي أهم المنظمات الدولية والتي يظهر دورها واضحاً في تعريب المعلومات الطبية ونشرها .

وقد بدأ ذلك بإدخال اللغة العربية كلغة رسمية في المنظمة في نهاية العقد الماضي . . وتم رسم خطة عمل لتطوير وتحسين خدمات المطبوعات الصحية في الأقاليم .

ومن أهم مطبوعات منظمة الصحة العالمية التي تصدر منها نسخ باللغة العربية :

« وقائع منظمة الصحة العالمية ، منبر الصحة العالمي ، مجلة الصحة العالمية ، سلسلة التقارير الفنية ، سلسلة الدراسات ، سلسلة بحوث الصحة العالمية . . . وغيرها من تقارير المنظمة عن الأوضاع الصحية في بلدان العالم وبرامج المنظمة .

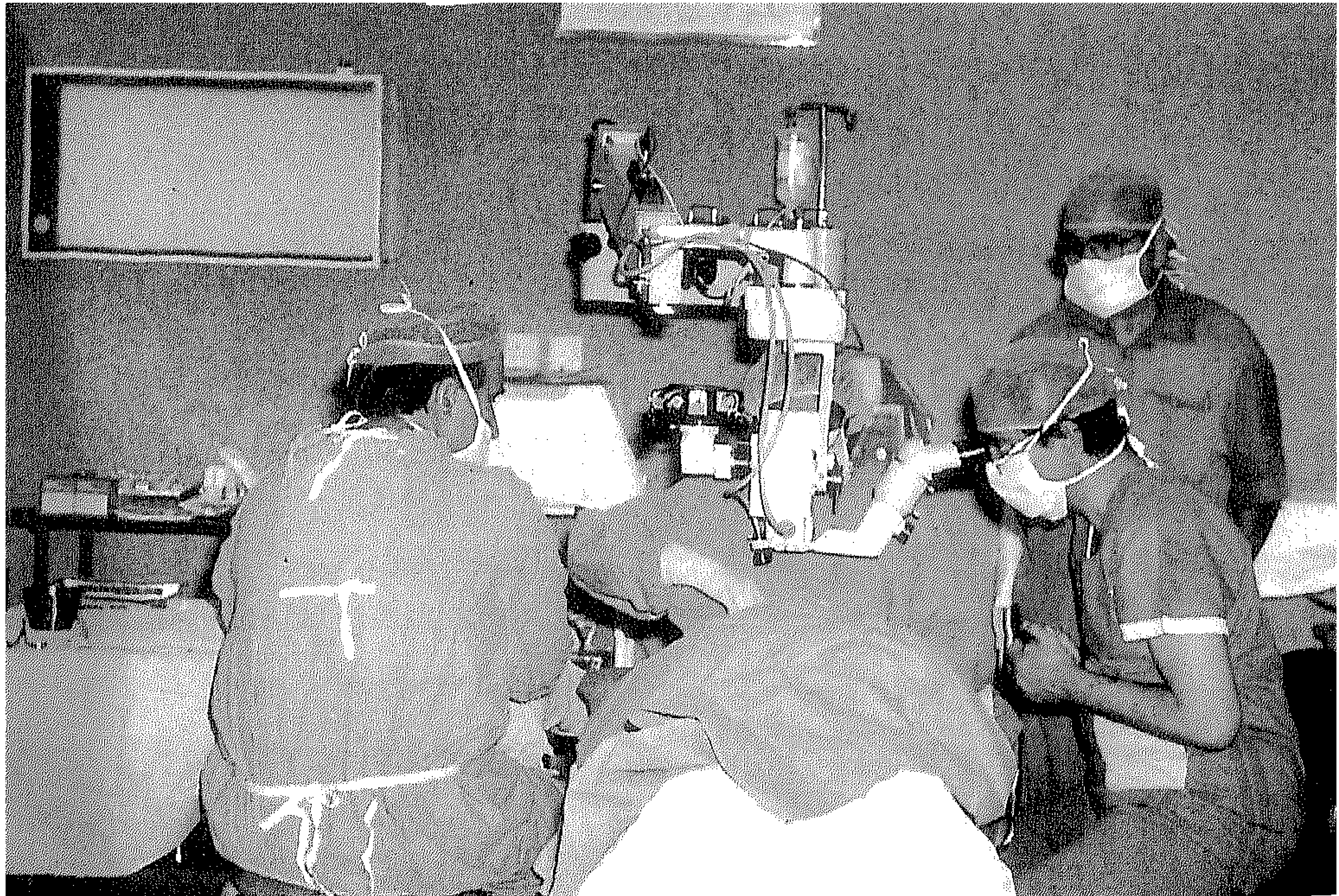
وهذه المطبوعات موصوفة في كتالوج تصدره المنظمة وتُحدثه كل عام بما يُستجد من مطبوعات .

وهكذا عزيزي القارىء فقد آثرت أن أطلعك على هذه النظرة التاريخية لحركة التعريب قبل الخوض في مناقشات حول هذا الموضوع وذلك لكي أبين لك كيف أن هذا الموضوع ليس من المستحيل ولكنه يمكن تحسينه بقليل من الجهد .

ومن ناحية أخرى لأطلعك على المحاولات الجادة التي بذلت في هذا الموضوع والتي سهلت الطريق أمامنا لكي نسير على دربهم ونقتفي أثرهم حتى نصل إلى ما نريد . . فمن سار على الدرب وصل .

التعريب .... لماذا ؟ !

سؤال لطالما ردده المعارضون للتعريب ، وهذا السؤال هو :



لماذا تعريب الطب والعلوم ؟ وما الداعي لهذا الجدل حول هذا الموضوع وكل شيء يسير في نظرهم على مايرام ؟

ولن أخوض في الاجابة على هذا السؤال ، وإنما سأترك الاجابة على هذه التساؤلات لواحد من هؤلاء الذين آمنوا بالفكرة وملأت عليهم كيانهم . . .

إنه الاستاذ الدكتور / محمد عبدالعزيز محمد - رئيس قسم الرمد بجامعة الأزهر . . وصاحب أول كتاب معاصر باللغة العربية عن طب العيون ، وهذا الكتاب هو كتاب « التصرف الزين في مناجزة سقم العين » والذي صدرت أول طبعة منه في أوائل عام ١٩٨٦ .

اللغة العربية تستوعب جميع المعاني الطبية

وقد أجاب الدكتور محمد على هذه الاستفسارات عندما حاورته « المجلة العربية » في عددها رقم ١٠٦ ، الصادر في أغسطس عام ١٩٨٦ م ، وقد قال سيادته « بتصرف » : هناك حقائق عدة للرد على هذه التساؤلات منها : أن اللغة العربية ليست لغة حديثة ، وإنما هي لغة قديمة قدم الدهر ، وهي لغة القرآن وحيث إن القرآن أنزل للناس كافة ، فلغته يجب أن تعرف للناس كافة حيث إن العربية هي الأصل لجميع اللغات .

ثم إن ما ندرسه حاليًا بلغات أجنبية له أصل أو أساس عربي وما اعتراه من تغيير إنما هو في المظهر فقط وهذا فعلاً ما نجده في هذه اللغات .

وبقليل من التحليل المعملي لأغلب الكلمات الأجنبية فإنه يمكن ردها لأصلها العربي . . وللأستاذ الدكتور / محمد عبدالعزيز محمد تجربة رائدة في هذا المضمار حيث انه ألّف كتابًا صغيرا « كتيبًا » صدر عام ١٩٧٥ م وهذا الكتاب بعنوان : « الأصل العربي لمفردات طب العيون » ، وقد أرجع فيه ٩٠ ٪ من مصطلحات طب العيون إلى أصولها العربية .

وبسؤال سيادته عن منبع هذه الفكرة وأساسها أجاب بأنه استلهم هذه الفكرة من القرآن الكريم ، لما كان يقرأ قول الله تعالى « وكنتم قوما بورًا » لفت نظره أن كلمة (بور) في الآية تتفق معها كلمة « Poor » الإنجليزية في الجرس والنطق . . كما أنها تؤدي نفس المعنى وهو . . الفقر والعدم والقلة . وكلمة « قسط » ومعناها العدل ، تشبه كلمة « Just » الانجليزية والتي تؤدي نفس المعنى بتغيير بسيط . فالقاف بالعربية نظير « J » بالانجليزية . .

وهكذا يمكننا أن نجيء بآلاف الكلمات المتشابهة .

وقد قدم الدكتور / محمد عبد العزيز هذا الكتاب لمجمع اللغة العربية بالقاهرة والذي عكف على دراسته على مدى ثلاث جلسات متواصلة أصدر بعدها توصية : بأن هذا الكتاب لو لم يكن صاحبه حاصلاً على « الدكتوراه » لكان كافيًا للحصول على « الدكتوراه » حيث إنه قلب المفاهيم السائدة حول هذه القضية .

ومن يطالع هذا الكتاب سيجد الكثير والكثير الذي يدعم هذه الفكرة وسيعرف أن اللغة العربية هي الأم والأصل لجميع اللغات .

التوافق بين اللغة العربية واللغات الأخرى

بمعنى وجود صلة سمعية بين اللفظ الأجنبي واللفظ العربي وهذا يسهل على الدارس أن يستظهره ويستوعبه في ذاكرته بأيسر سبيل حيث

أن حاسة السمع أقوى من حاسة البصر في السمع والحفظ .

فمثلاً : إذا حللنا اسم كتاب الدكتور « محمد عبدالعزيز » « التصرف الزين في مناجزة سقم العين » نجد أن كلمة « مناجزة » هي أصلاً كلمة « Management » وكلمة « سقم » هي أصلاً كلمة « Sick » وكلمة « عين » هي أصلاً كلمة « Eye » .

وبذلك يكون التعبير « مناجزة سقم العين » هو بعينه « Management of sick eye » .

وليس أدل على توقع انتشار اللغة العربية مستقبلاً من هذا التوافق بينها وبين اللغات الأخرى .

التعريب ... والحضارة

إذا نظرت إلى التاريخ المعاصر منه والقديم ، فإنك ولا شك واجد أن اللغة والحضارة مرتبطتين ارتباطًا وثيقًا ، فلكل حضارة لغتها الخاصة بها ، فإذا فنيت الحضارة اندثرت اللغة كما رأينا ذلك في الحضارات القديمة كاليونانية والآشورية والرومانية . . كل هذه الحضارات اندثرت مع أهلها وفنيت لغاتها .

وتبقى الحضارة الإسلامية ضاربة بجذورها في أعماق التاريخ . . فعلى الرغم من حالة التخلف التي يعاني منها العالم العربي والإسلامي فلاتزال لغتها مزدهرة على ألسنة أهلها مما يشير بالبنان إلى أنها سوف يكون لها شأن آخر وأنها حضارة تميزت بين حضارات التاريخ بأزلية الأداة .

وبالنسبة لموضوعنا وهو تعريب الطب فإنَّ كلِ دولة من الدول الأوربية التي حققت تقدمًا هائلاً في كل العلوم تدرس الطب لأبنائها بلغتها الخاصة .

وهنا في الدول العربية كانت أخصب الفترات



التي ازدهر فيها الطب ونما عندما كان يدرس بالعربية .

وأستطيع أن أقول بصوت مرتفع انه لن يتحقق لنا ما نرمي إليه من تقدم الطب . . إلا إذا استطعنا أن ندرسه في جامعاتنا ومدارسنا باللغة العربية وباللغة العربية فقط .

ولنتعظ من تجربة أوربا نفسها ، فقد نقلت الطب ، وكان لاحظٌ لها من أولياته وأساسياته ، عن العرب وعن الصينيين فهل درست الطب في جامعاتها باللغة العربية مثلاً ؟

عزيزي القارىء « إن الأيام دول » ، فاليوم أنت في حالٍ وغدًا في غيره . . وحضارة الإنسان ملك للإنسان وكما نقلوا عنا الحضارة في الماضي . . فلا غرو أن ننقل عنهم اليوم وغدًا حتى نتمكن من الوقوف على أقدامنا ونلحق بركب الحضارة في موكب المنافسة والسباق .

فلا تقل لي إن الطب نشأ « إنجليزيًا » ولا نستطيع تعريبه أو ترجمته . فلو فكر غيرنا بهذا المنطق ما تمكنت « فرنسا » ولا استطاعت « روسيا » التخلص من عقدة « انجليزية الطب » .

● تراث العرب الطبي كان بارزًا منذ قرون عديدة

ما أريـد أن أقوله في هذا الصدد ان تعريب الطب ليس تعصبًا قوميًا للغة العربية كما يتهمنا البعض بذلك ولكن الغرض الأساسي هو الرغبة الصـادقـة في تسهيـل إيصـال المعلومة إلى ذهن القـارىء (الطالب) والدارس العربي ، وذلك بواسطة اللغة التي يتحدث بها واللغة التي لها كيان قائم ومـدلـول في أعـماقه ، والذي على أساسه يستـطيـع أن يقرأ ويدرك ويستخرج ثم يقارن ويؤلف وباختصار . . إن إتقان اللغة مهم لدقة المعلومة ، وإنه لا يكون استيعاب المعلومة إلا من خلال لغة الشخص نفسه .

تعريب الطب ... ومسؤولية الرواد

إن تعريب الطب في مصر مع الحفاظ في نفس الوقت على نفس مستواه أو أحسن هو مسؤولية الـرواد من الأسـاتذة والعلماء والأطباء ؛ وعدم تعـريبـه حتى الآن مسؤوليتهم وحـدهم دون غيرهم ، وتقصير منهم بل سبة عار في جبينهم مهما سردوا من حجج .

ففى الصـين طب ، وفي ألـمانيا طب ، وفي فرنسا طب ، وكل يدرس ويعالج بلغة بلاده دون انخفاض المستوى !

بل إن الـطب الفـرنسي اليـوم يسابق الطب الأمريكي على قدم وساق في محاولة للوصول إلى حل لطاعـون العصر « الايـدز » وكـل يعمـل بلغته ، فلماذا نحن دون سائر الناس نعمل بلغة غيرنا ؟ ! وحتى متى ؟ !

إن عدم تعريب الطب لدينا حتى الآن يظل في النهـايـة دليـل اتهام ومؤشر تخلف وعجز ، وإن نجاح بلاد عديدة في تعليم الطب وممارسته بلغاتها القـوميـة يظل - شئنـا أم لم نشـأ - صفعة قوية موجهة إلينا وسبة عار في جبيننا لعجزنا عن تحقيق ذلك حتى الآن ، والأدهى من ذلك أن كل هذه اللغات بنت الأمس القريب مقارنة بتاريخ اللغة العربية العريق .

إننا بالإنجليزية لم نسبق بطبنا الحالي الطب في فرنسـا وألـمانيا والصين ، ناهيك عما فقدناه من اعتزاز باللغة القومية ومن راحة مرضانا في سهولة تعاملهم وتفاهمهم مع أطبائهم المعالجين !

ولكي يدرك جيدًا علماؤنا الرواد من الأساتذة والأطباء مدى تقصيرهم في حق شعوبهم وإلى أي مدى كان الرواد في مجال « القانون » مثلا أكثر فضلاً منهم ، سنضرب لذلك مثلاً وبالمثال يتضح المقال .

الدراسات القانونية ... كمثال

لا ولـن يختـلف اثـنـان على أن مستـوى الدراسات القانونية في مصر يضاهي بل ينافس أرفع المستويات في كل بلاد العالم ، وأن أحدث النظريات القانونية ظهورًا في أي مكان في العالم فإنَّ لدينـا الأسـاتـذة وفقهـاء القـانـون الأكفاء والقادرين على استيعـابهـا أولاً بأول وتـرجمتها ونقلها وتدريسها بالعربية بكفاءة لطلاب ودارسي القانون في بلادنا .

ومـا يقال عن « القانون ة دراسة وممارسة في بلادنا يقال عن « الزراعة » .

والآن دعوني أتساءل ؟

بماذا فجـرت فرنسـا القنبلة الـذرية ؟ أليس بلغتها الفرنسية ؟

وبـماذا فكت الصـين رمـوزهـا وأسرارهـا وفجرتها ؟ أليس بأبجديات لغتها الصينية ؟

أما نحن . . . فماذا قدمنا . . وماذا فعلنا في هذا المضمار ؟

إن الذنب لم يكن أبدًا ذنب اللغة وإنما الذنب والتقصير دائمًا من جانب الرواد ! !

كيفية تعريب الطب

إننا إذ ندعو لتعريب الطب لا ندعو لحركة عشوائية يتم فيها بين عشية وضحاها تعليم الطب باللغة العربية غير مدركين ما قد يترتب على ذلك من خطورة تسيء للتجربة أكثر مما تفيدها ، وقد تقضي عليها نهائيًا ولا تجعل أحدًا يفكر فيها أو يتحمس لها بعد ذلك .

ولكننا إذ ندعو لهذه الحركة نقدر أبعاد هذه المسؤولية وعظم هذا العمل وما يحتاج إليه من إمكانات هائلة قد تقف في طريق تنفيذ حركة التعريب .

ولكن أحب أن أقول : إنه إذا ما توفرت النوايا ووجد الحماس ، فإنه ما أيسر ذلك وما أهونه ، فالدول العربية والإسلامية التي يهمها إرساء قواعد التعريب كثيرة قد تفوق الثلاثين دولة .

وانه يمكن بالتعاون الايجابي بين كل هذه البلدان إنشاء مركز كبير مجهز علميًا ليغطي الناحية المادية والبشرية .

فالدول التي بإمكانها المساهمة بالمال عليها أن تعطي من مالها مساهمة بذلك بجزء من واجبها والأخرى التي تملك الإمكانات العلمية والبشرية عليها ألا تَضِنَّ بهما .

ويكون مقر هذا المركز إحدى العواصم الإسلامية المستقرة حتى يمارس عمله في سلام بعيدًا عن أي ظرف من أي نوع .

هذا على غرار المركز الذي أقيم في باريس والذي يهدف إلى « فرنسة » كل الكتب التي تظهر في الأسواق . . . هكذا نريد لهذا المركز المقترح أن يمارس عملية التعريب المستمرة لكل جديد في عالم الطب في كل مكان في العالم وَألَّا تنقطع صلته بأي جديد في عالم الطب .

ولدينا علماء كثيرون يقطنون ويعملون بالخارج وهؤلاء يمكننا الاعتماد عليهم في إمداد المركز بكل ما يصدر أولاً بأول .

كذلك يمكننا الاعتماد على مكاتبنا الثقافية في الخارج ، وكذلك من خلال العلاقات المتبادلة والاتفاقات الثنائية بين جامعاتنا العربية والجامعات الأوربية .

المهم أننا لن نعدم أي وسيلة في الحصول على الكتب والمجلات العلمية طالما أن إمكانات المركز المالية تقوى وتقوى بفضل حماس الدول الأعضاء .

عقبات في طريق التعريب

بقيت ردود الفعل التي نتوقعها إذا ما أقدمنا على الخطوات الجسورة في استقلالنا بلغتنا ، كأن تقوم الدول المتحدثة بالإنجليزية ، والتي يهمها نشرها في العالم ، بمقاطعة رسائل الماجستير والدكتوراة للدول العربية ، وعدم منحها للطلاب العرب . ولكن هذا لا يلبث أن يزول

إذا ما كانت حركة التعريب واعية ومدروسة وغير عشوائية فإنها سوف تكون قوية وستفرض نفسها على المجتمع .

كذلك هناك نقطة هامة وهي : كيف سيحضر مندوبونا المؤتمرات الطبية العالمية ؟ وكيف سيحصل بعض أبنائنا على رسائل الدكتوراه وما شابهها من الخارج ؟

نقول : إنه لن يحدث طفرة أو خلل من أي نوع ، فلا يزال لدينا أجيالنا الغفيرة التي تعلمت الطب بالإنجليزية وسيكونون حلقة وصل بين

الأجيال الجديدة والمؤتمرات الدولية في بداية حركة التعريب إلى أن تفرض اللغة العربية كيانًا لها وتقف على قدميها لتصبح لغة رسمية في المؤتمرات العلمية ، والتي حققت منه الكثير في مختلف مؤتمرات المنظمات الدولية نخص منها مثلاً « منظمة الأوبك » .

أما عن الرسائل فأكثر من ٩٥ ٪ من شبابنا الذين يحملون تلك الرسائل حاصلون عليها من الداخل و الـ ٥ ٪ المتبقية من خارج البلاد .

ولا يعني دعوتنا لتعريب الطب محاربة اللغات الأخرى ، فهذه النسبة والتي ربما تمثل الطلبة المتميزين الذين لهم القدرة على التعلم باللغات الأجنبية والتفوق لأن الله وهبهم تلك المقدرة التي ولاشك غير متاحة للسواد الأعظم منهم .

فهؤلاء بإمكانهم تعلم اللغة الأجنبية إن أرادوا ولكن ليس على حساب كل شباب العرب والمسلمين .

تعريب الطب دعوة إلى الاسلام

المعروف أن الطب في الدول الإسلامية غير الناطقة بالعربية يُدرَّس إما بالإنجليزية أو الفرنسية أو بلغات أخرى بنسب قليلة - فإذا ما تمكنا من إرساء قواعد صلبة للتعريب وفرض تعليم الطب بالعربية بين اللغات الأخرى فإنه من الأفضل لشعوب تلك البلدان أن تدرس الطب بالعربية بدلاً من الإنجليزية مثلاً وذلك لأنها ستفيدهم في الدراسة كما ستفيدهم في قراءة القرآن الكريم دون وسيط ، وهذا فتح ما بعده فتح وكذلك فرض اللغة العربية كلغة عالمية عملاقة .

قرار المؤتمر الطبي الرابع والعشرين حول تعريب الطب

وقد عقد هذا المؤتمر في القاهرة في الفترة من (١٩ - ٢٢ / ١ / ١٩٨٩) وناقش ضرورة الاتجاه بقوة إلى تعريب التعليم الطبي وانتهى المؤتمر بقرارات وتوصيات هامة في هذا الشأن .

وأرى أن أطلع القارىء العزيز على عجالة عن أهم ما تمخض عنه هذا المؤتمر وهو باختصار :

- اتحاد الأطباء العرب إذ يستذكر الدور الهام الذي قامت به اللغة العربية في حفظ ونشر حضارة الانسان وثقافته ، وإذ يشعر بالضرورة الحضارية والعملية لاستعمال اللغة العربية لغة للتدريس والحوار في مجال الطب وسائر العلوم الصحية ضمانًا لحسن استيعاب الطالب ولحسن مشاركة المجتمع في رفع المستوى الصحي .
- وإذ يؤمن بأن استمرار تدريس الطب بلغات أجنبية يسهم في تكريس القطيعة وضعف الصلة بين أطباء الوطن العربي .

- وإذ يستعيد إلى الأذهان أن جميع دساتير الدول العربية تنص على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية ، وأن قوانين تنظيم الجامعات في جميع الدول العربية تنص على أن لغة التعليم هي اللغة العربية ، وأن الاستثناءات التي تسمح بالتعليم بغير اللغة العربية لم يعد لها ما يبررها .

يدعو إلى اتخاذ القرارات التالية كخطوات فورية

- استصدار قرار في كل بلد عربي بالتوقف نهائيًا عن التدريس الطبي والصحي بغير اللغة العربية في موعد لا يتجاوز عام ١٩٩٧ م .
- البدء باستعمال اللغة العربية في الشرح والتفسير ، حتى لو اضطر المدرس إلى استعمال المصطلحات الأجنبية كما هي في مرحلة انتقالية محددة .
- الشروع على الفور في تنفيذ ووضع أسئلة الامتحانات باللغتين العربية والأجنبية والسماح للطالب بالإجابة في الامتحان باللغة العربية .

- قبول تقديم الرسائل الجامعية العليا باللغة العربية وتشجيع ذلك بالحوافز المناسبة .
- الزام الباحثين المتقدمين للحصول على درجة الماجستير والدكتوراه بتقديم ترجمة كاملة لرسائلهم باللغة العربية .
- البدء الفوري بتدريس مقررات « الصحة والطب الوقائي » و « الطب الشرعي » و « الطب النفسي » باللغة العربية في جميع الكليات .
- أن تتضمن الامتحانات التي يجتازها المتقدم لدرجة الماجستير والدكتوراه امتحانًا في الترجمة العلمية من اللغة العربية وإليها .
- أن يكون من شروط الترقية في وظائف هيئة التدريس نشر بحوث باللغة العربية .
- دعوة أعضاء الهيئة التدريسية القادرين على التدريس باللغة العربية إلى الشروع في ذلك على الفور انطلاقًا من النصوص الدستورية والقانونية التي تنص على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للتعليم .

وهذا كلام جميل ورائع لا يحتاج منا إلى تعليق ولكن هناك كلمة ملحة وهي : متى نتخلى عن إصدار الفرمانات ونُقْدم على خطوة عملية تجاه قضيتنا والتي نعتبرها بحق قضية مصيرية لنا كمسلمين .

ولا يسعني إلا أن أوجه دعوة صادقة إلى كل متخصص في الطب أو غيره وله اقتراح أو مساهمة أو يستطيع أن يقدم خطوة إيجابية في هذا الموضوع . . . أدعوه لنعرض القضية على بساط البحث ونضعها موضع التنفيذ .

كلمة للمؤيدين والمعارضين للتعريب

نقول إلى كلا الفريقين هيا بنا لنضع ايدينا معا من أجل ديننا ولغتنا وحضارتنا ؟ فإن لغة الضاد مضى عليها حين من الدهر ولواؤها معقود لأناس من غير أهلها ، فكان معلموها هم أعاجمها وباحثوها هم وأدتها ، وآن الأوان لأبنائنا كي ينهضوا للحفاظ على تراثها وحمل لوائها في مسيرة العلم والنور .

خلاصة القول في هذا الموضوع

ونخلص عزيزي القارىء من الكلام السابق بكلمة الختام :

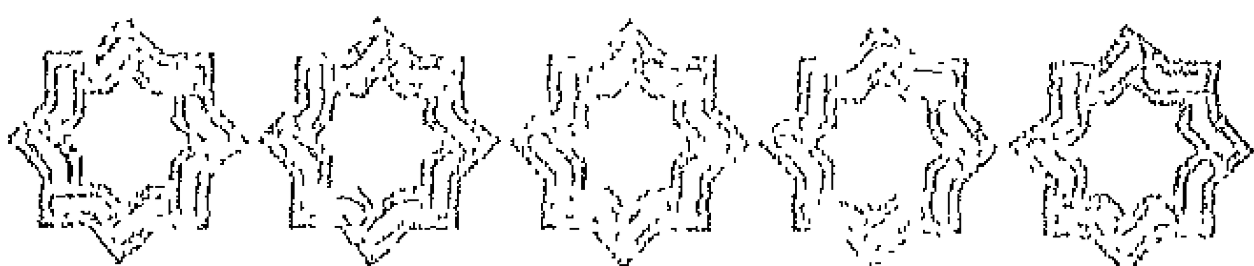
إن عدم تعريب الطب حتى الآن عندنا سُبة عار في جبين أطبائنا العلماء ! وأصابع الاتهام سوف تظل تطاردهم ، وضميرهم القوي لن يفلت بأي حال من تأنيب ومطاردة سؤالين هامين .

● كيف استطاع الألمان والطليان وأهل فرنسا والصين تدريس الطب وممارسته في بلادهم بلغاتهم القومية وبمستوى لا غبار عليه ؟
● كيف استطاع أساتذة « القانون » و « الزراعة » في بلدنا تدريس موادهم باللغة العربية مع الحفاظ على المستوى العالمي في نفس الوقت ؟

نسأل الله تعالى أن يقيل أمتنا من عثارها ويهديها سبيلها إنه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير .

الهوامش :

(١) مجلة الأمة - العدد الأربعون - السنة الرابعة - ربيع الآخرة ١٤٠٤ هـ - يناير ١٩٨٤ م .
(٢) المجلة العربية - العدد ١٠٦ - السنة العاشرة - ذو القعدة ١٤٠٦ هـ - أغسطس ١٩٨٦ م
(٣) مجلة الأطباء - العدد ١٠٣ - السنة الثالثة والثلاثون - ربيع الأول ١٤٠٩ هـ - أكتوبر ١٩٨٨ م .
(٤) مجلة الأطباء - العدد ١٠٤ - السنة الثالثة والثلاثون - ديسمبر ١٩٨٨ م .
(٥) أعداد مختلفة من بعض الصحف اليومية القاهرية - « الأهرام » و « الأخبار » .



الماء وصحّة الإنسان

بقلم:
حسن محمد اللبان

إن كل شيء خلقه الله على وجه الأرض من نبات وحيوان يتكون أساساً من الماء مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وجعلنا من الماء كل شيء حي**﴾ - «الأنبياء / ٣٠».

فجميع الكائنات الحية، النباتات والحيوانات تشترك مع الإنسان في شيء هام على هذه الأرض وهو الماء، فالماء عنصر أساسي للحياة ومن المعروف أن الماء من أكثر المواد انتشاراً على سطح الأرض، إذ يغطي ثلاثة أرباع سطح الأرض، ويتركز معظمه في المحيطات ولكن نظراً لملوحته الزائدة تمنع استخدامه في الشرب، أو في ري النباتات أو بعض الأغراض التي يحتاج إليها الإنسان. والغريب أن أقل من ١٪ من إجمالي هذا الماء على سطح الأرض يمكن استعماله في الشرب، ويتواجد الماء الصالح للشرب في البحيرات، والجداول، والأنهار بالاضافة إلى المياه الجوفية الموجودة تحت سطح الأرض وهناك بعض المناطق التي تتوافر بها المياه الجوفية أكثر من أي مصادر أخرى للمياه العذبة، فمثلاً في المناطق الصحراوية، يستعمل الإنسان المياه الجوفية بطريقة أسرع وأسهل مما تستطيع الطبيعة إمداده بها.

والماء هو المادة الوحيدة التي يمكن أن تكون صلبة وسائلة وغازية في كل مكان من الأرض بناء على درجة الحرارة.

ولقد امتَنَّ الله علينا بذكر الماء مرات عديدة في كتابه الكريم. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**الله الذي خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم، وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار**﴾ - «إبراهيم / ٣٢». ويقول سبحانه وتعالى: ﴿**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة انَّ الله لطيف خبير**﴾ - «الحج / ٦٣».

فوائد الماء للجسم البشري

ويعتبر الماء من أكثر العناصر الغذائية التي يحتاج لها جسم الإنسان وأنه أكثر أهمية من الفيتامينات والأملاح، وأنه يشكل أكثر من (٥٠٪) من وزن الجسم (٦٥٪ من وزن السيدات)، (٧٥٪ من وزن الرجال)، «٨٥٪ من وزن حديثي الولادة». وأنه لا يمكن للخلايا القيام بوظائفها دونه وأنه يحمل المواد الغذائية والأوكسجين للخلايا ويخلصها من المواد الناتجة عن عمليات التمثيل الغذائي وأن الحرمان منه يشكل خطراً على الحياة، لذلك يجب على كل إنسان أن يشرب ماء نقياً كل يوم بما يعادل ثمانية أكواب على الأقل وإلا تعرضت كليتاه للضرر.

كيف نستخدم الماء؟

ويجب أن نشير إلى أننا لا نحسن استخدام هذا العامل الحيوي لأجسامنا بطريقة مثالية، وببساطة إننا لا نشرب كمية كافية من الماء مع أن الماء يشكل ٨٣٪ من الدم، ٧٥٪ من العضلات والمخ، ٢٢٪ من العظام، وأن الإنسان يستهلك المخزون الداخلي من الماء عن طريق العرق والإخراج والعطس، لذا فإنه يجب أن تعوض هذه الكمية باستمرار،

وليس من الضروري أن يكون هذا التعويض في صورة الماء ذاته فمن المعروف أن ٥٠٪ من الطعام عبارة عن ماء. ومن الخطأ الاعتماد على الشاي والقهوة والمشروبات الأخرى كمصدر أساسي للماء، لأن كل هذه المشروبات تدر البول مما يتسبب في نقص نسبة الماء في الجسم، إنه من الأفضل الاعتماد على عصير الفواكه كمصدر أساسي للماء فمن المعروف أن الفواكه تحتوي على نسبة عالية من الماء بالإضافة إلى أنها غنية بالفيتامينات والأملاح.

الشعور بنقص الماء

ولكن ماذا يحدث لو تجاهل الإنسان الماء؟. بالطبع تحدث الوفاة نتيجة للجفاف ولكن قبل أن يحدث هذا فإن الشعور بالعطش يعطي إشارة تحذير ولكن لسوء الحظ فإن العطش لا يعتبر وسيلة تحذير دقيقة لأنه يمكن إخماده بشرب كمية كافية من الماء.

إن بعض المتخصصين في علوم التغذية ينصحون الإنسان بشرب كميات كبيرة من الماء، أي حوالي ٦ أو ٨ أكواب كبيرة يومياً ومن المعروف أن شرب كميات كبيرة من الماء زيادة عن حاجة الجسم لا يسبب ضرراً كبيراً للجسم. غير أنه إذا كان الإنسان مريضاً فإنه قد يسبب بعض المشاكل الصحية. فمن المعروف أن هناك شراهة في شرب الماء كمرض نفسي وفيه يشرب المريض كميات هائلة من الماء مما يتسبب في نقص عنصر الصوديوم في الجسم نتيجة لفقده في البول.

الماء وتلوث البيئة

ومن المؤسف حقاً أن يذكر أحد تقارير «وكالة حماية البيئة» أنه قد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن مياه المجاري تتسرب إلى المياه الجوفية وأن ٤٥٪ من مخازن مياه الشرب المستخرجة من المياه الجوفية ملوثة بمواد عضوية كيمائية. وعلى الرغم من أن كمية المياه الموجودة على سطح الكرة الأرضية ثابتة لا تتغير إلا أن كمية كبيرة منها أصبحت غير صالحة للشرب وهذا ينتج نتيجة تغيرات طبيعية أو نتيجة لتدخل الإنسان في الطبيعة، إن تلوث مياه الشرب يعني ضرراً للصحة. لقد ثبت وجود الكيميائيات المحفزة لحدوث مرض السرطان في مياه الشرب وقد قررت بعض الهيئات العلمية أن عدد هذه المواد يُقدَّر بحوالي ٧٠٠ مادة ويعتقد أن ٢٢ منها تسبب السرطان.

إن من الممكن التغلب على هذه المشكلة باستخدام المرشحات في المنزل أو غلي الماء قبل استخدامه ويجب عدم تغطية الوعاء أثناء الغلي، ومن الأفضل الاستمرار في غلي الماء لمدة ٢٠ دقيقة ثم تركه ليبرد ثم يعبأ ويترك في الثلاجة لحين استخدامه، لذلك فالأمر يحتاج إلى وقت طويل وعمل شاق لتنظيف الماء. ويجب على كل إنسان أن يحافظ على الماء النقي فالماء العذب محدود للغاية فلنحافظ على بقائه هكذا في صورته النقية. ورغم أن الماء أرخص شيء في الحياة إلا أنه يعتبر أغلى شيء في الدنيا لأنه لا حياة بدون ماء.

المراجع:

١ – سورة الأنبياء: الآية (٣٠).
٢ – سورة إبراهيم: الآية (٣٢).
٣ – سورة الحج: الآية (٦٣).
٤ – (العلاج بالماء وطرق التداوي به) د. أيمن الحسيني.
٥ – (الماء ودوره في التنمية) د. عبد المنعم بلبع.

قضية للمناقشة

التأمين بين الحرمة والحل

الأستاذ الدكتور: مصطفى محمد الجمّال *

□ إن المتتبع للجدل الدائر في الفقه الإسلامي المعاصر حول شرعية التأمين يلمس بوضوح العوامل الفاعلة في احتدام هذا الجدل وإطالة أمده. لكنه يلحظ في الوقت نفسه تفهماً متزايداً لنظامه ولأهمية هذا النظام في المجتمع المعاصر.

إن التأمين من الموضوعات الحديثة التي لم يكن لها وجود في عصور الفقه الإسلامي الأولى(١) . وقد استجد في عصر نامت فيه حركة الاجتهاد وساد التقليد، وانحصرت أدوات البحث في القياس على القوالب النظرية التي خلفتها أعمال الفقهاء في عصور الاجتهاد، مما ضاقت هذه القوالب عن استيعاب الظاهرة محل البحث.

ثم إن التأمين كما رأينا حقيقة مركبة، تجمع بين نسق جماعي لتوزيع آثار المخاطر هو منظومة التأمين، وبين تصرف اختياري أو عقد يدلف به المعرض للخطر إلى هذا النسق. وهذا ما يجعل مهمة الباحث فيه - أي في التأمين - صعبة محفوفة بالمخاطر، إذ عليه ألا يكتفي بتقييم منظومة التأمين أو أن يواجه عقد التأمين، وإنما عليه فوق ذلك أن يدرك جوهر الارتباط الوظيفي بين عقد التأمين ومنظومة التأمين، ذلك الارتباط الذي يعطي للتأمين ذاتيته ويشكل خصائصه التي تقود إلى حله أو حرمته.

ولقد كان لهذين العاملين مجتمعين أثر حاسم في تشكيل مواقف الفقه الإسلامي المعاصر من قضية التأمين. فالأغلبية تكاد تركن في حَلِّها إلى القياس، والقياس ينصب على عقد التأمين باعتباره موضوع الإدراك المباشر والقريب للباحث، فيؤدي إلى إلحاقه بعقود المعاوضة التي يحرم فيها الربا والغرر ويوصل إلى حرمته، أو إلى إلحاقه بعقود التبرع التي لا يتصور فيها الربا ويغتفر فيها الغرر، فيوصل إلى حله، أو يؤدي إلى إلحاق لبعض صوره بعقود المعاوضة وبعضها الآخر بعقود التبرع، فيصل إلى المفارقة في الحكم بين هذه الصور.

لكن المدقق في مسيرة الفقه ابتداءً من ابن عابدين(٢) وحتى نهايات القرن العشرين، يلحظ مع ذلك بروز نظرة مستوعبة لقضية التأمين منذ بداية النصف الثاني من هذا القرن. وهذا ما يمهد الطريق أمام التقاء النظر الشرعي بالنظر القانوني الذي يواجه موضوع المشروعية في التأمين من خلال مصلحة المؤمن له فيه ومدى مشروعية هذه المصلحة.

الفقه الإسلامي والتأمين

إن العوامل التي ألقت بظلها على مواقف الفقه الإسلامي من قضية التأمين، والجهود الصادقة المبذولة لبناء نظرة مستوعبة لقضية التأمين، هي التي تحكم منهجنا في

في الفقه الإسلامي المعاصر ١

مواجهة مشروعيته. إننا سوف نركز نظرنا على العناصر الرئيسية الفاعلة في تصور القضية، مغفلين ما عداها من روافد ثانوية مقحمة على هذا التصور، باعتبار أن الحل الصحيح للقضية هو فرع عن صحة تصورها ودقته، وأن هذه الروافد المقحمة هي في الحقيقة مجرد انعكاس لتصورات غير مستوعبة واستطراد لها. وعلى هذا النحو فسوف نتناول في مبحثين بإيجاز شديد تقييم جهود الفقه الإسلامي المعاصر في سعيه المطرد إلى بناء نظرة موضوعية مستوعبة لقضية التأمين، بدلاً من عرض مواقف المحرمين والمجيزين وما يقدمونه من حجج كل على حده.

* المبحث الأول: تقييم التأمين في ضوء تقسيم العقود إلى معاوضة وتبرع.

* المبحث الثاني: تقييم معاوضة التأمين في ضوء ارتباط البدلين فيها بمنظومة التأمين.

تقييم عقد التأمين في ضوء تقسيم العقود إلى معاوضة وتبرع

٢ - التأمين في النظر الفقهي السائد هو مفهوم عقدي بحت لا يرتبط بأي مفهوم آخر تنظيمي. هو عقد بين المستأمنين والمؤمن إذا ما تعلق الأمر بتأمين تجاري. وهو عقد بين مجموع المستأمنين أنفسهم إذا ما تعلق الأمر بتأمين تبادلي. وليس هناك مجال للبحث عن كيان نظامي يوجد خلف هذا العقد أو ذاك(٣).

وإذا كان التأمين على هذا النحو مجرد عقد فردي في حالة التأمين التجاري وجماعي في حالة التأمين التعاوني، فقد كان من البديهي أن يبحث الفقه مشروعيته من خلال ضوابط الحل والحرمة الحاكمة لكل من عقود المعاوضة وعقود التبرع. فالتأمين التجاري يبدو من هذا المنظور كعقد من عقود المعاوضة، والتأمين التبادلي يبدو كعقد من عقود التبرع.

* المطلب الأول: التأمين التجاري وأحكام المعاوضات.

* المطلب الثاني: التأمين التبادلي وأحكام التبرعات.

التأمين التجاري وأحكام المعاوضات

التأمين التجاري مبادلة للقسط بمبلغ التأمين:

٣ - إذا كان الفقه السائد يرى في عقد التأمين التجاري عقداً من عقود المعاوضة، فإن الأغلبية ترى فيه مبادلة لمبلغ القسط بمبلغ التأمين، وتعرف لذلك التأمين التجاري بأنه «عقد بين طرفين يلتزم أحدهما بمقتضاه أن يدفع للثاني مبلغاً من المال ترميماً لضرر لحق به بسبب حادث معين في العقد، وذلك في مقابل القسط الذي يدفعه الطرف الثاني(٤).

ومؤدى النظر إلى التأمين التجاري باعتباره مبادلة لقسط التأمين بمبلغ التأمين

هـو أن يكـون التأمين التجاري بيعـاً للنقـد بـالنقـد، فيكون مشتمـلاً على ربـــا الفضل والنسيء «فإن الشركة (أي شركة التأمين) إذا دفعت للمستأمن أو لورثته أو للمستفيد أكثر ممـا دفعـه من النقود لها فهـو ربـا الفضل، والمؤمن يدفع ذلك للمستأمن بعد مدة فيكون ربا نسيئه. و إذا دفعت الشركة للمستأمن مثل ما دفعـه لها يكون ربا نسيء فقط وكلاهما محرم بالنص والإجماع(٥).

ثم إن التأمين التجـــاري في هـــذا النظـــر ينطوي على الغرر بأنواعـه الثلاثة: الغرر في حصول العوض، والغـرر في قدره، والغرر في أجله، مما يضيف سبباً جديداً لحرمته(٦).

«أمـا الغـرر في حصـــول العـوض فـلأن المستأمن لا يـــدري عنـد التعـاقـد إن كـان سيحصل على مبلغ التأمين أم لا، وهو العوض الذي بذلت أقساط التأمين في مقابله.

وأما الغرر في قـدر العوض فلأن المستأمن في التأمين من الأضرار، لا يدري وقت التعـاقد مقـدار مـا يحصل عليـه من عـوض إذا قـدر حصولـه عليه بـوقوع الحادث المؤمـن منه. وكـذا شركـة التأمين لا تدري وقت التعـاقـد مقدار مـا تحصل عليه من أقسـاط قبل وقوع الخطـــر المؤمن منـه. وهـــذه الأقســاط هي العوض الـذي تعهدت بـدفع مبلغ التأمين في مقابلـه فكانـت بذلك غير عـارفة بمقـدار هذا العوض وقـت التعاقد.

وأما الغرر في الأجل فواضح في التأمين على الحياة لحالة الموت، فإن المؤمـن على حياته لا يدري عند التعاقد الوقت الذي يحصل ورثته فيه على مبلغ التأمين، وهو العوض الذي بذل الأقسـاط في مقابله(٧).

التأمين التجاري
مبادلة للقسط بالضمان

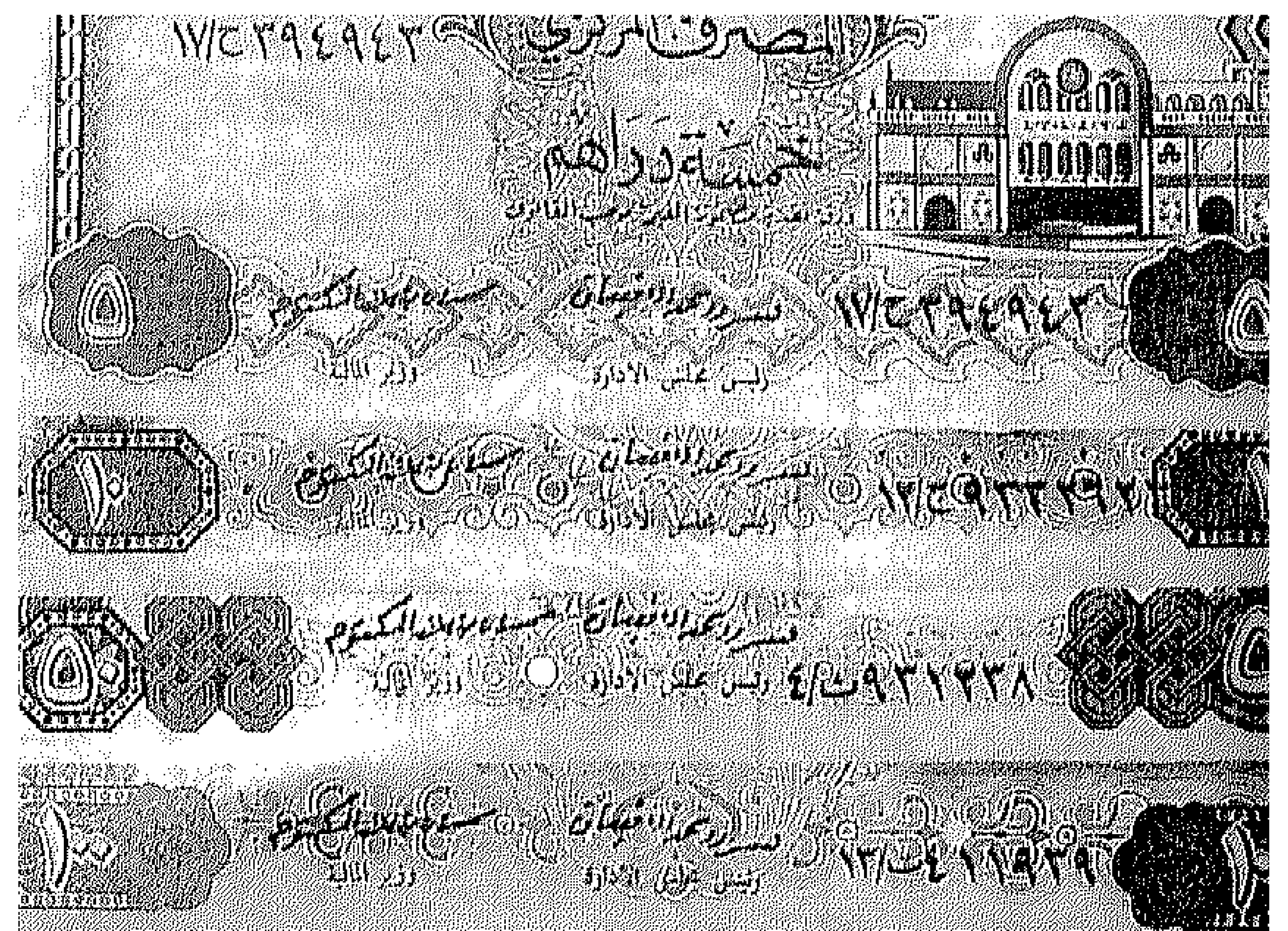
٤ - إذا كـان النظر إلى معـاوضـة التأمين التجاري بـاعتبارهـا مبادلـة لقسط التأمين بمبلغ التأمين يؤدي بـالضرورة إلى اعتبارها معاوضـة ربويـة يخالطها الغـرر الفاحش، فثمة اتجاه آخر في الفقه ينـازع في صحة هذا النظر من أساسه. فـالمتأمل في هذه المعاوضة يكتشف أن التبـادل فيها لا يقـوم بين القسط الذي يدفعه المستأمن وبين مبلغ التأمين الذي يدفعه المؤمن، و إنما بين القسط المذكور وبين الضمان الذي يتحمل بـه نحوه(٨).

وتوجيه ذلك أن المؤمن لا يلتزم في الحقيقة بدفع مبلغ نقدي في حالة وقوع الخطر المؤمن منه، و إنما يلتزم بترميم آثـار هذا الخطر عن طـريق إصـلاح الضرر النـاجم عنـه أو التعويض المالي عنه. وحقوق المستأمن تدور وجوداً وعـدماً مع تحقق هـذا الضرر وتتحدد بقيمته.

ومن ثم فـالبـدلان في معـاوضـة التأمين يكـونـان في الحقيقـة من جنسين مختلفين، بـاعتبار أن أحـدهما - وهو القسط - يكـون مبلغاً من النقود، وأن الآخر - وهو الضمان - يكون هو إصلاح الضرر أو التعـويض عن قيمتـه، فتنتفي شبهـة الربـا التي تقـوم على اتحاد الجنس.

الغـرر.. والتأميـن

وللسبب ذاتـه، فإن الغـرر في معـاوضـة التأمين يتراجع إلى القـدر المسمـوح بـه في



المعاوضات، وهو الغرر اليسير أو غير الفاحش. فالضمان بطبيعته أمر احتمالي في حصوله، والغرر لا يأتيه إلا من جهة محله وأسبابه. ولذلك فإذا ما تحدد محله وتحددت أسبابه، انتفى الغرر المنهي عنه، حتى وإن ظل قيام سبب من هذه الأسباب خاضعاً للصدفة خضوعاً تاماً. وهذا ما ينطبق على الضمان الذي يقدمه المؤمن للمستأمن في عقد التأمين، حيث يتحدد محل الضمان - بمعنى القيمة المعرضة للخطر - كما تتحدد أسباب الضمان، بتحديد جنس الخطر المؤمن منه ونوعه تحديداً دقيقاً في عقد التأمين. أما الترجمة النقدية لهذا الضمان، في حالة تحققه بالفعل، فتتحدد بقيمة الضرر الناجم عن وقوع الخطر، وبحد أقصى يمثله مبلغ التأمين المتفق عليه في العقد(٩).

تساؤل مطروح

٥ - لكن التساؤل يظل مع ذلك كله مطروحاً: هل الضمان المقول به بدلاً للقسط في التأمين يستجيب إلى مفهوم الضمان في الفقه الإسلامي. «إن المقرر شرعاً أن ضمان الأموال إما أن تكون بطريق الكفالة أو بطريق التعدي أو الإتلاف. أما الضمان بطريق الكفالة فليس متحققاً هنا قطعاً لأن شرطه أن يكون المكفول ديناً صحيحاً لا يسقط إلا بالأداء أو الإبراء أو عيناً مضمونة بنفسها بأن يجب على المكفول عنه تسليمها بعينها للمكفول له(١٠).

غير أن عدم انطباق صورة عقد الكفالة بالذات على الضمان الذي تقدمه شركات التأمين للمستأمنين، لعدم وجود دين مضمون، بحيث يرد عليه الضمان، وكون الضمان ذاته هو الذي ينشىء الدين في ذمة الشركة، لا يعني بالضرورة بطلان هذا الضمان، إذ ما دام أن الأصل في العقود الإباحة فإنه يكون من المتصور بروز نوع جديد من الضمان ينشأ بالعقد ولا يدخل في مفهوم الكفالة. أما العقبة الحقيقية في سبيل الاعتراف بشرعية هذا الضمان، فهي أنه ضمان بمقابل مالي، أي ضمان على سبيل المعاوضة، وهو ما يخالف ما استقر عليه الفقه الإسلامي من أن الضمان لا يكون إلا من أعمال التبرع، فلا يجوز أن يكون على سبيل المعاوضة. فهل من سبيل إلى تذليل هذه العقبة الأخيرة؟ هذا ما سوف نعرض له من بعد في موضع آخر.

٦ - ثم إن التحليل القائم على المقابلة بين القسط وبين الضمان لا ينطبق على أية حال على كافة صور التأمين. فهذا التحليل يصدق بالفعل على التأمين من المسؤولية ، كما هو الحال في التأمين من المسؤولية عن حوادث السيارات مثلاً. فحقوق المستأمن في هذا النوع من التأمين تكون مرهونة في حصولها وفي مداها بانعقاد مسؤولية المستأمن قبل الغير وبمقدار الالتزام الناشىء عن هذه المسؤولية. ولذلك فإن التبادل في هذا النوع من التأمين إنما يقوم بين القسط وبين ضمان المسؤولية ، لا بينه وبين مبلغ التأمين المتفق عليه، والذي لا يمثل - عند وجوده - أكثر من حد أقصى متفق عليه للضمان.

وهو يصدق أيضاً على التأمين على الأشياء. فحقوق المستأمن في هذا النوع من التأمين تكون مرهونة في حصولها وفي مداها بهلاك الشيء المؤمن عليه أو تلفه أو تعييبه من جراء وقوع الخطر المؤمن منه، وبحجم الضرر المترتب على الهلاك أو التلف أو العيب. ولذلك فإن التبادل في هذا النوع من التأمين إنما

يكون بين قسط التأمين وبين ضمان الأضرار المحتمل حصولها للشيء المؤمن عليه من جراء وقوع الخطر المؤمن منه، لا بينه وبين مبلغ التأمين المتفق عليه، والذي لا يمثل – في حالة وجود اتفاق عليه – أكثر من حد أقصى لقيمة الضمان.

لكن هذا التحليل ذاته لا يصدق على تأمين الأشخاص وبخاصة في صورته المعروفة بالتأمين على الحياة. ذلك أنه في التأمين على الحياة يستحق المستأمن – أو المستفيد من التأمين عموماً – مبلغ التأمين المتفق عليه، من غير بحث فيما إذا كان هناك ضرر قد أصاب المؤمن على حياته من جراء تحقق الخطر المؤمن منه، أو في حجم هذا الضرر إن تحقق بالفعل. فبينما يكون مبلغ التأمين في حالات التأمين الأخرى السابق إيرادها – عند وجود اتفاق عليه – مجرد حد أقصى لما يمكن أن يحصل عليه المستفيد من التأمين، والذي يتحدد أصلاً بالضرر الناجم عن وقوع الخطر المؤمن منه، فإنه يكون في التأمين على الحياة هو عين ما يحصل عليه المستفيد من التأمين دون زيادة أو نقصان. ولذلك فالتأمين على الحياة لا يتصور بغير اتفاق على هذا المبلغ، خلافاً لغيره من حالات التأمين. ولذلك أيضاً فإن معاوضة التأمين على الحياة لا تكون – في التحليل العقدي للتأمين – إلا مبادلة بين القسط ومبلغ التأمين، فلا يتأتى إخراجها من حظيرة المعاوضات المشوبة بالربا والغرر المحرمين شرعا(١٩).

التأمين التبادلي وأحكام التبرعات

٧ – بمثل ما يذهب الفقه السائد إلى تحريم التأمين التجاري فإنه يذهب إلى إباحة التأمين التبادلي ويدعو إلى تعميمه سبيلاً لتلبية حاجة المسلمين إلى التأمين. وهو في سبيل ذلك يرى في التصرف الذي ينضم به المستأمن إلى هذا النوع من التأمين لوناً من ألوان التصرفات التبرعية، وفي الاشتراك الذي يساهم به فيه صورة من صور التبرع لتغطية المخاطر التي يتعرض لها أي من المشتركين الآخرين، إذ في التبرعات يعطي أحد الطرفين ويأخذ الآخر دون مقابل، فلا يكون هناك مجال للربا، وفيها أيضاً لا يؤثر الغرر في الحصول أو في الكم أو في الأجل، لأن المتبرع لا يحصل على مقابل من الأصل، فلا يكون هناك ضرر على المتبرع له من الغرر في حصول المتبرع به أو في مقداره أو في أجل تسليمه(١٢).

ولا شك أن منشأ هذا التصور هو أن التأمين التبادلي لا يوجد فيه مؤمن مستقل عن مجموع المستأمنين يسعى إلى تحقيق الربح من وراء القيام بتنظيم عملية التأمين، على نحو يظهر معه الانضمام إلى عملية من عمليات التأمين التعاوني كمجرد التزام منفرد من المنضم بالمساهمة في تغطية الأخطار التي تلحق بأحد من المنضمين إليها. ومن ثم فهذا الانضمام يمكن تخريجه على فكرة إلزام الواعد بوعده إذا كان على سبب ودخل الموعود له في السبب، المعروفة في الفقه المالكي. ولذلك لم يتردد مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة عام ١٣٩٩هـ في إباحة التأمين التعاوني(٣).

تبسيط التأمين التعاوني



٨ - لكن الواقع هو أن هذا التحليل يتضمن تبسيطاً لحقيقة التأمين التعاوني، وغضاً للطرف عن بعض أبعاد هذه الحقيقة. فالمشترك في التأمين التبادلي تنتفي لديه نية التبرع التي هي مناط التصرفات التبرعية، وتتوافر لديه على العكس من ذلك نية المعاوضة، باعتبار ما يتوقعه من حصوله على تغطية الخطر المؤمن منه فيما لو اختاره القدر ليلحق به هذا الخطر فيما أمن عليه. وإذا ما ارتفعنا من النوايا إلى المعطيات المادية الملموسة في عملية التأمين التعاوني، وجدنا الاشتراك الذي يدفعه المستأمن أو على الأقل يلتزم بدفعه عند إصابة الخطر المؤمن منه أحداً من المشتركين، في ناحية، ووجدنا بالمقابلة لذلك حقاً للمستأمن في الحصول على القيمة اللازمة لتغطية الخطر المؤمن منه فيما لو أصاب هذا الخطر شخصه أو قيمة مالية له(١٤). وكأن بالتأمين التبادلي إذن معاوضة لا تختلف في جوهرها عن معاوضة التأمين التجاري. وهو لهذا السبب لا يكون مباحاً من منطق التحليل العقدي الذي يجري عليه الفقه السائد، إلا في الحدود التي يمكن أن يُباح فيها التأمين التجاري(١٥).

وقد بدا للبعض أن يلجأ إلى قياس التأمين التبادلي في هذا الصدد على حالة من «يتبرع لجماعة وصفت بصفة معينة، فإنه يدخل في الاستحقاق مع هذه الجماعة إذا توافرت فيه هذه الصفة، كمن يتبرع لطلاب العلم، فإنه يستحق نصيباً من هذا التبرع إذا طلب العلم، ومن تصدق أو وقف على فقراء مكة دخل فيهم واستحق معهم إذا صار فقيراً(١٦). لكن هذا القياس ينفيه أن المشتركين في مشروع التأمين التبادلي، يخصصون أموال المشروع لتعويض الأضرار اللاحقة بهم ولا يقبلون أن يعوض منه غيرهم ممن لم يشترك في مشروعهم(١٧). وفي ذلك يكمن في الحقيقة الحد الفاصل بين فكرة المعاوضة وفكرة التبرع. فالمعاوض يعمل من البداية لحساب نفسه لا لحساب الغير. أما المتبرع فهو يعمل لحساب الغير ابتداءً وإن جاز له أن يفيد من عمله انتهاءً. بصفة عرضية.

وإذا كان التأمين التبادلي من جانب كل من المستأمنين هو على النحو المتقدم نوعاً من المعاوضة، فإنه يحق لنا أن نتساءل عن فيصل التفرقة بين معاوضة التأمين التبادلي ومعاوضة التأمين التجاري، والذي ربما كان يمثل الدافع الحقيقي لإقرار الفقه شرعية التأمين التبادلي وإنكار هذه الشرعية على التأمين التجاري.

(للبحث صلة)

هوامش:

(١) في حداثة التأمين وأثرها على اختلاف وجهات النظر إليه أنظر: حسين حامد حسان، حكم الشريعة الإسلامية في عقود التأمين، دار الاعتصام، ص٦.

(٢) يبدو أن ابن عابدين (١٧٨٤ - ١٨٣٦م) كان أول من تناول قضية التأمين من فقهاء المسلمين، وذلك في كتابه «رد المحتار شرح تنوير الأبصار» المعروف بحاشية ابن عابدين. أنظر في ذلك: زكي الدين شعبان، التأمين من وجهة نظر الشريعة الإسلامية، مجلة «الحقوق والشريعة» التي تصدرها جامعة الكويت، السنة الثانية، العدد الثاني، يوليو ١٩٧٨، ص١١ وما بعدها.

(٣) وتعبيراً عن هذا المعنى يؤكد الأستاذ الدكتور حسين حامد حسان (المرجع السابق، ص ١٨) في صدد الحديث عن التأمين التجاري بأن ما تحدث عنه الشراح «من علاقة لا غرر فيها بين شركة التأمين والمؤمن لهم في مجموعهم، أو بين هؤلاء المستأمنين أنفسهم لا

وجود لها في الواقع ونفس الأمر، فليس هناك اتفاق يتم بين شركة التأمين وجماعة المستأمنين ينشيء مثل هذه العلاقة، ولو أن مثل هذه الجماعة وجدت، وتم الاتفاق بينها وبين شركة التأمين لبحثنا عن حكم هذا الاتفاق وتلك العلاقة»، ثم يستطرد قائلا: «وبالمثل ليست هناك علاقة خالية من الغرر تربط بين المستأمنين الذين يتعاملون مع شركة التأمين، فليس بينهم عقد ولا اتفاق على التعاون وبذل الإحسان، على أن تقوم هذه الشركة بتنظيم هذا التعاون مقابل أجر تحصل عليه. فهذا كله محض فرض وتقدير لا وجود له في الواقع العملي، ولا سند له في نصوص القوانين التي تنظم عمليات التأمين».
وانظر في المعنى ذاته: الشيخ فيصل مولوي، نظام التأمين وموقف الشريعة منه، دار الرشاد، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ص١٠١، الشيخ محمد أبو زهرة في بحث قدمه إلى مؤتمر الفقه الإسلامي بجامعة دمشق ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م، نشر في مجلة «حضارة الإسلام» ونقله عنها الشيخ فيصل مولوي في المرجع السابق، ١٤٣ وما بعدها.

(٤) الشيخ فيصل مولوي، المرجع السابق، ص١٣، وانظر في المعنى ذاته: الشيخ محمد أبو زهرة، المرجع السابق.

(٥) العبارة مستقاة من القرار الخامس لمجلس المجمع الفقهي الإسلامي المنعقد بمكة المكرمة من ٢٥ ربيع الآخر إلى ٤ جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ الخاص بالتأمين بشتى صوره وأشكاله، نقله الشيخ فيصل مولوي في المرجع السابق، ص١٥٧ وما بعدها. ويبدو ان العبارة ذاتها مستقاة من بحث قدمه الأستاذ الدكتور حسين حامد حسان، على ما يتضح مما عرضه في مؤلفه سالف الذكر، ص٨٩، وانظر في ذات المعنى: الشيخ فيصل مولوي، المرجع السابق، ص٦١ وص١٢٤.

(٦) حسين حامد حسان، المرجع السابق، ص٥٦. وانظر في المعنى ذاته: الشيخ فيصل مولوي، المرجع السابق، ص٦٢ - ٦٤ وص١٢٥. زكي الدين شعبان، المرجع السابق، ص١٧ وما بعدها.

(٧) و إذا كان الأمر كذلك وكان النظر إلى التأمين التجاري كمبادلة بين مبلغين من النقود مع التفاضل بالكم وتأخير تسليم أحد البدلين، فقد حاول البعض رغم ذلك إخراجه من نطاق الربا والغرر المحرمين. وتعتمد هذه المحاولة على تضييق مفهوم الربا والغرر المحرمين، من خلال البحث عن علة تحريمها، وربط التحريم بهذه العلة لا يتعداها. (في هذه المحاولة انظر: محمد البهي، في نظام التأمين في هدى أحكام الإسلام وضرورات المجتمع). لكن هذه المحاولة لم تلقَ قبولاً من الفقه. (أنظر عرضاً كاملاً لهذه المحاولة ونقدها في بحثنا سالف الإشارة إليه).

(٨) مصطفى الزرقا، عقد التأمين وموقف الشريعة الإسلامية منه، أشار إليه الدكتور حسين حامد حسان في المرجع السابق، ص٢٣، وأنظر عرضاً أوفى لهذه الفكرة ونقداً لها في بحثنا سالف الإشارة إليه.

(٩) ولعل هذا التصوير لمعاوضة التأمين هو الذي يكمن وراء ما يذهب إليه البعض من قياس التأمين التجاري على عقد الموالاة، توصلاً إلى إقرار شرعيته (مصطفى الزرقا، المرجع السابق). ففي عقد الموالاة، الذي يتم بين عربي وغير عربي مجهول النسب، والذي أجازه الأحناف، يصبح العربي وارثاً لغير العربي المجهول النسب إذا مات من غير وارث، في مقابل أن يتحمل العربي الدية عنه إذا وقعت منه جناية وترتبت ديتها في ذمته. فهذا العقد يحقق على هذا النحو معاوضة بين حق محتمل في الإرث وبين التزام بتحمل الدية. وليس من شك في أن شبهة الربا والغرر في التأمين الذي تمارسه شركات التأمين أقل ظهوراً منها في هذه المعاوضة. وهذا ما ينهض مبرراً كافياً لإباحة التأمين التجاري، باعتبار أن ما قد يكون فيه من ربا أو غرر لا يرقى به

إلى مصاف التحريم.

(١٠) من فتوى للشيخ محمد بخيت المطبعي مفتي الديار المصرية وعضو المحكمة العليا الشرعية بمصر، نقله الدكتور غريب الجمّال في مؤلفه «التأمين التجاري والبديل الإسلامي»، دار الاعتصام، ١٩٧٧، ص١٤٠ وما بعدها.

(١١) ولا يسوغ قياس معاوضة التأمين على الحياة على عقد الموالاة في هذا الصدد توصلاً إلى إباحتها، لأن معاوضة الموالاة كما قدمنا وخلافاً لمعاوضة التأمين على الحياة إن كانت تقوم على مبادلة حقين كل منهما احتمالي، إلا إنهما حقان مختلفان في الجنس أو في النوع، أحدهما هو حق الإرث والآخر هو الالتزام بالدية.

(١٢) انظر في عرض هذه النظرية: حسين حامد حسان، المرجع السابق، الشيخ فيصل مولوي، المرجع السابق، زكي الدين شعبان، المرجع السابق، محمد أبو زهرة، المرجع السابق.

(١٣) انظر القرار رقم ٥ لمجلس المجمع الفقهي الإسلامي المنشور في مؤلف الشيخ فيصل مولوي سالف الذكر، ص ١٥٧ وما بعدها.

(١٤) مصطفى الزرقا في بحثه المقدم إلى المجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة، ٢٥ ربيع الآخر إلى ٤ جمادى الأولى ١٣٩٥هـ نقله الشيخ فيصل مولوي في المرجع السابق، ص ١٦٦ وما بعدها.

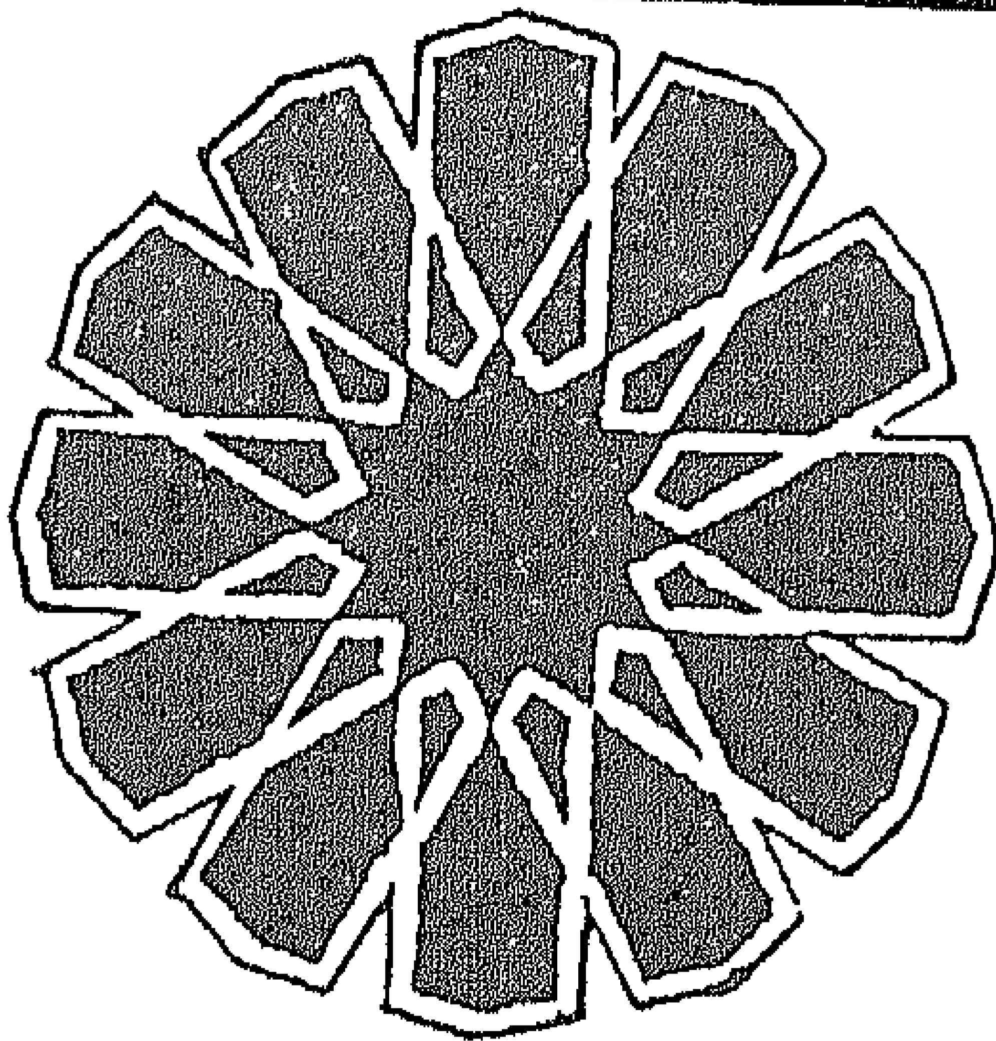
(١٥) ويبدو أن المجيزين للتأمين التبادلي يدركون هذه الحقيقة. آية ذلك حرصهم على تعميق المفارقة بين التأمين التبادلي والتأمين التجاري، من خلال التأكيد على أنه في التأمين التبادلي تظل مبالغ الاشتراكات مملوكة للمشتركين أنفسهم، ولا تنتقل منهم إلى شخص آخر غيرهم كما هو الحال في التأمين التجاري حيث تنتقل ملكية الأقساط إلى المؤمن. لكن بقاء الاشتراكات مملوكة للمشتركين، لا يكفي في الواقع لنفي صفة المعاوضة عن التأمين التعاوني. ذلك أن المشتركين وإن احتفظوا بملكية الاشتراكات، إلا أن كلاً منهم يلتزم قبل الآخرين بدفع حصته في القيمة اللازمة لتغطية ما يتحقق من أخطار للمشتركين، فيكون التزامه مقابلاً لحقه في التغطية عند تحقق الخطر المؤمن منه في جانبه، أو بعبارة أخرى يكون الالتزام بالاشتراك التزاماً متبادلاً بين جميع المستأمنين على نحو يحقق معنى المعاوضة في التأمين التبادلي.

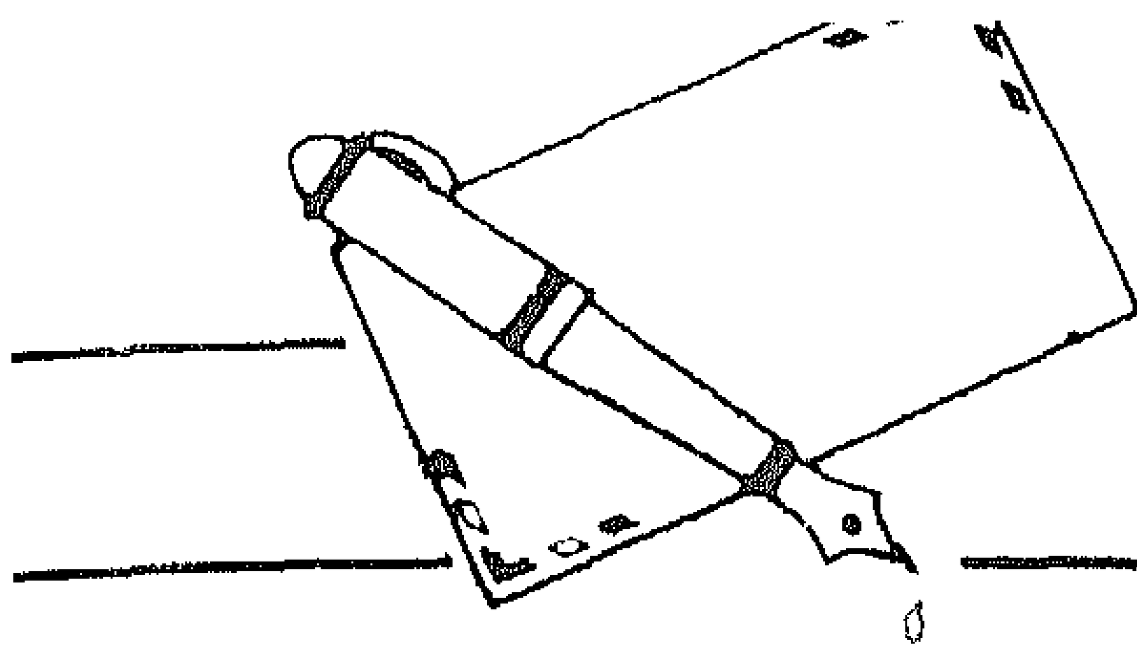
وقد يبدو أن فكرة الوعد الملزم من جانب واحد، التي أقرها فقهاء المالكية، تصلح أساساً لإضفاء صفة التبرع على التأمين التبادلي، على نحو ما سبق أن أشرنا إليه. لكن الواقع أن وعد المشترك في هذه الحالة إنما يكون على سبب هو الوعد الصادر عن كل من المشتركين الآخرين. وهذا ما يحفظ لمعاملة التأمين التعاوني صفتها التبادلية أو التعاوضية. والقول بغير ذلك معناه تجزئة عملية التأمين التبادلي تجزئة مصطنعة، وصولاً إلى نتيجة بعينها تاباها حقيقتها.

(١٦) حسين حامد حسان، المرجع السابق، ص٤٧.

(١٧) مصطفى الزرقا، المرجع السابق.

* عميد كلية الشريعة والقانون - جامعة الإمارات





بأقلام القراء

الظلم ظلمات

قال تعالى: ﴿ما للظالمين من حميم، ولا شفيع يطاع﴾. ١٨ غافر.

الإسلام دين الحق والعدل ولا يرضى لأحد الظلم لأن الإسلام يسعى دائماً إلى أن يسود بين الناس الحب والخير ولا يمكن ذلك إلا إذا ابتعد كل فرد عن الظلم والظلم ظلمات يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ ٣٣ النحل. وفي الحديث القدسي الشريف: «إنما حرَّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً». ولا تفريق بين ظلم وظلم سواء كانت دولة أو أسرة أو فردا فالكل سواء في الظلم.

وإذا نظرنا نجد أن الإسلام يأمر المظلوم ألا يتراجع عن حقه ويدافع عنه بكل الوسائل وأن يقف معه كل مسلم وأن يساعده حتى يسترد حقه.

قال رسول الله (ﷺ): «لا يقفن أحدكم موقفاً يضرب فيه رجل ظلماً فإن الملائكة تلعن من شهده ولم ينصره وذلك لأنه تقاعس عن نصرة أخيه». وفي حديث آخر للمعصوم (ﷺ): «من مشى مع مظلوم ليثبت له حقه ثبّت الله قدميه يوم تزلّ الأقدام».

قال تعالى: ﴿فما للظالمين من نصير﴾ ١٧ فاطر.

والعجب كل العجب أن نجد من يمشي مع الظالم ليشد من أزره على المظلوم ومن يتمادى في الاعتداء على حقوق الغير ويمشي في الأرض بظلم.. ألم يحن الوقت للعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ). ونقول كلمة حق في وجه كل ظالم يكن كان موقعه أو حتى على أنفسنا وأولادنا وأهلنا حتى نلاقي الله تعالى سالمين.

وقوله تعالى: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ ٨٧، ٨٨ الشعراء.

شوقي السعيد حامد

ظاهرة منتشرة المرجو تفاديها

ونحن نتابع هذا الزخم والتراكم الكمي من الأفلام والمسلسلات التي تعرضها القنوات التلفزية سواء المحلية أو المبثوثة عبر الأقمار الصناعية ألاحظ ويلاحظ الكثير منا ظاهرة نرجو التنبه إليها وتفاديها وإرشاد المسؤولين عن القطاعات الإنتاجية إلى عدم ترويجها.. هذه الظاهرة إن لم نقل الظواهر هي تكريس مجموعة من الأخلاقيات الفاسدة والعمل على ترويجها من خلال الأفلام والمسلسلات التي تشهد إقبال المشاهدين الكبير عليها. واقتصر هنا على الإنتاج العربي في هذا الصدد. فنحن نرى أفلاماً ومسلسلات تعكس رؤى انحلالية فاسدة وهابطة قد يبررها البعض بأنها إبراز ورصد لظواهر مجتمعية أو اجتماعية تعيشها مجتمعاتنا. ولكنني أرى أنه من الواجب أن تستغل المسلسلات والأفلام كوجه إعلامي لصالح بناء الشخصية العربية المسلمة النموذجية. فبدلا من أن يتم التركيز دائماً على تجار المخدرات والخمور وملاحقة الشرطة لدور البغاء ونوادي القمار السرية وكذلك مشاهد المرأة العربية التي تحمل بين يديها كؤوس الخمر ولفائف السجائر، أقول بدل أن نكرس ونعكس هذه الصور المشينة، نكرس ونعمل على ظهور أفلام ومسلسلات تتخذ من العبرة

الطيبة والقدوة الحسنة نموذجها الأسمى فتصبح بذلك منبراً توجيهياً يستحق كل الدعم والتشجيع وتصبح مجالاً خصباً للتلقي المباشر وبالتالي يساهم ذلك في تصحيح بعض المسارات المغلوطة.. ولا أخفي عنكم تقززي من رؤية المرأة العربية مجسدة في بعض الأدوار الهابطة وهي التي أوكل إليها المجتمع بناء اللبنة والصرح السليم للمجتمع. هذا المجتمع الذي جعل منها مدرسة طيبة الأعراق، إذا أعددناها أعددنا شعباً طيب الأعراق.

جمال اليحياوي
الرباط – المغرب

خداعٌ.. ومخادِع

في الآية رقم ٢٢ من سورة إبراهيم: ﴿وقال الشيطان لما قُضي الأمر إنَّ الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم..﴾.. يحق على كل مسلم، أن يقرأها كل يوم، حتى يتذكر الخديعة الكبرى التي يقوم بها الشيطان: ففي الدنيا يسول للناس المعاصي،ويزينها لهم.. وبعد أن يفوت الأوان – حيث لا ينفع الندم – ولا يجدي العمل، وتصحيح الأخطاء لا يفيد، ساعتها فقط، يقف الشيطان ليعلن الحقيقة المرة، لأول مرة، في موقف لن تجدي فيه النصيحة.

موقف الشيطان هذا، شبيه بموقف التلميذ، عند الامتحان، فيعطيه شخص اجابة خاطئة عن الامتحان، وبعد أن يخرج من الامتحان، يقابله هذا الشخص، ويقول له: لقد أعطيتك حلاً خاطئاً، وهذا هو الحل الصحيح!!. إنه سلم ورقة الاجابة، ولن ينفعه الحل الصحيح الآن!!. كذلك الشيطان يوم القيامة، يقول للناس: لقد ضحكت عليكم، وغررت بكم، ما ضربت أحداً منكم على يديه، بل أنتم الذين استجبتم لي، مختارين، وليس اللوم عليَّ، بل اللوم عليكم أنتم؛ لست بمنقذكم، ولستم بمنقذيَّ ومخلصيَّ اليوم.

انتبهوا أيها المسلمون، إن الشيطان يبغضكم في الحق، ويجبيكم في الباطل، فهل تستجيبون له؟!!. إلى الذين جربوا الشيطان آلاف المرات، ولم يجدوا منه إلاَّ الضلال والخزي؛ فإن باب الله مفتوح لكم، فاطرقوه، وستجدون رباً غفوراً رحيماً. فلتغلق سفارة الشيطان الرجيم، ولتفتح سفارة الرحمن الرحيم.

الشيخ / ربيع عبد العظيم

عِبرةٌ

استيقظ العصفور في عُشِّه
وسَّبح الرحمٰن في عرشه
والإنس مازال في فرشه
لم ينفض الأحلام عن رِمْشه

* * *

كم من سبيل – قال من بَطَشَهُ –
لما وَهَى، يا ليت لم أمشه
هل يحسب الإنسان في قرشه
ما يرفع التعذيب عن نعشه
والله لن يجُلَىَ ضنى عيشه
إلاَّ تظلال من يدي نقشه

خالد مصطفى محمد

بريد المنار

وفاءُ الدُّيون

تحت هذا العنوان، كتب الاخ مصطفى محمد سليمان المراغي، فقال: فريق من الناس يقترض المال، من إخوانه وهو عازم على الوفاء، مصمم على السَّداد، فلا يزال كذلك حتى يؤديه، في الميعاد المسمى؛ وفريق آخر من الناس، يقترض المال عند الاحتياج، فلا يعرف الوفاء، ولا ينوي السَّداد، وقد بيّن رسول الله (ﷺ)، جزاء الفريق الأول، كما بيّن جزاء الفريق الثاني، فقال في حديثه الشريف: «من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدَّى الله عنه، ومَنْ أخذ أموال الناس يريد اتلافها أتلفه الله» - رواه البخاري.

فالعزم على الوفاء، سبب من أسباب التيسر، وعامل من عوامل النجاح، والنية الصالحة، سبيل لتفريج الكروب، وتسديد الديون، وتذليل الصعاب. أمَّا النية الفاسدة، فإنها سبب للخسارة والإتلاف، والله سبحانه وتعالى، مطلع على القلوب، عليم بالخفايا؛ فمن أخذ الأموال وهو ينوي أن يؤديها، يسر الله له طريق الأداء، وفتح له أبواب الأرزاق؛ ومن أخذ من الناس أموالهم، وهو ينوي الظلم والمماطلة، أو التسويق أو الإنكار، فالله يعاقبه بالخسارة والحرمان، والجزاء من جنس العمل.

أوائل

وكتب إلينا الابن التلميذ بالمرحلة الثانوية، فقال:

☆ أول من أفشى القرآن بالمدينة، عبدالله ابن مسعود (رضي الله عنه).

☆ أول من بايع بيعة الرضوان، سيدنا سنان بن أبي سنان الأسدي (رضي الله عنه).

☆ أول من سَلَّ سيفاً في الإسلام، الزبير بن العوام (رضي الله عنه).

نساء خالدات

وهذا الموضوع، اختاره لنا الابن ناجح علي عبد الرحمن فقال: سمية بنت الخَيَّاط، أول شهيدة في الإسلام. تزوجها ياسر بن عامر، وأنجب منها ثلاثة أولاد؛ أعظمهم شأناً، عمَّار بن ياسر، الذي ما كاد الإسلام يدخل قلبه، حتى أقنع والده بالإسلام، فأسلم..

وعندما علمت قريش بإسلام آل ياسر، أخذ أبو جهل يتفنن في تعذيبهم؛ فمتى تطلع الشمس، يلقونهم على الحجارة المحماة؛ ويبلغ أمرهم النبي (ﷺ)، فيسير إليهم، ويرى صبرهم البطولي؛ وحين يراه ياسر وسمية، ينطلقان على مرآى من أبي جهل: نشهد أنك رسول الله، وأن وعدك الحق؛ فيطعن أبو جهل سمية بحربة، فتموت، وتصبح بذلك أول شهيدة في الإسلام؛ ويستمر أبو جهل في ضرب ياسر، حتى استشهد، وبذلك أصبح ياسر، أول شهيد في الإسلام.

دلالة حديث

وأرسل إلينا بهذا الحديث، الأخ علاء أبو الحمد عبد العزيز، عن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: قال الله تعالى: ﴿يا ابن آدم، إنك ما دعوتني **ورجوتني، غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء**

ثم استغفرتني، غفرت لك، يا ابن آدم، إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بقرابها مغفرة».

هذا الحديث يدل، على عظمة ووسع رحمة الله لعباده.

واعتصموا بحبل الله

وكتب الأخ يوسف محمد نور الدين، عن هذا الموضوع، فقال: إذا ما تأمل الإنسان في حال المسلمين وحاضرهم المؤلم، شعر بالحزن والمرارة. أين هي هذه الأمة التي كان يهابها الأباطرة والأكاسرة؟. إن العقيدة الإسلامية، هي الوعاء لحضارة هذه الأمة، الباعث لها الحياة وريادة الأمم، من جديد.

(عناوين)

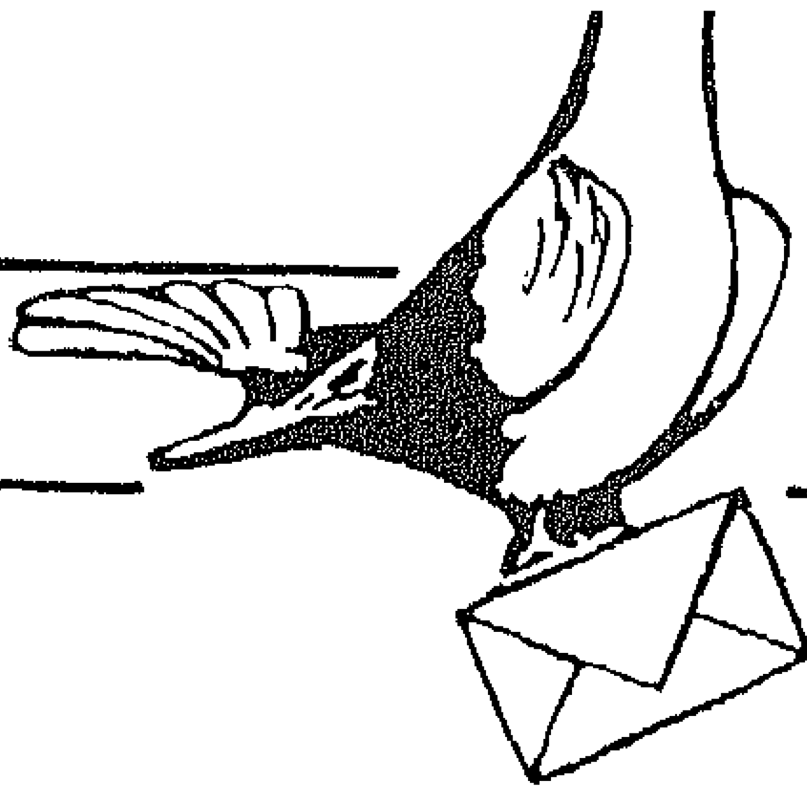
☆ الأخوان إبن عاشور عيسى وأشخيبات الفوضيل، بالجزائر – إليكما عناوين بعض المجلات الإسلامية:

● الرابطة: مجلة إسلامية جامعة، تصدر عن إدارة الصحافة والنشر، برابطة العالم الإسلامي ص.ب: ٥٣٧ مكة المكرمة.

● مجلة الحج: اسلامية شهرية، تصدرها وزارة الحج. مكة المكرمة ص.ب: ٢٤٧٥.

● درع الإسلام: مجلة إسلامية فصلية تصدرها مديرية التوجيه المعنوي – شعبة الشؤون الدينية – ص.ب: ١٢/٣٠٩ – أبوظبي.

● الوعي الإسلامي: إسلامية، ثقافية، شهرية – ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصّفاة – دولة الكويت – الرمز البريدي: ١٣٠٩٧.



اقتراحات

☆ الأخت سارة بنت شارع العتيبي – السعودية:

اقتراحك بتخصيص زاوية تهتم برسائل القراء، معمول به، في زاوية: «بريد المنار».. ونقول لأختنا الكريمة: إن المجلة تحاول دائماً التركيز على أحوال المسلمين في العالم كله، وليس في بقعة معينة.

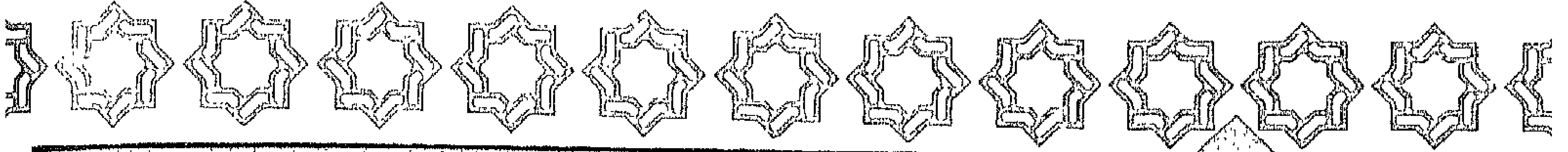
أمّا جزم القارئة في أول آرائها، بأن الصور الفوتغرافية والرسوم لذوات الأرواح حرام، فإن جمهور العلماء يجيزون ذلك بشروط، منها الضرورة أو التعليم، بشرط ألا تكون الصور خليعة أو مدعاة للفساد والإفساد، وما اتفق على تحريمه هو التصاوير بمعنى التماثيل، لأن فيها التجسيد.

ونشكر للأخت الكريمة، غيرتها على دينها، وحرصها على مجلتها «منار الإسلام».

☆ ويقترح الأخ محمد عبد الواحد ليس – الطالب بالأزهر الشريف – بتخصيص صفحة في المجلة، عن شخصية إسلامية، يوضح فيها: مؤلفاته، وبطولاته وفتوحاته للبلاد الإسلامية، حتى ينتفع بذلك المسلمون في أنحاء العالم.

● نشكر للأخ الكريم، اقتراحه هذا، الذي حوّلناه إلى جهات الاختصاص بالمجلة، لدراسته، وإبداء الرأي فيه.





خواطر

طلاقة القدرة الإلهية

من المعلوم أن الكرة الأرضية والتي يبلغ قطرها ٧٩٢٧ ميلاً أي ما يعادل ١٢٨٠٠ كيلومتر ويزيد محيطها قليلاً على أربعين ألف كيلومتر محاطة بغلاف جوي وهو ما يسمى بطبقة الأوزون وهذا الغلاف الجوي عبارة عن طبقة غازية يبلغ سمكها ١٠٠٠ كيلومتر تمثل نسبة الأوكسجين بها ٧٨٪ والنيتروجين ٢١٪ بينما لا يمثل غازي ثاني أوكسيد الكربون وثاني أوكسيد الكبريت سوى ١٪ وتُشكِّل طبقة الأوزون درعاً واقياً يحمي الحياة بصفة عامة على وجه الأرض من الأشعة فوق البنفسجية الضارة حيث تقوم بامتصاص جزء كبير منها ولكن حدث في عام ١٩٧٠ ثقب في هذه الطبقة فوق القطب الجنوبي ومن يومها والثقب في اتساع مستمر إلى أن تراوحت مساحته من ١٦ إلى ٢٥ كيلومتراً واستنزاف طبقة الأوزونْ وانخفاض قدرتها على امتصاص الأشعة فوق البنفسجية الضارة والسماح لها بالنفاذ إلى سطح الأرض يمثل تهديداً خطيراً للحياة ويشكل عدة أضرار منها الإصابة بسرطان الجلد وأمراض العيون والأمراض المعدية وغيرها علاوة على ارتفاع درجة الحرارة عاماً بعد الآخر ونتيجة لزيادة نسبة غاز ثاني أوكسيد الكربون فإنه يتحول إلى حامض كبريتي وتحمله الرياح ويسقط مع الأمطار وهو ما يُسمَّى بالأمطار الحمضيَّة المحملة بالكبريت الحمضي والتي تؤثر على النباتات والحيوانات والأسماك والأحياء المائية المختلفة.

ويعتبر التلوث من أهم المصادر التي تؤثر على طبقة الأوزون فالتقدم الصناعي وما صحبه من استعمال الوقود المستخرج من باطن الأرض مثل الفحم والبترول واحتراقهما واستعمال وسائل التدفئة في المنازل وعوادم السيارات والآليات كل ذلك كان له أثر سلبي على طبقة الأوزون وتغيير التركيبة الغازية التي وضعها المولى تبارك وتعالى.

وهذا الفساد والذي كان سببه الرئيسي والمباشر بنو البشر ذكره المولى عزو جل في كتابه الكريم حيث قال تعالى: **﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾ - «الروم/٤١». فالله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة** حين تحدث عن ظهور الفساد قال ظهر الفساد في البر والبحر ولم يذكر الجو لماذا؟. والإجابة بكل بساطة هو أن ما حدث من فساد في الغلاف الجوي (طبقة الأوزون) لا يعتبر فساداً في الجو وإنما أحدث فساداً في داخل الكرة الأرضية. ولأن الله عز وجل عَلِمَ مُسبَّقاً بما سيحدث من فساد لهذا الغلاف فأراد أن يحُدِث معادلة كي تستمر الحياة بصورتها الطبيعية فجعل بقدرته جميع النباتات والأشجار تحصل في تنفسها على ثاني أوكسيد الكربون اللازم لعملية التمثيل الضوئي وتطرد الأوكسجين بعكس ما يحدث تماماً في باقي الكائنات الحية من إنسان وحيوان وطيور حيث تحصل على الأوكسجين وتطرد ثاني أوكسيد الكربون ولولا ذلك لكانت الكارثة الكبرى.

ونحن إزاء طلاقة القدرة الإلـهية لا نملك شيئاً إلاّ أن نخرَّ ساجدين لرب العالمين.

خيري شاكر بشتة

في هذا العدد

■ فقه:
التأمين بين الحرمة والحل في الفقه الإسلامي....... أ.د. مصطفى محمد الجمال ١١٨

■ دراسات قرآنية:
جوانب من عظمة التعبير القرآني.................... أ.د. مصطفى رجب ١٢
تكريم القرآن للمرأة (المرأة في القرآن الكريم) .... أ.د. محمود محمد مزروعة ٢٠

■ دراسات إسلامية:
فريضة ليلة الإسراء والمعراج .... أ.د. محمد محمد الشرقاوي.......................... ٦
الصبر على البلاء من أخلاق الأنبياء .... أ. حديوي حلاوة ١٥
فضائل الزواج المبكر .... الشيخ الدكتور: محمد سليمان فرج ٢٣
التربية الإسلامية والتقدم الحضاري .... أ.د. محمد السيد المليجي ٢٨
لغة الخطباء بين الإقناع والامتاع...................... فضيلة الشيخ: أحمد الموسى ٨٦
الأسس التربوية لمبدأ المشاركة العامة
في المجتمع الإسلامي .... أ.د. علي القريشي ٩٦

■ دراسات لغوية:
التشبيه في القرآن الكريم .... أ.د. ثامر سلوم سلوم ٧٠

■ استطلاعات:
الإمارات في يومها الوطني .... أ. عبد الفتاح سعيد ٣٦
العين.. المدينة الغافية في أحضان الجمال .... أ. حسين المحسي ٥٢

■ ثقافة:
المزاعم الدينية لليهود في فلسطين.................... أ.شوقي محمد بدران.................................. ٧٦

■ أدب:
اللغة العربية ليست من اللغات السامية .... أ. خالد عزب ٩٢

■ علوم:
تعريب الطب قضية لا يجوز أن تهدأ .... أ.د. محمد السقا عيد ١٠٦
الماء وصحة الإنسان.................................... أ. حسن محمد اللبان.................................. ١١٦

■ شعر:
يا صاحب الإسراء معذرة .... أ. رفعت عبد الوهاب المرصفي........................ ١٠
دمعة على القدس الأسير.............................. أ. عبد العزيز أحمد رضوان ٨٢

■ أبواب ثابتة:
الافتتاحية (الذكرى الثلاثون لجلوس
صاحب السمو رئيس الدولة .... التحرير.. ٤
من هنا وهناك .... أ. عبد الفتاح سعيد ٦٦
المكتبة .... التحرير... ٨٤
واحة الأسرة... التحرير... ١٠٢
بأقلام القراء.. أ. حسين المحسي ١٢٦
خواطر (طلاقة القدرة الإلهية) .... أ. خيري شاكر بشته.................................. ١٣٠

شركة أبوظبي للطباعة والنشر


30
الامارات العربية المتحدة



منار الإسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية

30 عاماً من العطاء المتواصل في ظل الاتحاد



تصدر في غرة كل شهر عربي
عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
في دولة الإمارات العربية المتحدة

MANAR UL-ISLAM
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by Ministry of Islamic Affairs
in U.A.E. - ABU DHABI

مدير التحرير مصبح محمد السويدي

عنوان المراسلات

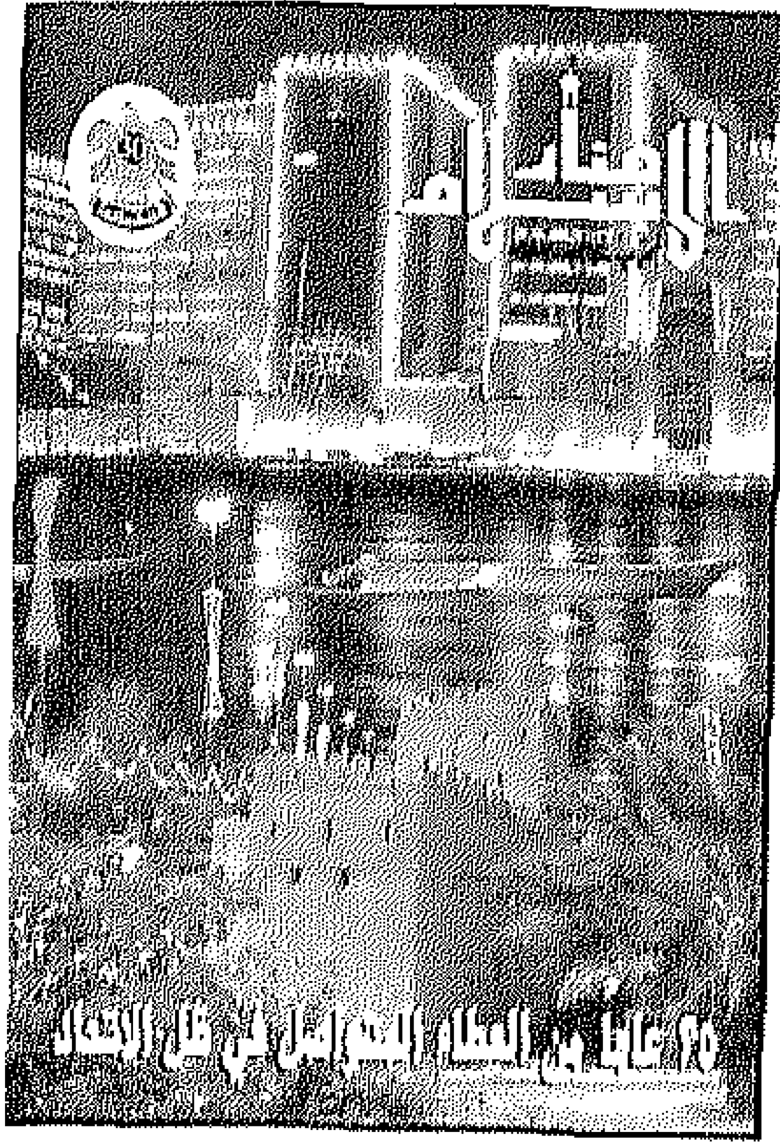
أبوظبي	ص.ب	٢٩٢٢
هاتف	بدالة	٢١٢٣٠٠
هاتف	مباشر	٣٣٨٢٨٦
فاكس	المجلة	٢٦٥٥٦٥

المراسلات
باسم مدير التحرير

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة ١٢ عدداً

- دولة الإمارات العربية المتحدة [٣٥ درهماً]
- الدول العربية [٢٥ دولاراً]
- دول المغرب العربي [٢٥ دولاراً]
- الدول الآسيوية والأفريقية [٣٥ دولاراً]
- الدول الأوروبية وأمريكا واستراليا [٣٥ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع أو حوالة بريدية باسم مجلة منار الاسلام ص.ب: ٢٩٢٢ أبوظبي



صورة الغلاف

في هذا العدد

ليلة النصف من شعبان
بالتحقيق العلمي

أثبت الباحث فضلها من خلال استعراضه لما ورد في الحديث الشريف، وقد قام بتخريج الأحاديث المستشهد بها، ثم ذكر آراء أئمة السلف في ذلك. ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله).

ثروتنا اللغوية
بين التراث والمعاصرة

هي جولة لغوية فكهة يدعو فيها الكاتب إلى ضرورة تزويد معجماتنا اللغوية بما استجد من مفاهيم العصر، ليساير المعجم العربي الثري موكب الحياة المعاشة ثم يسلّط الضوء على واحد من أهم معاجمنا المعاصرة: متن اللغة للعلامة العاملي (رحمه الله).

العـدد الثامـــن
السنة الثانية والعشرون
شعبان ١٤١٧ هـ
١٢ ديسمبر ١٩٩٦م

عبد الله بن رواحة..
الأمير الشاعر

في بيعة العقبة الثانية التقى رسول الله (ﷺ) بثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين، وطلب منهم اخراج اثنى عشر نقيباً يكونون على قومهم كفلاء.. فاختار بنو الحارث بن الخزرج عبد الله بن رواحه... وهنا تظهر مكانته ومنزلته بين قومه... ويورد الكاتب بعضاً من سيرته وأشعاره.

دور المرأة
في البناء الحضاري

للمرأة دور ملموس في البناء الحضاري.. أكده الخطاب الإلهي الموجه إلى «الذكر والأنثى» فهما مشتركان في أمور كثيرة...
ويؤكد الكاتب على دور المرأة منذ فجر الإسلام.. وعلى ضرورة طرح قضيتها في اطار البناء الحضاري الشامل.

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الأهرام للتوزيع
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة
مؤسسة الاتحاد - ابوظبي ص.ب: ٧٩١ ت: ٤٦١٦٧٠

المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع - الرياض - ص.ب. ٥٥٢٠٢ ت: ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع - جدة - ص.ب. ١٣١٩٥ ت ٦٦٩٤٧٠٠
الشركة السعودية للتوزيع - الدمام ت: ٨٢٧٢٥٧٥

قطر : مؤسسة العروبة - ص.ب: ٦٣٢ - ت: ٢٦٢٨٦ الدوحة

البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف - المنامة
ص.ب: ٢٢٤ ت: ٢١٥٠١٥

الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات: ص.ب: ٦٥٨٨
ت: ٢٤٢١٤٦٨ - ٢٤١٢٨٢٠

سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٧٩٢٢ - فاكس: ٧٠٦٥١٢ ص.ب: ٣٣٠٥ - روي

الأردن : وكالة التوزيع الاردنية - عمان - ص.ب: ٢٧٥ ت. ٣٠١٩١ - ٣٠١٩٢

اليمن : دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان صنعاء - ص.ب: ١١٠٧ ت: ٧٧٨١٢

مصر : القاهرة مؤسسة الإهرام - ٧ شارع الجلاء ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣

السودان : دار التوزيع - الخرطوم - ص.ب: ٣٥٨ - ت: ٧٢٥٣٤

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع - الدار البيضاء ص.ب: ٦٨٣

ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهم)	سلطنة عُمان	(٣٠٠ بيسة)
		الأردن	(٣٠٠ فلس)
السعودية	(٥ ريالات)	الجمهورية اليمنية	(٤٠ ريالاً)
قطر	(٣ ريالات)	مصر	(٦٠ قرشاً)
البحرين	(٣٠٠ فلس)	السودان	(٢٥٠ جنيه)
الكويت	(٣٠٠ فلس)	المغرب	(٥ دراهم)

الاشتراكات
داخل دولة الإمارات نقداً ولا تقبل شيكات

ما ينشر بالمجلة يعبر عن رأي كاتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

علينا أن لا ننسى في أفراحنا، أن أمامنا المزيد من التلاحم والمزيد من العمل..

جميل أن تَهبَّ الإمارت بمواطنيها، وكل من يعيش على أرضها للتعبير عن تلك الفرحة الغامرة، التي بدأت بشفاء صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة (حفظه الله)، ثم الاحتفال بذكرى تولي سموه مقاليد الحكم قبل ثلاثين عاماً، إلى ذروة الفرحة باحتفال الدولة (بيوبيلها الفضي لاتحادها) بعد أن قطعت ٢٥ عاماً من عمرها المديد بنجاح وازدهار.

إن ما أظهره الناس من حب عظيم للقائد الذي وضع أقدامهم على عتبة القرن الواحد والعشرين، لم يعط مثله شعب لقائد، وهذه منّة من الله سبحانه وتعالى، تستحق منا أن نسجد لرب العالمين، شكراً وإمتناناً، لما حبانا به من نعم لم تتوفر لكثير من شعوب الأرض، وزعامة قل أن يجود بها عصرنا.

ولا ينسى هذا الشعب الوفي جهود من شاركوا في رفع أعلام هذه الدولة وبناء نهضتها وعلى رأسهم المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم دبي آنذاك، وبقية حكام الإمارات، والمخلصون من أبناء هذا الشعب، الذين عملوا في صمت وصدق حتى قام بنيان هذه الدولة بسرعة لم يعهدها تاريخ الدول والأمم المعاصرة.. كل هذا جميل وأكثر من رائع، لكن الأجمل منه أن نقف مع أنفسنا حكاماً ومحكومين، وقفة تأمل وتدبر وتفكير في الغد ومتطلباته، ذلك أن المرحلة القادمة هي الأهم

مسيرة طويلة والمطلوب منا

في تثبيت خطانا وتقوية اتحادنا، ولابد أن نواجه فيها سلبيات المرحلة الماضية.. ونحن كشعب يؤمن بالاتحاد ويسعى لتحقيق الوحدة، التي طال انتظارها، نطلب من كافة حكام إماراتنا ومسؤولينا بأن يتكاتفوا لتحقيق مزيد من التلاحم والانصهار في بوتقة الاتحاد الذي يؤدي إلى الوحدة الكاملة.. نحن لا يكفينا أن نكون أبناء إمارات متحدة وهناك من

يعمق التفرقة الإقليمية، فهذا ظبياني وذاك دبوي وثالث شارقي ورابع عجماني... إلخ، إنما نريد أن تكون الصفة الغالبة هي أن كل واحد منا إماراتي حيثما يذهب وفي أية إمارة يكون، وأن يتمتع الجميع بالمزايا نفسها في أية إمارة يكونون، وآلا يعمد أحد أياً كان إلى التفرقة بين مواطن وآخر لأي سبب كان....

إن هذه مسؤولية جميع حكامنا وكل من يتبوأ موقعاً مسؤولاً في بلادنا، وتلك هي توجيهات قائد المسيرة منذ قيام هذه الدولة، ولو وضعنا هذه التوجيهات موضع التطبيق فإننا بغير شك سنخطو إلى القرن الواحد والعشرين بخطى قوية ثابتة ونحن أكثر اتحاداً وأكبر قوة وأرسخ بنياناً.

مرة أخرى نقول لشعبنا: إلى الأمام تحت راية القائد بخطى واثقة، وقلوب مفعمة بالحب وسواعد مفتولة تشارك في بناء الغد المأمول على طريق العزة والمجد إن شاء الله.

مصبح محمد السويدي

معنى الصلاة في الإسلام

إعداد:
عبد العليم أحمد محمد عوض

أرحنا بها يا بلال

* إذا ضاقت نفسك يوماً بالحياة.. فما عدت تطيق آلامها وقسوتها..

* إذا تملّكك الضجر واليأس.. وأحسست بالحاجة إلى الشكوى فلم تجد من تشكو له.

* إذا أحسست أن الألم يكاد ينفجر في صدرك.. وتجمدت العبرات في عينيك.. فتذكّر أن لك رباً رحيماً.. يسمع شكواك ويجيب دعاءك.. قد فتح لك بابه ودعاك إلى لقائه.. رحمة منه وفضلاً.. تذكر قول النبي (ﷺ): أرحنا بها يا بلال!!.

* إذا ألممت بذنب في غفلة من أمرك فأفقت على لدغات ضميرك تؤرقك.

* إذا نكست رأسك خجلاً من نفسك.. وأحسست الندم يمزق فؤادك.

* إذا انقلبت خطيئتك سجناً يحيط بك من كل جانب.. وحيثما توجهت سد عليك الأفق وحجبه بالظلمات.

* فتذكر أن لك رباً غفوراً يقبل التوبة.. ويعفو عن الزلة.. قد فتح لك بابه ودعاك إلى لقائه.. رحمة منه وفضلاً.. تذكر قول النبي (ﷺ): أرحنا بها يا بلال!!.

* إذا وقعت تحت وطأة الظلم والقهر.. فأردت أن تصرخ.. فكتم الخوف صرختك في الأعماق.

* إذا أحسست بمرارة الذلة وقسوة العجز تطأ هامتك وتحطم كيانك.

* إذا تمكن الخوف من قلبك فزلزل وجدانك.. وقهر كل معاني المقاومة في صدرك.. فتذكر أنّ لك رباً عزيزاً قادراً.. ينصر المظلوم ويقهر الظالم.. قد فتح لك بابه ودعاك إلى لقائه.. رحمة منه وفضلاً.. تذكر قول النبي (ﷺ): أرحنا بها يا بلال!!.

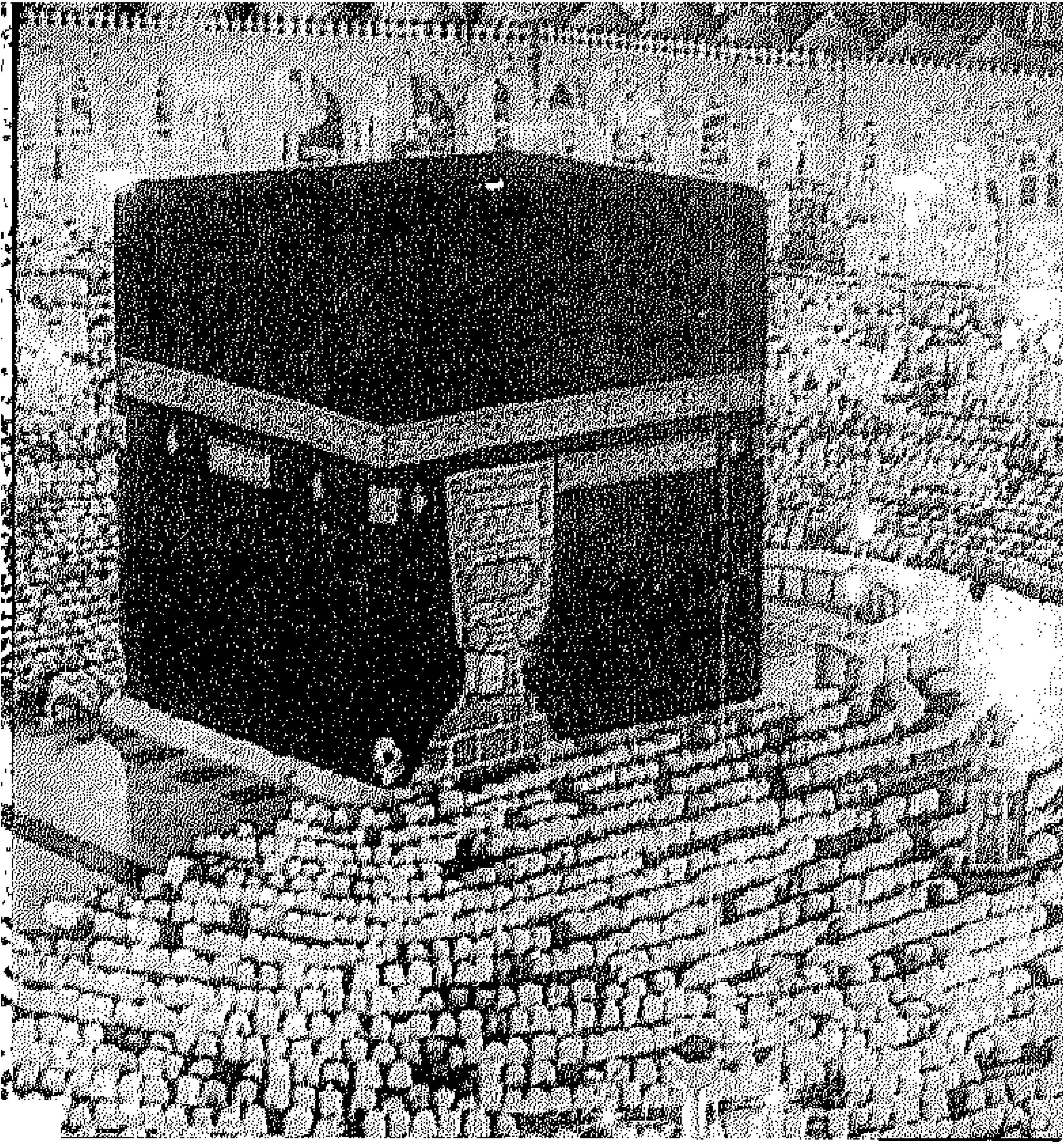
* أجل يا أخي.. إنها الصلاة.. وهذه بعض معانيها..

المعنى الحقيقي للصلاة

* إننا يا أخي تعلمنا من الصلاة حركاتها وسكناتها.. ولكننا لم نفهم روحها ومعانيها.

* إن الصلاة هي باب الرحمة وطلب الهداية.. هي اطمئنان لقلوب المذنبين والبؤساء.. هي معقل المسلم ومفزعه.. هي ميراث النبوة بروحها وأحكامها.. متوارثة في الأمة بظاهرها وباطنها.

* تشتمل على أسمى معاني العبودية والالتجاء إلى الله تعالى والاستعانة به والتفويض إليه.



* لها من الفضل والتأثير في ربط الصلة بالله تعالى والتقرب إليه ما ليس لشيء آخر.

* بها وصل المخلصون والمجاهدون من هذه الأمة إلى مراتب عالية من الإيمان واليقين.. من الربانية والروحانية.. هي قرة عين النبي (ﷺ) الذي كان يقول: «وجعلت قرة عيني في الصلاة»... وكان يقول: أرحنا بها يا بلال!!.

* أخي الكريم.. ليست الصلاة أن يقف الإنسان بجسده في المحراب وقلبه هائم في أودية الدنيا.

* إننا بذلك قد أفقدنا الصلاة معناها.. أو قل فقدنا معنى الصلاة.

فلنبدأ من جديد

* أخي فلنبدأ من جديد.. فلنتعلم الوقوف بين يدي الله تبارك وتعالى فلنتعلم الصلاة.

* قال الحسن البصري رحمه الله: إذا قمت إلى الصلاة فقم قانتاً كما أمرك الله. وإياك والسهو والالتفات.. وإياك أن ينظر الله إليك وتنظر إلى غيره.. وتسأل الله الجنة وتعوذ به من النار.. وقلبك ساه لا تدري ما تقول بلسانك..

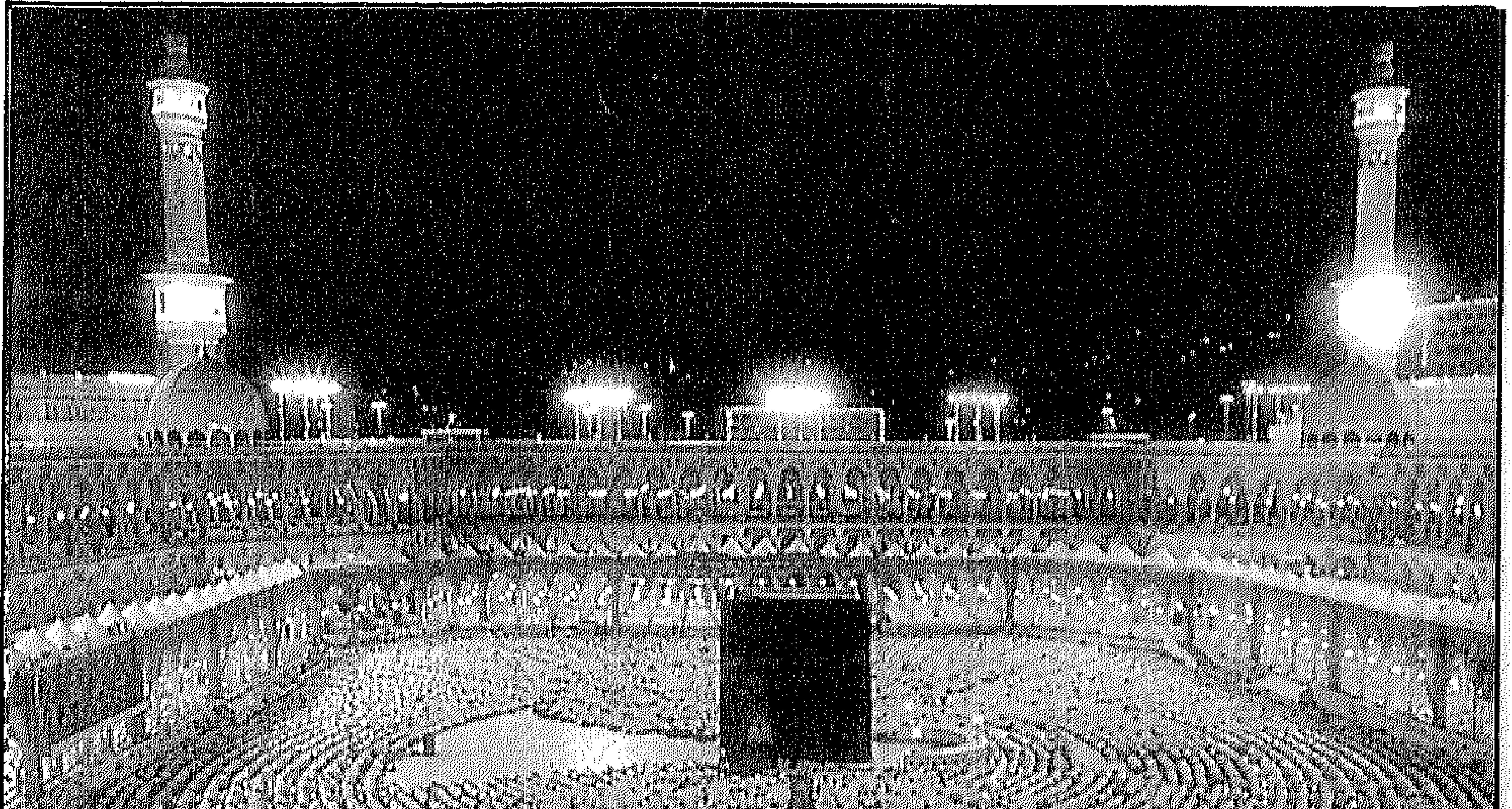
* وسُئل حاتم الأصم كيف تصلي؟؟!.

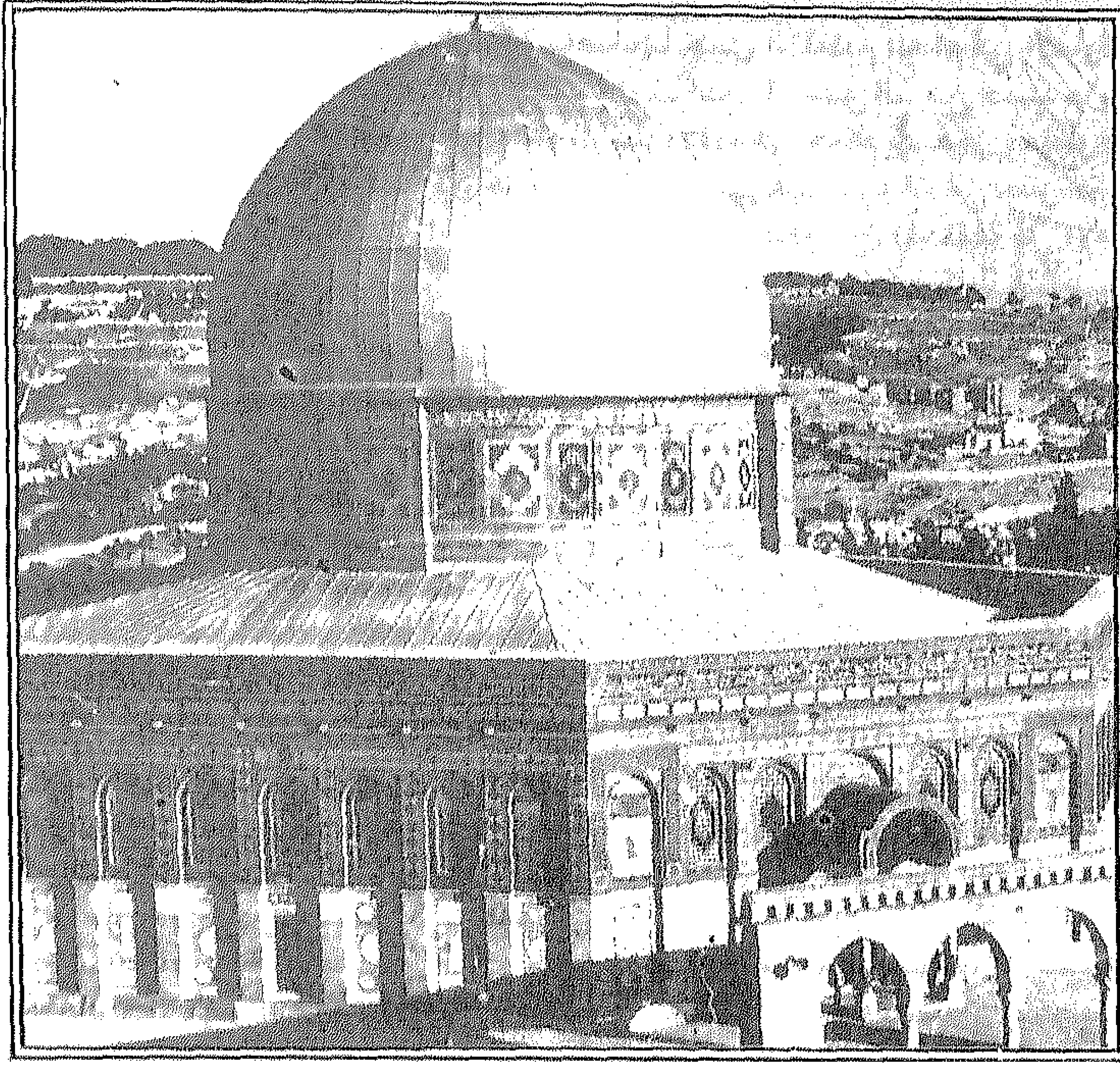
فقال: أقوم بالأمر، وأمشي بالخشية، وأدخل بالنية.. وأُكبر بالعظمة.. وأقرأ بالترتيل والتفكير.. وأركع بالخشوع.. وأسجد بالتواضع.. وأجلس للتشهد بالتمام. وأسلم بالنية.. وأختمها بالإخلاص لله عز وجل.. وأرجع على نفسي بالخوف.. أخاف أن لا يقبل مني.. وأحفظه بالجهد إلى الموت.

* هذه يا أخي هي الصلاة التي كان النبي (ﷺ) يقول فيها: أرحنا بها يا بلال!!.

* من أجل ذلك يا أخي.. كانت الصلاة عماد الدين وركناً من أهم أركانه..

* فتذكر يا أخي قول النبي (ﷺ): «ما من امرىء مسلم تحضره صلاة مكتوبة.. فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا





كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة وذلك الدهر كله».

* تذكر قول النبي (ﷺ): «عليك بكثرة السجود لله فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط بها عنك خطيئة».

* تذكر قول النبي (ﷺ): «من توضأ فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى صلاة مكتوبة فصلاها مع الإمام غفر له ذنبه».

* وتذكر قول النبي: أرحنا بها يا بلال!!.

■ أخي الكريم:

إن الصلاة بين يدي الله تعالى ليست حملاً تستثقله القلوب.. إنها هداية ورحمة من الله تبارك وتعالى بعباده.

* فتصور يا أخي.. ملكاً من ملوك الأرض أهدى عبداً فقيراً هدية ودعاه إلى لقائه تكرماً وتفضلاً.. فما كان من هذا العبد إلا أن ألقى بهديته وأعرض عن لقائه.. فكيف تكون غضبة الملك.. وكيف يكون عقابه وانتقامه؟؟!!.

* فما بالك بغضبة الجبار.. العزيز المنتقم.. ذي الطول شديد العقاب.. حين يعاقب ذلك العبد الذي أعرض عن ذكره.. وتكبر عن السجود بين يديه عز وجل.. أو تكاسل عن تلبية أمره وندائه.

* إنها لغضبة عظيمة وانتقام شديد.

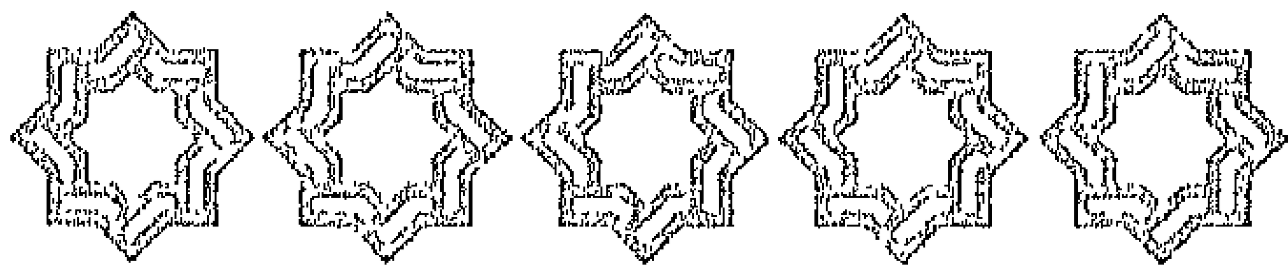
* قال رسول الله (ﷺ): «من ترك الصلاة لقي الله وهو عليه غضبان».

* وقال (ﷺ): «من ترك الصلاة متعمداً كتب الله اسمه على باب النار ممن يدخلها».

* فهيا يا أخي الكريم نتوب إلى الله تعالى..

ونلتمس النور والهداية في الصلاة بين يديه عز وجل.. نسعد بها كل يوم خمس مرات.. ترتاح لها النفوس وتنشرح بها الصدور.

هيا يا أخي الكريم – نبدأ الطريق.. الطريق إلى الله.



أيام وذكريات خالدة في شهر شعبان بين بيت المقدس والبيت الحرام



تأكيد استقلالية المسلمين منهجاً وسلوكاً

استطلاع / حمدي الحلواني

□ في شهر شعبان المبارك.. أيام خالدة وذكريات غالية.. لها في نفوس المسلمين مكانة عالية.. ففي هذا الشهر المعظم.. حُوِّلت القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام بمكة المكرمة.. حيث كان رسول الله (ﷺ) بعد هجرته تجيش في خاطره أمنية أن يأمره الله تعالى بالتوجه إلى الكعبة المشرفة.. فهي القبلة التي تتطلع إليها نفسه ويرضاها قلبه..

ولقد أثار تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة جدلاً كبيراً في أوساط اليهود الذين إتخذوا من هذا الحدث العظيم مادة للطعن في الإسلام..

علماء الإسلام أكدوا أن تحويل القبلة حفظ للمسلمين شخصيتهم من مؤامرات اليهود ومحاولاتهم التشكيكية في أمر تحويل القبلة.

..وحول هذه القضايا تحاور «منار الإسلام» نخبة من علماء الإسلام:

استجابة دعاء رسول الله (ﷺ)

■ المفكر الإسلامي الدكتور / عبد الصبور مرزوق نائب رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية يؤكد أن الله عز وجل امتنّ على النبي (ﷺ) وعلى ا لمسلمين باختياره الكعبة المشرفة قبلة لكل مصلٍ.. يقول تعالى: ﴿**وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**﴾ - «البقرة/١٤٤».

ولقد كان الأمر الرباني الكريم بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى البيت الحرام في شهر شعبان من السنة الثانية للهجرة.. فقد ورد عن البراء بن عازب (رضى الله عنهما):

«كان رسول الله (ﷺ) يصلي نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان النبي (ﷺ) يحب أن يوَجّه إلى الكعبة فأنزل الله عز وجل قوله: ﴿**قد نرى تقلب وجهك في السماء**﴾ - «البقرة/١٤٤».

وعندئذ قال السفهاء من الناس - وهم اليهود: ﴿**ما ولاّهم عن قبلتهم التي كانوا عليها * قل لله المشرق والمغرب يهدي مَنْ يشاء إلى صراط مستقيم**﴾ - «البقرة/١٤٢». فصلى مع النبي (ﷺ) رجل، ثم خرج فعندما مرّ على قوم من الأنصار في صلاة العصر يصلون نحو بيت المقدس شهد أنه صلى مع رسول الله

(ﷺ) وإنه توجه نحو الكعبة المشرفة».

وعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أنه قال: «بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله (ﷺ) قد أُنزل عليه الليلة قرآن.. وقد أُمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة».

■ فتحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة كان استجابة لدعاء رسوله الكريم (ﷺ) الذي كان يحنُ إلى الكعبة مسقط رأسه ومهبط وحيه ووطنه الأول الذي نشأ على أرضه حيث قضى الشهور الستة عشر أو السبعة عشر يتجه فيها إلى بيت المقدس وكله اشتياق إلى قبلة «إبراهيم الخليل» عليه السلام، فكان الأمر من السماء بتحقيق هذه الأمنية حيث أمر الله تعالى نبيه بالاتجاه إلى البيت الحرام فقال تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون﴾ - «البقرة/ ١٤٤». وبعد هذا الأمر خطب رسول الله (ﷺ) بالناس فأعلمهم بذلك.

الوحدة بين أنبياء الله

■ ما هو الهدف من تحويل القبلة في الصلاة؟!.

- في إجابته عن هذا التساؤل يقول الدكتور / إسماعيل الدفتار الأستاذ بجامعة الأزهر: إن الحكمة من الاتجاه إلى بيت المقدس تمثلت في أن بيت المقدس كان قبلة اليهود والنصارى فالتوجه إليه كان رمزاً للوحدة التي تربط بين أنبياء الله، وإشارة إلى الأصل الكبير الذي ينتمي إليه المسلمون وإخوانهم من أهل الديانات السماوية الأخرى، وفي ذلك دعوة لليهود المقيمين بالمدينة إلى أن ينظروا إلى الدين الجديد بعين الإنصاف لتألف القلوب مع المسلمين.. ولكن بعد الاستقرار اتجه المسلمون وبأمر من الله تعالى إلى البيت الحرام فهم ورثة دين «إبراهيم» عليه السلام، الذي سمّاهم المسلمين من قبل، وفي ذلك تخليد لذكرى بناء البيت.

أمة ذات شخصية مستقلة

■ ويشير الدكتور / إسماعيل الدفتار إلى أن هناك حكمة سامية للتحويل إلى البيت الحرام وهي: أن الله سبحانه وتعالى، قد أراد لأمة رسوله الكريم (ﷺ) أن تكون ذات شخصية مستقلة المنهج والسلوك ولها وجهة وقبلة خاصة بها لا يشاركها فيها أحد.. كما أراد عز وجل أن يظهر حال مَنْ يتبع النبي (ﷺ) ويتوجه معه حيثما يتوجه ممن ينقلب على عقبيه حيث يقول الله تعالى: ﴿وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾ - «البقرة/ ١٤٣».

محاولات تشكيكية باطلة

■ وأسأل الدكتور / إسماعيل الدفتار، عن محاولات اليهود التشكيكية في أمر تحويل القبلة؟!.

- فيجيب بقوله: اتخذ اليهود حادثة تحويل القبلة وسيلة للطعن في صحة نبوة رسول الله (ﷺ)، وصحة العقيدة التي جاء بها.. فلم يكن تحويل القبلة عندهم أمر

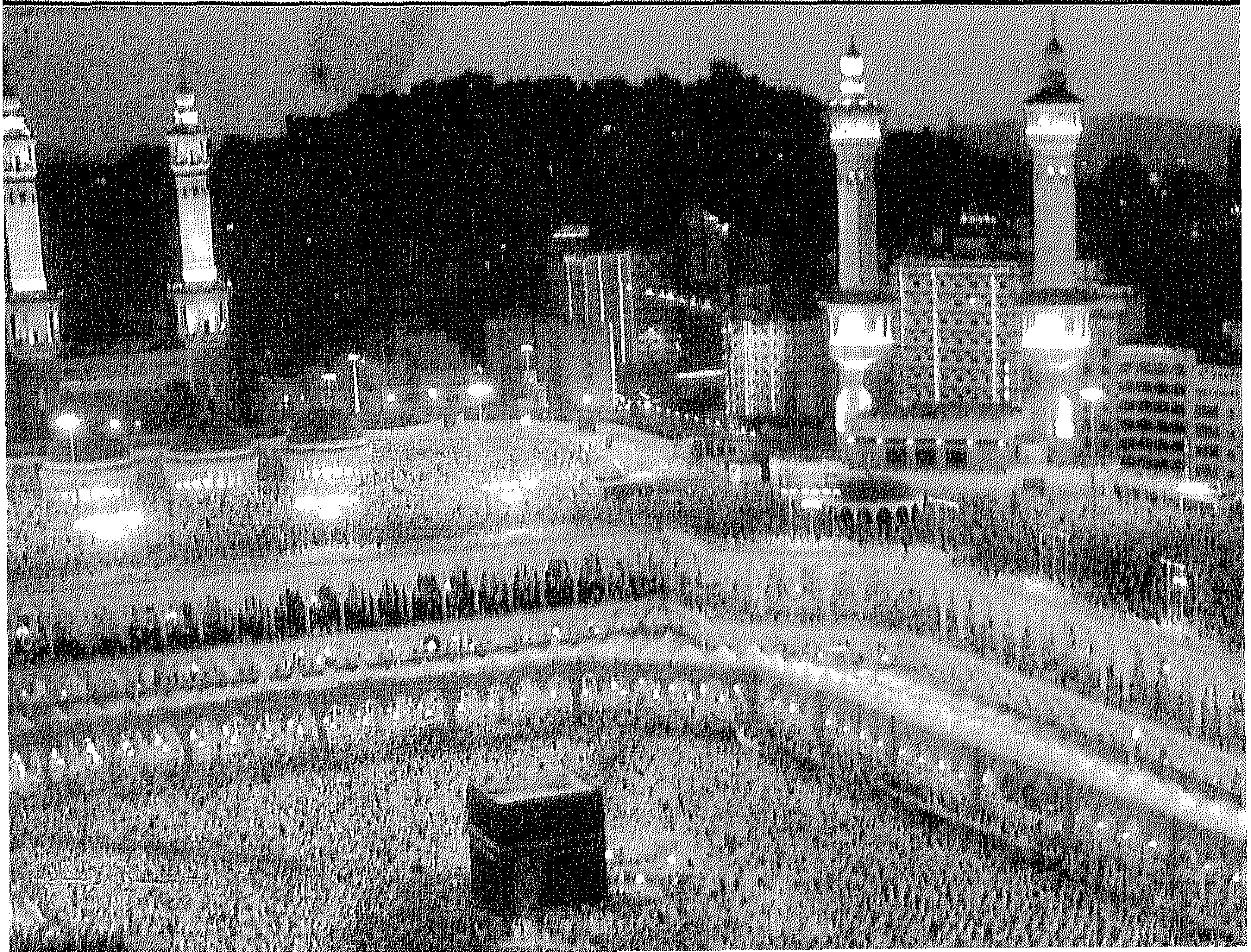
صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى انتصار للإرادة الإسلامية بعد تسعين عاماً من الجهاد بقيادة «صلاح الدين الأيوبي»!!

منطق وحجة وإنما كان أمر هوى.. فحين إتجه رسول الله إلى بيت المقدس قالوا فيما يشبه الشماتة:«إن محمداً ترك قبلة آبائه وأجداده واتبع قبلتنا».. ولما تحول إلى الكعبة قالوا في سخرية: «ما بال محمد لا يثبت على حال يتجه إلى ناحية ثم يعدل عنها إلى غيرها».. وأخذوا كعادتهم يشككون في قواعد الدين وقضاياه بقولهم للمسلمين: ما مصير الذين ماتوا منكم وهم يصلون متجهين إلى بيت المقدس ولم يدركوا القبلة الجديدة؟ فكان قول الحق تعالى: ﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاّهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي مَنْ يشاء إلى صراط مستقيم﴾ - «البقرة/١٤٢».

صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى انتصار للإرادة الإسلامية

■ ويقول الدكتور / محمد محمد فهمي عميد كلية اللغة العربية - فرع جرجا - جامعة الأزهر:

يبرز من بين الذكريات الخالدة التي يحفل بها الشهر الكريم يوم خالد يسجل انتصار الإرادة العربية والإسلامية.. هو يوم الرابع عشر من شهر شعبان عام ٥٨٣ هجرية.. ففي هذا اليوم أُقيمت لأول مرة صلاة الجمعة بالمسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، بعد تسعين عاماً من الجهاد توج بانتصار القائد العربي «صلاح الدين الأيوبي» الذي



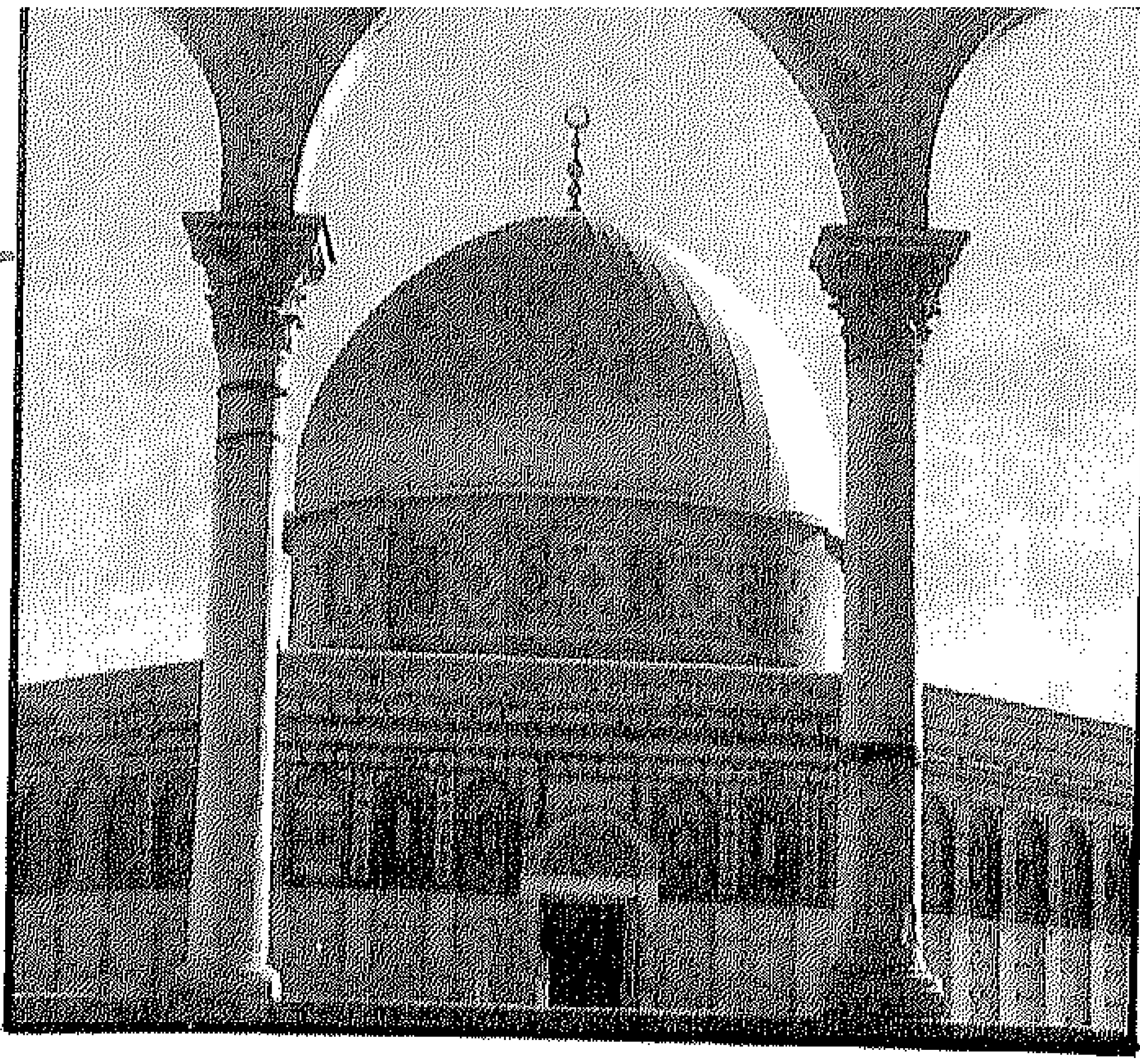
استرجعه من براثن الطغيان الآثم.. وقد شارك في هذه الصلاة التاريخية أعداد هائلة من المسلمين ما كادوا يسمعون بفتح المدينة المقدسة حتى توافدوا عليها ليصلوا ما انقطع من تاريخ أمجادهم التليدة بحاضرهم المنتصر في بيت المقدس أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين.

سماحة الإسلام ورحمته في خُلق صلاح الدين

■ يستطرد الدكتور / محمد فهمي قائلا: ولقد ضرب القائد المسلم «صلاح الدين الأيوبي» أثناء فتحه لبيت المقدس أروع المثل في سماحة الإسلام ومعاملته الرحيمة لأنصاره وأعدائه على السواء.. حيث ارتفع بخلقه الإسلامي عن شهوة الانتقام والتشفي.. فقد منح الأمان وبدون فداء لواحدة من نساء ملوك الروم ولمن معها من الخدم والعبيد.. ثم سمح لسيدة صليبية أن تلتقي بزوجها الأسير في يد المسلمين.. كما أبت عليه إنسانيته أن يتعرض بشيء من الإيذاء «للبطريق» الزعيم الروحي للصليبيين الذي جمع مالاً كثيراً واستعد للخروج به من المدينة، ولم يسمع القائد المسلم المنتصر لمن أوصوه بأخذ المال ليتقوى به على مواصلة الجهاد.. بل بعث مع الصليبيين مَنْ يحميهم ويدفع عنهم أية محاولة تنال منهم يقوم بها بعض المتحمسين من المسلمين.

خطبة تاريخية

■ ويضيف: نعود ثانية إلى المشهد الجليل داخل المسجد الأقصى الذي امتلأت جنباته بالوافدين الخاشعين.. فمن فوق منبره ترتفع

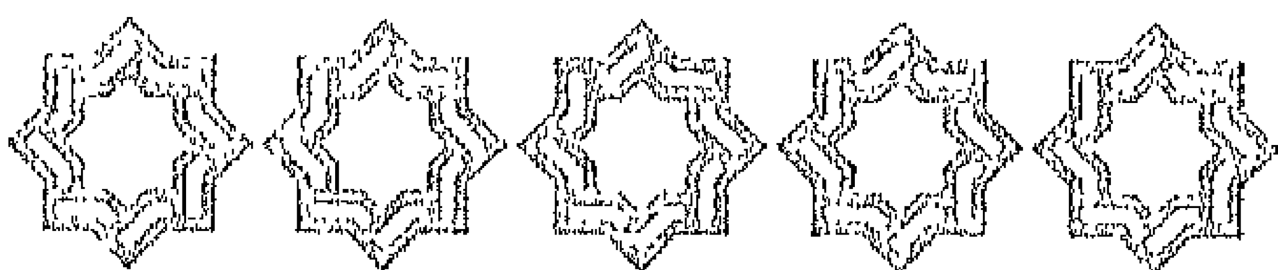


صيحة الحق في خطبة تاريخية يلقيها القاضي «محيي الدين بن زكي الدين»، وكان من كلماتها: «أيها الناس: أبشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى.. لما يسره الله على أيديكم من استرداد بيت المقدس من الأُمة الضالة.. وهو موطن أبيكم «إبراهيم» عليه السلام، ومعراج نبيكم «محمد» (ﷺ)، وهو مقر الأنبياء ومقصد الأولياء.. وهو في الأرض المقدسة التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز.. وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله (ﷺ) بالأنبياء والملائكة المقربين».

كلمة

■ عزيزي القارئ المسلم في أرجاء المعمورة:

لعل في هذه الخطبة الخالدة.. ونحن نعيش أيام شهر شعبان المبارك ما يستحث الهمم والعزائم ويفتح باب الأمل ويعيد للتاريخ سيرته.. ويتجسد من جديد «صلاح الدين الأيوبي» في قلوب المسلمين شجاعة وقدوة وسلوكاً وفداءً.. نتجه بها جميعاً صوب بيت المقدس ليعود لنا صلة تاريخية روحية ومزاراً مقدساً يرتبط بمزار آخر مقدس هو الكعبة المشرفة التي جعلها الله تعالى مثابة للناس وأمناً.



ليلة النصف من شعبان

بالتحقيق العلمي

مواقف العلماء منها — **رأي ابن تيمية فيها**

د. محمد سليمان فرج

□ لقد كثُرت الأقوال حول ثبوت فضيلة ليلة النصف من شعبان، فالبعض يقول إنه ليس فيها حديث صحيح أو حسن وكلها أحاديث ضعيفة أو موضوعة والأحاديث الضعيفة لا يلتفت إليها ولا يعمل بها على الإطلاق وهذا خطأ واضح لأن الأحاديث الضعيفة يعمل بها في فضائل الأعمال بشروط محدودة سنذكرها إن شاء الله تعالى.

هذا وعند التحقيق في هذه المسألة ثبت أن إحياء ليلة النصف من شعبان ورد في فضلها أحاديث كثيرة لا تقل بمجموعها عن مرتبة الحسن، وأُثِرَ عن السلف أنهم كانوا يحيونها بالعبادة والذكر والتلاوة. ولثبوت فضل هذه الليلة عن النبي (ﷺ) من طرق متعددة عن عبد الله بن عمرو ومعاذ وأبي هريرة وأبي ثعلبة وعوف بن مالك وأبي بكر وأبي موسى وعائشة وغيرهم (رضي الله تعالى عنهم).

تجلي الله تعالى ليلة النصف من شعبان

أما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه أحمد في المسند(١) عن أبي عبد الرحمٰن الحبلي عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله (ﷺ) قال: «يطلع الله عز وجل إلى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده إلا مشاحن وقاتل نفس».

وعن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله

(ﷺ): «يطلع الله على عباده ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن»، وفي رواية أو «قاتل نفس».

تخريج الحديث

فهذا الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه(٢)، والطبراني في الكبير(٣)، وفي الأوسط، وأبو نعيم في الحلية(٤)، وغيرهم، وجميعهم عن مكحول عن مالك بن يخامر عن معاذ مرفوعاً قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد(٥) رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما ثقات.

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «إذا كان ليلة النصف من شعبان يغفر الله لعباده إلا لمشرك أو مشاحن»، قال الهيثمي في المجمع (٨/ ٦٥): رواه البزار، وفيه هشام بن عبد الرحمٰن ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات.

وعن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) أنه قال: «ينزل الله تبارك وتعالى ليلة النصف من شعبان فيغفر لكل نفس إلا إنسان في قلبه شحناء أو مشرك بالله عز وجل».

فهذا الحديث أخرجه ابن خزيمة في التوحيد(٦) والبيهقي(٧) وابن أبي عاصم(٨).

وقال البزار بعد كلام: وقد روى هذا الحديث أهل العلم واحتملوه.

ونقل المبار كفوري عن المنذري أن اسناده لابأس به.

ورواه أيضاً كثير بن مرة عن النبي (ﷺ)، وقال البيهقي هذا مرسل جيد وأخرجه كذلك الحارث بن أسامة كما في المطالب العالية لابن حجر إلا أنه بلفظ (إلا أن يكون مشاحناً أو مصارماً).

وعقب الشيخ حبيب الرحمٰن الأعظمي بقوله والحديث مرسل لأن كثير بن مرة تابعي على أصح القولين.

الحديث المرسل

هذا والحديث المرسل هو الذي سقط من سنده الصحابي وهو حجه عند جماهير الفقهاء وعلماء الأصول، وقد احتج به إن صح سنده الحنفية والمالكية والحنابلة وقبله الإمام الشافعي رحمه الله بشروط كأن يأتي من طريق آخر فيتقوى به.. إلخ.

وأخرج البيهقي باسناد قوي في كتابه فضائل الأوقات عن عثمان بن أبي العاص (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: «إذا كان ليلة النصف من شعبان نادى مناد: هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه فلا يسأل أحد شيئاً إلا أعطيه إلا زانية بفرجها أو مشرك».

وكذلك ورد في فضل هذه الليلة حديث أبي ثعلبة الخشني الذي أخرجه البيهقي في كتابه فضائل الأوقات بإسناد يصلح للاعتبار.

فهذه من الروايات المذكورة تثبت فضل ليلة النصف من شعبان خاصة وأن إحداها وهي رواية معاذ قد صححها ابن حبان بمفردها وتقدم قول البزار: روى هذا الحديث أهل العلم واحتملوه أ.هـ. فالحديث ثابت كما حققه فضيلة الشيخ عيسى المانع، ثبوت الجبال الرواسي (كما في نشرة أوقاف دبي).

وإذا علم فضل تلك الليلة المباركة فيستحب فعل أي طاعة فيها لأنها تندرج

تحت أصل عام من صيام أو صلاة أو صدقة ونحو ذلك.

وقد ورد عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «دخل عليَّ رسول الله (ﷺ) فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستتم أن قام فلبسهما فأخذتني غيرة شديدة ظننت أنه يأتي بعض صويحباتي فخرجت أتبعه فأدركته بالبقيع (بقيع الغرقد) يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء، فقلت بأبي وأمي أنت في حاجة ربك وأنا في حاجة الدنيا فانصرفت فدخلت حجرتي ولي نفس عال ولحقني رسول الله (ﷺ) فقال: «ما هذا النفس يا عائشة؟». فقلت بأبي وأمي أتيتني فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستتم أن قمت فلبستهما فأخذتني غيرة شديدة. ظننت أنك تأتي بعض صويحباتي حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع فقال (ﷺ): «يا عائشة أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله. أتاني جبريل (عليه السلام) فقال هذه ليلة النصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب لا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا مشاحن ولا إلى قاطع رحم ولا إلى مسبل ولا إلى عاق لوالديه، ولا إلى مدمن خمر» قالت: ثم وضع عنه ثوبيه فقال لي (ﷺ): «يا عائشة تأذنين لي في قيام هذه الليلة»، قلت: بأبي وأمي، فقام فسجد ليلاً طويلاً حتى ظننت أنه قد قُبض فقمت ألتمسه ووضعت يدي على باطن قدميه فتحرك ففرحت وسمعته يقول في سجوده: «أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك». فلما أصبح ذكرتهن له فقال (ﷺ): «يا عائشة تعلميهن؟». فقلت: نعم. فقال (ﷺ): «تعلميهن وعلميهن فإن جبريل (عليه السلام) علمنيهن وأمرني أن أرددهن في السجود».

رواه البيهقي(٨) في شعب الإيمان. وفي رواية أن عائشة قالت: قام رسول الله (ﷺ) من الليل يصلي فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قُبض فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك فرجعت فلما رفع إليَّ رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال (ﷺ): «يا عائشة أو يا حميراء أظننت أن النبي قد خاس بك». قلت: لا والله يا رسول الله، ولكنني ظننت أنك قُبضت لطول سجودك. قال (ﷺ): «أتدرين أي ليلة هذه؟». قلت: الله ورسوله أعلم. قال (ﷺ): «هذه ليلة النصف من شعبان إن الله عز وجل يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم».

قال الأزهري: قوله قد خاس بك يُقال للرجل إذا غدر بصاحبه فلم يؤته حقه قد خاس به. قلت: هذا مرسل جيد. ويحتمل أن يكون العلاء بن الحارث أخذه من مكحول والله تعالى أعلم.

وكذلك روى الدار قطني وابن شاهين وابن ماجه عن علي (كرم الله وجهه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول ألا من مستغفر فأغفر له ألا من مسترزق فأرزقه؟ ألا من مبتلٍ فأعافيه؟ ألا كذا؟ ألا كذا؟ حتى يطلع الفجر».

فهذا الحديث وإن كان فيه ضعف يعمل به لأن له شواهد تقوية.

فعن نوف البكالي أن علياً (رضي الله عنه) خرج ليلة النصف من شعبان فأكثر الخروج

فيها ينظر إلى السماء فقال إن داود (عليه السلام) خرج ذات ليلة في مثل هذه الساعة فنظر إلى السماء فقال: (إن هذه الساعة ما دعا الله أحد إلا أجابه ولا استغفره أحد في هذه الليلة إلا غفر له ما لم يكن ساحراً أو شاعراً أو كاهناً).

قال محمد حبيب الله الشنقيطي: هو موقوف ظاهراً ومرفوع حكماً إذ لا مجال للرأي فيه. كما ذكر العلامة الشيخ محمد ذكي إبراهيم. في كتابه ليلة النصف من شعبان في ميزان الإنصاف العلمي.

وأيضاً أخرج البيهقي في كتاب الدعوات الكبير عن عائشة (رضي الله عنها) أن النبي (ﷺ) قام يصلي ليلة النصف من شعبان وقال: «في هذه ال ليلة يكتب كل مولود وهالك من بني آدم وفيها ترفع أعمالهم وتتنزل أرزاقهم».

موقف ابن تيمية

ولذا فإن ابن تيمية (رحمه الله تعالى)، سُئل عن صلاة نصف شعبان فأجاب: (إذا صلى الإنسان ليلة النصف وحده أو في جماعة خاصة كما كان يفعل طوائف من السلف فهو حسن.

وقال في موضع آخر(٩)، وأما ليلة النصف فقد رُوي في فضلها أحاديث وآثار ونقل عن طائفة من السلف أنهم كانوا يصلون فيها فصلاة الرجل فيها وحده قد تقدمه فيه سلف وله فيه حجة فلا ينكر مثل هذا) أ.هـ من المجلد الثالث والعشرين من مجموع فتاوي ابن تيميه(١٠).

وعلى ذلك فالأحاديث الواردة في ليلة النصف من شعبان ليست من الأحاديث الموضوعة ولا شديدة الضعف عند المحققين من علماء الحديث وتدخل تحت أصل عام ولها شواهد يقوي بعضها بعضاً فضلاً عن ورود أحاديث تصل إلى درجة الحسن، وقد ذكرنا أمثلة منها بتوفيق الله تعالى.

حكم العمل بالحديث الضعيف

هذا و إن الحديث الضعيف هو الذي لم تجتمع فيه صفات الحسن ويُقال له المردود، وقد فصل علماء الحديث في حكم العمل بالحديث الضعيف فقال ابن كثير في الباحث الحثيث(١١).

وقد نبه الشيخ أبو عمرو على أنه لا يلزم من الحكم بضعف سند الحديث الحكم بضعفه في نفسه إذ قد يكون له سند آخر إلا أن ينص أحد على أنه لا يروى إلا من هذا الوجه ويجوز رواية ما عدا الموضوع في باب الترغيب والترهيب والقصص والمواعظ ونحو ذلك إلا في صفات الله عز وجل وفي باب الحلال والحرام قال: وممن يرخص في رواية الضعيف - فيما ذكرناه - ابن مهدي وأحمد ابن حنبل (رحمهما الله). وقد علق الشارح بقوله: وقد أجاز بعضهم رواية الضعيف - من غير بيان ضعفه بشروط:

* أولاً: أن يكون الحديث في القصص والمواعظ أو فضائل الأعمال أو نحو ذلك مما لا يتعلق بصفات الله تعالى وما يجوز له ويستحيل عليه سبحانه وتعالى، ولا بتفسير القرآن الكريم، ولا بالأحكام: كالحلال والحرام، وغيرهما.

* ثانياً: أن يكون الضعف فيه غير شديد فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب والذين فحش غلطهم في الرواية.

* ثالثاً: أن يندرج تحت أصل معمول به.

* رابعاً: ألاّ يعتقد عند العمل به ثبوته بل يعتقد الاحتياط.

فالأحاديث التي وردت في ليلة النصف كلها في فضائل الأعمال وتدخل تحت أصل عام وهو الأمر بالصيام والقيام.

هذا وقد يرتقي الحديث بالمتابعة إلى درجة القبول كما قال الحافظ ابن حجر: في نزهة النظر شرح نخبة الفكر(١٢).

وكذلك يقوىٰ الحديث الضعيف بكثرة طرقه فيصل إلى درجة الحسن؛ ففي تدريب الراوي للسيوطي(١٣): وأما الضعيف لفسق الراوي أو كذبه فلا يؤثر فيه موافقة غيره له إذا كان الآخر مثله لقوة الضعف وتقاعد هذا الجابر نعم يرتقي بمجموع طرقه عن كونه منكراً أو لا أصل له صرح به شيخ الإسلام أي الحافظ ابن حجر قال بل ربما كثرت الطرق حتى أوصلته إلى درجة المستور السيء الحفظ بحيث إذا وجد له طريق آخر أو فيه ضعف قريب محتمل ارتقى بمجموع ذلك إلى درجة الحسن، وكذلك يرتقي إلى درجة الصحة، فقد قال ابن كثير في اختصار علوم الحديث(١٤) بشرح الباحث الحثيث قال ابن الصلاح لا يلزم من ورود الحديث من طرق متعددة أن يكون حسناً لأن الضعف يتفاوت فمنه ما لا يزول بمتابعات يعني لا يؤثر كونه تابعاً أو متبوعاً كرواية الكذابين والمتروكين، ومنه لضعف يزول بالمتابعة كما إذا كان راويه سيء الحفظ أو رُوِي الحديث مرسلاً فإن المتابعة تنفع حينئذ ويرفع الحديث عن حضيض الضعف إلى أوج الحسن أو الصحة، وكذلك شهرة الحديث وتلقيه بالقبول تقوي الاحتجاج به، وقد توجب العمل به، وقال الإمام مالك: شهرة الحديث بالمدينة تغني عن صحة سنده، قال السيوطي في شرح نظم الدرر: المقبول ما تلقاه العلماء بالقبول وإن لم يكن له إسناد صحيح ذكره طائفة منهم ابن عبد البر في التمهيد أو اشتهر عند أئمة الحديث بغير نكير منهم أو وافق آية من القرآن أو بعض أصول الشريعة حيث لم يكن في سنده كذاب على ما ذكره ابن الحصار، وقال أيضاً في تدريب الراوي(١٥) إن اتفاق الأمة على تلقي خبر غير ما في الصحيحين، ولو كان ضعيفاً يوجب العمل بمدلوله.

وقال الحافظ السخاوي في فتح المغيث(١٦) فإذا تلقت الأمة الضعيف بالقبول يعمل به على الصحيح، ولذلك نرى الإمام الترمذي كثيراً ما يورد بعض الأحاديث في سننه ويحكم بضعفها ثم يقول والعمل عليه عند أهل العلم، وقال الكمال بن الهمام في فتح القدير وقول الترمذي والعمل عليه عند أهل العلم يقتضي قوة أصله وإن ضعف خصوص هذا الطريق.

وعلى ذلك فالعمل بالحديث الضعيف في غير العقائد والأحكام ثابت بالأدلة الواضحة والبراهين الساطعة والمثبت مقدم على النافي عند الفقهاء فيستحب قيام تلك الليلة وصيامها، ونقل الإمام الكرماني في مسائلة عن الإمام إسحاق بن رهويه أنه قال: قيامها في المساجد جماعة ليس ذلك ببدعة. ونقل العلامة اللكنوي عن ابن حجر الهيثمي قال: وأما ليلة النصف من شعبان فلها فضيلة وإحياؤها بالعبادة مستحب ولكن على الإنفراد.

مواقف العلماء منها

ورحم الله العلاّمة المباركفوري – وهو من العلماء المتشددين في رد البدع كما هو معلوم

عنه – قال في تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي: فهذه الأحاديث بمجموعها حجة على من زعم أنه لم يثبت في فضل ليلة النصف من شعبان شيء، وثبت أنه كانت طائفة من السلف الصالح كخالد بن معدان ومكحول ولقمان بن عامر وغيرهم من أئمة التابعين يجتهدون في ليلة النصف من شعبان بالعبادة.

ولقد ذكر الحافظ ابن رجب الحنبلي أن الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز كتب لعامله على البصرة يوصيه بالتعبد في ليلة النصف من شعبان.

وكانت طائفة أخرى ترى قيام الرجل فيها لخاصة نفسه كقول الأوزاعي.

وذكر الإمام النووي في المجموع أن الإمام الشافعي (رحمه الله) استحب الدعاء في ليلة النصف من شعبان، وكذلك الإمام إسحاق بن راهويه صاحب الإمام أحمد بن حنبل، كما نقل عنه الحافظ ابن رجب.

وقد ذكر سماحة الشيخ عبد الله سراج الدين في كتابه (الدعاء): روى ابن عساكر عن أبي أمامه مرفوعاً: «خمس ليال لا تُرد فيهن دعوة: أول ليلة رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الجمعة وليلة الفطر وليلة النحر».

وقال العلاّمة محمد زاهد الكوثري في مقالات الكوثري: (إن الترمذي حسن بعض حديثه في ليلة النصف من شعبان ولاسيما أن هذا الحديث له شواهد عند ابن ماجه والبيهقي وابن خزيمة وغيرهم فلا ينكر فضلها وفضل الدعاء والاستغفار والعبادة فيها، ولذا تجد في كتب أهل الفقه عن إحياء تلك الليلة).

وقد ذكر المفسرون عند قوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين * فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ – «الدخان/٣، ٤». إنها ليلة القدر، وقيل ليلة النصف من شعبان.

وذكر العلاّمة الألوسي في روح المعاني في تفسير القرآن العظيم(١٧).

وقال عكرمة وجماعة هي ليلة النصف من شعبان وتسمى ليلة الرحمة والليلة المباركة وليلة الصك وليلة البراءة ووجه تسميتها بالأخيرين أن البندار إذا استوفى الخراج من أهله كتب لهم البراءة والصك.

كما ذكر أيضاً(١٨) أنه روي أنه (ﷺ) سأل الشفاعة ليلة الثالث عشر من شعبان في أُمته فأُعطِي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأُعطِي الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأُعطِي الجميع إلا من شرد على الله تعالى شراد البعير.

وبين العلامة الكبير الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية السابق في كتابه: (شذرات في فضائل ليلة النصف من شعبان) بأن لها أسماء كثيرة منها: ليلة الرحمة وليلة الإجابة وليلة الغفران وليلة عيد الملائكة وليلة القسمة والتقدير وليلة الحياة واستدل على كل اسم بحديث نبوي شريف.

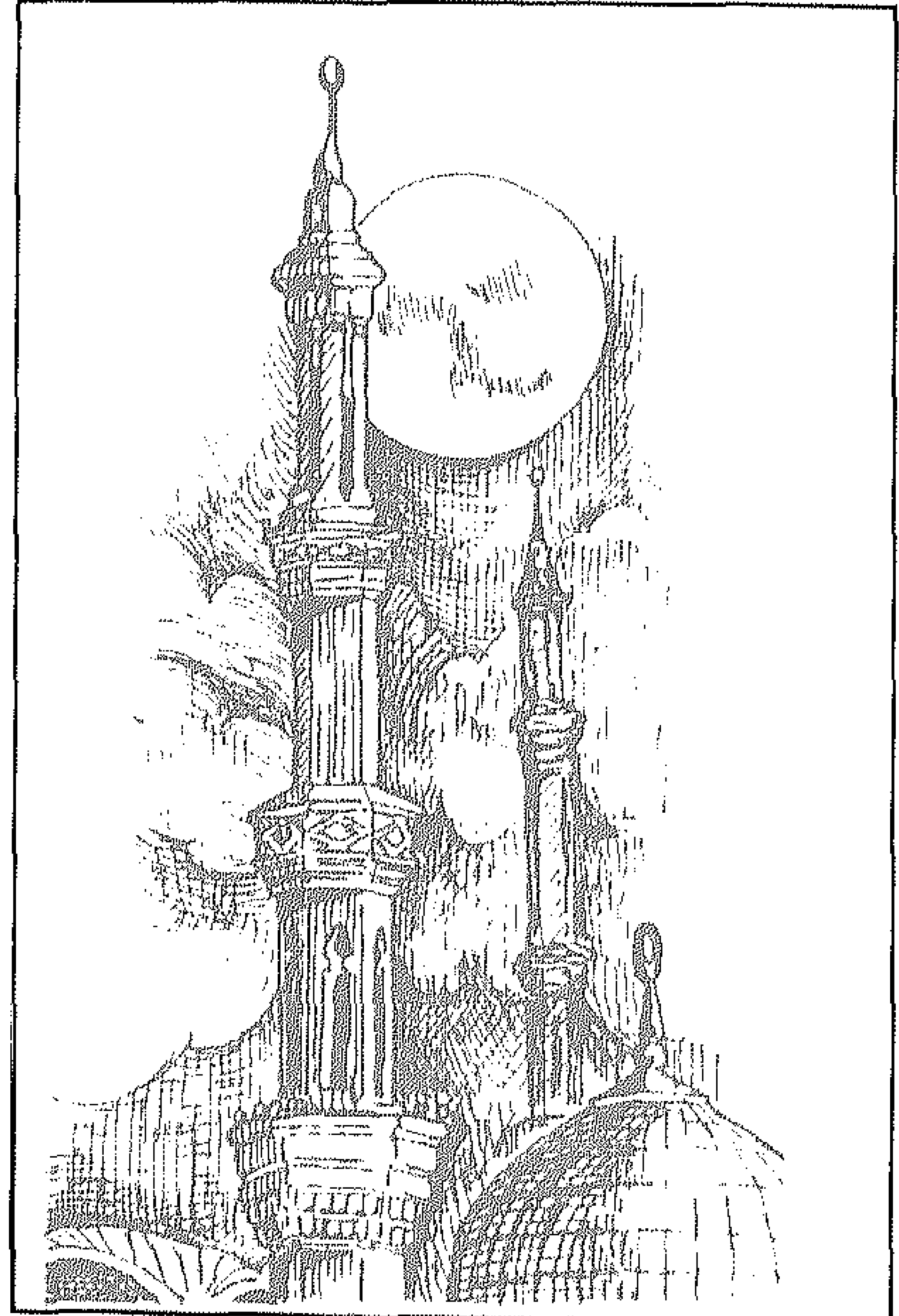
وقد نقل البغوي في تفسيره المسمى معالم التنزيل: وروى أبو الضحى عن ابن عباس (رضي الله عنهما): أن الله يقضي الأقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها إلى أربابها في ليلة القدر.

وذكر سماحة العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي في كتابه (خطب منبرية) الجزء الأول: وفي ليلة نصفه تقسم الآجال والأرزاق وتعم النعمة سائر

الآفاق، قال الله عز وجل: ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم * أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين * رحمة من ربك إنه هو السميع العليم * رب السماوات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين﴾ - «الدخان/ ٤، ٧».

وفي الحديث: (من أحيا الليالي الخمس وجبت له الجنة، ليلة التروية وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان). رواه الأصبهاني.

وعلى ذلك فالذين يتجرؤون على القول بأن إحياء هذه الليلة وصيام نهارها بدعة، عليهم أن يتقوا الله تعالى ويراجعوا تلك النصوص الموثقة لأن المسألة لا تزيد عن خلاف في الرأي بين القائلين بقيامها جماعة في المسجد أو فرادى في بيوتهم، ولم ينكر أحد ممن يعتد به من الفقهاء فضيلة تلك الليلة المباركة، وهذا فضلاً عن أن قيام أي جماعة من الناس في مسجد للعبادة عمل مأجور في أي وقت من أوقات السنة حتى في الليالي التي لم يرد فيها



أي فضل، فما بالك بثبوت هذا الفضل الكبير.

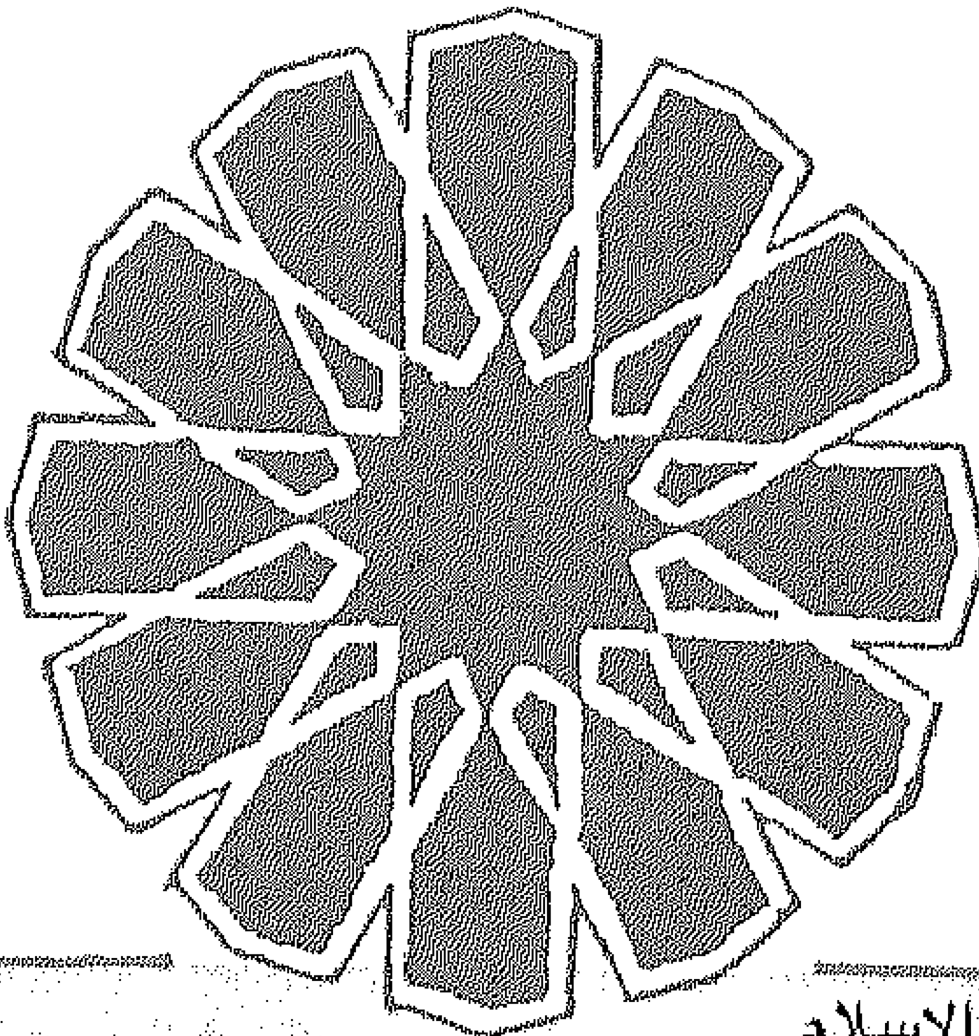
وما أحسن قول الحافظ ابن رجب الحنبلي:

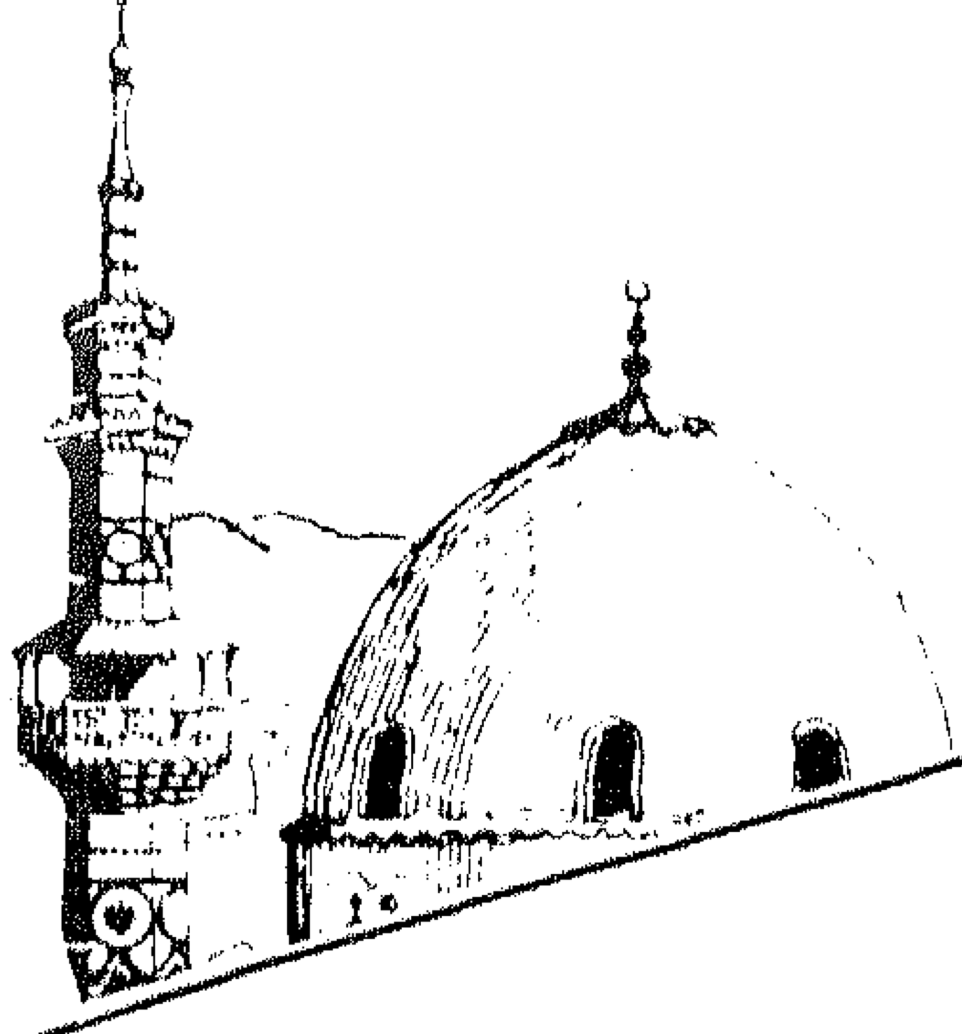
فقم ليلة النصف الشريف مصلياً
فأشرفُ هذا الشهر ليلةُ نصفِهِ
فكم من فتىً قد بات في النصف آمناً
وقد نُسِخَتْ فيه صحيفةُ حتفه
فبادر بفعل الخير قبل انقضائه
وحاذر هجوم الموت فيه بصرفه
وصم يومها لله، أحسن رجاءه
لتظفر عند الكرب منه بلطفه

وفقنا الله تعالى لما يحبه ويرضاه..

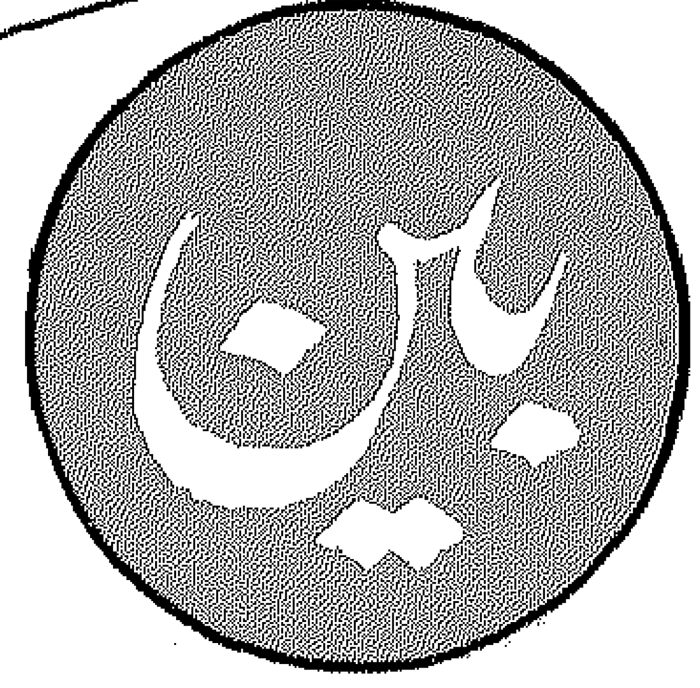
هوامش:

(١)	٢٧٦/٢	١٠٩	ص١٣٢
(٢)	٤٨١/١٢		ص١٣١
(٣)	١٩/٢٠	١١	ص٩٠
(٤)	١٩٥/٥	١٢	ص٥١
(٥)	٦٥/٨	٢٣	١٧٧/١
(٦)	رقم٩٠	١٤	ص١٣
(٧)	رقم٥٠٩	١٥	١٦٦/١
(٨)	٣٨٣/٣	١٦	٢٦٨/١
		١٧	١١٠/٢٥
		١٨	١١٢/٢٥





دور المسجد بين الماضي والحاضر والمستقبل



بقلم
الدكتور: عبد الصبور فاضل

□ يطلق المسجد في الإسلام على كل موضع يتعبّد فيه لقول الرسول (ﷺ): ﴿...وجعلت لي الأرض مسجداً وطهورا﴾، والمسجد في اللغة: اسم لمكان السجود، وفي الاصطلاح: اسم للمكان الذي تم إعداده للصلاة، أما لفظ الجامع فهو نعت للمسجد لأنه دلالة وعلامة على اجتماع الناس فيه، ويلاحظ أن المسلمين الأوائل لم يستخدموا كلمة «الجامع» مفردة وإنما كانوا يصفونها تارة فيقولون: «المسجد الجامع»، ويضيفونها إلى الصفة تارة أخرى فيقولون: «مسجد الجامع» ثم اقتصر استخدامهم على الصفة فتراهم يقولون للمسجد الذي تقام فيه صلاة الجمعة - حتى وإن كان صغيراً - الجامع. لأن الناس يتجمعون فيه في وقت معلوم، ويرى البعض أن اسم «جامع يطلق على المسجد الذي تُقام فيه صلاة الجمعة» أما إن كان غير ذلك فيسمونه: مسجداً.

المسجد والجامع

وهناك تبادل في التسمية في كثير من البلدان العربية والإسلامية فمثلاً في مصر يطلقون لفظ «الجامع والمسجد» فيقولون: الجامع الأزهر، ومسجد السيدة زينب (رضي الله عنها)، وفي سوريا يقولون: المسجد الأموي والجامع الأموي ومسجد الأقصاب.

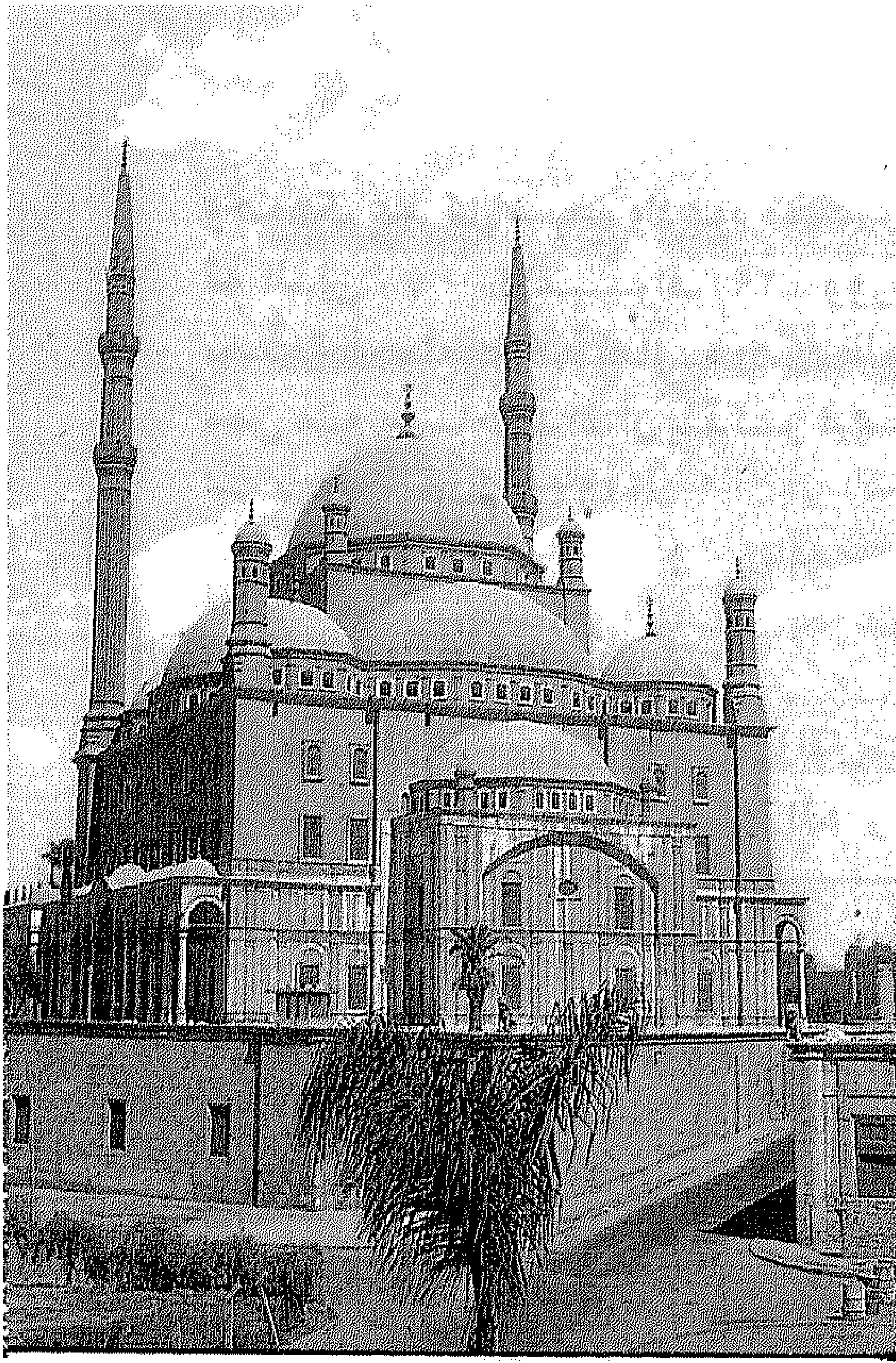
أما في تونس فنجد تفرقة بين لفظي «المسجد» و«الجامع» فقد ذكر الشيخ محمد بن الخوقة (رحمه الله) في كتابه المسمى: (تاريخ معالم التوحيد): «إن المساجد هي التي تقام بها الصلوات الخمس دون خطبة الجمعة والعيدين». وكتب يقول: «أعلم أن بيوت العبادة سواء كانت معدة لإقامة الصلوات، وخطبة الجمعة، والعيدين، أو لإقامة الخمس فقط كلها مساجد، غير أنهم اصطلحوا في تونس على التمييز بين الجامع الذي تُقام فيه الخطبة، وبين الذي لا خطبة فيه، وأطلقوا لفظ الجامع على الذي تُقام فيه الصلوات مع خطبة الجمعة والعيدين، وأطلقوا لفظ المسجد على الذي تُقام فيه الصلوات الخمس فقط دون الجمعة والعيدين.

وفي تركيا يشيع استخدام لفظ «جامع» معربة في اللغة التركية بلفظ (Cami) أو (Camii)، وفي القاموس الانجليزي نجد كلمة (Cami)، بمعنى (Mosque)، كما نجد كلمة مسجد معربة في التركية بلفظ (mascit)، ويقابلها في الإنجليزية لفظ (smalimosque)، بمعنى الجامع الصغير ويرد ذكر المساجد التركية في بعض المراجع تحت عنوان (camii)، أي: جامع، ومن ثم يمكن القول إن التفرقة بين لفظ «جامع» بمعنى المسجد الكبير وبين لفظ (mescit)، بمعنى المسجد الصغير لا نجدها إلا في القواميس.

البلاد غير العربية

أما في البلاد غير العربية مثل الأندلس المسلمة فيغلب استخدام لفظ «المسجد الجامع» كالمسجد الجامع في طليطلة وسرقسطة وبلنسية وغرناطة وأشبيلية... إلخ.

وقد تكون هذه التفرقة بين لفظي «الجامع



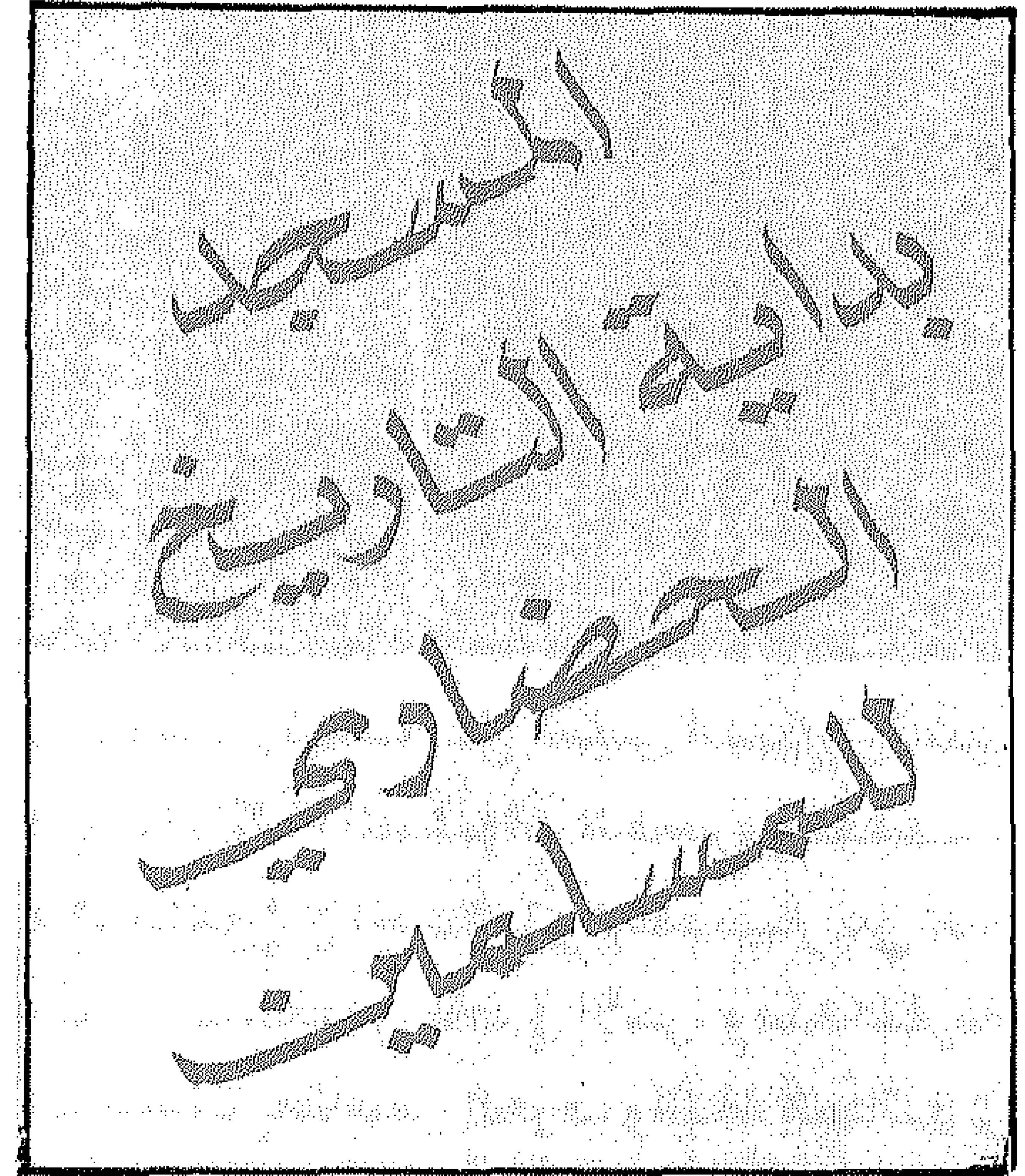
والمسجد» قائمة على أساس اتساع وضيق البناء وأداء الصلوات الخمس والجمعة والعيدين في أحدهما والإقتصار على أداء الصلوات الخمس فقط في الآخر، وهذه التفرقة إذا قيست بمقاييس العرف واللغة السائدة في كل بلد فيمكن قبولها، أما إذا نظرنا إليها من الناحية الاصطلاحية الشرعية فإنها تحتاج إلى دليل، وذلك لأن أعظم الأماكن وأفضلها والتي تُشدّ إليها الرحال كالمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف والمسجد الأقصى

قد سميت «مساجد» بنص القرآن الكريم حيث ورد لفظ المسجد مفرداً في حوالي عشرين موضعاً وبصيغة الجمع في حوالي ستة مواضع فما ورد منها بلفظ المفرد مثل قوله تعالى: ﴿**ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام...**﴾ - «البقرة/ ١٤٩». كما ورد لفظ المسجد بمعناه العام كقوله تعالى: ﴿**قل أمر ربي بالقسط وأقيموا**

وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين...﴾ - «الأعراف/ ٢٩». وورد بصيغة الجمع كقوله تعالى: ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه...﴾ - «البقرة/ ١١٤».

الرسول.. والمساجد

وبداية المسجد في الإسلام إنما اقترنت بعلانية الدعوة وخروجها من نطاق المحدود



إلى اللامحدود، ومن نطاق الأقربين إلى نطاق العالمين عندما جاء الأمر للنبي (ﷺ) بالهجرة، فكان أول شيء فعله (ﷺ) بعد أن نجا بدين الله في طريقه إلى المدينة المنورة هو بناء المساجد وقد كان حريصاً على إقامة المسجد في أي مكان يمر به ويحل به وقت الصلاة فنراه مثلاً قد أقام مسجداً في تبوك رغم أن إقامته بها لم تتجاوز بضع عشرة ليلة، وعندما وصل إلى ضواحي المدينة المنورة أنشأ مسجد «قباء» ليصلي فيه المسلمون فتتوحد كلمتهم ويجتمع شملهم وتتآلف قلوبهم ثم أقام من بعد ذلك مسجده الشريف الذي انفرد بالدور القيادي على المساجد كلها ففيه تنزل الوحي وفي أركانه عكف نخبة من الصحابة على تعليم الناس وتثقيفهم وإبلاغهم التوجيهات السماوية.

مركز القيادة

ويمكن القول: إن بداية إنشاء المساجد كانت بحق بداية التاريخ الحضاري للمسلمين انطلاقاً من مفهومهم واستيعابهم لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾ فإعمار المساجد ليس مجرد إقامة الصلوات فحسب وإنما هو إعمار لدولة الإسلام.. إعمار للفرد والمجتمع والدولة في مختلف مناحيها الدنيوية والأخروية». فالمسجد وقتذاك كان مركزاً للقيادة تصدر منه الأوامر والتعليمات، وتعقد فيه الألوية وتنطلق منه السرايا والغزوات، وتوزع فيه الغنائم والعطايا.. الإمام إمام في الصلاة والقيادة والسياسة وقد أجمل ابن تيمية (رحمه الله) وظائف المسجد على عهد رسول الله (ﷺ) بقوله: «وكانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد». فإن النبي (ﷺ) أسس مسجده المبارك على التقوى، ففيه الصلاة والقراءة والذكر والتعليم والخطب، وفيه السياسة، وعقد الألوية وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم.

وبهذا المنهج أخذ خلفاؤه (ﷺ) وأمراء وقادة الجيوش من بعد، فكانوا كلما حلوا في مكان أو أنشأوا مدينة جديدة شيدوا المسجد الجامع في قلب تلك المدينة أو ذلك المكان ليكون مركزاً للقيادة والعبادة واستقبال الوفود وإبرام المعاهدات وإلقاء الخطب

الجامعات الإسلامية.. انطلقت من المسجد في العالم الاسلامي وأوروبا

والدروس والنظر في شؤون الدين والدنيا معاً.

وكان المسجد مركزا للخلافة في أهم عصر من عصور الإسلام..في عهد أبي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنهم أجمعين)، حيث كان المقر الدائم لمجلس عمر بن الخطاب للقضاء وتدبير شؤون الدولة الإسلامية، وكان أيضاً مقراً لمجلس شورى المسلمين برئاسة أمير المؤمنين وبحضور الصحابة الأكرمين والفقهاء وأهل الرأي عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس ومعاذ بن جبل وزيد ابن ثابت وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم (رضي الله عنهم جمعاً)، ثم جاء التابعون من بعدهم فتخرج في المسجد من حملوا اللواء وواصلوا مسيرة الجهاد من أمثال عروة بن الزبير بن العوام وسعيد بن ا لمسيب ومن بعدهما ابن شهاب الزهري القرشي ومالك بن أنس صاحب المذهب الشهير. كانوا جميعاً طلاباً وأساتذة انخرطوا في الجامعة الإسلامية الأولى التي كان مقرها المسجد النبوي في القرنين الأول والثاني الهجري.

علوم الدين والدنيا

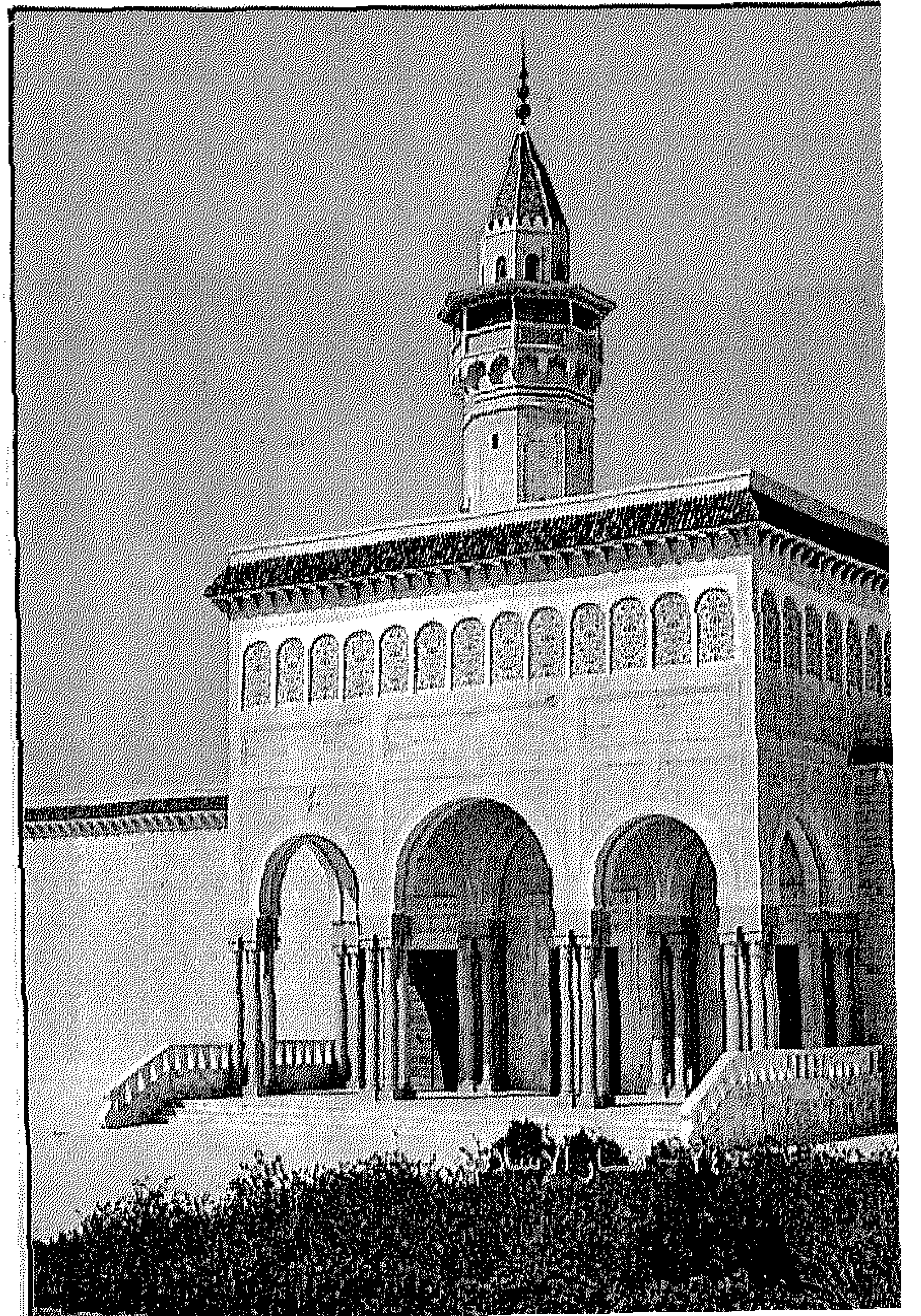
ثم أخذت المساجد تعمر أرجاء الدنيا في البصرة والكوفة وبغداد والشام ومصر والسودان وليبيا وتونس والأندلس وغيرها.. ومن تلك المساجد انتشر العلم وتعددت المعارف على يد أساطين الفقه واللغة والشريعة وأصول الدين وعلم الكلام والجبر والفلك والطب والصيدلة والميكانيكا،



الأندلس كانت قبلة لطلاب العلم .. من مختلف الأديان والجنسيّات

وعلوم السياسة والأخلاق والاجتماع والموسيقى، وكانت جميعها تدرس في مساجد بغداد وغيرها، ومن أشهر علمائها أبو بكر الرازي وأولاد شاكر وأولاد موسى محمد وأحمد والحسن فالأول كان واسع المعرفة في الفلك والعلوم والرياضة والثاني تعمق في الميكانيكا وإلى أولاد موسى يرجع الفضل في قياس محيط الأرض.

ومن النحاة الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يرجع إليه الفضل في إدخال الحركات بدلاً من النقاط في الكتابة العربية وإضافة بحور جديدة للشعر العربي وكان سيبويه من أنبغ تلاميذه الذين ارتادوا دروسه في مسجد البصرة، ومن علماء تلك الحقبة أيضاً



أبو الأسود الدؤلي، والمهلب بن أبي صفرة والحسن البصري، والفرزذق الشاعر ومحمد ابن سيرين، وأبو عبيدة، والأخفش، والأصمعي، والجاحظ وأبو الحسن الأشعري وغيرهم.

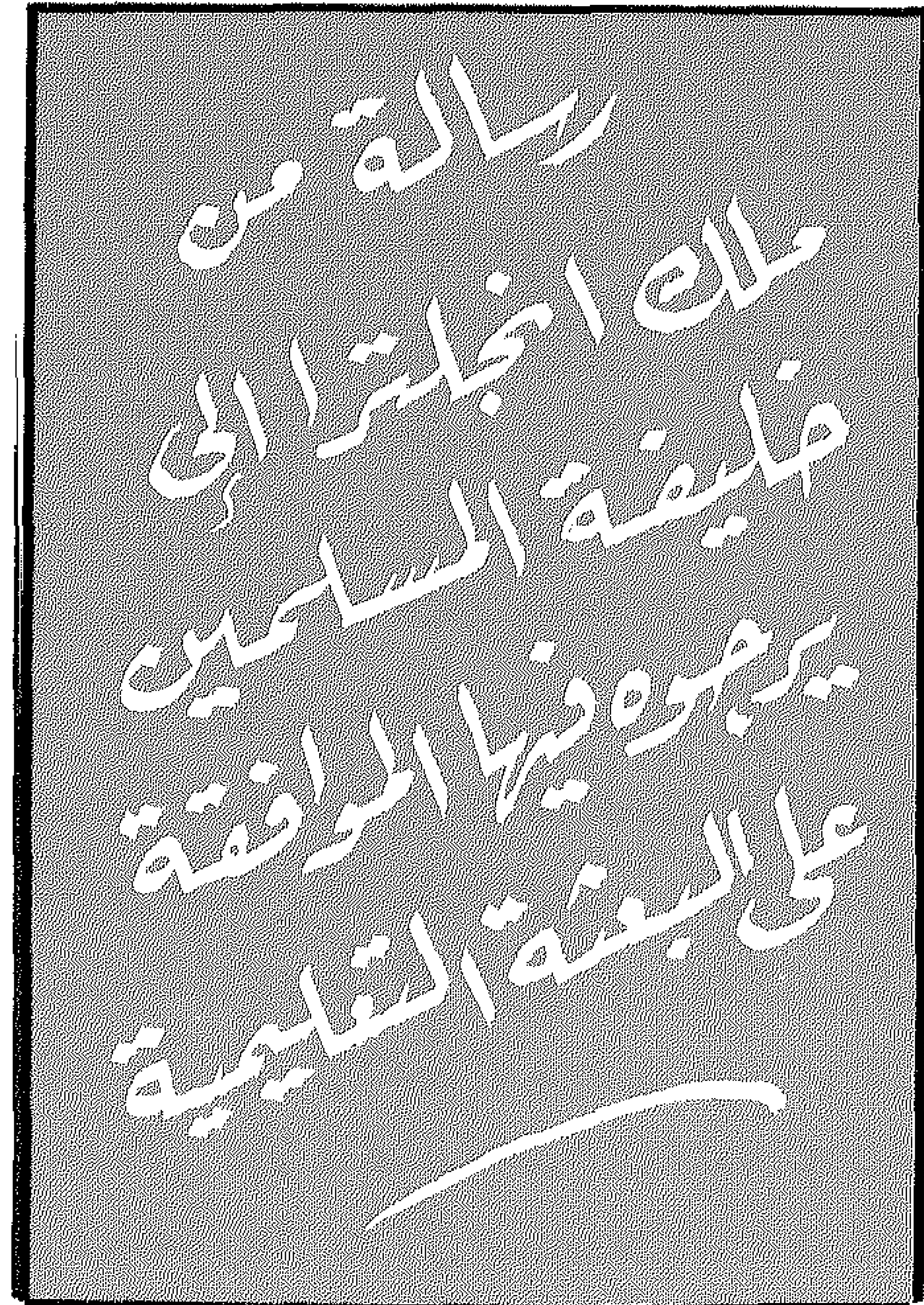
وفي مساجد الأندلس تخرجت نخبة من أكابر العلماء وأفاضلهم الذين أناروا بعلمهم الدنيا من أمثال ابن رشد، وابن الصائغ، والطبيب أبو العلا زهر وابن بسام وابن باجة وابن زيدون وغيرهم.

ومن المساجد أو الجوامع تفرعت الجامعات الإسلامية حيث كانت دار الحكمة أول جامعة إسلامية أُنشئت ببغداد عام ٨٣٠م، ثم تلاها جامعة القرويين عام ٨٥٩م، فالجامع الأزهر عام ٩٧٠م، ثم أُنشئت أول جامعة إسلامية في أوروبا سنة ١٠٩٠م، في «سالرنو» بصقلية في عهد ملكها روجرز الثاني فجامعة «بادوا» بايطاليا سنة ١٢٢٢م.

ملك انجلترا

وازدهرت المساجد في قرطبة وأشبيلية وغرناطة بالأندلس وكانت تمثل جامعات عملاقة ذاع صيتها في الآفاق وبلغت منزلتها مكانة رفيعة في العالمين حتى أن ملوك أوروبا وسادتها كانوا يرسلون أبناءهم وذويهم ضمن البعثات التعليمية إليها ولا أدل على ذلك من الرسالة التي بعث بها ملك انجلترا جورج الثاني إلى خليفة المسلمين وقتذاك هذا نصها:

«من جــورج الثاني ملك انجلترا والغال والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام.. بعد التعظيم والتوقير فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يحتاطها الجهل من أركانها الأربعة... وقد وضعنا ابنة شقيقتنا الأميرة «دوبانت» على رأس بعثة من بنات أشراف الإنجليز، لتتشرف بلثم أهداب العرش والتماس العطف ولتكون مع زميلاتها موضع عناية



عظمتكم وحماية الحاشية الكريمة، وحدب من لدن اللواتي سيتوفرن على تعليمهن... وقد أرفقت الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامكم الجليل.. أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص».

(من خادمكم المطيع: جورج. م.أ)

أول بابا مسيحي

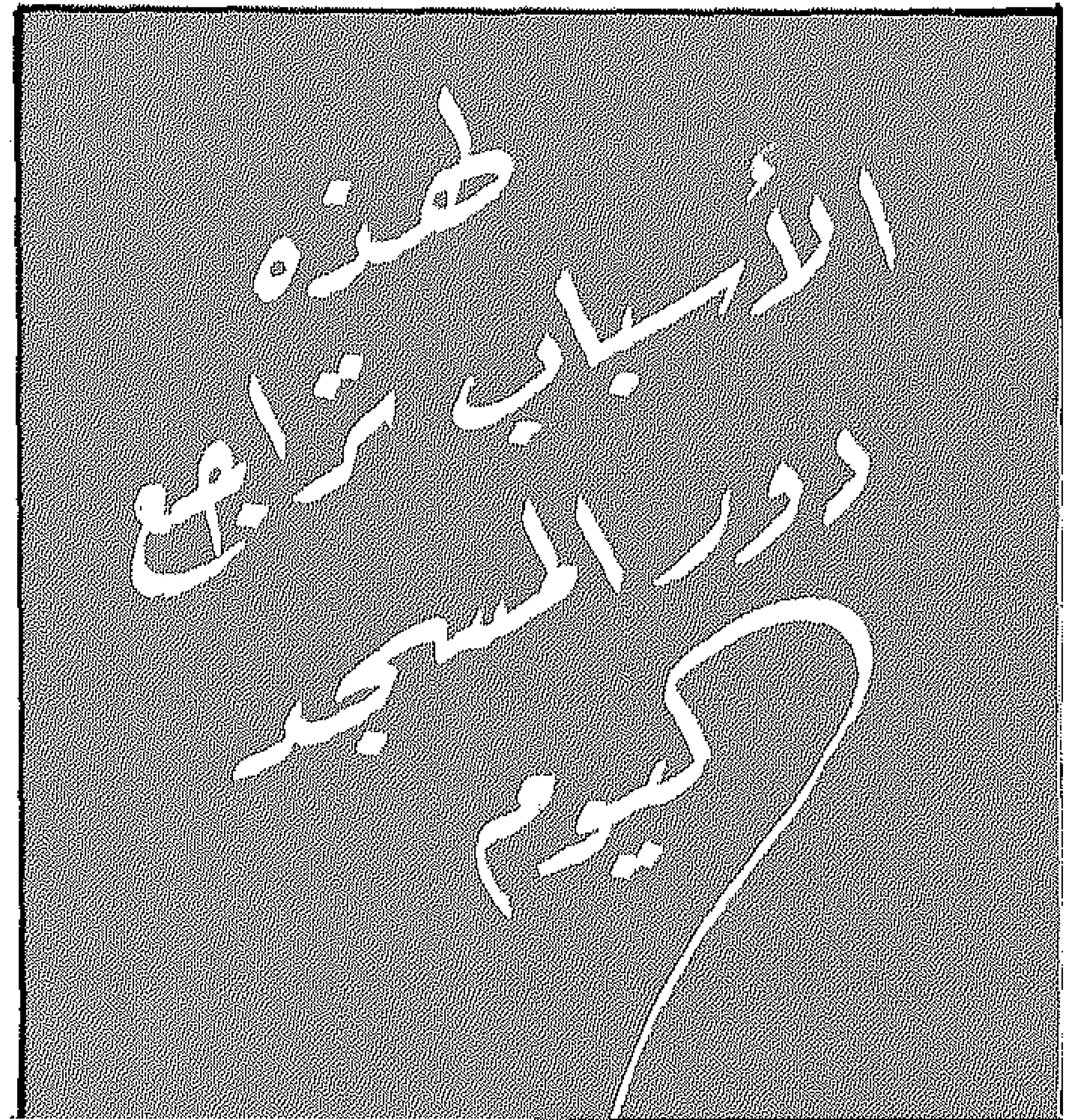
ومن مفاخر تلك المنارات الشامخة أنها كانت كعبة يحج إليها طلاب العلم والمعرفة من كل صوب وحدب ومن مختلف الجنسيات والأديان. فأول بابا مسيحي هو: «سلفستر الثاني» كان قد رحل من فرنسا للدراسة في جامعة قرطبة الإسلامية عندما كان راهباً بسيطاً اسمه «جربير» ورجع إلى بلاده بعد أن قضى - ثلاث سنوات - يبشر بالثورة العلمية والتكنولوجية بمفهوم ذلك العصر حتى ظنه مواطنوه مجنوناً!. ومنهم أيضاً قسطنطين الافريقي الذي درس الطب في جامعة القرويين بالمغرب ثم عاد لبلاده وتفرغ لترجمة كتب الطب الإسلامي إلى اللاتينية ومنهم الكثيرون من الصين وبخارى وسمرقند وآسيا وأفريقيا وأوروبا.

المسجد المعاصر

أما عن الحاضر فيمكن القول: إن المساجد قد تعددت اليوم وانتشرت في المدن والقرى مع كثرة روادها ولكن يلاحظ أنها أصبحت قاصرة على جانب العبادة فحسب باستثناء بعض المساجد الكبرى التي تأخذ طابع المجمعات الإسلامية بملحقاتها التي تتمثل في العيادات الطبية وتعليم الحياكة ومحو الأمية أحياناً وغير ذلك من المشروعات الخيرية ورغم ذلك فإن دور المسجد قد تراجع إلى حد كبير في جانبه الثقافي والعلمي والاجتماعي بل والديني في كثير منها وذلك يرجع إلى عدة أسباب منها:

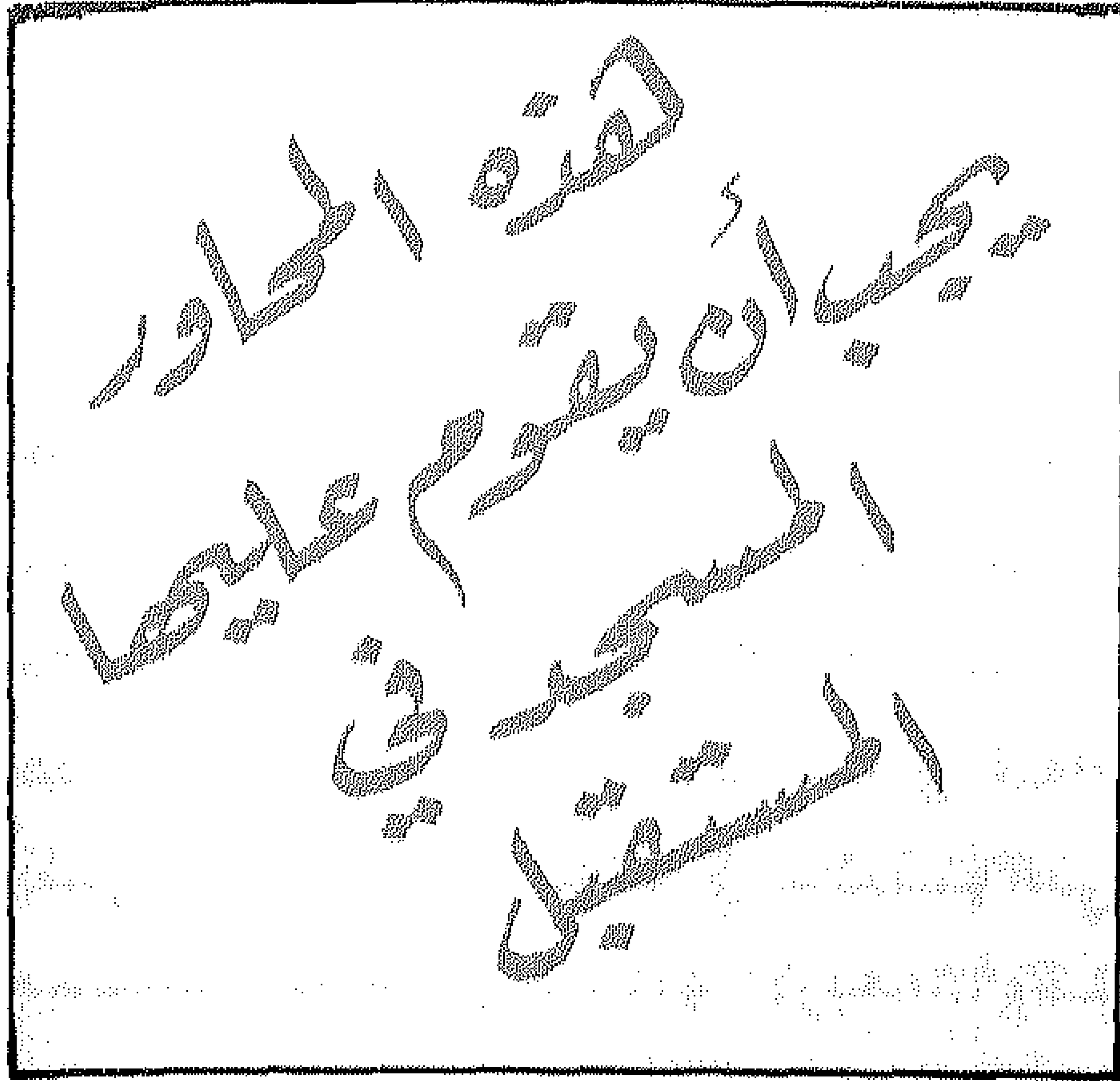
* إن المدارس والجامعات تقوم اليوم بأداء الدور التعليمي والثقافي الذي كان يقوم به المسجد ولكن من حيث الشكل فقط، أما من حيث الجوهر فإن هذه الجامعات والمدارس

ينقصها روح المسجد التي تتميز بقدرتها على إحداث النهضة وبث اليقظة في نفوس الشباب ومواجهة الانحراف الديني والأخلاقي والسياسي والتربوي وغيرها من انحرافات شاعت في أوساط المسلمين بصفة عامة وانعكست على الشباب بصفة خاصة بسبب السياسات الاستعمارية التي نجحت في دعوتها المسمومة إلى الفصل التام بين التعليم الديني والتعليم المدني. ومن ثم فلا مكانة اليوم لمادة الثقافة الإسلامية أو مادة التربية الإسلامية في مؤسسات التعليم في كثير من الدول العربية والإسلامية الأمر الذي يؤثر بالسلب على تكوين حوالي ٧ر٢٩ مليون طالب وطالبة في مراحل التعليم المختلفة في الوطن العربي وفقاً لاحصائية ١٩٨٠م. وهذا هو مكمن الخطر لأن الشباب هم كل الأمة مستقبلاً.



* تأثير وسائل الإعلام على رسالة المسجد حيث استطاعت هذه الوسائل جذب كثير من الشباب من خلال عروضها الماجنة أحياناً وازداد الأمر خطورة بعد ظهور الإعلام الوافد من خلال القنوات الفضائية.

* التوسع في بناء المساجد بدون تخطيط



سواء فيما يتعلق بالبناء نفسه أو الإمكانات فترى المساجد خالية من الملحقات التي يجب أن تكون مرتبطة بها في الوقت الذي تجدها فيه خالية أيضاً من الخطيب والإمام الكفء نتيجة لضعف الخريجين في الأقسام والكليات المتخصصة في الجامعات الإسلامية، ولو أن مسجداً واحداً توفرت له الإمكانات اللازمة لهو خير من عشرة مساجد لا إمكانات لها.

مستقبل المسجد

أما بالنسبة لمستقبل المسجد فإن الأمر يتطلب منا ضرورة إعادة النظر بالبحث والدراسة والتخطيط العلمي السليم حتى نعيد للمسجد سيرته الأولى لمواجهة الظروف المحيطة بنا بل تجب الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي كبير لمناقشة هذه القضية الهامة والوصول إلى حلول إيجابية جادة قابلة للتنفيذ وهذا لم ولن يتعارض مع دور أجهزة التعليم المعاصرة، وتجدر الإشارة إلى أن دور المسجد في القرن القادم يجب أن يستمد منهجه من دوره في القرون الأولى.

إن المسجد يجب أن يكون محوراً لمجموعة من الخدمات الخيرية التعليمية والتثقيفية



والاجتماعية مثل تعليم الكمبيوتر والحياكة وإنشاء أندية للشباب ملحقة بالمسجد يمارسون فيها الرياضة البدنية الخفيفة والنشاطات الثقافية والترفيهية البريئة حتى إذا ما قال المؤذن: ﴿الله أكبر﴾.. هرع الشباب لتلبية نداء ربهم وبالتالي نكون قد نجحنا في تكوين الشباب بدناً وخلقاً أو جسماً وروحاً، كما ينبغي أن يكون من ملحقات المسجد مكتبة متنوعة للقراءة والاطلاع ودار لعرض الأفلام العلمية والاجتماعية والتربوية الهادفة وقاعة لاستذكار الدروس وأخرى لدروس التقوية لطلاب المراحل التعليمية المختلفة من الابتدائية حتى الجامعة مع الاهتمام بتنظيم الندوات والدروس العامة بصفة دائمة، وبذلك يستعيد المسجد دوره الرائد في المجتمع بجانب وظيفته الأساسية المتمثلة في العبادة والتوجيه الديني.

□ المراجع:

١ – أحمد أمين – ضحى الإسلام – الجزء الثاني – الطبعة التاسعة، القاهرة – مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٩.

٢ – أحمد القديدي «دكتور» – الإسلام وصراع الحضارات – سلسلة كتاب الأمة رقم ٤٤ دولة قطر – ذو الحجة ١٤١٥هـ – مايو ١٩٩٥م.

٣ – الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق – المسجد «انشاء.. ورسالة.. وتاريخاً» – ملحق مجلة الأزهر – القاهرة – رمضان ١٤١٦هـ

٤ – علي محمد الشاذلي الخولي – دور المساجد التاريخي في التثقيف العلمي – سلسلة كتب إسلامية – العدد العاشر – القاهرة – وزارة الأوقاف – ١٣٨١هـ – ١٩٦١م.

٥ – فاطمة محجوب «دكتورة» الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية – القاهرة – دار الغد العربي – المجلد الحادي عشر.

ثروتنا اللغوية بين معجم متن اللغة

فضيلة الشيخ: أحمد الموسى

□ الحديث عن الثروة اللغوية، يعني الحديث عن معاجمها، ما يصدر عنها من إحياء وتداول لفظي.. وما يرد إليها من استخدامات أدبية أو لغوية أو علمية أو فنية، تجيزها فتقبلها أو ترفضها أو تعدلها فالمعجم لا ينبغي إذن أن يكون في حالة سكونية أو وصفية، وإنما في حالة حيوية معيارية. وبمقدار سكون المعجم أو حيويته تُقاس حياة الأمم والشعوب، تخلفاً وركوداً، أو تقدماً ونهوضاً. ولا غرو، فالمعجم واحد من المقاييس الدقيقة في ذلك كله، وإنه من الأهمية والأولوية إلى درجة أن المقاييس الأخرى: اقتصادية أو ثقافية أو فلسفية أو تقنية.. لتسكب فيه مفاهيمها ومصطلحاتها، وتضبط بمعاييره وتخضع لأسسه.. ومن هنا تجد المعجم الأوروبي أو الأمريكي حيوياً متحركاً يُغذّى ويُغذّي باستمرار فيطبع عشرات المرات، ولا أُبالغ إن قلت: يغذّى وينقح سنوياً وله شركات كبرى تصنعه وتتابع برامجه والدعاية له ونشره وتوزيعه.

فأين نحن من معجمنا، وأين معجمنا من حياتنا وحاجاتنا؟.

طرفة مفتاحية

كلمة (البال) مَنْ منا لم يعرفها ويستخدمها؟ تقول لصاحبك: أراح الله بالك فإذا تلطّفت بهذا الدعاء ووجهته لمجموعة من أصحابك، وأردت جمع كلمة (البال) جمعاً بنيوياً: جمع تكسير أو تأنيث، فماذا تقول؟.

هذا ما حاولت أن أفعله مع بعض الفضلاء على الهاتف. عندما قلت له وقد وجدته مسروراً في سهرته العائلية (طيّب الله لياليكم وأراح (....) فأمسكت فجأة وضحكت، ثم قلت معذرة جمعت لكم (ليلة على ليال).. وهممت أن أجمع (بال) ولم أجد لها جمعاً في إحساسي اللغوي سوى لفظتين – فأيهما تريد؟. فقهقه الرجل قائلاً: لا، الله يسترك، لا تجمعها.

إنه تنبّه فعلاً، ولأول مرة – كما تنبهت – إلى ذلك الجمع الذي يمكن أن يتبادر إلى الذهن وهو قبيح وغير لائق، يُستحيا منه عادة، فهل للكلمة جمع آخر شريف عفيف، أم إن الكلمة لا تجمع أصلاً؟. وهنا انقلبت الممازحة إلى مباحثة، والمكالمة إلى مهاتفة، ورجعنا إلى مصادر ثروتنا اللغوية: المعجم الوسيط،

وهو أحدثها - فالقاموس المحيط، فأساس البلاغة، فلسان العرب، فلم نعثر فيها على ضالتنا، ولك أن تقدّر كم أنفقنا من الوقت في البحث عن هذه المسألة في بطون هذه المعاجم، خاصة في القاموس واللسان، إنهما أشبه بمخزن كبير مكتظ بموجوداته وبضائعه، ولكنه غير منظم، فهو فوضى متراكمة أو هو منظم على طريقة أسلافنا تنظيماً يناسب ذوقهم وصبرهم وجلدهم وحجم زمانهم، وقد تركنا نحن هذه المعجمات ساكنة كما هي طيلة قرون، فمعجم كلسان العرب مثلاً يضم ثمانين ألف مادة لغوية، أي ثمانين ألف جذع شجرة - ما عدا الأغصان والأوراق - لم تنجح أخصب عقلية ثقافية عربية حديثة، كالعقّاد مثلاً من تحريك هذا الرصيد إلا بمقدار عشرة آلاف مادة فقط من الثروة القديمة الضخمة التي حوى منها تاج العروس مئة وعشرين ألف مادة وهو أوسع معاجمنا القديمة، ولم يستوعب كل لغتنا، فكيف لو حركنا المعجم العربي، ونسّبنا إليه ما استحدث من مفاهيم حياتنا الحديثة والمعاصرة؟.

أظنك عزيزي القارىء ما تزال واجماً عند كلمة (البال) ما جمعها، أين نبحث عنها؟.

معجم متن اللغة

لو رجعت إلى معجم (متن اللغة) وهو محاولة معجمية حديثة جريئة واسعة لوجدت الحل، إنه يصرح أن الكلمة لا تجمع.

وكفى ونحن نعرف أن في لغتنا ألفاظاً مفردة لا جمع لها، وهناك جموع لا مفرد لها من لفظها ولكن: ما معجم متن اللغة، من مؤلفه، ما منزلته العلمية، وما مكانته وفق المعايير التي أشرت إليها في مستهل هذه المقالة.

معجم متن اللغة: إنه موسوعة لغوية حديثة، من تأليف العلاّمة الشيخ أحمد رضا العاملي (١٨٧٢ - ١٩٥٣) ففي الثامن عشر من تشرين أول عام ١٩٢٠ قرر المجمع العلمي العربي في دمشق انتخابه عضواً في المجمع لمكانته العلمية واللغوية والأدبية

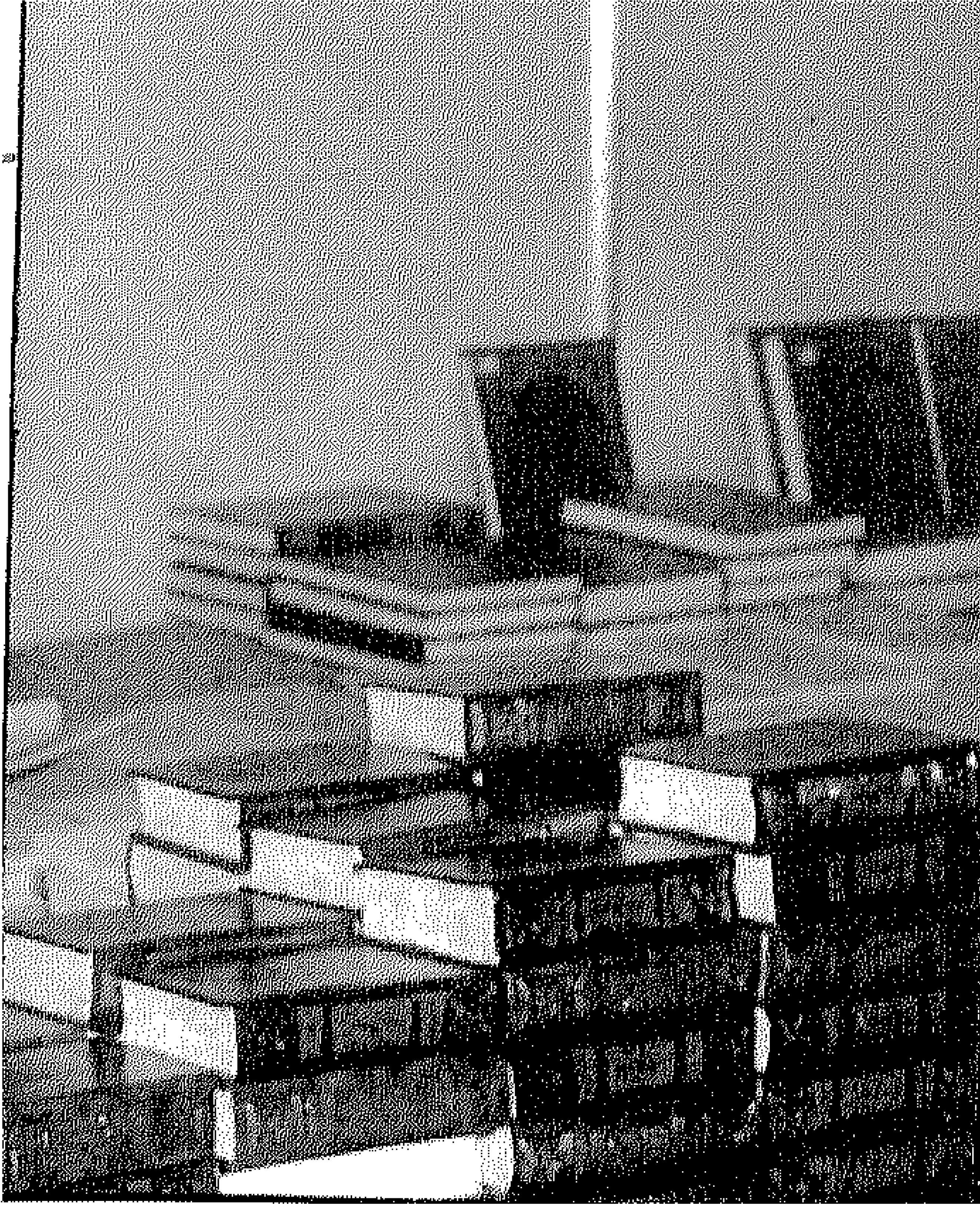


والسياسية، ثم عهد إليه المجمع خلال سنة ١٩٣٠ بإعداد معجم مطول يجمع فيه ما تناثر من جواهر العربية في بطون المطولات اللغوية القديمة، وإلحاق ما استحدث من الألفاظ والمصطلحات به وفق أحدث شروط المعجم وأنجح مزاياه.

وفي عام ١٩٤٧ تمّ وضع هذا المعجم حاوياً ما وضعه مجمعا دمشق والقاهرة من الكلمات المنتخبة للمعاني المستحدثة وما دخل في الاستعمال وطرأ على ا للغة زمن العباسيين والأيوبيين ومن بعدهم.

فتم للعاملي ذلك بعد جهد امتد ثماني عشرة سنة قام به وحده. وعاجلته المنية قبل تقديمه للطبع، ثم تألفت لجنة علمية وفنية لطبع آثار المؤلف كان من أعضائها المرحوم الدكتور عمر فرّوخ وأحمد الزين وسليمان الظاهر فظهر معجم متن اللغة عام ١٩٥٨ وتواصل إصدار مجلداته الخمسة إلى عام ١٩٦١ في بيروت، دار مكتبة الحياة ويعد هذا المعجم بحق أنجح محاولة معجمية عربية حديثة، في دقته وسعته وشموله، وهو المعجم الجاهز الذي يرضي نهم الباحثين من اللغوين والكتّاب وغيرهم، ولا يوازيه معجم عربي آخر حالياً، ولا يزحزحه عن مكانته العالية المشروع المتعثر للمعجم الكبير الذي يعمل مجمع اللغة العربية في القاهرة على إصداره والذي يتراوح عدد مداخله بين (٧٠ - ١٢٠) ألف مدخل، بيد أنه لم يصدر منه سوى جزأين أو ثلاثة في حرف الهمزة رغم ما حظي به من ضجيج إعلامي ودعاية ممتازة.

وإن من المؤسف حقاً ألاّ يقدم (متن اللغة) كما قدّم غيره، إلى القراء والباحثين التقديم الذي يليق به، فهو مغبون من هذا المنحى، وبذلك حيل بينه وبين الشهرة التي تقدّمه إلى



قرّاء العربية والباحثين، عبر دراسات وصفية ونقدية متخصصة، ولم أجد من خدم هذا المعجم من هذه الناحية، وكل ما صنعه بعضهم إزاء هذا السفر العظيم والكنز الثمين: ومضات خاطفة، تصف ولا تحلل، ثم هي لا تتجاوز السطرين أو الثلاثة، كتبها باحثون من لبنان وسورية، أبرزهم محمد العدناني في مقدمة مؤلفه: (معجم الأخطاء الشائعة). وكأن المعجم لم يشهر إلا في بلد المنشأ.

هدف المعجم

لم يفصح المؤلف عن الهدف الذي نشده من وضع هذا المعجم، وإن كان الباحث ليدرك بوضوح أنه يرمي إلى وضع معجم مطول غزير المادة، بحيث لا يرجع مرتاده خاوي الوفاض. يدل على ذلك قوله: «حرَصْت أن لا تفوت كتابي هذا مادة ذكرت في لسان العرب وتاج العروس وهما أكثر كتب الأئمة المعروفة لدينا جمعاً لمواد اللغة، فكان كتابي هذا جامعاً لكل ما يمكن أن يطلبه طالب اللغة، فلا تمر به كلمة من كلماتهم إلا ويكون لها تفسير فيه، فإن بلغت بذلك رضا الطالب فهو غاية المرام وإلا فإن اللغة بحر لا يدرك

ساحله». وهذا يعني أن (متن اللغة) تتجاوز مواده مئة ألف مادة، وهو بذلك يضاهي المعجم الكبير في مجمع القاهرة مع الفارق: أن مجمع دمشق ومشروعه المنجز كان أسبق من مجمع القاهرة ومشروعه المتعثر، زمناً وإنجازاً فلقد أنشىء مجمع دمشق عام ١٩١٩، وعهد للشيخ العاملي بوضع المعجم عام ١٩٣٠، فتم وضعه عام ١٩٤٧ - بينما تأسس مجمع القاهرة عام ١٩٣٢ وقام بوضع معجمه منذ ١٩٤٦، ولم ينشر منه سوى جزء واحد عام ١٩٥٦ إلى الآن. وقيل لي ظهر في السنوات الأخيرة جزء آخر. لم يصل إلينا في سورية، ولكن الذي يثير لديّ بعض التساؤلات هو لماذا لم يشرف مجمع اللغة العربية في دمشق على طبع (متن اللغة) ولم يتابع دعمه ولم يتبن الإنجاز والمعجم معاً، أو على الأقل لم يظهر لنا ذلك جلياً؟.

على كل حالٍ لقد أنجز المعجم وطبع بحلة قشيبة، وهو لدى انتخاله وتحليله يحظىء بالتقدير ويتبوأ مكانة سامقة.

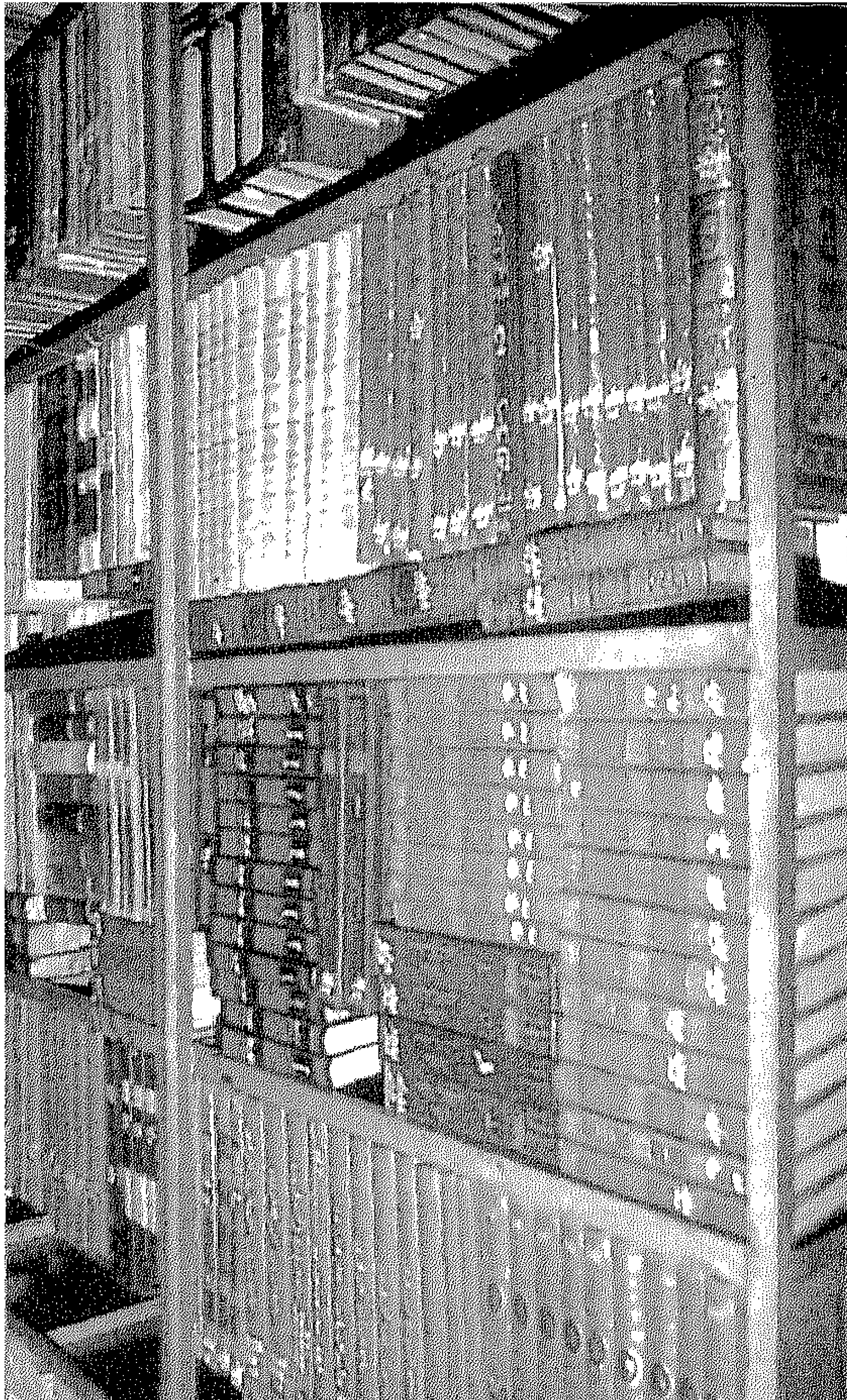
ترتيب المعجم

أشرت فيما سبق إلى أن المعجم يسير على أحدث الشروط المعجمية المعاصرة: تجريد المادة من الزوائد واتباع الترتيب الهجائي العادي، بتقديم الفعل الثلاثي المجرد فالمزيد، فالأسماء المجردة والمزيدة. وتختم المادة بما جاء من أسماء العرب فيها، ثم بأسماء الأمكنة والبلدان من بلاد العرب.

كذلك تذكر مصادر الفعل الثلاثي لأنها سماعية، وما شذّ من المصادر غير الثلاثية، والنسب الشاذة والجموع عامة، ورمز إلى حركة عين المضارع من الثلاثي المجرد، وأشار إلى المجاز مع تبيان الأصل في معنى الكلمة بقدر المستطاع، وذكر ما وضعه أو صحح إطلاقه كلٌ من مجمع دمشق والقاهرة، وذكر الكلمة الطارئة على اللغة في العصرين العباسي والأيوبي، وردّ العامي على الفصيح ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، لكنه لم يذكر في المعجم اصطلاحات العلوم والفنون لأنها خارجة عن اللغة فيما يراه، اللهم إلا ما له أساس في المتن، وهذا حق فالمصطلحات يجب أن تفرد لها معاجم خاصة بحسب العلوم والفنون، كما يحدث في مركز تنسيق التعريب في الرباط، وبعض المجامع والجامعات العربية.

(متن اللغة) بين (لسان العرب) والمعجم الكبير

يمثّل لسان العرب أوسع معاجم التراث



ومنهجه قديم معروف، ويمثل المعجم الكبير أشمل معجم عربي في القديم وفي الحديث على السواء، ومنهجه حديث يسير على أحدث المعايير المعجمية المعاصرة.

فأين منهما (متن اللغة) سعة وجودة تنظيم.

الإجابة الدقيقة تكمن في اختيار مادة لغوية ليست بالقصيرة، ودراستها في كل من هذه المعاجم الثلاثة أي بالمقابلة وبالمقارنة، ولقد اخترت مادة (أ ب ب) في هذه المعاجم وحللتها وعددت مداخلها وكمية الشروح والتفاسير التي تشكلت حولها ثم خرجت بالملاحظات التالية:

أ - اللسان: رغم أنه قد أشبعه غيري دراسة ونقداً، فلي أيضاً أن أضيف أن (متن اللغة) قد ظهر بالمقارنة والمقابلة أوسع منه مادة، إذ زاد عليه في: تأبَّبَ به – تبجح وتعجّب. واستأبب فلاناً – أي اتخذه أباً. والأبُّ: اليابس من الفاكهة يُدخَّر للشتاء. والأبّ – لغة في الأب. والأُبابة – معظم السيل والموج. والأَبَابَة – وضعها المجمع المصري... والإبان، وأبة العليا والسفلى. وأبه، وأبّى.

ب - المعجم الكبير: (١) – إن كان (متن اللغة) أغزر مادة من اللسان فهذا أمر عادي، أما أن يزيد على المعجم الكبير في تفسير: (أَبَّتْ إبابتُه: استقامت طريقته) «وأصل المعنى التحريك والاستعداد» فهذا أمر ذو بال.

(٢) المعجم الكبير رغم ضخامة الجهود المبذولة لإخراجه في حلة زاهية من جودة الطباعة، فقد كثرت فيه الأخطاء والتصحيفات كثرة ممضّة.

(٣) يحدث كثيراً ارتباك واضح في التنظيم الداخلي لمادته، بسبب كثرة أقسامها وتفريعاتها، إذ رأيته يقحم تفسير بعض الأسماء التي يعنون لها بين مجموعة الأفعال، التي يقدمهاعادة على قسم الأسماء.

(٤) ما أكثر ما يكرر بعض الألفاظ، ويعيد شرحها، فيتضخم حجمه من جراء ذلك.

(٥) إن تشعّب المادة الواحدة وكثرة أقسامها يجعلان العثور على الكلمة المطلوبة من الصعوبة بمكان.

(٦) لقد خلا المعجم الكبير من الرسوم والصور التوضيحية، مع أن مجمع اللغة العربية في القاهرة قد تبنّى الفكرة في معجمه الوسيط، وضمّنه أو زوده بستمائة صورة. فحبذا لو فعل ذلك في المعجم الكبير.

جـ - معجم (متن اللغة) - إيجابياته وسلبياته: أهم حسناته: (١) أنه بَرِيء حقاً من تلك المآخذ التي لمستها في المعجم الكبير، فلا تعقيد ولا تكرار ولا تصحيف ولا خطأ بالمقدار الموجود في المعجم الكبير.

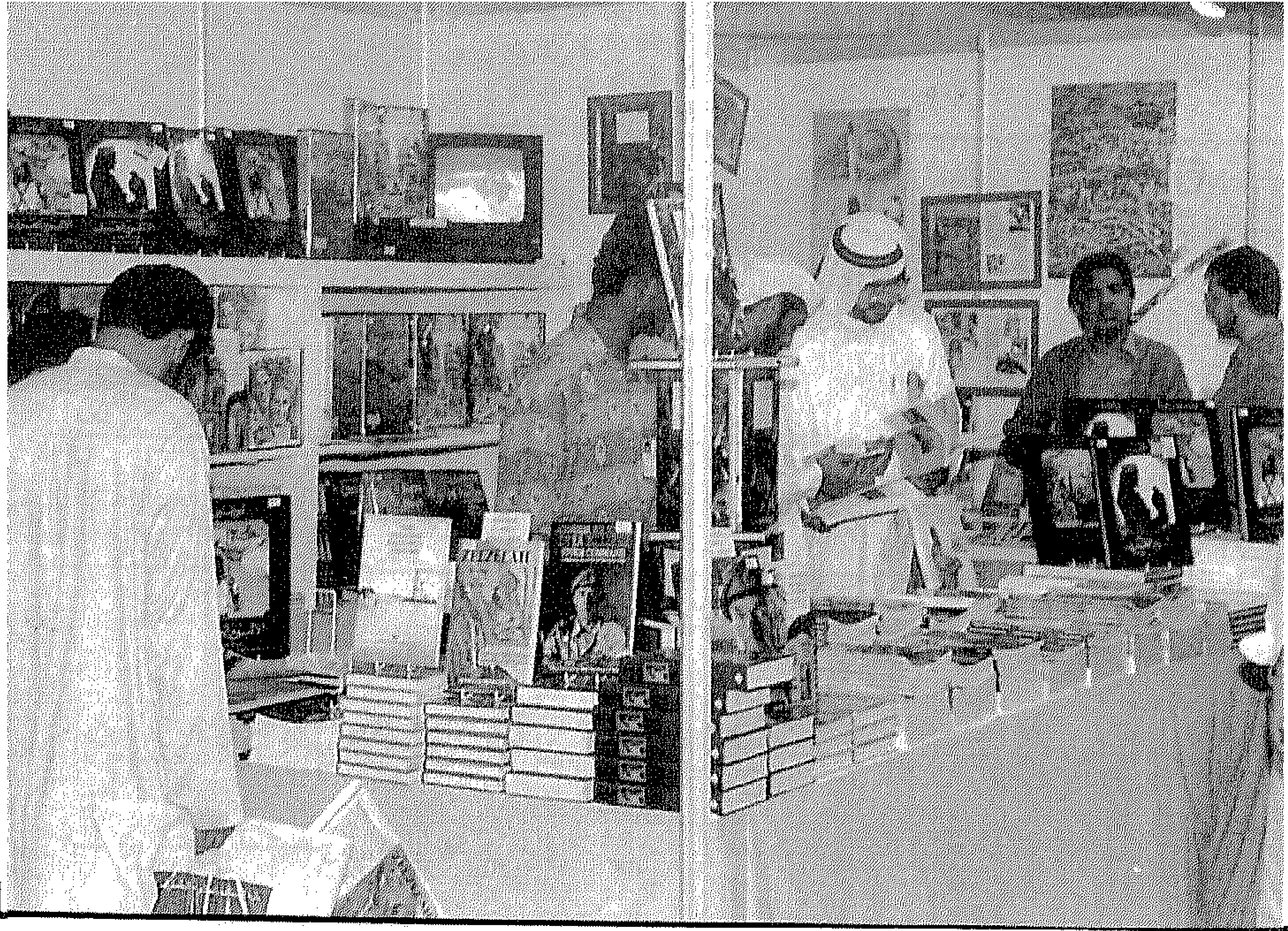
(٢) كانت المادة اللغوية دقيقة التنظيم داخلياً وفق المنهج المرسوم.

(٣) أفرد المادة المراد شرحها مشبعة المداد واضحة، وفي أول السطر غالباً.

(٤) أحسن صنعاً عندما وصل إلى كلمة (الإبان) فأحال إلى مادة «أ ب ن» على عكس ما فعل المعجم الكبير الذي تورّط في شرحها في غير مكانها المناسب ثم عاد وأحال إلى مكانها الصحيح.

(٥) نثر في تضاعيف المعجم بعض الرسوم والصور الموضِحّة، ولكنها قليلة نسبياً، ولم يقصد منها الزينة أما أبرز مآخذنا على متن اللغة فهي:

(١) عدم الاعتناء بالشواهد مطلقاً، ولعل الشيخ العاملي أغفل ذلك ليتأتى لمعجمه استيعاب أكبر عددٍ ممكن من المواد والمداخل، مع المحافظة على الحجم المعقول، ولو أنه



حشاه بالشواهد كما في لسان العرب لتضخم كثيراً. فعلى الباحث النهم المدقق أن يعرف الطريق إلى المعاجم القديمة إذن.

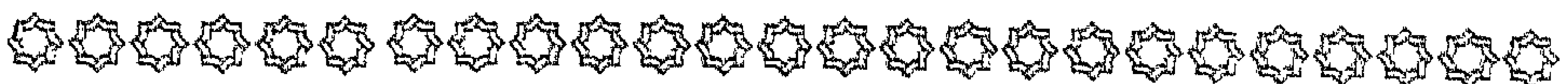
(٢) لم نجد الأقوال معزوّة إلى أصحابها، وقد التزم المؤلف إهمال ذلك إن كان القول الواحد من أصحاب المعجمات الخمسة: اللسان، والقاموس، والأساس، والمصباح، ومختار الصحاح. ولكن حبذا لو اكتفى برمز خفيف للمصادر كافة.

(٣) كما أهمل المؤلف ا لإشارة إلى اللازم والمتعدي، رغم أن ذلك لازم ومهم لطالب اللغة.

(٤) لم يشر إلى المجاز - كما وعد في المقدمة - إلا نادراً، ولم يكن له باع طويل في معرفة شقيقات العربية، وإلا لاستغنى عن كثير من الآراء حول تفسير لفظةٍ مثل (الأبّ) ووقف على الراجح منها كما كان يصنع المعجم الكبير، ونحن نلتمس له عذراً؛ إذ ليس سهلاً أن يحقق كل هذا الجهد في (متن اللغة) شخص واحد.

أخيراً: لعلي بهذه الدراسة أكون قد تلافيت الإهمال الذي مُنِي به معجم عظيم الشأن، تجاهله النَقَدة المعجميون واللغويون، ولم يحلّوه المكانة اللائقة به في المعجمية العربية المعاصرة، اللهم إلا إشارات وصفية سريعة في (أعلام الزركلي، والمعجم العربي للدكتور عدنان الخطيب) وخير من أنعم عليه بالتقريظ في أَحَزَةٍ المرحوم محمد العدناني في مقدمة معجمه (الأخطاء الشائعة).

رحم الله الشيخ العاملي، فهو فرد أغنى عن مجامع وجامعات وجماعات، وليت مجمع اللغة العربية في دمشق يحتضن هذا المعجم ويعمل على تنقيحه وإخراجه في طبعات متلاحقة، كما يتاح للأعمال المعجمية الكبيرة ليكون حالياً معجم العربية الحديث الأول ريثما يرى النور مشروع مجمع القاهرة. وليت مجلاتنا ودورياتنا السيارة تخصص في صفحاتها مكاناً مناسباً لإثارة الاهتمام بالحركة المعجمية المعاصرة.

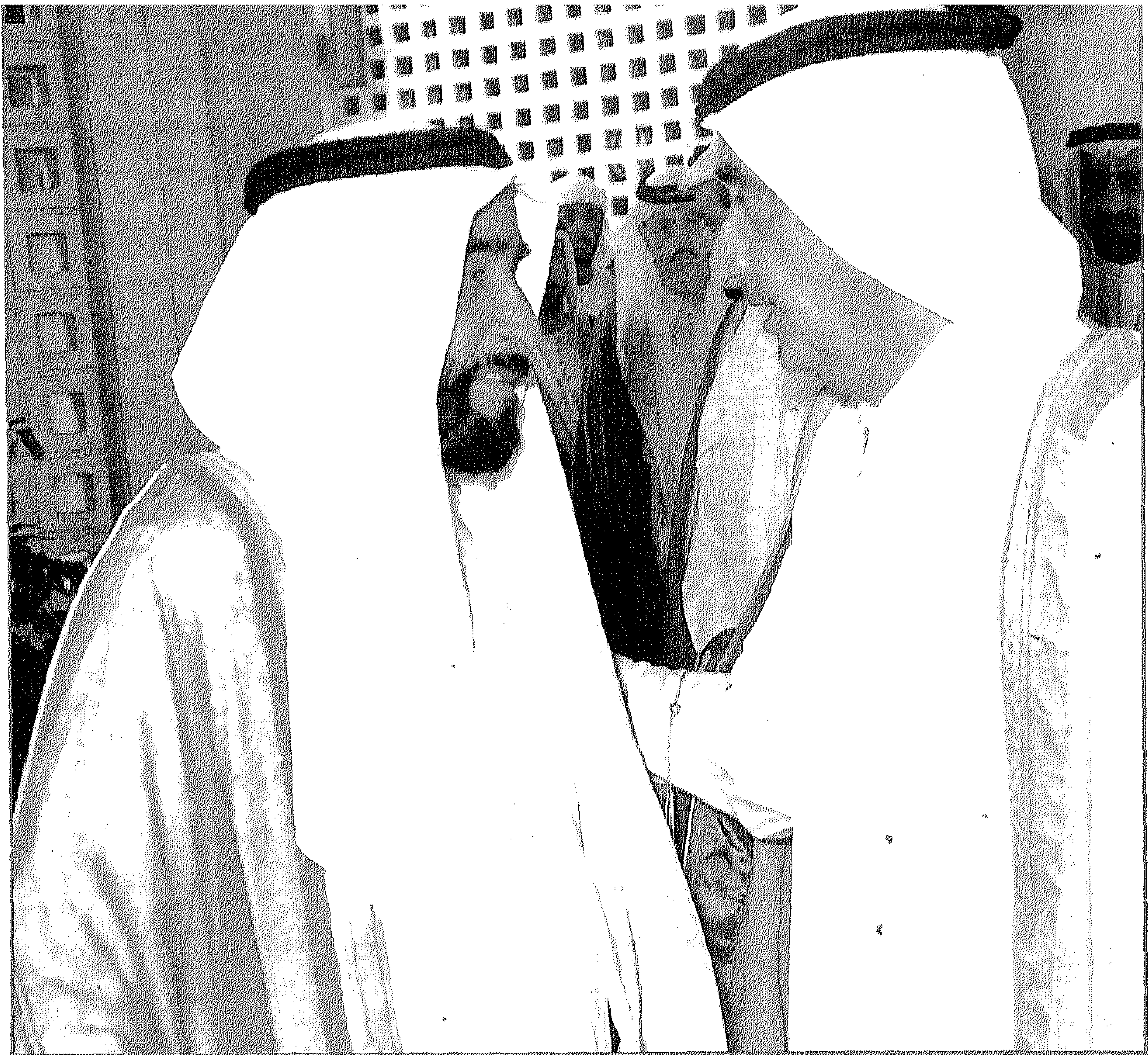


إنَّ الغيثَ أمطرْ

«إلى الشهداء في القدس والمدن الفلسطينية»

شعر: محمد فؤاد محمد علي

دمكم فــاض.. على الآفــاق يقطــرْ فــامنحــوني قطــرةً منــه أسطــرْ
قــد صحــا شعـــرىَ من غفــوتــه صحــوةً كبرى وبــالآلام يـــزخــرْ
فـــامنحـــوني قطـــرةً من دمكم كي أخطَّ الحرف، بالأحزان، أحمرْ
يـــا جـــراحـــاً أثخنت في قلبنـــا وجراحي غضَّـــةٌ والغصن أخضرْ
قصــة الأخــدود دوَّت في الفضــا بـــالمآسي فـــالمآسي تتكـــرَّرْ
مـــا قُتِلْتم حينـــــذا لكنكـم قـــد قُتلتمْ يـــوم أنْ بـــومٌ تأمَّـــرْ
وغـــدا النسر سجينــاً شـــاقــه أفُـــقُ الطيران فالجـــوُّ تكـــدَّرْ
دمكم هـــذا شـــذىً من روضـــةٍ وعبيرٌ من رُبـــا القــدس معطّـــرْ
دمكم هـــذا سنـــاءٌ بـــاهـــرٌ في دجى التـــاريخ بـــالهدْي منـــوَّرْ
هـــو فينـــا شعلـــةٌ لا تنطفى وبطيِّـــات الثـــرى للنصر مصــدرْ
يا بذور الحقِّ في الـــروض نَـمَـتْ رغم أنَّ القومَ قالـــوا: الروضُ أقفرْ
قـــد نقشنـــاكم على تـــاريخنـــا لغـــةً ممهـــورةً بـــالثأر تجأرْ
فـــامنحـــوني قطـــرةً من دمكم واعذروا شعرىَ إنْ بـــالدمع عبَّـــرْ
حينما قـــالـــوا دمـــاء أهـــرقت في ربا الأقصى فقلت: الغيث أمطرْ



الإمارات في يومها الوطني

أفراح الإمارات بشفاء قائدها ويوبيلها الفضي مستمرة

المواطنون والمقيمون يشاركون في أفراح البلاد

المغتربون في المملكة المتحدة وايرلندة يتحدثون عن يوم الوفاء

بقلم: عبد الفتاح سعيد

** شهدت مدن الإمارات، وخاصة العاصمة الاتحادية أبوظبي، احتفالات عامة ومسيرات شعبية وعروضاً مدرسية للتعبير عن أفراح البلاد بشفاء زعيمها وقائدها وأفراحها بيوبيلها الفضي والذكرى الثلاثين لجلوس سموه وتوليه مقاليد الحكم في إمارة أبوظبي.

وفي جولة خاطفة لمجلة «منار الإسلام» في كل من لندن (العاصمة البريطانية)، ودبلن (عاصمة جمهورية إيرلندا). التقت ببعض أبناء الإمارات، ونقلت عنهم نبض أحاسيسهم ومشاعرهم حيال هذه المناسبة التاريخية.. وفيما يلي نقدم هذه اللقاءات السريعة التي أجريناها معهم:

مسيرة خير لجميع العرب والمسلمين

كان أول لقاء لنا في لندن مع أحد رجال السلك الديبلوماسي، وهو السيد/ ارحمه الزعابي، السكرتير الأول بسفارة الإمارات في لندن، والقائم بعمل الملحقية الصحية.. وهو





يقول، وقد علت وجهه إشراقة أمل وحب: لقد عاصرت وعايشت مسيرة إنجازات دولتنا الإتحادية، وأنا فخور وسعيد بتلك المنجزات التي تحققت في زمن قصير لا يساوي شيئاً في أعمار الدول، ولن ننسى أبداً أننا كنا قبل قيام هذه الدولة، إمارات متفرقة مبعثرة لا حول لها ولا قوة، وكنا نهباً للمطامع التي كان يسيل لعابها للسيطرة على منابع الثروة التي فجرتها عناية الله في أرضنا، فجاء هذا القائد الملهم ليوحد صفوفنا ويؤلف قلوبنا ويعمر بلادنا، فقامت تلك النهضة الشامخة



مع الأستاذ / أرحمة الزعابي السكرتير الأول بسفارة الإمارات بلندن

وانتشرت المستشفيات والمدارس والمزارع، وانتشر التعليم وأصبح لبلادنا جيش يحمي أرضنا ويحافظ على أمن أهلنا ويحرس مكتسباتنا، بل ويسهم أيضاً في مساندة أمتنا في كل مكان كما حدث في بيروت والصومال والكويت عندما احتاج الأشقاء في تلك الدول إلى الدعم والمساندة.

أحسنت توظيف الثروة في خدمة الأمة

وفي الملحقية الصحية في لندن نلتقي بالسيد / سهيل يوسف، أحد أعضاء السفارة والمسؤول عن المرضى المحولين من ديوان سمو ولي العهد، وهو يقول بإيجاز: إن كل ما نعرفه من كلمات الوفاء والعرفان لا يمكن أن يصف حقيقة مشاعرنا وفرحتنا بشفاء صاحب السمو رئيس الدولة، وعيدنا الوطني الذي يوافق مضي ربع قرن على قيام دولتنا الاتحادية، تلك الدولة التي لولاها ما كنا..



السيد سهيل يوسف أثناء لقائه مع سعادة عبيد راشد العقروبي وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف المساعد بدولة الإمارات العربية المتحدة

ودولتنا الاتحادية ضربت أروع المثل في كيفية توظيف ثروات البلاد في خدمة رقي الأمة وتطويرها وتنميتها و إعلاء رايتنا بين مختلف دول عالمنا المعاصر

محفورة في قلوبنا

وقبل أن نغادر الملحقية الصحية في لندن، نلتقي بالدكتور محمود عوض سالم مندوب إمارة دبي في الملحقية الصحية، الذي يقول: إن العيد الوطني لبلادنا هو يوم محفور في قلوبنا، لأنه يوم مجدنا وفخارنا، ولا يمكن المقارنة بين ما كنا قبل الاتحاد، وما أصبحنا فيه، إنها مناسبة فرضت نفسها على التاريخ المعاصر لأمم العالم لتدوّن بأحرف من نور، ولن تنسى الأمة كلها تلك القيادة الحكيمة الرشيدة لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، والمغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، وسائر الحكام الذين ناصروه وآزروه ووقفوا بحزم إلى جانب قيام الدولة الاتحادية، التي استطاعت أن تحقق مفخرة تنموية حضارية في ربع قرن من الزمن، وقد تمتع المواطنون في ظلها بالتقدم والاستقرار والرفاهية.



الدكتور: محمود عوض سالم



لقاء مع مريض يعالج في لندن

وفي لندن نزور مريضاً يعالج على حساب الدولة هناك، إنه الشاب: زعل كنيش الهاملي، من مواليد أبوظبي، ولد بإصابة خلقية في ذراعه وقدمه، وقد أفاد الأطباء بإمكانية معالجته على فترات لدى أطباء متخصصين في لندن.. وهو يعبّر عن مشاعره حيال اليوم الوطني لبلاده فيقول: كان من حُسن حظي أني ولدت في ظل هذه الدولة الاتحادية، فإن آباءنا وأجدادنا يذكّروننا دائماً بما كانت عليه حياتهم قبل قيام هذه الدولة من قسوة وصعوبة ومشقة، وجاء صاحب السمو الوالد الشيخ زايد رئيس الدولة، وفي ركابه الخير، حيث تحولت تجمعات البدو ببيوتها الشعر البسيطة إلى مدن ومساكن صحية ومدارس ومستشفيات ومزارع، فأي فخر لنا بيوم عيدنا الوطني الذي حقق ذاتنا ووجودنا؟.

سبقنا الزمن

أما شقيقه ومرافقه هامل كينش الهاملي، ابن الاثنين والعشرين ربيعاً، الذي ولد بعد قيام دولة الإمارات بحوالي عامين، فإنه يقول ببساطة وعفوية وتلقائية: جملة من كلمتين اثنتين، ولكنها على صغرها فيها دقة وقوة تمثل الواقع الذي تعيشه هذه الدولة، ويستأنف هامل تعبيره عن فرحته بهذه المناسبة قائلاً: كانت قبائلنا وعشائرنا تحيا حياة قاحلة وعرة شديدة الفقر، فإذا بالخير يتدفق وإذا بالمدن الجديدة والطرق والكهرباء والمزارع التي أصبحت ملكاً لنا.. كل هذا حدث فقط في ٢٥ عاماً.. هذا تطور مثير للخيال في سرعته، وفي هذه المناسبة

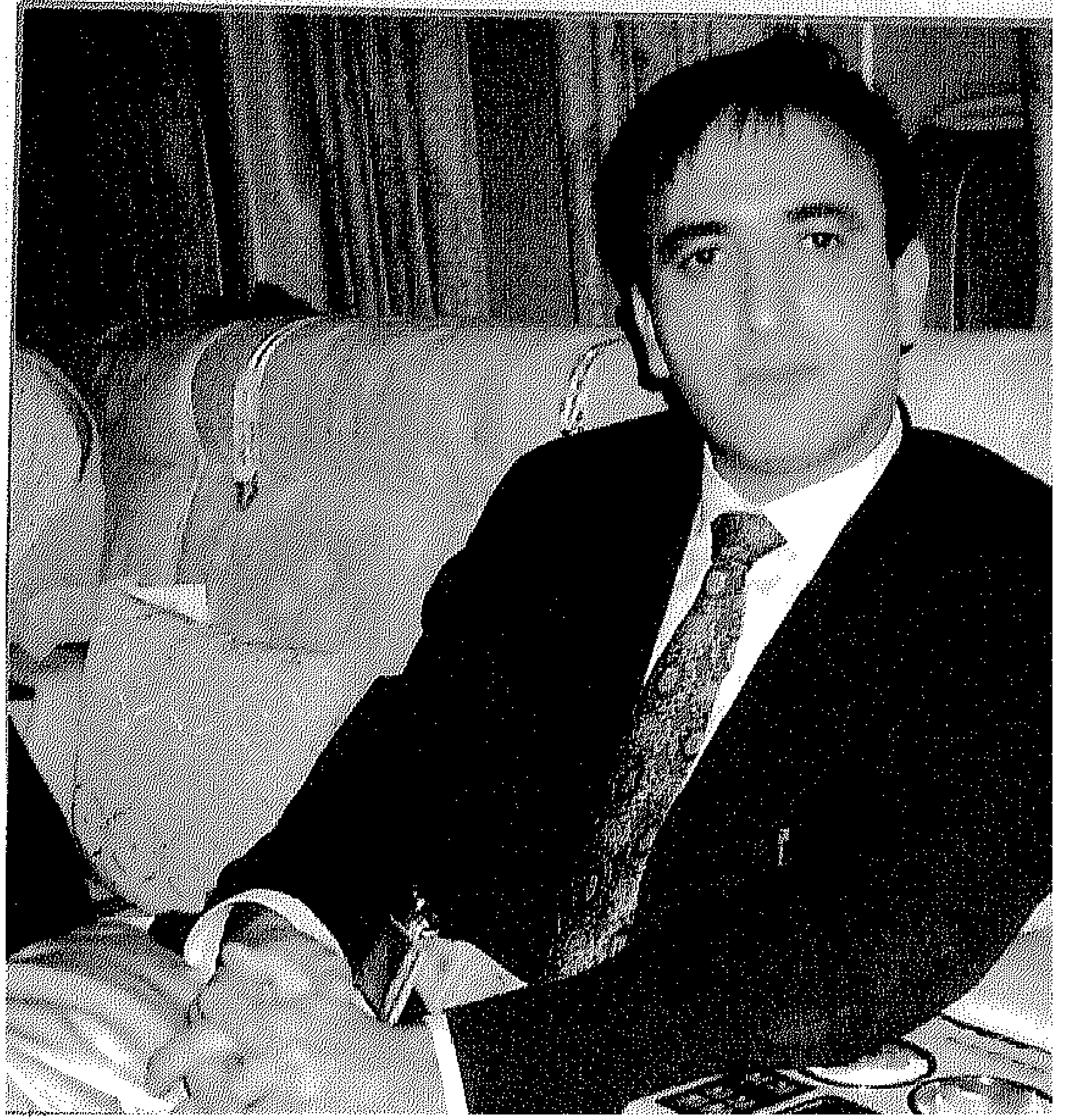


سعادة عبيد راشد العقروبي وكيل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف المساعد خلال زيارته للمواطن زعل كنيش الهاملي الذي يعالج في لندن، وشقيقه هامل

نسأل الله أن يطيل عمر قائدنا زايد الخير، فخراً لشعبه وأمته، ورمزاً للعطاء والتقدم والازدهار.

الإعلامي حسن زيتوني من محطة تليفزيون (M.B.C)

وعلى ارتفاع حوالي ٤٠ ألف قدم في سماء إيرلندا ولندن، في الطائرة، نلتقي بالزميل الإعلامي الدكتور حسن زيتوني، من محطة تليفزيون الشرق الأوسط، الذي يقول عن اليوبيل الفضي لدولة الإمارات:



الدكتور حسن زيتوني

قبل سنتين أُتيحت لي فرصة، زرت خلالها دولة الإمارات العربية المتحدة، لتغطية أحد المؤتمرات بإمارة الشارقة، وقد بهرني ما شاهدته أولاً في إمارة الشارقة (حيث كان المؤتمر)، فقد حرصت هذه الإمارة على مقومات الحضارة العربية الإسلامية إلى جانب بصمات الحضارة المادية المعاصرة..

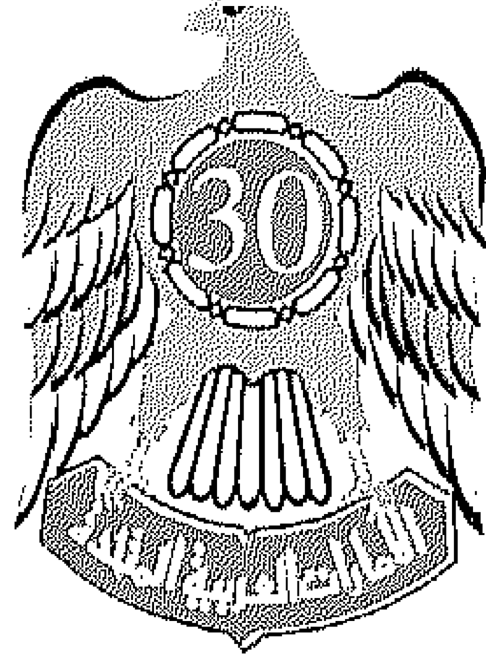
ثم زرت بعد ذلك إمارة دبي و إمارة أبوظبي حيث شاهدت من مظاهر التقدم السريع ما هو أكبر بكثير من عمر هذه الدولة الحديثة، ولا يستطيع أي مواطن أن يدرك مدى ما حققته بلاده من إنجازات كبيرة إلا إذا سافر إلى البلاد الأخرى، فكم من دول في العالم تملك أكثر مما تملك دولة الإمارات من ثراء مادي، ولكنها لم تحاول أن توفر لشعبها من التقدم والرقي ورفعة المستوى ما حققته دولة الإمارات لشعبها وأبنائها من تعليم وعلاج ودخل جيد و إسكان رفيع المستوى وخدمات مرفقية كاملة...

ولو أن كل فرد وكل مسؤول في دولة الإمارات استغل ما توفر له من إمكانات لدفع عجلة التنمية في المستقبل لكان هذا بشير خير عظيم، لأن أعمار الدول لا تُقاس بالسنين وعشراتها، بل بالقرون والعصور، و إني كعربي مسلم أشعر بالفخر والاعتزاز بهذه الدولة الفتية.

وكلمة لشبابنا في إيرلندا

في مدينة دبلن، عاصمة جمهورية إيرلندا، التي سيكون لنا عنها استطلاع في عدد قادم إن شاء الله، التقينا بعدد من شباب الإمارات في عجالة من الوقت عبروا فيها عن مشاعرهم حيال أفراح بلادهم، وكان أول هؤلاء الدكتور حنيف القاسمي، وكيل كلية العلوم الإنسانية وعضو اللجنة التنفيذية للتعليم العالي، المدرس في قسم الدراسات الإسلامية، الذي أجاب عن سؤالنا حول انطباعاته في اليوم الوطني الذي يناسب اليوبيل الفضي للدولة، فقال:

لا شك في أنها مناسبة عزيزة وغالية، ليس



فقط على أبناء الإمارات وإنما على كل العرب والمسلمين، أعطت أولئك أملاً في أن تتسع هذه التجربة لتشمل دولاً أخرى لكي تنضم لهذه الوحدة التي يجب أن تكون هي الرابطة الأساسية بين كل العرب، بل وكل المسلمين.. وكلما أتت هذه المناسبة يتكرر الأمل ويزيد الشوق واللهفة إلى أن تتسع دائرة هذه التجربة الاتحادية التي استمرت لمدة ٢٥ عاماً حتى الآن، ولا شك في أن الإنجازات التي تحققت تتحدث عن نفسها ولا يمكن للإنسان في هذه العجالة أن يحصر أو يذكر تلك الإنجازات على سعتها وعلى تعددها واختلاف مجالاتها.


الدكتور حنيف القاسمي

● حينما ارتفعت أعلام الدولة لأول مرة كنت أنت في ريعان الصبا، ولابد أن ذاكرتك تعي حدثاً أو واقعة هامة لها صلة بقيام الدولة، فما هي تلك الواقعة؟.

– الموقف الذي لا أنساه أبداً هو ذكرى يوم إعلان الدولة الاتحادية قبل ٢٥ عاماً، فقد شاهدت رفع علم دولة الإمارات لأول مرة وأنا أتطلع إليه بينما كنت برفقة والدي الكريم، وقد كست الفرحة جميع الوجوه، وكنت قريباً من المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، وهو يقف إلى جانب صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، خلال تحويل الحلم إلى حقيقة غير مجرى التاريخ في عالمنا العربي والإسلامي.. هذا الموقف وتلك اللحظات لا تمحى من الذاكرة.

ذكرى تشعرنا بالعزة والفخار

ومن شباب الإمارات، الدارسين في العاصمة الإيرلندية (دبلن) نلتقي بالطبيب الدكتور سالم راشد مصبح الزحمي، من أبناء واحة السيجي بالإمارات الشمالية، وهو من مواليد ١٩٦٥م، تخرج عام ١٩٩٢ ثم حصل على الجزء الأول من الزمالة عام ١٩٩٥، والآن يحضر الجزء الثاني من الزمالة.. وهو يعبر عن مشاعره حيال هذه المناسبة التاريخية قائلاً:

– ما من شك في أنها ذكرى تشعرنا بالعزة والفخار، وفرحتنا بعودة صاحب السمو الشيخ زايد رئيس الدولة إلى البلاد معافى بعد شفائه، منّة من الله علينا جميعاً تستحق منا شكره سبحانه وتعالى، أما احتفال الدولة بيوبيلها الفضي فإن هذه المناسبة جديرة بأن تقام لها الأفراح، لأنها تعكس مدى ما حققته الدولة من إنجازات

تنموية وحضارية كبيرة، في فترة قصيرة من الزمن، ونحن بحكم كوننا من أكثر الناس استفادة من تلك الإنجازات، فإننا أكثر إحساساً بفرحة هذه المناسبة التاريخية، التي تمثل الولاء والعرفان لجهود صاحب السمو الشيخ زايد رئيس الدولة، مؤسس هذه الدولة ورائد نهضتها.. وجدير بكل عربي ومسلم أن يشاركنا هذه الاحتفالات، لأن دولة الإمارات لم تنس أن تمد يدها للدول العربية والإسلامية وغيرها بالمساعدة والدعم والمساندة في مختلف المناسبات.

لو لم تقم دولتنا الاتحادية..!!

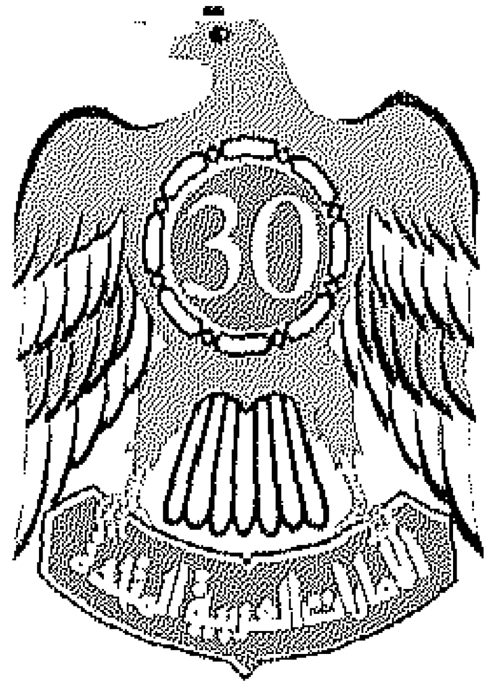
في مطار دبلن، عاصمة جمهورية إيرلندا كان لنا هذا اللقاء الخاطف مع الدكتور عبد الله خميس النعيمي، اختصاصي القلب، الذي درس هنا لمدة اثنى عشر عاماً، والذي عبر عن أحاسيسه ومشاعره حيال أفراح البلاد بقوله: «وهل كنت سأصل إلى هذه الدرجة من التعليم والتحضر والرقي لو لم تقم دولتنا الاتحادية؟ إن صاحب السمو، زايد العطاء والسخا والوفاء والخير، محفور في عقولنا وقلوبنا، وما قيام دولة الإمارات إلا قبس من أعماله، ولا ننسى في هذا المقام المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، الذي وقف إلى جانب هذا الحلم الكبير مؤازراً ومؤيداً حتى تحول إلى حقيقة، وكذلك إخوانهما حكام الإمارات ومن ورائهم آباؤنا وأجدادنا الذين قالوا نعم للاتحاد، نعم للتلاحم والتعاضد والتآزر.

يوم التكافل الاجتماعي

ومن بين الضيوف، نلتقي في مدينة دبلن بعالم سعودي من الإحساء، هو السيد إبراهيم ابن السيد عبد الله آل خليفة الحسنى، المدرس في جامعة الإمام محمد بن سعود، الذي سألناه عن المسيرة الاتحادية في دولة الإمارات عبر ٢٥ عاماً ورأيه فيها، فقال:

أولاً أشكر الله سبحانه وتعالى أن مَنّ





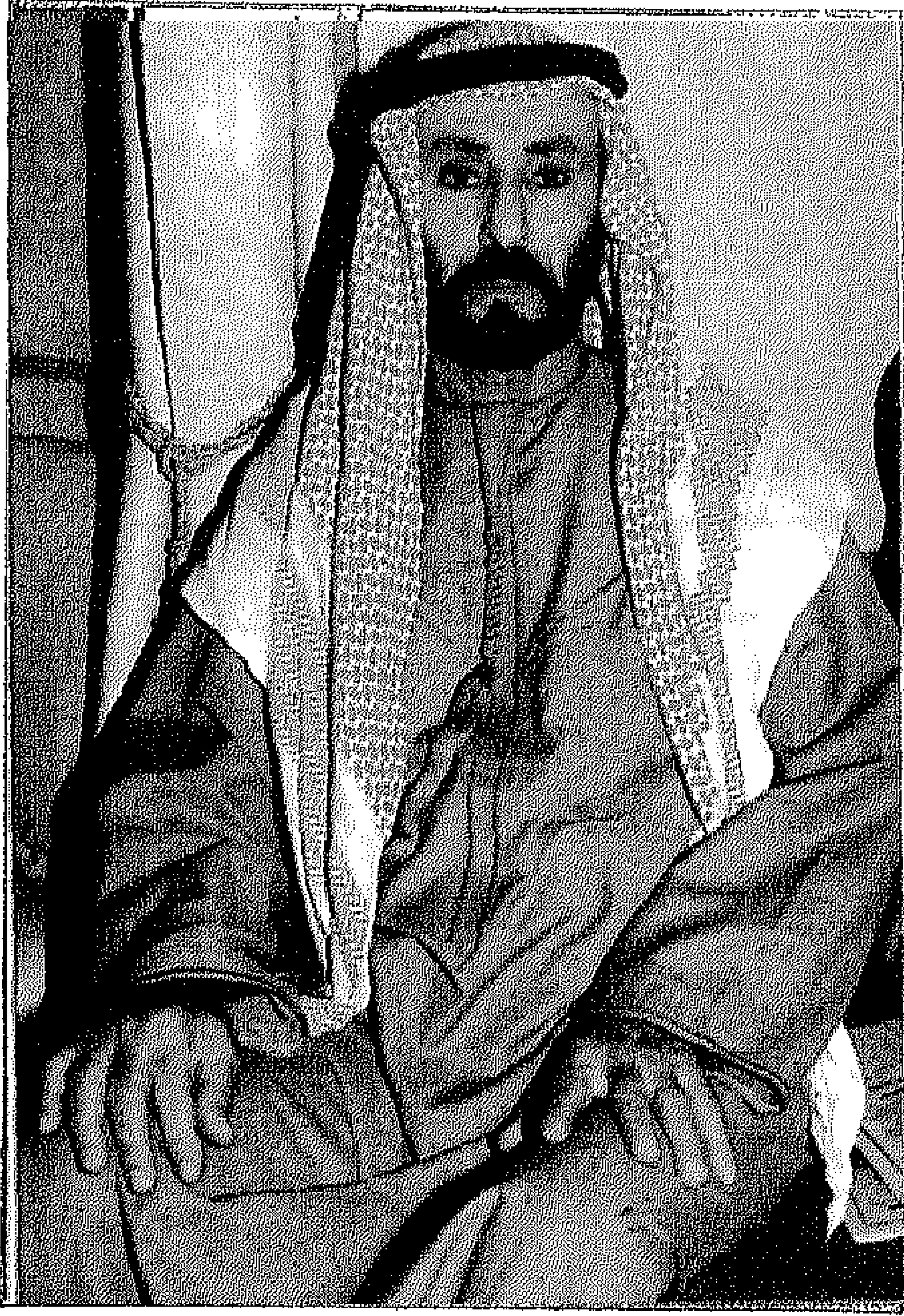


السيد ابراهيم بن السيد عبدالله آل خليفة

بالشفاء على صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، مؤسس هذه الدولة وقائد مسيرتها، وأنا أرى أن اليوم الوطني للإمارات هو يوم التكافل الاجتماعي، وهو يوم الوحدة الأغر في تاريخ هذه المنطقة، وهو يوم عزيز لا على أبناء الإمارات فحسب وإنما على أبناء الأمة العربية والإسلامية من أقصاها إلى أقصاها.

تعبير صادق عن حب الناس لقائدهم

وكان آخر لقاء لنا في هذه اللقاءات، مع رجل الأعمال، الشاعر النبطي حمد بن أحمد ابن سوجات، من أهالي إمارة دبي، الذي يعبر عن مشاعره قائلاً: لقد غمرت قلوبنا أكبر فرحة بشفاء وعودة سمو الشيخ زايد إلى البلاد، بعد أن مَنّ الله علينا بشفائه، واحتفال الناس بهذه المناسبة وبذكرى توليه الحكم واليوم الوطني الكبير، ما هو إلا تعبير صادق عما يكنه الناس في قلوبهم لزعيمهم ومؤسس دولتهم، الذي جمع الصفوف ووحد القلوب وجعل لنا مكانة عالية في المجتمع



رجل الأعمال حمد بن أحمد بن سوجات

الدولي، ونحن نتذكر أيضاً في هذه المناسبة سمو الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم الذي وقف إلى جانب أخيه القائد حتى قام صرح هذه الدولة.. إني سعيد بأفراح بلادي، وأسأل الله أن يحفظ لنا صاحب السمو الوالد زايد الخير والحب والعطاء، وإخوانه الحكام، وأن يوفقهم لمزيد من الخير لإماراتنا وشعبنا وأُمتنا العربية والإسلامية.



الإمارات في يومها الوطني

٢٥ عاماً من العطاء المتواصل في ظل الاتحاد

إستطلاع: حسين المحسي - تصوير: شحاته عبد الله شحاته

□ وما زالت أفراح الإمارات تتواصل، بدءاً باليوبيل الفضي لدولة الإمارات – بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاماً على قيام دولة الإتحاد، ومروراً بمناسبة مرور ثلاثين عاماً، على جلوس صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، حاكماً لإمارة أبوظبي، ثم كان فرح الأفراح لدولة الإمارات، عودة باني نهضتنا، وقائد مسيرتنا، صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة (حفظه الله)، من رحلة العلاج في الخارج، بعد أن ألبسه الله سبحانه وتعالى، ثوب الصحة والعافية؛

وبذلك انتظمت أفراح الإمارات، في عقد واحد فريد، ولم يكن هذا الفرح العميم قاصراً على أبناء دولتنا الحبيبة، والمقيمين على أرضها الطيبة فحسب، و إنما تجاوزها إلى الدول العربية والإسلامية، والصديقة، الذين توافد بعض رؤسائها ومسؤوليها، إلى الإمارات، تعبيراً عن مشاركة شعوبهم وحكوماتهم، لدولة الإمارات فرحتها بعودة قائد مجدها وعزتها زايد، بعد أن مَنّ الله سبحانه وتعالى، عليه بالشفاء.

وحتى تتواصل سلسلة ما بدأناه من حلقات، حول إمارات الدولة المختلفة، ننتقل بقارئنا الكريم إلى:



الفجيرة...
الإمارة البيضاء

تمتاز إمارة الفجيرة، بموقعها الفريد على خليج عُمَان، وبساحل طويل يمتد تسعين كيلومتراً تقريباً، وبسلسلة جبالها الشاهقة، وأوديتها كثيرة العدد، التي تجري بين الجبال، منها: وادي سيجي، ووادي حام، ووادي العبادلة؛ كما تضم الإمارة مواقع زراعية، منها دبا الفجيرة، والسيجي، ومَضَبْ والقرية والفجيرة. وتزخر الفجيرة بإرث أثري حضاري رائع، يقف شاهداً على عراقة تاريخ هذه المنطقة.

وسبب تسميتنا للفجيرة، بالإمارة البيضاء، ذلك أن عمائرها ومبانيها، يغلب عليها اللون الأبيض الناصع، الذي يعكس تناسقاً مع الخضرة المنتشرة في الشوارع والمزارع والمساحات الخضر.

نشاط بارز

ونبدأ لقاءاتنا بإمارة الفجيرة بالأستاذ راشد عبيد علي العبيد – مدير مكتب وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالإمارة – ليعرفنا عن المكتب، وما يقوم به من أعباء، تجاه المسؤوليات الموكلة إليه.

يقول الأستاذ راشد: إن مكتب الوزارة بالفجيرة، يتكون من الأقسام الآتية:

١) قسم الوعظ والإرشاد.

٢) المساجد.

٣) الشؤون الإدارية.

٤) الحركة والصيانة.

٥) المكتبة.



الأستاذ راشد عبيد علي العبيد

٦) قسم شؤون الموظفين.

٧) قسم المحاسبة.

كما أن قسم الحركة والصيانة، فيه ورشة، تقوم بصيانة المساجد، وكذلك صيانة السيارات التابعة للمكتب، والإشراف عليها.

ويضيف الأستاذ راشد فيقول: إن عدد المساجد بالإمارة، يبلغ (٢٢٣) مسجداً وجامعاً تقريباً، منها ٥٨ مسجداً جامعاً يقام فيها الجمع، ويقوم قسم الوعظ والإرشاد، بخطب الجمع، و إلقاء المحاضرات والندوات، إضافة إلى الدروس اليومية في معظم المساجد؛ كما أن للقسم دوراً في قوافل التوعية، والمشاركة في الأعياد والمناسبات الوطنية، وهناك برنامج أسبوعي يُعد للخطب؛ إضافة إلى البرنامج الخاص بالوعاظ، والرد على الفتاوى والاستفسارات، كما أن هناك اجتماعات دورية للخطباء، وتوجيهات لهم.

كما تعقد دورات تدريبية للأئمة والمؤذنين، وبالتنسيق مع إدارة المساجد – كل سنة في منطقة محددة – وهنالك توجيهات لهم بواسطة التعاميم. ولنا مراكز موسمية لتحفيظ القرآن الكريم في المساجد؛ فهناك خطة معدة من الوزارة، ولها مردود طيب والحمدلله.

ويواصل الأستاذ راشد حديثه فيقول: حتى تتوحد مواعيد الآذان في كل مساجدنا، فإننا نعد في كل شهر، جدولاً للآذان «مواقيت».

ونراعي في خطب الجمعة، أن تكون خطية وموحدة، ومفيدة للمستمع، ففي فترة الصيف، ركزنا على خطر المخدرات؛ ومع بداية افتتاح المدارس، كان الموضوع تربوياً، عن أهمية العلم ودوره؛ إضافة إلى المكتبة، التي تدعم هذا العمل المهم.

وجدير بالذكر، أن هناك تعاوناً بيننا وبين بلدية الفجيرة، وكذلك مع الديوان، بما يسهل أعمال المكتب، كما أن هناك تعاوناً تاماً بيننا وبين الجهات الرسمية والجمعيات الخيرية في الإمارة.

الآثار والتراث

ولإلقاء الضوء، على أعمال إدارة الآثار



فضيلة الشيخ: محمد ناصر الحرباوي – من علماء الوزارة، و...



والتراث، بإمارة الفجيرة، جاء لقاؤنا هذا، مع الأستاذ أحمد خليفة الشامسي، مدير هذه الإدارة؛ والذي سألناه بداية:

● **ما هو** تاريخ تأسيس هذه الإدارة؟.

☆ **فأجاب**: انطلاقاً من اهتمام وتوجيهات، صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي - عضو المجلس الأعلى حاكم إمارة الفجيرة - بأهمية الآثار والتراث، وإحياء الكنوز التاريخية، وضرورة العمل على رعاية المعالم الأثرية، والحفاظ عليها، أمر سموه بتأسيس إدارة الآثار والتراث، عام ١٩٨٧م، لتعتني بالآثار والتراث بالإمارة.

وبفضل اهتمام المسؤولين بتطوير العمل الأثري والمتحفي، لما لهذا المرفق الحيوي من أهمية، وإحساسهم بضرورة تكثيف العمل فيه، لمواكبة تنامي العمل الأثري بالمنطقة؛ قد تم تحقيق أعمال مرضية، بالقياس إلى الفترة الزمنية الوجيزة، من عمر هذه الإدارة.

كما كان لغنى الإمارة، بالمواقع الأثرية، الكثيرة والمتنوعة، في فتراتها، التاريخية، والأبنية الأثرية والتراثية الماثلة فيها، عامل مشجع ومساعد في إنجاز ما تم إنجازه.



مدير إدارة الآثار والتراث .. الأستاذ: أحمد خليفة الشامسي

● **هلاّ** تفضلتم ببيان ما تم في مجال المسح الأثري والتنقيب عن الآثار؟.

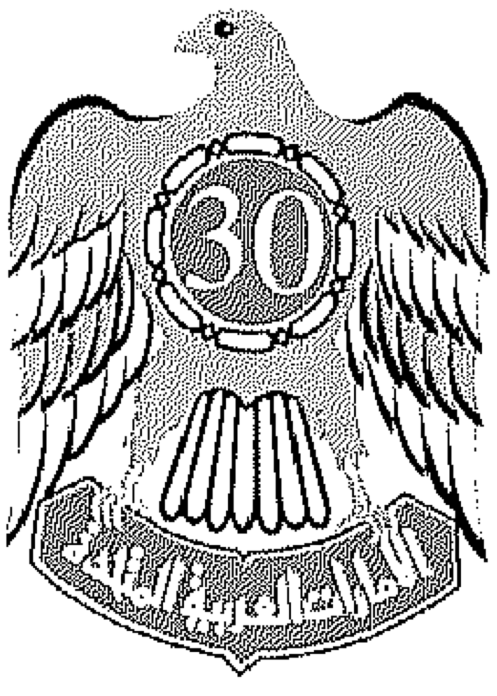


متحف الفجيرة

☆ في عام ١٩٨٧م، أبرمت إدارة الآثار والتراث، اتفاقية للمسح الأثري، مع مؤسسة لينشتاين السويسرية، للبحث الأثري في الخارج؛ وبموجب ذلك، فقد بدأت أعمالها في العام نفسه، وظلت تتواصل مسوحاتها، حتى عام ١٩٩٣م، استكمالاً لأعمال إدارة الآثار والسياحة في العين؛ وأسفرت المسوحات، عن اكتشاف عشرات المواقع غطت مختلف العصور.

وفي عام ٩٤ - ١٩٩٥م، أبرمت الإدارة، اتفاقية مع جامعة سيدني الأُسترالية، للمسح الأثري، والتنقيب في الإمارة، وحتى هذا الموسم ٩٥ - ١٩٩٦م، فإن عدد المواقع المكتشفة، يقارب المائتين: تغطي فترة تبدأ بالألف الثالث قبل الميلاد، وتمتد حتى العصر الإسلامي المتأخر.





في مجال التنقيب عن الآثار

ويواصل الأستاذ أحمد خليفة حديثه في هذا الجانب فيقول: لقد تم التنقيب في عدة مواقع مختلفة، هي:

١ - **موقع بدية/ ٢:**

وهو عبارة عن مستوطنة بشرية، تتكون من بناء دائري، يحيط بها خندق، ويقدر تاريخها، بالنصف الثاني، من الألف الثالث، قبل الميلاد؛ وقد اكتشفتها إدارة الآثار والسياحة بالعين، في عام ١٩٨٧م.

٢ - **موقع بدية/ ١:**

ويمثل مدفناً جماعياً طويلاً، طوله أكثر من ثلاثين متراً، وعرضه متران فقط. يعود تاريخه إلى النصف الثاني، من الألف الثاني قبل الميلاد؛ وتشير مكتشفاته، إلى أنه قد أُعيد استخدامه في العصر الهلينستي؛ اكتشفته إدارة الآثار والسياحة بالعين، عام ١٩٨٧م.

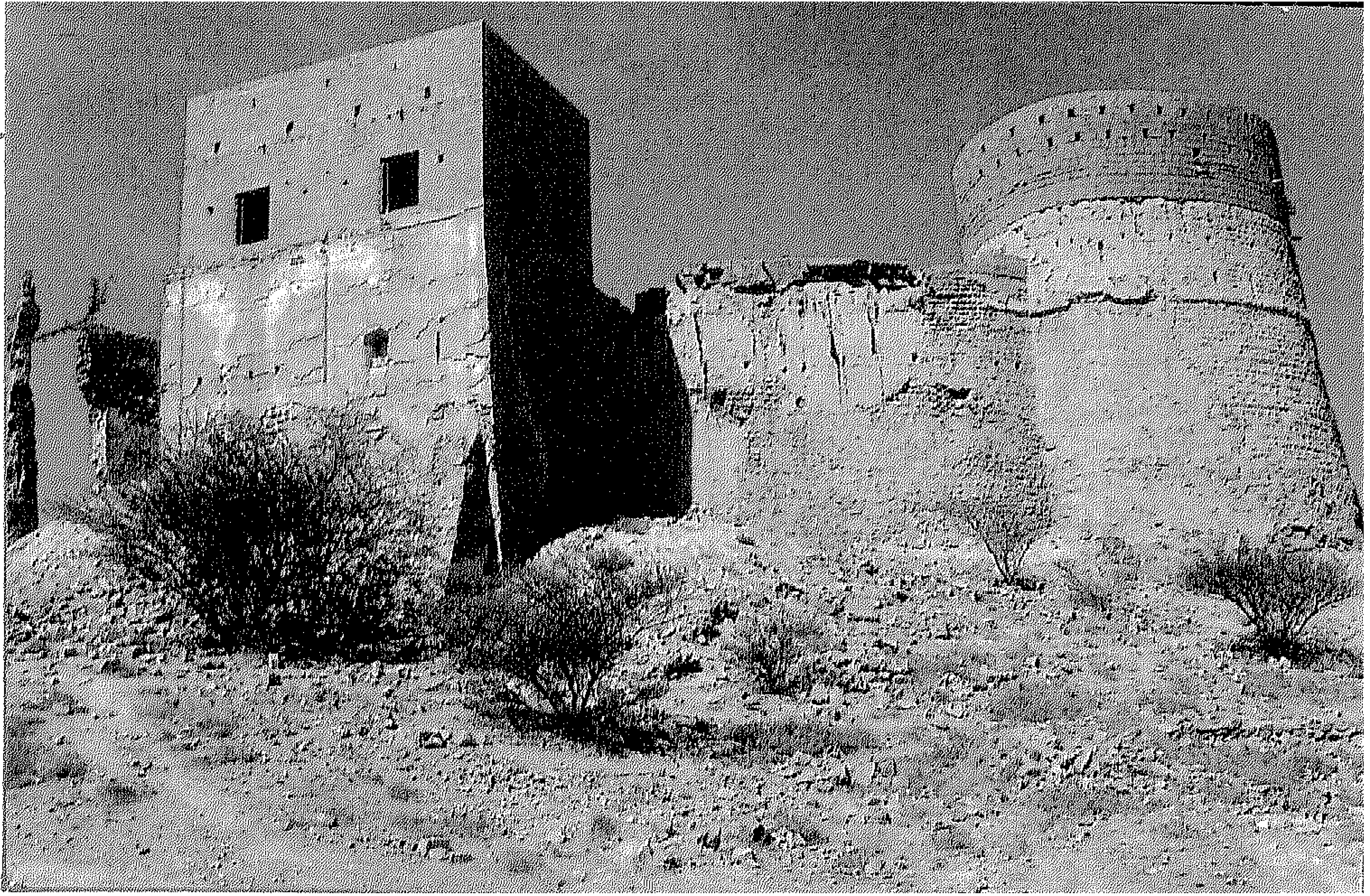
٣ - **موقع قَدْفَعْ:**

عبارة عن مدفن جماعي، على شكل الحرف (U)، ويتألف من الحدين - علوي وسفلي - ويؤرخ للحد السفلي، بالنصف الأول، من الألف الثاني قبل الميلاد؛ والعلوي بالنصف الثاني منه؛ ويعتبر من أغنى المدافن الجماعية المكتشفة في دولة الإمارات العربية المتحدة؛ حيث لم تمسه أيدي العابثين، وقد اكتشفته، إدارة الآثار والسياحة بالعين عام ١٩٨٦م.

٤ - **موقع دِبا:**

عبارة عن مدفن جماعي طويل، يتكون من لحدين - سفلي وعلوي - ولم يكتمل العمل فيه بعد، حيث نُقب فيه عن ١٥ متراً طولاً - كمرحلة أولى، ووجدت مُكتشفاته الأثرية، ممزوجة في أزمنتها التاريخية، إذ شملت الألفيّ الثاني والأول ق.م، والعصر الهلينستي. يقع هذا الموقع وسط منطقة المهلب السكنية، وقد اكتشفته إدارة الآثار والتراث بالفجيرة، تحت إشراف إدارة الآثار





إحدى قلاع الفجيرة

والسياحة بالعين، في موسم ٩٢ – ١٩٩٣م.

٥ - موقع حصن مَضَبْ:

وهو عبارة عن حصن كبير ومنيع، يقف على قمة جبل عالٍ، أُرّخ بالعصر الحديدي، استناداً إلى مُكتشفاته الفخارية وأسلوب بنائه، وهو من تنقيبات البعثة السويسرية، عام ١٩٩٣م.

٦ - موقع البثنة:

ويُمثل مستوطنة بشرية، قُدر تاريخها بالعصر الحديدي، وقد تبين ذلك، من خلال عمل مجسات اختبارية في بعض أجزائه، في عام ١٩٩٣م، وسيستأنف العمل فيه لاحقاً، وهو من تنقيبات البعثة السويسرية.

٧ - قدفع/٣:

وهو عبارة عن بقايا مُستوطنة، كشف التنقيب فيها عن وجود قاعتين كبيرتين وعدد من الغرف، مختلفة الأبعاد، وبقايا لبنائين دائريين، يُرجح إلى أنهما استخدما كأبراج للمراقبة، والمبنى مُزود بخزانات على الجدران ومواقد للنار. حُدد تاريخه بالألف الثانية ق.م، اكتشفته إدارة الآثار والتراث بالفجيرة، باشراف إدارة آثار العين موسم ٩٤/١٩٩٥م.

٨ - موقع قدفع/٤:

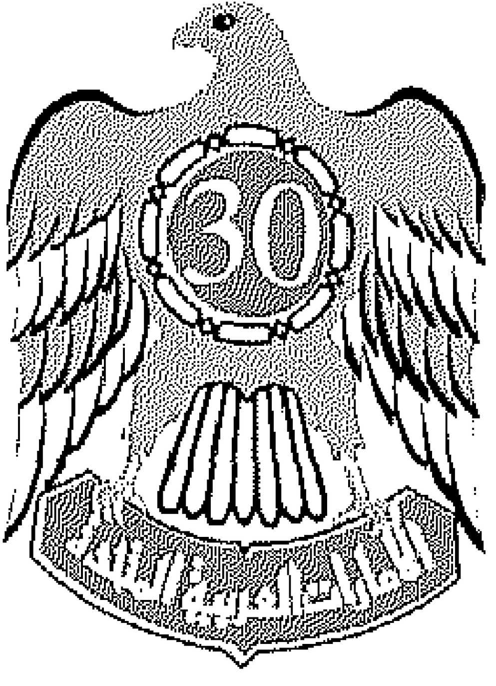
وهو عبارة عن مدفن جماعي على شكل حرف (U)، أو حدوة الحصان، يتكون بناؤه من طابقين، يُشكلان وحدة هندسية متكاملة، ويقع الدور السفلي بأكمله تحت سطح الأرض. قُدر عمره بالنصف الأول، من الألف الثانية ق.م، اكتشفته إدارة الآثار بالفجيرة، باشراف إدارة آثار العين عام ٩٤/١٩٩٥م.

٩ – موقع قدفع الإسلامي:

وهو عبارة عن مُستوطنة بشرية إسلامية، تقع على الساحل، ويُرجح بأنها قرية قدفع القديمة، وتؤرخ بالقرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلادي.

متحف الفجيرة للآثار والتراث

ويواصل مدير إدارة الآثار والتراث، حديثه عن متحف الفجيرة فيقول:



لقد شجعت الأعداد الكبيرة للمكتشفات الأثرية، التي تمت من خلال عمليات التنقيب بالإمارة، على افتتاح متحف الفجيرة للآثار والتراث في الثلاثين من نوفمبر لعام ١٩٩١م، تحت رعاية صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي، عضو المجلس الأعلى حاكم إمارة الفجيرة.

لقد احتوى المتحف كمرحلة أولى، على قاعدتين للآثار وللتراث، بالإضافة إلى معروضات الساحة الخارجية. ونظراً لتزايد أعمال التنقيب والمكتشفات الأثرية، فإنّ إدارة الآثار والتراث، تعمل على توسعة المتحف، انسجاماً مع العمل الأثري، الذي تشهده الإمارة، وسوف يتم إنجاز هذه التوسعة في القريب العاجل بإذن الله تعالى.

ترميم وصيانة المباني الأثرية

تنتشر في إمارة الفجيرة، مجموعة رائعة من الأبنية التاريخية، متمثلة في القلاع والحصون والأبراج، والمساجد، وتتراوح أعمارها ما بين ٣٠٠ – ٥٠٠ سنة.

ومنذ عامين، تعكف إدارة الآثار والتراث، على صيانة وترميم هذه الصروح التاريخية، مُستعينة بالمشورة العلمية، والفنية، للخبراء والمختصين، وكذلك باستشارة منظمة «اليونيسكو»، ومن ثم، قامت بمفاتحة شركات متخصصة في هذا المجال، وتلقت الإدارة عروضاً ودراسات مستفيضة لهذا المشروع، الذي يقف الآن على مشارف مرحلة التنفيذ.

أهم المباني الأثرية في الإمارة

١ - مسجد البِدْيَة:

يعتبر أقدم ماثل في دولة الإمارات العربية المتحدة، وهو كائن بقرية البِدْيَة، الواقعة على بعد ٣٨ كم، إلى الشمال من مدينة الفجيرة.



بُني من الحجر واللبن والجص، وقد سُقِفَ بأربع قُباب، تستند على عمود وسطي واحد. له محراب ومنبر صغيران.

٢ - **قلعة الفجيرة والقرية الأثرية:**

في هضبة وعلى رأس تل صغير، على بعد ثلاثة كيلومترات من الساحل، تُطل قلعة الفجيرة على المدينة، في إباء وشُموخ، دليلاً على القوة والحضارة.

وقد استخدمت في بنائها الحجارة، واللبن والأخشاب وجذوع النخيل والصاروج.

وبُني حول القلعة، سور وبها فناء ومنزل محُصن. وبجوار القلعة من الجهة الشرقية، توجد بعض المباني المكونة من طابقين ومبنية بالحجر، وهناك جامع في الجهة الجنوبية من القلعة، كما توجد مجموعة منازل يمر بوسطها طريق.

٣ – وهناك العديد من القلاع، التي تعود إلى عدة قرون خلت مثل:

* **قلعة البُثْنَة:**

وهي عبارة عن قلعة ضخمة، توجد في قرية البُثْنَة.

* **حصن البدية:**

وقد بقي منه بُرجان فقط، يقعان فوق قمة جبل.

* **قلعة الحيل:**

وتقع في مدينة الحيل، وتتكون من مربعة كبيرة، والعديد من الغرف، وكانت مقراً للحاكم، استخدمت للحراسة، والمراقبة، والدفاع عن المنطقة المجاورة.

المعالم السياحية

وعن بعض المعالم السياحية بالفجيرة، يحدثنا الأستاذ أحمد خليفة الشامسي قائلاً:

هناك عينان للمياه الكبريتية الصحية الحارة، التي يقصدها الناس بغرض العلاج من بعض الأمراض وهما:

١ – عين المغمور، وتقع في وسط الجبال.

٢ – عين مَضَبْ، داخل حديقة مضب، بمدينة الفجيرة.

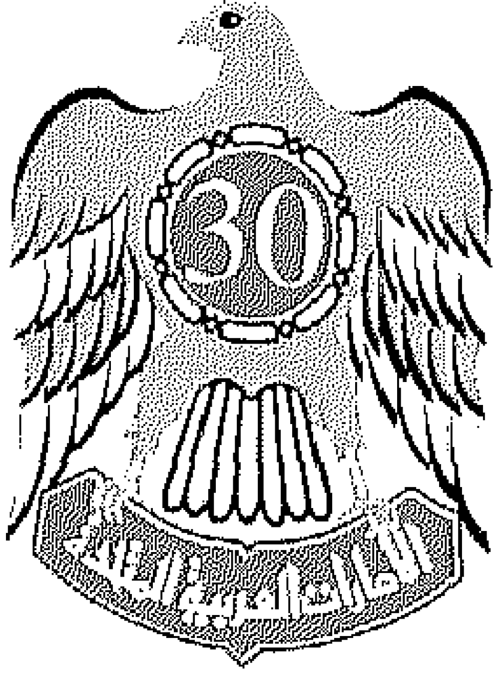
كما تعتبر شلالات الوريعة، من أعظم شلالات المنطقة، وتمتاز بعذوبة مياهها، المتدفقة طوال العام، ووسط صخور الجبال، مشكلة منظراً طبيعياً خلاباً، وموقعاً سياحياً جميلاً، يقصده الناس من أماكن بعيدة.

الجمعية الخيرية

في مقر الجمعية بالفجيرة، كان لنا لقاء مع مديرها العام، الأستاذ سيف محمد العطر.

● **سألناه أولاً:** الجمعية الخيرية بالفجيرة، متى وكيف نشأت، وتطورت، وماذا قدمت من إنجازات في مجال العمل الخيري التطوعي؟.

☆ الجمعية الخيرية بدأت بنشاط محدود في بداية عهدها – في سنة ١٩٨٧م – وكانت في الأصل لجنة اسمها «لجنة صندوق الطلبة» – في المدارس والجامعة، وطُورت هذه الفكرة، ليصبح هذا الصندوق، جمعية خيرية، مُشهرة – من قبل الجهات الرسمية – في داخل الدولة، لأن القائمين على الصندوق، وجدوا أنهم بحاجة إلى مساعدة الأُسرة، أكثر من مساعدة الطالب لذاته، حتى لا تكون مساعدة الطلاب، مدعاة لبعض الأُسر،



لتضغط على أبنائها، ليقطعوا دراستهم، وما شابه ذلك.

إذاً، لابد من توسعة النشاط، لمساعدة الأسر المحتاجة داخل المنطقة - الإمارة والساحل الشرقي - فأشهرت الجمعية، وبدأت نشاطاتها، فانتقلت من مساعدة الطلبة فقط، إلى مساعدة الطلبة والأُسر الفقيرة، ومساعدات أخرى.

وكسوة العيد والحقائب المدرسية بالإضافة إلى المحتاجين من المرضى والمعوقين.

وقد أولت الجمعية اهتماماً كبيراً في تنظيم العمل وإدارته من خلال توزيع المهام على



الأستاذ: سيف محمد العطر - مدير عام الجمعية الخيرية

فقد أولت الجمعية اهتماماً كبيراً بالبرامج المحلية فنما بفضل الله حجم المساعدات داخل الدولة، حيث بلغ عدد الأسر التي استفادت من برامج الجمعية ما يزيد على ١٥٠٠٠ أسرة يبلغ عدد أفرادها حوالي ١٢٠٫٠٠٠ فرد، وذلك ما بين مساعدات مالية مقطوعة أو شهرية ومساعدات عينية كالمواد الغذائية

لجان مجلس الإدارة التي تتولى دراسة المشاريع واقرارها واعتماد الخطط العامة للجمعية، ولذلك تم تشكيل خمس لجان رئيسية تتولى كل منها جانباً من جوانب العمل في الجمعية وهي:

١ - **اللجنة المالية:**

وتتولى إعداد الميزانية العامة للجمعية



وإقرار واعتماد المبالغ المخصصة للمشاريع والمساعدات الإنسانية ودراسة الطلبات المقترحة للحصول على المساعدة من غير الزكاة حالات المرضى والطلبة والمؤسسات والهيئات، ولقد كان من أهم إنجازات هذه اللجنة إنجاز وإقرار اللائحة المالية التي تحدد بنود وأوجه الإنفاق والمساعدة من الجمعية والنظم المالية وإعداد الميزانية العامة السنوية.

٢ - لجنة الزكاة:

وتتولى الإشراف على توزيع الزكاة والنظر في الحالات المتقدمة للحصول على المساعدة وتقدير نوع المساعدة ومقدارها بناءً على الدراسة الميدانية للباحثات والبيانات والوثائق المرفقة، وقد اعتمدت لجنة الزكاة لائحة مصارف الزكاة التي تحدد أبواب الزكاة ومصارفها ومستحقيها بحيث تنظم توزيع أموال الزكاة وإيصالها إلى مستحقيها.

٣ - اللجنة الثقافية:

وتتولى اللجنة الإشراف على برامج مركز الفجيرة للعلوم والثقافة ومراكز تعليم القرآن الكريم والبرامج والأنشطة الثقافية للجمعية.

٤ - لجنة تنمية الموارد:

وهي لجنة جديدة تم تشكيلها لإدارة وتنمية موارد الجمعية والبحث عن مجالات استثمارية جديدة تعود بالنفع على الجمعية.

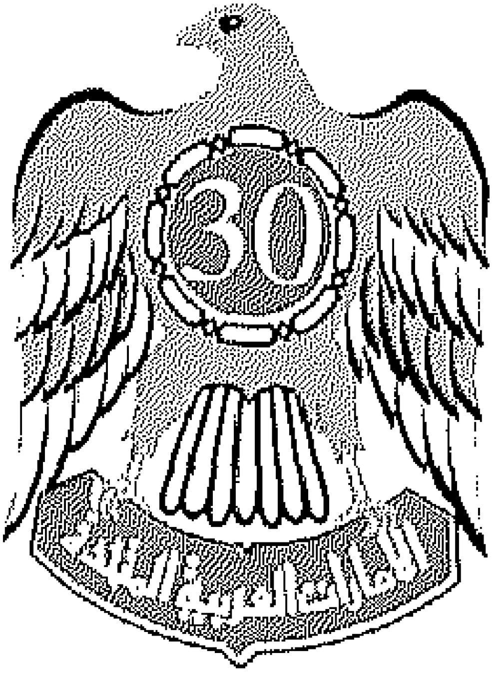
٥ - لجنة الإغاثة العاجلة:

وتتولى اللجنة النظر في قضايا الإغاثة العاجلة.

■ أولاً - برنامج المساعدات الداخلية:

رافق هذا البرنامج تأسيس الجمعية وأُنشىء قسم الزكاة كأول قسم من أقسام العمل الخيري بالجمعية لخدمة وتنفيذ النشاطات والمشاريع الخيرية، ولأهمية هذا المشروع تم تشكيل لجنة للإشراف على التوزيع ومتابعة أعمال هذا القسم.

ويعمل القسم في إطار مناهج علمية للبحث والتحري عن الحالات بدءاً من



الحصـول على الأوراق الثبـوتيـة للشخص المتقدم وعـائلته و إيفـاد لجنة من البـاحثات المتخصصات بـالتعاون مـع مراكـز التنمية الإجتماعيـة لزيـارة الأسـرة والوقـوف على احتياجاتها وانتهاءاً برفع تقرير مفصل مرفق به الإثباتات اللازمـة إلى لجنة الزكاة لإصدار القرار المناسب وفق حاجة الأسرة، مما أكسب الجمعية ثقـة المحسنين ومكانـة طيبة لـدى المجتمع المحلي.

ولا يقتصر دور قسم الـزكـاة على دراسـة الحالات فقط و إنما يمتد لمتـابعة الحالات من قبل الباحثات لأحوال الأسـر ومدى حاجتها أو تحسن حالتها، كما يعمل القسم بالتعاون مع مجمـوعـة من المتطـوعين في المنـاطق للاستقصاء عن الحالات ممـن هم ذوو حاجة فعلية لتقديمهم إلى لجنة الزكاة بالإضافة إلى تـوصيل المعـونـات إلى الأسر في بيـوتهم، ويتضمن هذا البرنامج مجموعة من المشاريع الخيرية لتقـديم المساعدات للأسر المحتـاجة سـواء كانت مـاليـة أو عينية كتـوزيع المواد الغذائية، وكذلك مساعدات المرضى والمعوقين وكفالة الأيتام داخل الدولة.

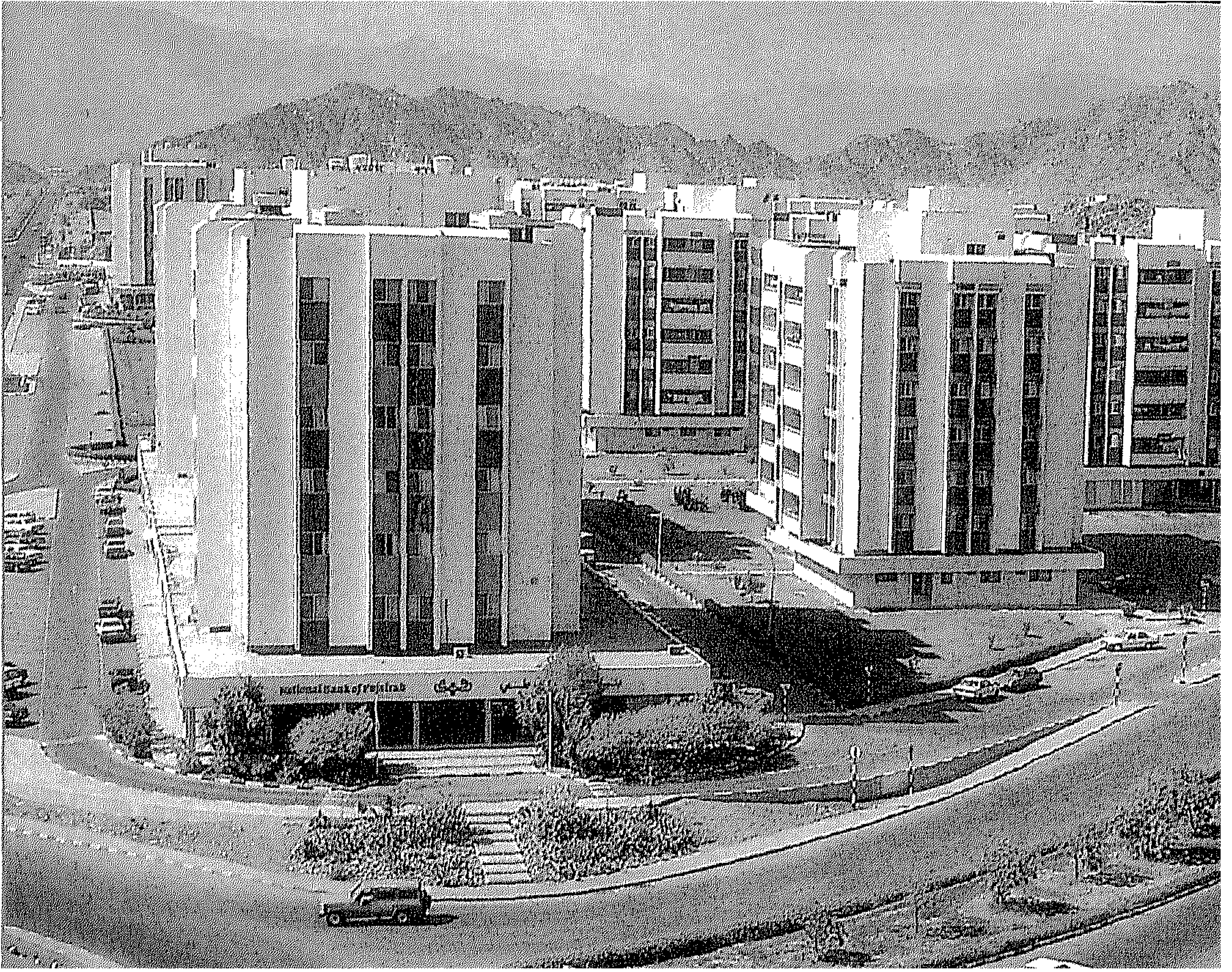
١ - توزيع الزكاة:

بلغ عـدد الأسر التي استفـادت من هـذا البرنـامج ٦٩١٢ أسـرة بلغ عـدد أفـرادهـا ٤٥٨٢٧ شخصـاً، وذلك على شكل مساعـدات مقطوعـة حسب حاجـة الأسرة، كما تم تقديم مسـاعـدات شهـرية لأسـر ذات الحـالات الاجتماعية الخاصة بلغت ١٠٠ أسـرة، وذلك بعد أن تتم دراسة الحالات ميدانياً بالتعاون مع مـراكز التنميـة والباحثـات الاجتماعيات بـالفجيرة والسـاحل الشـرقي، والتأكـد من انطباق شـروط مصارف الزكـاة الشـرعية عليها.

٢ - المواد الغذائية:

تم توزيع ما يـزيد عن ٤٥٠ طناً من المواد الغـذائيـة على حـوالي ١٥٠٠٠ أسـرة تشمل المواد الغذائية الرئيسية مثل: الطحين، الأرز، السكر، الفـاصوليا، الفـول، الحليب، الزيت، التمـر.. إلخ. وتحرص الجمعيـة على تـوزيع


مسجد قرية فيض الله



الفجيرة .. الإمارة البيضاء

المواد خلال فترة شهر رمضان المبارك لإدخال الفرح والسرور على قلوب الأسر وكذلك قبل عيد الأضحى المبارك.

كما قامت الجمعية بتوزيع مواد غذائية شهرية على حوالي ٢٥٠ أسرة تشمل المواد الغذائية واللوازم المنزلية.

٣ - رعاية المرضى والمعوقين:

تم تقديم ٩٠ كرسياً مُقعداً و٢٠ سماعة طبية، كما ساهمت الجمعية في علاج ٢٥ حالة مرضية من المستحقين ليتمكنوا من العلاج خارج الدولة.

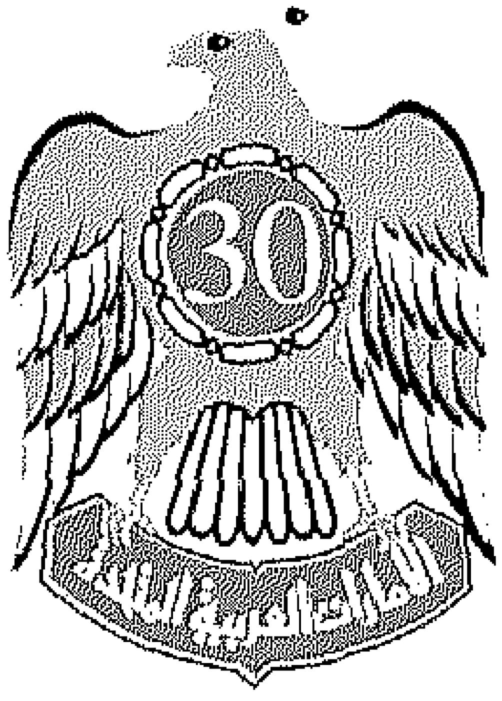
■ ثانياً - برنامج الكفالات:

١ - كفالة أيتام داخل الدولة:

بدأ مشروع كفالة ورعاية الأيتام من أبناء الدولة في مناطق الفجيرة والساحل الشرقي في منتصف عام ١٩٩٤م بكفالة ٣١ أسرة يبلغ عدد أفرادها من الأبناء الأيتام ١٥٢ طفلاً يتيماً، ثم أخذ العدد في النمو ليبلغ

عدد المستفيدين ٨٥ أسرة مجموع أفرادها ٤١٠ أيتام، وتقوم الجمعية بدور فعّال في الاهتمام بهذه الأسر من النواحي الاجتماعية والتربوية والصحية.

حيث تقوم الباحثات الاجتماعيات المتعاونات مع الجمعية بالإضافة إلى المتطوعين ومُعرفي المناطق بدور بارز في الاهتمام بشؤونهم ومتابعتهم وعرض ما يعترضهم من مشاكل على الجمعية لدراسة إمكانية حلها بالتعاون مع مراكز التنمية



والمدارس والمؤسسات والدوائر الرسمية المختصة.

٢ - كفالات خارج الدولة:

بلغ عدد الأيتام المكفولين في عام ١٩٩٥م ٣٧٦١ بالإضافة إلى كفالة ٢٦١ طالباً معظمهم من البوسنيين اللاجئين والبورميين بالإضافة إلى ٥٢٠ أسرة من اللاجئين البورميين في باكستان، وبعض الأسر البوسنية، وذلك بناء على رغبة المحسنين.

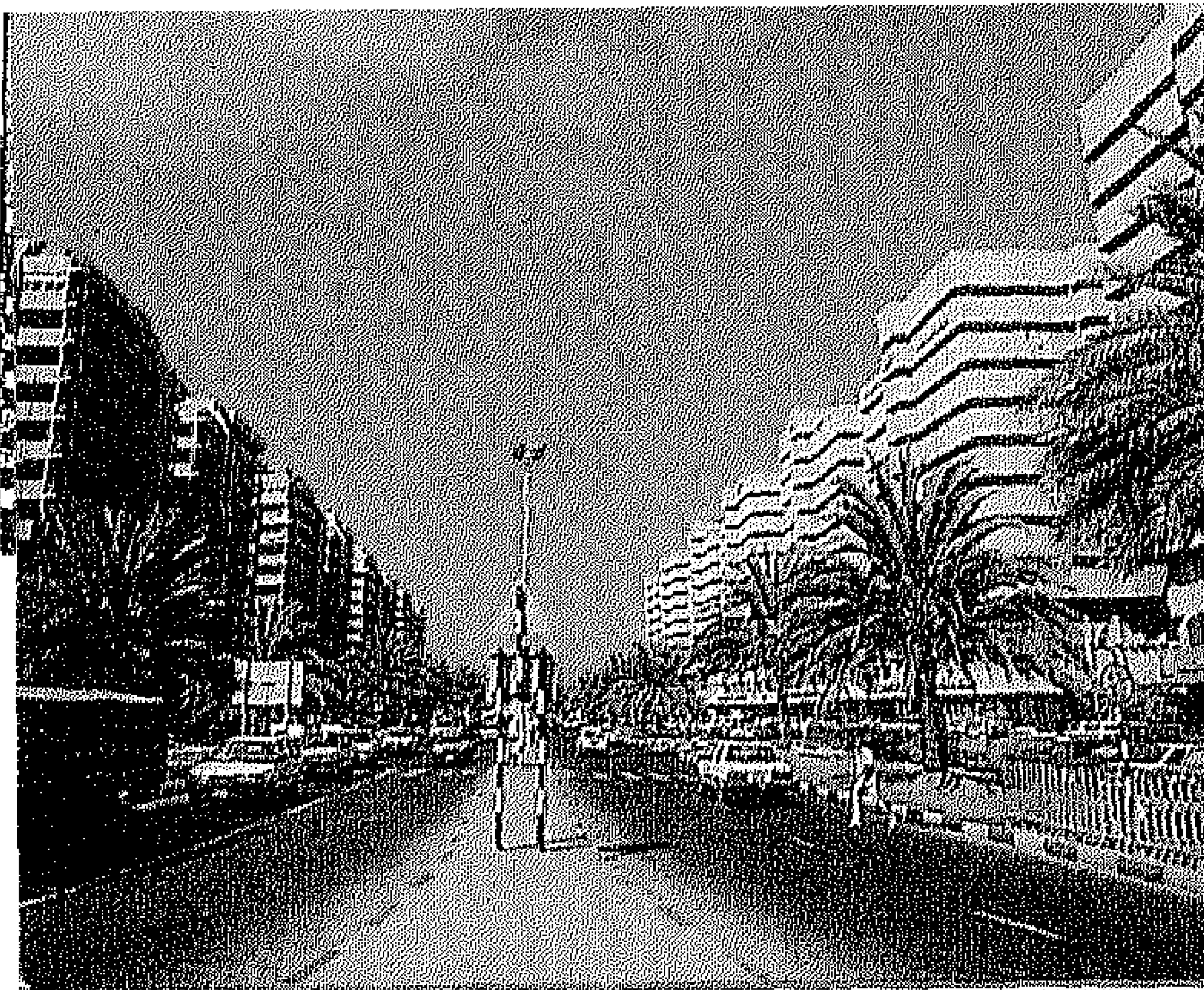
ثالثاً - برنامج رعاية الشباب:

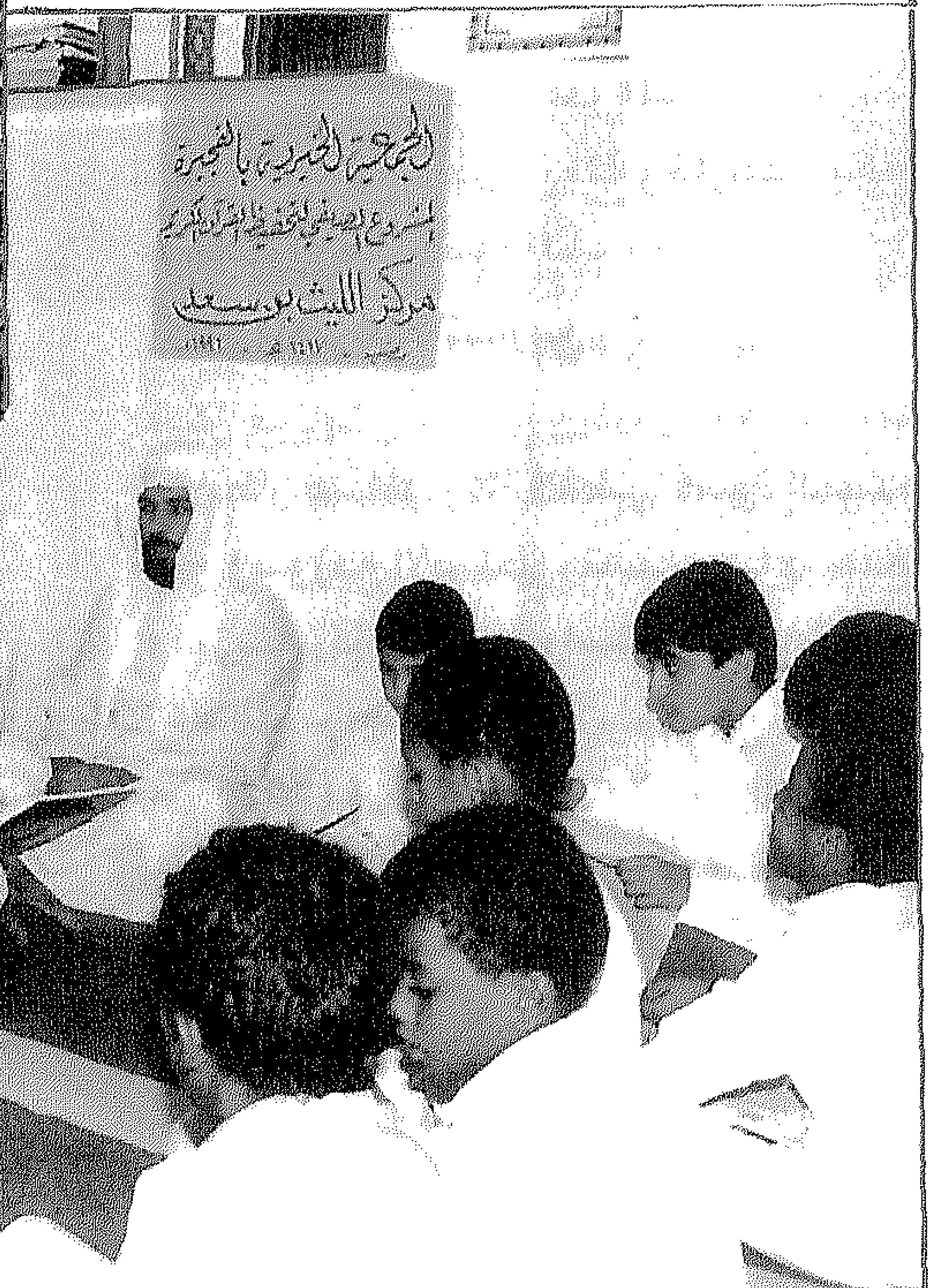
١ - مراكز تعليم القرآن الكريم:

تعتبر مراكز تعليم القرآن الكريم، من أبرز نشاطات الجمعية الخيرية ضمن برنامج رعاية الشباب حيث تلقى من الجمعية اهتماماً كبيراً في هذه المراكز، وقد قامت الجمعية خلال العام السابق بإعداد منهج دراسي لتعليم الطلبة المنتسبين القراءة السليمة وأحكام تلاوة القرآن الكريم بالإضافة إلى حفظ آيات كتاب الله ومراجعة الحفظ السابق واعتماد طريقة علمية ومنهجية في تعليم الأحكام والاستفادة من معاني وتفسير آيات القرآن الكريم التي يتلونها بحيث تكون زاداً خلقياً وتربوياً ومسلكياً.

وقد عمدت الجمعية إلى اختيار المدرسين الأكفاء لتعليم الطلبة، وراعت في توزيع المراكز تواجد العدد المناسب للطلبة بحيث ينعكس إيجابياً على مستوى هذه المراكز والنتائج المرجوة منها.

وقد بلغ عدد المراكز المنتظمة التي تم





افتتاحها عام ١٩٩٠م في بداية العمل في مشروع مراكز تعليم القرآن الكريم ٢٠ مركزاً، انتسب إليها ٥٠٠ طالب، إلى أن وصل عدد المراكز هذا العام ٤٥ مركزاً ينتظم فيها حوالي ١٥٠٠ طالب وطالبة ليبلغ عدد الطلبة الذين استفادوا من هذه المراكز ٥٨٨٥ طالباً وطالبة.

كما بدأت الجمعية في عام ١٩٩٠م بافتتاح المراكز الصيفية لتعليم القرآن الكريم، والتي بلغ عددها ٢٢٥ مركزاً على مدى الستة أعوام السابقة، انتسب إليها ٨٤٩٥ طالباً وطالبة، ويبلغ مجموع الطلبة الذين استفادوا من هذا المشروع ١٤٣٨٠.

٢ - **مساعدات الطلبة:**

واصلت الجمعية تقديم المساعدات إلى طلبة المدارس وخصوصاً مشروع الحقيبة المدرسية وبلغ عدد الطلبة المستفيدين خلال السنوات السابقة حوالي ٢٥ ألف طالب وطالبة.

٣ - **مساعدات الطلبة الجامعيين:**

قدمت الجمعية مساعدات لـ ٢٢٥ طالباً وطالبة جامعياً، ممن تؤثر ظروف أسرهم على إكمال مسيرتهم التعليمية لتشجيعهم على إتمام دراستهم دون أية عوائق، وقد تخرج منهم ما يزيد على ١٧٠ طالباً، بدأ بعضهم بالعمل والمساهمة من دعم هذا المشروع وفاءاً لما قدمته الجمعية لهم، علماً بأن المبلغ الذي صُرف للطلبة حتى ٣١/١٢/١٩٩٥م مبلغ ٧٦٩٦٠٢ درهماً.

٤ - **مركز الفجيرة للعلوم والثقافة:**

يعتبر هذا المركز الواجهة العلمية والثقافية، وقد ساهمت الجمعية من خلال هذا المركز بمساعدة الكثير من الطلاب وتأهيلهم للعمل من خلال برنامج السكرتارية والكمبيوتر كما ساهم المركز في تأهيل العديد من أبنائنا في مختلف المؤسسات ورفع كفاءتهم وقدراتهم المهنية والعلمية بالإضافة إلى توفير برنامج صيفي هادف لتعليم الطلبة الكمبيوتر وتقويتهم في اللغة الإنجليزية بالإضافة إلى ما يتضمنه البرنامج من برامج ثقافية وترفيهية.

** كما استفاد العديد من المؤسسات بالفجيرة من الدورات والبرامج التي يعتمدها المركز.

ويتطلع المركز إلى تطوير نشاطاته وآفاق العمل من خلال استحداث برامج جديدة ودورات جديدة.

■ رابعاً - برنامج المشاريع الموسمية:

يشمل هذا البرنامج مشاريع متعددة أبرزها يأتي في شهر رمضان المبارك من كل عام وشهر ذي الحجة، فهي مواسم خير وعطاء يكثر فيها عطاء المحسنين، وتتعدد أوجه جهودهم فيه ابتغاء مرضاة الله، ولهذا تحرص الجمعية على توسيع حجم المستفيدين وتنوعهم قدر المستطاع ويتم تنفيذ المشاريع داخل الدولة وخارجها بناء على طلب ورغبة الإخوة المحسنين.

●● وأهم هذه المشاريع:

إفطار صائم، زكاة الفطر، كسوة العيد، ذبح وتوزيع الأضاحي، تسيير حاج، جمع وتوزيع زكاة التمور، واستفاد من مشروع زكاة الفطر وكسوة العيد داخل الدولة أكثر من ٣٦٠٠ أسرة، حيث وزعت المواد الغذائية على الأسر، وكذلك كسوة العيد لأكثر من ٢٨٠٠ طفل بمختلف مناطق الفجيرة والساحل الشرقي.



أما عن تنفيذ هذه المشاريع خارج الدولة فاستفاد منها ما يقارب نصف مليون شخص في كل من: بنجلاديش، باكستان، اليمن، بورما. وذلك من خلال مكاتب الجمعية ومندوبيها.

كما نفذت الجمعية خلال الأعوام الخمسة الأخيرة مشروع ذبح وتوزيع الأضاحي داخل الدولة حيث بلغ عدد الأضاحي التي وزعت ما يزيد على ألف أضحية، وفي خارج الدولة تم ذبح وتوزيع حوالي ١٠ آلاف أضحية، بالإضافة إلى مشروع جمع وتوزيع زكاة التمور على الأسر الفقيرة، وذلك إحياءً منها لفريضة زكاة الزروع، حيث جمعت أكثر من ٢٥٠ طناً من التمور داخل الدولة، وحوالي ١٠٠٠ طن تم توزيعها خارج الدولة على المستحقين والمحتاجين، بالإضافة إلى توزيع التمور أثناء حملات الإغاثة العاجلة.

وضمن مشروع تسيير حجاج بيت الله الحرام تم إيفاد ٢٥٠ حاجاً من داخل الدولة.

■ خامساً - برنامج المشاريع الخارجية:

إن الجمعية الخيرية بالفجيرة هي إحدى الهيئات الخيرية المشهرة بالدولة والتي تساهم في قافلة الخير لوطننا المعطاء من خلال برامجها ومشاريعها الخيرية داخل الدولة وخارجها بجهد القائمين على العمل فيها من أبناء الوطن المخلصين المحبين لخير ودعم من أهل الخير والمحسنين، وهي تتوخى في عملها الدقة والحرص، فهي تؤمن بأن الأموال التي بين يديها هي أموال زكاة وصدقات مؤتمنة عليها تحرص على صرفها وفق المصارف الشرعية للزكاة والصدقات، وبناءً على رغبة الإخوة المتبرعين وبما يتماشى وسياسة حكومة دولتنا الرشيدة في بذل الخير وتقديم العون والمساعدة للشعوب





المنكوبة بقصد الخدمة الإنسانية وبما يحفظ مصلحة البلاد واحترامها وعلاقاتها الخارجية مع شعوب ودول العالم.

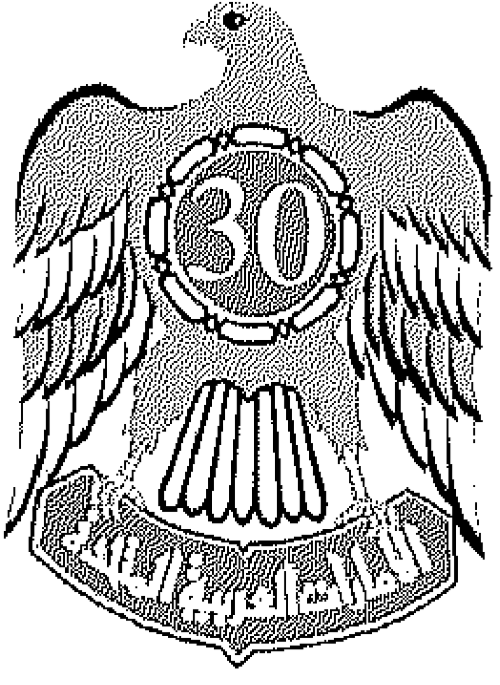
من هنا كانت الجمعية موضع ثقة المحسنين في الدولة فأوكلوا لها تنفيذ العديد من المشاريع الخيرية والإنسانية في الخارج من بناء مساجد وتجهيز عيادات صحية وملاجىء ودور أيتام أو بتقديم المساعدات المباشرة في حملات الإغاثة للدول التي تتعرض للكوارث أو للحروب. وتعمل الجمعية الخيرية حالياً في عدة دول هي: بنجلاديش، وباكستان، واليمن.. بالإضافة إلى البوسنة والهرسك، كما قامت الجمعية خلال العام الماضي بإرسال عدة شحنات من التمور والملابس والأغطية والمواد الغذائية والطبية إلى الصومال وإلى اللاجئين الصوماليين في اليمن، ويحرص أعضاء مجلس إدارة الجمعية على متابعة تنفيذ المشاريع والتأكد من إنجازها مباشرة من خلال زيارات منتظمة لتلك الدول والإشراف المباشر على سير عمل تلك المكاتب كما تحرص الجمعية على التنسيق مع سفارات الدولة في تلك الدول وقد لمست من أصحاب السعادة السفراء والعاملين فيها التفهم الكامل للدور الإنساني الذي تقوم به الجمعية والحرص على تسهيل مهام الأخوة أعضاء وفود الجمعية لدى زيارتهم إلى تلك الدول.

ويستعرض الجدول التالي أهم المشاريع التي أنجزتها الجمعية خلال الأعوام السابقة والتي تبرع بها الإخوة المحسنون الكرام وأشرفت عليها الجمعية.

وقد تم مع بداية عام ١٩٩٦م، البدء بتنفيذ ١٢ مسجداً، تبرع بقيمة البناء أهل الخير، في كل من اليمن، باكستان، الهند، بورما وبنجلاديش، ويجري الآن الاستعداد وعمل الخرائط اللازمة لبعض المشاريع الأخرى، لبناء مساجد وحفر آبار مياه، ومدارس ومراكز تحفيظ القرآن الكريم، ومراكز صحية، وذلك بناء على طلب بعض الإخوة المحسنين الكرام.

■ سادساً - برامج الإغاثة العاجلة:

ساهمت الجمعية بحملات الإغاثة العاجلة التي اقتضتها الظروف الطبيعية والأهلية سواء كانت داخل الدولة أو خارجها،



شاركت إلى جانب العديد من الهيئات والمؤسسات الخيرية والرسمية في المساهمة في رفع العناء عن المنكوبين والمتضررين.

●● ففي داخل الدولة:

١ – قامت الجمعية بحملة إغاثة عام ١٩٩٠م للإخوة الأشقاء من دولة الكويت إثر العدوان العراقي الغاشم، حيث قامت بتوفير السكن ولوازمه لحوالي مئتي أسرة حتى انتهت الأزمة وعادوا بسلامة الله إلى ديارهم.

٢ – قامت الجمعية بحملة إغاثة عام ١٩٩٥م، لمتضرري السيول والأمطار بالقرية والساحل الشرقي، حيث قدمت الجمعية وساهمت في توفير العديد من المستلزمات الضرورية والعاجلة للأهالي الذين شُردوا إثر تدفق كميات كبيرة من المياه إلى بيوتهم. وقد استمرت الجمعية ١٢ يوماً متواصلة في تنفيذ حملتها.

٣ – تقديم مساعدات عاجلة لأسر تعرضت مساكنها لحرائق خلال السنوات السابقة وبلغت حوالي ١٠٠ مسكن من مختلف مناطق الفجيرة والساحل الشرقي.

●● أما خارج الدولة:

فقد شاركت الجمعية في تخفيف المعاناة التي ألمت بالشعوب الإسلامية والتي تضررت من جراء الكوارث الطبيعية والأهلية، وأهم هذه الحملات وأبرزها:

١ – حملة إغاثة الشعب الإيراني نتيجة تعرضه لزلزال عام ١٩٩٠م، حيث قدمت المستلزمات الضرورية للإيواء العاجل.

٢ – حملة إغاثة بنجلاديش من جراء أسوأ سيول وأمطار موسمية تعرضت لها منذ أكثر من عشرين عاماً آنذاك، حيث نشأت فكرة إقامة ملاجيء متعددة الأغراض لهذا الأمر ١٩٩١م.

٣ – حملة إغاثة شعب البوسنة والهرسك من جراء العدوان الصربي وتشريد أكثر من مليون ونصف لاجيء عام ١٩٩٢م.

٤ – حملة إغاثة المتضررين من الحروب الأهلية في الصومال وتوفير أماكن الإيواء اللازمة للنازحين لدولة اليمن، وذلك بتقديم المعونات الغذائية والطبية والملابس والأغطية و الإشراف على العيادة الصحية الخاصة بمخيم اللاجئين.

٥ – حملة إغاثة سربينتشا في البوسنة والهرسك، امتداداً للحملة التي بدأت في أوائل عام ١٩٩٢م، بالتنسيق مع اللجنة المشتركة لإنقاذ البوسنة والهرسك.

٦ – حملة إغاثة الشيشان: وذلك بالاشتراك مع (جمعية الهلال الأحمر الإماراتية)، وذلك بتقديم بعض المساعدات من مواد طبية وغذائية للاجئين الشيشان في مخيماتهم.

٧ – حملة إغاثة البوسنة والهرسك: استجابة لنداء صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة (حفظه الله)، قامت بتنظيم حملة التبرعات للمتضررين وأوفدت الجمعية بالاشتراك مع الهيئات الوفود اللازمة لمتابعة أعمال الجمعية هناك في يوليو ١٩٩٥م.

٨ – حملة إغاثة المتضررين من السيول والأمطار في بنجلاديش في أغسطس ١٩٩٥م، وقاد مكتب الجمعية حملة الإغاثة باسم الدولة والهيئات الأخرى، حيث قامت بتوزيع

المواد الغذائية التي تبرع بها أحد المحسنين الكرام من أبناء الدولة.

● **ما هي** الكلمة التي تحبون ختم هذا اللقاء بها؟.

☆ إذا كانت من كلمة حقيقية، أعبر بها عن هذه المناسبة، السعيدة على شعب دولة الإمارات العربية المتحدة، بداية، بمناسبة رجوع الوالد صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة (حفظه الله)، من العلاج، وبعد إجراء العملية الجراحية، في الولايات المتحدة الأمريكية، أولاً:

نتقدم بالدعاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يطيل في عمر صاحب السمو رئيس الدولة، وأن يمتعه بالصحة والعافية، ليواصل مسيرة هذا البناء الحضاري الذي بناه، والذي نسعد اليوم في ظله، هذا البناء الشامخ، الذي فاق تصور الكثيرين من مواطني هذه الدولة، ومن خارج هذه الدولة.

وهذه المناسبة، وهي مرور خمسة وعشرين عاماً، على قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، حقيقة فإنها مناسبة سعيدة، لأن هذه المناسبة تمثل عقدين ونصف من الزمن، تعتبر مرحلة أولى من العمل، ونحن سندخل مرحلة جديدة نحث الجميع فيها – وخاصة الشباب، الذين تقوم على سواعدهم النهضة والبناء – المحافظة على هذا البناء الذي شيده الآباء والحكام، وعلى رأسهم صاحب السمو رئيس الدولة، وأن ينقلوه إلى الأجيال التي بعدهم، وبحرص وأمانة وإخلاص.

نسأل الله سبحانه وتعالى، أن يديم علينا



الخير، وعلى الأمة العربية والإسلامية، وأن يحفظ المسؤولين، ويمتعهم بالصحة والعافية؛ ونسأل الله سبحانه وتعالى، التوفيق والنجاح.

وفي الختام.. أتقدم بالشكر والتقدير، للعاملين والمسؤولين عن مجلة «منار الإسلام»، التي تصدرها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة، على إتاحتها لنا هذه الفرصة، ونعتبرها دائماً مجلة الخير، ومجلة العمل الخيري في كل مكان، داخل الدولة وخارجها، ولا نقول لهم وداعاً، وإنما نقول إلى لقاءات دائمة بإذن الله تعالى.



بالعلم ترتقي الأمم وتنهض

وحتى نطلع قارئنا العزيز، على جهود التربية والتعليم، في إعداد أبناء المستقبل، بالمنطقة الشرقية، جاء لقاؤنا بالمربي الفاضل، الأستاذ حسن بوعلي، مدير إدارة المنطقة الشرقية التعليمية بوزارة التربية، وتم لقاؤنا الصحفي به، بمكتبه بالإدارة بالفجيرة؛ ورغم ارتباطاته الكثيرة، ومشاغله، فقد أسرنا بكلمة الترحيب، وأفسح لنا جزءاً من وقته المزدحم.

سألته:

● **ما هي** الأعباء التي تسيرها إدارتكم، وأماكن هذه الأعباء والمسؤوليات؟.

– عندنا (٧٨ مدرسة)، لمختلف مراحل التعليم – من رياض أطفال، ومرحلة تأسيسية، ومرحلة ابتدائية عليا، وإعدادية وثانوية – موزعة على جغرافية الساحل، بالفجيرة والشارقة؛ والمنطقة تشرف على المدارس التي تتبع لإمارة الفجيرة في الساحل، مثل: الطويين، السِّيجي ومسافي كذلك.

يبلغ عدد الطلاب عندنا في هذا العام، ما يقرب من واحد وأربعين ألف طالب وطالبة، موزعين على مختلف المراحل التعليمية.

مراكز متقدمة

حقيقة، المنطقة – بفضل الله – وعلى مستوى الدولة، من المناطق التعليمية، التي تعتبر نسب التحصيل الدراسي فيها مرتفعة؛ والدليل على ذلك، النسب المرتفعة في امتحانات الثانوية العامة، للعام الدراسي ١٩٩٦/٩٥؛ إذ حصلت على أربعة مراكز متقدمة في الشعبة الأدبية، وحصلت على مركزين في الشعبة العلمية، كما حصلت على عدد لابأس به، في المراكز المتقدمة للأوائل، في التعليم الفني.



الأستاذ: حسن بوعلي مدير المنطقة التعليمية

المدرسة الفنية

واهتماماً من الوزارة بالتعليم الفني، وإعداد الفرد المؤهل ليحل محل العمالة الوافدة – لأن التركيبة السكانية فيها خلل – والدليل على ذلك، الإجراءات التي قامت بها الدولة، لإصلاح هذه التركيبة، وذلك بترحيل

العمالة الزائدة والعشوائية، لذا فإن اهتمامات الوزارة، وبتوجيهات عليا – وهي التي ترسم كل السياسات، بما فيها السياسة التعليمية – أنشئت المدرسة الفنية؛ ويدرس فيها الآن، العلوم الزراعية والتجارية، مع التركيز بشكل خاص وأساسي، على الأمور التقنية، وبعدها يتخرج الطالب بدرجة الدبلوم، ويمكنه أن يواصل تعليمه الجامعي في كل التخصصات.. وهذا الدبلوم، شهادة تعادل شهادة الثانوية العامة.

وفي الحقيقة، وجدنا إقبالاً شديداً من الطلبة على هذا التخصص، بدرجة لم نكن نتوقعها؛ حيث كانت فصول هذه المدرسة الفنية – في البداية – ملحقة بمدرسة ثانوية، فاضطررنا – وبدءاً من العام القادم بإذن الله تعالى – أن نخصص مدرسة خاصة لهذا النوع من التعليم، لأنه يتطلب ورشاً وأجهزة.

وطلابنا هذه السنة، يزيدون على أربعمائة طالب، إضافة إلى أن نظام التعليم، أخذته مؤسسة متخصصة، تعاقدت معها وزارة التربية والتعليم – وهي بيت خبرة ألمانية – وهي تتولى الإشراف، وترسم المتطلبات، وليس السياسة التعليمية.

كما تعاقدت هذه المؤسسة بدورها، مع مؤسسة أخرى متخصصة، لتشرف على تدريس اللغة الإنجليزية للطلاب، لأن معظم البرامج وأمور التقانة، باللغة الإنجليزية، لتأهيل الطلاب لاستيعاب المعلومات التي يتلقونها بالإنجليزية.

التعليم في الماضي والحاضر

ويواصل الأستاذ حسن بوعلي حديثه فيقول: بدأ التعليم في عام ١٩٧١م، مع بداية الاتحاد، بتسع مدارس، والآن يبلغ عدد المدارس ثماني وسبعين مدرسة، وهذا يدل على مدى إقبال الناس على التعليم، مع الدعم المستمر من أصحاب القرار في الدولة – وعلى رأسهم صاحب السمو رئيس الدولة، وإخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات.

ومن هذا المنطلق، فنحن نحرص على توفير الخدمات اللازمة كافة، لإنجاح العملية التعليمية، وذلك بأن يكون هناك استقرار في المدارس، مع بداية العام الدراسي؛ وكذلك وجود المعلم، وتوفير الكتاب المدرسي والمقعد، وكافة المستلزمات؛ وكذلك إعداد المدارس – من صيانة وغيرها – لاستقبال العام الدراسي، ومن وجهة نظري، فإن العملية – وكل سنة – تسير من حسن إلى أحسن.

إن تعاون أولياء الأمور في المنطقة واضح، لأن العملية التعليمية – بدون جهد البيت – تعتبر ناقصة، فالبيت مكمل للمدرسة، والحمدلله، فإننا لا نعاني من مشكلات في هذا الجانب، وذلك نتيجة لطبيعة الناس هنا، لأن المجتمع هنا، أقرب إلى الريف، منه إلى المدينة، فهنا المجتمع محافظ أكثر، فهذه المحافظة للمجتمع، تفيدنا أكثر، كما تفيدنا في المحافظة على طلابنا، لأنه لا يوجد ما يلهي طلابنا عن عملية التحصيل.

لا تسرّب من التعليم

● **هل هناك** تسرب تربوي، للطلاب، من المدرسة؟.

– نسبة التسرب قليلة جداً، ولا تكاد تذكر، لأن التسرب وإن وجد، فإنه يكون في



الذكور، أما الإناث فلا تسرب مطلقاً، والقضية هنا، أن التسرب - إن حصل - يكون نتيجة لشيء واحد، وهو وجود فرص عمل للطلاب - الذين أكملوا المرحلتين الإعدادية والثانوية - ولظروف أسرية خاصة، تستوجب على الطالب، ترك الدراسة والبحث عن عمل، وطالما توفرت فرص للعمل، وهي في الحقيقة خدمة وطنية - لأن معظمهم تستقطبهم القوات المسلحة والشرطة، ولهم فرص لإكمال تعليمهم في الجهات التي يلتحقون بها، من دورات، وبعضهم الآن ملتحق بدراسة تخصصات عالية - فبالطبع، لا نعتبر هذا تسرباً.

كما أن فرص التعليم المسائي متاحة، فمن أراد أن يتعلم، فإن فرص التعليم متوفرة. كما أن هناك اهتماماً بالتعليم المسائي، ولنا مراكز للذكور وللإناث، تتوفر فيها الإمكانات كافة، التي تساعد في العملية التعليمية والتربوية.

كلمات مضيئة

● **أستاذ حسن** بوعلي - مدير إدارة المنطقة الشرقية التعليمية.. ما هي الكلمة التي تودون إرسالها عبر منبر مجلة «منار الإسلام»؟.

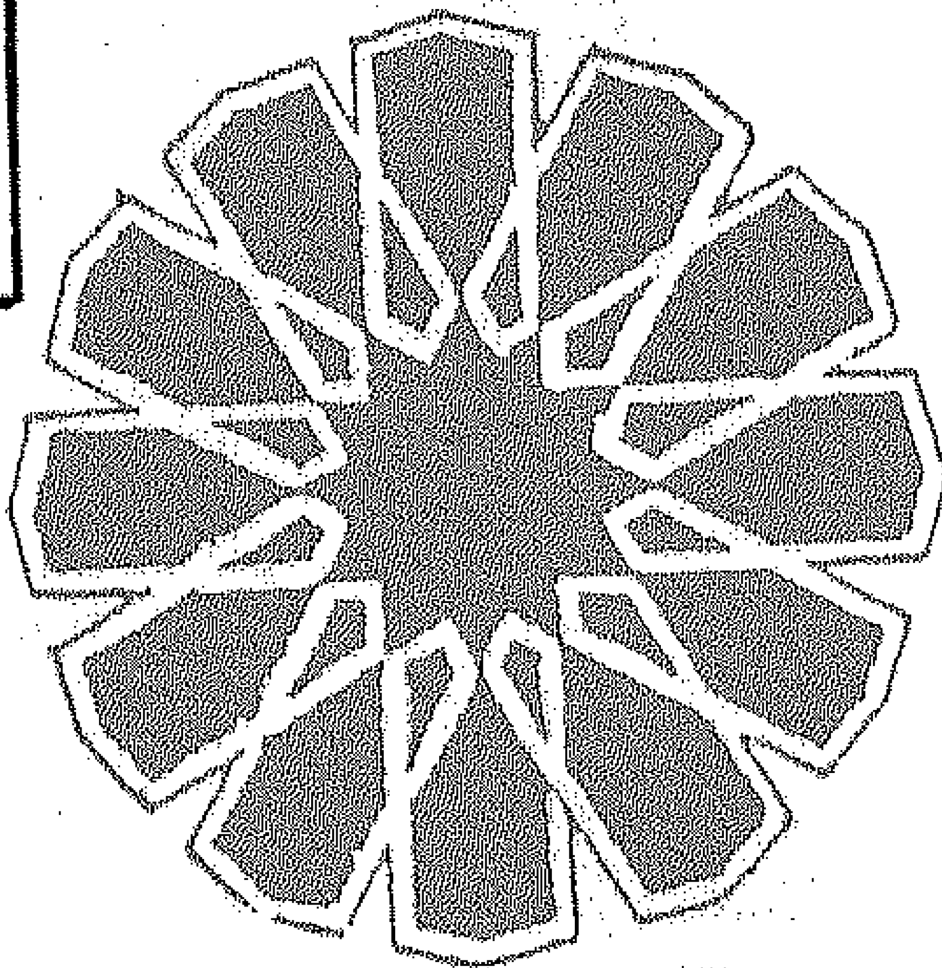
- مهما قلت من كلمة أو كلمات، وذكرت من حديث، فإنه لا يعبر حقيقة، عن فرحتي شخصياً، وفرحة الناس جميعاً، بعودة صاحب السمو رئيس الدولة، معافى - هذا من جهة - أما بالنسبة لليوبيل الفضي للإمارات، فأتصور أن الكل فرح بهذه المناسبة، خاصة بمرور خمسة وعشرين عاماً، على قيام الاتحاد، فأنا أشارك كل الناس في هذه الفرحة؛ فهذه المظاهر المعبرة التي نراها الآن، إنما هي تعبير عن فرحة الناس، فهم يشاركون؛ وقد طلبنا من المدارس والهيئات التعليمية، التعبير عن هذه المناسبة، فلا أحد ينكر فضل الاتحاد، ولا ينكر أحد مطلب الناس في الاتحاد، فهذا هو قدرنا جميعاً.

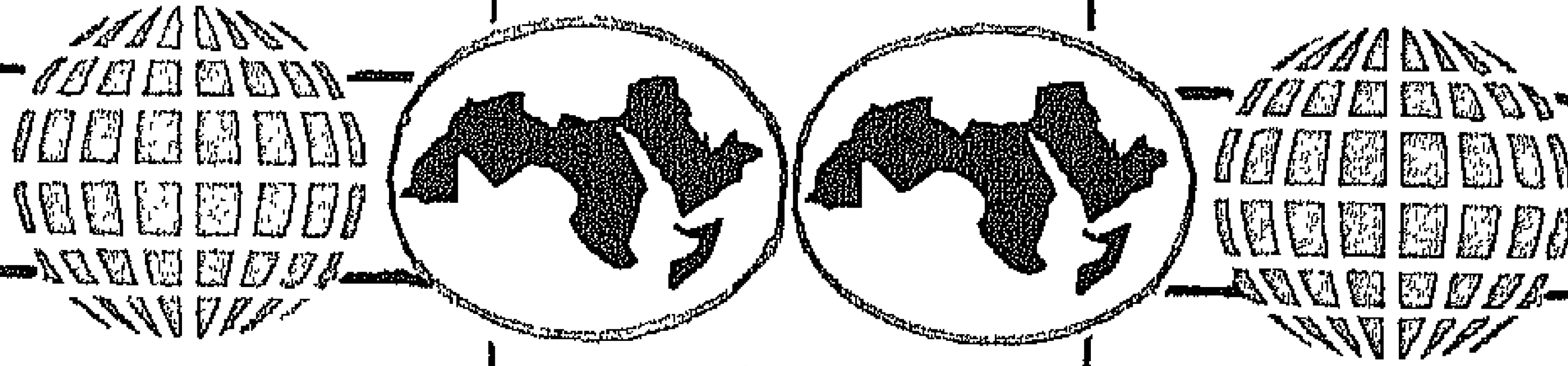
فدولتنا نموذج لما يكون عليه الاتحاد حقيقة، وتعتبر هذه التجربة الآن، قيد الدراسة لنجاحها، من كثير من الدول، ونرى الآن، دولاً كثيرة تسعى للاتحاد فيما بينها، ونحمد الله لتوفيقه لنا بالاتحاد.

وأتمنى العمر المديد إن شاء الله، لسمو رئيس الدولة، وأن تكون أيامنا كلها في دولتنا أفراحاً، خيراً وبركة، ونطمح إلى المزيد من التقدم والازدهار، لهذه الدولة وأبنائها، في ظل القيادة الرشيدة لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وإخوانه أعضاء المجلس الأعلى حكام الإمارات.

وتظل مسيرة النهضة الحضارية مستمرة

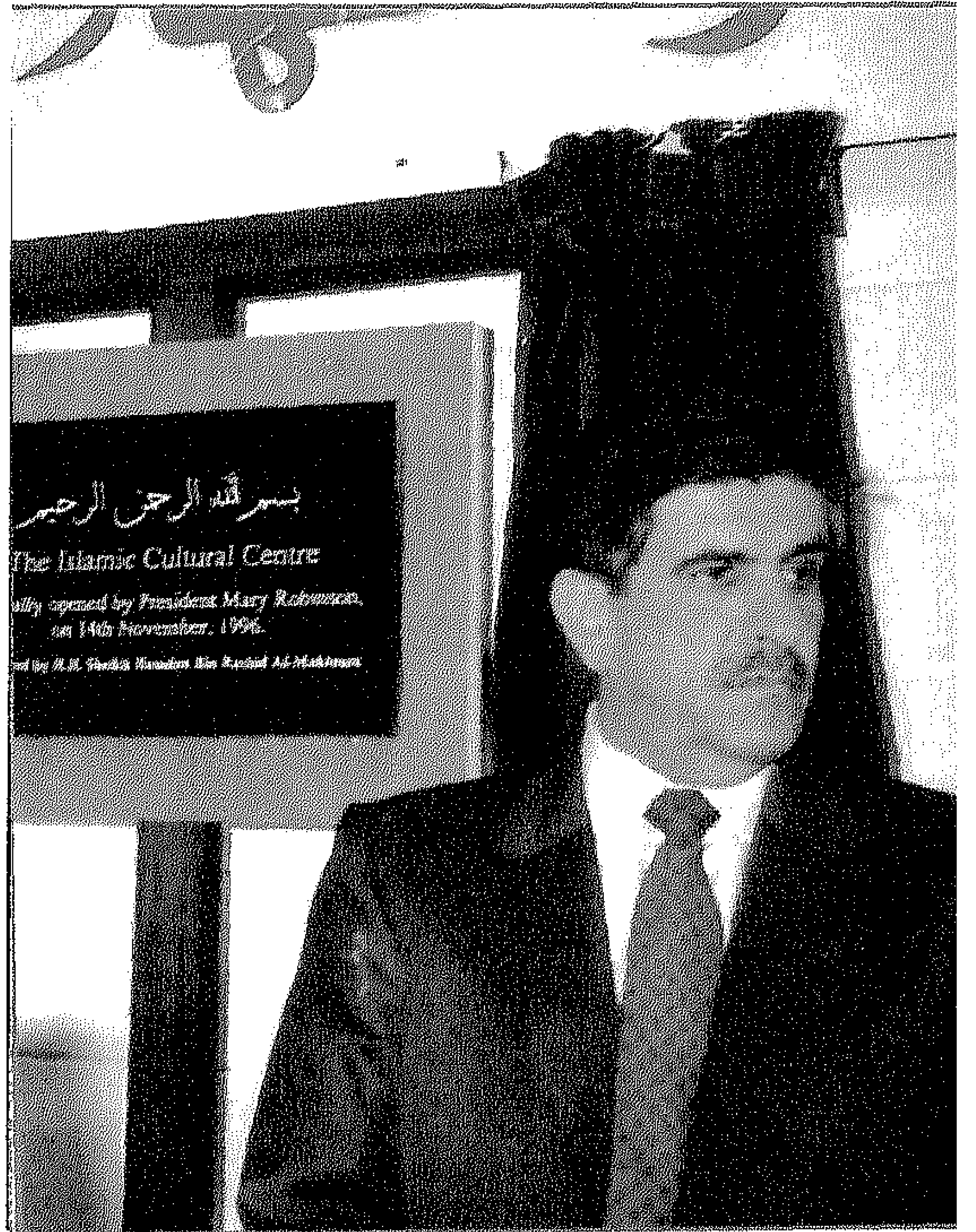
للاستطلاع صلة





رئيسة جمهورية إيرلندا تشارك في افتتاح المركز الثقافي الإسلامي

□ شهدت مدينة دبلن، عاصمة جمهورية إيرلندا حدثاً تاريخياً إسلامياً مهماً يوم ١٩٩٦/١١/١٤، حيث قام سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائب حاكم دبي، وزير المالية والصناعة بدولة الإمارات العربية المتحدة، والسيدة ماري روبنسون، رئيسة جمهورية إيرلندا بافتتاح أول وأكبر مركز ثقافي إسلامي في مدينة دبلن، العاصمة الإيرلندية، وقد حضر حفل الافتتاح جمع غفير من العلماء والمفكرين وسفراء ورجال



السلك الديبلوماسي العربي والإسلامي.

وقد ألقت رئيسة جمهورية إيرلندا كلمة في هذه المناسبة، نوهت فيها بدعم حكومتها للجالية الإسلامية، كما أشادت بالعلاقات الجيدة المتنامية بين بلادها والدول العربية والإسلامية.

وسننشر في العدد القادم إن شاء الله استطلاعاً مصوراً كاملاً عن هذه المناسبة، مع نبذة تاريخية عن جمهورية إيرلندا وتاريخ الوجود الإسلامي على أرضها.

٣٥٠ منحة من صندوق الزواج قيمتها ٢٤ مليون درهم

□ في إطار توجيهات صاحب السمو رئيس الدولة، بتشجيع المواطنين على الزواج من الفتيات المواطنات، للحد من ظاهرة الزواج من أجنبيات، وافقت اللجنة المختصة بصندوق الزواج على اعتماد صرف ٣٥٠ منحة زواج للمتقدمين من مختلف إمارات الدولة، بلغت جملتها (٢٤ مليوناً وخمسمائة ألف درهم).

٢٥٠٠ طن تمور للأشقاء العرب والمسلمين

□ أمر صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، بتوزيع ٢٥٠٠ طن من التمور على الدول العربية والإسلامية، بمناسبة اقتراب شهر رمضان المبارك، وذلك في إطار حرصه الدائم على مد

يد العون والمساعدة للأشقاء في مختلف المناسبات الروحية والوطنية، هذا وستقوم جمعية الهلال الأحمر في أبوظبي بشحن ونقل وتوزيع هذه المكرمة.

توصية بإنشاء المزيد من المعاهد الإسلامية

□ أبوظبي: في آخر اجتماع عقدته لجنة إعادة هيكلة المعاهد الإسلامية بالدولة، أوصت اللجنة بضرورة إنشاء معاهد إسلامية في جميع إمارات الدولة، بواقع معهدين في كل إمارة، أحدهما للذكور والآخر للإناث.. على أن تبدأ الدراسة في هذه المعاهد اعتباراً من الصف الأول الإعدادي حتى الثالث الثانوي، وأن تتضمن مناهج الدراسة المواد الشرعية والعلمية والأدبية.

تحول في وجهة النظر الغربية عن الإسلام

□ أبوظبي: خلال زيارته لدولة الإمارات العربية المتحدة، وفي مؤتمر صحفي عقد في أبوظبي، قال وزير الخارجية البريطاني السير مالكولم ريفكيند: على الغرب والأوروبيين خصوصاً تفهم ثراء الإسلام وأهميته وإنسانيته.. وأن الإرهاب ليس مرادفاً لهذا الدين ولا صلة له به.. وأضاف الوزير البريطاني قائلاً: يمكن استخدام الدين في قضايا السلام والعدل، متى اعتقد المهتمون بحقيقة الدين في صميم قلوبهم بذلك.

ونحن نتمنى أن تدرك الحكومات الغربية هذه المعاني وأن تبرىء ساحة الإسلام المفترى عليه من تهم التطرف والإرهاب.

خطورة الأطعمة المحفوظة على الأطفال

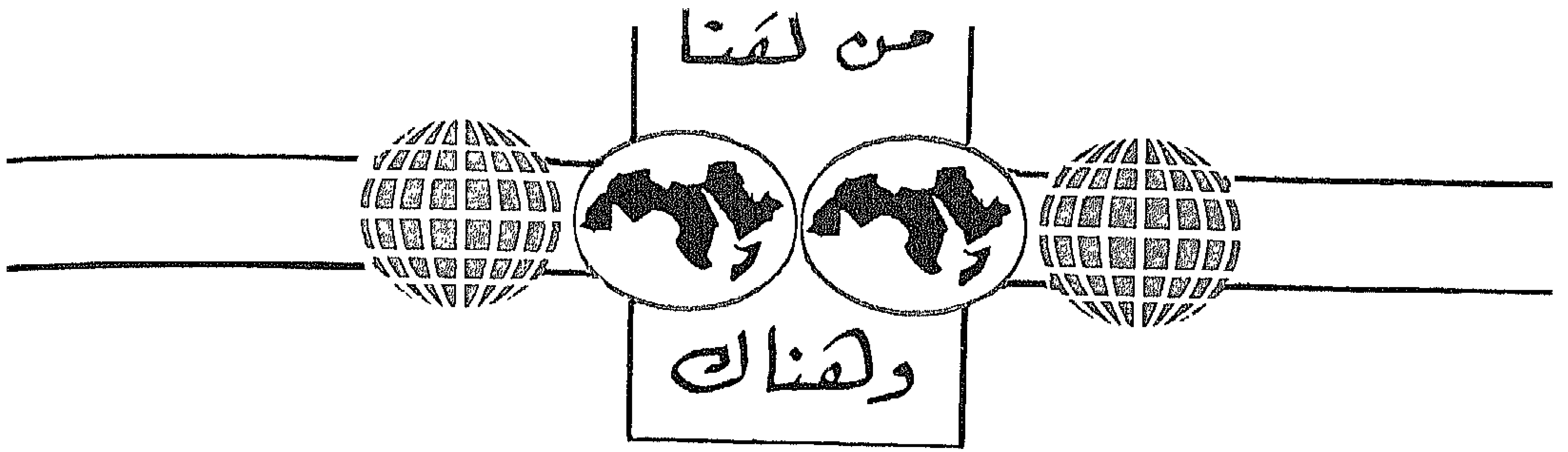
□ أبوظبي: في محاضرة حول أسباب الإعاقة، ألقاها أحد المتخصصين في كلية التربية بجامعة الإمارات، حذر المحاضر من خطورة تناول الأطفال للأطعمة المحفوظة، التي تختلط بها «مكسبات» الطعم والرائحة واللون، لِمَا لها من آثار مباشرة في إصابة الطفل بأعراض الحركة المفرطة، التي تؤدي به إلى عدم إدراكه للمواقف التي تسبب له الأذى والخطر، مثل عبور الشارع المزدحم بالسيارات أو العبث بمصادر الكهرباء أو الأدوية، وقال: إن من بين أعراض الإصابة بهذا المرض، التشتت وعدم التركيز ونقص الانتباه وما يصاحب حركاته من مظاهر تخريبية في الأثاث أو الممتلكات أو الأدوات المدرسية.

٤٤٩ مليون عربي عام ٢٠٠٠؟!!

□ قال أحد الخبراء الدوليين، إن عدد أبناء الدول العربية قد تزايد من ١٣٢ إلى ٢٣٧ مليون نسمة خلال السنوات من ٧٤ إلى ١٩٩٢، وأنه يتوقع أن يصل إلى ٤٤٩ مليوناً بحلول عام ٢٠٠٠م.

الإسلام أسرع الأديان انتشاراً

□ الولايات المحدة: أظهرت دراسة أجرتها باحثة أمريكية في جامعة هارفارد، أن الإسلام أسرع الأديان انتشاراً في الولايات



المتحدة الأمريكية، وأن الهجرة المتزايدة من آسيا والشرق الأوسط تؤدي دوراً كبيراً في التغيير السريع للتوزيع الديني في الولايات المتحدة.. وقد لوحظ أن عدداً من العلماء والمتخصصين في جامعة هارفارد يتابعون هذه المسألة ويوثقونها منذ عام ١٩٨٩ في إطار برنامجهم الخاص بالتعددية الدينية.

مشاركة المسلمين في مناقشة قوانين ألمانية

□ بون: لأول مرة في تاريخ ألمانيا، استدعى البرلمان الألماني الاتحادي (البوندستاج) ممثلاً عن المسلمين في ألمانيا، لمعرفة رأي الدين الإسلامي في بعض القضايا المعروضة على البرلمان لإصدار مشروعات قوانين بها، والتي تتعلق بنقل أعضاء حية من إنسان لآخر.. ويهدف البرلمان الألماني إلى معرفة وجهة النظر التي يتبناها الإسلام، وبذلك يكون (البوندستاج)، البرلمان الألماني قد اعترف بالدين الإسلامي وساوى بينه وبين الأغلبية المسيحية، التي يسمح لممثليها بالمشاركة في مناقشة مشروعات القوانين ودراسة مدى مطابقتها لمعتقدات أتباعها.

تفسير معاني القرآن الكريم باللغة الألمانية..

□ ميونيخ – ألمانيا: أهابت دار بافاريا للنشر بالمسلمين أن يسارعوا إلى شراء وإهداء نسخ من الترجمة الألمانية الحديثة لمعاني القرآن الكريم، التي أكملت الدار طباعتها في خمسة مجلدات فاخرة.

وقال الدكتور عبد الحليم خفاجي صاحب الدار: لقد أكملنا هذه الترجمة بمعونة عدد من أبرز المفكرين المسلمين الألمان، المتخصصين في اللغة الألمانية، مستعينين بجميع الترجمات السابقة من أشهر وأصح التفاسير العربية، حتى يستطيع القارىء الألماني أن يتعرف على حقائق الإسلام ومعطياته بسهولة ويسر.

وأضاف: إن ثمن النسخة (خمس مجلدات) حسب تكلفتها يقدر بألف وخمسمائة درهم (بعملة الإمارت) وأنه يجري حث الموسرين من المسلمين لشراء بعض النسخ و إهدائها للجامعات والمكتبات العامة والمؤسسات الفكرية والتربوية في ألمانيا لينالوا ثواب المهتدين من خلالها.. وقد قامت الدار بإرسال عدد من النسخ إلى بعض المؤسسات الروحية والعلمية في النمسا، بعد أن ذيلتها بكلمة إهداء من دولة الإمارات العربية المتحدة، التي قامت بدفع تكاليفها.

إشادة بالبنك الإسلامي للتنمية لدعمه المعهد الإسلامي في قيرغيزيا

□ قرغيزيا: نقلت وكالة الأنباء الإسلامية (إينا) عن الشيخ تسان بن عبد الرحمن مفتي قرغيزيا ورئيس الإدارة الدينية، أن البنك الإسلامي للتنمية بجدة كان له الفضل في بقاء المعهد الإسلامي بمدينة بشكيك، الذي قبل هذا العام ١٢٠ طالباً وطالبة.. وقال

المفتي إن البنك كان قد اشترى لهم بناية على قطعة أرض كبيرة المساحة بمنافعها، وقد انتقل المعهد إليها مع مكاتب الإدارة الدينية.. وإن هذه المبادرة الكريمة من البنك قد قوّت من سواعدنا وأعطتنا قوة دافعة انعكست على نشاطنا في دعم التربية والتعليم الإسلامي وخدمة الدعوة الإسلامية، وأضاف إن إدارته أنشأت ١٢ مدرسة إسلامية تضم ألف دارس من بينهم ٦٥ طالبة.

جارودي يتهم نتانياهو بالسعي لإشعال حرب عالمية ثالثة

□ القاهرة: في إطار تحذيره من الشطط الصهيوني العنصري، قال المفكر الفرنسي روجيه جارودي إن بنيامين نتانياهو يسعى لإشعال حرب عالمية ثالثة بهدف إقامة (إسرائيل الكبرى)، انسجاماً مع أهداف تكتل «الليكود»، الذي يتزعمه، والجماعات اليهودية المتطرفة الأخرى.

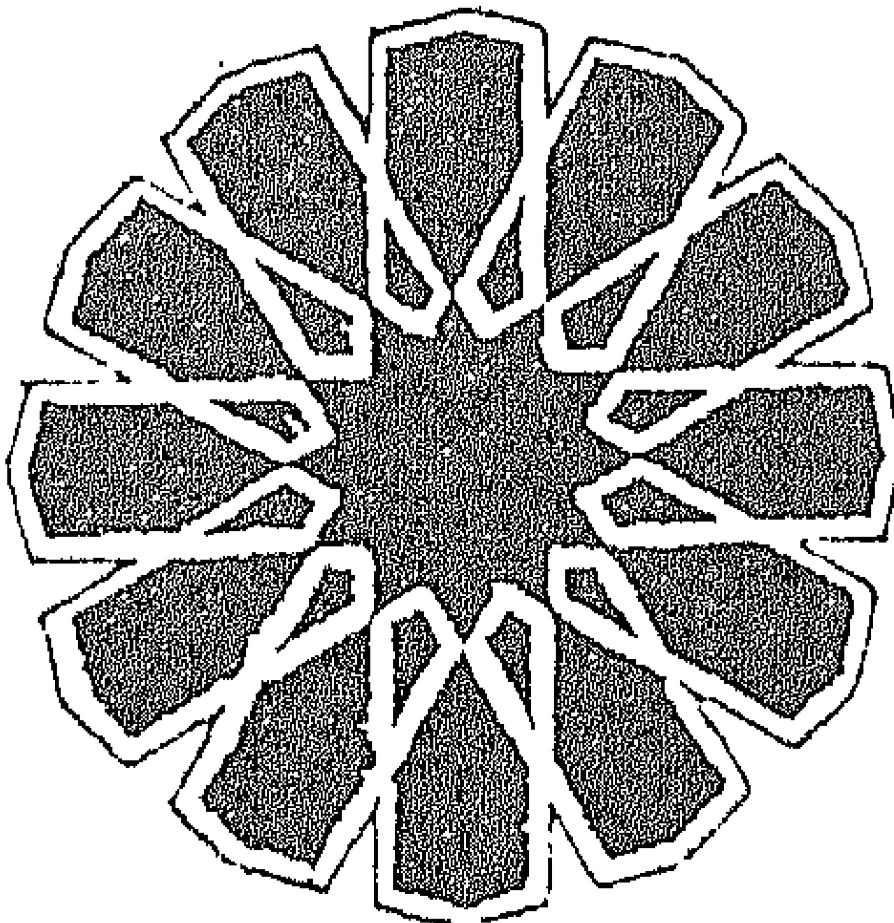
وقال جارودي: إن نتانياهو لا يحترم الاتفاقيات الدولية وأنه يقوم بتنفيذ سياسة حزبه التي تقوم على إحياء الإمبراطورية اليهودية الثالثة من النيل إلى الفرات، وأن هذه السياسة ستؤدي إلى حرب عالمية ثالثة.

وأضاف جارودي: إن الخطر يأتي من القراءة المتطرفة والحرفية للنصوص التوراتية، هذه القراءة التي لا تستند إلى أساس ديني وإنما إلى جعل الأساطير أداة لتمهيد وتبرير التوسع على حساب الشعوب المجاورة والمعارك الدامية المتكررة ضد أُناس آخرين.

اشتداد موجات التنصير في بنجلاديش

□ في مقال عن التنصير في بنجلاديش، نشرته صحيفة «الرائد» الهندية في عددها التاسع من السنة الثامنة والثلاثين، إن صحيفة «انقلاب» البنغالية ذكرت إن عدد من تم تنصيرهم في البلاد وصل إلى ثلاثة ملايين نسمة، وأن منظمات التنصير تستغل الآفات الاجتماعية والكوارث الطبيعية وما تخلفه وراءها من خراب ودمار، في الضغط على المشردين والمنكوبين واستدراجهم وأطفالهم إلى النصرانية، وقد بلغ عدد المنظمات العاملة في حقل التنصير والمنتشرة في جميع أنحاء بنجلاديش حوالي ستة عشر ألفاً (كما ذكرت مجلة برتيبي (العالم) الشهرية التي تصدر في دكا عاصمة بنجلاديش؛ وكما ذكرت مجلة (بكرام) الأسبوعية بدكا أيضاً: إن المنصرين والمتنصرين يحملون شعاراً يدعو إلى تحويل بنجلاديش إلى دولة نصرانية خلال القرن القادم.

فتنبهوا أيها المسلمون لِـمَا يخططه المنصرون!!!.



التشبيه في القرآن الكريم

بقلم الدكتور: ثامر سلوم سلوم

□ عزيزي قارىء المنار:
نشرنا في العدد السابق الجزء الأول من هذا البحث البلاغي الدقيق، وها نحن نفي بالوعد، ونكمل - في هذا العدد - بقية هذا البحث المتخصص. فإليك ما تفضل به الباحث المرموق:



الزمخشري لا يفرق بين التشبيه والتمثيل

والزمخشري لا يفرق بين التشبيه والتمثيل[١] أو المثل[٢]، فهي عنده أصباغ واحدة ونسيج متشابه على النقيض من عبد القاهر الجرجاني الذي تعمق هذه الفروق وانتزع منها ما يبعث على التأمل أو ما يدعو إلى قراءة الأثر الفني برؤية جديدة[٣].

■ **وهو عنده إما مفرق وإما مركب..**

أما المفرق فبيانه أن العرب تأخذ أشياء فرادى معزولاً بعضها من بعض لم تأخذ هذا بحُجْزة ذاك فتشبهها بنظائره، أما المركب فبيانه تشبيه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامّتْ وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً بأخرى مثلها. يقول الله تعالى، في الآيات الكريمات: ﴿مَثَلُهم كمثلِ الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حولَه ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون * صمٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون * أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعدٌ وبرق﴾ -

«البقرة/١٧، ١٩». فإن قلت: قد شبه المنافق في التمثيل الأول بالمستوقد ناراً وإظهاره الإيمان بالإضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار، فلماذا شبه في التمثيل الثاني بالصيب وبالظلمات وبالرعد وبالبرق وبالصواعق؟. قلت: لقائل أن يقول شبه دين الإسلام بالصيب لأن القلوب تحيا به حياة الأرض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالرعد والبرق وما يصيب الفكرة من الأفزاع والبلايا والفتن من جهة أهل الإسلام بالصواعق. والمعنى: أو كمثل ذوي صيّب والمراد كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه



الصفة فلقوا منها ما لقوا. فإن قلت: هذا تشبيه أشياء بأشياء فأين ذكر المشبهات؟. وهلا صرح بذلك كما في قوله: ﴿**وما يستوى الأعمى والبصير، والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء**﴾ «غافر/٥٨». وفي قول أمرىء القيس:

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العُنّاب والحَشَف البالي

قلت: كما جاء ذلك صريحاً فقد جاء مطوياً ذكره على سنن الاستعارة كقوله تعالى: ﴿**وما يستوي البحران هذا عذبٌ فراتٌ سائغ شرابه وهذا ملح أجاج**﴾ - «فاطر/١٢» وقوله تعالى: ﴿**ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلما لرجل**﴾ - «الزمر/٢٩».

والصحيح الذي عليه علماء البيان لا يتخطونه أن التمثيلين جميعاً من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة لا يتكلف لواجد واحد شيء يقدر شبهه به وهو القول الفحل والمذهب الجزل. بيانه أن العرب تأخذ أشياء فرادى معزولاً بعضها عن بعض لم يؤخذ هذا بحُجْزة ذاك فتشبهها بنظائرها كما فعل أمرؤ القيس وجاء في القرآن الكريم، وتشبه كيفية حاصلة من مجموع أشياء قد تضامّتْ وتلاصقت حتى عادت شيئاً واحداً بأخرى مثلها كقوله تعالى: ﴿**مثل الذين حُمّلوا التوراة**﴾ - «الجمعة/٤». الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التوراة وآياتها الباهرة بحال الحمار في جهله بما يحمل من أسفار الحكمة وتساوي الحالتين عنده من حمل أسفار الحكمة وحمل ما سواها من الأسفار لا يشعر من ذلك إلا بما يكابد فيه من الكد والتعب. وكقوله: ﴿**واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء**﴾ - «الكهف/٤٥»(٥). المراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء الخضر، فأما أن يُراد تشبيه الأفراد بالأفراد غير منوط

بعضها ببعض ومصيره شيئاً واحداً فلا. فكذلك لما وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة شبهت حيرتهم وشدة الأمر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد إيقادها في ظلمة الليل، وكذلك من أخذته السماء في الليلة المظلمة مع رعد وبرق وخوف من الصواعق.

فإن قلت: الذي كنت تقدره في المفرق من التشبيه من حذف المضاف وهو قولك أو كمثل (ذوي صيب) هل تقدر مثله في المركب منه. قلت: لولا طلب الراجع في قوله تعالى: ﴿**يجعلون أصابعهم في آذانهم**﴾. ما يرجع إليه لكنت مستغنياً عن تقديره لأني أراعي الكيفية المنتزعة من مجموع الكلام، (فلا، على، أولى) حرف التشبيه مفرد يتأتى التشبيه به أم لم يله.

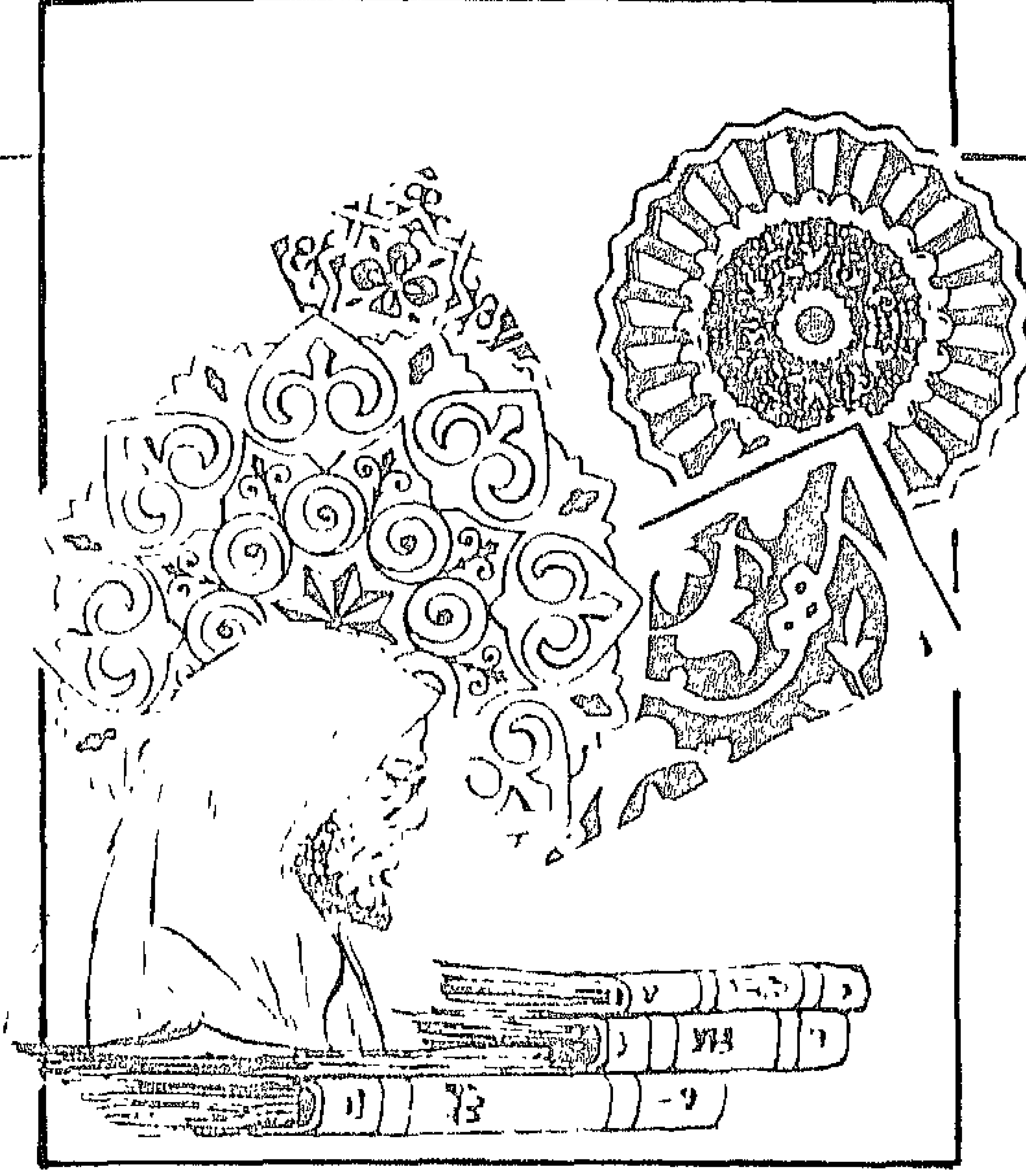
ألا ترى إلى قوله: ﴿**إنما مثل الحياة الدنيا**﴾(٦). الآية، كيف ولي الماء الكاف وليس الغرض تشبيه الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل لتقديره، ومما هو بيِّن في هذا قول لبيد:

وما الناس إلا كالديار وأهلها

بها يوم حلوها وغدواً بلاقع

لم يشبه الناس بالديار وإنما شبه وجودهم في الدنيا وسرعة زوالهم وفنائهم بحلول أهل الديار فيها ووشك نهوضهم عنها وتركها خلاء خاوية(٧).

ومن التشبيه المفرق الذي لا يداخل أحدهما الآخر في الشبه قوله في الآية الكريمة: ﴿**مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلاً أفلا تذكَّرون**﴾ – «هود/ ٢٤». حيث «شبه فريق الكافرين بالأعمى والأصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع، وهو من اللف والطباق وفيه معنيان: أن يشبه الفريق تشبيهين اثنين كما شبه امرؤ القيس قلوب الطير بالحشف والعناب وأن يشبه بالذي جمع بين العمى والصمم أو الذي جمع بين البصر والسمع، على أن تكون الواو في (والأصم) وفي (والسميع) لعطف الصفة على الصفة كقوله – الصابح فالغانم فالآيب»(٨).

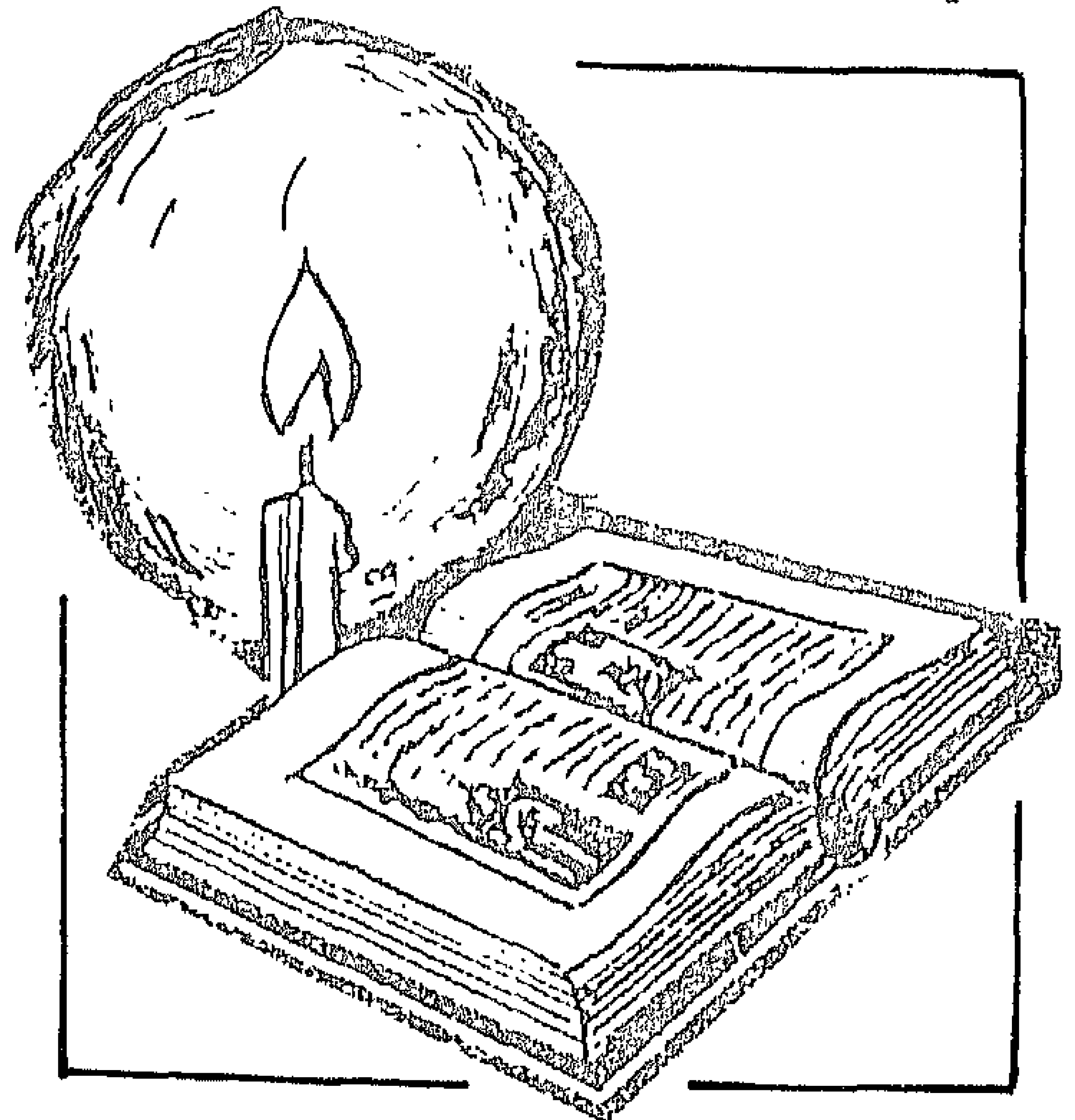


وذلك أنه لم يقصد أن يجعل بين التشبيهين اتصالاً، وإنما أراد إيضاحهما أو الوقوف على العلاقة بينهما من جهة الغموض والإيضاح.

ومن التشبيه المركب الذي تضامَّتْ فيه الجمل حتى كأنها واحدة وتشابكت حتى أبطلت صورها المفردة وانتزع من مجموعها كيفية واحدة قوله تعالى: ﴿**اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاما**﴾

- «الحديد / ٢٠». يقول: «شبه حال الدنيا وسرعة تقضّيها مع قلة جدواها بنبات أنبته الغيث فاستوى واكتمل وأُعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما»(٩).

والزمخشري يجيز في الصور الوفيرة المعاني التشبيه المركب والمفرق. يقول في قوله تعالى: ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق﴾ - «الحج / ٣١». «يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرق فإن كان تشبيهاً مركباً فكأنه قال: من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكاً ليس بعده نهاية بأن صور حاله بصورة حال من خرّ من السماء فاختطفته الطير فتفرق مِزَعاً في حواصلها، أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة. وإن كان مفرقاً فقد شبه الإيمان في علوه بالسماء والذي ترك الإيمان وأشرك بالله بالساقط من السماء - والأهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة



والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت في بعض المهاوي المتلفة»(١٠).

ولعل صورة التشبيه هذه - من حيث قربها من المثل أو التمثيل وإلغاء الفروق بين هذه الأبعاد، أو من حيث تلمس وجهات الاختلاف بين التشبيه المفرق والمركب - تسمح لنا بالقول: إن إحساسه اللغوي القريب طغى على سائر الأحاسيس الأخرى فقطع كل التيارات التي تحمل معها أصباغ الفروق بين التشبيه والتمثيل والمثل، هذا الإحساس نجد بدايته أو تحدد معالمه في أساس البلاغة حيث يقول في مادة (م ث ل): «ومثله به: شبهه. وتمثل به: تشبه»(١١). كما نرى ظل هذا النسيج واضحاً في صنيع اللغويين الذين لم يفرقوا بين التشبيه والتمثيل(١٢).

مداخلة ابن الأثير

وقد تعلق ابن الأثير بهذا البعد اللغوي ومن ثم عاب على البلغاء هذه التفرقة إذ يقول: «وجدت علماء البيان فرقوا بين التشبيه والتمثيل وجعلوا لهذا باباً مفرداً ولهذا باباً مفرداً، وهما شيء واحد لا فرق بينهما في أصل الوضع، يُقال: شبهت هذا الشيء بهذا الشيء كما يقال: مثلته به، وما أعلم كيف خفي ذلك على أولئك العلماء مع ظهوره ووضوحه»(١٣).

وليست الفروق - بين التشبيه المفرق والمركب - بهذه الصورة التي جاءت عليها إلا انعكاساً للمعاناة الفكرية العميقة للعلاقة بين الأطراف المقارنة وهي علاقة لا تكاد

تخرج عن لـونها المنطقي إذ تهدف دائماً إلى ضرب من قياس الخفي على الجلي، أو إلى نوع من التبيين والتوضيح، وقلما تحفل بالبعد الوجداني لتلك الأطراف أو تدرك مواقع الأشياء على الوجدان.

مداخلات عبد القاهر الجرجاني

ولعل القارىء يجد شيئاً من هذه الندارة التي نتطلع إليها لدى عبد القاهر الجرجاني الذي كان يتعمق هذه الفروق ويتجاوز - في كثير من الأحيان - التناسب المنطقي للأطراف المقارنة ومحتواها العقلي إلى شيء من التناسب النفسي والمحتوى العاطفي.

فهو لا يقتنع بالفروق التي يحددها بين التشبيه والتمثيل من حيث إن الشبه في التشبيه بيّن لا يحتاج فيه إلى تأول. أما في التمثيل فيكون الشبه محصلاً بضرب من التأول(١٤). وأن من هذا التمثيل «ما يحتاج فيه إلى قدر من التأمل، ومنه ما يدق ويغمض حتى يحتاج في استخراجه إلى فضل روية ولطف فكرة»(١٥). أو أن هذا الشبه ربما انتزع من شيء واحد، وربما انتزع من عدة أمور يجمع بعضها إلى بعض ثم يستخرج من مجموعها الشبه فيكون سبيله سبيل الشيئين يمزج أحدهما بالآخر حتى تحدث صورة غير ما كان لهما في حال الإفراد لا سبيل الشيئين يجمع بينهما وتحفظ صورتهما(١٦). أو إلى ما انتهى إليه من «أن التشبيه عام والتمثيل أخص منه، فكل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيلا»(١٧).



الإيحاءات الوجدانية

عبد القاهر لا يقتنع بهذه الفروق العقلية قط، ولكنه يتلمس إيحاءاتها الوجدانية بما تهديه إلى القلب أو تهش له النفس أو يميل الطبع إليه ويحب وروده عليه(١٨). ومن هنا نجده مغرماً في تأثير التمثيل في النفس وحريصاً على المواقف الانفعالية التي تتولد من نسيج التمثيل المادي المحسوس(١٩). هو يبحث عن السر الوجداني في سبب تأثير التمثيل في ضربيه(٢٠)، أو تأثير تصوير الشبه بين المختلفين في الجنس، ويقع على الألوان النفسية التي يتفاعل معها بذوقه الفني النامي وإحساسه العاطفي المتجدد.

وبيان ذلك - كما يقول - ومأتاه: «أن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي وتأتيها بصريح بعد مكني، وأن تردها في الشيء تعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم، نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس وعما يعلم بالفكر إلى ما يعلم بالاضطرار والطبع»(٢١).

فالمغزى من قول الشاعر:

فأصبحتُ من ليلىٰ الغداة كقابض

على الماء خانته فروج الاصابع

هو تصوير خيبته وشقائه، ومغالبته لليأس القاتل والحزن المتجدد بعد رحلته الطويلة التي تركت نغمتها المرة الحزينة في هذه الصورة الفنية المعبرة التي لم تعد تتموج بشحوب الشاعر وحيرته ويأسه بل باتت لحناً يعبر عما في الكون من هم وحرمان وأسى فالشاعر لما قال:

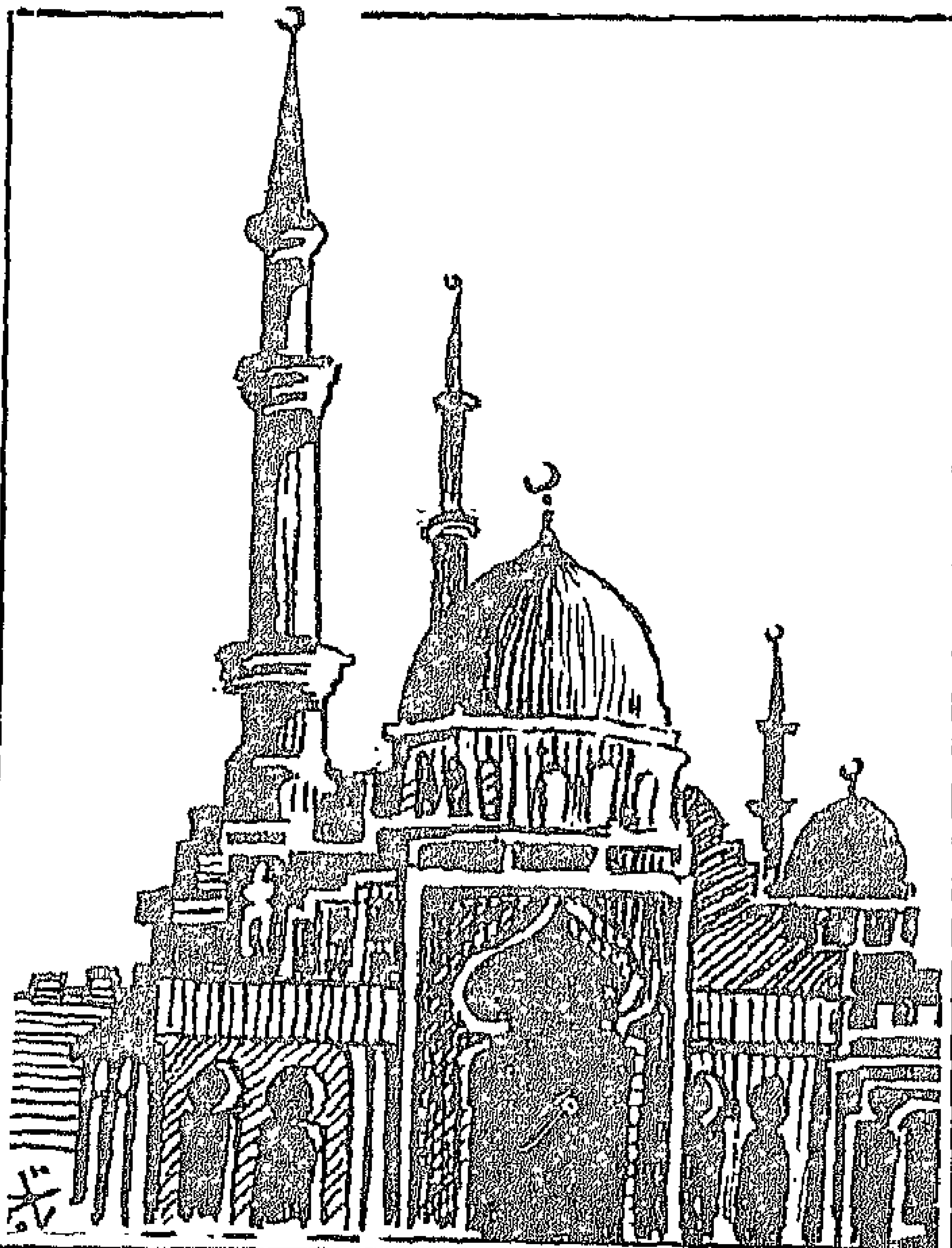
فأصبحت من ليلىٰ الغداة كقابض

على الماء خانته فروج الأصابع

أراك رؤية لا تشك معها ولا ترتاب أنه بلغ في خيبة ظنه وبوار سعيه إلى أقصى المبالغ وانتهى فيه إلى أبعد الغايات حتى لم يحظ لا بما قل ولا ما كثر(٢٢).

عبد القاهر يفرق بين الصفة ومقتضاها، أو هو يقع على النسيج الحي المتجدد الذي يشكل منطقة متداخلة بينهما. فالتشبيه يتناول الصفة والحكم فيه بيّن لا يحتاج إلى تأول. أما التمثيل فإنه يتناول مقتضى الصفة، ويحتاج إلى تأول وتأمل، ومن هنا كان مدار التشبيه عنده على أنه «يقتضي ضرباً من الاشتراك، ومعلوم أن الاشتراك في نفس الصفة أسبق في التصور من الاشتراك في مقتضى الصفة، كما أن الصفة نفسها مقدمة في الوهم على مقتضاها»(٢٣) والفرق بين الصفة ومقتضاها هو الذي يوجب هذا الانقسام في التشبيه إذ «الاشتراك في الصفة يقع مرة في نفسها وحقيقة جنسها ومرة في حكم لها ومقتضى. فالخد يشارك الورد في الحمرة نفسها وتجدها في الموضعين بحقيقتها. واللفظ يشارك العسل في الحلاوة لا من حيث جنسه بل من جهة حكم وأمر يقتضيه وهو ما يجده الذائق في نفسه من اللذة والحالة التي تحصل في النفس إذا صادفت بحاسة الذوق ما يميل إليه الطبع ويقع منه بالموافقة. فلما كان كذلك احتيج لا محالة - إذا شبه اللفظ بالعسل في الحلاوة - أن يبين أن هذا التشبيه ليس من جهة الحلاوة نفسها وجنسها، ولكن من مقتضى لها وصفة تتجدد في النفس بسببها، وأن القصد أن يخبر بأن السامع يجد عند وقوع هذا اللفظ في سمعه حالة في نفسه شبيهة بالحالة التي يجدها الذائق للحلاوة من العسل، حتى لو تمثلت الحالتان للعيون لكانتا تريان على صورة واحدة ولوجدتا من التناسب على حد الحمرة من الخد والحمرة من الورد»(٢٤).

عبد القاهر يرى في التشبيه صورتين على الحقيقة، وفي التمثيل في حكم من يرى صورة واحدة إلا أنه - كما يقول - «يراها تارة في المرآة وتارة على ظاهر الأمر»(٢٥).



التمثيل عقلي والتشبيه حسي

وعلى هذا نستطيع أن نقول إنه يشترط في التمثيل ألا يكون حسياً، بل لابد من أن يكون عقلياً، وأن كل ما لا يحتاج فيه إلى تأول لا يعد عنده تمثيلاً بل تشبيهاً ولو كان منتزعاً من عدة أمور لمركبات حسية، ومن هنا يعد قول ابن المعتز:

كأن عيون النرجس الغضّ حولها
مداهُن درٍّ حشوُهُنّ عقيق
وأرى الثريا في السماء كأنها
قدم تبدت في ثياب حداد

من التشبيه رغم انتزاعها من مركبات حسية «لأنك - كما يقول - تعني تشبيهه المبصرات بعضها ببعض وكل ما لا يوجد الشبه فيه من طريق التأول»(٢٦).

فقد صنيع الزمخشري

هذه الفروق وإيحاءاتها الوجدانية، وأبعادها النفسية هي ما نفتقده بحق في صنيع الزمخشري وعمله الفني، إذ التمثيل عنده - كما بينا - مرادف للتشبيه وكل تشبيه عنده تمثيل حتى ولو كان وجه الشبه مفرداً

وإذا ما انتقلنا إلى الفروق بين التشبيه المفرق والمركب فإننا نلاحظ أن الزمخشري كان يسير في الدرب الذي سلكه عبد القاهر وإن كان هذا الأخير أقدر على النظرة العميقة والنفاذ إلى الأسرار واللطائف التي تكمن في قلب هذه الفروق. لقد تكلم عبد القاهر عن التشبيه المركب من شيئين أو أكثر وقسمه إلى قسمين. أحدهما يصح أن نطلق عليه اسم المفرق وهو «أن يكون الكلام معقوداً على تشبيه شيئين بشيئين ضربة واحدة إلا أن أحدهما لا يداخل الآخر في الشبه»(٢٧). أو أن التشبيهات فيه تتوالى وتجتمع معاً دون أن يتشكل منها بناء واحد، ودون أن تفقد حقائقها أو تتغير بهذا الجمع أو التتالي كقول أمرئ القيس:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً
لدىَ وكْرها العُنّابُ والحَشَفُ البالي

إذا، لم يقصد أن يجعل بين الشيئين اتصالاً وإنما أراد اجتماعاً في مكان فقط. وهو - كما يرى - اجتماع لا يلغي الخصائص الذاتية لأي من التشبيهين، ولا يشكل منهما نسيجاً واحداً أو لوناً واحداً بدليل أنك لو فرقت التشبيه فقلت: «كأن الرطب من القلوب عُنّاب وكأن اليابس حَشَفٌ بال - لم تر أحد التشبيهين موقوفاً في الفائدة على الآخر»(٢٨). وهو إنما يستحق الفضيلة من حيث اختصار اللفظ وحُسن الترتيب فيه لا لأن للجمع فائدة في عين التشبيه(٢٩).



وليس ذلك في القسم الثاني - أعني - التشبيه المركب الذي تتغير معه حقائق التشبيهات وتتداخل فيه الصورة وتتركب وتأتلف ائتلاف الشكلين يصيران إلى شكل ثالث، أو كأن حال أحد الشيئين مع الآخر حال الشيء في صلة الشيء وتابعاً له ومبنياً عليه كبيت بشار:

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

فهو مركب وموضوع على أن يريك هيئة واحدة ترى عليها النقع المظلم والسيوف في أثنائه تبرق وتومض وتعلو وتنخفض وترى لها حركات من جهات مختلفة لا تشبيه الليل بالنقع من جانب والسيوف بالكواكب من جانب(٣٠). وأنت إذا تأملته وجدته كالحلقة المفرغة التي لا تقبل التقسيم وإن حاولت قطع بعض ألفاظ البيت عن بعض كنت كمن يكسر الحلقة ويفصم السوار(٣١).

وقد وقف الزمخشري عند تشبيه المحسوس بالمعقول، وهو يرى أن المشبه به إن لم يكن حسياً فإنه من النوع الذي يسميه تخييلا. يقول في الآية الكريمة: ﴿**إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم. طلعها كأنه رؤوس الشياطين**﴾ - «الصافات/ ٦٤» - في أصل الجحيم - قيل منبتها في قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها. والطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها إما استعارة لفظية أو معنوية وشبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر، لأن الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم أنه شر محض لا يخلطه خير فيقولون في القبيح الصورة: كأنه وجه شيطان، كأنه رأس شيطان.

و إذا صوره المصورون جاؤوا بصورته على أقبح ما يقدر وأهوله. كما أنهم اعتقدوا في ذلك أنه خير محض لا شر فيه فشبهوا به الصورة الحسنة قال الله تعالى: ﴿**ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم**﴾ - «يوسف/ ٣١»، وهذا تشبيه تخييلي»(٣٢).

ومن البين أن الزمخشري في هذا الضرب من التشبيه، يقف عند البعد النفسي للصورة ويرى أنها تستمد قيمتها من حيث قربها من النفس أو بعدها عنها أو هو يؤكد على أهمية العلاقة الوجدانية بين الصورة المعروضة وبين النفس الإنسانية.

هوامش

(١) انظر الكشاف ١/٣٨٧/٣٩٣/. والكشاف ٢/٥٣٧/. والكشاف ٣/٨٣٤. والكشاف ٤/٨٧/. وانظر على الجندي: فن التشبيه - مكتبة الأنجلو المصرية - ط: الثانية سنة ١٩٦٦، ١/٣٢.

(٢) انظر الكشاف ١/١٩٥/. والكشاف ٢/٢٦٤/٣٩٥/، والكشاف ٣/١٩٧.

(٣) انظر الفرق بين التشبيه والتمثيل في أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني/ ٨٣، ٨٤/ وما بعدها.

(٤) انظر الكشاف ٤/١٠٣.

(٥) اشارة إلى قوله في الآية الكريمة ﴿**واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح**﴾. إذ «شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون أخضر وارفاً ثم يهيج فتطيره الرياح كأن لم يكن». (الكشاف ٢/٤٨٦).

نزعات التطرّف وأثرها

بقلم د. عبدالرحمن محمد العيسوي

مفهوم التطرف:

تشتق لفظة تطرف في الانجليزية من الصفة متطرف extreme ولهذه اللفظة معان متعددة، فهي تعني الشديد أو البالغ أو الصارم أو الحازم أو المفرط أو النهائي أو الأخير أو الأقصى أو الأبعد، أو النهاية أو الطرف أو طرف التناسب أو الدرجة القصوى أو الإفراط أو الحد الأقصى. كما تشير إلى الإجراءات والسلوكيات ا لمتطرفة أو الاتجاه العقلي المتطرف Attitude ومن ذلك يشتق المذهب الفكري أو الفلسفي والذي يتسم بالتطرف وهو «التطرفية» أو الراديكالية Ex-tremism أي المذهب المتطرف أو مذهب التطرف. أما الشخص المتطرف فيشار إليه بالانجليزية بلفظة Extremist وهو الشخص الذي يذهب في آرائه أو في سلوكه إلى أقصى اليمين أو إلى أقصى اليسار أي إلى نهاية أحد الأطراف، وهو الشخص الذي يبتعد عن الوسطية أو التوسط والاعتدال وبالتالي يبتعد عما تراه الأغلبية من أبناء المجتمع. فالتطرف خروج على رأي الأغلبية.

وقد يظهر هذا التطرف في العديد من مظاهر سلوك الفرد، فقد يتطرف في شؤون الإدارة أو التفلسف أو الفكر أو السياسة والدين أو الفن. وقد يتطرف الفرد في مناصرته لحزب سياسي أو لناد رياضي أو لجماعة علنية أو سرية مشروعة أو محظورة. كأن يتطرف الفرد في اعتقاده في صحة المذهب الشيوعي أو الماركسي أو الرأسمالي. وقد يتطرف مدير المؤسسة في أسلوبه الاداري مع التابعين له. وكما يكون التطرف أو المبالغة في جانب الشدة والتزمت والصرامة والقسوة، وقد يكون في جانب

على معركة الإنتاج

التسيب والإباحية والفوضى والانحلال والتحرر من سلطان القيم والمبادىء والمثل. وقد يكون التطرف في التغرب أو التفرنج والمباهاة والمغالاة في تقليد كل ما هو غربي مستورد. وقد يتطرف الأب في تأديب أبنائه فيزيد من الصرامة والشدة والحزم والحسم معهم، وقد يميل إلى استخدام القسوة والتزمت الزائد عن الحد. فيشب الأبناء إما على نفس الدرجة من التزمت والتطرف أو ينتهجون منهجاً مغايراً أو مضاداً أو معاكساً للمنهج الذي عانوا منه في طفولتهم، فيميلون إلى التسيب الزائد والفوضى واللامبالاة.

أسباب التطرف أو الراديكالية

وجدير بالإشارة إلقاء الضوء على الأسباب التي قد تدفع الفرد إلى انتهاج التطرف والمبالغة.

من المعروف في إطار التراث السيكولوجي المعاصر، أن الإنسان ليس وليد عامل سببي واحد، كأن يكون العامل الوراثي أو العامل البيئي أو العامل الميلادي. ولكن الإنسان محصلة التفاعل بين مجموعة العوامل الوراثية ومجموعة العوامل البيئية ومجموعة العوامل الميلادية.

ويقصد بالعوامل الميلادية تلك العوامل التي لا تعد وراثية، بمعنى أنها ليست منقولة عن الآباء والأجداد عبر ناقلات الوراثة أي الجينات genes وهي ليست بيئية، بمعنى أنها غير ناتجة عن تفاعل الإنسان واحتكاكه بالبيئة وانخراطه فيها، فالعوامل الميلادية ليست وراثية وليست بيئية. وتتضمن مؤثرات تؤثر في الجنين في مرحلة الحمل والولادة مثل اختلاف فصيلة دم الأم عن فصيلة دم الأب، وزواج الأقارب، وإدمان الأم للخمور والمخدرات، وتعاطيها للأدوية والعقاقير دون الاستشارة الطبية، وتعرضها للأشعة والسموم والتدخين، وممارسة الرياضات العنيفة والتعرض للحوادث

والإصابات وإصابتها بالأمراض والحميات في فترة الحمل وخاصة الحصبة الألمانية، وكذلك تعرضها للضعف والهزال أو أمراض سوء التغذية. وإلى جانب ذلك كله تعرض الأم الحامل للانفعالات العنيفة Strong emotions هذه الصورة العامة لقضية السببية بالنسبة لنشأة الإنسان ونموه وتكوين اتجاهاته. ولكن من البديهي أن الإنسان لا يرث التطرف أو الراديكالية عن

طريق ما يتلقاه من الجينات من الآباء والأجداد.. فالتطرف اتجاه عقلي ونفسي واجتماعي مكتسب أي متعلم من البيئة Learned or acquited ومن جراء الاختلاط والتفاعل interaction مع الظروف البيئية التي يشب في كنفها الفرد. وفي معظم حالات التطرف يتعرض الفرد فيها لعملية بالغة الخطورة والتأثير وأعني بها عملية غسيل المخ.

عملية غسيل المخ: Brain Washing

وجدير بالإشارة أن هذا المصطلح مصطلح استعاري، بمعنى أنه لا توجد عملية غسيل بالمعنى الحسي أو المادي للغسيل، وإنما هي عملية نفسية تؤدي إلى زرع أفكار واتجاهات ومعايير وآراء وقيم في ذهن الفرد، زرعها أو غرسها باستخدام أساليب شتى، وإقصاء قيم الفرد السابقة. ومن هذه الأساليب عزل الفرد Isolation أو تعريضه للمجاعة starvation أو القسوة والشدة والخشونة لإرغام الفرد على رفض أو اقتلاع قيم أو مثل أو معتقدات معينة، واعتناق غيرها مع الوعد بنيل الجزاء الطيب والمكافآت. وعملية غسيل المخ تتم بزرع الأفكار عنوة، ويخضع العميل لمؤثرات قوية من طرف واحد هو الجهة التي تجري عملية غسيل المخ. وقد تعمد الجماعات السرية والمحظورة لممارسة عملية غسيل المخ مع ضحاياها كما تستخدم مع أسرى الحروب ومع المجرمين للحصول على اعترافاتهم وما لديهم من معلومات.

أثر عملية التنشئة الاجتماعية:

من العمليات المهمة في تكوين شخصية الإنسان وصقلها وفي تكوين اتجاهاته وميوله واهتماماته وعقائده وأفكاره، عملية التنشئة الاجتماعية Socialization ويميل كاتب هذه السطور إلى عدم الاكتفاء بترجمة هذا المصطلح بالتنشئة أو التطبيع الاجتماعي. إذ يرى أن هذه العملية يجب أن تتناول إعداد الفرد وتنشئته وتطبيعه اجتماعياً ووطنياً ودينياً وأخلاقياً وسياسياً ووطنياً وعربياً، بحيث يشب شخصية متكاملة ومتكيفة وسوية ومنتمية انتماء للوطن وللإسلام وللعروبة وللأسرة. وفي الماضي كانت المناهج الدراسية تتضمن مادة مهمة هي التربية الوطنية ولا ندري لماذا تم حذفها من المناهج والمقررات الدراسية رغم الحاجة إليها؟؟!. وتساعد عملية التنشئة هذه الفرد على حُسن التكيف وعلى أن يصبح عضواً نافعاً في المجتمع، منتمياً إليه ملتزماً بمبادىء المجتمع ومثله ومعاييره وأخلاقياته وقوانينه ونظمه وقواعده، ولذلك تسهم عملية التنشئة في تحقيق الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي والتساند والتضامن والانتماء Belongingness والتكافل والالتزام والانضباط والطاعة

وتساعد الفرد على حسن الاتصال والتواصل مع غيره من الجماعات والأفراد. وعن طريق هذه العملية يمتص الطفل أو يتدخل في ذاته أو يستدمج قيم المجتمع ومعاييره وتصبح جزءاً لا يتجزأ من كيانه الشخصي، وتصير معاييره هو وقيمه هو وهي العملية التي تساعد الفرد على حسن التكيف مع ذاته ومع المجتمع والمفروض أن تسير هذه العملية على أساس من التوسط والاعتدال في تربية الفرد فلا إفراط في القسوة ولا إفراط في التدليل والدلع، وترك الحبل على الغارب والفوضى، فلا يخضع الطفل لتجارب من الحرمان أو الإهمال والنبذ والطرد والقسوة والصرامة، كما لا يتعرض للتدليل الزائد عن الحد والإذعان المطلق لتلبية طلباته وحاجاته كيفما وأينما وحتى شاء، ولكن لابد من تعويده على الضبط والربط والتحكم في دوافعه وإرجاء أو تأجيل إشباع بعض حاجاته وإلغاء بعضها الآخر كلية. ذلك لأن الإفراط في التدليل، شأنه في ذلك شأن الإفراط في

القسوة يضر بصحة الطفل النفسية. ومعروف أن خبرات الطفولة تترك بصماتها قوية وراسخة في شخصية الفرد حتى مرحلة الرشد والكبر. إذا شب الطفل على القسوة والتزمت، فإما أن يشب على هذا النهج هو أيضاً عنيفاً ومتطرفاً، وإما أن يلفظ هذا التزمت وينجرف إلى الفوضى والتسيب، وإما أن يشب شخصية خائفة وجاسة هيابة تخشى كل شيء وتعزف عن اقتحام الحياة، أما الإفراط في التدليل فيؤدي إلى نشأة طفل ضعيف وخرع لا يقوى على تحمل صعوبات الحياة وإحباطاتها في المستقبل، فيشب ساخطاً على المجتمع متمرداً عليه لأن المجتمع لم يعطه كما أعطاه الوالدان، بل وكما أسرفا في العطاء والبذخ معه. نقول: الموقف المثالي هو التوسط والاعتدال. ومنذ زمن بعيد قال أرسطو: «الفضيلة علم والرذيلة جهل والفضيلة وسط بين طرفين كلاهما رذيلة «وهما الإفراط والتفريط» أي الزيادة المطلقة وترك الشيء نهائياً والاستغناء عنه».

ولقد سبق إسلامنا الخالد علم النفس الحديث حين دعا للتوسط والاعتدال والوسطية.

وإذا ما تساءلنا عن الأسباب التي قد تقود إلى التطرف أو إلى اعتناق المذاهب الراديكالية، فإننا نلمس العديد من العوامل المسئولة عن ذلك. ومعروف أن الراديكالية Radicalism.. يميل أصحابها إلى إحداث تغيرات متطرفة في الفكر أو في العادات والتقاليد وفي السلوك والنظم والفلسفات والسياسات، ويميلون إلى إحداث التغيرات الجذرية في مؤسسات المجتمع. وقد يميل الشاب نحو التطرف لإثبات ذاته أو لتحقيق وجوده، وكأنه، بتطرفه، يريد أن يقول «ها أنا هنا أمامكم» ولعله يسير وفقاً للمثل السائد «خالف تعرف». وقد يكون التطرف ناجماً عن فقدان الشعور بالثقة بالنفس أو الشعور الدفين بالنقص والدونية. وقد يتأتى التطرف من تأثير التقليد والمحاكاة ومجاراة أقران السوء، وقد يكون تعبيراً عن الفشل والإحباط، وعندما لا يجد الشاب المنافذ التي يعبر من خلالها عن مشاعره وانفعالاته. وقد يتأتى ذلك أيضاً من عدم توفر فرص مشاركة الشباب في الأنشطة الإيجابية أو أخذ رأيهم في الحسبان. وقد يتأتى من المعاناة من البطالة أو الفقر والعوز ومن عدم توفر العدالة الاجتماعية بين طبقات المجتمع وقد ينجم التطرف المحلي عن تأثير التيارات الوافدة من خارج المجتمع، وقد تشجع عليه بعض المؤسسات أو الهيئات الخارجية رغبة منها في إحداث بعض القلاقل داخلياً. وفي جميع الأحوال فإن الشخصية المتطرفة شخصية غير سوية وغير متكيفة وغير منتمية وتعاني من الاغتراب عن المجتمع وربما عن الذات.

وقد يكون التطرف من جراء الحقد الطبقي. كذلك قد يلجأ الشاب إلى التطرف من جراء ارتفاع مستوى طموحه بما يتجاوز حدود الإمكانات والقدرات المتاحة له والمتوفرة فيه حين يحلم شاب اليوم المنحدر من أسرة رقيقة الحال يحلم بالسيارة الفارهة والفيلا الفاخرة والزوجة الارستقراطية المالكة. وقد يكون التطرف من باب التباهي ولفت الأنظار.

ومن الطبيعي أن تكمن وسائل الوقاية والعلاج في التصدي لهذه الأسباب وتلك الظروف حتى لا يقع مزيد من شبابنا في مستنقع التطرف المظلم.

علاقة التطرف بالتنمية:

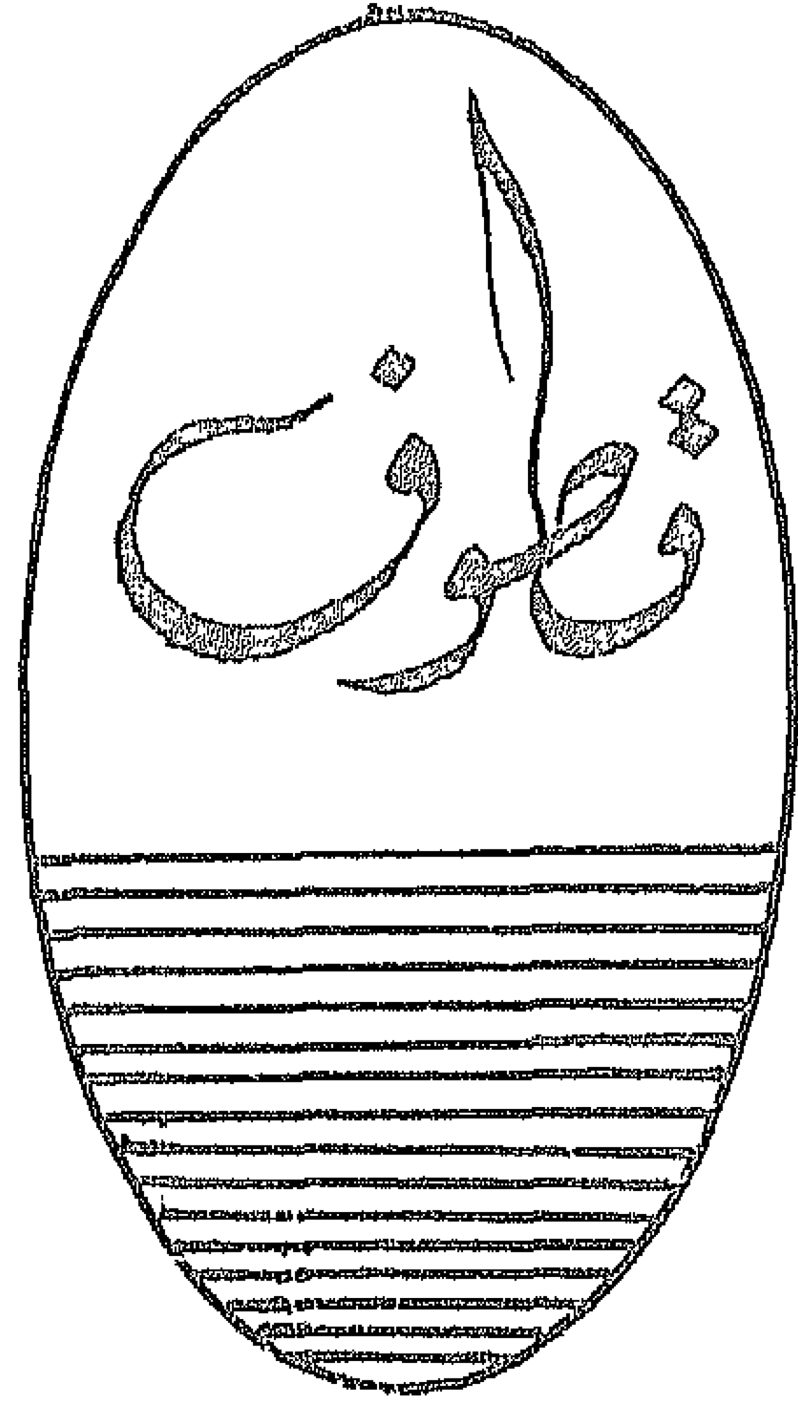
هذا فيما يتعلق بالتطرف وأسبابه وطرق التغلب عليه، أما علاقته بالتنمية فمعروف أن التنمية الشاملة تتضمن التنمية البشرية أي تنمية الإنسان في قواه الجسمية والعقلية والفكرية والروحية والأخلاقية بحيث يضحي مواطناً صالحاً وقادراً على الإنتاج والبذل والعطاء. وتشمل التنمية الشاملة التنمية الزراعية والصناعية والريفية والحضرية والصحراوية والتنمية الإدارية والقانونية والعلمية والسياحية والتجارية وتنمية الخدمات.. التنمية بمستوييها الأفقي والرأسي، والتنمية في القرية وفي المدينة. والتنمية التشريعية والقانونية والتنمية من قبل الدولة ومن قبل الأفراد معاً. التنمية المتواصلة التي لا تقف عند حد. والتنمية المستندة إلى سياج قوي من القيم الدينية والأخلاقية ومن الكفاءة في التخطيط والتنفيذ والمتابعة أو تقويم المشروعات التنموية لمعرفة ما حققته وما تعذر عليها تحقيقه وتذليل ما يجابهها من العقبات. والتنمية جهد جماعي مجتمعي يسير في خط مدروس، ولذلك تقوم التنمية على دعامة قوية جداً هي الإنتاج. والشخص المتطرف فكراً وسلوكاً يعوق الجهد التنموي ويعرقل الإنتاج ويضع أمامه من العقبات أكثر مما يضع من السهولة واليسر.

ولا شك أن نزعات التطرف تعد عاملاً معوقاً للنشاط التنموي، لأنه يتطلب كل قطرة عرق، وكل جهد، وكل طاقة، تكمن في أبناء المجتمع وفي سواعدهم وفي عقولهم، ولذلك فإن التطرف شأنه شأن البطالة والفقر وضعف القيم الدينية والأخلاقية، وضعف الشعور بالانتماء واختفاء قيم الأمانة والذمة والصدق والشرف والمشاعر الوطنية الصادقة كل هذا يعوق النشاط التنموي وخاصة مشاعر اللامبالاة والتهرب من المسؤولية والجهل وعدم التحمس لمشاريع التنمية واحتضانها والتشيع لها.



عشرة أشياء ضائعة

● عشرة أشياء ضائعة لا ينتفع بها: علم لا يعمل به. وعمل لا إخلاص فيه ولا اقتداء، ومال لا ينفق منه فلا يستمتع به جامعه في الدنيا ولا يقدمه أمامه إلى الآخرة، وقلب فارغ من محبة الله والشوق إليه والأنس به، وبدن معطل من طاعته وخدمته، ومحبة لا تتقيد برضاء المحبوب وامتثال أوامره، ووقت معطل عن استدراك فارط أو اغتنام بر وقربة، وفكر يجول فيما لا ينفع، وخدمة من لا تقرّبك خدمته إلى الله ولا تعود عليك بصلاح دنياك، وخوفك ورجاؤك لمن ناصيته بيد الله وهو أسير في قبضته ولا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً وأعظم هذه الإضاعات إضاعتان: إضاعة القلب وإضاعة الوقت. فإضاعة القلب من إيثار الدنيا على الآخرة، وإضاعة الوقت من طول الأمل، فاجتمع الفساد كله في اتباع الهوى وطول الأمل، والصلاح كله في اتباع الهدى والاستعداد للقاء.



اتّق العواقب

● خرج الزهري يوماً من عند هشام فقال:

ما رأيت مثل أربع كلمات تكلم بها اليوم إنسان عند هشام (وهو الخليفة الأموي).

قيل له: وما هنَّ؟.

قال: دخل رجل على هشام فقال:

يا أمير المؤمنين، احفظ عني أربع كلمات فيهن صلاح ملكك، واستقامة رعيتك.

فقال: هاتهن.

فقال: لا تَعِدَنَّ عِدَةً لا تثق من نفسك بإنجازها..

قال: هذه واحدة، فهات الثانية.

قال: لا يغرَّنك المرتقى وإن كان سهلاً إذا كان المنحدر وعراً.

قال: هات الثالثة.

قال: إن للأعمال جزاء فاتّق العواقب.

قال: هات الرابعة.

قال: واعلم أن للأمور بغتات فكن على حذر.

أول النار من مستصغر الشرر

وإنَّ النارَ بالعودين تُذكَى
وإنَّ الحربَ أوَّلُها كلامُ
فإنْ لَمْ يطفِها عقلاءُ قوم
يكونُ وقودَها جثثٌ وهامُ

(نصر بن سيار)

النميمة

● قال عطاء بن السائب: قدمتُ من مكة - بعد أن حضرت الموسم - فلقيني الشعبي، فقال: (يا أبا زيد، أطرفنا مما سمعت). فقلتُ: (سمعتُ عبد الرحمن ابن عبدالله بن سابط يقول: (لا يسكن مكة سافك دم، ولا آكل ربا، ولا مشَّاء بنميمة). فعجبتُ منه حين عدل النميمة بسفك الدماء، وأكل الربا فقال الشعبي: (وما تَعَجُّبُكَ من هذا؟ وهل تسفك الدماء، وترتكب المظالم إلاَّ بالنميمة؟).

حُرٌّ.. وعَبْد

● من قوَّم نفسه بمنزلته من الله عزَّ وجل كان حراً كريماً في مختلف الظروف..

ومن قوَّم نفسه بمنزلته من الجاه أو المال أو السلطان أو غير ذلك كان عبداً تافهاً لا شخصية له.

في السر

● قال الشاعر:

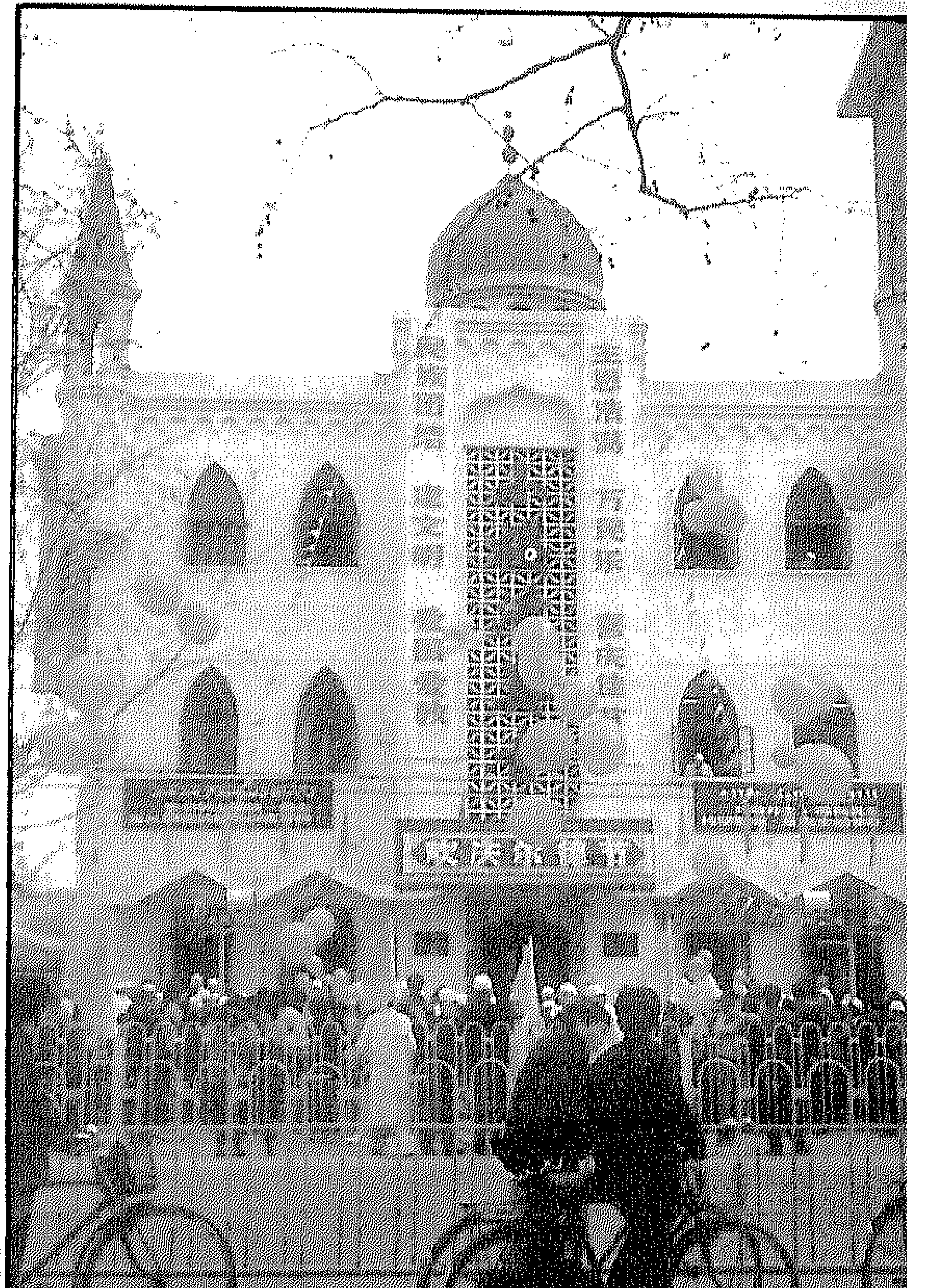
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه
فصدر الذي يستوعب السر أضيق

معهد نور المؤمن بالصين

في الصين الإسلام يحتاج إلى عون فكري إسلامي

أبوظبي من : عبد الفتاح سعيد

□ زار الإمارات مؤخراً، وفد إسلامي صيني من معهد (نور المؤمن) القائم بمدينة (جانجو) بمقاطعة (خنان) بوسط الصين، التي تقع على بعد ستمائة كيلومتر جنوب العاصمة بكين، وكان الوفد يتكون من ثلاثة أعضاء برئاسة المهندس نور الدين ما (مدير المعهد) والسيد نور الإسلام المدرس بالمعهد نفسه، والسيد إبراهيم نور الدين، وهو صيني الأصل يعمل داعية بدولة الكويت الشقيقة وينوب عن المعهد في دول الخليج.



○ ويقول المهندس نور الدين مدير المعهد، إنه يقوم بهذه الجولة في دول المنطقة للتعارف وحث الإخوة الخيِّرين على مد يد العون لإتمام مشروع إنشاء البناء الجديد للمعهد حتى لا يفقد موقعه المتميز في وسط المدينة.

○ ويضيف ضيفنا المهندس نور الدين قائلاً:

إن مقاطعة خنان واحدة من المقاطعات الهامة، التي تحتل موقعاً استراتيجياً في وسط الصين، مما يجعلها مركزاً تجارياً حيوياً، تلتقي فيها جميع أنواع المواصلات براً وجواً، ويبلغ عدد سكانها ثلاثة ملايين نسمة، وفي الوقت الذي أبدت الحكومة فيه اهتماماً كبيراً بتطوير عاصمة هذه المقاطعة

(مدينة جانجو)، قامت حركة إعمار وتجديد في المدينة أحاطت بمبنى المدرسة الإسلامية القديمة، التي تتوسط المدينة، التي يتجمع حولها المسلمون البالغ عددهم ٨٥٠ ألف مسلم في هذه المقاطعة.

متى أنشئت هذه المدرسة؟

○ أجاب المهندس نور الدين (مدير المعهد) ان هذه المدرسة تم إنشاؤها عام ١٩٨٧ بموافقة لجنة التربية والتعليم في مدينة جانجو، وقد سدت فراغاً كبيراً بين المسلمين الذين يريدون أن يعلّموا أبناءهم اللغة العربية والقرآن الكريم.

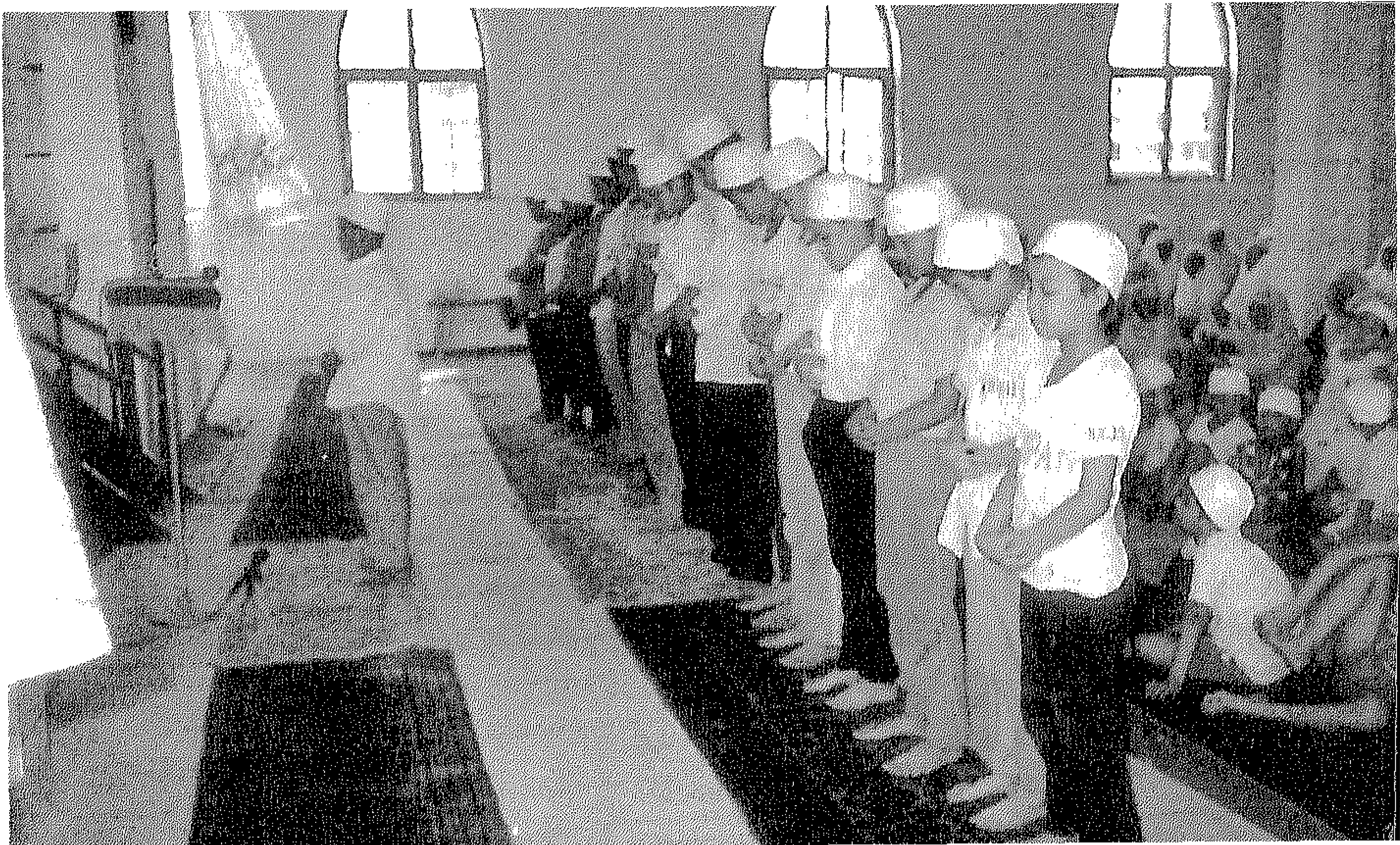
تجديد المباني أو إزالتها

ويقول مدير المعهد: كنا أمام خيار من اثنين: إما إزالة مباني المدرسة ومصادرة موقعها الذي يتوسط المدينة وإدخاله في مخططات إقامة برج تجاري من سبعين طابقاً، أو تقديم مشروع جديد لإقامة مبنى متطور للمدرسة يتماشى مع الحركة العمرانية الجديدة في المدينة.. وقد اخترنا الخيار الثاني، وقمنا بإعداد مشروع تحويل المدرسة إلى معهد متطور لتدريس اللغة العربية والقرآن الكريم، وذلك ببناء مقر جديد من ستة طوابق، يواكب التوسع الذي تتطلبه حاجة المسلمين ويناسب الحركة العمرانية الجارية في المقاطعة.

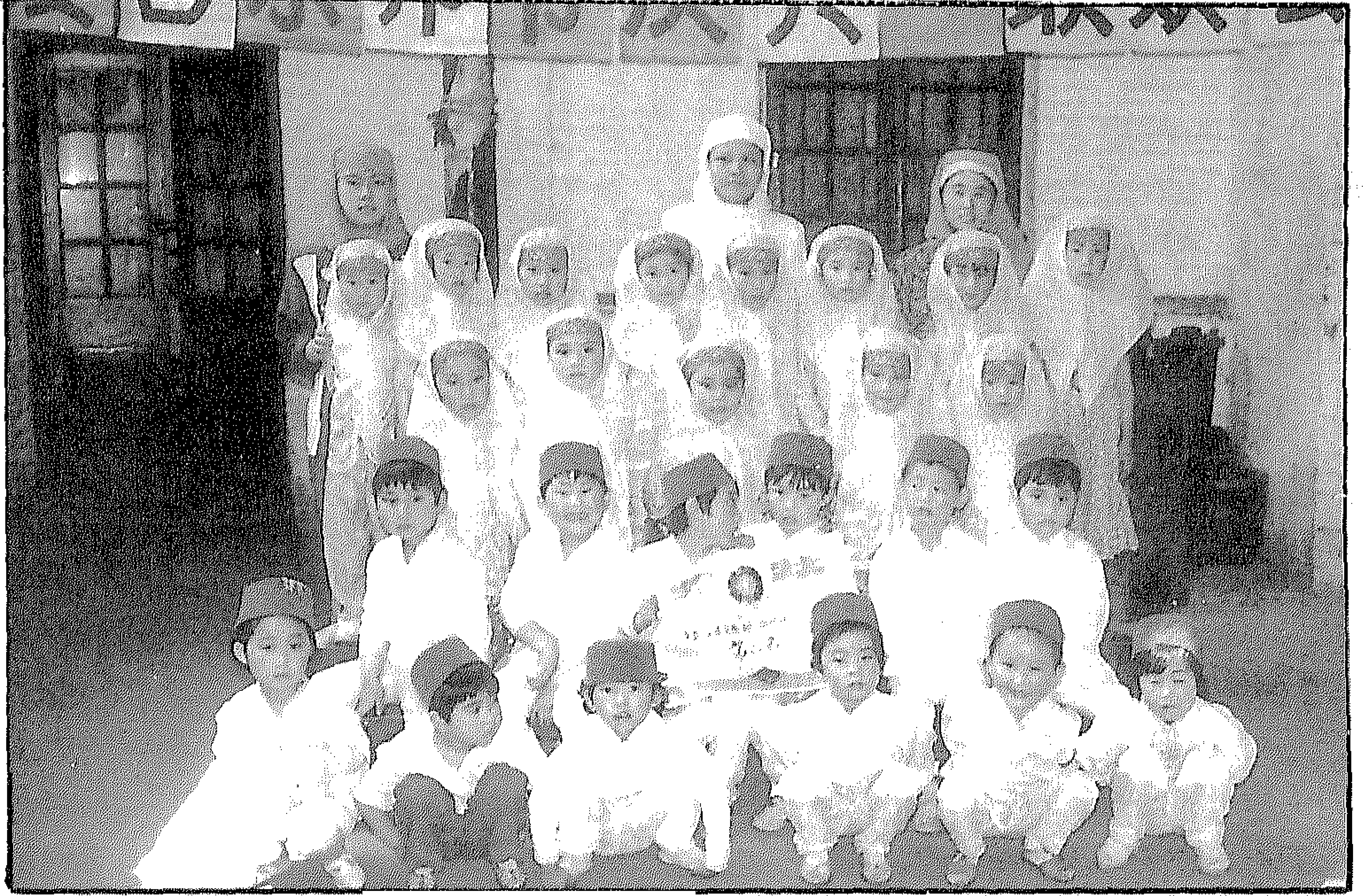
وعن عدد الطلاب الدارسين المنتظمين، يقول السيد نور الإسلام المدرس بالمعهد: إن عددهم الآن ٣٥٠ طالباً يخدمهم ٢٨ أستاذاً وخمسة من الطهاة والعمال لطهو الطعام وأعمال النظافة والخدمة، وبالمدرسة ستة فصول بدوام كامل وفصل لشغل أوقات الفراغ، بمختلف الأنشطة بالإضافة إلى دورة صيفية خلال العطلة.

مطلوب مائة ألف دولار للمبنى الجديد

ونسأل مدير المعهد عن كيفية تدبير تكاليف البناء الجديد للمعهد، فيقول: إن تكلفة المشروع قدرت بمبلغ ١٥٠٫٠٠٠ مائة وخمسين ألف دولار أمكن تدبير ثلثها (٥٠ ألف دولار) من المحسنين والخيِّرين من إخواننا المسلمين، ونحن الآن بحاجة إلى مائة ألف دولار لاستكمال مباني المعهد حتى يمكن افتتاحها قبل نهاية هذا العام إن شاء الله



المسلمون الصينيون في حاجة إلى تواصل دعوى من العلماء ودعم مادي من الأثرياء، لإنشاء المدارس الإسلامية



تعالى، وهذا هو سبب قيامنا بهذه الجولة، التي نزور فيها دولة الإمارات طلباً للعون والمساعدة في إنجاز هذا المشروع التعليمي الخيري. سؤال أخير: هل جميع الطلبة من أبناء مدينة جانجو؟.

لا.. فمعظمهم من خارج هذه المدينة ومن مختلف أنحاء الصين، وهم يقيمون داخلياً بالمعهد، بالإضافة إلى أنهم فقراء، يقدم لهم المعهد منحاً دراسية يحصل خلالها الطالب على مبلغ يتراوح بين عشرة وخمسين يواناً صينياً حسب حالته.

.. وبقي الإسلام حياً في نفوس أبنائه

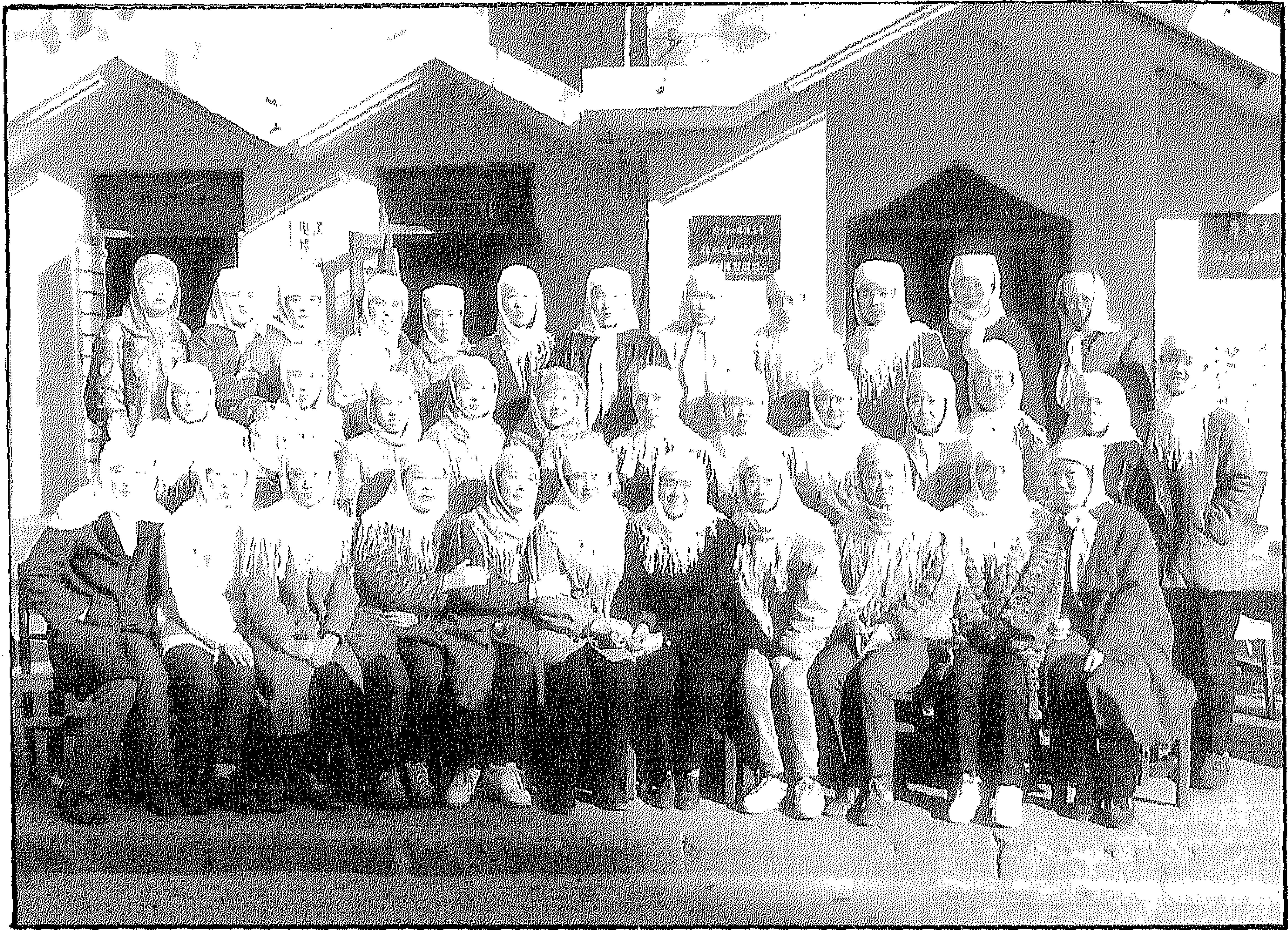
لقد ظلت الصين بعيدة عنا منذ الثورة الشيوعية، ولو أننا عدنا إلى ذاكرة التاريخ القريب لوجدنا أننا شُغلنا بمصائبنا في بلاد الشرق الإسلامية منذ أحاطت بنا المؤامرات الاستعمارية والصليبية، فلم نلتفت إلى إخوة لنا في الصين، عاشوا طويلاً بعيداً عن مراكز الإشعاع الروحية حتى اجتاحتهم الثورة الشيوعية، التي تصدت للمعتقدات والقيم الروحية بقوة شديدة، حتى أنست معظم الناس معتقداتهم، وأصبح الدين محرماً كالمخدرات، يتعاطاه الناس في سرِّية شديدة وحذر بالغ، حتى أن أحد المسلمين الصينيين قال لي خلال زيارتي للصين: كنا نكلف أحد الشباب بالقيام بمراقبة مدخل الشارع من

بعيد أثناء قيامنا بأداء الصلاة أو قراءة القرآن في بيوتنا، حتى يخبرنا عند ظهور أية وجوه غريبة في المنطقة.

هكذا كانت حياة المسلمين في الصين، ورغم ذلك بقي الإسلام حياً في نفوس أبنائه، تماماً كما بقي حياً في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، إلى أن أتيحت له حرية الظهور.. ولكن أي إسلام هذا الذي أصبح عليه الناس الآن بعد كل تلك المعاناة؟.

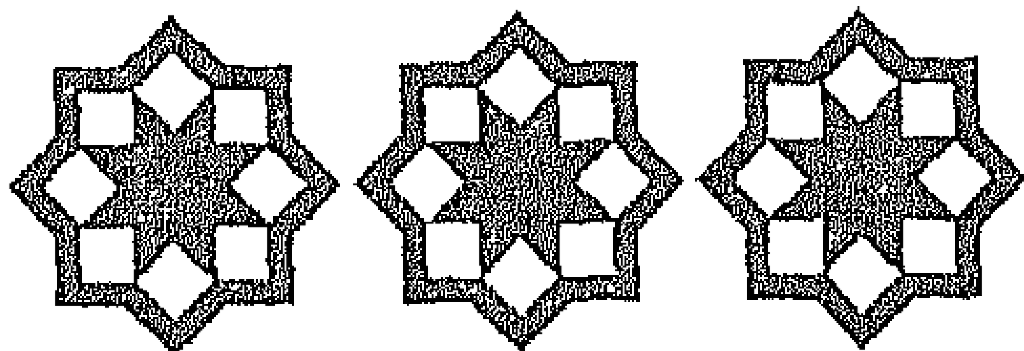
أصم في آلة الإنتاج، وحرمه من حريته الفكرية والعقائدية.

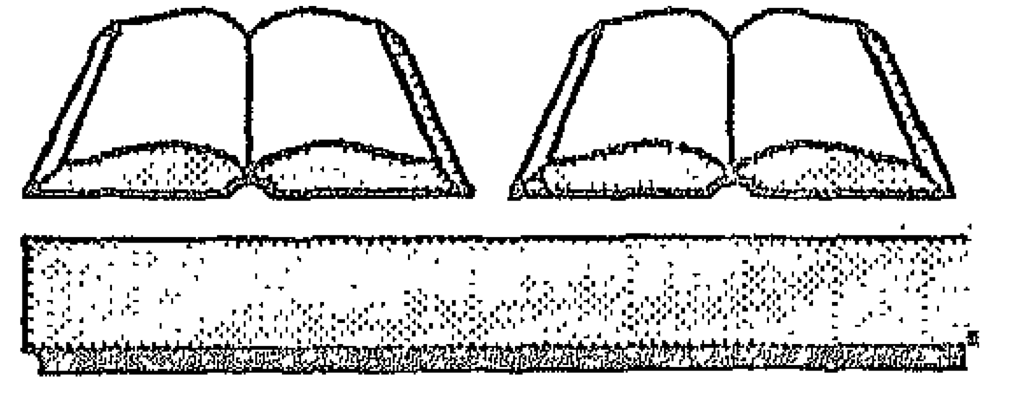
إننا نوجه هذا النداء إلى جميع المحسنين الخيِّرين، محذِّرين أيضاً من وضع جميع بيضهم في سلة واحدة، فما أكثر المجتمعات الإسلامية التي تحتاج إلى العون والمساعدة في الصين وجمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، وبورما ونيبال وبنجلاديش وغيرها، مما يجعل مسئوليتنا كبيرة وذنوبا



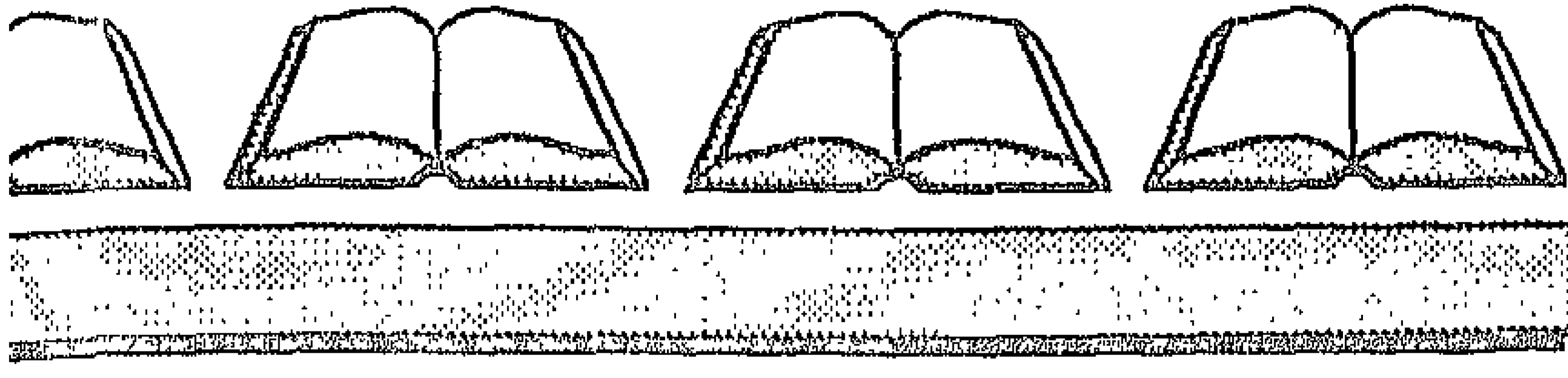
إنه إسلام القشور والسطوح، الذي يحتاج إلى حركة ثقافية تعليمية نشطة، تنشيء المدارس لأبناء المسلمين وتوقف لها الأوقاف التي تدر دخلاً يمكّنها من أداء رسالتها في إحياء تعاليم الإسلام وتعميقها في مفاهيم وسلوكيات المسلمين الذين رزحوا طويلاً تحت نير اللادينية وفي ظل ظلامها الفكري الدامس، الذي أحال الإنسان إلى ترس

أكبر إذا لم نسارع بمد يد العون قدر الجهد والطاقة للأخذ بيد إخواننا في العقيدة وتنمية مجتمعاتهم وتطوير مؤساتهم والمساعدة في إعدادهم لحياة أفضل تعوضهم عما قاسوه من اضطهاد وتخلف ومعاناة.





مكتبة منار الإسلام



رُقي الإيمان في قرآة القرآن

رقى الإيمان في قراءة القرآن

نظم أبيات هذه الرسالة
وجمع ورتب أحاديثها
صديق محمد المنصوري

الطبعة الأولى
طبع على نفقة وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ـ ابوظبي
١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٦ م

■ رسالة تبدأ بقصيدة وتنتهي بأحكام قراءة القرآن، نظم أبيات القصيدة وجمع ورتب أحاديثها الشيخ (صديق محمد منصوري) الواعظ في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بأبوظبي، وهو يتحدث عن فضل القرآن الكريم وفضل تلاوته وحفظه واتّباع ما أرشد إليه الكتاب الكريم، وعن عظيم الأجر الذي يتحصل عليه القارئ والكاتب بما قرأ مستنداً إلى سنة المصطفى الكريم (ﷺ)، وأحاديثه في هذا الشأن.

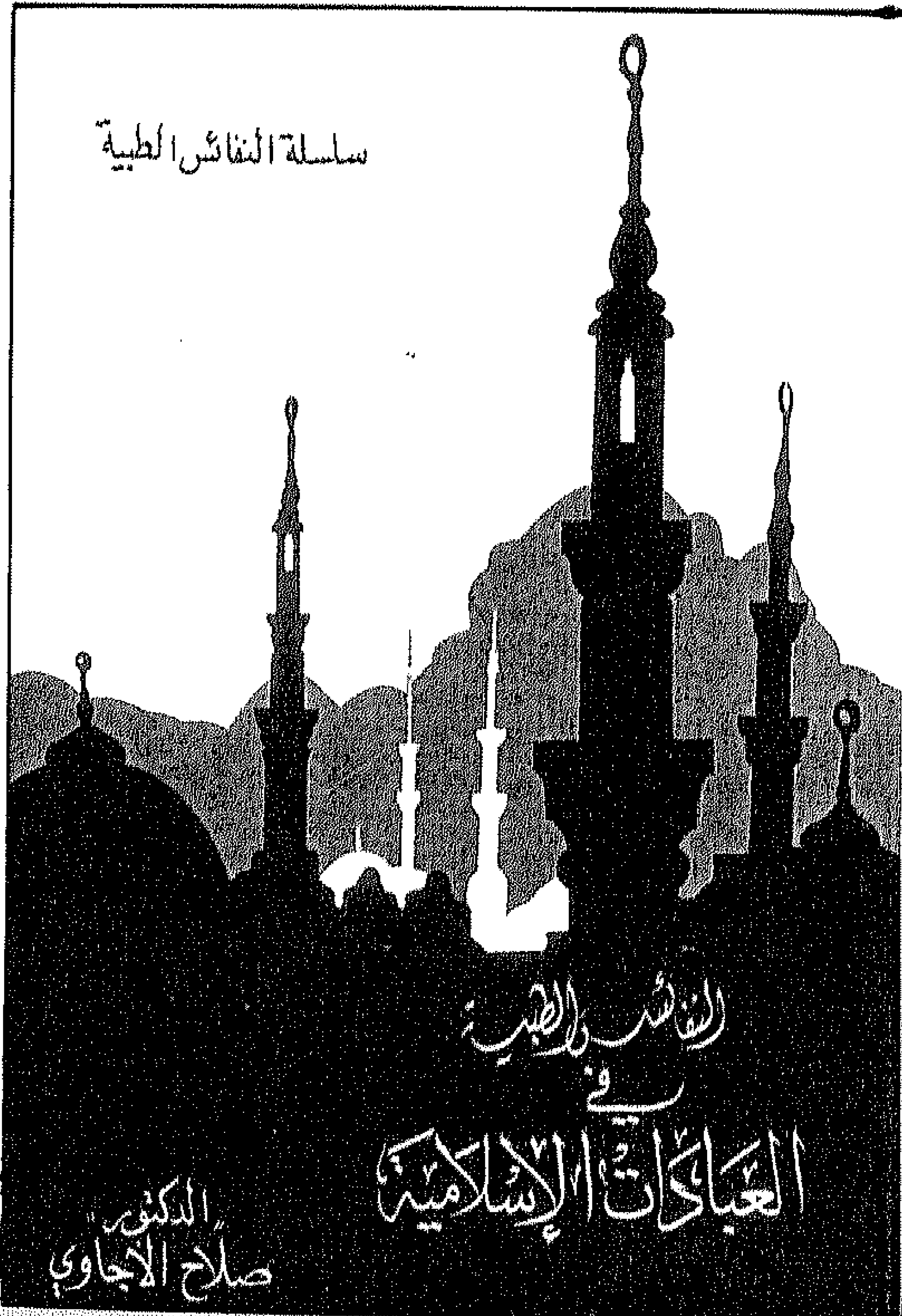
هو كتيب صغير يقع في (٢٤ صفحة)، ويطلب من الوزارة ويكتب إلى صاحبه مباشرة على العنوان التالي:

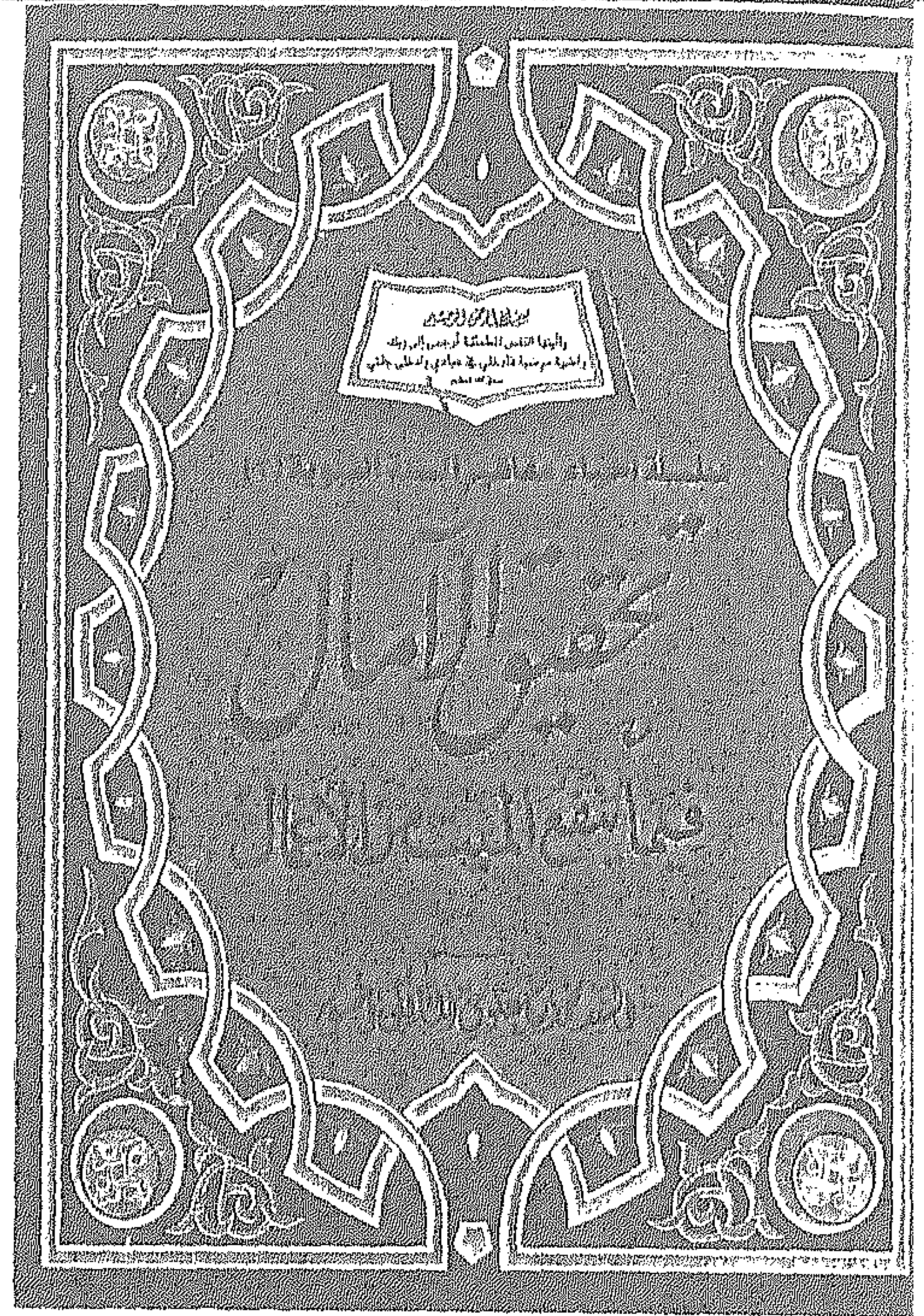
الإمارات العربية المتحدة - أبوظبي - ص.ب: ٢٧٢٢ .

النفائس الطبية في العبادات الإسلامية

■ كتاب من سلسلة النفائس الطبية للكاتب الدكتور صلاح الأجاوي، وهو يتحدث عن تأثير العبادات في ا لنفس البشرية وتأثيرها أيضاً على صحة الإنسان، فيبدأ بأركان الإسلام ويشرح تأثير كل ركن في الطبيعة البشرية، ثم ينتقل إلى الجهاد، ثم قراءة القرآن الكريم، ويشرح بعض أسراره الشفائية، ثم يأتي على ذكر الله عز وجل وأثره الصحي، وينتهي بهذا.

الكتاب من القاطع المتوسط ويقع في ٦٦ صفحة ويُطلب من المؤلف على عنوانه في رأس الخيمة - ص.ب: ٩٦٩ الإمارات العربية المتحدة.





تحقيق الآمال
فيما ينفع الميت من الأعمال

بقلم:
السيد محمد بن علوي المالكي الحسني

■ وهو من سلسلة إحياء مفاهيم السنة النبوية، يتحدث فيه بإسهاب عن أحوال الموت من الاحتضار إلى الدفن ويوثق النصوص الفقهية من ثقات العلماء في الموضوع المذكور في العنوان:

الكتاب من القاطع المتوسط يقع في (١٥٨ صفحة) يُطلب من مكتبة دار جوامع الكلم للتوزيع والنشر.

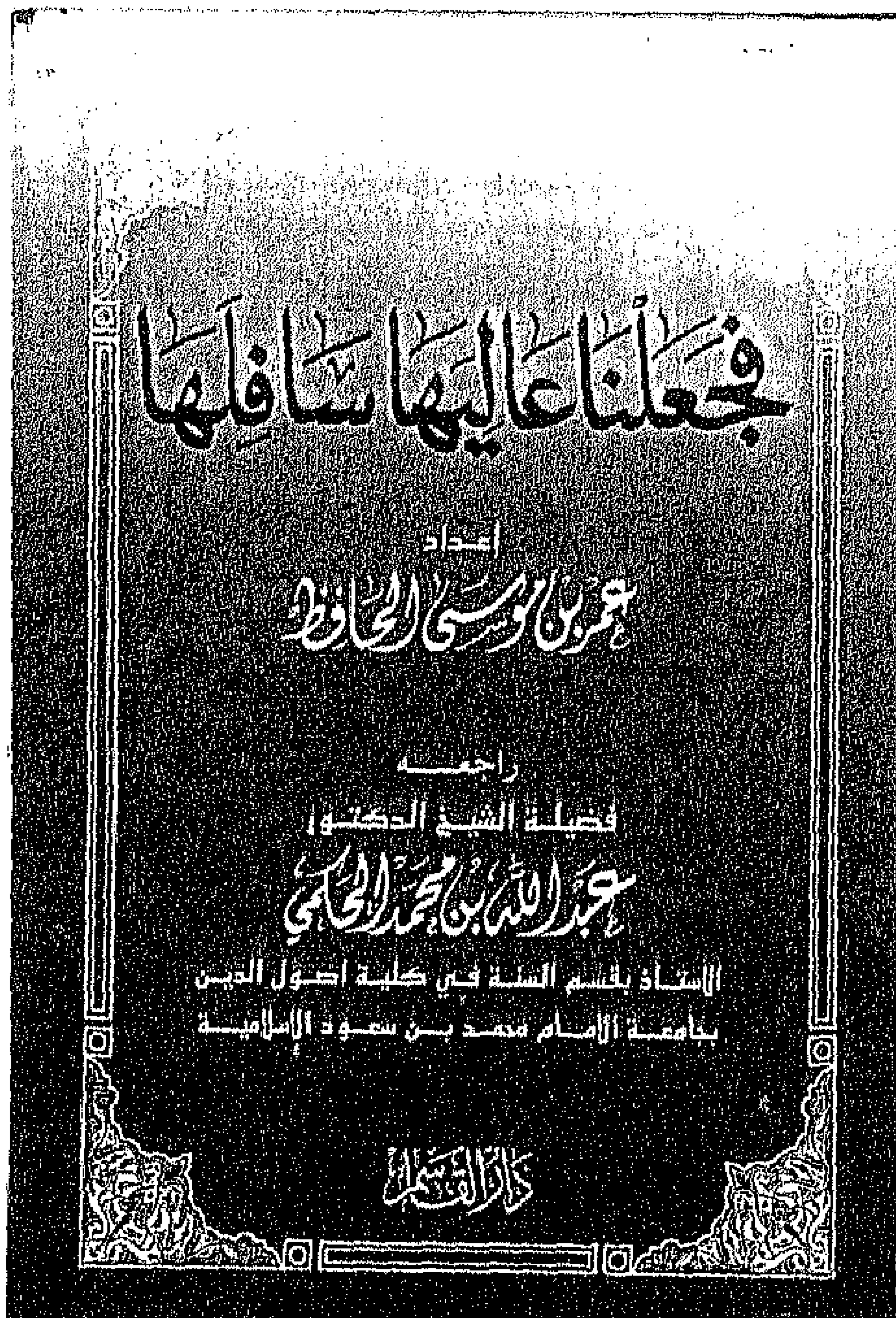
ت: ٥٨٩٨٠٢٩ - الدراسة - القاهرة.

فجعلنا عاليها سافلها

إعداد:
عمر بن موسى الحافظ

■ الكتاب من القاطع الصغير ويقع في ٣٩ صفحة ويتحدث عن قوم لوط وشناعة أفعالهم، ويتحدث عن الفعل نفسه وحكمه في شرع الله سبحانه وتعالى، ثم ينتقل إلى أسباب النجاة، ويختم ببعض من شبهات ومداخل الشيطان

يطلب من صاحبه على ص.ب: ٥٥٢٢٥ - الرمز البريدي - ١١٥٣٤ - الرياض - المملكة العربية السعودية.



النــداء الخالــد

شعر: محمد راجح الأبرش

علىٰ مــرِّ الــزمـانِ لنَـا نـداءُ ... تــــردده الخلائقُ والسماءُ
ويحمـلُ في معـانيـهِ حيـاةً ... دعـائمُهـا الشهـامـةُ والإبـاءُ
ويَـدوي خمسَ مـراتٍ ويَعلـو ... إذا مـا جـاءَ فجـرٌ أو مسـاءُ

يبـثُ مـن المآذنِ كـلَّ وقـتٍ ... ويعبـقُ مـن معـانيـهِ الفَضـاءُ
وتـرتـاحُ النفـوسُ إذا تعـالىٰ ... ففـي صـوتِ المؤذنِ لي شفـاءُ
يـزولُ الهمُ عـنْ روُحـي وقَلْبـي ... وتـرتحلُ اللـواعـجُ والعنـاءُ

ففـي صـوتِ المُنـادي انطـلاقٌ ... وفي التكبيرِ للـدنيـا عـلاءُ
شعـارٌ خـالـدٌ ونـداءُ حـقٍ ... لـه في القلـبِ حـبٌ وارتقـاءُ
تـزولُ مبـادئُ الـدُنيـا ويَبْقـى ... هتـافُ الخيرِ شيمتـهُ البَقـاءُ

يـذكُـرنـا بأنّـا خيرُ قـومٍ ... لنَـا ديـنٌ حنيـفٌ واصطفـاءُ
وحـيَّ على الصـلاةِ إذَا تعـالـتْ ... يُلبيهـا الـرجـالُ الأتقيـاءُ
وحـيَّ علىٰ الفـلاحِ نـداءُ حُـبٍ ... مبـانيـهِ المودةُ والـوفـاءُ

أمـا كُنّـا نجيبُ بـلا تـوانٍ ... ويَمضي الحيُ يسعـدهُ النـداءُ
وتنتظـمُ الصفـوفُ بكـلِّ سـاحٍ ... ويعلـو في تضرعِهـا الـدعـاءُ

شعـائرُ ديننـا السـامـي حيـاةٌ　　وأخـلاقٌ وجَـدٌ وارتقـاءُ

فقـلْ: الله أكـبرُ فـي الغَـوادي　　يهبُّ الجنـدُ ينتفـضُ الإبـاءُ
وقـلْ: الله أكـبرُ فـي يقيـنٍ　　يُلـبِ القـومُ يبتـدرِ الـوفـاءُ
أمـا كنّـا نقـولُ بكـلِّ حـرب　　لنـا في جنـةِ الخلـدِ البقـاءُ

أَمـا كُنّـا نسيرُ بكـلّ أرضٍ　　ويعلـو في مسيرتِنـا اللـواءُ
أمـا كـانَ الأذانُ يَهزُّ قـومـي　　فيـا الله مـا هـذا النـداءُ
تـوقـره المسـامـعُ والبَرايـا　　تُمجـدُهُ المنـائرُ والسماءُ

فهـل هَـذي المعـاني قـدْ تنـاءتْ　　عـن الأذهـانِ وانسـدلَ الغطـاءُ؟!
نظـرتُ بـأمتـي فـرأيـتُ فيهـا　　مـن الأمـراضِ مـافيـهِ ابتـلاءُ
إذا ضـاعَ الأذانُ بـأرضِ قـومٍ　　يضيـعُ العـزُ منهـمْ والإخـاءُ

فيـا صـوتَ المؤذنِ عُـدْ قـويّـاً　　لعـلَّ القلـبَ يتركـهُ العنـاءُ
وأيقـظْ كـلَّ عينٍ قَـدْ تعـامـتْ　　فـأهـل الجهـلِ يتبُعهـمْ شقـاءُ
وقـلْ للنـاسِ ديـنُ الله رشـدٌ　　وقـلْ للخلـقِ لله الـولاءُ

فـأنـت لأمتـي أسمـىٰ شعـارٍ　　وأنـتَ الحقُ للـدنيـا ضيـاءُ
أرىٰ المختـارَ أَعْطـانـا العطـايـا　　فسـادَ الخيرُ وارتفـعَ البنـاءُ
رسـولُ الحقِ أستـاذُ البرايـا　　نبـي الله منهجـهُ ارتقـاءُ

يطـلُّ علىٰ الـورىٰ هَـدْيـاً وعَـدلاً　　فتنـداحُ المروءةُ والسخـاءُ
لقـدْ زالـتْ مـن الـدنيـا عـروشٌ　　وولّـى البغـيُ وانكشـفَ الغطـاءُ
وظـلَّ نـداؤنـا في كـلِّ أُفـقِ　　تبـاركـهُ الخلائقُ والسماءُ

من تراثنا اللغوي الإسلامي

الرسائل اللغوية في تأويل مشكل القرآن

إعداد الدكتور عمر مسلّم العكش
أستاذ في جامعة الإمارات العربية المتحدة

(الجزء الأول)

*****

□ إن القرآن الكريم هو كلام الله سبحانه وتعالى، الْمُعْجِزُ المنزَّل على النبي (ﷺ)، المكتوب في المصاحف، والمنقول عنه بالتواتر، المتعبد بتلاوته، وقد نزل منجماً بحسب الحاجة، يتدرج مع الأحداث والوقائع، والمناسبات الفردية والاجتماعية التي تعاقبت في حياة الرسول (ﷺ) خلال ثلاثة وعشرين عاماً.

تذوق الصحابة للقرآن الكريم

وقد ملك القرآن الكريم على المسلمين الأوائل قلوبهم، وأضحى همهم الأوحد قراءته والاستماع إليه، وكان الصحابة عرباً خلصاً، يتذوقون الأساليب الرفيعة، ويفهمون ما ينزل على رسول الله (ﷺ) من الآيات البينات، فلم تكن الحاجة ماسة إلى وضع تآليف في علوم القرآن في عهد رسول الله والصحابة، وظلت علوم القرآن تروى بالتلقين والمشافهة على عهد رسول الله، ثم على عهد خليفتيه أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) وفي خلافة عثمان (رضي الله عنه) بدأ اختلاط العرب بالأعاجم، وأمر عثمان (رضي الله عنه) أن يجتمعوا على مصحف إمام، وأن تنسخ منه مصاحف للأمصار، وأن يحرق الناس كل ما عداها، فوضع بذلك الأساس لعلم رسم القرآن، أو علم الرسم العثماني، كما أمر علي (رضي الله عنه) أبا الأسود الدؤلي المتوفى سنة (٦٩هـ)، بوضع بعض القواعد للمحافظة على سلامة اللغة العربية، فكان علي (رضي الله عنه) بذلك، واضع الأساس لعلم إعراب القرآن، ثم تتابع التأليف في علوم القرآن، ومنها علم التفسير، وعلم أسباب النزول، وعلم المكّي والمدني، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم غريب القرآن وتأويل مشكله.

وفي عصر التأليف الأول، كان العلماء يهتمون بالتفسير قبل كل شيء، لأنه أُمّ العلوم القرآنية، ونشأ التفسير بالرأي إلى جانب التفسير بالمأثور، وفسّر القرآن كلّه، وجزءٌ منه، وسورة، وأحياناً آية أو آيات خاصة كآيات الأحكام، واسترعى انتباه علماء التفسير قولُه تعالى: ﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب، منه آيات مُحْكَماتٌ هُنّ أم الكتاب، وأُخَرُ متشابهات، فأمّا الذين في

قلوبهم زيغٌ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، وما يعلم تأويله إلاّ الله، والرّاسخون في العلم يقولون آمَنَّا به، كلٌّ من عند ربّنا، وما يذكّر إلا أولوا الألباب﴾(١) - «آل عمران/٧»..

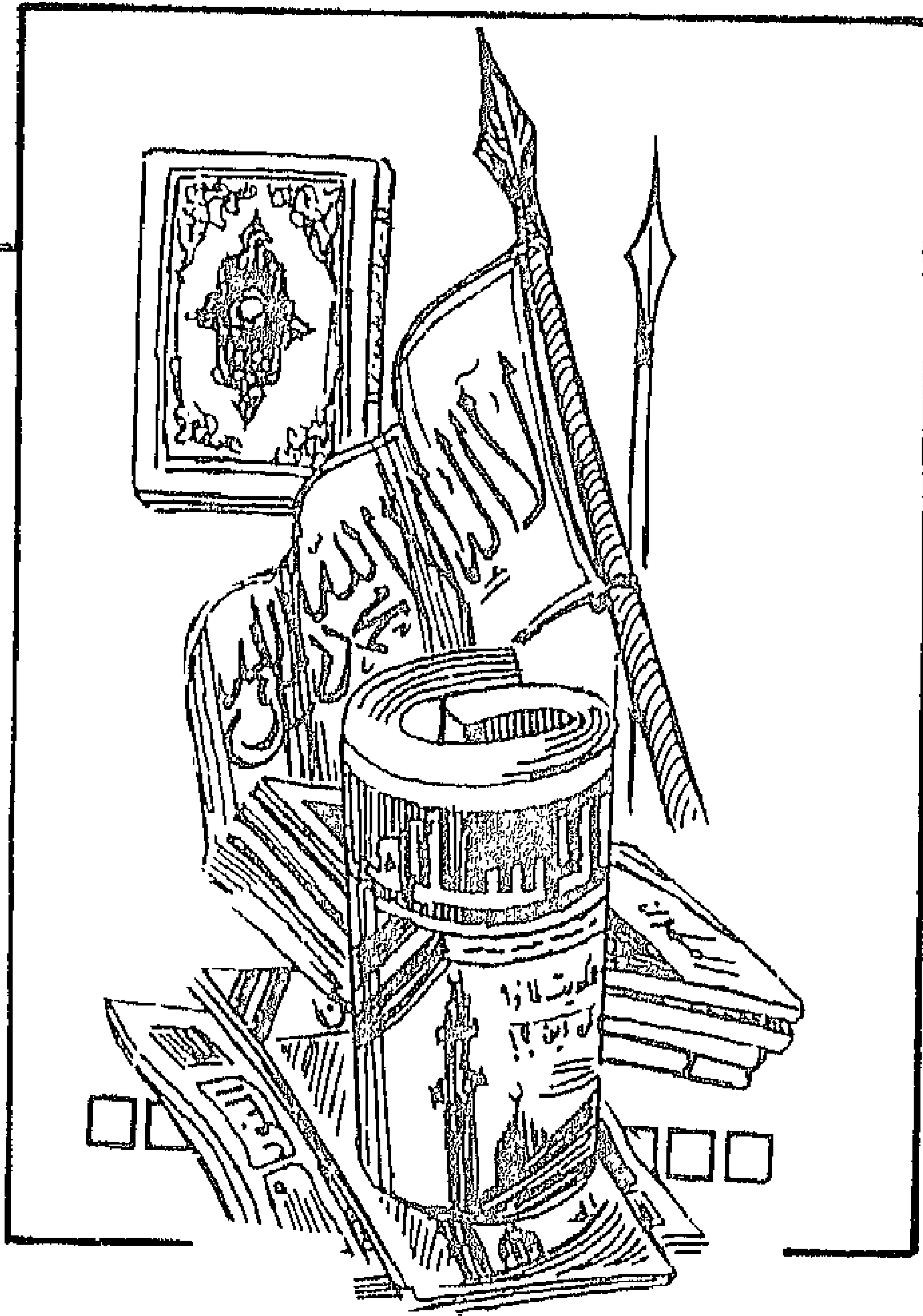
وقد حمل ذكر المحكم والمتشابه العلماء على وضع مؤلّفات كثيرة في هذا العلم، لبيان معاني بعض آيات من الكتاب الكريم، وهم متفقون على أنّ المحكم من الآيات هو الذي يدل على معناه بوضوح لا خفاء فيه، ولذلك لم يبحثوا فيه، لأنّ قراءته كافية لفهم المراد منه، أمّا المتشابه فهو الذي يخلو من الدلالة الراجحة على معناه، ويدخل في المتشابه: المُجْمَل، والمُؤَوَّل، والمُشْكل، لأنّ المجمل يحتاج إلى تفصيل، والمؤول لا يدل على معنى إلاّ بعد التأويل، والمشكل خفيُّ الدلالة، فيه لبس وإبهام.

المحكم والمتشابه

وقد حفز اشتمال القرآن على المتشابه العلماءَ على الاشتغال بالعلوم الكثيرة التي تمكنهم من فهم الآيات المتشابهات، فجدُّوا في بيان معانيها، وتوضيح مشكلاتها اللغوية والنحوية والصرفية، وشرح ألفاظها الغامضة، ومفرداتها الغريبة، وإزالة الغموض من متشابهها، وتأخذ هذه المؤلفات من كل علم بطرف، فهي آخذةٌ من اللغة بطرف، ومن التفسير، وبيان الأحكام بطرف، ولا تستقصي هذه المؤلفات تفسير آيات القرآن آية آية.

مَنْ ألّفوا في المشكل

وتذكر المصادر عدداً كبيراً من أئمة اللغة،



وضعوا مؤلفات عديدة في تأويل مشكل القرآن، منهم واصل بن عطاء «-١٣١هـ»(٢)، ويونس بن حبيب «-١٨٢هـ»(٣)، وأبو جعفر محمد بن الحسن الرؤاسي «-١٨٧هـ»(٤)، والكسائي «-١٨٩هـ»(٥)، وأبو فيد مؤرج السدوسي «-١٩٥هـ»(٦)، وأبو محمد اليزيدي «-٢٠٢هـ»(٧)، وقطرب «-٢٠٦هـ»(٨)، والفراء «-٢٠٧هـ»(٩)، وأبو عبيدة «-٢١١هـ»(١٠)، والأخفش «-٢١٥هـ»(١١)، وأبو عبيد القاسم بن سلام «-٢٢٤هـ»(١٢)، وابن قتيبة الدينوري «-٢٧٦هـ»(١٣).

معاني القرآن للفراء

ومن تلك المؤلفات وصلت كتب معاني القرآن للفراء، ومجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن للأخفش، وتأويل مشكل القرآن، والاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة(١٤) لابن قتيبة.

وأطلق السمَّري راوي كتاب «معاني

القرآن للفراء» اسم «تفسير مشكل إعراب القرآن الكريم» على هذا المؤلَّف، وهَدَف الفراء إزالة اللبس عن الآيات المشكلة التي رأى فيها مشكلة لغوية أو نحوية أو صرفية، وشرح ألفاظها الغامضة، ومفرداتها الغريبة، وأزال الغموض عن متشابهها، ولذلك تجاوز الآيات المحكمات لوضوحها وعدم الحاجة إلى الوقوف عندها.

ويعكس منهج الكتاب ذهن الفرّاء المنظّم، فقد راعى ترتيب تسلسل سور القرآن الكريم، فبدأ بسورة الفاتحة، فالبقرة فآل عمران، وانتهى بسورة الناس، كما راعى تسلسل ترتيب الآيات التي يعالجها في السورة نفسها، فبدأ - مثلاً - بالآية الأولى التي رأى فيها مشكلة ما، وانتقل إلى الآية التالية، وهكذا حتى يأتي على الآيات المتشابهات آية آية. ولم تتمخّض معالجته للآيات المتشابهات على الجانب اللغوي، فقد تناولت جوانب مختلفة، وذلك حسب طبيعة المشكلة التي يراها في الآية، فقد عالج رسم القرآن في كلمة (اسم)، وعلل حذف الألف في البسملة بالتخفيف(١٦)، وعالج القراءات القرآنية، فوقف عند قراءة قوله تعالى: ﴿الحمد لله﴾ وناقش أوجه قراءتها بالرفع، والفتح، والكسر، والتمس لكل وجه علة(١٦)، وعالج مسائل نحوية، وناقش إعراب (غير) و(لا) في قوله تعالى: ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾(٧)، وناقش تذكير الفعل وتأنيثه في قوله تعالى: ﴿زيّن للذين كفروا الحياة الدنيا﴾(١٨)، وذهب إلى زيادة (لا) في قوله تعالى: ﴿ما منعك ألا تسجد﴾(١٩)، وعالج مسائل صرفية، وناقش قوله تعالى: ﴿وفومها وعدسها وبصلها﴾(٢٠)، واستشهد على ظاهرة الإبدال بسماعه من بني أسد إبدالهم الفاء من الثاء كثيراً(٢١)، وعالج القراءات القرآنية، وناقش قراءة الحسن في قوله تعالى: ﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به﴾(٢٢)، فاحتج بقول امرأة من طيىء سمعها في توجيه الهمز في دريت ودرأت(٢٣)، واعتمد الفراء على حسه اللغوي السليم، وعلى خبرته بأسرار العربية وأساليبها، وقلب الآية على وجوهها، وناقش قوله تعالى ﴿ذلك الكتاب﴾(٢٤). فقال: يصلح فيه (ذلك) من جهتين، وتصلح فيه «هذا» من جهة، فأما أحد الوجهين من «ذلك» فعلى معنى: هذه الحروف يا أحمد، ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أوحيه إليك، والآخر أن يكون «ذلك» على معنى يصلح فيه «هذا»، لأنّ قوله «هذا»، و«ذلك» تصلحان في كل كلام إذ ذكر ثم أتبعته بأحدهما بالإخبار عنه، ألا ترى أنك تقول: «قد قدم فلان، فيقول السامع: قد بلغنا ذلك، وقد بلغنا هذا الخبر، فصلحت فيه «هذا» لأنه قد قرب من جوابه، فصار كالحاضر الذي يشير إليه، وصلحت فيه «ذلك» لانقضائه، والمنقضي كالغائب، ولو كان شيئاً كأنما يرى لم يجز مكان «ذلك» «هذا»، ولا مكان «هذا» «ذلك»... وفي قراءة عبد الله بن مسعود: «هذا» فذوقوه وفي قراءتنا «ذلك فذوقوه»(٢٥). فأما ما لا يجوز فيه «هذا» في موضع «ذلك، ولا «ذلك» في موضع «هذا»، فلو رأيت رجلين تنكر أحدهما لقلت للذي تعرف: مَنْ هذا الذي معك؟، ولا يجوز هاهنا: من ذلك؟ لأنك تراه بعينك.

وتحدّث الفرّاء عن مظاهر الإعجاز في



القـرآن، فذكـر الالتفات، والمجـاز، والإيجاز، والحذف، والاستفهـام، والتعبير عـن النفي بـالتعجب، وعن الأمـر بـالجزاء(٢٦)، كما تحدّث عن أسباب النزول(٢٧)، وذكر عادات الجاهليين وأخبارهم(٢٨). واعتمـد الفراء في معالجته للآيات المتشابهات على آراء العلماء والمفسـرين، و القرّاء، كابن عبّاس، ومجاهد، وغيرهما(٢٩)، وأخـذ عن الأعراب الفصحـاء والقبائل الفصيحة كقبيلة أسد(٣٠).

أمّـا مصادر شواهده فمتنوعة، وعلى رأسها شواهد القرآن نفسه، فقـد استشهد بالآية على الآيـة، ومنهـا الشعـر الجاهلي والإسـلامي، ومنها القراءات القرآنية.

ويبـدو لنا الفـراء من خلال كتـابه عـالماً بالقـرآن وقراءاته، وبلغـة العرب وعلـومها، وبـالشعـر الجاهلي والإسلامي، وبـالعلـوم الـدينيـة من فقـه وتفسير، فجـاء الكتـاب ليعكس ثقافته الموسوعية، فهو يجمع من كل موضـوع بطرف، فقـد أخذ من العلـوم الآنفة كلها، وصبها في خـدمة هدفه الأسـاسي، وهو تأويل الآيـات، والتماس حلـول لما رآه من مشكلها ومتشابهها.

وتبـدو في ا لكتاب المظـاهر الأولى لطـرائق التأليف اللغوي، فقد اختلطت فيه الدراسات القرآنيـة بالدراسـات اللغويـة، ولذلك يحتل الكتاب مكانة في المكتبتين الـدينية واللغوية على حد سواء.

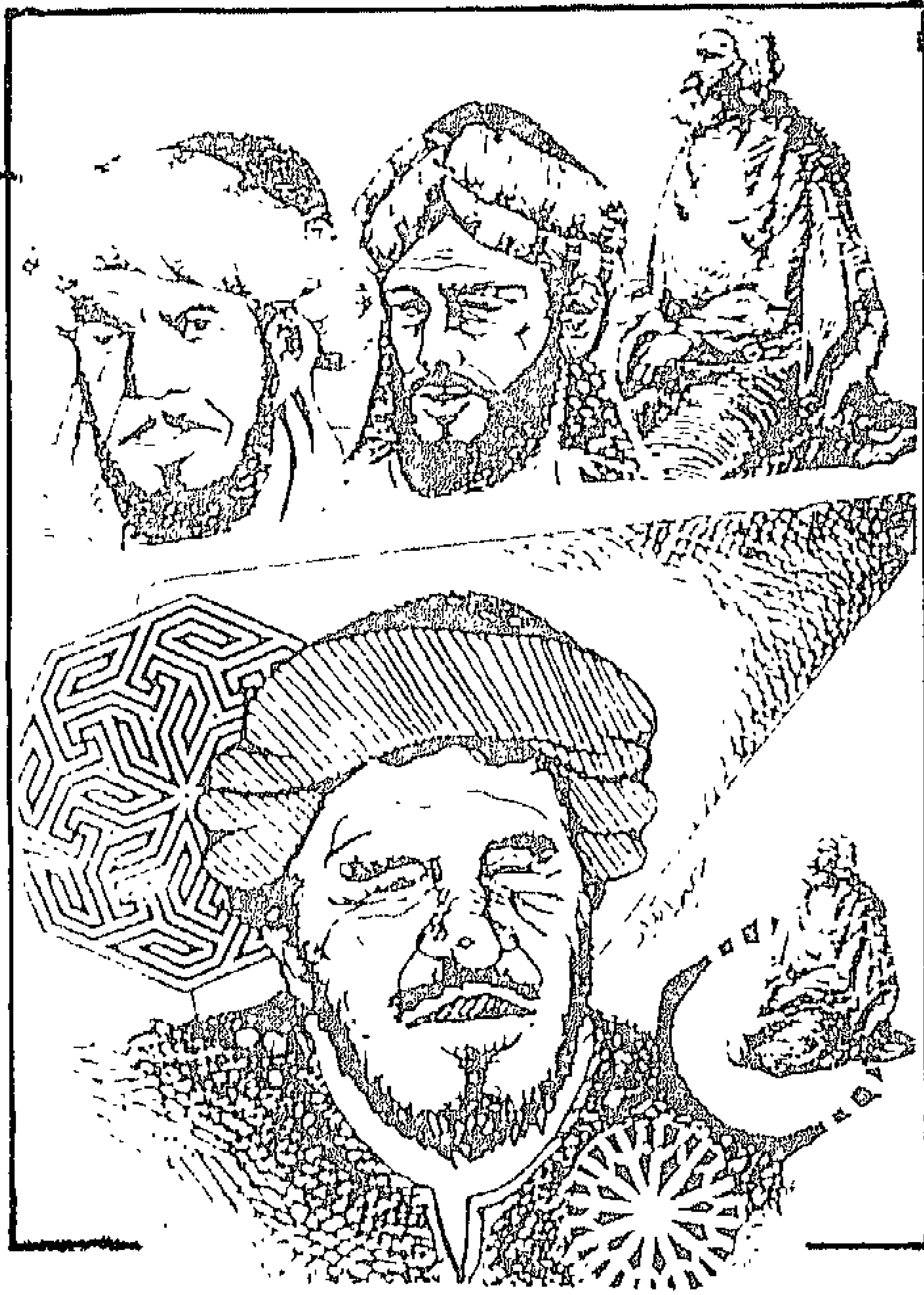
مجاز القرآن لأبي عبيدة :

ثم وضع أبو عبيدة معمر بن المثنى كتاب «مجاز القرآن»، وقد هدف إلى بيان وشـرح ما غمض من معـاني آيـات القـرآن الكـريم وألفـاظـه، بعد أن مسّـت الحاجـة إلى وضع كتاب يعين الـدارسين على تدبُّر آيات الـذكر الحكيم، بعد أن بَـعُـدَ العهد بعصر التنزيل، كما قـال أبـو عبيـدة في مجازه: «فلم يحتج السلف، ولا الذين أدركـوا وجهه إلى أن يسألوا النبي (ﷺ) عن معـانيه، لأنهم كـانوا عـرب الألسن، فـاستغنـوا بعلمهم عن معـانيـه، وعـمّـا فيـه مـمّـا في كـلام العرب مِثْلُـه في الـوجـوه والتلخيص، وفي القـرآن مِثْلُ مـا في الكـلام العـربي من وجـوه الإعـراب، ومن الغريب والمعاني»(٣١).

ويَـرَى أبـو عبيدة أنّ القـرآن الكريم نص عربي أنزل بلسان عربي مبين، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿**وما أرسلنا من رسول إلّا بلسان قومه**﴾(٣٢). وما دام القرآن جارياً على سنن العـرب في أحـاديثهم ومحاوراتهم، ومـا دام يحمل كلّ خصائص الكلام العربي من زيادة وحـذف وإضمار، وتقديم وتأخير، فلـذلك لم

يحتج الذين سمعوه من الرسول والصحابة في فهمه إلى السؤال عن معانيه.

وأمّا «المجاز» عند أبي عبيدة فهو بمعنى التفسير والتأويل والتقدير والغريب، فهو يستعمل للآيات هذه الكلمات: «مجازه كذا»، و«تفسيره كذا»، و«معناه كذا»، و«غريبه»، و«تقديره»، و«تأويله»، على أن معانيها واحدة أو تكاد، ومعنى هذا أن كلمة «المجاز» عنده عبارة عن الطريقة التي يسلكها القرآن في تعبيراته، وهذا المعنى أعمّ من المعنى الذي حدده علماء البلاغة لكلمة «المجاز» فيما بعد، وقد قدّم أبو عبيدة لكتابه بمقدمة تناول فيها الحديث عن معنى كلمة (القرآن)، ولماذا سمّي كتاب الله قرآناً، فقال: «القرآن»: اسم كتاب الله خاصة، ولا يسمى به شيء من سائر الكتب غيره، وإنّما سمّي قرآناً، لأنه يجمع السور فيضمها، وتفسير ذلك في آية من القرآن، قال الله جَلَّ ثناؤه: ﴿**إنّ علينا جمعه وقرآنه**﴾(٣٣) - «القيامة/١٧»، مجازه: تأليف بعضه إلى بعض، ثم قال: ﴿**فإذا قرأناه فاتبع قرآنه**﴾(٣٤) - «القيامة/١٨»، مجازه: فإذا ألفنا منه شيئاً، فضممناه إليك فخذ به، واعمل به، وضمه إليك... ثم يشرح معنى (السورة) من القران، مهموزة، وغير مهموزة، وتحدّث عن جمعها، ثم شرح معنى (الآية) من القرآن، وتحدّث عن جمعها وتعدد أسمائها، ثم يذكر أسماء سور القرآن، فيقول: «فمن ذلك أنّ ﴿الحمد لله﴾ تسمّى «أُم الكتاب» أنه يبدأ بها في أول القرآن، وتُعاد (قراءتها)، فيقرأ بها في كل ركعة قبل السورة، ولها اسم آخر، فيُقال لها: «فاتحة الكتاب»، لأنه يفتتح بها في المصاحف، فتكتب قبل القرآن، ويفتتح



بقراءتها في كل ركعة قبل قراءة ما يقرأ به من السور في كل ركعة..

كما تحدّث أبو عبيدة في المقدمة عن الظواهر اللغوية في القرآن فقال: «ففي القرآن ما في الكلام العربي من الغريب والمعاني..... ومجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجميع، ومجاز ما جاء لفظه الجميع ووقع معناه على الاثنين.... ومجاز ما جاء الجميع في موضع الواحد إذا أشرك بينه وبين آخر مفرد.... ومجاز المجمل استغناء عن كثرة التكرير، ومجاز المقدّم والمؤخر، ومجاز ما يحول من خبره إلى خبر غيره، بعد أن يكون من سببه، فيجعل خبره للذي من سببه، ويترك هو. وكل هذا جائز قد تكلموا به»(٣٥).

وختم أبو عبيدة مقدمة الكتاب بالكلام على ﴿بسم الله﴾ فناقش معناها، ولم يناقش رسمها، كما فعل الفراء، فقال: ﴿بسم الله﴾، فمجاز تفسيره مضمر كأنك قلت: بسم الله قبل كل شيء، وأول كلّ شيء، ونحو ذلك، قال

عبد الله بن رواحة:

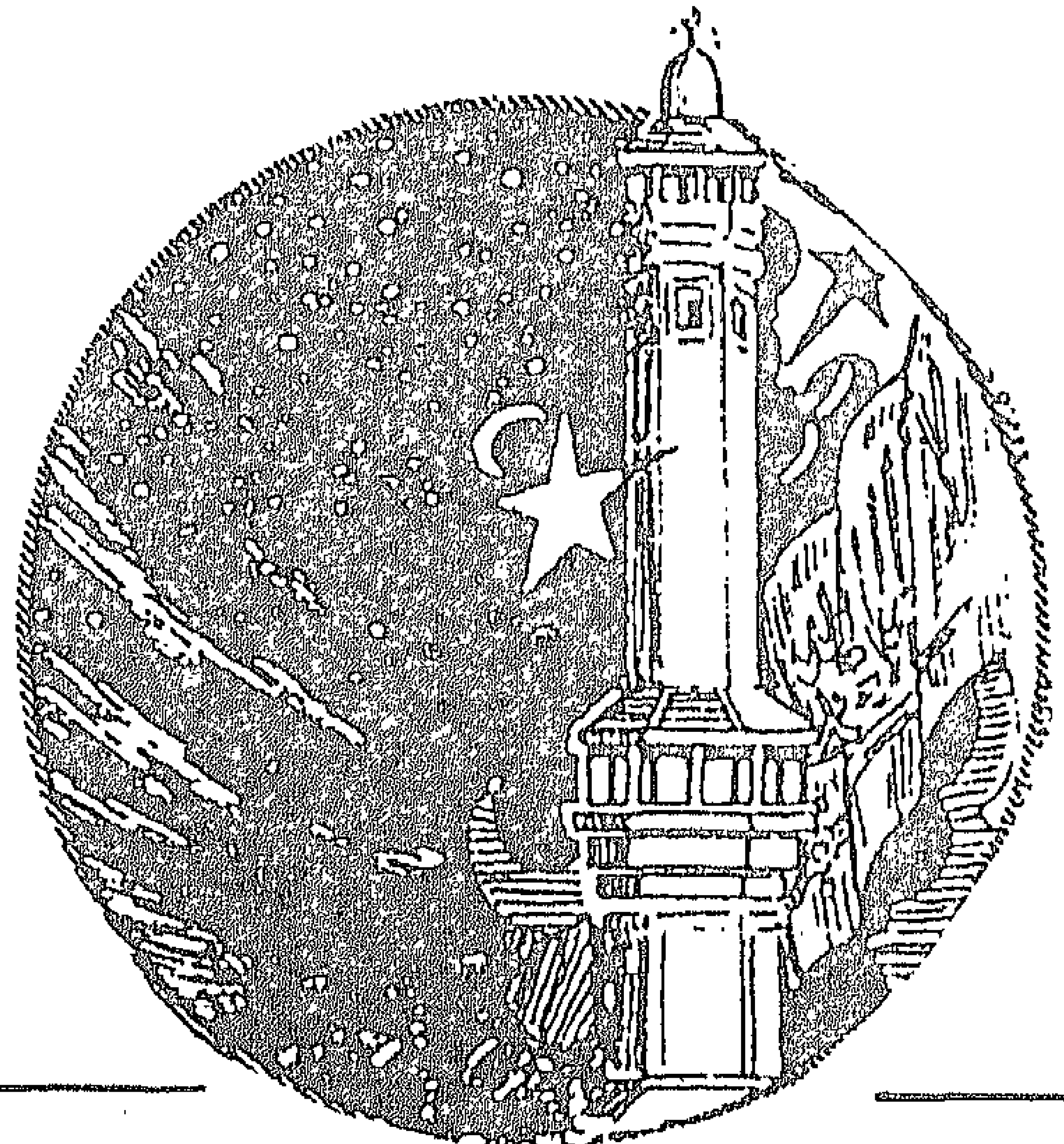
بسم الله وبه بدينا
ولو عبدنا غيره شقينا

يُقال بدأت وبديت، وبعضهم يقول: بدينا «لغة».

«الرحمن» مجازه ذو الرحمة، و«الرحيم» مجازه الراحم، وقد يقدرون اللفظين من لفظ واحد، وذلك لاتساع الكلام عندهم، وقد فعلوا مثل ذلك، فقالوا: ندمان ونديم..

وقد حشد أبو عبيدة في مقدمة الكتاب كثيراً من الشواهد القرآنية التي تؤيد آراءه التي ذهب إليها، وكثيراً من الشواهد الشعرية، ولغات العرب.

والتزم أبو عبيدة بتناول سور القرآن حسب تسلسلها، فبدأ بالفاتحة، وانتهى بسورة الناس، كما التزم بترتيب الآيات حسب ورودها في كل سورة، ولم يستقص شرح الآيات كلها، بل وقف عند الآيات التي رأى فيها مشكلة ما، فعالجها بحسب نوع المشكلة، والتمس لها تأويلاً لغوياً أو نحوياً



أو صرفياً، أو خرّج قراءة من القراءات قرآنية، معتمداً على خبرته بأسرار العربية، وفقهه بأساليبها، واستعمالاتها، ووقوفه على خصائص التعبير فيها، ونهج في تأويله الآيات المشكلة منهجاً لغوياً، وفسر غريب ألفاظها، وعرض لإعرابها، وشرح أوجه تعبيرها، واستعان على تفسيره الآيات بالشعر العربي الجاهلي والإسلامي، متأثراً بمنهج ابن عباس، وصرفته عنايته بالجانب اللغوي عن الاشتغال بالقصص القرآني، وتفصيل القول فيه، كما صرفته عن تتبع أسباب النزول إلاّ عندما يقتضي فهم النص القرآني التعرُّض لذلك.

وخالف أبو عبيدة أئمة اللغة في علاجهم بعض الاستعمالات اللغوية القرآنية وتأويلهم بعض الآيات، وهذا يدل على تمكنه من اللغة، وأوجه تصريفها، من ذلك معارضته للفرّاء في استعمال «لا» في قوله تعالى: ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾(٣٦)، فقال أبو عبيدة: إنّها من حروف الزوائد لتتميم الكلام..

وكما اعتمد أبو عبيدة على اللغة وشواهدها في تفسير ألفاظ القرآن الكريم وتأويل مشكل آياته، فقد استخدم عقله، ورأيه الخاص، وذوقه اللغوي في تفسير القرآن، ولذلك احتل كتابه مكانة كبيرة بين كتب اللغة والتفسير، فهو غني بمادته وشواهده، وقد كشف عن غزارة علم أبي عبيدة وسعة اطلاعه، وقال ابن خيرة الإشبيلي: «وأول كتاب جمع في غريب القرآن ومعانيه كتاب أبي عبيدة معمر بن المثنى وهو كتاب «المجاز»(١٣٧).

هوامش البحث

(١) «آل عمران/٧».

(٢) وفيات الأعيان ٦/١١.

(٣) الفهرست/٥٥، وذكر أنّ له كتابين: صغير وكبير.

(٤) نفسه/٥٥، ومعجم الأدباء ١٨/١٢٥، وإنباه الرواة/٥١.

(٥) نفسه/٥٥، ومعجم الأدباء ١٣/٢٠٢.

(٦) نفسه/٥٥، ووفيات الأعيان ٥/٣٠٤.

(٧) نفسه/٥٥، ووفيات الأعيان ٦/١٨٣.

(٨) نفسه/١٢٩، وإنباه الرواة ٣/٢٢٠، ومعجم الأدباء ١٩/٥٣.

(٩) طبقات المفسرين للداودي: ٢/٣٢٦، والكتاب مطبوع بتحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار سنة (١٩٥٥ - ١٩٧٣) في القاهرة.

(١٠) بغية الدعاة: ٢/٢٩٥، والكتاب مطبوع بتحقيق محمد فؤاد سزكين، ونشرته مكتبة الخانجي بمصر سنة ١٩٥٤.

(١١) طبقات المفسرين: ١/٣٥، والكتاب مطبوع، نشره فائز فارس، الكويت، المطبعة العصرية، ١٩٧٩م.

(١٢) بغية الدعاة/٣٧٦، وإنباه الرواة/١١٠.

(١٣) مراتب النحويين/١٣٦ - ١٣٧، والفهرست/٨٥، وتاريخ بغداد ١٠/١٧٠ - ١٧١، والكتاب مطبوع بتحقيق الأستاذ السيد أحمد صقر سنة ١٩٧٣هـ بالقاهرة.

(١٤) طبع الكتاب عدة طبعات في القاهرة وبيروت، آخرها بتحقيق د.كاظم حطيط، ونشرته الشركة العالمية للكتاب في بيروت سنة ١٩٩٠م.

(١٥) معاني القرآن ١/٣٠٢.

(١٦) نفسه ١/٣.

(١٧) «الفاتحة/٧»، ومعاني القرآن ١/٨.

(١٨) «البقرة/٢١٢»، ومعاني القرآن ١/١٢٥، ١٣١.

(١٩) «الأعراف/١٢»، ومعاني القرآن ١/٢١، ٤٦، و٢٤٤، ٣٧٤.

(٢٠) «البقرة/٦١».

(٢١) معاني القرآن ١/٤١.

(٢٢) «يونس/١٦».

(٢٣) معاني القرآن ١/٤٥٩.

(٢٤) «البقرة/٢».

(٢٥) «الأنفال/١٤».

(٢٦) معاني القرآن ١/١٤، ٢٣، ٤٨، ٦٣، ٤٢٣، ٤٤١.

(٢٧) معاني القرآن: ١/١، ٢٤، ٤٣، ٧٥.

(٢٨) نفسه: ١/١٢٢.

(٢٩) نفسه: ١/٣٤٩.

(٣٠) نفسه: ١/٤١.

(٣١) مجاز القرآن: ١/٨.

(٣٢) «إبراهيم/٤».

(٣٣) «القيامة»/١٨».

(٣٤) «القيامة/١٨».

(٣٥) مجاز القرآن: ١/١ - ١٩.

(٣٦) «الفاتحة/٧».

(٣٧) فهرست ابن خير الإشبيلي/١٣٤.

الطفل بين الأم والخادمة

«أعداء الإسلام يزينون للمسلمة أن تتخلّى عن تربية الجيل»

بقلم الأستاذ: جبر عبد المعطي جبر

لا شك أن الله عز وجل وضع في هذا الكون سنناً لا تتغير ولا تتبدل وخلق كل شيء لحكمة وغاية يعلمها - سبحانه وتعالى - وهو أعلم بما فيه صلاحنا ومن هذه السنن والحكم أنه خلق المرأة خلقاً يختلف عن خلق الرجل يتناسب ودورها المنوط بها في هذه الحياة.

الأم لا تؤدي دورها بالولادة فقط

تضع الأم طفلها ثم يحوطها الجميع بالعناية والرعاية. الكل ينتظر، الكل تغمره السعادة والفرحة، أما المرأة فهي أسعد إنسان في هذا الكون، على الرغم مما قاسته من آلام ومتاعب مختلطة بكثير من الآمال الكبيرة. لقد جاء إلى الحياة فلذةٌ كبدها وجزء منها، إنه الضيف الذي طال انتظاره. إنه الشيء الوحيد في العالم الذي تربطها به علاقة من نوع خاص وفريد أقوى من أي علاقة، وأسمى من أي وشيجة فيما سواها، إنها علاقة الأمومة



التي ذكرها الله عز وجل في كتابه وضرب بها رسول الله المثل في الحنان والعطف.

تتنفس الأم الصعداء وتظن أنها قد أدت الدور المطلوب منها وزيادة.... ثم ماذا؟ ثم تدفع بطفلها إلى امرأة ليست عمته ولا خالته ولا حتى جارته إنها امرأة ينطق الواقع بأنها غريبة عن الولد بعيدة عنه دينياً ونفسياً واجتماعياً وسلوكياً يسمونها الخادمة فتعهد إليها الأم بتربيته والاهتمام به...... وهي ماذا تفعل؟. إنها تريد أن تعيش حياتها إنها تعبت من الحمل والولادة.. إنها تريد حقها في الحياة والمتعة.

لقد دأب أعداء الإسلام بشتى الوسائل على إثارة حفيظة المرأة وتحريضها على التمرد على طبيعتها على فطرتها وذلك عن طريق عدة دعاوى منها أنها تتكلف أكثر من طاقتها إنها مسكينة تقضي ثلاثة أرباع عمرها في الحمل والولادة والوضع.. فأثاروا حفيظتها ونجحوا في جعلها تحدث بذلك نفسها إن لم تعلنه. إنه شعور خطير وإحساس مدمر أن تشعر المرأة بأنها مظلومة في دينها مقهورة وسط أهلها ومن هنا تتوالى المصائب وتتابع الفواجع.

يريدونه جيلاً مهلهلاً

وقد دأب أعداء الإسلام كذلك أن يخرجوا للمجتمع المسلم جيلاً منفصلاً عن جسم هذه الأمة من حيث لا تدري، جيلاً مهلهلاً متفتتاً متهالكاً متردداً حائراً بين أمه الأصلية، وأمه المستعارة جيلاً مشوّه الفكر واللغة والعقيدة والسلوك، جيلاً مفرّغاً من قيمه وعقيدته ومتى أرادوا لنا الخير؟ لكنهم أختي الكريمة

إننا نرفض أن يُصنّع أطفالنا في مصانع مستوردة

ويا أخي الكريم لا يعلنون ذلك صراحة بل يزينون دعاواهم الخبيثة بكثير من الباطل الواضح لكل غيور وبشيء من الحق الذي يراد به باطل. عود على بدء أقول: إننا بدأنا نجني ثمار ضياع الطفل بسبب هذه الظاهرة التي انتشرت في بعض البلدان وفشت فشواً خطيراً في هذه الفترة العصيبة التي تمر بها هذه الأمة المجاهدة، ضياعه بين أمه والخادمة بين أم نست أو تناست دورها في الحياة وموضعها في المجتمع وتنكرت لأصالتها وقيمها وتعاليم دينها وانخرطت تصفق لدعوات براقة ظاهرها فيه الرحمة وباطنه الخبث والإفساد، وهي قد نظرت للقضية ببساطة ويسر: أنا بشر وأريد أن أعيش، وهل لابد للعيش أن تولي وجهك عن دورك وواجبك وتصرخي في وجه ولدك اذهب

إننا نجني ضياع الطفل ...

إلى الخادمة، اذهب إلى الخادمة، في كل صغيرة وكبيرة.

صدقيني إن ساعة تقضينها مع ولدك يتعلم فيها حرفاً أو حكمة أو خلقاً خير ألف مرة من ساعات تقضينها في الأسواق، وماذا يعنيك منها غير شراء ما دعت إليه الحاجة في حدود الاعتدال أو في ثرثرات الزميلات والصديقات التي لا تنتهي وماذا يعنيك منهن غير التعاون على البر والتقوى والتعاون في أمور الحياة من غير سفه ولا معصية.

نداء للأم وللأخت

أماه الكريمة، أختاه الغالية، إنك تخرجين من البيت وتتركين لبنة مهمة وخطيرة في صرح هذا المجتمع المسلم تخرجين وتتركين طفلاً ينظر إليك - إن رآك - ولسان حاله يقول إلى أين يا أمي؟ لمن تتركيني؟ إني محتاج إليك وإنني قد أضيع بسببك، وإنني أتعلق بعنقك يوم القيامة وإن الله سائل كل راع عما استرعاه، ولسوف تعلمين.

أختاه الكريمة: إن دقائق تقضينها في مداعبة طفلك وإعطائه من حنانك وعطفك وأمومتك خير من مطالعة مجلات هادمة، وماذا يعنيك أيتها المرأة المسلمة من أحدث الموضات أو التسريحات أو أخبار الفن، الفنانات بل قد تكون تربية ولدك والعناية به مقدمة أحياناً على بعض الطاعات.

إنك أطيب مما يدعون إليه وأطهر عند الله ولتعلمي أن الله عز وجل قد ميزك عن غيرك وفضّلك فلا تنخدعي بما تنادي به الأنثى الرخيصة التي ضاعت فتريد أن يضيع معها الجميع وتأكدي من نبل المنهج وصدق الوعد بالأجر بإذن الله رب العالمين.

وضاع الطفل كذلك بسبب امرأة أجنبية مختلفة عنه في دينها ولغتها وعاداتها وفكرها وسلوكها لا تستشعر خطر المسؤولية ولا تحس بما تحس به الأم ولا تدري عن دور المرأة المسلمة وآمالها شيئاً.

إحصائيات مخيفة

إليك بعض ما توصلت إليه بعض الدراسات: إن ٥ر٧ بالمائة منهن يمارسن طقوسهن الدينية ويكفي كذلك أن تعرفي أن أعلى نسبة خادمات هي للنصرانيات ثم للبوذيات ثم للمسلمات آخر شيء — لتعلمي مكمن الخطر وعظيم المسؤولية بل إن من أعداء الإسلام من يدخل أمثال هؤلاء بلاد المسلمين تحت أسماء مستعارة وينفذن مخططات الأعداء وأن ٣ر٦٨ بالمائة منهن لا تزيدأعمارهن على ٢٠ سنة فماذا تنتظرين من أولئك غير الفساد بكل صوره حتى في أقل الحالات خطراً فإننا لا نأمن ولا نرضى أن يصنع جيل المسلمين في مصانع مستوردة.

أرجو ألا تلفتي وجهك عقب قراءة هذه الكلمات وأنت عني ساخطة وإنما أرجو أن تكوني قد عزمت على فعل شيء. هي فقط تذكرة وأشكرك لأنك قرأت لي هذه الكلمات وإلى لقاء ونسأل الله تبارك وتعالى أن يعيننا جميعاً على إنشاء جيل واع يعرف ربه حق المعرفة، والسلام.

إعداد
الأستاذة/ عائشة ناصر محمد المطروشي

﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾

■ أختي الحبيبة.. قبل أن نبدأ.. لنقف قليلا أمام مرآة النفس للمحاسبة:

يقول الله تعالى: **﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون﴾** – «الذاريات / ٥٦». فالهدف هو تحقيق معنى العبودية الكاملة في الحركات والسكنات لله تعالى، وقد يغيب عن الأذهان أحياناً أن تحقق معنى العبودية في صلاة وزكاة وعبادات أساسية دون أن تُلزم هذه النفس بمعنى الخضوع في كل حال لله تعالى، ومن هنا كان لابد من وقفة مع هذه النفس لُأحاسبها كمثل محاسبة الشريك الخوّان خصوصاً ونحن نعلم خطورة وجود القرين الذي يستغل كل فرصة سانحة ليبعدنا عن الالتزام بأوامر الله تعالى.

وقد ورد عن أحد الصالحين لشدة – محاسبته لنفسه – كان يقول: (والله لو كان للذنوب رائحة لما رضي أن يجالسنا أحد).. وهذه النفس بعادتها تميل للشهوات، وقد قال تعالى في كتابه الكريم: **﴿ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها * قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها﴾** – «الشمس / ٧، ٩».

..ولكي نصل إلى المحاسبة الصحيحة الدقيقة إذن لابد من معرفة المرض حتى يتسنى لنا علاجه مثل إحتياجنا للطبيب ليتسنى لنا معرفة العلّة فيكون العلاج على أكمل وجه بإذن الله تعالى.

ومن بعض فوائد المحاسبة للنفس نخرج بما يلي:

١) معرفة المرض في النفس أو الخلل فيسهل علاجه بإذن الله تعالى.

٢) الاستعداد للرحيل «اليوم الآخر».

٣) التزود من العمل الصالح فكلما عرف الإنسان مجال تقصيره عوّضه بالعمل والطاعة لله وفي المقابل ابتعد عما حرّم الله تعالى في ذلك، والأمر خطير ومهم، خاصة وإننا كلنا راحلون إلى الله في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

قال تعالى: **﴿يوم يفرُّ المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه * لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه﴾** – «عبس / ٣٤، ٣٧».

عسى الله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

امرأة ينزل بسببها القرآن الكريم

■ هذه السيدة هي الصحابية الجليلة السيدة خولة بنت ثعلبة (رضي الله عنها)، وقد حدث أن قال لها زوجها الصحابي أوس ابن الصامت (رضي الله عنه) ذات مرة: «أنت عليَّ كظهر أمي»، ومعنى ذلك تساوي الحرمة بحرمة أمه، وهو ما يسمى بالظهار وكان الظهار من طلاق أهل الجاهلية قبل الإسلام.

فذهبت السيدة خولة (رضي الله عنها) إلى



النبي (ﷺ)، وأخبرته بما قاله زوجها، ولكن النبي (ﷺ) لم يكن قد أُمر في شأنها بشيء، وكانت تكثر من حديثها مع النبي وتوضح له الآتي: إن لها صبية صغاراً إن ضمتهم إليها جاعوا، وإن ضمتهم إلى زوجها ضاعوا، وأخذت ترفع يدها إلى الله وتقول: «اللهم أشكو إليك، اللهم فأنزل على لسان نبيك فرجي»، فاستجاب الله دعاءها وفرّج عنها ونزل القرآن في حقها. قال الله تعالى: ﴿**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله، والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير**﴾ – «المجادلة / ١»، وحدث يوماً أن السيدة خولة (رضي الله عنها) مر عليها سيدنا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في زمن خلافته وهو أمير المؤمنين وكان راكباً على حمار، فاستوقفته السيدة خولة (رَضيُ الله عنها) وقالت له: يا عمر قد كنت تدعى عميراً ثم قيل لك: يا عمر ثم قيل لك يا أمير المؤمنين، فاتق الله يا عمر فإن من أيقن بالموت خاف الفوت ومن أيقن بالحساب خاف العذاب. قالت هذه المقالة وعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يسمع كلامها. فقيل له: يا أمير المؤمنين أتقف لهذه العجوز هذا الموقف؟ قال سيدنا (عمر رضي الله عنه): (والله لو حبستني من أول النهار إلى آخره ما زلت إلاّ للصلاة المكتوبة، أتدرون من هذه العجوز، هي خولة بنت ثعلبة التي سمع الله قولها من فوق سبع سماوات، أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر)؟.

نزهة ثقافية

١ – ما أدق أعضاء اللمس لدى الإنسان؟.

٢ – ماذا تعني كلمة فرعون؟.

٣ – عندما يقف الإنسان على رأسه، أي من الفكين يتعذر عليه أن يحركه؟ (الأعلى أم الأسفل؟).

٤ – ما هو الاسم الحقيقي لوالد الإمام علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه).

٥ – ما هي آخر وصايا الرسول (ﷺ) قبل الموت.

٦ – ما هي أطول رحلة في التاريخ.

★★ حلول النزهة الثقافية:

١ – اللسان.

٢ – البيت الكبير.

٣ – الفك العلوي.

٤ – عبد مناف.

٥ – قوله (ﷺ): «الصلاة الصلاة وما ملكت أيديكم» كرر ذلك مراراً.

٦ – الإسراء والمعراج.

خبرة نافعة

■ سُئِل أعرابي عن النساء وكان ذا تجربة وعلم بهن فقال: أفضلهن أطولهن إذا قامت، وأعظمهن إذا قعدت وأصدقهن إذا قالت، التي إذا غضبت حلمت، وإذا ضحكت

تبسمت، وإذا صنعت جوَّدت، التي تطيع زوجها وتلزم بيتها، العزيزة في قومها، المتواضعة في نفسها، الودود الولود، الموفية للعهود.

وقد قال علقمة بن عبده (شاعر جاهلي) في النساء:

فإن تسألوني بالنساء فإنني
خبير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قلَّ ماله
فليس له في ودِّهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمته
وشر في الشباب عندهن عجيب

منحة ومحنة

■ نطل عليكم بباب جديد نستهدف منه القدوة الحسنة في كل عدد من خلال حوار بين أختين تكبر الواحدة الأخرى وتقعان في بعض المواقف.. ومع الطفلتين موزة وعلياء هذا الحوار الهادف:

علياء: يا موزة يا موزة أين أنت؟.

موزة: أنا هنا ألعب في ساحة المنزل.

علياء: لكنني أرى غرفة الألعاب، وهي مبعثرة وكسر البعض منها.

موزة: لست أنا.. صدقيني!.

علياء: كيف؟، ولا يوجد غيري وغيرك في المنزل؟.

موزة: بصراحة أخاف.. لقد كذبت ولابأس في ذلك لأنني أردت منك أن تصلحي الأمور.

علياء: لماذا تكذبين يا أختاه؟ من الممكن أن أُساعدك في ذلك بدون أن تقعي في الكذب ألا تحفظين قول الرسول (ﷺ): «إن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال المرء يكذب ويتحرى الكذب حتى يُكتب عند الله كذاباً».

موزه: أبي كذلك يكذب، هل سيدخل النار؟ لقد قال لوالدتي أخبري الرجل في الهاتف أنني غير موجود؟!.

آيات الشفاء في القرآن الكريم

■ هناك مواضع ستة وردت في القرآن الكريم فيها آيات الشفاء هي:

١ - ﴿ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ - «التوبة/ ١٤».

٢ - ﴿وشفاء لما في الصدور﴾ - «يونس/ ٥٧».

٣ - ﴿فيه شفاء للناس﴾ - «النحل/ ٦٩».

٤ - ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ - «الإسراء/ ٨٢».

٥ - ﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾ - «الشعراء/ ٨٠».

٦ - ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ - «فصلت/ ٤٤».

كلام القبر للمقبور

■ ذكر الإمام القرطبي في التذكرة:

يقول القبر للميت إذا وضع فيه: «ويحَكَ يا ابن آدم ما غرك بي؟ ألم تعلم أني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الدود، ما غرك إذا كنت تمر بي فداداً؟».



قال: «فإن كان مصلحاً أجاب عنه مجيب القبر فيقول: أرأيت إن كان ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ فيقول القبر فإني أعود عليه خضراً ويعود جسده نوراً وتصعد روحه إلى رب العالمين».

بصراحة

■ اليهود ينشئون أبناءهم على صدق الانتماء لدينهم المحرّف ولعداوتهم للمسلمين ولاستيلائهم على حق المسلمين في الأرض الإسلامية في فلسطين بإعتبار عقيدة (شعب الله المختار).

فالمحاولة إذن زعزعة انتماء المسلم بدينه في مقابل انتماء اليهودي بدينه المحرّف.. فماذا حققنا بصراحة من تنشئة إسلامية خالصة لأبنائنا على كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) لمواجهة هذه الحرب؟!.

■■ وصلنا معكم إلى ختام هذه الواحة ونحن نتوقع التواصل بيننا وبينكم في أعداد قادمة بإذن الله تعالى، ولذلك نرجو أن نستقبل منكم الاقتراحات التي تحقق لنا الأفضل بإذن الله تعالى لنضيفها إلى هذا (الباب) بثوبه الجديد المتجدد.. على أن تُرسل الاقتراحات إلى عنوان المجلة - واحة الأسرة.

■ دعاء ختام المجلس

«سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إلّه إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك».

رجاء.. إلى السادة الكتّاب

١ - كثيراً ما طلبنا من السادة الكتّاب أن يكون الإنتاج المرسل لنا خاصاً بمجلة «منار الإسلام»، وأن يرسل الأصل دون صورة منه، ولكن للأسف يتجاهل البعض ذلك فنفاجأ بعد نشر المقال - ثقة منا في الكاتب - بأن الموضوع نُشر من قبل، أو أن المقال من إنتاج الغير ومنقول بنصه دون تعديل أو إضافة، لذلك نعيد الرجاء بأن يكون الإنتاج خاصاً بالمجلة ومن أفكار الكاتب نفسه ويرسل الأصل مكتوباً بخط اليد الواضح أو على الآلة الكاتبة.

٢ - يهمنا كذلك الإحالات إلى اسم السورة ورقم الآية إن كان هناك شواهد قرآنية ومرجع الحديث الشريف ودرجته كذلك.

٣ - كما نرجو من السادة الكتّاب موافاتنا بالعناوين واضحة عقب صدور كل عدد وبكتابة أسمائهم (ثلاثية أو رباعية) لسرعة إرسال المكافآت لهم والله ولي التوفيق.

مجلة «منار الإسلام»

عبدالله بن رواحة الأمير الشاعر

بقلم:
أحمد عبد التواب أحمد عبد القادر

□ التقى الرسول (ﷺ) في بيعة العقبة الثانية بثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين وقد امتلأت نفوسهم إيماناً وحباً ورغبة صادقة في نصرة دين الله وحماية رسوله. بايع الرسول (ﷺ) هذه القلوب المؤمنة على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم ثم طلب منهم أن يخرجوا من بينهم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم كفلاء فاختار بنو الحارث بن الخزرج عبدالله بن رواحة وهنا تظهر مكانته ومنزلته بين قومه.

صفاته

كان عبدالله بن رواحة (رضي الله عنه) يجيد الكتابة على الرغم من قلة من يكتبون في ذلك الوقت وكان عبدالله مثال الأنصاري الذي يحب الله ورسوله ويتفانى في طاعتهما ويرى في ذلك سعادة لا تضارعها سعادة.

جاء يوماً إلى النبي (ﷺ) وهو يخطب فسمعه يقول: اجلسوا فجلس مكانه خارج المسجد حتى فرغ من خطبته فبلغ ذلك رسول الله (ﷺ) فقال: «زادك الله حرصاً على طواعية الله ورسوله».

وقال أبو الدرداء (رضي الله عنه): إن كنا لنكون مع رسول الله في السفر في اليوم الحار وما في القوم أحد صائم إلا رسول الله وعبدالله بن رواحة وكان أبو الدرداء يقول، أعوذ بالله من أن يأتي يوم لا أذكر فيه عبدالله ابن رواحة كان إذا لقيني مقبلاً ضرب بين ثديي وإذا لقيني مدبراً ضرب بين كتفي ثم يقول: يا عويمر اجلس فلنؤمن ساعة فنجلس فنذكر الله ما شاء ثم يقول: يا عويمر هذه مجالس الإيمان، وقالت عنه زوجته: كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين وإذا دخل صلى ركعتين لا يدع ذلك أبداً وكان أول خارج للغزو وآخر قافل.

ابن رواحة الشاعر

عبدالله بن رواحة (رضي الله عنه) أحد

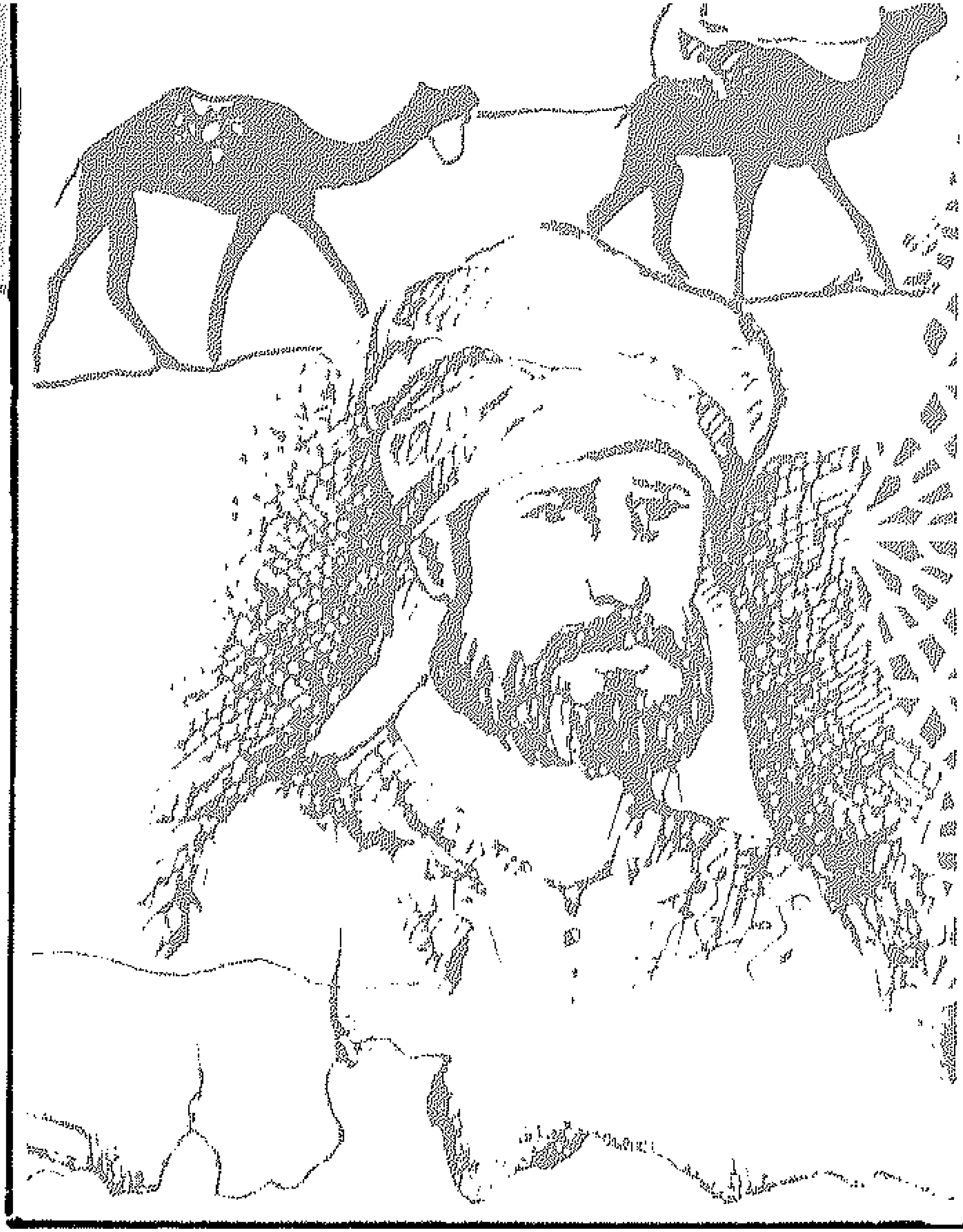
شعــراء ثــلاثة دافعــوا عن رســول الله (ﷺ) وردوا عنــه هجمات الكــافــرين وألــزمــوهم الحجة وانتصفوا له منهم وكان هجاء عبدالله قاسياً لاذعاً فقد كان يعيرهم بالكفر وينسبهم إليــه فلما أسلمــوا وفقهوا كــان هجــاؤه أشــد عليهم من هجــاء حسان بن ثــابت وكعب بن مالك إذ إنهما كانا يعــارضان المشــركين بمثل قولهم بالوقائع والمآثر.

ولما نزل قــولــه تعــالى: ﴿والشعـراء يتبعهم الغاوون﴾ خشي عبدالله أن يكون ممن تشملهم الآيــة فقال: أنــا منهم فلما جاء الاستثنــاء في قولــه تعالى: ﴿إلاَّ الــذين آمنــوا وعملــوا الصالحات﴾. هدأت نفســه واطمأن قلبه وعلم أنه على الحق، وعنــدما دخل الرســول مكة في عمرة القضــاء أخذ عبدالله بــزمام نــاقتــه وهو يقول وأهل مكة ينظرون إليه:

خلـــوا بني الكفــار عن سبيلــــه
خلـــوا فكل الخير مع رســولـــه
نحن ضربنــــاكم على تأويلــــه
كما ضربنــاكم على تنــــزيلــــه
ضربــاً يــزيل الهام عن مقيلــــه
ويــــذهل الخليــل عن خليلــــه

فقال عمــر: يا بن رواحــة في حرم الله وبين يــدي رسول الله تقــول الشعر؟. فقــال النبي (ﷺ): «خل يا عمر فوالذي نفسي بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل».

ويقول عبدالله بن رواحــة: مررت بمسجد رســـول الله وهو في نفــر من أصحــابه فصــاح القوم ونادوا. يا عبــدالله فعرفت أن رسول الله دعاني فــانطلقت إليهم مسرعاً فسلمــت فقال (ﷺ): «هــاهنــا». فجلست بين يــديــه فقال



(ﷺ) كأنه يتعجب من شعــري: «كيف تقول الشعر؟». فقلــت: أنظر في ذلك ثم أقــول. قال (ﷺ): «فعليك بالمشــــركين» ولم أكــن قــد أعددت شيئاً فأنشدته فلما قلت:

فخيّــرونــي أثمــانَ العباء متــى
كنتم بطــاريــق أو دانت لكم مضر

فكأني عــرفت في وجــه رســـول الله (ﷺ) كراهية أن جعلت قومه أثمان العباء فقلت:

نجالــد الناس عن عــرض فنأسرهم
فينــا النبــي وفينــا تنـــزل الســور
وقــد علمتم بأنــا ليس غــالبنــا
حي من الناس إن عــزوا وإن كثروا
يــا هـــاشم الخير إن الله فضلكم
على البريــة فضــلا مــا لـــه غير
أنِّـــى تفــرست فيك الخير أعــرفــه
فــراســة خالفتهم في الــذي نظــروا
ولـــو سألت أو استنصرت بعضهم
في جل أمــرك مـــا آووا ومــا نصروا
فثبت الله مـــا آتـــاك مــن حسن

تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

فأقبل الرسول مبتسماً ثم قال (ﷺ): «و إياك فثبت الله».

ابن رواحة الأمير المجاهد

أما جهاد عبدالله (رضي الله عنه) بنفسه في سبيل الله فقد كان فيه مثال المؤمن الصادق الإيمان الذي وقف نفسه وحياته لإعلاء كلمة الله ورفعة دينه فقد حضر غزوة بدر والمشاهد وبعثه رسول٣كلها ما عدا فتح مكة وما بعد الله (ﷺ) في ثلاثين راكباً إلى أسير بن رزام اليهودي بخيبر فقتله وكان عبدالله بن رواحة أحد الأمراء الثلاثة في غزوة مؤتة، وقد أعد الرسول (ﷺ) لهذه الغزوة ثلاثة آلاف من صفوة الرجال وأمّر عليهم زيد بن حارثة، وقال إن أصيب فجعفر بن أبي طالب فإن أصيب فعبدالله بن رواحة (رضي الله عنهم أجمعين).

ولما تهيأ الجيش للخروج ودع المسلمون أمراء رسول الله ولما رأوا عبدالله بن رواحة يبكي سألوه عن سبب بكائه فقال: أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة إليها ولكن سمعت رسول الله (ﷺ) يقرأ: ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً﴾.

فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون: صحبكم الله ودفع عنكم وردكم إلينا سالمين.

فقال ابن رواحة:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة
وضربة ذات فرع تقذف الزبدا
أو طعنة بيديْ حَرّان مجهزة
بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقولوا إذا مروا على جدثي
يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

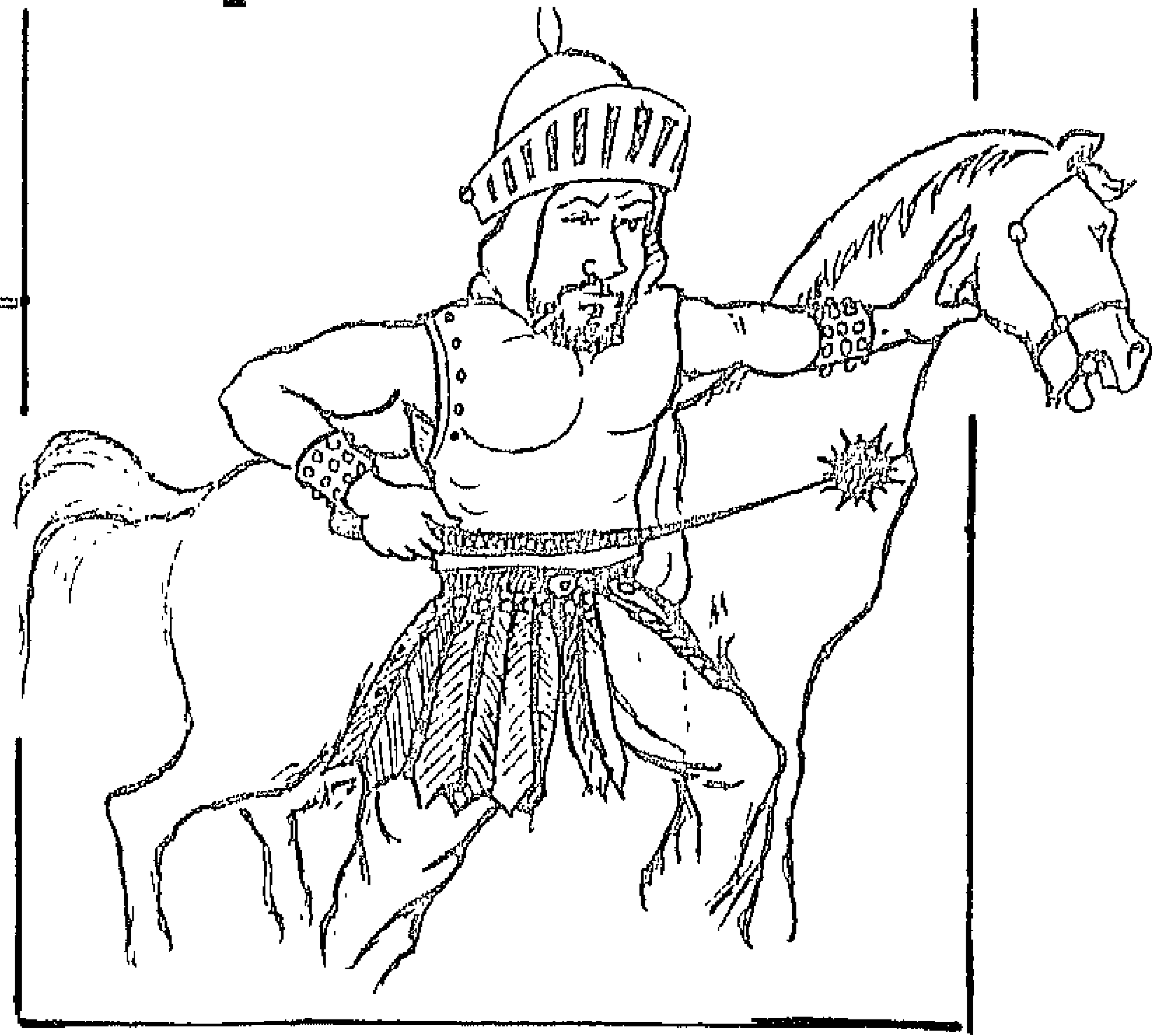
وكان زيد بن أرقم يتيماً في كفالة عبدالله فخرج معه إلى مؤتة فسمعه في الليل يقول:

إذا أدنيتني وحملت رحلي
مسيرة أربع بعد الحساء
فشأنك فانعمي وخلاك ذم
ولا أرجع إلى أهلي ورائي
وجاء المؤمنون وخلفوني
بأرض الشام مشهور الثواء
وردك كل ذي نسب قريب
إلى الرحمٰن منقطع الإخاء
هنالك لا أبالي طلع بعل
ولا نخل أسافلها سِوائي

فلما سمعه زيد بكى فخفقه بالدرة وقال: ما عليك يا لكع أن يرزقني الله الشهادة وترجع بين شعبتي الرحل.

استشهاده بمؤتة

وسار القوم حتى بلغوا معان من أرض الشام وكانت مفاجأة إذ رأوا هرقل قد تقدم حتى نزل بمآب من أرض البلقاء على رأس مئة ألف من الروم ومعه مثلهم من المستعربين.. أقام المسلمون بمعان ليلتين يفكرون ماذا يصنعون في هذا العدد الذي لا قِبَل لهم به فقال بعضهم نكتب إلى رسول الله (ﷺ) فنخبره فما كان من ابن رواحة إلا أن انبرى لهم قائلاً: يا قوم والله إن التي تكرهون



للتي خرجتم تطلبون.. (الشهادة)، وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين إما ظهور وإما شهادة فقال الناس: قد صدق والله ابن رواحة وتقدم الجيش وبدأت المعركة واستمر القتال وحمل زيد بن حارثة راية المسلمين وقاتل حتى قتل فتناول الراية جعفر حتى قتل فتناول الراية عبدالله بن رواحة وتقدم بها على فرسه فجعل يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال:

أقسمت يا نفسي لتنزلنه
طائعة أو لتكرهنه
فطالما قد كنت مطمئنة
ما لي أراك تكرهين الجنة

ثم أخذ سيفه وما زال يقاتل بشجاعة وإخلاص حتى سقط شهيداً مثلما حدث لصاحبيه من قبل.

وقيل أيضاً إنه استقبل اللواء فقاتل برهة ثم عاد وتردد هنيهة ولكنه لام نفسه على التردد فعاد يقول:

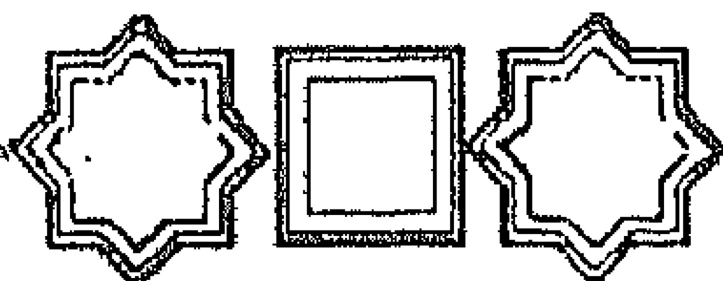
يا نفس مالك تكرهين الجنة
أقسم بالله لتنزلنه
طائعة او لتكرهنه
فطالما قد كنت مطمئنة
هل أنت إلا نطفة في شنّه
قد أجلب الناس وشدوا الرنه

ولم يذكر البيهقي ولا موسى بن عقبة فيما نقل عنهما ابن كثير شيئاً من هذا التردد كذلك لم يذكره المقريزي في «إمتاع الأسماع» ولا ابن سعد في الطبقات الكبرى.

لقد ألهب عبدالله بن رواحة حماسة المسلمين بشعره الحماسي حين ترددوا في قتال الروم وليس أدل على ذلك إلا ما رواه ابن إسحاق في روايته: «فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال: شد به صلبك فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت فأخذه من يده ثم انتهش منه نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال وأنت في الدنيا ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه فتقدم.

لقد كشف الله سبحانه وتعالى لرسوله (ﷺ) عما دار في المعركة لحظة بلحظة فإذا به في كلمات نورانية ولكنها مخضلة بالدمع يخبر أصحابه بخبر الشهداء في مؤتة. روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك أن رسول الله (ﷺ) نعى زيداً وجعفر وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم الخبر فقال: «أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ثم أخذها ابن رواحة فأصيب حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه».

وتصمت القيثارة الإسلامية عبدالله بن رواحة التي هزت وجدان الجزيرة العربية ولكن التاريخ الإسلامي يقف منشداً سيرة هذا البطل المجاهد بسيفه وقلمه في سبيل الله.



نفسية الشيشان من خلال نشيدهم الوطني

النشيد الوطني لجمهوريّة الشيشان

بقلم: نجـدت لاطـة

في ليلةِ مَوْلِد الذِّئْبِ خَرَجْنا إلى الدُّنيا
وعندَ زئير الأسَدِ في الصَّباحِ سَمَّوْنا بأسمائِنا
وفي أعشاشِ النُّسور أرْضَعَتْنَا أُمَّهاتُنا
ومنذُ طُفولتِنا عَلَّمنَا آباؤُنا فُنونَ الفُروسيَّــة
والتَّـنَـقُّلَ بِخفَّةِ الطَّيْرِ في جِبالِ بلادِنا الوَعْرَة
لا إلَه إلاّ الله...
لِهٰذِهِ الأُمَّةِ الإسْلاميَّةِ ولِهٰذا الوَطنِ وَلَدَتْنا أُمَّهاتُنا
وَوَقَفْنا دائماً شُجْعاناً نُلَبّي نِداءَ الأُمَّةِ والوَطَنْ
لا إلَــه إلاّ الله...
جِبالُنا المَكْسُوَّةُ بِحَجَرِ الصُّوّانِ
عِندَما يُدَوّي في أرْجائها رَصاصُ الحَرْب
نَقفُ بِكرامةٍ وشَرفٍ على مَرّ السِّنين
نَتَحَدّى الأعداءَ مَهْما كانت الصِّعاب
وبلادُنا عندَما تَتَفَجَّرُ بالبارود
منَ المُحال أنْ نُدْفَنَ فيها إلاّ بِشرَفٍ وكَرامَة
لا إلَــه إلاّ الله...

لن نَسْتكينَ أو نَخْضَعَ لأحدٍ إلاّ الله
فإنهَّا إحدى الحُسْنَيَيْنِ نفوزُ بها
الشَّهادةُ أو النَّصرُ
لا إلَــه إلاّ الله...
جراحُنا تُضَمِّدُها أُمَّهاتُنا وأخَواتُنا بِذِكْرِ الله
وَنَظَراتُ الفَخْرِ من عيُونِهنَّ تُثيرُ فينا مَشاعرَ
القُوَّةِ والتَّحَدّي
لا إلَــه إلاّ الله...
إذا حاوَلُوا تجْويعَنا سَنَأْكُلُ جُذورَ الأشجار
وإذا مُنِعَ عنّا الماءُ سَنَشْرَبُ نَدى النَّبات
فنحن في ليلة مولد الذّئب
خرجنا إلى الدنيا
ونحنُ دائماً سَنَبْقى مُطِيعينَ لله.. نـــدافـع عن الوَطَن
ونـدافـع عن هٰذهِ الأُمَّــة
لا إلَــه إلاّ الله..

شعر: أبو ذر أيد ميرو



تزاحم صور القوة من البداية

يبدأ النشيد بثلاث صور مرعبة، بل في منتهى الرعب (ليلة مولد الذئب، عند زئير الأسد، في أعشاش النسور) فنفهم منها أن الشيشانيين يعيشون في مثل هذه الحالات،

البيئة الطبيعية للشيشان

جبال شامخة لا تعرف سهولاً ولا صحراء. وصخور صماء متناثرة هنا وهناك على سفوح الجبال، كل صخرة منها تحكي قصة حرب أو ملحمة أو شهيد. ووديان سحيقة ليس لها قرار، من ينظر إليها تزوغ عيناه ويفقد توازنه. وشلالات عالية تصم الآذان عند ارتطامها بالأرض، فالمياه هناك لا توحي بمعاني الرقة والانسياب. وذئاب ضارية تخرج من كل منعطف. وثلج شاخص طيلة أشهر السنة يجمد الدم في عروق الرجال. في تلك الطبيعة القاسية ولد شعب الشيشان، وعلى توالي السنين والقرون طُبعت نفسه بمعاني تلك الطبيعة.

أو أن نفوسهم تلائم تلك الحالات.

والصورة الأولى (ليلة مولد الذئب) أكثر الصور الثلاث رعباً، لأن الذئب أكثر الحيوانات المفترسة وجوداً في بلاد الشيشان، والنساء العجائز الشيشانيات تحكي قصصاً كثيرة عنه، بحيث أصبح الذئب مصدر الرعب عند الأطفال شأنه شأن قصص الغول أو الوحش في البلاد العربية.

ليلة مولد الذئب

وتزيد صورة الذئب رعباً أن الحالة حالة ولادة، لأن حالة الولادة لها رهبة حتى ولو كان المولود إنساناً، فكيف إذا كان المولود ذئباً، لاشك أن الصورة تزداد رعباً. وكما أن المرأة تصيح صياحا شديدا كذلك الذئبة التي تلد تعوي عواء شديداً فتزداد الصورة رهبة ورعباً أيضاً. فكأن النشيد يريد أن يقول: إن الشيشانيين ولدوا مع ولادة الوحوش، وولدوا - أيضاً - ليكونوا النقيض المضاد للوحش فلا تكون له سيادة ما داموا - هم - على قيد الحياة.

وتضيف الصورة الأولى رهبة إلى رهبتها من أن الليل هو مكان ولادة الذئب وزمانها. لأن الذئب - عادة - لا يخيف في النهار مثلما هو مخيف في الليل. فتكون الصورة الأولى كالآتي: (الذئبة في حالة ولادة، عواؤها شديد، الوقت ليل). ففي هذا الجو الرهيب ولد شعب الشيشان. لذا كان احتفاء النشيد

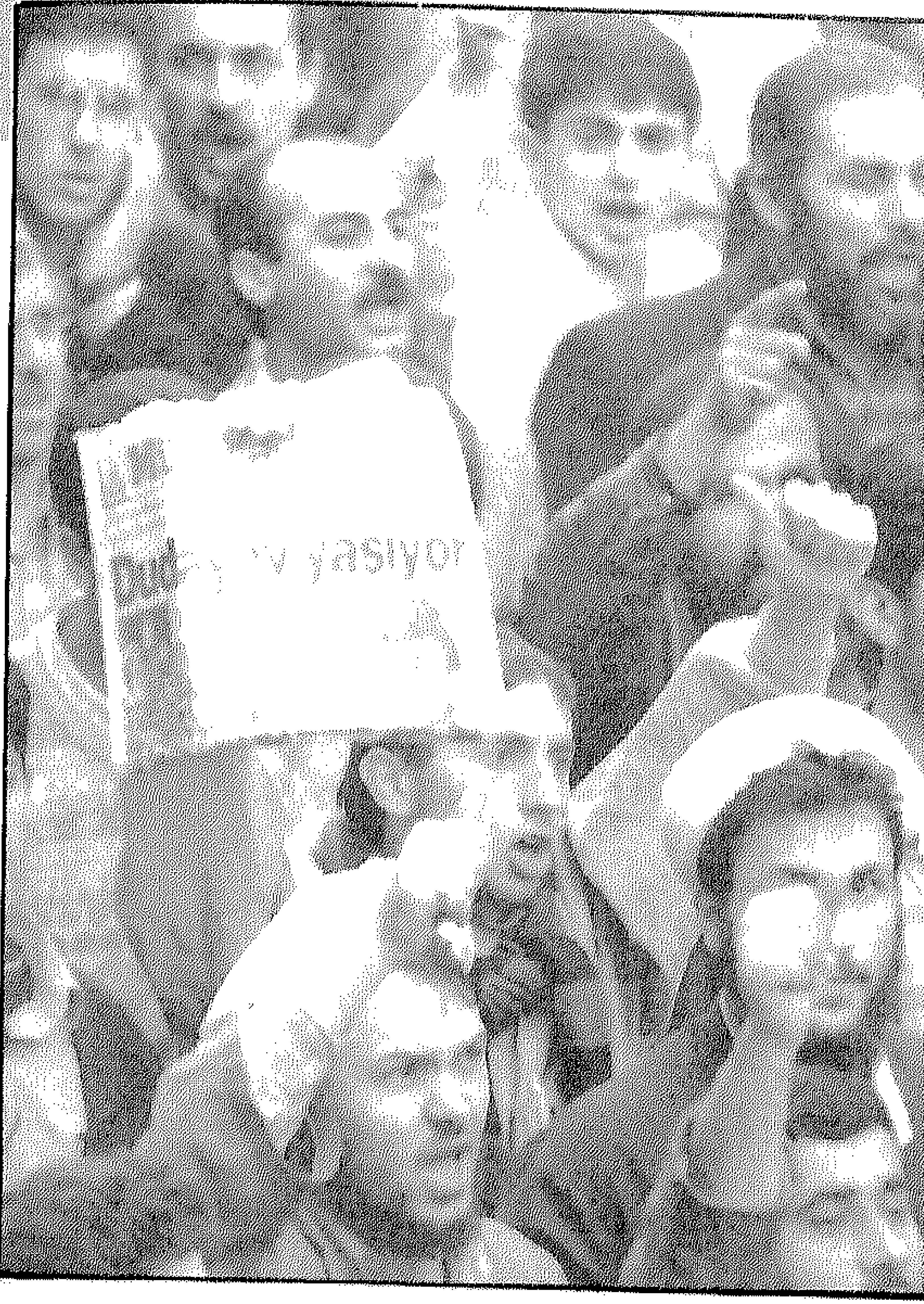
بهذه الصورة شديداً حيث كررها مرة أخرى وذلك عند مجيء ذكر التحدي الموجود في نهاية النشيد، ولكي تلقي بظلالها على مسار النشيد كله.

اقرأ معي قوله (خرجنا إلى الدنيا) كي تشعر بأن الشيشانيين جاؤوا من قوة، لأن عملية الخروج عادة ما تكون أشد وأصعب من الدخول. والشاعر لم يقل (نزلنا إلى الدنيا) أو (جئنا إلى الدنيا) أو (ولدنا) لأن كل هذه الاختيارات لا تفي بمعاني (خرجنا إلى الدنيا).

من عادة البطل أو الشجاع أو الفارس أن ينتقي لنفسه لقباً ملائماً لشخصيته لفظاً ومعنى. والعرب كانت تفعل شيئاً من هذا عند تسمية أولادها، فنجد أسماء: (القعقاع، أرطأة، علقمة، حمزة، عنترة...) تفاؤلاً منهم بأن يكون المولود مثل اسمه. والشاعر – هنا – اختار زمان تسمية الأسماء لحظة زئير الأسد كي يلقي هذا الزئير بظلاله على الأسماء التي ينتقيها الأب لابنه، أو كأن الآباء يتفاخرون أمام الأسد قائلين: ها هو زئيرك وها هي أسماؤنا.

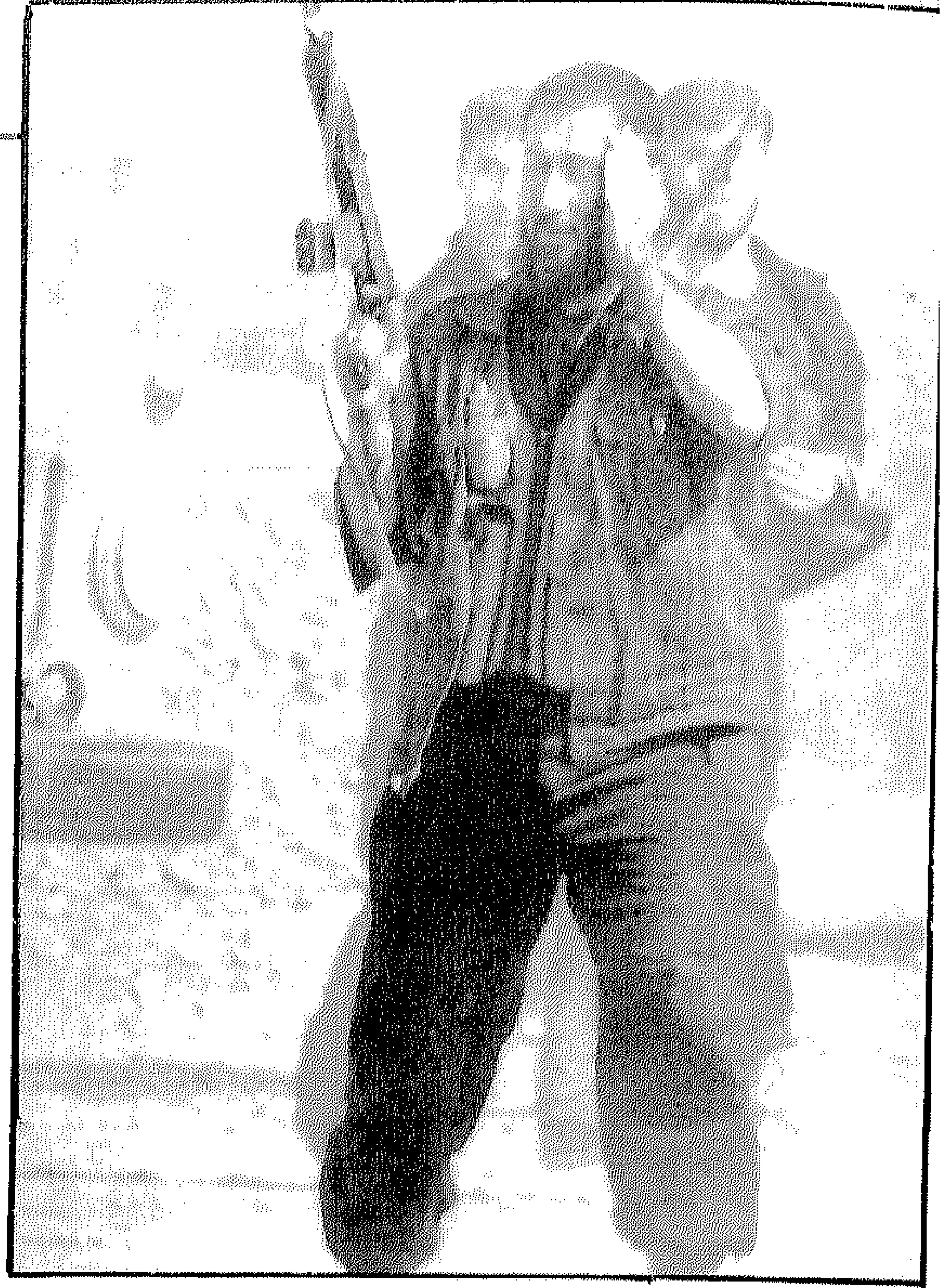
في أعشاش النسور أرضعتنا أمهاتنا

والصورة الثالثة (وفي أعشاش النسور أرضعتنا أمهاتنا)، في أعشاش النسور تمت تربية أطفال الشيشان وحضانتهم ورضاعتهم. هكذا يتخيل رجال الشيشان مرحلة تربيتهم، وإلا فمن أين جاءتهم هذه القوة وهذه الشجاعة؟ وكثيراً ما ينسب الناس إلى بعض الأبطال الأسطوريين أنهم رضعوا حليب السباع أو حليب الأسود، ولذلك كانوا أبطالاً أقوياء، أي أنهم تربوا مع السباع والأسود، وخير مثالٍ، القصص التي تحكي عن طرزان ربيب الأسود والنمور. ففي مخيلة الإنسان أن من تربى بين حيوانات الغابة لابد أن يكون بطلاً وشجاعاً. والأمر نفسه هنا مع الشيشانيين الذين يتخيلون أنهم تربوا في أعشاش النسور. ولفظة (النسور) تلقي بظلال القوة والهيمنة والرعب على هؤلاء الشياشيين لأنه كما هو معروف أن النسر سيد الطيور.



ونظرات الفخر من عيونهن تثير فينا مشاعر القوة والتحدي.

هؤلاء الشيشانيون عندما يحين الجد وتشتعل الحرب لا يبالون بكل جميل حولهم، حتى ولو كان هذا الجميل عيون الشيشانيات. وقبل أن أتابع هذه الفقرة



أتوقف قليلاً عند نساء الشيشان كي ألقي الضوء على جمال هؤلاء الشيشانيات. فأقول إن الشيشان هم جزء من سكان بلاد القوقاز، والشركس والداغستان والأنجوش هم بقية تلك البلاد. وهؤلاء جميعاً يشكلون أمة واحدة في دينها وعاداتها وتقاليدها، وقد قاد الإمام شامل - وكان داغستانياً - هذه الشعوب الصغيرة ضد القياصرة الروس في القرن التاسع عشر وقدم نماذج رائعة في البطولة والجهاد. ومما يرويه أحد الأوروبيين - المؤرخين - أنه تنقل في كثيرٍ من بلاد العالم فلم يجد أجمل من نساء بلاد القوقاز، والكاتب القاص الروسي المشهور تولستوي ذكر شيئاً من هذا بل وألّف قصة اسمها (حسناء القوقاز).

أعود إلى قول الشاعر:

ونظرات الفخر من عيونهن تثير فينا

مشاعر القوة والتحدي.

عندما يتحول الجمال إلى قوة

فالجمال الموجود في عيونهن يتحول إلى قوة تشحن نفوس الرجال وتمدها بمعاني القوة والشجاعة. وأتساءل: أي نساءٍ هؤلاء إذا كان الفخر لا الضعف يشع من عيونهن؟ وهذا يذكرنا بنفسية خولة والخنساء.

وقول الشاعر:

إذا حاولوا تجويعنا سنأكل جذور الأشجار

وإذا منع عنا الماء سنشرب ندى النبات

يشعرنا بأن الشيشانيين يفضلون الحياة القاسية على الحياة الذليلة، ولو وصل بهم الحد إلى درجة أنهم يأكلون جذور الأشجار ويمصون ندى النبات.

إيحاءات التهليل المتكرر

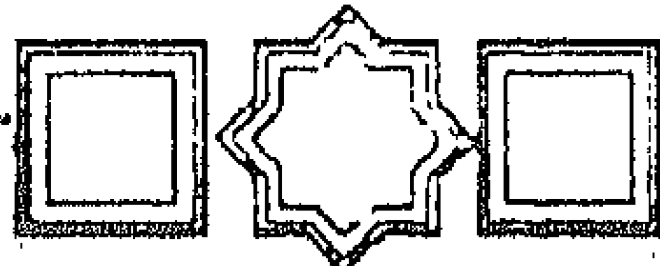
وهذا التهليل (لا إلّـه إلا الله) المتكرر في نهاية كل فقرة يوحي بأن هذه القوة وهذه الشجاعة النادرتين مرتبطتان بمعاني تعاليم الإسلام، فالقوة يستمدونها من الله، ويضعونها في سبيل الله، والشجاعة يبرزونها عند الصعاب وعند حاجة الأمة إليها.

ونفوسهم تأبى الخضوع لغير الله، فحياتهم إما نصر وعزة وإما موت في سبيل الله:

فإنها إحدى الحسنيين نفوز بها

الشهادة أو النصر

لا إلّـه إلاّ الله...



دور المرأة في البناء الحضاري

الأستاذ: عبد الوهاب الغفري

□ يقول الخالق سبحانه وتعالى في محكم آياته: ﴿والليل إذا يغشى، والنهار إذا تجلىّ، وما خلق الذكر والأنثى، إنّ سعيكم لشتّى﴾ - «الليل / ١، ٢، ٣، ٤». ويقول جلّ علاه: ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيبة﴾ - «النحل / ٩٧».

السنن الكونية العامة يشترك فيها الرجل والمرأة

يتوضّح جليّاً من خلال هذه الآيات البينات وغيرها في كتاب الله الكريم أنّ الخطاب الإلّهي موجه إلى الجنسين اللذين يكونان النوع الإنساني: (الذكر والأنثى) أو على التحديد: (المرأة والرجل). فهما مشتركان في كثير من الأمور العامة بل في أهمها، مشتركان في التكليف وفي التشريف. يبتليان بالخير والشر، بالفضيلة والرذيلة، بالفطرة والغريزة، باللذة والألم، بالقوة والضعف، بالعواطف والأحاسيس، بالحياة والموت، ثم بالحساب والثواب والعقاب.. وضعت الجنة فلم تكن حكراً على هذا الجنس دون ذاك، وكذلك النار. ومن قبل هذا المصير لم يكن الإيمان والكفر والنفاق والشرك.. وما إلى ذلك، لم يكن شيء منها مختصاً بجنس دون الآخر.

..ويشتركان في التكاليف الشرعية

إذن فحينما نتحدث عن السنن الكونية العامة فإن المرأة والرجل يشتركان فيها على حد سواء. وحينما نتحدث عن التكاليف الشرعية الأساسية فإنهما يشتركان كذلك في التكليف نفسه. ولكن حينما يتعلق الأمر



بالخصوصيات وبالفروع فهنا يقع التميّز، وهو تميّز وليس امتيازاً. فالرجل مثلاً يتميز بخصائص بيولوجية تميزه عن المرأة من غدد وهرمونات وصبغيات على المستوى الباطن، وأعضاء بارزة وأخرى ضامرة على المستوى الظاهر.. والمرأة لها تميز بيولوجي في مقابل ذلك. وقد يترتب على هذه التميزات اختلافات على مستويات أخرى كالمستوى السلوكي والنفساني والعاطفي والاجتماعي.. لهذا فإننا عندما نضع الرجل والمرأة في ميزان التفاضل، فلا شك أن الرجل سيرجح على المرأة في أمور، كما أن المرأة سترجح على الرجل في أمور أخرى.

نساء دوّى صيتهنّ

إن ما سجله تاريخ الإنسانية عن نساء دوّى صداهن عبر القرون ليشهد بأن النظرة الدونية للمرأة وواقع الزراية في التاريخ تطورا مع تطور الإنسانية، ليس الأمر بهذا التصور، بشهادة التاريخ نفسه: لقد سمت زنوبيا بحضارة الأنباط وجعلت من تدمر حاضرة عصرها، شهدته آثارها وعمرانها بذلك عبر القرون وقد فتكت بجذيمة الوضّاح ملك العراق وأرهبت روما. وقد أعدّ لها عمرو بن عدي العدد والحيل ليهزمها بعد جهد عسير. وجاوزت (كيلو باترا) البحر المتوسط بجيشها من أجل إنقاذ أنطونيو الروماني فسجل التاريخ معركة تفنن في وصفها الروائيون والشعراء. وبسطت «الكاهنة» ملكة البربر نفوذها على أقاليم شاسعة من شمال أفريقيا، ولاقى معها أبطال الفتح الإسلامي الأمرّين. وقد نوّه القرآن الكريم بمواقف العظمة لنساء كثيرات في مواضع عدة ليكون ذلك اعتبارا للنساء وأحياناً للناس عموماً: فحينما ذكر بلقيس ملكة سبأ أشاد بحكمتها في تدبير الأمور واستعمالها للشورى، فقال تعالى على لسانها: **﴿قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري، ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون﴾** – «النمل/ ٣٢». ثم نوه بحنكتها وألمعيتها حين اقترحت أن تبعث هدية إلى سليمان (عليه السلام)، فقال تعالى على لسانها: **﴿وإنيّ مُرسلة إليهم بهديَّة فنَاظِرَةٌ بِمَ يرجع المرسلون﴾** – «النمل/ ٣٥». وأثبت قولها في قوله سبحانه وتعالى: **﴿قالت إنّ الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزّة أهلها أذلة وكذلك يفعلون﴾** – «النمل/ ٣٤». ونوّه بصفاء فكرها وحكمتها حيث إنها اتبعت الحق لما عرفته، فقال تعالى: **﴿قيل لَهَا ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجّة وكشفت عن سَاقَيها. قال إنّه صرح ممرّد من قوارير.**

قــالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين﴾ – «النمل/ ٤٤».

وقد نوه القرآن الكريم بـامرأة العزيز عند اذعـانها للحق ورجوعهـا إلى جادة الصـواب وتغليبهـا لعنصر الفضيلـــة بعـــد صراع متواصل مع الغريزة، وأشار الوحي إلى ذكائها

سواء في الجانب السلبـي أو الإيجابي، سواء في موقفهـا مع يوسف (عليـه السلام)، أو مع نسـاء المدينـة، أو مع زوجهـا، أو مع نفسهـا ومع الجميـع حيث قـــال تعـــالى: ﴿الآن حصحص الحــقُّ أنا راودته عن نفسه، وإنّه لمن الصادقين ۞ ذلك ليعلم أنيّ لم أخنه بالغيب وأنّ الله لا يهـــدي كيـــد الخـــائنين﴾ – «يوسف/ ٥١، ٥٢».

وقـدم القرآن المجيـد آسيا امـرأة فرعـون نموذجاً صالحاً، سواء في موقفها الرشيد حين عـزم فـرعون على قتل مـوسى وهو صبي، أو موقفهـا العقدي من فـرعون وأتبـاعه، حيث أخبر عنها الحق سبحانه فقال: ﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فـرعون إذ قـالت ربّ ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعملـه ونجني من القـــوم الظـالمين﴾ – «التحريم/ ١١».

أما مريم ٱبْـنَـة عمـران فقد أوردها الوحي القرآني مـرات على سبيـل التنويه والتبصرة والعِظـة للآخـرين ذكرانـاً وإناثـاً، مسلمين وغيرهم. وخصّ لها الخالق جلّ وعـلا سـورة جمعت كماً وفيراً من العِبر والعِظـات والحكم والتوجيهـات هي سورة «مـريم». ونـوّه بها سبحانـه وتعالى في سـورة «التحريـم» فقال تعالى: ﴿ومريم ٱبْـنَـة عمران التي أحصنت فرجهـا فنفخنا فيـه من روحنا وصـدّقت بكلمات ربهّا وكتبه وكانت من القانتين﴾ – «التحريم/ ١٢».

نساء الإسلام

وقـــد لعبت المرأة دوراً عظيماً في نجـــاح الرسالة الإسلاميـة وفي استمرارها. فقد كانت خديجة بنت خويلـد (رضي الله عنها) أوّل من آمـن بـرسالة الإسلام، وشـدّت عضـد النبي (ﷺ) وثبتتـه ونصـرته نفسيـاً واجتماعيـاً ومادياً ومعنوياً وسيـاسياً.. إذ كـانت امرأة محترمـة عـزيـزة الجانب في المجتمع القـرشي تلقب بـ«الطـاهرة» ولها مـركز مالي مـرموق وابن عمهـا ورقة بـن نوفل عـالم بالأديـان، وعشيـرتها بنو أسد بن عبـد العزى مرهوبة الجانب. حتى إن النبي (ﷺ) سمّـــى العـام الذي فقـدها فيه بعام الحزن، لما ألـــمّ به من الضيق والتضييق والأذى في ذلك العام حيث اضطـر إلى تـرك مكة والـذهـاب إلى الطـائف. والقائمة بعد أم المؤمنين خـديجة طويلة جداً تتصـدّرها فـاطمـة الـزهراء بنت رسـول الله (ﷺ)، وباقـي أمهات المؤمنين والصحـابيات والتابعيات.. والملاحظ على العموم أنّـه كلما نبغ دور الأمـة الحضـــاري كـان دور المرأة كذلك وكانت وضعيتها حسنة. وكلما انحطت الأمة حضارياً كانت وضعية المرأة كذلك.

ارتباط المرأة بنهضة الأمة

وفي المقـــابل فـإن للمـــرأة دوراً خطيراً في الوجهـة السلبية كلما كانت جاهلـة أو سيئة النية. قـال تعالى: ﴿ضـرب الله مثـلاً للـذين كفـروا امـرأة نـوح وامـرأة لـوط كـانتا تحت

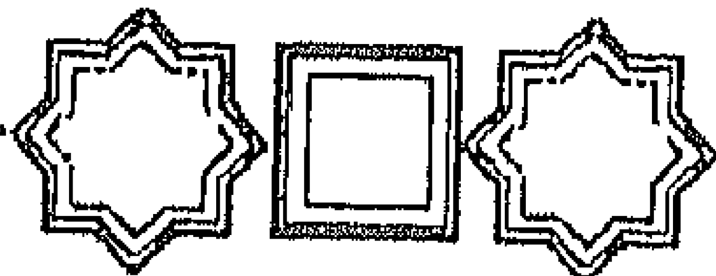
عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾ – «التحريم / ١٠».

إنّ حرب البسوس التي عصفت بقبيلتي تغلب وبكر التي دامت أربعين سنة كادت تفني القبيلتين وذهب ضحيتها رؤوس القبيلتين، ومن تدخل في الصلح، بمن في ذلك ملك الحيرة عمرو بن هند. كل ذلك بسبب البسوس السعدية خالة جسّاس التي استنفرت بكراً على تغلب. وكذلك ليلى بنت المهلهل التي أغرت ابنها عمرو بن كلثوم بقتل ملك الحيرة.. وأيام العرب في الجاهلية مليئة بهذه النماذج.

وعلى كل حال فإنه إذا ساد التفسخ والتخلف في مجتمع ما، فإن المرأة تكون من أولى ضحاياه، كما أنها تستعمل كوسيلة مهمة للمساهمة في إدارة دولاب التفسخ. وقد فطن اليهود مبكراً لذلك فامتهنوا المرأة وسخروها لمشاريعهم الاقتصادية والتفسخية منذ عهد قارون الذي أبدع أيما إبداع في الاتجار بالجواري وإقامة مؤسسات البغاء. هذه المؤسسات القارونية التي صارت منتشرة الآن في كل مكان في العالم حيث سخرت كل وسائل التطور الحضاري لاستغلال المرأة في المؤسسات الاقتصادية والإدارات والأندية والإشهار والدعاية.. وما إلى ذلك.

كيف ينبغي طرح مشكلة المرأة؟

إننا حينما نطرح إشكالية المرأة أو قضيتها فلا ينبغي طرحها فحسب من واقع هيمنة الرجل وتغييب دورها. ولا ينبغي طرحها فحسب على سكة المساواة بينها وبين الرجل. فالمطلوب هو طرحها في إطار البناء الحضاري الشامل الذي يلقي التبعة والمسؤولية على الجنسين معاً. والمطلوب هو العدل بين الرجل والمرأة، أي الإقرار لها فيما تمتاز به عن الرجل، والإقرار للرجل فيما يمتاز به عن المرأة. على اعتبار أنهما يختلفان اختلاف تميز لا اختلاف امتياز. وحينما نطرح مسألة تحرير المرأة، فليس المطلوب طرحها من واقع رجل مهيمن وامرأة مستعبدة. ليست هذه هي الحقيقة تماماً. ولكن المطلوب هو تحريرها في الإطار الشامل للتحرير وللحرية: تحرير الفكر والرأي والعقل، للموظف والعامل والطالب والتلميذ والكبير والصغير، ذكراً كان أو أنثى. فالهيمنة الحاصلة حقاً ليست هيمنة الرجال على النساء – وإن كانت حاصلة في مواقع شتى – ولكنها هيمنة طوائف وفئات على أخرى: هيمنة الاستكبار على الاستضعاف، هيمنة النفوس الخبيثة التي لا تنشد سوى التسلط والمصلحة الخاصة والتعالي وحب السيطرة، ومصادرة الآخر وإلغائه واستعباده. هذه النفوس الخبيثة ليست نفوس رجال فحسب، ولكنها لرجال ونساء. وإن كان الرجال في الواجهة أحياناً فقد تكون النساء في الكواليس كما هو شأن (لويس ونابليون وموسوليني) وغيرهم كثير. والنفوس المستضعفة والمصادرة في المقابل هي لرجال ونساء أيضاً. والخلاصة أن المطلوب هو تحرير الإنسان المقهور بصفة عامة. ولله الأمر من قبل ومن بعد.



الاستمثال والتربية بالحب

بقلم: الطبيب النفسي
الدكتور: محمد كمال الشريف

(الحلقة الأولى)

□ يولد الواحد منا ويأتي إلى هذا العالم لا يعلم شيئاً.. وبالتدريج يشتد عوده وتقوى حواسه وينمو إدراكه فيبدأ بتكوين فكرة عما حوله.. ويمر الطفل في سنواته الأولى بمرحلة يكون فيها ضعيفاً ومعتمداً على والديه اعتماداً كبيراً، فمنهما الغذاء إذا جاع، والماء إذا عطش والدفء إذا برد والأمن اذا خاف والمعونة إذا تعثرت، منهما كل شيء، فهما إذن قادران على كل شيء.. هكذا يبدو الأب والأم في نظر الطفل الصغير، قادرين على كل شيء... إنهما أكبر منه وعليه أن ينظر إلى أعلى حتى يراهما.. هما قويان يحملانه بسهولة فيرى العالم وهو على أيديهما من منظور جديد.. يرى من حوله أشياء غامضة مجهولة كثيرة، فيسأل والديه فيجيبانه.. أمي وأبي إذن يعرفان كل شيء ويقدران على كل شيء.. أليسا يقدمان لي كل ما أحتاج إليه؟ أليسا يجيبان على كل أسئلتي؟.

فتقول البنت في نفسها: ما أجمل أن أكون مثل أمي!.

ويقول الصبي في نفسه: ما أجمل أن أكون مثل أبي!.

متى يستمثل الطفل والديه؟

وهكذا تتكون في ذهن الطفل صورة للرجل الأمثل هي صورة أبيه وصورة للمرأة المثلى هي صورة أمه.. وتتولد الرغبة في أعماق نفس الصبي لأن يكبر حتى يكون مثل أبيه.. مثله في كل شيء. وتتولد الرغبة في أعماق نفس البنت لتكون مثل أمها.. مثلها في كل شيء. عند ذلك يقولون في علم النفس إن عملية نفسية اسمها الاستثمال قد تمت في البنت وفي الصبي.

البنت استمثلت أمها.

والصبي استمثل أباه.

أي اتخذ كل منهما والده الذي من جنسه مثالاً له فتراه مدفوعاً بشعوره ولا شعوره إلى أن يصوغ نفسه على مثاله ومنواله. ويبدأ ذلك في الطفولة برغبة البنت في تقليد أمها في كل شيء، في لبس ملابس أمها الكبيرة، أو



المشـاركـة في عمل أمها في المطبخ، أو رعـايـة دميتها كما ترعى أمها أخاها الصغير، أو حتى استعمال أدوات الزينـة كما تستعملها أمهـا. كما يبدأ الأمر في الطفولة أيضاً برغبة الصبي في تقليد أبيه في كل شيء، في ارتـداء ملابسه أو قيادة سيارته أو في محاكـاة مهنته إن كان قد اطلع عليها، أو في تدخين سيجارة إن كان أبوه مدخنـاً، أو وضع الصابـون على وجهه مثلما يفعل أبـوه عنـدمـا يحلق لحيتـه إن لم يكن ملتحياً.

وتتقـدم السنـون بـالطفل، ويكتشف أن والديـه يعرفـان الكثير لكنهما لا يعرفـان كل شيء، ويكتشف أن والديـه قادران على الكثير لكنهما غير قادرين على كل شيء.. ويبدأ الطفل في إدراك الـواقع أكثـر.. ويـذهب الطفل إلى المدرسة فيحتك ببـالغين آخـرين من معلمين ومعلمات، ويبدأ بمـلاحظة صفـات الكبـار الآخـرين ومزايـاهم ومـلاحظة الفـوارق بين المعلمة وأمه وبين المعلم وأبيـه.. عندها تهتز الصورة التي كـونها الطفل عن «المرأة المثلى» التي كـانت نسخة عن أمـه، وتهتز الصـورة التي كـونها عن «الـرجل الأمثل» التي كـانت نسخة عن أبيه.

ونحن مفطـورون على أن نحـب لأنفسنـا أحسن شيء وأفضل شيء وأمثل شيء.. فإذا ما لاحظ الطفل - صبيـاً كان أو بنتـاً - صفة في معلمتـه ليست في أمـه، وبـدت هـذه الصفـة رائعة في نظره، فإنه دون شعور منه يضيفها إلى صورة أمـه التي في ذهنه لتصبـح صورة «المرأة المثلى» في ذهنه صورة أمه مضافاً إليها تلك الصفة التي أخـذها من معلمتـه، أي تبدأ تلك الصـورة بالتعـديل.. وهكـذا كلما التقى الطفل بـامرأة غير أمـه فيهـا مـزية أو صفـة أعجبتـه ليست في أمـه عدّل في صـورة «المرأة المثلى» التي في ذهنه بمقتضى ذلك.

ويحدث الشيء ذاتـه عندمـا يلتقي الطفل بـرجل غير أبيـه (معلمـه مثلاً) ويـرى فيـه صفات تعجبه لا يراها في أبيه فيحوّر ويعدّل

في صـورة «الرجل الأمثل» في ذهنـه، فيضيف على صورة أبيه التي كانت النموذج قبل ذلك.

والبنت والصبي، كلاهما يكـوّن صورة في ذهنه للمـرأة المثلى وللرجل الأمثل. المرأة المثلى بـالنسبـة للبنت هـي مـا تشتهي نفسهـا أن تكون عندما تكبر، والرجل الأمثل بالنسبة لها هو الرجـل الذي ستحلم بالزواج منـه عندما تكبر. وبالنسبة للصبي فإن الرجل الأمثل هو ما يريد أن يكونـه عندما يكبر، أما المرأة المثلى بالنسبـة له فهي التي سيحلم بالـزواج منها يوم يحلم بالزواج.

اختيار الصورة الأمثل لدى الطفل

ومن جهة أخرى، قد تحتوي صورة المرأة المثالية في ذهن الطفل على صفات رآها في رجل، وقد تحتوي صورة الـرجل المثالي في ذهنه على صفات رآها في امرأة. فقد تستمثل البنت أباها في صفة من صفاته لم تجدها واضحة في أمها وأعجبتهـا في أبيها أكثـر، فتدمج البنت هـذه الصفـة بصـورة المرأة المثاليـة التي تـود أن تصبح مثلهـا، ومثـال ذلك أن تعجب البنت بصفات أبيها القياديـة في البيت ودوره كآمر نـاهٍ، بـالمقـارنـة مـع أمهـا التي ربما كـانت شخصيتهـا ضعيفة خضـوعة معتمـدة على الآخرين. وكذلك الحال بالنسبة للصبي الذي قـد يعجب بصفة هي في أمـه أوضح فيـدمج هـذه الصفـة في تصوره للـرجل الأمثل الـذي يحلم بأن يكون مثله يـوماً ما، ومثال ذلك أن يعجبه من أمه أسلوبها الـرحيم ورعايتها له بالمقارنة مع أبيه الذي قد يكون قاسياً معه لا يظهر له الحب والحنان.

لكن على مـا يبدو، يكـون اقتبـاس البنت لصفـة مـن صفـات أبيهـا أو أي رجـل آخـر وإضافتها إلى تصورها على المرآة المثلى أصعب بكثير من اقتبـاس الصفـات من أمهـا أو من النسـاء الأخـريات، وكـذلك يكـون اقتبـاس الصبي لصفـة من أمـه أو من امـرأة أخـرى أصعب بكثير من اقتباسه الصفات من أبيه أو من رجال آخرين.

ترشيد عملية الاستمثال

وهـذا يقـودنا إلى الكـلام على الأمـور التي تقوي عمليـة استمثال طفل لأمـه أو لأبيه أو لغيرهما من الكبـار، فمعرفـة مـا يقوي هـذا الاستمثال وما يضعفه هام لتربية أولادنا على الإسلام، إذ لـو حرصنـا على التخلّق بأخلاق الإسلام في كل شؤوننا مع أطفالنا، وفي الوقت نفسه استطعنا أن نجعـل استمثالهم لنا على أشده، فـإن أخلاق الإسلام ستصير جـزءاً من تصورهم للمرأة المثاليـة والرجل المثالي الذي تتـوق أنفسهم إلى التشبــه بـه وتحقيقـه في أنفسهم، كل بحسب جنسـه.. وبالمقـابل فإن كانت هنالك عـوامل تضعف استمثال أولادنا لنـا، وبـالتـالي تجعلهم يستمثلـون آخـرين غيرنا ربما كانوا بعيـدين عن أخلاق الإسلام وهديه، فإن عدم انتبـاهنا لتلك العوامل يهدد تربيتنا لأولادنا على الإسلام تهديداً كبيراً.

والاستمثال عملية نفسية طبيعية هامة في التربيــة، مـن خــلالها يتربى الطفـل بشكل تلقائي مثلما يأكل ويشــرب ويتنفس وينمو ويتعلم الكـلام والمشي... وهي أبعــد أثـراً في النفـس من مجرد الاقتـــداء والتـأسي، لأن الاقتداء والتأسي عمليـة شعوريـة تحتاج إلى الإرادة والانتباه إلى ما يجب الاقتـداء فيه ومن

يجب الاقتداء بهم، أي هي عملية تحتاج إلى قدر من النضوج العقلي ومن الفهم والاستيعاب، أما الاستمثال فهي عملية نفسية لا شعورية إلى حد كبير، يقوم بها عقل الصغير قبل أن يكون قادراً على فهم أي شيء عن الاقتداء والتأسي وعن القيم والأخلاق بالشكل الذي يفهمها الكبار به وما يتم تعلمه لا شعورياً ينغرس في النفس ويكون أثره قوياً فيها وباقياً مدى الحياة ما لم يتم تعلم لا شعوري يكون معاكساً له وقوياً مثله..

لذا كان لابد لنا من العمل على تقوية استمثال أولادنا لنا واستمثالهم لمن نرضى دينه وخُلقه من الآخرين، وإلاّ فإن أولادنا إن لم يستمثلونا ويستمثلوا من نرضى استمثلوا غيرنا ممن لا نرضى.

الوعظ لا يقاوم الاستمثال

والوعظ والإرشاد لا يقاوم الاستمثال المغروس في النفس في اللاشعور منها، وكلنا يرى كيف أن الوعظ والإرشاد يفعل القليل جداً في المراهقين الذين استمثلوا في حين غفلة من أهلهم أبطال الرياضة أو مشاهير المغنين والممثلين وعارضات الأزياء.. فترى المراهق يشعر بالرضا والسعادة عندما يعيش مقلداً للاعب كرة مشهور أو مغنٍ ذائع الصيت، فيلبس مثله، ويقص شعره مثله، ويقلده في كل ما يعرفه عنه.. وكذلك المراهقة التي تلبس وتتبرج مثل ممثلة شهيرة، فتحاول أن تصوغ نفسها نسخة من تلك الممثلة في كل شيء.. ويكثر الأبوان من الوعظ والإرشاد لكن الجدوى قليلة لأن هوى الفتاة وهوى الفتى صارا في اتجاه آخر حيث انزرع ذلك في نفس



كل منهما وتأصل منذ طفولته.

وكما يستمثل الأطفال آباءهم وأمهاتهم والكبار الآخرين، فإنهم يستمثلون الأطفال الأكبر منهم بوضوح (بسنة أو أكثر)، أو (بصف مدرسي أو أكثر)، وهذا ينبهنا إلى الدور التربوي الذي يقوم به الأخ الأكبر والأخت الكبرى دون أن يشعرا.. وبالمقابل لا يستمثل الأطفال أطفالاً أصغر منهم بوضوح، فالاستمثال يتم باتجاه واحد، من الصغير للكبير.

■ **ما الذي يقوي الاستمثال ويسهل حدوثه؟.**

- هنالك أربعة عوامل هامة:

○ الأول: هو وجود علاقة تمتاز بالدفء العاطفي والرعاية والحنان أو قل بالمصطلح الإسلامي تمتاز بالمودة والرحمة ما بين الطفل ووالديه، فالذي يسيء معاملة أولاده أو لا يشعرهم بحبه لهم ورحمته إياهم يجعل عقبة نفسية تعيق استمثالهم له.

○ والعامل الثاني المقوي والميسر

للاستثمال هو: شعور الأولاد بالتوقير والاحترام للأب والأم، فلو كانت الأم مسيطرة مثلاً وكان الأب خضوعاً غير موقر ولا محترم في بيته، فإن استمثال أبنائه له سيكون عسيراً وضعيفاً، وكذلك لو كانت الأم موضع سخرية وانتقاد متكرر من الأب بحضور الأولاد فإن استمثال بناتها لها سيكون عسيراً وضعيفاً أيضاً. لذا يجب الحذر في حالات الخلاف والشقاق بين الزوجين ألاّ يتورط الأب في تشويه صورة زوجته أمام أولاده وبخاصة البنات، وألاّ تتورط الأم في تشويه صورة زوجها أمام أولادها وبخاصة الصبيان، لأن مصلحة الأولاد أهم من مشاعر الغيظ والغضب التي يشعر بها أحد الزوجين تجاه الآخر.

○ أما العامل الثالث الميسر للاستمثال فهو وجود شبه ما بين الولد والوالد، وأول درجات الشبه هو التشابه في الجنس، لذا كانت البنت تستمثل أمها والنساء الأخريات أكثر بكثير من استمثالها أباها والرجال الآخرين، وكان الصبي يستمثل أباه والرجال الآخرين أكثر بكثير من استمثاله أمه والنساء الأخريات.

○ ورابع هذه العوامل المقوية للاستمثال والميسر لحدوثه هو طول الاحتكاك والعشرة، فالولد لا يستمثل أباً غائباً أو أماً غائبة إلاّ قليلاً مما يسمعه عنه أو عنها.. فبالاحتكاك اليومي تتم المعرفة الحقيقية التي لابد منها للاستمثال، إذ لا يمكن استمثال المجهول، كما أنه لابد من تكرار المواقف والانطباعات التي تتركها في نفوس الأولاد كي يترسخ الاستمثال للصفات الكامنة وراءها، فالاستمثال في حقيقته نوع من التعلم اللاشعوري، والتكرار هام في التعلم سواء كان هذا التعلم شعورياً أو لا شعورياً.

بين الحب والاستمثال

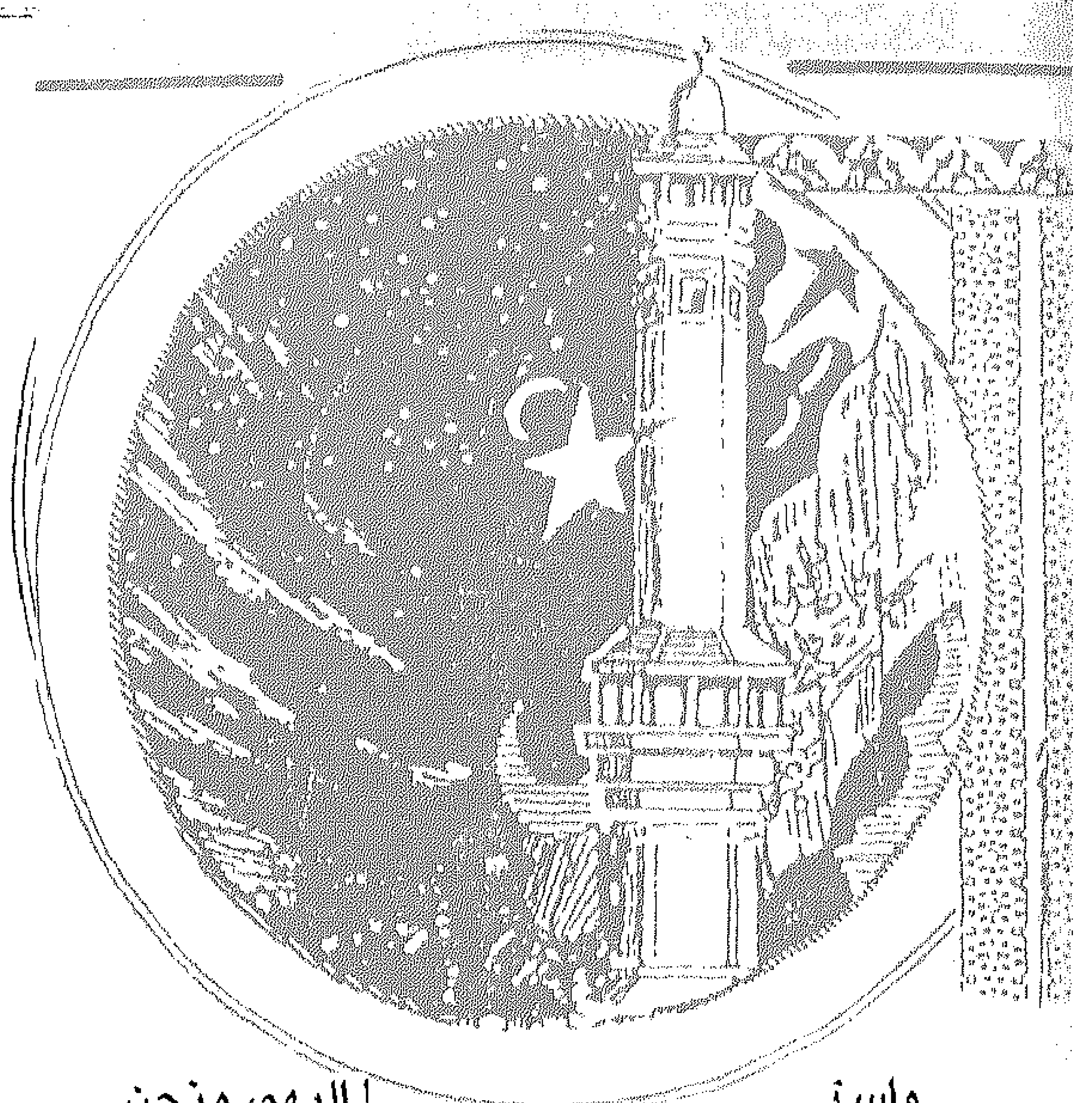
والعوامل الأربعة هذه: الدفء والرعاية - (....)، والتوقير والاحترام - والتشابه - والاحتكاك والعشرة، هي عوامل هامة لتوليد الحب في النفوس. وللحب علاقة وطيدة بالاستمثال، مما يجعل الحب وسيلة هامة جداً للتربية عموماً وللتربية على الإسلام بخاصة. ولفهم ذلك لابد لنا من تناول الموضوع من زاوية أخرى ومنظور آخر، ولابد لذلك أيضاً من الحديث قليلاً عن الحب وعوامل نشوئه في النفس، وكذلك عما يولد هذا الحب في النفس من آثار تساهم في أن يتشرب أولادُنا أخلاقنا ومشاعرنا واتجاهاتنا وسلوكاتنا التي إن كانت كلها على هدى الإسلام نشأ أولادنا عليها وصارت جزءاً من شخصية كل منهم مغروسة في أعماق نفسه.

بين الحب والإعجاب

وفي بداية كلامنا على الحب لابد من أن نقرر أنه لا حب بلا إعجاب، فالإعجاب بالنسبة للحب بمثابة الأساس للبناء، لابد منه كي يقوم البناء ويصمد، بعد قيامه، للهزّات والعواصف.

■ **ولكن ما هو الإعجاب؟.**

- الإعجاب شعور نجده في نفوسنا عندما نلتقي بعض الناس فنشعر أننا أعجبنا بهم



واسـ [illegible] إليهم، ونحن في غالب الأحيان لا نعرف سبب إعجابنا بهم، وقلما يحاول أحدنا البحث في نفسه عن أسباب إعجابه هذا.

إن الإعجاب هو الشعور الذي ينشأ عن إدراك النفس وجود قدر كبير من التشابه بيننا وبين من نُعجب بهم، وإدراك التشابه هذا يتم بعملية عقلية لاشعورية نجد نتيجتها على شكل شعور بالإعجاب والاستلطاف في نفوسنا تجاه الذي أدركت النفس تشابهه معها، واللاشعور (أو قل القلب) ماهر جداً في استكشاف وجوه التشابه أو الاختلاف بيننا وبين الذين نلقاهم. ونتائج تحليلاته التي نشعر بها على هيئة مشاعر وعواطف نتائج دقيقة وصحيحة في أغلب الأحيان.

حب الآخر في حقيقته حب للذات

لكن السؤال هنا هو: كيف يكون الإعجاب ثمرة لإدراك التشابه والإعجاب يحصل بين المختلفين كأن يُعجبَ رجل بامرأة أو تعجب امرأة برجل أو يُعجب شاب بعجوز أو يعجب عجوز بطفل...؟.

هنا يأتي تصور كل منا للرجل الأمثل والمرأة المثلى، وقل مثل ذلك عن تصورنا للطفل الأمثل والعجوز الأمثل وهكذا.

إننا لا نعجب بمن يشبهنا كما نحن، إنما نُعجب بمن يشبهنا كما نتمنى أن نكون، وصورة الرجل الأمثل والمرأة المثلى التي لدى كلٍّ منا يدعوها علماء النفس: «النفس المثلى» (ideal self) مقارنة مع النفس كما ندركها في الحقيقة والواقع (real self)، فالنفس المثلى لدى كل منا هي صورة عقلية كوناها على مدى السنين وتبقى قابلة لبعض التعديل دائماً، أما النفس الحقيقية فهي نفسنا كما نراها وندركها ونتصورها من حيث الصفات المحببة لنا أو العيوب التي نكرهها فيها، وقد نرى أنفسنا رؤية صادقة لما هي عليه حقيقة وقد تكون رؤيتنا لأنفسنا مشوهة إما بغرور يجعلنا نرى في أنفسنا ما ليس فيها من ميزات أو بعقدة نقص تجعلنا نرى في أنفسنا ما ليس فيها من عيوب أو تجعلنا لا نرى ما في أنفسنا من ميزات.

ونفسي المثلى هي نفسي كما أتمناها أن تكون، ولكل منا نفس مثلى قد تكون قريبة الشبه بنفسه الحقيقية كما تبدو له، وذلك إن كان شخصاً راضياً عن نفسه من كل النواحي ولا يرى فيها عيوباً ونقائص يتمنى لو أنها كانت خالصة منها. وقد يكون الاختلاف بين النفس المثلى والنفس الحقيقية (أي النفس كما تبدو لصاحبها) قد يكون كبيراً إن كان

هنالك الكثير من الصفات التي لا يرضاها في نفسه ويتمنى أن لو كانت على نحو آخر.

فالرجل يعجب بالرجل الذي يرى فيه نفسه المثلى، والمرأة تعجب بالمرأة التي ترى فيها نفسها المثلى، أما عندما يعجب رجل بامرأة فإنه يعجب بالمرأة التي يرى فيها نفسه المثلى فيما لو خلقه الله امرأة، فالعقل الباطن يقول: لو خلقني الله امرأة لأحببت أن أكون مثل هذه المرأة، فتعجبه هذه المرأة، وكذلك المرأة التي تعجب برجل، فإنها تعجب به لأنها ترى فيه نفسها المثلى فيما لو خلقها الله رجلاً، وعقلها الباطن يقول: لو خلقني الله رجلاً لأحببت أن أكون مثل هذا الرجل (الذي أعجبت به).

وبالطريقة نفسها يعجب البالغ الكهل بطفل أكثر من طفل، لأن عقله الباطن يقول: لو كنت طفلاً لأحببت أن أكون مثل هذا الطفل، وكذلك الطفل الذي ينظر إلى الكبار فيقول عقله الباطن: أحب أن أكون مثل أبي عندما أكبر، أو أحب أن أكون مثل أمي عندما أكبر.

دور الاستمثال بالتربية

وكما قلنا فالنفس المثلى لدى كل منا هي صورة عقلية قابلة للتعديل طوال العمر، لكن لما كانت هذه الصورة العقلية تتكون بشكل لا شعوري وليس كل الناس محللين نفسيين يراقبون أنفسهم ويحاولون الكشف عما يجري في لا شعورهم، كانت الصورة التي تتشكل خلال الطفولة عميقة الأثر في تكوين الشخصية واتخاذ الهوية الذي يعم أكبر قدر منه عادة في طور المراهقة. ففي المراهقة سعي واجتهاد من المراهق ليحقق صورة النفس المثلى التي تكونت لديه بحيث تصبح حقيقةً وواقعاً، ومن ثم ليصوغ نفسه وحياته على منوالها. وهنا يبرز دور الاستمثال في التربية، ولهذا كان حرصنا على أن يستمثلنا أولادنا وعلى أن يستمثلوا من نرضى أخلاقهم ودينهم، دون أن يستمثلوا الشخصيات البعيدة عن هدى الله.

شرط الحب

وأعود إلى الحديث عن الحب.

لقد قلنا إنه لا حب بلا إعجاب، وإن الإعجاب هو إدراك التشابه فيما بيننا (بين أنفسنا المثلى) وبين من نعجب به، والإعجاب يشكل دافعاً نفسياً قوياً للحب، لكنه لا يكفي بمفرده، ولابد معه من دافع ثانٍ يكون باجتماعهما في النفس تحقق لأهم شرطين لقيام الحب فيها لشخص آخر، وهذا الدافع الثاني هو الشكر والعرفان.

علماء النفس يقولون إنه إشباع المحبوب لحاجات نفسية وغير نفسية هامة للمحب الذي يدفع الإنسان إلى أن يحب إنساناً آخر، لكن هذا الإشباع والإرضاء بحد ذاته لن يولد الحب في نفس من يتلقاه ما لم يصادف إنساناً شكوراً، أما الجحود فإنه يكفر الإحسان من أي جهة جاء، بل ينتفع به دون الإحساس بالشكر لمن قدمه له، وبالتالي دون أن يحب الذي أحسن إليه، فالجاحد ليس كالشاكر الذي يجازي الإحسان بالإحسان. أما أطفالنا فهم شكورون لأنهم ما زالوا على

الفطرة ولنا أن نتوقع الحب منهم جزاء إحساننا إليهم.

والحديث المشهود عن النبي (ﷺ) الذي رواه مالك في الموطأ، في كتاب حسن الخلق عن عطاء قال: قال رسول الله (ﷺ): «تصافحوا يذهب الغِلُّ، وتهادوا تحابّوا وتذهبِ الشّحناءُ». (قال ابن عبد البر: هذا يتصل من وجوه شتى حسان كلها)، هذا الحديث ينبهنا إلى دور العطاء وإشباع حاجات الآخرين في توليد الحب في نفوسهم - إن كانوا شاكرين بالطبع. وقد قال النبي (ﷺ) أيضاً فيما رواه الترمذي: «أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه»، وواضح لنا في هذا الحديث الشريف كيف يكون الشكر والعرفان دافعاً للحب وأساساً له، وقد أصاب الشاعر الذي قال:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

وقد حثنا ديننا على الإكثار من التسبيح والحمد لله تعالى، إذ في التسبيح تعبير متجدد عن إعجابنا بخالقنا الذي له الأسماء الحسنى وله صفات الكمال المطلق، والتسبيح من معانيه: التنزيه عن كل عيب ونقص، وإننا كلما سبحنا خالقنا ونحن مدركون لمعنى تسبيحنا تجدد إعجابنا به وبصفاته وكمالاته، وملأ هذا الإعجاب قلوبنا، وبذلك يترسخ الأساس الأول الذي يقوم عليه حبنا له سبحانه وتعالى.. وكذلك كلما حمدناه ذكّرنا أنفسنا بنعمه علينا، فالحمد شكر، والشكر لا يكون إلاّ على نعمة وعطاء وإحسان، وبالتالي فإننا كلما حمدناه وشكرناه - جل في علاه - آثرنا في قلوبنا الدافع والداعي إلى محبته، وحتى يكتمل إيماننا لابد أن يكون خالقنا العظيم أحبّ إلينا من كل شيء في الوجود سواه.

وفي حياتنا الاجتماعية، عندما يكون شخص ما موضع إعجابنا، وفي الوقت نفسه مصدر خير لنا وإسعاد، ونحس بالشكر والعرفان له على ذلك، فإننا نحبه، ونحن نحبه عادة دون أن نحلل مشاعرنا، بل يبدو لنا الأمر تلقائياً وعفوياً.

خلاصة ما سبق

ويمكننا تلخيص ما سبق عن الكيفية التي يتولد بها الحب في النفس الإنسانية بالمعادلة التالية:

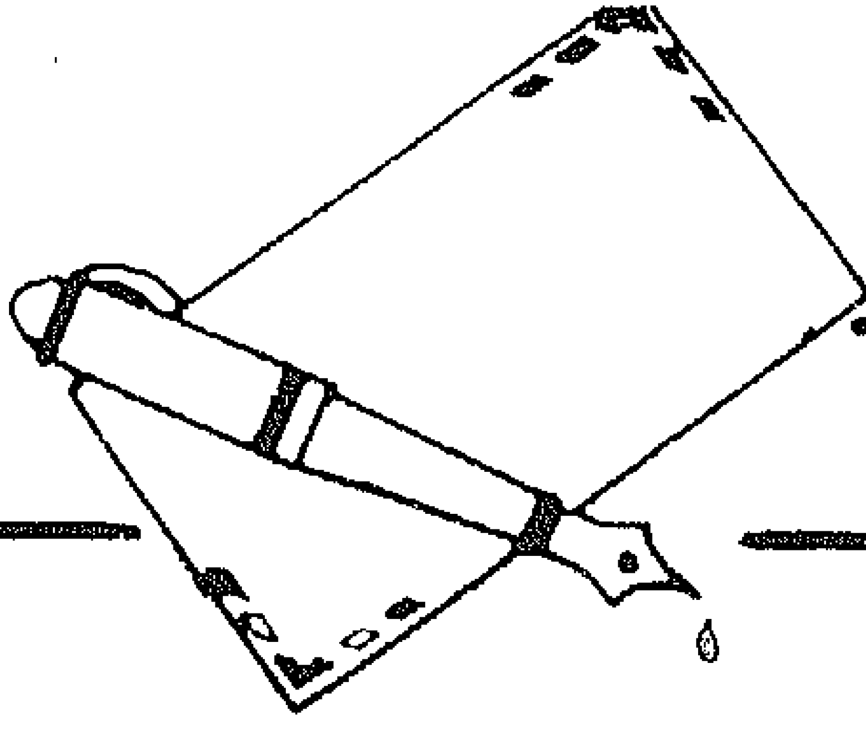
إعجاب × شكر = حب.

فلو انعدم الإعجاب انعدم الحب وبقي الشكر على الإحسان دون أن يبلغ درجة الحب، ولو انعدم الشكر وذلك لانعدام الإحسان الذي يكون الشكر رداً عليه أو لوجود الجحود في النفس المتلقية للإحسان، فإنه في هذه الحالة أيضاً ينعدم الحب، ذلك أن حاصل ضرب أي رقم بصفر هو الصفر.

وعودة إلى الإعجاب، فإن النبي (ﷺ) بين أهمية الإعجاب وكيف يتولد عن التشابه عندما قال: «الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» (رواه البخاري في صحيحه)، وقد فسر علماء المسلمين قديماً تعارف الأرواح هذا المذكور في الحديث الشريف بالمشاكلة، وهذا هو مصطلحهم لمفهوم التشابه.

(للبحث صلة)

بأقلام القراء



الإعلام الإسلامي وحُقوق الطفل

إنَّ الناظر إلى الإعلام الإسلامي – ونصيب الطفل منه – يجده من الضآلة بحيث لا يكاد يُذكر، فقد تُرِك الطفل المسلم، فريسة للإعلام الغربي وبرامجه، خاصة بعد هذا التقدم الهائل في الوسائل والتقنية الإعلامية؛ ولو أخذنا التلفاز، كإحدى الوسائل التي تجذب إليها أكبر نسبة من الأطفال، وقمنا بتحليل برامج الأطفال فيها، لوجدنا الآتي:

● عدم جدوى معظم برامج الأطفال، التي يتم عرضها، وخاصة التي يتم إنتاجها في الدول العربية والإسلامية، حيث يخلو معظمها من المواد الهادفة، التي تساعد على النشأة القويمة للطفل المسلم، وإن عُرضت برامج ذات جدوى، تعرض في أوقات لا تتناسب مع الأطفال.

● قل أن تجد برامج تُعَلِّم الأطفال أمور دينهم، ولكن تركز الأغلبية منها، على تعليمهم الرقص والغناء، وما لا فائدة فيه، زيادة على ما يتعلمونه من الكذب والمكر.

● البرامج التي يتم استيرادها – والخاصة بالأطفال – تُعرض لهم دون تنقية، وقد يكون بها من أساليب التنصير – وهي لا تخلو من ذلك – وخاصة إذا تمَّ إعداد هذه البرامج، للدول المسلمة على وجه الخصوص.

☆ ونظراً لما لهذه المرحلة من خطورة، على تشكيل عقلية الطفل واعتقاده، فإن الواجب على العالم الإسلامي، أن يعي ذلك، ولا يترك أبناءه عرضة لتأثير الأفكار الغربية، التي تخرب العقول، وتنشئها التنشئة البعيدة عن روح الإسلام وتعاليمه.

كمال عبد المنعم

سماحة الإسلام

أُمتنا الإسلامية، هي خير الأمم، التي أُخْرِجت للناس، تعرف الخير وتسير إليه، وتبتعد عن المنكر وتنهى عنه؛ كل ذلك على أساس الإيمان بالله. وقد ربط الإسلام المسلمين، برباط الأخوة، فيلقى المسلم أخاه، بالبشر والسماحة – في معاملات الحياة اليومية، فيحييه بالسلام، ويصدقه في الحديث ويخلصه العمل – حتى في أدق معاملاته المالية، التي جبلت النفوس على الحرص عليها يتلقى المسلم أخاه، بالسماحة واليسر.

فيعامل المسلم، الناس جميعاً بالمساواة، لا فرق بين عربي وأعجمي، إلاّ بالتقوى والعمل الصالح. ويأمرنا ديننا، بعدم التشدد، فالمسلم يعامل الجميع، بالحكمة والحب والموعظة الحسنة. والمسلم ينبغي أن يكون كما وصفه الله سبحانه وتعالى، في محكم تنزيله: ﴿**وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما**﴾ – «الفرقان/٦٣».

سامي سعد غانم

نحو تأصيل منهج دعوي جديد

قـرأت عدة مقـالات عن أحوال الـدعوة إلى الله – في العالم الخارجي، وخاصة في أفريقيا – ولقد أصابني الغم والدهشة في آن واحد؛ حزنت لتردي أحوال الدعوة، ودُهشت لـمَّـا علمت أن الإسلام ما زال مجهولاً عند كثير من النـاس – رغم مرور أربعـة عشـر قرنـاً من الـزمـان – مع أن المسلمين يزيد عـددهم على الألف مليـون؛ أيعقل هذا؟. إلى هـذا الحد بلغ التقصير في الدعوة إلى الله عـز وجل؟!!.

إنَّ الـواقع الذي أحـدثه قصـور الدعـوة، وفتور (الـدّعاة، يجعلنـا نطالب وبسرعة، بتأصيل منهَج دعوي جديد، أرى أنه يمكن أن يقوم على الأُسس التالية:

☆ يجب التمييـز المنهجي بين الـدعـاة إلى الله، في الخارج، وبين الـدعــاة في المجتمع المسلم؛ فأسلوب الدعوة في الحالتين – ولا شك – يجب أن يكون مختلفـاً، ولـذا فلابـد له من دراسة التطـور الحضاري والثقـافي، وسبـر العادات والتقاليد الاجتماعية لمناطق الدعوة في الخارج، حتى يستطيع أن يـربط كل هـذا، بما يدعو إليه هناك: ﴿قل هـذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنـا ومن اتَّـبعَـنِــيَ وسُـبْـحَـان الله ومـا أنا من المشـركين﴾ – «يوسف/١٠٨».

☆ تأسيس رابطـة عـالميـة للـدعـاة في الخارج، وتـزويـدهـا بما تحتـاج إليـه من وسائل الانتقال والاتصال، وإمكـانات مادية ومعنوية.

☆ ينبغي إعـادة النظـر في منـاهج إعـداد الدعاة، وتطعيمها بفقه الأولويات في الدعوة، فلا يُعقل دعوة الناس إلى تقصير الثياب، قبل الدعوة إلى توحيد الله.

☆ وأخيـراً، محاولة بـذل شتى الجهـود الممكنة، من أجل إنشاء وحـدة إعلام إسلامية عالميـة – من خلال قناة تليفـزيونية عـالمية، وكـذلـك إذاعيـة – تعـرض الإسـلام بشكل صحيح – غير منقوص أو مغـالٍ فيه – حتى تصل دعـوة الإسـلام إلى النـاس جميعــاً، ونبرىء أنفسنا أمام الله من التقصير في تبليغ دعوته.

عمر محمد شحاتة

● وَيَمْكُرُون ●

لقد اختلط الحابـل بـالنـابـل، وأكلت الأحطاب اليـابسةُ الرطبة؛ وكثـرت المشاين، حتى كادت تغطي على المجاسن، فصار الزين شينـاً، والشين زينـاً؛ واتخذ النـاس الخلاف والشقاق عادة، وفقدوا ثقتهم، فصار بعضهم لا يأمن بعضا، وهم لا يعلمون أنهم وقعوا في شـرك الشيطـان، واختـاروا القطيعـة على النصيحة، وقد جمعهم الإسلام إخوة، فتفرقوا أيـدي سبأ، وقطعـوا صلـة الأرحـام بينهم.. فمتى يحين الوقت: إخـوة الإسلام، أن تَصِلوا صلة إسـلامكم؟ وهل فيكم من فيه حماس أو غيرة إسلامية، تمكنه من القضاء على ما يهدد ساحـة الإسلام من الانحرافات والتحـرشات التي تأتي من أعـداء الإسلام، وما أكثـرهم في وقتنــا الحاضر وهم يستعملــون مختلف الوسائل، لكي يقضوا على الإسلام وأهله.. تلك أمـانيهم، ولكن الله يأبى إلاّ أن يتم نوره ولـو كره الكافـرون.. فكيف ينجح أمـر من يسعى إلى إطفاء نــور الله، بعدما أتمه.

تفتاق البشير

بريد المنار

نريدها وحدة كما أرادها الله تعالى

● كتب الأخ / ربيع عبد العظيم من الشرقية بجمهورية مصر العربية يقول:

بعد الأحوال المتردية، التي وصلت إليها أمتنا من ضعف وتشتيت، لزم الأمر بأن يتحد المسلمون، وهذه دعوة صريحة، أمر بها الخالق جلّ وعلا: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا**﴾ - «آل عمران/١٠٣»؛ وبلّغنا بها رسول الله فقال (ﷺ): «عليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية»؛ حتى إن الصّلاة تعلمنا هذه الوحدة - من بين أركانها - فالمسلمون يجتمعون على إمام واحد، لا يركعون إلاّ إذا ركع، ولا يسجدون إلاّ إذا سجد.. إنها وحدة في الغاية ووحدة في الهدف؛ وهذا ما ينبغي أن نكون عليه جميعاً، فما اجتماعنا داخل المسجد - على إمام واحد - إلا لكي نكون كذلك خارج المسجد؛ ومجملُ القول: إنّ المسلمين متحدون في كل الشعائر، فلماذا لا تكون هذه الوحدة، في كل أمورنا الداخلية والخارجية، فعندما اتحد المسلمون، سادوا وعزوا، ودانت لهم العرب والعجم، ولما تفرقوا، ضعفوا وذلوا، وإنهزموا في كل ميدان، وأحاط بهم الحقد من جميع الاتجاهات.. تذكري يا أُمة الإسلام، أنه:

ليس غير الاتحاد
مُنقذ هذه البلاد
من صليبي أراد
لو يُبَادُ المسلمون
فافهموا يا مسلمون

لحظة حرجة

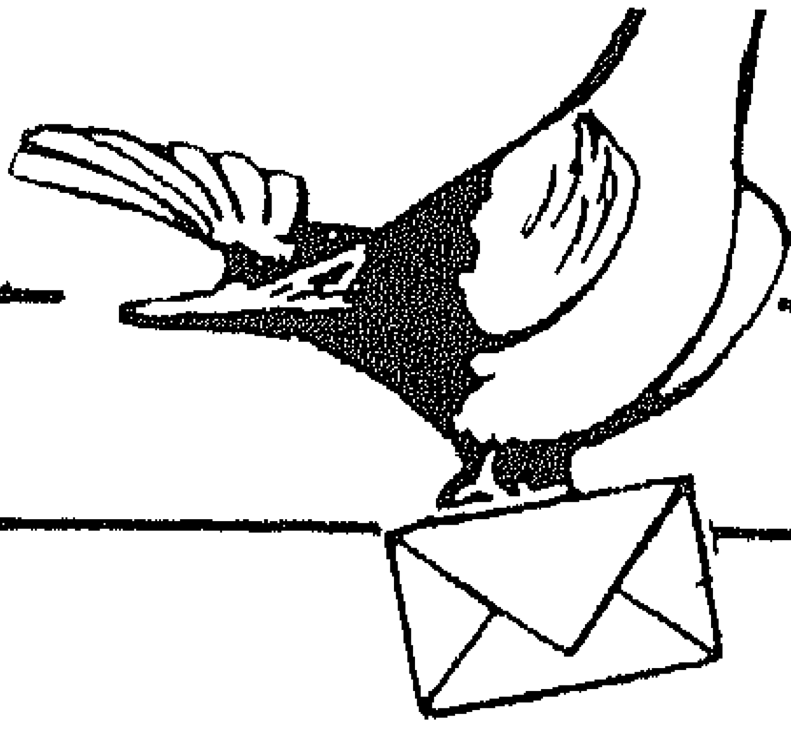
● **بعث إلينا السيد / إذقينن عمر من أغادير بالمغرب بالأقصوصة التالية:**

ظلت تقترب وتقترب، وكلما حاول أن يتجنبها، تحاول هي الأخرى أن ترسو فوق أنفه الأفطس، ضاربة بجناحيها الهواء، محدثة ريحاً خفيفة، أحسها فوق خده، فظل جامداً لا يحرك ساكناً، جاحظ العينين - حتى عند وقوفها فوق صدغه - فتجمد الرضاب في فمه، من أثر مشيها وتجوالها.. حاول أن يرتل بعض الآيات والأذكار، التي حفظها عن جده وجدته.. وفيما هي غادية وآتية، متفقدة بشرته، أشعرته بالضحك، ولكن علامات الخوف أبادت كل محاولة للابتسام، وبات على حاله لا يدري أيبعدها بيده أم يتركها.

وأخيراً، سمع أزيزها، مُعلنة انصرافها، تاركة إياه يتحسس بيده مكان وقوفها فوق خده. وبعد أن ابتعدت عن وجهه، وتيقن من عدم رجوعها، تنفس الصعداء، وأخذ يلعنها بشتى العلنات: «يا أقبح حشرة جمدت الدم في وجهي؛ عليك لعنة الله».. دخله شعور بأن يطاردها، لكن خاف انتقامها - خاصة وأنها تحدث به انتفاخاً إثر كل لسعة منها، مما يعرضه للاستهزاء من أصحابه - فأعرض عن ذلك، وتحسس حذاءه - قبل أن يلبسه - لعل وعسى يجد به أخرى - لكنه لم يجد أي شيء؛ فلبسه ومضى حيث اعتزم الذهاب إليه.

أبواب الشيطان

● قال أحد الصالحين: يدخل الشيطان على



ابن آدم من عشرة أبواب هي: سوء الظن، وحب الحياة، وطلب الراحة، والعجب، والحسد والاستخفاف بالناس، والبخل، والرِّياء، والكبر، والطمع.

الطُغيانُ الغربي

● من السودان كتب الطالب / سامي جعفر عبد الحميد يقول:

أفرزت الحضارات المادية والغربية السائدة اليوم، أبشع صور الفساد الاجتماعي، وأقصى مراتب الاستبداد السياسي. وإذا كان أقصى ما تفخر به الدول الكبرى، بلوغها درجات قياسية في التكنولوجيا، فإن المفاهيم الحضارية الماسكة بزمام الأمر - والتي تقف خلف هذا التقدم العلمي - هبطت إلى أدنى درجة من التأخر والانحطاط، فأي تكامل يُرجى للإنسان، في ظل طروحات تتعامل مع الإنسان، في تصور مادي يهبط به إلى مستوى الأنعام، في الجانب الاجتماعي، ويستهدف في شقه الآخر، إبادة الملايين، في ظل مخططات سياسية، واستعداد عسكري رهيب. وقد يتساءل المرء:

أليس الإسلام موجوداً، ومعروفاً في العالم؟ فلماذا لا يؤدي دوره في الخلاص؟!!.

الجواب واضح ويسير: فوجود الدواء من غير أن يتعاطاه المريض، لا يغني عنه شيئاً.. بل توجد ضغوط دولية لطرح هذا الدواء الشافي، بعيداً عن أيدي المحتاجين إليه.

بنك المحبة

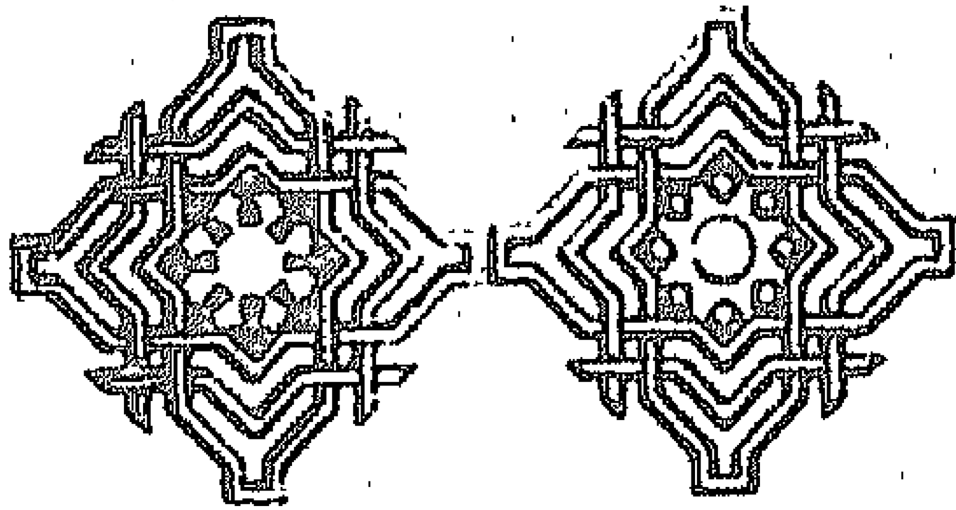
● ومن مصر - مركز قفط كتب الطالب/ سراج عبد الخالق فنيحي هذه المقتطفات:

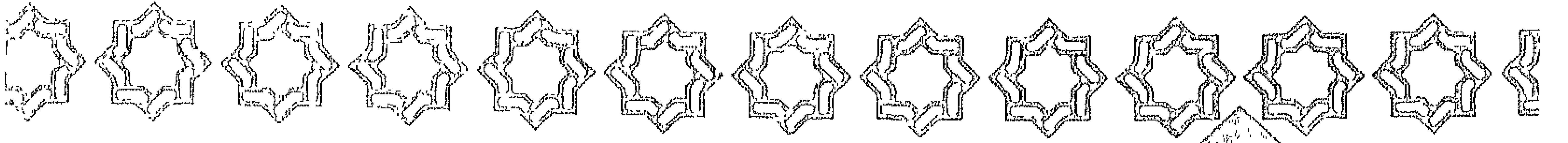
أسسه المصطفى (ﷺ).. هذا البنك خزائنه في القلوب وسبائكه من نور، شيكاته ابتسامات، وعملته الصفاء، وسنداته الإخلاص، وضماناته المعروف، وهو يتسع لكل المعاملات. لا تصدمك أرقامه، ولا يفزعك تقلب أسعاره. هذا البنك يدوم بدوام المحبة، والمحبة زهرة، إن ذبلت يوماً عاش عطرها أبداً.

لا يفرق بين الناس وفقاً لوضعهم المادي بل إن أولاهم بثقته من عظمت تضحيته. هذا البنك يجمع القلوب، ولا يجمع الأرقام، ويحصي الخير، ويطرح السيئات، ولا يُبالي إلاَّ بالكلمة الطيبة، لو تعامل الناس مع هذا البنك، لتناسوا أحقادهم، وارتفع رصيد إنسانية كل منهم، إلى ما فوق الغنى، وغنى النفوس لا يقدر بمال، بل هو كنز موعود لأصحاب القلوب البيضاء.

مقتطفات

● **قالوا عن القناعة:** القناعة لؤلؤة غالية، فإذا اشتريتها بعشرة آلاف تكون قد حققت صفقة ناجحة. اجعل شراءك يتضاعف، ليس بزيادة ممتلكاتك بل بنقص طلباتك!!. إن ناراً قليلة تدفئنا خير من نار كثيرة تحرقنا؛ املأ كفك من القناعة، خير من أن تملأ كفيك تعباً، وأنت تلاحق الريح.





خواطر

في فقه التعامل مع اليهود

بينما يعيش العالم الإسلامي ذكريات شهري رجب وشعبان التاريخية (الإسراء والمعراج... صلاح الدين وتحرير المسجد الأقصى... تحويل القبلة إلى المسجد الحرام.. ثم المحاولات المستمرة لتهويد الأقصى)، في الوقت الذي ماتزال فيه (إسرائيل) تؤرّق العالم بأسره.. بانتهاكاتها حقوق الإنسان، وممارساتها العنصرية، واستفزازاتها لجيرانها، وتعنتها في تخريب مساعي السلام.. يعيد المسلمون تلاوة الآية الكريمة:

﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم، قل إن هدى الله هو الهدى، ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم، ما لك من الله من ولي ولا نصير﴾ - «البقرة/ ١٢٠».

..**يقرؤون** هذه الآية بروح العصر، فيدركون أن الله سبحانه وتعالى يأمرهم بأن يكونوا صنّاع القرار المستقل الحاسم، ولا يملي عليهم إلا بوحي من رسالتهم الخاتمة؛ وأما مسألة تعاطف من تشبع بأضاليل اليهود - مع قضايا الإسلام والعرب فمسألة ميئوس منها حالياً، فإذا تجاهل أحدٌ من المسلمين هذا التحذير الإلهي: **﴿ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم، مالك من الله من ولي ولا نصير﴾**. فإنه من المؤكد أنه قد ضلّ وأضل، بل أغمض عينيه عن الحقيقة فهوى في القاع... فمن الخطأ في الفهم.. أن يكون هذا التحذير خاصاً بالنبي العظيم (ﷺ)، وحاشاه (ﷺ) أن يتجاهل بعد الوحي، وإنما هو تحذير لأهل الحل والعقد من المسلمين إذا اغتر أحدهم بذكائه فاستسلم للإرادة اليهودية، ومن مالأها من البشر وانصرف عن بناء الذات الإسلامية القوية المستقلة. وهذا ما تزيده الآية التالية تأكيداً وتوضيحاً:

﴿ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك، وما أنت بتابع قبلتهم، وما بعضهم بتابع قبلة بعض، ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم، إنك إذاً لمن الظالمين﴾ - «البقرة/ ١٤٥».

وحاشاه (ﷺ) أن يكون من الظالمين:فما ركن ذات يوم إلى تصديق أعداء الله والوطن، بل كان القائد (والقدوة) في فقه التعامل مع اليهود إلى اليوم.

أحمد الموسى

في هـــذا العـــــدد

■ **مناسبات:**

في الإسراء والمعراج.. معنى الصلاة في الإسلام ..... إعداد الأستاذ: عبد العليم أحمد محمد عوض ٦
أيام وذكريات خالدة في شهر شعبان................. الأستاذ: حمدي الحلواني ٩
ليلة النصف من شعبان بالتحقيق العلمي .... الشيخ الدكتور: محمد سليمان فرج ١٣

■ **ثقافة إسلامية:**

دور المسجد بين الماضي والحاضر والمستقبل....... الأستاذ الدكتور: عبد الصبور فاضل ٢٠

■ **إسلاميات:**

نزعات التطرف وأثرها على معركة الإنتاج .... الأستاذ الدكتور: عبد الرحمن محمد العيسوي .. ٧٨

■ **ثقافة لغوية:**

ثروتنا اللغوية بين المعاصرة والتراث............. فضيلة الشيخ: أحمد الموسى ٢٨

■ **دراسات بلاغية:**

التشبيه في القرآن الكريم .... الأستاذ الدكتور: ثامر سلوم سلوم................ ٧٠

■ **دراسات لغوية:**

من تراثنا اللغوي الإسلامي .... الأستاذ الدكتور: عمر مسلم العكش............... ٩٢

■ **استطلاعات:**

أفراح الإمارات بشفاء قائدها ويوبيلها الفضي مستمرة.... الأستاذ: عبد الفتاح سعيد ٣٥
٢٥ عـامـــاً من العطاء المتواصل في ظل الاتحاد
(الفجيرة.. الإمارة البيضاء) .... الأستاذ: حسين المحسي ٤٤
معهد نور المؤمن بالصين .... الأستاذ: عبد الفتاح سعيد ٨٤

■ **دراسات أدبية:**

عبد الله بن رواحة.. الأمير الشاعر .... الأستاذ: أحمد عبد التواب عبد القادر ١٠٦
نفسية الشيشان من خلال نشيدهم الوطني .... الأستاذ: نجدت لاطة ١١٠

■ **شعر:**

إن الغيث أمطر...................................... الأستاذ: محمد فؤاد محمد علي.................... ٣٤
النداء الخالد .... الأستاذ: محمد راجح الأبرش........................ ٩٠

■ **دراسات اجتماعية:**

الطفل بين الأم والخادمة............................. الأستاذ: جبر عبد المعطي جبر ٩٩
دور المرأة في البناء الحضاري .... الأستاذ: عبد الوهاب العفري........................ ١١٤

■ **علم نفس:**

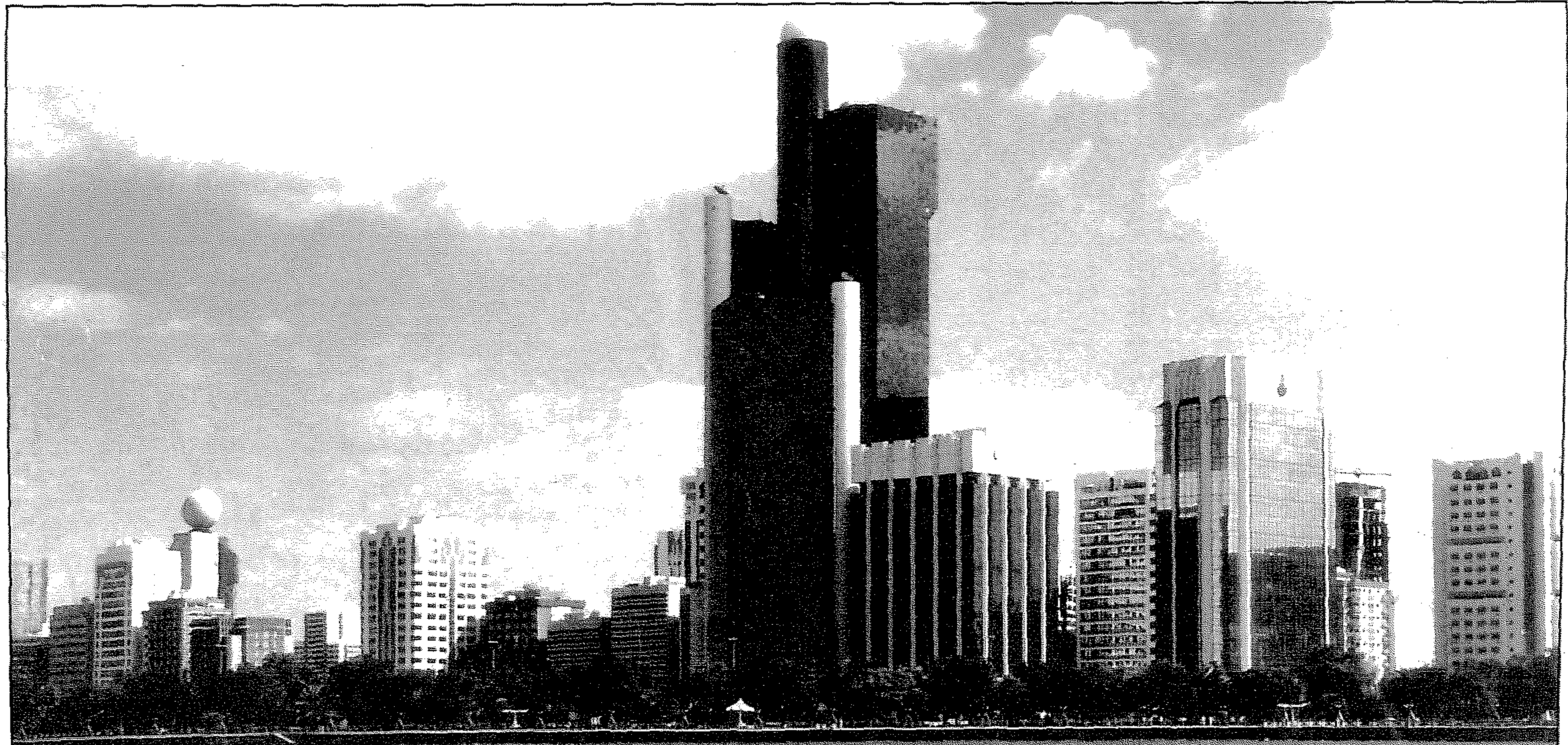
الاستمثال والتربية بالحب .... الأستاذ الدكتور: محمد كمال الشريف.............. ١١٨

■ **منوعات:**

قطوف .... التحرير ٨٣

■ **أبواب ثابتة:**

الافتتاحية (علينا ألا ننسى في أفراحنا
أن أمامنا مسيرة طويلة)............................. الأستاذ: مصبح محمد السويدي.................... ٤
من هنا وهناك .... الأستاذ: عبد الفتاح سعيد ٦٦
المكتبة.. التحرير ٨٨
واحة الأسرة .... الأستاذة: عائشة ناصر محمد المطروشي............ ١٠٢
بأقلام القراء... التحرير ١٢٦
خواطر (في فقه التعامل مع اليهود) .... فضيلة الشيخ: أحمد الموسى ١٣٠


من معالم النهضة العمرانية في دولة الإمارات العربية المتحدة

منار الإسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية



أقباس من تراث رمضان

العلماء ومتشابهات القرآن الكريم

الصيام وبناء الضمير الإنساني

المنهج التربوي عند الغزالي



تصدر في غرة كل شهر عربي
عن وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف
في دولة الامارات العربية المتحدة

MANAR UL-ISLAM
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by Ministry of Islamic Affairs
in U.A.E. - ABU DHABI

مدير التحرير
مصبح محمد السويدي

عنوان المراسلات

أبوظبي	ص.ب	٢٩٢٢
هاتف	بدالة	٢١٢٣٠٠
هاتف	مباشر	٣٣٨٢٨٦
فاكس	المجلة	٢٦٥٥٦٥

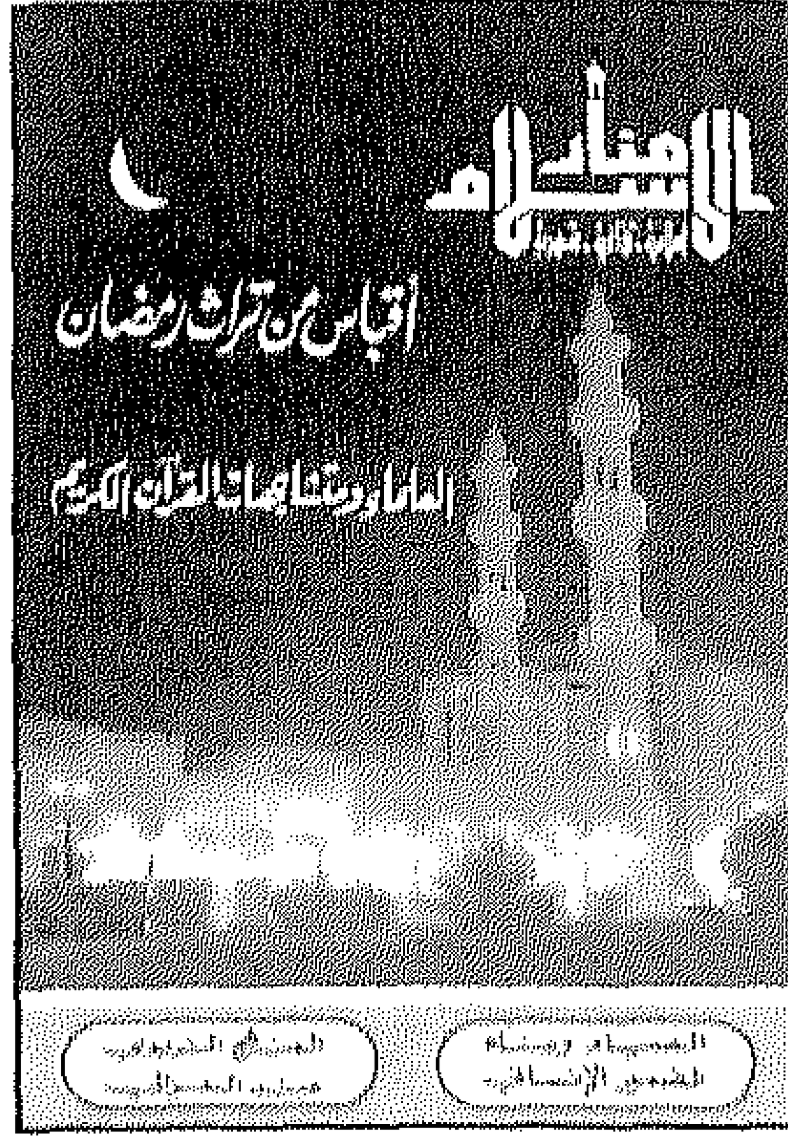
المراسلات
باسم مدير التحرير

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة ١٢ عدداً

- دولة الإمارات العربية المتحدة [٣٥ درهماً]
- الدول العربية [٢٥ دولاراً]
- دول المغرب العربي [٢٥ دولاراً]
- الدول الآسيوية والأفريقية [٣٥ دولاراً]
- الدول الأوروبية وأمريكا واستراليا [٣٥ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع أو حوالة بريدية باسم مجلة منار الاسلام ص.ب: ٢٩٢٢ أبوظبي

صورة الغلاف



في هذا العدد

الصيام وبناء الضمير الانساني

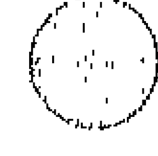
يتعرض البحث لسؤال هو: كيف يبني الصيام الضمير الإنساني؟.

ويجيب... إن في الصيام يرهف الحس، ويتقد الشعور، وتتاح للوجدان فرصة المشاركة، فيعيش فترة مع آلام الناس وبؤسهم.

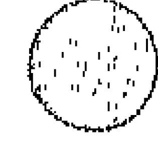
وفي الصيام - كذلك - كبح لجماح النفس وكفكفة لغلواء المادة، وسر منيع أمام تحكم الشهوة وتيار النزوة، وبذلك تتاح الفرصة للروح لتقوى، وللنفس الإنسانية أن تسمو.

هكذا اعتكف النبي (ﷺ)

لما كان الاعتكاف سُنّة من أطيب السنن العبادية، وطريقة من أمتع الطرق السلوكية والتربوية، كان من



العدد التاسع
السنة الثانية والعشرون
رمضان ١٤١٧هـ
١٠ يناير ١٩٩٧م



الحسن التعرف على الهدى النبوي الكريم فيها تسهيلاً لطريق الاتباع، وسداً لمسارب الابتداع.

أساسيات في الفكر اليهودي

(إن الصهيونية عودة إلى اليهودية قبل أن تكون عودة إلى الوطن اليهودي) هكذا تحدث تيودور هرتزل في المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧ وما زال ذلك أساساً للسياسة الإسرائيلية.

المنهج التربوي عند الغزالي

يعتبر الإمام الغزالي من أبرز المفكرين الإسلاميين الذين أثروا الفكر الإسلامي بآرائهم الخصبة، التي أسهمت في تكوين الملامح المنيرة للفكر الإسلامي، من حيث الأصالة والعمق والوضوح.. ويكشف الكاتب في بحثه عن منهج الغزالي في التربية وتميزه في مجال تربية النفس منطلقاً من منطلق التحليل الموضوعي لطبيعة النفس الإنسانية.

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الأهرام للتوزيع
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة
مؤسسة الاتحاد - أبوظبي ص.ب: ٧٩١ ت: ٤٦١٦٧٠

المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع - الرياض - ص.ب: ٥٥٢٠٢ ت: ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع - جدة - ص.ب: ١٣١٩٥ ت: ٦٦٩٤٧٠٠
الشركة السعودية للتوزيع - الدمام ت: ٨٢٧٢٥٧٥

قطر: مؤسسة العروبة - ص.ب: ٦٣٣ - ت: ٢٦٢٨٦ الدوحة

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف - المنامة ص.ب: ٢٢٤ ت: ٢١٥٠١٥

الكويت: الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات: ص.ب: ٦٥٨٨ ت: ٢٤٢١٤٦٨ - ٢٤١٢٨٢٠

سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٧٩٣٢ - فاكس: ٧٠٦٥١٢ ص.ب: ٣٣٠٥ - روي

الأردن: وكالة التوزيع الأردنية - عمان - ص.ب: ٣٧٥ ت. ٦٣٠١٩١ - ٦٣٠١٩٢

اليمن: دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان صنعاء - ص.ب: ١١٠٧ ت: ٧٧٨١٢

مصر: القاهرة مؤسسة الأهرام - ٧ شارع الجلاء ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣

السودان: دار التوزيع - الخرطوم - ص.ب: ٣٥٨ - ت: ٧٢٥٢٤

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع - الدار البيضاء ص.ب: ٦٨٣

ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهم)	سلطنة عُمان	(٣٠٠ بيسة)
		الأردن	(٣٠٠ فلس)
السعودية	(٥ ريالات)	الجمهورية اليمنية	(٤٠ ريالاً)
قطر	(٣ ريالات)	مصر	(٦٠ قرشاً)
البحرين	(٣٠٠ فلس)	السودان	(٢٥٠ جنيه)
الكويت	(٣٠٠ فلس)	المغرب	(٥ دراهم)

الاشتراكات

داخل دولة الإمارات نقداً ولا تقبل شيكات

ما ينشر بالمجلة يعبر عن رأي كاتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

استقبال شهر رمضان

في الأرض نور وفي السماء نور وفي القلب ساطعة روحية من نور علوي يشرح الصدور وفي الوجوه إشراق من نفحات الإيمان وضياء شهر الصيام وبهجة الأكوان... فالوجود كله فرح مستبشر بهذا الشهر المعطر بأنفاس الصائمين وألحان العابدين، وما به من رحمة ومنح عظمى وكأن الأنوار المتلألئة في كل مكان توحي إلى الإنسان الصائم بأنه نور على نور.

هذا وإن العالم الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها ليستقبل في تلك الأيام إشراق شمس الصفاء الروحي التي تسطع من سماء هذا الشهر العظيم فتدفئ برود العواطف وتوقظ جمود المشاعر وتضيء جوانب النفس وتكثف حقائقها وتسمو بالروح إلى أفق الإيمان وذروة التزكية السامية، وذلك لأن لهذا الشهر العظيم خصائص كبرى تميز بها عن سائر الشهور فقد جمع الله فيه بين فرضين: الصلاة والصيام وسنتين: التراويح والاعتكاف في المسجد وشرعت فيه: زكاة الفطر وصلاة العيد وخصه الله بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر وفيه نزل القرآن المجيد مصرحاً باسمه دون باقي الشهور وقد سماه رسول الله (ﷺ) جنة وحصناً وزكاة وسمي شهر الصبر وشهر المواساة.

وفيه تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران وتصفد الشياطين وتضاعف فيه الأعمال ويستجاب فيه الدعاء ويزاد في رزق المؤمن فيه وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، وكذلك هو شهر البركة ونزول الرحمة ومغفرة الذنوب والآثام.

فانظر يا أخي المسلم إلى ذلك الفضل العظيم في هذا الشهر الكريم وحاول أن تغتنم تلك الفرصة التي لا تعوض أبداً لو مضت لكن لو اجتهدت فيها وأقبلت على طاعة مولاك مخلصاً لذاته العلية لاستطعت أن تدرك ما مضى من عمرك كله فمثلاً نرى التاجر إذا رأى فرصة عظيمة للربح الوفير بمجهود يسير يسارع إلى العمل بكل عزيمة ونشاط حرصاً منه على ذلك الفوز الكبير الذي لا يناله إلا بمشقة شديدة وفي فترة أطول فمن باب أولى المؤمن الذي يريد أن يتاجر مع الله تعالى ليربح الثواب الجزيل - وخاصة - إذا ما قصر في الاجتهاد في العبادة جعل الله له موسماً عظيماً في

هذا الشهر المبارك ليتوب فيه توبة نصوحا وليكتسب فيه من الحسنات أضعافاً مضاعفة لما يناله في غيره من الشهور، ولذلك حرص الصالحون في رمضان على

المحافظة فيه على أنفاسهم من أن تضيع في غير مرضاة الله وذكره وما يقربهم لديه سبحانه وتعالى، فعن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء وينظر فيه إلى تنافسكم في الخير ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل» رواه الطبراني، فالمتأمل في هذه الفضائل كلها يسارع إلى حظيرة الإيمان ويقبل على الله بصدق العزيمة وعلو الهمة ليتعرض لنفحات الله وفيوضاته.

قالت السيدة عائشة (رضي الله عنها): «كان (ﷺ) يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره وإذا دخل العشر الأواخر من رمضان أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المئزر تحرياً لليلة القدر». فلنا في رسول الله (ﷺ) أُسوة حسنة.

وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله (ﷺ) قال: «أُعطيت أُمتي في شهر رمضان خمساً لم يُعطهن نبي قبلي أما الأولى: فإنه إذا كان أول ليلة منه نظر الله إليهم ومن نظر إليه لم يعذبه أبداً، وأما الثانية: فإن الملائكة تستغفر لهم كل يوم وليلة، وأما الثالثة: فإن الله يأمر جنته يقول لها تزيني لعبادي الصائمين يوشك أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي، وأما الرابعة: فإن رائحة أفواههم حين يمسون تكون أطيب من ريح المسك، وأما الخامسة: فإنه إذا كان آخر ليلة منه غفر الله لهم جميعاً فإن العمال يعملون فإذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم» - رواه البيهقي.

فهذه المنح الإلهية في شهر البر والجود والعتق من النار تجعل القلب يطير إلى الله تعالى بأجنحة من الشوق والعمل حتى يحلق في سموات القرب والمعرفة، وعلى ذلك ينبغي للصائم أن يستعد لصوم رمضان بالتوبة النصوح واتقاء الذنوب ورد المظالم وأداء الحقوق، وأن يواسي الفقراء والمحتاجين بالمعونة والصدقة وأن يدخل السرور على أهله وجيرانه وأولاده وخدمه بتوسعة النفقة وأن يخفف على عماله وييسر على غرمائه، وكذلك يستحب له في شهر القرآن الإكثار من قراءة القرآن الكريم، ومن ذكر الله تعالى، والاستغفار والصلاة على النبي (ﷺ).

وبهذه المناسبة يطيب لنا أن نهنيء العالم الإسلامي قاطبة ودولة الإمارات العربية المتحدة حكومة وشعباً بحلول شهر رمضان المبارك.. أعاده الله على الأمة الإسلامية بالخير العميم والنصر المؤزر إن شاء الله تعالى.

منار الإسلام

مائدة القارئ في رمضان :

حول كتاب الله عزّ وجلّ

بقلم الأستاذ : أحمد عبد التواب أحمد

□ يعلم المسلم أن كتاب الله (عزّ وجل) هو روح الهداية في هذه الدنيا وهو نقطة التحول في تاريخ البشرية فلابد أن يكون وثيق الصلة به يعيش معه ولا يسأم من ترديد النظر فيه فهو حبل الله المتين وصراطه المستقيم.

والقرآن كتاب الله الكريم الذي أنزله على محمد (ﷺ) رحمة للعالمين وهداية للناس أجمعين: ﴿**كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد**﴾ - «إبراهيم / ١». ويقول رسول الله (ﷺ): «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» - رواه الترمذي..

ويقول الإمام الشاطبي (رحمه الله) في مقدمة حرزه:

وإن كتاب الله أوثق شافع
وأغنى غناء واهباً متفضلا
وخير جليس لا يمل حديثه
وترداده يزداد فيه تجملا
وحيث الفتى يرتاع في ظلماته
من القبر يلقاه سنا متهللا
فيا أيها القاري به متمسكا
مجلاً له في كل حال مبجّلا
هنيئاً مريئا والداك عليهما
ملابس أنوار من التاج والحلا
فما ظنكم بالنجل عند جزائه
أولئك أهل الله والصفوة الملا

حول نزول القرآن وعدد سوره

يشتمل القرآن الكريم على مئة وأربع عشرة سورة كريمة يبتدىء بسورة فاتحة الكتاب وينتهي بسورة الناس منها ما هو مكي ومنها ما هو مدني والسور المكية عددها ثمان وثمانون سورة - وقيل في فاتحة الكتاب إنها نزلت مرة بالمدينة ومرة بمكة والسور التي نزلت بالمدينة عددها ست وعشرون سورة وبعض السور اشتملت على آيات مكية ومثلها مدنية أو بعضها وكذلك المدنية كسورة البقرة فجميع آياتها مدنية إلا آية رقم ٢٨١ وهي قوله تعالى: ﴿**واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله**﴾، وهي آخر آية نزلت على رسول الله (ﷺ) على أشهر الأقوال، أما قوله عز وجل: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم**﴾ في سورة المائدة فهي آخر جملة محكمة نزلت

على رسول الله (ﷺ) في حجة الوداع نزل بها جبريل (عليه السلام) على رسوله (ﷺ) قائلاً له: يا محمد ألحقها في الآية الثالثة من المائدة.

عدد آيات القرآن الكريم

عدد آيات القرآن الكريم (٦٢٣٦) آية عند الكوفيين وهو العدد الذي عليه المصاحف اليوم، وأما عدد حروفه كما قال الإمام المقرىء عبد الله بن كثير التابعي وأحد القراء السبعة المشهورين عن مجاهد التابعي: هذا ما أحصيناه من القرآن، وهو ٣٢١١٨١ حرفاً، ويقول بعض القراء من السلف الصالح (رحمهم الله): القرآن العظيم له أنصاف بالنسبة لسوره وآياته وكلماته وحروفه.

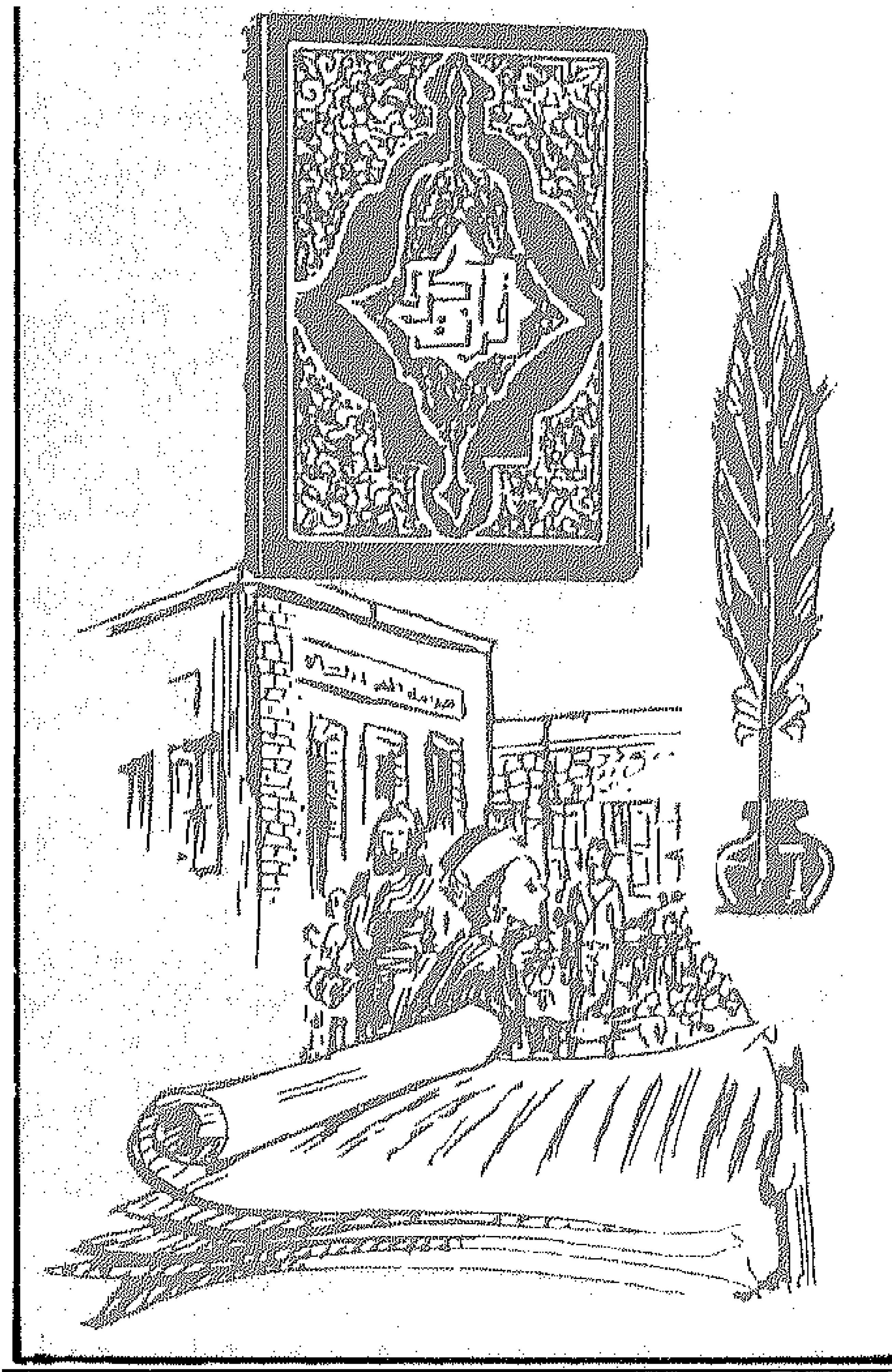
فنصفه على عدد السور آخر سورة الحديد أي فنصفه عشرة وعشرة نصفه بمعنى أن القرآن الكريم ثلاثون جزءاً مقسمة إلى عشرة أعشار فعشر القرآن ثلاثة أجزاء فعشره من سورة المجادلة إلى سورة الناس سبع وخمسون سورة وهي نصف سور القرآن الكريم، ومن الفاتحة إلى الحديد سبع وخمسون سورة وهي تسعة أعشار القرآن المكون من سبعة وعشرين جزءاً.

ونصفه بالآيات، الآية رقم ٤٥ من سورة الشعراء، وهي قوله تعالى: ﴿**فألقى موسى عصاه فإذا هي تلقف ما يأفكون**﴾.

وأما نصفه بالكلمات فهي «والجلود» من آخر الآية رقم ٢٠ من سورة الحج ﴿**ولهم مقامع من حديد..**﴾.

أسماء القرآن الكريم

ذكر أهل القرآن والعلم أن الله جل جلاله سمى القرآن بخمسة وخمسين اسماً نذكر منها عشرة أسماء مشهورة وهي القرآن والفرقان والكتاب والذكر والنور والهدى والشفاء والحكيم والروح والمهيمن.



جمع القرآن الكريم وترتيبه

جمع القرآن الكريم بعد حروب الردة عقب غزوة اليمامة بسبب استشهاد جمع كبير من أهل القرآن، وكان الجمع في خلافة أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) والذي أشار عليه بذلك الخليفة الفاروق عمر (رضي الله عنه) واختير الصحابي زيد بن ثابت (رضي الله عنه) لهذه المهمة حيث كان كاتب الوحي الأول ولأنه الصحابي الوحيد الذي شهد العرضة الأخيرة للقرآن مع رسول الله (ﷺ) على جبريل (عليه السلام) وهي التي كان يقرىء بها الناس حتى توفي (رضي الله عنه) وهي القراءة التي رسمت بالمصحف العثماني إلى يومنا هذا وحتى يوم القيامة.

ونسخ القرآن الكريم في المصاحف في



خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سنة ثلاثين للهجرة. روى البخاري في صحيحه عن أنس (رضي الله عنه) أن حذيفة بن اليمان (رضي الله عنه) قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال لعثمان (رضي الله عنه) أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فأرسل إلى حفصة أم المؤمنين (رضي الله عنها) أن أرسلي إلينا الصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان..

توقيف أسماء السور

أسماء السور المذكورة في المصاحف المتداولة بأيدينا منذ نسخها هي من توقيف رسول الله (ﷺ) عن جبريل (عليه السلام) عن الله عز وجل ولبعض سور القرآن أسماء أخرى غير الأسماء المذكورة في القرآن منها من تسمية الرسول (ﷺ) لها لما يوافقها من معنى فيها ومنها من تسمية بعض الصحابة أو التابعين. مثل:

١ – فاتحة الكتاب: ومن أسمائها أم القران والسبع المثاني لاشتمالها على سبع آيات ولأنها تثنى في كل ركعة ومن أسمائها أيضاً الحمد والدعاء والصلاة والمناجاة والراقية والشافية والكافية والأساس.

٢ – البقرة: تسمى بفسطاط القرآن وسنام القرآن وسميت مع آل عمران بالزهراوين كما جاء في صحيح مسلم أن رسول الله (ﷺ) قال: «اقرأوا الزهراوين – البقرة وآل عمران».

٣ – المائدة: وتسمى بسورة العقود والمنقذة.

٤ – الأنفال: وتسمى بسورة بدر.

٥ – التوبة: وتسمى بسورة براءة.

٦ – النحل: وتسمى بسورة النعم.

٧ – الشعراء: تسمى بسورة الجامعة لجمعها أخبار الأنبياء (عليهم السلام).. كما جاء في تفسير الإمام مالك (رضي الله عنه).

٨ – النمل: وتسمى بسورة سليمان.

٩ – فاطر: تسمى بسورة الملائكة.

١٠ – يس: سماها الرسول (ﷺ) قلب القرآن.

١١ – الجاثية: تسمى بسورة الشريعة.

١٢ – محمد: تسمى بسورة القتال.

١٣ – الرحمٰن: سميت بعروس القرآن.

١٤ – الحشر: سميت بسورة بني النضير.

١٥ – المجادلة: سميت بسورة الظهار.

١٦ – النصر: سميت بسورة التوديع لأنها آخر سورة نزلت في القرآن.

١٧ – الاخلاص: سميت بسورة الأساس لاشتمالها على توحيد الله عز وجل.

فواتح سور القرآن الكريم

افتتح الله عز وجل القرآن بعشرة أنواع من الكلام.. يقول العلامة أبو شامة في فواتيح السور مجملاً أنواعها:

أثنى على نفسه سبحانه بثبوت
الحمد والسَّلْب لما استفتح السورا

والأمر والشرط والتعليل والقسم
الدعا حروف التهجي استفهم الخبرا

وهي الثناء، حروف الهجاء، النداء، الجمل الخبرية، القسم، الشرط، الأمر، الاستفهام، الدعاء، التعليل.

ونلخص هنا عدد السور وفواتحها:

* الأول: الثناء والتنزيه والحمد والمسبحات وتبارك (١٤ سورة).

* الثاني: السور التي افتتحت بحروف الهجاء (٢٩ سورة).

* الثالث: السور التي افتتحت بالنداء (١٠ سور).

* الرابع: السور التي افتتحت بالجمل الخبرية (٢٣ سورة).

* الخامس: السور التي افتتحت بالقسم (١٥ سورة).

* السادس: (السور التي افتتحت بأداة الشرط (٧ سور).

* السابع: (السور التي افتتحت بفعل الأمر (٦ سور).

* الثامن: السور التي افتتحت بالاستفهام (٦ سور).

* التاسع: السور التي افتتحت بالدعاء (٣ سور).

* العاشر: السور التي افتتحت بحرف العلة (سورة واحدة).

وفضل القرآن الكريم على سائر الكلام كفضل الله عز وجل على سائر خلقه يقول رسول الله (ﷺ): «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه». ويقول (ﷺ): «نوروا منازلكم بالصلاة وتلاوة القرآن». ويرشدنا المصطفى (ﷺ) إلى تعليم أولادنا القرآن، ويحثنا على ذلك بقوله: «من علم ولده آية من القرآن كان له خيرها». ويقول عز وجل: ﴿**إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور * ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور**﴾ – «فاطر / ٢٩، ٣٠».

المصادر:

١ – القرآن الكريم.

٢ – تفسير ابن كثير.. للحافظ عماد الدين بن كثير.

٣ – صحيح البخاري.. للإمام البخاري.

٤ – الاتقان في علوم القرآن.. للإمام السيوطي.

٥ – حرز الأماني (الشاطبية).. للإمام الشاطبي.



الصيام

بقلم الأستاذة:
أمل محيي الدين السقا

□ الصيام عبادة تربوية جاءت في كل رسالات السماء باعتبارها شعيرة تلزم كل من هُدِيَ إلى عقيدة الإيمان الخالص في كل زمان لتقود إيمانه إلى مرتبة أسمى.. مرتبة التقوى التي يستشعر معها المؤمن مراقبة الله تعالى له، وعلمه بسره ونجواه فيدفعه ذلك الإحساس النفسي إلى مسلك التوق إلى العمل على أن يقي نفسه من غضب خالقه باتباع أوامره واجتناب نواهيه أو بألا يراه خالقه حيث نهاه وألا يفتقده حيث أمره.. وبهذا ينشأ الوازع الداخلي أو ما يسمى في علم الأخلاق بالضمير.

يقظة الضمير

ويكاد يكون الصيام هو العبادة الوحيدة التي تؤدي إلى هذه الغاية: يقظة الضمير وحيويته والربط الوثيق بين الخالق والمخلوق حيث تخلص عبادته له وترتبط مشاعره وعواطفه به ويكون هواه تبعاً لما شرع الله وحكم، ولذا لا يستطيع الرياء أن يتسلل إلى قلب المؤمن الصائم لأنه إما صائم أو غير صائم وليس بينهما منزلة ثالثة، وهذا هو الذي يعنيه الحديث القدسي الشريف:

«كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصَّوْمَ فَإِنَّه لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهْ».

فجوهر عبادة الصوم يقوم على هذه الصلة الخفية التي هي سرٌ بين العبد وربه وتنمو هذه الصلة وتتوثق بممارسة المؤمن - بإخلاص - لشعيرة الصيام. فإذا وصل الإنسان بصيامه إلى هذا المستوى العقائدي والوجداني سما إلى أعلى مرتبة يمكن أن يصل إليها بشر حيث تستضيء المادة فيها بنور الله وترشد بهديها وتسخر لتحقيق المثل العليا في الوجود.

وهنا نجد أنفسنا أمام تساؤل هام وهو:

■ **كيف يبني الصيام الضمير الإنساني؟؟.**

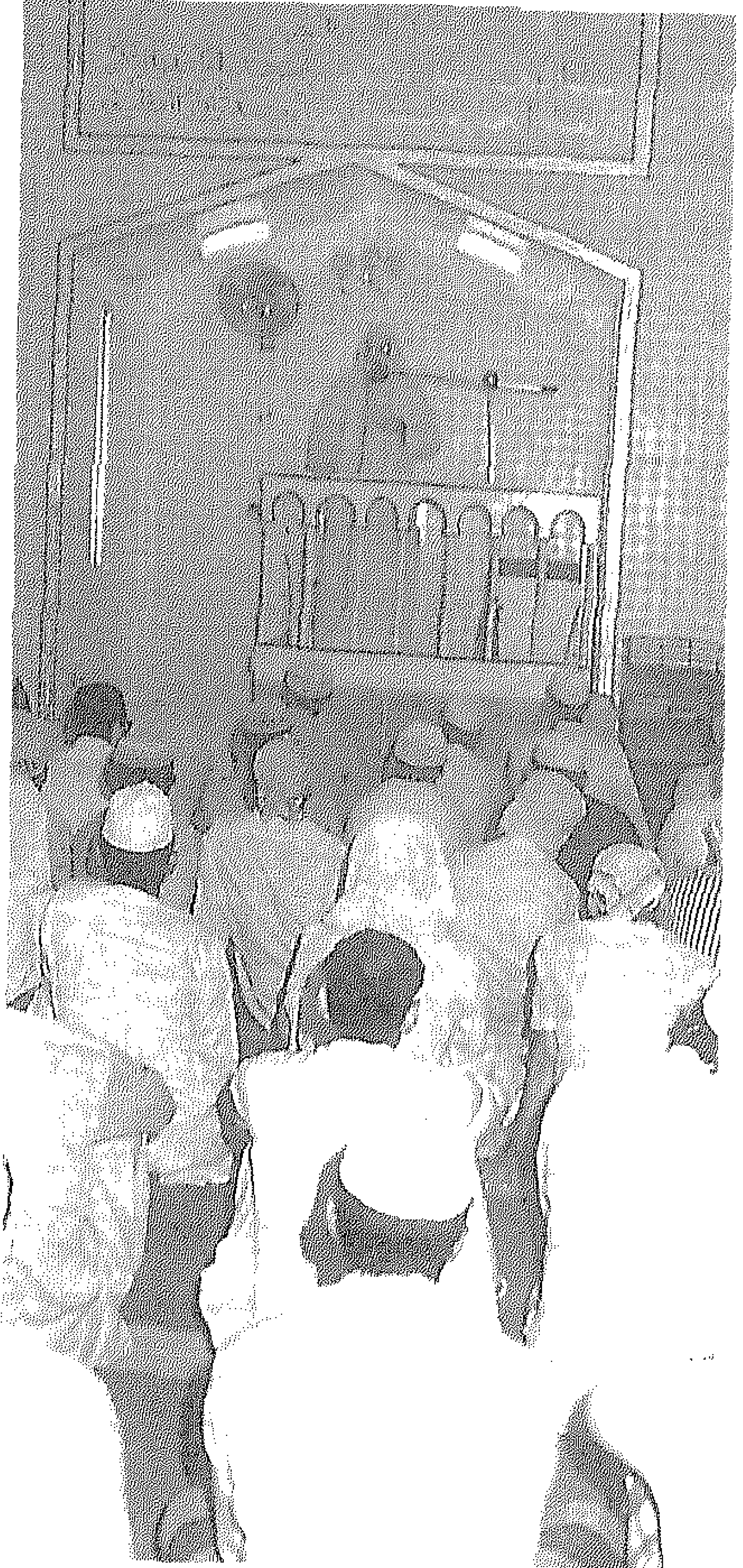
- في الصيام يرهف الحس ويتّقد الشعور وتتاح للوجدان فرصة المشاركة فيعيش فترة مع آلام الناس وبؤسهم.

وفي الصيام كبح لجماح النفس وكفكفة لغلواء المادة وسر منيع أمام تحكُّم الشهوة وتيار النزوة وبذلك تتاح الفرصة للروح لتقوى وللنفس الإنسانية لتسمو. ومصداق هذا كله قول الرسول الكريم (ﷺ): «الصيام

وبناء الضمير الإنساني

جُنّة. فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ولا يجهل».

فالصوم إذن درع يحتمي به إيمان المؤمن من ضلالات الأهواء، وطالما كان الصيام قويماً استحكمت حلقات الجنة فلا يخلص للمتوقى به إغراء أو إغواء. وهذا المعنى نلمسه في قول المصطفى (ﷺ): «إنَّ الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش». وقيمة الصيام في أن يصل بالصائم إلى هذه الغاية.. أعني



سمو النفس واستقامة الخلق وارتباط القلب بالله تعالى.

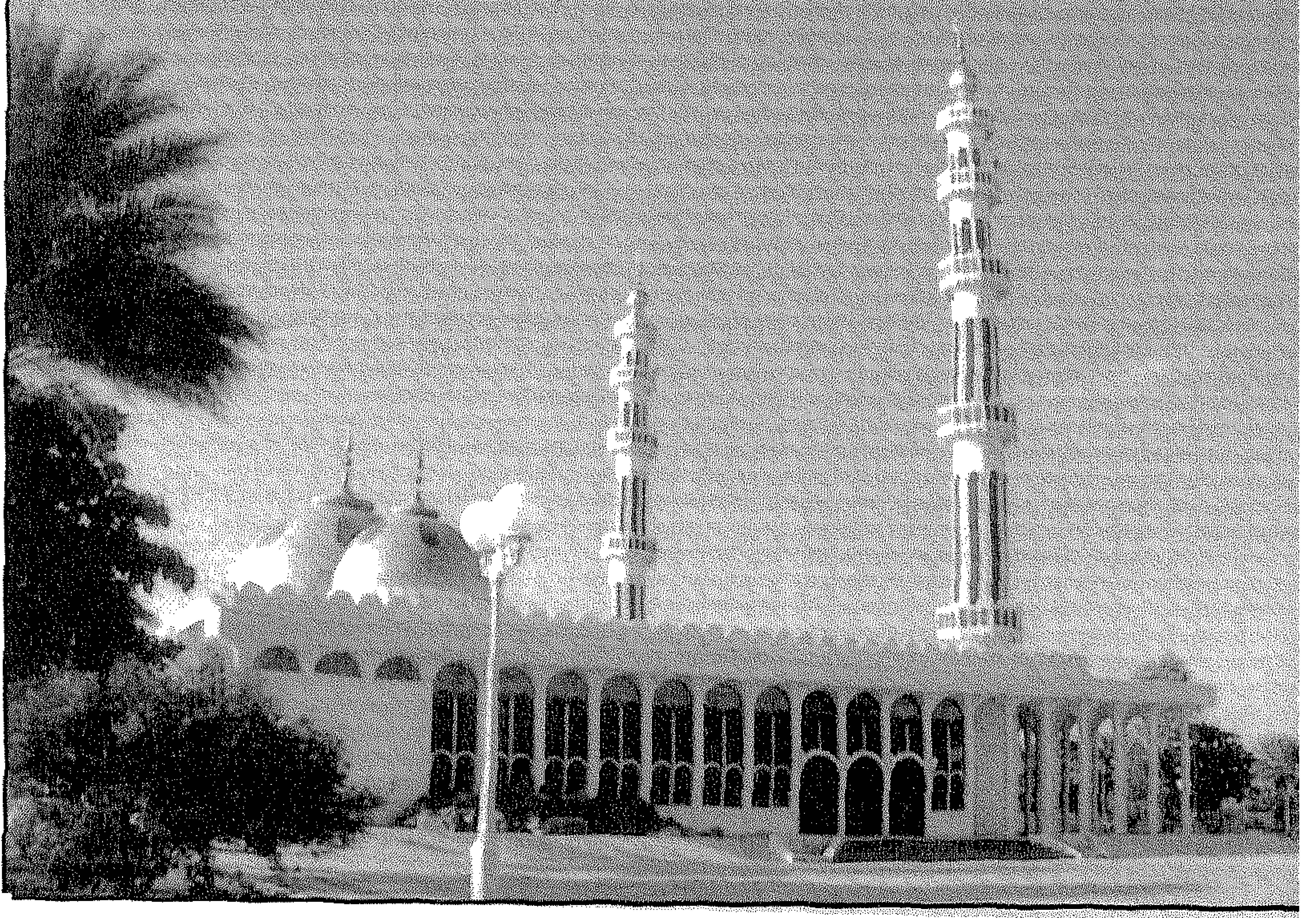
وإذا لم يصل إلى ذلك فهو مجرد رياضة حيوانية يرجو صاحبها من ورائها صلاحاً لجسمه وعافية لبدنه وتوقياً لآفات الجوارح والأعضاء.

وإذا تأملنا الأحاديث الواردة في الصيام نجدها تهون من شأن صيام الرياضة.. ذلك الصوم الذي لا يربي ضميراً ولا يسمو بأخلاق، ولكن الصيام الأمثل هو ذلك الذي يحقق الإنسانية المثلى في الإنسان. وإلا فما قيمة صيام لا يحمي صاحبه من لغو ولا يعصمه من منكر ولا يسمو به عن رذيلة؟.

إن هذا النوع من الصيام يتيح للشيطان حرية العمل في وجدان الإنسان ويوقع صاحبه في مفارقة غريبة تهدد في أعماقه قضية الإيمان؟. إذ يصوم عن الحلال ويفطر على الحرام. كما قال الرسول (ﷺ) تعقيباً على موقف امرأتين صائمتين لم يمنعهما صومهما من التورط في إثم الغيبة.

فالكف عن الطعام والشراب وما أحل للإنسان من لذات وشهوات لا يكفي لتحقيق المعنى الأمثل للصوم، إذ هو مجرد وسيلة تربوية للنفس الإنسانية تتعود بها على التورع عن الحرام بعد أن ألفت – لفترة – البعد عن الحرام.

ولذا قد يتسامح التشريع لصاحب



العذر كالمريض أو المسافر أو الرجل الكبير أو الحامل أو المرضع أن يفطر في رمضان وأن يتناول حلال الطعام والشراب، لكنه لا يتسامح بحال من الأحوال لمسلم ما أن يتخلف عن الغاية المثلى للصيام وهي الخوف من الله تعالى ومراقبته سبحانه وتعالى وما يستتبع ذلك من آثار في النفس والسلوك.

أبعاد المهمة الكبرى

بهذا العرض السريع تتضح لنا أبعاد المهمة الكبرى التي تؤديها عبادة الصيام في نفس الإنسان: تخلصها من أهوائها وتصلها بخالقها وتثبتها على قيم الخلق الإسلامي وتحيي فيها الوازع الذي يرفع الإنسان إلى تمثل عظمة الله وجلاله في كل قول ومسلك.

– فليسوا بصائمين أولئك الذين تستخفهم الكلمة النابية فيغضبون وينتهي بهم الغضب إلى مشاجرة أو ارتكاب جريمة.

– وليسوا بصائمين كذلك أولئك الذين لا يكفون عقارب ألسنتهم عن الإفك واغتياب الناس ونهش أعراضهم واستنفاد اليوم في سقط الحديث ولهو الكلام.

– وليسوا بصائمين أولئك الذين يحسون بمرارة الجوع والعطش فلا يعطفون على جائع أو محروم فهم إذا احتجبت الشمس وراء أستار الشفق أسرعوا إلى منازلهم فاحتجبوا عن جائع يستطعم أو يتيم يسترحم.

– وليسوا بصائمين كذلك أولئك الذين عجزوا عن مباراة الأغنياء في عوائدهم وموائدهم فراحوا يتسخطون على الأقدار

كأنما يشكون الله لعبـاده أو يحاولـون أن تجري الأمور على مرادهم دون مراده.

– وليسوا بصائمين أولئك الذين يحققون في رمضـان تـاريخ البطن بـدلاً من تـاريخ النفس فيعوضون البطن في الليل ما منعوه في النهـار حتى جعلـوا الصـوم تغييراً لمواعيـد الأكل.

– وليسوا بصـائمين كذلك أولئك الـذين لا يؤدون زكـاة الفطر وهم يعلمـون أن الشارع الحكيم أوجبهـا على الـذكـر والأنثى والحر والعبد والصغير والكبير من المسلمين.

يقول الشيخ محمـد الغزالي (رحمه الله) في كتابـه «مائة سـؤال عن الإسـلام» – الجزء الثـاني:

سيعـرف الصـائم مفطـرين لا يعـرفـون لرمضـان حرمة ولا لصيامه حكمة. إذا اشتهوا طعاماً أكلوا، وإذا شاقهـم شـراب كـرعوا... ماذا يجدون يوم اللقاء؟؟.

إن الصيام عبادة مضـادة لتيارات الحياة الآن لأن الفلسفـات الماديـة المسيطـرة في الشـرق والغرب تعـرف الأرض ولا تعـرف السماء. تعـرف الجسم ولا تعـرف الـروح، تعرف الدنيا ولا تعرف الآخرة.

ليكن للقـوم مـا أرادوا، ذلـك مبلغهم من العلم..

بيد أنّـا – نحن المسلمين – يجب أن نعرف ربنا، وأن نلـزم صـراطه وأن نصوم له وأن ندخر عنده.

على أن هنـاك حقيقـة مـؤسفـة وهي أن الصائمين قلة وإن امتنع عن الطعام كثيرون.

فـاربأ بنفسك أخي المسلم أن تكـون من الذين صـاموا عن المباح بأجسـامهم وأفطروا على الإثم والبهتان بأرواحهم.

اللهم اجعل صيامنا خالصاً لوجهك الكريم يا أرحم الراحمين.

المصادر:

● كتاب «رمضان» الذي أصدره المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة.

– من مقـال «الصيام وبنـاء الضمير» د. السيد رزق الطويل.

– من مقـال «من وحي الصيـام» للشيخ الصاوي علي شعلان.

● كتـاب «مائة سـؤال عن الإسـلام» – الجزء الثاني، للشيخ / محمد الغزالي (رحمه الله).



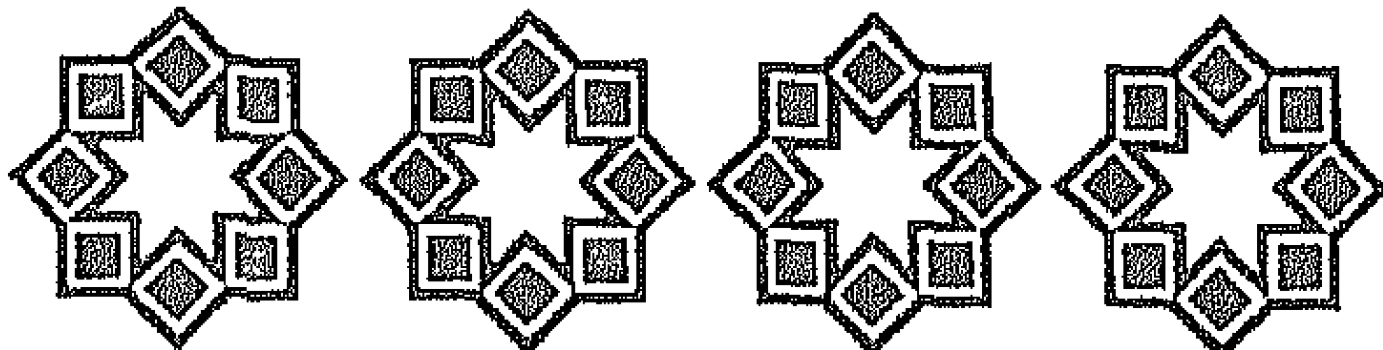
ثلاثة..

● ثلاثة من اجتمعن فيه، فقد سعد:

- من إذا غضب، لم يخرجه غضبه عن الحق.
- وإذا رضي، لم يدخله رضاه في الباطل.
- وإذا قدر، عفا...

العفو والعقوبة

● ليس الإفراط في شيء أجود منه في العفو، ولا هو في شيء أقبح منه في العقوبة.. خير لك أن تخطىء في العفو من أن تخطىء في العقوبة.



رمضان على مر العصور

بقلم الأستاذ / السِّيد محمد القطاوي

□ تفنن المصريون منذ عهد الفاطميين في جعل شهر رمضان من أمتع شهور السنة ذلك أن الشعب المصري اتسم منذ فجر التاريخ بتدينه وحبه الشديد للفن والحياة التلقائية في التعبير عن كل ما يتعلق بدنياه وآخرته، لذلك تعددت مظاهر احتفال المصريين بشهر رمضان واختلفت هذه المظاهر باختلاف العصور، ولكن هل تركت أثراً كبيراً على عاداتنا في شهر رمضان..؟!! تَعَالَ معنا عزيزي القارىء لنطالع صورة مصرية قديمة لرمضان فربما نعثر على الفرق.

موكب الرؤية

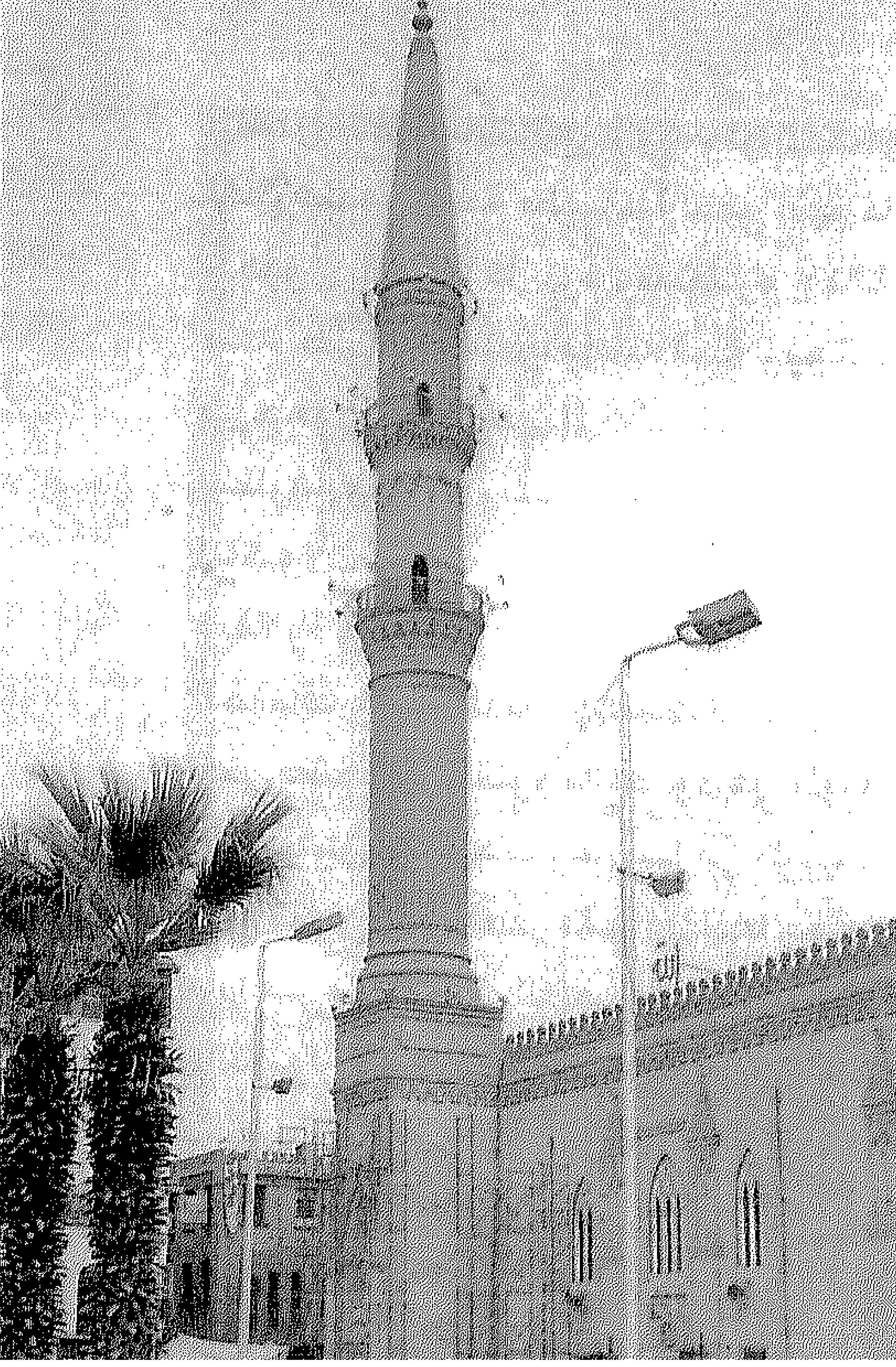
ففي سنة ١٥٥ هجرية خرج والي مصر عبد الرحمٰن بن عبد الله بن لهيعة ومعه الناس في موكب حافل بالزينات وصعدوا إلى سطح جبل المقطم بالفسطاط القديمة في مكان كان يعرف بجامع محمود بجانبه (دكة) على مكان مرتفع بالقرب من ذلك الجامع يمكن منها مشاهدة الهلال.

وبلغ موكب الرؤية أوجه من الأبهة والجلال منذ عهد الفاطميين حيث إن خلفاء الدولة حرصوا على أداء شعائر الدين في العالم الإسلامي، وتتفق مع ما وصلت إليه دولتهم من ثراء وسلطان فكان الخليفة الفاطمي يشترك بنفسه في الموكب ومعه كبار رجال الدولة وأرباب الحرف في البلاد تتقدمهم وحدات رمزية من الجيش فضلاً عن فرقة الموسيقى حيث يطوف الموكب بشوارع القاهرة، واعتاد الناس أن يزينوا الطريق الذي يسلكه الموكب بأشياء من تجارتهم وسائر ألوان نشاطهم الاقتصادي التماساً لطلب البركة من هذه المناسبة الكريمة، ومن الجدير بالذكر أن الأنوار التي كان يحملها الناس في أيديهم للزينة والاستدلال بها لاستطلاع الهلال كانت هي الشكل الأول للفانوس الذي عُرف فيما بعد ثم جاء خليفة

ليأمر بأن يعلق فانوس كبير على رأس كل حارة من الحارات المصرية فإذا تبينوا الهلال وتيقنوا من بداية الشهر الكريم عمت الفرحة الجميع ونزلوا إلى شوارع القاهرة يهللون ويكبرون ويتصايحون بالفرحة الغامرة ويقوم الموسرون من القوم بتوزيع الهدايا والصدقات ويقوم الناس بتهنئة بعضهم بعضاً ويستعدون لأول سحور في الشهر الكريم.

سهرات رمضان

دأب الناس في مصر الإسلامية على إعداد موائد الإفطار التي حوت ما لذ وطاب من أشهى أنواع الطعام وكانت هذه الموائد تعرف بالسماط، وكان السماط يلقى اهتماماً خاصاً في قصر الخليفة الذي كان يعد موائد عامة للفقراء والمحتاجين كل ليلة في جامع عمرو بالفسطاط وأخرى بالجامع الأزهر حتى بلغ ما أنفقه القصر على موائد الإفطار أيام الفاطميين ما يقرب من ثلاثة آلاف دينار أي بمعدل مائة وثلاثين ديناراً يومياً حتى إن بيوت عِلْيَة القوم كانت تسير على منهج القصر في الاهتمام بموائد الإفطار وبذل العطايا والصدقات للفقراء، وبعد أن ينتهي الناس من تناول الإفطار يقومون بالاستماع إلى القراء وهم يتلون الآيات القرآنية إلى ساعات متأخرة من الليل ثم يأتي المؤذنون ويأخذون في التكبير وذكر فضائل الشهر الكريم ويلبسون الملابس البيضاء الناصعة، وكان الناس يظلون بالجامع الأزهر والجوامع الأخرى يتلون القرآن الكريم حتى وقت السحور، وكان الولاة بأنفسهم يشتركون في القيام بمهمة التسحير إلى جانب الأشخاص المكلفين بذلك فيطوف بعض الناس بالطبلة في شوارع القاهرة لإيقاظ الناس النائمين في حين جرى القائمون على تلك المهمة بالإسكندرية على الدق على الأبواب ومناداة كل صاحب دار باسمه حتى يحل النصف الثاني من شهر رمضان فيزداد الناس بهجة لارتباطهم بأعمال خاصة مثل حياكة ثياب العيد الجديدة، وكان هذا الموسم يعرف بعيد الحلل وأيضاً صناعة الكعك الذي كانت تقوم به دار الفطرة وهي بناء شيده الخليفة العزيز بالله خارج القصر



لصناعة الحلوى والكعك الذي يوزع على الناس ورجال الدولة في أواخر رمضان وصبيحة عيد الفطر، وجرت العادة في آخر يوم من رمضان أن يستعرض الخلفاء الخيل والدواب وبعد الانتهاء من عرض الخيول يتابع القراء تلاوة القرآن الكريم على حين تعزف الموسيقى على باب الخليفة طوال الليل.

رمضان الحديث

ومن أرشيف التاريخ وأوراقه الصفراء ننتقل إلى أرشيف الذكريات لنطالع صورة رمضان الحديث وهي صورة ممتدة من أوائل هذا القرن حتى يومنا هذا. فرمضان عند الأطفال مناسبة ينتظرونها ليشاركوا فيها ويظفروا فيها بكل ما يمتعهم، فقد كان مدفع الإفطار الذي يطلق لحظة الإفطار، والذي كان

جديراً بأن يبعث الفزع ويدعو إلى الخوف فكان عندهم فرحة مضاعفة حتى إنهم كانوا يذهبون أفواجاً كل يوم وينتظرون بالقرب منه حتى يسعدوا بإطلاقه وبعد ذلك يرجعون مسرعين إلى منازلهم ليتناولوا إفطارهم وتتفنن ربات البيوت في إعداد أشهى المأكولات، من كنافة وقطايف وبسبوسة وبقلاوة وأم علي وغير ذلك من المشروبات مثل الخشاف وقمر الدين، وكانت تزدحم الموائد حتى عند أفقر القوم باللحوم على أنواعها والدواجن والأسماك وغيرها من المشهيات التي تتفنن المرأة المصرية في إعدادها وحفظها، فإذا فرغ القوم من الطعام امتلأت الحارات والشوارع والأزقة بجيوش من الأطفال يحملون في أيديهم الفوانيس الزجاجية المزخرفة والشمع، وتنبعث في سماء الميادين ألوان تنبعث من كبريت كان يسمى كبريت الهواء يصنع من عيدان طويلة وغليظة يدورون بها في أيديهم مرة ومرتين ثم يقذفون بها في الهواء فتبسط دوائر حمراء وصفراء فكانت تبعث في قلوب الجميع الفرحة.

رمضان اليوم

أما الآن فقد أخذت الإذاعة والشاشة الصغيرة الكثير من المهام السابقة وبخاصة مدفع الإفطار والسحور، وكذلك المسحراتي ولو أنه ما زال موجوداً في القرية وأصبحت الفوانيس تضاء بالبطارية واللمبات بدلاً من الشموع وهذا في المدينة والقرية على السواء وخفت أيضاً الاحتفالات بالرؤية، وإن كان أهل القرية الآن يهتمون بذلك أكثر من أهل المدينة وخاصة مدينة القاهرة الكبرى، وقد يرجع هذا إلى ازدحام هذه المدينة وكثرة عدد سكانها، وقلَّ عرض البندق واللوز وعين الجمل وقمر الدين في الأسواق، وذلك لارتفاع الأسعار وسياسة الدولة فيما يتعلق بالاستيراد والتصدير، ولو أن الفول السوداني قد حل محل هذه الأصناف.

أما القرآن الكريم، فأصبح يتلى عن طريق الإذاعة والشاشة الصغيرة والحفلات الرمضانية كذلك أخذت الدولة في بعض الأحيان بنظام إفطار الفقراء من الصائمين، وفي هذا الشهر كانت الناس تحرص على صلاة التراويح والقيام ولكن قد قل الاهتمام بعض الشيء هذه الأيام نظراً لازدياد مشاغل الناس كان من الشائع أن يتناول النساء إفطارهن، مع الرجال خاصة في الأُسر التي يمتد فيها جيل الجد والجدة والأعمام والأزواج وزوجاتهم ثم الأطفال، نجد من العسير أن نرى هذه الظاهرة الآن وعلى هذا الأساس فقد استمتع المصريون بهذا الشهر في العصور القديمة أكثر من استمتاعهم به الآن حيث أصبحوا مشاهدين فقط دون المشاركة الفعلية،وأيضاً يمكن القول بأن القرى والنجوع الآن أكثر استمتاعاً به من المدينة التي أصبحت أكثر ازدحاماً حتى زادت مشكلاتها واختلط فيها الحابل بالنابل وأغلق الكثير من المقاهي التي كان يبدو فيها جلياً أكثر مظاهر احتفال المصريين البسطاء بهذا الشهر الكريم وتحولت إلى بوتيكات حتى مدفع الإفطار فبالرغم من أنه ما زال موجوداً إلا أنه يُذاع في الإذاعة فقط وهذا لا يعطي بهجة الإحساس بانطلاق المدفع القديم الذي يسمعه الناس بشكل طبيعي وفي ذلك نلاحظ كيف أثرت تكنولوجيا العصر بشكل واضح على حياة الناس وكيف غزت عقولهم وعاداتهم.



أنت الذي تشرق الدنيا بمقدمه

للشاعر: يس الفيل

عامٌ.. ونحنُ على الأشواق ننتظر   لا السمعُ أدرك ما نرجو ولا البصرُ
ولا الأمانِيُّ في تجوالها نعمت   برحلة، لم يشوِّه حسنها كدرُ
ولا الصفاءُ.. بنا عادت محافله   تجتاح ما بقلوب الحقد يستعر
ولا أمِنّا بليل.. والمدى خطر   ولا طربنا.. وبوح الملتقى ضجر
كل المحطات لم تهمس لموكبنا   بما يخبئه في الرحلة السفر
عام.. ترحّلتْ عنا.. والضياع بنا   يختال تيهاً، وأمن الأرض ينحدر
واليوم ترجع يا شهر الصيام لنا   وفي يقينك أن الحب يزدهر
هيهات هيهات.. حتى لو سما أمل   فنحن في حبنا - لما نزل - بشر
عام.. ترحّلتَ عنا.. والمدى نغم   من حولنا، ودروع الحب تنكسر
أعداؤنا.. نحنُ.. يا أبناء جلدتنا   الخزي من حولكم والعار ينتشر
قاتلتمو.. كيف؟ مَنْ؟ يا ليت هجمتكم   لله، كانت بأمر الله تأتمر
لكنها لم تكن إلا مؤامرة   الغدر فيها، بسيف الغدر ينتحر
عتادكم بيد الشيطان، كيف له   أن يسترد وجوداً بات ينشطر
القدس تبكي.. فمن للقدس.. يا وطنا   لم يبق فيه لنا قوس ولا وتر؟
والمسلمون جياع في معاقلهم   فكيف يُدرأُ عنهم ذلك الخطر؟
يا ليت من ضل.. يا شهر الصيام - خطا   يستوعب الدرس، إما عنه يعتذر
شهر الصيام.. وأنت الآن تحملنا   إلى مدى لم تعكر صفوه غِيَرُ
وحّدْ قلوباً أضلّ الحقد منطقها   وَامْنَحْ هداك لمن للحب ينتصر
وعد إلينا.. إذا ما عدت، منطلقا   لله، إنّا لعفو الله ننتظر
أنت الذي تشرق الدنيا بمقدمه   وأنت.. مَنْ بِهُدَى الإنسان يفتخر

أقباس من تراث رمضان

الدكتور: محمد رجب السامرائي

□ شهر رمضان الفضيل شهر القرآن الكريم، شهر الخيرات والبِّر والتقوى، حتى أنّ رسول الله محمدا (ﷺ) قد وُصِف بأنّه أجود الناس ولكنه في شهر رمضان كان أجود بالخير من الريح المرسلة لا يسأل عن شيء يقدر عليه إلا أعطاه.

وصيام المسلمين في شهر رمضان فرض عليهم، لأنّ فيه خصالاً أُعطيت لأمة محمد بن عبد الله وهي خمس خصال لم تعطهن أمة قبلها بقول المصطفى المختار (ﷺ): «خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، وتُصفّد فيه مَرَدة الشياطين، ويزين الله تعالى كل يوم الجنّة، ويقول: يوشك عبادي الصالحون أن يكف عنهم السوء والأذى، ويغفر لهم في آخر ليلة منه، قيل: يا رسول الله، أهي ليلة القدر؟ قال: لا، ولكن العامل يُوفّى أجره إذا قضى عمله».

□ فمن تراث شهر القرآن نقف لنقرأ هذه الأقباس من أسفار وتراث العرب في التاريخ والأدب، ففيه مواعظ ودروس للصائمين العابدين في شهر الفرقان وشهر الطاعة والغفران. فدونكم هذه الأقباس من إضمامة رمضان المبارك:

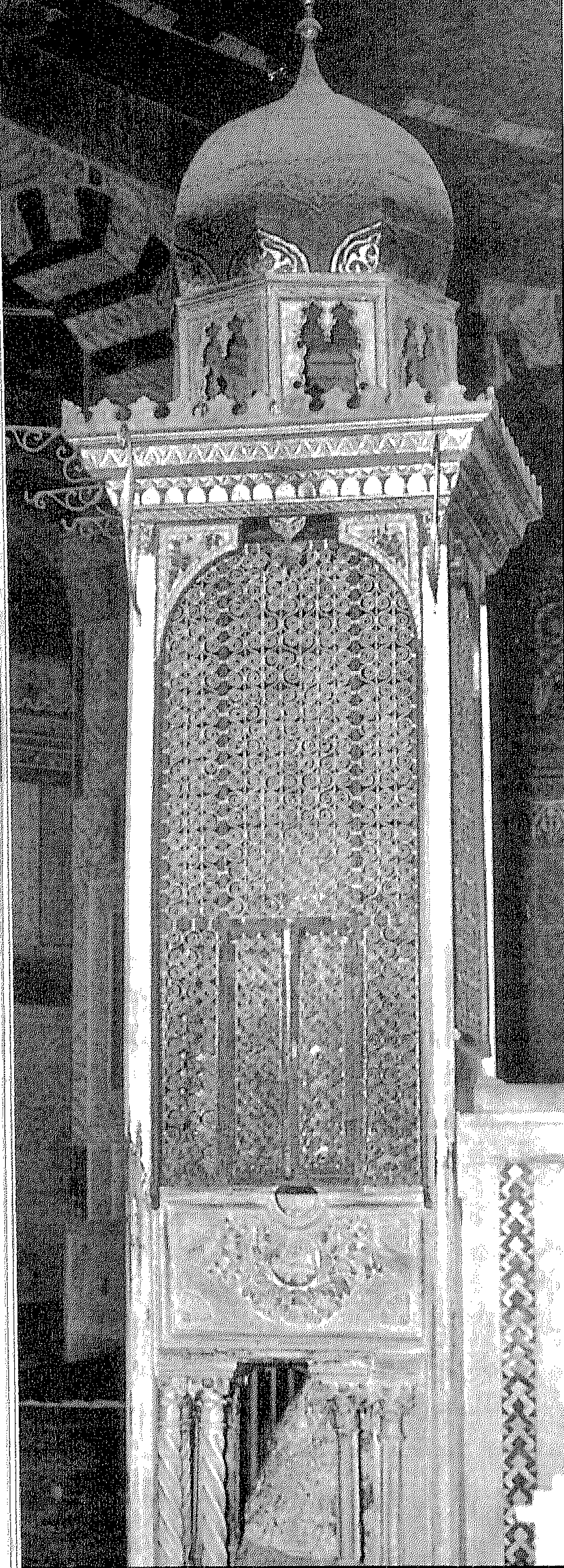
صوموا لرؤيته

● يتشوق المسلمون في كل مكان في نهاية أيام شهر شعبان، ليستقبلوا الضيف الكريم القادم إليهم ألا وهو شهر رمضان الفضيل، فتعلن ثبوت رؤية الهلال المبارك شرعاً في وسائل الإعلام المختلفة، وينوي المسلمون نيّة صيام الشهر الكريم.

وقد أكد نبي الهدى (ﷺ) على مراقبة هلال رمضان. فعن عبد الله بن عُمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) أن رسول الله (ﷺ) ذكر رمضان فقال: «لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه فإن غُمَّ عليكم فاقدروا له».

كذلك ورد في حديث نبوي آخر أن الرسول الكريم (ﷺ) قال: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً».

وحينما يشاهد المسلمون الهلال بقسماته وطلعته المباركة فإنهم يدعون خالقهم الجليل متضرعين بقولهم: «اللهم أهلَّه علينا بالأمن والأمان والسلامة والإسلام،



والمسارعة إلى ما تحب وترضى، اللهم بارك لنا في شهرنا هذا وارزقنا خيره وعونه واصرف عنا ضره وشره وبلاءه وفتنته».

ويتبادل الناس التهاني والتبريكات لمناسبة حلول شهر رمضان وقدومه الكريم، لأنه يحمل معه بشارة الأجر العميم والطاعة والمغفرة من الذنوب لكل من صامه وأقامه وأدى الفروض والسنن. وحفلت كتب الأدب العربي بنماذج من التهاني سواء أكانت قصائد أم مقطوعات نثرية. فقد هنأ أبو الحسين بن سعد أحد الأمراء بمقدم شهر الصيام فكتب إليه:

«جمع الله لمولاي في هذا الشهر الشريف، شروط آماله، وأحكام آماله في حاضر أمره وعاقبته، وعاجل دنياه وآخرته، وأبقاه لأمثاله بقاء لا يتناهى أمده، في ظل عيش يرضاه ويحمده».

أما من الشعر فقد هنأ الشاعر عبد الصمد ابن بابك أحدهم قائلاً:

كساك الصوم أعمار الليالي
وأعقبك الغنيمة في المآبِ
ولا زالت سعودك في خلودٍ
تباري بالمدى يوم الحسابِ

اللهم لك صُمنا

● يردد الصائم حينما يبدأ الإفطار قول النبي العظيم (ﷺ): «اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت وعليك توكلت ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله».

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «إن أحدكم لتوضع مائدة بين يديه فما تكاد أن ترفع حتى يغفر له. قيل له يا رسول الله وكيف ذلك؟. قال:

لأنه يسمي الله إذا وضعت المائدة وأكل ويحمد الله إذا رُفِعت».

في الفطور ونحوه

● رمضان، الفطور، الصوم، الصيام، السحور، التراويح، ليلة القدر، العيد، كلها تتردد على ألسنة المسلمين في شهر المثوبة والمغفرة، ويأتي الفطور في أولوية الاهتمام لأنه ضد الصوم. فيقال في لغتنا الصافية:

فطر الشيءُ يفطره فطراً فانفطر، وفطره بمعنى شقه. وتفطّر الشيء أي تشقق. يقول عزّ وجل: «هل ترى من فطور». وأصل الفطر هنا هو الشق، مصداقاً لقول الحق تعالى: ﴿إذا السماء انفطرت﴾.. أي إذا انشقت.

أما الفطور فهو ما يفطر عليه الصائمون.. يقول رسول الله (ﷺ): «إذا أقبل الليل من ههُنا، وأدبر الليلُ من ههُنا فقد أفطر الصائم». بمعنى دخل في وقت الفطر وحان له أن يفطر.

وكان النبي محمد (ﷺ) يفطر قبل أن يصلي. وكان إفطاره على رُطبات إن وجدها، فإن لم يجدها فعلى تمرات، فإن لم يجدها فعلى حسوات من ماء... وكان (ﷺ) يدعو ربه حين يفطر في شهر رمضان قائلاً: «الحمد لله الذي أعانني فصمتُ ورزقني فأفطرتُ».

التراويح: نوّر الله على عمر

● تزدحم بيوت الله بالمصلين أيام رمضان المبارك، فتنار بالأنوار المتلألئة لتستقبل جموع المصلين في الأوقات الخمسة كل يوم... وتذكر المظان التاريخية في هذا المقام أنّ الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) هو أول من فكر في إنارة المساجد في رمضان، ليستطيع المصلون في الشهر المبارك من إقامة صلاة التراويح إضافة إلى إحياء شعائر الدين الحنيف. ويذكر هنا أنّ الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قد مر في إحدى ليالي رمضان على المساجد فوجدها مزدانة ومضاءة بالقناديل من الداخل ومن الخارج، فقال: «نوّر الله على عمر بن الخطاب في قبره كما نوّر علينا مساجدنا». وقد جمع ابن الخطاب المصلين لأول مرة في صلاة التراويح خلف إمام واحد في السنة الثانية من خلافته الراشدة (رضي الله عنه). وقال أحد الشعراء في صلاة التراويح:

جاء الصيام فجاء الخير أجمعه
ترتيل ذكر، وتحميد وتسبيح
فالنفسُ تدأب في قولٍ وفي عملٍ
صوم النهار، وبالليل التراويح

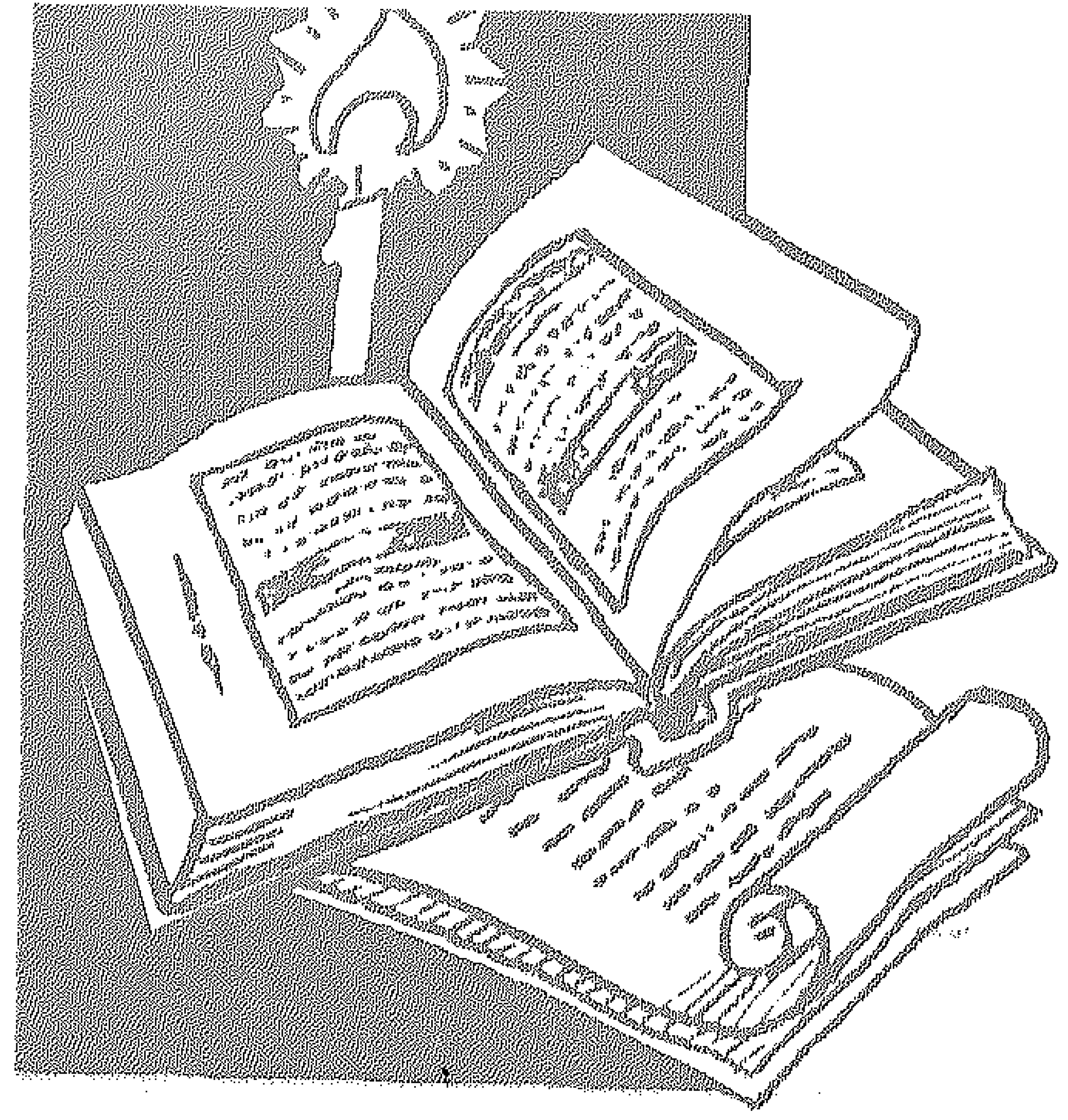
الصيام والجوع

● إن الصيام يهذب النفس الإنسانية، ويكبح جماح الإسراف والشهوات والشبع وتجاوز الحد. ونعلم كم عانى نبينا الأكرم (ﷺ) وأصحابه (رضي الله عنهم) من عذاب المشركين، ومن ألم الجوع والعَوز والحصار الظالم عليهم في شِعب أبي طالب.

ففي حديث الجوع والصيام نقرأ أنّ النعمان بن بشير (رضي الله عنهما) قال: «لقد رأيت نبيكم (ﷺ) وما يجِدُ من الدَّقْل ما يملأ به بطنه». والدقل نوع رديء من التمر.

وسار الخلفاء الراشدون على هدي رسول الله (ﷺ)، لأنه قدوتهم الحسنة في القول والفعل. يقول الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه):

«... لقد كنا نغزو مع رسول الله (ﷺ) ما لنا طعام إلا ورق الحلبة وهذا السُّمُرُ



(نوعان من شجر البادية)، حتى إن كان أحدنا ليمضغ كما تمضغ الشاة ما له خِلطٌ».

في السحور بركة

● لعل السحور مما ينفرد به شهر رمضان عن سائر أشهر السنة، حيث يستيقظ الصائمون لتناول الطعام في الهزيع الأخير من الليل قبيل آذان الفجر. والسحور هو: طعام السحر وشرابه، وما يتسحر به الصائمون من طعام أو شراب.

يقول ابن الأثير: السَّحور (بفتح السين)، اسم ما يتسحر به من الطعام والشراب. والسُّحور (بضم السين) المصدر والفعل نفسه. وقد حثّ رسول الله (ﷺ) المسلمين على تناول طعام السحور في ليالي رمضان لأن فيه بركة فقال (ﷺ)، وقوله العظيم: «تسحروا فإن في السحور بركة».

وجاء في حديث عمرو بن العاص (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «فِعل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السَّحور».

صدقة في رمضان

● مما يستحب للصائمين خلال شهر رمضان المبارك صرف الصدقات على الفقراء والمحتاجين لأنها طُهرة للصائم، وأجر عميم عند رب العالمين.

فعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: فرض رسول الله (ﷺ) زكاة الفطر، صاعاً من تمر، أو صاعاً من شعير، على العبد الحر، والذكر والأنثى، والصغير والكبير من المسلمين، وأن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة.

ويقول رسول الله الكريم (ﷺ) في هذا المعنى: «من تطوّع في رمضان بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه». ففي رمضان يمتحن الإنسان بإرادته، لأنه ثورة تدور وتأتي كل عام في ميقات معلوم على الإنسان، لتهز كيانه وتروض نفسه بالصبر والجَلَد والحرمان من الملذات والشبع، وليحس الصائم بألم جوع الفقير كيف يلذع ويصبر عليه صابراً محتسباً، لينال الصائم بتقديمه لصدقة الفطر إلى مستحقيها الثواب والأجر في شهر الله. وقد سئل النبي (ﷺ): أيّ الصدقة أفضل؟ قال (ﷺ): «صدقة في رمضان».

القدر تاج الليالي

● مما ينفرد فيه شهر رمضان، وجود مناسبات دينية يحيي شعائرها المسلمون بكل شوق حتى ينالوا من الله الغفور الثواب. وتحفل ليالي الشهر الكريم بإحياء ليلة القدر، والتي هي تاج الليالي حيث أنزل فيها القرآن العظيم دستور المسلمين. وشرّفها الحق تبارك وتعالى بسورة باسمها في كتابه المعجز. يقول جل جلاله:

﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر * وما أدراك ما ليلة القدر * ليلة القدر خير من ألف شهر *

تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر * سلامٌ هي حتى مطلع الفجر﴾.

والقدير والقادر من صفات الله تعالى يكونان في القدرة وفي التقدير: «إن الله على كل شيء قدير»..

يقول ابن سيده: القَدْرُ والقَدَرُ القضاء والحكم. وأما اللحياني فعنده القَدْر الاسم، والمصدر القَدَر...

وليلة القدر المباركة خير الليالي، وجاء في بيان منزلتها أحاديث مروية عن رسول الله محمد (ﷺ). فعن السيدة عائشة (رضي الله عنها) قالت: كان رسول الله (ﷺ) يجاور في العشر الأواخر من رمضان، ويقول: تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان.

وعن أنس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «إذا كانت ليلة القدر نزل جبريل (عليه السلام) في كوكبة من الملائكة يصلون ويُسلمون على كل قائم أو قاعد يذكر الله تعالى».

ورُوي عن كعب في تخصيص الله تعالى ليلة القدر ومنزلتها عند المسلمين بأنه قال: «إن الله اختار الساعات، فاختار ساعات أوقات الصلاة، واختار الأيام فاختار يوم الجمعة، واختار الشهور فاختار رمضان، واختار الليالي فاختار ليلة القدر، فهي ليلة في أفضل شهر».

أما خير ما يدعو المسلم ربه به في إحياء ليلة القدر العظيمة ما روي عن النبي محمد (ﷺ) أنه قال: «اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا».

مَرّ بالغفلة عنا

● اعتاد المؤذنون في العشر الأواخر من شهر رمضان الفضيل، أن يودعوه بكلمات ذات نبرات مؤسية حزينة، ونغم حزين، لها وقعها على آذان السامعين، لأن الضيف الكريم (رمضان) سيغادرنا بعد أن حل بيننا شهراً عظيماً مباركاً، وهو أكرم شهور الله القدير.

ونقرأ في أسفار الأدب العربي مَقطوعات نثرية يتأسى كاتبها لمغادرة رمضان، وانقضاء أيامه المباركة فكتب أحد الكتّاب مودعاً شهر القرآن الكريم قائلاً:

يا شهر رمضان، أين أرباب القيام؟ أين المجتهدون في جنح الظلام؟ أين الذين يهجرون المنام؟. وتمنوا لو كان رمضان على الدوام؟ ذهبوا إلا قليلا منهم فعليهم السلام. كانوا قليلا من الليل ما يهجعون، وبالأسحار هم يستغفرون).

وأنشد الشاعر الأبيوردي أبياته هذه، مودعاً شهر الصيام والقيام، ذاكراً محاسنه وفضائله ولأنه ليس أول من يرحل عنه ويتركه:

صوم أغار عليه فطر
كالنجم بزّ سناه جمَرُ
بِنْ يا صيام فلم تَزَل
فَرعاً لهُ الإفطار بحرُ
وله الشهور وإنّما
لك من جميع الحَوْل شهرُ
ما كنت أول راحل
وُدِعت بالزفرات جَمْرُ
كالظعن ليلة فاحَ في
جيب التفرق منه عِطْرُ

كذلك أوضح شاعر عربي وداع رمضان، وبيّن كيف سيكون مآل الناس، وهل ستقبل أعمالهم عند رب العزة العظيم، فأنشد قائلاً:

أي شهـــر قـــد تـــولى
يـــا عبـــاد الله عنـــا
حــق أن نبكـي عليـــــه
بــدمـــاء لـــو عقلنـــا
كيـف لا نبكـي لشهـــر
مـــر بـــالغفلـــة عنـــا
ثـم لا نعلـم أنـــــا
قـــد قُـبـلِــنـا أم حُـرِمنا
ليت شعـــري مـن هـــو
المحـــروم والمطـــرود منـــا!

عساكم من عواده

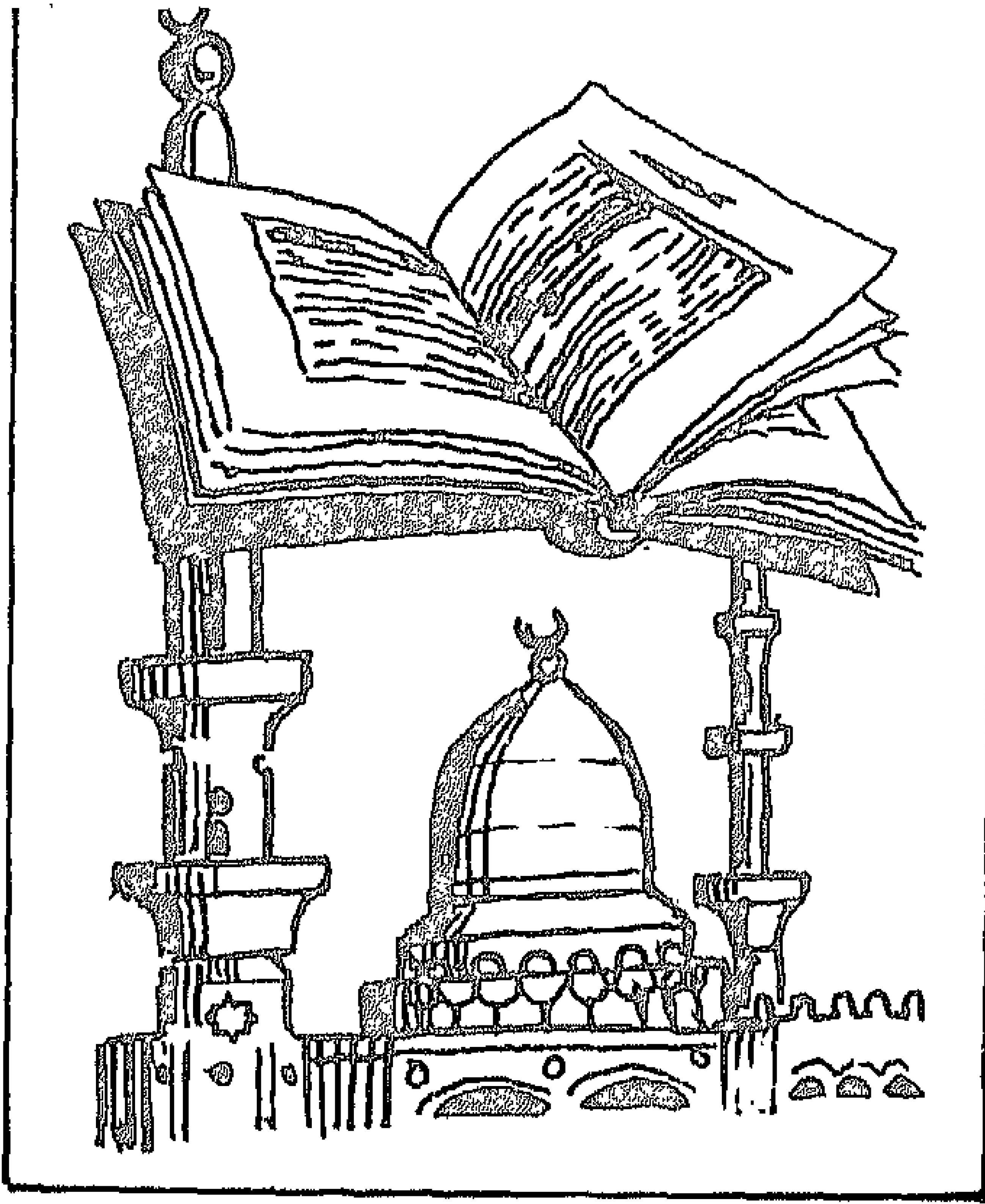
● حينما يأزف الشهر المبارك على الرحيل عنا بعد ثلاثين يوماً، يكون المسلمون الصائمون قد استعدوا لاستقبال ضيف كريم هو عيد الفطر المبارك، بعد وداعهم لشهر الصيام.

والعيدان، واحده، العيدُ، وهو كل يوم جمع. يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: (وكل يوم جمع عيد، كأنهم عادوا إليه). ويقول ابن الأنباري:

يُسمى عيداً، للعود في الفرح والمرح. وقال بعضهم: إنما سُميّ العيدان بذلك، لعودهما في كل سنة وتكررهما.

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: إن رسول الله (ﷺ) قَدِم المدينة ولأهليها يومان يلعبان فيهما، فقال رسول الله (ﷺ) «إن الله – عز وجل – قد بدلكم خيراً منهما: يوم الأضحى، ويوم الفطر. ويقول: فأول ما بُدِيء من العيدين الفطر، وذلك سنة اثنتين من الهجرة النبوية.

وكان النبي محمد (ﷺ) يقرأ في العيدين



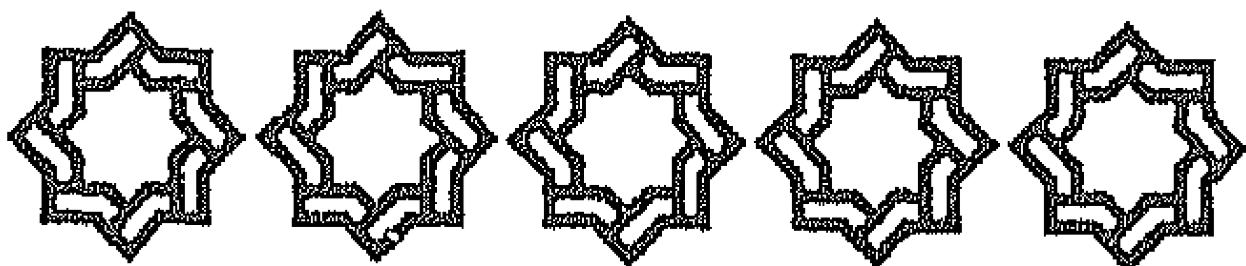
(الأضحى والفطر) قول الله تعالى: «سبح اسم ربك الأعلى»، وهل أتاك حديث الغاشية». وكان الرسول العظيم يقرأ أيضاً في العيدين: «ق والقرآن المجيد»، و«اقتربت الساعة».

وتتبادل التهاني والتبريكات بين الناس كافة فرحاً بمقدم العيد السعيد. فمن الشعر نقرأ ما كتبه ابن سكرة الهاشمي مهنئاً أبي الحسن محمد بن عمر في عيد الفطر المبارك إذ قال:

أتـاك العيـدُ مقتبـلاً جـديـداً
وجِـدّك فيـه مقتبـل جـديـدُ
تهني النـاس بـالأعيـاد فينـا
وأنت لنـا بـرغـم العيـد عيـدُ

– وهنأ الشاعر العباسي البُحتري الخليفة المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد لصيامه شهر رمضان، ولحلول عيد الفطر السعيد قائلاً:

بالبِّـر صُمتَ وأنتَ أفضلُ صائم
وبِسُـنّـة الله الرضيّـةِ تُفطِـرُ
فـانْعمَ بعيـد الفطـر عيداً أنّـهُ
يـومٌ أغـرُّ من الزمـان مُشْـهـرُ



هكذا اعتكف النبي صلى الله عليه وسلم

بقلم الأستاذ: محمد عبد الحكيم القاضي

□ من أهم دواعي الاطمئنان على صحة العمل ورجاء قبوله عند الله تعالى أن يكون هذا العمل موافقاً للشريعة السمحة؛ لأن الجد والسعي - مهما عظما - إن عَرِيا عن موافقة الشرع، عَرِيا عن قبول الله لهما، ومن ثم كان السلف يقولون: «اقتصاد في سُنَّة، خير من اجتهاد في بدعة»(١).

ومن ثمة كان العون من الله تعالى على تَعَقُّبِ الطريقة المحمدية في العبادة والسلوك والمعاملة، وتَحَرِّي السنة النبوية في جوانب الأعمال الإيمانية المختلفة - نقول: كان العون من الله تعالى في ذلك مطلب العابدين، وبغية العاملين - الأمر الذي يشجع مثلي على تلخيص أهم جوانب الاتباع في عبادة النبي (ﷺ)، تشرُّفاً بالانتماء إليه، وتزلُّفاً إلى الله تعالى باتباع هديه.

ولما كان الاعتكاف سُنَّة من أطيب السنن العبادية، وطريقة من أمتع الطرق السلوكية والتربوية، كان من الحسن التعرف على الهدي النبوي الكريم فيها تسهيلاً لطريق الاتباع وسدّاً لمسارب الابتداع عسى أن يكتبنا الله في الذين عناهم المصطفى (ﷺ) بقوله: «إنَّ الله وملائِكَتَه لَيُصَلُّون على مُعَلِّمِي الناس الخيْرَ»(٢).

عبادة قديمة

يصح أن نقول إن اعتكاف النبي محمد: (ﷺ) هو من قبيل إحياء السنن القديمة التي ترجع إلى ما قبل سيدنا إبراهيم (عليه السلام)، يلفتنا إلى ذلك لفتاً شديداً قوله تعالى: **﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طَهِّرا بيتي للطائفين والعاكفين والرُّكَّع السجود﴾ - «البقرة / ١٢٥»**.

فالعاكفون المذكورون في الآية هم المعتكفون، سواء عبر عنها ابن عباس بأنهم «الجالسون»(٣)، أو عطاء بأنهم «المُجاورون بمكة»(٤) أو ابن عمر بأنهم «الذين ينامون في البيت الحرام»(٥). ولذلك رجح الرازي أنهم «من يقيم هناك ويجاور»(٦، وهو المفهوم من اختيار أبي طالب القيسي(٧).

قال أبو محمد عبد الحق بن عطية الغرناطي: «..... فمعناه لملازمي البيت إرادة وجه الله»(٨).

وكان من دأب النبي (ﷺ) إحياء سنن الأنبياء السابقين - خصوصاً أبوهم إبراهيم (عليه السلام) صاحب الملة القويمة، والدعوة الكريمة.

من ثم كان الاعتكاف في المسجد هو هدي النبي (ﷺ) وطريقته التي واظب عليها، إلا

أنه اختار لها أياماً هي من أعظم الأيام عند الله، وموسماً هو من خير المواسم - إن لم يكن خيرها على الإطلاق - وهو العشر الأواخر من رمضان، تخبر أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها): «أن النبي (ﷺ) كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله»(٩).

وهذا من منطلق التَّشْمِير للطاعات في مواعيد القُرَب، والاغتراف من معين البركات حين تنفسح الطرقات، وتتكشف الأغطية، وهومن فنون العبادة التي يؤتاها الصادقون في مودتهم مع الله جل وعلا، ومن فقه الطاعة الذي يُمْنَحُه الموفَّقون في سلوكهم إليه تعالى. وكان رسول الله (ﷺ)هو رائدهم وفَرْطَهم ومُقَدَّمَهم، به الاقتداء، ومنه الاهتداء.

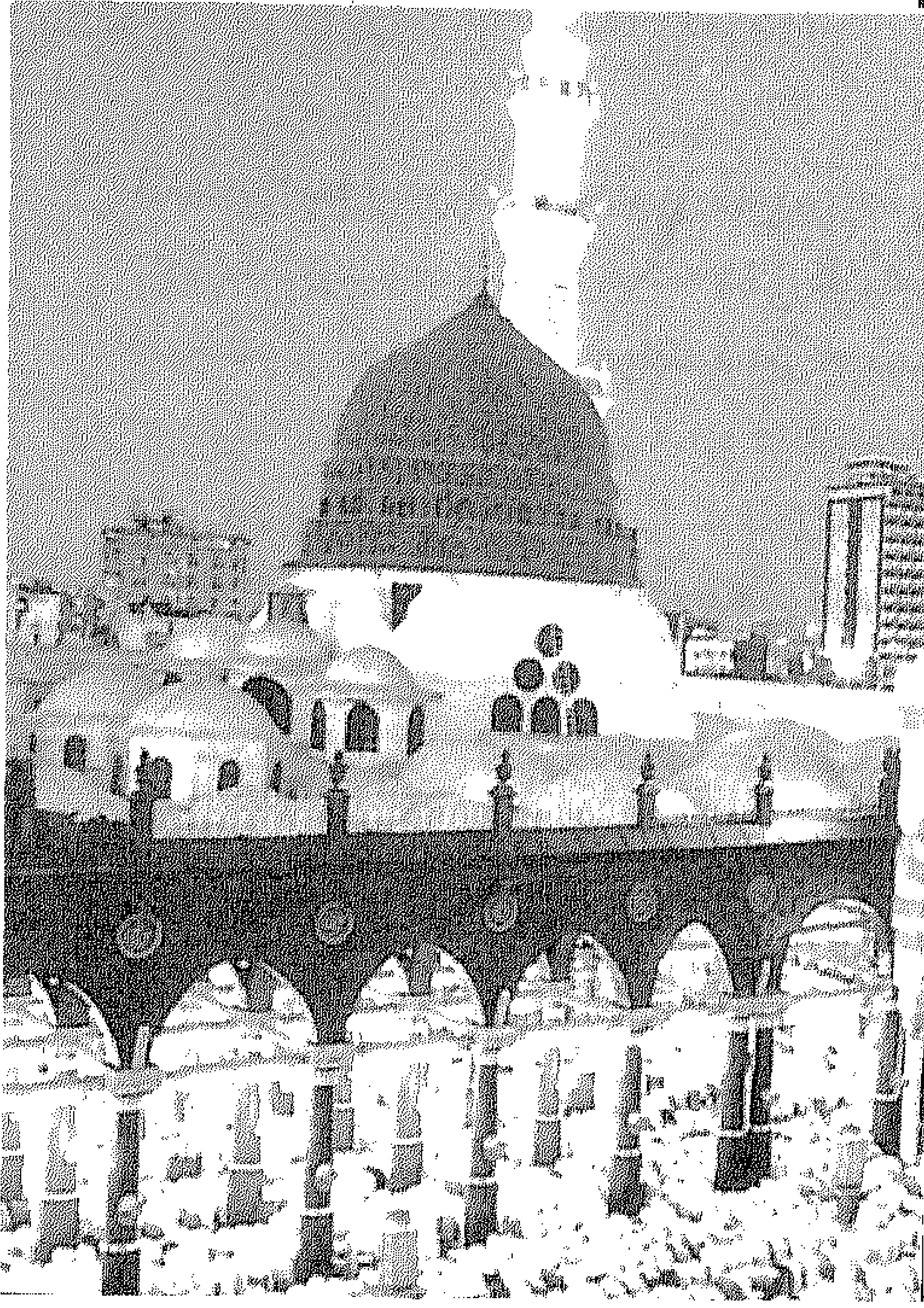
ولعل السيد الجرجاني التفت إلى معنى تربوي للاعتكاف حين عرفه بقوله(١٠): «الاعتكاف: تفريغ القلب عن شغل الدنيا وتسليم النفس إلى المولى، وقيل: الاعتكاف والعكوف: الإقامة ومعناه: لا أبرح عن بابك حتى تغفر لي».

أين اعتكف النبي (ﷺ)

ولو شئت أن تعرف الموضع الذي كان رسول الله (ﷺ) يعتكف فيه فقد قال نافع مولى ابن عمر: «وقد أراني عبد الله بن عمر المكان الذي كان رسول الله (ﷺ) يعتكف فيه من المسجد»(١١).

نعم!. هذا هو اتباع الأثر، وتعقُّب السنة، واقتفاء السبيل، وهذا هو طريق الهدى وأصل الفلاح.

وهذا المكان تحُدِّده رواية ابن ماجة عن نافع عن ابن عمر عن النبي (ﷺ) أنه كان إذا اعتكف طُرح له فراشه، و يوضع له سريره



وراء أسطوانة التوبة»(١٢).

وهذا حديث حسن جداً، قال عنه البوصيري: «هذا إسناد صحيح رجاله موثقون»(١٣).

وأسطوانة التوبة هي التي تاب عندها أبو لُبابة - وهو رفاعة بن عبد المنذر - صحابي رسول الله (ﷺ) - وكان حليفاً لبني قريظة فأشار إليهم بما أفهمهم حكم النبي فيهم، وهو الذبح، فأراد أن يتوب، فانطلق إلى المسجد وربط نفسه بأسطوانة من أساطينه بضع عشرة ليلة حتى تاب الله عنه وأطلقه النبي (ﷺ)(١٤)، ويبدو أن ثمامة بن أثال الحنفي - أحد الذين خُلِّفوا عن غزوة تبوك - قد ربط نفسه في الأسطوانة نفسها حتى تاب الله عليه(١٥).

وهذه الأسطوانة هي الرابعة من ناحية المنبر، فهي تلي أسطوانة عائشة من جهة المشرق بلا فاصل. وهي الثانية من ناحية القبر، والثالثة من ناحية القبلة. وشرقي هذه الأسطوانة تقع أسطوانة أخرى اسمها

(أسطوانة السرير)، ذُكر أن سرير النبي (ﷺ) كان يوضع عندها - حتى ظن ابن فرحون أن هذه الأسطوانة هي عينها أسطوانة التوبة(١٦)، لكن يبدو أن السرير كان يوضع بين الأسطوانتين، لأنه كان يوضع «وراء أسطوانة التوبة» يعني أمام الأسطوانة الشرقية، وهذا يجمع بين الاسمين. وقد يكون ما أورده صاحب الذخائر القدسية من أن النبي كان يعتكف وراء أسطوانة التوبة من ناحية القبلة يساعد على هذا الجمع بين التسميات(١٧).

الخباء، والخلوة الصحيحة

ومن المعروف من خلال كتب الحديث أنه (ﷺ) كان إذا اعتكف ضُرب له خباء، وهو قُبَّة تشبه الخيمة، وهذا أعون على الخلوة، والانصراف إلى الله، والانقطاع عن الشواغل الخارجية، وفي هذا تمام السكينة بمناجاة الحق سبحانه وتعالى، ونستعير من الإمام ابن القيم هذه الكلمات التي يتحدث فيها عن خلوة المعتكف بأن الله تعالى.. «شرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده وروحه عكوف القلب على الله تعالى، وجمعيته عليه، والخلوة به، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق، والاشتغال به وحده سبحانه وتعالى - بحيث يصير ذكره وحبه والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته، فيستولي عليها بدلها، ويصير الهم به كله، والخطرات كلها بذكره، والفكرة في تحصيل مراضيه... فيصير أنسه بالله بدلاً من أنسه بالخلق.... فهذا هو مقصود الاعتكاف الأعظم»(١٨).

ويقول القرطبي في المفهم: «في قبة تركية: هي قبة صغيرة من لبد»(١٩)٨

ولا شك أن اختيار الخوص والحصير واللباد - مع وجود أنواع القماش - يوحي بالتقشُّف والتقلُّل من المتاع، وهذا مناسب للخلوة بالجليل سبحانه وتعالى.

فأما خباء النبي (ﷺ) الذي كان يتخذه فهو «قبة تركية على سُدَّتها قطعة حصير» على حد تعبير أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) في صحيح ابن خزيمة(٢٠)، ويفسر لنا الرواة ذلك بأنها قبة خوص بابها من حصير(٢١).

وقت اعتكافه (ﷺ)

أما عن زمان اعتكافه (ﷺ) فالثابت الذي لا ريب فيه ولا اختلاف أنه اعتكف في رمضان، وأنه قضى الاعتكاف مرة في شوال. وكذلك الثابت أن آخر الأمر هو اعتكافه في العشر الأواخر من رمضان، وهو المستفاد من حديث عائشة الآنف، «أن النبي (ﷺ) كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى».

إلا أن الأمر الذي يتداوله الرواة هو أنه (ﷺ) اعتكف أولاً في العشر الأوائل، ثم في العشر الوسط؛ يدل على ذلك حديث أبي سعيد عند ابن خزيمة والطبراني أن النبي (ﷺ) اعتكف العشر الأول من رمضان، ثم اعتكف العشر الوسط - وذلك التماساً لليلة القدر - فلما أوحي إليه أنها في العشر الأواخر مكث العشر الأواخر، ثم ظل على اعتكاف هؤلاء العشر حتى توفاه الله(٢٢) ومثل هذا روي عن أم سلمة عند الطبراني أن النبي (ﷺ) اعتكف أول سنةٍ العَشْرَ الأول ثم اعتكف العشر الوسط، ثم اعتكف العشر الأواخر، وقال: «إني رأيت ليلة القدر فيها فأنسيتها». فلم يزل يعتكف فيهن حتى توفي (ﷺ)(٢٣).

وفي هذه الأحاديث ما يُشعر بجد النبي

وصحابته في طلب ليلة القدر، وفيه ملمح تربوي، يلفت إلى جدية طلب الخيرات، وعدم اليأس من البحث عن الهدى وتحري الفضائل، وقد يُستنتج منها حكم فقهي وهو اشتراط الصوم في صحة الاعتكاف، وهو مذهب جماهير السلف وأكثر الصحابة، وبه أخذ أبو حنيفة ومالك، وهي الرواية المعتمدة عند المتأخرين من الحنابلة، وهو الصواب الذي نميل إليه(٢٤).

متى يدخل المعتكف؟ ومتى يخرج؟

ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث عائشة (رضي الله عنها) قالت: «كان رسول الله (ﷺ) إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه»(٢٥).

وهذا لفظ صريح في أنه كان يدخل المعتكف بعد صلاة الفجر - لا قبلها، وفي لفظها عند البخاري: «..... فكنت أضرب له خباء، فيصلي الصبح ثم يدخله»(٢٦).

ومن ثمة ذهب الأوزاعي والليث وسفيان والثوري إلى الجزم بأن أول وقت دخول المعتكف هو بعد صلاة الصبح، وعبارة ابن حجر تميل إليه، ولفظ الحديث يسنده، بل يستدعيه، وذهب الأئمة الأربعة إلى أنه يدخل المعتكف قبيل غروب الشمس، وأولوا هذا الحديث على أنه أوان بدء الخلوة بالنفس لا دخول الاعتكاف، ومنهم من فرّق بين من نوى اعتكاف الأيام فيدخل بعد صلاة الصبح، ومن نوى اعتكاف الليالي فيدخل قبل المغرب، وهذا هو المبثوث في أكثر كتب الفقه وشروح الحديث.

إلا أن المتأمل لا يجد اضطراراً لذلك التأوّل والمخالفة للظاهر، فالاعتكاف عبادة، ومدار العبادة على الاتباع للظاهر أو المفهوم، وليس لاستغراق النظر مجالٌ بحيث يؤول الحديث لمجرد الافتراض، وقد بحثت عن حديث صحيح أو حسن أو ضعيف يصلح معه تأويل الحديث الصريح السابق فلم أجد إلا افتراض وجوب دخول النبي (ﷺ) قبل الغروب، «وإلا لما كان معتكِفاً العشرَ بتمامها» - على حد تعبير المبارك كفوري في شرحه للترمذي(٢٧).

أقول: قد قنع السلف بظاهر الحديث، وعبر الخطابي في شرح الحديث عن ذلك بقوله: «فيه من الفقه أن المعتكف يبتدئ اعتكافه أول النهار، ويدخل في معتكفه بعد أن يصلي الفجر. وإليه ذهب الأوزاعي، وبه قال أبو ثور(٢٨).

وقال مالك والشافعي وأحمد(٢٩): يدخل في الاعتكاف قبل غروب الشمس إذا أراد اعتكاف شهر بعينه، وهو مذهب أصحاب الرأي»(٣٠).

وتمسك بهذا الظاهر بعض المتأخرين - وأحسنوا - قال العلامة الصنعاني في (سبل السلام)(٣١) بعد ذكر الحديث: «.... فيه دليل على أن وقت الاعتكاف بعد صلاة الفجر، وهو ظاهر في ذلك، وقد خالف فيه من قال إنه يدخل المسجد قبل طلوع الفجر إذا كان معتكفاً نهاراً، وقبل غروب الشمس إذا كان معتكفاً ليلاً، وأوَّلَ الحديثَ بأنه كان يطلع الفجر وهو في المسجد، وبعد صلاته الفجر يخلو بنفسه في المحل الذي أعده لاعتكافه. (قلت): ولا يخفى بُعْدُه، فإنها كانت عادته، ألا يخرج من منزله إلا عند الإقامة»، انتهى كلام الصنعاني، والحاصل أن تأول الحديث، وتكلف فهمه على مقتضى النظر المجرد دون أن تسنده الرواية ليس من الصواب. والله أعلم.

وأما خروج النبي (ﷺ) من معتكفه فلم

أقف على شيء صحيح صريح في التوقيت، إلا أنه يبدو أن السنة كانت الخروج من المعتكف إلى الصلاة - يعني صلاة العيد، قال إبراهيم: كانوا يحبون لمن اعتكف العشر الأواخر من رمضان أن يبيت ليلة الفطر في المسجد ثم يغدو من المصلى إلى المسجد.

الهدي النبوي في المعتكف

وإذا ما علمنا القيمة التربوية للاعتكاف، والمتعة الروحية في المعتكف، فلا تسل عن السيرة النبوية في معتكفه، إنه التعبير عن الشوق إلى الله واللجوء إلى حماه سبحانه وتعالى، والاشتغال به عمن سواه، لا يخلو وقته عن عرض القرآن الكريم ومدارسته مع جبريل (عليه السلام)، أو الصلاة وقراءة القرآن الكريم، وألوان العبادة الروحية، يشغله ذلك عن عيادة المريض وشهود الجنائز، لأن «السنة على المعتكف ألا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمس المرأة، ولا يباشرها، ولا يخرج لحاجة، إلا لما لابد منه»(٣٢). فإذا كان لابد له من عيادة مريض عاده ماراً عليه - دون أن يعرج عليه(٣٣)، وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان، حتى إنه كان إذا أراد أن يمتشط أخرج رأسه من المعتكف إلى حجرة عائشة فمشطته، ولا يخرج بدنه(٣٤).

لذلك نقل ابن المنذر وغيره إجماع العلماء على جواز خروج المعتكف للبول والغائط (وهي حاجة الإنسان)(٣٥)، وفي حكمه الطعام والشراب، إن لم يتمكن من أن يكلف غيره بذلك أو من اصطحابه في المسجد إن لم يؤذ المسجد أو المصلين بذلك.

إلا أن هذا العكوف المبارك لم يمنع النبي (ﷺ) من بعض المباحات التي فعلها تشريعاً لأمته وبيانا لجوازها، مثل السمر مع ضيوفه ساعة بالنهار أو بالليل - خصوصاً زوجاته، فهو قد استقبل زوجه أم المؤمنين صفية بنت حيي، فسمرا معاً ساعة، ثم قال لها: «لا تعجلي حتى أنصرف معك، فمشى معها حتى بلغا باب المسجد».

هذا على الأصح من الروايات، وقد وهم جماعة فظنوا أنه خرج معها من المسجد، وإنما توهموا ذلك لأن في الحديث: «.... وكان بيتها دار أسامة، فخرج معها النبي (ﷺ)، فلقيهما رجل من الأنصار».

ففهموا من السياق أنهما خرجا معاً إلى دار أسامة بعيداً عن المسجد، وأن الأنصاري لقيهما خارج المسجد(٣٦).

لكن قال الحافظ: «.... ولكن لا دلالة فيه، لأنه لم يثبت أن منزل صفية كان بينه وبين المسجد فاصل زائد».

والظاهر أن المراد بقوله: «دار أسامة» أنها الدار التي أصبحت بعد ذلك لأسامة بن زيد، لأن أسامة لم يكن له في هذا الوقت دار مستقلة»(٣٧).

ثم وجدت الحافظ ابن خزيمة يترجم باباً من أبواب كتابه قائلاً: «باب ذكر الدليل على أن النبي (ﷺ) إنما بلغ مع صفية حين أراد قلبها إلى منزلها بابَ المسجد، لا أنه خرج من المسجد؛ فردَّها إلى منزلها(٣٨).

ولذلك ترجم البخاري لهذا الحديث بقوله: «باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد؟»(٤٠).

قال الحافظ: «وفي الحديث من الفوائد جواز اشتغال المعتكف بالأمور المباحة من تشييع زائره والقيام معه، والحديث مع غيره، وإباحة خلوة المعتكف بالزوجة، وزيارة المرأة للمعتكف»(٤١).

ولم يختلف أحد في جواز الاشتغال بالمباحات بعض الوقت، لكن مع التأكيد على أن الاعتكاف - في أصله - خلوة بالله تعالى، فينبغي أن يقلل المرء مما يشغله عن ربه، وهذا كان دأب النبي (ﷺ).

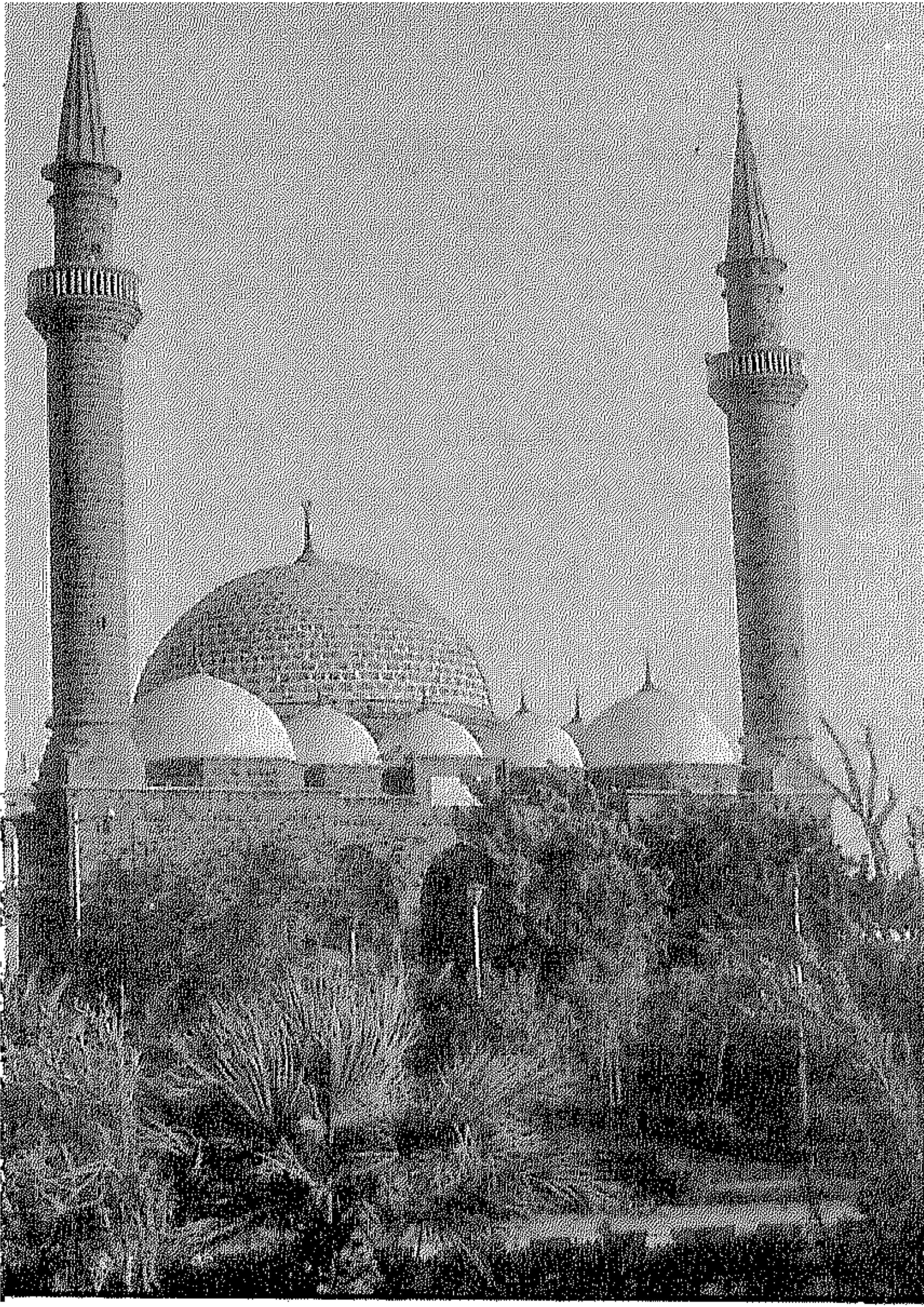
ويستفاد من الأحاديث الصحيحة المروية في اعتكاف النبي (ﷺ) أنه (ﷺ) كان يقود المعتكفين إلى الخير، ولا يمنعه اعتكافه من أمرهم بالمعروف، وتعريفهم بالصواب، فقد روى الإمام أحمد وغيره أن الصحابة - وهم معتكفون مع النبي (ﷺ) - قرأوا القرآن، فكل منهم قرأه بصوت مرتفع، فأخرج النبي رأسه من خبائه: وقال لهم: ألا إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذين بعضكم بعضا، ولا يرفعن بعضكم على بعض في القراءة»(٤٢).

وهذا يدل على أن القائد لا يتخلى عن موضع القيادة، والدأب في مصلحة أصحابه حتى في لحظات الخلوة بربه، لأن أبواب الخير لا يدفع بعضها بعضا، وإنما يشد بعضها بعضا.

نفحات أخرى

ورسول الله (ﷺ) وهو يتابع أصحابه المعتكفين، يتركهم يفعلون المباح، ولا يحجر عليهم في ذلك، فهم يضعون متاعهم في المسجد ما لم يؤذوا به المصلين(٤٣)، وهو لا يكف عن تحميسهم على القيام والتهجُّد، وتحبيب ذلك لهم، ويعمل من الأعمال ما يبشرهم به، فهو يصف لهم ليلة القدر نفسها، فيما روي عنه بأنها «ليلةٌ طَلْقَةٌ بَلْجَةٌ، لا حارةٌ ولا بارِدَةٌ»(٤٤)، ويخبرهم بشمس صبيحتها بأنها تطلع لا شعاع لها - مثل الطِّسْتِ - حتى ترتفع(٤٥).

بل ربما تحرى هو أن ينظر إلى القمر، فيقول لهم: «خَرَجْتُ حين بَزَغَ القَمَرُ،



كَأنَهُ فَلْقُ جَفْنَةٍ» ثم يقول: «الليلةُ ليلةُ القَدْرِ»(٤٦).

وقد يجد أن من واجبات التربية وضرورات التوجيه أن يلغي اعتكافه الذي شرعه ليكون لإلغاء اعتكافه أثر في نفوس من يريد الاعتبار، فقد شرع في اعتكافه عاماً، فضرب قبته، فاستأذنته عائشة (رضي الله عنه)، فأذن لها، فضربت لها قبة، فما لبثت نساؤه أن عرفن ذلك، فتوافدن إلى المسجد، كل تضرب لها قبة، فلما رأى النبي (ﷺ) ذلك، كأنه استشعر أن دافعهن هو الغيرة، والمسابقة في القرب منه (ﷺ)، فقال لهن: «آلبِرَّ تُرِدْنَ؟»، فنقض اعتكافه ذلك الشهر، وأمرهن أن ينقضن أخبيتهن، ثم اعتكف في شوال، ولم يَرِدْ أنهن اعتكفن معه(٤٧).

قال النووي: «وسبب إنكاره أنه كره أن يكُنَّ غير مخلصات في الاعتكاف، بل أردن القرب منه لغيرتهن عليه(٤٨).

أقــول: وإنما لم يكتف بــالتـوجيــه، أو بأمـــرهن بأن ينقضن اعتكـــافهن فحسب، لأهمية هـذا التوجيه، وخطورة هـذه الخطوة التي أقدمن عليها من حيث دوافعها، فأراد أن يحُدِثَ مقـابل ذلك حـدثـاً باقي الأثـر، قـوي الدلالة، وهو نقضـه هو نفسه الاعتكاف، وفي هذا مبـالغة في التـوجيه عند مـوقف يستحق هذه المبالغة، لأنه يتعلق بإخلاص العبادة لله تعالى، وهـو المحور الذي تـدور حولـه قلوب الموحدين.

قال الحـافظ: «وفيــه – أي الحديث – شؤم الغيرة؛ لأنها نـاشئـة عن الحسـد المفضي إلى ترك الأفضل لأجله وفيــه ترك الأفضل إذا كان فيه مصلحــة، وأن من خشي على عمله الـرياء جاز له تركه وقطعه».

قضاء الاعتكاف ومضاعفته

إلا أن سيرة النبي (ﷺ) في الأعمال تظهــر خلقـاً واضحـاً، وسلـوكـاً دائماً، تجاه العمل الصــالح، وهـــو محبتــه (ﷺ) المداومـة على الصــالحات، ومـواصلة القـربـات. من ثمـة رأينــاه إذا عمل من الصـــالحات عمـلاً – وإن كان مستحباً لا واجباً – داوم عليه، فإن تركه لعذر قضاه، والاعتكاف أحد الأمثلة الواضحة على هــذا الهدي النبـوي الكـــريم؛ فــالحديث السابق يـذكر أنه (ﷺ) لما نقض اعتكـافه في العشـــر الأواخر من رمضـــان قضاه في شوال، وقد صنع ذلك كلما اضطـر إلى ترك الاعتكاف، فروى الترمذي عن أنس: « أن النبي (ﷺ) لم يعتكف عاماً في رمضـــان فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين»(٤٩). والظـــاهــر أن سبب تركه للاعتكاف ذلـك العام كان لعذر السفر، فقد روى النسائي وابن حبان رواية واضحة في ذلك عن أبي بن كعب: «أن رسول الله (ﷺ) كــان يعتكف العشـــر الأواخـر من رمضــان، فسافـــر عـــاماً فلم يعتكف، فلما كــان العــام المقبل اعتكف عشـــرين يـــوماً»(٥٠). ومثلــه حــديث أنس – عنــده – «أنــه (ﷺ) إذا كــان مقيماً اعتكف العشــر، فإذا ســافر اعتكف من العـام المقبل عشـرين»(٥١).

هـــذا هـــو دأب النبي الكريم (ﷺ) في كل العبادات، وهـــو مُـشْـعِـــرٌ بمدى وِدِّه (ﷺ) للعبادة، وحرصه على اتصاله بها، واتصالها بــه، وتفانيــه في العطاء من نفسه لـرضا ربه، وفيــه ما فيــه من الزاد لمن خلفــه من المحبين، وورثة علمه من العاملين المخلصين.

الهوامش:

١ – شـــرح السنـــة: لـــلالكـــائي: ١/٥٥، المستدرك: ١/١٠٣، السنة للمروزي: ٢٨٠٢٧، الطبراني في الكبير (مجمع: ١/١٧٣) وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.

٢ – حـديث صحيح رواه أبـو داود والترمـذي وغيرهما عن أبي أمـــامـــة: صحيح الجامع الصغير: ١/٣٧٦، وريـــاض الصـــالحين: (ط/الدفاق: ١٣٨٨).

٣ – الدر المنثور: ١/١٢١.

٤ تفسير ابن عطية: ١/٤١٦.

٥ – الدر المنثور: ١/١٢١.

تفسير الرازي: ٢/٤٠٨.

تفسير المشكل: ص ١٠٢.

٨ – ابن عطية: ١/٤١٦.

٩ – متفق عليه.

١٠ – التعريفات (بتحقيقنا)/٥٣.

١١ – رواه مسلم في كتاب المساجد.

١٢ – ابن ماجة: ١/٥٦٤ ح ١٧٧٤.

١٣ – مصباح الزجاجة: ٢/٤٣ ح ٦٣٥.

١٤ – سيرة ابن هشام: ٣/١٤٤.

١٥ – ابن كثير في تفسير سورة التوبة.

١٦ – الموسوعـة الذهبية: د. فاطمـة محجوب ٤/١٣٨.

١٧ – الموسوعة الذهبية: ٤/١٣٨. وراجع لهذا أيضــاً (وفـاء الوفـا – للسمهـودي: ١/٣١٣: ٣١٨).

١٨ – زاد المعاد: ١ / ١٧٠ – ١٧١.
١٩ – المفهم شرح مسلم: (٤/١٩٥٨) ومثله قال النووي في شرح مسلم: (٨/٨٨).
٢٠ – صحيح ابن خزيمة ٢/٣٢٢ ح ٢١٧١. قال ابن خزيمة بعد ذكر الحديث بطوله: «هذا حديث شريف شريف».
٢١ – رواه الطبراني في الكبير عن معيقيب. راجع مجمع الزوائد (٣/١٧٣) وفيه ضعف لكن شواهده تحسنه لا ريب. والله أعلم. ومن هذه الشواهد حديث ابن عمر: «بني للنبي (ﷺ) بيت من سعف اعتكف في رمضان». خرجه ابن خزيمة في صحيحه وإسناده ضعيف أيضاً.
٢٢ – لفظ الحديث عند الإمام ابن خزيمة في الصحيح برقم (٢١٧١، ٢٢١٩).
٢٣ – المعجم الكبير ٢٣/٤١٢، ٤١٣ ح ٩٩٤. قال الهيثمي في المجمع (٣/١٠٠٣). و«إسناده حسن».
٢٤ – راجع: البناية في شرح الهداية للعيني ٣/٤٠٧. حاشية ابن عابدين ٢/٤٢٢. المدونة ١/٢٢٥. بداية المجتهد ١/٣٠٥. فتاوي ابن تيمية ٢٥/٢٩٢. زاد المعاد: ١/١٧١.
٢٥ – مسلم (النووي): (٨/٩٨ ح ١١٧٢). وأبو داود (دعاس: ٢/٨٣٠ ح ٢٤٦٤). والترمذي (تحفة: ٣/٥٠٢ ح ١١٨).
٢٦ – البخاري (فتح / دار الغد: ٦/٥١١ ح ٢٠٣٣).
٢٧ – تحفة الأحوذي: ٣/٥٠٣.
٢٨ سبق أن عرفنا أن الثوري والليث ذهبا إليه أيضاً: ولم ينقل عن الصحابة خلاف لظاهر الحديث أصلاً.
٢٩ – وهناك رواية عن أحمد موافقة لظاهر الحديث، وهي التي اعتمدها الترمذي.
٣٠ – سنن أبي داود – بشرح الخطابي (دعاس: ٣/ ٨٣٠، ٨٣١).
٣١ – سبل السلام للصنعاني (زمرلي: ٢/٣٥٨).
٣٢ – رواه الترمذي من حديث عائشة موقوفاً، وقولها: «والسنة...» إن صح عنها – دل على رفع هذا المعنى إلى النبي (ﷺ)، لكنهم اختلفوا في وقفه عليها، أو اعتباره من قول الرواة.. (راجع: تحفة الأحوذي: ٣/٥١٩).
٣٣ – مسند أحمد (الفتح الرباني: ١٠/٢٤٨).
٣٤ – متفق عليه: (مشكاة المصابيح ٢/٦٤٨ ح ١٠٠).
٣٥ – تحفة الأحوذي ٣/٥١٨، فقه السنة: ١/٤٠٥.
٣٦ – ذهب بعض الحنفية ومنهم أبو يوسف ومحمد إلى جواز تمادي المعتكف في الخروج من مكان اعتكافه إذا لم يستغرق أكثر اليوم، واستُدِلَّ لهما بهذا الحديث.
٣٧ – الفتح: ٦/٥١٧.
٣٨ – صحيح ابن خزيمة: ٣/٣٤٩ ب ٢٦٣.
٣٩ – المرجع السابق ح ٢٢٣٤. وأبو داود: ٣/٨٣٥ ح ٢٤٧١.
٤٠ – وهو الباب الثامن من كتاب الاعتكاف: (الفتح: ٦/٥١٥).
٤١ – الفتح: ٦/٥٢٠.
٤٢ – المسند: ٣/٩٤ من حديث أبي سعيد الخدري.
٤٣ – روى مسلم أن الصحابة (نقلوا متاعهم) من المسجد بعد اعتكاف. وهذا يدل على وجود أمتعة لهم بالمسجد. (فتح الباري ٦/٥٢٥ ح ٢٠٤٠).
٤٤ – حديث حسن بالشواهد. خرجه أحمد وابن خزيمة: (راجع: ابن خزيمة ٣/ ٣٣٠ فما بعدها).
٤٥ – راجع: علامات ليلة القدر للحافظ العراقي فهناك شواهد كثيرة.
٤٦ – حول هذا المعنى روى أبو يعلى في مسنده وأحمد بن حنبل من رواية عبد الله عنه. (مجمع الزوائد: ٣/١٧٤).
٤٧ – رواه الشيخان وغيرهما بألفاظ مختلفة: (البخاري – فتح: ٣/٥١١، مسلم – نووي: ٨/٩٨).
٤٨ – شرح النووي على مسلم ط/قرطبة: ٨/٩٦.
٤٩ – الترمذي (تحفة الأحوذي: ٣/٥١٥) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.
٥٠ – ابن حبان (موارد: ص ٢٢٩ ح ٩١٧) وأبو داود الطيالسي (منحة: ص ١٩٨ ح ٩٥٣).
٥١ ابن حبان (موارد برقم ٩١٨).

المجاهرون بالفطر في رمضان

بقلم الأستاذ: أحمد محمود أبو زيد

□ الجهر بالفطر العمد في نهار رمضان دون عذر شرعي من الأعذار التي تحدثت عنها آيات الصيام في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له، وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ - «البقرة/١٨٣، ١٨٤».

آراء فقهية

هذا الجهر بالفطر العمد يعتبر جريمة من الجرائم التي تحدث عنها فقهاء الشريعة وهي جريمة انتهاك حرمة نهار رمضان والمجاهرة بمعصية الله سبحانه وعدم امتثال أوامره بالصيام وهو ركن من أركان الإسلام وفريضة من فرائضه.

وقد نص العلماء على أن المفطر عمداً من غير عذر مع اعترافه بأن الصوم فرض، حكمه أن يحبس حتى يتوب، ويظهر من آثار التوبة ما يعرف عنه أن توبته توبة نصوح.

وقال الصفوري الشافعي: لو امتنع إنسان من الصوم لغير حاجة حبس ومنع من المفطرات.

كما نص العلماء على أن المصر على ترك الصوم دون عذر يقتل، وقال الشرنبالي وهو من أتباع أبي حنيفة: إذا تعمد من لا عذر له الأكل جهاراً يقتل به لأنه مستهزىء بالدين، أو منكر لما ثبت منه بالضرورة، ولا خلاف في حل قتله والأمر به.

ومع ضعف الوازع الديني في العصور المتأخرة بدأ كثير من الناس يجاهرون بالفطر في نهار رمضان، وهؤلاء هم الذين قال فيهم الرسول (ﷺ): «كل أمتي معافى إلا المجاهرين».

قوانين معاصرة

وقد انبرى عدد كبير من الدول الإسلامية لمعاقبة هؤلاء المجاهرين بالفطر وعلى رأسها المملكة العربية السعودية التي فرضت عقاباً رادعاً لهؤلاء، وفي دولة كأفغانستان نجد أن من يجاهر بالفطر يتعرض لأشد أنواع الضرب والإهانة، وفي جزر القمر يتعرض المجاهر بالفطر لعقوبة السجن، وهناك قانون خاص بالجهر بالإفطار مطبق في العديد من الدول الإسلامية ويفرض أكثر من عقوبة على المجاهر كالغرامة والحبس والجلد.

وتأديبهم في العصور الإسلامية

وقد أحسنت بعض الدول الإسلامية الأخرى صنعاً حينما أصدرت قراراتها بإغلاق المطاعم ومحال الطعام والشراب في نهار رمضان حتى لا يجد هؤلاء المجاهرون فرصة للجهر بإفطارهم، وكذلك أصدرت دولة مثل السنغال قراراً بإغلاق الملاهي والكازينوهات طوال شهر رمضان للمحافظة على حرمة هذا الشهر.

وفي مصر هناك مشروع قانون مطروح على مجلس الشعب منذ عدة سنوات لمعاقبة المجاهرين بالإفطار تقدم به الشيخ منصور الرفاعي عبيد مدير عام المساجد بوزارة الأوقاف في دورة سابقة وينص على عقاب كل من يجاهر بالإفطار في نهار رمضان بالحبس مدة لا تقل عن ثلاثة أيام وغرامة لا تقل عن مائة جنيه مع الحبس شهراً لمن يفتح مطعماً أو يسهل تناول الطعام جهاراً في نهار هذا الشهر ولكن المشروع لم يَرَ النور حتى الآن.

وقد أيد هذا المشروع عدد كبير من علماء الأزهر منهم الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والدكتور محمد سيد أحمد المسير أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر والدكتور محمد سالم عجوة الأستاذ بالجامعة، والذين أكدوا على ضرورة هذا القانون حيث إن المجاهرة بالإفطار في شهر رمضان تمثل أسوأ مظاهر السلوك الاجتماعي بين المسلمين، ويجب أن يتم ردع هؤلاء حتى تنتهي هذه المناظر السيئة.

مراعاة شعور المسلمين

ولو رجعنا إلى التاريخ الإسلامي نجد أن حرمة نهار رمضان والمحافظة على مشاعر الصائمين كانت تراعى حتى من أصحاب الديانات الأخرى، وإلى وقت قريب، فكانوا يوقرون شعور المسلمين فلا يطعمون ولا يشربون أمامهم في نهار رمضان.

ويروي بعض المؤرخين أن أحد المجوس رأى ابنه يأكل في نهار رمضان فضربه وقال له: هلّا حفظت حرمة المسلمين في رمضان؟!. وبعض هؤلاء كان يصوم رمضان بالفعل مجاملة للمسلمين كالأديب العظيم أبي إسحاق الصابئ.

تأديب المجاهرين

ولم يكن المسلمون الأوائل وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون (رضوان الله عنهم) يسكتون عن مثل هذه الجرأة الصارخة على انتهاك حرمة رمضان من المجاهرين بالفطر، فقد أُتي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) برجل شرب الخمر في رمضان فعنفه على فعلته وأمر بضربه ثمانين سوطاً ثم سيره إلى الشام، وكان إذا غضب على إنسان سيره إلى الشام.

وفي خلافة الإمام علي (كرم الله وجهه) خرج النجاشي الشاعر في أول يوم من شهر رمضان فمر بأبي سمال الأسدي – وهو قاعد

● الخلفاء الراشدون عاقبوا المجاهرين بالفطر العمد بالجلد والنفي

● الملك الكامل الأيوبي كان يغلق المطاعم والمقاهي في نهار رمضان.. ويضرب المفطرين ضرباً مبرحا

بفناء داره – فقال له: أين تريد؟.

قال: أردت الكناسة «موضع بالكوفة».

فقال أبو سمال: هل لك في رؤوس وأليات قد وضعت في التنور من أول الليل فأصبحت قد أينعت وقد تهرأت.

قال: ويحك في أول يوم من رمضان.

قال: دعنا مما لا نعرف.

فنزل فتغذيا ثم أتاه بنبيذ فشربا، فلما كان آخر النهار فضحهما الله فعلت أصواتهما، وكان لهما جار من شيعة الإمام علي (كرم الله وجهه) فأتاه بخبرهما.

فأرسل الإمام علي (كرم الله وجهه) إليهما قوماً أحاطوا بالدار فوثب أبو سمال على دار بني أسد فأفلت، وأخذ النجاشي.

وفي الصباح أقامه الإمام علي (كرم الله وجهه) في سراويل وضربه ثمانين سوطاً ثم زاده عشرين.

فقال النجاشي: يا أمير المؤمنين أما الحد فقد عرفته فما هذه العلاوة – يعني العشرين سوطاً – قال الإمام علي (كرم الله وجهه): لجرأتك على الله وإفطارك في شهر رمضان. ثم أقامه في سراويل للناس فجعل الصبيان يصيحون به: خزي النجاشي! خزي النجاشي.

اغلاق محال الطعام في العصر الأيوبي

وفي عهد الملك الكامل الأيوبي كان يأمر في رمضان بإغلاق محال الخمور في القاهرة وجميع أنحاء البلاد، وإغلاق المطاعم والمقاهي نهاراً ويمسك البغايا والقيان، وكان يذيع هذا النداء: يا أهل مصر قد أظلكم شهر مبارك من لم يصمه بغير عذر شرعي فقد باء بغضب الله عليه واستحق أشد أنواع العقاب، واستهدف لغضبنا عليه وإنزال أشد عقوبتنا به.

وكان عند ثبوت رؤية رمضان ينزل بنفسه في أول يوم من رمضان بمباشرة الأسواق وتفقد أحوال الرعية فإذا صادف مفطراً وتبين أنه أفطر تهاوناً بحرمة الشهر المبارك أمر بطرحه وضربه ضرباً مبرحاً.

ومن هنا يتبين أن المحافظة على حرمة شهر رمضان المبارك، ومعاقبة المجاهرين بالفطر في نهاره كانت موضع اهتمام الخلفاء والولاة والحكام المسلمين على مر العصور الإسلامية.





قائد أمة ونهضة رائدة

شعر: عبد الستار أحمد عبد القادر

حَيّ الإمـاراتِ مجداً شامخاً وهـدى وانظمْ لها الشعـرَ في أعيادِهـا غَردا
حي الإماراتِ شعباً بـالسَّنا إئتلقتْ أيـامُـه، ومضـى في دَربِـهِ صُعُـدا
مـا زالَ يمضي إلى غـاياتِـه كَـرُمَتْ مِـنَ العَـلاء، ويبني حـاضراً رَغِـدا
ولـلأصـالـةِ فيـهِ كُـلُّ مكـرمـةٍ تِلـكَ السَّجـايا التـي في ظِلّهـا وُلـدا
يقودُهُ زايـدٌ للمجـدِ في ثِقَـةٍ وحكمـةٍ أَعْيَـتِ الشَّـاديـن مُتَّئِـدا
ألم يَصُغْ مـن إمارات الشمـوخِ هنا عِقـداً فَـريـداً زَهَـا نُـوراً ومُعتقـدا
يُعلي البِنـاء فَقد شـادَتْ عَـزائِمُـهُ هذي الإمارات صَرحاً شامخاً ونَدى
حقيقـةٌ لم يُحِطْ ظَـنُّ الخَيـالِ بِها تَجسَّـدتْ نهضـةً فيهـا قـد انْفَـرَدا

بوركتَ يا زايـد الخير الذي طَلَعَتْ في عَهْـدِهِ مَكْـرُمـاتٌ تَحضُـنُ الأَبـدا
أنتَ الـذي كنت في الجُلّـى مواقِفُـه مِثـلَ الحُسـام أَتـت عِـزّاً ومُعتقَـدا
هذي الإمـاراتُ قد صـارتْ لنا مثـلاً لـدولـةٍ نَهضَـتْ والـدهـرُ قد شهـدا
رَقَـتْ على دَرَجـاتِ العِلْـم صـاعـدةً لتمنـحَ النـورَ لـلأبنـاءِ مُتَّقـدا

هـذا الخليـجُ بها يَـزْهـو على ثِقَـةٍ فَخـراً بشعـبٍ أبيّ فـوقَـه وُجـدا
يَـرنـو إلى السالِـفِ الماضي بِعـزّتِـهِ ويصنَـع القَـادِمَ الميمـونَ مُجتهِـدا
يبنـي حضـارَته، الإسـلامُ رائدُهـا والعلـمُ حـارسُها، أكـرِمْ بما نَشَـدا
فمـنْ يكـن سَعيُـه والله غـايتُـهُ فَلَـنْ يخيـبَ بعـونِ اللهِ مـا قَصَـدا

الإمارات في يومها الوطني

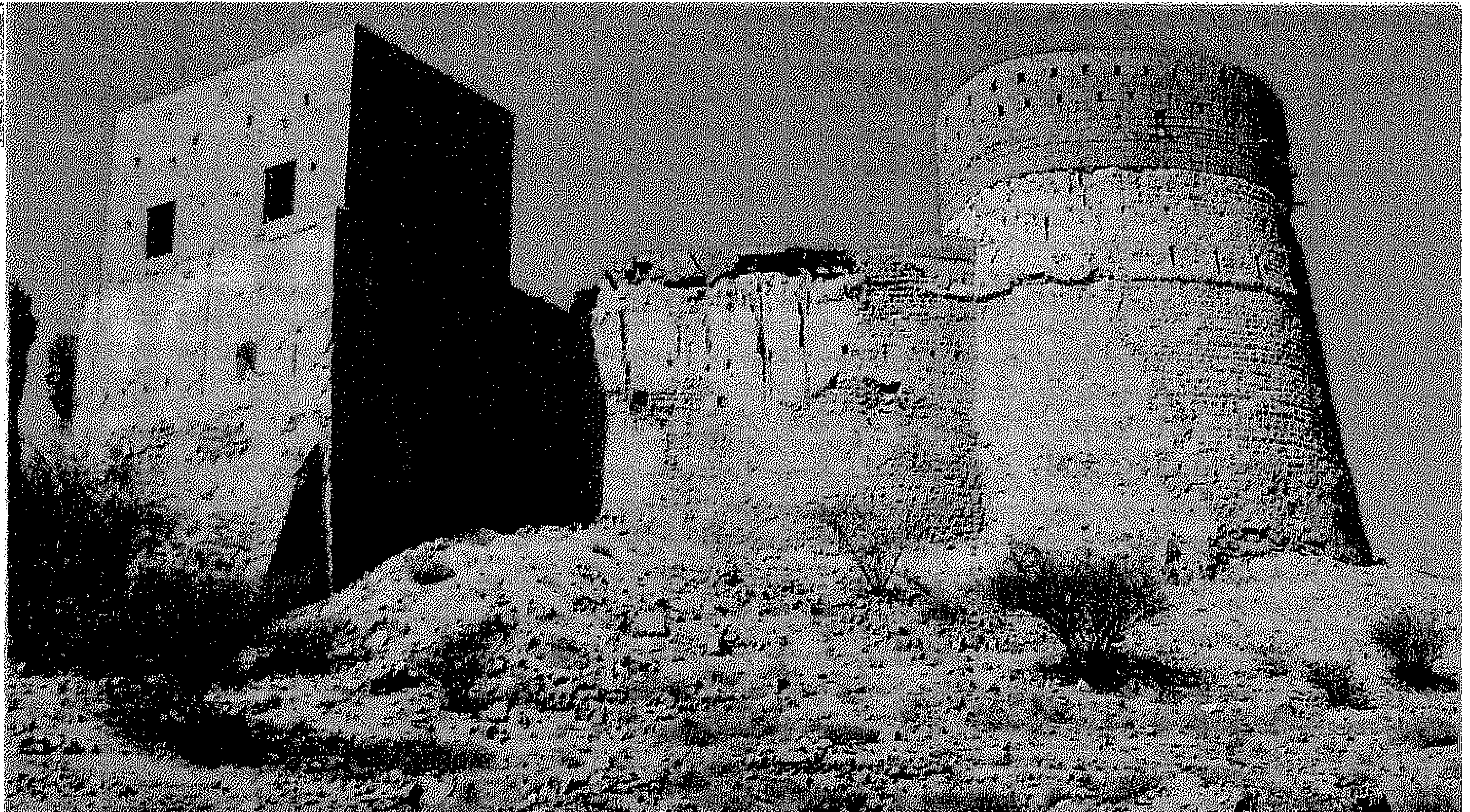
٢٥ عاماً

من العطاء المتواصل في ظل الاتحاد

إستطلاع: حسين المحسي - تصوير: شحاته عبد الله شحاته

□ أخـــي القارىء الكريم، في العـدد السابق من المجلة، ألقينـا الضوء على بعض إنجـازات دولتنا الفتية في ظـل الاتحـاد، من خلال استطـلاعنا لـلإمارة البيضاء الفجيرة.

واليوم نواصل مـا بدأناه من استطلاعنـا لهذه الإمارة الرائدة، ثم ننتقل إلى إنجازات حضاريـة أخرى تحققت في وطننا الغـالي في إمـاراتنا المختلفة، في ظل القيـادة الرشيـدة لصاحب السمـو الشيخ زايـد بن سلطان آل نهيـان رئيس الدولـة.. قائد مسيرتنا، وباني نهضتنـا، وإخوانه أصحاب السمـو الشيوخ، أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد حكام الإمارات.



الفجيرة

الإمارة البيضاء

الصحة للجميع

ونواصل جولاتنا الصحفية بإمارة الفجيرة، لنصل إلى مستشفى الفجيرة، ونلتقي بالأستاذ أحمد محمد الشريف - مدير منطقة الفجيرة الطبية - الذي سألناه:

● **شعار «الصحة للجميع»**؛ شعار مرفوع دائماً في مجال الخدمات الصحية، إلى أي مدى، يطابق هذا الشعار، الواقع عندكم؟.

- في البداية، أشكر مجلة «منار الإسلام»، على هذه الزيارة، واهتمامها بالأمور الصحية بإمارتنا؛ فقد حدث التطور في خدماتنا الطبية، بقيادة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، وإخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد، حكام الإمارات؛ الذين اهتموا اهتماماً كبيراً بالناحية الصحية؛ فقد تم بناء العديد من المستشفيات؛ وقد بني هذا الصرح العظيم - مستشفى الفجيرة الجديد - على نفقة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، كما بني مستشفى دبا، على نفقة المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم، طيب الله ثراه.

.. تم إنشاء مستشفى الفجيرة في عام ١٩٨٢م، وتم تسلمه من الشركة المنفذة - بواسطة وزارة الصحة - في عام ١٩٨٤م؛ وافتتاحه في عام ١٩٨٥م، سعة المستشفى ٢٥٠ سريراً،ويوجد به كل التخصصات: باطنية «نساء ورجال»؛ جراحة عامة، عيون «نساء ورجال»؛ أطفال، نساء وولادة، قسم



الأستاذ: أحمد محمد الشريف مدير المنطقة الطبية بالفجيرة

للأطفال ناقصي فترة الحمل «الخُدّج»؛ العناية المركزة، الحروق.

هذا المستشفى، هو التخصصي الوحيد في الساحل الشرقي للدولة، وبه تخصصات نادرة، كما تم افتتاح قسم للأشعة المقطعية، وهذا الجهاز خاص بتصوير الدماغ، وهو جهاز مغناطيسي قوي.

وبعد حصول المنطقة على هذا الجهاز القيم، تم تعيين أطباء متخصصين في جراحة المخ والأعصاب. كما زُوّد المختبر بأجهزة حديثة، لتواكب التطور الذي تشهده الدولة. وتم تجهيز قسم العناية المركزة وتزويده بثمانية أسرّة، كما زُود قسم العيون بأجهزة متطورة، وبه قسم خاص للعلاج بالليزر، وتجرى عمليات إزالة المياه من العيون، وتركيب عدسات، بجهاز الليزر، وذلك خاصة لمرضى السكر، خوفاً من مضاعفات العملية الجراحية.

وتم افتتاح وحدة للكلى الصناعية – قبل سنة – يستفيد منها عشرون مريضاً الآن، كانوا يتكبدون المشاق في الماضي، للعلاج في مستشفيات بعيدة، وقد وافقت مؤسسة زايد للأعمال الخيرية والإنسانية، على تزويد المستشفى، بجهازين إضافيين لغسل الكلى؛ كما زودتنا المؤسسة كذلك، بمجموعة أجهزة لقسم الأطفال، تم تركيبها، كما اشترت لنا كذلك، جهازاً لتخطيط المخ والأعصاب.

وقد تم تركيب أحدث جهاز بالمستشفى مؤخراً، هو «إيكُو كروجرام»، وهو خاص بتشخيص أمراض القلب، من خلال الموجات فوق الصوتية الملونة، ويعمل بواسطة الرّنين المغناطيسي. ويعتبر الجهاز، من الأجهزة المتطورة جداً، في تشخيص أمراض القلب والشرايين، عند الكبار والصغار وحديثي الولادة، ويعطي صورة واضحة لسرعة الدم وحركته واتجاهاته في الشرايين، وبالتالي، يُسَّهل عملية التشخيص؛ إضافة إلى ما تتيحه أجهزة الموجات فوق الصوتية، من تقنيات متعددة.

ويمكن للجهاز أن يختزن صورة رسم

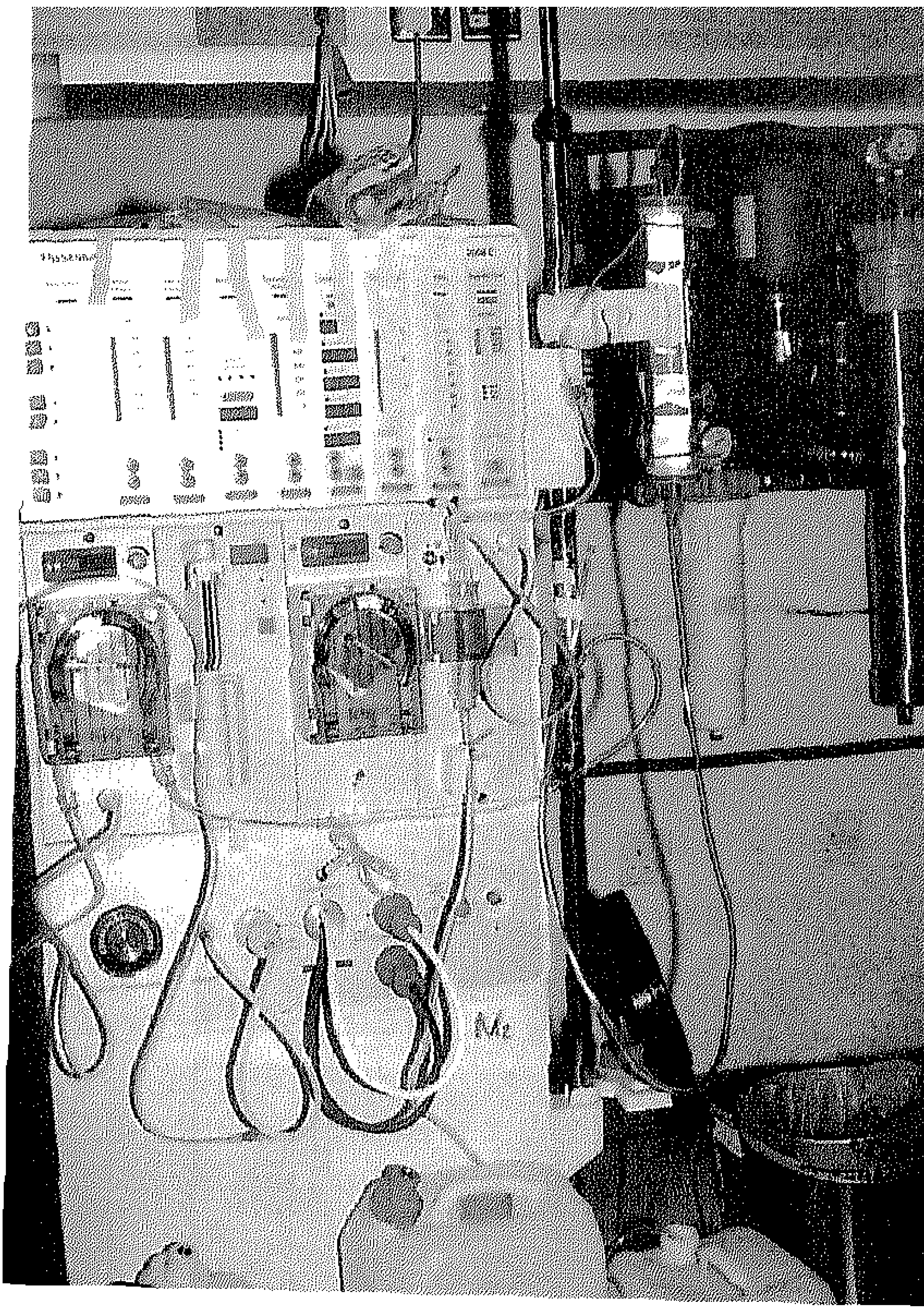
تخطيط القلب، وإعادتها عند الطلب، وبصورة متقدمة، كما أن الخدمات الطبية المتطورة، تعكس صورة مشرقة وصادقة، لواقع حياتنا الحضاري، وتشكل معلماً من معالم التطور.

تطور.. وتحديث

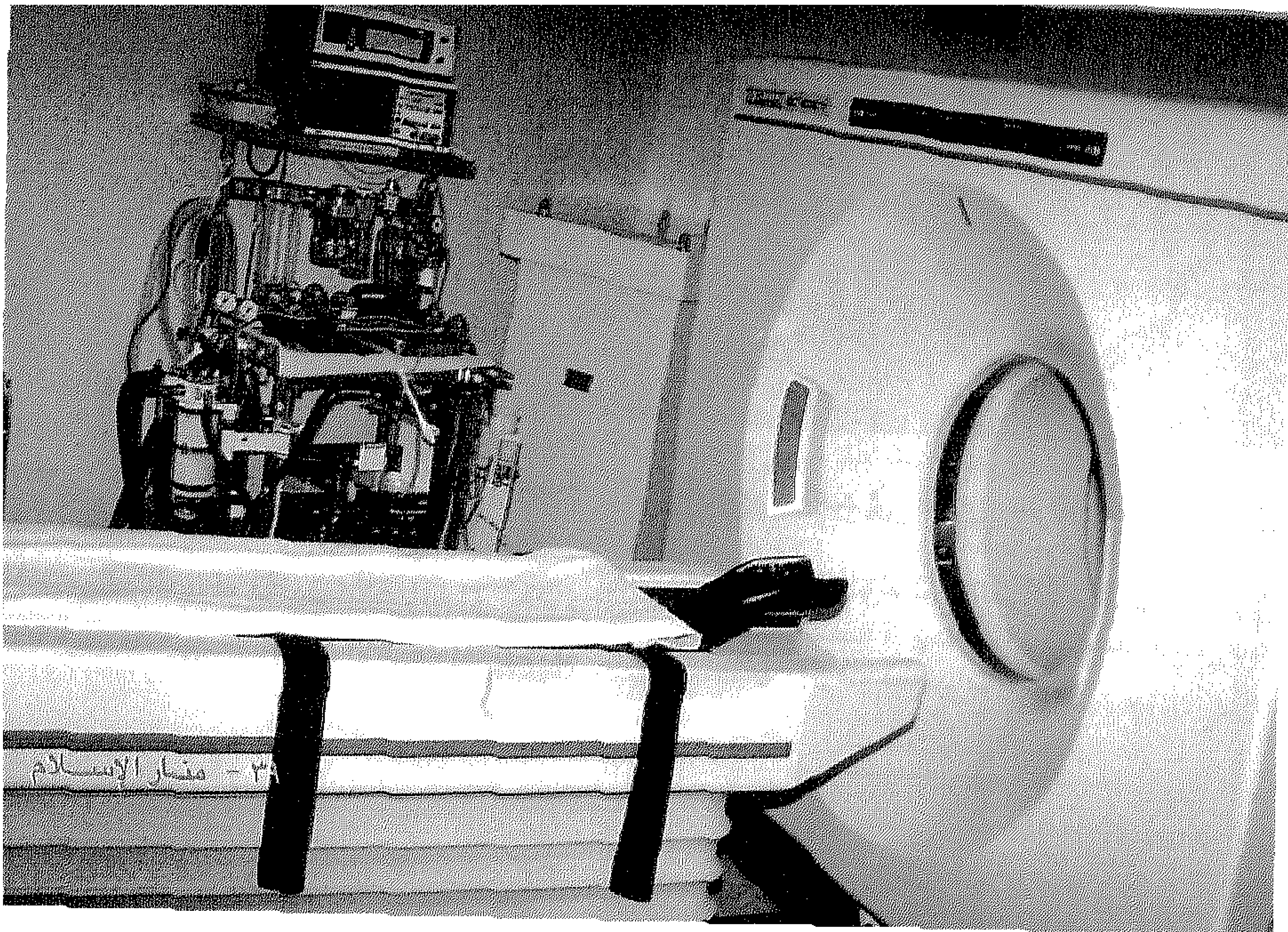
ويواصل الأستاذ أحمد محمد الشريف حديثه قائلاً: وكان للتوجيه والإعداد ووضع الخطط، وبرامج التنفيذ والمتابعة، الأثر الفعال فيما آلت إليه هذه الخدمات، من تطور وتحديث.

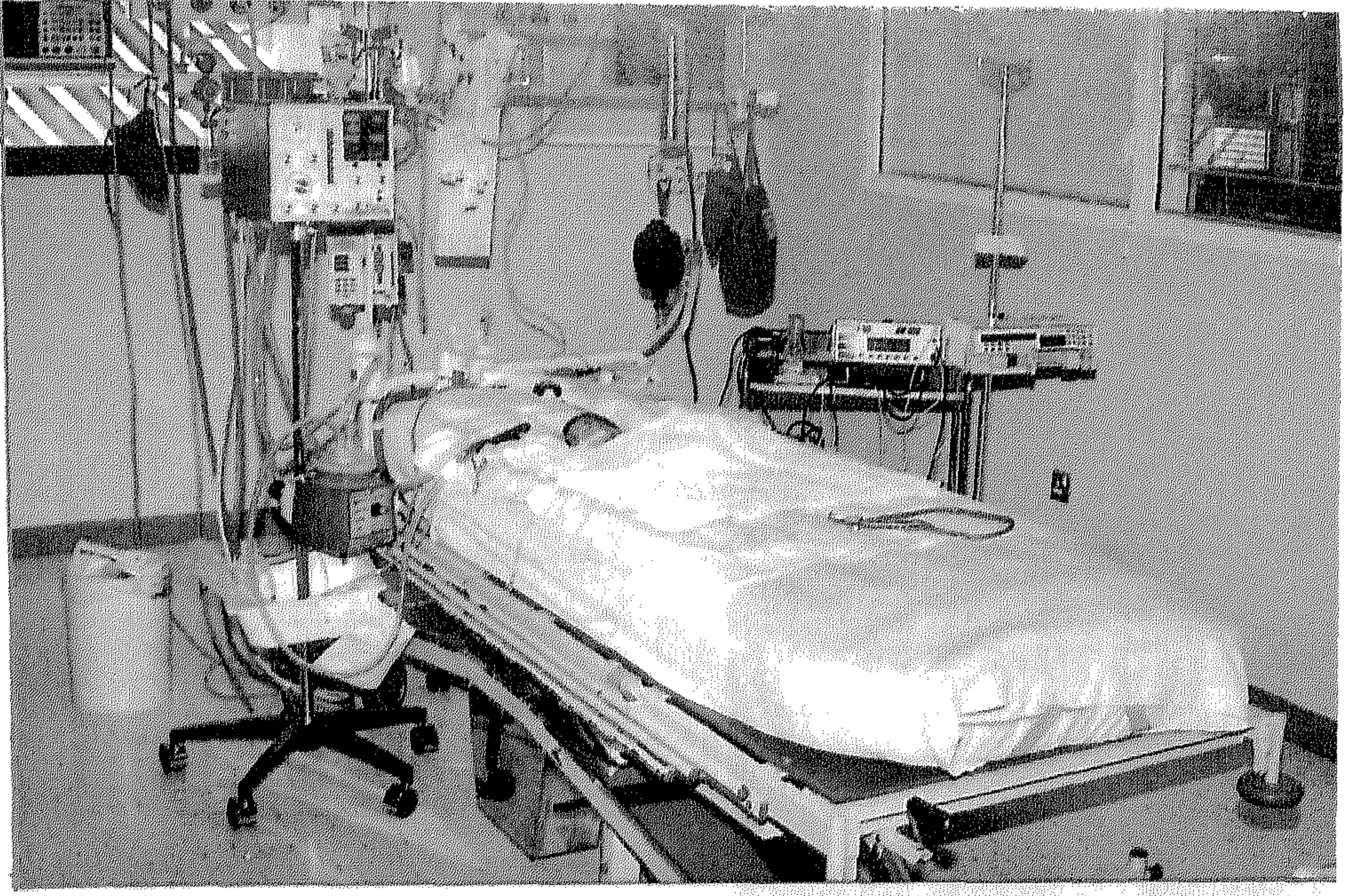
وقد تم تعيين العديد من الأطباء المتخصصين بمستشفيات المنطقة، كأمراض الكلى والقلب والجهاز العصبي، والأوعية الدموية والجراحة العامة والتخصصية كجراحة المخ والأعصاب، والمسالك البولية، والعظام، والأذن والأنف والحنجرة، والأسنان، والنساء والولادة والأطفال.

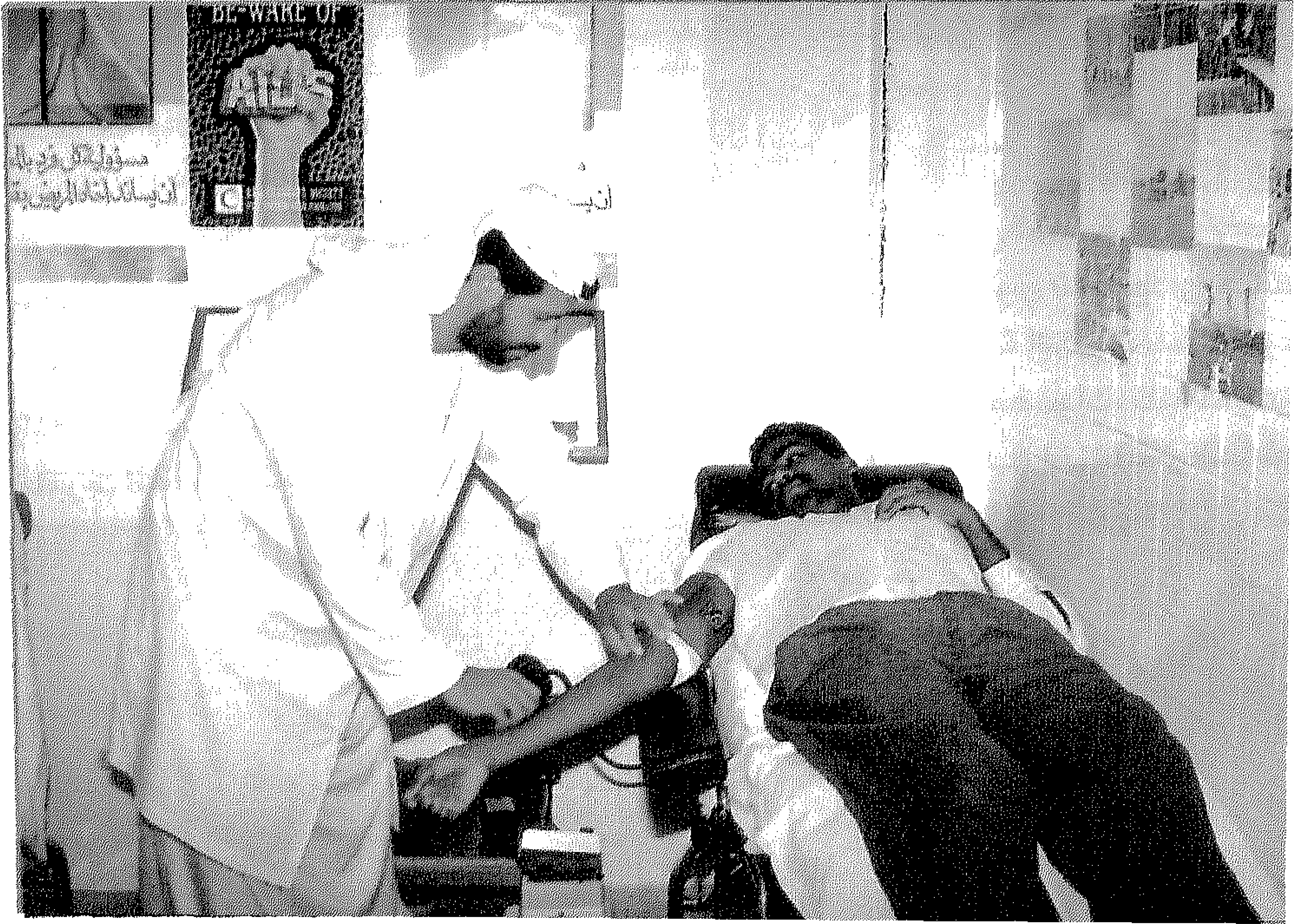
وزُودت المستشفيات بأحدث الأجهزة والمعدات، ذات التقنية العالية، لتواكب تطورات العصر ومنجزاته العلمية.



كما زُود مستشفى الفجيرة كذلك، بأحدث الأجهزة، لرفع مستوى العلاج؛ وبجانب العمليات الجراحية التقليدية، يجري استئصال المرارة والحصوات، بالمنظار عند جدار البطن؛ وكذلك استئصال الزائدة







الدودية، وعمليات الفتوق الاربية والبروستاتا، بالمنظار؛ واستخراج حصوات المثانة والحالب، أو تفتيتها؛ إضافة إلى أجهزة المختبرات المتطورة، وجهاز الأشعة المقطعية، الذي ساعد في دقة وسرعة التشخيص في عمليات الحوادث، والتي كانت تحوَّل في السابق، إلى مستشفيات أخرى.



كلمات في أفراح الإمارات

وفي نهاية اللقاء، كانت كلمات الأستاذ أحمد محمد الشريف، مدير المنطقة الطبية بالفجيرة، هذه.. إذ قال: أتقدم إلى مقام الوالد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، وإخوانه أعضاء المجلس الأعلى، حكام الإمارات؛ بخالص التهاني، بثلاث مناسبات سعيدة:

☆ الأولى: نجاح العملية للوالد، صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، وعودة سموه إلى أرض الوطن، سالماً معافى بفضل الله تعالى، حتى يتحقق على يديه الكريمتين، المزيد من الإنجازات الحضارية بإذن الله، سائلين المولى عز وجل، أن يحفظ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، لدولة الإمارات، والأمتين العربية والإسلامية.

☆☆ الثانية: اليوبيل الفضي للاتحاد - بمرور خمسة وعشرين عاماً، على قيام دولة الاتحاد، وحقيقة، فهو عيد كل مواطن ومقيم.

☆☆☆ الثالثة: العيد الثلاثون، لجلوس صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، حاكماً لإمارة أبوظبي..

أتمنى من الله سبحانه وتعالى، أن يعيد علينا هذه الأيام السعيدة، وأن يحفظ الله سبحانه وتعالى، الوالد زايد لنا، حتى يصل بنا إلى جميع ما نتطلع إليه من غايات وأمنيات، تحت قيادته الرشيدة، وبعون إخوانه أصحاب السمو، أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد حكام الإمارات.

من صحراء إلى جنّة خضراء

ولإلقاء الضوء، على الجهود المبذولة، للارتقاء بالزراعة في المنطقة الشرقية، كان لقاؤنا بالأخ محمد سعيد عبد الله، مدير المنطقة الزراعية الشرقية، بإمارة الفجيرة.

● الأخ محمد سعيد عبد الله، نرجو أن تتكرموا بإلقاء الضوء، على ما تقومون به من جهد لنشر المساحات الخضر بالمنطقة الشرقية.

- بداية، نود أن نشكركم على هذا اللقاء، وعلى زيارتكم لنا، في المنطقة الزراعية الشرقية؛ وما من كلمة يمكن أن تعبر عما تم إنجازه، خلال خمسة وعشرين عاماً، من عمر اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة؛ إلا أن يوم الثاني من ديسمبر من عام ١٩٧١م، لم يكن يوماً عادياً في تاريخ أمتنا، وفي تاريخ مواطني هذه المنطقة، من العالم العربي الكبير.. يوم أن اتحدت الأيادي، وأطل النور من وسط الدجى، الذي كان يخيم على هذه البقاع؛ والحمد لله، وخلال الخمسة والعشرين عاماً الماضية، أصبحت الإنجازات واضحة لكل ناظر وسامع، فشيدت المدارس والمستشفيات والطرق، وكل ما يتعلق بالبنية الأساسية، لكي تصبح دولتنا، دولة حديثة، متطورة يشار إليها بالبنان، فأصبحت من الدول الرائدة في التقدم.



مدير المنطقة الزراعية الشرقية بإمارة الفجيرة - الأستاذ محمد سعيد عبدالله

إن الزراعة - شأنها شأن المجالات الأخرى - حظيت وما زالت تحظى، بالاهتمام والرعاية، من صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، وإخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد حكام الإمارات؛ فأصبحت أرض دولة الإمارات، التي كان يُشار إليها بأنها جرداء، قاحلة، الآن جنة خضراء، وتكاد الأعين لا تصدق ما تم إنجازه في هذا المجال، والذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً، بتاريخ وعادات وتقاليد هذه المنطقة. فالحمدلله، أصبحت هناك زراعات كثيرة جداً. وخاصة الزراعات التي تتميز بها دولة الإمارات العربية المتحدة، مثل إنتاج النخيل، والتي يوجد بها عشرون مليون نخلة، منتشرة في جميع أنحاء دولتنا الحبيبة.

فقد أصبحت الزراعة، جزءاً لا يتجزأ من اقتصاد هذا الوطن، إلى جانب المرافق الأخرى من نفط وتجارة وصناعة وغيرها.

فالحمد لله، وخلال الخمسة والعشرين عاماً، وفي ظل قيادة صاحب السمو رئيس الدولة، وإخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد حكام الإمارات، أصبحت الزراعة شأنها شأن جميع المجالات الأخرى، في تطور وتقدم مستمرين، إلى أن أصبحت كما أسلفت جنة خضراء، بعد أن كانت صحراء جرداء.

وفي هذا المقام، أتقدم بخالص التهاني والتبريكات إلى حضرة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، مهنئين بالعيد الثلاثين لجلوسه الميمون، والعيد الفضي للاتحاد، وإننا على العهد



بـاقون، و إننـا - إن شاء الله - مستمـرون في العمل بجد وإخـلاص وتفان، تحت قيادتهم الرشيدة، وتوجيهاتهم السـديدة.

جدول يوضح:

عدد المزارع ومساحاتها بالدونم والبيوت البلاستيكية وعدد الآبار والآلات بالمنطقة حتى نوفمبر ١٩٩٤

المنطقة الشرقية

الوحدة	عدد	المساحة	المساحة	البيوت البلاستيكية		الآبار المنتجة		آلات الري	
	المزارع	الكلية	المنزرعة	عدد	مساحة	طوي	رق	مكائن	مولدات
الفجيرة	٧٢٥	٧٨٠٨٫٣١٦	٧٧٣٤٫٧٣٠	١١	٢٫١٩٦	٦٥٤	٣٥	٨٦٧	١٢
كلبـاء	٧٢٧	١٣٢٦١٫٦٩٤	١٣١٥٧٫٥٦٨	١٠	٢٫٤٠٠	٦٣٧	١٠٨	٨٠٠	٧٠
مربح	٥٨١	٤٠٨٥٫٠٢٢	٤٠٧٦٫٨٩١	٨	١٫٦٠٠	٦١٦	٥	٧٠٥	٦
خور فكان	٧٨٦	٧٨٦٢٫٢٣٥	٧٤٩٢٫٥٦٦	٤٧	١٣٫٧٨٠	٦٤٤	٣٦	٦٦٠	٥٧
ضدنه	٤٢٩	٦٦٠١٫٥٨٣	٦٤٥٥٫٨٢١	١٠	٢٫٤٧٨	٢٧٢	١٠٣	٣٥٥	٧٥
دبـاء	١٢٣٤	٧٩٣٩٫٧١٧	٧٤٦٧٫٨٩٩	٨١	١٨٫٢٥٨	٧٧٨	١٦٥	٩٥١	٢٠٣
مسافي	٩٣٩	٤٩١٧٫٩١٩	٠٤٣٩٧٫٦٢٢	٥٦	١١٫٩٣٢	٦٤٩	٢٢٦	٧٨٣	١١٧
إجمالي	٥٤١٨	٥٢٤٧٦٫٤٨٦	٥٠٧٨٣٫٠٩٧	٢٢٣	٥٢٫٦٤٤	٤٢٥٠	٦٧٨	٥١٢١	٥٤٠

التـراث والتـاريخ

وتتواصل لقاءاتنا في إمارة الفجيرة، ونصل إلى مكتب اللجنـة العليــا للتراث والتـاريخ، وللـوقـوف على أنشطـة ومجال عمل المكتب، كان لقاؤنا بـالأستاذ أحمد عبد الله الحمادى، مديـر المكتب، الذي حـدثنا عن المكتب ومجال عمله بقوله:

هـذا المكتب، هو المكتـب السادس في دولـة الإمــارات، وافتتح في ٨ ديسمبر من سنـــة ١٩٩١م؛ والمهـام التي يقـوم بها هـذا المكتب، هي المهام نفسها التي يقوم بها جميع المكاتب في الدولة، وهي جمع وتوثيق تراث المنطقة.

وقـد أعـددنـا خطـة للعمل، من أول يـوم لافتتـاح المكتب، فاجتمعنـا بكبـار السن من أبنـاء هـذه المنطقـة - المنطقـة الشـرقية - وبحسب الأنشطـة التي كانـوا يمارسونها في السـابق، وبـدأنا بخـور فكـان؛ لأنها كـانت معروفـة بالأسفـار، وأعددنـا موضـوعاً عن الأسفار، ووظيفة النوخذة «قائد المركب»، أي القبطان، والمقدمي، وراعي الـدَّبوسة؛ وكذلك عن الأمـراض التي كــانت تصيب البحـارة، والأمـاكن التي سـافـروا إليهـا.. وكيف كـان الـزواج عنـدهـم والمراسـلات بينهم والأهل، أثناء سفرهم، وكيف كانوا يتصرفون إذا توفي أحدهم أثنـاء الرحلـة؛ وقد التقينـا بعـدد من

النواخذة في المنطقة، حول توثيقنا لهذا الموضوع.

وعملنا بحثاً آخر، عن التعليم في السابق، في خورفكان والفجيرة؛ وكما هو معلوم، فقد كان التعليم في الكتاتيب «خلاوي القرآن الكريم»، ويقوم به المطاوعة «معلمو القرآن الكريم»؛ كما أعددنا بحثاً عن النجارة البحرية لصناعة السفن، وصناعة الأثاث.. وكان بحثنا عن صناعة السفن، وكيف يصنعون الدّقل، وشدّ المحامل، و إذا فسد شيء في السفينة، كيف يصلحونه؟.

معينة – أي كيَّه – وكذلك أسماء الأمراض التي تصيب الأشخاص، وعدد الوسمات لكل مرض.

وكان لنا بحث، عن المعتقدات الشعبية في السابق، في الفجيرة وخورفكان.. وأعددنا بحثاً آخر عن الزراعة في السابق، فكانت الزراعة تتم، بواسطة الأفلاج والطوِّي – الآبار – وعن المحاصيل التي كانوا يزرعونها، من دُخن وغليون، وزراعة الصَّيف، من بُرٍّ وشعير.

ثم كان لنا بحث كذلك، عن صيد الأسماك،



الأستاذ: أحمد عبدالله الحمادي، مدير مكتب اللجنة العليا للتراث والتاريخ

ثم أعددنا بحثاً آخر عن الحدادة، وكيف كانوا يصنعون الدَّاسْ والسكاكين، كما أن هناك بحثاً عن الوسم في إمارة الفجيرة، وعن أدوات الوسم وأسمائه؛ فلكل مرض – وسمة

وضحنا فيه، أنواع الأسماك في المنطقة، ووسائل الصيد قديماً وحديثاً، ومواسم تكاثر الأسماك، والأشعار التي تُنشد أثناء عملية الصيد، فهناك شعر اسمه «رَشْقَة التعويقة».



ثم أعددنا بحثاً عن صناعة الدُّعون، وهي البيوت المصنوعة من جريد النخل. فالدعون أنواع، منها الكبير ومنها الصغير كذلك، والمواد التي تصنع منها، وكيف يصنعون حبال الدعون هذه؛ فقد كان المواطنون يصنعون الحبال من ليف النخل - يجدلونه ويصنعونه - كما هو الآن فإن الحبال مصنعة وجاهزة.. وكذلك بناء العَرِّيش، وكيفية بنائه، وكانوا يسمون خيمة شناصِّية، وخيمة قصايب.

ثم انتقلنا في بحثنا، إلى البِيَدار - وهو العامل الذي يشتغل في النخل - ما هي وظائفه الأساسية في النخل؟ وكيف يأخذ أجره عن العمل، هل نقداً، أم من ثمر النخل؟ وكيف يتم التعامل بينه وبين صاحب النخل؟.

وكان موضوعنا التالي، عن التمور وكيفية تصنيع التمر وحفظه.. وكان لنا موضوع آخر عن صناعة البارود، فقد كان منتشراً في الماضي هنا، وعن المواد التي يصنع منها، وعن الأشجار التي كانوا يأخذون منها مادة البارود، فله اسم معين بالطبع.

وقد أعددنا بحثاً عن الفنون الشعبية التي كانت سائدة في المنطقة، كالدَّان والميدان، وعن الأشعار التي كانت تقال في الأعراس.

وهنالك شيء آخر، وهو المساكن الشعبية، التي كانت تبنى في الماضي من اللَّبِنِ «الطين»، ومن الصخور ومن اليشم، وهي حجارة البحر، والأعمدة التي كانت تأتي من أفريقيا، واسمها الدَّنشل، وهي أعمدة خشبية، تدعم بها سقوف المنازل، وكذلك المواد الأخرى، والفنيين القائمين بالبناء، ما هو دورهم، مثل الأستاذ والبناء، وكيف يتم الاتفاق معهم؟ وكيفية بناء المنزل، ومم يتكون المنزل، وعدد الغرف والملحقات؟ وهل يكون أجر العاملين نقداً، أو في شكل وجبات غذائية؟.

وأعددنا موضوعاً عن اليَازْرة، وهي عملية استخراج المياه من الآباء عن طريق الثور، بواسطة الحبل والدلو، واسم كل جزء في هذه الآلة، ووظيفته في العملية.. وهناك موضوعات أخرى كثيرة، نحن بصدد إعدادها قريباً بإذن الله.

وما أريد أن أؤكده هنا، هو أننا نجمع معلوماتنا، من أفواه الثقات من كبار السن من مواطني المنطقة؛ وحتى تكون هذه المعلومات أكثر دقة، فإننا نجمعها من أكثر من مصدر، وهناك مكافآت مجزية يقدمها المكتب، بالتعاون مع المركز الرئيسي، لكل من يزودنا بمعلومات عن التراث.

مسيرة الخير والعطاء

واختتم الأستاذ أحمد عبد الله الحمادي مدير مكتب اللجنة العليا للتراث والتاريخ بالمنطقة الشرقية، حديثه بالكلمة التالية:

أتوجه إلى مقام حضرة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، وإخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد، حكام الإمارات، بأسمى آيات التهاني والتبريكات باليوبيل الفضي، وعيد الجلوس الثلاثين، والحمد لله على سلامة سموه، والعودة الحميدة إلى وطنه وأهله، وبالطبع فإن هذا يفرح كل مواطن ومقيم على أرضنا الطيبة هذه، فشعب الإمارات كله فرح بعودة سموه سالماً بفضل الله وكرمه، أمد الله في عمره وباركه، قائداً لمسيرتنا وعزتنا بإذن الله.

شركة صناعات إسمنت الفجيرة

تأسست شركة صناعات إسمنت الفجيرة، في ديسمبر سنة ١٩٧٩م، في إمارة الفجيرة، بموجب مرسوم أميري، صادر عن صاحب السمو الشيخ حمد بن محمد الشرقي، حاكم الفجيرة؛ والمؤسسون لها، حكومة الفجيرة، وحكومة أبوظبي، والبنك الإسلامي للتنمية، ومواطنون من دولة الإمارات العربية المتحدة، ومواطنون من دول مجلس التعاون الخليجي.

نتائج التحاليل الكيميائية، أولاً بأول، بواسطة جهاز الحاسب الآلي، وعن طريق حجرة التحكم المركزية.

يتم التحكم في آليات المصنع وتشغيلها، بنظام شبه آلي؛ كما تتم التعبئة والتحميل، بطريقة شبه آلية.. توجد تسهيلات خاصة، لتحميل حاويات الشحن، وتعبئة أكياس كبيرة، إضافة إلى تعبئة الأسمنت في صهاريج سيارات الشحن.

يبلغ عدد العاملين بالمصنع ٢٢٠ فرداً،



بدأ إنتاج إسمنت الفجيرة، في سبتمبر عام ١٩٨٢م، وينتج نوعية عاليةالجودة، من الأسمنت بمواصفات عالمية، العادي والمقاوم للأملاح؛ ويعمل المصنع بالطريقة الجافة، لإنتاج الأسمنت بنوعيه، العادي والمقاوم للأملاح، باستخدام أحدث الأجهزة التكنولوجية، لمراقبة الجودة؛ ويساعد في ذلك، جهاز الأشعة السينية، الذي يعطي

ويقسم العمل بالمصنع على ثلاث فترات في اليوم، كما تم تدريب معظم العاملين، بواسطة الشركة التي قامت بتركيب المصنع، وتقوم إدارة شركة صناعات أسمنت الفجيرة حالياً، بإدارة المصنع بنفسها.

وبعد تحسن أسعار أسواق الأسمنت محلياً وعالمياً، مع بداية عام ١٩٨٨م، عملت الشركة على تطوير بعض المعدات، لرفع



كفاءتها الإنتاجية، حتى زاد الإنتاج سنة ١٩٩٢ إلى خمسمائة وسبعين ألف طن. إضافة إلى تزويد السوق المحلية بالأسمنت، ويقوم المصنع، بتصدير الأسمنت، إلى بعض دول الخليج العربي، مثل عمان وقطر والبحرين والكويت، وبعض دول الشرق الأقصى وأفريقيا.. ويمثل إجمالي ما يصدره المصنع من الأسمنت، نصف الإنتاج، ويتم تسويق النصف الباقي محلياً.

وقد حققت الشركة في الأعوام الأربعة السابقة، أرباحاً، تم توزيع نسبة منها على المساهمين، وخصصت النسبة الباقية، لإنجاز مشروع زيادة الطاقة الإنتاجية؛ كما جرى في عام ١٩٩٥، مشروع زيادة الطاقة الإنتاجية التصميمية، ليصل إلى ٧٥٠ ألف طن من الأسمنت سنوياً، اعتباراً من شهر يونيو ١٩٩٥م، كما أن مشروع زيادة الطاقة الإنتاجية، يتضمن تركيب فلاتر حديثة، لتنقية الغبار، وذلك، حرصاً من الشركة للحفاظ على البيئة نظيفة، وحمايتها من التلوث الناجم من عملية إنتاج الأسمنت.

ميناء الفجيرة

اكتسب ميناء الفجيرة، شهرة عالمية خاصة، في مجال مناولة الحاويات، حيث تمكن خلال عام ١٩٩٣م، من مناولة أكثر من أربعمائة ألف حاوية، وتجاوزت المليون حاوية، منذ إنشائها، وحتى الآن.. ويتم مناولة الحاويات، من خلال رصيف ممتد، طوله ثمانمائة متر، بمسافة إجمالية مرصوفة، تساوي مائة وسبعين ألف متر مربع؛ وثلاث رافعات قنطرية، ذات حمولة قدرها أربعون ألف طن للواحدة، وطول الذراع ٣٩٫٥ متر، بحيث يستطيع الوصول إلى أية نقطة على ظهر أضخم السفن العالمية – من الأجيال الحديثة – كما يوجد بالميناء، خمس رافعات قنطرية، متحركة بالمساحة، ذات حمولة ٣٥ طناً، وثلاث رافعات فوقية، تستخدم جميعها، لتسليم وتسلم الحاويات.. كما تتسع محطة الحاويات، لثمانية آلاف حاوية نمطية، من بينها ١٨٤ نقطة لتخزين حاويات مبردة، ويمكن مستقبلاً زيادة مساحتها حسب الحاجة، وطبقاً لتوقعات العمل بالميناء؛ وهذه الإمكانات، أكسبت الميناء، ثقة جميع الشركات ووكلاء الشحن، الذين يتعاملون معها، يُضاف إلى ذلك، التسهيلات الممنوحة، وسرعة التسلم والتسليم، والإيجابية، مع القدرة على التعامل في جميع الظروف والمستجدات، بصورة فعالة، خاصة في عمليات الشحن والتفريغ.

وجدير بالذكر، أن الميناء استطاع أن يقفز



إلى المرتبة الثالثة، في مناولة الحاويات بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، والشرق الأوسط، والشرق الأدنى؛ والمرتبة رقم ٦٨، بين موانيء العالم، العاملة في هذا المجال.

ولمواكبة التطور، يجري حالياً، تجهيز الميناء بدائرة حاسب آلـي شاملة، لتقديم أفضل الخدمات والتسهيلات لمستخدمي الميناء.

ولإتمام عمليات خدمة الحاويات بصورة متكاملة، فقد دخل ميناء الفجيرة، مجال الشحن البحري الجوي، وأصبح من أشهر الموانيء بالمنطقة، في هذه العمليات، حيث يتم إفراغ البضائع من السفن، وإرسالها إلى مطار الفجيرة – براً – والذي لا يبعد عن الميناء، سوى دقائق معدودة، وهذه ميزة دولية فريدة.

المنطقة الحرة بميناء الفجيرة

تم إنشاء المنطقة الحرة بميناء الفجيرة، لجذب وتشجيع الاستثمارات في المنطقة، من الخدمات والامتيازات التي توفرها المنطقة، والتي تشمل:

* ملكية أجنبية ١٠٠٪.

* حرية حركة رؤوس الأموال والأرباح، بنسبة ١٠٠٪.

* لا ضرائب خلال فترة العقد.

* لا حاجة إلى كفالة وطنية.

* لا توجد قيود على توفير اليد العاملة.

* لا توجد ضرائب على الدخل.

* لا توجد رسوم استيراد أو تصدير.

ويستطيع المستثمر، أن يسوّق منتجاته، في أسواق الخليج، وشبه القارة الهندية، وبعض دول أوروبا وأفريقيا، عن طريق خدمات النقل الحديثة المميزة – سواء أكانت بحرية أو جوية أو برية – في المنطقة.

أمَّا ميناء «دبا» الفجيرة البحري، فيستخدم حالياً لخدمة الصيادين – في منطقة دبا – حيث يوجد (٦٠ لنشاً) للصيد، و(٢٠٠ طراد) صيد صغير، كما يستخدم الميناء أيضاً، لخدمة مصنع أسمنت الفجيرة، حيث يستخدم لشحن حوالي خمسة آلاف طن من الأسمنت السائب أسبوعياً، ويتم تصديره إلى دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، كما يستخدم الميناء في تقديم خدمات تموين الوقود.

مطار الفجيرة الدولي

يعتبر مطار الفجيرة الدولي، من أهم ركائز النشاط الاقتصادي بالإمارة، ويعتبر أحد شرايينها الأساسية، التي تربطها بالعالم الخارجي. وبدأ تشغيل المطار في عام ١٩٨٧م، وتقوم بالإشراف عليه، دائرة الطيران المدني، كما يعتبر مطار الفجيرة الدولي، المطار الخامس بدولة الإمارات العربية المتحدة، والوحيد الذي يقع على الساحل الشرقي؛ ويشكل هذا المرفأ الحيوي – مع الميناء – حلقة هامة في عمليات إعادة التصدير، التي تربط بين دول شرق آسيا وأوروبا، نظراً لقرب المسافة بينهما، ووحدة الإجراءات الأمنية والجمركية فيها، وهذا يعطي مميزات خاصة لمستخدمي المطار والميناء، في عمليات نقل البضائع المصدرة أو الواردة، من وإلى الدولة؛ كما أن التكلفة الفعلية التي يتحملها المتعاملون مع المطار أو الميناء، تقل بنسبة



تصل إلى خمسين بالمائة؛ وهذه تعود بالفائدة على أصحاب تلك الشركات.

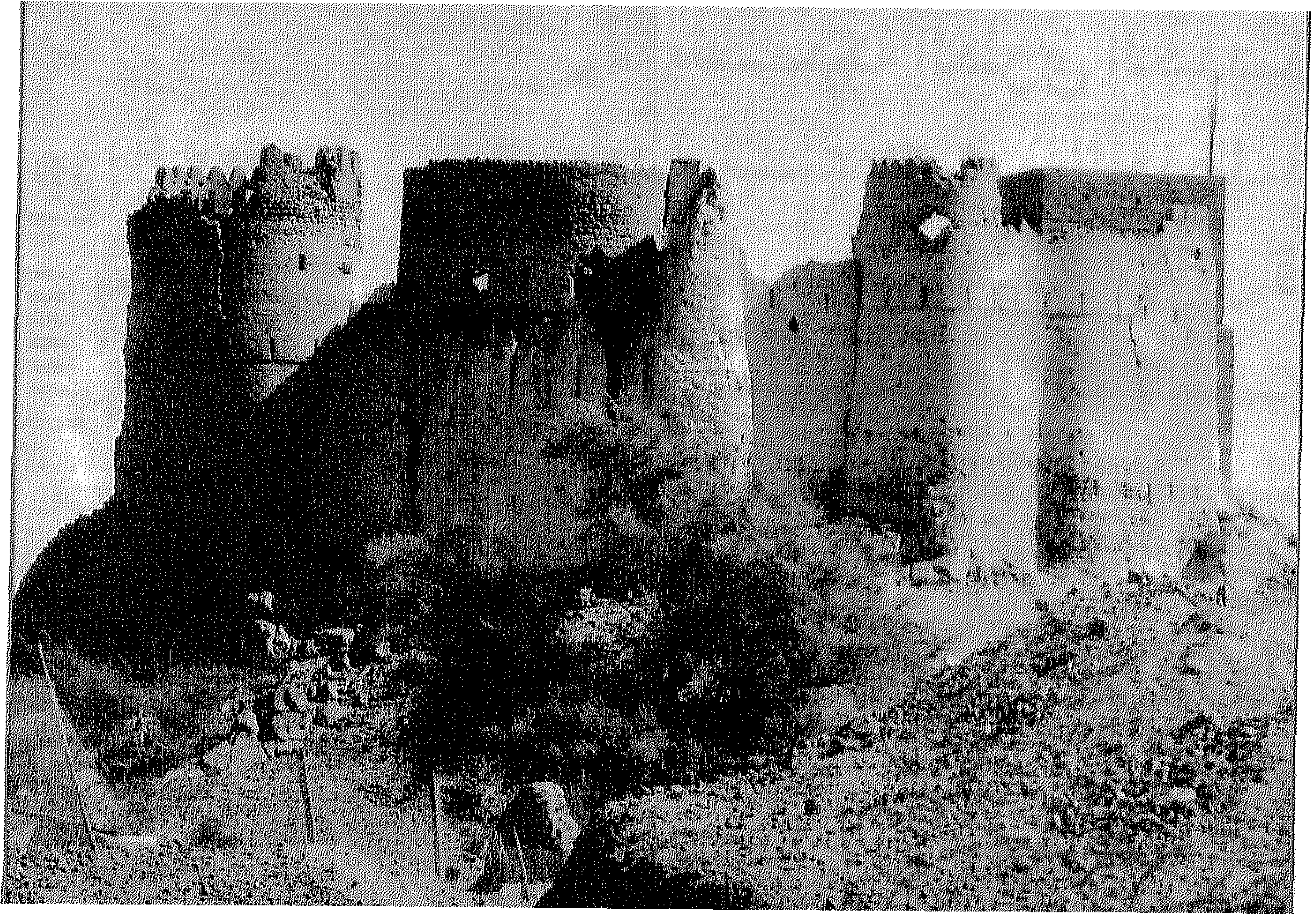
ويقدم المطار كذلك، خدمات فنية مختلفة، للطائرات الراغبة في التوقف بالفجيرة لأسباب فنية، أو للتوقف المؤقت، خلال الرحلات الطويلة، أو الهبوط كمحطات نهائية.

ويولي صاحب السمو حاكم الفجيرة، والمسؤولون بدائرة الطيران المدني - بإمارة الفجيرة - اهتماماً كبيراً بتطوير وتحديث مطار الفجيرة الدولي، حتى يتمكن من مواكبة النمو الاقتصادي والحضاري، التي تشهده الإمارة.

ولنا كلمة

وفي ختام جولتنا بإمارة الفجيرة، لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير، لكل من التقينا بهم من مسؤولين، لما لمسناه منهم من تعاون كامل، وبأسلوب حضاري، تمثلت فيه عراقة، وحُسن محتد ابن الإمارات في أي موقع كان.

والشكر موصول كذلك، لأسرة مكتب وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، وعلى رأسهم مديره الأستاذ راشد عبيد علي العبيد، على الحفاوة وكرم الضيافة، والاهتمام الكامل بفريق مجلة «منار الإسلام» الإعلامي، ونخص بالشكر الأخوين الفاضلين عبد الله علي نائب مدير المكتب، ويوسف عبد الله البديع، رئيس قسم المساجد، اللذين سهلا لنا مهمتنا الصحفية هذه، بمرافقتهما لنا، في لقاءاتنا مع السادة المسؤولين، مما وفر لنا الكثير من الجهد والوقت.



رأس الخيمة

مركز الدراسات والوثائق





■ ونواصل جولاتنا الصحفية، بإمارات الدولة المختلفة، فنصل إلى مركز الدراسات والوثائق بإمارة رأس الخيمة، ونلتقي في مقر المركز، بالأخ الأستاذ أحمد جلال التدمري مستشار سمو رئيس المركز؛ مدير الديوان الأميري، وطلبنا منه:

○ أن يتفضل ويعرِّف قارىء مجلة «منار الإسلام»، بهذا المركز، من خلال مراحله المختلفة النشأة.. التطور.. الإنجازات، ثم خطة العمل للمستقبل.

حاكم إمارة رأس الخيمة.. وفي ذلك العام، صدر تكليف لي من صاحب السمو، للقيام بهذه المهمة، وانتقالي من دائرة الإعلام والسياحة، إلى المركز للقيام بتنفيذ هذا المرسوم.

ووضعنا عدة خطط، لعمل المركز وبرامجه؛ أولها: محاولة جمع كل الوثائق التاريخية، والمخطوطات المتوفرة بإمارة رأس



الأستاذ: أحمد جلال التدمري

★ قال الأستاذ أحمد في بداية لقائنا به:

في سنة ١٩٨٦م، تم إنشاء مركز الدراسات والوثائق، بموجب مرسوم أميري، صادر عن صاحب السمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي - عضو المجلس الأعلى للاتحاد،

الخيمة، وعمل توثيق لها، بواسطة أجهزة المايكروفيلم، وتسجيلها وتوثيقها كمستندات؛ إضافة إلى الحفاظ على المخطوطات والأوراق القديمة، وحمايتها من التلف ومن العوامل الجوية.



كما وضعنا برنامجاً لضرورته القصوى، وهو إعادة كتابة تاريخ منطقة الخليج العربي، لأنه وكما هو معروف، فإن تاريخ هذه المنطقة، قد تعرض إلى الكثير من التشوهات، من خلال ما كتبه الأجانب، وحتى من بعض الكتّاب العرب، الذين اعتمدوا في كتاباتهم على مصادر أجنبية.

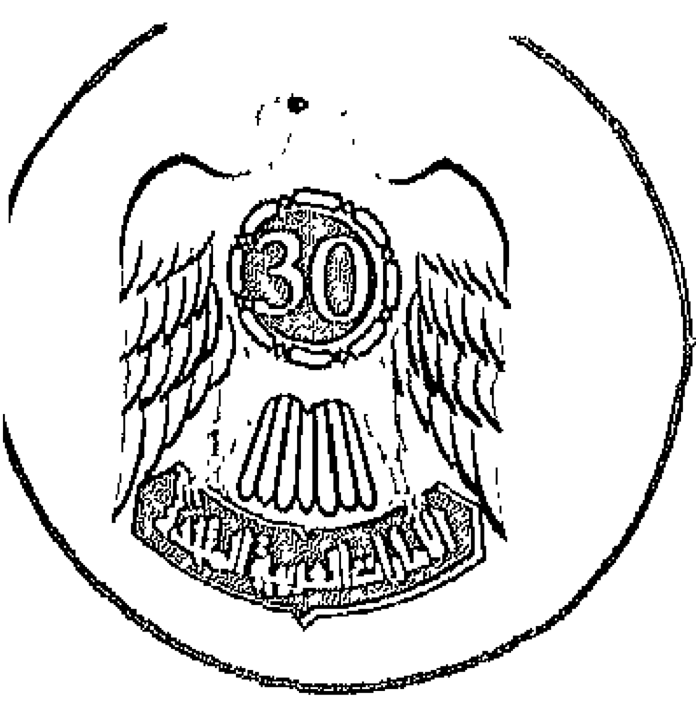
فعمدنا إلى وضع مخطط، لاعادة كتابة تاريخ منطقة الخليج العربي؛ بدأناها بسلسلة من الندوات العلمية والتاريخية:

كانت أُولاها حول: «الاستعمار البرتغالي لمنطقة الخليج العربي»، وكان ذلك، في عام ١٩٨٧.. وفي سنة ١٩٨٨م، عقدنا ندوة كبرى، حول: «العلاقات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية».. وفي عام ١٩٨٩م، عقدنا ندوة كذلك، عن العلاقات التاريخية القديمة، بين الخليج العربي، وشبه القارة الهندية، بما فيها من دول.

إضافة إلى هذه الندوات، كانت لنا ندوة أخرى، عن العلاقة بين الخليج العربي، وشرق أفريقيا، وهذه الندوة أوضحت الصلات التاريخية القديمة، والامتداد السكاني والامتداد الإسلامي؛ ونشاطات كثيرة كانت عبر تلك السنين، التي وثقت العلاقة بين منطقة الخليج، والجزيرة العربية، وبين شرق أفريقيا.

وقد أقمنا ندوات عديدة أخرى، منها ندوة: حول الجزر العربية الثلاث المحتلة، وكانت بعنوان: «جزر السلام».. وكانت هنالك نشاطات كثيرة «للمركز - خلال السنوات العشر الماضية - تركزت حول خلق تيار ثقافي، واتجاه نحو القراءة، وإحياء التراث العلمي والعربي.. كما كانت هناك محاولات ناجحة بفضل الله، للتوعية الثقافية لأبنائنا، واستغلال أوقات الفراغ، بما ينفعهم ويفيدهم.

وأقمنا خلال سنة من السنوات الماضية، أحد عشر مركزاً علمياً، بعنوان «وحدات



التوعية الثقافية»، انتشرت في جميع أنحاء الإمارة؛ مركزين بوجودها على التجمعات السكانية، والمدن التابعة لإمارة رأس الخيمة.

وعبر تلك الوحدات، استطعنا أن نُجَمِّعَ نحو ألف وخمسمائة فتى وشاب، استطاعوا أن يستفيدوا من تلك الوحدات، في شتى مجالات الهوايات – من قراءة وكتابة، وشعر وأدب، الخ.. وكان أسلوبنا في ذلك، اتباع الحوار بين المُرَبِّي والشباب، ولم يكن هناك أسلوب تعليمي، و إنما كان أسلوب حوار ونقاش، مما ترك أثراً عند المنضوين تحت لواء وحدات التوعية الثقافية.

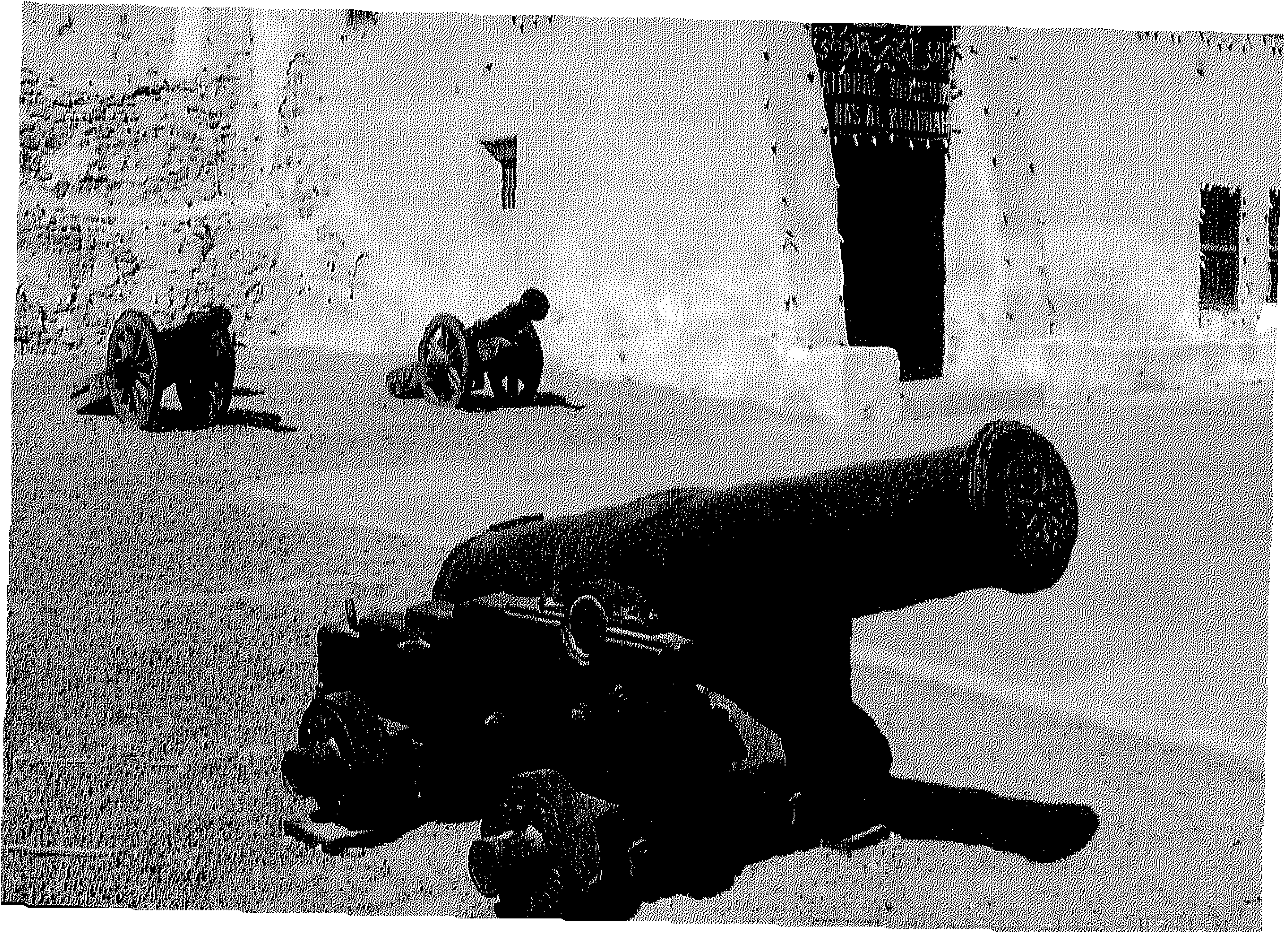
رعاية كريمة

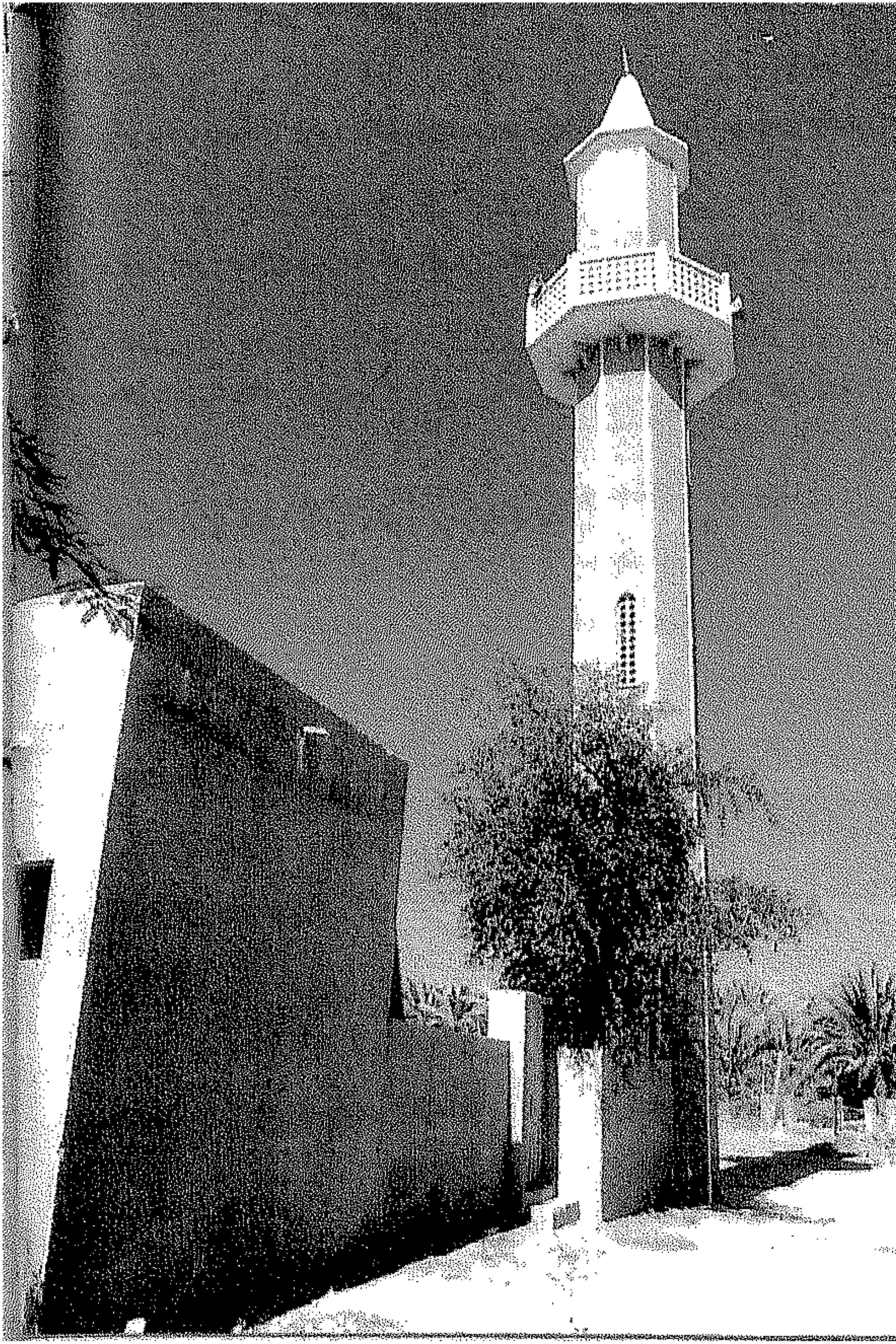
ويواصل الأستاذ أحمد جلال حديثه عن المركز فيقول: كل هذه النشاطات – حقيقة – كانت برعاية كريمة من صاحب السمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي – حاكم الإمارة – وسمو الشيخ خالد بن صقر القاسمي – ولي العهد نائب الحاكم – وكذلك بتوجيهات و إشراف سمو الشيخ سعود بن صقر القاسمي – رئيس الديوان الأميري، رئيس المركز.

وأستطيع أن أذكر، بأن لمركز الدراسات والوثائق، مشاركات فعالة، في عدد كبير من الندوات العلمية، التي أُقيمت في الجامعات العربية، وفي عدد من دور العلم، ومراكز البحث العلمي في البلاد الأجنبية.

واستطعنا من خلال تلك المشاركات، إثراء المعرفة، لدى تلك الجهات، حول منطقة الخليج العربي، وحول دولة الإمارات العربية المتحدة، بشكل خاص – تاريخياً وجغرافياً وثقافياً، وما إلى ذلك من معلومات يجب أن تنتشر ويُعرف كل ما حولها لدى الجميع، لكي يكون الانطباع واقعياً، وحقيقياً حول دولة الإمارات العربية المتحدة، وتراثها، وتاريخها القديم العريق.

وهنالك نشاطات جديدة – ابتداء من أول شهر مارس من العام الحالي – فقد صدر مرسوم أميري، بتكليفي بعمل آخر –





كمستشار لسمو رئيس الديوان الأميري، وباعتباره رئيساً للمركز – وتم تعيين الأخ الدكتور علي عبد الله فارس، مديراً للمركز؛ ومنذ ذلك الحين، بدأت برامج جديدة، وبالتعاون الكامل فيما بيننا، وبنشاط مميز من الأخ الدكتور علي، وتمثل في إقامة أمسيات ثقافية، إضافة إلى نشاطات أخرى، تدفع بعمل المركز قدماً إلى الأمام، وتحقق بعضاً من طموحاتنا الكثيرة، لكي يقوم المركز بدوره، في إحياء التراث العلمي العربي محلياً، ولكي يساهم في بناء الشخصية العلمية للفرد، في بلادنا العزيزة.

وأملنا كبير في المستقبل إن شاء الله، في أن نخطو خطوات كبيرة، ويحقق المركز المزيد من النجاح والتقدم.

مخطوطات.. ودراسات

ويضيف الأستاذ أحمد جلال قائلاً: وهناك بعض الأبحاث التي صدرت عن مركزنا، وعدد من الكتب والمطبوعات والمجلدات من الدراسات؛ وأذكر أننا عملنا على إحياء تراث اَلْعَالِمِ العربي – أحمد بن ماجد – فقمنا باتصالات واسعة جداً، مع جميع دور العلم، والإرشيفات العربية والعالمية، للوصول إلى ما عندهم من مخطوطات ودراسات، حول علم البحار العربي، وحول أحمد بن ماجد بشكل خاص.

جمعنا تلك المخطوطات، وأصدرناها في مجلدات أربعة، حوت كل ما هو معروف عن أحمد بن ماجد، كعالم بحار وفلك، وناظم للأراجيز.. وبذلك استطعنا أن نضع بين أيدي القراء، كل ما يتوفر عن هذا العالم الجليل.

هنالك دراسات أصدرناها، حول الندوات التي أقمناها، وقمنا بعمل قد يكون مميزاً، وهو أننا جمعنا أشعار المرحوم، سمو الشيخ سلطان بن سالم القاسمي، فشعره يُعتبر تاريخاً بحد ذاته، لأحداث المنطقة، وللتوجهات الفكرية والثقافية والنفسية فيها.

والأمل معقود، لإصدار مجموعة من الكتب، والمطبوعات الجاهزة تحت الطبع، وستصدر قريباً بإذن الله، بإشراف وتوجيهات سمو الشيخ سعود بن صقر القاسمي – رئيس المركز – لكي تكون بين أيدي القراء، وفي المكتبة العربية بشكل عام.

● أستاذ **أحمد**: هل للمركز دورية، توضح أنشطته المختلفة؟.



☆ من مخططات المركز، إصدار مطبوعات دورية، وسنقوم - بإذن الله - بإصدار مجلدات تتركز حول موضوعات معينة؛ هذا ما نسعى إليه؛ في المستقبل بإذن الله؛ فمن البرامج التي يوليها سمو الشيخ سعود، اهتماماً خاصاً، إصدار مطبوعات في شكل مسلسلات، تخدم الأطفال، في بناء شخصيتهم الفكرية والثقافية؛ وتخدم المكتبة العربية العلمية والبحثية، على مستوى أكاديمي، ومستوى شعبي عام.

● ما هي درجة علاقة مركزكم بالمراكز الأخرى، على المستويين المحلي والخارجي؟.

☆ هنالك تآخ بين مركز الدراسات والوثائق، والمراكز الشقيقة في دولة الإمارات العربية المتحدة، منها مركز الدراسات والوثائق - في المجمع الثقافي في أبوظبي - وكذلك، هناك تعاون مع جامعة الإمارات العربية المتحدة، والكليات العلمية في دبي والشارقة؛ إضافة إلى ذلك، فإن المركز عضو في الأمانة العامة لمركز الدراسات والوثائق، للخليج العربي، والجزيرة العربية.. وهناك تعاون وثيق بين المركز وبين عدد من الجامعات العربية - على وجه الخصوص - وبعض الجامعات الأجنبية.. قد بدأناه منذ عشر سنوات خلت.. ومن خلال هذا التعاون، استطعنا خدمة الباحثين والدارسين، والساعين للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه، في موضوعات تختص بدولة الإمارات العربية المتحدة، أو منطقة الخليج العربي بشكل عام.. ونحن على أتم الاستعداد دائماً، لتوفير كل ما نستطيع توفيره من مصادر ومعلومات، للباحثين والدارسين، الذين يسعون للحصول على أعلى الدرجات العلمية.

● الأستاذ / **أحمد جلال التدمري** - مستشار رئيس مركز الدراسات والوثائق برأس الخيمة - والإمارات تعيش أفراحها، بيوبيلها الفضي، وعيد الجلوس الثلاثين، وشفاء وعودة باني نهضتنا، وقائد مسيرة الخير والعطاء الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - حفظه الله - ما هي الكلمة التي تشاركون بها، عبر منبر مجلة «**منار الإسلام**»؟.

☆ نحــن تغمـرنـا الفـرحـة والسعـادة، بعودة صاحب السمو الـوالد، الشخ زايد بن سلطـان آل نهيـان رئيس الدولـة، سـالماً إلى وطنه؛ فهـو بأبوتـه وحنوه على الجميـع، قد غمـر كل إنسـان على هذه الأرض، بـالمحبـة، وانعكس ذلك في الولاء التام، والمحبة العميقة، والمشـاعـر الفيـاضـة تجاه سمـوه، بكل مـا للمشاعر من أحاسيس وأبعاد.

فصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيـان – بمثـابة الـوالـد والـراعي للجميع، ودعاؤنا الدائم له، بطـول العمر، وبالصحة الكاملة، وبالسعادة، وبأن نراه دائماً في غاية السرور، واكتمال الصحة إن شاء الله.

واحتفالنا باليوبيل الفضي لدولة الإمارات العربية المتحدة، هو احتفال بكياننا العربي، الذي نعتز به، أيما اعتزاز، وبدولتنا التي هي كيان وجـودنا.. دولتنا الفتيـة الرائدة، التي سرعـان مـا تبـوأت مكـانـة سـاميـة، على الصعيدين العـربي والدولي.. ولدولتنـا الأثر الكبير في مسيرة الحياة والأحـداث العربيـة، فهـذا ما نفخـر بـه، بقيـادة صاحب السمـو الشيخ زايـد بن سلطـان آل نهيـان رئيس الدولة، الـذي ارتقى ببلادنا إلى مكانـة عالية سامية، نتفخر بها.

ودعاؤنا، أن يشمل الله، قـادة هذه الدولة، سمو رئيس الدولة، وإخوانه أصحـاب السمو أعضاء المجلس الأعلى، حكـام الإمارات، بعين رعايتـه؛ وأن يسبغ علينا كريم رعـايته، وأن يجعل التقـدم والازدهـار، دائماً شامـلاً لنـا، ولكل الأشقاء العرب.

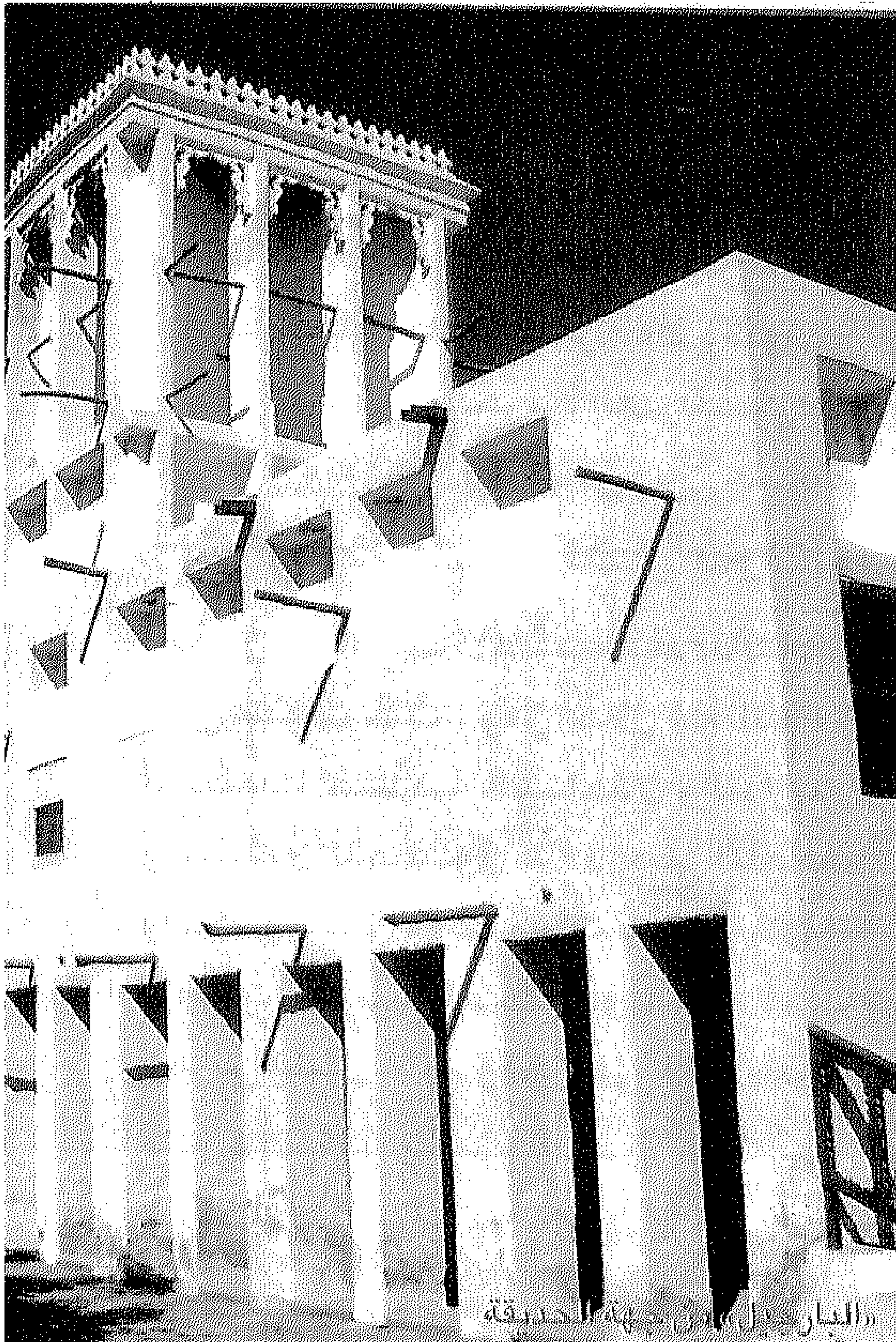
متحف رأس الخيمة الوطني

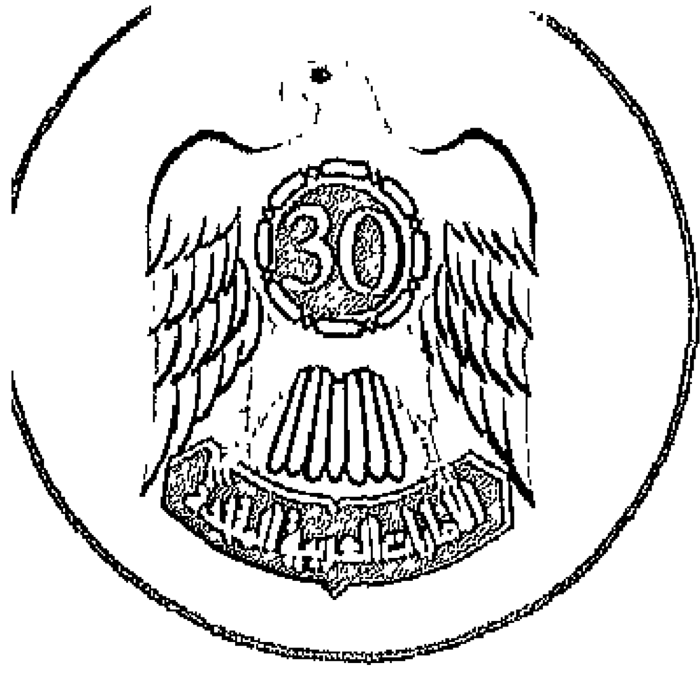
ونصل في جولاتنـا برأس الخيمـة، إلى مقر متحفهـا الـوطني، في الحصن ذي الطـابقين، والذي كان مقراً في الماضي لحكـامها القواسم.. وأنت في هــذا الحصـن، تحس بيــد الترميم والصيـانـة بـارزة فيهـا، وبصـورة جميلـة رائعة، حافظت على إطلالته ورونقه.

يـرجـع تـاريخ هـذا الحصن، إلى أواسط القرن الثـامن عشـر الميـلادي.. وكان يحمي المدينة مـن هجمات الأعداء وكان في وقـت ما، مسكناً ومقراً للحكام «القواسم»؛ ثم استخدم فيما بعد، مركزاً لقيادة الشرطة وسجناً.

بُــنـي الحصن من الحجـر والجبص «الجص».. والغـرض الرئيـسي من إقـامـة، الحفاظ على التراث القومي، بما فيـه، التاريخ الطبيعي، والآثار التاريخية والتراث.

في الطـابق الأول نجـد: قسم التـاريخ الطبيعي، الآثار والتراث؛ وفي الطـابق الثاني تـوجـد غـرفـة القـواسم، وأسطح المراقبـة، والبراجيل للتهوية.


«البارجيل» من جهة الحديقة



وللـوقوف على معـروضات هـذا المتحف، كـان لقاؤنـا بالأخ أحمد صـالح عبيد، الـذي وضح لنا ذلك بقوله:

قسم التاريخ الطبيعي

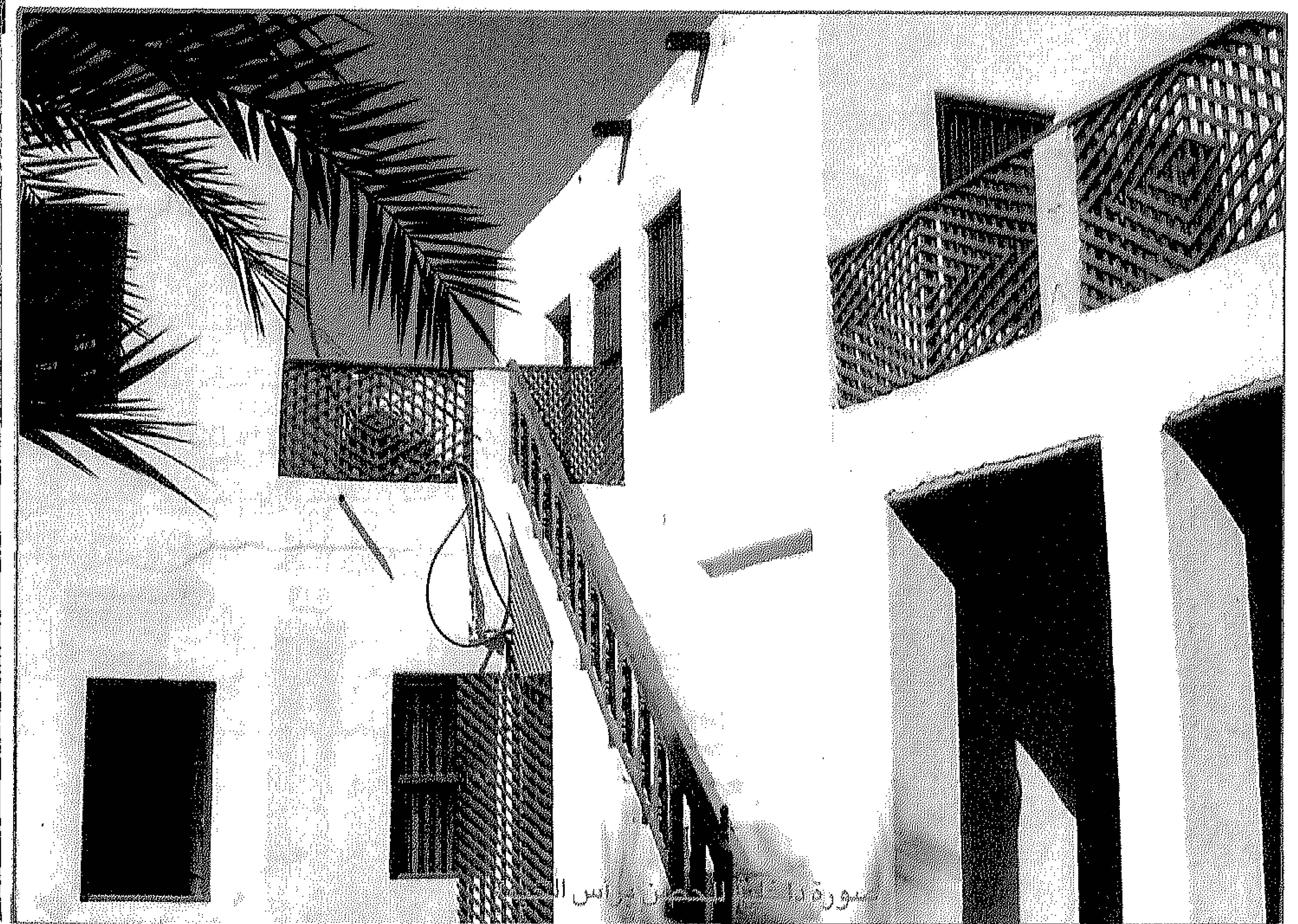
يحتـوي قسم التـاريخ الطبيعي، على مجمـوعـة من القواقع والمحـار، الموجـودة في الدولة، ويعود تـاريخها إلى سنوات بعيدة في القـدم؛ وقـد جُلبت هذه القـواقع من إمـارات الـدولـة السبع – وخـاصـة من إمـارة رأس الخيمة – وقـد جمعتها باحثـة بريطـانية – خلال سبـع سنوات – وأهدتها بعـد ذلك، إلى متحف رأس الخيمة.

وهـذه القواقع مـرتبـة بانتظـام دقيق في المعرض، وألـوانها جذابة، وقـد تم حفظها في صناديق زجاجية، مع تكبير صور فوتغرافية ملونة لها، وتعليقها على الحائط.

ومن هذه القواقع، قواقع الصَّدف، والقَـرْنُ والبوق؛ وقواقع الضفدع، والفقاعة، والمثقب، وتوجد قواقع أخـرى متنوعة كثيرة.. وتوجد كذلك قـواقع اللؤلؤ.. ولهذه القـواقع، أحجام مختلفـة، فمنها الصغير والمتـوسط والكبير، لكن تتغير أشكـالها، فمنهـا المحـار الشـائك واسكـالوه، وعـدة أشكال أخـرى.. ويختلف شكل المحار، من منطقـة إلى أخرى، ومن عمق إلى عمق آخر.

قسم الأحافير

ويتحـدث أحمد صـالح عن هـذا القسم فيقول: هذه الأحافير عبارة عن كائنات حية، عـاشت في العصـور القـديمـة، قبل تسعين مليون سنـة تقريبـاً. فاهترأ اللحم منهـا، ثم



تحجرت، وبقي شكلها الخارجي، وهو عبارة عن محار.. تدل المناطق البرية، التي جُمعت منها هذه الأحافير، أنها كانت مغمورة بمياه البحر قبل سنوات طويلة جداً..

وفي ختام لقائنا بالأخ أحمد صالح عبيد، توجه بأسمى آيات التبريكات والتهاني إلى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان - رئيس الدولة - بسلامة العودة إلى أرض الوطن، بعد شفائه بحول الله، وكذلك بمناسبة أفراح الإمارات باليوبيل الفضي، وعيد الجلوس الثلاثين.. جعل الله أيامنا كلها أفراحاً، في إمارات العز.. إن شاء الله

مطار رأس الخيمة

افتتح صاحب السمو الشيخ صقر بن محمد القاسمي - عضو المجلس الأعلى للاتحاد، حاكم إمارة رأس الخيمة- مطار رأس الخيمة الدولي، في عام ١٩٧٦، وقد تم تصميم المطار وتشغيله، طبقاً للمواصفات الدولية، ويستطيع مدرجه - البالغ طوله ٣٧٦٠ متراً - أن يستوعب أكبر الطائرات، العاملة في الخدمة.

ويحتوي مُجمَّع المحطة، على قاعات الوصول والجمارك والترانزيت، وردهات الدرجة الأولى للمغادرة والوصول، وتتوفر فيه مكاتب لشركات الطيران، إضافة إلى مطعم ومقهى - يعملان على مدار الساعة - كما تقدم السوق الحرة في المطار، خدماتها للمسافرين.

تتوفر بالمطار، أجهزة متطورة للكشف على أمتعة المسافرين.. أما التعامل مع الطائرات والركاب، والحمولة، فهو مسؤولية الوحدة المختصة بذلك، في مطار رأس الخيمة الدولي، والتي توجد تحت تصرفها، مجموعة كبيرة





من الأجهـزة المتطـورة - بما فيهـا أجهـزة التحميل ونقل الأمتعـــة، وأجهـزة القطـر والـرافعـات؛ كما أن هذه الـوحـدة، تستطيع التعامل مع المواشي، ويـوجد في مكتب حـركة هذه الوحدة، أحدث جهاز كمبيوتر، للسيطرة على حركة المغادرة.

مضيق هـرمـز، وعلى مقربـة من الممـرات الرئيسية للسفن التجـارية، المتجهة إلى دول الخليج العـربيـة.. وتشهـد الإمـارة تطـوراً



مسجد ابن بلال - أقدم مسجد في رأس الخيمة

ميناء صقر

لعبت إمـارة رأس الخيمـة - المعـروفة بتقاليدهـا البحرية - دوراً هامـاً في الشؤون البحرية لمنطقة الخليج، فقد شيد ميناء صقر في عام ١٩٧٧م - بأمـر من صـاحب السمـو الشيخ صقر بن محمد القـاسمي، حاكم رأس الخيمة - واكتسب شهـــرة، كبيرة في مجال النقـل البحري، نظراً لموقعه الاستراتيجي إلى جانب المعـاملة الطيبـة، والخدمـات الفعالـة التي تقدمها إدارة الميناء.

يقع الميناء في منطقة خـور خويـر، داخل

ونمواً مطردين في مجال الصنـاعات المحيطة بميناء صقر، الذي يـدعم الصناعات المحلية، من خـلال معـداتـه الفعـالـة، لنقل وتـداول البضائع المستوردة، والمواد الأولية؛ كما يعد الميـنـاء موقعـاً مناسبـاً لتصـدير البضـائع المصنّعـة، المتجهـة إلى الشـــرق الأوسط، وجهات أخرى.

إن الموقع الجغرافي الذي يتمتع بــه ميناء رأس الخيمة، قد جعلـه المكان الأمثل، لإعادة توزيع وتصديـر البضائع، على سفن صغيرة متجهة إلى آسيا، وإيران وغير ذلك من موانىء الخليج.

عجمان

متحف عَجمَان

■ في إمارة عجمان، كان لقاؤنا بالأستاذ علي محمد المطروشي - مدير متحف عجمان - الذي بدأ حديثه لمجلة «منار الإسلام» عن:

فكرة إنشاء المتحف

بدأت فكرة إنشاء المتحف، لدى صاحب السمو حاكم إمارة عجمان؛ ويأتي ذلك في إطار حرص سموه، على إحياء تراث الآباء والأجداد، وتذكير الأجيال الجديدة، بضرورة الحفاظ عليه؛ إضافة إلى تنشيط الدور السياحي للإمارة.



الأستاذ علي محمد المطروشي [illegible] متحف [illegible]



الأهداف التي أُقيم المتحف من أجلها

○ يهدف المتحف إلى تعريف الأجيال الحديثة بطبيعة الحياة في مجتمع الإمارات خلال مرحلة ما قبل النفط، وتأتي هذه الخدمة في وقت يعاني فيه جيلنا الجديد من سرعة التغير الاجتماعي في مختلف الجوانب الحياتية مما أوجد فاصلاً كبيراً بين الأجيال السابقة واللاحقة وأصبح أبناء هذا الجيل لا يعرفون إلا أقل القليل عن حياة أسلافهم وطبيعة مجتمعهم في السابق.

تفريغ تلك المعلومات على الورق وحفظها وهي تعتبر مادة أولية للبحوث والدراسات الاجتماعية والثقافية.

○ الحفاظ على آثار الإمارة من الضياع وإجراء التنقيبات الأثرية وهو أحد أبرز اهتمامات القائمين على المتحف.

○ يساهم المتحف في تعريف السياح الأجانب والأخوة العرب المقيمين والزائرين

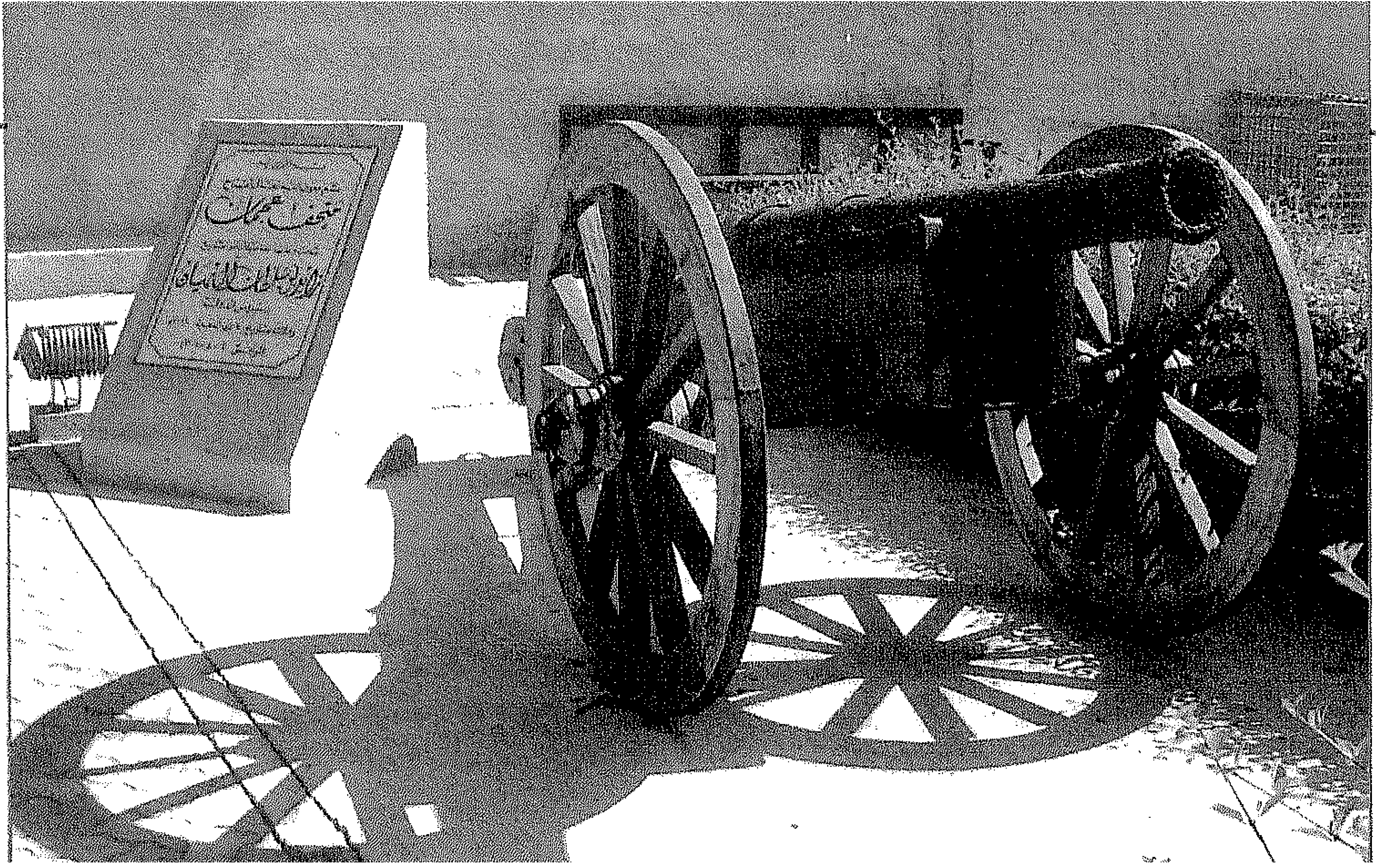


صورة للحصن يظهر فيه البارجيل

○ حماية الثقافة المحلية من الاندثار حيث يقوم جهاز التوثيق في المتحف بجمع ما يمكن جمعه من الوثائق ويقوم بإجراء المقابلات مع الأشخاص البارزين في مختلف المجالات من أبناء الجيل السابق في الإمارة ثم يتم

بتراث الإمارات ونمط الحياة فيها قبل ظهور النفط. أما المواطنون فإن المتحف يعتبر بالنسبة لهم أحد أهم الأماكن التي يمكن أن يقضوا وقت فراغهم في الاستمتاع بزيارتها.

○ ويعتبر متحف عجمان واجهة ثقافية



صورة خارجية لمتحف عجمان

حضارية يزورها كبار الشخصيات من ضيوف الإمارة.

أشهر القطع والمقتنيات الأثرية التي يحتفظ بها المتحف

لعل القبر الأثري الذي تم اكتشافه في منطقة المويهات جنوب شرق مدينة عجمان هو أكبر المعالم الأثرية في الإمارة. وقد وجد في أرضيته كثير من الأواني الفخارية إحداها جرة كبيرة تضم عظاماً لطفل كما وجدت لقى من العقيق وهياكل عظمية بحالة سيئة، وقد تم نقل هذا القبر بأكمله إلى المتحف حيث أُقيم له سياج حديدي لحفظه خوفاً من تسرب مياه المستنقع الكبير الذي يفصل الشارع بينه وبين القبر.. وقد أرجع خبراء الآثار هذا القبر إلى الألف الثالث قبل الميلاد.

■ التجديدات التي طرأت على المتحف؟

☆ وعن هذه التجديدات، يقول الأستاذ مدير المتحف:

نظراً لاهتمام المتحف بإبراز التراث الشعبي التقليدي للمنطقة فإن عملية التوسع تظل مستمرة حيث أن جوانب هذا التراث كثيرة جداً وغير محدودة. ولذا فإنه في بداية سنة ١٤١٣هـ - أواخر عام ١٩٩٢ أمر صاحب السمو الشيخ حميد بن راشد النعيمي عضو المجلس للاتحاد، حاكم إمارة عجمان، بإضافة مساحة ٢٨٠٠ متر مربع إلى المتحف لإنشاء السوق الشعبي الموسع عليها اضافة إلى مكتب للموظفين وورشة للنحت. كما أُضيفت قاعة الثقافة والتراث عام ١٩٩٣.

وفي عام ١٩٩٤ أمر صاحب السمو الحاكم بإنشاء قسم الطب الشعبي وهو يضم ٣ غرف للعرض ومخزناً مركزياً لحفظ المقتنيات وهذا القسم على وشك الافتتاح.

■ ما هي الشخصية التي رعت حفل الافتتاح؟



☆ هـو صـاحب السمـو الشيخ زايـد بن سلطـان آل نهيـان رئيس الدولـة حيث كـان سموه في زيارة لإمارة عجمان فتفضل بافتتاح المتحف رسمياً.

■ أبـرز الشخصيـات التي زارت المتحف؟

أ- صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولـة الإمـارات العـربيـة المتحدة والوفد المرافق له.

ب - عدد من الوزراء مـن الإمارات والدول العربية والأجنبية.

جـ - العـديـد مـن السفـراء والقنـاصل المعتمدين لدى الدولة.

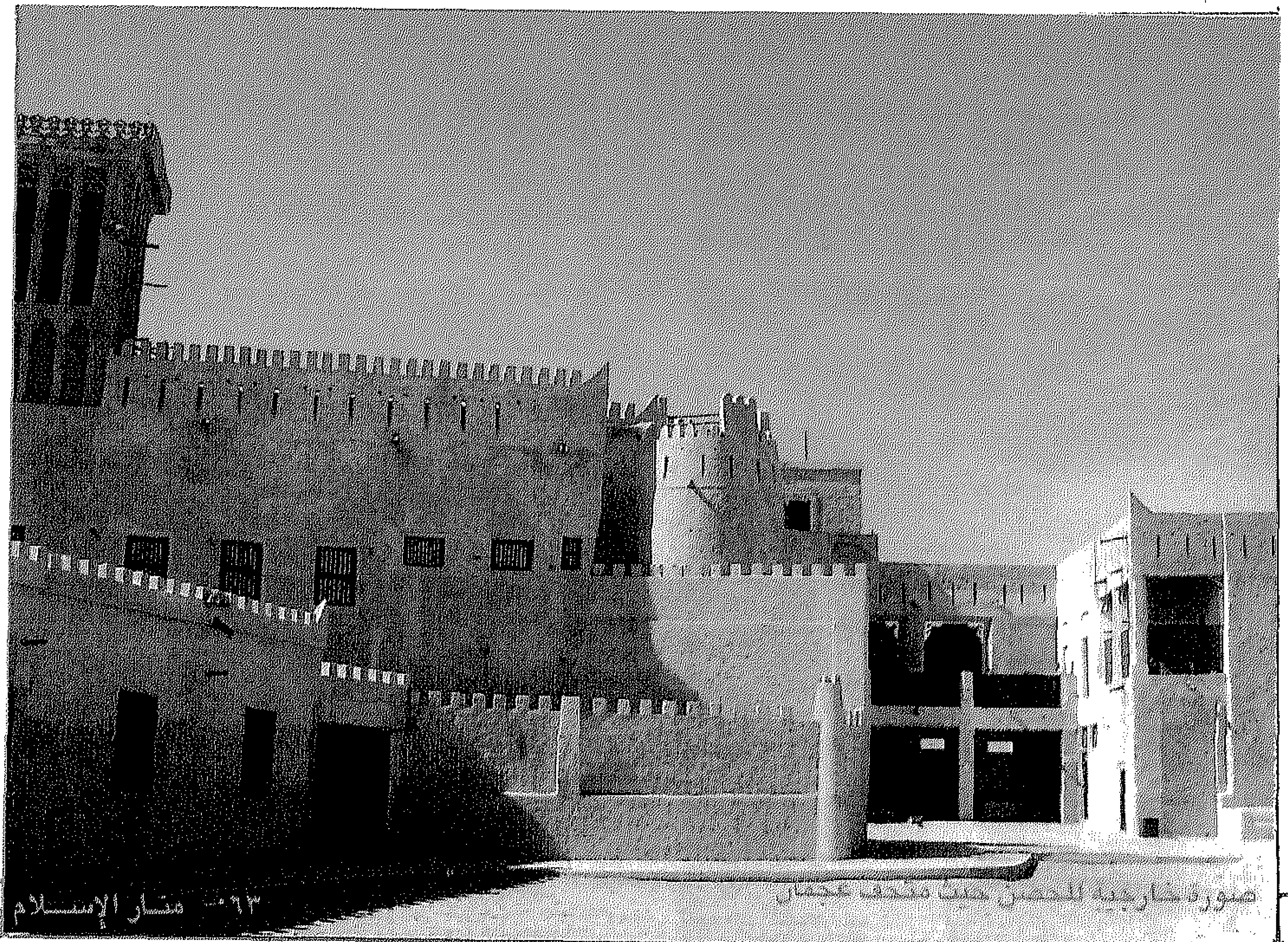
د - كثير من الشخصيـات الثقـافيـة البارزة.

■ ما هـي القيمة التاريخية لموقع المتحف؟

☆ أقيـم متحف عجمان في حصـن عجمان القديم الذي كان مقر الحكم ومسكن العائلة الحاكمة. وقد تم تحويلـه في أواخـر عقـد الستينات (ميلادية) إلى مركز للشرطة ثم أمر صاحب السمو الحاكم بترميمه وتحويله إلى متحف. واستمـر العمل فيـه حوالي عـام قبل افتتاحه.

■ الطـرق التي اتبعهـا المتحف في جمع القطع الأثرية؟

☆ وعن هـذه الطرق، يقـول السيد مـدير المتحف: تعددت الطـرق التي جمعت بها تلك القطع، فبالنسبـة للآثار تم استخـراجها من المدفن الأثري الـذي سبقت الإشارة إليـه، أما القطع الخـاصة بالتراث الشعبي والتي تشكل أكثر من ٩٠٪ من جملـة مقتنيات المتحف فإن


صورة خارجية للحصن حيث متحف عجمان

بعضها تم إهداؤه من قبل المواطنين أثناء إنشاء المتحف كما تم شراء بعضها من تجار العاديات، وتفضل صاحب السمو الحاكم بإهداء المتحف كثيراً من القطع الأثرية



الخاصة بالعائلة الحاكمة قديماً كما يقوم فريق الصيانة في المتحف بصنع بعض النماذج اللازمة للعرض إضافة إلى أن النحات يقوم بتصميم وصب المجسمات المستخدمة للعرض (يمكن مشاهدتها في الصور).

■ أبرز مميزات المتحف؟

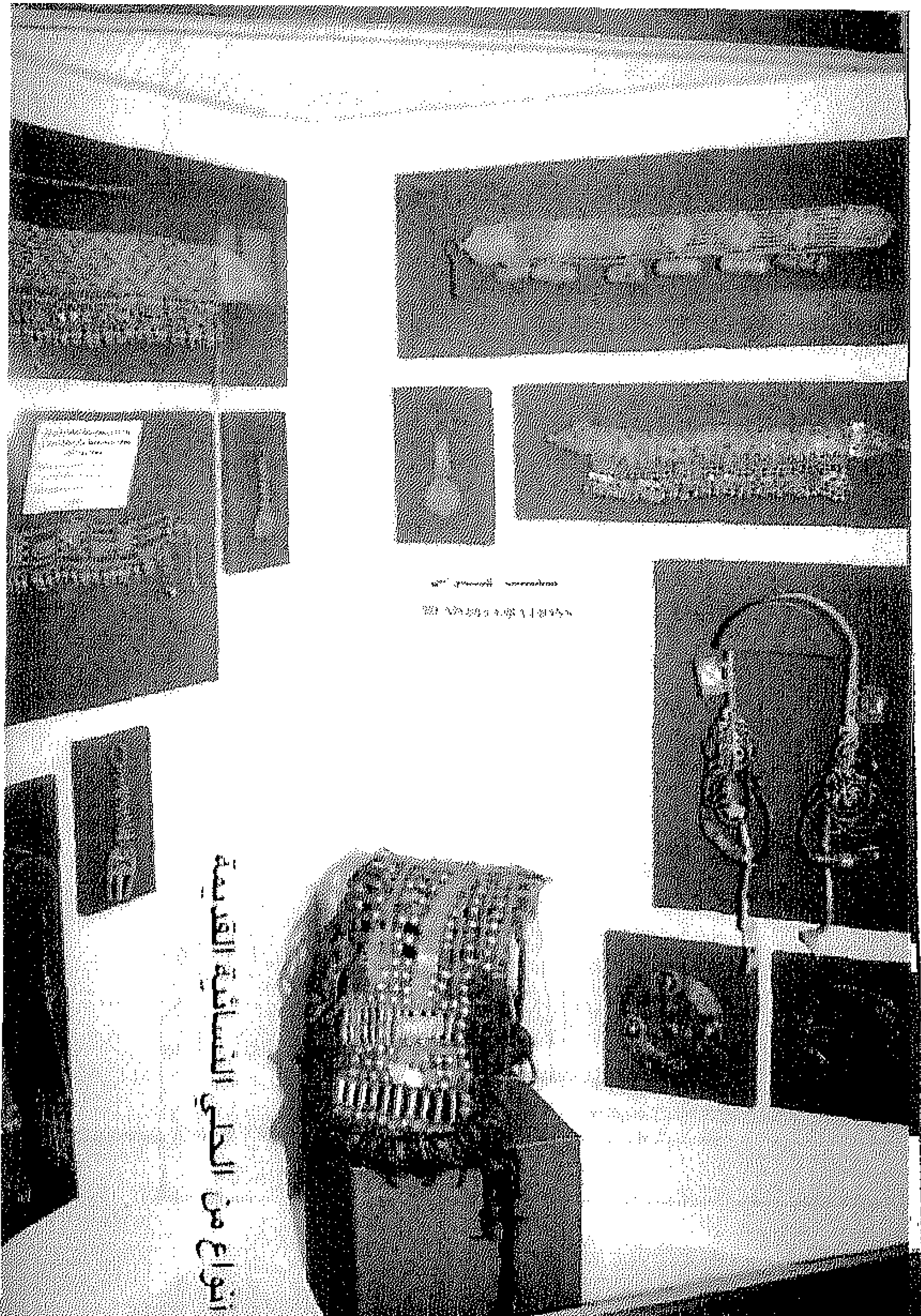
أ – وجوده في مبنى تاريخي هو حصن عجمان القديم الذي يعود إنشاؤه إلى مطلع القرن الثالث عشر الهجري – أواخر القرن الثامن عشر الميلادي.

ب – تمت الاستعانة في إنشائه بخبرات عربية بحتة فقد استعانت حكومة عجمان بحكومة دولة البحرين الشقيقة التي لم تدخر جهداً في إمداد حكومة عجمان بفريق من الفنيين البحرينيين الشباب بعد أن اختيرت طريقة متحف البحرين في العرض. وقد بذل هؤلاء الفنيون جهوداً مشكورة لا تنسى حتى تم إنجاز العمل في فترة قياسية.

جـ – يركز المتحف على عرض التراث الشعبي لدولة الإمارات العربية المتحدة بشكل عام و إمارة عجمان بشكل خاص.

د – يعتبر المتحف الرئيسي في عرض التراث الشعبي بين متاحف الدولة نظراً لاتساعه وتنوع معروضاته.

هـ – يحظى بإقبال كبير من الزوار فقد بلغ عددهم عام ١٩٩٤ – ٣٧٩٠٦ زائرين.



أنواع من الحلي النسائية القديمة

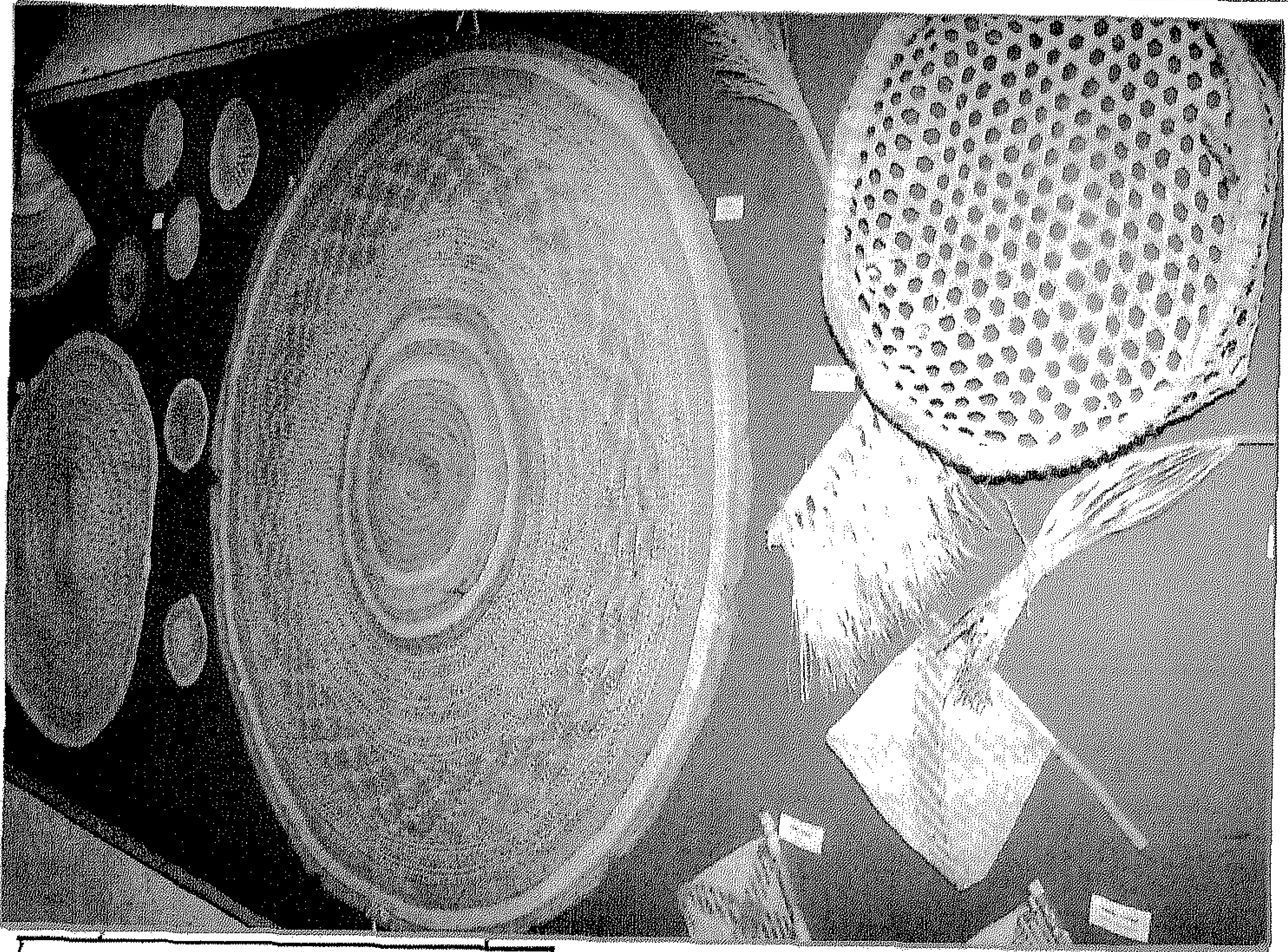


■ الطـرق التي اتبعهـــا المتحف في عرض محتوياته.

☆ اعتمـدت فكرة العـرض الجديـدة التي تبناها المتحف ونُفذ على أساسها، على تصوير البيئة المحليـة في الماضي تصويـراً واقعياً عن طريق المجسمات بالحجم الطبيعي بملابسها الشعبية والأثاث التقليـدي القديم مع خلفية صوتية تضفي على المشهد مزيداً من الواقعية خلافاً لما هو متبع في بعض المتاحف حيث يتم عــرض المواد كل على حـــدة داخل خـــزائن زجاجية منفصلـة عن البيئة التي استخدمت فيها.

☆ يمثل قسم الطب الشعبـي الـذي افتتح بتــاريخ ١٢/٥/١٩٩٦ إضــافة جـديـدة إلى المتحف نظراً لأن الطب يمثل في حد ذاته جانباً هاماً في حياة الشعــوب ويعكس مدى التطور الذي حققتــه كما يعكس تفاعل الإنســان مع بيئتــه واستفادتــه من معطيــاتها في علاجــه ودوائه. ويعتبر هذا القسم فريداً على مستوى متــاحف الـــدولـة حيث يتفــرد بــه متحف عجمان.

ويضم القسم المذكـور ثلاث غـرف قسمت كالآتـي:



قسم الطب الشعبي

وتظل مسيرة النهضة الحضارية مستمرة

للاستطلاع صلة

■ أستاذ **علي محمد المطروشي**، ما هي الاضافات الجديدة؟.



نصف مليار دولار لأكبر مسجد في الإمارات

□ أبوظبي: بدأ الإعداد في مدينة أبوظبي لتنفيذ مشروع بناء أكبر مسجد في المنطقة، «مسجد الشيخ زايد بن سلطان»، الذي تقدر تكاليفه بحوالي نصف مليار دولار.

وقد تابع صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، مراجعة تفاصيل هذا المشروع الكبير الذي يتم على نفقته الخاصة، والذي سيقام على مساحة ٤٨ ألف متر مربع، ويتسع لعشرين ألف مصل.

تعاليم الإسلام على «الإنترنت»

□ الرباط: في آخر دورة للمجلس التنفيذي للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، قررت المنظمة إقرار مشروع لبث تعاليم الدين الإسلامي عبر شبكة «الإنترنت»، ونرجو أن يحظى هذا المشروع بالدعم العاجل من الدول الأعضاء لأهميته في توضيح ونشر القيم الإسلامية لقطاع كبير من مستخدمي هذه الشبكة في جميع أنحاء العالم، مما يخفف من وقع الهجمة الفكرية الإعلامية المضادة، التي تحاول استعداء شعوب العالم على الإسلام والمسلمين.

يحفظان القرآن في السابعة رغم حاجز اللغة..

□ نشرت إحدى الصحف خبراً يقول: إن الطفلين الباكستانيين أنس محمد وعبدالله محمد، قد تمكنا من حفظ القرآن الكريم كاملاً رغم عدم تجاوزهما السابعة من العمر، ولم تحل مشكلة اختلاف لغتهما دون ذلك.

قرية بلا تدخين!!

□ مع التركيز الإعلامي على تزايد مخاطر

التدخين وعلاقته المباشرة بأمراض السرطان وغيرها، اتفق أهالي إحدى القرى بجنوب الهند على منع التدخين في قريتهم الصغيرة، البالغ عدد سكانها ٢٣٠٠ نسمة، وقد وضعوا لافتات على مداخل القرية كتب عليها (منطقة خالية من التدخين).

وعلى كل من أراد تدخين سيجارة من أهالي القرية، أن يقطع مسافة خمسة كيلومترات من مركز القرية.. أما عقوبة من يخالف هذا الاتفاق فهي التعرض لمقاطعة جميع أفراد أهل القرية له لمدة يوم كامل.

مليار متعطل عن العمل في العالم!!

□ جاء في تقرير حديث أصدرته منظمة العمل الدولية، عن العمالة في العالم ٩٦ - ٩٧، أن عدد المتعطلين عن العمل في العالم بلغ مليار نسمة، وهو عدد يمثل ثلث عدد القادرين على العمل.

وأكد التقرير أن البطالة موجودة في الدول النامية والصناعية على السواء، وأن قطاعات كبيرة من هذه العمالة استطاعت أن تتغلب على مشكلة البطالة بأعمال لا يسمح دخلهم منها بضمان حياة مستقرة لهم، فظلوا فقراء نتيجة انخفاض دخولهم.

ومع ذلك لا تزال قوى الشر العالمية تنفق ملياراتها على صناعة السلاح وإذكاء الحروب بدلاً من مكافحة الفقر والبطالة.

كلينتون يشكر المسلمين

□ واشنطن: وجه الرئيس الأمريكي بيل كلينتون الشكر لمنظمة (المسلمون من أجل أمريكا أفضل) لدورها في دعم إعادة انتخابه لفترة ثانية للرئاسة الأمريكية.

إن المسلمين في الولايات المتحدة يتنامى عددهم بشكل ملحوظ، ولو استطاعوا توحيد صفوفهم تحت قيادة واحدة قوية، فإنه سيكون بمقدورهم أن يلعبوا دوراً مؤثراً في السياسة الأمريكية لتكون أكثر حياداً في معالجتها لقضايا السلام العالمي.

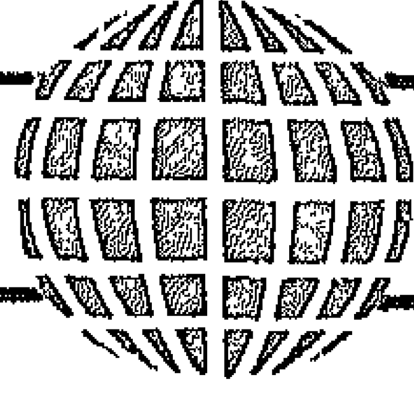
حتى الجراثيم أصبحت.. سوبر!!

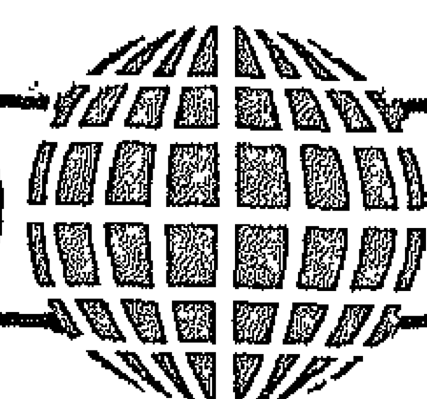
□ أعلن الأطباء في لندن أنهم شاهدوا نوعاً من الجراثيم، يمكن أن يطلق عليه اسم «الجرثوم السوبر»، أو الخارق للعادة الذي تنطبق عليه بعض أفكار الخيال العلمي السينمائية.. وقد تم اكتشاف هذا النوع من الجراثيم خلال علاج مريضين بالمضاد الحيوي المعروف باسم «باتكومايين»، فإذا بالبكتيريا الموجودة في جسدي المريضين تتغذى على هذا المضاد الحيوي، وشهيتها تزداد قوة كلما زادت جرعات العلاج بهذا المضاد مما يؤدي إلى نموها في الجسم المريض،وجعل الأطباء يغيرون الدواء فوراً!!.

أخيراً.. انكشف سر مرض حرب الخليج!!

□ الكويت: عثرت فرق البحث عن الألغام في الكويت على صناديق تضم مائة طلقة من عيار ٥٠ ملم، تستخدم في المدافع الرشاشة ذات الحجم الكبير.

والجديد في هذا الخبر، أن هذه الذخيرة



تحتوي على مادة اليورانيوم، وقد يضع هذا الكشف نهاية لما عرف باسم مرض حرب الخليج، إذ ان ثبوت استخدام ذخيرة تحتوي على اليورانيوم كفيل بإحداث الكثير من المتغيرات الصحية للجنود في محيط استخدامها، ولم يكشف النقاب حتى الآن عن اسم الجهة المصنّعة لهذه الذخيرة، أو جنسية القوات التي كانت تستخدمها.

علماء أمريكيون يؤكدون وجود البرزخ

□ ﴿مرج البحرين يلتقيان * بينهما برزخ لا يبغيان﴾ - «الرحمن/ ١٩، ٢٠».

منذ أربعة عشر قرناً، قبل أن يبلغ الإنسان سن الرشد في تحصيل المعارف والعلوم، علمنا خالق السماوات والأرض، العليم بأسرار خلقه وخليقته، أنه بقدرته أجاز وجود تيارين مائيين مختلفين لا يبغي أحدهما على الآخر رغم تجاوزهما.

حينذاك لم تكن في متناول قدرة الإنسان المحدودة إمكانية تأكيد هذه الحقيقة القرآنية بالوسائل العلمية.

والآن.. بعد مضي هذه القرون الطويلة، يخرج علينا خمسة من العلماء الأمريكيين ليؤكدوا ما كشف عنه العالم البحري الفرنسي (ج.بو.فرسنو) منذ عشر سنوات عن معجزة القرآن الكريم بوجود «برزخ بين البحرين»، وهو تيار مائي بحري عند خط الاستواء من الشرق إلى الغرب، وسط المحيطات وخاصة المحيط الهادي. واكتشف هؤلاء العلماء وجود خطين من التيارات المائية مختلفين في درجات الحرارة، وأن التيارات المائية تتحرك غرباً من ١٣٠ درجة عند خط الاستواء إلى ١٤٠ درجة خلال فصلي الربيع والخريف، وأنه على الرغم من أن التيارات المائية في المحيطات موجودة طوال السنة لكنها غير واضحة كما في الربيع والخريف.

وبين العلماء الأمريكيون أن هذه التيارات المائية تظهر بشكل شريط طويل ما بين الماء البارد في خط الاستواء الجنوبي والماء الحار أو الدافئ في خط الاستواء الشمالي، كما تظهر أمواج هذه التيارات فوق المحيط الهادي عند خط عمودي ما بين ٩٠ درجة إلى ١٦٠ درجة.

نساء أندونيسيا يحرقن أكواخ الرذيلة

□ جاكارتا: ذكرت بعض الصحف الأندونيسية، أن بضع مئات من الأندونيسيات قمن بمظاهرة غاضبة توجهت إلى أكواخ البغايا والرذيلة في أحد الأحياء وأشعلن النار فيها.

وكانت هذه النسوة قد طالبن بتطهير حيهن (تانغيرانج - غرب جاكارتا) من تلك الأكواخ التي تضم بنات الليل ونساء الرذيلة، ولكن طلبهن لم يستجب بالسرعة المطلوبة، علماً بأن الرذيلة في أندونيسيا عمل غير مشروع رسمياً، وتقول الأنباء أن حرق هذه الأكواخ لم يوقع ضحايا.

٣٦٪ من البريطانيين معاً بلا زواج

□ لندن: ذكرت دراسة بريطانية، أن عدد حالات المعاشرة بلا زواج بين البريطانيين والبريطانيات في تزايد مستمر، وأنها ارتفعت من ١٠٪ عام ١٩٧٩ إلى ٢٦٪ هذا العام.

وتقول الدراسة التي أجراها مركز دراسات الحياة المنزلية في بريطانيا، أن الدراسة أظهرت أن الذين يعيشون معاً بدون زواج شرعي أكثر ما يكون في منتصف العشرينات من العمر، وكذلك في بداية الثلاثينات من العمر حيث يقيم أكثر من واحد من كل ثلاثة رجال أو نساء من العازبين مع شريك بدون زواج.

هذه المؤشرات الخطيرة في الحياة الاجتماعية، تبين إلى أي مدى تنهار القيم الأخلاقية وتتفكك العلاقات الأسرية في التقاليد الغربية، التي نسأل الله تعالى أن يحمي منها مجتمعاتنا.

دروس عن الحرب للإسرائيليين!!

□ القدس: أعلنت وزارة التربية الإسرائيلية أنها قررت أن تخصص للتلاميذ في السنة الدراسية الحالية ست ساعات لدروس عن الحرب الذرية والكيميائية والجرثومية، وأن هذه الدروس ستعطى للتلاميذ من سن الحادية عشرة.

ومع تصاعد أصوات دقات طبول الحرب المصاحبة للتهديدات الإسرائيلية لسوريا، تتأكد نية العدوان المبيتة للعدو ضد الأمة الإسلامية، فبماذا أعددنا أبناءنا وتلاميذنا لمواجهة هذه التهديدات؟.

عصابة لبيع أطفال الصومال

□ استانبول: شهد مطار استانبول عملية إلقاء القبض على عصابة إجرامية تقوم بخطف الأطفال من الصومال ونقلهم إلى إيطاليا عبر تركيا، حيث يتم بيعهم هناك مقابل ألف وخمسمائة دولار للطفل الواحد.. وبلغ عدد الذين أُلقي القبض عليهم في هذه العملية ثلاثة صوماليين من بينهم امرأة.

التطرف الهندوسي يوقف جلسة البرلمان!!

□ نيودلهي: في ذكرى هدم المسجد البابري، وخلال جلسة لمجلس النواب اقترح أحد الأعضاء من الشيوعيين الصمت لمدة دقيقة في هذه الذكرى الأليمة، التي ذهب ضحيتها عدة آلاف من المسلمين، إلا أن مجموعة من القوميين الهندوس هاجوا وماجوا خلال جلسة مجلس النواب وانضم إليهم أعضاء حزب بهاراتيا جاناتا، وأخذوا يهتفون بشعارات مؤيدة للهندوس مما تسبب في رفع الجلسة لمدة ساعتين، ثم أُعيد انعقادها مرة أخرى إلا أن المتطرفين عادوا إلى هتافاتهم العنصرية بصورة أجبرت رئيس المجلس على إنهائها وتأجيلها إلى موعد آخر.

إن لهذا الحدث دلالة خطيرة، تؤكد إصرار المتطرفين الهندوس على مواقفهم الإجرامية من المسلمين، مما يتطلب تعبئة دولية ضد التطرف الدموي في تلك الدولة وتجريم مؤيديه من الزعماء والقادة السياسيين والروحيين.



بقلم: د. سبع متولي أحمد أيوب

□ هــل الحــب الصــوفي نشأ منذ بدأ الإســلام، أو أنه نشأ من عنــد رابعة العدوية كما يقول البعض: ونبادر فنضع النتيجة قبل المقدمة، فنقول:

إن الحب الصوفي نشأ في بــدء الإسلام، مــع نزول القرآن الكــريم والسنّة الشــريفة المطهرة حيث قال الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾** – «المائدة / ٥٤».

وقال تعالى: **﴿والذين آمنوا أشد حباً لله﴾** – «البقرة / ١٦٥».

وقــال تعالــى: **﴿قــل إن كنتــم تحبــون الله فاتبعونــي يحببكــم الله﴾** – «آل عمران / ٣١».. إلى غير ذلك من الآيات المنبثة في القرآن الكريم.

الحب في القرآن والسنة

فقــد وردت مادة حب ومشتقاتها في القرآن الكريم أكثر من أربع وثمانين مــرة أما السنة النبوية فقد قــال رسول الله (ﷺ): «ثلاث من كــنّ فيه وجــد حلاوة الإيمان، أن يكــون الله ورســوله أحب إليــه مما ســواهما، وأن يحب

المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» -رواه البخاري.

وفي هذا الحديث ربط رسول الله (ﷺ) بين الحلاوة والإيمان بمحبة الله. ومحبة رسوله، فكان ذلك دليلاً قوياً على شأن المحبة في الإسلام، وقد أدرك ذلك أصحاب رسول الله (ﷺ)، والمسلمون الأوائل فعكفوا على قراءة القرآن وتلاوته آناء الليل، وأطراف النهار وملئت قلوبهم بمحبة رسول الله (ﷺ)، واتخذ القرآن الكريم معراجاً للالهام ومنهجاً للأخلاق وأسلوباً في نقاء النفس والتسامي بها إلى أبعد مدى من الفضائل والسلوك الموصل إلى الله عز وجل، وفهموا من القرآن الكريم أن الحب في أسمى صوره وأتمها ليس إلا تشكيلاً دقيقاً للنفس الإنسانية على هوى المحبوب ومراده، وصَبّ السلوك في القوالب التي يرضاها، وذلك يجعل السلوك في كل صغيرة وكبيرة مرآة تعكس الفضائل والمكارم الإلهية.

ولما رتّلَ المسلمون القرآن الكريم، عرفوا أنه كتاب محبة ورحمة ومناجاة تهتف آياته بأن الله يحب عباده، ويرحمهم ويعفو عنهم ويزكيهم، ويطهرهم ويصلي عليهم وملائكته ليخرجهم من الظلمات إلى النور.

فلذلك انصرفت قلوبهم إلى محبة القرآن الكريم، وموافقته لأنه كلام المحبوب لأحبائه، يقول سهل التستري: (إن الحب موافقة القلب، والثبات على ذلك واتباع نبيه ودوام الذكر وحلاوة المناجاة مع الله).

ولم يجد المسلمون شيئاً يناجون به ربهم ويذكرونه دائماً به سوى كلامه العزيز لأن من علامات المحبين الإكثار من ذكر من يحبونه، ويرددونه دائماً على ألسنتهم ومحبة كلامه وترديده، على الأسماع والقلوب، ولا يملّون من ترديد ذلك.

تلذذهم بكلام الله تعالى

فقد كان سيدنا عثمان (رضي الله عنه) يختم القرآن كل أسبوع، ولا أدل على صدق حبهم لكلام محبوبهم وإشراق قلوبهم به وإخلاصهم في ذلك.

من أن الملائكة كانت تنزل لسماع ترتيل بعضهم لآيات القرآن الكريم.

فهذا أسيد بن خضير (رضي الله عنه) قال: (بينما هو يقرأ من الليل سورة «البقرة»، وفرسه مربوطة عنده، إذ جالت الفرس فسكت فسكتت فقرأ فجالت الفرس، فسكت وسكتت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس، فانصرف وكان ابنه يحيى قريباً منها فأشفق أن تصيبه).

فلما اجترت رفع رأسه إلى السماء حتى لا يراها، فلما أصبح حدث النبي (ﷺ) فقال: «اقرأ يا بن خضير.. اقرأ يا بن حضير»، قال: فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحيى، وكان منها قريباً فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فخرجت حتى لا أراها، قال (ﷺ): «وتدري ما ذاك؟». قال: لا، قال (ﷺ): «تلك الملائكة، دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها لا تتوارى منهم» أخرجه البخاري.

ومنه يظهر أن جولان الفرس كان لرؤيتها الملائكة حينما كانت تدنو وتتكاثر لسماع آيات الذكر الحكيم، من هذا القلب الخاشع الذي يتدبر ويتذكر.

قال بعض المريدين: كنت وجدت حلاوة المناجاة أثناء القراءة فأدمنت على قراءة القرآن الكريم ليلاً ونهاراً ثم لحقتني فترة

فانقطعت عن التلاوة، قال فسمعت قائلاً يقول لي في المنام: إن كنت تزعم أنك تحبني فلِمَ جفوت كتابي، أما ترى فيه من لطيف عتابي: قال فانتبهت وقد أُشرب قلبي محبة القرآن فعاودت إلى حالي.

ومن شأن المحبين أنهم يسعون دائماً إلى لقاء المحبوب ولو كان في ذلك فقد حياتهم: يقول صاحب قوت القلوب (ومن علامات المحبة حب لقاء الحبيب على العيان والكشف في دار السلام ومحل القرب، وهو الاشتياق إلى الموت لأنه مفتاح اللقاء وباب الدخول إلى المعاينة)، وفي الحديث: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن لم يحب لقاء الله تعالى لم يحب الله تعالى لقاءه). رواه البخاري وأبو داود. أخرجه الترمذي.

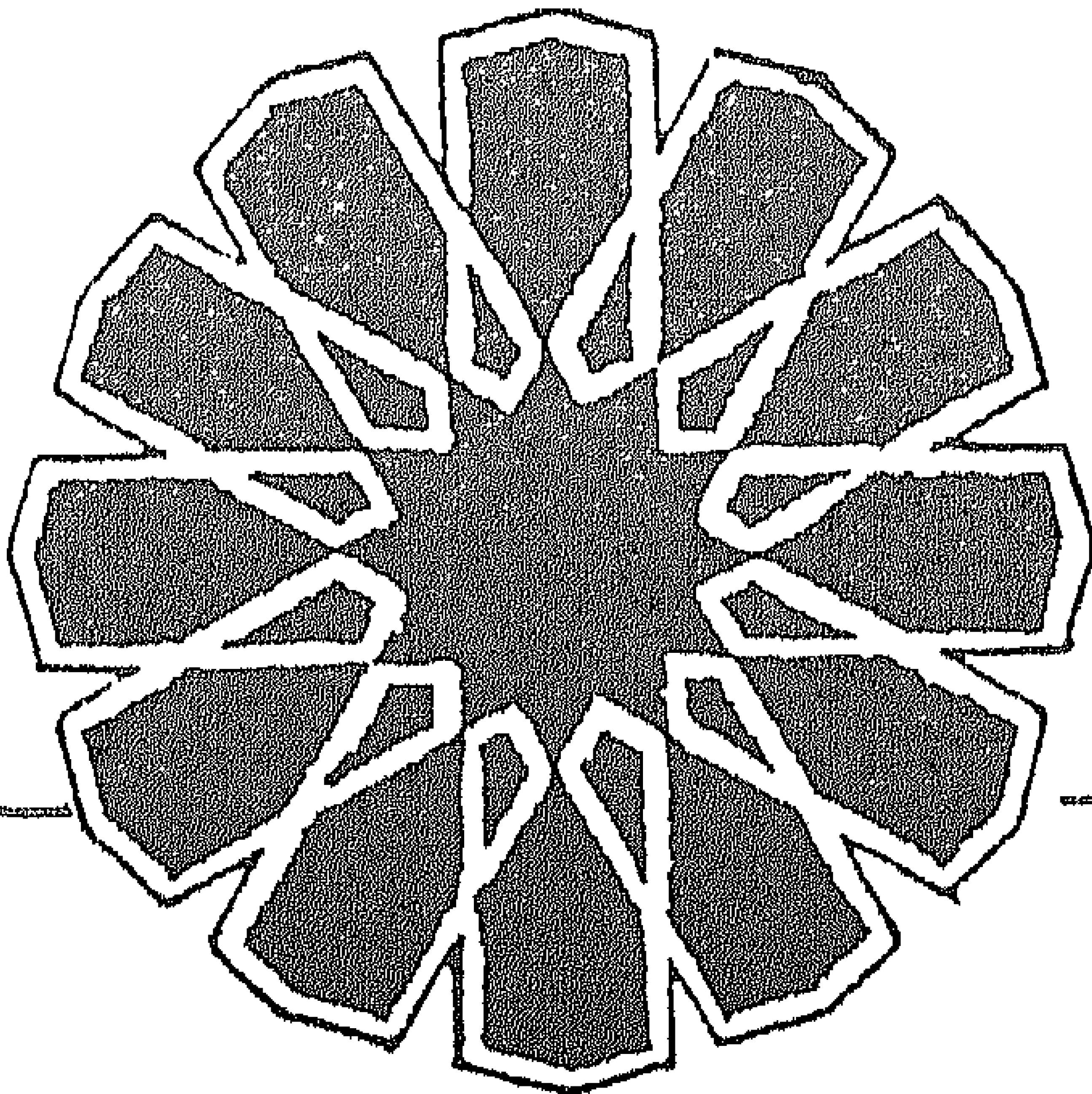
وقال حذيفة: عند الموت حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم.

تفاوت درجات المحبين

والمحبون ليسوا جميعاً على درجة واحدة من المحبة بل يتفاوتون في تلك المحبة، فكل منهم له درجة ومنزلة تختلف باختلاف قوة إيمانه ومحبته لله عز وجل وفي مدى استجابتهم وطاعتهم لأوامر ربهم، وبذل الجهد في ذلك فهم متفاوتون في مشاهدات التوحيد، وفي دوام الالتزام للأوامر وفي التسليم للأحكام وذلك لا يكون إلا عن محبة. وأن تفاوت المحبين على حسب أقسامهم من المحبوب، وليس يقصر عن المحبة صغير، كما لا يصغر عن المعرفة من عرف. ولا يكبر عن التوبة كبير، ولو كان على كل العلوم قد وقف، لأن الله تعالى وصف المؤمنين بشدة الحب له فقال تعالى: ﴿والذين آمنوا أشد حباً لله﴾ – «البقرة/١٥٦».

وفي قوله (أشد) دليل على تفاوتهم في المحبة، لأن المعنى أشد فأشد، ولم يقل شديد ويقول الهجويري في أوصاف المحب لله تعالى: (محبة العبد لله، تبدو في قلب المؤمن التقي إكباراً وإجلالاً يملؤه، فيبتغي رضا حبيبه ولا يتأتى له صبر ولا اطمئنان ما لم يره ولا يجد الراحة مع أحد غيره ويزداد معرفة بذكره، ونبذ ذكر ما سواه، فالراحة حرام عليه والاستقرار شارد عنه مقطوع من العادات والروابط، وقد رفض كل شهوة وصرف وجهه إلى عرس الحب وداً بشريعته وعرف الله بصفاته معرفة التحقق ومن الضروري أن مثل هذا الإنسان لابد أن يحب بني جلدته وأيما إيذاء ألحقوه به، يذكره بيد الله، التي تحط عنه ذنوبه بالاقتصاص منه وعقاب الله عين ثوابه). بمعنى أن ما لحقه من ابتلاء واقع عليه من بني جلدته، مرده إلى المشيئة فإذا صبر المحب في الله، عوضه عن العقاب ثواباً، والله أعلم «المجلة».

ومما تقدم نرى أن القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة هما الباعثان الحقيقيان على نشأة الحب الصوفي، ولقد تأثر بهما المسلمون الأوائل غاية التأثر وخاصة القرآن الكريم، إذ كان هو الذكر الدائم للذين تفردوا بتلاوته وجعلوه شغلهم الشاغل في كل لحظة من لحظات حياتهم تقرباً إلى الله تعالى.



أَنَا صَائِمٌ

الأستاذ الدكتور: عبد المنعم عبد الله حسن

نُورٌ يُطِلُّ على الوجودِ وَيُشرِقُ ... كم باتَتِ الدُّنْيا له تَتَشَوَّقُ
ترنو لمطلعِه، لتشهدَ بدْره ... (رمضان) إنَّ هلالَه يتألّقُ
عطرُ الهدى منه يفوح.. فهذِه ... أنسامُه في كلِّ وادٍ تعبقُ
كُل الحياةِ حفيَّةٌ بقُدومِه ... والخيرُ فيه على الورى يتدفّق
شهرٌ أتى القرآنُ فيه هداية ... من قال بالقرآن فهو مصدَّق
فاتلوا الكتابَ وَرَتِّلوا آياته ... من يتلُ يرقَ إلى العلا ويحلّق
شهرُ الصيام، وكم يهذّب أنفساً ... هذا الصيام، وكم به تتخلّق
إن سُبَّ فردٌ.. قال: إنِّي صائم ... وبهَدْيِ ما تحوي يعفُّ المنطقٌ
أنا صائم.. إني إذن مُتطهرٌ ... وبكلِّ أسبابِ الهُدَى متعلِّقُ
أنا صائم.. فيدي لقد أطْلَقْتها ... بالخيرِ في حُبٍّ أجودُ وأنفقُ
فالصومُ يمحو الشحَ من أعماقنا ... من يوق شحَّ النفس فهو موفق
والصائم المعطاء يثمرُ صومُه ... فتراه دوماً محسناً يتصدَّقُ
والصومُ يغرس رحمةً ومحبَّةً ... فإذا القلوبُ تراحمٌ وترفقُ
والناسُ مِن هَدْي الصيام أحِبَّةٌ ... تحنو القلوبُ على القلوب وتشفِقُ
ما أعظم الإسلامَ.. إنّ بنهجه ... تمضي الحياةُ إلى الأمامِ وتسبِقُ

الامتثال والت

الدكتور: محمد كمال الشريف

□ عزيزي القارىء نشرنا في العدد السابق الجزء الأول من هذا التحليل الممتاز، ووصلنا بك إلى تحليل معادلة الحب: إعجاب + شكر = حب، وأمتعنا الباحث الكبير بتحليل علم النفس ومصطلحاته والمقارنة بين تعارف الأرواح - كما في الحديث - ومفهوم التشابه كما في علم النفس. (التشابه - كما في علم النفس) وها نحن نتابع البحث الماتع.. كما وعدنا بنشره:

فلينظر أحدكم من يخالل!
سر تربوي عظيم

■ إذن التشابه يساهم في نشوء الحب، فهل يؤدي الحب إلى التشابه بين الأحبة؟.

- روى أبو داود في سننه في كتاب الأدب، وروى الترمذي في الجامع الصحيح في كتاب الزهد عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: «الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»، والخلة أعلى مراتب المحبة، لذلك كان نبينا (ﷺ) خليل الله، وكان إبراهيم (عليه السلام) خليل الله. وهذا الحديث يحذرنا عندما يقول (ﷺ): «فلينظر أحدكم من يخالل». يحذرنا من أثر من نحب في أنفسنا وأخلاقنا وسلوكنا ومشاعرنا، أي في ديننا. وهنا يكمن سر تربوي عظيم.. فكما أن الحب يقوم على الإعجاب أي على التشابه، فإنه أي الحب يولد المزيد من التشابه بين المحبين. فالحب يوجد في النفس دافعاً إلى التشبه بالمحبوب والتخلق بأخلاقه والاتصاف بصفاته، وهذا الدافع يكون عادة لا شعورياً يؤثر فينا ونحن لا نشعر. ولعل تأثيره يتم من خلال اقتباسنا صفات المحبوب وجعلها جزءاً من نفوسنا المثلى (أي من صورة نفوسنا كما نتمناها أن تكون) فيصير التخلق بأخلاق المحبوب هدفاً نفسياً لنا.

إن ما سبق يمكننا من فهم الأثر الذي يولده حب المؤمن للرسول (ﷺ) حباً يفوق حبه لنفسه وأهله وماله وولده. فقد روى البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان عن أنس (رضي الله عنه) قال: قال النبي (ﷺ): «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين». وروى البخاري أيضاً في صحيحه في كتاب الإيمان عن أنس (رضي الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: «ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحِبَّ المرءَ لا يحبُّه إلاّ لله، وأن يكره أن يعودَ في الكفرِ كما يكره أن يُقذَفَ في النار». فالنبي (ﷺ) عندما طالب المؤمن أن يحبه أكثر من

تربية بالحبّ

الحلقة الثانية

والده وولده والناس أجمعين ما كان يريد منه أن يعظمه أو أن يقدسه، فسيرته (ﷺ) تشهد بعكس ذلك. لقد كان - وهو النبي والقائد - يجلس بين أصحابه لا يتميز عنهم بشيء، حتى إن القادم الذي لا يعرفه إن أتى مجلسه لم يستطع أن يميز محمداً (ﷺ) من أصحابه فيقول: أيكم محمد؟. وقد روى ابن ماجة في سننه في كتاب الأطعمة عن أبي مسعود (رضي الله عنه) قال: أتى النبي (ﷺ) رجلٌ فكلمه فجعلَ تُرْعَدُ فرائِصُهُ. فقال له (ﷺ): «هَوِّنْ عليك فإني لستُ بِمَلِكٍ. إنما أنا ابنُ امرأةٍ تأكل القديد». (وجاء في الزوائد أن إسناد هذا الحديث صحيح وأن رجاله ثقات).

حتى يؤتي الحب ثماره التربوية

إذن عندما جعل النبي (ﷺ) حبه وحب الله حباً يفوق حب ما سواهما شرطاً بكمال الإيمان، فإنه كان يهدف إلى تربية المؤمنين تربية عن طريق الحب «تربية بالحب». فحب النبي (ﷺ) يدفع نفوس المؤمنين إلى استمثاله واتخاذه مثلاً ومثالاً، وتكون النفس المثلى لكل مؤمن قد طبعت فيها صفات الرسول (ﷺ) وأخلاقه وطباعه، حتى إنه لو قُدِّر للمؤمن أن يعيد الله خلقه كما يشاء هذا المؤمن وبالشكل الذي يحب لقالت نفسه أريد أن أكون مثل محمد (ﷺ) في كل شيء. ولعل هذا ما جعل مادح النبي (ﷺ) يخاطبه قائلاً:

خلقت مبرأ من كل عيب
كأنك قد خلقت كما تشاء

وحتى يؤتي حب المؤمن لرسول الله (ﷺ) ثماره التربوية فإنه يجب أن يتم مع الإصرار على بشرية النبي (ﷺ) وعلى أنه مثلنا ولا يزيد علينا إلاّ بأنه يوحى إليه. قال تعالى في الآية الأخيرة من سورة الكهف: ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلـهكم إلـه واحد، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يُشرك بعبادة ربه أحداً﴾. ذلك أن إسباغ أية صفات فوق بشرية على شخصية النبي (ﷺ) تضعف آلية الاستمثال، لأنه يكون عندها للشيطان ما يقنع به النفس التي لا تريد أن تسمو فوق عيوبها متمثلة في سموها المنشود شخصية النبي (ﷺ) وأخلاقه. ولهذا لم يبعث الله في الناس رسلاً من الملائكة، لأن أثرهم أضعف في النفوس، حيث يقول الشيطان للإنسان «وكيف تكون مثله وهو ملك معافى من الغرائز والشهوات والميول الفطرية؟». هذا بالإضافة إلى ناحية هامة أخرى، وهي أن حب الإنسان لإنسان آخر مع إدراكه لبشريته حباً مبرأً عن المصالح الدنيوية، هذا الحب لا يجتمع في النفس مع الكبر فحبنا للنبي (ﷺ) مع إدراكنا لبشريته المماثلة تماماً لبشريتنا فيه الشفاء لقلوبنا من الكبْر والعلو، أما إن أسبغنا عليه صفات فوق

بشرية فَعندها يمكن للكبر والعلو أن يجتمعا مع حب النبي (ﷺ) في قلب واحد، وهذا أمر على جانب عظيم من الأهمية ذلك أن الله قد توعد على الكبر النار وأخبر النبي (ﷺ) أنه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر.

كيف نعلم أولادنا حب الله؟

○ والسؤال الآن: هل هنالك ما نفعله لتعليم أولادنا حب الله وحب النبي (ﷺ)؟.

– نعم.. يمكننا فعل الكثير في هذا السبيل. يمكننا أن نحدثهم الكثير عن الله تعالى وعن النبي (ﷺ) بحيث يكون أولادنا على معرفة جيدة بالله وبالرسول، فالحب معرفة. وهذه المعرفة ضرورية لتوليد الإعجاب في نفوسهم، الإعجاب بالله سبحانه وتعالى وبصفاته، والإعجاب بالنبي (ﷺ) وأخلاقه وشخصيته، والإعجاب شرط لازم للحب.

ويمكننا تعريف أولادنا بنعم الله علينا وكذلك بفضل النبي (ﷺ) علينا إذ بذل من أجلنا الكثير، وإنه إذا اجتمع بإعجاب أولادنا بالنبي (ﷺ) بمعرفة ما قدمه لنا ولهم أحبوه.. روى الترمذي في سننه في أبواب المناقب الحديث رقم ٣٨٧٨ عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن النبي (ﷺ) قال: «أحبوا الله لما يغذوكم من نِعَمِهِ، وأحبوني بحب الله، وأحبوا أهل بيتي بحبي». (وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه).

ويمكننا أن نبين لأولادنا رحمة الله بالأطفال، وكيف يدخل الله الأطفال الجنة إن هم ماتوا في طفولتهم، وكذلك حب النبي (ﷺ) ورحمته بالأطفال الذين عاصروه.. كما يمكننا أن نردد أمام أطفالنا أننا نحب الله ونحب الرسول (ﷺ)، ونشجعهم على أن



يقولوا هم ذلك بدورهم، فإن الأطفال في السنوات الأولى من العمر لا يعرفون الكذب والاختلاف بين ما في نفوسهم وما يقولون، وإنهم عندما يكررون القول إنهم يحبون الله ويحبون الرسول (ﷺ) فإن ذلك يثبت حبهما في نفوسهم، وعندما يرون أننا نحن الكبار نحب الله والرسول (ﷺ) فإن رغبتهم الفطرية بالتشبه بنا تبث في نفوسهم الحب لله وللرسول (ﷺ).

لا ينبغي تخويف الأطفال بالله

ومن الخطأ أن نستغل ما يقع بهم من آلام لنقول لهم إن الله أصابك بهذا الألم أو بهذا الجرح أو بهذا المرض أو فقده للعبته أو انكسارها...، فندعي أن الله أصابه بذلك لأنه سبق له أن عصانا أو ضايقنا في شيء، والطفل عندها يكون في حالة إحباط وغضب، وادعاؤنا أن الله أصابه بذلك ليعاقبه يجعل

الطفل يتوجه بغضبه إلى الله ويعوق نشوء الحب في قلبه لله. ونكون بذلك قد أسأنا ونحن نظن أننا نربي الطفل ونخلصه من عاداته السيئة بهذه الطريقة والمفيد التركيز على ما ورد عن النبي (ﷺ) من مواقف مع سبطية الحسن والحسين (رضي الله عنهما)، وتحبيب أولادنا بهما وببقية أهل بيته (ﷺ)، لأن ذلك يرسخ بشريته (ﷺ) في نفوس أطفالنا، كما أن الأطفال عادة يتخيلون أنفسهم مكان الأطفال الذين يسمعون قصصهم ويتقمصون شخصيات أبطال القصص التي يطلعون عليها، وقصص أطفال أهل بيت النبي (ﷺ) مفيدة حيث تساعد على توليد علاقة الحب بين أطفالنا ونبيهم (ﷺ).

نحن وأولادنا والحب

وعودة إلى الكلام على الحب ما بيننا وبين أولادنا.. لا يمكن للحب أن يوجد دون احترام وتوقير، لا بمعنى التعظيم والتبجيل، إنما بمعنى الشعور بإنسانية المحبوب وكرامته كبشر مثلنا تماماً ذكراً كان أو أنثى، صغيراً كان أو كبيراً.. فلا يمكن لمن يتعالى على شخص آخر أن يكون محباً له في الوقت نفسه.. فالكبر والتعالي لا يجتمعان مع الحب في نفس واحدة، وكذلك لا يجتمع حب شخص وازدراؤه في نفس واحدة ووقت واحد. والواقع يقول إن الكثيرين ينسون أنفسهم فيتعاملون مع الأولاد – بما في ذلك أولادهم – بتعالٍ وتكبر عليهم، ولا يستشعرون الاحترام لهم. فضعف الطفولة وبراءتها يغريانهم في النظر إلى الأطفال هكذا. ويزيد الطين بلة اعتقاد الكثيرين أن الأطفال لا يتأثرون مثلما يتأثر الكبار. أي أنهم ليسوا كالكبار في مشاعرهم وإحساسهم بكرامتهم. وقد أثبتت الدراسات النفسية أن العكس هو الصحيح، وأن الطفل منذ أن يولد يستشعر الكرامة كالكبير، وتؤلمه الإهانة والنهر وإظهار العداوة كما تؤلم الكبير تماماً.

وأكثر ما يعاني الأولاد من قلة احترام آبائهم وأمهاتهم لهم عندما يبلغون طور المراهقة فيصر الآباء والأمهات على النظر إليهم كما ينظرون عادة إلى الأطفال، أي لا يحترمون آراءهم، وقد يوبخونهم ويهينونهم في حضرة أناس آخرين. وقد وجدنا أنه حتى الأطفال الصغار يجب علينا النظر إليهم نظرة احترام، وعلينا ألاّ نسفّه آراءهم وألاّ نسخر منهم وألاّ نلقبهم الألقاب وألاّ نهينهم أو نعاقبهم أمام الآخرين، فما بالنا بالمراهقين البالغين.

ومن مظاهر قلة الاحترام للأطفال أو المراهقين ألاّ يُسلم عليهم الكبار إذا مروا بهم أو لا يسلم عليهم آباؤهم وأمهاتهم في الصباح أو عندما يلتقون بهم بعد فراق قصير أو طويل، ومن مظاهر قلة الاحترام أيضاً تجاوزهم دون إذنهم عند تقديم طعام أو شراب، وهذا بعكس ما ورد عن النبي (ﷺ). روى البخاري في صحيحه في كتاب المساقاة، الحديث رقم (٢٢٤٢) عن سهل بن سعد (رضي الله عنه) أنه قال: أُتيَ النبي (ﷺ) بقدح فشرب منه، وعن يمينه غلام أصغر القوم، والأشياخ عن يساره، فقال: (ﷺ) «يا غُلامُ، أتأذن لي أن أُعْطِيَهُ الأشياخ؟». قال: ما كنت لأُوثِرَ بفضلي منك أحداً يا رسولَ الله فأعطاه إياه. وفي رواية ثانية للبخاري (حديث رقم ٢٤٦٢) أن النبي (ﷺ) قال للغلام: «إن أذنتَ لي أعطيتُ هؤلاء». فقال الغلام: ما كنت لأُوثر بنصيبي منك يا رسول الله أحداً، فَتَلَّهُ في يده.

ومعنى فتله أي وضعه في يده ودفعه إليه. فالصحابة كانوا يتبركون بالشرب من موضع فم النبي (ﷺ) من الإناء، والغلام لم يتنازل عن حقه في الشرب قبل الأشياخ الكبار حرصاً على أن يكون أول من يشرب بعد رسول الله (ﷺ) والشاهد في الحديث أن النبي (ﷺ) استأذن الغلام في أن يقدم عليه الأشياخ لأن الغلام كان عن يمين النبي (ﷺ) وكان الأحق بالشراب أن يقدم إليه قبل الجالسين عن يساره.. وعندما أصر الغلام على حقه ودوره لم يوبخه أحد أو يصفه أحد أنه قليل الأدب. فالغلام يحترم كالأشياخ، ولا يتم تجاوزه إلاّ بإذنه.

التعبير عن الحب

قال رسول الله (ﷺ) فيما رواه أبو داود في سننه في كتاب الأدب الحديث رقم ٥١٢٤: «إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره أنه يحبه». وفي رواية الترمذي: «إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه إياه» (الجامع الصحيح - أبواب الزهد) وروى أبو داود في سننه في كتاب الأدب (الحديث ٥١٢٥) عن أنس (رضي الله عنه) أن رجلاً كان عند النبي (ﷺ)، فمر رجل، فقال: يا رسول الله إني لأحب هذا، فقال له (ﷺ): أَعْلَمْتَهُ؟. قال: لا قال: فَأَعْلِمُه. فلحقه فقال: إني أحبك في الله.

قال: أحبك الذي أحببتني له.

لا شيء يقوي الحب بين اثنين مثل التعبير عن الحب، فإنه ما من أحد من الناس إلاّ ويستشعر في أعماقه حاجة ورغبة في أن يحبه الآخرون.. هكذا فطرنا الله الودود.

والذي يحبني ثم يأتي إليّ ويخبرني أنه يحبني فإنه بذلك يسعدني ويجعل الحياة في عيني أجمل، وعلمي لحبه إياي يجعلني أحبه إن كنت معجباً به ولو بعض الإعجاب.. وكيف لا أحبه وقد أسعدني بحبه إياي وأشبع حاجة في نفسي فطرت عليها؟.

وهكذا أطفالنا.. إذا ما عبرنا لهم عن حبنا إياهم سعدوا وابتهجوا وأحبونا بالمقابل، وإذا ما أحبونا استمثلونا فكان ذلك لهم تربية بالحب.

لكن - ويا للأسف - يخطىء كثير من الآباء والأمهات فيظن أحدهم أنه إذا عبر عن



حبه لابنه أو ابنته بقوله له أولها: «إني أحبكَ» أو «إني أحبكِ» أو بتقبيله أو تقبيلها أن ذلك سيهدد مكانته عند ابنه أو ابنته، وسيجعل سلطته عليهما أضعف. فما أكثر الذين لا يذكرون يوماً سمعوا فيه كلمة حب واحدة من والديهم، ولا يذكرون يوماً قبلهم فيه آباؤهم أو أمهاتهم، إذ يقبل هؤلاء الآباء والأمهات أولادهم عندما يكونون صغاراً في سنواتهم الأولى، وما أن يصبح أولادهم أكثر وعياً حتى يتوقفوا هم عن إظهار علامات الحب لهم من تقبيل وعناق واعتراف بالحب باللسان. مخطئون كثيراً هؤلاء الآباء والأمهات، لأن التعبير عن الحب يرفع من مكانتنا في نفوس أولادنا ويجعلهم أكثر طاعة

لنا وأكثر حرصاً على إرضائنا، ويروي البخاري في صحيحه عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه قال: قَبَّلَ رسول الله (ﷺ) الحسنَ بنَ علي (رضي الله عنهما) وعنده الأقرع بنُ حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عَشَرةً من الولد ما قَبَّلْتُ منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله (ﷺ) ثم قال: «مَنْ لا يَرْحَمُ لا يُرْحَمُ». وروى البخاري أيضاً في صحيحه عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: جاء أعرابي إلى النبي (ﷺ) فقال: «تُقَبِّلونَ الصبيانَ؟ فما نقبلهمْ، فقال النبي (ﷺ): «أَوَ أملكُ لكَ أَنْ نزعَ الله من قلبكَ الرحمة» - (الحديثان رقم ٥٦٥١ و٥٦٥٢).

أما إن كان المقصود من التعبير عن الحب مطالبة المحبوب بواجبات يظنها المحب حقاً له على المحبوب لمجرد أنه يحبه، فإن هذا التعبير يصبح خبراً غير سارّ، فلئن أحبني شخص ما فإنه هو المسؤول عن ذلك وحبه إياي لا يلزمني بشيء تجاهه إلزاماً، ولا يجعل إياي حقوقاً عليّ إلاّ إن أنا بادلته حباً بحب فعندها يلزمني حبي إياه (لا حبه إياي) أن أهتم به وأرعاه، وهذا ينطبق على أولادنا مثلما ينطبق علينا - نحن معشر الكبار.

حب الأم وحب الأب

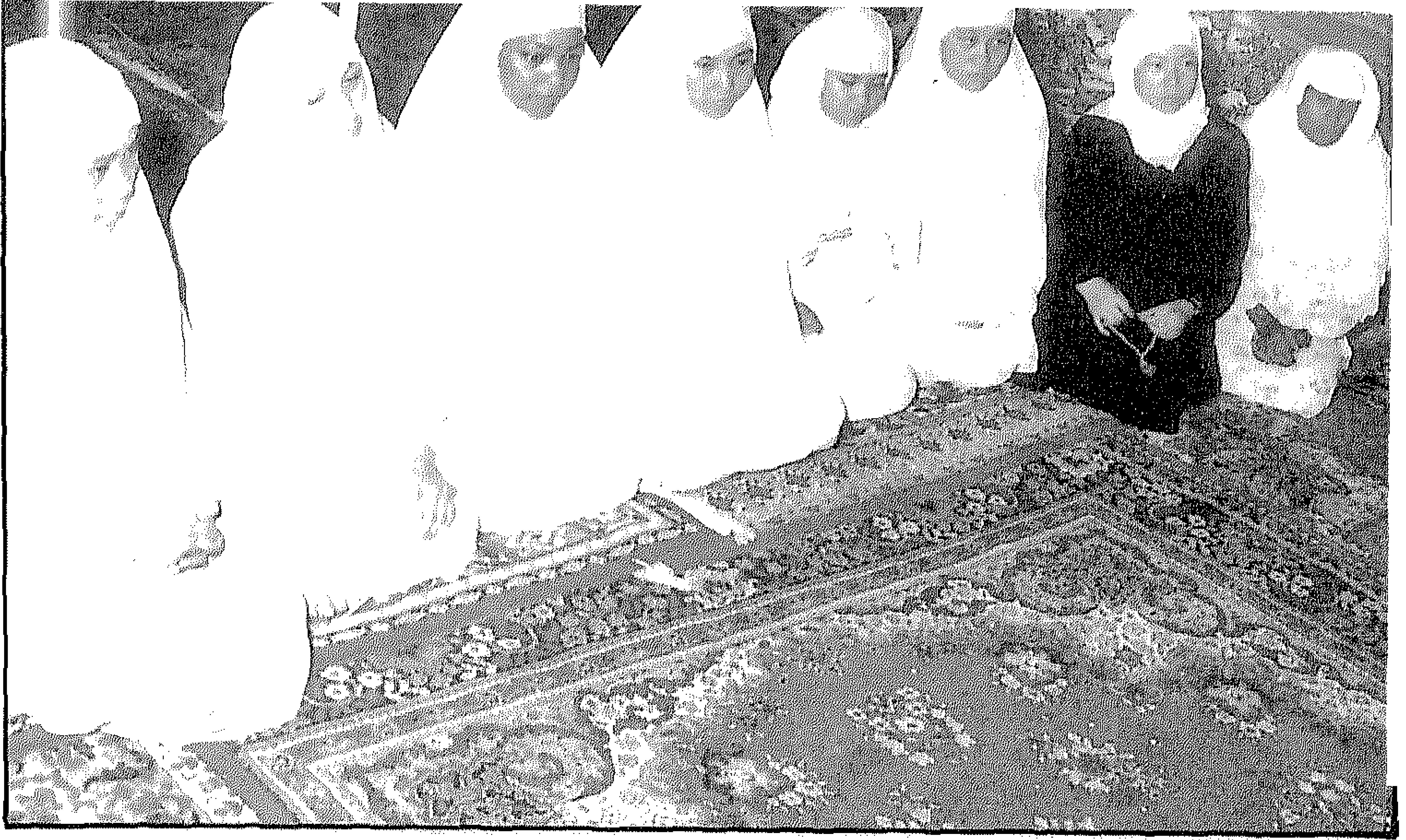
يميل حب الأم لأولادها إلى أن يكون حباً مُتَقَبِّلاً لهم على عيوبهم، وإلى أن يكون حباً غير مشروط بشروط يحققها الأولاد كي يستحقوا حبها، بينما يميل حب الآباء إلى أن يكون حباً مشروطاً، أي يحب الأب أولاده بقدر ما يحققون من آماله فيهم وبقدر ما يكونون أولاداً مثاليين ناجحين مطيعين. ولعل الحمل والولادة يرسخان في نفس الأم إحساساً عميقاً بأن أولادها قِطَعٌ منها، لذا تبقى أميل إلى تقبلهم بعيوبهم، وأميل إلى أن يكون حبها لهم لمجرد أنهم أولادها، لا لشيء آخر من مثل نجاح في الحياة وتحقيق لطموحات الأم وغير ذلك.

إن ميل الأم إلى أن تحب أولادها ذلك الحب غير المشروط يهون عليها تقديم الرعاية لهم، تلك الرعاية التي هم في حاجة ماسة إليها.. بينما يؤدي ميل الأب إلى أن يحب أولاده حباً مشروطاً إلى أن يقوم الأب بدور المربي والحارس للقيم والمبادىء والأخلاق.

وقد لاحظ العلماء أن بعض الأطفال يعيشون في قلق دائم نتيجة إحساسهم بأن والديهم لا يحبونهم إلاّ إن كانوا متفوقين في دراستهم ومطيعين ومهذبين، فترى الطفل يحرص على المثابرة على الدراسة، وعلى تنفيذ أوامر والديه خشية أن يفقد حبهما، وهما بالنسبة له كل شيء، وكيف له أن يعيش دون حبهما؟.. إن مثل هذه الحالات وما يقابلها من حالات فساد بعض الأطفال نتيجة إغداق الحب عليهم والتغاضي عن أخطائهم إلى حد الدلال المفرط المفسد، هذا وذاك يجعلنا نبحث عن الوضع الصحيح السليم المتوازن.

التوازن بين الحب والتأديب

والوضع الصحيح المتوازن هو أن نفصل بين الحب والتأديب لأطفالنا، فلا نعاقبهم إن أخطأوا بتهديدهم بأننا لن نحبهم بعد الآن، أو بسحب حبنا لهم فعلاً، بل نعاقبهم إن هم أخطأوا ونطمئنهم في الوقت نفسه إلى أننا ما زلنا نحبهم، وإن كنا سنحبهم أكثر لو كانوا مستقيمين مهذبين، وأننا لا نكرههم الآن إنما نحن غير راضين عما فعلوه. إذن فحبنا أولادنا يجب ألاّ يمنعنا من تأديبهم، لأن



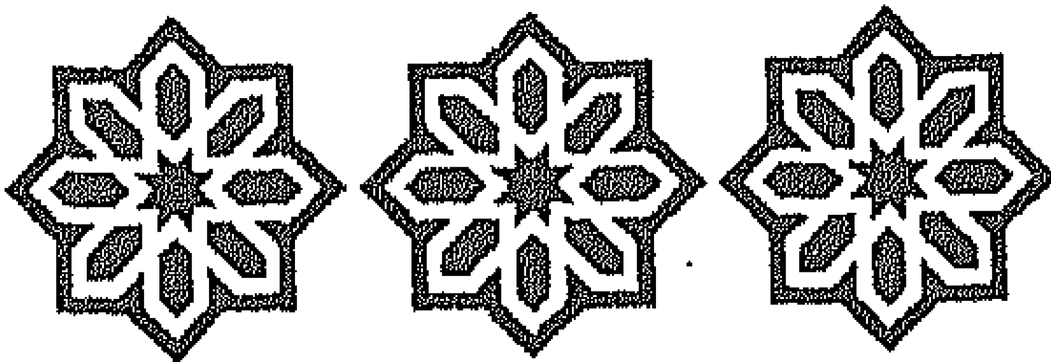
الحب الحقيقي يقتضي الحرص على هذا الصغير الذي وضعه الله أمانة في أيدينا نأخذ بيده حتى يكبر دون أن تتشوّه فطرته السليمة التي ولد عليها. وبالمقابل فإن تأديبهم ومعاقبتهم يجب أن ينبعا من حبنا إياهم الذي يجب أن يبقى بادياً لهم وظاهراً بحيث يكون مصدر الطمأنينة لهم، وبحيث يشعرون بأن تأديبنا لهم ليس إلاّ مظهراً من مظاهر اهتمامنا بهم وليس مظهراً لرفضنا لهم وكراهيتنا إياهم ولا انتقاماً منهم لأنهم خيبوا آمالنا وتسببوا لنا بالإحباط إذا لم يحققوا في أنفسهم ما تمنينا أن نراه في «أولادنا».

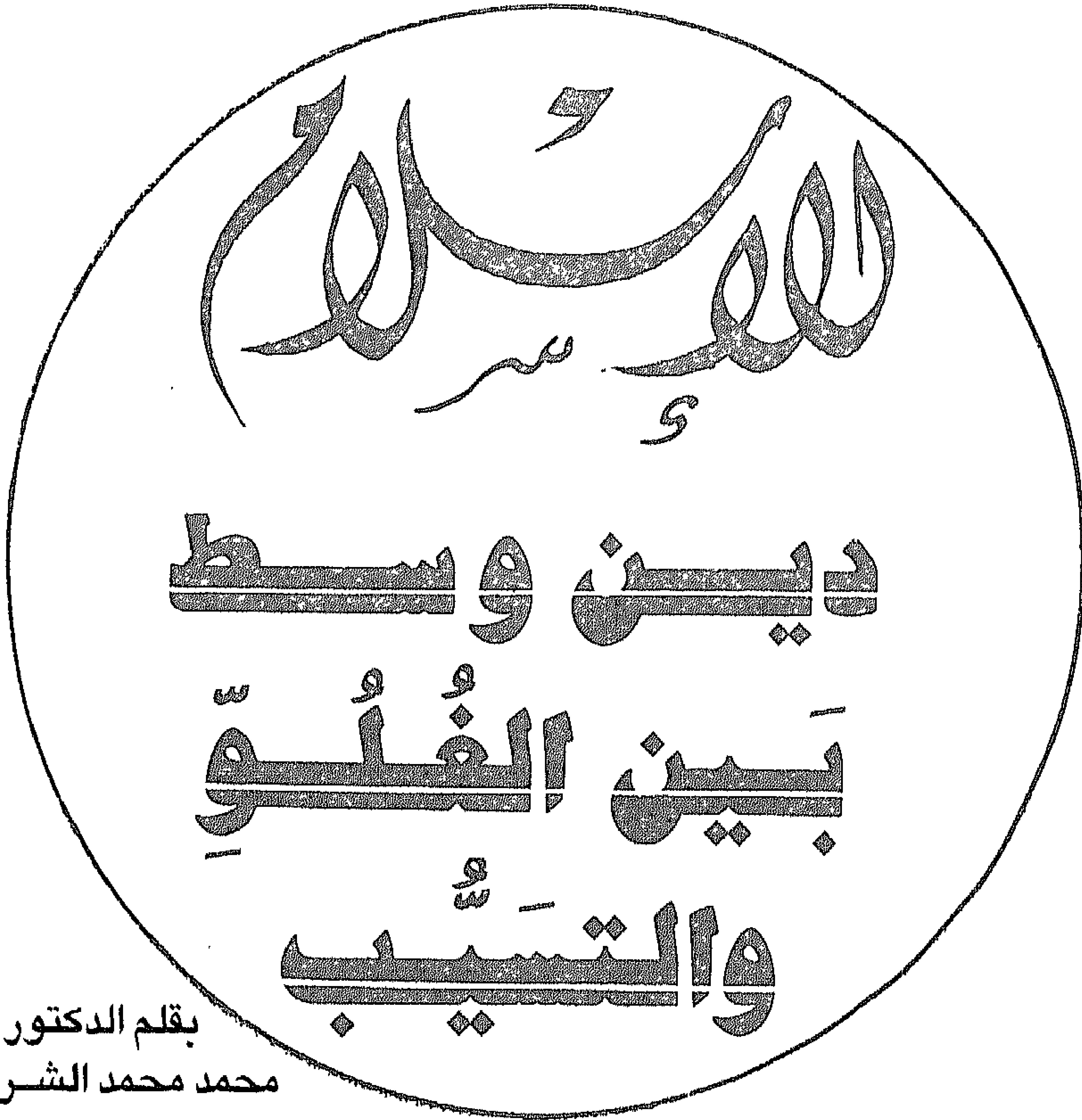
الحب والتملّك

ويجب علينا أيضاً أن نميز بين حبنا لأولادنا الحب الحقيقي الذي ندرك من خلاله ذواتهم المستقلة وأن لهم شخصياتهم المستقلة عنا، التي علينا أن نساعدهم على أن تنمو قوية مستقلة بحيث يمكنهم الاعتماد على أنفسهم عندما يكبرون، وبين نوع من الحب الكاذب يتورط فيه بعض الآباء والأمهات حيث ينظرون إلى الطفل نظرتهم إلى شيء يملكونه. فهم يحبونه كما يحبون أشياءهم، أو كما يحب صاحب الهرة هرته.. فمن من الناس سيبقى على حبه لهرته التي رباها منذ صغرها إن هي أصرت على أن تكون لها شخصيتها المستقلة عنه وعلى أن تفعل ما تشاء باستقلالية تامة و إرادة خاصة؟!.

وقد لوحظ أن بعض الأمهات يكن مغرمات بأطفالهن في السنتين الأوليين من العمر، ثم ما إن يبدأ الطفل في إظهار بعض الاستقلالية عنهن، ويبدأ بمخالفتهن و إظهار رغباته الخاصة حتى تفقد الأم اهتمامها به وتهمله بالفعل وتسعى إلى الحمل من جديد، وكأنها تريد أن تنجب دمية أخرى تشبع رغبتها في التملّك.

إن حبنا لأولادنا يلزمنا أن نساعدهم على نمو شخصياتهم ولو أدى ذلك إلى بأن تكون لهم آراؤهم المخالفة لآرائنا، وأن تكون رغباتهم مختلفة عن رغباتنا. فمن الخطأ البالغ أن نحاول أن نجعل أطفالنا نسخاً كربونية عنا أو كأنهم ظلال لنا أو تابعين لا يتميزون بشخصياتهم المستقلة.





بقلم الدكتور
محمد محمد الشـرقاوي

□ قالوا قـديماً: الفضيلة وسط بين طرفين.. فالشجـاعة وسط بين التهوّر والجبن، والكـرم وسط بين التبذيـر والشحّ، وهكـذا ما من طـرفين إلا بينهما مكرمـة من المكرمـات الإنسانيـة التي لا يختلف فيها اثنـان، ولا ينتطح عليها عنزان. ولذا قـالوا في الحِكَم: حـبّ التناهي شطط، خير الأمـور الوسط، ولقد تغنى الشعراء بذلك؛ فقالوا في وصف المرأة المثالية:

هيفـاء مقبلـة عجـزاء مـدبـرة
لا يشتكي قصر منهـا ولا طـول

والقرآن الكـريم والسنّة المطهرة قـد جعلا شعـار الإسـلام الوسطيـة في كل الأمـور فقال تعـالى: ﴿وكـذلك جعلنـاكم أمـة وسطـا﴾ - «البقـرة/١٤٣».. أي خيـاراً عـدولا.. قـال في الكشاف (جـ١:٧٧) وقيل للخيار وسط لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل.. بينما الأوساط محمية بالأطراف ومنه قول الطائـي:

كانت هي الـوسط المحميُّ فاكتنفت
بها الحوادث حتى أصبحت طـرفـا

الوسط عدل بين طرفين

وسُميت الأوساط عدولا، لأن الـوسط عدل بين طرفين ليس إلى بعضهـا أقرب من بعض، وقد نعى الإسـلام على أهل الإنجيل غلـوّهم في

دينهم، وإسفافهم في إطراء عيسى بن مريم وأمه (عليهما السلام)، حتى جعلوا من المخلوق شبيهاً بالخالق أو ابناً له أو إلَهاً معه.. وذلك في قوله تعالى: ﴿**يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، فآمنوا بالله ورسله، ولا تقولوا ثلاثة، انتهوا خيراً لكم، إنما الله إلَه واحد، سبحانه أن يكون له ولد، له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا**﴾ - «النساء / ١٧١». فهذا الغلّو في الدين، والإسراف في تمجيد الإنسان إلى الحد الذي رفعه إلى مستوى الإلَه خروج منهم عن حدّ الاعتدال في العقيدة، والقصد في القول، وخصوصاً إذا ارتكز إلى غير أساس معقول ولا منقول.

قال في الجلالين: معنى لا تغلوا لا تجاوزوا الحد، ونزهوا الله عن الشريك والولد، لأن المسيح بن مريم رسول الله، وكلمة أوصلها إلى مريم، وذو روح من الله، وليس كما زعمتم ابن الله أو إلهاً مع الله، أو ثالث ثلاثة، لأن ذا الروح مركب، والإلَه منزّه عن التركيب، فآمنوا بالله وحده ولا تقولوا: الآلهة ثلاثة: الله وعيسى وأمه.. وانتهوا عن ذلك لأن لله ما في السماوات، وما في الأرض خلقاً وملكاً وعبيداً، والملكية تنافي البنوّة.. وفي قوله تعالى: ﴿**وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلَهين من دون الله قال: سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنتُ قلته فقد علمتَه، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك، إنك أنت علّام الغيوب. ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم**﴾ - «المائدة / ١١٦». فهذا غلو في العقيدة خرج بها عن مسارها الحق.

وإذا كانت النصارى قد غلت في إلحاق الإنسان بالإلَه.. فإن اليهود قد غلت فيه بجعله أدنى من الإنسان رتبة فقالوا: إن الله فقير ونحن أغنياء، وقالت اليهود: يد الله مغلولة...! إلى غير ذلك من المبالغات الفجة التي أخرجتهم جميعاً عن عدالة الوسطية في الأمور، وأوقعتهم في هاوية الإفك والضلال المبين.

التوسط في الإنفاق

وفي القرآن الكريم وصف لعباد الرحمن بالتوسط والاعتدال في الإنفاق بصفة عامة: ﴿**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**﴾ - «الفرقان / ٦٧». ﴿**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا**﴾ - «الإسراء / ٢٢». فُسِّر القوام في الجلالين بالوسط، وحين أراد سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) أن يتصدق بكل ماله، والرسول (ﷺ) يعوده في مرض اشتد به.. لم يرض الرسول (ﷺ) بذلك، وأمره أن يتصدق بالثلث - والثلث كثير - كما جاء في رواية البخاري وغيره وقال له: «إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس».

وكان له ابنة واحدة.. فعدل عن رأيه الأول إلى رأي الرسول (ﷺ) الذي يمثل التوسط في الإنفاق، والأخذ بزمام الأناة والروية في كل الأمور.. فلو تصدق سعد بالمال كله لأجحف بحق ابنته الوحيدة، ولو أمسك المال كله لأضرّ بجانب الفقراء. ولكنه حين توسط واعتدل، والتزم بجادة القصد والاتزان أعطى كل ذي حق حقه وتحققت الوسطية في العبادة وهي مطلوبة في كل مطالب الشرع الحكيم الذي لا يأمر بما لا تطيقه العزائم، ﴿**ولاَ نُكَلِّفُ نفساً إلا وسعها**﴾.

وقد ترك النبي (ﷺ) بناء الكعبة على الهيئة التي كانت عليها في عهد إبرهيم (عليه السلام) لأنه كان سيترتب على هدمها وإعادة بنائها اقتتال طائفتين أو أكثر من العرب. فرأى أن ارتكاب أخف الضررين أولى بالعمل.

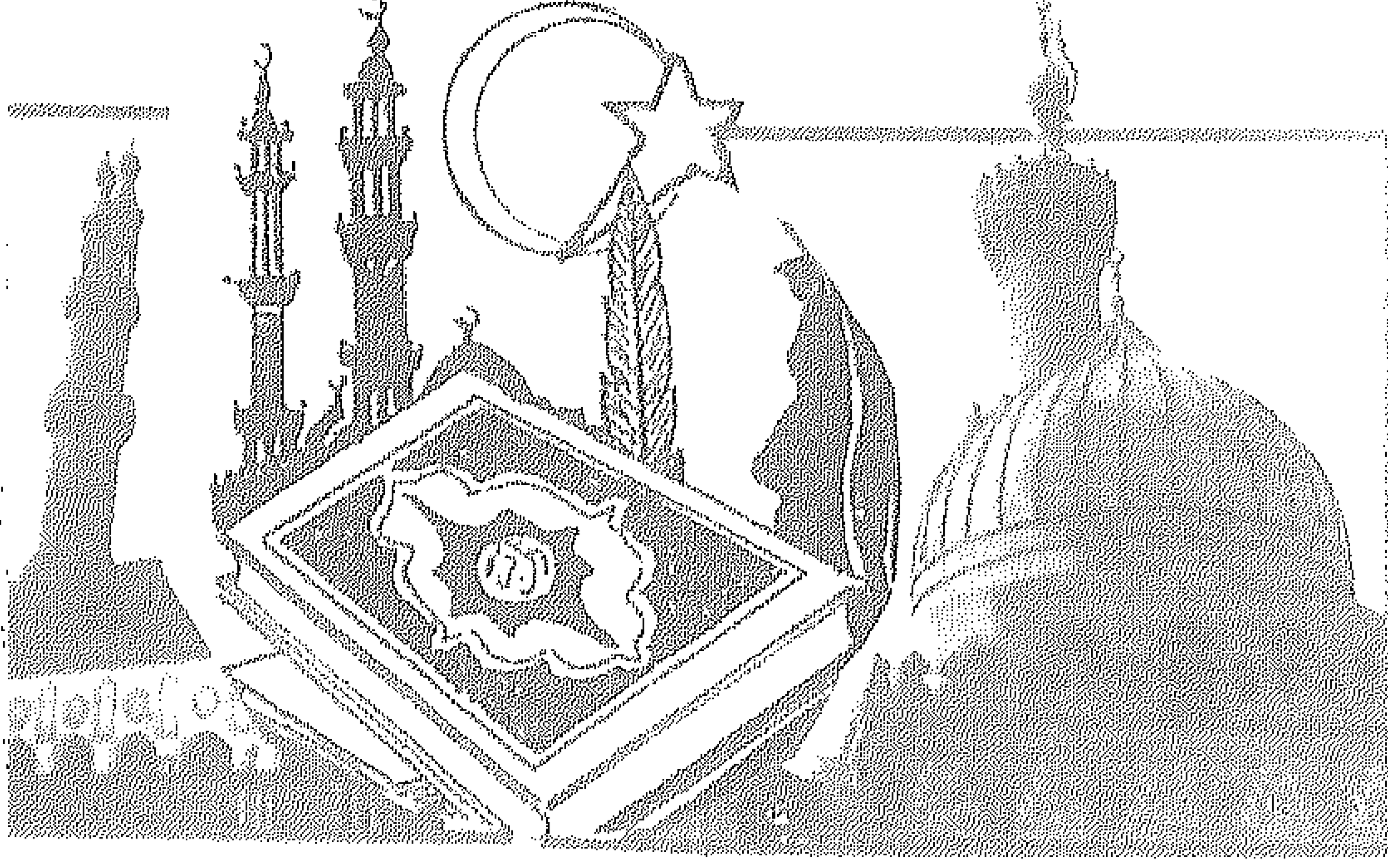
روى البخاري عن عائشة (رضي الله عنها) أن النبي (ﷺ) قال: «لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم، فأدخلت فيه ما أخرج منه، وألزقته بالأرض، وجعلت به بابين: باباً شرقياً وباباً غربياً فبلغت به أساس إبراهيم»..

التوسط في العبادة

حتى لو نذر أحد تعذيب نفسه في عبادة من العبادات.. فإن نذره يجب أن يتمشى مع طبيعة اليسر ورفع الحرج الذي تميزت به الشريعة السمحة.

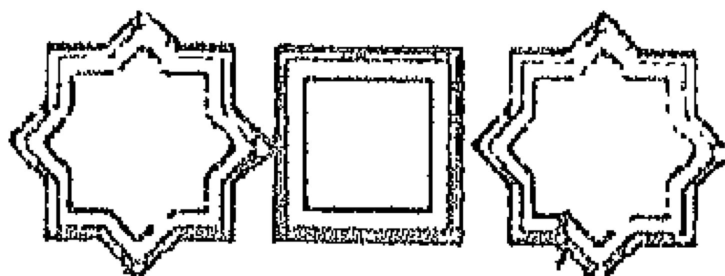
روى البخاري عن أنس (رضي الله عنه): أن النبي (ﷺ) رأى شيخاً يُهادىء بين ابنيه (أي يتوكأ في مشيته على ابنيه) قال: ما بال هذا؟. قال: نذر أن يمشي إلى الكعبة.. قال: إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني، وأمره أن يركب». لأن المشي المرهق العنيف لتحصيل عبادةٍ ما، ليس من الإسلام الوسط، وإنما هو غلو في الدين لا حاجة إليه ولا أجر فيه.

ومثله ما رواه البخاري عن جابر بن عبدالله قال: كان رسول الله (ﷺ) في سفر، فرأى زحاماً ورجلاً قد ظُلِّل عليه فقال: «ما هذا؟. قالوا: صائم. فقال: ليس من البر الصوم في السفر».. وفي البخاري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: نهى النبي (ﷺ) عن الوصال (وهو استمرار الصوم ليلاً ونهاراً يومين أو أكثر) فقال له رجل من المسلمين: إنك تواصل يا رسول الله.. قال: وأيكم مثلي إني أبيت يطعمني ربي



ويسقيني». وهذه صورة أخرى من الغلو في الدين عن طريق القدوة بمن هو أهل للقدوة، ومع ذلك فقد نهى عنها الدين.. لأن الخصوصية هنا قائمة وهي تمنع من القدوة، وعلى هذا فإن العبادات والأعمال الصالحة كما تنال بالنية الصادقة أجورها.. كذلك تنال هذه الأجور بالاعتدال في إيقاعها، والقناعة بأداء ما هو في طوقها.. وطوق من يتصل بها من قريب أو بعيد من الاتباع.

وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وضع للأمور في نصابها المشروع، ونبذ لكل تكلف أو تنطّع.. ففي البخاري – عنه (رضي الله عنه): قال لي رسول الله (ﷺ): «ألم أُخْبَر أنك تصوم النهار، وتقوم الليل؟ فقلت: بلى يا رسول الله.. قال: فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزوّارك (أي ضيوفك) عليك حقا». وفي رواية: فأعط كل ذي حق حقه، وفي ذكر حق الزوجة إشارة إلى ما ثبت من شكوى زوجته لوالده الذي كان يتعهدها بالسؤال عن أحوال ابنه معها، ففي رواية قال: أنكحني أبي امرأة ذات حسب وكان يتعاهدها فسألها عن بعلها فقالت: نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا، ولم يفتش لنا كنفا منذ أتيناه.. فذكر ذلك للرسول (ﷺ) فقال له: «القني» فلقيه.. فذكر له ما تقدم ذكره في الحديث.



المقال الأول

قالوا في التدخين

بقلم الشيخ: ربيع عبد العظيم السيد متولي

□ كل مسلم تقع عليه المسؤولية في تحذير من يحيط به من أي خطر يتهددهم ومن هذا المنطلق وقفت على منبر عروس الصحافة الإسلامية «منار الإسلام» لأحذر أمة الإسلام من خطر عادة التدخين التي استشرت وكادت أن تقضي على شباب الأُمة، وأنقل لك عزيزي المسلم هنا أقوالاً محايدة من طبقات متفاوتة وجنسيات متعددة وملل شتى ذلك لتعلم أن الناس مهما اتسعت مداركهم واختلفت مذاهبهم وتعددت طبقاتهم فإن لهم في التدخين إنذارات وتحذيرات وإليكم ما قيل:

يقول الكاتب الفرنسي «بلزاك»:

«التبغ (الدخان) ولاشك سم ناقع فطالما أغرقني في الكسل وحلل إرادتي وأمات في نفسي الرغبة في العمل»(١).

وبلزاك له عبارة مشهورة جعلتها جمعية مكافحة التدخين في فرنسا شعاراً لجميع مطبوعاتها وهي تقول:

«إن التبغ متلف للجسم، مناهض للذكاء، دافع بالأمم إلى البلادة».

ويقول «دوماس الصغير»:

«التدخين عدو الذكاء، ولكن ذلك لن يقلل من إقبال الناس عليه ما دام أغلب الناس من المغفلين» ا.هـ(٢).

ولاشك أن الغفلة مرض خطير، ولا يصح لتابع من أتباع محمد (ﷺ) أن يقع فيها، والعلاج هو الإقلاع عن التدخين.

ويقول تيودورده بانفيل:

«إن المدخن لا يمكن أن يكون طموحاً ولا عاملاً مجداً ولا من أهل الفن الرفيع.. إن السيجارة موحية الأوهام والاستسلام تقتل الوقت قتلاً وتودي به على غير جدوى»(٣).

ويقول توماس إديسون المخترع:

«إن للتبغ على مناطق الأعصاب تأثيراً يؤدي إلى إفساد خلايا المخ ولذلك فإني لا أسمح لمدخن أن يشتغل في معاملي».

وله عبارة شهيرة يقول فيها:

«إني أوثر أن أرى مع أي إنسان مسدساً يسدده إلى فمه من أن أرى سيجارة بين أصابعه» ا.هـ(٤).

وفي هذا الكلام تحذير وبيان شديد اللهجة عالي النبرة، فالرجل لا يسمح لمدخن أن يعمل معه ويصور السيجارة على أنها أخطر من المسدس المسدد إلى الفم، وفي هذا أبلغ الأثر، فعلينا أن نقلع عن التدخين قبل أن يستفحل الخطر.

ويقول فلوري:

«التدخين يزيد الشعور بالملل والسآمة وما أكثر المرضى بالقلق والضجر بين المدخنين» ا.هـ(٥).

وقد ثبت هذا الكلام من الواقع المحسوس ومن خلال التجارب التي أُجريت على المدخنين فهم أكثر من غيرهم شعوراً بالملل والقلق.

ويقول فكتور هوجو الأديب العالمي:

«إن ضرر التدخين أكبر من نفعه فهو يحول الأفكار إلى خيالات وأحلام، والفكر وليد طلق الذكاء، أما الخيالات فمغرقة في بحار الكسل(٦).

ويقول هنري فورد:

«يجب على كل شاب أن يقبل على الحياة بكل ما في الشباب من قوة وعزم ونضارة، وحذار أن يستقبل الحياة وهو ملفوف بسحب الدخان الخانق المتصاعد من تلك السيجارة البغيضة. ا.هـ

ويقول الإسحاقي المؤرخ:

« إن الدخان مضر بالأبدان وهو يحبس الطباع ويضعف الرغبة الجنسية، مسود للأسنان، مهرب لملائكة الرحمن، يورث النتن في الفم والمعدة ويظلم البصر..». ا.هـ (٧).

ونلاحظ أنه فوق الأضرار الصحية، يوجد الضرر الأكبر للمدخن وهو هروب الملائكة من حوله نتيجة الرائحة الخبيثة التي سببها الدخان، ومن هنا نقول: إن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه ابن آدم.

يقول الله تعالى: ﴿وإن عليكم لحافظين * كراماً كاتبين * يعلمون ماتفعلون﴾ - (الانفطار / ١٠، ١٢)(٨).

ويقول الأستاذ مصطفى أمين الصحفي المصري:

«أهم شيء أنني شعرت بعد أن أقلعت عن التدخين أنني كنت عبداً للسيجارة وأصبحت حراً».

وقال «أنيس منصور» الصحفي المصري:

«الذين يدخنون يفسدون علينا الهواء وينقلوننا معهم إلى حيث النهاية التعيسة، إذن لابد أن نكتم أنفاس هؤلاء الأنانيين الذين يعكرون صفو الهواء الذي نقيناه عندما فطمنا أنفسنا عن التدخين» ا.هـ

ويقول الأستاذ أحمد بهجت الكاتب:

«كل إنسان يدخن.. هو مجنون بالتقسيط»(٩).

ونختم هذا اللقاء بقول الأستاذ سلامة موسى:

«أستطيع أن أقول: إنه لا يمنعني من شتم المدخنين غير الحياء، فإن الدخان يسمم الجو حولي ويثير اشمئزازي، ويحملني على الهرب من بعض الاجتماعات، ولكن قل أن يشعر أحد من المدخنين أن غيره يضيق به». ا.هـ

وبعد سرد هذه الأقوال التي نسبت لقائليها والدالة دلالة واضحة بعيداً عن التحيز والمجاملات أن التدخين آفة خطيرة تستهدف عقل الإنسان وصحته وتقضي على شباب الأمة واقتصادها. فلتكن لنا - نحن المسلمين - الجولة الأولى والضربة القاضية والانتصار الساحق على الدخان فيكون لنا شرف السبق في الوقوف في وجه هذا الاستعمار وطرده من بيوتنا وبلادنا ونفيه وإلقائه أخيراً في البحر الميت فهل سنكون على قدر المسؤولية.. أتمنى ذلك، مع دعوة كل المسلمين إلى المقاطعة العامة للتدخين.

هوامش المقال:

١ - ٧ كتاب (التدخين أثره في الجسم والعقل) مصطفى محرم.

٨ - سورة الانفطار آيات ١٠ - ١٢.

٩ - المصدر قبل السابق.



● قراءة في كتاب:

مِن فيضِ القرآن الكريم

تأليف الدكتور: إبراهيم علي أبو الخشب
عـرض وتحليل الأستاذ: حديوي حـلاوة

□ لكلمـة القرآن الكـريم في نفـوس المسلمين ضخامـة وفخـامة، وحـلاوة وطلاوة، وجرس طيب، وإيقاع جميل، وهـي لا تكاد تلامس آذانهم، وتدوّي في خواطرهم، من غير أن تترك أثراً من الارتياح، وصدى من الاطمئنان، وهاتفاً من الآمـال التي تتزاحـم في الخواطر، وتتراكم في المشـاعـر، وتحتشد في الأفئـدة، وتمتلىء بها جوانب الـروح، وهي تسبح في هذا العالم العلـوي، وتطير إلى هذا الملكوت من رضـوان الله ورحمته، طامعـة في فيضه، راغبة في بـرّه، تـوّاقة إلى معروفه.

ولهذه المعاني كان له من القداسة والاحترام، والحفاوة والإجلال، والتقدير والإعزاز ما جعله فيما بينهم مصوناً عن العبث، بعيداً عن الابتذال، لا يتطاول عليه جاهل، ولا ينال منه أحمق، ولا تطفىء مصباحه الرياح».

بهذه السطـــور الجميلـــة التـي تفيض كلماتها بلاغة وفصاحة، وسحـراً وبياناً، بدأ الأستاذ القدير، واللغوي الحصيف، الدكتور إبراهيم علي أبو الخشب، كتابه الرائع الممتع: «من فيض القرآن».

والـذي يجعلنـا نعيش من خلالـه متعـة روحية جميلـة، نحلق فيها مع كتـاب الله في الآفـاق، ونحيـا في حبـور وانتشـاء مع هـذه المعجزة الخالـدة الباقية على مـــر العصور والأزمان.

ونسعد روحاً ونطيب قلبا، ونصفو نفساً، مع نـداء الحق، وصـوت السماء، لننهل من عبـابـه العلم والمعرفة، والفكر والثقـافـة، والأخـلاق والتربيـة، ونبصر في جـلاء ويقين جمال لغته، وعـذوبة كلمته، وحـلاوة لفظه، وتناسق عبارته، وبراعة أسلوبه.

ونـتـدبـر أثـر القـرآن الكـريم في نفـوس الشعراء والأدبـاء من العرب القـدماء الـذين كـانوا يقيمـون للبيـان أسـواقاً، وكيف أنـه تحداهم فعجزوا وهم يومئـذ أصحاب الكلام، وأساطين البيان، وجهابذة البلاغة، وأساتذة الفصاحة!.

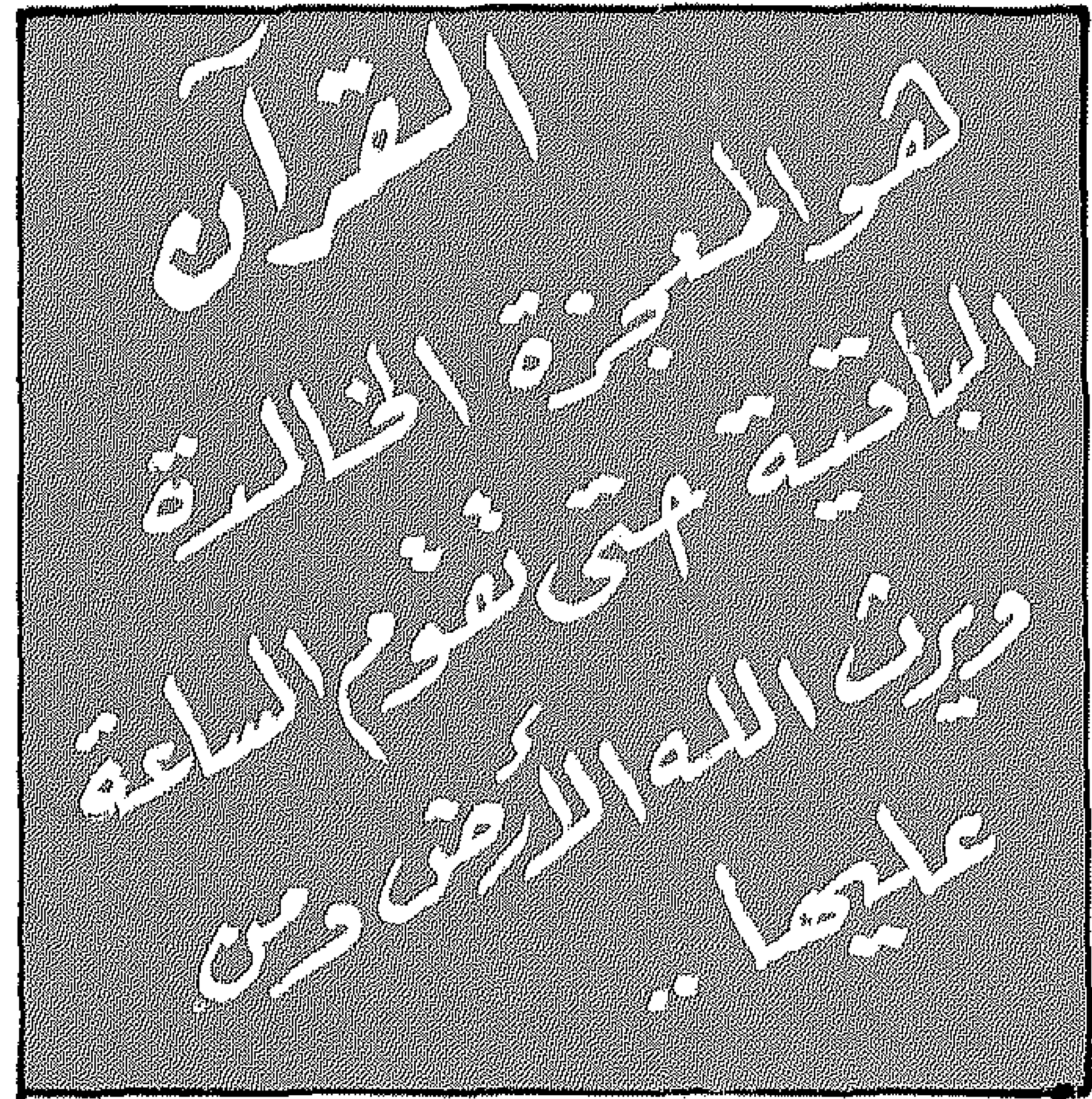
ونـــرى أسلـوب القرآن الفـريـد، في جمال الكلمات، وروعـــة المعنـى، وحسن التراكيب، فكان لـه أسلوب خاص لم تنل منـه الأحداث بشهـادة سـادة المتكلمين من العـــرب الـذين كانوا يقدسون الشعـر، ويحترمون القصيد!.

ونـــرهف السمع خـاشعين لقـــول الحق

سبحانه: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ - «الاسراء/٨٨».

خلود القرآن الكريم

يتحدث المؤلف في أول فصول الكتاب عن بقاء القرآن وخلوده فيقول: «لم تظفر البشرية بكتاب سماوي، قاوم الطغيان، وتحدى الظلم، وانتصر على الباطل، وسخر من عدوان المتكبرين، وزيف المبطلين، كهذا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه!.



ولقد كانت كتب الأنبياء والمرسلين من قبله تموت بموت أصحابها، وتنتهي بنهاية حياتهم من الدنيا، أما هو فقد وهبه الله تعالى من أسرار الحياة، وعناصر البقاء، ما ميزه خالداً خلود الدهر، باقياً بقاء الأبد، يصارع الخطوب، ويكافح الأحداث، ويسخر من الأعاصير!.

عارضه «مسيلمة الكذاب» بألفاظ متهافتة، وجمل متماوتة، ظاناً أنه يعلو عليه أو يدنو إليه أو يطمس معالمه، فصفعه التاريخ، ولعنته الليالي والأيام، وبالت عليه الثعالب، وباء بالخسران والوبال، وظل القرآن الكريم كما هو خالد ماجد، لا ينفد فيضه، ولا ينضب بره، ولا ينتهي مدده!.

الناصح المخلص

ثم يحدثنا المؤلف عن بلاغة القرآن النادرة، وفصاحته الظاهرة، وتشريعه القويم وصراطه المستقيم فيقول: «لقد جعله أسلافنا النبراس المضيء، والشعاع الهادي، والناصح المخلص، والقاضي العادل، والميزان الدقيق، والصديق الوفي، والرفيق المؤنس، والمورد العذب، والطريق المستقيم، والحكم الذي لا يتحيز لغرض أو هوى، وعكفوا على النظر فيه، والاهتمام به، والأخذ منه، والرجوع إليه، وأقبلوا على دراسته، وأخذوا منه ما شاءوا من علم وأدب، وفقه ومعرفة، وكياسة وسياسة، ولم يكن كتاب تشريع، ولا دستور حكومة، ولا مصدر توجيه،ولا قاموس ألفاظ، بمقدار ما كان أستاذ قيادة وريادة، عرفوا به كيف يسودون الناس، وتذل لهم الدنيا، وتثبت الأرض تحت أقدامهم!.

وما أدري لذلك سبباً إلا أن تكون هي البركة التي أودعها الله فيه، وقرنها به، وربط ما بينها وبينه، وهي التي جعلته هكذا لا تنفد عجائبه، ولا تنتهي غرائبه،ولا تجف زهرته، ولا تذهب نضارته، ولا يخلق جديده، أو ييبس عوده، ولا يفارقه ذلك العجب، وهو يجود بكل خير، ويسخو بكل نافع، ويأتي بكل نادر، ويخوض في كل بحر، وتتكشف صدفاته عن كل در، أو أن تكون عناصر الحياة التي أودعها الله فيه هي التي صيرته على تلك الحال، وهو يمد كل من يطرق بابه بزاد من العافية، وقسط من السلامة!.

● القرآن الكريم، في كل وقت وحين، هو النبراس المضيء.. والناصح المخلص، والقاضي العادل، والميزان الدقيق، والصراط المستقيم، وهو نداء الحق، وصوت السماء، وحديث الملأ الأعلى..

أثر القرآن

وعن أثر القرآن في العرب، ومشاهير الشعراء والأدباء، والمصلحين والخطباء، يقول المؤلف:

«كان القرآن في العرب هو الأستاذ المربي، والنور الهادي، والمثال الأكمل الذي يحاولون أن يقفوا منه موقف التلميذ من أستاذه، ليقلدوه في روعة بيانه، وبلاغة أسلوبه، وعرضه للقضايا، ونقده للأوضاع، وتقويمه للطباع، وصرخته في وجه الظلم، ولم يكن هناك حتى من المعارضين له أو الحاقدين عليه، إلا إجلاله وإكباره، يملأ صدورهم خشية، ونفوسهم مهابة، وعقولهم تقديراً،!.

ويستطرد المؤلف في الحديث عن أثر القرآن الكريم في لغة العرب، ويعرفنا كيف أن الأدب العربي قبل القرآن كانت تغلب عليه السذاجة، وعامية البيان، وسطحية الأسلوب، ولكن القرآن عرفهم كيف يتخيرون الألفاظ، ويؤلفون الكلمات، ويبلغون الغاية في سحر الكلام، وبفضل القرآن فاز الأدب العربي وظفر بمغانم كثيرة من الأغراض والموضوعات، والأخيلة والمعاني، وصار للعرب إلى جانب تراثهم المعروف تراث آخر، يفاخرون به الناس، ويباهون به الأمم، ويطاولون به الشعوب، لأنه نزل بلغتهم وفوق أرضهم، إلى جانب أن بيانه قد مكن لهم في الأرض،وجعلهم خير أمة أخرجت للناس!.

أسلوب القرآن

ينقلنا المؤلف إلى الحديث عن أسلوب القرآن الفريد، الذي قضى على دولة الشعر عند العرب،فكان القرآن حدثاً من الأحداث العظمى التي شغلت البشرية في كل شيء، ويضرب المؤلف الأمثلة ويسوق النصوص من القرآن ليدلل على عظمة القرآن في أسلوبه، وتفرده في نمطه وطريقته!.

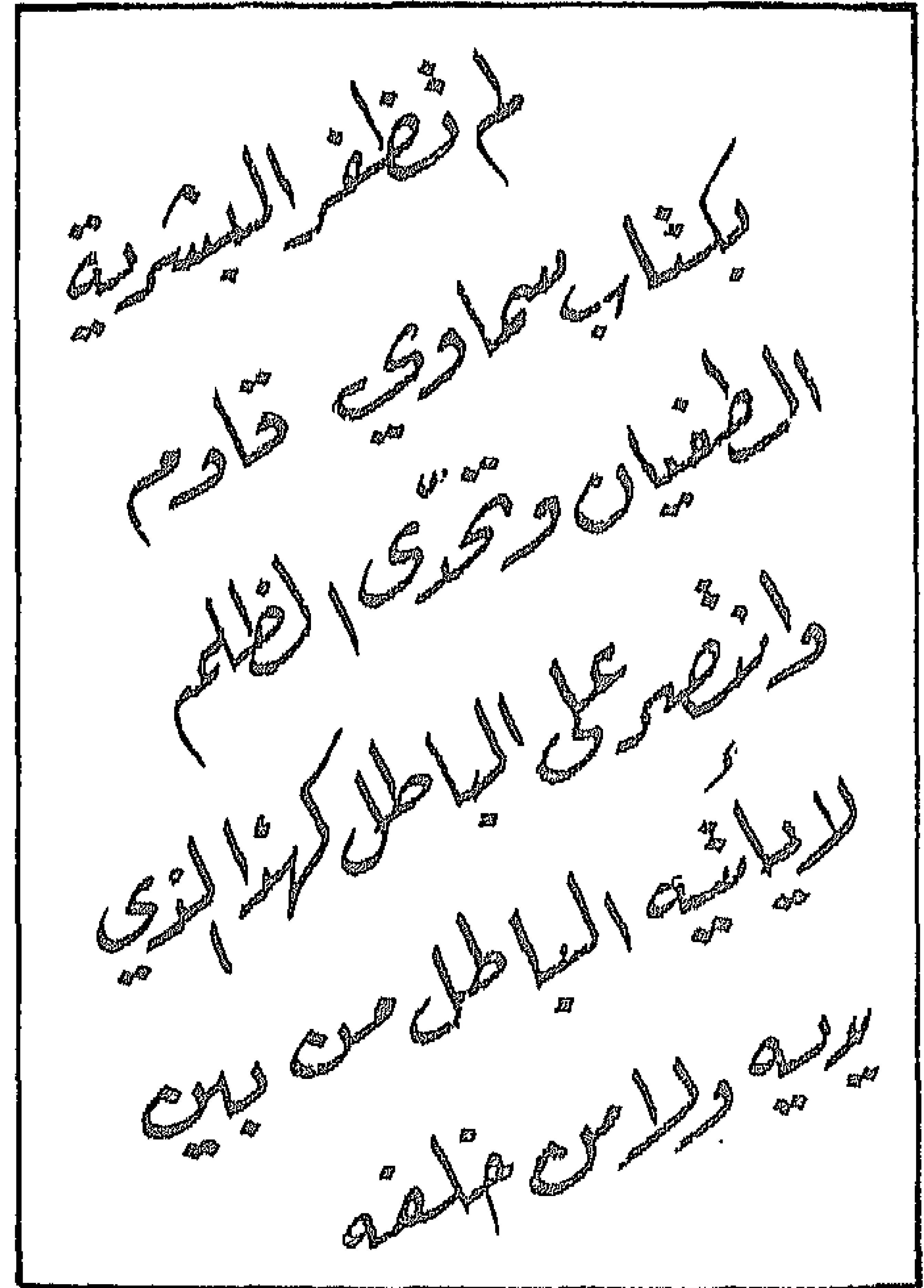
أعداء القرآن

ثم يتحدث عن العداوات التي تعرض لها القرآن من أعداء الإسلام، ولكن القرآن ظل شامخاً شموخ الجبل، صامداً صمود الدهر، يبعث الرعب والفزع في قلوب المنافقين والكافرين وغيرهم من هؤلاء الذين يحاربونه هذه الحرب التي لا هوادة فيها، رجاء أن يسكتوا صوته أو يوقفوا زحفه!.

وإذا تأملنا هذا الصراع الذي يتعرض له القرآن لم نجد أنه نال منه شيئاً، أو كدّر له ماءً، أو أذهب له رونقاً، وكأنما كان هذا الضجيج من حوله زيادة في تمكينه، ورفعة في قدره، واتساعاً لنفوذه، ودوياً في صوته، وإذا كانت وظيفة النبي (ﷺ) لا تتجاوز إعلان الدعوة، وتبليغ الرسالة، فإننا نستطيع أن نقول وقد غزا هذا الكتاب الممالك والأمصار، وترجمه مئات المترجمين إلى لغاتهم المتنوعة، ليتدارسوا إعجازه، ويتفهموا شريعته، ويدركوا أعاجيب نسجه، إنه أدى رسالته على أحسن الوجوه، وأكمل الأساليب:

﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً﴾ - «الأحزاب / ٢٥».

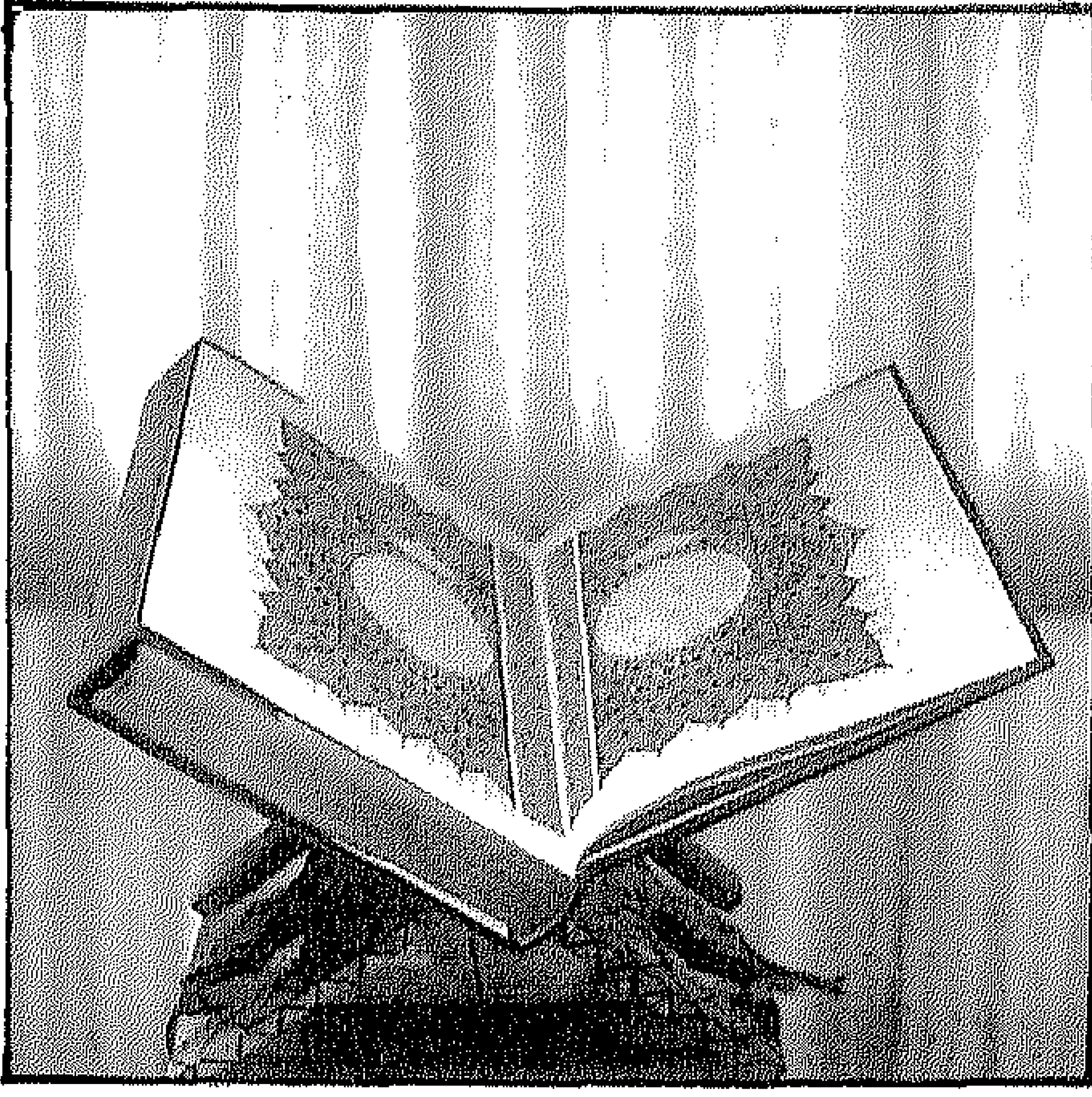
ولقد زوده الله بحصانة جعلته يسكت بصوته تلك الصيحات، ويقضي على هذه الخصومات، وهكذا سيبقى القرآن ما دامت الحياة، لا لأن جيشاً هنالك يحميه، ولا لأن قوة من البشرية تحرسه، وإنما لعناصر الحياة الكامنة فيه، وإلى جانب هذا كله، عناية الله التي لا يغلبها غالب، ولا يقهرها مسلط: ﴿والله من ورائهم محيط * بل هو قرآن مجيد * في لوح محفوظ﴾ - «البروج / ٢٢،٢٠».



ثم يحدثنا عن نزول القرآن وجمعه، وأسباب النزول، ويناقش هذا بالشرح والتفصيل ويعرض الآراء والأدلة التي تؤيد كل رأي!.

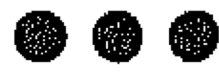
ويشرح توجيهات القرآن السلوكية والأخلاقية، والاجتماعية والتربوية، شرحاً وافياً لا غموض فيه!.

ويتحدث بالتفصيل عن المحكم والمتشابه،



ويذكر فوائدهما، والحكمة من ذكرهما في أكثر من مكان في القرآن.

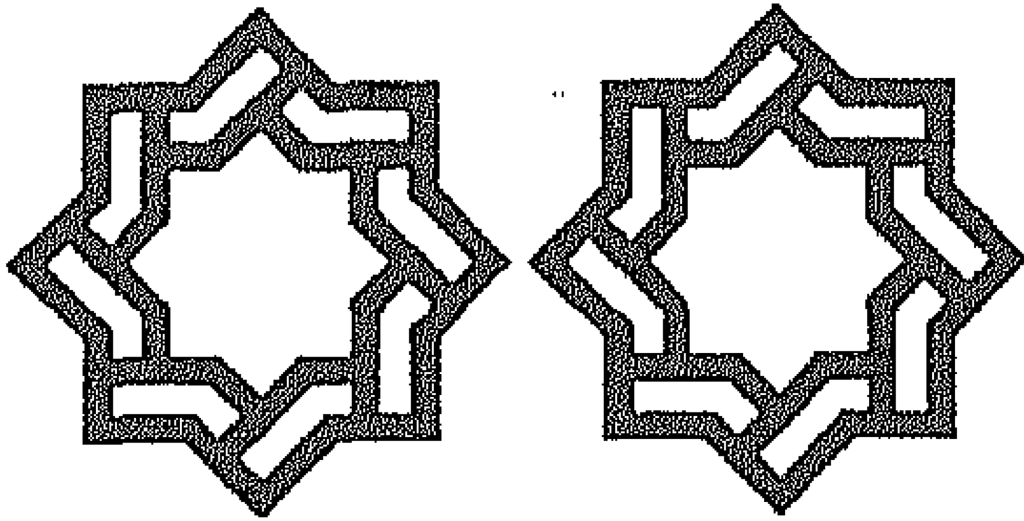
ويعرض الحكمة من الناسخ والمنسوخ ويسوق آراء العلماء في هذا الشأن، وكيف أن هذا الموضوع أشبعته الكتب بحثاً وشرحاً؟.



ثم يختم المؤلف كتابه بكلمات رائعة يقول فيها:

«القرآن الكريم لا يفيه حقه من التنويه بقدره، والإشادة بذكره كاتب ولا كُتُب، ولا أديب ولا أدب، وهو البحر الذي لا يجف ماؤه، ولا ينفد عطاؤه، وما أردت بهذه السطور أن أقول سبقت الأوائل، وأزريت بسحبان وائل،

وإنما أردت فقط أن أقول إني من المنتسبين إلى القرآن، المحسوبين عليه، وأن لي الفخر أن أكون من الذين وقفوا ببابه، وتعلقوا بأهدابه، وأخذوا منه، وانتفعوا به، وهم يعيشون دائماً أبداً في ميدانه، أسْرَي بيانه، راجين الله تعالى أن يكونوا من عبيد خدمته، ورُوَّاد ساحته، والله وحده حسبي.



أساسيات في الفكر اليهودي

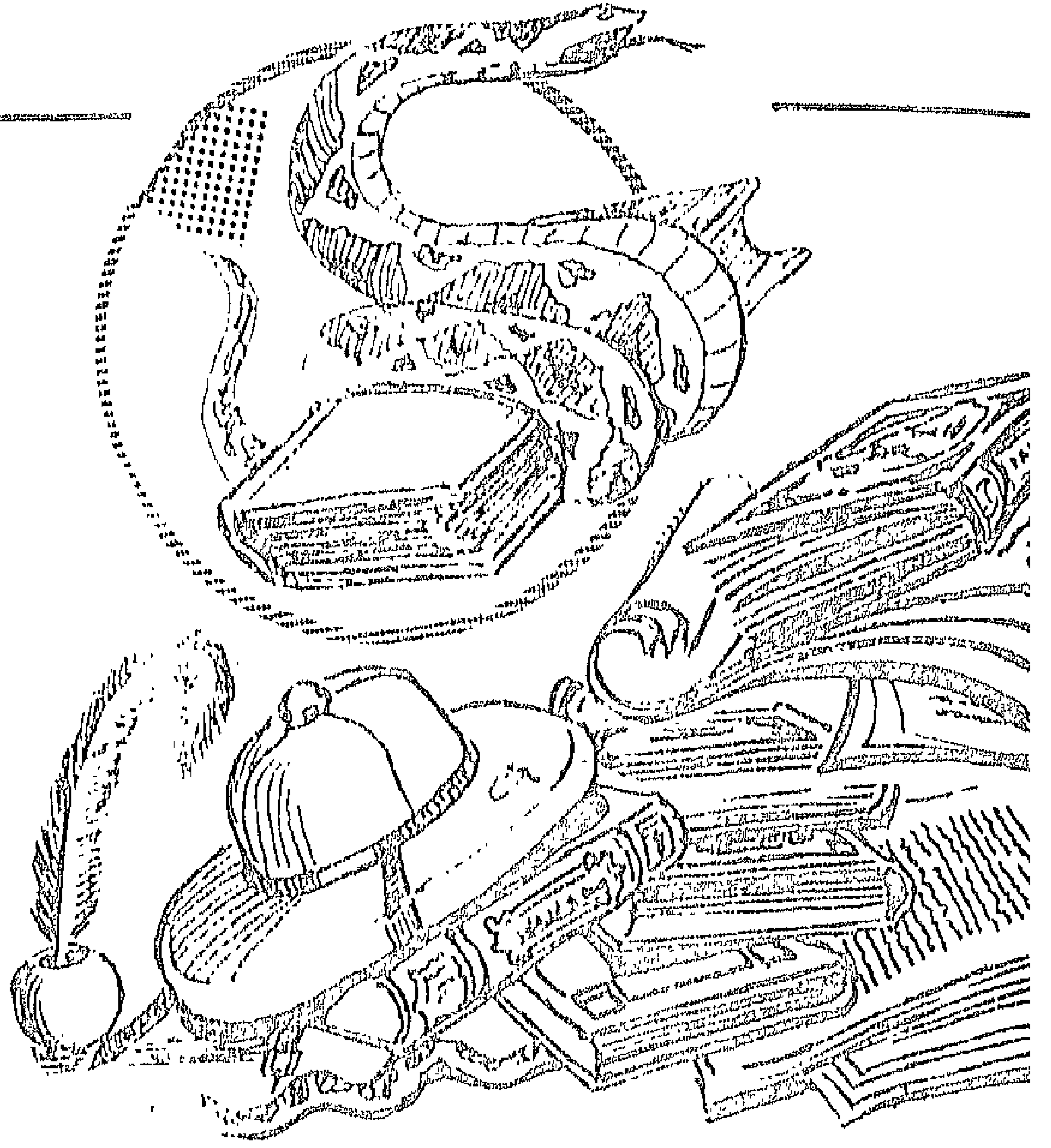
الأستـاذ: أشـرف شـعبـان

□ يجب على كل منا ألاّ يغفل عن أن الدافع الأساسي وراء قيام دولة لليهود في فلسطين هو دافع ديني في المقام الأول، فَهَا هو تيودور هرتزل يعلن في المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م، الذي كان يتولى رئاسته: «إن الصهيونية عودة إلى اليهودية قبل أن تكون عودة إلى الوطن اليهودي»، وما من زعيم اسرائيلي إلا وأكد يهودية الدولة. اعتباراً من بن جوريون حتى إسحاق شامير. أضف إلى ذلك أن المادة السابعة والسبعين من مشروع الدستور الإسرائيلي تنص على أن القوانين يجب أن تكون مطابقة للتعاليم الأساسية للشريعة اليهودية.

الأساس الديني للصهيونية

ولعل ما يحسم هذه الجزئية ما قاله البروفيسور إشرايان أستاذ العلوم السياسية بجامعة تل أبيب والعميد السابق لكلية العلوم الاجتماعية في كتابه (السياسة في إسرائيل – الجيل الثاني) والذي صدر عام ١٩٨٥م، إن الفصل بين الدين والدولة في إسرائيل أمر يستحيل إقامة الدليل عليه و إن العكس هو الواقع الذي يستند إلى اعتبارات تاريخية وأخرى أيديولوجية وثالثة سياسية ورابعة تنظيمية. وفصل هذه الأسباب تفصيلاً.

أما التطبيق العملي في الحياة فنجد الكاتب نفسه يذكر لنا أن معظم اليهود في إسرائيل يمارسون يهوديتهم كأسلوب حياة، ومن ناحية أخرى فإن تطبيق الشريعة اليهودية (هاهنخا) كمنهاج حياة متكامل من خلال



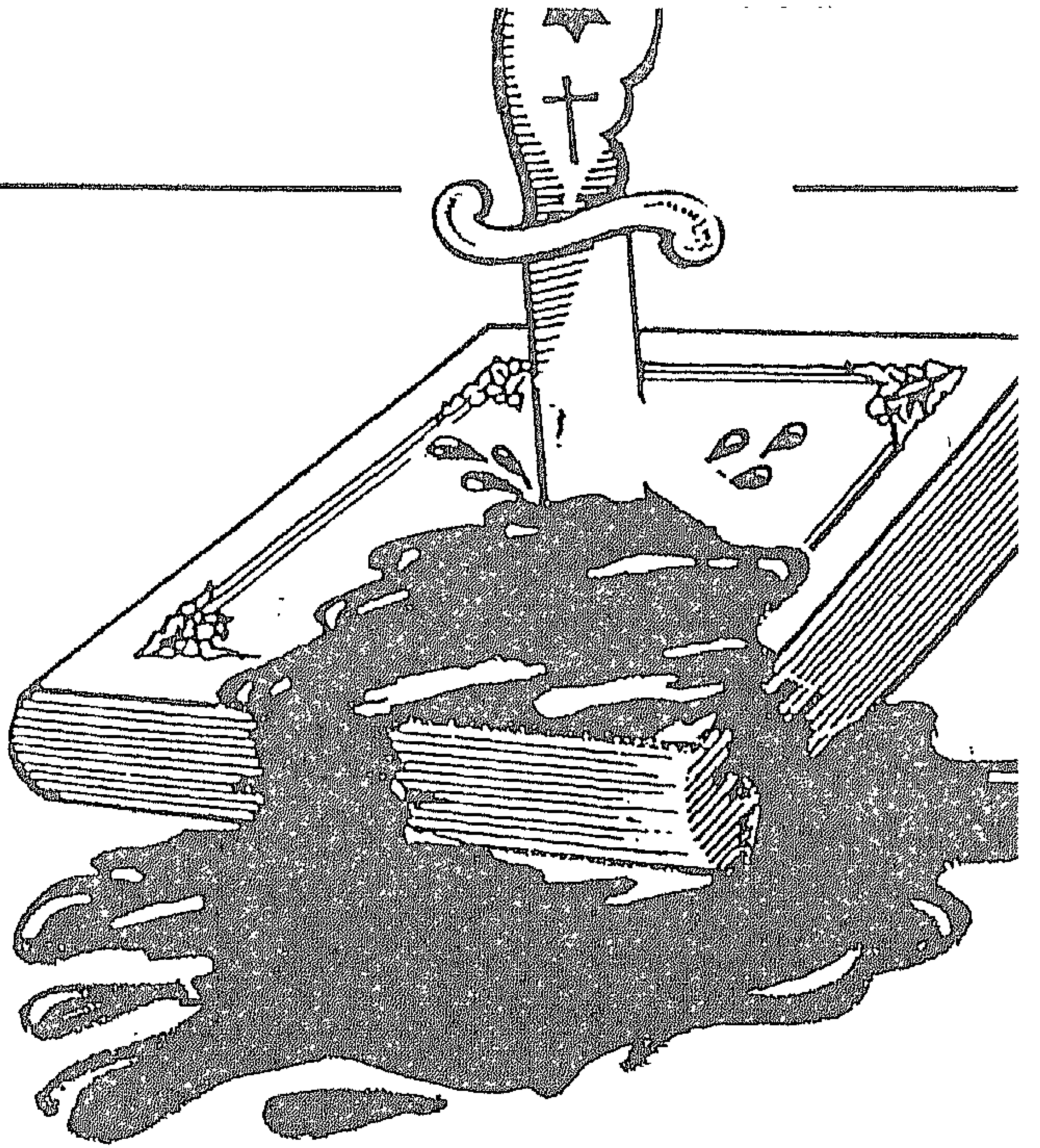
صيـاغتها في صـورة قـوانين يطلقون عليهـا القوانين الزرقاء هو أمـر واقع ومنها القوانين التي تراعـي أحكام السبت والأعياد الـدينية وإعفاء السيدات المتدينات من التجنيد ومنع تـربية أو ذبـح الخنازيـر ومـراعاة الطعـام الحلال (الكوشير) وإلغاء القانـون الذي كان ينظم الإجهـاض. أضـف إلى ذلك ما يلتـزم به المهاجرون إلى إسرائيـل من تغير أسمائهم إلى أسماء عبرية وعلى الرغم من أن أكثر من ثلثي المنشـآت التعليميـة في إسرائيـل منشـآت تعليمية دينية نجد أن الباقي يدرس التوراة والتلمود والتاريخ اليهودي في عدد ساعات لا يقل عن ربـع إجمالي عدد ساعات الـدراسة في المناهج الأخرى. ينتج عـن هذه الحقائق عدة أمور أهمها:

أنه تمت صياغة الأهداف القـومية للدولة ونظرية الأمن القومي فيها والعقيدة القتالية لقـواتها المسلحـة وعلاقـاتها الخارجيـة على أساس العقيدة اليهـودية التي تعلن عـداءها لكل مـا هو غير يهودي واستعبـادها لـه كما أصبح ولاء اليهودي الموجـود خارج إسرائيل هـو للـدولة اليهـوديـة وهـذا أمر في غـايـة الخطورة نظراً لتغلغل اليهود في أجهزة صنع القـرار السيـاسي فضـلاً عـن سيطـرتهم على قطاعات عـريضة في مجالات الاقتصاد والمال والإعلام في أكثر مـن دولة وخاصة الـولايات المتحدة الأمريكية.

وبما أن القيم العليا والثقافة السياسية في إسرائيل مستمدة من العقيـدة اليهودية فإنها تهيمـن على كـل صهيـوني وكـل مـؤيـد للصهيونية فكرة (أرض الميعـاد) التي تتكرر في عدد من المواضع في نسخ التوراة المعاصرة ويستنـد زعماء إسرائيـل إلى هـذه الفكـرة في اجتذاب الدعم والتأييـد من الدول الأوروبية وغيرها. فنجـد دافيد بن جـوريون يصرح في مايو عـام ١٩٦٢م بقوله: إن إسرائيل قـامت تحقيقاً لنبوءات الكتاب المقدس وتكرر جولد مائير المقـولة نفسها في أكتوبـر عام ١٩٧١م بقولها: لقد وجـد هذا البلد تنفيذاً لـوعد الرب

لا علمانية في إسرائيل بل الدين والدولة معاً

فإسرائيـل دولة دينيـة واسمها على اسـم نبيهم وفي كل تحركاتهم السياسية والحربية يـرجعون إلى التـوراة. فأي جنـرال إسرائيلي عنـدمـا يتحـدث عـن الغـرض مـن حـروب إسرائيـل يستـدل بـالتـوراة والتلمـود والحكايات الشعبية المأثـورة، فالجولان لابد من ضمهـا لأن القضاة اليهـود عاشـوا هناك وسيناء لابد مـن غزوها لأنها كانـت جزءاً من إسرائيـل في الماضي السحيـق. وحـدود دولـة إسرائيل مسـألة تقرر حسـب العهد القـديم،



وللعلم فإن حقوقهم الدينية التي يزعمون أنها تستند إلى ما جاء في بعض أسفار العهد القديم أثبت البحث العلمي أن تلك الأسفار ليست هي التوراة الأصلية، التي هي كتاب سماوي وإنما هي من وضع حاخاماتهم ورؤسائهم من بعد موسى (عليه السلام) بعدة قرون مما لا يدفع عنها تهمة التحريف والإضافة حسب أهوائهم ومخططاتهم فمع ظهور المكتشفات الأثرية سواء في مصر أو في كل من سوريا والعراق وفلسطين والأردن برزت حقائق تاريخية قلبت كل ما كتبه المؤرخون والباحثون حول جذور اليهود واليهودية رأساً على عقب وأثبتت أن الكتاب الملقب بالتوراة إنما كتبه اليهود يوم أن كانوا رهن الأسر في بابل تحت ظروف الاحتلال الاخميني للأراضي العربية ذلك الاحتلال الذي أمد اليهود بكل الإمكانيات لاستخدامهم كوسيلة للقضاء على الحضارة العربية. ولقد ارتبطت فكرة أرض الميعاد هذه ارتباطاً وثيقاً بأمن إسرائيل الذي يعتمد بدوره على فكرة الحدود المتحركة والطرد التدريجي لسكان الأرض والحرب الدائمة وعدم جواز مسالمة سكان الأرض.

ولهذا نجد بن جوريون يعلن: إننا دولة بلا حدود وحدودنا هي المناطق التي يمكن أن يصل إليها جيشنا، وعندما سئل عن هذا التصريح أجاب:

أمريكا وإسرائيل: نشأة واحدة

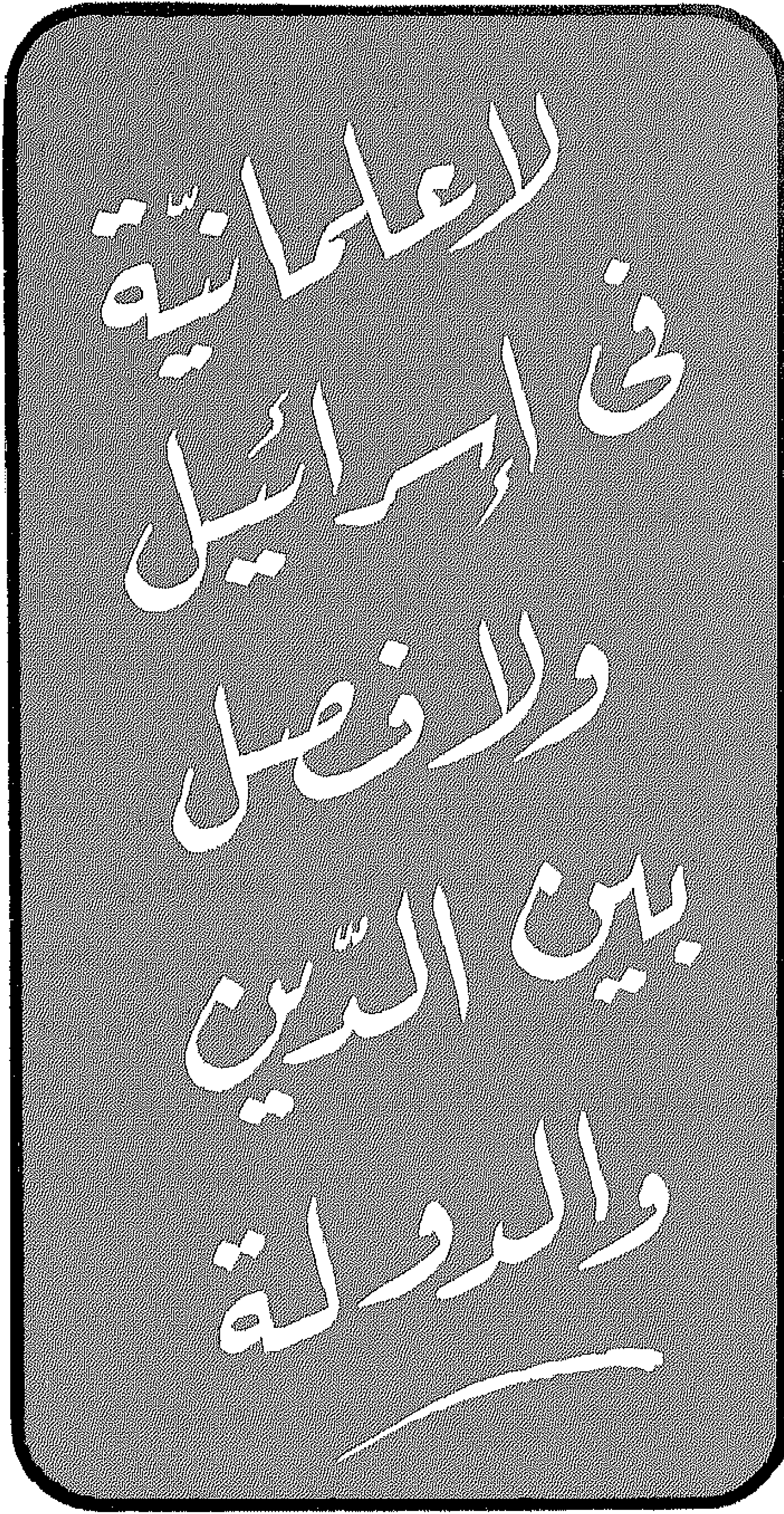
انظروا إلى إعلان إنشاء الولايات المتحدة الأمريكية فهو لا يحدد حدوداً ونحن مثل أمريكا. وفعلاً فقد أخذت أمريكا تتسع شيئا فشيئاً حتى أصبحت قارة ضخمةوما دامت إسرائيل تتخذ من أمريكا مثلاً لها فإنها ستفعل بالعرب كما فعلت أمريكا بالهنود الحمر. فقد اكتشفت الأمريكيتين عام ١٤٩٢م عندما بدأت رحلة كريستوفر كولومبوس من ميناء في جنوب اسبانيا وبمباركة من ملكها فرديناند وملكتها إيزابلا وتمت هجرات صغيرة إلى الموطن الجديد وكان معظمهم من المغضوب عليهم أو الخارجين عن القانون في أوروبا وبدأت هذه الجماعات في شن حملات عدائية على المستوطنين الأصليين وأخذوا في التوسع في الأراضي ومع تزايد أعداد الهجرة وحملهم العبيد من أفريقيا اتسعت أمريكا إلى أن صارت إلى ما هي عليه الآن. ومن الملاحظ أن إسرائيل تسير على نفس خط أمريكا فبدأت الهجرة في مجموعات صغيرة إلى فلسطين ومحاولات تصفية السكان الأصليين وتوسع حركات الهجرة بالإضافة إلى محاولات

إسرائيل المستمرة اغتصاب أراض عربية جديدة تارة بالحرب وتارة بالسلم.

يقول ديفيد كاما مؤلف كتاب (الصراع لماذا؟ وإلى متى؟) صدر عام ١٩٧٥م، إن هناك وطناً واحداً عائداً للعرب ليسوا غرباء فيه هو الجزيرة العربية أما بقية البلاد التي يقطنون فيها فليسوا إلا محتلين لها ومسيطرين عليها يقيمون فيها إمبراطورية مغتصبة ويستنكرون بكل وقاحة الحقوق الطبيعية للشعوب التي لها الحق الشرعي في هذه المنطقة قبل الاحتلال العربي. غير أن هذه الشعوب أصبحت الآن شعوباً وطوائف لاجئة في الشرق الأوسط لها الحق في تقرير المصير والاستقلال السياسي وهناك أعباء في الحقوق والواجبات ملقاة على كاهل الإسرائيليين يقتضي أن يقدموا يد العون إلى الأكراد في العراق والدروز في سوريا والزنوج في السودان والموارنة في لبنان والأقباط في مصر وسائر أبناء الشعوب والديانات التي تحارب معاً في سبيل الحرية والاستقلال. وأن من العدالة والنزاهة والحكمة السياسية أن تعمل إسرائيل على التفكيك الكامل للامبراطورية العربية التي تعد آخر امبراطوريات الماضي.

الدعوة إلى تفتيت الامبراطورية العربية

إن مفهوم الهيمنة بالقوة عن طريق التفتيت الطائفي للمنطقة العربية وإن كان ينتسب كلياً إلى حزب «العمل» الإسرائيلي



ابتداءً من موشى شاريت مروراً بـ (آبا إيبان) ووصولاً إلى شيمون بيريز. إلا أنه يرسم خطاً استراتيجياً ثابتاً ومسيطراً في مجمل العقلية الإسرائيلية. لا فرق في ذلك بين حزب «العمل» أو «الليكود» أو غيرهما من الأحزاب، فقد طالب آبا إيبان بإعادة تنظيم المنطقة قائلاً: «بأن إسرائيل لا تريد سلاماً لا يحدث تغيراً في تركيب أقطار المنطقة فحسب بل سلاماً يحدث تغيراً ثورياً درامياً في علاقاتها ببعضها البعض، وهذه الإعادة إما أن تكون على شكل النموذج الإسرائيلي في دول تتمتع

بنقاء طائفي وإلا فالخيار هو العودة إلى الحرب الدائمة بين الكيان والمحيط». أما شيمون بيرز فقد طرح الرؤية ذاتها بالقول: «إن المنطقة العربية لا تعرف ولن تعرف أي تكامل قومي، إنها منطقة أقليات والتطور الطبيعي هو تشجيع منطق الأقليات بحيث تتحول المنطقة إلى دويلات صغيرة يعكس كل منها تكاملاً طائفياً، ولو تم ذلك على حساب عمليات نقل بعض المواطنين من منطقة إلى أخرى». ووفقاً لهذه الرؤية طرح أريل شارون عندما كان وزيراً للدفاع رؤية بل دعا إلى «أن تستعد إسرائيل لتكون دولة إقليمية عظمى يحدها من الشرق الصين ومن الشمال الاتحاد السوفييتي ومن الغرب الجزائر والمغرب ومن الجنوب كينيا أو أفريقيا الجنوبية».

أهداف الصراع اليهودي - العربي

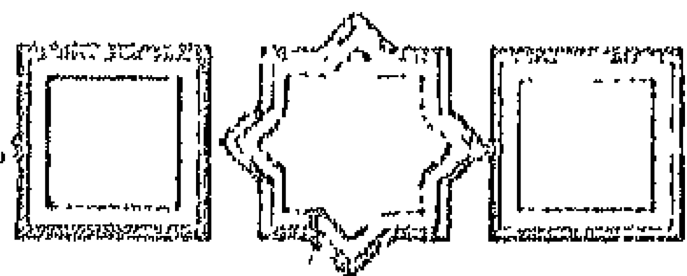
ويظهر بوضوح لكل ذي بصيرة تأثير صبغ الصراع العربي - 'الإسرائيلي بصبغة دينية من جانب اليهود حيث نجد من جانبهم الاستبسال والتضحية والجهاد بالنفس والمال والحماس الزائد. اما من ناحية العرب فقد نظروا إلى القضية على أنها صراع على شبر من الأرض أو حفنة ماء، لذلك فتر لديهم الحماس كما نجد من جانبهم التساهل والتراضي والتنازل لإراحة الدماغ والهجرة إلى بلدان العالم سعياً وراء الملذات والشهوات وتخصيص القضية بشعب فلسطين فقط. أما حينما يأخذ الصراع العربي - الإسرائيلي طابعاً عقائدياً من جانب العرب كما هو كذلك من جانب اليهود حينذاك ستتغير كفة الميزان لصالح العرب وأقرب مثال لذلك الجهاد الأفغاني، ولأنه جهاد يحمل لواء الإسلام فقد هب المسلمون من كل بقاع الأرض يقدمون أرواحهم وأموالهم في سبيل الله. فأعداء المسلمين لا يخشون إلا الإسلام.

قال دافيد بن جوريون رئيس وزراء العدو الصهيوني: «نحن لا نخشى الاشتراكيات ولا الثورات ولا الديمقراطيات في المنطقة نحن فقط نخشى الإسلام هذا المارد الذي نام طويلاً وبدأ يتململ».

وقال أحد رجال الدين اليهودي في الكيان الصهيوني: «إن الإسلام قوة سياسية واجتماعية قادرة على توحيد الجماهير ولاسيما في الضفة الغربية حيث يقوم علماء الدين المسلمون بمهمة توحيد الصفوف ضد اليهود».

وقال السفاح شارون: «ما من قوة في العالم تضاهي الإسلام من حيث قدرته على اجتذاب الجماهير فهو يشكل القاعدة الوحيدة للحركة الوطنية الإسلامية».

هذه قراءة موجزة في فكر كل يهودي، هذا الفكر الذي لابد منه ولا محيص عنه ولا مفر منه، مهما اختلفت المسميات والأحزاب. حيث إنه أقرب إلى العقيدة الراسخة في الصدور والنفوس التي تظهر آثارها في تصرفاتهم وسلوكياتهم. كما أنه من الثوابت الأساسية في نظام دولتهم. فلا نفرح بهذا ولا نحزن بهذا ولا يملؤنا الأمل برضا هذا علينا وشموله لنا بعطفه ورحمته وألا نجزع لصلف هذا وغروره وقسوته علينا وتهديده لنا فكلهم في كراهيتنا سواء ولنعد كل ما تستطيع من قوة لهم.



أطفال الهوس الصّليبي

غرائب الأحداث المنسيّة

د. أحمد محمود الخليل
جامعة الإمارات العربية المتحدة

■«وداعاً يا سورية.. وداعاً لا لقاء بعده»!

تلك هي العبارة التي قالها الإمبراطور البيزنطي (هِرقل) بمرارة، وهو يمتطي ظهر إحدى السفن منطلقاً من مدينة أنطاكية (في أقصى الشمال السوري)، متوجهاً إلى عاصمة ملكه القسطنطينية، بعد الهزيمة النكراء، التي حاقت بجيوشه الجرارة في معركة اليرموك أمام الجند الإسلامي المجاهد.

وما كان الغرب النصراني ليقرّ عيناً بانتشار الدعوة الإسلامية، فكانَ ينتهز كل فرصة سانحة، لاستعادة هيمنته على الشرق. وكانت الفرصة السانحة تتمثّل على الدوام في ضعف القيادة الإسلامية (الخليفة) تارة، وفي تفرّق كلمة المسلمين وخصوماتهم تارة أخرى. على أن رحمة الله الواسعة كانت تقيّض للعالم الإسلامي، بين الفترة والفترة، رجالاً يلمّون شعثه، ويرأبون صدعه. ويجنبّونه الانهيار الكامل، وهؤلاء كانوا عرباً حيناً، وفرساً وأكراداً حيناً آخر، وأتراكاً، بل مغولاً أحايين أخرى.

معركة مناز كرد.. الشرارة الأولى

مع بدايات القرن الحادي عشر الميلادي، كان الأتراك السلاجقة، قد أصبحوا القوّة الإسلامية الناهضة، فزحفوا على العراق، ودخلوا بغداد سنة (٤٧٧ هـ/ ١٠٥٥م)، وزحزحوا البويهيين الفرس عن سدّة الحكم، وأزالوا دولتهم من الوجود. وتوفيّ طغرل بك سنة (٤٥٥هـ/ ١٠٦٢م)، وخلفه ابن أخيه ألب أرسلان، أعظم سلاطين السلاجقة.

.. هذا على صعيد العالم الإسلامي:

أمّا على الصعيد البيزنطي، فقد توفي



الإمبراطور قسطنطين العاشر سنة (١٠٦٧م)، فخلفه على الحكم ابنه الصغير ميخائيل السابع، بوصاية أمه الإمبراطورة ايدوسيا، وتزوجت هذه من القائد الأعلى للجيش رومانوس ديوجين، ورفعته على العرش.

وكان رومانوس جندياً متمرّساً، وقائداً متحمسا طموحا، فقرر طرد التركمان السلاجقة من أراضي بيزنطة، واستردا أرمينيا من أيديهم، فجرّد جيشاً جراراً، وزحف شرقاً عام (١٠٧١م)، وكان ألب أرسلان إذ ذاك بالقرب من حلب (شمالي سوريا)، وما كاد يسمع أخبار الزحف البيزنطي حتى ترك حلب، قاصداً أرمينية، وراسل الامبراطور البيزنطي، لغرض عقد هدنة، لكن رومانوس ردّ في تعجرف قائلاً: «لا هدنة إلا بالريّ»، يريد بذلك أنه قرر غزو بلاد السلاجقة واحتلال عاصمتهم (الريّ) في بلاد فارس (قرب طهران اليوم).

ولم يجد ألب أرسلان بدّاً من القتال، وفي ١٩ أغسطس سنة (١٠٧١م)، انقضّ بجنوده على الجيش البيزنطي في مناز كرد (ملاز كرد) قرب بحيرة وان (كردستان تركيا اليوم)، ودارت الدائرة على الجيش البيزنطي، فقتل أكثره، وسقط الإمبراطور رومانوس نفسه أسيراً في قبضة ألب أرسلان.

كانت موقعة مناز كرد كارثة على إمبراطورية بيزنطة، إذ جاءت دليلاً على وشك سقوطها في قبضة السلاجقة المسلمين، وعجزها عن حراسة البوابة الشرقية لأوروبا. ومن هنا قامت قيامة المراجع النصرانية العليا، وجاءت دعوة البابا أوربان الثاني للبدء بالزحف الصليبي على الشرق المسلم، ونتيجة لذلك اندلعت الحروب الصليبية، بدءاً بالحملة الأولى سنة (١٠٩٥م)، وانتهاء بالحملة السابعة عام (١٢٤٨م).

الحروب الصليبية
حروب دينية قبل كل شيء

ونحسب أنّ هذا المدخل كان ضرورياً، لإزالة اللّبس عن الدافع الحقيقي الأكثر تأثيراً في نشوب الحروب الصليبية، ونقصد به الدافع الديني. وبطبيعة الحال تنوّعت قراءات أسباب وأحداث تلك الحروب، وتعدّدت زوايا النظر إليها، ولعلّ أخطر قراءة للحدث التاريخي هي تلك الصادرة عن توجّه أيديولوجي معينّ، والمسايرة لفلسفة

سياسية أو بيئية أو اقتصادية معينة، إذ تضطرّ مثل هذه القراءة إلى أن تلوي أعناق الحقائق، وتنزل الأمور غير منزلتها، وتنتهي من حيث تدري ولا تدري إلى التضليل التاريخي والمعرفي في آن واحد.

وهذا ما تمّ فيما يتعلّق بالحروب الصليبية إلى حدّ كبير، وقد شاعت بعض التوجّهات تفسيرها من منطلق اقتصادي، وبيئي، وسياسي، على حساب التفسير الديني. وقد غاب عن أصحاب تلك التوجهات، أن التفسير الديني لا يعني بالضرورة إلغاء العوامل السياسية أو الاجتماعية أو البيئية أو الاقتصادية المصاحبة.

وإذا أخذنا بهذه الحقيقة، في أثناء قراءتنا للحروب الصليبية، يتأكد لنا بأدلة كثيرة أن الروح التي حملت ملوك وأمراء وشعوب أوروبا على الزحف إلى الشرق المسلم كانت دينية بالدرجة الأولى، وأن القيادات التي خططت بدقة لتلك الحروب، ورسمت بحرص شديد استراتيجيتها الأساسية، كانت دينية في الأصل (البابوات والبطاركة). أما أنّ هذا الملك كان يرغب في تحقيق مآرب سياسية، أو أنّ ذاك الأمير كان يطمع في تعزيز سلطته الشخصية، وتأسيس مملكة، وأن جموعاً معينة كانت تطمع في الغزو والسلب والنهب، فهذه أمور فرعية، كانت على هامش الأصل الكبير (الهوس الديني).

ونميط اللثام فيما يأتي عن وجه واحد من أوجه الهوس الصليبي، من خلال تسليط الضوء على ظاهرة غريبة تكوّنت في أحضان الحروب الصليبية هي ظاهرة «أطفال الرب».

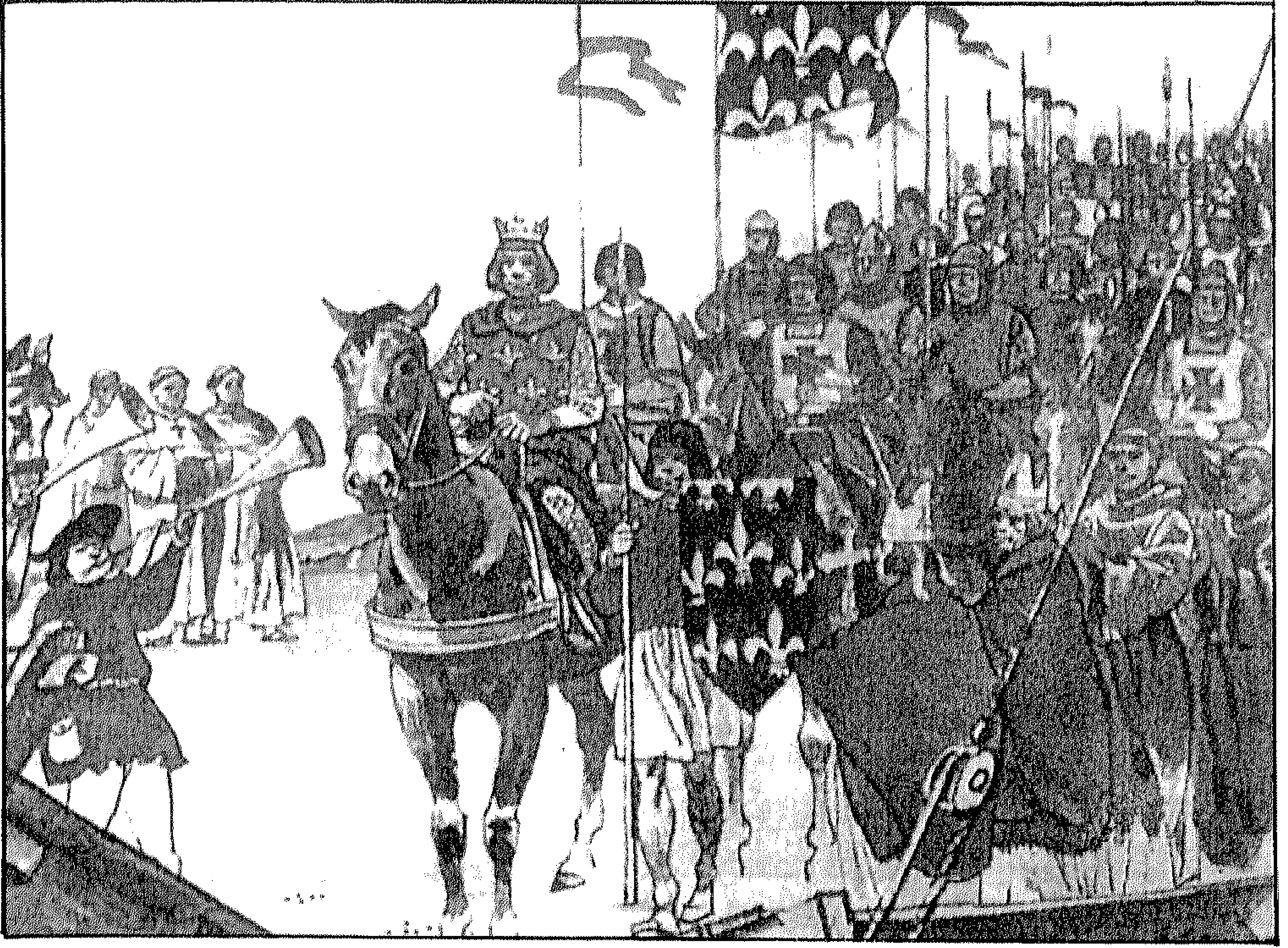
رسول المسيح.. والملك فيليب

ما أن حطم البطل صلاح الدين الأيوبي جيوش الصليبيين في معركة حطين يوم السبت ٤ يوليو سنة ١١٨٧م، وكلل نجاحه ذاك بتحرير القدس يوم الجمعة ١٢ أكتوبر من العام نفسه، حتى ثارت ثائرة البابا جريجوري الثامن، فطلب إلى ملكي انجلترا وفرنسا، وامبراطور المانيا أن يتناسوا خصوماتهم، والتوجه بقواتهم لمحاربة المسلمين، واسترداد القدس.

ولما أخفقت الحملة الصليبية الثالثة في تحقيق الأهداف المرسومة لها، دعا البابا أنوسنت ا لثالث، فور توليه منصب البابوية سنة ١١٩٨م، إلى محو آثار انتصارات صلاح الدين واسترداد القدس، وأشعل نيران الحملة الصليبية الرابعة، التي انتهت إلى الفشل أيضاً.

غير أن رجال الدين النصارى لم يقرّ لهم قرار، فاستمروا في إثارة الحماس الديني، ولاسيما بين العامة من الناس، فسرت عدوى الصليبية في النفوس، وفي وسط هذه الأجواء الدينية المحمومة كانت حملة (أطفال الربّ).

ففي أحد أيام شهر مايو سنة (١٢١٢م)، وفي مدينة سان دينيس، ظهر أمام الملك الفرنسي فيليب صبي راع، يناهز الثانية عشرة من عمره، يدعى ستيفن، ومعه مجموعة من الأطفال من مدينة كلويس الصغيرة، في إقليم أورليانيه، وزعم أنه يحمل رسالة إلى الملك من السيد المسيح، تسلمها منه بينما كان يرعى بأغنامه.



لم يعـر الملك كبير اهتمام بالصبي، وأمره والأطفال الآخرين بالانصراف إلى دورهم، لكن ستيفن كـان يعتقـد أنـه البطل الملهم، وأنـه سيحقق ما عجـز عنه الآخرون، وأنـه مرسل بمهمـة ربـانيـة، وشرع في التبشير خـارج بوابات الدير بين أطفال المدينة.

وانطلق ستيفن من مـدينة سـان دينيس، يتجول في أرجاء فرنسا، يبشر بدعوته حيثما اتجه، ويعـد بقيادة أطفـال الـرب إلى الأرض المقدسة، وأن البحر سيجف أمامهم، كما حدث عندمـا قاد مـوسى بني إسرائيل خارج أرض مصر، وسيضع الـرب مـدينـة القـدس بين أيديهم. ثم ألم يقل المسيح.. إنـه ما لم يصبح النـاس مثل الأطفـال الصغـار، فإنهم لن يتمكنوا مطلقاً من دخول الجنة؟!.

وقـد استبشر الأطفال خيراً، واعتقـدوا أن بوابات المدينة المقدسة ستفتح لهم، ويبدو أن ستيفن كان يمتلك مـوهبة الكـلام، واستطاع أن يسيطر بها على الألبـاب، فقد تبعـه أطفال فرنسـا في حشود هائلة، وتـأثـر به الكثيرون من البالغين الراشدين تأثراً عميقاً. واستطاع تحريض أطفـال آخريـن، للتبشير بـالحملـة أيضـاً، ورتـب أمـوره للقـائهم جميعـاً في (فنـدوم)، وذلك في نهايـة شهـر يـوليـو (حـزيران)، ودُهـش الناس لاجتماع ثـلاثين ألف طفل في المدينة.

ومن مـدينة (فنـدوم) قاد ستيفن أطفـال الـرب نحو الجنـوب، إلى مـارسيليا، بعـد أن منحهم القسس البركات، وما كان عمر أحدهم يتجاوز الثـانية عشـرة. وقد عـامل الأطفال قـائدهم ستيفن على أنـه قـديس، واتخذوا عقـائص شعـره، وقطعـاً من ثيـابـه، من

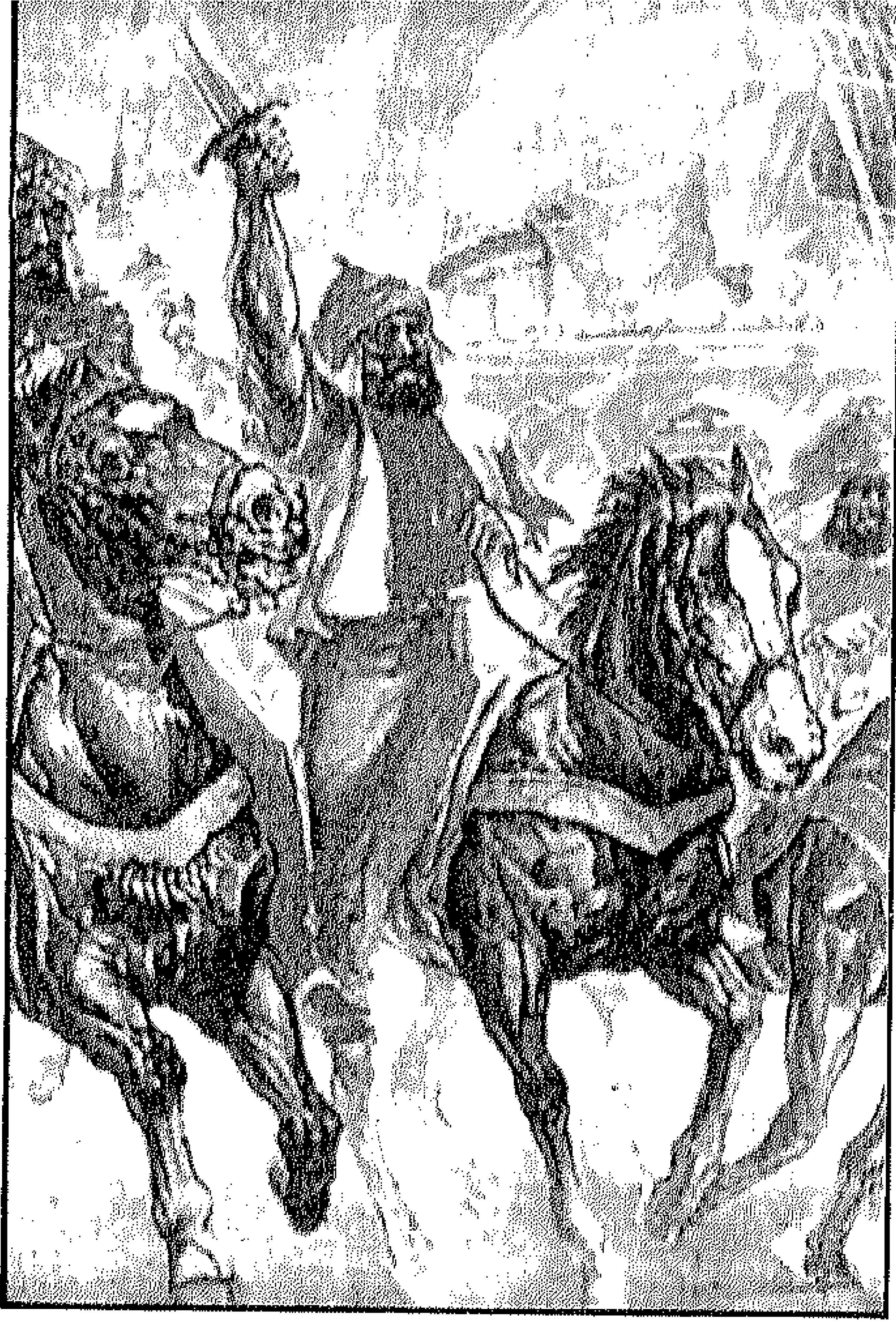
المقدسات التي ينبغي اقتناؤها، وما كانت الرحلة سهلة، بل كانت طويلة ومرهقة، وقد مات بعضهم في الطريق، في حين خاف آخرون، وفضّلوا العودة إلى ديارهم.

المعجزة الكاذبة

وعندما وصلت البقية الباقية إلى مارسيليا، استقبلهم سكان المدينة، بلطف، وفي صباح اليوم التالي هرعوا جميعاً في ابتهاج و إثارة إلى الميناء، متوقعين أن ينشق البحر أمامهم على الفور. وكم كانت خيبتهم عظيمة عندما لم يحدث ذلك، وشرعوا يتلاومون، ويتحدثون عن أنهم خدعوا، وهاجموا ستيفن الذي غرر بهم.

ومع هذا فإن الأكثرية هدأت، وجلست تنتظر أن يبت الرب في الأمر، ولم يخطر ببالهم قط أنه لن يقوم بذلك. غير أنّ المعجزة التي كانوا في انتظارها لم تتحقق، وحلّت محلها معجزة أخرى أقل إثارة، إذ تقدم تاجران محليان، (هيغ الحديدي، وليم الخنزير) بعرض لتزويدهم بسبع سفن، تنقلهم إلى الأرض المقدسة، وتقبّل الأطفال العرض بامتنان، وشكروا الرب على هذه المعجزة في عالم تجاري صعب. وركبوا السفن في حماس ديني، فأبحرت بهم، ولم يسمع بعد ذلك عنهم أي خبر لمدة ثمانية عشر عاماً.

وفي عام (١٢٣٠م) وصل إلى فرنسا قسّ يحمل قصة مرعبة، وأخبر الناس أنه كان أحد الأفراد الشباب من القساوسة الذين شعروا بواجبهم في مرافقة الأطفال، عندما أبحروا من



مرسيليا، ولم يبتعدوا كثيراً عندما هبت عاصفة على ساحل سردينيا، فتحطمت سفينتان، وضاع جميع ركابهما.

أما السفن الخمس الأخرى فقد نجت من العاصفة، وتابعت الإبحار، ليجد الأطفال أنفسهم محاطين بعد يوم أو يومين ببعض سفن حربية من شمالي أفريقيا، وأدرك الجميع أنه قد أتي بهم إلى ذلك المكان حسب اتفاق مسبق، كيما يباعوا أسرى، وتم نقلهم إلى ميناء جزائري، حيث بيع العديد منهم في سوق النخاسة، بينما نقل آخرون إلى مصر، حيث بيعوا بأسعار أفضل، ووصل إلى بغداد قلة قليلة فقط.

أما راوي القصة فبما أنه كان كاهناً ومتعلماً، فقد كان وآخرين مشابهين له أحسن حظاً، إذ أخذهم الحاكم المسلم في مصر

(وهو العادل بن السلطان الكامل الأيوبي)، على أنهم مترجمون ومعلمون وكتّاب، وكان شديد الشغف باللغات الغربية، ولم يكرههم على اعتناق الإسلام، وسمح لهم بممارسة طقوسهم الدينية، فأقاموا في القاهرة في أسر مريح، وأفسح له في النهاية أن يعود إلى بلاده.

حملة أطفال الرب الألمان

انتشرت قصص دعوة ستيفن للحرب الصليبية في بلاد الراين، وهل ينبغي لأحد أن يبزّ أطفال ألمانيا؟!. وهكذا لم تمض بضعة أسابيع على دعوة ستيفن، حتى شرع صبي اسمه نقولا، من قرية ببلاد الراين، في الدعوة إلى الرسالة نفسها، أمام ضريح الملوك الثلاثة في كولونيا، وأعلن مثل ستيفن أن بوسع الأطفال أن يتفوقوا على الكبار فيما يفعلونه، وأن البحر سينفرج لهم، وقد كان هدف الأطفال الفرنسيين فتح الأرض المقدسة بالقوة، أما الأطفال الألمان، فجلعوا هدفهم تحويل المسلمين إلى المسيحية.

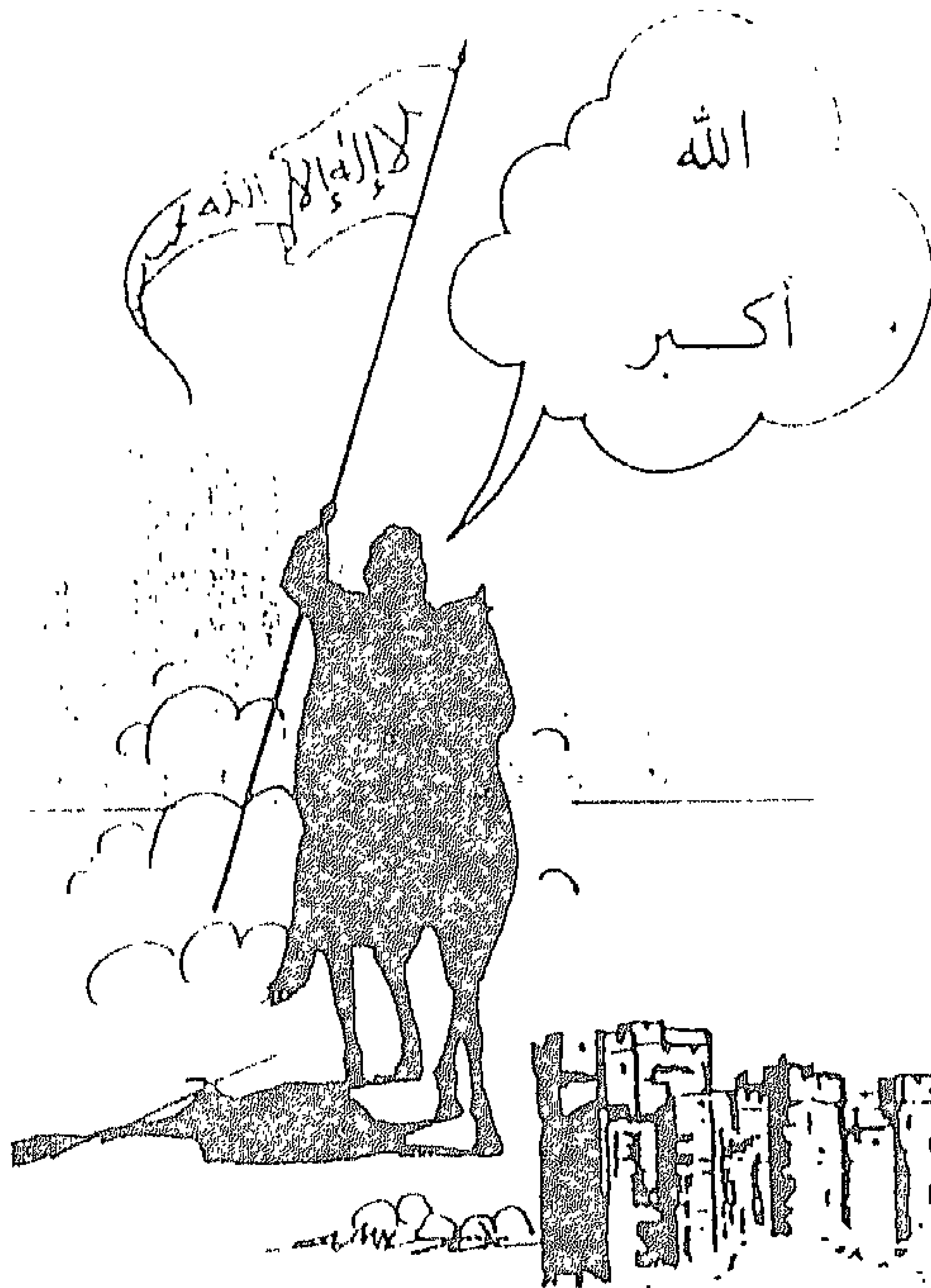
واشتهر نقولا بما اشتهر به بطرس الناسك من الفصاحة والبلاغة، والقدرة على اجتذاب التلاميذ الفصحاء إلى دعوته، والتبشير بها من أقصى بلاد الراين إلى أقصاها. ولم تمض عدة أسابيع حتى اجتمع في كولونيا جيش من الأطفال، فيهم الكثير من الفتيات، وبينهم بعض أبناء النبلاء، إضافة إلى عدد من ذوي السمعة السيئة من المتشردين والعاهرات.

وانقسمت الحملة قسمين:

وقد بلغ عدد القسم الأول في تقدير المؤرخين عشرين ألفاً، تولى قيادتهم نقولا نفسه، وقد اخترق هذا القسم غربي سويسرا، مجتازاً جنيف، مخترقاً جبال الألب، متوجهاً إلى إيطاليا فالبحر. وكانت الرحلة شاقة، وكان الضحايا كثراً، وفي نهاية أغسطس (آب) وصلت الحملة إلى جنوة في إيطاليا، وتوقع الأطفال أن البحر سوف ينشق أمامهم في صبيحة اليوم التالي، لكن البحر لم يتأثر بصلواتهم.

وزهق الباطل

بعد اكتشاف الحقيقة، بادر عدد كبير من



الأطفال إلى قبول عرض سكان جنوة بن يصبحوا مواطنين جنوبيين، في حين ركب نقولا وآخرون رؤوسهم، على أمل أن ينشق لهم البحر في جهة أخرى. ثم وصلو إلى بيزا، ووافقت سفينتان على حمل عدد كبير منهم إلى الأرض المقدسة، ولعلهم وصلوا بعدئذ إلى فلسطين، غير أنه لم يعرف شيء عن مصيرهم.

وظل نقولا ينتظر حدوث المعجزة، فتثاقل مع أصحابه في السير إلى روما، واستقبلهم البابا أنوسنت، متأثراً بتقواهم، ولكن أثارت حماقتهم حيرته، وطلب إليهم أن يعودوا إلى بلادهم، حتى إذا ترعرعوا يمكنهم الوفاء بنذرهم، والقتال في سبيل الصليب.

ولا يعرف عن رحلة عودة هذا القسم من الحملة إلا النزر اليسير، وما كان في قدرة عدد كبير من الأطفال، ولاسيما الفتيات، مواجهة متاعب الطريق كرّة أخرى، فتخلّفوا في بعض المدن والقرى الإيطالية، ولم يصل إلى بلادهم الراين سوى القليل من التائهين، والراجح أن نقولا لم يكن منهم. وقد استبدّ الغضب بالآباء الذين فقدوا أطفالهم، فأصرّوا على إلقاء القبض على والد نقولا، الذي حمله المجد الكاذب على تشجيع ابنه، وشنقوه.

أمّا القسم الثاني من الحملة فما كان أحسن حظاً من الجماعة الأولى، إذ ارتحل إلى إيطاليا، ووصل إلى البحر بعد متاعب كثيرة، ولما لم ينفرج لهم البحر، تحركوا في بطء على امتداد الشاطىء الشرقي حتى بلغوا برنديزي. فعثر بعضهم على سفن تزمع الإقلاع، فرحلوا عليها. وأما الآخرون فاختاروا طريق العودة، ولم يصل منهم آخر الأمر إلى أوطانهم سوى عدد ضئيل.

وهكذا كادوا للإسلام، فردّ الله كيدهم إلى نحورهم.. والله من ورائهم محيط.

** حرصنا على أن نستقي المعلومات التاريخية، ذات الصلة بحملة أطفال الرب، من مصادر غربية في الدرجة الأولى، تحقيقاً لمبدأ: «**شهد شاهد من أهلها**».

المصادر

- الحروب الصليبية، أرنست باركر، ترجمة الدكتور السيد العريني، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٦٧.
- تاريخ الحروب الصليبية، أنتوني بردج، ترجمة أحمد غسان سبانو، نبيل الجيرودي، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٥.
- تاريخ الحروب الصليبية، ستيفن رنسيمان، ترجمة الدكتور السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، الجزء الأول، الطبعة الثانية، ١٩٨١، والجزء الثاني، الطبعة الثانية، ١٩٨٢.
- الحركة الصليبية، الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٢، الجزء الثاني.
- الحروب الصليبية، الدكتور سهيل زكّار، دار حسان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٤، الجزء الأول.

واحة الأسرة

إعداد

الأستاذة/ عائشة ناصر محمد المطروشي

أيها الآباء؟!!

نريد أن يكون أطفالنا بشراً لا أن يكونوا قروداً؟؟.

نعم.. فهذه وقفة نحتاجها في مرحلة خطيرة ومهمة في الوقت نفسه، فهذا البلد المعطاء بحاجة إلى أن يجني ثمار هذا العطاء المستمر والحمد لله منذ أن تحقق لنا هذا الخير في قيام الاتحاد.

ويبدأ ذلك من العناية الفائقة بالأطفال ليكونوا بإذنه تعالى، عماداً طيباً يعتدّ به في المستقبل وخاصة ونحن نعايش قدرات طيبة ومتعددة في كافة المجالات التي استطاع الوصول إليها الكثير من الشباب ذكوراً وإناثاً وتميزوا فيها عن بقية أقرانهم في دولة أخرى سبقتهم. فموضوع الفروق الفردية لابد من الاهتمام به من قبل الآباء وذلك لكي نتمكن من تنمية ا لقدرات العقلية بكل ابن.

☆ وكما قال الأستاذ حسن العشماوي في كتاب (كيف نربي أطفالنا) إن الضرب وجارح القول لا يخلقان بشراً سوياً، فقد يخلقان قروداً مدربة توحي في ظاهر حركاتها وسكناتها بالأدب ولكننا نريد من أطفالنا بشراً لا قروداً.

وانطلاقاً من هذا القول يجب أن نعلم أن كل شخصية من شخصيات الأبناء قائمة بذاتها في قدراتها واهتماماتها من ناحية عقلية واجتماعية وانفعالية، إذن فلابد من تنمية هذه القدرات تنمية صحيحة بعيدة عن المغالاة والإجحاف؟. فهناك المعتدل منهم والمتوسط والذكي وسريع أو بطيء الفهم والحفظ وهذه حكمة الله في خلقه سبحانه وتعالى، كما هي حكمته تعالى في توزيع الأرزاق على العباد.

وبالتالي «فإنّ إغفال ما بين الأفراد، كبارهم وصغارهم من فوارق جسمية وعقلية ومزاجية واجتماعية، له أسوأ الأثر بالفرد نفسه، وبالمجتمع الذي يعيش فيه».

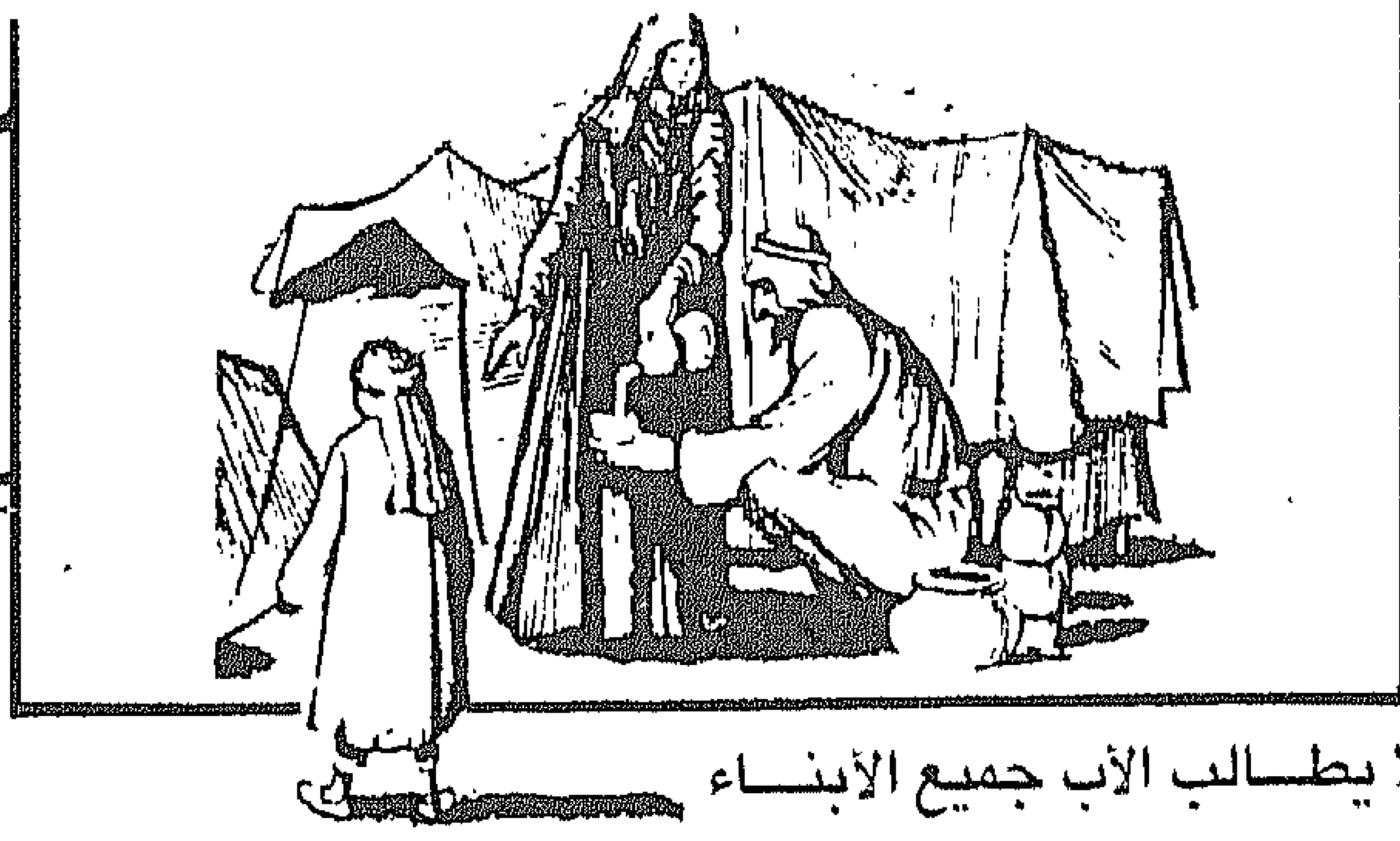
* أحمد عزت، أصول علم النفس، ص ٣٠٩.

فلا يصح أن تصدر من الأب عبارات السخرية بولده والاستهزاء به لمجرد إخفاقه في أمر من الأمور، كرسوبه في الامتحان مثلاً ونجاح إخوته، فالسلوك السوّي هو إعطاؤه مزيداً من العناية والثقة بالنفس والاهتمام لكي يرتفع بمستواه ويرقى مع اخوته وأقرانه.

فلا يقع الأب إذن في مطبّ المقارنة بين أبنائه بعضهم بعضا أو بين أبنائه وأبناء الآخرين، وبخاصة مرحلة الطفولة فكما نصح التابعي الجليل سعيد بن جبير (رحمه الله) حيث رأى أن يُترك الطفل الصغير في أول الأمر مرفهّاً ثم يؤخذ بالجد على التدرج.

* ابن حجر - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تعليم الصبيان القرآن الكريم جـ١٩ ص١٠٠.

- فمبدأ الأخذ بالفروق بين الأولاد مبدأ صحيح، يجب الأخذ به ومعاملة الأولاد على



ضـوئه، فـلا يطـالب الأب جميع الأبنـاء بـالإنجاز نفسه، بـل لكلٍ قدرتـه وطـاقتـه، وكـذلك لا يحمل الـولـد الأصغـر مـا يحملـه الكبير، بل يُـراعـى فـرق السن والقـدرات المختلفـة، قـال تعـالى: ﴿وقفـوهم إنهم مسؤولون﴾ - «الصافات / ٢٤».

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* بالاستعانة بكتاب (مسئولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة)

* إعداد: عدنان حسن صالح باحارث

نزهة ثقافية

من كتاب مسابقات وثقافات

جـ٣ جمع و إعداد: أسامة بنجر

١) آداب الاستئذان:

* هـذه أربعة أبيـات من منظومـة الآداب لابن عبد القوي (رحمه الله)

وسنـةٌ استئـذانـهُ لـدخـولـه
على غيره مـن أقـربين وبُعَّـدِ
ثـلاثـاً ومكـروهٌ دخـولٌ لهاجم
ولا سيَّـما من سفـرةٍ وتبعُّـدِ
ووقفتـه تلقـاء بـاب وكـوَّةٍ
فإن لم يجب يمضي وإن يُخْـفَ يزدَدِ
وتحريك نعليـه وإظهـار حسِّـهِ
لـدخلـه حتى لمنـزلـه أشهـدِ

* فمن الآداب الواردة في هذه الأبيات:

١ - سنـة الاستئـذان عند دخـول بيـوت الآخرين سواء الأقارب أو الأباعد.

٢ - الاستئذان يكون ثلاثاً.

٣ - كـراهيـة دخـول الفجأة واستحبـاب إعلام الأهل بالقدوم خاصة إذا كان في سفر.

٤ - كراهية وقوف الـداخل قبالة البـاب أو الكوّة حتى لا يطلع على عورة البيت.

٥ - استحبـاب الانصراف إن لم يؤذن لـه بعد الثلاث.

٦ - زيـادة الطـرق أو الاستئـذان إن غلب على ظنه أن صاحب البيت لم يسمعه.

٧ - استحباب إعـلام أهله بدخولـه بيته وذلك بتحريك نعليه أو بتنحنحه وصوته.

٢) الإسرائيليات

كثيراً مـا نسمع أو نقـرأ في بعض كتب التفسير أو غيرهـا أن هـذه القصـة من الإسرائيليـات أو هـذا الموضـوع ينـدرج في الإسرائيليات.. ونتساءل حينها!! ما المقصود بها؟؟ وما موقفنـا منها؟؟ ومن أشهر من ورد عنهم هذا النوع من التفسير؟!!.

فكانت هذه الفقـرة التي نطرح من خلالها هذه الإجابات عملاً بما أوصانا به الله تعالى في قوله: ﴿لقـد كـان لكم في رسـول الله أسـوة حسنة..﴾ - «الأحزاب / ٢١».

* الإسرائيليـات هي مـا روي عن أهل الكتـاب في التفسير مـع تغليب الجـانب اليهودي لكثرة النقل عنهم.

* وموقفنا من هذه الإسرائيليات هو العمل

بقوله (ﷺ): «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا» - «رواه البخاري. وقوله (ﷺ): «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» - رواه البخاري.

وعلى هذا فالإسرائيليات على ثلاثة أقسام:

١ - قسم موافق لما دلت عليه النصوص الصحيحة فنأخذ به ونحدّث به.

٢ - قسم معارض لما دلت عليه نصوص الشرع فلا نأخذ به ولا نحدث به.

٣ - قسم لا يعارض ولا يوافق نصوص الشريعة فنرويه دون الاعتقاد بصحته.

* وأشهر من ورد عنهم هذا النوع من التفسير:

كعب الأحبار - وهب بن منبه - عبد الملك ابن عبد العزيز بن جريج - عبدالله بن سلام وهو أكثرهم علماً وأعلاهم قدراً واعتمده البخاري وغيره من أهل الحديث.

* اخترت لكم *

* باختصار من كتاب (الأمراض الشائعة والتداوي بالأعشاب)

د. هاني عرموش

تحت المجهر

أ- التهاب القولون:

وهو مرض شائع جداً ويقصد به الأمعاء الغليظة.

وعمله عبارة عن امتصاص السوائل من المواد التي بداخله، وله جدار عضلي يتقلص وينبسط دافعاً تلك المواد باتجاه الوسط الخارجي.

وتتجمع في القولون الغازات وبسبب ارتفاعها إلى الأعلى دائماً فإنها تحدث ضغطاً في طرفي البطن العلويين الأيمن والأيسر، أو في أحدهما، أو في البطن كله من الجهة العلوية مسببة الآلام المعروفة التي يشكو منها المصابون. وإذا أخذ المرء وضعية السجود أو الانبطاح فإن احتمال خروج الغازات يكون كبيراً. فسبحان الله الذي أحاط بكل شيء علماً.

وتتكون هذه الغازات من تخمّر الأطعمة في جهاز الهضم ومن مكوثها فترة طويلة فيه بسبب الإمساك، ومن بلع الهواء مع الطعام. «وكم نحتاج إلى الاقتداء بسنة الرسول الكريم (ﷺ) في آداب الطعام حتى لا نقع في مثل ذلك.

وقد لوحظ أن العوامل النفسية كالقلق والخوف والاضطراب النفسي مسببة لذلك الالتهاب، ونعود معاً إلى قوله تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ - «الرعد/٢٨»، وتؤثر البهارات أيضاً والمخللات والفلفل الحار وما شابهها إلى جانب وجود الطفيليات في الأمعاء والإمساك سلباً على مرضى القولون.

ولذلك كله لابد للمريض أن يكون هو الطبيب أيضاً وإلا لن تفيده أدوية الأرض كلها.

العلاج

١ - إجراء فحص مخبري للبراز لكشف الحالات المرضية وعلاجها كالطفيليات.



٢ – علاج الأسباب النفسية وبخاصة الخوف والقلق والتوتر.

٣ – علاج حالات الإمساك إن وجدت.

٤ – تطبيق حمية ذاتية والامتناع عن تناول كل المأكولات المزعجة مع المحافظة على الاعتدال.

٥ – تنوع الطعام وأكل الخضراوات والفواكه وأخذ كميات كافية من فيتامين (B) وبخاصة (B1).

٦ – مضغ الطعام جيداً قبل بلعه، كي لا تبتلع معه كميات من الهواء إلى جهاز الهضم.

* ملعقة صغيرة من خل التفاح تضاف إلى كوب ماء يشرب مرة واحدة كل يوم بعد الوجبة مباشرة يشعر المريض بالراحة الفورية بإذن الله وتتحسن الحالة تدريجياً.

لطيفة من اللطائف

○ حكي أن رجلاً خطب فتاة في مقتبل عمرها على أن تكون زوجة له، فنظرت إليه عن بعدٍ فأُعجبت من بسمته وسواد شعره، فلبت الطلب وتم الزواج، وإذا بها بعد أيام قد فوجئت ببياض ظهر من أصول الشعر فلفت نظرها وتيقنت من الغبن، وأنه خدعها بشكله، فقالت له معاتبة على ذلك والحزن يغمرها:

قالت أراكَ خضبْتَ الشيب فقلت لها
سترته عنك يا سمعي ويا بصري
فقهقهت ثم قالت إن ذا عجبٌ
تكاثر الغشُّ حتى صار في الشَّعر!!

قصة توبة بشر الحافي

وجد (رضي الله عنه) في الطريق رقعة مكتوبة، فيها اسم الله عز وجل، قد وطئتها الأقدام وداسها الناس فأخذها وأزال عنها الأذى، واشترى بدرهم كان معه طيباً وجعلها في مغلف وطيبه، ثم جعله في شق حائط لئلا تمتهن، فرأى في النوم فيما يرى النائم، كأن قائلاً يقول له: يا بشر! طيبت اسمي برفعه من الأرض وتطييبه، لأطيبنّ اسمك في الدنيا والآخرة – أي: أجعل لك ذكراً جميلاً بما حسن من أخلاقك، وأزوي عن الناس ما قبح منها، حتى لا تذكر إلا بالمحاسن والمكارم.

وقد تحقق له ذلك، فكان (رضي الله عنه) كبير الشأن، علماً وزهداً وورعاً... ولم ينتعل (رضي الله عنه) لأن ربّه صالحه حافياً فاسود أسفل قدمه من التراب لكثرة مشيه حافياً وهو متنعم بهذا الحال، ومتلذذ به.

* ومن حكمه (رضي الله تعالى عنه) أنه قال:

١ – لا تعمل لتذكر، ما اتّقى الله من أحب الشهرة.

٢ – من سأل الله الدنيا، فإنما يسأله طول الوقوف بين يديه!.

٣ – حقيقة المحبة، ترك مخالفة المحبوب.

* الصحوة القريبة بإذن الله
محمد الحجار جـ١

العلماء ومتشابهات القرآن الكريم

بقلم
الأستاذ الدكتور: مصطفى رجب

قال الله تعالى:
﴿هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنَّ أمُّ الكتاب وأُخَرُ متشابهات. فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله * وما يعلم تأويله إلا الله * والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذّكرُ إلا أُولُو الألباب﴾ - «آل عمران / ٧».

مفهوم التشابه

والتشابه في اللغة يعني التماثل وفي الاصطلاح يعني أن تتشابه الألفاظ في ظاهرها وتختلف في حقيقة معانيها. وقد قال العلماء إن وضع المحكم في مقابلة المتشابه في الآية السابقة يدل على أن بعض القرآن محكم وبعضه متشابه. واختلفوا بعد ذلك في تحديد دلالة كل من النوعين اختلافات كثيرة خلاصتها: أن المتشابه هو ما كانت دلالته غير راجحة أو ما يحتمل أوجها عديدة من التأويل.

المؤلفات في هذا الباب

وقد اجتهد العلماء في دراسة المتشابه وتأويله اجتهادات مشكورة ابتداء من الإمام قطرب النحوي (ت ٢٠٥هـ) في كتابه (مشكل القرآن) الذي تناول فيه ما أثاره الملحدون من أسئلة حول آيات القرآن الكريم التي تبدو لهم متعارضة. فدحض أفكارهم بحجج قوية دامغة.

ثم جاء ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) فوضع كتابه الفذ (تأويل مشكل القرآن) فرد على خصوم القرآن وأفاض في ذكر العديد من

المسائل اللغوية والنحوية والبلاغية التي تؤيد دفاعه عن كتاب الله.

وتوالت بعد ذلك المؤلفات في هذا الباب نذكر منها:

١ - متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار.

٢ - «البرهان في توجيه متشابه القرآن» لمحمود بن حمزة الكرماني الملقب بتاج القراء (ت٥٠٥هـ).

٣ - «الأنموذج الجليل في أسئلة وأجوبة من غرائب آي التنزيل» لمحمد بن أبي بكر الرازي صاحب مختار الصحاح (ت٦٦٦هـ).

٤ - «جامع البيان في متشابه القرآن» للدكتور أبي سريع محمد أبي سريع الأستاذ بجامعة الأزهر في مجلد كبير وأكمله شقيقه الأستاذ الدكتور زكي محمد أبو سريع بمجلد ثان يحمل العنوان نفسه.

وقد حفلت تلك المؤلفات بردود علمية ومناقشات عقدية ولغوية وبلاغية لما يتوهمه أعداء القرآن الكريم من تناقض بين الآيات المتشابهة.

إسهام ابن تيمية

وقد وضع الإمام ابن تيمية كتيباً خاصاً لمناقشة هذه القضية سماه «الإكليل في المتشابه والتأويل» ركز فيه على مناقشة قضية تأويل المتشابه من الآيات. فقال(١):

«وقوله ﴿وما يعلم تأويله﴾ إما أن يكون الضمير عائداً على الكتاب أو على المتشابه، فإن كان عائداً على الكتاب كقوله منه، ومنه «فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» فهذا يصح، فإن جميع آيات الكتاب المحكمة والمتشابهة التي فيها إخبار عن الغيب الذي أمرنا أن نؤمن به لا يعلم حقيقة ذلك الغيب ومتى يقع إلا الله. وقد يستدل لهذا أن الله جعل التأويل للكتاب كله مع إخباره أنه مفصل بقوله تعالى: ﴿**ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون * هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله**﴾ - الأعراف/ ٥٢، ٥٣». فجعل التأويل الجائي للكتاب المفصل.

وإذا كان التأويل للكتاب كله والمراد به ذلك ارتفعت الشبهة وصار هذا بمنزلة قوله: ﴿**يسألونك عن الساعة أيّان مرساها * قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو، ثقلت في السموات والأرض**﴾ - «الأعراف/١٨٧». إلى قوله تعالى: ﴿**إنما علمها عند الله**﴾ وكذلك قوله تعالى: ﴿**يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا**﴾ - «الأحزاب/٦٣». فأخبر أنه ليس علمها إلا عند الله، وإنما هو علم وقتها المعين وحقيقتها، وإلا فنحن قد علمنا من صفاتها ما أخبرنا به.

فعلم تأويله كعلم الساعة، والساعة من تأويله. وهذا واضح بيّن. ولا ينافي كون علم الساعة عند الله أن نعلم من صفاتها وأحوالها ما علمناه، وأن نفسر النصوص المبينة لأحوالها فهذا هذا.

وإن كان الضمير عائداً إلى ما تشابه، كما يقوله كثير من الناس فلأن المخبر به من الوعد والوعيد متشابه بخلاف الأمر والنهي، ولهذا، في الآثار العمل بمحكمه والإيمان بمتشابهه، لأن المقصود في الخبر الإيمان، وذلك لأن المخبر به من الوعد والوعيد فيه من التشابه ما ذكرناه بخلاف الأمر والنهي فإنه متميز غير مشتبه بغيره.

تأويلات بعض العلماء

وسنذكر فيما يلي نماذج من تأويل العلماء لبعض المتشابهات:

يقول الإمام الرازي في الأنموذج الجليل(٢). في تفسير المتشابه في سورة «الأحزاب»:

فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿يا أيها النبي﴾ - «التحريم/١». ولم يقل: يا محمد كما قال تعالى: ﴿يا موسى﴾، ﴿يا عيسى﴾، ﴿يا داود﴾ ونحوه؟.

قلنا: إنما عدل عن ندائه باسمه إلى ندائه بالنبي والرسول إجلالاً له وتعظيماً كما قال تعالى: ﴿يا أيها النبي لِمَ تُحَرِّمُ﴾ - «التحريم/١». ﴿يا أيها الرسول بَلِّغْ﴾ - «المائدة/٦٧».

فإن قيل: لو كان ذلك كما ذكرتم لعدل عن اسمه إلى نعته في الإخبار عنه كما عدل في النداء في قوله تعالى: ﴿محمد رسول الله﴾ - «الفتح». وقوله تعالى: ﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾.

قلنا: إنما عدل عن نعته في هذين الموضعين لتعليم الناس أنه رسول الله وتلقينهم أن يسموه بذلك ويدعوه به، ولذلك ذكره «بنعته» لا «باسمه» في غير هذين الموضعين في مواضع الإخبار، كما ذكره في النداء: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾.

وقال في تفسير المتشابه من سورة «الحشر»(٣):

فإن قيل: كيف قال الله تعالى: ﴿لغد﴾ وأراد به يوم القيامة، والغد عبارة عن يوم بينه وبيننا ليلة واحدة.

قلنا: الغد له مفهومان: أحدهما ما ذكرتم.



والثاني: مطلق الزمان المستقبل، ومنه قول الشاعر:

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عمي

وأراد به مطلق الزمان المستقبل كما أراد بالأمس مطلق الزمان الماضي، فصار لكل واحد منهما مفهومان، ويؤيده أيضاً قوله تعالى: ﴿كأن لم تَغْنَ بالأمس﴾ - «يونس/٢٤»، وقيل إنما أطلق على يوم القيامة اسم الغد تقريباً له كقوله تعالى: ﴿اقتربت الساعة﴾ - «القمر/١». وقوله تعالى: ﴿وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب﴾ - «النحل/٧٧» وكأنه تعالى قال: إن يوم القيامة لِقُرْبِه يشبه ما ليس بينكم وبينه إلا ليلة واحدة، ولهذا رُوِيَ عن ا لنبي (ﷺ) أنه قال:«اعمل لليلة صبيحتها يوم القيامة». قالوا أراد بتلك الليلة ليلة الموت.

وفيما يلي نموذج من منهج الكرماني في دراسته للمتشابه في كتابه «البرهان» حيث يقول في متشابهات سورة «الأنعام»(٤):

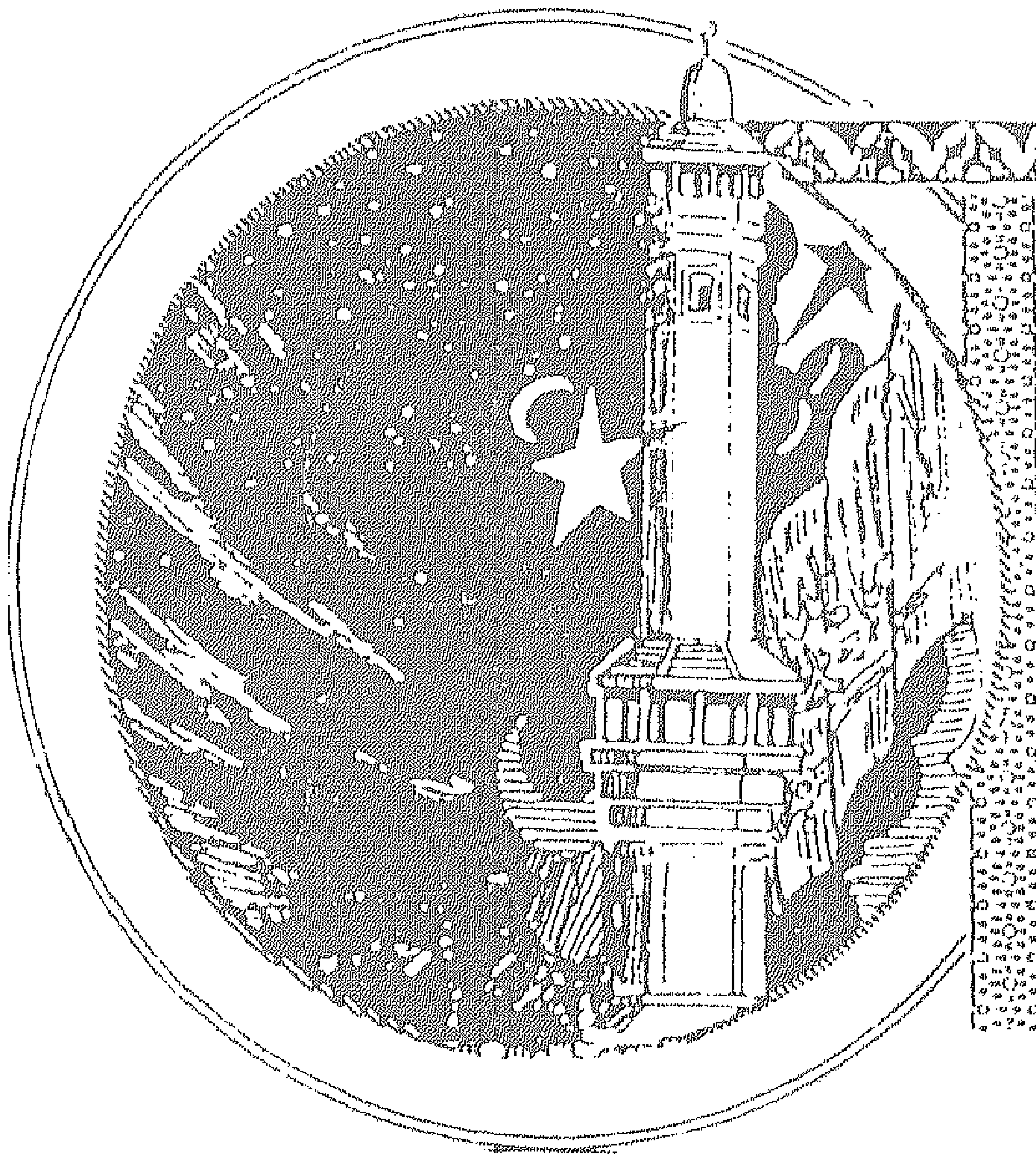
٩٥ – قوله تعالى: ﴿**الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون**﴾ – «١٢، ٢٠» ليس بتكرار؛ لأن الأول في حق الكفار، والثاني في حق أهل الكتاب (١٦٣).

٩٦ – قوله تعالى: ﴿**ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذّب بآياته إنه لا يفلح الظالمون**﴾ (١٦٤) «٢١» وقال في يونس: ﴿**فمن أظلم**﴾«١٧». وختم الآية بقوله: ﴿**إنه لا يفلح المجرمون**﴾«١٧»؛ لأن الآيات التي تقدمت في هذه السورة عطف بعضها على بعض بالواو، وهو قوله: ﴿**وأُوحِيَ إليَّ هذا القرآن لأنذركم به ومَنْ بَلَغ**﴾ إلى: ﴿**وإنني بريء مما تشركون**﴾«١٩» ثم قال: ﴿**ومن أظلم**﴾، وختم الآية بقوله: ﴿**الظالمون**﴾؛ ليكون آخر الآية وفقاً لأول الأولى.

وأما في سورة يونس، فالآيات التي تقدمت عطف بعضها على بعض بالفاء، وهو قوله: ﴿**فقد لبثت فيكم عُمُراً من قبله أفلا تعقلون**﴾«١٦»، ثم قال: ﴿**فمن أظلم**﴾ بالفاء، وختم الآية بقوله: ﴿**المجرمون**﴾ أيضاً؛ موافقة لما قبلها، وهو: ﴿**كذلك نجزي القوم المجرمين**﴾«١٣»، فوصفهم بأنهم مجرمون، وقال بعده: ﴿**ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم**﴾«١٤» فختم الآية بقوله: ﴿**المجرمون**﴾؛ ليعلم أن سبيل هؤلاء سبيل من تقدمهم(١٦٥).

٩٧ – قوله: ﴿**ومنهم من يستمع إليك**﴾ (١٦٦) – «الأنعام/٢٥»، وفي يونس: ﴿**يستمعون**﴾«٤٢»؛ لأن ما في هذه السورة نزل في أبي سفيان، والنضر بن الحارث، وعتبة، وشيبة، وأمية، وأبي بن خلف، فلم يكثروا كثرة من في يونس؛ لأن المراد بهم في يونس جميع الكفار، فحُمل مرة هاهنا على لفظ (من) فوحد لقلتهم، ومرة على المعنى فجمع؛ لأنهم – هاهنا – قلوا فكانوا – كالواحد – وجمع ما في يونس؛ ليوافق اللفظ المعنى، وأما قوله في يونس: ﴿**ومنهم من ينظر إليك**﴾«٤٣» فسيأتي في موضعه إن شاء الله ﴿**تعالى**﴾.

٩٨ – قوله: ﴿**ولو ترى إذ وُقِفُوا على النار**﴾ - «الأنعام/٢٧»، ثم أعاد فقال: ﴿**ولو ترى إذ وقفوا على ربهم**﴾ - «الأنعام/٣٠»؛ لأنهم أنكروا النار في القيامة، وأنكروا جزاء الله ونكاله، فقال في الأولى: ﴿**إذ وقفوا على النار**﴾، وفي الثانية: ﴿**وقفوا على ربهم**﴾، أي على جزاء ربهم، ونكاله في النار، وختم بقوله: ﴿**فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون**﴾ (١٦٧) – «الأنعام/٣٠».



وفيما يلي نموذج يبين منهج الدكتور أبي سريع محمد أبي سريع في دراسة المتشابهات من خلال عرضه لسورة الأنفال(٥):

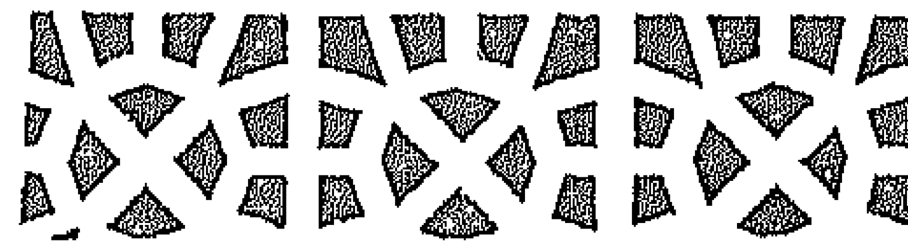
قال الله - تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذُكر الله وجلت قلوبهم﴾ - «الأنفال / ٢».

وقال - جل وعلا - ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ - «الرعد / ٢٨».

كيف التوفيق بين الآيتين، والتعارض بين الطمأنينة ووجل القلوب ظاهر؟.

والجواب: أنه لا تنافي بين الآيتين، ولا تعارض بين الطمأنينة ووجل القلوب، فقد وردتا في حالتين كلتاهما من صفات المؤمنين الكاملين، فالطمأنينة تكون بانشراح الصدر بمعرفة حقيقية التوحيد، والوجل يكون عند خوف الزيغ والتقلب عن الهدى، فمعنى ﴿وجلت قلوبهم﴾ خافت قلوبهم من هيبة الله، واضطربت نفوسهم من عظمته، وذلك إذا ما تذكروا عظيم عقوبته، وجليل عدله، وشدة وعيده على ترك أوامره واجتناب نواهيه، وعلمه بما دق وعظم، واقتداره عليه.

ومعنى ﴿تطمئن قلوبهم بذكر الله﴾ أنهم إذا ما نظروا في نعم الله عليهم، وذكروا مننه لديهم، وإحسانه إليهم، وسعة فضله، وعظيم مغفرته، وبالغ رحمته، وكثرة ثوابه على الطاعات: اطمأنت قلوبهم، وانشرحت صدورهم، وحُسن بالله ظنهم، وسكنت نفوسهم إلى عفو الله - تعالى - بسبب ما أوتوا من قول المعرفة وعظيم التوحيد.



مراجع المقال

١ - ابن تيمية، الإكليل في المتشابه والتأويل ط٢. القاهرة: مكتبة أنصار السنة المحمدية، ١٩٤٧.

٢ - الرازي، الأنموذج الجليل. تحقيق إبراهيم عطوه عوض. طبع ملحقاً هدية مع مجلة الأزهر عدد جمادى الآخرة، ١٤١٠هـ.

٣ - السابق، ملحق العدد الصادر في شهر رجب ١٤١٠هـ من مجلة الأزهر.

٤ - الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن / طبع هدية مع مجلة الأزهر عدد شوال ١٤١٤هـ.

٥ - أ.د. أبو سريع محمد أبو سريع، جامع البيان في متشابه القرآن. القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ١٩٩١م.

برمجة العلوم الإسلاميّة بالكمبيوتر

(الحلقة السادسة)

برنامج لكتابة حديث نبوي وطباعته

بقلم المهندس
محيي الدين محمد حسن

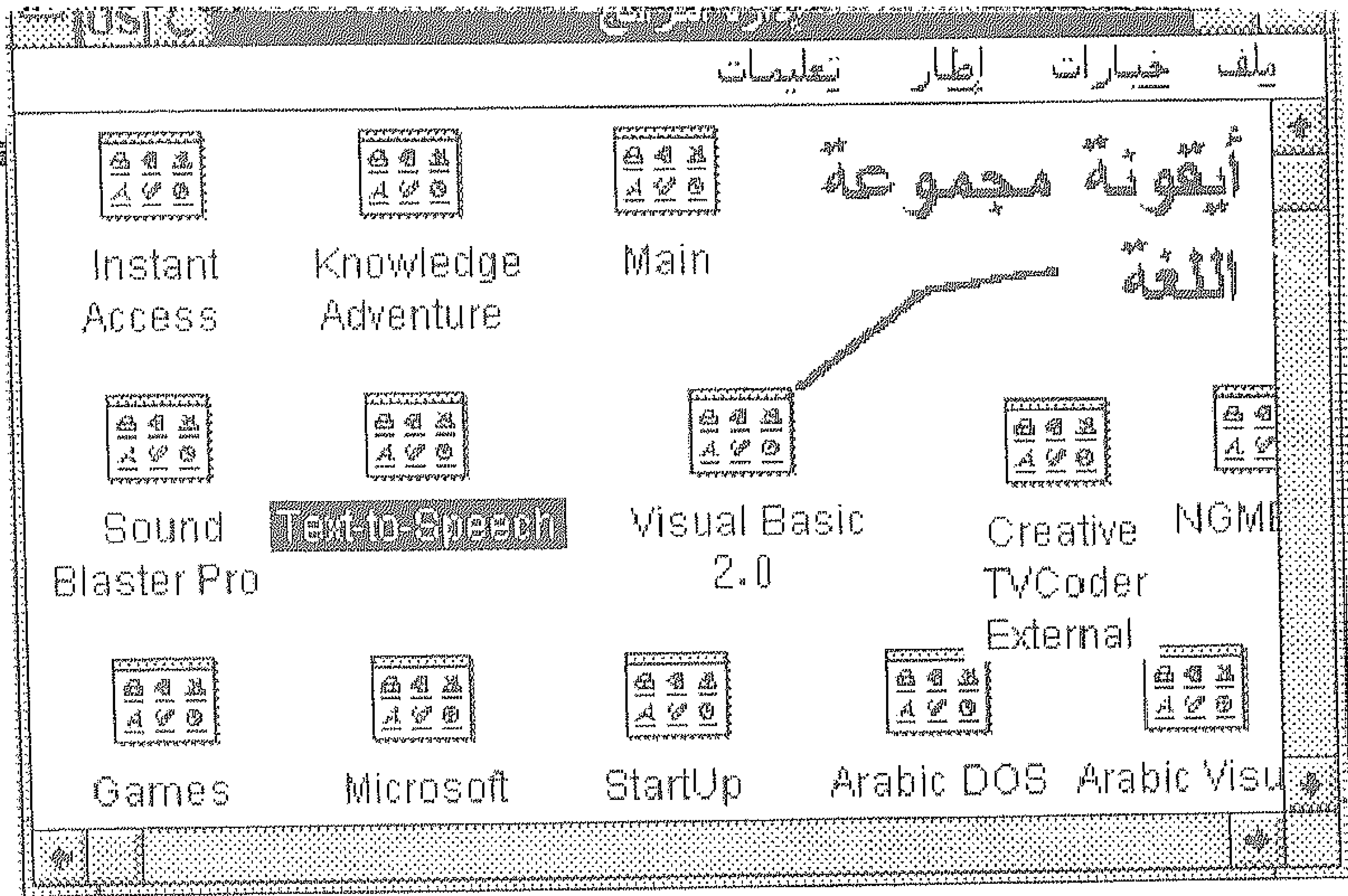


بسم الله الرحمٰن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد..

نتابع حديثنا معاً لبرمجة العلوم الإسلامية بالكمبيوتر ونبدأ بتنفيذ برنامج بسيط يهدف إلى كتابة حديث نبوي شريف، مع وضع زر بالنقر عليه تتم طباعة الحديث على الطابعة، وبالرغم من أن البرنامج يعتبر بسيطاً، إلا أننا سنتعلم منه كيفية التعامل مع اللغة وكيف نبرمج وكيف نتتابع في خطوات البرمجة فلنبدأ بخطوات تنفيذية خطوة خطوة:

١ - شغّل ويندوز باعتماد اللغة العربية بكتابة (WIN) من محث الدوس (Dos) (Prompt) ثم (ENTER).

٢ - انقر نقرتين سريعتين على مجموعة اللغة (V.B)، فتنفتح نافذة المجموعة، كما في



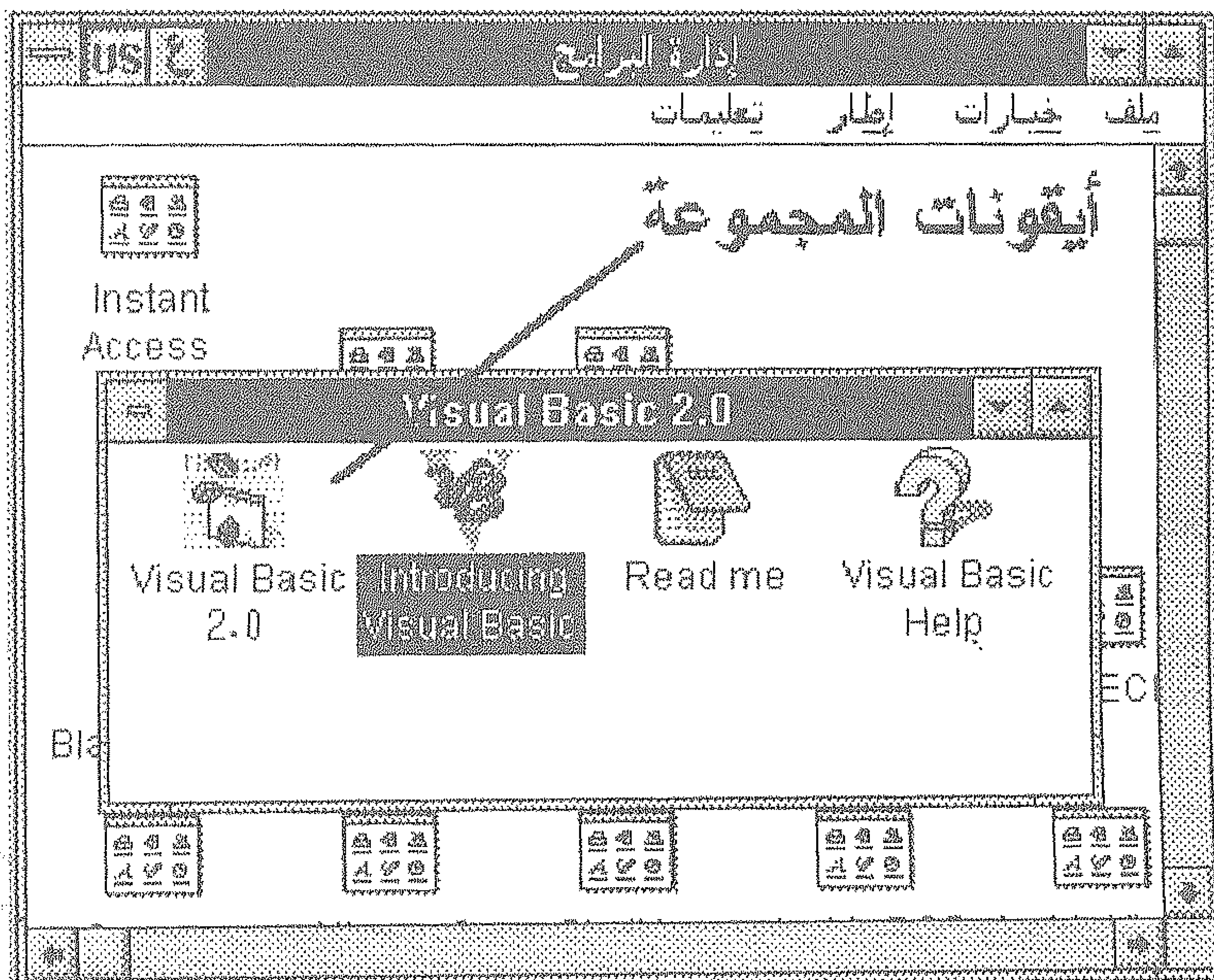
شكل 1

شكل (١) أو (٢)، وهذه الأشكال للغة (V.B) الإصدار (٢) أما الإصدار (٣) فسيكون متغيراً قليلاً ولكنه يشبه هذه الأشكال إلى حد كبير.

٣ -- انقر نقرتين سريعتين بالفأرة على أيقونة اللغة، فتبدأ في العمل وتظهر بيئة اللغة، ويظهر أمامك النموذج الأول (Form1).

٤ – أنقر نقرتين سريعتين على النموذج، فيتم ظهور نافذة الكود والتي تحمل عنوان (Form1.frm) كما في شكل (٣).

٥ – انقر بالفأرة على السهم المتجه لأسفل



شكل 2

بجوار كلمة (Load) فيتم ظهور نـافذة لأسفل بها أسماء لاختيار الحدث، كما في شكل (٤).

٦ - تجول بـالنقـر على السهم المتجـه إلى

أعلى الخاص بـالقائمـة حتى تصل إلى كلمـة (Activate) ثم انقر عليها (على كلمة Activate) فيتم اختفاء القائمة وتتغير السطور للبرمجة بدلاً من:

(Sub Form-Load())

End Sub

فتصبح بعد ذلك

Sub Form-Activate

End Sub

وستلاحظ ظهـور مشيرة للكتابـة بداخل السطرين كما في شكل (٥).

٧ - بين السطـرين السابقين اكتب سطور البرمجة التـالية فتظهـر كل سطـور البرمجة

Font size = 20

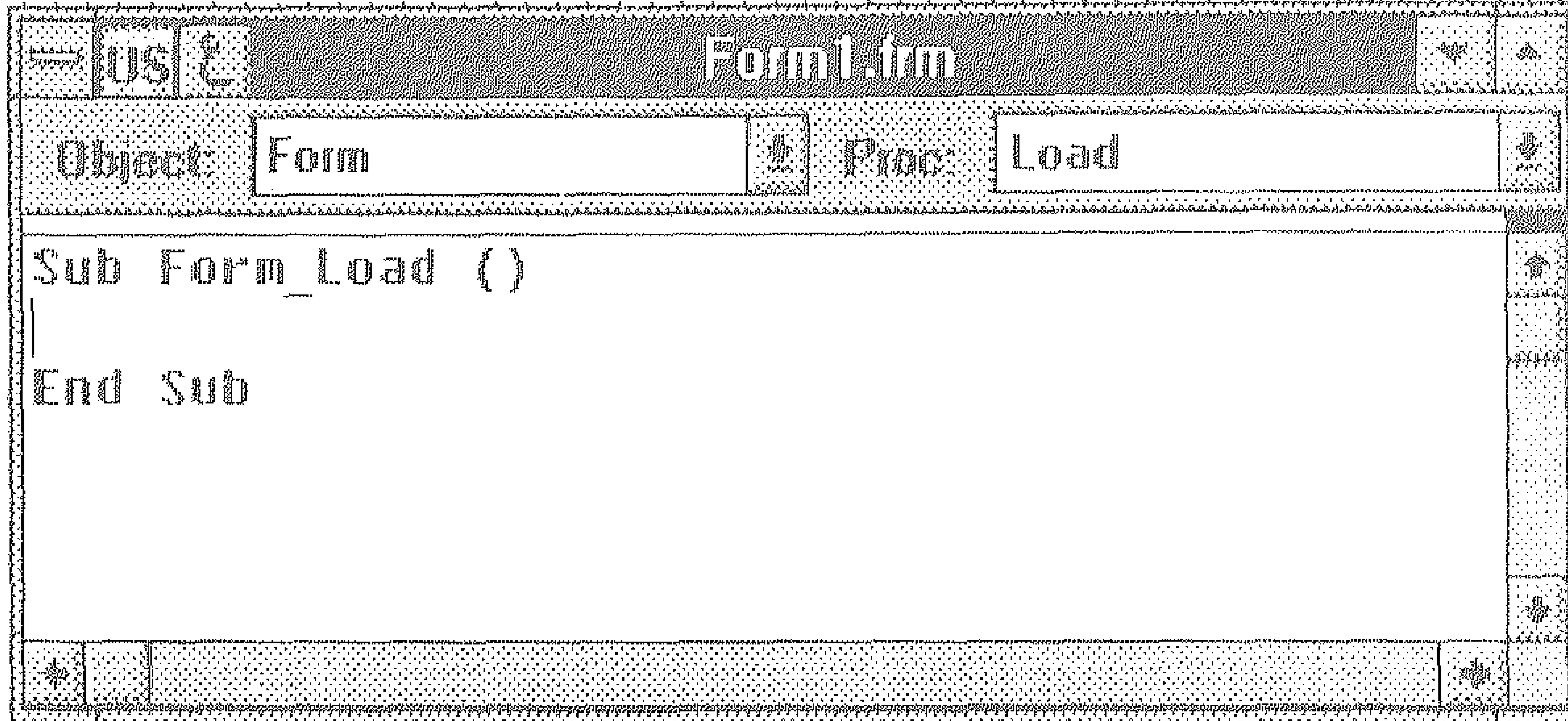
Print

current x = 1500

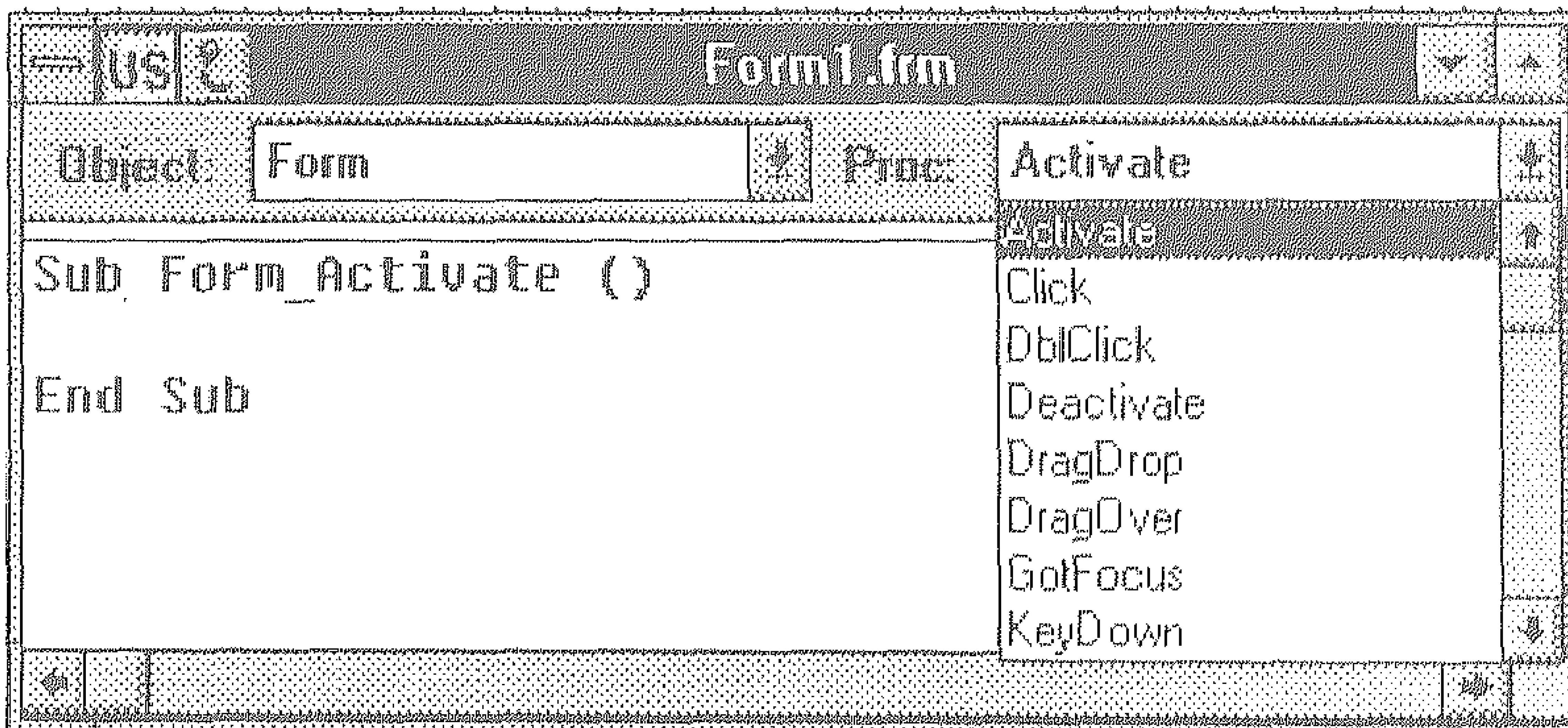
كاملة كما يلي:

Sub Form-Activate()

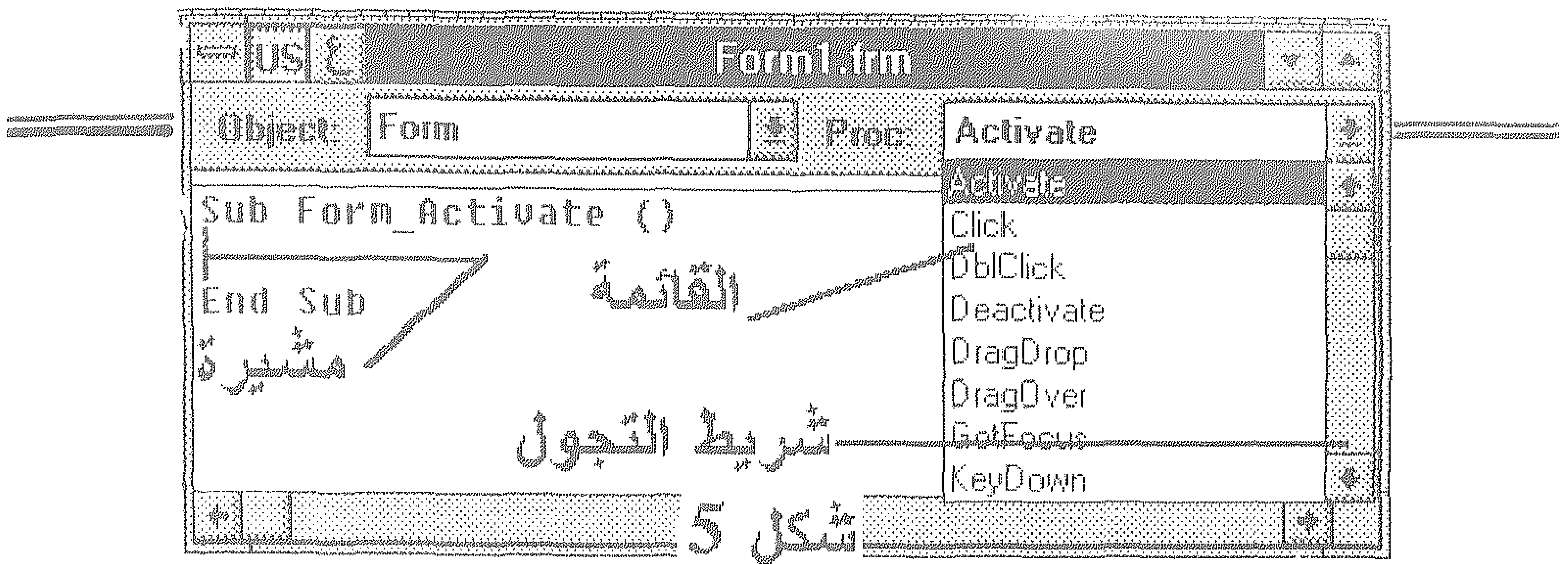
print «(ﷺ) قال رسول الله» :Print



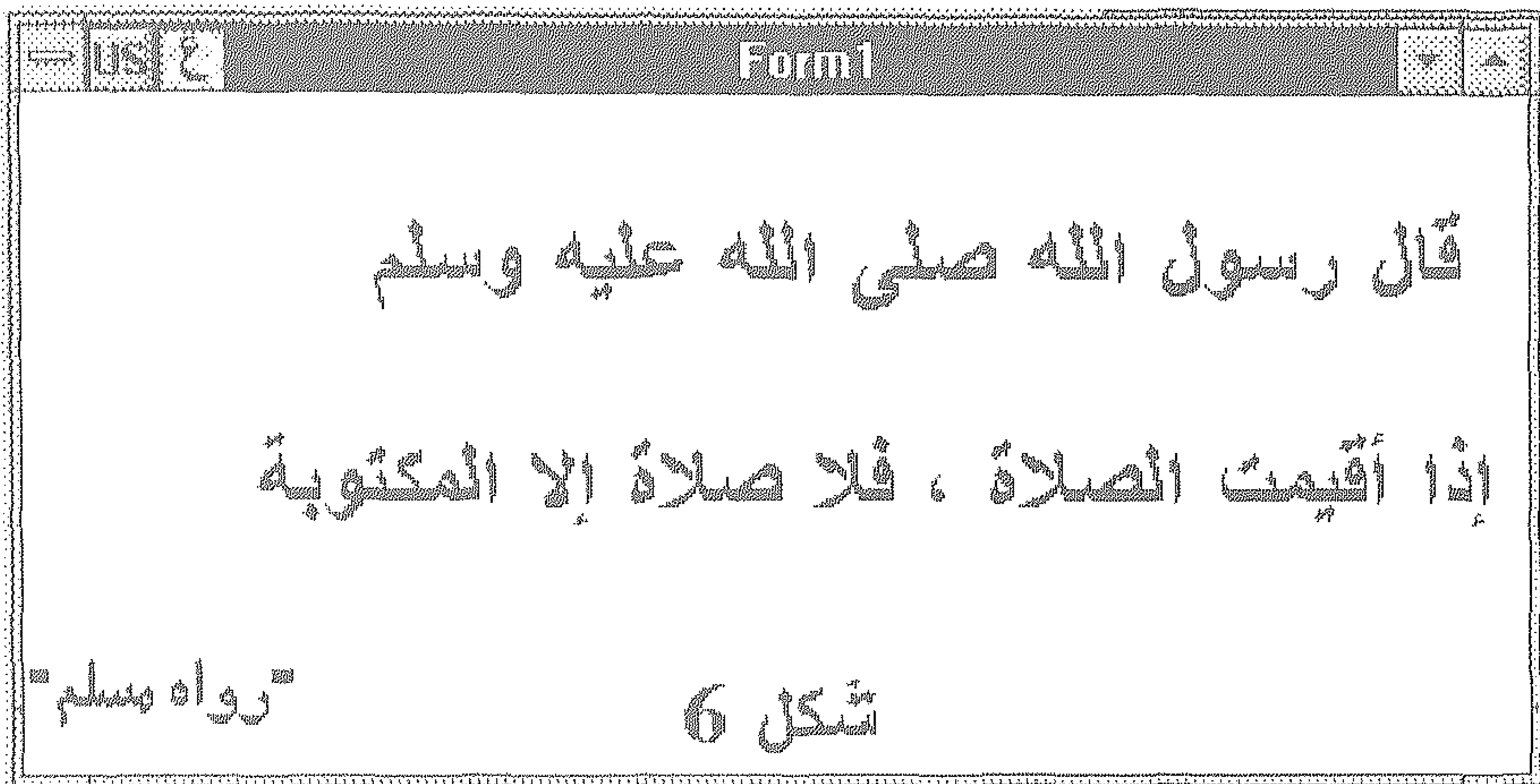
شكل 3



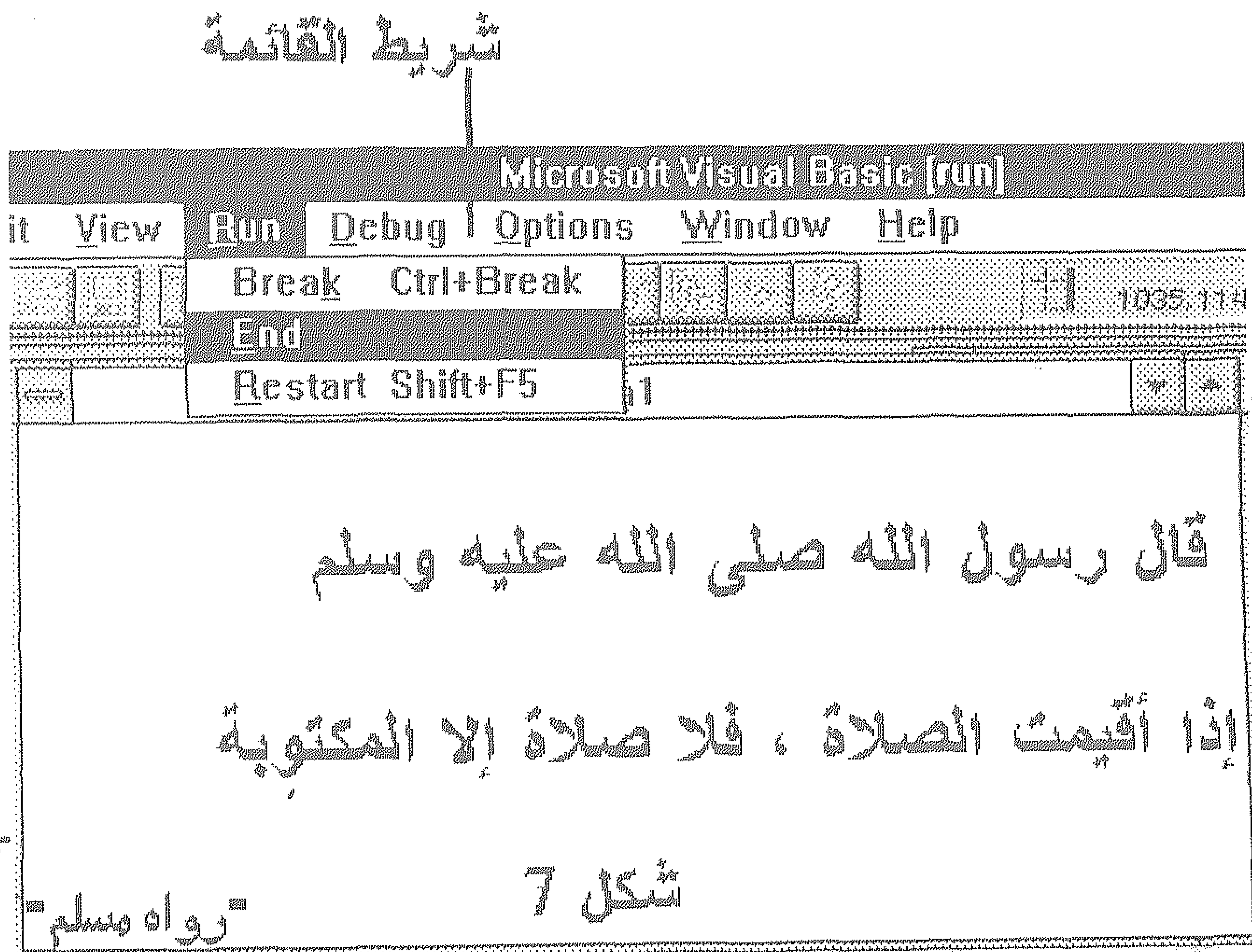
شكل 4



شكل 5



شكل 6



شكل 7

Current x = 1000

«إذا أقيمت الصلاة، فلا صلاة إلا المكتوبة»

Print

Print

Fontsize = 14

Print «««رواه مسلم»»»

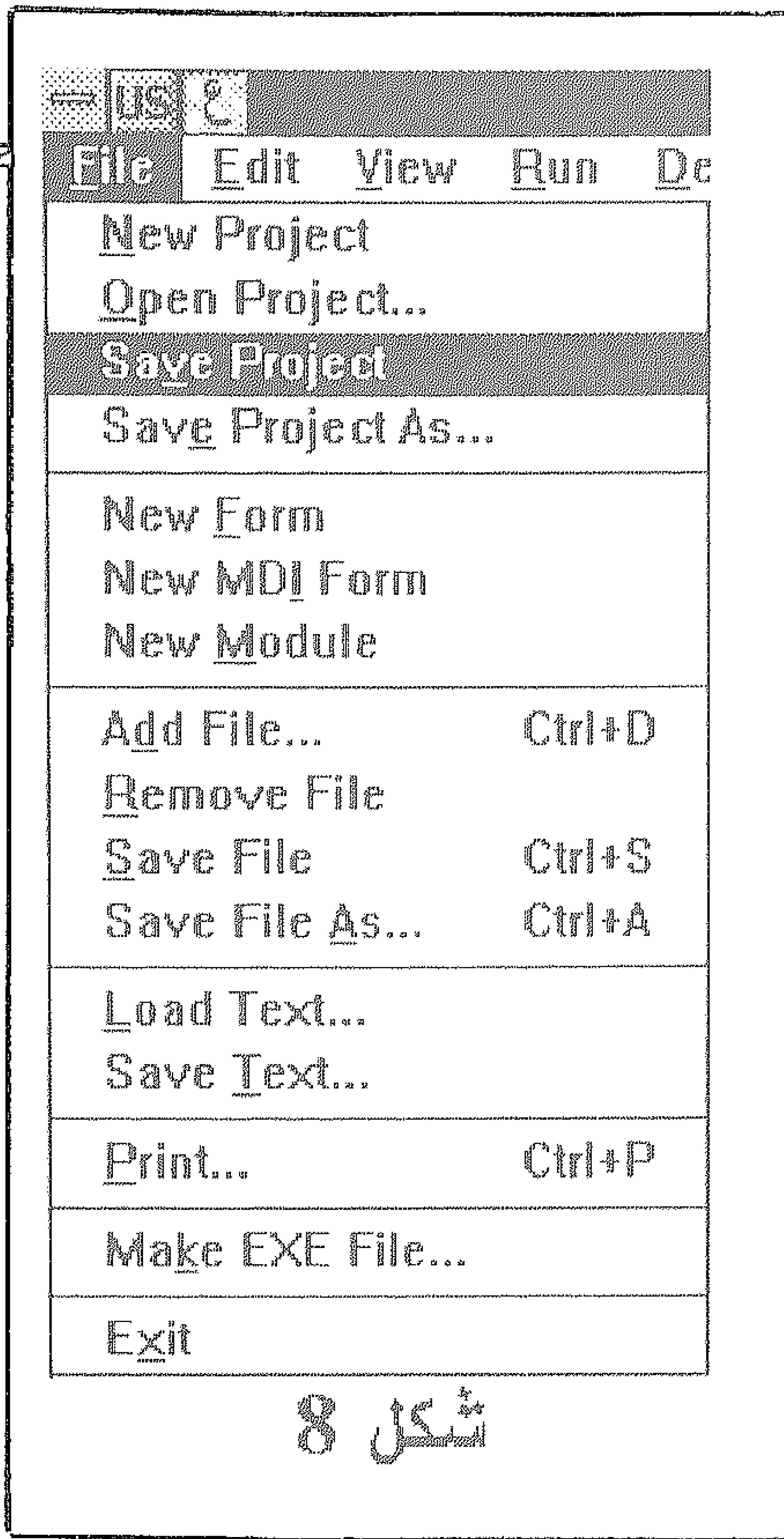
End Sub

٨) شغل البرنـامـج لترى النتيجـة وذلك بـالضغط على (F5) فيظهـر أمـامك الحديث الشـريف كما بالشكل (٦).

٩ – اقطع تنفيذ البرنامج بالنقر على قائمة (Run) في شـريط القـائمة كما في شكل (٧) ثم انقـر على الأمـــر (End)، فيتم قطع تنفيـــذ البرنامج، وتظهر أمـامك خطوات البرمجة من جديد.

١٠ – سنقـــوم الآن بتعلم كيـف نحفظ البرنـــامج على القـرص الصلـب حتى نحفظ عملنا الـذي قمنا به، ولنبـدأ معاً بـالنقر على قائمة (File) وهي أول قـائمـة في شـــريط منسدلة لأسفل من قائمة (File)، انقر على أمر (Save Project) أي حفظ المشـــروع، وهـو الأمر الثالث من أعلى. انظر شكل (٨).

١١ – ستظهــر أمـامك شـــاشـــة الحفظ للمشروع والذي يبدأ بـالنموذج أي (Form) ، اكتب اسم النمــوذج من لــوحـة المفـــاتيح القائمـة من جهة اليمين، فيتـم ظهور قـائمة (HDEETH) فيتم ظهور نافذة حفظ المشروع، اكتب اسم المشروع كـــالآتي (HDEETH1) ثم (ENTER) بعـد كل كتـابـة بـالطبع، أي بعـد

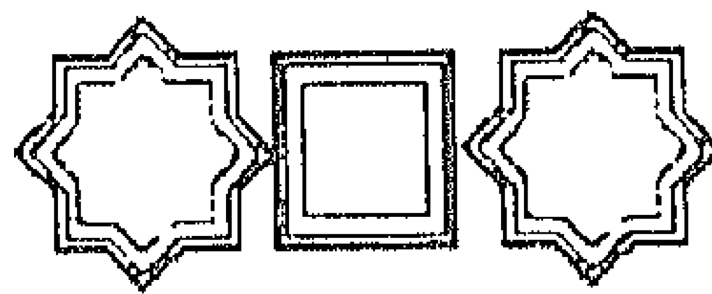


شكل 8

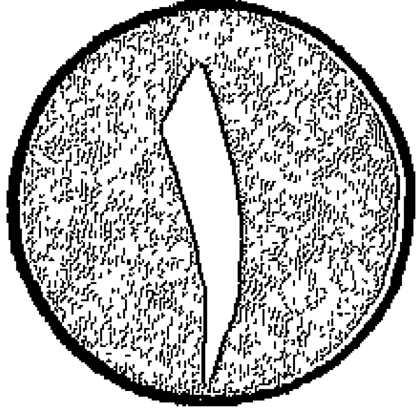
كتابة اسم النموذج (HDEETH) يتم الضغط على (ENTER) وبعـد كتـــابـة اسم المشروع (HDEETH1) يتم الضغط على (ENTER) فيتم حفظ المشـــروع والنمـوذج الوحيـد الخاص به.

نلتقي على خير في العـدد القـادم لنستكمل معـــاً بهدي من الله وإرشـــاده، كيف نقـــوم بتحميل المشروع وتكملة خطـوات البرمجة،

هدانـا الله وإياكم لما يحبـه ويرضاه وأثـابنا وإياكم حسن الجزاء.



المنهج التربوي عند الغزالي



بقلم:
الأستاذ الدكتور: محمد فاروق النبهان
مدير دار الحديث الحسنية – الربـاط



الغزالي في عصر الفلاسفة

يعتبر الإمام الغزالي من أبرز المفكرين الإسلاميين الذين أثروا الفكر الإسلامي بآرائهم الخصبة، التي أسهمت في تكوين الملامح المنيرة للفكر الإسلامي، من حيث الأصالة والعمق والوضوح.

ومما لا شك فيه أن العصر الذي عاش فيه الإمام الغزالي كان من العوامل المؤثرة في تكوينه الفكري، وبخاصة ذلك الصراع الفكري الذي كان علماء الكلام والفلاسفة يعتبرون من أهم فرسانه، في ظل مجتمع إسلامي كانت تسيطر عليه هموم متزايدة، فكرية وسياسية، بالإضافة إلى الخطر الصليبي الذي كان يقف على الأبواب ينذر ويحذر، ويتوعد المسلمين بإفناء حضارتهم و إنهاء دورهم الفكري والقيادي على مسرح الحضارة.

وكانت حياة «الغزالي» حافلة بالأحداث، منذ طفولته الأولى حيث عاش في بيئة فقيرة، كانت تمتهن صناعة الغزل، وتتطلع إلى العلم، وتجد فيه صرحاً من مجد، يعلي صاحبه، ويمكنه من خدمة دينه، بالإضافة إلى عوامل نفسية أسهمت في تكوين معالم شخصية «أبي حامد الغزالي»، وقادته برفق

مـن تلـك الطفـولة الحزينـة إلى عـالم الفكـر المتسـع الآفـاق، فأصبـح «الغـزالي» فـارس المجـالـس العلميـة، الذي يسـابـق أقـرانـه فيسبقهم، ويـنـاظر مشـاهير عصره فينتصر عليهـم، ويطرح أدلتـه وحججه فيقحـم بها خصومـه وحساده، فلا يجدون ما يـأخذون عليـه إلا أن يعترفوا لـه بـالفضل والتفـوق، فيجلس بأمر من الوزير الشهير «نظام الملك» في مقعد التـدريس في المدرسة النظاميـة التي كانت من أشهر صروح العلم في عصر الغزالي، وكـانـت تستهدف نشــر العلـم والانتصـار لمذهب أهل السنّة في ذلك العصر.

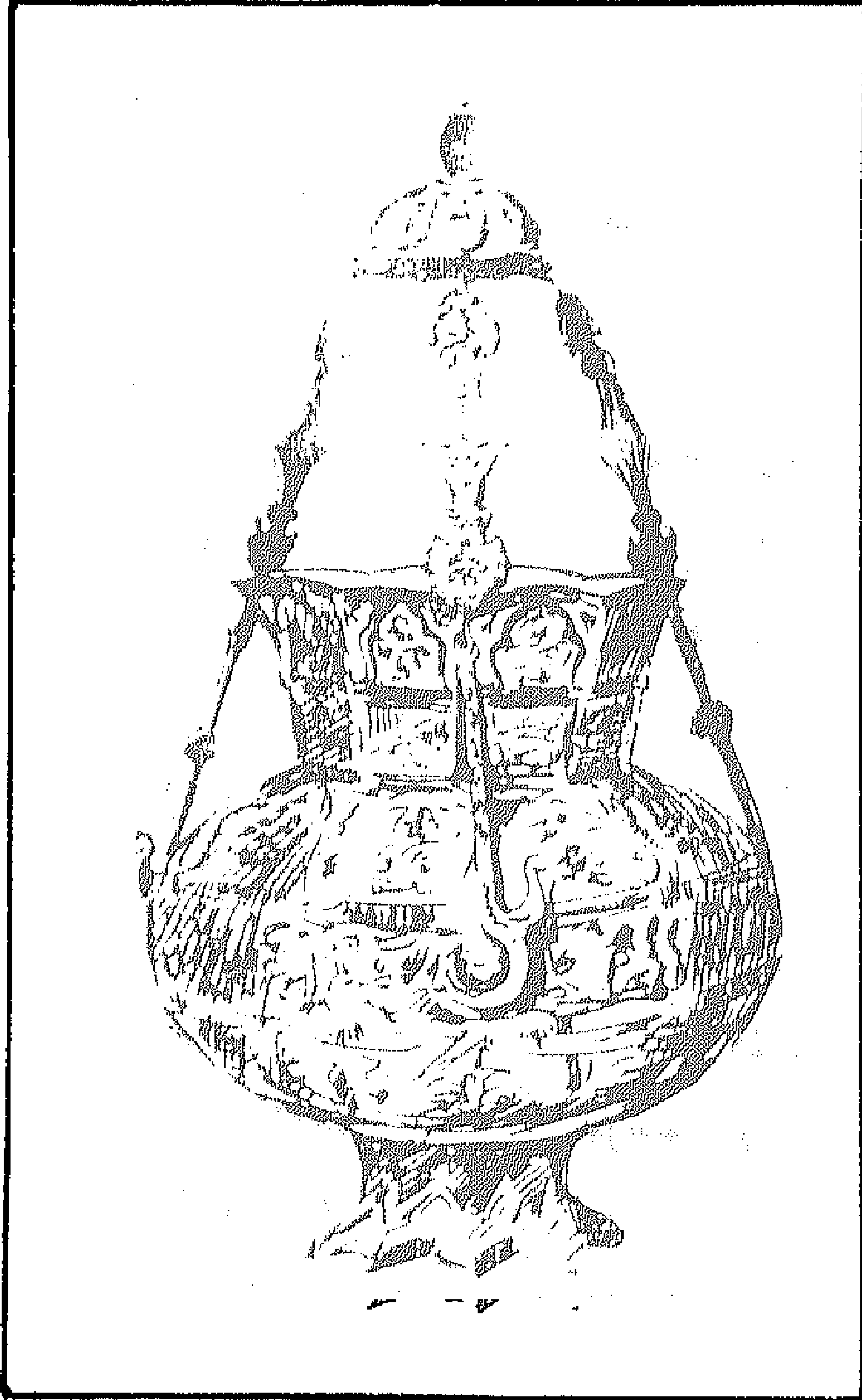
وفجــأة.. يتطلع «الغـزالي» إلى عالم آخر، يفيض عليـه بالسعـادة واليقين، فـاعتـزل الناس، وعكف على التأمل، وابتدأ حياة جديدة خاليـة من همومه الأولى واهتمامـاتـه، وكتب خـلال تلـك الفـرصة أهـم كتبـه في الأخـلاق والسلوك، وهو كتاب «إحياء علوم الدين».

ويعتبر هذا الكتـاب من أهم كتبـه في إبراز أفكـاره وآرائه، في ميـدان الأخـلاق والتربيـة والنفــس والآداب والـريـاضـة والعبــادة والمعـاملـة، وهـو كتـاب جـديـر بـالاهتمام والـدراسة، لأنـه يشتمل على آراء وتصـورات هامة ومتميـزة ومعبرة عن عمق فكري نـاتج عن تجربة ذاتية غنية خصبة..

التربية في كتاب «الإحياء»

ومــن اليسير على قـارئ كتـاب «إحيـاء علـوم الـدين» أن يكتشـف منهـج الغـزالي في التربيـة، وهـو يتعرض لموضـوع التربيـة في عـدة مـواطـن في كتابـه، ففـي مجال العلـم يتحـدث عــن العلـوم المحمـودة والعلـوم المذمومة، ثم يتحدث في نفس المبحث عن آداب المعلم والمتعلم، ويبرز من خـلال ذلك المبحث مـذهبـه ومنهجـه في النفــس وإن مــن أهـم واجبـات المتعلـم تقديـم طهـارة النفـس على رذائل الأخلاق ومذمـوم الأوصاف، وأن يكون من أهم مقاصد المتعلم تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة(١).

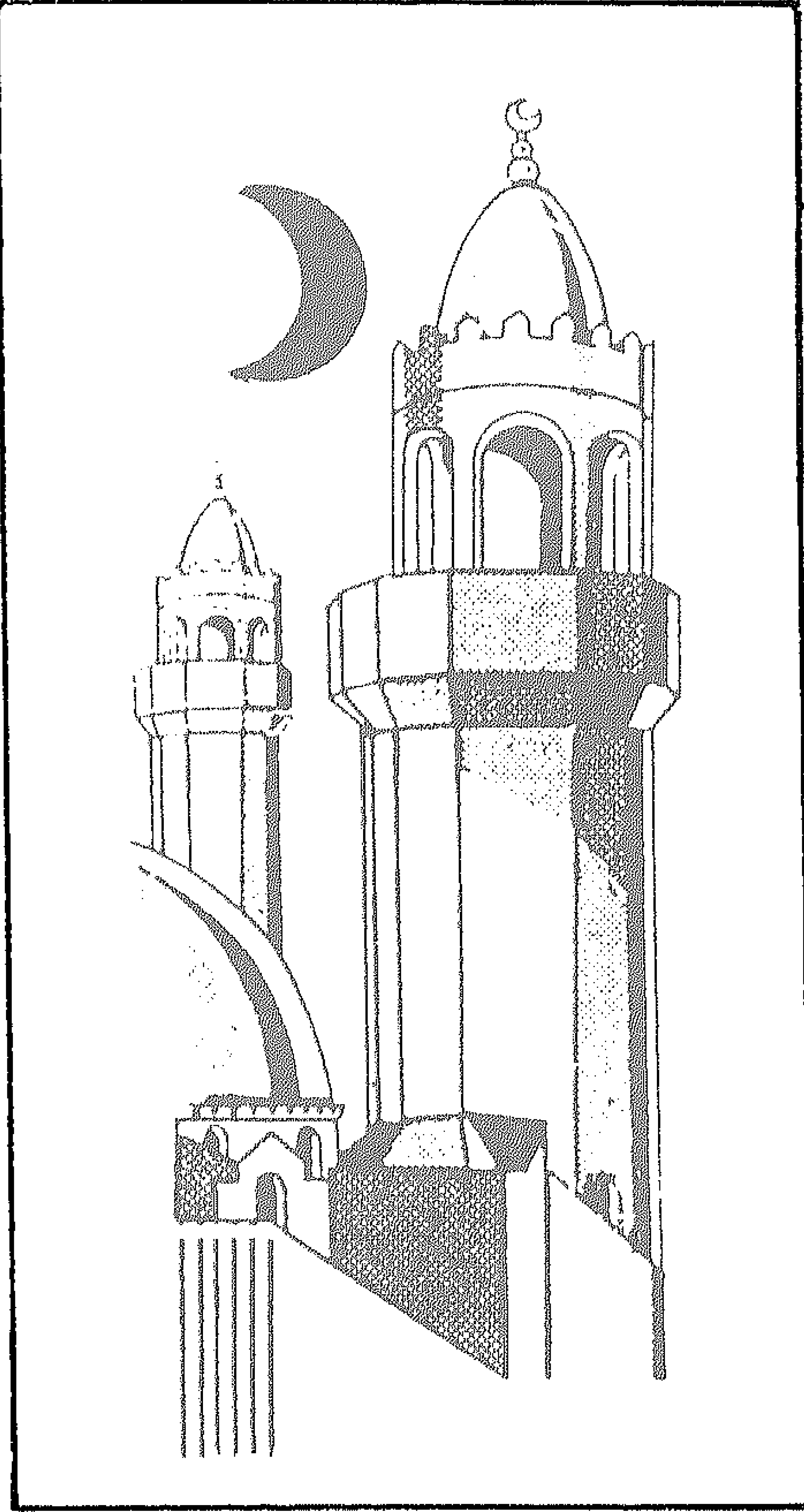
وفي الجـزء الثالـث من كتابه يتحـدث عن القلب والنفس والروح والعقل، ويبين معاني تلك الألفـاظ والمراد بها، ثم ينتقـل إلى البحث عن رياضة النفس، وأثـرها في تقوية الإرادة، والتغلب على غرائز الإنسـان، وفي هذا المبحث يتحـدث عن ريـاضـة الصبيان وأن الصبـي أمانة عنـد والديه، ويجـب عليهما أن يقـوما بتأديبه وتهذيبه وتعليمـه محاسن الأخلاق



وعدم تعـويده الـرفاهيـة والتنعم.. وأهميـة إكرامـه عندمـا يقوم بـالفعل المحمـود، وعدم إحـراجه عنـدما يصـدر عنه مـا يحرص على إخفائه من عيوب.

والكتـاب في جملته يتحـدث عن السلـوك، والفضائل، ويبين الوسيلة المجدية التي تفيد في التغلـب على الشهـوة وآفـات اللسـان والغـضب والحقد والحسـد والريـاء والكبر والعجب والبخل والغرور.

وهذه المبـاحث من أهـم ما توجـه التربية عنايتهـا إليه، لأن التربيـة تستهدف تكـوين الشخصيـة الإنسانيـة، وتغيير السلـوك بما ينسجم مـع القيم الاجتماعية المرغـوب فيها، وأن المربي هو الذي يسعـى إلى تنمية نفسية الطفل، من النـاحية السلوكية، بحيـث يكون ذلك السلوك منسجماً مع القيم الأخلاقية.



التربية عن طريق رياضة النفس

يتساءل «الغزالي» عن إمكان قبول الأخلاق للتغيير عن طـريق الريـاضة، ويـرد على من يـذكـر ذلـك، بحجة أن الخلـق هـو صـورة البـاطـن، والخَلْق (بـالفتـح) صورة الظـاهر، ولما كان الظاهر لا يمكـن تغييره، لأن الطويل لا يمكن أن يكون قصيراً، ولا يمكن للقبيح أن يكون قادراً على تحسين صورته، فإن الباطن وهـو الخلـق، لا يمكـن تغييره أو تعـديلـه أيضاً..

ويقـول في مجال الـرد على هـذا الـرأي: إن الأخـلاق لـو كانـت لا تقبـل التغيير لبطلـت الوصايا والمواعظ، ولما دعـا الرسول (ﷺ) إلى تحسين الأخلاق.

ويفرق في هذا المجال بين شيئين(٢):

١ ـ مالا مدخل للآدمي في أصله وتفصيله، لأنه وقع الفراغ مـن وجوده وكماله، كالسماء والكواكب وأعضاء البدن داخلاً وخارجاً..

٢ ـ ما وجـد وجوداً نـاقصـاً وجعل فيـه قـوة لقبول الكمال بعـد وجـود شـرطه، كالنواة وهي ليسـت بنخيل، ولكنها يمكن أن تكون نخيلاً عـن طريق التربية، وكـذلك فإن قمـع غـريـزة الغضـب والشهـوة لا يمكـن تحقيقه، ولكـن يمكن السيطرة على غـريزتي الغضـب والشهـوة عـن طريـق الـريـاضـة والمجاهدة.

وليس من أهداف الرياضة والمجاهدة قمع الغـرائز الفطـرية ومحوهـا، وذلـك لأن تلـك الغـرائز وجـدت لفـائدة، وهـي ضروريـة في

التكوين، فلو انعدمت لدى الإنسان شهوة الطعام هلك، ولو انعدمت شهوة الجنس لانقطع النسل، ولو انعدم الغضب لم يدافع الإنسان عن نفسه فيهلك..

وإنما الغاية من الرياضة رد الغريزة إلى حد الاعتدال، بحيث يكون العقل مسيطراً عليها والضابط لها والغالب عليها.

ويحصل الاعتدال لدى الإنسان عن طريقين:

الكمال الفطري والكمال المكتسب

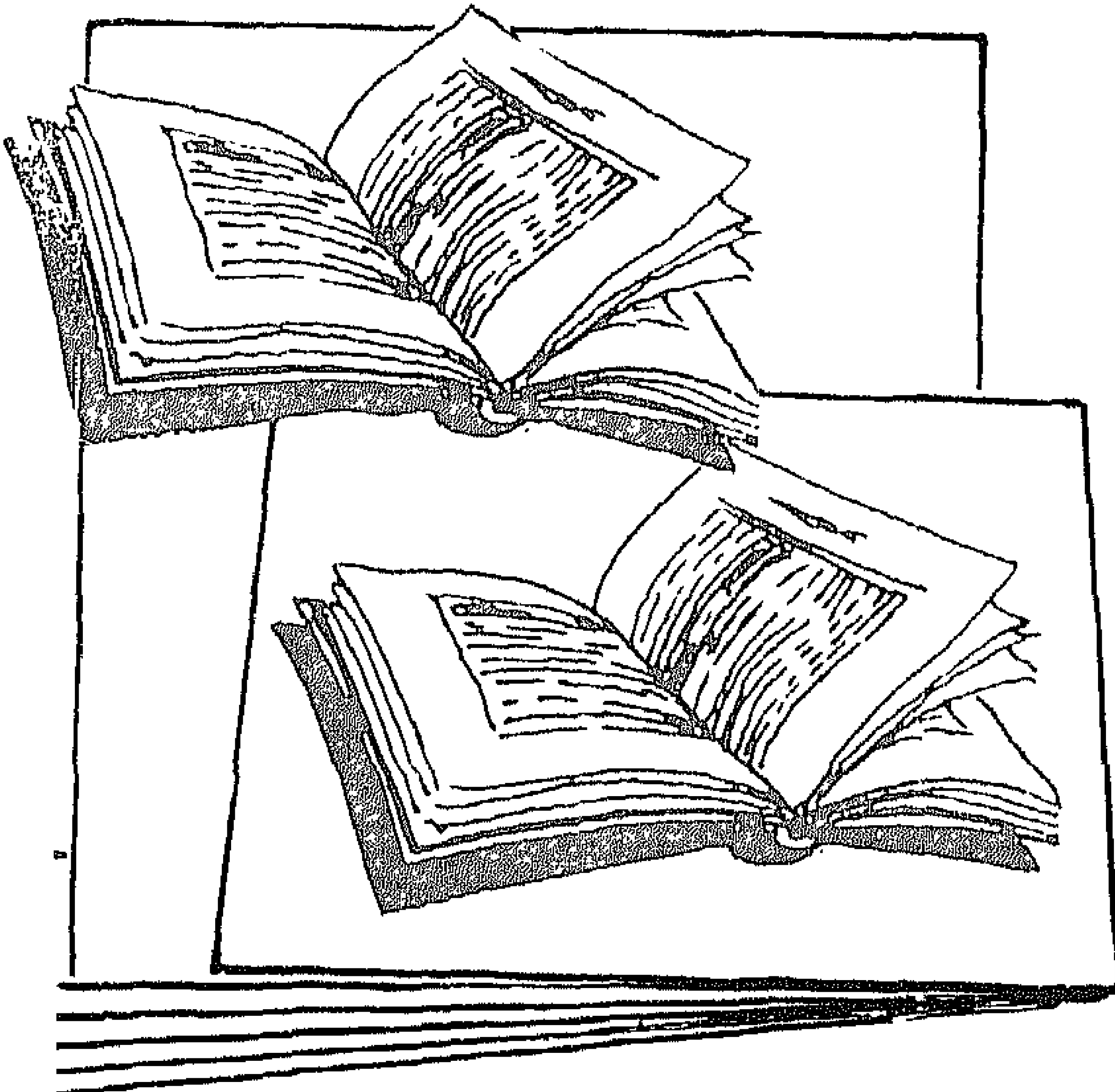
أولاً: الكمال الفطري عن طريق الجود الإلهي، بحيث يخلق الإنسان متحلياً بكامل العقل وحُسن الخلق، وتصبح الغرائز لديه منقادة للعقل والشرع، وهذا هو خلق الأنبياء.

ثانياً: الاكتساب عن طريق الرياضة والمجاهدة، عن طريق حمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب، فمن أراد أن يحصل لنفسه خلق الجود فيجب عليه أن يتكلف تعاطي فعل الجود وهو بذل المال، فلا يزال يطالب نفسه ويواظب عليه عن طريق مجاهدة النفس حتى يصير ذلك طبعاً له، ويتيسر عليه، فيصير به جواداً.. وهكذا خلق التواضع.. وجميع الأخلاق، حتى تصبح تلك الأخلاق لذيذة لديه.

وإذا كانت النفس تستلذ الباطل، بحكم العادة، وتميل إليه، فإنها تستلذ الحق من باب أولى لو ردت إليه، والتزمت المواظبة عليه، لأن الطبع يميل إلى الفضائل أكثر من ميله إلى الرذائل..

وإن النفس بحكم طبيعتها تأنف من الرذائل، لأنها تتنافى مع الطبع الإنساني، وإنما غلبت الرذائل على الطبع بحكم العادة، لأن الأصل أن الإنسان يميل إلى الحكمة والفضيلة، كميله الفطري إلى حب الطعام والشراب، ويمكن الاستفادة من ذلك الطبع الإنساني في تغذية القلب بالأخلاق الفاضلة والحكمة والمعرفة.

وتعتبر الرياضة والمجاهدة من أهم الوسائل لمعالجة أمراض القلوب، فالفضيلة صحة والرذيلة مرض، ولكل عضو من أعضاء البدن مهمة خاصة، يؤديها بحكم طبيعته، فمهمة العين الإبصار، فإذا لم تبصر فإن ذلك يعود إلى أسباب مرضية، ولا يمكن أن تبصر ما لم تعالج أسباب المرض، ومهمة اليد البطش، فإذا تعذر عليها البطش الذي خلقت لأجله فهي مريضة ويجب أن تعالج أسباب المرض، ومهمة القلب الذي خلق لأجلها استيعاب العلم والحكمة والمعرفة وحب الله تعالى وعبادته والتلذذ بذكره وإيثاره على كل شهوة، فإذا لم يتمكن القلب من استيعاب وظيفته التي خلق لأجلها، فهو مريض، وتجب معالجته.



الرذائل هي أمراض القلب

ونجد «الغزالي» يتحدث بالتفصيل عن أمراض القلوب ووسائل معالجتها، ولا يمكن معالجة المرض إلا بعد معرفته، فإن كانت العلة البخل وجب معالجته بمجاهدة النفس على البذل وتعود خلق البذل عن طريق المواظبة والمجاهدة، وهكذا تكون الرياضة والمجاهدة في سلوك المسلك المضاد لكل ما تهواه النفس وتميل إليه، ولا يغالي الإنسان في المجاهدة إلى درجة تتجاوز درجة الاعتدال، لأن كلاً من البخل والتبذير رذيلة ومرض، ولا يُعالج البخل بالتبذير، ولا التبذير بالبخل، وإلا استمر المرض، ووجبت المجاهدة إلى أن يقف الإنسان عند حدود الاعتدال.

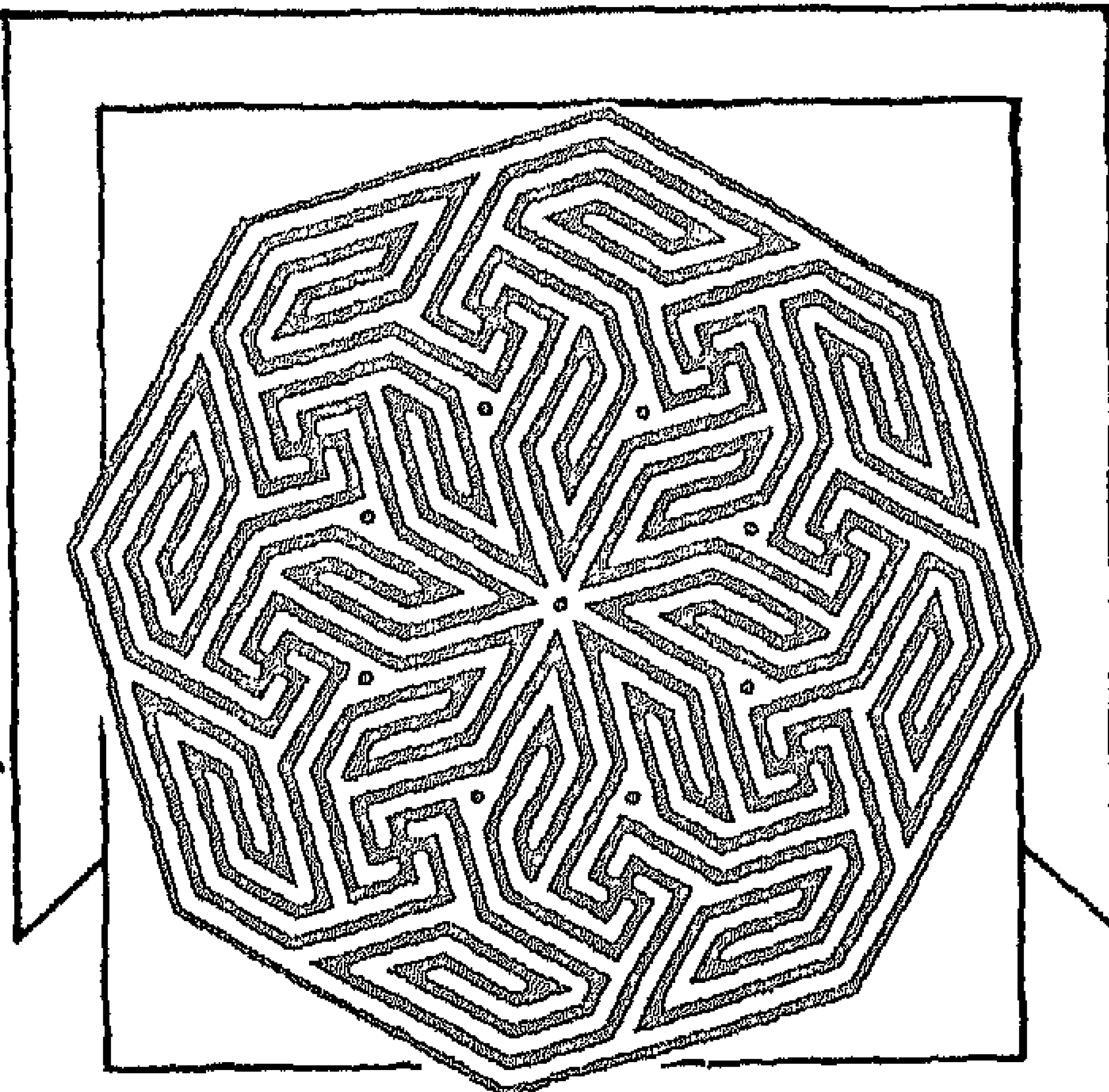
وهكذا يطرح «الغزالي» منهجه في التربية، عن طريق رياضة النفس ومجاهدتها، ومعالجة آفات النفوس التي تهواها وتميل إليها بإلزام النفس بما تكرهه إلى أن يصل الإنسان إلى حدود الاعتدال، ولا يجوز أن يكون ذلك المنهج هدفاً لذاته وغاية من غايات السلوك، لأنه يؤدي إلى التطرف، ويدخل ضمن ما نهى الشرع عنه من تجاهل لرغبات النفس وغرائزها الفطرية.

والمجاهدة وسيلة لمعالجة الأمراض، ولا يلجأ إليها الإنسان إلا في حالة المرض، وتعتبر في هذه الحالة كالدواء الذي لابد من تناوله لعلاج الحالات المرضية، فإذا زال المرض بزوال أسبابه فلا داعي للاستمرار في تناول ذلك الدواء، وإلا كان مضراً بصحة الأبدان.

ومما يلاحظ على منهج «الغزالي» ذلك الاعتدال والموضوعية في مناقشته لأسلوب المجاهدة والرياضة النفسية، ولا يجعل المجاهدة غاية في حد ذاتها ومنهجاً إسلامياً في السلوك اليومي، لأن ذلك يقود إلى نتائج سلبية، وبخاصة لدى كثير من العوام الذين يرون في منهج الغزالي السلوك الدائم القويم المعبر عن السلوكية الإسلامية، مما يجعل الفرد دائم الصراع مع نفسه، شديد القسوة على طبائعه، متجاهلاً مطالب النفس، قامعاً غرائزها الفطرية المحمودة بما يجعل من تلك الغرائز طاقات ميتة، تميت في الإنسان مطامحه، وتجعل منه موطناً لسلوك لا يقبله العقل، ولا يقره الشرع.

أثر الرياضة في تربية النفس

لا يتوقف «الغزالي» عند حدود التربية التي يباشرها المربون في مرحلة الطفولة، في البيوت والمدارس، حيث يكون الطفل هو محور التوجيه والتعليم والتهذيب، وإنما يوجه اهتمامه إلى تربية النفوس بشكل عام، عن طريق دراسة أسباب ما يعترض النفس من آفات وطبائع، فيبحث طبائع النفس البشرية، وغرائزها، الفطرية والمكتسبة، ثم يحاول أن يساعد تلك النفس على أن تتغلب على تلك الطبائع عن طريق مجاهدة النفس ومغالبتها للسيطرة عليها.



شهوة البطن

وأهم المهلكات في نظر «الغزالي» شهوة البطن(٣)، والبطن هي ينبوع الشهوات ومنبت الأدواء والآفات، ثم تتبعها شهوات أخرى كشهوة النكاح، وشهوة الرغبة في الحصول على المال والجاه، ويتولد عن ذلك أنواع من الرعونات وضروب المنافسات والمحاسدات، مما يؤدي إلى الحقد والحسد والعداوة والبغضاء.

وشهوة البطن في نظره هي سبب كل تلك الآفات، ولهذا فإن من الضروري أن يجاهد الإنسان نفسه، عن طريق الجوع.

ويقول في مجال حديثه عن الجوع كأسلوب من أساليب تربية النفس والتحكم في غريزة الشهوة لدى الإنسان، إن المطلوب الأقصى في جميع الأمور «الوسط»(٤)، إلا أن من أسرار حكمة الشريعة أن كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الأقصى جاءت الشريعة بالمنع منه، مما يوحي بأن المطلوب مضاد لما يقتضيه الطبع، و إذا كان المقصود «الوسط» لأن الطبع إذا طلب غاية الشبع فالشرع ينبغي أن يمدح غاية الجوع، حتى يكون الطبع باعثاً والشرع مانعاً، فيتقاومان ويحصل الاعتدال، لأن مقاومة الطبع غير ممكنة، والإسراف في ذلك منهي عنه في الشريعة.

ويعلل ذلك بأن النفس إذا كانت جموحاً متشوقة إلى الشهوات مائلة إلى الإفراط، فالاعتدال لا ينفعها، ولابد من المبالغة في إيلامها بالجوع، فإذا ارتضت واستوت ورجعت إلى الاعتدال ترك تعذيبها و إيلامها.

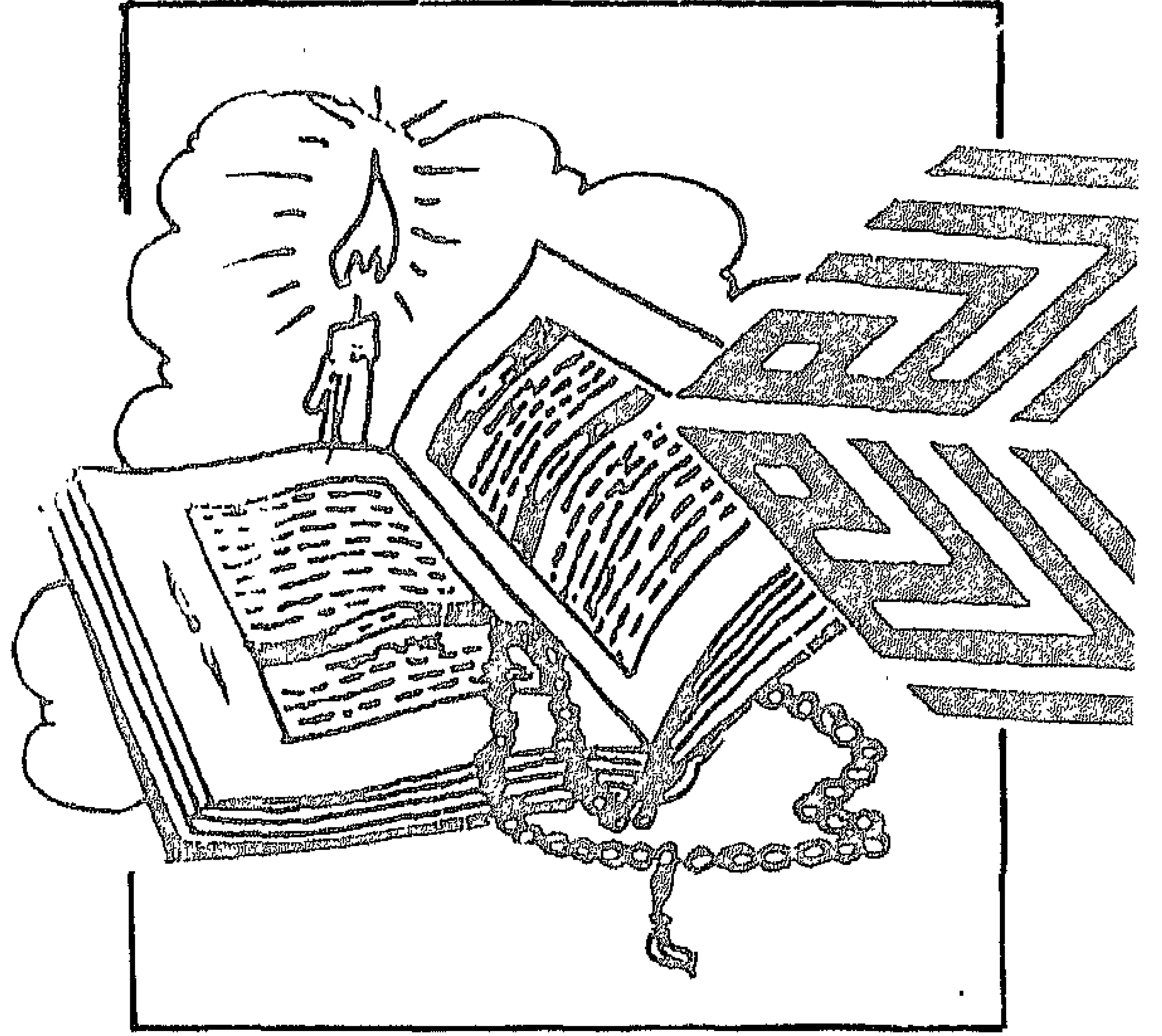
ويعتمد الإنسان في موطن ترويض نفسه عن طريق الجوع اللجوء إلى أسلوب التدرج في الإقلال من الطعام لئلاّ يرهق نفسه ويشق عليها.

ويرى «الغزالي» أن الجوع يؤدي إلى صفاء النفس وإيقاد القريحة و إنفاذ البصيرة وكسْر شهوات المعاصي، والاستيلاء على النفس وزوال البطر والفرح، والأشر الذي هو مبدأ الطغيان والغفلة، ولا تذل النفس بشيء كما تذل بالجوع، وعندئذ تسكن لربها، وتخشع له وتقف على عجزها وذلها.

آفات اللسان

يرى «الغزالي» أن اللسان من نعم الله العظيمة(٥)، ولطائف صنعه الغريبة لا يستبين الكفر والإيمان إلا بشهادته، وما من شيء موجود أو معدوم إلا واللسان يتناوله بإثبات أو نفي، وهو رحب الميدان، له في الخير مجال رحب، وله في الشر ذيل سحب، ولا ينجو من شر اللسان إلا من قيده بلجام الشرع، فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل ما يخشى غائلته، و إن اللسان من أعصى الأعضاء على الإنسان، فلا تعب في إطلاقه، ولا مؤونة في تحريكه، وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته وغوائله..

ولا نجاة في رأي «الغزالي» من خطر اللسان إلا بالصمت، ولهذا فقد مدح الشرع الصمت وحث عليه، ومن أهم آفات اللسان كلام الإنسان فيما لا يعنيه، وفضول الكلام والخوض في الباطل والمراء والجدال، والخصومة، والفحش والسب واللعن والغناء والمزاح والسخرية والاستهزاء



وإفشاء السر والوعد الكاذب والكذب والغيبة والنميمة.

ومن أبرز آفات اللسان «الغيبة»(٦) وهي أن تذكر أخاك بما يكره في غيابه، والتعريض فيه كالتصريح، والفعل فيه كالقول، وتدخل الإشارة والإيماء والفخر في الغيبة.

معالجة الغيبة

وتعالج الغيبة عن طريقين.. الأول: أن يعلم المغتاب تعرضه لسخط الله تعالى، والثاني: يبحث عن السبب الذي دفعه للغيبة، ويعالج ذلك السبب، سواء من غيظ أو مجاملة أقران أو تصنّع، أو حسد، أو هزل أو سخرية، ويجب على المغتاب أن يندم ويتوب ويتأسف على ما فعله ليخرج به من حق الله تعالى، ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج من مظلمته.

والصمت في رأي «الغزالي» هو الوسيلة للسيطرة على آفات اللسان، لأن الإنسان قد خلقه الله لكي يستعمل لسانه في الخير، فإذا استخدمه في الشر والإساءة للآخرين فقد أساء استخدامه، ويجب على الإنسان أن يجاهد نفسه في سبيل السيطرة على النفس، واستشعار رقابة الله عليه.

ولا يقصد «الغزالي» الدعوة إلى الصمت، في جميع الأحوال.

الغضب

الغضب كما يراه الغزالي غليان دم القلب بطلب الانتقام، وتتوجه تلك القوة عند ثوراتها إلى دفع المؤذيات قبل وقوعها، وإلى التشفي والانتقام بعد وقوعها، والانتقام قوة هذه الشهوة وفيه لذتها ولا تسكن إلا به(٧).

وهذه القوة على ثلاث درجات: إفراط وتفريط واعتدال، وكل من الإفراط والتفريط مذموم فالإفراط مذموم، لأنه يؤدي إلى أن يخرج الغضب النفسي عن سياسة العقل والدين وطاعته، فلا يبقى له اختيار فيما يصدر عنه ويكون في حكم المضطر، ويعود سببه إلى أمرين، الأول: غريزي، يتمثل في الاستعداد الفطري لسرعة الغضب.

والثاني: اعتيادي، ويتمثل في مخالطة من يتبجحون بتشفي الغيظ وطاعة الغضب، ويعدون ذلك من الشجاعة والرجولة.

ومن أهم آثار الغضب على اللسان: أن ينطلق بالشتم والفحش من الكلام، وعلى الأعضاء أن تضرب وتقتل وتجرح، وعلى القلب أن يحقد ويحسد ويضمر السوء.

ويرى «الغزالي»(٨) أن الغضب يمكن أن يعالج عن طريق الرياضة والمجاهدة وتكلف الحلم والاحتمال حتى يصبح الحلم والاحتمال خلقاً راسخاً، وهكذا يصبح الغضب منضبطاً خاضعاً لسلطان العقل والدين، لا يخرج بصاحبه من حدود التعقل، ولا يمكن للمجاهدة أن تلغي طبيعة الغضب لدى الإنسان، لأن الغضب من مستلزمات النفس السوية، إلا أن مجاهدة النفس تمكن الإنسان من أن يتحكم في غضبه، فلا يخرجه غضبه عن جادة الصواب، ولا يدفع به إلى مواقف لا يقبل بها العقل، ولا يقرها الشرع..

ومن أهم الأسباب المهيجة للغضب الزهو والعجب والمزاح والهزل والهزء والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه، وجميع هذه الخصال رديئة ومذمومة، ولابد من إزالتها للسيطرة على الغضب.

ويقول «الغزالي» في صدد افتقار تلك الخصال إلى الرياضة والمجاهدة ما يلي:

«وكل من هذه الأخلاق وصفة من هذه الصفات يفتقر في علاجه إلى رياضة وتحمل مشقة وحاصل رياضتها يرجع إلى معرفة غوائلها لترغب النفس عنها وتنفر عن قبحها، ثم المواظبة على مباشرة أضدادها مدة مديدة حتى تصير بالعادة مألوفة هينة على النفس، فإذا انمحت عن النفس فقد زكت وتطهرت عن الرذائل، وتخلصت أيضاً عن الغضب الذي يتولد منها، ومن أشد البواعث على الغضب عند أكثر الجهال تسميتهم الغضب شجاعة ورجولة وعزة نفس وكبر همة، وتلقيبه بالألقاب المحمودة غباوة وجهلاً حتى تميل النفس إليه وتستحسنه»(٩).

ويعالج الغضب عن طريق التفكر في الأخبار المؤكدة لفضل كظم الغيظ والعفو والحلم، والخوف من عقاب الله تعالى في حالة الانتقام، وتخويف النفس من عاقبة العداوة والانتقام، والتفكر في قبح صورته في حالة الغضب(١٠).

وإننا نلاحظ تميز منهج الإمام الغزالي في مجال تربية النفس، وهو ينطلق من منطلق التحليل الموضوعي لطبيعة النفس الإنسانية وما جبلت عليه من مكونات فطرية واكتسابية، كما يبحث المؤثرات الخارجية التي تسهم في تكوين السلوك النفسي لدى الإنسان، ثم ينطلق بعد ذلك ليطرح منهجه التربوي في تقويم النفس، وتسديد سلوكها، معتمداً في ذلك على عوامل متعددة، بعضها يعتمد على الشخص نفسه، وبعضها يعتمد على توفير الظروف الملائمة للسيطرة على نفسه.

(للبحث صلة في العدد القادم)

هوامش:

(١) إحياء علوم الدين جـ١، ص ٤٨.
(٢) انظر الاحياء جـ٣، ص ٥٨.
(٣) انظر الاحياء جـ ٣، ص ٨٠.
(٤) انظر الاحياء جـ ٣، ص ٩٦.
(٥) انظر الإحياء جـ ٣، ص ١٠٨.
(٦) انظر الإحياء جـ ٣، ص ١٤٣.
(٧) انظر الإحياء جـ ٣، ص ١٦٧.
(٨) انظر الإحياء جـ ٣، ص ١٦٩.
(٩) الإحياء جـ ٣، ص ١٧٢.
(١٠) الإحياء جـ ٣ ص ١٧٣.

المستهلك وفن الاستهلاك

إعداد الأستاذ:
زيد بن محمد الرماني

□ إنّ المستهلك شأنه شأن أي كائن بشري معقد في تكوينه النفسي، إذ تحركه الغرائز المتعددة ويتحكم فيه مختلف العواطف، ويتأثر سلوكه بما يسيطر عليه من نزعات، فضلاً عن تباين الحاجات المادية والنفسية عند الناس

يقول إريك فروم في كتابه «نتملك أو نكون»: «إنّ هوية المستهلك المعاصر تتلخص في الصيغة الآتية: «أنا موجود بقدر ما أملك وأستهلك».. فالإنسان الاستهلاكي اليوم رضيع لا يكف عن الصياح في طلب زجاجة الرضاعة، نزوع للاستهلاك، نزوع لابتلاع العالم بأسره».

وقد أصبح المستهلك يؤدي دوراً هاماً في تطور المجتمعات ونموها، وسلوكه يشغل مركزاً رئيساً في تفكير واستراتيجية المفكرين والعلماء والمخططين للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

بالأمس، كانت النظرة الاقتصادية للمستهلك هي السائدة، حيث كانت تنظر إلى المستهلك على أنه كائن اقتصادي يسعى من خلال التصرف بعقلانية ودراسة جميع الاحتمالات والبدائل، للوصول إلى أقصى حد من المنفعة.

أما اليوم، فإنّ المستهلك يقبل بالمعلومات المتوفرة لديه ويتوقف عن البحث عن معلومات إضافية ويقرّر الشراء، حيث إنه من المستحيل للمستهلك أن يلم بالمعلومات كافة المتوفرة في الأسواق كافة، عن السلع كافة، وأسعارها ونوعيتها للوصول إلى القرار العقلاني.

ويمكن القول إنّ سبر غور المستهلك بدأ منذ أن ظهرت تاريخياً العلاقة بين البائع والمشتري، ثم تطور هذا إلى الإطار العلمي الحالي الذي تطلبه تطور المجتمعات وأساليبها في البحث والإنتاج والبيع والشراء.

ولما كان المستهلك هو أساس السوق وهو المحرك لقوى النشاط الاقتصادي جميعها، لهذا كان من الواجب على العلماء أن يعنوا عناية فائقة بدراسة المستهلكين، من حيث دوافع شرائهم، حتى يعملوا على إشباع حاجاتهم بأحسن سبيل.

ولهذا، تناول الاقتصاديون وغيرهم أنواعاً من المستهلكين، وفيما يلي استعراض لبعض هذه الأنواع.

* أولاً: **المستهلك المثالي والمستهلك الواقعي:** إنّ المستهلك يسعى دائماً ليحقق لنفسه أكبر اشباع ممكن ونفترض أن جميع المجموعات التي يقع عليها اختياره متسقة مع بعضها، ومعنى هذا، أننا نتعامل مع مستهلك مثالي، أما المستهلك الواقعي فيختلف، حيث اختياراته لا تحتاج لهذا الاتساق.

* ثانياً: **المستهلك الرشيد:** يرى جلال أمين أن المستهلك الرشيد مجرد خرافة، فكتب تحت

عنوان «خرافة المستهلك الرشيد» يقول: «آن الأوان للاعتراف بأن هذا التصوير للمستهلك قد أصبح يتعارض مع الواقع، لدرجة يتعين معها الكف عن استخدام هذا الافتراض كلية، وأن افتراض الرشاد في المستهلك، وافتراض قدرته على الوصول إلى أقصى قدر من الإشباع، قد أصبح اليوم يتضمن من التضليل أكثر مما يتضمن من تصوير الواقع...».

ويرى عبد العزيز فهمي هيكل أنّ هذا المستهلك الرشيد الذي تغالي كتب الاقتصاد في تمجيده، ليس إلا إنساناً أنانياً جشعاً، تنبع كل حاجاته من رغباته وميوله الخاصة، التي تشكلها التربية المادية البحتة التي يتلقاها في أسرته وفي مدرسته ثم في مكان عمله.

بَيْدَ أنّ حسين غانم يرى أنّ المستهلك الرشيد مطلوب الوجود، ولكن بمواصفات معينة، فهو لا يسرف ولا يبذر في إنفاقه، ولا يقتر أو يبخل، وإنما يكون وسطاً معتدلاً في إنفاقه الذي يوجهه دائماً لاقتناء الطيبات لا الخبائث.

* **ثالثاً: مستهلك تحت التخدير:** يقول عبد العزيز الزكير، في اعتقادي أن كل السلوكيات الاستهلاكية بدأت تتغير إما بسبب ثورة المتغيرات والإنتاجية الكبيرة أو لأننا ننتهج مسلكاً استهلاكياً معيناً نخفي معه شيئاً ما في نفوسنا، كمستوانا المالي أو الثقافي. وفي أكثر استهلاكنا نحن نمارس تمثيلية، نستلهم فصولها من غيرنا ونقرأ مصطلحاتها في وجوه الجيران أو المجتمع الواسع، وخيارنا عشوائي، حسبما يمليه ذوق المصمّم، أو حسب النص الإعلاني في وسائل الإعلام، ولا خيار لنا كمستهلكين،

وأجبرت الثورة الاستهلاكية والإنتاج الكبير المستهلك على التخلي عن ذوقه وقدرته على الاختيار. ومن ثم أصبح هذا المستهلك تحت التخدير الموضعي.

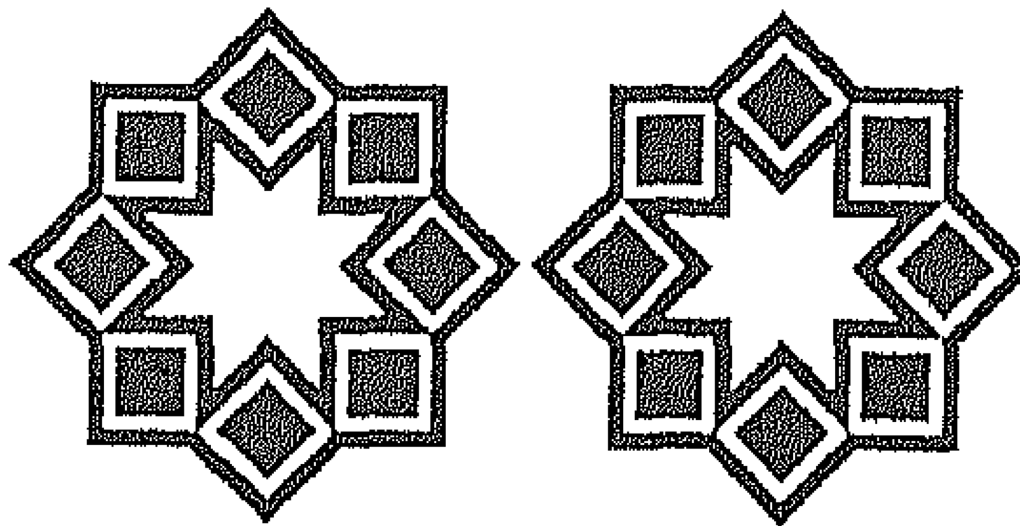
* **رابعاً: مستهلك مخدوع:** يذكر نعيم أبو جمعة أن الإعلانات التجارية تمارس دوراً كبيراً في خداع المستهلك، وفي دفعه إلى المزيد من الشراء، لأشياء كثيرة لا حاجة به إليها فعلاً، وهذا هو الإسْراف بعينه، بل تمارس الإعلانات دوراً في تغليب البواحث الوجدانية كالتقليد وحب التميّز والزهو والطموح والدهشة وما إلى ذلك من خلجات النفس التي تسعى الإعلانات لإثارتها في الإنسان.

ويعد الإعلان مسؤولاً إلى حد كبير عن تكوين عادات شرائية خاطئة، إذ يعمد المعلنون إلى تشكيك الناس في سلع قديمة سلع جديدة في حوزتهم لم تبل أو تستنفد بَعْدُ، لينصرفوا عنها إلى شراء سلع جديدة، وهذا يمثل ضياعاً في الموارد الاستهلاكية.

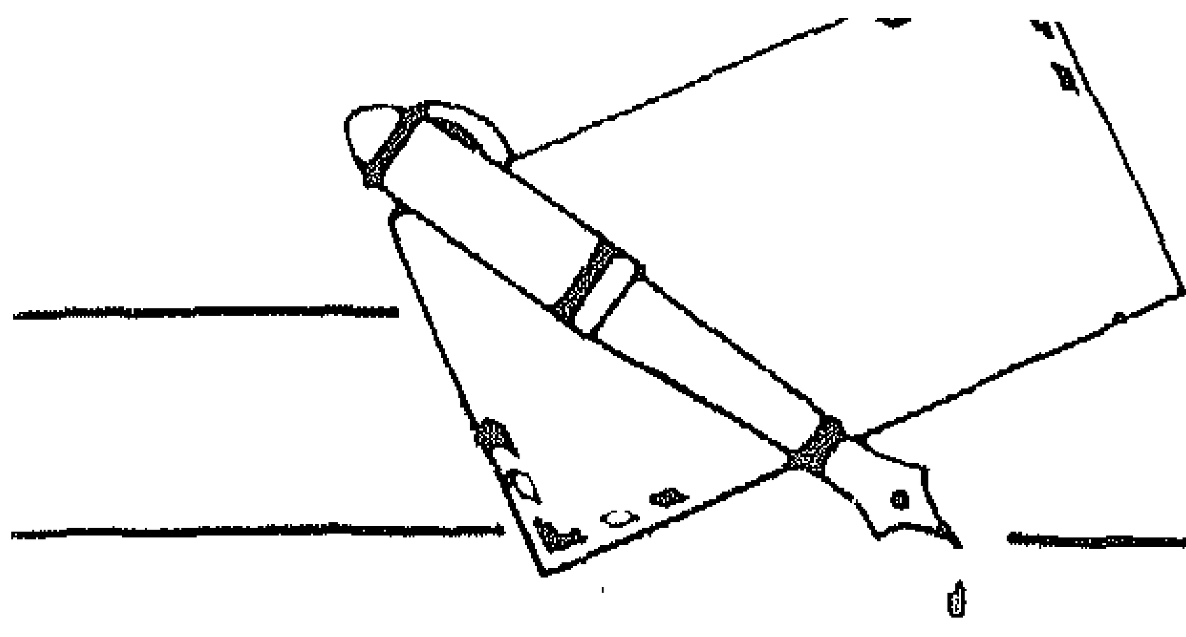
المستهلك في الفخ

وعليه، وقع المستهلك في الفخ، نتيجة لوسائل الإعلام، ووسائل الدعاية والإعلان، والثورة الاستهلاكية والإنتاجية الكبيرة، والثقافة الاستهلاكية، والمجتمع الاستهلاكي.

يقول جاك وولتر في كتابهما «المستهلك في الفخ»: «ليست القضية اليوم أن ننتج لنستطيع إشباع حاجاتنا، بل نستهلك ونبذر حتى نستطيع أن ننتج، وكل شيء يجري كما لو كنا خاضعين لآلة تنتج بضائع وتوجد أسواقاً، وتضع أو تكيّف المستهلكين، لإشباع حاجات هذه الآلة... وتلعب الدعاية والإعلان دوراً رئيسياً في تبعية الانسان وتكييفه...».



بأقلام القراء



رُسُل الشَّيطان

☆ كتب الله، أن يكون محمَّدٌ (ﷺ)، آخر الأنبياء وخاتم المرسلين؛ وأن يحفظ كتاب الله إلى يوم الدين، حاملاً بين صفحاته، كل خير إلى كل البشر إلى يوم الدين.. لكن الشيطان أبى إلاَّ أن يرسل أتباعه، لتضليل البشر، بتزيين الشر وطريق الضلال لهم، فانتشرت الفاحشة، وابتعد الخلق عن الخالق، بل وصل بهم الجحود، إلى إنكار وجوده بالكلية. وهكذا ملك الشيطان قوماً، بعد أن جعل الدنيا أكبر همهم، ومبلغ علمهم.

لكن الله سبحانه وتعالى، بيَّن لنا مكائد الشيطان، وأرشدنا إلى محاربته وقهره؛ قال قتادة رحمه الله: «لما أُهبط إبليس، قال: يا رب لعنتني، فما عملي؟. قال السحر؛ قال: فما قرآني؟ قال: الشعر؛ قال: فما كتابي؟ قال: الوشم؛ قال: فما طعامي؟ قال: كل ميتة، وما لم يُذكر اسم الله عليه؛ قال: فما شرابي؟ قال: كل مُسكر؛ قال: فأين مسكني؟ قال: الأسواق؛ قال: فما صوتي؟ قال: المزامير؛ قال: فما مصايدي؟ قال: النساء». رواه الطبراني في معجمه، من حديث أبي أمامة، مرفوعاً إلى النبي (ﷺ).

ومن هنا، كان علينا أن نبتعد عن ولاية الشيطان، وأن نكون من حزب الله، فنسعد بخيري الدنيا والآخرة.

دكتور / السيد السعيد مندور

الإسلام يُسْرٌ لا عُسْرٌ

إنَّ كمال الإنسان هو، أن يعرف الحق لذاته، والخير لأجل العمل به، وبذلك تصح له الخلافة والنيابة عن الله في العالم. وعلى الإنسان أن يعلم أن ألدَّ أعدائه ثلاثة؛ إذا جاهدها، وصل إلى الغاية المرجوة، وهي: النفس، الشيطان، الهوى.. نعم، إن النفس لا تستطيع ملازمة الأشياء دائماً، بل تحتاج إلى السعادة والفرح والضحك المباح؛ وهذه غريزة مصاحبة لها، يقول الله تعالى: ﴿وأنَّه هو أضحك وأبكى * وأنه هو أمات وأحيا﴾ – «النجم/٤٣، ٤٤». فوضع الضحك بمنزلة الحياة، والبكاء بمنزلة الموت؛ لأن في الضحك راحة للنفوس، إذا تعبت، ونشاطاً للخواطر إذا تعبت وكلت، يقول (ﷺ): «روحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كلت عميت»؛ وكذلك رُوي عن النبي (ﷺ): «إن الله يحب السهل الطلق الوجه، على ألا يكون هذا الضحك على سبيل السخرية»، فلعل الرجل يلقي بالكلمة النابية – على سبيل الدعابة والضحك – فإذا هي تؤلم نفسا؛ وكان النبي (ﷺ)، يمزح ولا يقول إلا حقاً وصدقاً.. رُوي أن عجوزاً أتت النبي (ﷺ)، تسأله أن يدعو لها ربه، أن تدخل الجنة؛ فقال لها (ﷺ): «إنَّ الجنة لا يدخلها عجوز، فهلعت المرأة، فتبسم النبي (ﷺ)، وذكرها بقوله تعالى: ﴿إنّا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا﴾» – «الواقعة/٣٥، ٣٦» لكي تعود النفس إلى ملازمة العبادة، والإخلاص ودوام الذكر.. وهذا رد بليغ على من يظن بأن الدين الإسلامي، مجموعة من القيود: «إنَّ الدين يسر ولن يُشاد الدين أحد إلاَّ غلبه»؛ وكله رحمة، وهو عليه الصلاة والسلام، نبي الرحمة: «إنما أنا رحمة مُهداة».

عادل سيد أحمد رشوان

الجهل بأمور الدِّين

☆ اسْـتَـفْـتِ قلبك أخي المسلم، في كل أعمالك، من طلوع الشمس وحتى الغروب، وحكم فؤادك في تصرفاتك؛ واسأل: هل أنت مسلم بالقول والعمل؟ هل كل من حولك يعملون بتعاليم الإسلام، ولا يبتغون سوى مرضاة الله سبحانه وتعالى؟.

لقد كرم الله الإنسان واستخلفه في الأرض، إذا تمسك بهذا الإسلام، لكن الواقع الذي نعيشه، فيه الكثير من الضلال والفساد والظلم!!. فمن أين أتانا هذا الضلال؟. إن المسلم اليوم، يعاني من مظالم كثيرة في كثير من أنحاء العالم.. إن أهم أسباب تفشي هذه الأحداث، هو جهلنا بأمور ديننا الحنيف، فلو تعاضد المسلمون حقاً، لوجدوا يد الله فوق أيديهم؛ ولو اعتصموا بحبل الله جميعاً، لما فرقهم الشيطان.. فلنتجه أخي المسلم، إلى الله بقلوبنا وأعمالنا؛ والحمد لله، فلا زال في أُمتنا الإسلامية: «رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه»، يجاهدون أعداء الله، وأعداء الإسلام بدمائهم وأموالهم.

محمد عبد الرحمن عبد الله

الماسونية والروتارية

☆ لا شك أن كلمة الله هي العليا.. في كل زمان ومكان.. وقد جاهد من أجلها الكثير من المسلمين؛ ولما تأكد أعداء الإسلام، بأن لا قوة تعدل قوة الإسلام، نفذوا إلينا بحرب فكرية على الإسلام، مما يستوجب على كل مسلم ومسلمة، التحصن بوقاء فكري إسلامي رصين، يحول دون تأثرنا بهذه الأفكار الهدامة، والمذاهب المضللة، التي تبثها الصهيونية والماسونية، في أشكالها المتعددة والمتجددة.

وتعتبر الروتارية، أحد هذه الأشكال، يتولى إدارتها عدد من الأندية، تنشئها مصادر صهيونية ماسونية، يتمركز انتشارها في ولاية أمريكية، حيث العصابات الصهيونية، وعصابات المافيا.. ووظيفة هذه الأندية، هي أن تخضع العامة وتستهويهم بشعاراتها الخادعة: «الخدمة العامة ※ الإخاء والمساواة ※ السلام الدولي والإخاء العالمي؛ وأمَّا أهدافها الخفية، فتتمثل في خلق أجيال لا تعرف شيئاً عن دينها، عاشقة للاختلاط مع النساء، ومولعة بما حرم الله.

إن هذه النوادي تتولى القيام بعدد من الاحتفالات والكرنفالات، تحت مسمى الجمعيات الخيرية، حتى تكون تربة خصبة للصهاينة الماسونيين، من أجل معرفة الكثير من أسرارنا نحن المسلمين؛ وقد تخرج هذه النوادي المسلم، من نطاق الإسلام، إلى نطاق الكفر والعياذ بالله، فالكل يعلم، بأنه لا ولاء، ولا إخاء لغير المسلم؛ فنحن لا نوالي إلاَّ الله، ولا نحب إلاَّ في الله، ولا نبغض إلاَّ في الله. نرجو من الله الهداية، وأن يبعدنا عن هذه النوادي، التي لن تؤدي بالمسلم، إلاَّ إلى دركات النار في الآخرة، أو مع الخونة في الدنيا.

☆ هادي أمين السيد



بريد المنار

من أقوال الأئمة المنصفة

■ من الأردن، كتب الأخ محمود زيدان السفاريني: هذه بعض أقوال الأئمة (رحمهم الله)، ترفع الملام عنهم، وتبين الحق لأتباعهم.. الإمام أبو حنيفة (رحمه الله)، يقول:

* لا يحل لأحد أن يأخذ بقولنا، ما لم يعلم من أين أخذناه.

* حرام على مَنْ لم يعرف دليلي، أن يفتي بكلامي؛ فإننا بشر، نقول القول اليوم، ونرجع عنه غداً.

* إذا قلت قولاً يخالف كتاب الله، وخبر الرسول (ﷺ)، فاتركوا قولي.

يقول ابن عابدين في كتابه: «إذا صَحّ الحديث - وكان على خلاف المذهب - عمل بالحديث، ويكون ذلك مذهبه، ولا يخرج مقلده عن كونه حنفياً، بالعمل به، فقد صح عن أبي حنيفة أنه قال: «إذا صح الحديث، فهو مذهبي».

وقال الإمام مالك - إمام أهل المدينة المنورة (رحمه الله):

☆ إنما أنا بشر أُخطىء وأُصيب، فانظروا في رأيي، فكل ما وافق الكتاب والسنة فخذوه، وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة، فاتركوه.

☆ ليس أحد بعد النبي (ﷺ)، إلاَّ ويُؤخذ من قوله ويترك، إلاَّ النبي (ﷺ).

ما طعام أهل النار؟

■ يجيبنا عن هذا السؤال، الأخ محمود عطية:

* الضريع: وهو شوك مرّ، متناه في المرارة، ينشب في الحلق ويسبب إسهالاً، لذا فهو لا يسمن آكله؛ ولا يقيه من جوع، كما قال تعالى: ﴿**ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع**﴾ - «سورة الغاشية».

* **الزَّقوم**: ثمر يخرج من شجرة، تنبت في أصل الجحيم، مذاقه مُرّ شديد المرارة، يغص في الحلق، فلا يسوغ إلاَّ بالماء الحميم، ومن خواصه أن يغلي في البطن، غليان الماء، قال تعالى: ﴿**إن شجرت الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم**﴾ - «سورة الدخان».

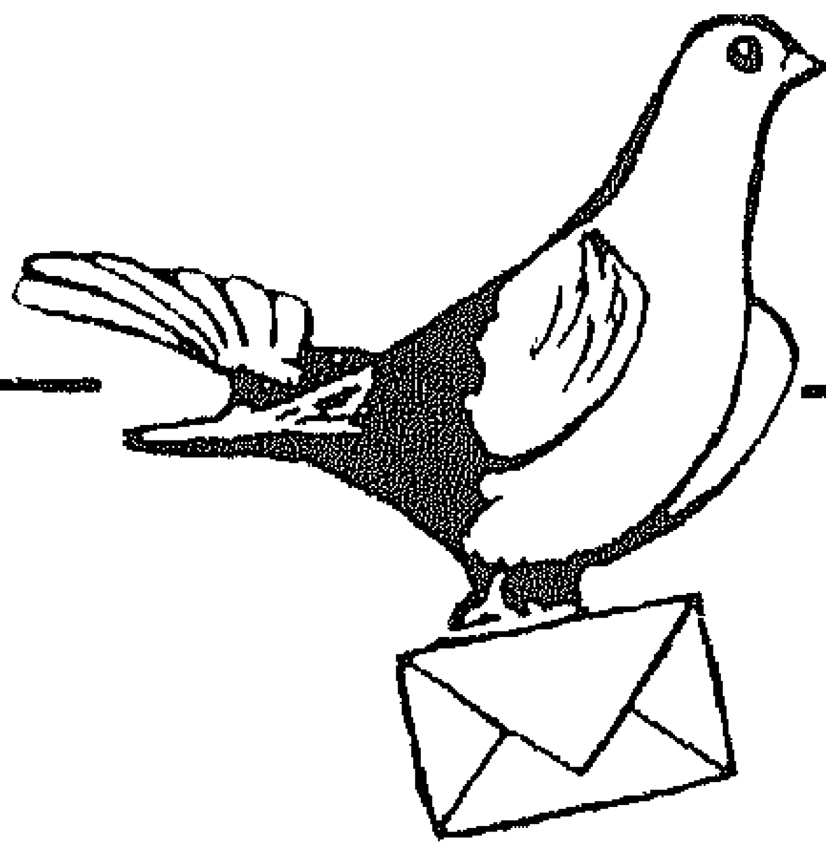
يقول الرسول (ﷺ): «لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا، لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن يكون طعامه».. رواه الترمذي.

* **الغسلين**: هو ما تجمع من عصارة أهل النار، من القيح والصَّديد، وما يخرج من فروج الزناة، وما يسيل من لعاب شاربي الخمور، والكذابين وشاهدي الزور؛ وقد ورد الغسلين في قوله تعالى: ﴿**فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام إلاَّ من غسلين لا يأكله إلاَّ الخاطئون**﴾ - «الحاقة».

رُدود قصيرة

■ الأخت سارة بنت شارع العتيبي «الرِّياض»، المملكة العربية السعودية، أحمد محمد محمود، الشرقية بمصر ومحمد عبد العزيز الحاوي، محافظة قنا، بجمهورية مصر العربية:

☆ نشكركم على الكلمات الطيبة التي وردت في رسائلكم، ونكرر لكم الشكر على محاولاتكم الشعرية، التي يمكن لها أن



تصل إلى مستوى أفضل من النضج والاكتمال، إذا داومتم على القراءة والاطلاع في دواوين الشعر وعيون الأدب.

● الأخ محفوظ علي محفوظ - بشام - حضرموت اليمن:

قيمة الاشتراك السنوي «١٢ عدداً»، في المجلة، للدول العربية، هو مبلغ ٢٥ دولاراً، بشيك مقبول الدفع، أو حوالة بريدية باسم السيد/ مدير تحرير المجلة.

● الأخ منعوت عبد اللطيف، الدار البيضاء - المغرب:

نرجو أن تطلب الكتاب الذي ذكرته، من مؤلفه أو من الناشر له.

● الأخ محمود عبد القادر - أسوان - مصر: صندوق الزواج، خاص بمواطني دولة الإمارات العربية المتحدة.

أمّا موضوعاتك، فإننا نرحب بها.

● الأخ خليل النقاش - الجزائر:

يقترح جمع التبرعات من قراء المجلة وفاعلي الخير، وتخصيصها للاشتراك المجاني، بالنسبة للقراء الجزائريين..

نشكر للأخ خليل فكرته، ونتمنى ذلك.

مِنْ وصايا الإمام علي (كرم الله وجهه)

■ ..وبعث إلينا بهذه الوصايا، الأخ عبد المجيد عبد الهادي من مصر، نقتطف منها بعضها: قال الحسن (رضوان الله تعالى عليه): أوصاني أبي (رضي الله عنه) - قبل موته - بثلاثين خصلة؛ قال: يا بني، إن أنت عملت بها في الدنيا، سلمك الله من شر الدنيا والآخر.. قال: قلت وما هي يا أبت؛ قال: احذر من الأمور ثلاثاً، وخف ثلاثاً، وارج ثلاثاً، ووافق ثلاثاً، واستح من ثلاث، وانزع إلى ثلاث، وشح على ثلاث، وتخلص إلى ثلاث، واهرب إلى ثلاث، وجانب ثلاثاً.. يجمع الله لك بذلك، حُسن السيرة في الدنيا والآخرة.

فأما التي أمرتك أن تحذرها، فاحذر الكبر والغضب والطمع؛ فأما الكبر، فإنه خصلة من خصال الأشرار، والكبر رداء الله، ومن أسكن قلبه مثقال ذرة من كبر، أورده النار.. والغضب يسفه الحليم، ويطيش العالم، ويفقد معه العقل، ويظهر معه الجهل؛ والطمع فخ من فخاخ إبليس، وشرك من عظيم احتياله، يصيد به العلماء والعقلاء، وأهل المعرفة وذوي البصائر.

مِنْ أصوات المخلوقات

■ ..واختارت لنا، الأستاذة سامية عبد الباقي، بعض أصوات المخلوقات، حيث قالت:

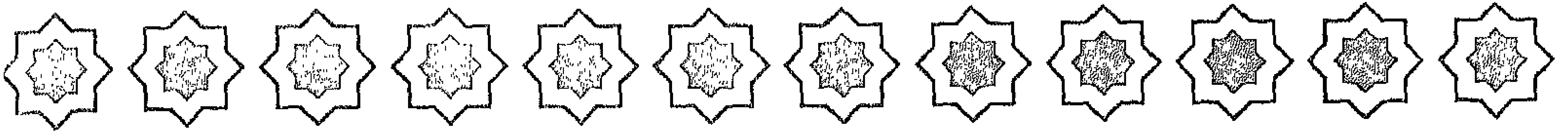
● الحمحمة: صوت الخيل في ميدان القتال.

● الصَّئِي: صوت الفيلة.

● النَّعيب: صوت البومة.

● الفحيح: صوت الأفعى.

إضافة، إلى أزيز الطائرات، وهدير المدافع، وخرير الماء.. ثم أضافت قائلة: نسأل الله عز وجل، أن يصم أذان اليهود - أعداء الله - بأزيز طائراتنا، وهدير مدافع إخواننا المسلمين، في كل مكان، إنه وليُ ذلك، والقادر عليه.





أهلاً أصحاب الفضيلة!

□ جرياً على تقليد رئاسي سام، وفي رمضان من كل عام.. تستضيف دولة الإمارات العربية المتحدة، نخبة ممتازة من علماء الأمة، من أقطار إسلامية متنوعة يشاركون إخوتهم في الإمارات العربية، في إحياء ليالي هذا الموسم الإيماني الرائع بالمحاضرات والحوارات والدروس، فيزداد رمضان توهجاً وغنى وإيماناً.. وفي وزارة الشؤون الإسلامية، يتكاثر العطاء.. خلية نحل يتناغم كل من فيها وما فيها.. و أعين الجمهور تراقب تلفزة أبوظبي، إذ يُعلنَ فيها أسماء علمائنا الأفاضل وأماكن محاضراتهم كل يوم.. فتتألق المساجد، ويتنقل المؤمنون من مسجد إلى مسجد، كل بحسب ما يحلو له من سماع وفكر، يشدهم أسلوب هذا الداعية أو ذاك.. فيعيش الناس موسماً مفعماً بالنور وبالعلم والتعلم إنه مؤتمر إسلامي مفتوح لمدة شهر، هو الزمان الأمثل للتلقي والتمثل؛ ففي رمضان تكون النفس المؤمنة أكثر استشرافاً للعطاء الإلهي، وأكثر توقداً و إلهاماً وتفتحاً على الحكمة والخير.

ألا ما أبَركَ زمانك يا رمضان، وما أكثر اشتياقنا لما تقدمونه يا أصحاب الفضيلة!

تبارك الله ما أغنى مواهبه	وللتجلّي بسحر الصوم ما بهجا
دنيا من الأنس والتأصيل قد عمرت	إلى الإمارات كل العشق قد ولجا

هنا نسمع أسلوب علمائنا من المغرب وموريتانيا، وتونس، كما نسمع أسلوب علمائنا من مصر، ومن الشام.. وكلٌ له نكهته الخاصة، وعبيره المميز، إلا أنهم جميعاً يُسقون بماء واحد. هو كتاب الله سبحانه وتعالى، أو سنة نبيه الأعظم (ﷺ)، فما أطرف هذا التنوع المتناغم في إطار رائع من وحدة المشرب، ووحدة الهدف والحلم!!.

فأهلاً بكم أصحاب الفضيلة، ضيوف صاحب السمو رئيس الدولة حفظه الله على مأدبة رمضان الخير والبركة والصفاء.

أحمد المومني

في هذا العـــدد

■ فقـه:

هكذا اعتكف النبي (ﷺ) .... الأستاذ: محمد عبد الحكيم القاضي ٢٤

المجاهرون بالفطر في رمضان وتأديبهم
في العصور الإسلامية............................. الأستاذ: أحمد محمود أبو زيد ٣٢

■ دراسات قرآنية:

مائدة القارىء في رمضان (حول كتاب الله عز وجل) ......الأستاذ: أحمد عبد التواب أحمد ٦

العلماء ومتشابهات القرآن الكريم.......................... الأستاذ الدكتور: مصطفى رجب ١٠٦

■ دراسات إسلامية:

أقباس من تـراث رمضان .... الأستاذ الدكتور: محمد رجب السامرائي ١٨

الإسلام دين وسط بين الغلو والتسيب .... الأستاذ الدكتور: محمد محمد الشـرقاوي ٨١

المنهج التربوي عند الغزالي .... الأستاذ الدكتور: محمد فاروق النبهان ١١٦

■ اسلاميات:

متى نشأ الحـب الصوفي في الإسلام.................. الأستاذ الدكتور: سبـع متولي أحمد أيوب ٧٠

■ استطلاعات:

٢٥ عاماً من العطاء المتواصل في ظل الاتحاد (حلقة ٢) .. الأستاذ: حسين المحسي ٣٦

■ دراسات اجتماعية ونفسية:

رمضان على مـر العصور .... الأستاذ: السيد محمد القطاوي ١٤

الصيام وبناء الضمير الإنساني .... الأستاذة: أمل محيي الدين السقا ١٠

الاستمثال والتربية بالحب (حلقة ٢)................... الأستاذ الدكتور: محمد كمال الشـريف........... ٧٤

■ دراسات أدبية:

قـراءة في كتاب (من فيض القرآن الكريم) .... الأستاذ: حديوي حلاوة ٨٦

■ شعـر:

قائـد أمـة.. ونهضة رائـدة .... الأستاذ: عبد الستار أحمد عبد القادر ١٧

أنـت الذي تشـرق الدنيا بمقدمه .... الأستاذ: يس الفيل ٣٥

أنـا صائـم .... الأستاذ الدكتور: عبد المنعم عبد الله حسن ٧٣

■ ثقافة عامة:

قالوا في التدخين .... الشيخ: ربيع عبد العظيم متولي ٨٤

أساسيات في الفكر اليهودي............................. الأستاذ: أشـرف شعبان ٩٠

■ اقتصاد:

المستهلك وفخ الاستهلاك................................ الأستاذ: زيـن محمد الرماني ١٢٤

■ تـاريخ:

أطفال الهوس الصليبي (غرائب الأحداث المنسية) . الأستاذ الدكتور: أحمد محمود الخليل ٩٥

■ علـوم:

برمجة العلوم الإسلامية بالكمبيوتر (حلقة ٦).... المهندس: محيي الدين محمد حسن................ ١١١

■ أبواب ثابتة:

الافتتاحية (استقبال شهر رمضان) .... التحـريـر ٤

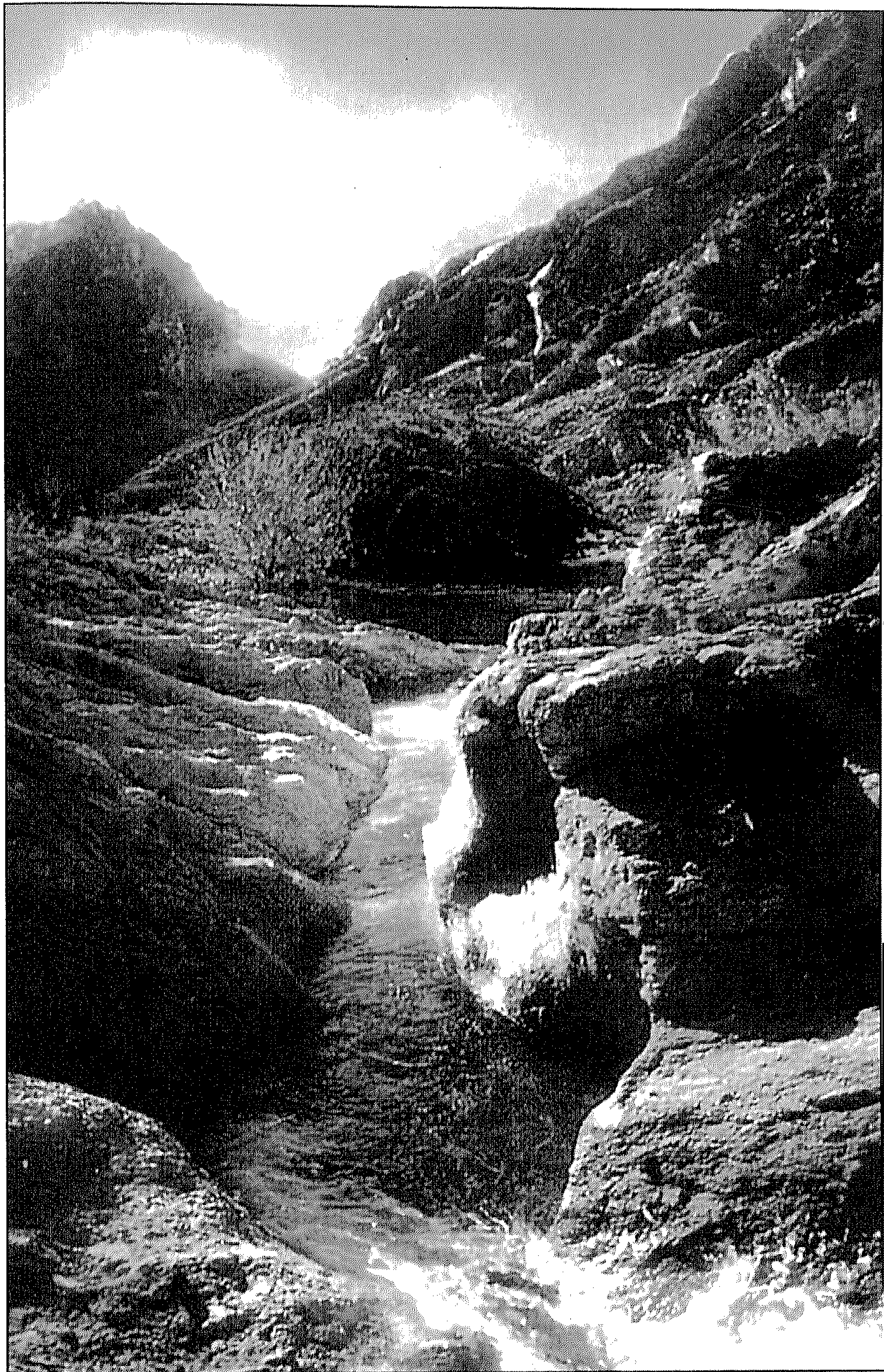
من هنا وهناك .... الأستاذ: عبد الفتاح سعيد ٦٦

واحـة الأسـرة... الأستاذة: عائشة ناصر المطروشي ١٠٢

بأقلام القراء.. التحـريـر ١٢٦

آخـر الكلام.. فضيلة الشيخ: أحمد الموسى ١٣٠

شركـة أبوظبـي للطباعـة والنشـر
هاتف ٧٣٢٨٢٨ - فاكس ٧٣٢٧٢٥



الطبيعة ... والجمال

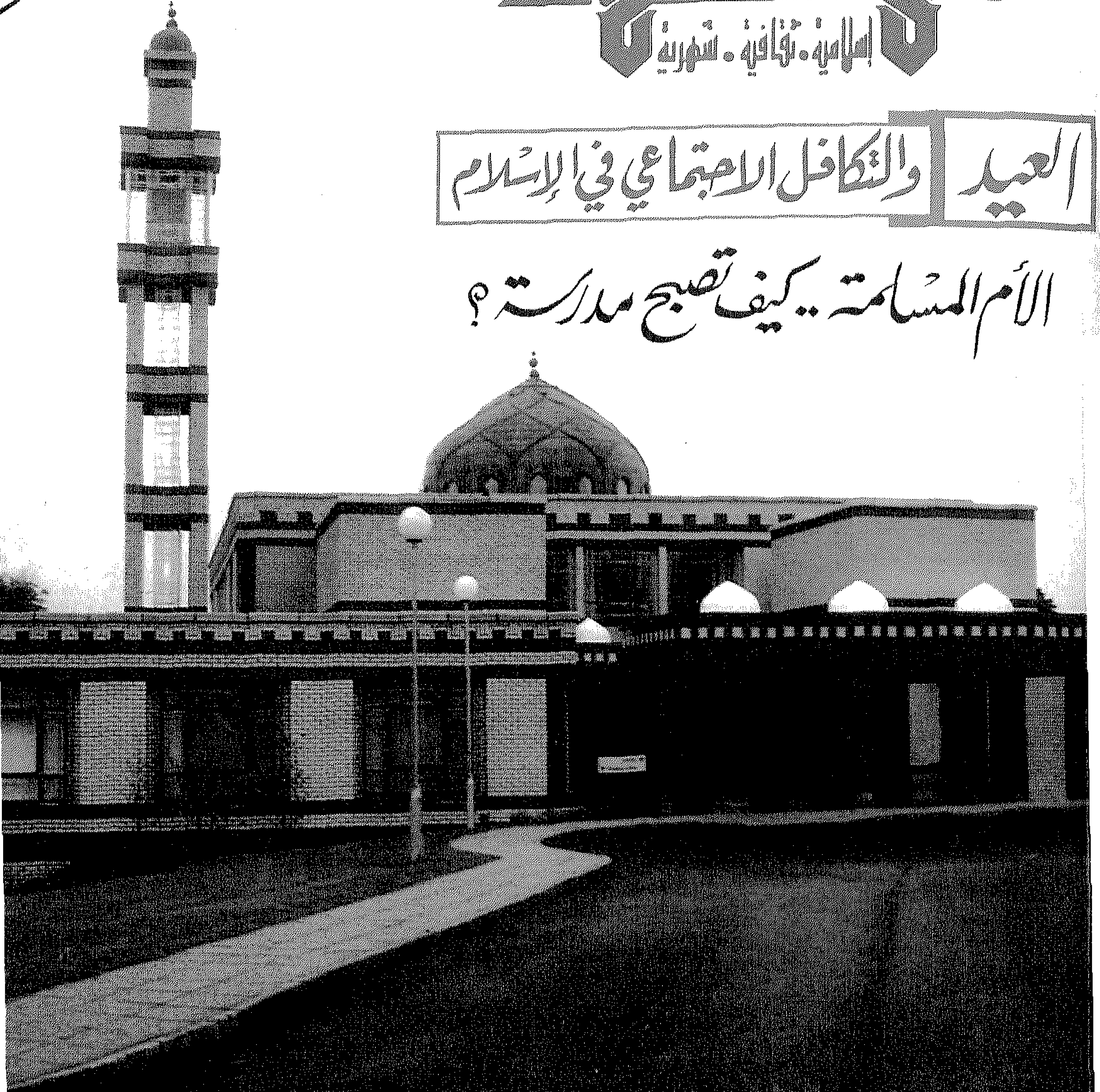
منار الإسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية

نصوص التوراة تؤكد عروبة القدس

العيد والتكافل الاجتماعي في الإسلام

الأم المسلمة.. كيف تصبح مدرسة ؟



حمدان بن راشد يفتتح : المركز الثقافي الإسلامي في ايرلندا

منار الإسلام

إسلامية . ثقافية . شهرية

تصدر في غرة كل شهر عربي
عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
في دولة الإمارات العربية المتحدة

MANAR UL-ISLAM
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by Ministry of Islamic Affairs
in U.A.E. - ABU DHABI

مدير التحرير: مصبح محمد السويدي

عنوان المراسلات

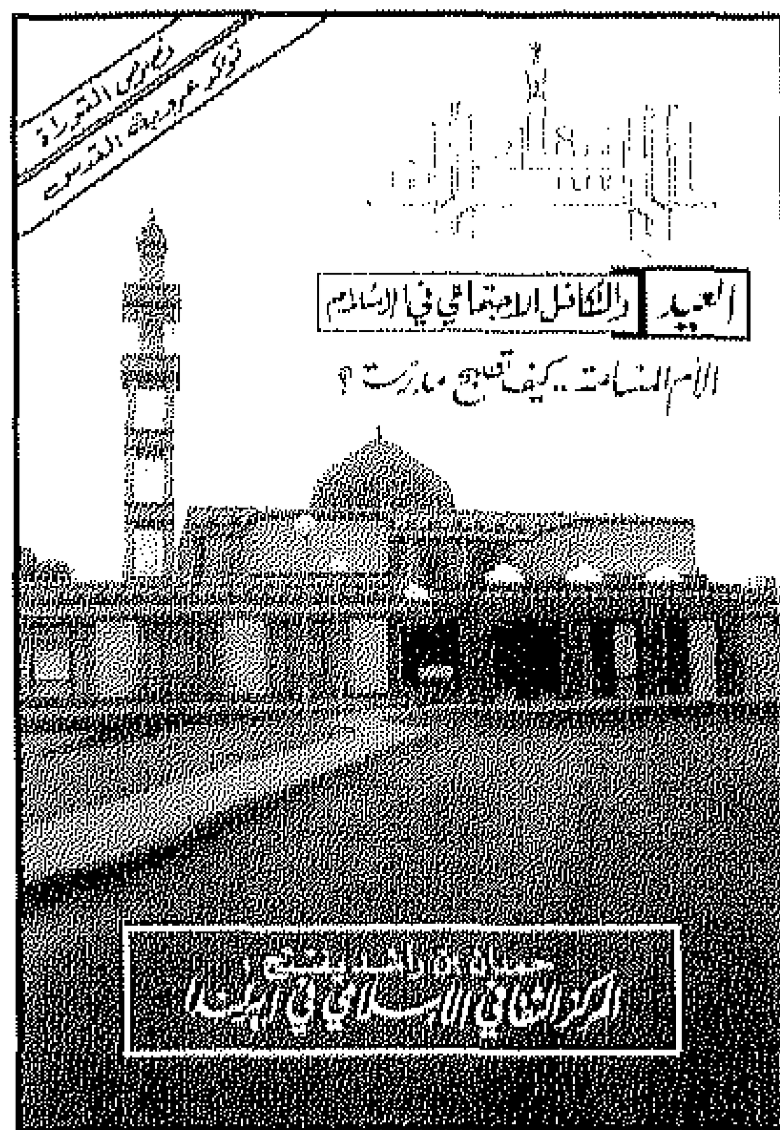
أبوظبي	ص.ب	٢٩٢٢
هاتف	بدالة	٢١٢٣٠٠
هاتف	مباشر	٣٣٨٢٨٦
فاكس	المجلة	٢٦٥٥٦٥

المراسلات
باسم مدير التحرير

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة ١٢ عدداً

- دولة الإمارات العربية المتحدة [٣٥ درهماً]
- الدول العربية [٢٥ دولاراً]
- دول المغرب العربي [٢٥ دولاراً]
- الدول الآسيوية والأفريقية [٣٥ دولاراً]
- الدول الأوروبية وأمريكا واستراليا [٣٥ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع أو حوالة بريدية باسم مجلة منار الاسلام ص.ب: ٢٩٢٢ أبوظبي



صورة الغلاف

في هذا العدد

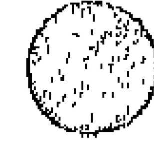
التكافل الاجتماعي في الإسلام

من المزايا الخالدة للإسلام، تشريعاته الاقتصادية الشاملة لمختلف البُنى الاجتماعية، تلك التشريعات التي ضمنت لكل فرد حقه، ولم تهمل واجبه.

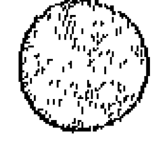
فما دام هناك فم جائع وجب إطعامه، وما دام هناك عار وجب إكساؤه، وما دام هناك مشرد وجب إيواؤه.

حمدان بن راشد يفتتح المركز الثقافي في ايرلندا

استطلاع لـ «منار الإسلام» التي كانت على موعد مع افتتاح سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم للمركز الثقافي الإسلامي بمدينة دبلن بايرلندا، بمشاركة رئيسة جمهوريتها.



العدد العاشر
السنة الثانية والعشرون
شوال ١٤١٧هـ
٨ فبراير ١٩٩٧م



دروس وعبر مستفادة من غزوة بدر الكبرى

لم يكن المسلمون دعاة حرب أو أصحاب عدوان، ولكن المشركين لم يتركوا الناس أحراراً في اعتقاد ما يريدون، فقد طغوا وبغوا حتى صدر الإذن الإلهي للمسلمين بالقتال.

﴿**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا، وإن الله على نصرهم لقدير**﴾.

وصايا لقمان لابنه

عرض لما جاء في السورة رقم ٣١ من القرآن الكريم في سورة «لقمان» وما ورد فيها من ذكر للقمان الحكيم، ووصاياه الغالية التي توجه بها إلى ولده، والتي توضح منهج تفكيره وحكمته.

المنهج التربوي عند الغزالي

يطوف بنا الكاتب حول المنهج التربوي للإمام الغزالي في خصائصه الذاتية، وفي أبعاده الدينية، ومنطلقاته الروحية، وفي تطلعاته إلى الرقي والكمال.

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الأهرام للتوزيع
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة
مؤسسة الاتحاد - أبوظبي ص.ب: ٧٩١ ت: ٤٦١٦٧٠

المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع - الرياض - ص.ب: ٥٥٢٠٢ ت: ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع - جدة - ص.ب: ١٣١٩٥ ت: ٦٦٩٤٧٠٠
الشركة السعودية للتوزيع - الدمام ت: ٨٢٧٢٥٧٥

قطر : مؤسسة العروبة - ص.ب: ٦٣٣ - ت: ٢٦٢٨٦ الدوحة

البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف - المنامة ص.ب: ٢٢٤ ت: ٢١٥٠١٥

الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات: ص.ب: ٦٥٨٨ ت: ٢٤٢١٤٦٨ - ٢٤١٢٨٢٠

سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٧٩٣٢ - فاكس: ٧٠٦٥١٢ ص.ب: ٣٣٠٥ - روي

الأردن : وكالة التوزيع الاردنية - عمان - ص.ب: ٣٧٥ ت ٣٠١٩١ - ٣٠١٩٢

اليمن : دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان صنعاء - ص.ب. ١١٠٧ ت: ٧٧٨١٢

مصر : القاهرة مؤسسة الإهرام - ٧ شارع الجلاء ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣

السودان : دار التوزيع - الخرطوم - ص.ب: ٣٥٨ - ت: ٧٢٥٣٤

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع- الدار البيضاء ص.ب: ٦٨٣

ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهم)	سلطنة عُمان	(٢٠٠ بيسة)
		الأردن	(٣٠٠ فلس)
السعودية	(٥ ريالات)	الجمهورية اليمنية	(٤٠ ريالاً)
قطر	(٣ ريالات)	مصر	(٦٠ قرشاً)
البحرين	(٣٠٠ فلس)	السودان	(٢٥٠ جنيه)
الكويت	(٣٠٠ فلس)	المغرب	(٥ دراهم)

الاشتراكات
داخل دولة الإمارات نقداً ولا تقبل شيكات

بسم الله الرحمن الرحيم

العيد فرحة ووحدة

بعد الصوم يأتي العيد بالفرحة والبهجة الروحية والوحدة التامة .. فالأعياد من الظواهر الاجتماعية التي تؤثر في تكوين المجتمعات ولذلك يجب أن يكون الهدف الأساسي منها هو الفرحة بذكر النعمة والشكر على إتمام العبادة.

فالفرحة فيها جماعية والأمة كلها تشعر بمشاركة وجدانية فيتوحد الشعور، ويعم السرور، ولذلك حينما بنى الرسول المشرّع (ﷺ)، المجتمع الإسلامي بالمدينة وجد مظهر الأعياد في أحد أيامها - وكان من أعيادهم ما يحرك الأحقاد ويوقظ الأضغان - فاختار (ﷺ) عيد الفطر وعيد الأضحى وكلاهما عيد لأسمى ما يتصور من معاني الخير إذ أن كلا منهما فرحة كبرى غامرة بإتمام عبادة خالصة لله تعالى قال الله سبحانه: ﴿**قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون**﴾ - «سورة يونس».

ويوم عيد الفطر هو يوم الجائزة الإلـهية التي يتجلى بها المولى تبارك وتعالى على عباده الصائمين الذين صاموا من أجله وقاموا لله ضارعين لذاته العلية بالدعاء والاستغفار وتطهروا في بحار التوبة والإنابة لله تعالى.

إن يوم العيد يوم فيه أسمى المعاني التي تربط المجتمع كله بالوحدة الشاملة والمحبة الدائمة مما يجعل الأخوة عقداً نافذاً بين المسلمين لا لفظاً فقط تطرب لإلقائه ألسنتهم وأسماعهم إنه يوم يرتبط فيه المسلمون بأرحامهم و إخائهم ويتلاشى فيه الاعتزاز بالقدرة المادية والجاه والمال.

مع تباشير هذا العيد المبارك.. ينطلق المسلمون في كل مكان وقلوبهم عامرة بالإيمان ونفوسهم فياضة باليقين، وقد تخلصوا من عبودية الشهوات، وتحرروا من سجن الأهواء تنطلق ألسنتهم وتخفق قلوبهم بالنداء الرباني: الله أكبر... الله أكبر... الله أكبر لا إله إلا الله... والله أكبر... الله أكبر... ولله الحمد.

إننا في هذا اليوم الأغر تتفتح نفوسنا على الخير والجهاد مما أخذناه من دروس الصيام وتلتقي قلوبنا على الصفاء والرحمة، وقد كشف غطاءها رمضان المبارك، وفتح كنوزها الصوم الطاهر فبدت للناس سعيدة بما كمن في أغوارها من محبة الله تعالى ومحبة رسوله (ﷺ) متوحدة بما حفلت به من آثار الصدق والوفاء وتحقيق أسمى معاني الإخاء

حتى يكون المسلمون أمة واحدة تربت على مائدة القرآن الكريم، وتم تهذيبها بصوم رمضان المبارك.

ومن فضل الله تعالى أن جعل العيد فرحة وفرصة للهو واللعب المباح الذي يعيد للنفس قوتها وبهجتها بعد العمل والعبادة ومواصلة الطاعة.

ولذا قال رسول الله (ﷺ): «روحوا القلوب ساعة بعد ساعة» - رواه أبو داود.

وذكر أبو العباس المبرد في كتابه (الكامل):

قال الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه): «إن القلب إذا أكره عميَ». ويقول: عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه): «إن القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة». وقال بعض الحكماء: «لا ينبغي للعاقل أن يخلي نفسه من واحدة من أربع: تزود لمعاد، أو إصلاح لمعاش، أو فكر يقف به على بعض ما يصلحه أو لذة في غير محرم يستعين بها على الحالات الثلاث».

وقال: عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه يوماً: «يا أبت إنك تنام نوم القائلة وذو الحاجة على بابك غير نائم»؟. فقال يا بني: «إن نفسي مطيتي فإن حملت عليها في التعب حسرتها»، أي بلغت بها أقصى الإعياء.

فمن أجل ذلك كله، شرّع الله تعالى العيد للمسلمين ترويحاً للنفس، وابتهاجاً للقلب وسروراً للخاطر... وفرحاً بفضل الله ورحمته.

وكذلك شرع العيد لإغناء الفقير ومسح آلام البائس ومصالحة المتخاصمين وصلة الرحم ووحدة الصف.

فليهنأ المسلمون بعيد الفطر كما سعدوا بشهر الصوم، وليستعد الراغبون منهم لنسك الحج فشوال أول أشهره يبتغون فيه منافع لهم ويذكرون اسم الله عند المشعر الحرام.

وبهذه المناسبة العظيمة نقدم إلى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله، وإلى إخوانه أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد أصحاب السمو حكام الإمارات تهنئة صادقة مخلصة بعيد الفطر المبارك داعين الله جلت قدرته وتعالت عظمته، أن يعيد أمثال هذا العيد عليهم وعلى شعب دولة الإمارات العربية المتحدة وعلى كل الشعوب العربية والإسلامية بالوحدة الجامعة والمؤاخاة الشاملة والمحبة الغامرة والقلوب الصافية إنه سميع مجيب.

الإمام



بقلم: الشيخ الدكتور/ محمد سليمان فـرج

□ العيـــــد مـوسم إسلامي عظيـم ومظهر من مظـاهـر الفرحـة الكبرى والسـعادة البـاهرة لِـمَـا فيه من اجتماع المسلمين وتبـادل التهاني وتـوحيد الأهداف وصفـاء القلوب ومصالحة المتخـاصمين ونشـر المحبة والـوئام فهو يعـود على النـاس بـالخير العميم ولـذا سُمـي عيـداً، إمـا من العـادة لأن الله سبحانه عود عبـاده عوائد الإحسان واستضافهم في هذا اليـوم فلا يُباح لأحد من المسلمين أن يصومه حتى لا يعرض عن ضيافة الله تعالى.

وإما لأنه يعود تفاؤلاً بعودته مرة أُخرى: فقد سُميت القافلة تيمناً وتفاؤلاً بقفولها أو برجوعها إلى وطنها مرة أخرى.

وقيل سُمي العيد عيداً لشـرفه وهو اسـم لمكان كريم مشهـور بين العرب تنسب إليه (الإبل العيدية).

وقال ابن الأعرابي: إنه سمي العيد عيداً لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد. فالفرحة بتمام الصوم تجعلك أيها المسلم تختم صومك بما أوجبه الله عليك من زكاة الفطر ليقبل الله تعالى صومك فقد ورد في الأثر أن صوم رمضان معلق بين السماء والأرض ولا يرفع إلا بزكاة الفطر.

وأن تشارك المسلمين فرحتهم في يوم العيد بأداء صلاة العيد وتهنئتهم بعيد الفطر المبارك.. قال تعالى: **﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾** - «يونس/٥٨».

ويستحب أن تفطر والأفضل على تمرات قبل الذهاب لصلاة العيد تعبيراً عن انتهاء صوم الفريضة وأن يكون وتراً إن وجد.

فعن أنس (رضي الله عنه) قال: كان رسول الله (ﷺ): (إذا كان يوم الفطر لم يخرج حتى يأكل تمرات يأكلهن أفراداً وفي لفظ وتراً) - رواه البخاري وأحمد.

وتغتسل وتستاك وتتطيب وتلبس أجود ما تجد لقول الحسن بن علي (رضي الله عنهما): (أمرنا رسول الله (ﷺ) في العيدين أن نلبس أجود ما نجد) - أخرجه الطبراني والحاكم.

وأن تؤدي صدقة الفطر قبل الخروج إلى المصلى لما روى أحمد والشيخان عن ابن عمر (رضي الله عنهما) أن النبي (ﷺ) أمر بزكاة الفطر أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة.

وأن تذهب إلى المصلى ماشياً بسكينة ووقار وغض بصر مع التكبير فقد كان (ﷺ) يخرج ماشياً. قال أحمد: كان ابن عمر يكبر في العيدين جميعاً ويعجبنا ذلك وهو في عيد الفطر آكد.

ويستحب أن ترجع من طريق آخر تأسياً بالنبي (ﷺ) ليشهد لك الطريقان.

ويستحب التبكير بعد صلاة الصبح إلى المصلى إلا الإمام فإنه يتأخر إلى وقت الصلاة لأن النبي (ﷺ) كان يخرج يوم الأضحى ويوم الفطر فيبدأ بالصلاة - أخرجه مسلم.

وجود الأعياد من قديم الزمان

هذا وإن وجود الأعياد من قديم الزمان أي مع وجود الإنسان وقد عرفها الناس في كل عصر ومكان فلقد كان لقدماء المصريين عيد يعرف بيوم الزينة وهو يوم عيدهم ونيروزهم وتفرغهم من أعمالهم يجتمعون فيه.

كما قال الحافظ ابن كثير في تفسيره حينما جابه موسى فرعون بالحجة الداحضة والمعجزة الخارقة كما جاء في الآيات الكريمة قال الله تعالى: **﴿قال: أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى * فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى * قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى﴾** - «طه/٥٧، ٥٩».

فكانت الأعياد عند الأمم السابقة إما للترفيه عن النفس بعد الجهد والمشقة الشديدة وإما للتذكير بحادثة واقعية تعظمها القلوب وتجلها النفوس. أو ترجع إلى سبب يتصل بحياتهم ومعاشهم كاختيار يوم معين كعيد الحصاد ووفاء النيل فكان الناس

يحتفلون بهذه الأعياد في الأمم الماضية لهواً ولعباً وفسقاً وفجوراً، بل إن بعض الأمم الوثنية القديمة كانت تتخذها سبيلاً إلى الإباحية والفوضى الماجنة كأعياد باكوس عند اليونان ثم الرومان، وكان يفرض فيها على الرجال والنساء أن يطلقوا لغرائزهم العنان علانية ومن تعففت نفسه عن المشاركة في هذه الموبقات حكم عليه الكهنة ورجال الدين أن يُدفَن حياً في مغارات بعيدة وسراديب مجهولة.

ولكن الإسلام الحنيف بطهارته وسموه جعل المظهر الجميل في كل شيء. فعندما يقبل العيد تشرق الأرض في أبهى صورة ويبدو الكون في أزهى حلله وتُزَيَّنُ البيوت بإطار جميل من الزهور وكأنها مروج خضراء يراها أصحاب النفوس المطمئنة التي ترى كل شيء من إبداع الحق تبارك وتعالى وصنعته جل جلاله.

فكل هذه المظاهر الرائعة إنما هي تعبير عن فرحة المسلمين بعيد الفطر المبارك فرحة تشمل الفقير والغني على السواء فيشعر الجميع بأنهم في بهجة كبرى فيبسطون أيديهم بالجود والسخاء وتتحرك نفوسهم بالشفقة والرحمة فيوسع موسرهم على معسرهم وتسري في قلوبهم روح المحبة والتآخي فتذهب عنها الضغائن وتتلاشى الأحقاد وتسودهم المحبة والمودة والصفاء ويعمهم الخير العميم وتنتشر الألفة التي

تربط بعضهم ببعض لأن العيد يجمعهم في مكان واحد للصلاة ليذكروا اسم الله مكبرين ومهللين حين ترتفع الأصوات لتقول في قوة ويقين بلحن جميل يأخذ الألباب ويهز المشاعر ويزيد النفس إيماناً: **﴿الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر ولله الحمد﴾**.. هذا

وما أسعدنا بالبشرى العظيمة التي أخبرنا بها (ﷺ) بقوله: **﴿للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه﴾** - رواه البخاري.

فالفرحة بفطر الصائم أي بما يناله الصائم من الثواب والجائزة الكبرى التي يتلقاها بعد إتمام صيامه وقيامه من غفران الذنوب والدخول من باب الريان في الجنة الذي لا يدخل منه إلا الصائمون.

فالصائم يفرح فرحتين الفرحة الأولى: حين يتم صيامه ويرى نفسه يوم العيد بين مظاهر الاغتباط والسرور والتهاني فيفرح فرحة كبرى يفيض بها شعوره وينعم بها وجدانه فيشكر الله تعالى على ذلك لقوله عز وجل: **﴿ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾** - «البقرة/ ١٨٥».

والفرحة الثانية: حين يلقى ربه عز وجل ويمنحه الأجر والجائزة يوم يوفي الله المؤمنين أجرهم على ما قدموا من أعمال صالحة.

فعن سعيد بن أوس الأنصاري عن أبيه قال: قال رسول الله (ﷺ): «إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطريق فنادوا: اغدوا يا معشر المسلمين إلى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل لقد أمرتم بقيام الليل فقمتم، وأمرتم بصيام النهار فصمتم، وأطعتم ربكم، فاقبضوا جوائزكم، فإذا صلوا نادى مناد: ألا إن ربكم قد غفر لكم، فارجعوا راشدين إلى رحالكم فهو يوم الجائزة ويسمى ذلك اليوم في السماء يوم الجائزة وفي رواية رب رحيم بدل رب كريم فقال قد غفرت لكم ذنوبكم كلها» - رواه الطبراني.

هذا ومن فضل الله تعالى أن الله جعل في هذا اليوم فسحة من اللعب المباح والترفيه المشروع وإظهار الفرح والسرور.

ففي سنن أبي داود وأحمد والنسائي عن أنس بن مالك (رضي الله عنه): قال: (قدم رسول الله (ﷺ) المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما قال (ﷺ): «ما هذان اليومان؟». قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية قال (ﷺ): «إن الله قد أبدلكم بهما خيراً، يوم الأضحى ويوم الفطر».

وقد أُبيح الغناء – في العيد – الذي يروح القلوب وضرب الدفوف واللعب بالحراب والسيوف بشروطه الشرعية. فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: دخل أبو بكر (رضي الله عنه) وعندي جاريتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعاث قال: وليستا بمغنيتين فقال أبو بكر (رضي الله عنه): أمزمار الشيطان في بيت رسول الله (ﷺ)؟. وذلك يوم عيد فقال رسول الله (ﷺ): «يا أبا بكر إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا»، وفي رواية أنه قال (ﷺ): «دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد»، وقد ورد في الصحيحين.

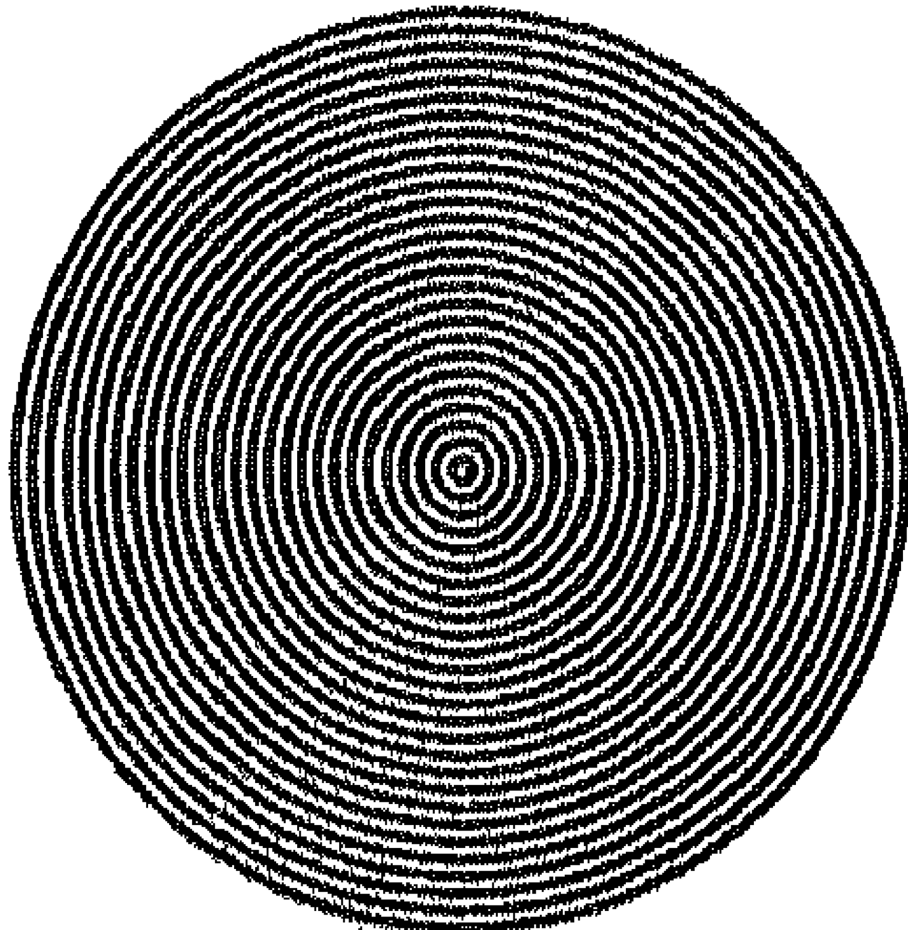
(كان يوم العيد يلعب السودان بالدروق والحراب قالت عائشة (رضي الله عنها): فلما سألت النبي (ﷺ) قال: «تشتهين تنظرين؟» قلت: نعم.. فأقامني وراءه، خده على خدي وهو يقول (ﷺ): «دونكم يا بني أرفدة» حتى مللت.. فقال (ﷺ): «حسبك» قلت: نعم.. قال (ﷺ): «فاذهبي»).

وفي حديث آخر رواه البخاري: ذهبت عائشة (رضي الله عنها) يوماً إلى عرس في بيت جيران لها من الأنصار فلما رجعت سألها النبي (ﷺ): «أهديتم الفتاة إلى بعلها؟» قالت: نعم. قال (ﷺ): «فبعثتم معها من يغني؟». قالت: لا. قال (ﷺ): «أوما علمت أن الأنصار قوم يحبون اللهو» ألا بعثتم معها من يقول:

أتيناكم أتيناكم ... فحيونا نحييكم
ولولا الحبة السمرا ... ما حلت بواديكم
ولولا الذهب الأحمر ... ما زفت عذاريكم

● وعلى ذلك فالأعياد في الإسلام إنما شرعت شكراً لله تعالى لإتمام الصيام والهداية إلى الإسلام وهي احتفال كبير يشترك فيه جميع الناس فالمسلمون يخرجون إلى صلاة العيد الرجال والنساء والصبيان والعجائز لأن الرسول (ﷺ) أمر النساء بالخروج للعيدين حيث يقول (ﷺ) فيما روته حفصة بنت سيرين عن أم عطية قالت: (أمرنا رسول الله (ﷺ) أن نخرجهن في الفطر والأضحى: العواتق الحُيّض وذوات الخدور فأما الحُيّض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين قلت يا رسول الله: إحدانا لا يكون لها جلباب؟ قال (ﷺ): «لتلبسها أختها من جلبابها»).

فالعيد يسمو بالمسلمين إلى آفاق عليا من البذل والعطاء والسماحة والإخاء وفيه توصل الأرحام، ويلتقي المسلمون على صفاء القلوب ونقاء الضمائر فينبغي لنا أن نجدد فيه الأمل ونفتح باب الرجاء في الله تجاه أحداث الأمة الإسلامية.



التكافل الاجتماعي

بقلم: الدكتور أمين محمد سعيد محمد الأدريسي

□ لعل من أهم المزايا الخالدة للإسلام تشريعاته الاقتصادية الشاملة لمختلف مكونات بنيته الاجتماعية، تلك التشريعات التي ضمنت لكل فرد حقه ولم تهمل واجبه. فما دام هناك فم جائع وجب إطعامه وما دام هناك عار وجب إكساؤه، وما دام هناك مشرد وجب إيواؤه.

وإذا كان للدولة دورها في تحقيق الضمان الاجتماعي لأفراد المجتمع، فإن مسؤولية الأفراد تجاه بعضهم لا تقل خطورة، بل تعد المنطلق الأول نحو إعانة المعوزين وبلوغ الكفاية. فإن عجز المجتمع عن تحقيق كفاية الجميع تدخلت الدولة بما تمتلك من ثقل و إمكانات لتحقيق ذلك، و إعادة التوازن الاجتماعي إلى مساره إن كان قد اعتراه خلل أو تشوه.

المنطلق الأول للتكافل: الأسرة

وتعد الأسرة اللبنة الأولى في تحقيق التكافل الاجتماعي. وما دامت الأسرة تبتدىء برجل وامرأة فإن الفكر الاقتصادي الإسلامي قد أوجب على الرجل واجبات إنفاقية للمرأة. فمما ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿....وإن كنّ أولات حمل **فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن...**﴾ – «الطلاق / ٦». وقوله تعالى: ﴿**وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها**﴾ – «البقرة / ٢٣٣». ومما ورد في السنة النبوية الشريفة قول الرسول (ﷺ): «....فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف....»(١). وعن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه رضي الله تعالى عنهما قال: قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال (ﷺ): «أن تطعمها إذا أطعمت، وتكسوها إذا اكتسيت أو «اكتسبت» ولا تضرب الوجه ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت»(٢).

ولا يقتصر إنفاق الرجل على زوجه على متطلبات الغذاء والملابس و إنما يشمل السكن كذلك لقوله تعالى: ﴿**أسكنوهن من حيث سكنتم من وُجْدِكم**﴾ – «الطلاق / ٦». وهذا النوع من التكافل ملزم إلى للرجل في حالة يسار زوجه أو إعسارها المادي.

ويلي كفالة الرجل لزوجه كفالته لوالديه وأولاده وأقاربه الآخرين على اختلاف آراء الفقهاء في الموضوع بين موسع ومضيق. إلا أن

آراء الموسعين من الأحناف والحنابلة تستند إلى أدلة أكثر إحكاماً.

إذ يرى الأحناف أن النفقة تجب على كل ذي رحم محرم لذي رحمه من الأولاد وأولادهم أو الآباء والأجداد، حيث تجب نفقتهم مع اتحاد الدين واختلافه، أما غيرهم فلا تجب النفقة عليه إلا مع اتحاد الدين. وتجب النفقة بشرط حاجة المنفق عليه وقدرة المنفق. فإن كان صغيراً اعتبر فقره فقط و إن كان كبيراً فإن كان أنثى فكذلك، و إن كان ذكراً فلابد من عماه أو زمانته(٤).

أما الحنابلة فيقضي مذهبهم بأن من كان وارثاً بسبب الفرضية والتعصيب فالإنفاق عليه واجب بدليل قوله تعالى: ﴿**وعلى الوارث مثل ذلك**﴾ - «البقرة/٢٣٣». أي على ورثة اليتيم أن ينفقوا عليه كما يرثونه. فإذا كان من يرثه أماً أو عمّاً فعلى الأم بقدر ميراثها وعلى العم بقدر ميراثه(٦). وهو الرأي الذي يميل إليه الباحث استناداً إلى حديث الرسول (ﷺ): «يد المعطي العليا وابدأ بمن تعول أُمك وأباك، وأُختك وأخاك، ثم أدناك أدناك». ولما رُوِيَ عن رسول الله (ﷺ): «ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذوي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء فهكذا أو هكذا». ثم ما تفسير قوله تعالى: ﴿**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذى القربى...**﴾ - «النساء/٣٦». وقوله تعالى: ﴿**وآت ذا القربى حقه...**﴾ - «الإسراء/٢٦». فجعل سبحانه وتعالى حق ذي القربى يلي حق الوالدين. وأمر بالاحسان إلى ذي القربى، ومن أعظم الاساءة أن يراه يموت جوعاً وعرياً وهو قادر على سد خلته وستر عورته، ولا يطعمه لقمة ولا يستر له عورة(٩). ويبدو مما تقدم من أحاديث الرسول (ﷺ) أنها تشتمل أولاً على من يرتبط برباط الميراث والرحم المحرم ثم تبتعد حتى تصل إلى سائر الأقارب في نهاية المطاف. كما يلاحظ أن هناك ثلاثة شروط لنفقة الأقارب، وهي أن يكون القريب محتاجاً أو عاجزاً عن الكسب بسبب معقول، وأن يكون قريبه موسراً لديه فضل عن حاجته(١٠).

ويشير الإمام ابن قيم الجوزية إلى أن مسؤولية الإنفاق على الأقارب لا تعد مجرد بر وصلة و إنما هي ضمن محيط الإجبار، ويتولى القاضي حبس من يتخلف عن أداء هذا الحق وهو قادر عليه. فقد حبس عمر بن الخطاب رضي الله عنه عَصَبَة صبي على أن ينفق عليه الرجال دون النساء(١١). وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: جاء ولي يتيم إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: أنفق عليه؟ قال: لو لم أجد إلا أقصى عشيرته لفرضت عليهم(١٢). وقال ابن جريج: قلت لعطاء: وعلى الوارث مثل ذلك؟ قال: وعلى ورثة اليتيم أن ينفقوا عليه كما يرثونه. قلت له: أيحبس وارث المولود إن لم

يكن للمولود معيل؟ قال أفيدعه يموت؟(١٣).

ومن المهم الإشارة إلى أن نفقة الأصول والفروع من الأقارب لا تحتاج لحكم بينما نفقة غيرهم من الأقارب تحتاج لحكم القاضي(١٤).

الوقف والتكافل

ومن النواحي التي تكشف اهتمام الفكر الاقتصادي الإسلامي بمسألة التكافل بين الأقارب تشريعه للوقف الذري (الأهلي) وحثه عليه ليشمل في ميدان التكافل الاجتماعي ليس الأهل والأقرباء ممن يعيشون في نفس الجيل فحسب بل أجيالاً قادمة لسنوات آتية لا يعلم مداها إلا الله تعالى(١٥).

الجوار والتكافل

ويمتد عمق الفكر الاقتصادي الإسلامي ليشمل بالتكافل الجوار أيضاً. ولهذا جاءت الالتفاتة لهذه المسألة واعطاؤها دورها المطلوب لتحتل موقعها الملائم في ميدان التكافل الاجتماعي. قال تعالى: ﴿**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً**﴾ - «النساء / ٣٦».

وعلى هذا الأساس كانت توجيهات رسول الله (ﷺ) إلى أصحابه الكرام (رضي الله عنهم) في أن يفيضوا بعطائهم على جيرانهم، يأتي في مقدمة ذلك إشباع حاجاتهم الأساسية من الغذاء. يوصي الرسول (ﷺ) أبا ذر رضي الله عنه قائلاً: لا يحقرن أحدكم شيئاً من المعروف وإن لم يجد فليلقَ أخاه بوجه طلق. وإن اشتريت لحماً أو طبخت قدراً فأكثر مرقته واغرف لجارك منه)(١٦).

ويشمل التكافل الاجتماعي الجيران بجوانب أخرى وهي الإقراض النقدي أو العيني، وتلبية حاجاتهم الصحية والنفسية والاجماعية بتهنئتهم أن أصابهم خير، وتعزيتهم إن أصابتهم مصيبة وعودة مريضهم، والمسير خلف جنازة الميت منهم.

ولقد أدرك صحابة الرسول (ﷺ) مرامي توجيهاته (ﷺ) في حياته وبعد وفاته. فحينما هزلت بعض النفوس وانشغلت بما أتاح لها الغني والجاه، ونسيت حق الفقراء، وقف أبو ذر (رضي الله عنه) رافضاً المنطق القائل بأنه ليس هناك حق للآخرين بمال الشخص المزكي. ومن ضمن ما أوصى به الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه): (لا ترض عن الأغنياء حتى يبذلوا المعروف ويحسنوا إلى الجيران والإخوان، ويصلوا القربات)(١٧).

الامتداد في المجتمع

ثم يمتد مفهوم التكافل بعد الجوار إلى مجال أوسع وأرحب وهو المجتمع بأسره من الحي إلى المحافظة، ثم إلى الإقليم. وإذا كان بالإمكان شمول الأقاليم الإسلامية الأخرى بفيض الخير كان هذا غاية المنال وأقدس ما يتمناه كل فرد يعيش في أرجاء هذه الأقطار.

ويمكن تحديد المجالات التي يتدخل التكافل لإشباعها إلى:

١ - الكفاية في إشباع الحاجات الفردية.

٢ – الكفاية في إشباع الحاجات الجماعية.

٣ – الكفاية في إشباع حاجات الأجيال القادمة (الأوقاف الخيرية).

١ - الكفاية في إشباع الحاجات الفردية:

هناك العديد من الاستشهادات التي يزخر بها الاقتصاد الإسلامي والتي نلمس من خلالها عمق المسؤولية الاجماعية للأغنياء في كفاية الفقراء والمساكين. فمما يروى عن رسول الله (ﷺ): «أن الله فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذي يسع فقراءهم، ولن يجهد الفقراء إذا جاعوا أو عروا إلا بما يصنع أغنياؤهم، ألا وإن الله يحاسبهم حساباً شديداً ويعذبهم عذاباً أليماً)(١٨).

ويرى الإمام ابن حزم الحق لمن منعوا الطعام والشراب والكساء قتال المانعين إذا ما تعرضوا للموت من العطش والجوع والعري حيث يقول: (لا فرق بين ما أباحوا للفرد من القتال على ما يدفع به عن نفسه الموت من العطش، وبين ما منعوه منه من القتال عن نفسه فيما يدفع به عنها الموت من الجوع والعري. فإن قتل فعلى قاتله القود، وإن قتل المانع فإلى لعنة الله. قال تعالى: ﴿فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله...﴾ – «الحجرات / ٩». ومانع الحق باغ على أخيه الذي له الحق. وبهذا قاتل أبو بكر الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة)(١٩). إلا أن أبا يوسف قد اقتصر في جواز قتال مانعي الماء إذا خاف الرجل على نفسه الهلاك، وكان في الماء فضل عمن معه(٢٠).

ومما يلاحظ أن هناك تدرجاً في درجة التشديد في حث الأغنياء على إنفاق أموالهم، ففي حين أنه يلزم إنفاق الرجل على زوجه في حال يسارها أو إعسارها المادي، فإنه يلزم إعسار الوالدين والأولاد وحاجتهم المادية بسبب عجزهم أو صغر سنهم مع يسار المنفق ولا يحتاج ذلك إلى حكم إلا أن النفقة على الأقارب الآخرين تحتاج إلى حكم القاضي. وإذا تخطينا حدود الأقارب إلى غيرهم نرى أن الإيجاب يتغير إلى ترغيب وحث على الطاعات. فإن لم ينفع الترغيب في سد كفاية الجميع تدخل بيت مال المسلمين بما لديه من إمكانات مالية لتحقيق كفاية أفراد المجتمع استناداً إلى حديث الرسول (ﷺ): «أنا أولى بكل مؤمن من نفسه، فأيما رجل مات وترك دينا فإليّ ومن ترك مالا فلورثته»(٢١). إلا أنه إذا لم يوجد في بيت مال المسلمين ما يحقق كفاية الجميع عادت الحكومة للضغط على أغنياء البلد لتحقيق كفاية من تبقى من المسلمين ويصل الأمر إلى حد الإجبار كما بين ذلك الإمام ابن حزم آنفاً. وهكذا تجد أن ما يدفعه الغني من زكاة ماله لا يجنبه مسؤولية تحقيق كفاية الآخرين إن لم يستطع بيت مال المسلمين بلوغ ذلك(٢٢).

٢ - الكفاية في إشباع الحاجات الجماعية:
(المرافق العامة)

لا تقتصر مسؤولية الأغنياء على إشباع الحاجات الفردية بل تمتد إلى إشباع بعض الحاجات الجماعية من طرق وشبكات مياه وكهرباء، ومدارس، ومراكز صحية، ودفاع. إلا أن مسؤوليتهم في بداية الأمر تكون طوعاً، فإذا تعذر على بيت مال المسلمين القيام بإشباع هذه الحاجات الجماعية فلابد من إجبار أغنياء البلد على القيام بها. ويورد الإمام الماوردي بهذا الشأن ما يلي: (إذا تعطل شرب البلد أو تهدم سوره، وكان يطرقه بنو

السبيل من ذوي الحاجات فكفوا عن معونتهم،، فإن كان في بيت المال مال لم يتوجه عليهم فيه ضرر أمر بإصلاح شربهم وبناء سورهم وبمعونة بني السبيل في الاجتياز بهم، لأنها حقوق تلزم بيت المال دونهم، وكذلك لو تهدمت مساجدهم وجوامعهم. فأما إذا أعوز بيت المال كان الأمر ببناء سورهم وإصلاح شربهم وعمارة مساجدهم وجوامعهم ومراعاة بني السبيل فيهم متوجهاً إلى كافة ذوي المكنة منهم...)(٢٣).

ومن هذا المنطلق فهم الأغنياء آنذاك مسؤولياتهم الحقيقية في إشباع الحاجات الجماعية. وكان أن نهض برسالة التعليم في الداخل قديماً الإسلام الشعبي أكثر مما نهضت بها الحكومة، وتحولت المساجد في عهد ازدهار الحضارة الإسلامية إلى معاهد للدرس إلى جانب إقامة الصلوات(٢٤).

٣ - الكفاية في اشباع حاجات الأجيال القادمة:

لقد اهتم الفكر الاقتصادي الإسلامي بتحقيق كفاية الأجيال القادمة اهتمامه بالجيل الحاضر. ومن مظاهر هذا الاهتمام نظام الأوقاف الخيرية التي تتسع لتشمل المجتمع.

لقد جاءت الوقائع التاريخية للشرائع في الإسلام وقبله دالة على مشروعية الوقف بل الحث عليه وأول ما عرف في العرب من ذلك قبل الإسلام الكعبة المشرفة التي أصبحت مصلى للعرب قبل الإسلام وما زالت بحفظ الله ورعايته قبلة المسلمين الأولى وأول وقف ديني في الإسلام مسجد قباء الذي أسسه النبي (ﷺ) حين قدومه مهاجراً إلى المدينة. وأول ما عرف في الإسلام من المستغلات الخيرية وقفا تمثل بسبع حوائط (بساتين) بالمدينة وقفها الرسول (ﷺ) ثم تلاه وقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه (فلقد أصاب عمر أرضاً بخيبر فأتى النبي (ﷺ) يستأمره فيها فقال يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخيبر لم أصب مالاً قط هو أنفس عندي منه، فما تأمرني به؟ قال (ﷺ): «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها». فتصدق بها عمر رضي الله عنه إنه لا يُباع أصلها ولا يُبتاع ولا يُورث ولا يُوهب...)(٢٥). وبعد أن نزلت آية: ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون...**﴾ - «آل عمران/٩٢». تتابعت وقوف الصحابة، فقد وقف أبو طلحة حديقة اسمها (برحاء). وكذلك تصدق عثمان رضي الله عنه بأمواله على نحو صدقة عمر رضي الله عنه، وكذلك علي بن أبي طالب كرم الله وجهه تصدق بأرضه «ينبع» حبساً على الفقراء والمساكين ثم تلاهم جمهرة كبيرة من الصحابة(٢٦).

ولقد تبع هذا التوجه أعداد كبيرة من الموسرين في مختلف الأزمان والعصور التالية فوقفوا من ثرواتهم بعد مماتهم لمجالات متعددة(٢٧). وقد كان هديهم في هذا التوجه حديث الرسول (ﷺ): «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(٢٨).

ولا تعد أوقاف المسلمين من العقارات والأموال غير المنقولة وإيراداتها المختلفة حقاً من حقوق بيت مال المسلمين يتصرف فيها فيما يرى فيه مصلحة المسلمين، وبالتالي لا يحق له بيع الوقف أو التصرف فيه لأنه ملك الله تعالى ممثلاً بجماعة المسلمين توظف إيراداته بما خصصه الواقف. وتتجه الأوقاف لإشباع الحاجات على اختلاف أنواعها من

مأكل، وملبس، ومسكن، أو إشباع الحاجات الجماعية التي تهيئها المؤسسات التعليمية التي تهتم بتعليم هذا الجيل والأجيال اللاحقة، وكذلك الحال في المراكز الصحية، والمكتبات العامة والمساجد.

المصادر حسب ورودها في متن الدراسة:

١) النيسابوري، الإمام مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٧، جـ١، ص٥١٢.

٢) السجستاني، الإمام أبو داود، سنن أبي داود، تعليق أحمد سعد علي، ط ١، مكتبة مصطفى ا لبابي الحلبي، مصر، ١٩٥٢، جـ١، ص ٤٩٤.

٣) الدبو، إبراهيم فاضل، الضمان الإجماعي في الإسلام، ط١، مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٨٨، ص٨٣٩.

٤) المضيقون هم المالكية والشافعية، يراجع للتعرف على آرائهم:

الجوزية، الإمام عبد الله بن قيم، زاد المعاد في هدى خير العباد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ للنشر، جـ٤، ص١٦٥.

٥) الجوزية، الإمام أبو عبد الله بن قيم، مصدر سابق، جـ٤، ص ١٦٥.

٦) الجوزية، أبو عبد الله بن قيم، مصدر سابق، جـ٤، ص ١٦٤.

٧) النسائي، الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، سنن النسائي، تحقيق الشيخ حسن المسعودي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر بدون تاريخ، جـ٥، ص٦١.

٨) صحيح مسلم، جـ١، ص ٤٠٠.

٩) الجوزية، مصدر سابق، جـ ٤، ص ١٦٤.

١٠) أبو زهرة، محمد، تنظيم الإسلام للمجتمع، ط ١، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، ص ١٤٦.

١١) الجوزية، مصدر سابق، جـ ٤، ص ١٦٤.

١٢) المصدر السابق، جـ٤، ص ١٦٤ - ١٦٥.

١٣) المصدر السابق، جـ٤، ص ١٦٤ - ١٦٥.

١٤) أبو زهرة، محمد، مصدر سابق، ص ١٤٦.

١٥) روي عن عبد الله بن الزبير الحيمري قال: تصدق أبو بكر الصديق رضي الله عنه بداره بمكة على ولده فهي إلى اليوم، وتصدق عمر بن الخطاب رضي الله عنه بريعه عند المروة الثانية على ولده فهي إلى اليوم. يراجع:

الكبيسي، د.حمد، مشروعية الوقف الأهلي ومدى المصلحة فيه، ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي التي أقامها معهد البحوث والدراسات العربية في المغرب، مؤسسة الفليج للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٨٣، ص ٢٤.

١٦) الترمذي، الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى، صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي المالكي، المطبعة المصرية بالأزهر، القاهرة، ١٩٣١، جـ٨ ص ٣٠.

١٧) الكفراوي، د. عوف محمود، سياسة الإنفاق العام في الإسلام وفي الفكر المالي الحديث، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٢، ص ٩٢.

١٨) الطبراني، الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الصغير، صححه وراجعه عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٩٦٨، جـ، ص١٦٢.

١٩) ابن حزم، الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، المحلى، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الطباعة المنيرية، مصر، ١٣٤٩هـ، جـ٦، ص ١٥٨.

٢٠) أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم، الخراج، ط٢، الدار السلفية، القاهرة، ١٣٨٢هـ، ص ٩٧.

٢١) الحافظ المنذري، مختصر سنن أبي داود ومعالم السنن لأبي سليمان الخطابي، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد الفقي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ، جـ٤، ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

٢٢) يجد ما أورده الإمام ابن حزم أساسه

المنطقي في الحديث الذي يروى عن رسول الله (ﷺ) بقوله: «إن في المال حقا سوى الزكاة» ثم تلا هذه الآية: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾ إلى قوله: ﴿وفي الرقاب...﴾ -«البقرة/١٧٧». يراجع صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي المالكي، مصدر سابق، جـ٣ ص ١٦٢، وكذلك ابن كثير، الحافظ عماد الدين، تفسير ابن كثير، ط ٧، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٥، جـ١، ص ٣٦٧.

٢٣) الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق الدكتور خالد رشيد الجميلي، مطابع دار الحرية، بغداد، ١٩٨٩، ص ٣٦٩ - ٣٧٠.

٢٤) الغزالي، محمد، معركة المصحف في العالم الإسلامي، ط١، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٤، ص ٨٤.

٢٥) صحيح مسلم، جـ٢، ص ١٤.

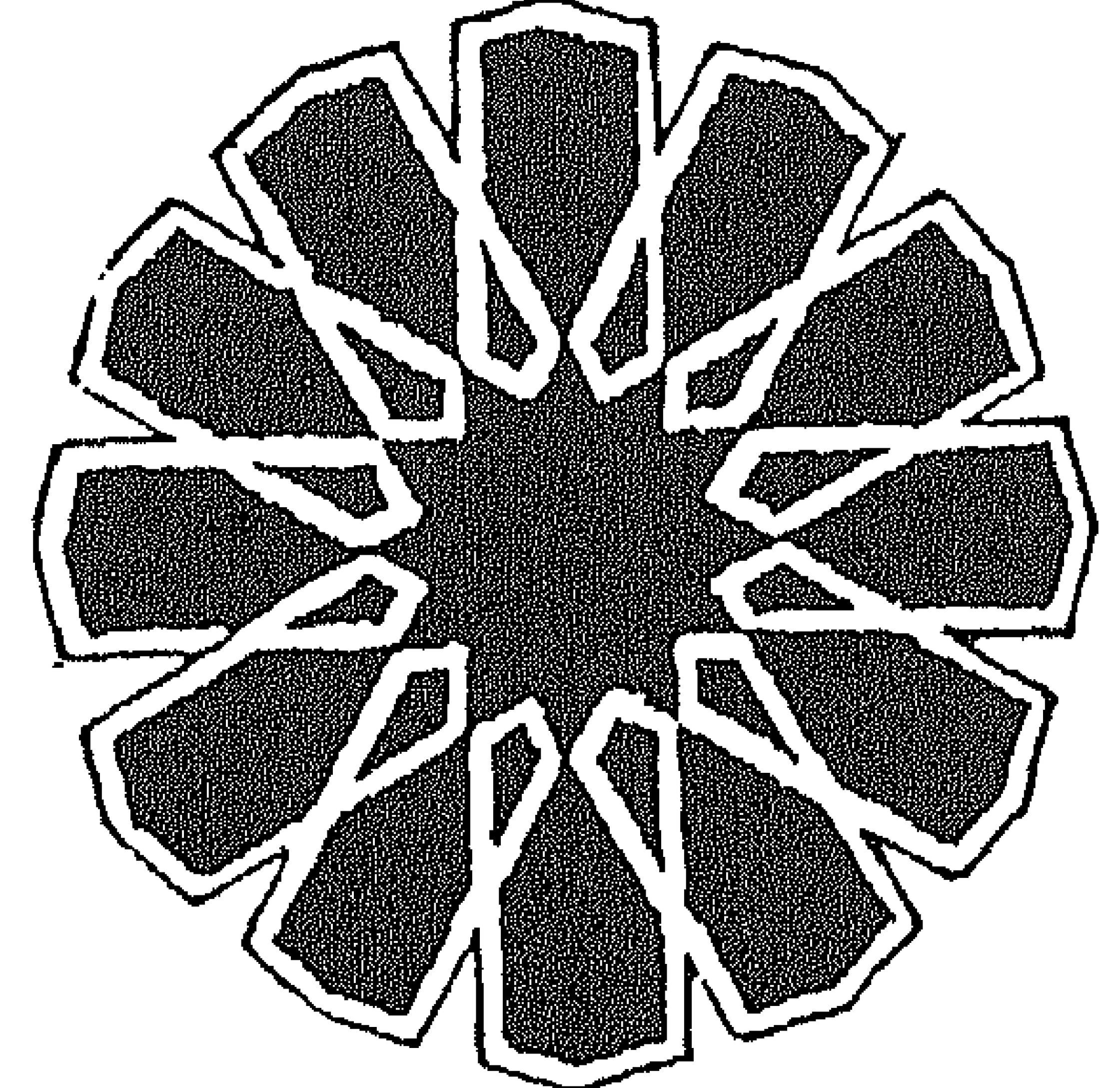
٢٦) العاني، محمد شفيق، أحكام الوقف، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٥٥، ص ٤.

٢٧) يراجع للتعرف على هذه المجالات الرحبة للأوقاف كلاً من:

أ - الغزالي، محمد، الإسلام والمناهج الاشتراكية، ط ٤، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١٥٥ - ١٥٧.

ب - الغزالي، محمد، معركة المصحف في العالم الإسلامي، ط ١، دار الكتب الحديثة لصاحبها توفيق عفيفي، القاهرة، ١٩٦٤، ص١٤.

٢٨) صحيح مسلم، جـ٢، ص ١٤.



في العشر الأواخر من رمضان

شعر: د. شهاب غانم

علـــى شطـــآن بحـــر النـــور حيـــث العـــالم الســـحري
ســـري فـــي النفس إشعـــاع مـــن الإيمـــان والطهـــر
وفجـــر فـــي الفـــؤاد الصـــوم فيضـــاً بـــالـــرؤى يســـري
وأمســـت طينتـــي السمـــراء فـــي الإشـــعاع كـــالبـــدر

وراحـــت تنتشي الأرواح بـــين الشـــفع والوتـــر
وكنـــا فـــي الأواخـــر منـــك يـــا رمضـــان فـــي العشـــر
وبينـــا الـــروح ســـابحـــة بأفـــق عـــابق العطـــر
رأيـــت النـــور مـــلء العـــين مـــلء القلـــب والصـــدر

رأيت النـــور كـــالأحـــلام فـــي الوجـــدان والفكـــر
رأيت النـــور كـــالألـــوان مـــن زرق ومـــن خضـــر
ومـــن حمـــر ومـــن صفـــر كلـــون الشـــفق الـــتِّـــبْـــرِي
رأيـــت النـــور فـــي جـــو وفـــي بـــر وفـــي بحـــر

وفـــي الغيمـــات والأنســـام والأنهـــار والصخـــر
رأيت النـــور فـــي الأشـــجـــار والأغصـــان والزهـــر
وبيـــن رفيـــف أجنحـــة الفـــراش لبسمـــة الفجـــر
رأيت النـــور فـــي الغـــزلان والأســـماك والطيـــر

وكـل الكـــون مـن حـــولي لـــرب العـــرش فـــي ذكـــر
تســـابيح وتهليـل وأشـــكـــال مـــن الشـــكر
وألـــوان مـــن الألحـــان لا يـــرقى لهـــا شـــعري
تعـــالى المبـــدع الخـــلّاق رب الكـــون والدهـــر

وبينـــا كنت في التسبيـح فـــي ســـري وفـــي جهـــري
ســـرى فـــي الســـمع تـــرتيل لآيـــات مـــن الذكـــر
فقلـت لـعل رب العـــرش يجلـــي ليلـــة القـــدر

المنهج التربوي عند

الأستاذ الدكتور: محمد فاروق النبهان

■ في العدد الماضي أتحفنا الكاتب الكبير بالجزء الأول من هذا المنهج التربوي الرائد، وها نحن مع كاتبنا وتحليلاته التربوية، مرة أخرى.

تربية الأطفال

يرى «الغزالي» أن «الصبي أمانة عند والديه»، وبمقتضى تلك الأمانة فإنه مسؤول عن صيانته عن طريق تأديبه وتهذيبه وتعليمه محاسن الأخلاق، وحفظه من قرناء السوء، ويجب عليه ألا يعوده التنعم ولا يحبب إليه الزينة والرفاهية فيضيع عمره في طلبها، ويجب عليه أيضاً أن يراقبه من أول أمره فلا يستعمل في حضانته وإرضاعه إلا امرأة متدينة تأكل الحلال، لأن اللبن الحاصل من الحرام لا بركة فيه.

وهذه المنطلقات الأساسية التي يراها «الغزالي» ضرورية في تربية الطفل تؤكد لنا أن مفهوم التربية لديه لا يتوقف عن حدود التعليم، وإنما يرى أن التربية الأولى هي الأهم، والغاية منها هي صيانة الطفل، بمقتضى فكرة الأمانة التي يتحملها الوالدان، وتلك الأمانة هي التي توجب على الوالدين أن يقوما بكل ما من شأنه أن يسهم في تكوين شخصية الطفل من الناحية السلوكية والأخلاقية، بحيث تكون عاداته الأولى هي الركائز الأساسية لسلوكه فيما بعد.

ويشير الغزالي إلى خطورة البيئة التي تتمثل في قرناء السوء، حيث من واجب الأبوين أن يبعدا طفلهما عن قرناء السوء، لكيلا يتأثر بهما، فيأخذ عنهما ما ينافي الأخلاق من العادات..

ويحذر «الغزالي» من خطورة عادات الرفاهية، التي تدفع الطفل للاهتمام بها، فيشب على تلك العادات، ويصرف عمره في طلبها، لأنه تعود منذ طفولته عليها.. ويمكننا تلخيص النصائح الذي أشار إليها الغزالي في مجال تربية الأطفال بما يلي:

نصائح الغزالي في التربية

١ - اداب الطعام:

يرى «الغزالي» أن من أول ما يغلب على الطفل من الصفات شره الطعام ولذلك يجب أن يؤدب فيه، فلا يأخذ الطعام إلا بيمينه، ويقول عند تناوله ﴿بسم الله﴾، وأن يأكل مما يليه، وألا يبادر إلى الطعام قبل غيره، وألا يحدق النظر إليه، ولا إلى من يأكل، وألا يسرع في الأكل، وأن يجيد المضغ، وألا يوالي بين اللقم، وألا يلطخ يده وثوبه، وأن يقبح عنده كثرة الأكل، وأن يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الأكل، ويمدح الصبي المتأدب القليل الأكل، وأن يحبب إليه الإيثار بالطعام، وقلة المبالاة به، والقناعة بالطعام الخشن.

٢ - آداب اللباس:

يجب أن يحبب إلى الطفل من الثياب البيض دون الملون، وأن يقرر عنده أن ذلك من شأن النساء والمخنثين، وأن الرجال يستنكفون عنه، و إذا رأى عليه ثوباً ملونا فينبغي على المؤدب أن يستنكره ويذمه، وأن يحفظ الصبي عن مخالطة الصبيان الذين تعودوا التنعم والرفاهية ولبس الثياب الفاخرة.

٣ - المخالطة:

يجب حفظ الطفل من قرناء السوء، وعدم اختلاطه بمن يسمعه ما يرغب فيه، لأن ذلك مما يعوده عادات السوء، فإذا أُهمل الطفل في ابتداء نشوئه خرج في الأغلب رديء الأخلاق كذّاباً حسوداً سروقاً نمّاماً لحوحاً ذا فضول وضحك وكياد ومجانة، ويحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب.

٤ - أهمية التشجيع:

إذا ظهر من الطفل خلق جميل وفعل محمود فينبغي أن يكرم عليه ويجازى عليه بما يفرح به، ويمدح بسبب ذلك بين الناس، وينبغي أن يتغافل عن بعض أخطائه، التي يحرص على سترها و إخفائها، لأن كشف ذلك و إحراجه يدفع به ألا يُبالي بالمكاشفة ولا ينبغي أن يكثر عليه من العتاب لئلا يهون عليه سماع الملامة وركوب القبائح فيسقط وقع الكلام في قلبه.

٥ - تصحيح العادات:

ينبغي أن يمنع الطفل من العادات السيئة التي تسيء إلى صحته، فيمنع من النوم في النهار لئلا يتعود على الكسل، ويعود الخشونة في المفرش والملبس والمطعم، كما يعود المشي والحركة والرياضة لكي لا يغلب عليه الكسل.

٦ - التواضع:

ينبغي ان يعود الطفل على التواضع والإكرام لكل من عاشره والتلطف في الكلام معهم ولا ينبغي أن يفتخر على أقرانه بشيء مما يملكه والده، أو بشيء من مطاعمه وملابسه.

٧ - آداب المجالس:

ينبغي أن يعود الطفل على عدم البدء بالكلام، وألا يتكلم إلا جواباً عن سؤال وبقدر ذلك السؤال، وأن يحسن الاستماع إذا تكلم غيره ممن هو أكبر منه سناً، وأن يقوم لمن فوقه ويوسع له المكان ويجلس بين يديه، ويمنع من لغو الكلام وفحشه، ومن اللعن والسب، ومن مخالطة من يجري على لسانه شيء من ذلك، كما يعود على أن يحترم آداب المجالس، فلا يبصق في مجلسه ولا يمتخط ولا يتثاءب بحضرة غيره ولا يستدبر غيره، ولا يضع رجلاً على رجل، ولا يضع كفه تحت ذقنه، ويعلم كيفية الجلوس، وعدم كثرة الكلام.

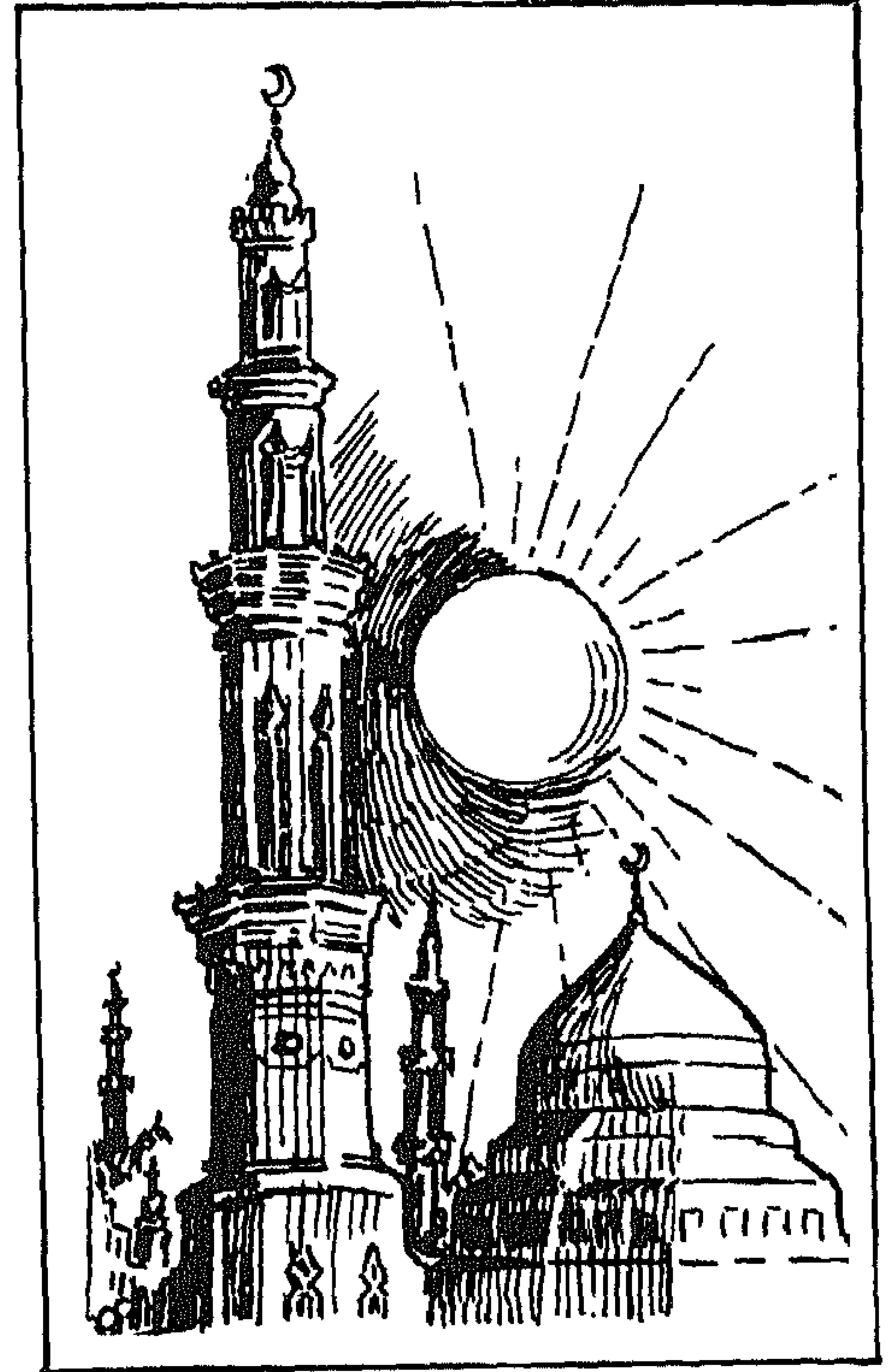
٨ - تعويده العطاء وعدم الطمع:

يجب أن يعود الطفل أن الرفعة في الإعطاء لا في الأخذ، وأن الأخذ لؤم وخسة ودناءة، وأن الطمع والأخذ مهانة وذلة،

ويقبح إليه حب الذهب والفضة ويحذر منهما لأنهما يولدان الطمع.

٩ - أهمية اللعب في حياة الطفل:

يرى «الغزالي» أنه ينبغي أن يؤذن للطفل أن يلعب لعباً جميلاً ليستريح إليه من تعب المكتب، لأن منع الطفل من اللعب



وإرهاقه بالتعلم يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه.. إلا أنه لا ينبغي أن يلعب في حضرة والديه ومعلمه ومؤدبه ومن هو أكبر سناً منه، لأنه يجب أن ينظر إليهم بعين الجلالة والتعظيم وأن يعلم طاعتهم.

١٠ - تعويده أداء العبادات الدينية:

إذا بلغ الطفل سن التمييز فينبغي أن يعوّد على الطهارة والصلاة ويؤمر بالصوم في بعض أيام رمضان. ويعلّم كل ما يحتاج

إليه في حدود الشرع، ويخوّف من السرقة وأكل الحرام والخيانة والكذب والفحش، وأن يعلم أحكام الدين، وأهمية أن يتزود الإنسان من الدنيا للأخرة، حتى تعظم درجته عند الله تعالى.

ويرى «الغزالي» --- في تعليل أهمية تعوّد الطفل على العادات الحسنة منذ طفولته الأولى، في الطعام والملبس والمجلس والتواضع والعطاء أن الطفل بجوهره خُلِقَ قابلاً لِلخير والشر، وأبواه يميلان به إلى أحد الجانبين، لقول النبي (ﷺ) في حديث أبي هريرة: «كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

ويقول «الغزالي» في وصف أهمية التربية منذ الطفولة في حياة الصبي ما يلي

إعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الظاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يُمال به إليه، فإن عُوّد الخير وعُلّمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخر، وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عوّد الشر وأُهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيّم عليه والوالي له».

غاية التربية عند الغزالي

يختلف مفهوم التربية عند «الغزالي» عن مفهوم التربية العام، لأن «الغزالي» ينظر إلى

التربية من خلال معياره الذاتي، المرتبط بسلوكية تعتمد الرياضة والمجاهدة ومغالبة النفس أسلوباً وحيداً لتحقيق التربية المثلى التي تستهدف تزكية النفس وطهارتها عن رذائل الأخلاق ومذموم الأوصاف

وهذا الهدف نجده في كل بحث من مباحثه المتعددة التي عرضها في كتابه «إحياء علوم الدين»، وهو عندما يتحدث عن التربية عند الطفل فإنما يستهدف تكوين ظروف نفسية وتربوية ملائمة للوصول إلى قناعة بأن الآخرة هي الغاية لكل إنسان، وأن الدنيا لا أصل ولا بقاء لها، وأن من شاهد الآخرة بقلبه مشاهدة يقين أصبح بالضرورة مريداً حرث الآخرة مشتاقاً إليها، سالكاً سُبلها، مستهيناً بنعيم الدنيا ولذاتها، ولهذا فإنه يرى أن المانع من الوصول هو عدم السلوك، والمانع من السلوك عدم الإرادة، والمانع من الإرادة عدم الإيمان، وسبب عدم الإيمان عدم الهداة والمذكرين والعلماء بالله تعالى الهادين إلى طريقه .

ويرى أن الحجاب الذي يحول بين الإنسان وربه سببه تراكم الحجب، وتلك الحجب أربعة: المال، والجاه، والتقليد، والمعصية، ويُرفع حجاب المال عن طريق خروجه من ملكه، لئلا يلتفت إليه قلبه، ويرتفع حجاب الجاه بالتواضع والهرب من أسباب الذكر والشهرة، ويرتفع حجاب التقليد عن طريق عدم عبادة غير الله والتصديق الكامل بقوله: ﴿لا إلـه إلا الله محمد رسول الله﴾، أما «المعصية» فهي حجاب، ولا يرفع هذا الحجاب إلا عن طريق التوبة والخروج من المظالم وتصميم العزم على ترك العودة ورد المظالم وإرضاء الخصوم .

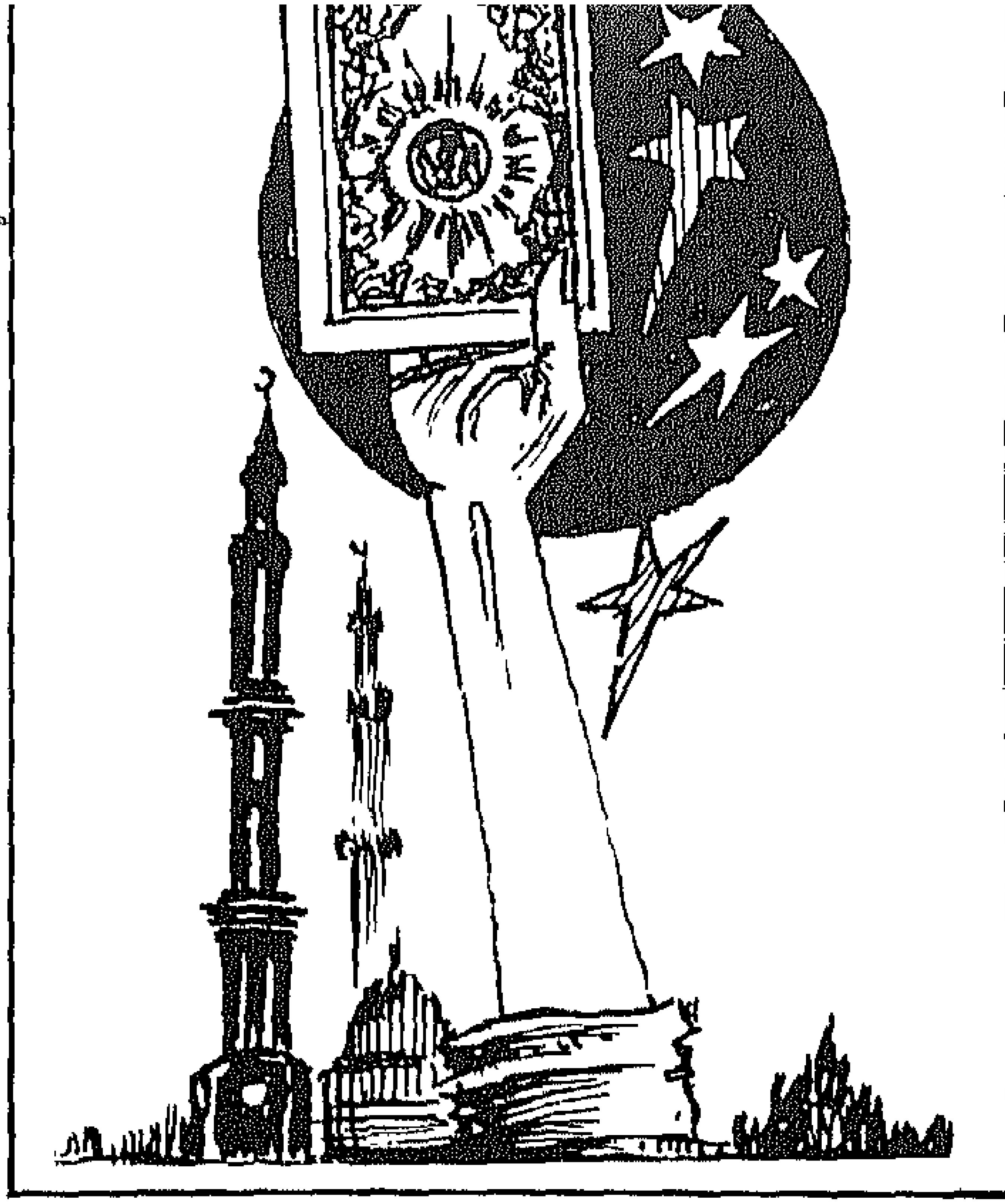
ويرى «الغزالي» أن مجاهدة النفس هي الوسيلة لمعرفة الله تعالى، لأن القلب في حكم حوض تنصب إليه مياه كريهة كدرة قذرة من أنهار الحواس السمعية والبصرية، وغاية رياضة النفس ومجاهدتها تفريغ الحوض من تلك المياه ومن الطين الحاصل منها، ليتفجر أصل الحوض، فيخرج منه الماء النظيف، ولا يتم ذلك إلا عن طريق ضبط الحواس.

حتى أن مفهوم العلم في نظر «الغزالي» لا يخرج عن إطار تصوره الذاتي والفكري الذي يربط العلم بالآخرة، ولهذا يضع معياراً دقيقاً للعلوم المحمودة والعلوم المذمومة من حيث قدرتها على النهوض بشخصية الإنسان وتزكية نفسه، لأن العلم في رأيه هو عبادة القلب وصلاة السر وقربة الباطن إلى الله تعالى، وكما لا تصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح إلا بتطهير الظاهر عن الأحداث والأخباث فكذلك لا تصح عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم إلا بعد طهارته عن خبائث الأخلاق

وقد انتقد كثيراً من العلوم الشرعية كالفقه والتوحيد، لأنه رأى أن هذه العلوم لم تعد معبرة عن مفهومها الأصلي الذي كانت فيه خلال عصر السلف، وأنها تغيرت وتبدلت، وارتبطت بمفاهيم جديدة، لا تحقق الغاية الأساسية ولا تنسجم مع الدلالة الأصلية لتلك العلوم .

تميز منهج الغزالي في التربية

يطرح «الغزالي» في مجال التربية منهجاً



متميزاً في خصائصه، واضحاً في غاياته دينياً في وسائله، يستهدف به تكوين النفس الإنسانية لكي تكون متطلعة إلى الآخرة، زاهدة في الدنيا، تبحث عن سعادتها من خلال انصرافها عن كل ما يشغلها عن هدفها الأسمى، وهو معرفة الله.

والنفس – في منهج الغزالي في التربية – هي منطلق وهي هدف، فهي المنطلق لكل تصحيح للسلوك، ولا بد للنفس من أن تتحمل مسؤوليتها كاملة في مجال تحمل مشاق الرياضة والمجاهدة، والغزالي لا يقدم منهجاً في التربية يعتمد على فكرة المعجزة الخارقة الخارجة عن نطاق التصور العقلي، ولا يرى وسيلة للتربية السلوكية إلا من خلال الإرادة البشرية والذاتية.

فهو في مجال المجاهدة يرى أن المجاهدة تنطلق من منطلق الإيمان بالهدف أولاً، وهو «الوصول»، والوصول في نظره هو الغاية المثلى التي يتطلع إليها، ويعني بالوصول الوصول إلى الله والمعرفة به، ويرى أن الوصول لا يتم إلا بالسلوك، ولهذا فقد وجه كل اهتمامه إلى سلوك الإنسان، من حيث أهمية التقويم والتصحيح لما جُبل عليه من خصائص فطرية واكتسابية.

وقضية السلوك بالنسبة «للغزالي» هي قضية القضايا، وهي البداية والنهاية وإذا كان في بعض الأحيان يتحدث عن النفس والعقل والإرادة فإنه لا يستهدف من ذلك مناقشة هذه القضايا، وإنما يحاول أن يقدم تحليلاً أولياً لأركان وشروط السلوك القويم، فالنفس هي مركز السلوك، والعقل حارس للجسم وموجه للحواس ومدرك لسلامة السلوك، أما الإرادة فهي المنطلق الأساسي للتغيير السلوكي، ولهذا فإنه يقول بأن السلوك لا يتم إلا بالإرادة.

وإن من يتتبع المنهج التربوي للغزالي يلاحظ تميز هذا المنهج، من حيث الخصائص الذاتية، والاهتمامات الكلية التي يوجه «الغزالي» كل شواهده لتأكيدها، والاستشهاد لها، بطريقة مباشرة أو بطريقة غير مباشرة.

و«الغزالي» مفكر إسلامي ملتزم بالشرع، وهذا من أعظم خصائص منهجه التربوي، فلا يترك لنفسه حرية الانطلاق العاطفي وراء ما يتطلع إليه من أهداف روحية، وإنما نجده باستمرار ينطلق من الشرع، ويرجع إليه، ولا يسمح لنفسه أن يستغرق في بعض المشاعر الروحية مجانباً بذلك منهجه الملتزم بظواهر الحكم الشرعي، لأن ذلك قد يجعله متناقضاً مع منهجه العقلي الذي كان منطلقه الأول في التفكير.

وليس من حكم المصادفة أن يكون الكتاب الأول من كتابه «الإحياء» موضوعه العلم وفضل العلم وشرف الدين والعلوم المحمودة والعلوم المذمومة، وتلك إشارة إلى أن منطلقه في منهجه لا يخرج عن اطار المنهج المؤمن بدور العلم في تصحيح السلوك.

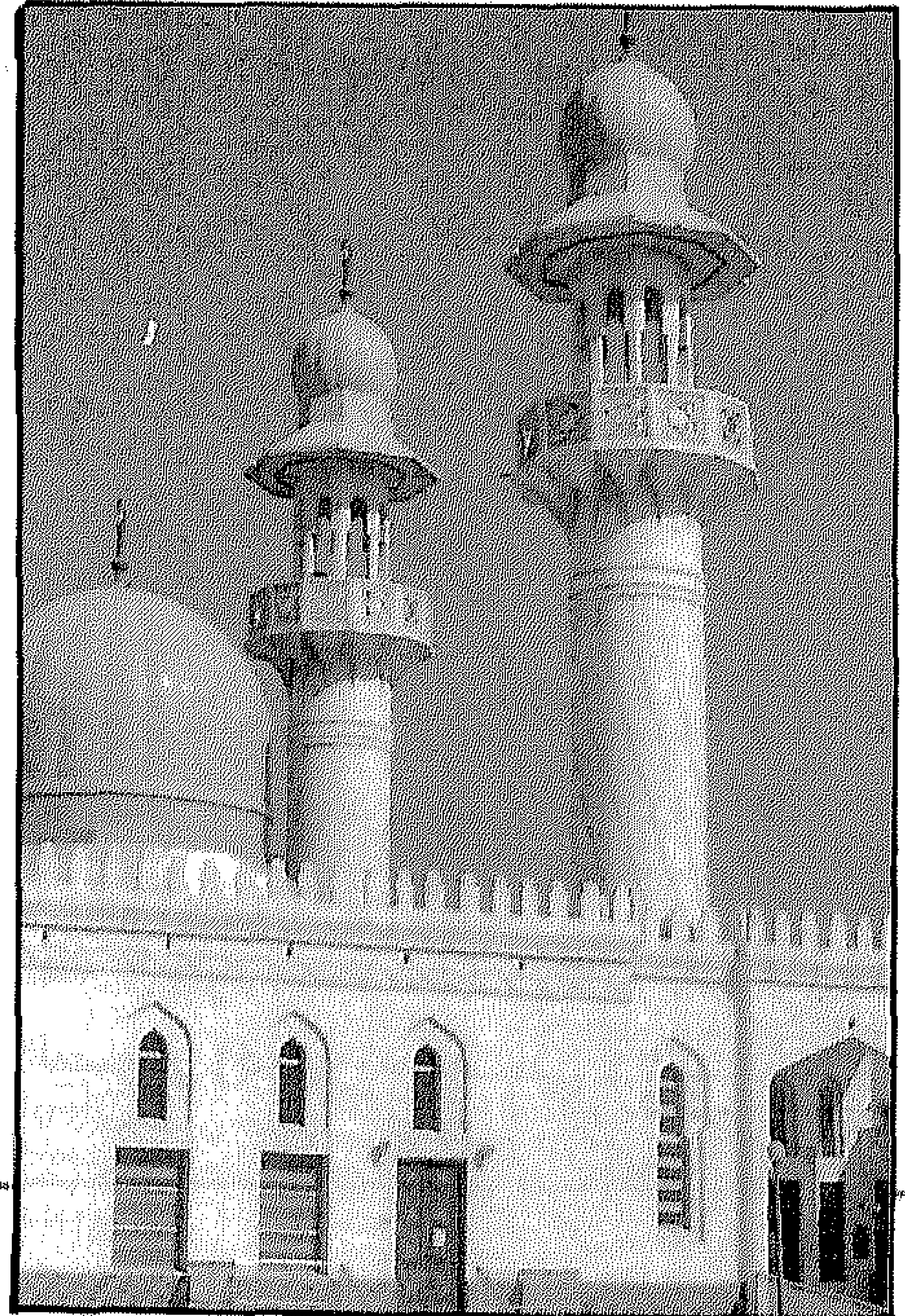
الغزالي مفكر إسلامي ملتزم بالشرع وهذا من أعظم خصائص منهجه التربوي

أخلاقية منهجه

لا نجد صعوبة في معرفة الطابع الأخلاقي للمنهج التربوي عند الإمام «الغزالي»، ونظرة يسيرة إلى الموضوعات التي اشتمل عليها كتابه «إحياء علوم الدين» كفيلة بتوضيح معالم ذلك المنهج، وتأكيد الصبغة الأخلاقية للسلوك التربوي الذي يدعو إليه.

وغاية الأخلاق كما يراها «الغزالي» تحقيق السعادة الأخروية، ولا يجد السعادة في غير هذا الهدف، ولهذا فإنه قد تحدث عن الفضائل والرذائل، وأطال في بيان كل منهما موضحاً بطريقة تحليلية الدوافع النفسية التي تدفع الفرد إلى الفضيلة والرذيلة.

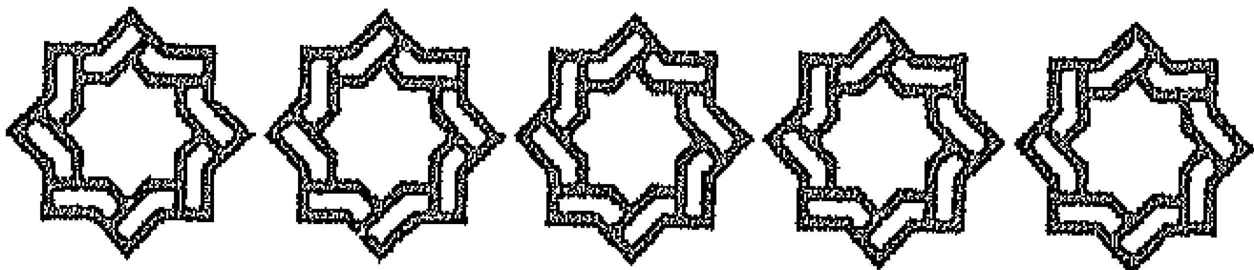
وتنبع نظريته الأخلاقية من خلال القيم الدينية حيث نجده باستمرار يؤكد على معيار



الشرع، ويعتبره المعيار الذي يحدد الخير والشر والفضيلة والرذيلة، ومما يوضح هذا المنهج أنه عندما يتحدث عن التوبة يعرفها بأنها ترك الذنب، ولا يمكن ترك الشيء إلا بعد معرفته، وإذا كانت التوبة واجبة كان ما لا يتوصل إليها إلا به واجباً، فمعرفة الذنوب إذن واجبة، ثم يعرف الذنب بأنه عبارة عن كل ما هو مخالف لأمر الله تعالى في ترك أو فعل.

وعندما يتحدث عن مفهوم الأخلاق فإنه لا يتوقف عند الحدود المألوفة لدينا من حيث اعتبار القيم الأخلاقية، وإنما يطرح قيماً أخلاقية جديدة، تضيف أبعاداً جديدة لمفاهيم الأخلاق بما يجعل مفهوم الأخلاق لديه يتجاوز الأخلاق الاجتماعية إلى الأخلاق الذاتية التي تنطلق من منطلق الكمال في الذات الإنسانية، ولذلك فإنه يرفض التطلع إلى الشهرة والجاه، ويعتبر ذلك من الرذائل.

ذلك هو المنهج التربوي للإمام الغزالي، في خصائصه الذاتية، وفي أبعاده الدينية، وفي منطلقاته الروحية، وفي تطلعاته إلى الرقي والكمال، لكي يكون الإنسان صورة معبرة عن نقاء القلب وصفائه، ومرآة صادقة للفطرة الأصلية التي خلق الإنسان بها، لكي يؤدي رسالته في الأرض، ولكي يعمرها بالحق والخير والفضيلة.



دراسة جديدة

نصوص التوراة تؤكد

عروبة القدس

عرض: مصطفى أحمد خليفة أبو زيد

□ إن مدينة القدس هي مدينة تاريخية قديمة، ورد أول ذكر لها في النصوص المصرية في القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد، باسم «روشاليم» كذلك وردت في رسائل تل العمارنة، التي يرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد باسم «أورشاليم».

وكان اليبوسيون هم أقدم سكانها، وهم قبائل عربية كنعانية، وكانت على عهدهم تسمى «يبوس»، وردت بهذا الاسم في العهد القديم أربع مرات، تؤكد جميعها عروبة القدس.

– «فلم يرد الرجل أن يبيت، بل قام وذهب وجاء إلى مقابل يبوس وهي أورشاليم» – (سفر القضاة الإصحاح ١٩ فقرة ١٠).

– «وفيما هم عند يبوس والنهار قد انحدر جداً، قال الغلام لسيده تعالَ نَمِلْ إلى مدينة اليبوسيين هذه، ونبيت فيها، فقال له سيده، لا نميل إلى مدينة غريبة حيث لا أحد من بني إسرائيل هنا، نعبر إلى جنبه» – (القضاة، الاصحاح ١٩/ ١١/ ١٢».

– «وذهب داود وكل إسرائيل إلى أورشاليم أي يبوس، وهناك اليبوسيون سكان الأرض» – (أخبار الأيام الأول ١١/ ٤).

– «وقال سكان يبوس لداود لا تدخل هنا، فأخذ داود حصن صهيون، وهي مدينة داود» (أخبار الأيام الأول ١١/ ٥).

واليبوسيون – كما يذكر الدكتور عبد الخالق عبد الله أستاذ التاريخ العبري بجامعة القاهرة في بحثه «عروبة القدس في الفكر الديني اليهودي حقيقة علمية» – أقوام عرب ينتمون إلى اسم قبيلة كنعانية، سكنت يبوس والجبال التي حولها في أيام يشوع (التثنية ٧/ ١ وأيضاً ٢٠/ ١٧)، ونظراً لقوتهم لم يستطع داود القضاء عليهم أو طردهم من يبوس (صموئيل الثاني ٥/ ٦ – ٩) و(أخبار الأيام الأول ١١/ ٤ – ٨)، بل قد اشترى داود (عليه السلام) بيارة من أروحه اليبوسي (صموئيل الثاني ٢٤/ ١٦ – ٢٥)

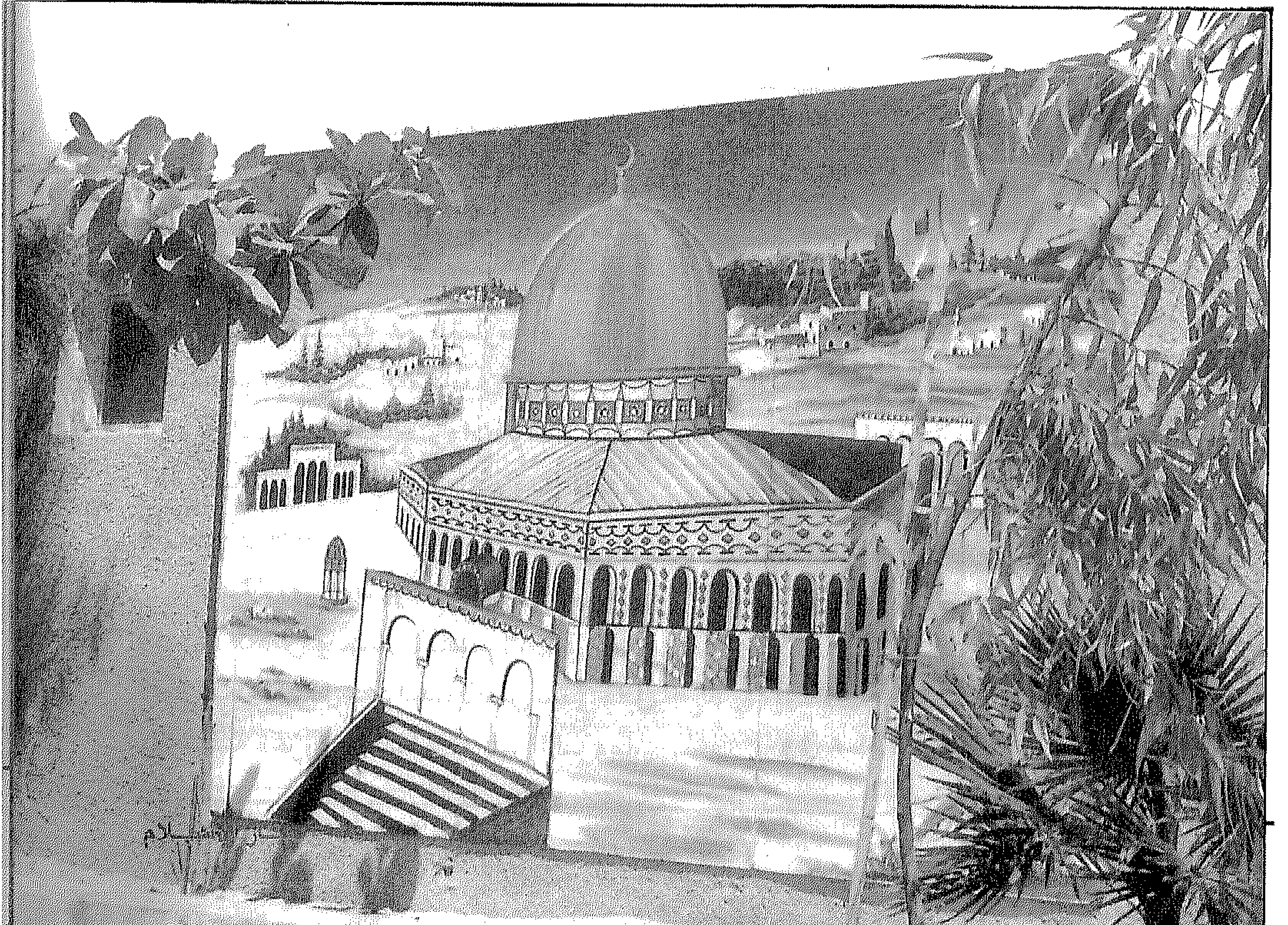
حيث بنى سليمان من بعده الهيكل، ولكن سليمان هو الذي أخضع اليبوسيين وضرب عليهم تسخير العبودية، وفرض عليهم الجزية (الملوك الأول ٩/ ٢٠)، ودخل بعض اليبوسيين في اليهودية إلى ما بعد الرجوع من السبي البابلي.

إذن.. فأول من سكنها هم العرب اليبوسيون، وظلوا يقطنونها، ومنهم من اعتنق اليهودية، وظلوا عليها، وسبوا إلى بابل ثم عادوا مع انتهاء السبي وصار عليهم ما يصير على بني إسرائيل، وهو ما يدحض منذ هذا التاريخ البعيد ادعاء النقاء العرقي العنصري الذي ورد فيما بعد.

عروبة القدس
حقيقة علمية وتاريخية

ونقرر هنا حقيقة علمية، هي أن اسم «أورشاليم» والمدينة المقدسة، والمدينة، صهيون، قد وردت جميعها فقط ضمن إسناد الأنبياء الأوائل: يشوع والقضاة، وصموئيل الأول والثاني، والملوك الأول والثاني، والأنبياء الأواخر أشعياء وأرميا وحزقيال وغيرهم، وكذا وردت ضمن الكتابات التي تشكل أسفار المزامير والأمثال وأيوب حتى سفر أخبار الأيام، وهذه الأسفار جميعها تعرض تاريخ أنبياء بني اسرائيل الذين أُرسلوا بعد موسى، وجميع هذه الأسفار

تحتل في قدسيتها الدينية المرتبة الثانية بعد القسم الأول وهو «التوراة» الذي يشتمل على الأسفار الخمسة التي نزلت على موسى (عليه السلام) في جبل سيناء وكتبها بنفسه، ومن هنا تأتي قدسيتها، ولم ترد كلمة أورشليم في متن هذه الأسفار الخمسة، بل وردت كلمة «اليبوسي» نسبة إلى يبوس المدينة التي من المؤكد أنها لم تعرف باسم آخر حتى هذا الوقت، حيث وردت بهذا المعنى في سفر



التكوين (إصحاح ١٠/ فقرة ١٦)، وكذا إصحاح ٢١/١٥ من السفر نفسه، وردت صريحة في سفر الخروج (الاصحاح ٣/ فقرة ١٧)، «أصعدكم من مزلة مصر إلى أرض الكنعانيين... واليبوسيين، إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً»، وردت بالصراحة نفسها في سفر العدد (١٣/ ٢٩)، والحقيقة أن ورود هذه الأسماء المسندة إلى «يبوس» التي عرفت بعد ذلك في سفر يشوع بأنها هي القدس «واليبوس هي أورشليم» (يشوع ١٨/ ٢٨)، وأعطاء صفة القدسية للمدينة من ناحية، يؤكد وجودها العربي قبل الأسماء اليهودية جميعها، ولو استعرضنا تاريخ مدينة القدس، سوف نقف على حقيقة عروبتها، وعلى مدى أهمية تعميق جانب الفكر العلمي المتعمق لتأكيد هذه الحقيقة التاريخية.

«استعراض تاريخي موجز لمدينة القدس»

فالقدس سوف تظل منفردة بمكانتها الروحية والتاريخية والحضارية بما تتضمنه من آثار وتراث للديانات السماوية الثلاث، وبما بعثته ونشرته في العالم من القيم الخيرة والمثل الرفيعة، ولقد استأثرت المدينة بهذه المكانة عبر التاريخ وتعرضت منذ تأسيسها على يد الكنعانيين في عام ١٨٠٠ ق.م إلى الكثير من الغزوات، وتوضح الاحصائيات التالية واقع عروبة القدس تاريخياً ودينياً:

بعد أن دمر «نبوخذ نصر» ملك بابل مدينة القدس والهيكل في عام ٥٨٦ ق.م، ثم أُعيد بناء الهيكل بعد العودة من سبي بابل بواسطة «عزرا وتحميا»، ثم غزا الرومان فلسطين في عام ٦٣ ق.م واستولوا عليها، وفي ٢٠ ق.م، بني هيرودوس هيكلاً جديداً ظل قائماً حتى جلس به السيد المسيح (عليه السلام) يعلم قومه ويرشدهم، وهناك على جبل الجلجلة يعتقد المسيحيون أن عيسى (عليه السلام) صلب عليه ثم دفن وقام، وهم لذلك يقدسون هذا المكان المسمى بكنيسة القيامة أو كنيسة القبر المقدس، وفي عام ٧٠م، دمر الامبراطور الروماني (تيتس) المدينة والهيكل وكل الآثار اليهودية والمسيحية تدميراً كاملاً، وفي عام ١٣٥م في عهد الامبراطور ادريانوس جعلها مزاراً وثنياً، وأقام بها تمثالاً للإله «جوبيتر»، وفي أوائل القرن التاسع الميلادي اعتنق الامبراطور قسطنطين هو وأمه القديسة هيلانة الديانة المسيحية، فأعاد بناء الأماكن المقدسة المسيحية ودمر الهيكل الوثني، ثم بنيت بها على مر العصور مجموعة كبيرة من الأديرة التي تتبع مختلف الطوائف المسيحية، ولذا تعد القدس أولى المدن المقدسة لدى المسيحيين.

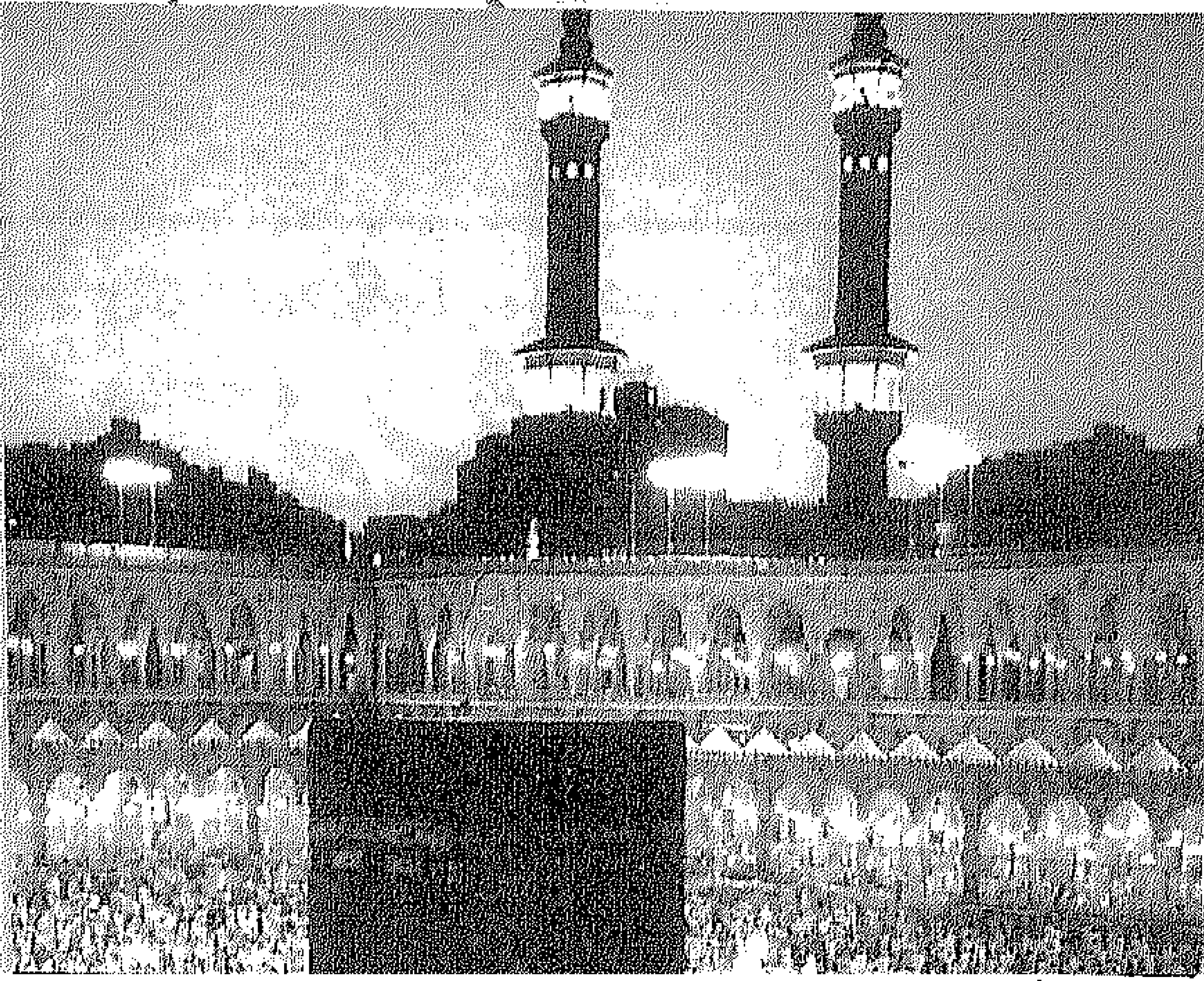
إسراء ومعراج الرسول (ﷺ)

وقبل هجرة الرسول (ﷺ) بعام أُسري به من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس، وبعد هجرة المصطفى (ﷺ) إلى المدينة اختار للمسلمين قبلة ليتوجهوا إليها، فكانت القبلة تجاه المسجد الأقصى للمسلمين في صلاتهم واستمرت سبعة عشر شهراً، وأصبح بيت المقدس حرماً مقدساً عند المسلمين، يأتي في المكانة بعد حرمي مكة والمدينة.

وفي عام ٦٣٦م دخلها عمر بن الخطاب

(رضي الله عنه)، ولم يحدث بها أي تدمير، بل أعطى الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بطريرك القدس العربي «صفرنيوس» الدمشقي الأصل، العهدة العمرية الشهيرة،

وتم في عهد الوليد بن عبد الملك بناء المسجد الأقصى، وفي عام ١٠٩٩ استولى عليها استعماريون ادعوا لأنفسهم الديانة المسيحية بما سمي بالحملة الصليبية، وفي عام ١١٨٧م حررها صلاح الدين الأيوبي من ربقة الصليبية، وفي عام ١٩١٧م استولى عليها البريطانيون، وزرعوا فيها اليهود عن طريق وعد بلفور المشئوم، وما يحدث للقدس الآن هو آخر ما تتعرض له، بهدف تهويدها



شعباً وأرضاً، وطمس هويتها العربية تاريخياً وحضارياً، مع تجاهل الحقوق الإنسانية والأساسية لسكانها الأصليين، وتجاهل الحقوق الدينية والروحية لأتباع الديانتين الإسلامية والمسيحية.

رسالة دكتوراه

التراث الإسرائيلي في العهد القديم.. وموقف القرآن الكريم منه

في عام ١٩٧٨، شهدت قاعة الدكتور الذهبي في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، مناقشة الدكتور صابر طعيمة على أطروحته المذكورة، وحصل بمقتضاها على مرتبة الشرف الأولى.. وفي مقدمته عدّد الباحث، الرسائل العلمية التي تحدثت عن اليهود وتراثهم ونقد ذلك التراث. منها :

١ – الملل والنحل للشهرستاني.
٢ – إظهار الحق لرحمة الله بن خليل الهندي.
٣ – بنو إسرائيل في القرآن والسنة للإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوي (رسالة دكتوراه ١٩٦٦) كلية أصول الدين.
٤ – عقيدتنا التثليث والصلب في المسيحية وموقف الإسلام منهما للدكتور محمد السيد الفرات (رسالة دكتوراه كذلك) أصول الدين.
٥ – إنجيل برنابا بين المسيحية والإسلام – للدكتور محمد كريت (رسالة دكتوراه) أصول الدين.
٦ – دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة للدكتور موريس بوكاي.

وهذه الأبحاث والرسائل من أهم الكتب النقدية في مقارنة الأديان، ونقد التراث القديم اليهودي والكتب الذائعة الصيت منها ثلاثة: الأول والثاني والسادس.

على أن رسائل الدكتوراه المقدمة إلى الجامعات ومراكز البحوث العلمية، مهمة للغاية في التثقيف الديني والسياسي، وليتها تأخذ مكانتها في التفكير الإنساني المعاصر، أمام تزوير الحقائق التاريخية التي زورتها أدبيات التراث اليهودي على مر القرون.

التحرير

دُروس وعِبَر مُستفادة من: غزوة بدر الكبرى

بقلم الشيخ: السيد عثمان أحمد شتاوي

□ إنَّ المتأمل في تاريخ الإسلام والمسلمين يلاحظ أن المسلمين لم يكونوا يوماً من الأيام دعاة حرب أو أصحاب عدوان. إن المسلمين صبروا ثلاثة عشر عاماً قاسوا فيها الأذى والاضطهاد والمعاناة مما يعجز القلم عن تصويره، إن المسلمين حماة عقيدة وطلاب حرية لم يكرهوا أحداً على الدخول في دينهم امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿**لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي**﴾ – «البقرة / ٢٥٦».

ولو أن المشركين تركوا الناس أحراراً في اعتقاد ما يشاءون لوفروا على أنفسهم وعلى المسلمين كلَّ هذه المصادمات ولكنهم طغوا وبغوا حتى صدر الإذن الإلـهي للمسلمين بالقتال: ﴿**أذن للذين يُقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير**﴾ – «الحج / ٣٩».

إن المسلمين هاجروا إلى الحبشة ولم يتركوا وشأنهم. ولكن أهل مكة أرسلوا في طلبهم بعثوا رجالاً منهم يريدون إعادتهم للانتقام منهم. وقد نهبت أموالهم وسلبت أمتعتهم في مكة. الأمر الذي جعل صُهيْباً يتنازل عن ماله.

فحينما هاجر صهيب إلى المدينة قال له المشركون دلنا على مالك فدلهم على ماله فتركوه، وبعد أن هاجر المسلمون إلى المدينة وعلموا بأن ألف بعير قادمة من الشام حُمِّلَت بالبضائع يحرسها ثلاثون رجلاً. فكيف لا يفكرون في أخذ هذه العير أولاً.

وذلك لكي يعلم المشركون ان بالمسلمين قوة فترتفع راية الإسلام.

وثانياً: ليكون ذلك تعويضاً لهم ولو عن قليل مما نهب منهم.

وكان المسلمون يتمنون أخذ العير بدون حرب أو قتال، ولذلك لم يطلب الرسول (ﷺ) الخروج من جميع الصحابة (رضي الله عنهم) ولكنه ترك الأمر للاختيار لأنهم لم يكونوا يتوقعون أن حرباً ستحدث. ولكنهم أرادوا شيئاً وأراد الله شيئاً آخر.

وفي هذه الأثناء نجت العير وحدثت المعركة وقذف الرعب في قلوب المشركين و إذ

بمدد السماء يتنزل على المؤمنين. ونزل مدد من الملائكة: ﴿**إذ يُوحِي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان**﴾ - «الأنفال/ ١٢». إذن فالمشركون هم المعتدون وهم الذين فرضوا هذه الحرب لتسود الوثنية ويبقى استعباد البشر للبشر.

وبعد هذه العجالة السريعة أُبين للقارىء دور العقيدة الإسلامية حيث إن العقيدة لعبت دوراً فعالاً ونشطاً في مواجهة قوى الشرك المستبدة الطاغية. وليعلم أبناء الإسلام أن البون شاسع بين أُناس الله وليهّم، وبين نفر يعبدون الله على حرف إن أصابهم خيرٌ اطمأنوا به، ونفر زُين الإيمان في قلوبهم ﴿**الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور**﴾ - «البقرة/ ٢٥٧».

فشتان ما بين من يحارب بعقيدة راسخة لينصر الله ورسوله فإذا قُتل فاز بنعمة الشهادة وتنعم في دار الخلد، وبين من يحارب وهو لا يشعر بقوة العقيدة التي تدفع خصمه إلى القتال من غير مبالاة.

إن المسلمين كانوا يتوقون إلى الموت في سبيل الله لأنهم يعلمون وعد الله لهم، النصر أو الشهادة: ﴿**ولا تحسبنّ الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون**﴾ - «آل عمران/ ١٦٩». والذين تجردوا من عقيدتهم ذمّهم ربنا وقال في شأنهم: ﴿**ولا يتمنّونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين**﴾ - «الجمعة/ ٧».

إن انتصارات المسلمين كانت انتصارات عقيدة بلا ريب، وذلك لأن أصحاب العقيدة أصحاب مبدأ يريدون تحقيقه فيضحون من أجل مبادئهم بالأرواح والأموال بخلاف من لا عقيدة له، ولا قضية له، يحارب من أجلها كما يحارب الرجال.

إن العرب كانوا متفرقين بأسهم بينهم شديد، وكانت بلادهم خاضعة للروم والفرس والأحباش، فجاء الإسلام، فقوى عقيدتهم ووحد وجهتهم وجعلهم أخوة في دين الله سيوفهم واحدة على عدوهم لا على أنفسهم.

إن من الدروس المستفادة التي نلتقطها من هذه الغزوة.

* أولاً: اهتمام القرآن الكريم بالمعنويات العالية.

فكان لنزول قول الله تعالى على قلب رسوله (ﷺ)، وعلى نفسية أصحابه الكرام (رضوان الله عنهم)، الأثر البالغ في الحث على ملاقاة العدو وعلى الظفر به، الأمر الذي جعل كبار الصحابة يسأل في عجب عن الجمع الذي أشارت إليه الآية الكريمة حيث أن المسلمين لا يوجد لديهم جمع عند نزول الآية، بل كانوا قلة مستضعفة في الأرض يحسبهم العدو أنهم لا قيمة لهم إن آجلاً أم عاجلاً.

لذلك يقول العلاّمة السيوطي - إن هذه سبقت الغزوة وإن نزولها كان سابقاً على حكمها(١): ﴿**سيُهزم الجمع ويولُّون الدبرُ**﴾ - «القمر/ ٤٥». فكانت ليوم بدر، وفي الآية إشارة وإرشاد إلى الاهتمام بالجوانب النفسية لدى المقاتلين وحثهم على أن النصر لهم مهما كان العدو ومهما كانت عدته لأن من كان مالكاً لعقيدة التوحيد أقوى بكثير ممن كان مالكاً لعقيدة الشرك وعبادة الطاغوت.

إن المعنويات دائماً ترتفع بالدين أولاً، وبالقيادة القادرة ثانياً، وبالنصر ثالثاً.. كما قال قائلهم: إنما تكثرون بالنصر وتقلون بالخذلان.

وأخبرنا قبلهم قبل أربعة عشر قرناً من الزمان.

* ثانياً: الرجوع إلى الله تعالى.. فمن واجب المسلم أن يتعرف على الله في وقت الرخاء حتى يعرفه في وقت الشدة والمؤمن إذا نزلت به نازلة وضاق بها ذرعاً فعليه أن يرجع إلى الله تعالى فإن كاشف البلوى هو الله. فحينما رأى الرسول (ﷺ) قوة الأعداء ورأى جيوشهم الجرارة قال (ﷺ): «هذه قريش قد جاءت بجيوشها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني»(٢).

* ثالثاً: القيادة الموحدة.. كان الرسول (ﷺ) هو قائد المسلمين. وكان المسلمون يعملون يداً واحدة تحت قيادته وكان الرسول متحلياً بسمات القائد الناجح. فكان يحثهم على الصبر عند الشدة ويحثهم على الشجاعة وكان دائماً بين أصحابه كأحدهم فحينما رأى الخطر ورأى كثرة المشركين وقوة بأسهم قابل ذلك بالصبر والتوكل على الله، ولقد كان (ﷺ) يخوض المعركة بنفسه حتى أن الإمام علي (كرم الله وجهه) قال: «كنا إذا اشتد الخطب واحمرت الحدق اتقينا برسول الله (ﷺ)، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه، ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله (ﷺ)، وهو أقرب إلى العدو»(٣). مع ملاحظة أن النبي (ﷺ) لم يخص نفسه بمال أو راحة حتى أنه ساوى بين نفسه وأصحابه في اعتقاب ظهور البعير والمشي على الأقدام.

* رابعاً: كان رسول الله (ﷺ) يؤثر جانب المشورة. امتثالاً لأمر الله: ﴿وشاورهم في الأمر﴾ - «آل عمران/١٥٩».

لقد استشار أصحابه فتكلم المهاجرون



ومن المعلوم أنه ليس هناك دين كالإسلام، دين حث على رفع المعنويات، وحين يتمسك المسلمون بالمعنويات يكونون دائماً في غليان مستمر طلباً للنصر أو لنيل الشهادة، لذلك كان الخبراء العسكريون المعتمدون قبل الحرب العالمية الثانية يقولون: «قيمة المعنويات بالنسبة للقوى المادية تساوي ثلاثة على واحد، أي أن الجيش تكون قيمته ٧٥٪ من الناحية المعنوية و٢٥٪ من الناحية المادية». والنبي حث على ذلك

فأحسنوا ثم استشارهم ثانياً، فتكلم المهاجرون ثم استشارهم ثالثاً، فتكلم الأنصار.. فعلمت الأنصار أن النبي (ﷺ) إنما يعنيهم لأنهم بايعوه على أن يمنعوه في ديارهم حتى إن أحدهم قال لرسول الله (ﷺ) (امضِ بنا حيث شئت وصِل حبل من شئت) إنما أراد الرسول (ﷺ) أن يستوثق من أمر الأنصار فيقول (ﷺ): «أشيروا عليَّ أيها الناس»، وذلك أنهم بايعوه يوم العقبة. فقالوا يا رسول الله (إنَّا بُرآء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا.. نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا).. فكان رسول الله (ﷺ) يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نَصْرة إلا ممن دَهَمه بالمدينة من عدوه. وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم فلما قال ذلك الرسول (ﷺ)، قال له سعد بن معاذ (ر) والله كأنك تُريدنا يا رسول الله؟ قال (ﷺ): «أجل». قال معاذ: (قد آمنَّا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة. فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلَّف منا رجلٌ واحد إنَّا لصبر في الحرب صدق في اللقاء ولعل الله يُريك منا ما تقر به عَينُك فسر بنا على بركة الله). فسر رسول الله (ﷺ) بقول سعد ونشَّطه ثم قال (ﷺ): «سيروا واستبشروا فإن الله قدوعدني إحدى الطائفتين، والله، لكأني أنظر إلى مصارع القوم»(٤).

* خامساً: تجلت في هذه الغزوة موهبته الحربية (ﷺ)، فقد وصل قادة الحروب الحديثة إلى معرفة سبب من أسباب النصر، وهوقطع خطوط الإمداد والتمويل، والرسول (ﷺ) قد سبقهم إلى ذلك فطمس كل آبار المياه ولم يبق منها إلا ما يحتاجه هو وجنده فحينما يمنع العدو من الماء يكون ذلك إضعافاً لمعنوياتهم: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾ - «البقرة / ٢٤٩».

* سادساً: ثقة الجنود بقائدهم. فحينما اجتهد (ﷺ) بالدعاء قال له أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - (حسبك مناشدتك لربّك يا رسول الله، فوالذي نفسي بيده لينجزنَّ الله لك ما وعدك).

* سابعاً: تجلى في هذه الغزوة القضاء على العصبيات النسبية والقبلية والقضاء على القوميات.

فقد ظهر بوضوح ان أخوة الدين أقوى من أخوة النسب، فلقد سما الإسلام بالأخوة الدينية على الأخوة النسبية ففيها تصالح المتخاصمون وائتلف المتفرقون وتناسوا العداوات، أصبح العفو والصفح أمرين متبادلين، وأصبح المرء بعد تفيئه لظلها يجلس آمناً مطمئناً في ملأ أو خلوة مع قاتل أبيه وأخيه لا يخشى انتقاماً ولا يتوقع أذى:

﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء﴾ - «آل عمران / ١٠٣». ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوُا الزكاة فإخوانكم في الدين﴾ - «التوبة / ١١».

وإليك أيها القارىء مثالاً يوضح مدى ما كان عليه الصحابة من حب وتقدير لإخوانهم. فقد روى أن أبا عزيز بن عمير. قد وقع أسيراً أي بعد انتهاء المعركة ومر مصعب بن عمير بأخيه أبي عزيز بن عمير الذي خاض المعركة ضد المسلمين مر به وأحد

الأنصار يشد يده فقال مصعب بن عمير للأنصاري: شديديك به فإن أمه ذاتُ متاع لعلها تفديه منك. فقال أبو عزيز لأخيه مصعب: أهذه وصاتك بي؟ فقال مصعب إنه أي الأنصاري أخي دونك»(٥).

وقتل عمر بن الخطاب خاله العاص بن الربيع - بهذه الأخوة نسي المسلم بأخيه المسلم قبيلته وخرج عن عشيرته وخاصم أباه وقاتل أخاه ﴿**لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله**﴾ - «المجادلة/٢٢». وبها فقدت الأخوة النسبية آثارها من ولاية وتوارث إذ تجردت عن الأخوة الدينية وبها صار المجتمع الإسلامي بالعقيدة والإيمان جهازاً واحداً يتقاسم الفرح والحزن، وذلك مهما تباعدت الديار واختلفت اللغات والألوان شعارهم واحد المؤمن للمؤمن كالبنيان ودعاءً واحد ﴿**ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان**﴾ - «الحشر/١٠».

* ثامناً: تجلت في هذه الغزوة تقدير النبي للإنسان (أو ما يعرف في عصرنا بحقوق الإنسان)، وهذه الحقوق أرسى دعائمها الرسول الخاتم (ﷺ)، ولم يجعلها حبراً على ورق بل جعل هذه الحقوق من الحقوق الأكيدة والواجب حمايتها - فلم يمثل (ﷺ) بأحد من المشركين. ولم يبالغ في السخرية بأحد.

فهو القائل: ﴿**استوصوا بالأسرى خيراً**﴾ وقد نهى (ﷺ) بامرأة قد قتلها خالد بن الوليد في غزوة حنين والناس قد ازدحموا حولها. فسأل عنها فقالوا قتلها خالد فقال (ﷺ) لبعض من حضر: « أدرك خالداً فقل إن رسول الله ينهاك أن تقتل وليداً أو امرأة أو عسيفاً» فهو (ﷺ) الذي وضع نظام حقوق الإنسان والجهاد في سبيل الله.

* تاسعاً: المشورة في أمر الأسرى.. فكما بدأ (ﷺ) الغزوة بمشاورة أصحابه بالنزول وقبل رأي الخباب بن المنذر ونزل على رأي جندي من جنوده لصواب رأيه بالنزول عند أقرب ماء، كذلك استشار أصحابه في الأسرى. فلما بلغ المدينة سأل الصديق (رضي الله عنه) فقال الصديق: (يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة و إني أرى أن نأخذ منهم الفدية فيكون ما أخذناه قوة لنا على الكفار وعسى أن يهديهم الله فيكونوا لنا عضداً).

ويسأل النبي (ﷺ) بعد ذلك عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): «ما ترى يا ابن الخطاب؟» فيقول: (قلت ما أرى رأي أبي بكر، ولكن أرى أن تمكنني من رقبة فلان - قريب لعمر - (رضي الله عنه) فأضرب عنقه وتمكن الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) من رقبة عقيل بن أبي طالب حتى يعلم الله أنه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين.

لكن الرسول الرحيم (ﷺ) هوى ما قاله أبو بكر ولم يهو ما قاله عمر (رضي الله عنهما)، وأخذ منهم الفداء فلما كان من الغد، قال عمر فغدوت إلى النبي فإذا هو وأبو بكر يبكيان فقلت يا رسول الله أخبرني ماذا يبكيك؟ فإن وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت، وأنزل الله تعالى: ﴿ **ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم * لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم**﴾ - «الأنفال/٦٧، ٦٨».

والكتاب الذي سبق من الله: ﴿**فإما منا بعد وإما فداء**﴾. ففيه الإذن بأخذ الفدية من الأسرى، ولذلك لم يعَذبُوا وإنما نزل

العتاب لأنهم أسروا الكفار قبل أن يثخنوا في الأرض ثم إنهم قبلوا الفداء من أولئك المجرمين الذين لم يكونوا أسرى حرب فقط بل كانوا أكابر مجرمي الحرب الذين لا يتركهم قانون الحرب الحديث إلا ويحاكمهم ولا يكون الحكم في الغالب إلا بالإعدام أو بالحبس حتى الموت.

واستقر الأمر على رأي الصديق (رضي الله عنه) فأخذ منهم الفداء، ومنَّ (ﷺ) على عدد من الأسرى فأطلقهم بعد فداء.

وفي نهاية هذا المقال أحب أن أشير إلى أمر مهم وهو أن الله تعالى سخّر الكون بأرضه وسمائه لجنده المؤمنين الذين قال عنهم الرسول (ﷺ): «اللهم أن تهلك هذه العصابة فلن نعبد في الأرض بعد».

فبعد أن بذل النبي (ﷺ) ما في وسعه من عُدةٍ وإعداد: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذبوا جاءهم نصرنا﴾ - «يوسف / ١١٠».

﴿واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾ - «الأنفال / ٢٦».

فقد كانت هناك المعجزات التي أيد الله بها الحفنة المؤمنة. (ألقى الرعب في قلوبهم والوهن وأنزل ملائكته تُخيفهم وتؤيد جند الله)، ﴿إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم﴾ - «الأنفال / ١٢». إن الرعب حين يدب في القلوب لا عدد ينفع ولا سلاح يدفع. ويؤكد (سير وليم مور) «إن الخوف الذي كان مستولياً على أهل مكة من إراقة دماء أقاربهم مع ما يقابل ذلك من رغبة المسلمين في القتال كان هو العامل المهم في انتصار المسلمين في بدر وإن عامل الأمن والتأييد كان إحدى المعجزات في انتصار المسلمين». وفي هذه الغزوة انقطع سيف عكاشة بن محصن الأسدي فأتى رسول الله فأعطاه جذلا من حطب فقال (ﷺ): «قاتل بهذا يا عكاشة»، (فلما أخذه من رسول الله (ﷺ) هزه، فعاد سيفاً في يده طويل القامة شديد المتن أبيض فقاتل به حتى فتح الله تعالى للمسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون، وبقي عنده يشهد به المشاهد حتى قتل في حروب الردة وهو عنده)(١٧).

كما أذكّر القارىء الكريم بما يردده أعداء الإسلام بين الحين والحين (إن الإسلام انتشر بحد السيف).

وهذا محض افتراء ﴿ما لهم به من علمٍ ولا لآبائهم كَبُرت كلمةً تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً﴾ - «الكهف / ٥».

نقول لهؤلاء: إن الإسلام لا يبيح العدوان إلا في أمورٍ ضيقة ومحددة فالإسلام قرر، أن من مبادئه لا إكراه في الدين.

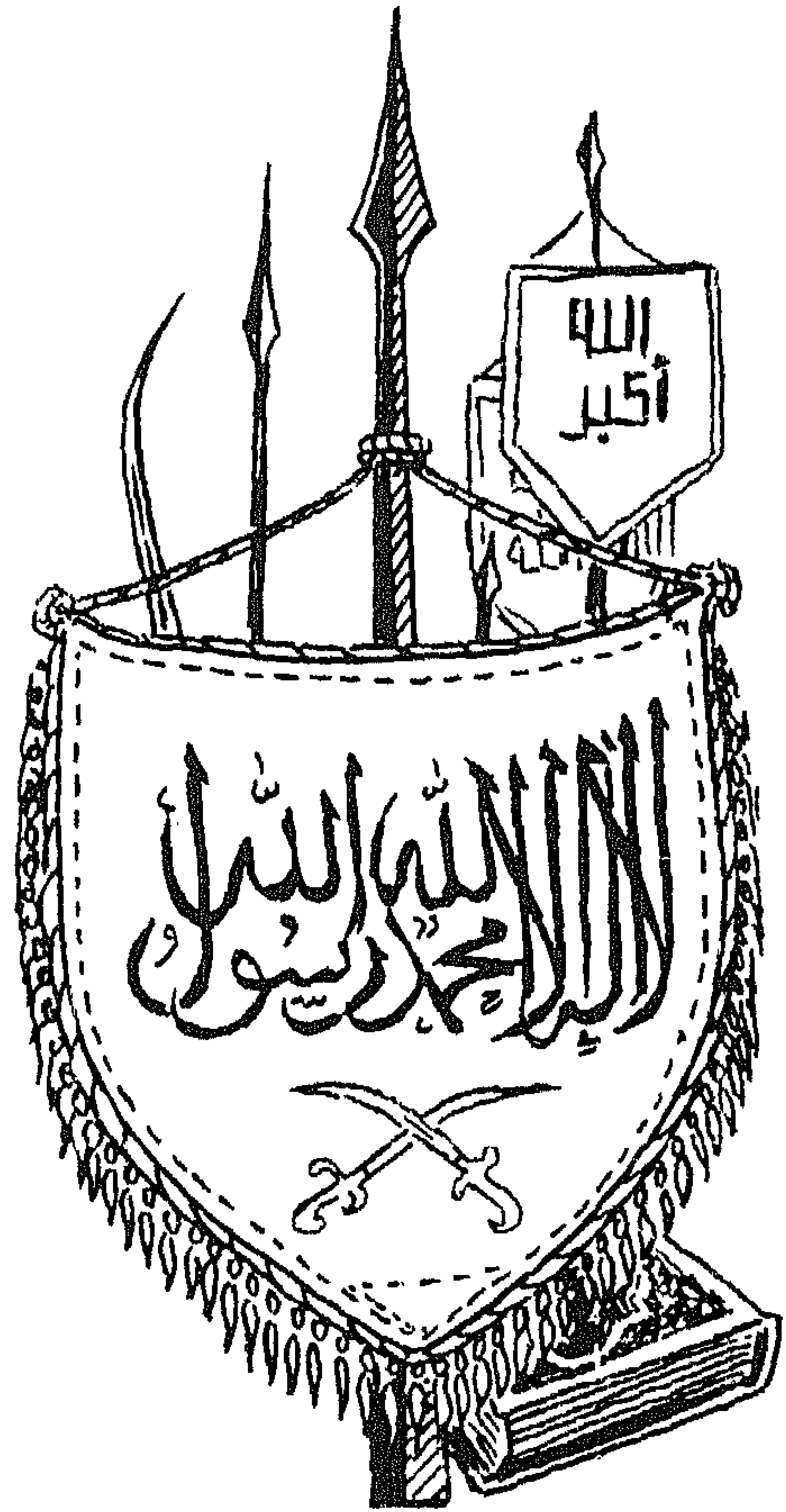
وقرر: ﴿لكم دينكم وليَ دين﴾ - «الكافرون / ٦». إن الإسلام لا يبيح الحرب إلا في حالاتٍ ثلاث ومن ينظر في الإسلام يجد أن حالات الحرب على مدى العصور - وبالأخص في عصوره الزاهرة - لا تتعدى هذه الحالات بحال من الأحوال.

أ - في حالة الدفاع: ﴿وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ - «البقرة / ١٩٠».

ب - في حالة نكث العهد والعمل على الكيد للإسلام والمسلمين: ﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون﴾ - «التوبة / ١٢».

عند الله، فحينما حدثت حرب أكتوبر أطلق عليها قادة الحرب والجلاد (بدر ١٩٧٣)، وحينما حدثت المناورات التي عارضها اليهود بكل قوة في عامنا هذا أطلق عليها (بدر ٩٦) تيمناً بما حدث في (بدر الكبرى) بقيادة رسول الله (ﷺ).

إن أعداء الإسلام قد تكاثروا وتكالبوا وتداعوا على المسلمين كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها لا من قلة نحن ولكننا كثير، إننا بقدر ما تخلينا عن الجهاد تداعت علينا الأمم.. إن أعداء الإسلام يتفقون في كل عصر على إذلال المسلمين ويتخلون عن مبادئهم وأهوائهم ويتفقون على التنكيل بهم. أمَّا المسلمون فقد اتفقوا على ألَّا يتفقوا مع أن دينهم يأمرهم بالوحدة والتوحد: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**﴾ - «آل عمران/١٠٣».



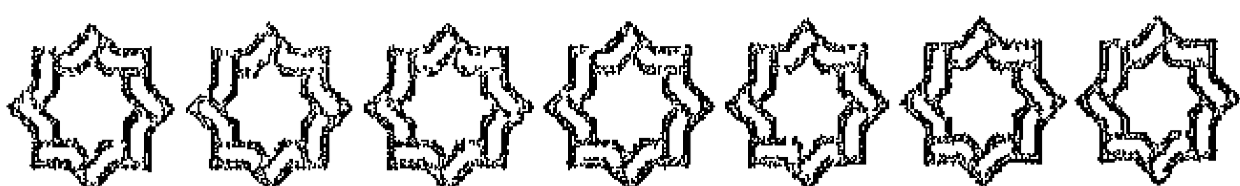
جـ - من أجل أمور تتعلق بسلامة الدولة الإسلامية ودرء الفتنة: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين**﴾ - «البقرة/١٩٣».

إن حاجة المسلمين اليوم ماسة إلى تدارس غزوة بدر بدقة و إمعان وكأنها رسالة السماء إليهم تدلهم على الطريق الذي يقودهم إلى النصر والعزة كما كان الأوائل. إن المسلمين كانوا قبل الغزوة لا قيمة لهم أذلاَّء. وأصبحوا بعدها أعزة لهم مكانة يحسب لها المشركون ألف حساب.

إن ذكرى بدر لا تزال إلى الآن تملأ قلوب المسلمين قوة و إيماناً وتؤكد لهم أن النصر من

المراجع:

١) الاتقان في علوم القرآن السيوطي حـ١ ص٧٩ (رواه الطبراني).
٢) سيرة ابن مقام حـ٢.
٣) الرحيق المختوم.
٤) الرحيق المختوم.
٥) الرحيق المختوم المبار كفوري ص ٢١٥.
٦) الرحيق المختوم المبار كفوري حـ ١ ص ٢١٥



٢٥ عاماً من العطاء المتواصل في ظلّ الاتحاد

إستطلاع: حسين المحسي - تصوير: شحاته عبد الله شحاته

٢٥ عامـــاً من العطـاء المتواصل بإذن الله تعـالى، هذا هـو عمر اتحادنـا ودولتنا، إنها سنـوات قصيرة جداً إذا قسنـاهـا في عمر الـدول.. ولكننا في إمـاراتنـا المتحدة، حققنـا من الإنجازات الحضارية، التي فاقت الفترة الزمنية بكثير، ووصل بنا إلى حد الاعجاز.

ولم يكن هذا الإنجاز والإعجاز، ناشئين من فـراغ، وإنما بعزم الرجال وهممهم، وبقيادة بـاني نهضتنا وقـائد مسيرتنـا صاحب السمـو الشيخ زايـد بن سلطان آل نهيـان رئيس الدولة، وإخوانه أصحاب السمو أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد، حكام الإمارات.

فقد كانـت دولتنا الحضارية هذه، حلماً قبـل ٢٥ عامــاً من الزمـان، ولكنها الآن حقيقة ماثلـة للعيان.. وصـار للإمارات وزن وثقل في الاقتصـاد العالمي، وفي السيـاستين المحلية والعـالمية، وصـار لها صـوت قوي مسمـوع، في المحـافل الـدولية، في القضـايـا العربيـة والإسلامية والدولية.

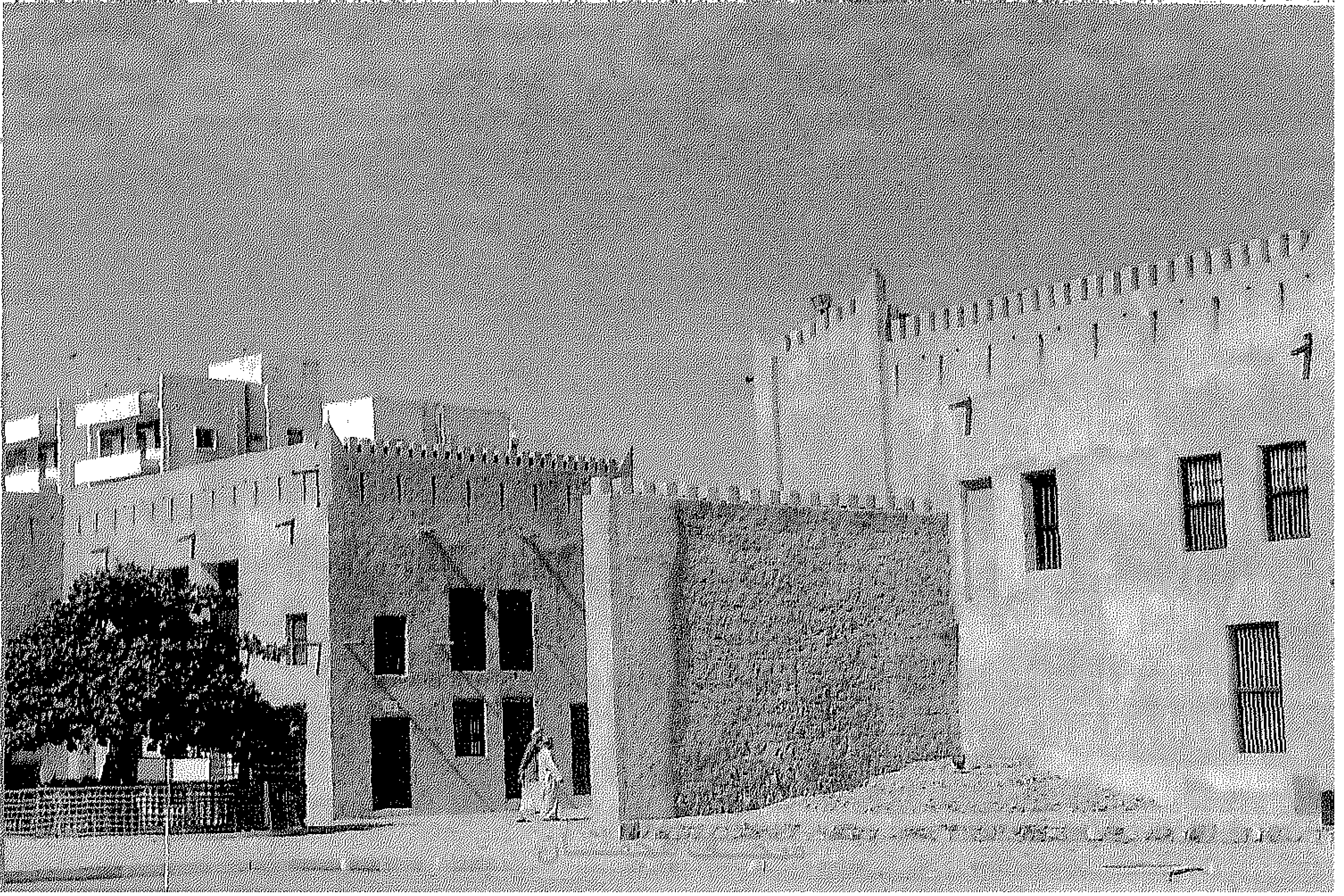
وفي حلقاتنا السابقة، حاولنا إلقاء بصيص من الضوء على بعض الإنجازات الحضارية التي تحققت في إمـارتنا المختلفة، في ظل اتحادنـا، ونكمل في عددنـا هذا مـا بدأنـاه من هذه الاستطلاعات.

ونستكمل فى هذا العدد الحديث عن الطب الشعبي فى متحف عجمان .

١ – قسم عـلاج الرجـال: ويصـور بعض طرق العـلاج المتبعة قـديماً كتجبير الكسور والكي وقبضة العصبة والختـان والحجامة وغيرها.

٢ – قسم عـلاج النسـاء: ويصـور بعض طـرق العـلاج التي يغلـب عليهـا الطـابـع النسـائي كمسح الكبد وعـلاج التهاب اللـوز والتراخوما وإعداد الأدوية.

كما يضم القسم نفسـه صيـدلية شعبيـة تحوي ما يقـارب مئة دواء شعبي بأنـواعها



الثلاثة:

أ – ذات المصدر الحيواني.

ب – ذات المصدر النباتي.

جـ – ذات المصدر المعدني.

٣ – قسم الاستشفاء بالقرآن الكريم: ويصور لنا نموذجين بارزين أحدهما كتابة المحو، والثاني القراءة في الماء.

طريقة العرض: اتبعت طريقة العرض نفسها المتبعة في بقية أقسام المتحف والتي تعتمد على عرض المجسمات بالحجم الطبيعي، والصور الفوتوغرافية مع معلومات باللغتين العربية والإنجليزية عن المرض وطريقة علاجه في الماضي.

كما كتبت أسماء الأدوية الشعبية بالعربية (المحلية) واللاتينية.

وفي نهاية لقائنا بالأستاذ علي محمد المطروشي – مدير متحف عجمان – توجه بالتهنئة الخالصة إلى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة بسلامة العودة إلى وطنه ومواطنيه، بعد أن منّ الله سبحانه عليه بالشفاء.

كما رفع أجمل التهاني والتبريكات إلى مقام صاحب السمو رئيس الدولة وإخوانه أعضاء المجلس الأعلى للاتحاد حكام الإمارات، باليوبيل الفضي للدولة بمرور ٢٥ عاماً، من عمر اتحادنا المديد بإذن الله تعالى، ومرور ثلاثين عاماً على جلوس صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، حاكماً لأبوظبي.

ميناء عجمان

وبلادنا تحتفل بعيدها الوطني الفضي، بمرور خمسة وعشرين عاماً على قيام اتحادنا، نلقي الضوء على بعض إنجازات دولتنا الفتية، من خلال عرض بعضها، ونبدأ بميناء عجمان.

يقع ميناء عجمان على خط عرض ٢٥ درجة شمالاً، ويمتد رصيف التحميل في الميناء، إلى ٥ر٥ كيلومتر، على طول خليج عجمان – المكون من روافد الخليج – بعمق خمسة أمتار. وتقوم ثمانية من الأرصفة الفرعية،بعمليات التحميل والتفريغ في الميناء، وخصصت الأرصفة من واحد إلى



أربعة، كاحتياطي مساعد، مع وجود سقائف، يغطي الواحد منها ٧٢٠٠ من الأمتار المربعة.

وتتوفر في الميناء، مساحة قدرها «٤٣٢٠٠» متر مربع، مغطاة، لتخزين الشحنات الداخلية والخارجية؛ وتوفر سلطات ميناء عجمان، السبل الكفيلة بتخزين المواد الكيميائية، وبقايا الورق والسماد الطبيعي، في خزانات كبيرة المساحة، بتكلفة زهيدة؛ كما تم تخصيص مساحة قدرها ١٢٧٣٠٠ متر مربع، للتخزين المفتوح، في منطقة الميناء.

وتوفر السلطات ، عمليات إصلاح السفن، القادمة إلى الميناء، أو المغادرة له، عبر شركة الصناعات الثقيلة.. وفي النطاق نفسه، خصصت سلطات الميناء، مرسيين لإصلاح السفن، على مساحة ٢٢٠ متراً مربعاً.. هذا، بالإضافة إلى توفير السبل الفنية لصناعة وتركيب هياكل السفن، والبوارج والزوارق القاطرة.

ومن الخدمات والإمكانات التي يقدمها ميناء عجمان، تخصيص أحد الأرصفة، للمراكب الساحلية؛ كما يوفر ميناء عجمان، عدداً من التسهيلات الخدمية على اليابسة، متمثلة في رافعة عائمة، قابلة للرفع إلى أعلى، متى كان ذلك مطلوباً، لنقل أية حمولة لا تزيد على خمسمائة طن، وتصل إلى مسافة سبعين متراً.. بعيداً عن الشاطىء.

منطقة عجمان الحرة

يجري العمل في منطقة عجمان الحرة، بموجب عقد خاص، وتقوم خدمات المنطقة الحرة على النحو الآتي:

* تأسيس مساحة، توفر الخدمات في المنطقة الحرة.

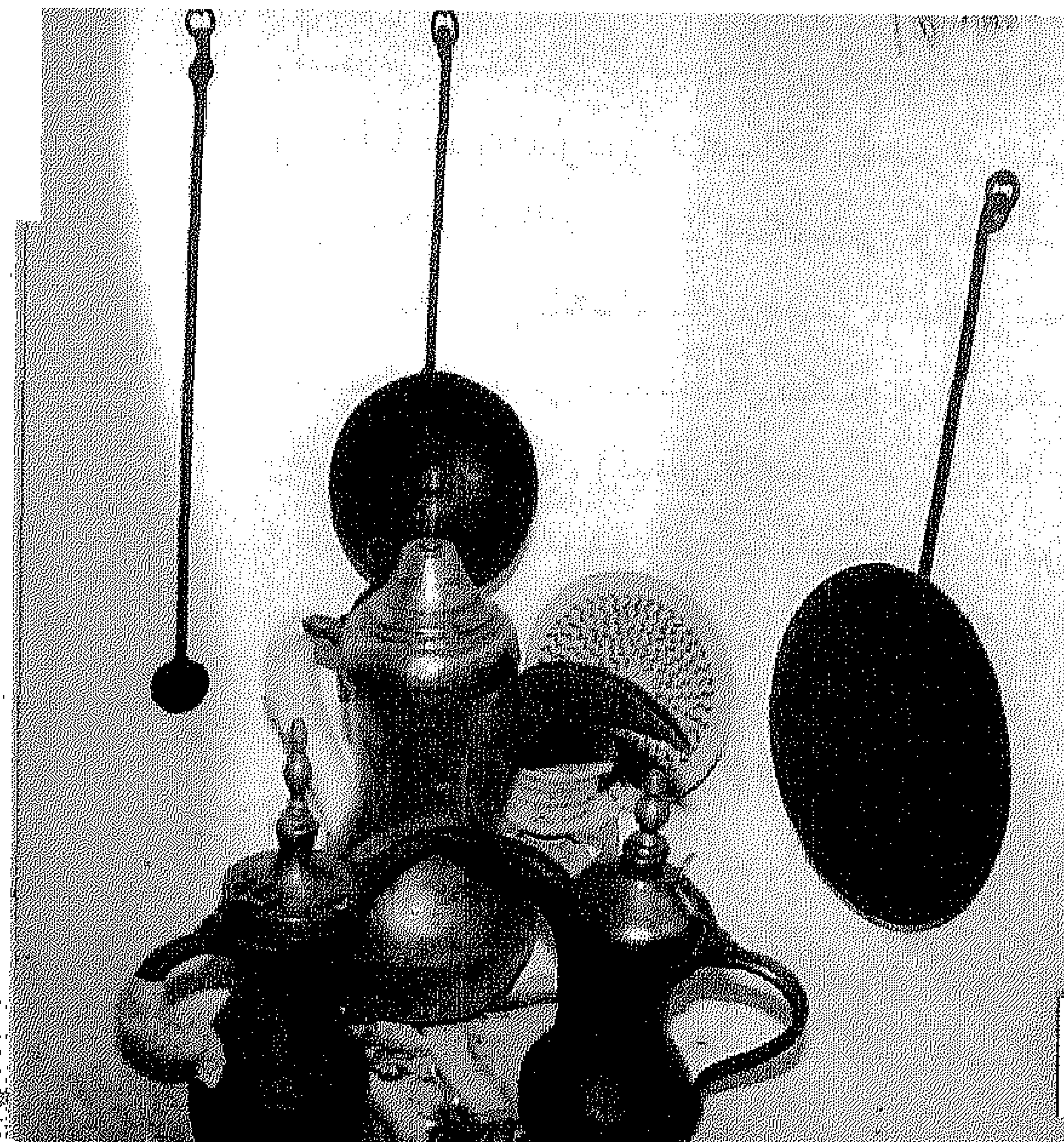
* الحصول على الرُّخص التجارية – من بلدية عجمان – وتسجيلها في غرفة تجارة وصناعة عجمان، وتضمينها في السجل التجاري، والحصول على موافقات كل الجهات الحكومية، ذات الصلة بالموضوع.

* تأمين موافقة حكومة عجمان، على الإعفاء الضريبي، وتحويل قيمة رأس المال المستثمر، والأرباح المحققة، خلال العمل في المنطقة الحرة، إلى أي بلد في العالم.

* الحصول على تأشيرات العاملين، بالشكل الإجرائي والقانوني.

* تساعد سلطات الميناء، على إعداد المرافق التي تقيمها الشركات داخل المنطقة الحرة، بالكهرباء والماء، وكل الخدمات اللازمة، في أسرع وقت ممكن.

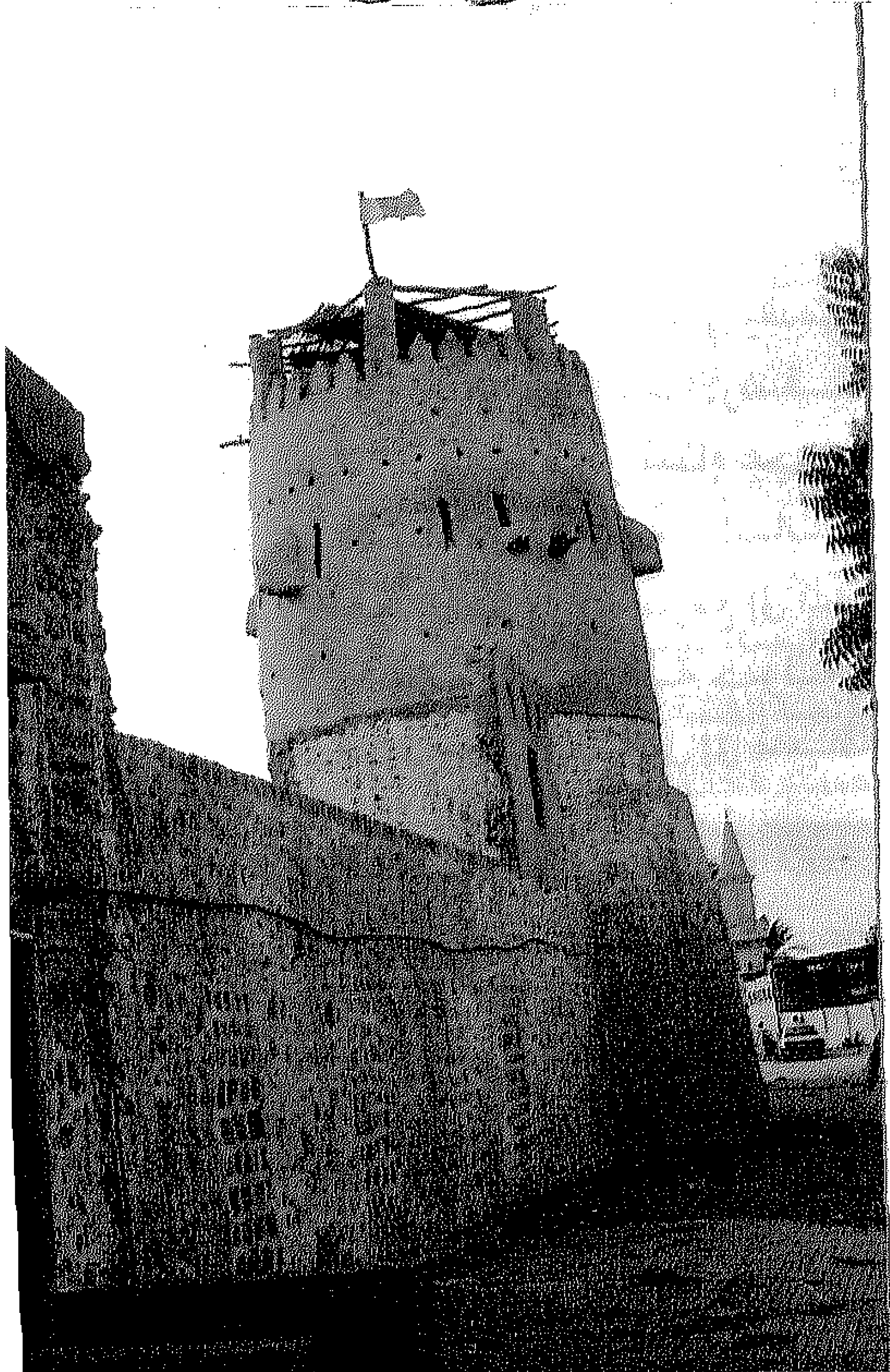
* السماح بإنشاء مكاتب إضافية، في المساحات المخصصة للشركات.



مركز أبحاث الأحياء البحرية

في أم القيوين

■ ونختتم استطلاعنا الصحفي هذا، في إمارة أم القيوين، بزيارة هذا المركز، الذي يعتبر الأول على مستوى دولة الإمارات العربية المتحدة، والثالث على المستوى الخليجي.



○ حصن أم القيوين

فبتوجيهات من صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة وإيماناً منه بتوثيق العلاقة المميزة، التي تربط أبناء الإمارات بالبحر، وأهميته الاقتصادية والمعيشية، أصدر المغفور له الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم - نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء - وبمباركة من صاحب السمو الشيخ راشد بن أحمد المعلا - عضو المجلس الأعلى حاكم إمارة أم القيوين - تعليماته إلى الحكومة، ممثلة في وزارة الزراعة والثروة السمكية، للبدء بإنشاء مركز أبحاث الأحياء البحرية بأم



القيــوين؛ ضمن أسس واعتبــارات تحقيق أهـدافه الـرامية، إلى تطـوير وتنميـة الموارد السمكية في الدولة.

الموقع والمساحة

يقع المركز في مدينـة أم القيوين، وتحديداً في الجانب الغـربي لبـدايـة مـدخل خـور أم القيوين؛ وبمسـاحة إجمالية قـدرها ١٢٧ - ألف متر مربع.. مساحة الإنشاءات المستعملة حـاليـاً، تصل إلى ٦٥ ألـف متر مـربع، أمـا المساحة المتبقية، فهـي مخصصة للتوسعات المستقبلية.

أهداف وأنشطة المركز

١ - إجــراء تجارب على على الإنتــاج الصنـاعي ليرقـات بعض أصنـاف الأسماك المختـارة، مثل: أسماك الصّـدافي، الهامـور، البياح، الشعري، الروبيان وغيرها.

٢ - اجـراء تجارب على تـربيـة بعض أصناف الأسماك، التجاريـة المرغوبة من قبل المواطنين، والتي لا تلبـي وفـرة كميـاتها الحالية، حاجة السوق المحلية.

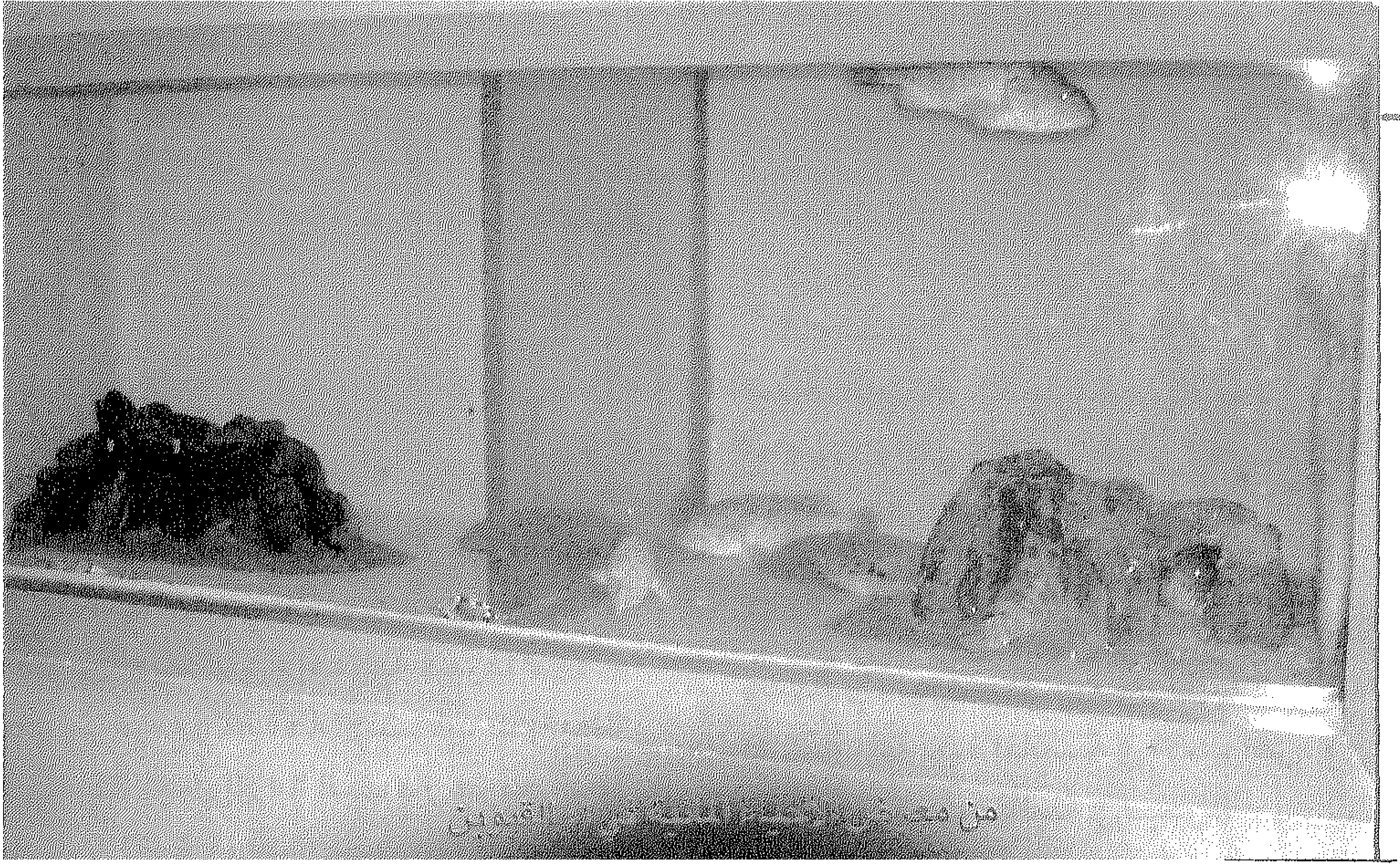
٣ - تـدريب من يــرغـب من المواطنين وصيادي الـدولة، على أصـول تقنية التربيـة المائيـة «التربيـة المائيـة في الأحـواض، و في الأقفاص الشبكية المثبتة في البحر».

٤ - إجـراء الأبحـاث البيــولــوجيـة والهيدروغرافية، لأصناف الأسماك التجارية الموجودة، في مياه الدولة ومنطقة الخليج.

٥ - تقـديم المسـاعدة والمشـورة الفنيـة، للجهات الـراغبة في إنشـاء مشاريع مماثلة داخل الـدولة، سواء أكـانت للقطـاع العام أو الخاص.



○ من معرض الأحياء المائية



٦ – التعاون والتنسيق مع الأنشطة المحلية، والإقليمية، والدولية ذات الطبيعة المماثلة.

٧ – نشر الوعي والمعرفة بين زوار هذا المركز، من خلال اطلاعهم على نشاط عمل المعرض المائي، والأفلام والكتب المتخصصة في شؤون الموارد البحرية، والتربية المائية.

٨ – العمل على تنمية الموارد السمكية، من خلال الإنتاج الصناعي، ليرقات بعض أصناف الأسماك، بهدف طرحها في خيران وسواحل الدولة.

٩ – إجراء أبحاث ودراسات أخرى، تشمل تنمية الخيرات والسواحل ، وأشجار القرم وغير ذلك .

أقسام المركز ووحداته

■ الإدارة:

يتكون قسم الإدارة، من المكاتب الإدارية والسكرتارية والارشيف، يُضاف إلى ذلك، المكتبة العامة، المزودة بالعديد من المراجع العلمية، والمحتوية على قاعة للمطالعة، مخصصة لتمكين العاملين والمتدربين، لمطالعة المراجع التي يحتاجونها خلال أوقات عملهم.

■ قسم الإنتاج الصناعي ليرقات الأسماك والروبيان:

..وهذا القسم مخصص لعمليات الإنتاج الصناعي ليرقات الأسماك، ويضم:

☆ وحدة العناية والتفريخ والتغذية المبكرة ليرقات الأسماك والروبيان.

☆ مختبر التحليل والمتابعة المستمرة ليرقات الأسماك.

☆ وحدة تصنيع وإنتاج الغذاء المحلي، اللازم لتربية الأسماك، وهذه الوحدة تحتوي على فرن، تجفيف وطحن الأسماك المتسخدمة في تصنيع الغذاء المحلي، مع آلة خلط تركيبة مكونات الغذاء، وآلة تحضير حبيبات غذاء الأسماك.. «الغذاء ا لمستخدم في تربية الأسماك»، يتم تصنيعه محلياً في المركز، وهو عبارة عن تركيبة من المسحوق السمكي، وطحين القمح وبعض الفيتامينات، يتم



خلطها ومعالجتها بنسب معينة، تم التوصل إليها من خلال عدة أبحاث، أُجريت لهذا الغرض.

☆ عشرة أحواض أسمنتية، كل منها بسعة مترين مكعبين، مخصصة لتربية وإكثار، أحد أنواع الهائمات الحيوانية، والمعروفة باسم «الروتيفيرا» - وهي عبارة عن غذاء أساسي ليرقات الأسماك».

■ **المختبر:**

مخصص لإجراء عمليات تحليل بيولوجية الأسماك والأحياء البحرية الأخرى، وعمليات التحليل الهيدروغرافي «الملوحة، درجات الحرارة، مقدار DO، تركيز PH، الخ..»؛ وكذلك عمليات الكشف والعلاج للأمراض التي تصيب الأسماك، والعمليات الأخرى.. وبالطبع فإن هذا المختبر، مجهز بالأجهزة والأدوات اللازمة لطبيعة عمله.

■ **المعرض المائي - الأكواريوم:**

هذا القسم يتكون من أحواض العرض - وعددها تسعة وعشرون حوضاً، أربعة وعشرون منها، بسعة ٢ر٤ متر مكعب للحوض الواحد، وأربعة أحواض بسعة ٣ر٥ متر مكعب لكل منها، وحوض واحد سعته ٢٦ متراً مكعباً.

الجدران الجانبية لهذه الأحواض، عبارة عن جدران أسمنتية، مطلية بطلاء مقاوم لماء البحر، أما الواجهة الأمامية لهذه الأحواض «الشاشة»، فهي زجاجية، وبسمك ٥ر٤ سم، وغير قابلة للخدش.. وفي أعلى الشاشة، توجد لوحة إيضاحية مضاءة، مخصصة لتدوين المعلومات الأساسية، التي تتعلق بالأحياء

المعروضة في الحوض. الجهة العلوية للأحواض مفتوحة، وتؤدي جميعها إلى غرفة العمليات «عناية، تغذية، علاج، تنظيف».

يتدفق ماء البحر المصفى والهواء، إلى هذه الأحواض بصورة مستمرة - وعلى مدار الساعة - بواسطة نظام فتح أوتوماتيكي، وعبر مقابض تحكم.. وكل حوض مزود بمصادر الماء البحري والعذب والهواء.





أحياء بحرية محفوظة

تتم تغذية المعروضات الحية في هذه الأحواض، بمعدل مرة واحدة، في كل يومين، حيث إن الهدف هنا، هو إبقاء هذه المعروضات حية، بهدف عرضها على الجمهور الزائر، وليس بغرض التربية والتسمين.

إضافة إلى أحواض العرض، فإن هذا القسم يحتوي، على صالة مخصصة لعرض عينات الأسماك، والأحياء البحرية الأخرى، المحفوظة بأوعية زجاجية؛ ولوحات إيضاحية تبرز نشاطات المركز، والعلوم الخاصة بالشؤون السمكية.. كما أن هذا القسم مزود كذلك، بقاعة للمحاضرات، مجهزة ومخصصة لإلقاء المحاضرات، وعرض الأفلام العلمية، للمتدربين، وزوار المركز.

■ وحدة الصيانة والإصلاح:

هذه الوحدة مخصصة لإصلاح وصيانة الأجهزة والمعدات الكهربائية والميكانيكية، الموجودة في المركز، وكذلك إصلاح وصيانة القوارب والمكائن البحرية المستخدمة في المركز؛ إضافة إلى القيام بمهام المراقبة والمتابعة المستمرة، لعمل مضخات الماء والهواء، المتدفق على الأحواض.

■ البرك والأحواض:

○ أربع برك أسمنتية، أرضيتها مغطاة بالرمال، سعة كل منها حوالي ٢٥٠٠ متر مكعب، مخصصة لتربية الأسماك والروبيان، إلى أن تصل إلى الحجم الاستهلاكي.

○ ستة أحواض أسمنتية، سعة الواحد مئة متر مكعب، مخصصة لتربية يرقات الأسماك المنتجة، وحتى وصولها لعمر شهرين.

○ خمسة أحواض أسمنتية بسعة خمسين متراً مكعباً لكل منها، مخصصة للعناية بأمهات الأسماك والروبيان، بهدف جمع بيوضها.

○ خمسة أحواض أسمنتية، كل منها بسعة ثمانية أمتار مكعبة، مغطاة بمظلة واقية من أشعة الشمس، ومخصصة لأكثر من غرض، وخاصة للعناية بأمهات الروبيان البالغة.

○ عشرة أحواض أسمنتية، بسعة ٥ر٢ متر مكعب لكل منها، لتربية وإكثار طحالب الكلوريلا، وهي عبارة عن أحد أنواع الهوائم النباتية، وحيدة الخلية، وقادرة على صنع غذائها بنفسها، وتعتبر غذاءً أساسياً لهوائم الروتيفيرا، سالفة الذكر.

○ عشرة أحواض أسمنتية، بسعة مترين مكعبين لكل منها، للتربية والإكثار من الروتيفيرا؛ وهي أحواض داخلية مكيفة بالهواء.

نظام الضخ والتصفية والتوزيع

تستمد مياه البحر اللازمة، لبرك وأحواض التجارب والتربية، ولأحواض المعرض المائي، من البحر مباشرة؛ وتصفى وتوزع على الأقسام المختلفة، عبر نظام معقد، يمكن تبسيطه حسب الخطوات التالية:



☆ تتدفق مياه البحر إلى المركز، عبر قناة تحت أرضية، مؤدية إلى بئر، بسعة ١٤٠ متراً مكعباً.

☆ تضخ مياه البئر إلى أقسام المركز، بواسطة خمس مضخات؛ منها اثنتان، تضخان مياه البئر إلى برك التربية مباشرة - وعلى مدار الساعة - واثنتان أخريان، تضخان إلى خزان أرضي، سعته ٢٨ متراً مكعباً.. أما المضخة الخامسة، فهي احتياطية.

☆ تضخ مياه الخزان الأرضي، إلى خزانات علوية، سعتها ٢٨ و١٧ متراً مكعباً.

☆ تمر مياه الخزانات العلوية، عبر نظام تصفية، حيث يعمل على تصفيتها وتنقيتها، وتضخ بعد ذلك، إلى خزان مرتفع بسعة عشرين متراً مكعباً.

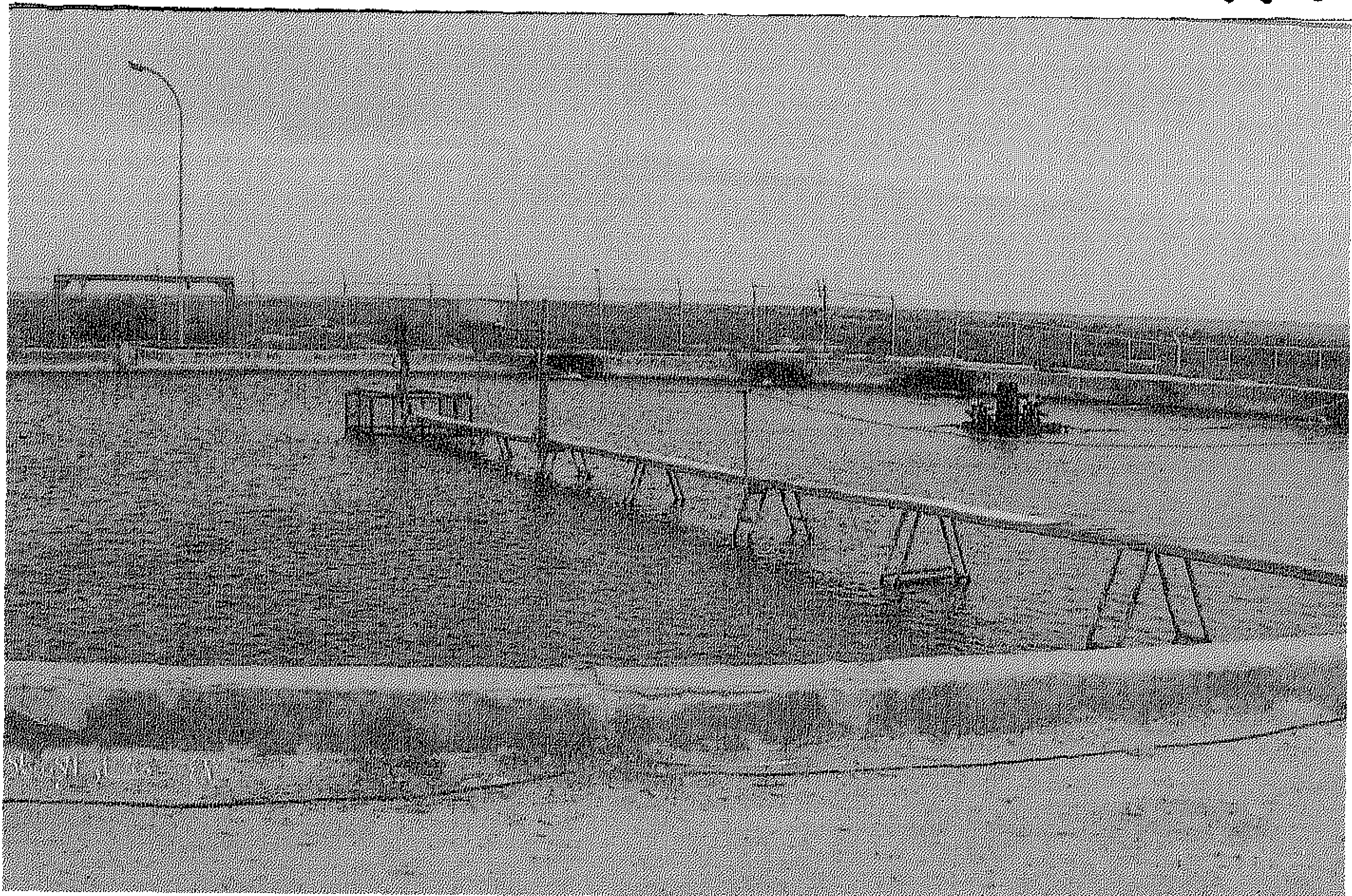
☆ توزع مياه الخزان المرتفع، إلى أقسام المركز، بواسطة الجاذبية الأرضية.

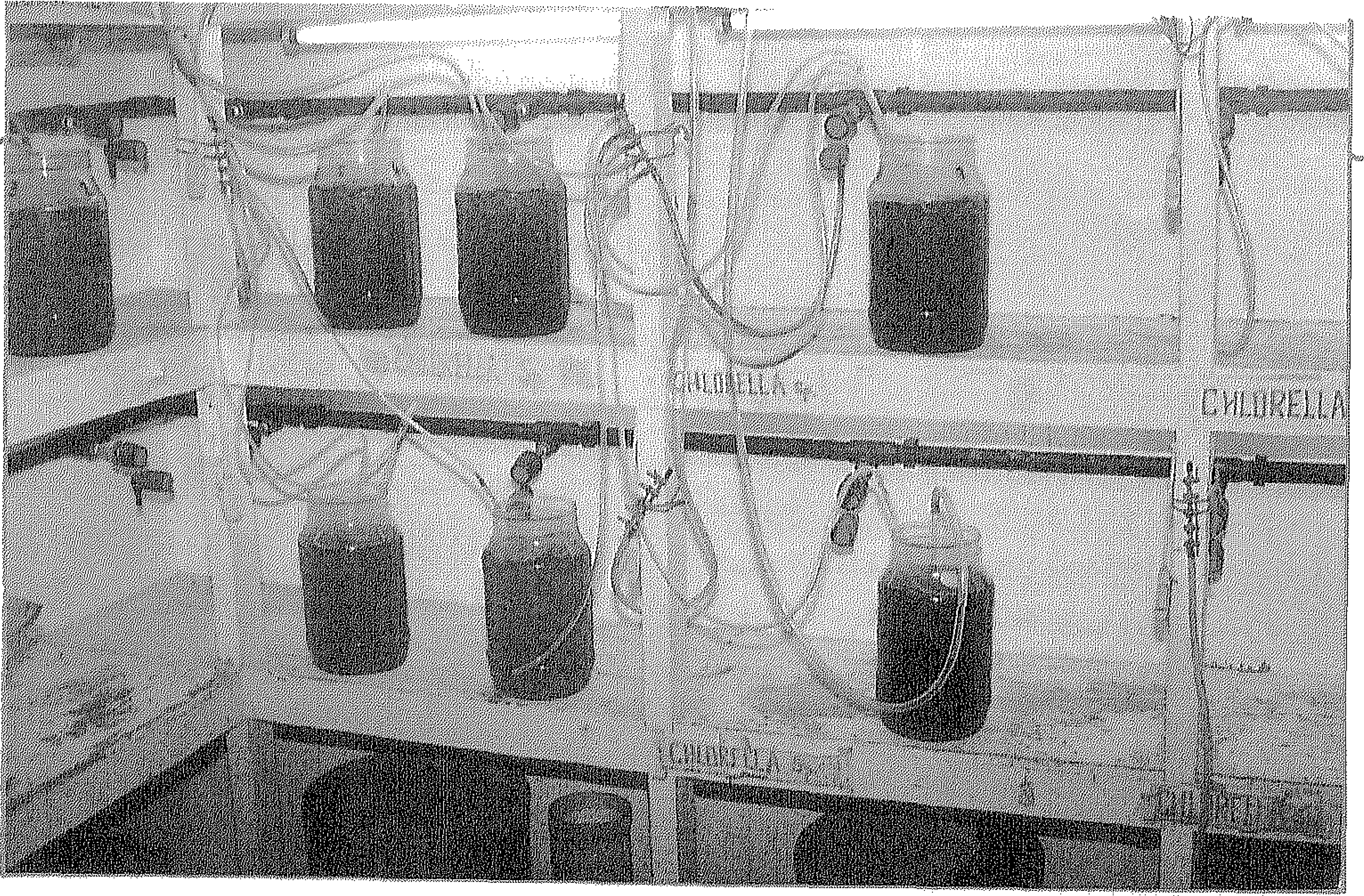
أنشطة وأعمال ميدانية

إضافة إلى الأبحاث والتجارب التي تتم داخل المركز، فإن هناك فعاليات أخرى، تتم خارج المركز، وتتمثل في القيام بتجارب تربية الأسماك، في الأقفاص الشبكية في خور أم القيوين، كأسماك الصافي والهامور؛ وتتميز هذه الأقفاص، بأنها لا تحتاج إلى مضخات الماء أو الهواء؛ وتعلق عليها آمال كبيرة، في إنتاج الأسماك بصورة اقتصادية مستقبلاً.

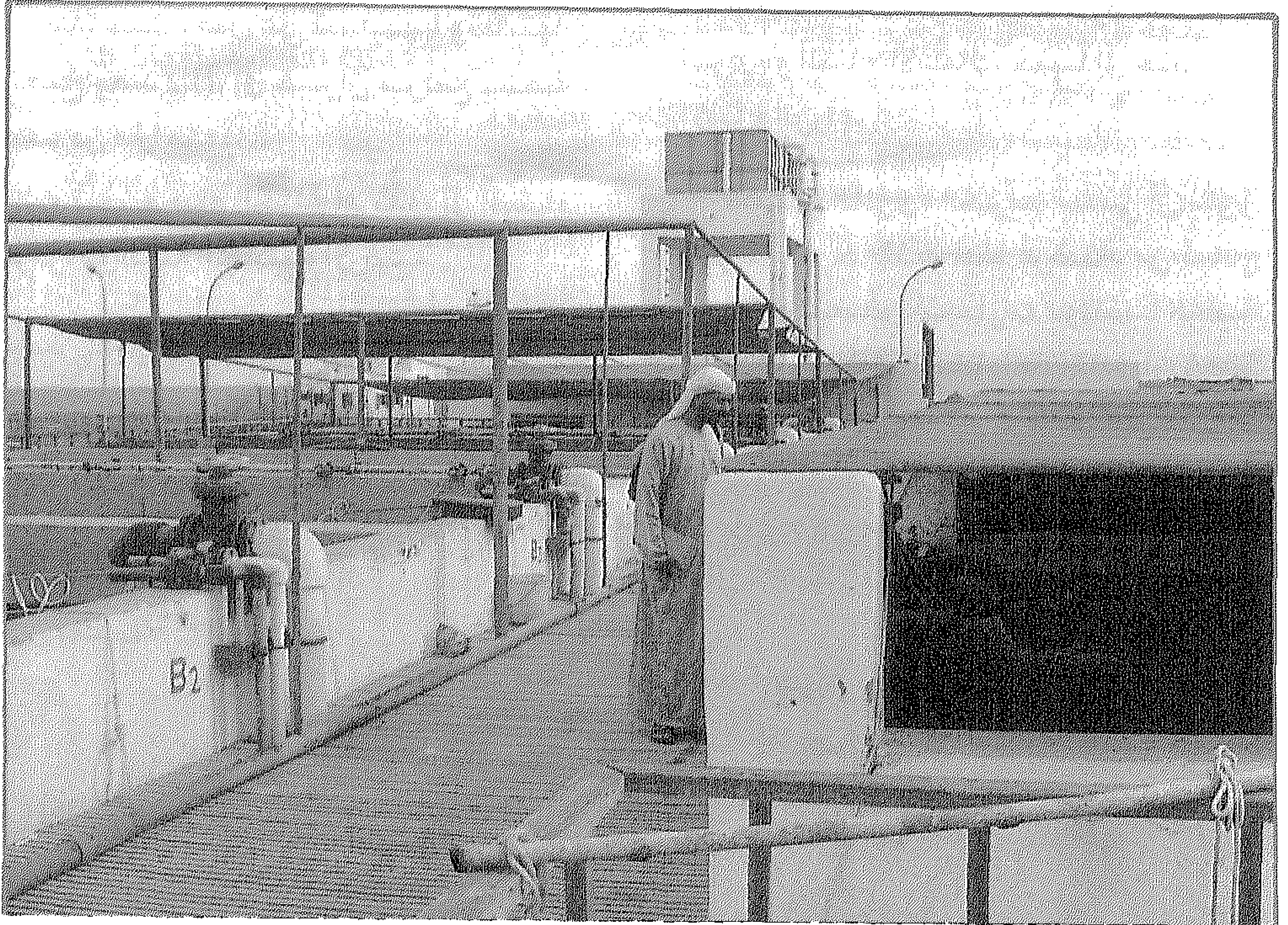
وكذلك، فإن المركز يقوم، بإجراء تجارب على تربية أسماك البلطي، في خزانات مياه الري - لدى مزارع المواطنين - وذلك، للاستفادة القصوى من الندرة المائية في الري، وإنتاج الأسماك، جنباً إلى جنب، مع الإنتاج الزراعي.

أخي القارئ الكريم، نتمنى أن يكون التوفيق قد حالفنا، فيما عرضناه من نماذج بسيطة لبعض إنجازات دولتنا الفتية الرائدة، في ظل اتحادنا، الذي نأمل أن نحقق في ظله، الكثير والكثير من التقدم بإذن الله تعالى.





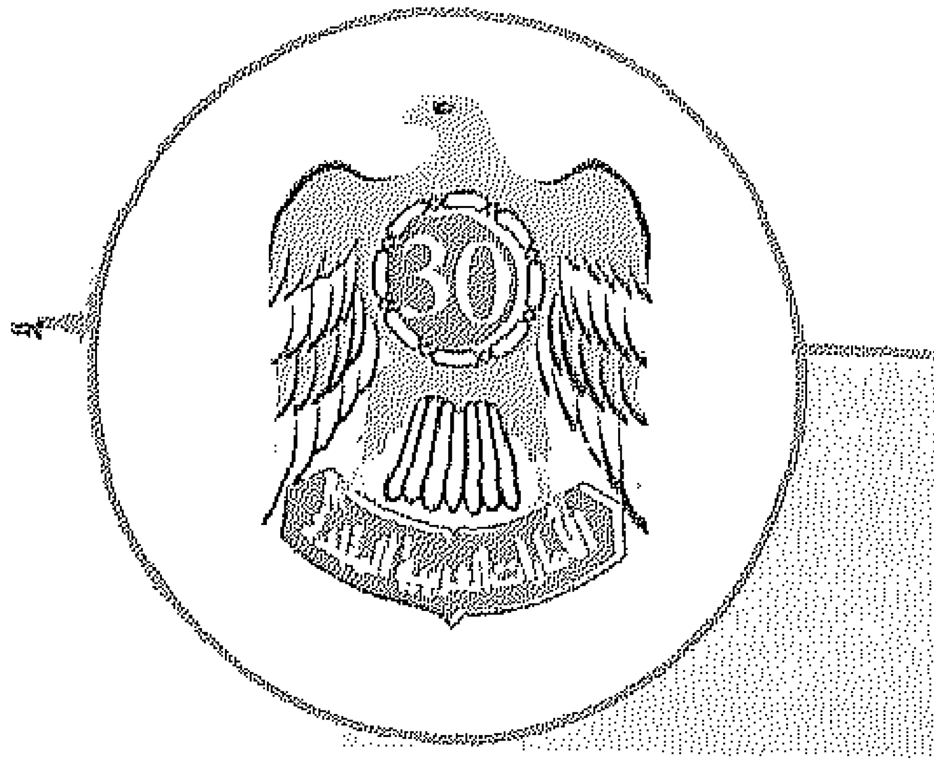
عينات للتحليل من داخل المختبر



صورة توضح نظام الضخ والتوزيع

ميناء أحمد بن راشد

يقع ميناء أحمد بن راشد بأم القيوين، على الساحل الغربي للإمارة، ويضم الميناء أربعة أرصفة، بعرض ٨٤٥ متراً، وتبلغ مساحتها الإجمالية أربعمائة ألف متر مربع؛ أما القناة الموصلة للميناء، فيبلغ عمقها عشرة أمتار،



وعرضها خمسمائة متر، مع وجود عوامات ومنارات إرشاد - حسب الأنظمة الدولية للموانىء.

تقوم حكومة أم القيوين، بتوفير الخدمات والتسهيلات الضرورية، بالنسبة لتخزين المواد داخل الميناء، وداخل المنطقة الحرة؛ أما بالنسبة للشركات التي ترغب في حفظ مخزونات ضخمة، لخدمة احتياجاتها، وعملياتها في المنطقة، فإن سلطة الميناء، توفر خدمات تخزين متكاملة، تشمل التسليم والتوزيع، نيابة عن المنتجين - مع ضبط الداخل والخارج. كما تتم مختلف العمليات الهندسية، لإصلاح وصيانة السفن.

المنطقة الحرة بميناء أحمد بن راشد

أصدر صاحب السمو الشيخ راشد بن أحمد المعلا حاكم أم القيوين، المرسوم الأميري لعام ١٩٨٧، الخاص بإنشاء المنطقة الحرة، بميناء أحمد بن راشد، والمنطقة المجاورة.

وقد كلفت سلطة الميناء في مايو سنة ١٩٨٨م، المقاولين والمتعهدين، بتشييد الوحدة الأولى، وتوسيع الخدمات، ابتداء من أول شهر ابريل زنة ١٩٨٨م. أما التسهيلات الحالية، فتكفي البواخر زنة ٢٥ ألف طن، كما يوجد رصيف ثمانمائة متر، لزوارق الصيد.

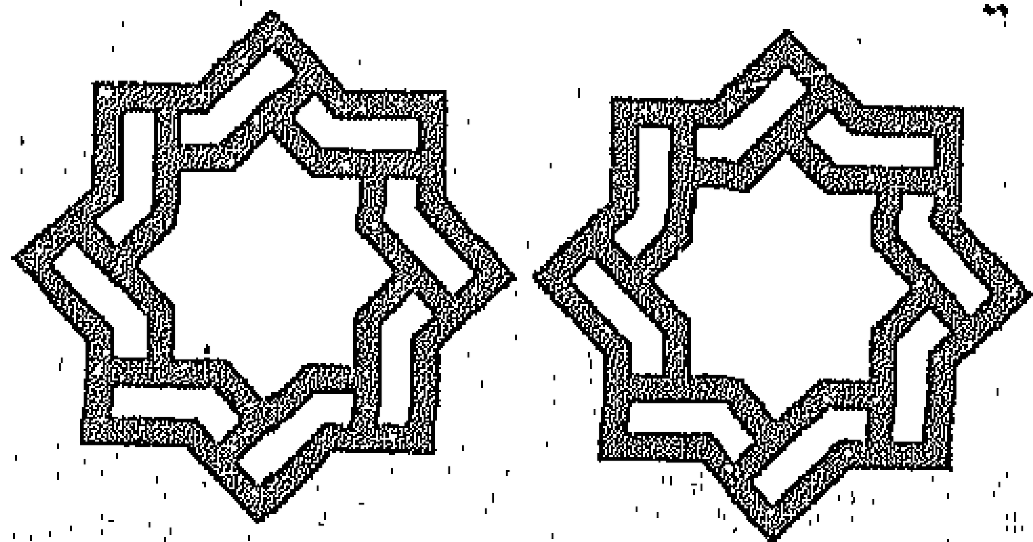
ويضم المشروع الإنمائي للصناعات الخفيفة، ٣٤ وحدة للصناعات الخفيفة، مع ما يرافقها من سكن للعاملين، ومحال المأكل والمشرب، وتتحمل حكومة أم القيوين، تكاليف هذه التنمية.

ولقد تم الانتهاء من بناء أول مصنع، مع ست وحدات سكنية ومقصف، في منتصف أغسطس ١٩٨٨م، كما انتهت التوسعات في خدمات الماء والكهرباء والاتصالات. وعرض الرصيف البحري للمنطقة الحرة، يبلغ ٨٤٥ متراً، ومساحة الأرض المخصصة للصناعات الخفيفة ١١٨ ألف متر مربع، وتقوم سلطة المنطقة الحرة، بتوفير خدمات المياه والكهرباء، والاتصالات، وسكن العاملين والعاملات، والمخازن والمستودعات، ووسائل النقل، والإدارة والإمدادات اللازمة، لدعم عمليات المنطقة الحرة.

ويمكن تصنيف التصنيع في الإمارات عامة، إلى خمس فئات هي:

١ - الصناعات النفطية.
٢ - الصناعات الثقيلة.
٣ - الصناعات الخفيفة.
٤ - صناعات التعبئة.
٥ - الصناعات التحويلية.

ولقد بدأت المنطقة الحرة، بالصناعات الخفيفة والتعبئة، في جو من التشجيع التام، والتعاون الكامل، وتقدم المنطقة الحرة، العديد من المزايا لجذب المستثمرين، لإقامة المشاريع الصناعية؛ ومن المزايا المتميزة للمصنعين في أم القيوين، سهولة الاتصال، بالأسواق المحلية والعربية والخليجية والعالمية.



حمدان بن راشد يفتتح

رئيسة الجمهورية الإيرلندية تشيد

صفحات من تاريخ إيرلندا وشعبها

استطلاع بقلم وعدسة
عبد الفتاح سعيد

□ شهدت العاصمة الإيرلندية «دبلن»، في شهر رجب الماضي حدثاً مهماً في تاريخ الجالية الإسلامية التي تعيش في هذه الجمهورية، حيث قامت السيدة / ماري روبنسون رئيسة الجمهورية بمشاركة سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم، نائب حاكم دبي، وزير المالية والصناعة بدولة الإمارات، في افتتاح المركز الثقافي الإسلامي بمدينة دبلن. الذي يعد من أكبر المراكز الإسلامية في دول أوروبا.

لقد كانت «منار الإسلام» على موعد مع هذا الحدث، لتنقل لقرائها وقائعه مع نبذة مختصرة عن تاريخ هذه الدولة الأوروبية العريقة (إيرلندا).



واجهة المركز الثقافي الإسلامي بمدينة دبلن

المركز الإسلامي في إيرلندا

بالقيم الإسلاميّة والسلوك الإسلامي

... وكفاحها في سبيل الاستقلال



سمو الشيخ حمدان مع سفير دولة الإمارات في لندن وايرلندا سعادة عيسى القرق

في حفل افتتاح المركز

في وقت مبكر من صباح يوم الافتتاح، تقاطرت السيارات والحافلات إلى ساحة المركز، تحمل وفود المشاركين والمدعوين من كبار الشخصيات.. وزراء وعلماء ومفكرين ونواباً ورجال دين وشخصيات عامة، من داخل إيرلندا وخارجها، جاؤوا جميعاً لمشاركة أبناء الجالية الإسلامية في إيرلندا سعادتهم بافتتاح هذا الصرح الثقافي الروحي الاجتماعي، الذي تكلف إنشاؤه خمسة ملايين جنيه استرليني، وضم جميع

المرافق والخدمات التي يحتاج إليها المسلم في غير بيئته الأصلية.

وعلى مدخل المركز، استقبل سمو الشيخ حمدان بن راشد، فخامة السيدة / ماري روبنسون، رئيسة جمهورية إيرلندا ومرافقيها من الوزراء والنواب وكبار المسؤولين، حيث قامت بافتتاح المركز رسمياً، ثم صحبها سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم في جولة تفقدت خلالها مدرسة المركز والمكتبة والوحدات السكنية والمسجد وقاعات المناسبات والمطعم والمتجر وغير ذلك من المرافق التي زود بها المركز للوفاء بمتطلبات أبناء الجالية الروحية والثقافية والاجتماعية.

الرئيسة الإيرلندية تشيد بسلوك المسلمين من أبناء الجالية

وفي قاعة المناسبات التقت الرئيسة الإيرلندية بجموع الضيوف من رجال السلك الدبلوماسي العرب والمسلمين في بريطانيا وإيرلندا، ورجال الأعمال وغيرهم ممن حضروا حفل الافتتاح، حيث ألقت كلمة ضافية أشادت فيها بأخلاق أبناء الجالية الإسلامية في إيرلندا وحسن سلوكهم والتزامهم بآداب الإسلام وتقاليده مما جعلهم موضع احترام الإيرلنديين.

وقالت السيدة / ماري في كلمتها إن الإيرلنديين يفهمون الإسلام بصورته الصحيحة وليس بصورته السيئة التي يروج لها أعداء هذا الدين، بل بعض من يدّعون الانتماء إليه.

وفي كلمتها قالت: إن هذا المركز يبين أهمية وجود ودور الجالية الإسلامية في إيرلندا، ومساهمتها في الحياة التجارية والثقافية والرياضية للجمهورية الإيرلندية، كما أشادت فخامتها بالعلاقات القوية المتنامية بين الجامعات الإيرلندية والعالمين الإسلامي والعربي وإلى اعتزاز بلادها بالكنوز الإسلامية التي تتمثل فيما تضمه (مكتبة تشستر بيتي) في مدينة دبلن من مخطوطات عربية.

وفي إجاباتها عن أسئلة الصحفيين قالت رئيسة الجمهورية: لا شك في أن اهتمام سمو



كبار الضيوف والدبلوماسيين في حفل الافتتاح



السيدة / ماري روبنسون، رئيسة جمهورية إيرلندا، تلقى كلمتها التي قوبلت بالتصفيق في حفل الافتتاح

الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم بافتتاح هذا الصرح الثقافي المتحضر، وتقديم كل الدعم اللازم له، إنما يؤكد مجدداً بعد الرؤية الحضارية التي يتحلى بها المسؤولون في دولة الإمارات العربية المتحدة.. وأضافت فخامتها: إن تمويل مشروع ثقافي وتربوي إسلامي لابد وأن يدفع الجميع إلى إبداء التقدير والاحترام.

ورداً على سؤال لأحد الصحفيين قالت: إن الإسلام دين الأخلاق والتوحيد، وسمعة المسلمين هنا طيبة للغاية، لأنهم يبتعدون عن السلوك المنحرف الذي يقود نسبة كبيرة من الشباب المعاصرين إلى ارتكاب الأخطاء والجرائم.

بوسعنا أن نتعايش في سلام

وفي كلمة سمو الشيخ حمدان بن راشد، التي ألقاها نيابة عن سموه سعادة سفير الإمارات في لندن، أعرب سموه عن بالغ تقديره للسيدة / رئيسة جمهورية إيرلندا، مؤكداً أن افتتاح المركز الإسلامي في دبلن يجعلنا نتطلع إلى مرحلة جديدة، نسعى خلالها لتطوير ودعم التفاهم بين الإسلام والمسيحية، وإثبات أن بوسعنا أن نتعاون لنعيش بسلام وتسامح في كافة أنحاء العالم.. كما أشار إلى تنامي العلاقات بين الإمارات وإيرلندا بما يخدم مصالح البلدين ويعزز التعاون بينهما.

سيف ذهبي هدية للرئيسة الإيرلندية

بعد أن قامت السيدة / ماري روبنسون بإزاحة الستار عن اللوحة التذكارية التي ستعلق في مدخل المركز، قام سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم بإهداء فخامتها سيفاً من الذهب المرصع بالجواهر، كما قدم لها سعادة عيسى القرق سفير الإمارات نسخة من كتاب (المرأة في القرآن) باللغة الإنجليزية، ثم قدم إمام المركز لسمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نسخة من المصحف الشريف.

حضور متميز لدائرة أوقاف دبي

كان هناك حضور متميز لدائرة أوقاف دبي، تمثل في وفد برئاسة سعادة الشيخ عيسى بن عبد الله بن مانع الحميري، رئيس الدائرة، التي يتبعها هذا المركز، وقد قام بإلقاء قصيدة خلد بها هذه المناسبة، تحت عنوان **ريحانة المجد**

ومما قاله فضيلة الشيخ عيسى المانع في هذه المناسبة

ريحانة الإيمان ذاتُ كيانِ	شماء تعلو بباسق الأفنانِ
والمجد صرح شامخ بنيانه	لا يبتنيه سوى أولوا العرفانِ
قد أسس الإسلام مجداً شامخاً	في العالمين متوجاً بأمانِ
الله أهدى الخلق نور محمد	ليروا به الإطلاق عن إيقانِ
فغدا لواء الحمد منهج أمة	تسمو به في سائر الأكوانِ
طه الحبيب صراطه وسراجه	وإمامه في السر والإعلانِ
فالأرض مسجده وقبلته السما	ولَحُكْمُهُ في الخلق بالإحسانِ
إيه ابصري يا أعين الأزمان	صرح ال صروح منزهاً عن ثانِ
عزف الهداة بمجده أنشودة	قدسية الأصوات والألحانِ
في نظمها لدبيَّ أجملُ نغمة	رسمت معاني الحمدِ في حمدانِ
يدعو لدين الله دون تكلف	أكرم بهذا الصرح من برهانِ
في أرضه تلقاه أكمل همَّة	وهنا صديق دونما إذعانِ
هذا البناء توطدت أركانه	بشجاعة الاحسان والإيمانِ
واختار فتح رحابه في فرصة	دريَّة المرمى عظيمة شانِ
في شهر إسراء النبي لربه	وتوطد الإسلام بالأركانِ
وبِعيدِ زايدَ بالقدوم لأهله	وببهجة الإخوان والأوطانِ
أعياد مجد قد تعانق نجمها	كنجوم عقد في السما صنوانِ
يا أرض «دبلن» قد حويت ذرا التقى	يملي نشيد الحب للإنسانِ
شعري كطير الأيك شَاهَدَ في اسمكم	ما يمزج الألحان بالأشجانِ
ويقول في حُبٍ لِفعلِكَ غامرٍ	كنشيد عمق البحر والحيتانِ
حمدان زينت المحافل بالذي	يرقى به الإنسان للديَّانِ
والحمد يملأ هذه وذُرا السما	ويفوقُ معنى الحصرِ في الميزانِ
فالله أكرمكم بخدمة دينه	فلْتَهنِكَ العقبى علو ا لشانِ
يرعاك ربي دائماً بولائِهِ	حسّاً ومعنىً عالي البنيانِ
وصلاة ربي دائماً لحبيبه	وسلامُهُ في همة الشجعانِ
وَلِجَمِّ آل البيت أرباب الحجي	ولأمِّهم ياقوتةِ القرآنِ
ما بان صرح في البرية شامخ	إلا بنور الهاشم العدنانِ



جولة في أنحاء المركز والمدرسة

أُقيم المركز على مساحة خمسة آلاف متر مربع ضمن مساحة من الأرض تبلغ ٤ إيكر (أقل من أربعة أفدنة بقليل)، ويضم مبناه الرئيسي مسجداً جامعاً يتسع لألف من المصلين، بالإضافة إلى مسجد صغير للصلوات الخمس وآخر للنساء، وقد رُوعي في تصميم البناء أن تكون هناك مداخل خاصة للرجال وأخرى للنساء لضمان حرية الحركة لهن بعيداً عن الاختلاط.

ويضم المركز كذلك صالة كبيرة مساحتها ٣٥٠ متراً مربعاً لمختلف المناسبات والاستخدامات، ومكتبة تضم عدداً كبيراً من الكتب الإسلامية في مختلف العلوم والفنون، ومكاتب للإدارة بالإضافة إلى قسم للأنشطة النسائية والخدمات المرافقة وقاعات للتدريب والتعليم على المهارات المختلفة مثل علوم ومهارات الكمبيوتر واللغة الإنجليزية لغير الناطقين بها من المسلمين.

ومن الطابق الأرضي نستخدم درجاً داخلياً يقودنا إلى الطابق تحت الأرضي، حيث يوجد متجر كبير (سوبرماركت) يجد المسلم فيه ما يحتاجه من اللحم الحلال والأطعمة الإسلامية البعيدة عن «الخنزير ومشتقاته»، وهو لا يقدم إلا ما كان متفقاً مع شريعتنا السمحاء، كما يوجد في الطابق نفسه مطعم تم تزويده بأحدث التجهيزات، لتقديم الوجبات العربية والإسلامية، كما توجد كذلك مغسلة للغسيل والتنظيف والكي، بالإضافة إلى المخازن التي تحفظ فيها احتياجات المركز.

شقق ومساكن للطالبات والعائلات

ومن المميزات الطيبة التي روعيت في تصميم هذا المركز المجمع، وجود قسم خاص للإسكان، يضم إلى جانب مسكن إمام المسجد المكون من ثلاث غرف ثماني شقق أخرى، أربع منها يتم تأجيرها للطالبات المسلمات المغتربات من النساء والفتيات، وثلاث شقق

تؤجر للشباب من الطلبة المتزوجين المغتربين مع عائلاتهم، بينما خصصت شقة واحدة لضيوف المركز.

في مدرسة المركز.. الإسلام مادة أساسية

ونسير بصحبة الضيوف، خلال جولتهم التفقدية للمركز، حيث نقوم بزيارة المدرسة الابتدائية، التي تضم الآن حوالي مائتي طفل في مرحلتي الروضة والابتدائية.. وهي مدرسة معترف بها من وزارة التربية والتعليم في الحكومة الإيرلندية، وتحصل على معونة من الدولة وتدرس فيها مناهج المدارس الحكومية الإيرلندية في العلوم الطبيعية والإنسانية بالإضافة إلى تدريس القرآن الكريم والتربية الإسلامية واللغة العربية.. والجميل هنا أن مادة التربية الإسلامية مادة أساسية كما تنص على ذلك صراحة لوائح وزارة التعليم الإيرلندية، وتعتبر أهم مواد المنهج الدراسي في هذه المدرسة.

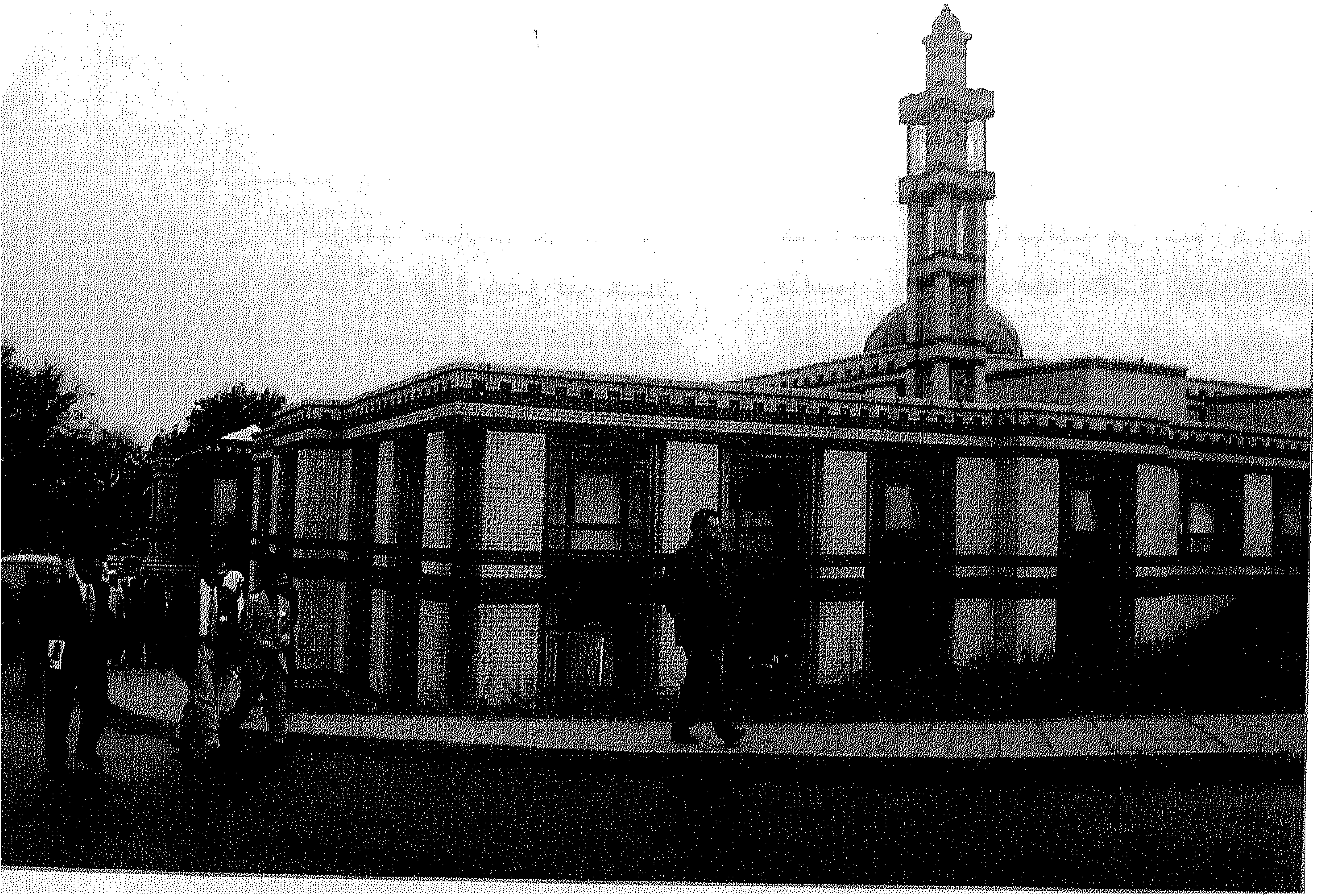
وخلال جولتنا في فصول المدرسة، سعدنا بسماع اللغة العربية بطلاقة من الأطفال، وتلاوتهم للقرآن الكريم و إنشادهم الأناشيد العربية التربوية الهادفة، ورغم أن المدرسة تخضع لمتابعة وزارة التربية الإيرلندية، إلا أن إمام المركز هو راعي المدرسة ويعاونه مجلس مكون من ستة أعضاء، ثلاثة يختارهم راعي المدرسة (أي الإمام)، واثنين

من أولياء الأمور يتم اخيارهم بالانتخاب بالإضافة إلى مدير المدرسة.. وتقوم الوزارة بدفع رواتب المعلمين وتقديم منحة سنوية عن كل طالب لتغطية مصاريف الإنارة والتدفئة بالإضافة إلى ٨٥٪ من قيمة أثاث المدرسة، ورغم هذا فإن إدارة المدرسة لها

حرية اختيار المدرسين القادرين على التدريس بها.. وهي تضم الآن عشرة من المدرسين، من بينهم أربعة لتدريس المناهج الإسلامية، وكل ما تشترطه الوزارة الإيرلندية هو أن تكون مدة الدراسة ١٨٥ يوماً في العام، تبدأ في أول سبتمبر وتنتهي في آخر يونيو من كل عام.



سعادة عبيد راشد العقروبى الوكيل المساعد لوزارة الشؤون الإسلامية مع بعض كبار الضيوف بمدرسة المركز



علماً بأن المدرسة تغلق أبوابها في المناسبات والأعياد الإسلامية للمحافظة على هويتها الروحية.

قصة الوجود الإسلامي في إيرلندا

وقعت في أيدينا نشرة مطبوعة باللغتين، العربية والإنجليزية، تحدد التاريخ الزمني لدخول الإسلام إلى إيرلندا في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، وبالتحديد عام ١٩٥٠، وأنه وصل إلى هنا بصورة رئيسية عن طريق الطلبة المسلمين، الذين جاؤوا للدراسة في جامعات ومعاهد إيرلندا.

وتشير هذه النشرة إلى أن أول جمعية شكلها المسلمون هنا كانت جمعية دبلن الإسلامية The Dublen Islamic Society ، التي أسسها الطلبة عام ١٩٥٩ وكانت مسجلة باعتبارها جمعية للصداقة منذ عام ١٩٧١، ثم عدل اسمها في التسجيل إلى جمعية خيرية، وظلت كذلك إلى أن كثر عدد المسلمين في دبلن وبرزت حاجتهم إلى مسجد يصلون فيه ويقيمون فيه مناسباتهم ويتعاونون من خلاله على تعميق أواصر الأخوة والاستزادة من المعارف الروحية، فوجهوا نداء إلى المحسنين والخيرين من المسلمين للمساعدة على شراء مكان يحولونه إلى مسجد يجمع شملهم.. وأثمر النداء وجاء المدد وتمكن أفراد الجالية من شراء العقار رقم ٧ بشارع هارينجتون ٨ دبلن، الذي أصبح أول مسجد يقام في مدينة دبلن.

ثاني مسجد في العاصمة الإيرلندية

ومع تسارع نبضات حياتنا المعاصرة وتطور وسائل الاتصال وانفتاح دول العالم وتنامي العلاقات بينها، تزايد أيضاً عدد المسلمين في إيرلندا وبالذات في مقر عاصمتها بحيث لم يعد مسجدهم الأول الذي أقيم في العقار رقم ٧ بشارع هارينجتون قادراً على استيعاب أعداد المسلمين، كان ذلك في عام ١٩٨٠، حيث كانت هناك كنيسة في أحد الأحياء (برقم ١٦٣ جنوب الشارع الدائري

في رقم ٨ بـدبلن، معروضـة للبيع)، ورأى المسلمون أن موقعها مناسب لخدمة أفراد الجاليـة، فتسـارعـوا في جمع التبرعـات والمساعدات التي مكنتهم من شراء الكنيسة وحولوها إلى مسجد، وأصبحت الكنيسة بعد شرائهـا تمثل ثـاني مسجـد للجاليـة في العاصمة الإيرلندية.

التوسع من خلال مسجد ثالث على مساحة كبيرة تمكن أبنـاء الجاليـة من إحياء كـافـة مناسباتهم، وحمل بعض طلبـة الإمارات من الأطباء الغيورين، هذه الرغبة إلى سمـو الشيخ حمدان بن راشد نـائب حـاكم دبي، وزير المالية والصناعة بدولة الإمارات، ورأى سمـوه أن المسلمين هنـا وجلهم من الطلبة



سمو الشيخ حمدان خلال حواره مع إمام ومدير المركز وبجانبه سفير دولة الإمارات

دبلن هدوء وسكينة

ولأن مـدينـة دبلـن تتميـز بـالهدوء والسكينـةومؤسسـاتها العلمية الجادة فقـد كانت مدينة جذب للطلبة المسلمين، الباحثين عن الهدوء والأمن خـلال سنوات التحصيل العلمي في الغرب، وتزايدت فيها أعداد الطلبة من أبناء الإمارات ودول الخليـج وكذلك أبناء الدول العربية والإسـلامية، الذين ضاق بهم المسجد الثـاني أيضـاً، فأبـدوا رغبتهم في

والدارسين، أحـوج ما يكونون إلى مـا هو أكبر من مسجد لصلاة الجماعـة، فهم في حاجة إلى مجمع ثقافي يـوفر لهم الخدمـات والعناصر كـافة، تسـاعـدهم على التفرغ لما جـاؤوا من أجله، سـواء كان تحصيلاً للعلم أو اكتسـاباً للخبرة أو للتـدريـب الفني أو غير ذلـك، وانطلاقاً من هـذا المفهوم الشـامل لـرسالـة المسجد في الإسـلام، قام سمـو الشيخ حمدان بعرض الأمر على أخيه صاحب السمو الشيخ

مكتوم بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس دولة الإمارات، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي، الذي رحب بالمشروع وأعطى موافقته على بناء مركز ثقافي إسلامي متكامل، وكلف سمو الشيخ حمدان بن راشد بتولي هذا المشروع.

هكذا أصدر سمو الشيخ حمدان توجيهاته للدكتور سعيد سالم وإخوانه بالبحث عن المكان المناسب لإقامة المشروع، وسرعان ما أمكن العثور على مساحة ٤ إيكر من الأرض، على جزء منها بناء سابق، تم تحويله إلى مدرسة إسلامية فور شراء الأرض، إلى أن تم بناء هذا الصرح المشرق على حوالي خمسة آلاف متر مربع منها، بالتفصيل الذي سبق أن ذكرناه.

كيف استقبل الناس مشروع المركز

من بين الكم الكبير من الشخصيات التي حضرت حفل افتتاح المركز الثقافي الإسلامي في دبلن، التقينا ببعض النوعيات المختلفة من هذه الشخصيات وسألناها عن انطباعاتها عن هذا الحدث، وكان أول من التقينا به رجل الأعمال المعروف في دبي - بدولة الإمارات العربية المتحدة، سعادة سيف الغرير.

والسيد سيف الغرير هو واحد من الشخصيات العصامية، التي شقت طريقها بالعرق والجهد والصبر والمثابرة وحُسن استخدام العقل والبصيرة إلى أن أصبح من العصاميين القلائل، الذين أسهموا بنصيب وافر في تنمية الاقتصاد التجاري في إمارة دبي، وسوق الغرير في هذه المدينة ما هو إلا بصمة من بصماته الراسخة في قلب دبي التجاري.

يقول السيد / سيف أحمد الغرير عن انطباعاته حيال هذا الحدث (افتتاح المركز

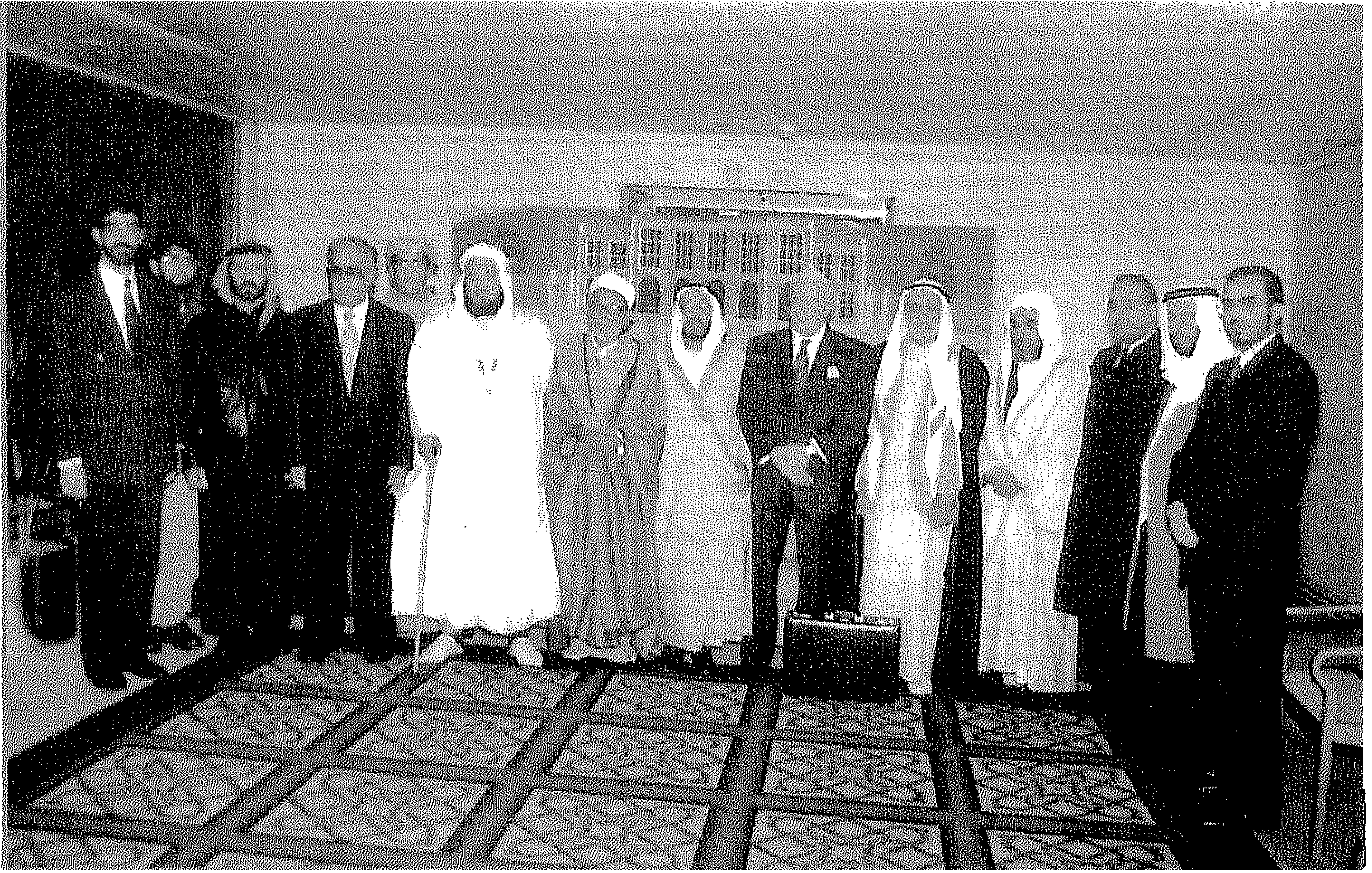


السيد/ سيف الغرير من اعلام الاقتصاد في الدولة

الثقافي الإسلامي): بالنسبة لي كان مفاجأة سارة جداً، ذلك أننا كنا نظن أن الشيوخ (أي الحكام) جزاهم الله خيراً يأتون إلى لندن للراحة والتسرية عن أنفسهم بعيداً عن متاعب الحكم وتسيير دفة البلاد (وهي مسؤولية كما تعلمون كبيرة، تستحق الاستجمام من حين لآخر)، وإذا بنا نفاجأ بهذه الأيادي السخية، التي يولون بها اهتمامهم للشؤون الروحية بإقامة هذا المجمع الثقافي الإسلامي المتكامل في جمهورية إيرلندا، ولا شك أن هذا العمل الكبير سيدعم أواصر التعاون بين تلك الجمهورية والمسلمين.

حينما نموت لن نأخذ معنا شيئاً

والسيد سيف الغرير من تلك النوعية،



سعادة عيسى القرق سفير دولة الإمارات يتوسط بعض كبار الضيوف

التي تعمل في صمت، وتترك أعمالها تتحدث عن نفسها، وقد حاولت استدراجه ليحدثنا عن بعض إسهاماته الخيرية فكانت إجابته الحصيفة الموجزة، أبلغ دليل على إيمانه وصدقه.. إذ أجابني بقوله: (أعلم أنك تريد حث الآخرين على فعل الخير من خلال تسليط الضوء على بعض أعمالنا، ولكني في الحقيقة لا أحب أن أقول إني فعلت كذا وفعلت كذا، لأن هذا بيننا وبين الله سبحانه وتعالى، وإن كان لي ما أشير إليه في هذا السياق، فإنني أقول: إن

الإنسان بمشاعر انتمائه مشدود إلى أمته، يتعاطف مع آمالها وأحلامها في سرائها وضرائها، إلا أننا بشر، والإنسان كما وصفه الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: **﴿والعاديات ضبحا * فالموريات قدحا * فالمغيرات صبحا * فأثرن به نقعا * فوسطن به جمعا * إنَّ الإنسان لربه لكنود * وإنَّهُ على ذلك لشهيد * وإنَّهُ لِحُبِّ الخير لشديد * أفلا يعلم إذا بُعثر ما في القبور * وحُصّل ما في الصُّدور * إنَّ ربَّهُم بِهِم يومئذٍ لَّخبيرٌ﴾**، ونحن مقصرون، إلا أننا نطمع في رحمة الله عز وجل، ونرجوه أن يوفقنا إلى العمل الصالح.

ويستطرد السيد الغرير قائلاً: بالنسبة للأعمال الخيرية والإنسانية، فإنني أرى أن ميادينها فسيحة، وكل إنسان يستطيع من خلال موقعه حيثما يكون، سواء أكان في تجارة أو صناعة أو غيرهما، أن يقدم أجلّ خدمة لأمته من خلال الإخلاص والصدق وإتقان العمل، وبالنسبة لنا كرجال أعمال فإن ما نملكه من مصانع ومؤسسات هي في حقيقة الأمر ليست ملكاً لنا، وإنما للعمال والموظفين والمستخدمين الذين يستمدون منها (بإذن الله) أسباب الحياة، ثم هي للأمة كلها، فنحن ذاهبون مهما بلغت سنوات حياتنا، وسنترك كل شيء خلفنا.. فكسائر خلق الله وطبقاً لمشيئته وسنته في الحياة، لن نأخذ معنا شيئاً، فلا ينبغي أن يكون الأصل والهدف هو جمع المال لأن أقل القليل يكفينا، وحينما نموت فالباقيات الصالحات خير وأبقى.

ويصمت السيد الغرير قليلاً، ثم يستدرك

قائلاً: ليس معنى هذا أن توزع المال جزافاً، فخير لك أن تقدم حرفة لأسرة فقيرة مسلمة تكفل لها دخلاً ثابتاً كريماً يعينها على مواجهة الحياة، أفضل بكثير من أن تعطيها مبلغاً من المال تنفقه ثم تعود إلى مد يدها من جديد وربما مع التكرار يتحول الأمر إلى نوع من الاستجداء والتسول لا يرضاه الإسلام لأبنائه.

العطاء الفردي لذوي الحاجة يجب أن يكون استثناء!!!

وقبل أن نصل إلى نهاية هذا الحديث الصادق، النابع من القلب، يقول السيد سيف الغرير: لو كنت رجل أعمال أو من ذوي السعة واليسار، وأسست مؤسسة صناعية أو تجارية لتوفر من خلالها فرصة عمل لبضعة آلاف من الأيدي العاملة، فكم بيتٍ من بيوت المسلمين ستفتح؟. وتكون بذلك قد وفرت حياة كريمة لقطاع كبير من المجتمع، ووفرت المئات والآلاف من فرص التعليم لأبنائهم، بالاضافة إلى أنك ستسهم في تأمين المجتمع من الانحراف والجريمة والعنف، التي تصاحب البطالة والتشرد في معظم الأحيان.. وأنا لا أقلل من قيمة العطاء الفردي لذوي الحاجات، وإنما أعتبره استثناء وليس قاعدة، ففي الإسلام يكون العطاء الفردي عند الضرورة لغير القادرين على العمل واليتامى والأرامل إلى أن تتوفر لهم القدرة على العمل أو الحصول على دخل ثابت، هكذا يحث الإسلام أبناءه على التكافل الاجتماعي والإنساني.. ونحن في الإمارات نحاول تنمية هذا الوعي بين الشباب، حتى يسيروا على خطا الآباء، خصوصاً في هذا الوقت الذي تمر فيه الأمة الإسلامية بمنعطفات خطيرة جداً، ولو أنها أولت الصناعة وحُسن الاستثمار اهتماماتها لما احتاجت لشرق أو لغرب، ولما أصبح فيها متعطل أو محتاج.

وبذلك نأتي إلى نهاية هذا اللقاء مع سعادة سيف أحمد الغرير، شاكرين له هذا التوجيه الكريم النابع من القلب، والذي نرجو أن يكون مفيداً لكل من يقرؤه من الشباب، وخاصة رجال الأعمال السائرين على الدرب.



رائد البنوك الإسلامية في عالمنا
مؤسس بنك دبي الإسلامي
في ركن هادىء، التقيت برجل الأعمال،

الاقتصادي المسلم الذي لا يتحدث عن نفسه، وإنما تتحدث عنه أعماله وآثاره.. وهو علم من أعلام إمارة دبي، عرفته في مطلع السبعينات، وكثيراً ما سعدت بالاستماع إلى أفكاره وأحلامه، سواء في مكتبه المتواضع القديم (قبل إنشاء بنك دبي الإسلامي الحالي)، أو في مجلسه الذي كان يجاور مسجده الصغير الاسطواني الشكل، والذي كان فريداً في عمارته حينذاك..

إنه الحاج سعيد أحمد لوتاه، الرجل الذي شغل فكره بهموم أمته وسخّر جهوده لخدمتها عبر مسارين كانت له في كل مسار منهما رؤية خاصة، حشد لها ما أمكنه من الطاقات إلى أن أثبتت فاعليتها في خدمة اقتصاد الأمة وتنميتها، هذان المساران هما: الاقتصاد الإسلامي الذي لا يخالف شريعة الله، وتحرير قطاع التعليم الفني المتخصص من المعوقات وأسباب التخلف.. وبعد أن حدد الرجل هدفه واقتنع بصواب رأيه وفكرته، بدأ خطوة الألف ميل بإرادة لا تفل وعزم لا يلين.. لم يكن طريقه مفروشاً بالورود، بل كان مليئاً بالشوك، والعقبات كثيرة، وأعداء الحق الإسلامي يصارعون من أجل صبغ حياتنا من ألفها إلى يائها بالصبغة العلمانية الغربية التي تعوق استقلال فكرنا وتربطنا بعجلة التخلف والضياع، ولأن ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل، فقد تغلب الرجل على ما اعترض طريقه من عقبات في فكرته الأولى، وأصبح بنك دبي الإسلامي حقيقة واقعة تفرض نفسها على الاقتصاد العربي والإسلامي، ومع نجاح الفكرة وتردد صداها بين جماهير المسلمين، سرعان ما تجاوب المخلصون من ذوي البصيرة مع هذا الحدث واقتحموا هذا الميدان، وارتفعت صروح البنوك الإسلامية في كل مكان، وتحول الرجل المتواضع الصادق مع نفسه، الأمين مع عقيدته، إلى رائد للاقتصاد الإسلامي.

أما فكرته الثانية، أو المسار الثاني الذي آمن بفكرته وعمل لها، فقد كانت منبثقة من حاجة الأمة إلى فنيين ومختصين مهرة،



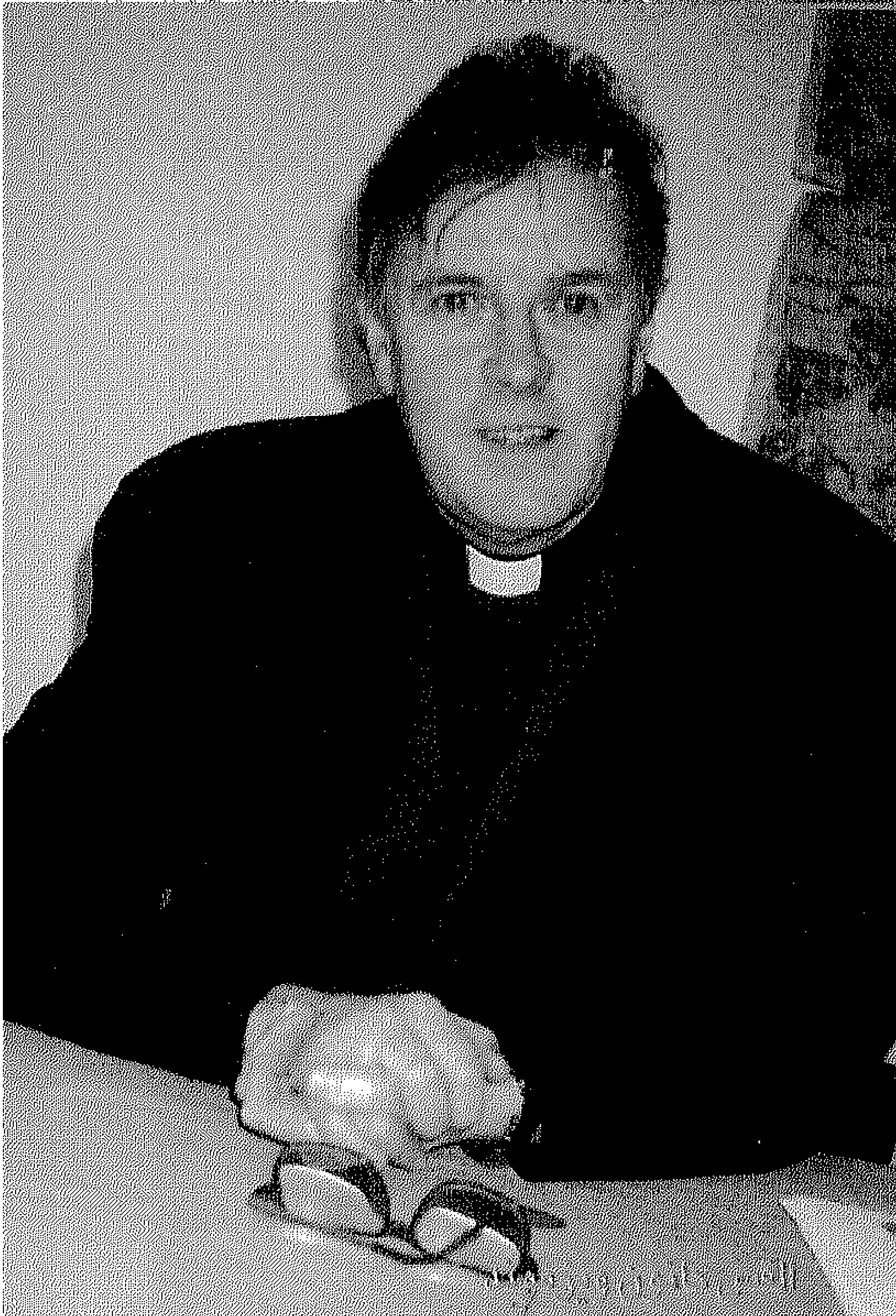
سعادة الحاج سعيد أحمد لوتاه وإلى جانبه بعض المدعوين إلى حفل الافتتاح

يحتلون مواقعهم في مؤسساتنا بدلاً من العمالة الغربية التي تشوه تقاليدنا وتنشر الفوضى والفساد بين أبنائنا، ورأى أن المناهج التربوية والتعليمية المستوردة، فيها الكثير من المعوقات التي تعصف بمستقبل آلاف الأبناء سنوياً بسبب الإخفاق في التعليم، وببساطة شديدة قال الرجل الذي علمته عقيدته، واستفاد من خبرته الطويلة: إذا كنا نحتاج إلى اختصاصي فني مثلاً لتشغيل مختبر أو معمل، فما هي الفائدة التي سيستفيد منها هذا العنصر من حشو رأسه بمواد دراسية مختلفة لا علاقة لها بالتخصص الذي سيتفرغ له؟. ولماذا لا نختصر الطريق ونضع له منهجاً يزوده بما يلزمه في حياته العملية من علوم مع تكثيف مواد التخصص التي تشكل منه عنصراً فنياً متميزاً في أدائه الوظيفي بما يحقق الدقة والنجاح، وما يكفل لجماهيرنا خدمة متميزة؟. لم يكن الأمر سهلاً، ولكن إيمان الرجل بفكرته شجعه على اقتحام الصعاب، وقام بزيارات للعديد من الدول ليلتقي بالتربويين ويطرح عليهم فكرته ويناقش آراءهم وأفكارهم، ودعا العديد منهم إلى مجلسه في دبي حيث استمرت المناقشات طويلاً، ثم استعان بالمخلصين في بلورة فكرته ووضع المناهج التعليمية الخاصة لمؤسسته التعليمية في مدينة لوتاه بإمارة دبي، حتى حصلت مدارسه ومعاهده على الاعتراف الرسمي، وبدأت في إمداد مختلف مؤسسات الدولة بالكفاءات الفنية في مختلف التخصصات، التي نرجو أن تكون لنا معها وقفة مفصلة في مناسبة أخرى إن شاء الله.

أعود إلى ضيفنا الحاج سعيد أحمد لوتاه، وأسأله عن مشاعره حيال هذه المناسبة الطيبة في مدينة دبلن، حيث قال:

هذه مناسبة كريمة وأمنية عزيزة، سبب الله لها الأسباب على أيدي المخلصين لخدمة أبناء المسلمين والمحافظة على عقيدتهم وتصحيح مفاهيم غير المسلمين عن العقيدة الإسلامية، التي يحاول بعض المغرضين تشويهها بإشاعات وادعاءات مغلوطة، تدعم وجهة نظر الحاقدين، الذين يلصقون تهم الإرهاب بأبناء عقيدة السلام، ومما لا شك فيه أن هذا المركز سيكون ذا أثر فعال إذا أحسن القائمون عليه استثماره في جمع شمل المسلمين في إيرلندا، وربطهم وأولادهم بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، التي تدعو إلى التكافل والتراحم والتمسك بالقيم والتقاليد النبيلة، التي حثنا الإسلام عليها.

قس يدعو المسيحيين إلى تصحيح مفاهيمهم عن المسلمين



في زحام هذه المناسبة، تعرفت على القس (كانون ديزموند) المسؤول عن الكنيسة الإنجليكانية بالمنطقة، فانتحيت به جانباً وأجريت معه اللقاء التالي:

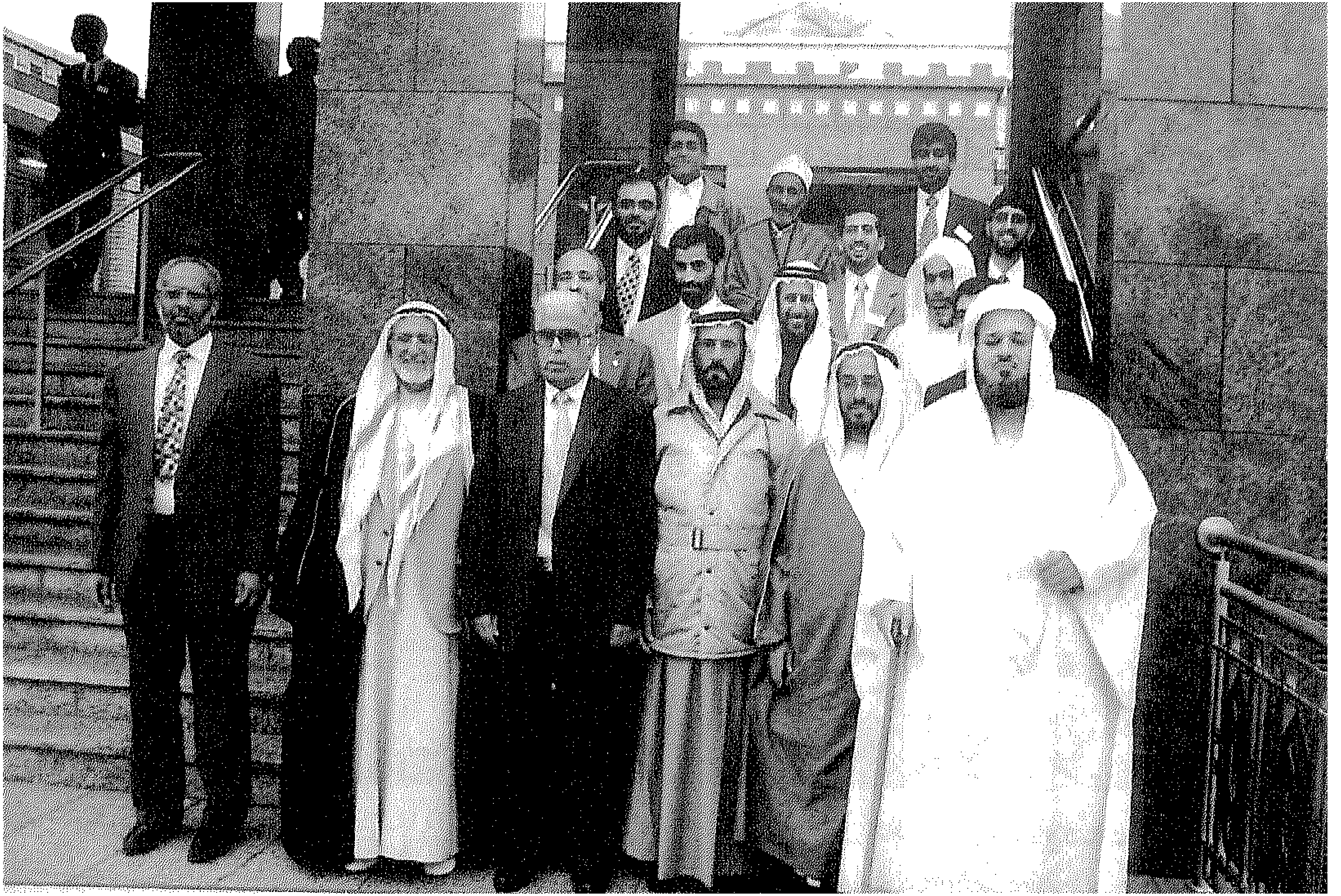
● هل يمكن أن تتفضل بتقديم نفسك لقرائنا؟.

– اسمي كانون ديموند، مسيحي تابع للكنيسة الإنجليكانية، وقد كنت مسؤولا عن الكنيسة من قبل في منطقة (ساو سيركل أباوت) حيث كان هناك أول مسجد للمسلمين في العاصمة الإيرلندية، وقد تعرفت على إمام المسجد (يحيى الحسين) منذ عام ١٩٨٤، وكانت علاقاتي مع المسلمين قوية، وحينما نقلت المدرسة الإسلامية إلى هذه المنطقة (دندوه)، شاءت الأقدار أن أنقل إلى كنيسة هذه المنطقة منذ عام ١٩٩٠، وكأنني على موعد مع المسلمين لتتواصل العلاقات بيننا ويظل الباب مفتوحاً أمام الحوار الإيجابي بين المسلمين والمسيحيين.

● إذاً.. ما رأيكم فيما تلجأ إليه بعض وسائل الإعلام الغربي، التي تشعل الفتنة وتصف المسلمين بالإهاربيين والمخربين والمتطرفين؟.

– بالفعل تحاول بعض وسائل الإعلام الغربية وصف المسلمين ووصف الإسلام بالإرهاب، وأنا أقول إن هؤلاء مغرضون ولهم مصالح في أن يبقى العداء بين المسلمين والمسيحيين.. وأنا أدعو جميع المسيحيين إلى أن ينفتحوا على المسلمين وأن يحاولوا فهمهم، وأنا واثق من أنه سيحدث معهم مثل ما حدث معي تماماً، ولن يجدوا في المسلمين إلا المحبة والسلام، فالمسلمون بشر قبل أن يكونوا مسلمين. وهم ونحن واليهود من نسل إبراهيد (عليه السلام) ونعيش على كوكب واحد، والإسلام الذي أعرفه دين يدعو إلى السلام والتعايش، وهذا هو الذي أراه في المسلمين الذين يعيشون في إيرلندا.. إن الكثيرين من المسلمين في هذا البلد هم من الإيرلنديين، سواء كانوا ممن اعتنقوا الإسلام أو من النساء اللاتي تزوجن من مسلمين وأخذن الإسلام عنهم، فالإسلام لم يجعلهم ينسون حقيقة أنهم إيرلنديون، وقد احتفظوا أيضاً بتقاليدهم التي لا تتعارض مع التقاليد





الإسلامية، وهذه هي الحياة، اتصال وتجانس وتزاوج وحسن معاملة.. والمسلمون لديهم استعداد لمثل هذه العلاقات، وهم الذين شجعونا على الاتصال بهم وتعزيز علاقاتنا معهم.. وحتى نكون عمليين فقد قامت الكنيسة هنا بعمل مشروع لإيجاد عمل للمتعطلين عن العمل من المسلمين والمسيحيين.

وفي ختام لقائي بالقس ديزموند، فاجأني بالسؤال الآتي:

■ هل أنت سعيد بما رأيته اليوم من حضور جيد في حفل افتتاح المركز؟.

– فأجبته على الفور: بالتأكيد، فالإسلام ليس ملكاً لنا وحدنا إنما جاء لجميع البشر، وهو يدعو الناس جميعاً إلى السلام والمحبة وحسن الجوار وحسن المعاملة، وعمل الخير وتعمير الأرض، فأية أمنية للإنسان أكبر من هذه الأهداف لتحقيق أمن الناس ورخائهم؟.

دائرة أوقاف دبي تشرف على المركز

وكان لنا لقاء على هامش الاحتفال مع فضيلة الشيخ عيسى بن عبدالله بن محمد مانع الحميري، مدير عام دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية بإمارة دبي، وهي الجهة التي تشرف على المركز الإسلامي الجديد بدبلن، وقد عبّر عن مشاعره في هذه المناسبة بقوله: هذه فرصة سعيدة بلقاء هذا الجمع الحاشد الذي جاء ليشارك في افتتاح المركز، تلبية لدعوة كريمة ميمونة من سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم، الذي شيد هذا المركز على نية صالحة، وقد وفقه الله في اختيار المكان، وأيضاً في اختيار مناسبة افتتاحه، حيث تم هذا في شهر الإسراء والمعراج، وفي مناسبة عودة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة إلى البلاد بعد شفائه بإذن الله.. فيا لها من مناسبة ويا له من ركب مبارك يضم



حشداً من خيرة العلماء والمفكرين ورجال الدولة والعامة من أهل الخير والصفوة، الذين أكرمنا الله اليوم بلقائهم في هذا الحفل المبارك.. إن المركز الثقافي الإسلامي هذا هو منقبة عظيمة من مناقب سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم، نسأل الله أن يثيبه عليها.

واستطرد فضيلته قائلاً: إن هذا المركز سيؤدي خدمة جليلة للمسلمين هنا، لأنه أُقيم في بلد لا توجد فيه مراكز إسلامية، والجالية الإسلامية فيه تتنامى يوماً بعد يوم، ويفد إليه كل من يريد التعرف على العقيدة الإسلامية، وقد لاحظت أن أهل البلاد يتميزون بخصائص إنسانية صادقة، بدليل أن رئيسة الجمهورية حضرت حفل الافتتاح، وقد علت البشاشة وجهها أثناء إلقائها كلمتها مرحبة بافتتاح المركز داعمة له وللوجود الإسلامي في بلادها، وإني لأشكر المولى القدير الذي وفق سمو الشيخ حمدان بأن يربط هذا المركز بدائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدبي، وما ذلك إلا لحصافته وبعد نظره وإنها لأمانة، أسأل الله أن يعينني عليها وأن يعين العاملين بالأوقاف في القيام بها على أكمل وجه.

وأضاف الشيخ عيسى قائلاً: إن ما تسعى إليه دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدبي، هو الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، والدعوة إلى المنهج الصحيح الذي عليه الأئمة الأربعة، دونما تفريط ولا إفراط، ودونما تطرف ولا شطط، ولا تعنت ولا صلف.. فدعوة دائرتنا إنما تدعو إلى المذاهب الأربعة كلها، وتنبذ التطرف وترفض التعنت ولا تدعو إلى الفرقة بل تدعو إلى الألفة، فهي دائرة جميع المسلمين، ليس فقط لأهل السنة والجماعة فحسب، بل لجميع المسلمين، كل من يقول لا إلّه إلا الله محمد رسول الله.

هذا عمل سنذكره دائما بالعرفان!!

وما زلنا نختطف من بين الزحام لقاءات عابرة، نسجل من خلالها انطباعات ومشاعر الطلبة ورجال الأعمال والعلماء وغيرهم،

بقدر ما سمحت لنا الساعات القليلة التي قضيناها في العاصمة الإيرلندية، قبل أن نغادرها..

في مطار دبلن كانت لنا بضع دقائق مع أحد أبناء دولة الإمارات الدارسين في مدينة دبلن، إنه الدكتور عبد الله خميس النعيمي اختصاصي أمراض القلب، الذي درس هنا اثنى عشر عاماً، وكان ممن نشطوا في خدمة الجالية الإسلامية هنا، وقد عبر عن فرحته بهذه المناسة قائلاً: إني لأذكر بالعرفان والامتنان هذه اللفتة الكريمة لمؤسس هذا المركز سمو الشيخ حمدان بن راشد وتوجيهات صاحب السمو نائب رئيس الدولة، رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم، على هذه المنارة الإسلامية في إيرلندا، التي سيذكر فيها اسم الله على الدوام، مما سيكون له أثره البالغ في تعريف الناس هنا بالمعطيات الإنسانية الروحية لديننا الحنيف.

أما الدكتور حنيف القاسمي، وكيل كلية العلوم الإنسانية بجامعة الإمارات فقد عبر عن سروره بهذه المناسبة قائلاً: هذا الإنجاز دليل على أن دولة الإمارات تهتم بقضية المحافظة على الدعوة الإسلامية والأقليات الإسلامية في مختلف البلاد، بل إن هذا يأتي في مقدمة أولوياتها في سياستها الخارجية، التي تميزت بالاعتدال والعقلانية..

ويضيف الدكتور حنيف قائلاً: لقد تجاوزت دولة الإمارات حدودها الإقليمية والعربية، باعتبار أن الاهتمام بالأقليات العربية والإسلامية التي تعيش في الدول الأخرى جزء من واجباتها، ولذلك فإن مبادرة سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم، التي تمخضت عن إقامة هذا الصرح، من المنجزات

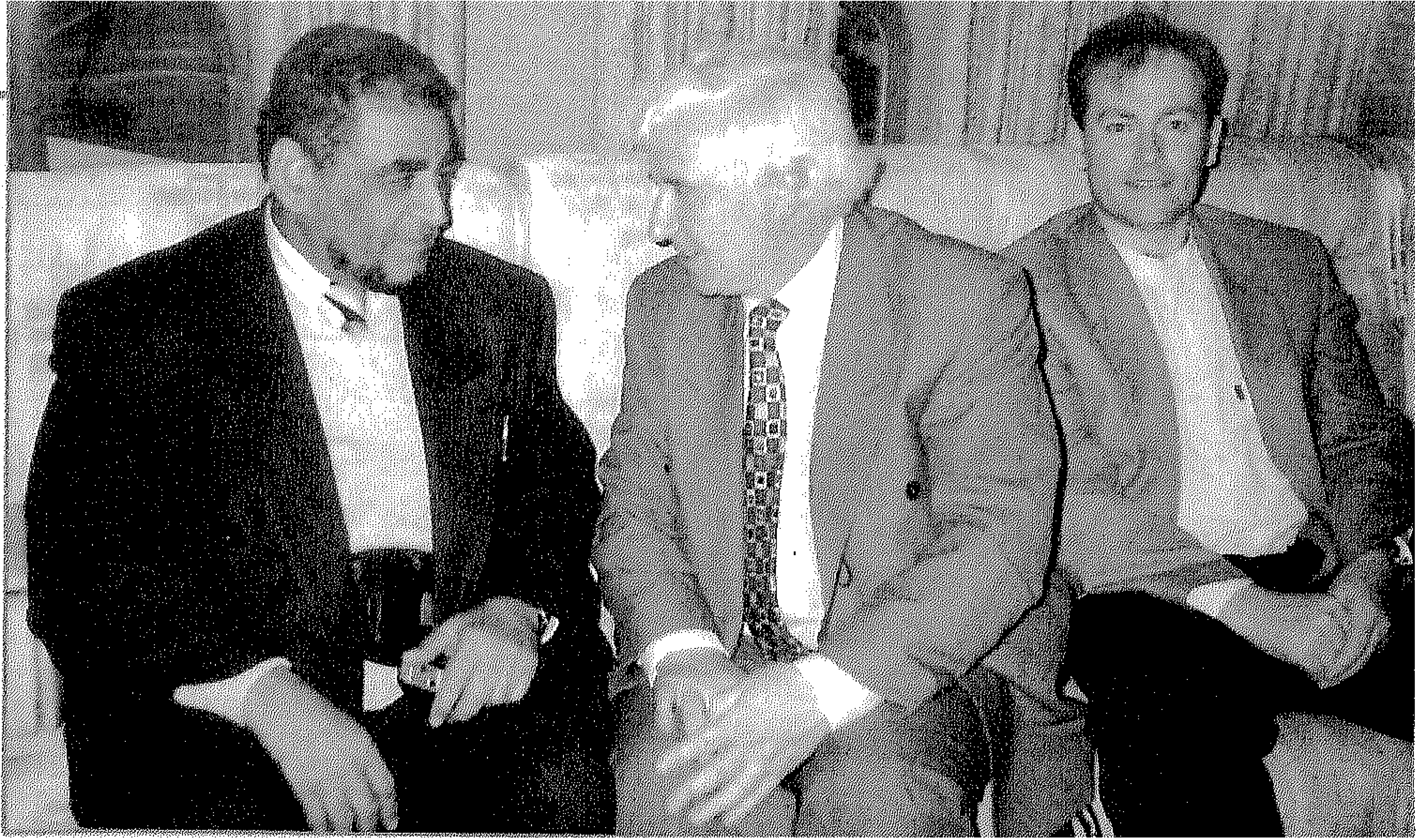


الحضارية، التي سيكون لها أثرها في لمّ شمل المسلمين هنا والمحافظة على قيمهم وتراثهم.

ومن بين شباب الإمارات أيضاً نختطف هنيهة مع ا لدكتور سالم راشد مصبح الزحمي، الذي يحضّر للجزء الثاني من الزمالة (وهو متخصص في الأمراض الباطنية) حيث يقول في هذه المناسبة: هذه ليست مجرد فرحة إماراتية، إنها فرحة إسلامية تراها على وجوه جميع الحاضرين من مختلف الجنسيات، ولهذا فإن أية كلمات نقولها لن تفي سمو الشيخ حمدان ما يستحقه من تقدير، ولا نملك إلا أن نطلب من الله أن يثيبه عنا وعن المسلمين كافة هنا خير الجزاء.

وبينما كنت أتنقل بين الضيوف، لمحت وجهاً إيرلندياً ترتسم عليه فرحة صادقة، فتعرفت عليه، و إذا به المهندس الاستشاري (مايكل كولينز)، الذي قضى ثلاث سنوات في

إنجاز تفاصيل هذا المشروع وتنفيذه، وقد عبّر لي عن سروره بافتتاح المركز الذي عايشه خطوة بخطوة من ألفه إلى يائه، من المسجد إلى المطعم إلى المدرسة والمتجر ومكاتب الإدارة ومختلف القاعات والمرافق.. وكان



الأستاذ/ عبد الفتاح سعيد مع المهندس الاستشاري مايكل كولنز الذي أنجز أعمال المركز في ثلاث سنوات

المهندس مايكل كولنز في فرحته أشبه بفرح الأب بوليده عند خروجه إلى النور لأول مرة.

ومرة أخرى نلتقي بالزميل الإعلامي، الدكتور حسن زيتوني، الذي قال: هذه ليست أول مرة تتاح لي فيها فرصة تغطية حدث حضاري إسلامي كهذا في بلد غربي، فأنا أفخر بهذا الحدث لأنه يعتبر مفخرة للأمة الإسلامية، وليس فقط للدولة التي قامت بإنشاء هذا المركز، لأن الهدف من وراء مثل هذه المراكز هو تقديم رسالة الإسلام الحقة لأناس ربما لديهم تصور خاطيء عن حقيقة الإسلام والأصالة العربية، فمن خلال افتتاح مثل هذه المراكز ينتشر السلوك الحضاري الإسلامي وتتعرف الحضارات الأخرى على حضارتنا.. لهذا يعتبر هذا الحدث بالنسبة لي مهم جداً وأنا فخور به.

ومن بين العلماء الحاضرين نقف لحظات مع فضيلة السيد إبراهيم بن السيد عبد الله آل خليفة الحسني، المدرس بجامعة الإمام محمد بن سعود، الذي وجهت إليه الدعوة فجاء من منطقة الإحساء بالسعودية خصيصاً لحضور هذه المناسبة، وهو يقول: حينما تلقيت هذه الدعوة الكريمة كان وقتي مشغولاً بسبب ارتباطي بالمحاضرات والاختبارات، إلا أنني وجدت في نفسي رغبة لتلبيتها رغم ارتباطاتي الكثيرة، وقد غمرني سرور عظيم وأثلج صدري قيام هذا الصرح الكبير الذي ينبيء عن حسن اليقين وحسن العقيدة وإخلاص العمل لله رب العالمين.

ونكتفي بهذه اللقاءات لنفتح صفحة أخرى نلقي من خلالها الضوء على هذه الدولة الصغيرة (إيرلندا)، التي لا يعرف عنها شبابنا إلا القليل.

الإيرلنديون مناضلون لا يستسلمون للمهانة.. مئات السنين من الاستعمار لم تفقدهم لغتهم وتقاليدهم

جمهورية إيرلندا (وتكتب أيضاً - إيرلنده)، هي واحدة من دول غرب أوروبا الصغيرة، إذ تبلغ مساحتها ٢٧١٣٧ ميلاً

مربعاً، بينما يبلغ عدد سكانها حوالي ثلاثة ملايين ونصف المليون نسمة، ويدين سكانها بالديانة المسيحية على المذهب الكاثوليكي الإنجليكاني، وعاصمتها مدينة دبلن، وتتحدث الإنجليزية إلى جانب لغتها الأصلية الإيرلندية.

ومجاورة إيرلندا لبريطانيا كانت سبباً في الكثير مما خاضته من حروب وما تعرضت له من ويلات إلى أن أصبحت مستعمرة بريطانية، ولم تنته متاعبها لقرون طويلة إلا عندما حصلت على استقلالها في الربع الأول من القرن العشرين.. ولأن الشعب الإيرلندي شعب عريق شديد التمسك بقيمه وتقاليده التي تشبه تقاليدنا - نحن أبناء الشرق - في كثير من أوجهها فإنها صمدت طوال تاريخها ضد الغزاة، ولم تفرط في لغتها وعاداتها وتقاليدها، وكذلك واجهت كل ألوان العنف والتطرف البروتستاني متمسكة بكاثوليكيتها حتى تحررت وقامت دولتها وأحيت كنيستها.

تقول دائرة معارف القرن العشرين: إن إيرلنده هي إحدى الجزيرتين الكبيرتين المكونة لانجلترا، يفصلها عن جزيرة بريطانيا (العظمى) من جهة الشمال قناة الشمال واتساعها ٢٢ كيلومتراً ومن الجنوب قناة سان جورج واتساعها ٨٠ كيلومتراً، وهي محاطة بجبال تتراوح ارتفاعاتها ما بين ٨٠٠ إلى ٩٠٠ متر، أما من الداخل فهي عبارة عن هضبة منخفضة عن سطح الأرض بحوالي ٧٣ متراً، وتحتوي على كثير من البحيرات وبعض الأنهار، مثل نهر (شانون) الشهير فيها.. أما زراعياً فإنها رغم قلة أراضيها الزراعية إلا أنها لا تخلو من الخضرة على مدار العام، بفضل الرياح الرطبة التي تهب عليها من جهة الغرب، وتضيف دائرة معارف القرن العشرين إلى ذلك أنها حافظة لخصوبتها منذ القرن السادس رغماً عن الاحتلال الإنجليزي الذي كان قاسياً عليها في تلك العصور، إلا أنها تعرضت لسنوات عجاف أثرت على حياة الإيرلنديين مما اضطرهم إلى الهجرة في سنة ١٨٣٧م ونتيجة لذلك قل عدد أهلها حينذاك تدريجياً من ١٢٤ر١٧٥ر٨ نسمة عام ١٨٤١ إلى حوالي ٥٤٦ر٤٥٦ر٤ نسمة وطبقاً للإحصائيات التي أعدت آنذاك،



الأستاذ عبيد راشد العقروبي يتوسط مجموعة من الذين حضروا حفل الافتتاح

كـان من بين هؤلاء ۲۸ ۰ر ۳۱۰ر۳ نسمـة من الكاثوليك، والباقون من البروتستانت.

علاقات الإيرلنديين بالشرق تعود إلى ما قبل الميلاد، وأعرقها كان مع الفينيقيين

يقول التـاريخ إن إيرلنـدا كانت معـروفة منـذ العصـور السحيقـة، وأنها كـانت على عـلاقـات تجاريـة قـويـة مع الفينيقيين (السـوريين)، وكان أرسطـو قد أطلق عليهـا اسم (بيرون) بينما سمّاها الرومان فيما بعد (هيرنيا).

أمـا عن أصل السكـان فإن الإيـرلنـديين أنفسهم يعتقـدون أنهم من الساتيين، الـذين هـاجـروا من بـلاد الغـول (أو الغـال) ومن جـزيرة بـريطانيـا المجاورة عنـدما فتحهـا الرومـان، فحفظوا فيهـا تقاليـدهم في نقـائها الأول.. ثم نـزل إلى هـذه البـلاد قـوم من السكوتش أتوا من أسبـانيا تحت قيادة أولاد ملسيـوس، فحكمـوا الجزيـرة وسنـوا لها القوانين والشـرائع وما زالوا بها حتى فتحها الإنجليز.. وكـان من عادتهم أن ينتخبـوا من يخلف الملك بعد موتـه وأن يتم هذا الانتخاب في حياة الملك نفسه، كما كان لهم برلمان وغير ذلك من النظم التي عـرفتها إيـرلندا قبل كثير من دول العـالم آنذاك، وفيما بين القرن الثاني قبل الميـلاد والقـرن ا لأول الميلادي، شهـدت إيرلنـده الكثير من الصراعات الـداخلية التي كان من بينهـا تولي الملك فيها ۳۲ ملكـاً خلال مـائتي عـام فقط، لم يمت منهم على الفـراش سـوى ثلاثـة، بينما قتل البـاقون وعـددهم ۲۹ ملكاً.

بداية عصر العلم في إيرلندا والاستعمار البريطاني

يـذكر التـاريخ لـلإيرلنـديين أنهم قامـوا بالغـارة على أنجلترا عام ۷۲م بقيـادة ملكهم (كـرمتـان) لتحـريـرهـا من الاستعمار الـرومـاني، وفي عـام ٤٣٠م وصل إلى البـلاد





مبشر يدعى (باتريك) عمل على تنصيرهم وتعليمهم فن الكتابة، وخلال بضعة عقود انتشر التعليم بين الإيرلنديين ولم يأت القرن السادس الميلادي، إلا وأصبحت إيرلندا معهداً للعلوم في الغرب.. إلا انها ظلت متخلفة بسبب تعرضها الدائم لهجمات القراصنة والحروب الأهلية التي انتهت عام ١١٥٠م بخلع ملكهم (ديرمو) الذي لجأ إلى انجلترا لتساعده على استعادة ملكه، وكان هذا أول ما فتح أعينها لغزو ايرلندا.

وجاء عام ١١٥٦ بصدور أمر البابا أدريان الرابع بإعطاء مُلك إيرلندا لهنري الثاني ملك الإنجليز، وبعد ثلاث عشرة سنة هجم الإنجليز على إيرلندا لأول مرة، فواجههم الإيرلنديون بالسلاح، إلا أنهم كانوا منهكين بسبب حروبهم الداخلية فاضطروا إلى تسليم بلادهم لمن بيدهم أمر من البابا بامتلاكهم.

لم يستسلم الإيرلنديون تماما للاستعمار البريطاني، ولكنهم عادوا إلى المقاومة بعد أن استردوا أنفاسهم، واستمرت مقاومتهم لعدة قرون ولم تنته إلا في عهد الملك هنري السابع، لتخوض إيرلندا نمطاً آخر من صراعاتها التي عانت منها طويلا، وفي هذه المرة كان الصراع بسبب إصرار الكنيسة الانجليزية على تغيير معتقدات الإيرلنديين من الكاثوليكية إلى البروتستانية.

اضطهاد الكنيسة البروتستانية للإيرلنديين

يقول المؤرخ الموسوعي وول ديورانت، إن هنري الثامن كان في عام ١٥٤٠م أعظم ملك يحكم حكماً مطلقاً عرفته إنجلترا، وفي عام ١٥٤١ أعلن أن إيرلندا مملكة وأن هنري الثامن ملك إنجلترا هو ملك لها.

ومارس الانجليز البروتستانت أبشع أنواع الاضطهاد ضد الإيرلنديين لإجبارهم على تغيير مذهبهم الديني من الكاثوليكية إلى البروتستانتية، إلا أن الإيرلنديين ازدادوا التفافاً حول كاثوليكيتهم رغم الاضطهاد والطرد والقتل، ولما يئس الإنجليز من إمكانية تحويل الإيرلنديين عن عقيدتهم



أمروا بطردهم من بلادهم إلى مقاطعة واحدة، هي مقاطعة (كوينت) وبذلك خلت ثلاثة أرباع جزيرتهم من سكانها وصودرت الأراضي والممتلكات ووزعت على الضباط والجنود الإنجليز.

لقد عانى الإيرلنديون طويلاً من الإرهاب والتطرف الديني البروتستاني، لدرجة انه في عهد الملكة اليزابيث، الابنة غير الشرعية للملك هنري الثامن، تم إعدام ١٢٣ قسيساً و ٦٠ من العلماء العلمانيين، وهلك أكثر من مائتين في السجون، رغم أن عهدها كان أكثر رحمة من غيره.

بدايات تحرر إيرلندا وحصولها على الحرية الدينية

ونواصل تقليب صفحات تاريخ الشعب الإيرلندي الصديق، الذي تكبد الكثير من التضحيات في سبيل حريته واستقلاله، حتى نصل إلى عام ١٨٢٩، إذ بعد العديد من ثورات الإيرلنديين ضد التعسف البروتستانتي والاحتلال الإنجليزي، اضطرت إنجلترا إلى الاعتراف بالكنيسة الكاثوليكية الإيرلندية والسماح للإيرلنديين بترشيح أنفسهم لعضوية مجلس العموم، إلا أن الإيرلنديين قرروا الامتناع عن دفع ضريبة قدرها عشرون مليوناً من الفرنكات للكنيسة البروتستانتية التي لم يزد أتباعها في ذاك الوقت على ثمانمائة ألف نسمة.

واشتدت مقاومة الإيرلنديين وكثرت ثوراتهم حتى عام ١٨٤٨، وفي هذا العام كانت إيرلندة تعاني من مجاعة طاحنة، دفعت بملايين الناس إلى الهجرة، وتقول المصادر التاريخية إن عدد الذين هاجروا إلى أمريكا من الإيرلنديين في تلك الفترة بلغ خمسة ملايين نسمة، شكلوا في أمريكا جبهة قوية قدمت كل دعم مادي ومعنوي للحركات الثورية في إيرلندا حتى نالت استقلالها ببطولات أبنائها وتضحيات شعبها ودماء أبطالها.

وأكتفي بهذا القدر من الإيجاز، الذي يلقي الضوء على جمهورية إيرلندا وشعبها الصديق، راجياً أن تكون فيه إضافة إلى ثقافة قرائنا الأعزاء.

الشيخ حمدان في مؤتمره الصحفي

المراكز الثقافية الإسلامية تدعم العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين

الإسلام يحقق السلام والأمن لجميع الأجناس البشرية

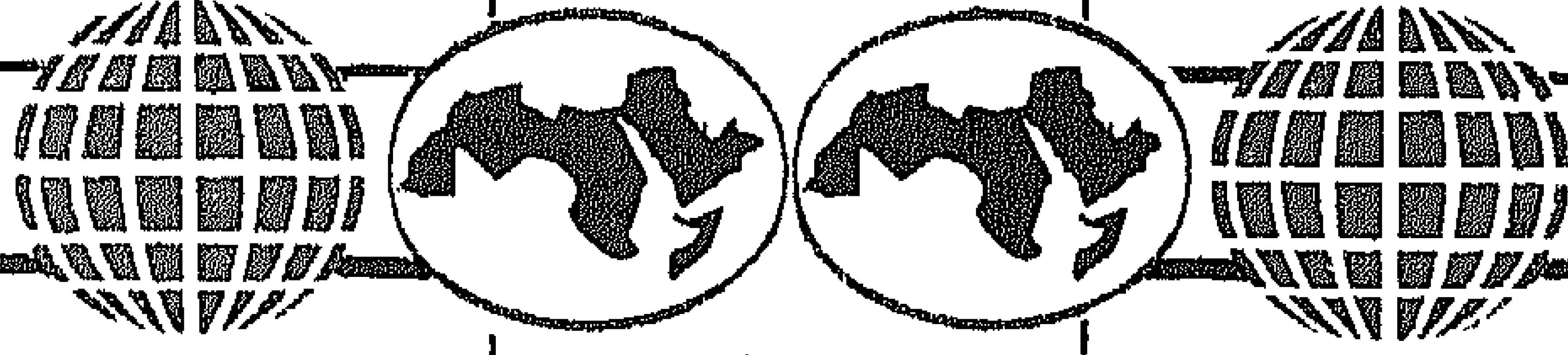
□ عقد سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكتوم نائب حاكم دبي وزير المالية، مؤتمراً صحفياً على هامش حفل افتتاح المركز الثقافي الإسلامي بمدينة دبلن بإيرلندة، أجاب فيه على أسئلة رجال الإعلام، الذين غطوا هذه المناسبة، وقد دارت محاور هذه الأسئلة حول حياة المسلمين في دول الغرب، ودور المراكز الإسلامية وعلاقتها بالحوار الإسلامي - المسيحي، وتأثيرها في إنجاح هذا الحوار ودعم العلاقات الإسلامية - الغربية.



وقد وضع سمو الشيخ حمدان بن راشد، النقاط على الحروف في إجاباته الواضحة

والصريحة على هذه الأسئلة، حينما قال: «إن المراكز الثقافية الإسلامية التي ندعمها ونؤازرها ليس لها علاقة بالسياسة، فللسياسة رجالها وصنّاعها والمتخصصون فيها، أما هذه المراكز فإن لها رسالة إنسانية إجتماعية ثقافية توحد صفوف المسلمين على اختلاف مدارسهم ومناهجهم ومذاهبهم، ثم تقرب بينهم وبين أبناء المجتمعات الغربية التي يعيشون في بلادهم، وتغذيهم بالقيم الروحية النبيلة، التي تهذب سلوكهم وترتفع بهم إلى مستوى الحضارة الإسلامية التي كانت منارة لرقي البشرية وتقدمها.

ورداً على سؤال لمجلة «منار الإسلام» أكد سموه أن دولة الإمارات العربية المتحدة تهتم وتحرص على دعم الثقافة الإسلامية في كل مكان، إيماناً منها بأن هذه الثقافة تحمل روح الإسلام، التي تعني السلام والأمن والحب لجميع أبناء الجنس البشري، فالله سبحانه وتعالى، وجه خطابه للمجتمع البشري من خلال آيات القرآن الكريم بقوله: ﴿يا أيها الناس﴾، ولم يحدد فئة معينة من الناس.. فالأمن والسلام حق للناس جميعاً، وهذا هو دستور المسلم الصادق في تعامله مع سائر البشر.



مكرمات زايد تعم سكان الامارات



□ أبـوظبي: كـان للقـرار ا لسخي الـذي أصدره صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيـان، رئيس دولـة الإمـارات العـربيـة المتحدة، بزيادة رواتب أبناء الإمارات وصرف راتب شهـر كـامل على سبيل المنحـة لغير المواطنين من العاملين في الـدولة، أكبر الأثر في إدخال السرور والبهجة، في وقت واكب حلول شهـر رمضـان الكريم، الـذي يتطلب نفقـات استثنائيـة لتلبية حاجـات الأسـر لتتم لهم فـرحـة عيـد الفطر الـذي يعقب هـذا الشهـر الفضيل.

إن الدعاء للحاكم الإنسان ذى القلب الكبير قد تردد في كل بيت بطـول البلاد وعرضها أن يحفظ هـذه القيـادة النبيلـة، وأن يحيطهـا برعايته وعنايته ونصره.

المكرمة الرمضانية لصاحب السمو الشيخ زايـد

□ أبـوظبي: كعادتـه كل عام، استضـاف صـاحب السمـو الشيخ زايـد بن سلطـان آل نهيـان رئيس الدولـة، عـدداً كبيراً من علماء الأمة الإسلامية والوعاظ وقراء القرآن الكريم، الـذين تم تـوزيعهم على المسـاجـد والمراكـز والنوادي خلال شهر رمضـان المبارك، إحياء للياليه بـالوعظ والإرشاد والتـوجيه وتلاوة القرآن الكريم.

هـذا وقد أمـر سمـوه باستضـافتهم على نفقتـه الخاصـة وتفضل بتكـريمهم قبل عودتهم إلى بلادهم لقضاء العيد بين أسـرهم وأولادهم.

الإيسيسكو تشكر الأمير تشارلز !!

□ الربـاط: وجهت المنظمـة الإسـلاميـة للتربية والعلـوم والثقافة (إيسيسكـو) لولي عهـد بـريطـانيـا الأمير تشـارلـز، شكـرهـا وتقـديـرهـا لمواقفه النبيلـة حيـال الإسـلام وثقافته وحضارته ورسالته إلى الناس كافة.

وكـان الأمير تشـارلـز قـد ألقى عـدة محاضرات، كـان آخـرها تلك التي ألقـاهـا في وزارة الخارجيـة البريطانيـة، وأنصف فيهـا

الحضارة الإسـلامية بشجاعة عظيمـة، نوه خـلالها بما قـدمـه الإسـلام للبشـرية عبر التاريخ من عطـاء حضاري زاخـر. إن الذين

تتبعوا أحـاديث الأمير الصـادقة الشجـاعة، التي تدل على سعة أفقه وثراء ثقافته، وحياد نظرتـه وعدالـة حكمـه، ليشعـرون بعظيم

الامتنان والتقديـر لولي عهد بريطـانيا الأمير تشارلز.

علاقات كردية - إسرائيلية قديمة!!

□ القدس المحتلة: كشف كتاب جديد صدر في إسرائيل حديثاً بـاسم (الأمل المفقود.. صعود وسقـوط التحـالف الإسرائيلي الكـردي)، أن علاقات إسرائيل بالأكـراد بلغت أوجها في عام ١٩٦٣ خلال تمردهم على حكومة بغداد، وأن «الموسـاد» الإسرائيلي، أقنع شـاه إيـران بـالسماح لشحنـات الأسلحـة بـالمرور إلى الأكراد العراقيين من خلال الأراضي الإيرانية.. وهكذا نكتشف كل يوم أن اليهـود كانوا دائماً وراء كل فتنة دموية.

ضـوء أحمـر..
انتشار الإيدز بين الهنود

□ نيودلهي: جـاء في دراسـة لبرنامج الأمم المتحدة أن فيروس الإيدز ينتشر بشكل يشبه الانفجار في مختلف شـرائح المجتمع الهندي، وخصـوصـاً شريحة العمال، ممـا يهدد الاقتصاد الهندي.

وذكـرت تقاريـر طبية هندية أنـه يوجد الآن خمسة ملايين مصابون بفيروس الايدز داخل الهنـد، وأنهم قـد يصلـون إلى ٥٠ مليـونـاً في مطلع القـرن المقبل.

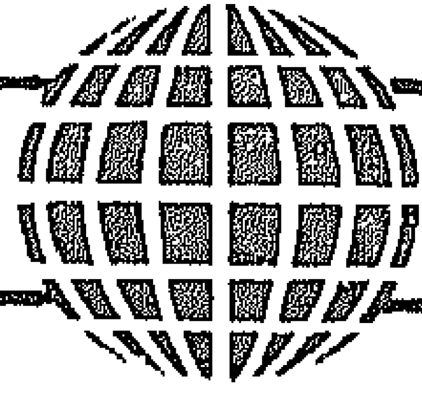
وتضيف الـدراسـة أن ٧٪ من سـائقي الشـاحنـات في مـدينة بـومبـاى مصـابـون بـالإيـدز، وأن ٥ر٢٪ من النسـاء الحوامل اللائي يتلقين رعاية طبية حكومية، مصابات بهذا الفيروس، وأن هذه النسبة تصل إلى ٥٠٪ بين العاملات في الرذيلة!!!.

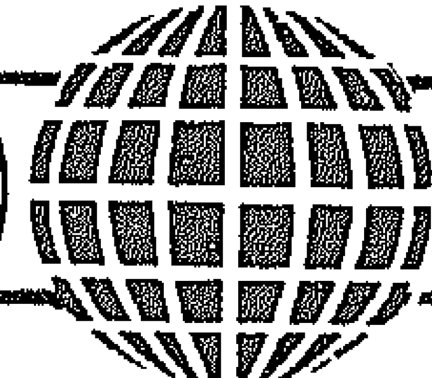
الفصل بين النساء والرجال
في حافلات إسرائيل

□ تل أبيب: أعلن مسؤول إسرائيلي بوزارة المواصـلات الإسرائيلية أن الحكـومة تـدرس الفصل بين النساء والرجال في الحافلات التي تمر بمناطـق يقطنها اليهـود المتدينـون بناء على طلبهم.

الضابط الذي فر من واجبه
..بـدون سروال!

□ ليمـا: خلال أزمـة احتجـاز الرهـائن بالسفارة اليـابانية في بيرو، فـر أحـد ضباط حراسة ا لرئيس من السفارة في بداية الأزمة.. بـدون سروال، وبسبب الحرج الـذي سببـه الضابط لرئاسته وزملائه، فقد قررت بحرية بيرو تقديمـه للمحاكمـة العسكـرية بتهمـة «الجبن»!!.



«إنا لله وإنا إليه راجعون»
محمود الشريف في ذمة الله

القاهرة: انتقل إلى رحمة الله تعالى الإعلامي الإسلامي الأستاذ محمود الشريف عن عمر يناهز ٦١ عاماً، قضى منها بيننا في دولة الإمارات العربية المتحدة أكثر من ربع قرن بدأها مع إذاعة الشارقة التي قدم من خلالها أحسن برامجه في التفسير والفقه والثقافة الإسلامية ثم عمل بعد ذلك مستشاراً لمركز الدعوة الإسلامية بالشارقة مع (المرحوم بإذن الله) الشيخ عبد الله بن علي المحمود، قبل أن ينتقل إلى تليفزيون أبوظبي، الذي قدم من خلاله عدداً من أنجح البرامج الإسلامية الميدانية في عدد كبير من الدول، بالإضافة إلى الكثير من اللقاءات الفكرية مع كبار العلماء والمفكرين، إلى أن تقاعد لبلوغه سن الستين في العام الماضي ١٩٩٦م.

رحم الله محمود الشريف وأسكنه فسيح جناته وألهمنا وذويه وأحباءه الصبر والسلوان.

ممثل أدوار العنف يمنع أولاده من مشاهدة أفلامه!!

□ إلى الآباء والأمهات الذين يهملون رقابة أولادهم أمام شاشات التلفاز، ويتركونهم يتأثرون بأفلام الجنس والعنف والإباحية، نقدم هذا الخبر، الذي نشرته مجلة «وومانز أون»، حيث أجرت لقاء مع الممثل العملاق الذي تخصص في أدوار العنف «شوارزينجر» قال فيه: إنه لا يسمح لأطفاله بمشاهدة أفلامه حتى لا يتأثروا بالعنف وغيره من المشاهد التي تترك آثاراً سلبية على تربية الأطفال.. أرنولد شوارزينجر يبلغ من العمر ٤٩ عاماً، وهو يقول عن تربية أطفاله: (يعنيني الاطمئنان على أنهم استوعبوا الإرشادات الأخلاقية التي سينتهجونها طوال حياتهم. فهل يستوعب المتغربون المقلدون هذا الدرس من.. أشهر ممثلي العنف الغربيين؟.

رئيس بلدية تركية يتصدى لاحتفالات الميلاد

□ استانبول: رغم كل ما تعرضت وتتعرض له تركيا، لإفراغها من محتواها الديني وهويتها الإسلامية، فما زالت تبرز بين الحين والحين إشراقة تطل بوجهها من بين ركام اللادينية العلمانية، لتقول للعالم: إن تركيا التي عزت وسادت بالإسلام ستظل أبد الدهر إسلامية.

وآخر تلك الإشراقات ما نقلته إحدى الصحف التركية مؤخراً: (إن رئيس بلدية سنجان بوسط تركيا حظر بيع الديوك الرومية ودعا إلى مقاطعة احتفالات العام الميلادي الجديد.. وقد رفعت البلدية لافتات تقول: «لا تحتفلوا بالعام الميلادي الجديد، رأس السنة الميلادية ليس عيداً فلسنا مسيحيين).. وكانت البلدية قد حظرت بيع الخمور في أكثر من ٦٠ مطعماً ومتجراً بعد فوز حزب «الرفاه» الإسلامي، وقد قررت

فرض غرامة مالية على كل من يعلق الزينات احتفالاً بعيد الميلاد.

مناطق سياحية (نظيفة) للمسلمين في تركيا

□ أنقرة: في خطوة اقتصادية ذكية أعلن رئيس الوزراء التركي موافقة حكومته على تخصيص أراض في المناطق السياحية لأصحاب رؤوس الأموال الإسلامية ليقيموا عليها منشآت سياحية، لاجتذاب سياح بلدانهم، وقال نجم الدين أربكان: إن هذا القرار يعطي الحرية للشركات السياحية في الدول الإسلامية، كي يقوموا ببناء المنشآت التي تراها مناسبة للمجتمعات المسلمة، وبينت صحيفة «المسلمون» أن أربكان كشف عن عدد من أصحاب رؤوس الأموال والشركات السياحية في أندونيسيا والإمارات، ممن تقدموا بطلبات تخصيص أراض ليقيموا عليها منشآتهم السياحية.

أرحب بزواج ابنتي من عربي!!

□ باريس: الزعيم اليميني المتطرف في فرنسا (جان ماري لوبن)، المعروف بعدائه الشديد للعرب والمسلمين، أدلى مؤخراً بتصريحات غريبة، لا ندري إن كانت تمثل تحولاً في فكره وسياسته، أم أنها مناورة سياسية لأهداف غير معلنة.

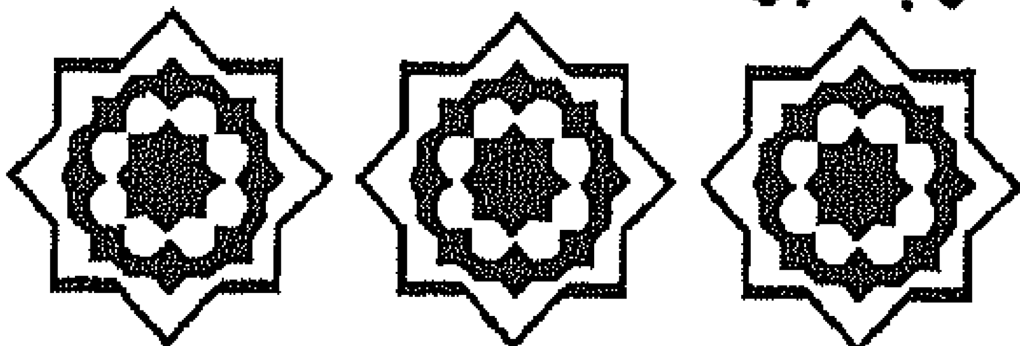
لقد قال رئيس الجبهة الوطنية الفرنسية في تصريح نشرته مجلة «أكتوبر» المصرية: «لن أحزن لو اختارت ابنتي الزواج من شاب عربي، رغم أني أفضله فرنسياً لكن الحب ليس له حدود، وأنا متزوج من امرأة نصفها يوناني»... إلى أن يقول: «..أنا لست ضد الزواج المختلط، لكن العرب واليهود هم الذين يعارضون زواج بناتهم إلا من قوميتهم ودينهم وأنا أحترم فيهم ذلك..».

وحول موقفه من الإسلام قال جان لوبن.. «لا أرى في الإسلام خطراً فالإسلام دين سلام وأمن وليس دين تطرف وتعصب، والخطر يكون إذا أراد الإسلام أن يكون غازياً يطمس القوميات.

إن هذا الكلام حينما يصدر من زعيم يميني متطرف مثل جان لوبن، فإنه يرسم الكثير من علامات الاستفهام، فهل أعطى الرجل بعضاً من وقته لدراسة الفكر الإسلامي وتبين براءة الإسلام والمسلمين من المفتريات التي تروج ضدهم في أوروبا؟. وهل يمثل هذا تحولاً من سياسة اليمين الفرنسي حيال الإسلام والمسلمين؟.

وسام كرواتي لمجرم حرب!!

□ زغرب: بينما يمثل الجنرال بتهومير بلاسكيتش، المتهم بارتكاب جرائم حرب، أمام محكمة لاهاي لمحاسبته على جرائم حرب في يوغسلافيا السابقة، تسلمت زوجته نيابة عنه وساماً، منحه له الرئيس الكرواتي توديمان (!!). ومهما كانت الخدمات التي قدمها هذا المجرم إلى بلاده، فإن توقيت هذا الوسام يحمل دلالة ترسم الكثير من علامات الاستفهام حول الموقف الكرواتي حيال مجرمي حرب البوسنة.



في خمائل أبوظبي

مهداة إلى صانع النهضة، ومبدع الجمال في دولة الإمارات العربية المتحدة

حضرة صاحب السمو

الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان

رئيس الدولة - حفظه الله ورعاه

■ في كلمة ألقاها فضيلة الشيخ أحمد الموسى في حفل تكريمه على مسرح مؤسسة «الاتحاد للصحافة والنشر والتوزيع» مساء الاثنين ٣٠/١٢/١٩٩٦، بمناسبة فوزه بالمركز الثاني في (مسابقة الاتحاد الشعرية)، على زهاء ١٠٠ شاعراً وشاعرة حول عيدي الاتحاد والجلوس قال فضيلته:

السيد رئيس التحرير..

أيها السادة، فرسان الكلمة الشريفة، عشاق القافية الموشاة بالحلم، الحبلى برسالة الأمة الخالدة، في الوحدة، وجذور الذات السامقة في أفق الغد المتحفز للنور والحق.

من حلب، حاضرة الشعر، والقدود، والعشيات النواعم، ملهمة أبي الطيب المتنبي – رؤية وشموخاً.. وأبي فراس الحمداني عاطفة وفروسية.. والبحتري – ديباجةً وغنائية.. وأبي العلاء المعري – تصوفاً وتأملاً.. وعمر أبي ريشة– حداثة وأصالة ورومانسية..

مـن حلـب.. حيث ترنم الأخطل الصغير:

نفيـــتَ عنـــك العـــلا والظَـــرف والأدبـــا
وإن خلقـــت لهـــا إن لـــم تـــزر حلبـــا

من هناك أتيت، أتغنى بسنابل الأمل العربي، الملأى بـالوعد الحق يشـرق سناه. من هنا.. من جنـاح النسر العربي الشـرقي (الإمارات العـربية: دولة، وقيـادة، وشيخاً حكيماً، يخط في جبهـة الصباح الـوليـد: وحدةً، وإشـراقة طموح).. أقـول:

أَشـــاقَكَ الظبيُ في أفيَـــاءِ وَارِفـــةٍ ... على الخليج يَـــرودُ الغَينْ مبتهِجَـــا [1]
أم راقَكَ الـــمَـــلأ الـرَيَّـــانُ مـرتـديـاً ... عبـــاءةَ المجـد، والإبـداعَ مـــا نَسَجَـــا
أم «الحكيمُ»، ضِفَـــافُ الأفـقِ تخطِبـــه ... فيعتلي صهـوة التجـديـد منسرِجَـــا [2]
يــرتــاد للشعب آفـاقَ العـــلا وطنـــاً ... فتُعْشِبُ البِيـدُ دَوْحـــاً يخلُبُ المُرُجَـــا
وتَنــزَوي زُمَـرُ الكثبـــان تـاركـــةً ... هـذي القصـور زَهَـتْ بلقيس واللُجَجَـا
أهـاجـرتْ من روابي الشـــام أم بَـذَلَتْ ... حمراءَهـــا قـرطـبُ الغـرّاء، والمُهَجَـــا؟
أم خَـيَّــمَ العصر تحديثـاً وخـافقـةً ... على الـرمـال يضـاهي الغـربَ والبُرجَـا
أم أبـــدَعـت كلَّ هـــذا نفسُ ذي فِطَنٍ ... «شيخِ الخليج» حبَـــاه الله كلَّ رَجَـــا؟
ولستُ أنكـــر مـــا للشعب مـن قِيَمٍ ... يـزيـــدهـــا زايـــــدٌ من نَفْحِـــهِ أرَجَـا

وكم أنـــا من سِبَـــاقِ الهجـنِ في شغفٍ ... إلى سبـاق حضـاراتٍ طَـوَتْ حِجَجَـا [3]
ننـافس العـالمَ الـمَـحْـمومَ، نَرفُـدُه ... بخيرِ جيلٍ يهُادي النُبْلَ والفَلَجَـــا [4]
ولـــي علـــى (كـــاسر الأمـواج) أمنيـةٌ ... إذ غار فكري بجنح الليل حين سَجَـا [5]
أن يَقهـرَ العُـرْبُ مَوْجَ الـدهـر منخـذِلاً ... وأن تشقَّ قلـــوعي الأفق منفـــرِجَـــا
وأن تجَوبَ بحـــورَ الأرضِ حـــاملـــةً ... معنى السـلام من الإســـلام قـد وَهَجَـا
صنـــاعـــةُ المجـد فـنٌّ، والعـــلا همَمٌ ... أمـــا الحضـارة فهي العلـم مـا نَتِجَـــا!

يـــا لفتـــةَ الظبيِ في أكنـــاف مشرقنـــا ... هَيَّجتِ مـن حلبَ الشهبـــاءِ منتهِجَـــا
حتى انبرىٰ يقطـع الآمـــاد مجتهـــداً ... إليكِ مـــا شـــاقـــه إلّاكِ منعـــرَجَـــا
هـــذا أبـــوظبـيٍ المزدانُ أبّـــهَـــةً ... يـــا ظبيـــةَ البـانِ هل ألفيتِ منـزَعَجَـا

أمّي خمائلَـــه النَعماءَ وارفـــةً والأمنَ والحبَّ والتـــاريـخَ والأرَجَـــا

ثـــمّ انْعَمِــي من أمـــان الله في مَــــرَحٍ ومتّعي في الجمال الأكحلَ الـدَّعِجَـا...

فلـــلأصـــالـــةِ في أكنـــافهـم عَبَقٌ فيهـا العـــروبـة والإسـلام قـــد لهَجَـا

وفي المجـــالس أعـــلام الهدىٰ بـــرزت من مصر والشام تُغنِي الفكـر والحُجَجَا

والأطلسيُّ علىٰ شطـــآنـــه قممٌ... من الهداة، رنـا للشـــرق وانمَـرَجَـا[٦]

وعـــانقت تـــونسُ الخضراء دوحتكم وأينع الفكـــر بـــالإيمان وانبلجـــا

شيخَ الخليـج: بيـــوت الله عـــامـــرةٌ تَألّـقَ الفكـــر نـــوراً أَبهَجَ السُرجَـــا

ضيـــوفكم أم ضيـــوف الله تعمُـــرُهَا أم قصركم بـرحـاب الله قـد مُـزِجَـا؟![٧]

دنيـا من الأنس والتأصيل قـد عَـمُرتَ إلى الإمـــارات كلُّ العشـق قـــد وَلَجا..

تبـــاركَ الله، مـــا أغنىٰ مـــواهِبَـــه هـــذا الجمال لمَنَ ينـــداح مبتَهِجَـــا

يـا ليلـةَ القـدر، والفـرقـــانُ كـوثـرُنَـا فيضي بـــربكِ نـــوراً وامحقي الـدُّلَجا

ووهّجي بســـلام الله عَالَـــمَـــنَـــا وتَـوِّجِـي بـالبَهَـاء العيدَ والفَـرَجا

رَبَّـــاه، يـا متجلّـــى، هَـبْ لنـا فَـرَجـاً واجمعْ على الوحي أطرافَ الهوى مُهَجَا

عَـلَّـــي أرى أمـة المختـــار قـد وَجَـدَتْ طـريقَهـا في سبـاق العصر قـد عَـرَجـا

أحمد الموسى

★★ومجلة «منار الإسلام» إذ تنشـر هـذه القصيدة الـرائعة لتهنىء الـزميل الشيخ أحمد الموسى بهذا الفوز، وتتمنى له المزيد من النجاحات بإذن الله، ولئن كرمته جريدة «الاتحاد»، «فمنار الإسلام» لتعتـز بفكره وبشعـره ونجاحه هو في المحصلة نجاح لكل أسـرة التحرير

مدير التحرير

■ هوامش:

١) الظبي والعين – كناية عن المدينتين الجميلتين في الإمارات.

٢) لم أجد أصدق من الحكيم أصف به صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة.

٣) الحِجج: السنون فمن الحضارات من سبقتنا بمراحل.

٤) الفلج: السبق والنجاح.

٥) كاسـر الأمـواج: لسان بـري صناعي يمتد في البحـر، ويعد أحد المنجـزات الحيويـة الجمالية في أبوظبي.

٦) ذكر الأطلسي يعني المغـرب العربي، ومـوريتانيا، حيث شـارك نخبة من علمائهما في إحيـاء ليالي رمضان ضمن ضيوف صاحب السمو رئيس الدولة (من مصر، وسورية، وتونس) وغيرها.

٧) إشارة إلى احتفاء الدولة بكامل مستوياتها بموسم الإيمان الرمضاني.

مع طبيب اسمه التفاح

غذاء ودواء وشفاء

بقلم
الأستاذ: عثمان أبو العينين شما

□ ذلك هو التفاح الذي قيل إنه أحد ملوك الفاكهة كالعنب والتين، ويكفي أنه ثبت من الدراسات الحديثة والتجارب إن البكتين الموجود بالتفاح والذي يتركّز بقشره له مفعول أكيد في تنظيف الجسم من المعادن الثقيلة السامة كالرصاص والزئبق وغيرهما مما يجعله غذاءً مفيداً وهاماً في بعض حالات التسمم الناتجة عن وجود نسبة عالية من الرصاص خلال تلوث البيئة.

الفوائد الصحية

هناك مثل انجليزي يقول: «تفاحة يومياً تُبعد عنك الطبيب!!. والتفاح يفيد مريض البول السكري فهو منظم لمستوى الجلوكوز بالدم ويخفض مستوى الكوليستيرول وضغط الدم، وسكّره يتمثل في الجسم بصورة بطيئة حيث لا يتطلب من بنكرياس المريض إخراج كمية كبيرة من الأنسولين المتعامل معه وإلا ارتفع مستوى الجلوكوز في الدم كما هو الحال مع تناول سكّر المائدة أو الحلويات عموماً. ومعروف عن التفاح أنه يحتوي على نسبة عالية من الألياف في نفس مرتبة الحبوب المجففة الغنية بالنشويات والألياف.

أكد بعض المتخصصين بجامعة (بل) الأمريكية أن مجرد استنشاق رائحة التفاح له تأثير فعّال في تهدئة الكثير من الأشخاص، ولأسباب لم تعرف بعد وأشارت دراسة فرنسية إلى أن الإكثار من تناول التفاح يؤدي إلى خفض الكوليستيرول عند النساء أكثر من الرجال.

والتفاح يعتبر في قائمة الأغذية الغنية بالبوتاسيوم والفوسفور معاً وتركيب التفاح التحليلي لثمرة واحدة.. مواد سكرية ١٠٪ وهي سكريات بسيطة «سكر العنب» وهي سهلة الهضم والامتصاص، إضافة إلى أن

التفـاح غنـي جـداً بفيتـامين (ج) وبعـض المعادن مثل الحديد والنحاس والبوتاسيوم.

استخداماته العلاجية

وللتفـاح استخدامـات طبية هـامة نـورد منها الآتي:

* عـلاج للإسهـال المزمن والحاد والقـيء لاحتـواء قشـره على «مـادة البكتين» العجيبة!!.

* عـلاج لأمـراض الكبـد وضغـط الـدم المرتفع.

* علاج ناجح لأمراض الجهاز البولي.

* علاج لنزلات البرد والتهابات الرئة.

* شـراب التفـاح يستخدم كعـلاج في فقر الـدم والضعـف العـام وداء النقـرس وآلام المفاصل.

* علاج أكيـد لمريض السكـر كما ذكر مـن قبل.

خل التفاح واستخداماته

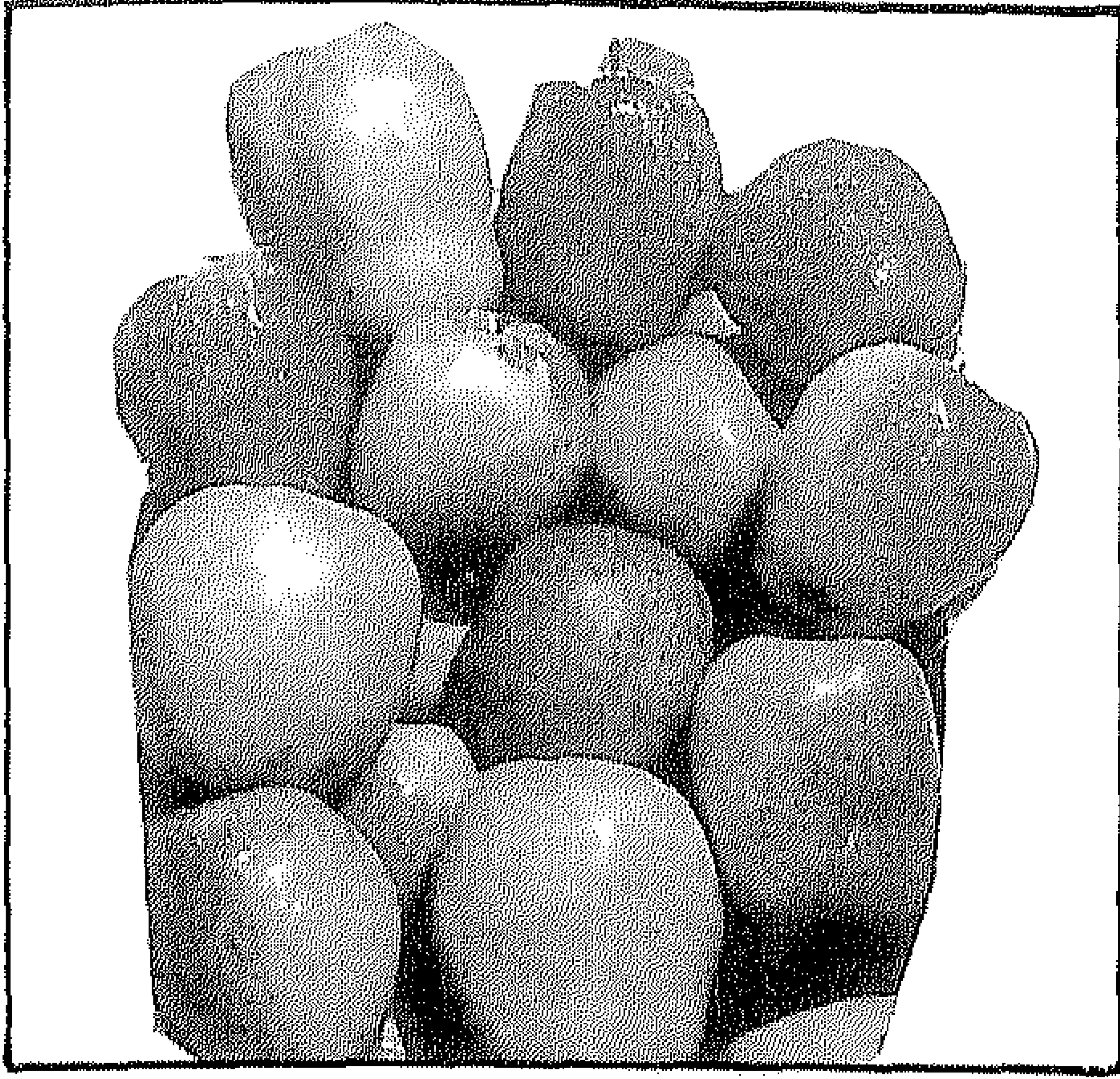
□ خـل التفـاح سـاحـر وعجيـب وكثير النفـع، فاصنعه بنفسك في مـوسم التفاح من الثمر مباشرة باتباع الآتي:

١ – يتـم غسـل ثمار التفاح جيـداً بـالماء الجاري للتأكد من زوال المبيدات الكيماوية.

٢ – تقطّع ثمار التفاح دون تقشير أو إزالة البذور منها إلى قطع متوسطة الحجم.

٣ – تملأ القطـع في آنية مـن فخار أو مـن الزجـاج ولا يضاف إليهـا أي شيء آخر حتـى ولو قدر من الماء.

٤ – تغطـى الآنيـة بقطعـة مـن القماش المسامي تـربط فوق فوهتها لوقـايتها من أي حشـرات أو ملوّثات.



٥ – يتم حفـظ الآنية في مكـان دافئ حيث يتم عملية التخمّـر فيها فترة من الزمن بفعل البكتيريا الموجـودة في الهواء وقد تطـول هذه الفترة أو تقصر حسب حـرارة الجو؛ إذ تقصر في الجـو الحار بينما تطول في الجـو البارد.

٧ – بعد تمام عملية التخمـر يكون عصير التفاح النـاتج قد تحوّل إلى خل التفـاح المميز برائحته النفـاذة الدالة على ذلك وكـذا الطعم اللاذع.

٨ – تتم تصفية الخل جيـداً بشاش معقم من التفـل ثم يـوضع في زجـاجات معقّـمـة منـاسبـة ومحكمـة لـلاستعمال وقـت استخدامه.

□ وثبت مـن التجربـة أن خل التفـاح له استخدامات هامة ومفيدة في:

* الـريجيم دون مضاعفـات حيـث يتـم تناول مقـدار ملعقة صغيرة في كوب مـاء مع كل وجبة طعام لمدة شهريـن. ونفس الوصفة تستخدم في علاج الدوخة.

* في علاج الصـداع المزمن والمتكـرر وذلك بوضـع مزيج متساو مـن الخل والماء في إناء على النار حتى الغليان مـع استنشاق البخار

الناتج حتى تخف الآلام تدريجياً.

* خل التفاح مؤثر وفعّال وقوي ضد الجراثيم داخل الأمعاء والمعدة لذا فهو مفيد في علاج القيء والإسهال ومغص الأمعاء والجرعة المناسبة في علاج هذه الحالات ملعقة صغيرة في كوب من الماء مع وجبات الطعام الثلاث مع الاستمرار لمدة ٣ إلى ٥ أيام.

* يستخدم خل التفاح في علاج الحصيات الكلوية وتطهير المسالك البولية. والجرعة المناسبة تعاطي ملعقة صغيرة في كوب ماء مع كل وجبة غذاء.

فقد ثبت بالتجربة أن خل التفاح سريع الفاعلية في التخلص من الرواسب والأملاح بمجرى البول ويمكن التأكد من ذلك بملاحظة البول يومياً حيث يصبح رائقاً عما كان عليه وكذلك عن طريق التحليل.

* خل التفاح علاج أكيد للحروق حيث يتم دهان مكان الحروق فور حدوثها مما يمنع ظهور الفقاعات.

هذا وقد ثبت بالتجربة أن كمادات خل التفاح علاج ناجح لجزعة القدم بحيث تبلل قطعة قطن من خل التفاح في عمل كمادات للمنطقة المصابة لمدة (٥) دقائق وتكرر كل مساحة حتى يزول الألم. لذا ننصح مراكز العلاج الطبيعي باستخدام خل التفاح في العلاج.

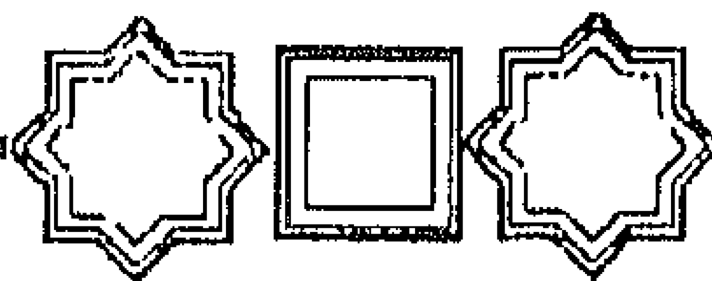
اهتمام القدامى بالتفاح

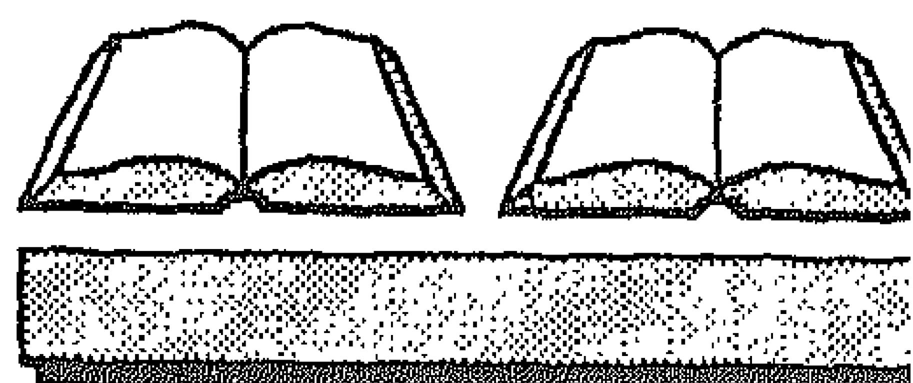
أخيراً نستطيع أن نقول إن العالم القديم كله ومنهم القراصنة والأغريق والرومان كانوا مغرمين بالتفاح لذلك اهتموا بزراعته لدرجة أنهم زرعوا منه اثنتى عشرة فصيلة وكان يعتمد عليه كفاكهة مغذية مقوية للجسم واستخدموه في علاج أمراض شتى كما بيّنا من قبل. ويكفي أن الهند استخدموه كعلاج للإسهال لأول مرة في العالم ولا تزال هذه الفائدة تؤكد عن طريق الباحثين في دراساتهم المعملية.

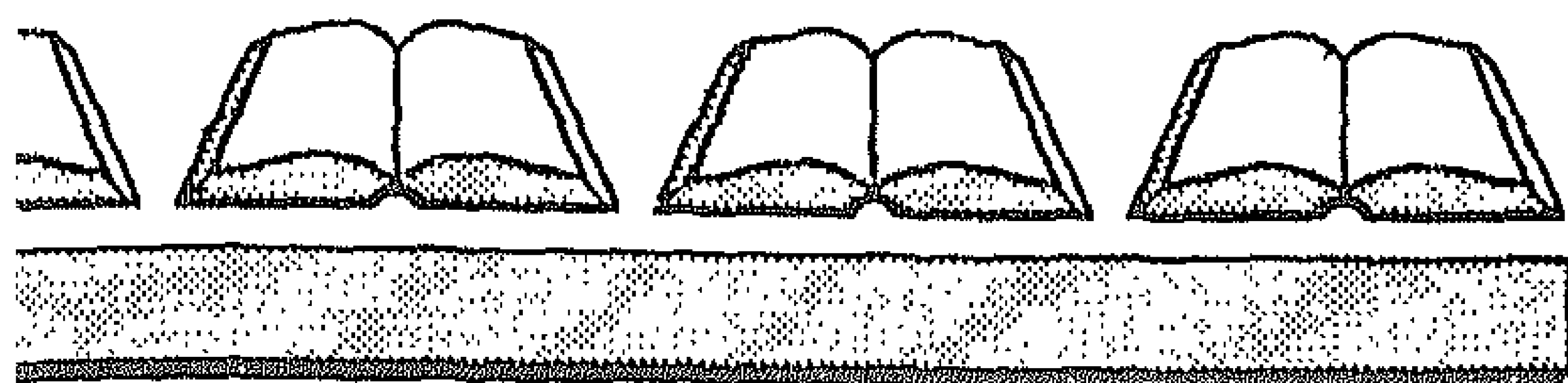
وفي الصين أُستخدم لِحاء شجر التفاح في علاج مرضى البول السكري، وفي ألمانيا استخدم التفاح كغذاء مقو للناقهين، ويعتبر غذاء تقليدياً لأي مريض.

ومما يثبت أهمية التفاح وسحره توصية منظمة السرطان الأمريكية في إحدى نشراتها أنه وُجد أن بكتين التفاح من أفضل أنواع الألياف الغذائية للوقاية من أنواع كثيرة من «سرطانات» خاصة سرطان الأمعاء الغليظة «القولون» بقي أن نضيف أن المشوي من التفاح يصلح المعدة ويدفع ضرر الأدوية السامة وكذا ثبت أن عصير التفاح المطبوخ يعالج داء النقرس والروماتيزم وأوجاع المفاصل والصرع إلخ.

ولا ننسى أن منتجات التفاح دخلت عالم الاقتصاد المنزلي في صور غذائية هامة منها عصائر التفاح والمربى وجيلي التفاح والتورتات والحلويات وكلها تتصدر الموائد في الحفلات والأعياد. ذلك هو التفاح كملك من ملوك الفاكهة المحببة والعظيمة للإنسان فكلوه تصحّوا فهو غذاء ودواء وشفاء.







الكتاب: سكينة الإيمان

من بصائر نفسية إسلامية (١)

المؤلف: الدكتور محمد كمال الشريف

■ الكتاب من القاطع المتوسط ويقع في ٣٣٥ صفحة ومؤلفهُ أحد الأطباء النفسيين (وتنشرهُ دار ابن كثير بدمشق ص.ب ٣١١ وبيروت ص.ب ٦٣١٨/٣) ويُباع في مكتبات

بصائر نفسية إسلامية
(١)
سكينة الإيمان
تأملاتٌ نفسيّةٌ إسلاميّةٌ
في العقيدة - والأخلاق - والعبادات
تأليف الطبيب النفسي
الدكتور محمد كمال الشريف
دار ابن كثير
دمشق - بيروت

الدولة ويطلب من المؤلف في مستشفى الطب النفسي في أبوظبي. والكتاب ذو أهمية واسعة للمهتمين بعلم النفس والعلاج النفسي القرآني والحديث.. وهو مقسم إلى أقسام:

● القسم الأول: أثر العقيدة في المشاعر ويحتوي على بابين: القلق - الاكتئاب.

● القسم الثاني: أثر العقيدة في الأخلاق ويحتوي على ثلاثة أبواب: الغيظ والغضب - الحياء والخجل والرياء - الموقف من الآخرين.

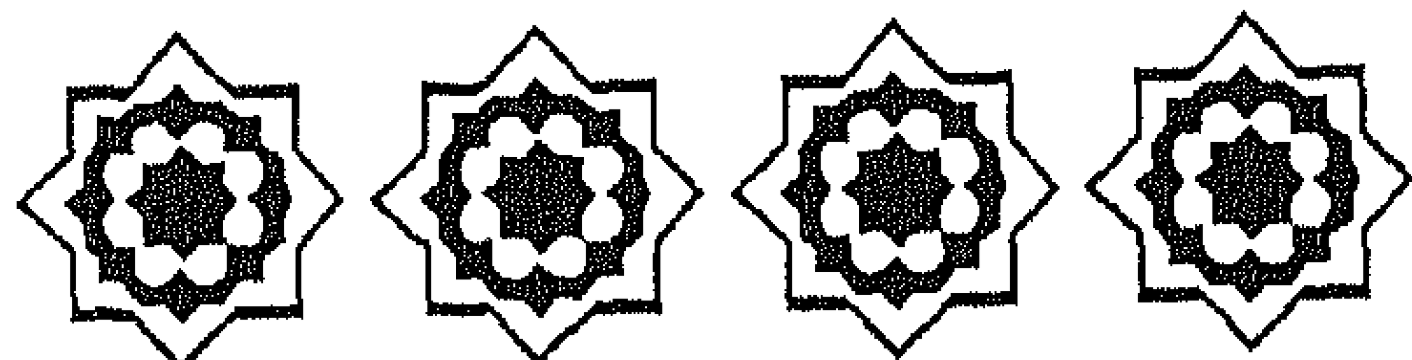
● القسم الثالث: في الدوافع النفسية ويحتوي على بابين: خلفاء أم متألهون - مشكلة الدافعية عند المسلم المعاصر.

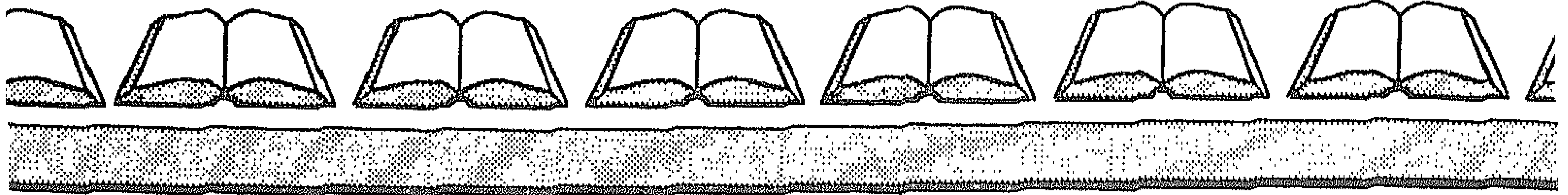
● القسم الرابع: أثر العبادات في النفس المؤمنة ويحتوي على أربعة أبواب:

(أ) الصلاة - (ب) الزكاة - (ج) الصيام والاعتكاف - (د) الحج.

الكتاب شيّق ولطيف ويستحق الاقتناء والقراءة وهو يبين التناغم الملحوظ بين قوة الإيمان عند المسلم المتبع لعظمة القرآن الكريم والسنة النبوية الكريمة وبين

الاستقرار النفسي عند البشر ولقد تولى المؤلف مسؤولية استنباط نظريات تبين وتفسر السلوك البشري من القرآن الكريم والسنّة النبوية العطرة.



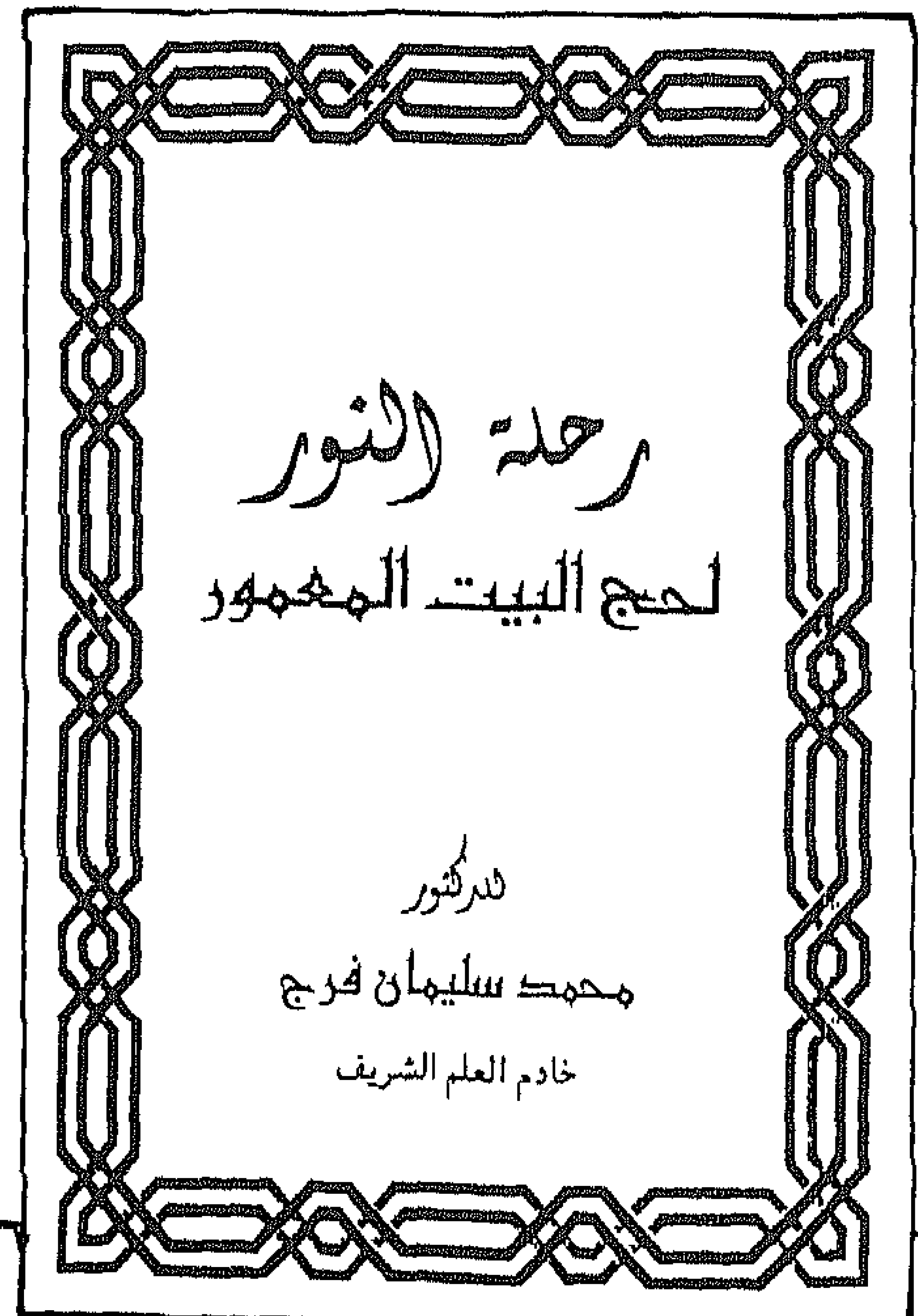


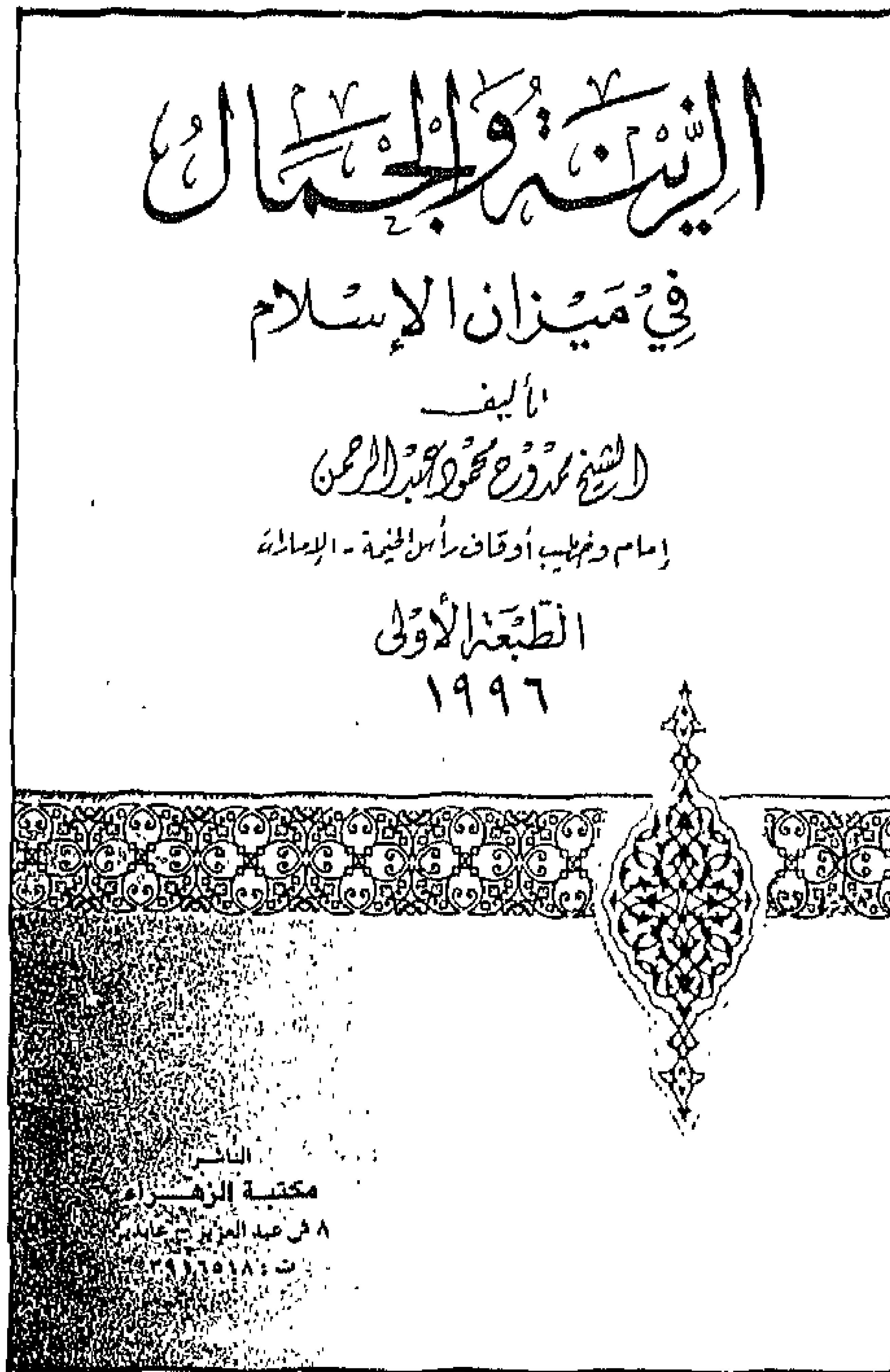
رحلة النّور لحجّ البيت المعمور

المؤلف الدكتور: محمد سليمان فرج

■ كتاب طيب اعتنى به مؤلفه اعتناءً قيّماً وحاول ألا يترك شاردة ولا واردة في أحكام الحج إلا وتطرق إليها ويبدأ الكتاب بمشروعية الحج والعمرة في الكتاب العزيز والسنة النبوية المطهرة وينتهي بمعجم كلمات الحج والعمرة ومعانيها مروراً بواجباتهما وسننهما والمباحات والمحظورات والأدعية المأثورة.

الكتاب من القاطع الصغير ويقع في ٢٠٥ صفحات ويطلب من المكتبات ومن مطبعة المعارف بالشارقة / هاتف: ٣٢١٣٢١ ومن المؤلف في ديوان عام وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف في أبوظبي ص.ب: ٢٧٢٢.





الكتاب: الزينة والجمال في ميزان الإسلام

تأليف: الشيخ ممدوح محمود عبد الرحمن

(أوقاف رأس الخيمة)

■ كتاب يعتني بالجانب الجمالي للرجل والمرأة من جهة ما أباحه الشرع الإسلامي لهما من وحي الكتاب العظيم وهدي النبي الكريم (ﷺ) وهو يهتم بمفهوم الجمال والزينة وحدودهما فيما لا يتعدى العورة كما يهتم ببناء المنزل الإسلامي الصحيح وبأحكام الصور والتصوير.

والكتاب من القاطع العادي ويقع في ٣٥٢ صفحة ويطلب من المكتبات في الإمارات العربية ومن مكتبة الزهراء ٨ شرع عبد العزيز - عابدين - القاهرة/ هاتف: ٣٩١٦٥١٨.

التوبة النصوح بين الكتاب والسنّة

بقلم: راشد عبد المعطي محفوظ

□ روى ابن مردوية عن أُبـيّ بن كعب (رضي الله تعالى عنـه) قال: سألت رسول الله (ﷺ) عن التوبة النصوح؟ فقـال: «هي الندم على الذنب حين يفرط منك فتستغفر الله بندامتك عند الحافـر (أي في نفس مكان المعصية ثم لا تعود إليه أبداً..)(١).

وقال ذو النـون (رحمه الله) تعالى: حقيقة التـوبة أن تضيق عليك الأرض بما رحبت وتضيق عليك نفسك من الندم والأسف.. قـال تعالى: ﴿وعلى الثلاثة الـذين خُلّفـوا حتى إذا ضـاقت عليهم الأرض بما رحُبت وضـاقت عليهم أنفسهم﴾ - «التوبة/ ١١٨».

حقيقة التوبة

فحقيقة التوبـة أن تصير في الأسف والندم مثل هـؤلاء، فـالـواجب على المسلم أن يبـادر بالتوبة كلما وقع في معصية ولا يؤخر التوبة من حين إلى حين - ففي تأخيرهـا خطـر على الإنسان - قال ابن عباس (رضي الله عنهما) في قوله تعالى: ﴿بل يريد الإنسان ليفجر أمامه﴾ - «القيامة/ ٥». أن يؤخر توبته ويستمر على

فجره، ويقول سوف أتوب حتى يأتيه الموت على شر ما كان عليه(٢).

.. وقد وردت مادة (توبة) بمشتقاتها المختلفة، في القرآن الكريم ما يقرب من التسعين مرة(٣)، وذلك لأهمية تلك التوبة لأن الإنسان كثير النسيان والغفلة عما يأتيه من الذنوب والمعاصي ومخالفة أوامر الله جل وعلا ورسوله (ﷺ)، فالتوبة واجبة على الدوام، فإن الإنسان لا يخلو من معصية فلو خلا من معصية بالجوارح لم يخْلُ عن الهَمِّ بالذنب بقلبه وإن خلا عن ذلك، لم يخلُ من وساوس الشيطان بإيراد الخواطر المتفرقة المذهلة عن ذكر الله تعالى وصفاته وأفعاله، وكل ذلك نقصٌ، ولا يسلم أحد من هذا النقص، وإنما الخلق يتفاوتون في المقادير، وأما أصل ذلك فلابد منه، واعلم أن الذنوب حجاب عن المحبوب، والانصراف عما يُبعد عن المحبوب واجب، وإنما يتم ذلك بالعلم والندم والعزم فإنه متى لم يعلم أن الذنوب أسباب البعد عن المحبوب، لم يندم على الذنوب ولم يتوجع بسبب سلوكه طريق البعد، وإذا لم يتوجع لم يرجع(٤).

التوبة: لغة، وشرعا

■ **التوبة لغة**: ترك الذنوب على أجمل الوجوه، وهو أبلغ وجوه الاعتذار، أو هي الرجوع عن السيئات ومعصية الله تعالى إلى طاعته عز وجل.

■ **التوبة شرعاً**: ترك الذنب لقُبْحه، والندم على ما فرّط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة.

من أجل ذلك لابد أن نقف مع شروط التوبة - كيف تكون؟ وكيف تكون توبة العبد صادقة ومقبولة.

.. يقول علماؤنا: إن التوبة واجبة من كل ذنب، فإن كانت المعصية بين العبد وبين ربّه جل وعلا لا تتعلق بحق آدمي فلها شروط ثلاثة:

■ **شروطها:**

* الأول: أن يقلع عن المعصية.

* الثاني: أن يندم على فعلها.

* الثالث: أن يعزم على ألا يعود إليها أبداً.

فإذا ما فُقد أحد هذه الشروط الثلاثة لم تصح التوبة.

● أما إذا كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربعة:

** الشروط الثلاثة السابقة - الإقلاع والندم والعزم على عدم العودة.

أما الشرط الرابع: الذي يتعلق بالآدمي فعليه أن يبرأ من حق صاحبها، فإن كانت مالاً أو نحوه ردّه إليه، وإن كانت حد قذف أو نحوه مكّنهُ منه أو طلب عفوه، وإن كانت غيبة استحله منها(٥).

تلك هي شروط التوبة النصوح التي بها ينال العبد رضا ربه عز وجل، ويبعد بها عن وسوسة الشيطان الذي لا يفتر أبداً في إغواء وفتنة بني آدم - ولا يزال الشيطان بالعبد - إلا من رحم ربك - حتى يرديه في هاوية المعصية - وقد تكون المعصية كبيرة من الكبائر، فتكون الطامة الكبرى، ويندم العبد، ندماً شديداً، وقد لا ينفع الندم مع حجم المعصية إلا أن تشمل العبد (رحمة الله) الرحمٰن الرحيم.

أدلة وجوب التوبة

.. وقد تضافرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة.

** أما كتاب الله جل وعلا فقد وردت فيه مادة (توبة) بمشتقاتها ما يقرب من تسعين مرة - كما سبق القول.

* قال تعالى: ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ - «البقرة/ ٢٢٢».

* وقال تعالى: ﴿ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما﴾ - «النساء/ ١١٠».

* وقال تعالى: ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم﴾ - «الأنعام/ ٥٤».

* وقال تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تُفلحون﴾ - «النور/ ٣١».

* وقال تعالى: ﴿وهو الذي يقبلُ التَّوبَةَ عن عِبَادِهِ، ويعفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ ويعلمُ ما تفعلُونَ﴾ - «الشورى/ ٢٥».

* وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا﴾ - «التحريم/ ٨».

تلك كانت بعض نصوص الكتاب الكريم - كلام رب العالمين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لأنه كلام علّام الغيوب الذي يعلم بعباده، ويعلم ضعفهم - فلم يقنّطهم من رحمته - وهو القائل جل وعلا في الحديث القدسي الجليل:

(... يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم)..

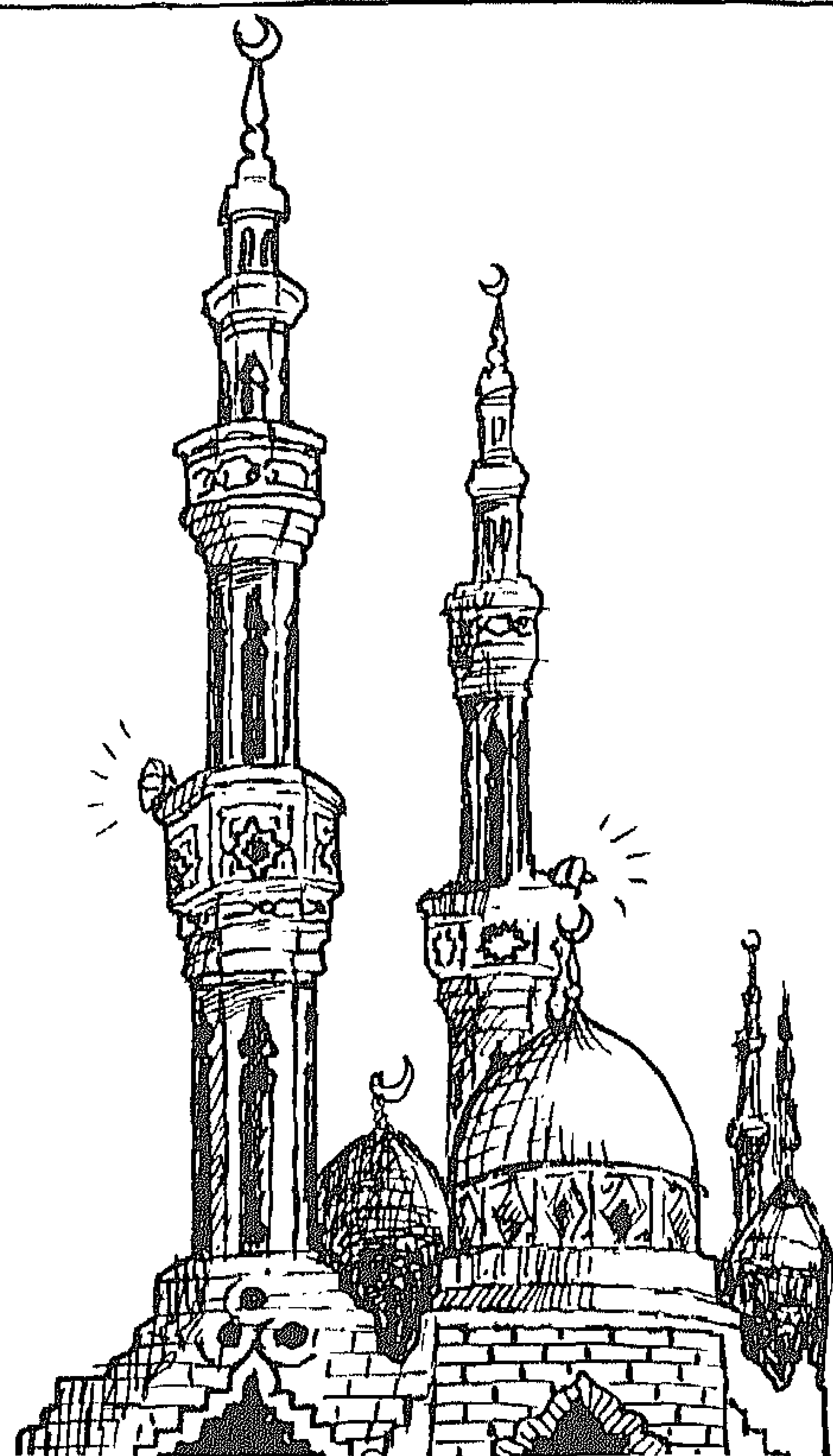
.. ومن أصدق من الله حديثا؟.

.. لا أحد..!!!.

وفي السنة النبوية المشرفة - الجناح الثاني للشريعة الإسلامية نجد الخير - كل الخير - نجد الآمال تزهر أمام المذنبين لتنقشع الغشاوة عن عيونهم - ليروا رحمة ربهم تملأ سمعهم وأبصارهم، فصاحب السنة المطهرة (ﷺ) لا ينطق عن الهوى، إنما هو وحي يوحى، فهو (ﷺ) الرحمة المهداة من السماء إلى الأرض.



* روى مسلم في صحيحه عن أبي موسى الأشعري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»(٦). والمعنى أن الله جل وعلا يوسع مغفرته وعفوه لمن عصاه نهاراً أو ليلاً فيلهمه التوبة فإن تاب قَبْلَ مضي زمان طويل يقبل توبته، والغالب من أحوال الناس أن يتذكر بالليل ما فعله في يومه ويتذكر بالنهار ما فعله في ليلته.. فإذا تاب تاب الله عليه إلا إذا طلعت



الشمس من مغربها، وذلك في آخر الزمان قرب قيام الساعة فحينئذ لا تقبل التوبة من عاصٍ ولا يُـقْـبَـل إيمان من كافر.

* وروى البيهقي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) عن النبي (ﷺ) قال: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزىء بربه»(٧).

* وعن معاذ بن جبل (رضي الله تعالى عنه) قال: قلت يا رسول الله أوصني، قال (ﷺ): «عليك بتقوى الله ما استطعت واذكر الله عند كل حجر وشجر وما عملت من سوء فأحدث له توبة، السر بالسر والعلانية بالعلانية»(٨).

* وروى مسلم عن الأغر بن يسار المزني (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مئة مرة» - رواه مسلم(٩).

* وعن أبي حمزة أنس بن مالك الأنصاري خادم رسول الله (ﷺ) قال: قال رسول الله (ﷺ): «لَلَّـهُ أفرحُ بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة» - متفق عليه(١٠).

سبحانك ربي ما أحلمك، سبحانك ربي ما أعظمك، سبحانك ربي ما أكرمك، وأستغفرك من كل ذنب وأتوب إليك.

الهوامش:

١ - رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه، وهو ضعيف، انظر كنز العمال ج ٤.
٢ - طريقة المتقين للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن حافظ ص ١٤٨، ١٤٩.
٣ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي ص ١٥٦، ١٥٧.
٤ - مختصر منهاج القاصدين للإمام الشيخ أحمد بن قدامة المقدسي ص ٢٢١.
٥ - رياض الصالحين للإمام النووي ص ٤٦ وما بعدها.
٦ - الترغيب والترهيب للإمام المنذري ج٤.
٧ - أخرجه ابن ماجة والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان ورجاله ثقات، انظر مشكاة المصابيح ج٣.
(طريقة المتقين للشيخ عبد الرحمن بن محمد بن حافظ ص١٤٧).
٨ - رواه الطبراني بإسناد حسن إلا أن عطاء لم يدرك معاذاً ورواه البيهقي فأدخل بينهما رجلاً لم يُسمّ.
(الترغيب والترهيب للمنذري ج ٤).
٩ - رياض الصالحين للإمام النووي.
١٠ - رياض الصالحين للإمام النووي، ص٤٨.

الأم المسلمة.. كيف تصبح مدرسة؟

بقلم الأستاذ: سامح نبيه عبده حموده

– لعلنا جميعاً نتذكر قول شاعرنا المسلم «حافظ إبراهيم»(١):

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراقِ
الأم روض إن تعهَّدَه الحَيَا
بالرِيِّ أَوْرَقَ أيما إيراق
الأم أستاذ الأساتذة الأُلَى
شغلت مآثرهم مدى الآفاق

فلا شك أن هذه الكلمات الرقيقة قد عبرت أصدق تعبير عن المكانة العظيمة التي تحتلها الأم في المجتمع المسلم، وعن الأدوار التي يمكن أن تقوم بها في سبيل نهضة وتقدم هذا المجتمع.

إن أفضل ما يمكن أن يُقال عن هذه الأم أنها مدْرسة، لو أننا تمكنا من إعدادها الإعداد اللائق فإننا بذلك نضمن مستقبل أمتنا الإسلامية على مر الأجيال والعصور، ولكن ما هو السبيل أمامنا لإعداد وتجهيز هذه الأم لتصبح بالفعل مدرسة تتخرج منها الأجيال القادرة على بناء المستقبل وقيادة المجتمع المسلم نحو التقدم المنشود؟.

إننا في هذه السطور نحاول أن نقدم تصوراً نرى أنه هو السبيل الأمثل للإجابة عن هذا التساؤل..

لماذا الأم فقط هي المدرسة؟

– إن الله سبحانه وتعالى قد زود الأم بدافع من أقوى الدوافع الفطرية على الإطلاق.. ألا وهو دافع الأمومة الذي يجعل الأم مهيأة لرعاية الطفل وتربيته والتضحية من أجله بكل ما هو غال ونفيس عن طواعية وطيب خاطر، وترى سعادتها وبهجتها في هذا الطفل حين ينجح ويتقدم.. «ولقد فاضل الإسلام بين الأمهات والنساء بما يقدمنه من رعاية للطفولة وقيام بحقوق الزوجية، لأن هذه الرعاية وهذه الحقوق واجبان يمثلان رسالة الأم والزوجة في البيت المسلم»(٢). ذلك البيت الذي يعتبر ركيزة أساسية من ركائز التربية كما تثبت ذلك الأبحاث التربوية الحديثة، حيث إن البيت هو الذي يتسلم الطفل من أولى مراحله، كما أن عين الطفل تقع أول ما تقع على هذا البيت بكل ما فيه ومن فيه. إلى جانب أن الطفل يقضي بين أحضان هذا البيت وقتاً



أكبر بكثير من أي وقت يقضيه في مكـان آخر، ومن هنـا تظهر خطـورة الـدور الذي تلعبـه الأسرة وبخـاصـة الأم من تحديـد مـلامح شخصيـة طفلهـا التي ستبرز في المستقبل لما تتمتع بـه الأم من صفات تـؤهلها إلى القيـام بهذا الدور، ومن ثم كان لزاماً عليها أن تراعي الدقة في جميع ما يصـدر عنها من أفعال أمام طفلهـا بحيث لا تقع عينـه إلا على كل ما هـو جميل فيقتدي بـه ويقلده، فالتقليـد سمة من أهم سمات الطفل في هذه المرحلـة، وهي سمة نستطيع أن نستفيـد منهـا جيـداً في إكسـاب الطفل العـديد من الصفـات الطيبة المقبـولة والمرغوبة.

الأم العاملة هل تقوم بواجبها على النحو الأكمل؟

لا شك أن الغـلاء وصعـوبـة الحيـاة قـد يتطلبان من المرأة أن تعمل لتبحث عن مصدر للرزق تسهـم به من زوجها في تحمـل نفقات الأسرة وتبعـات الحياة، وفي الـوقت نفسـه لديها مسـؤولياتها الأسـاسية كـزوجة وأم.. وكثير من الأمهات المسلمات يقعن في مشكلات كثيرة بسبب هذه القضية، ونحن هنا لا نقول إن عمل المرأة مكـروه أو حـرام لأننـا لا نملك ذلك، لكننـا فقط نقول للأم المسلمـة عليك أن تـوازني بين واجبـاتك كأم وكـزوجـة أولاً، وواجباتك تجاه عملك ثـانياً بحيث لا يطغى أحد هذين الواجبين على الآخر.

ونحن نقـدم لك الشروط التي وضعهـا علماء الإسـلام لجواز خروج المرأة من بيتهـا للعمل أو لطلب العلم(٣).

١ – ألا يكون خـروجها بـدون إذن زوجها أو ولي أمـرها، فقـد قال (ﷺ): في حق الـزوج على زوجتـه «ولا تخرج من بيتهـا إلا بإذنـه، فإن فعلت لعنتهـا ملائكـة السماء وملائكـة العذاب حتى ترجع» – «رواه الطبراني».

٢ – أن تكون محتشمة في ملابسها التي لا تصف ولا تشف ولا تستلفت الأنظار بزينة أو عطر أو حـركة أو كلام حـرصاً عليهـا ومنعاً للفتنة، قال تعالى: ﴿**يا أيها النبي قل لأزواجك وبنـاتك ونسـاء المؤمنين يـدنين عليهـن من جـلابيبهن ذلك أدنى أن يعـرفن فـلا يـؤذين وكان الله غفوراً رحيماً**﴾ – «الأحزاب / ٥٩».

٣ – عـدم مزاحمة الـرجال في الأسـواق أو وسـائل المواصلات أو الاجتماعـات الأخـرى صيانة لها ولغيرها من السوء.

٥ – الأمن عليهـا من الفتنة والفسـاد كأن تعمل في مكـان موحـش لا أمن فيه كصحـراء مثلا، أو في وقت يكثر فيه التعرض للحرمات، أو في وسط فاسد في أوضاعه أو العاملين فيه.

٦ – عدم ضيـاع واجب بخروجهـا للعمل سـواء كـان هـذا الواجب لـربها أم لـزوجهـا

ولأولادها فالتفريط في الواجب حرام، وكل ما يؤدي إلى الحرام حرام.

٧ – ونضيف هنا شرطاً آخر وهو ألا يكون العلم الذي تخرج لطلبه محرماً لا نفع فيه وكذا العمل الذي تعمله لا حرمة فيه.

– ونود أن نلفت النظر هنا إلى أن خروج المرأة من بيتها قد يكون واجباً لتحصيل قوتها وقوت من تلزمها نفقته إن لم يكن لها عائل قادر على الكسب، كما يجب عليها الخروج لطلب علم واجب إن لم يمكنها ذلك بأي طريق من الطرق فطلب العلم فريضة، فقد كان النساء في عهد النبي (ﷺ) يخرجن لسؤاله عما يهمهن من أمور الدين، كما أن خروجها أيضاً قد يكون واجباً لعمل تخصصت فيه ولا يوجد غيرها عند الحاجة إليها، والأمثلة على جواز خروجها للعمل الواجب أو المندوب كثيرة.

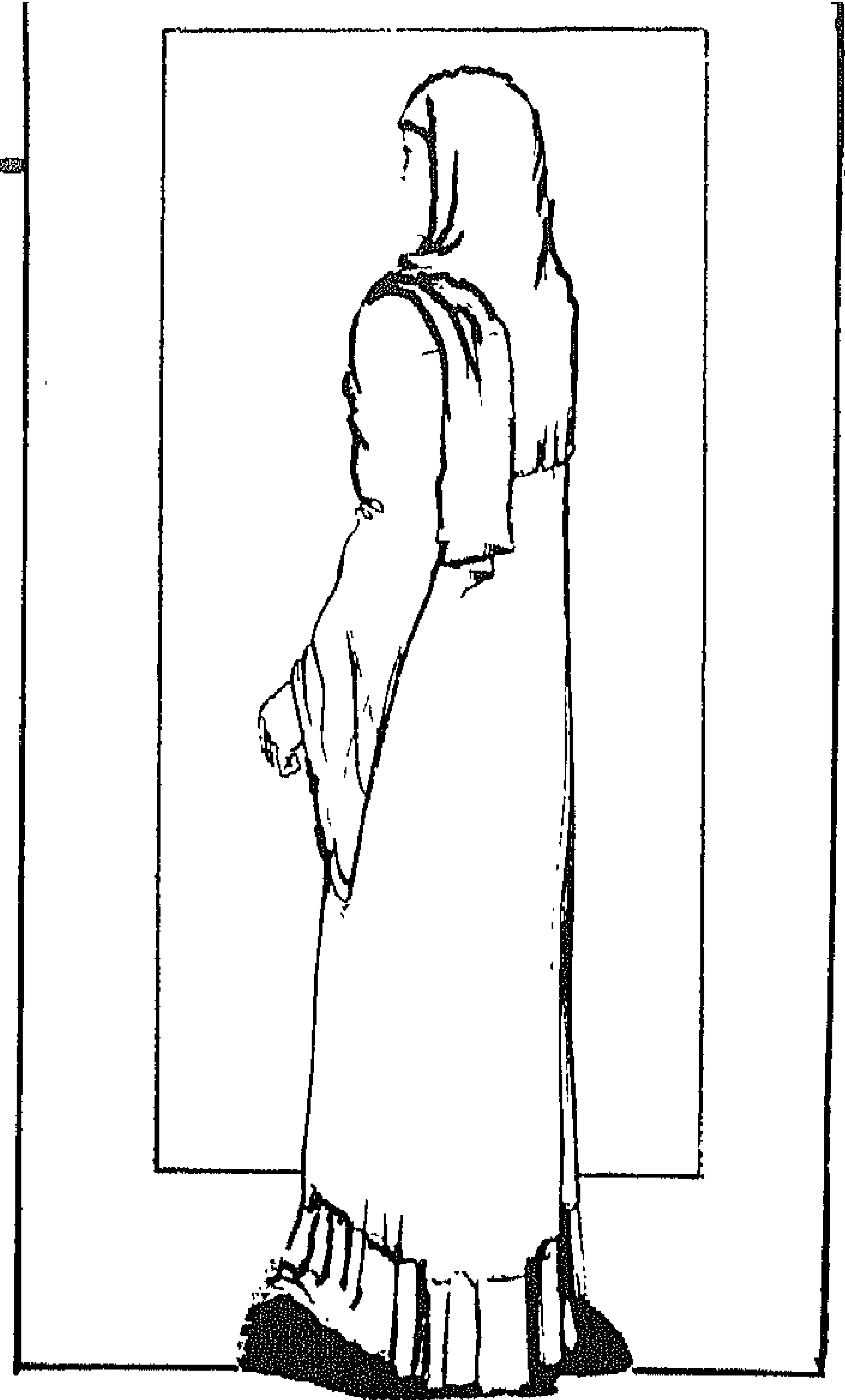
وبالرغم من ذلك فإن الأم المسلمة إذا أرادت أن تعمل فيجب عليها أن تضع هذا الحديث الذي رواه عبد البر ومسلم في اعتبارها وهو: «أن أسماء بنت يزيد بن السكن (رضي الله عنها) أتت النبي (ﷺ) في جماعة من النساء فقالت يا رسول الله إني رسول من ورائي جماعة من نساء المسلمين كلهن يقلن بقولي وعلى مثل رأيي: إن الله بعثك إلى الرجال والنساء فآمنا بك وصدقناك، ونحن معشر النساء مقصورات محذرات قواعد بيوت، وإن الرجال فضلوا بالجُمُعات وشهود الجنائز والجهاد، وإذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم أموالهم وربينا لهم أولادهم، أفنشاركهم الأجر يا رسول الله؟. فالتفت رسول الله (ﷺ) بوجهه إلى أصحابه، وقال: «هل سمعتم مقولة امرأة أحسن سؤالاً عن دينها من هذه؟». فقالوا: بلى يا رسول الله، فقال (ﷺ): «انصرفي يا أسماء وأعلمي من خلفك من النساء أن حسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها لمرضاته، واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت. فانصرفت وهي تهلل وتكبر استبشاراً بما سمعت»(٥).

فهذا الحديث يدل على أن الأصل في المرأة ألا تخرج من بيتها إلا لضرورة وبالشروط السابق ذكرها، أما إذا خرجت المرأة للتسلية أو لتمضية الوقت دون مراعاة لما فرضه عليها الإسلام فإنها بذلك تكون آثمة لأنها أولاً تخلت عن واجبها نحو رعاية أبنائها، وثانياً لأن أبناءها سيقلدونها لأنها هي القدوة أمامهم وما تفعله سيكون هو المعيار الذي يقيسون عليه تصرفاتهم. إن الإسلام لم يحرم المرح واللهو البريء، ولكنه فقط يضع الضوابط التي تضمن ألا يكون هذا المرح سبباً في فساد المجتمع.

شبهات وردود

حين نتعرض دائماً لقضية «عمل المرأة» فإننا نجد العديد من الأباطيل التي يروج لها أصحاب المصلحة في أن تظل المرأة المسلمة دائماً على ما هي فيه من انبهار بالحضارة الغربية وتقليد لها في جميع مظاهر الحياة سواء الملابس، أو أسلوب الحديث، أو حتى الأسلوب المعيشي.. ومن ثم تنحدر أخلاقياتها وتنهار قيمها وينهار المجتمع المسلم بأسره، ونحن هنا نعرض لأهم هذه الأقوال والادعاءات الزائفة مستشهدين بما ورد عليها من ردود من كبار علمائنا الأجلاء:

١ – قد يُقال: إن المرأة هي نصف المجتمع، وعدم عملها هو تعطيل لنصف قوى المجتمع



عن الإنتـاج.. ونحن نقول إننـا لم نطلب من المرأة ألا تعمل. نحن فقط طـالبنـاهـا بأن توازن بين واجباتها كأم وزوجة، وواجباتها العملية، ووضعنـا أمامهـا الشـروط التي حددها الإسلام لذلك.

ثم من الذي يقـول إن رعايـة الأم لأولادها وتربيتهم تربية إسـلامية صحيحة هو عمل ثـانـوي: أيهما أفضل: هذا العمل أم قيـامهـا بعمل كتـابي أو إداري يمكن أن يقوم بـه أي شخص آخر؟. إن الأطفال والشبـاب هم ثروة الأمم وعدتها للمستقبل ومن ثـم فإن تربيتهم وإعـدادهم من أعظم الأعمال شأنـاً وأرفعهـا قدراً، والأم هي أقدر الناس على ذلك.

٢ - قد تقول المرأة «أنا أعمل لأريح زوجي وأخفف عنـه العنـاء والشقــاء»، وفضيلـة الشيخ محمـد متولي الشعـراوي رد على هذه النقطة قـائلا(٦): إنما أنت جعلتـه في شقائه كما هو، وشقيت أنت الأخـرى لأنك لم تخففي عنـه شيئـاً لأنه مـا زال يعمل كما هـو دون تخفيف عنه. والإنسان لابد أن ينظر إلى دخله ويحاول أن يجتهد قـدر إمكانـه لزيـادة هذا الدخل ثـم يكيف معيشته تبعاً لـذلك وليس العكس فيحدد المستوى الذي يريد أن يعيش فيــه ثم لا يستطيع دخلــه أن يفي بــذلك فيضطـر للانحـراف فقـد يسـرق أو يـرتشي ليواجـه ذلك المستوى، ومن هنا فإننـا نقول: أن المرأة إذا أرادت أن تسهم في رفع مستــوى حيـاتها بما لا يخرجها عـن مهمتها الأصليـة فيصح لها أن تعمل ولكن في إطار.

٣ - قــد يُقـــال أيضــاً إن المرأة تعلمت ووصلت إلى أعلى المراتب العلمية، فهل بعـدما تعلمت تجلس في البيت ولا تعمل. فما فـائدة العلم إذن؟.

ونحن نقول: إن هناك خلطـاً ملحوظاً بين إن تتعلم المرأة وأن تعمل وهـــذا الخلط غير صحيح بالمرة لأن العلم أمر ضروري وحيوي جداً حرص عليـه الإسلام كل الحرص وحث عليه في أكثـر من موضع. ولكن مـا الهدف من تعليم المرأة؟(٧).

- إن الهدف الـرئيسي أو الجوهـري من تعليم المرأة ذاتي أولاً وأخيراً من أجل نقلهـا من الجهـالــة إلى العلم والمعرفــة والـوعي والإدراك، كما أن العلم يلحقهـا بـالمستـوى الفكري لـزوجها فيحدث التقـارب الذي أراده الإسـلام بين الـزوجين، وأيضــاً تعلم المرأة يضمن لها قدرتها على حسن تـربية وتنشئة أبنـائها تنشئـة علمية إسـلامية صحيحـة، ومساعـدتهم في مختلف مراحل التعلـم، وهذا ما يساعـدنا في القضاء على ظاهـرة من أخطر الظواهر التي تكاد تـدمر التعليم في بلادنا ألا وهي ظاهرة الدروس الخصوصية للأولاد.

٤ – قد يُقال أيضاً: إن الحجاب فيه تضييق على المرأة وتقييد لحريتها، ونحن نقول: إن الإسلام ينشد للإنسان الكرامة دائماً، وهو حين يأمر المرأة بالحجاب فإنه يعمل على الحفاظ عليها وصيانتها أولاً وأخيراً، ثم إن حجاب المرأة المسلمة لا يمنعها من مزاولة أي مهنة شريفة أو طلب علم نافع، كما أن الإسلام لم يحرم المرأة حريتها في التزين والتطيب، ولكنه قصر ذلك على رجل واحد فقط هو زوجها حرصاً على أن تتمتع بحبه وعطفه، ومن ثم تدوم العلاقة الأسرية ويكتب لها النجاح. وما أحسن ما قالته عائشة التيمورية في الافتخار بحجابها وعفافها وعلمها(٨).

بيد العفاف أصون عز حجابي
وبهمتي أسمو على أترابي
ما ضرني أدبي وحسن تعلمي
إلا بكوني زهرة الألباب
ما عاقني خجلي عن العليا ولا
سدل الخمار بلمتي ونقابي

أما أن تخرج المرأة المسلمة من بيتها مبدية زينتها دون مراعاة لتعاليم الإسلام فهذا ما يعرضها للابتذال وهو ما لا يرضاه الإسلام لها.

فكيف تكون مدرسة؟

إن الإسلام قد وضع المنهج العلمي السليم لبناء الشخصية المسلمة بناء قوياً متيناً يجعلها تصمد في وجه أي تيارات هدامة، حيث يتعهدها بالرعاية والعناية منذ الصغر.. ونحن هنا أيضاً إذا أردنا للأم المسلمة أن تصبح مدرسة فلابد أن نبدأ معها مبكرين منذ أن تكون فتاة صغيرة تبحث لنفسها عن هوية، وهنا يكون دور الأسرة ولاسيما الأم في أن تحتضن ابنتها وترعاها وتزرع بداخلها بذور المحبة والانتماء لوطنها ولمجتمعها الإسلامي والعربي ثم يأتي دور المدرسة التي يجب أن تحتوي على مناهج خاصة لتدريب الفتيات وإعدادهن لدورهن المستقبلي، ولا يمنع هذا أن تتعلم الفتاة أياً من فروع العلم النافع، وتصل فيه إلى أعلى الدرجات، فتاريخنا الإسلامي يشهد بأن المرأة المسلمة قد وصلت إلى أسمى درجات العلم والثقافة، ونالت أكبر قسط من التعليم فكان منهن الطبيبة والفقيهة، والشاعرة والمحدثة في الوقت الذي كانت فيه المرأة الأوروبية في الحضارات الأخرى ما زالت تعاني وتقاسي الأمرّين في سبيل الحصول على حق واحد من حقوقها، وهذا ما يدل أعظم الدلالة على مدى ما وصل إليه الإسلام من إعلاء لشأن المرأة وإعطائها كافة الحقوق، ومساواتها بالرجل تماماً في الواجبات والتكاليف الشرعية مساواة تامة لا تفضيل فيها لأحد الجنسين على الآخر إلا بما يتناسب مع طبيعة المهمة المكلف بها كل منهما. والقرآن الكريم مليء بالآيات التي قرنت بين الرجل والمرأة في التوجيهات التي ما وضعت إلا لتستقيم حياتهما وتقترن بالبهجة والسرور والسعادة.

قال تعالى: ﴿**فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض**﴾ - «آل عمران / ١٩٦».

وقال أيضاً: ﴿**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن**

المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم﴾ - «التوبة / ٧١».

- فالإسلام لا يفرق بين رجل وامرأة بسبب الجنس أو النوع إنما المثل الذي عليه أساس التفاضل هو ما يمكن أن يفضل فيه الرجل رجلاً مثله والمرأة امرأة مثلها(٩).

ولعل من أبرز ما يدلل على ما وصلت إليه المرأة المسلمة من علم وفضل ما أورده أمير الشعراء أحمد شوقي حين قال(١٠).

خذ بالكتاب وبالحديث
وسيرة السلف الثقات
وارجع إلى سنن الخليقة
واتبع نظم الحياة
هذا رسول الله لم ينقص
حقوق الأمهات
العلم كان شريعة
لنسائه المتفقهات
رضن التجارة والسياسة
والشؤون الأخريات
ولقد علت ببناته
لجج العلوم الزاخرات
وحضارة الإسلام تنطق
عن مكان المسلمات

- فإذا أرادت الفتاة المسلمة أن تصبح أماً ناجحة فلابد لها أن تتعلم لأن العلم هو الطريق الوحيد لتقدم المجتمعات، ولها في أمهات المؤمنين ونساء الصحابة (رضوان الله عنهم أجمعين) القدوة الحسنة، فهذه عائشة أم المؤمنين كانت من أكبر الصحابة رواية للحديث عن رسول الله (ﷺ)، وهذه أم سلمة



أم المؤمنين أيضاً يشير التاريخ إلى أنها قد اقترحت على النبي (ﷺ) في صلح الحديبية أن يتحلل من إحرامه ليتبعه الناس في ذلك وكان رأيها هو الرأي السديد، وهذه أم سليم الأنصارية صحابية جليلة لم تكن تستحي أن تسأل الرسول (ﷺ) حتى في أحرج المسائل التي تحتاج إليها المرأة، وما ذاك إلا لأنها كانت تريد أن تتعلم. وهكذا نجد المرأة المسلمة تحرص على أن تنال نصيباً وافراً من العلم والمعرفة كما يروي لنا البخاري في صحيحه «أن النساء قلن للنبي (ﷺ): غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوماً نلقاك فيه، فعين لهن يوماً يلقاهن فيه ويعلمهن». وقد نتج عن هذا أن حظي الجيل الإسلامي الأول وبخاصة نساء الأنصار بمجموعة من السيدات كان لهن القدح المعلى في العلم الإسلامي الأصيل(١١).

نموذج معاصر للأم المدْرسة!

وإذا كان مجتمع الصحابة قد بعد عنا واختلفت الظروف وتغيرت الأوضاع كما يدعي البعض فإننا نقدم نموذجاً معاصراً

يثبت أن الأم بـالفعـل مـدرسـة إذا أحسن إعدادهـا، ذلك النموذج هـو المرأة اليابـانية، فاليابان كما نعلم جميعـاً دولة كانت تعاني مـرارة الحرب وقسـوتها وبـالـرغم من ذلك بمجرد أن انجـابت عنهـا هذه الظلمـة قفزت اليـابـان قفـزة أذهلت العالم كلـه ممـا دعـا العلماء إلى أن يحللوا ويـدرسوا السـر في هذا التفوق الياباني، ومن بين هذه الدراسات:

في عام ١٩٨٦م صـدر في الولايـات المتحدة الأمـريكيـة كتاب بعنـوان: «التربيـة ونمـو الطفل في اليابان». وكان من بين دراساته التي قدمهـا دراسة لأستاذ أمـريكي وآخر يـاباني استغـرقت ثماني سنـوات عن تأثير الأسرة والخلفية الثقافية على النجاح الدراسي، وتأكد من هذه الـدراسة أن السـر في تفوق التـلاميذ اليابانيين على أقـرانهم الأمريكيين لا يرجع إلى عـوامل داخل النظـام التعليمي ذاتـه، وإنما يرجع إلى عوامـل أسـرية تكمن في الفروق بين اليـابانيين والأمـريكيين أثناء إعـداد أولادهم للمدرسة من خلال التوقعات التي يرصدونها لهم والطمـوحات التي يـزرعـونها فيهم، كما تـؤكد هـذه الـدراسـة أن تفوق اليـابـانيين الصغـار إنما يـرجع إلى أمهـاتهم بـالـدرجـة الأولى. وهـذا ما سبق أن أكـده الفكر العـربي والإسلامي قـديماً وحديثاً شعـراً ونثراً إلا أن الـواقع العـربي والإسـلامي لم ينجح فيـه بصـورة واضحـة وربما فشل فيـه بصـورة أوضح(١٢).

– إن الأم اليابانية تعمل كي تضمن نجاح أبنـائهـا، وهـذا الفعل يمكنهـا من أن تـؤدي واجب الأمـومة، وفي الـوقت نفسـه يحقق لها مركزاً طيباً وسمعـة بين جيرانها وصديقاتها ومعارفها، ومن هنا فإنـه لا غرابة في أن يقوم



مدير المدرسة بإهـداء بعض الأمهات شهادات تقديـر شـرفية نظـراً لأنهن عملن بشكل جاد كي يضمنّ نجـاح أبنـائهن وتفـوقهم، وذلك أثنـاء احتفـالات التخـرج التي تجري في المدارس الثانويـة(١٣). ولا يخفى علينا الآن مـا وصل إليـه المجتمع اليـابـاني من تقـدم وتطـور حتى إنـه أصبح يمثل القـوة الاقتصادية الكبرى في العالم بجانب الولايات المتحدة الأمريكية، ومـا كان هذا ليحدث دون أن تلتزم المرأة اليابانية بقواعد وآداب محددة حتى تعطي لأسرتها وأطفالها الأولوية عن أي عمل آخر ومن ثم تضمن نجـاحهم وتفوقهم. فيا تـرى أليس هذا النمـوذج المعاصر جـدير بكل تقـدير واحترام؟. وأليس تقليـده أفضل مئات بل آلاف المرات من تقليد الحضارة التي تـدعـو إلى التحلل والعـري؟. إن العـالم الآن يعيش تطـوراً رهيبـاً في وسـائل ونظـام الاتصال مما جعله قرية صغيرة كما يقولون، وهذا مـا فتح المجتمع الإسلامي على غيره من المجتمعات، وهنا نجـد الأسرة المسلمة مهددة بانهيـار قيمها ومبـادئها إن لم تحتط لـذلك جيداً وتتحكم في مجريات الأمـور. ونحن هنا لا ندعـو إلى الانغلاق على العـالم، ولكن علينا فقط أن نميـز فيما نأخـذه عن الثقـافـات الأجنبية بين أمرين هامين:

أ - الجائز - النافع.

ب - الحرام - الضار.

فالجائز أو النافع أن نأخذ منهم العلم لننتفع به كما أخذوا هم عنا، وكذلك تعلم نظم إدارة المؤسسات والمصانع وما إلى ذلك مما يسهم في تقدم المجتمع المسلم. أما الحرام أو الضار فهو أن نقلدهم التقليد الأعمى في عاداتهم وتقاليدهم وملابسهم... إلخ. كل ذلك مما يعود على المجتمع بالضرر والفساد.

وتبقى لنا كلمة

- إن المرأة في المجتمع المسلم ولاسيما الأم تتحمل أعظم التبعات والمسؤوليات وتلعب أهم الأدوار في تقدم هذا المجتمع، فعن طريقها نستطيع تكوين أسرة صالحة قائمة على التمسك بالسلاحين القادرين على رفعة هامة هذه الأمة، وهما سلاحا العلم والدين، واللذان لا نرى لهما بديلاً إذا ما أردنا تقدماً حقيقياً. إن الأم المسلمة لكي تصبح مدرسة لابد أن نبدأ معها منذ الصغر فنعودها على عاداتنا الإسلامية، ونحفظها شيئاً من كتاب الله عز وجل، ونزرع بداخلها الانتماء لوطنها ولمجتمعها الإسلامي، ومن ثم إذا كبرت تكون قد نمت هذه المعاني والقيم السامية بداخلها فتدافع عنها وتعلمها لأبنائها فتخرج لنا أجيالاً قادرة على حمل اللواء.. لواء الإسلام.

ساعتها وساعتها فقط سيكون من حقنا أن نحلم بمستقبل أفضل لأمتنا العربية والإسلامية. ومرة ثانية نقول ما قاله حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق

الهوامش

١ - من قصيدة ألقاها حافظ إبراهيم في حفل افتتاح مدرسة للبنات في بورسعيد.

٢ - د. أحمد عمر هاشم «دور الأم في تنشئة الأبناء» - الأهرام المسائي المصرية يوم ٥/٧/١٩٩٦م ص٦.

٣ - الأزهر الشريف: بيان للناس - الجزء الثاني - مطبعة جامعة الأزهر - ٩٤ - ١٩٩٥م ص ١٨٢ - ١٨٥.

٤ - نفس المرجع السابق.

٥ - عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام - دار السلام للطباعة والنشر - القاهرة جـ١ - ط ٢١ - ١٩٩٢م - ص ٢٧٥.

٦ - الفتاوى للشيخ الشعراوي: تقديم د. السيد الجميلي - القاهرة - مكتبة القرآن جـ١ - ص ٢٠ - ٢١.

٧ - أسماء أبو بكر محمد: عمل المرأة بين الخطأ والصواب - القاهرة - مكتبة التراث الإسلامي ص ١١ - ١٤.

٨ - عبد الله ناصح علوان: مرجع سابق.

٩ - عبد الغني عبود: الأسرة المسلمة والأسرة المعاصرة - القاهرة - دار الفكر العربي ط ١ - ص ٩٦.

١٠ - من قصيدة أحمد شوقي «المرأة الجديدة».

١١ - أسماء أبو بكر محمد: مرجع سابق.

١٢ - حسان محمد حسان: «تربية الآباء والأمهات ضرورة لتربية الأبناء» - مجلة التربية القطرية - سبتمبر ١٩٩٠م - ص ٤٤٠ - ٤٤٤.

١٣ - التربية في اليابان المعاصرة: إدوارد يوشامب - ترجمة محمد عبد العليم موسى - القاهرة - دار الهداية - ط ١ - ١٩٨٦م - ص٥٥.

الشعر و الشعراء بين القرآن الكريم والسُّنّة النبويّة الشريفة

بقلم: أحمد عبد التواب أحمد

□ يقول الله عز وجل في محكم تنزيله في سورة الشعراء:

﴿والشعراء يَتَّبِعُهم الغاوون * ألم ترَ أنهم في كل واد يهيمون * وأنهم يقولون ما لا يفعلون * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظُلِمُوا وسيعلم الذين ظَلَمُوا أي منقلب ينقلبون﴾ - «الآيات / ٢٢٤، ٢٢٧».

للشعر مكانة سامية ومنزلة عالية وقد روى البخاري عن أُبي بن كعب أن رسول الله (ﷺ) قال: «إن من الشعر حكمة»، وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: جاء أعرابي إلى النبي (ﷺ) فجعل يتكلم بكلام فقال: «إن من البيان سحراً وإن من الشعر حكمة» أخرجه أبو داود وقالت عائشة (رضي الله عنها): الشعر كلام منه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح.

وروى مسلم من حديث عمرو بن الشَّريد عن أبيه سويد قال: ردِفت رسول الله (ﷺ) يوماً فقال (ﷺ): «هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شي». قلت: نعم. قال (ﷺ): «هِيه». فأنشدته بيتاً فقال (ﷺ): «هيه». ثم أنشدته بيتاً. فقال (ﷺ): «هيه» حتى أنشدته مئة بيت. وفي هذا دليل على حفظ الأشعار والاعتناء بها إذا تضمنت الحكم والمعاني المستحسنة شرعاً وطبعاً وإنما استكثر النبي (ﷺ) من شعر أمية لأنه كان حكيماً والدليل على ذلك قوله (ﷺ): «وكاد أمية بن أبي الصلت أن يسلم».

وقال أبو عمر: ولا ينكر الحسن من الشعر أحد من أهل العلم ولا من أولي النهي وليس أحد من كبار الصحابة وأهل العلم وموضع القدوة إلا وقد قال الشعر أو تمثل به أو سمعه فرضية ما كان حكمة أو مباحاً ولم يكن فيه فحش ولا لمسلم أذى فإذا كان كذلك

فهو والمنثور من القول سواء لا يحل سماعه ولا قوله. وروى أبو هريرة (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (ﷺ) على المنبر يقول: «أصدق كلمة – أو أشعر كلمة – قالتها العرب قول لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل» – أخرجه مسلم.

نماذج من أشعار الصحابة (رضي الله عنهم)

أنشد أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) قال:

فقدنا الوحي إذ وليت عنا
ووودعنا من الله الكلام
سوى ما تركت لنا رهينا
توارثه القراطيس الكلام
فقد أورثتنا ميراث صدق
عليك به التحية والسلام

● ومن شعر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وكان من أنقد أهل في زمانه في الشعر وأنفذهم فيه معرفة:

هوّن عليك فإن الأمور
بكف الإله مقاديرها
فليس يأتيك منهيها
ولا قاصر عنك مأمورها

● ومن شعره أيضاً وقد لبس بردا جديدا فنظر الناس إليه:

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته
يبقى الإله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه
والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له
والجن والإنس فيما بينها ترد
حوض هنالك موردو بلا كذب
لابد من ورده يوما كما وردوا

بين الشعر والنثر

يقول صاحب العمدة: «وكلام العرب نوعان: منظوم ومنثور ولكل منها ثلاث طبقات: جيدة ومتوسطة ورديئة فإذا اتفقت الطبقتان في القدر وتساوتا في القيمة ولم يكن لإحداهما فضل على الأخرى كان الحكم للشعر ظاهراً في التسمية لأن كل منظوم أحسن من كل منثور من جنسه في معترف العادة».

وروى أبو هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «حسن الشعر كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام». وروى عبد الله ابن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (ﷺ): «الشعر بمنزلة الكلام حسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام».

– وأما عن الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): «لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً حتى يريه خير من أن يمتلىء شعراً».

وفي الصحيح أيضاً عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: بينا نحن نسير مع رسول الله (ﷺ) إذا عرض شاعر ينشد فقال رسول الله (ﷺ): «خذوا الشيطان أو امسكوا الشيطان لأن يمتلىء جوف رجل قيحاً خير له من أن يمتلىء شعراً».

قال بعض العلماء في هذا: وإنما فعل النبي (ﷺ) هذا مع الشاعر لما علم من حاله فلعل هذا الشاعر كان ممن قد عرف من حاله

أنه قد اتخذ الشعر طريقاً للتكسب فيفرط فيه المدح إذا أعطي وفي الهجو والذم إذا منع فيؤذي الناس في أموالهم وأعراضهم ولا خلاف في أن من كان على مثل هذه الحالة فكل ما يتكسبه بالشعر حرام وكل ما يقوله من ذلك حرام ولا يحل الإصغاء إليه بل يجب الإنكار عليه.

وأحسن ما قيل في تأويل هذا الحديث: إنه الذي قد غلب عليه الشعر وامتلأ صدره منه دون علم سواه ولا شيء من الذكر ممن يخوض به في الباطل ويسلك به مسالك لا تحمد له كالمكثر من اللغط والهذر والغيبة وقبيح القول ومن كان الغالب عليه الشعر لزمته هذه الأوصاف المذمومة الدنية لحكم العادة الأدبية. وهذا المعنى هو الذي أشار إليه البخاري (رضي الله عنه) في صحيحه لما بوّب على هذا الحديث «باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر».

وقد قيل في تأويله كذلك: إن المراد بذلك الشعر الذي هُجي به النبي (ﷺ) أو غيره وهذا ليس بشيء لأن القليل من هجو النبي وكثيره سواء في أنه كفر ومذموم وكذلك هجو غير النبي (ﷺ) من المسلمين محرم قليله وكثيره.

موقف رسول الله (ﷺ) من كعب بن زهير

ولما أرسل كعب إلى أخيه بجير ينهاه عن الإسلام أوعده رسول الله (ﷺ) فأرسل إليه أخوه: ويحك إن النبي أوعدك لما بلغه عنك وقد كان أوعد رجالاً بمكة وغيرهما فقتلهم يعني ابن خطل وابن حبابة وإن من بقي من شعراء قريش كابن الزبعري وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله فإنه لا يقتل من جاء تائباً وإلا فانج إلى نجائك فإنه والله قاتلك فضاقت به الأرض فجاء إلى رسول الله (ﷺ) متنكراً فلما صلى النبي (ﷺ) صلاة الفجر وضع كعب يده في يد رسول الله (ﷺ) ثم قال: يا رسول الله: إن كعب بن زهير قد أتى مستأمناً تائباً أفتؤمنه فآتيك به؟ قال (ﷺ): «هو آمن» فحسر كعب عن وجهه وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله هذا مكان العائذ بك أنا كعب بن زهير فأمنه رسول الله (ﷺ) وأنشد كعب قصيدته التي أولها:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا
إلا أغن غضيض الطرف مكحول

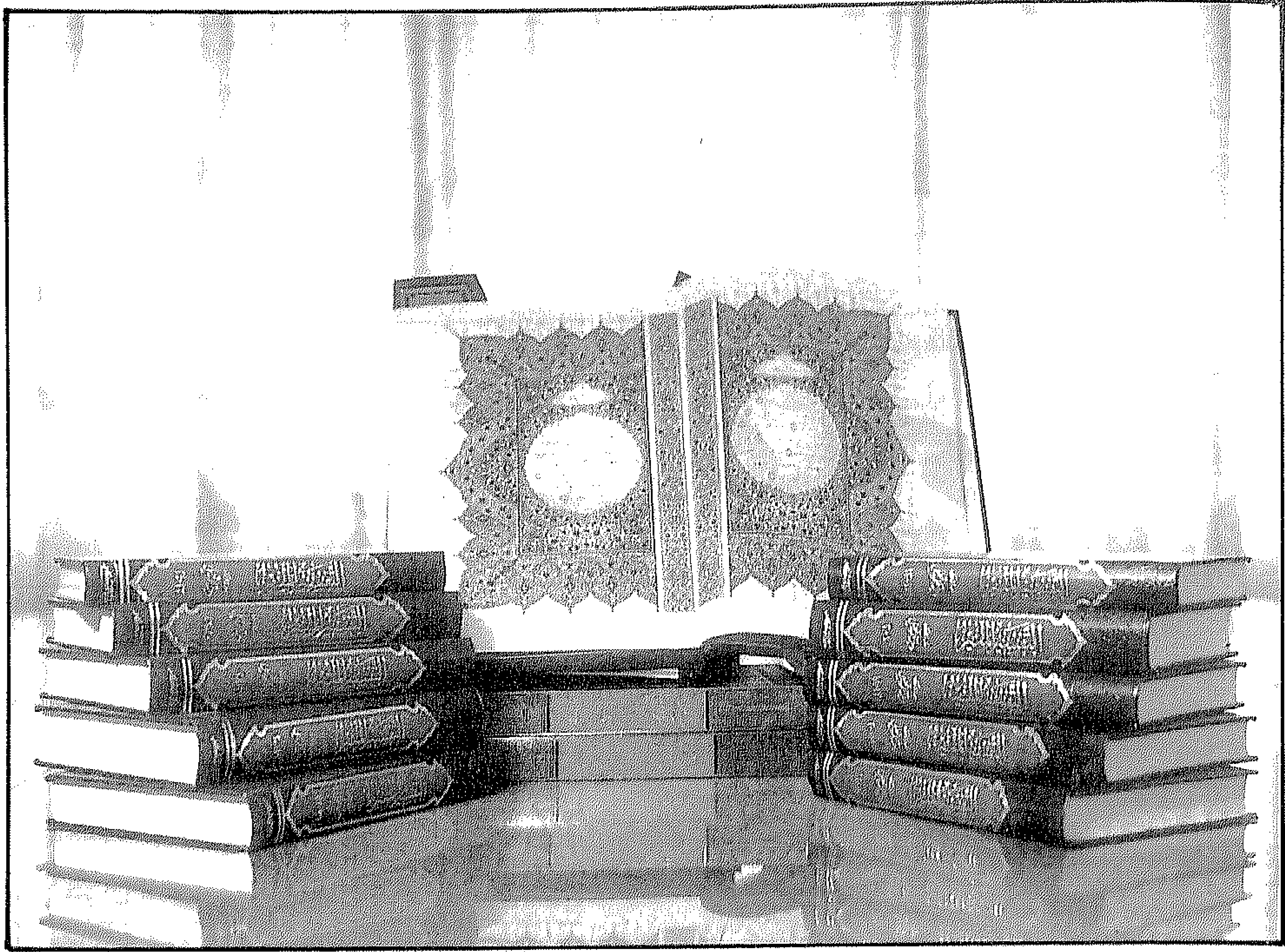
حتى قال:

أُنبئت أن رسول الله أوعدني
والعفو عند رسول الله مأمول
مهلا هداك الذي أعطاك نافلة
القرآن فيها مواعيظ وتفصيل
لا تأخذنيّ بأقوال الوشاة فلم
أذنب وقد كثرت فيّ الأقاويل

● فلم ينكر عليه النبي قوله بل تجاوز عنه ووهب له بردته.

وكثير من الأشعار قيلت في مدح رسول الله (ﷺ) كقول العباس (رضي الله عنه):

من قبلها طبت في الظلال وفي
مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر أنت
ولا مضغة ولا علق



بل نطفـــة تـركب السَّــــفين وقـد
ألجم نسراً وأهلـــــه الغـــــرق
تنقـل من صـــــــالب إلى رحـم
إذا مضى عـــــالم بــــــدا طبق

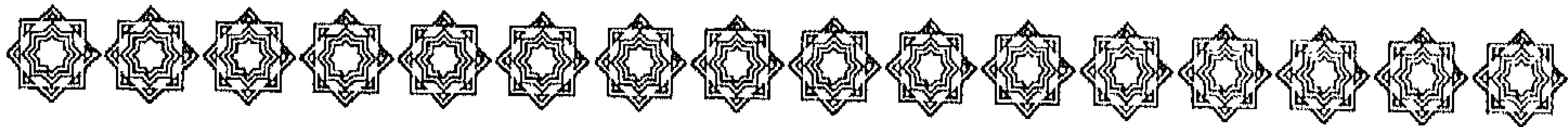
● ويقول الإمام الشافعي (رضي الله عنه): الشعر ليس يكره لذاته و إنما يكره لمضمناته وقد كان عند العـرب عظيم الموقع حتى قالوا: وجـرح اللسان كجرح اليد.

ومن روائع الإمام الشافعي المشهورة قوله في الحظ:

الجد يـــدني كل شيء شـــاسع
والجد يفتـح كل بـــــاب مغلـق
فإذا سمعـت بأن مجدورا حـــوى
عـودا فـأورق في يديـه فصدق

وإذا سمعت بـأن محرومـــــا أتى
مــــاء ليشربـــــه فجـف فحقق
وأحق خلـق الله بـــالهم امــرؤ
ذو همة يبلى بـــــــرزق ضيـق
ولـــربما عـــرضت لنفسي فكــرة
فـأود منهـــــا أنني لم أخلـق

● ولقـد أورد الكـاتب الفرنسي «بـوالـو» بعض النصائح للشاعـر يقول فيها: إنه على الشاعـر أن يتنزه عن الإباحية وينبغي عليه أن يكون طيب الصحبـة ممتع الحديث ثم إن مما يشين شـاعراً من الشعراء أن يـوجه همه إلى كسب المال كما يجدر به أن يسعـى لبلوغ المجد وعليه ألا يحط من قدر الشعر ذلك الفن الـذي هذب فيما مضـى النفوس وألهب فيهـا الوطنية وعلم الحكمة والفضيلة.



الأحزان في عصرنا كيف نتغلب عليها ؟

بقلم : طلبة علي معروف

إن النفس التي تفرُ من الإيمان الرصين، واللجوء إلى الله الخالق. فإنها تقيس المواقف والأحوال التي تديرها يد الله العادلة وقدرته الحكيمة بمقاييس البشر العاجزين القاصرين. وسرعان ما تتقلب أوضاع صاحب هذه النفس الخاوية فتراه دائماً حزيناً مكتئباً. وتجده لا يرى إلا ظلمة وقنوطاً. ووهناً. وهذا يجعله يصل إلى درك الذين نسوا الله. فأنساهم أنفسهم. وقد حذرنا الله عز وجل من ذلك.. قال تعالى: **﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾** – «الحشر / ١٩». فالنفس الإنسانية السليمة هي التي تشعر بلذة القرب من الله. وتجعل آيات ربها خالقها نوراً ومنهاجاً تستضيء بها في حياتها.. فتشعر بالأمل المشرق في حياتها والطمأنينة التي تحيل المحنة إلى منحة. وتتغلغل في أعماق النفس المؤمنة وجنباتها. وتتصور القفر أو الصحراء القاحلة ربيعاً مزهراً، وهذا كله يعود إلى ذكر الله. والتفكر في مخلوقاته.. والرضا بما قضى الله به. والعرفان للخالق بالعدل والحكمة: **﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾** – «الرعد / ٢٨».

ومن التجارب التي يخوضها كل فرد منا إن عاجلاً أو آجلاً. حينما يختطف الموت عزيزاً لدينا. وقد حُثِيَ عليه التراب في مرقده الأبدي. وانصرمت تلك الأيام المشحونة بالحزن والاضطراب والتوتر التي أعقبت وقوع المصاب. وانقضى موكب العزاء والمواساة.. في المنزل الكامن بالحزن والصامت الخاوي، وتحاول أن تصل بين أجزاء الحياة المتناثرة التي تفرقت، ولكن أينما توجهت بنظرك تلقيت طعنة جديدة من طعنات الألم والحزن فكل شيء يقع عليه نظرك يذكرك بالعزيز الغالي الذي فقدته. ويلوح لك المستقبل بسرداب من الظلمة والكآبة لا ينتهي. ولكن العاقل الفاهم هو الذي لا تفتر همته. ولا يتقلص عزمه بل على العكس تزيده هذه المحنة إيماناً والشدة ثباتاً. ويسترجع كما يقول رب العزة والجلال: **﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون﴾** – «البقرة / ١٥٦».

ما الذي نفعله لنتغلب على الحزن

ينبغي أولاً أن ندرك جميعاً أن النمو هو قانون الحياة والسعادة. فإذا رفضنا وتجمدنا أن ننمو من خلال تجاربنا على مرارة بعضها وإيلامها انتهينا إلى حالة حالكة ومريرة من الوجود بين الحياة والعيش فيها، فمهمة المحزون الكبرى أن يواجه المستقبل، وأن يتطلع إلى تجارب أخرى. وأن يمارس حياته اليومية واثقاً بالله راضياً بما قسمه الله له.. من حلو ومر.. لأن الرضا بالقضاء خيره وشره، حلوه ومره، من علامات الإيمان، ومن هنا كان أمر المؤمن القوي مثيراً لإعجاب سيدنا رسول الله (ﷺ) الذي سجله في قوله: «عجباً لأمر المؤمن. إن أمره كله له خير. وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن. إن أصابته سراء شكر. فكان خيراً له. وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له» - رواه مسلم. فإذا تأصل الإيمان في القلب واستولى عليه توحدت نظرة المؤمن إلى الأشياء. وتفاعل معها بروح واحدة لا تذبذب فيها ولا تأرجح لأن هدفه الأسمى مرضاة الله تعالى. فهو يرى البلاء بالخير. كالبلاء بالشر وكل من عند ربه.. وما يفعله الله خير له، ولكن بعض الناس في غمرة حزنهم. لا يبتغون أن يعرفوا السعادة مرة أخرى. فمجرد ذكر لفظ السعادة مرة أخرى يعتبرونه خيانة للعزيز الغائب. ومن هنا نجد المحزون يقاوم فكره إلى العودة إلى الحياة الطبيعية. ويظل في غمار لوعته غير راض، حزيناً يائساً، وقد يرسب في اختبار خالقه له. لأن الله أراد امتحان عبده ببلائه. فقال تعالى: ﴿**أحسبَ الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**﴾ - «العنكبوت/٢، ٣».. فطبيعة الحياة الدنيا - كما أرادها الله - طبيعة الاختبار الدائم فقال الله تعالى: ﴿**ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين**﴾ - «البقرة/١٥٥». فاختبار المؤمنين بالبلاء أمر قدره الله تعالى. وعليهم أن يكرسوا جهودهم في هذا الامتحان - حتى يفوزوا برضوان الله.

خطوات يجب للمحزون أن يتخذها لنفسه

وينبغي للمصاب بحزن أو فقد عزيز أن يتخذ لنفسه خطوات ثلاثاً:

الأولى: أن يجتهد في فهم إحساساته وأن يضعها في موضعها. حيث إنه في الأيام الأولى للمصاب أو المحزون تختلط الإحساسات اختلاطاً مزعجاً، ولهذا يجب على المرء أن يفصل بينها وسوف يجد الغضب من بينها الغضب من الحياة والسخط عليها لأنها أصابته بهذه الضربة القاسية. وربما الغضب من الخالق الذي أنزل به هذا البلاء. ولماذا اختاره لهذا البلاء - والغضب من الناس الذين يحسدهم على إفلاتهم من مثل ما وقع له - أو خوفاً من شماتتهم به.

ومن أقسى التجارب الإنسانية في حياتنا. الموت - أقصد فقد شخص عزيز علينا - حيث يثور لهذه التجربة كياننا كله ويرفض الرضاء بها. فإن أدركنا أن الغضب ملازم للحزن. علينا أن نعفي أنفسنا من اللوم. وأن نعفي منه الحياة. والله والناس، ولا نفزع ولا نجزع. ونواجه الشدائد بنفس راضية: ﴿**قل لن يُصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا**﴾ - «التوبة/٥١». وأن نبعد عن تأنيب النفس وهذا إحساس آخر غالباً ما يختلط بالحزن

وكثيراً ما يقـول المحزون لنفسـه وفي مخيلته طيف العزيز الراحل (لو أنني لم أقل له...) أو (لو أنني لم أعارضه حين طلب مني....). وقد يبالغ المحزون في عقاب وتأنيب نفسه. ونحن ميـالـون إلى أن نضفي المثـالية على العـزيـز المفقود ننســى أخطاءه.. ونقط ضعفـه، وقد يحس المرء بالذنب لأن مشـاعر الحزن ليست متكافئة مع فداحـة المصاب فقد جرت العـادة أن يظهـر الأرامل واليتـامى قـدراً معينـاً من الحزن. فإذا نقصت مظـاهـر الحزن عن هـذا القدر.. لم يملكوا إلا أن يحسـوا بالذنب. فكل هـذه الإحسـاسـات: الغضب. تأنيب النفس. والإحسـاس بـالذنـب مصاحبـات طبيعيـة للحزن. فإذا رأيتهـا تعتمل في نفسك. أدركتها وعلمت أن رُب مصلحـة فـاتت على الإنسـان بنجاح أو ربح. أو فوت محبوب أو موت عزيز ولربما كـان في علم الله أن بقاء هـذه المصالح أضر على العبد من فـواتها: «إذ لو اطلعتم على الغيب لاخترتم الواقع»..

﴿**وعسى أن تكـرهوا شيئاً وهـو خيرٌ لكم.. وعسـى أن تحبوا شيئاً وهـو شـرٌ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون**﴾ - «البقرة/٢١٦».

الخطوة الثانية: أن تجتهـد في نسيان هذه المصيبـة وهناك فـارق كبير بين (العيش مع الذكرى) و(مداعبـة الذكرى) بين حين وآخر. فعلى المرء المصاب أن ينسى مداعبة الذكريات الهانئة السـارة. وإذا كنا شاكـرين حقاً لتلك الأيام التي عاشـــرنا فيها العزيـز أو تمتعنا فيها بنجاح أو ربح فالواجب أن ننسى الماضي وأن نضع ذكرياتنا في مواضعها، وأن نعلم أن الله عـادل رحيم لا يُسلط المكـروه على العبـد جـزاقاً بل هـو رفع لدرجـاته أو عقـاب على ذنب. كما قال رسول الله (ﷺ): «ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به

اللـه وحده
هو القادر على تفريج
الكروب وإزالة الهموم

سيئـاته. كما تحط الشجـرة ورقهـا» - رواه مسلم.

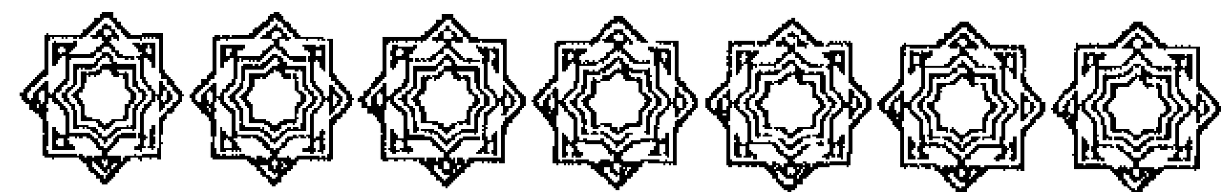
والخطوة الثـالثـةالتي ينبغي أن نخطوها هي أن نمضي قـدمـــاً إلى المستقبل والتطلع إلى الحياة بمنظار التفاؤل، وأن نعمل فالانشغال بالعمل أياً كـان نوعه أجود تـرياق للحزن.. وأن نجعل حبنـا لكل شيء في الـــوجـود. ولا يقتصر الحب على حب واحـد إذا فقد عـزيـز لدينا.. إن مـواجهة المستقبل والمضي إلى الأمام هما الوسيلة الصحيحة الوحيدة للتغلب على أحزاننا والتطلع إلى ما أعده الله في الجنة التي سماها الله دار السـلام ﴿**لهم دار السـلام عند ربهم**﴾ - «الأنعـام/١٢٧». إذ هي سـالمة من المنغصات التي في الـدنيا. فـلا يفنى نعيمها. ولا تنقضي أيامهـا ولا يزول شبـابها: ﴿**أُكُلها دائمٌ وظلها**﴾ - «الـرعد/٣٥». وأمـا إذا سمح المرء لنفسـه بأن يقف جـامـداً أمام أحـزانـه وأشجانه، فإن موكب الحياة سيتركه ويمضي في طريقه. وإذا حاول إرجاع الزمن فإن عـبء الحزن سيصبح أثقل مما يحتمل وأما إذا قرر أن يلتقي بـالحيـاة في منتصف الطـريق فإن الجزاء السخي في انتظـــاره.. إن التغلب على الحزن مسـألـــــة اتجاه وعمـل.. وإيمان..

وطمأنينـة. تفيد معنى السكـون والاستقرار للمؤمن.

الطمأنينة خُلق أصحاب العقول الراجحة

الطمأنينة خُلق أصحاب العقول السليمة الراجحة وأصحاب الإيمان القوي والذكر الخالص.. فنجد الرجل المطمئن لا يحزن على ما فات.. ولا يفرح بما هو كائن. ولا يخاف مما هو آت. وهو لا يسأم من أداء واجب بسبب حزن ألمّ به. والمطمئن لا يجزع من قضاء الله ولا يضيق بقدره. ولقد كان سيدنا رسول الله (ﷺ) المثل الأعلى في التخلق بخلق الطمأنينة. فما استطاعت الأهوال المتوالية أن تخرجه عن وقاره ورزانته، ولم يستطع النصر العظيم أن يزدهيه أو يغره. ولم يضعف يقينه أو رجاؤه في أحلك الظلمات وأشد الأزمات.. والقرآن يترجم ذلك فيقول: **﴿إلاّ تنصروه فقد نصره الله. إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار. إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا. فأنزل الله سكينته عليه﴾** – «التوبة / ٤٠». والحمقى من الناس الذين يتصورون أنهم قادرون على تغيير شيء قدره الله عليهم.. والعاقل من الناس من يلتجىء إلى الله تعالى عند وقوع ما يقلق النفس أو يحزنها. والتميز بالصبر عند الشدائد. وكظم الغظ. وهدوء الأعصاب. فالله هو وحده القادر على تفريج الكروب وإزالة همومنا.. وعلينا أن نجعل في حياتنا بروق الأمل. وخير ما قاله الإمام الشافعي في هذا المعنى:

دع الأيام تفعل ما تشاء
وطب نفساً بما حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا بقاء



قطوف

أخلاق الصالحين

سأل الرشيد أبا يوسف قاضي القضاة في عهده قائلا : صف لي أخلاق أبي حنيفة ؟ فقال : كان والله شديد الدفاع عن حرمات الله ، مجانبا لأهل الدنيا ، طويل الصمت ، دائم الفكر ، لم يكن مهذارا ولا ثرثاراً ، إن سئل عن مسألة كان له فيها علم أجاب ، وما علمته يا أمير المؤمنين إلا صائنا لدينه ، مشتغلا بنفسه عن الناس ، لا يذكر أحداً إلا بالخير . فقال الرشيد : **هذه أخلاق الصالحين .**

الأمين من يخشى الله

عن وديعة الأنصاري ، قال : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ، وهو يعظ رجلاً : لا تَكَلَّم فيما لا يعنيك ، واعرف عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين ، ولا أمين إلاَّ من يخشى الله ، ولا تمش مع الفاجر فيعلّمك فجوره ، ولا تطلعه على سرك ، ولا تشاور في أمرك إلا الذين يخشون الله عز وجل . . .

[صفة الصفوة]

الأستاذة/ عائشة ناصر محمد المطروشي

تأملات في يوم الجمعة

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نُودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون * فإذا قُضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلّكم تُفلحون﴾ – «الجمعة / ٩، ١٠».

* أذكر منذ زمن غير بعيد أننا كنا نعيش يوم الجمعة بعيده الحقيقي حيث نرى الآباء يهتمون بهذا اليوم اهتماماً خاصاً كما ينتظر العليل يوم الشفاء، فكانوا يغسلون أبدانهم وينظفون ثيابهم ويطيبون ريحهم، ومن ثم يسعون إلى المسجد مبكرين، تعلوهم السكينة والوقار، قلوبهم وجلة من الله، وألسنتهم رطبة بذكره تعالى.

* ومن ناحية أخرى نرى الأمهات يعطين هذا اليوم حقه من الاهتمام والرعاية فكنّا نحس نحن كأطفال به حيث لابد من النهوض مبكراً لأننا نجد لذة خاصة نستمتع بها في هذا اليوم بالذات دون غيره من اهتمام بالنظافة ولبس الجديد وزيارة الأرحام واللعب مع الأقران.. فعشنا وما زلنا نعيشه بإذن الله إلى هذا اليوم..

*** ولكن الحال تغير للبعض... فسهر يوم الخميس ضيع عندهم عيد الجمعة.**

والنوم الثقيل ضيع هذا اليوم وأحقيته.. وعدم تعويد الأبناء من ذكور وإناث على الإحساس بالتميز في هذا اليوم جعلهم لا يعيشونه ولا يعلمون به أبناءهم فهل آن أُخيتي الكريمة أن تربي أبناءك وتنصحي من تحبين وتحبين لهم ذلك من خلال الاقتداء بك إن شاء الله.

*** قال الشيخ أمين الكردي:**

«اعلم أن الجمعة عيد المؤمنين، وهو يوم شريف، خص الله عز وجل به هذه الأمة، يعتق الله فيه ألوفاً من النار، من مات فيه أُعطي أجر الشهيد، ووقي فتنة القبر، وفرضت الجمعة بمكة ليلة الإسراء، ولم تقم فيها لقلة المسلمين، ولخفاء الإسلام إذ ذاك، وهي أفضل الصلوات، وهي نعمة جسيمة، امْتَنَّ الله بها على عباده المؤمنين».

من «تنوير القلوب»

*** فلينظر إلى فضل هذا اليوم:**

إنه يوم مبارك عظيم، وردت في فضله أخبار كثيرة، وآثار مشهورة، كلها تنص على منزلته من الله، ومكانته من الدين:

١) ففي يوم الجمعة، خلق الله سيدنا آدم، وفيه أنزله إلى الأرض، وفيه تاب الله عليه، وفيه توفاه الله.

٢) وفي يوم الجمعة ساعة لا يسأل العبد ربه فيها شيئاً إلا أعطاه إياه.

٣) وفيه تقوم الساعة، وما من ملك مقرب، ولا سماء، ولا أرض، ولا رياح ولا جبال، ولا بحر إلا وهنّ يُشفقن، ويخفْنَ من يوم الجمعة ولأجل ذلك اختاره الله عيداً للإسلام، وجمعة للمسلمين.

وأمرهم بالتجمّل فيه والاهتمام به والسعي إليه والتجمع فيه ليكون عنواناً



لوحدتهم ودليلا على قوتهم ومكفراً لذنوبهم، مضاعفاً للأجر والثواب.

* بالاستعانة بكتاب الصحوة القريبة بإذن الله

(الجزء الأول)

نزهة ثقافية

س ١: القدح والكأس اسمان للإناء الذي نشرب فيه الماء أو الحليب أو... فهل هناك فرق بين القدح والكأس؟ وما هو؟.

س ٢ – في أي الغزوات حدثت قصة الإفك؟.

س ٣ – هل الجمر الأسود، أسود أصلاً أم لا؟.

س ٤: ما هي الدلماء؟.

س ٥: ما قراة هارون الرشيد لكل من المهدي والهادي؟.

س ٦: من القائل: «نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم».

س ٧: ما هي شبه جزيرة في شبه جزيرة بجوارها جزر؟.

س ٨ ما الفرق بين اللقوة واللبؤة ؟.

س ٩: من ذاق حلوتي فقد شعوره وغض النظر عن أموره ولو كان أمامه مناظر مسحورة... فمن أنا..؟.

س ١٠: زيد صديق حميم لعبيد – تزوج زيد بأم عبيد فأنجبت حمُيد وتزوج عبيد بأم زيد فأنجبت هُنيد – حاصلة القرابة بين حميد وهُنيد؟.

* الاجابات في الصفحة التالية.

الزهد في الدنيا

☆ نحلم دائماً بأن نكون من أهل هذا الشهر الفضيل.. وندعو الله دائماً أن نكون من الأحياء حتى نقبل عليه بكل طاعة وبكل حب.. كيف لا ونحن في شهر تتهافت عليه النفوس ويحسدنا عليه القريب والبعيد من أهل الكتاب والكفار لما يروننا عليه من حُسن اجتماع وألفة وطاعة وخير بإذن الله. وتحصل للبعض منّا بعض التجاوزات التي تحتاج إلى وقفات متعددة.. وعلى رأسها الإسراف في كثير من الأمور في طعام في سهر في متابعة التلفاز وبرامجه ومسابقاته في الجلسات التي لا تعين على الخير دائماً.. الخ.

هذا الشهر، شهر التنافس، نحتاج إلى أن ننظر إلى أنفسنا، ونسترجع من خلاله سنوات وأيام مرت، وما موقع هذه النفس بعد هذا المسار، وماذا كان منها وماذا يجب عليها؟.

لأجل ذلك وغيره الكثير، اخترت لكم هذه الوقفة بعنوان «الزهد في الدنيا» كفائدة من كتاب (الفوائد لابن القيم الجوزية).

لا تتم الرغبة في الآخرة إلا بالزهد في الدنيا، ولا يستقيم الزهد في الدنيا إلا بعد نظرين صحيحين:

١ – النظر في الدنيا وسرعة زوالها وفنائها واضمحلالها ونقصها وخِستها وألم المزاحمة عليها والحرص عليها، وما في ذلك من الغصص والنغص والأنكاد، وآخر ذلك الزوال والانقطاع مع ما يعقب من الحسرة والأسف، فطالبها لا ينفكُّ من همّ قبل

حصولها وهمّ في حال الظفر بها وغمّ وحزن بعد فواتها.

٢ - النظر في الآخرة وإقبالها ومجيئها ولابد، ودوامها وبقائها، وشرف ما فيها من الخيرات والمسرات والتفاوت الذي بينه وبين ما ههنا. فهي كما قال سبحانه وتعالى: ﴿والآخرة خير وأبقى﴾ - «الأعلى/ ١٧».

فهي خيرات كاملة دائمة، وهذه خيالات ناقصة منقطعة مضمحلة. فإذا تمّ له هذان النظران آثر ما يقتضي العقل إيثاره وزهد فيما يقتضي الزهد فيه. فكل أحد مطبوع على ألا يترك النفع العاجل واللذة الحاضرة إلى النفع الآجل واللذة الغائبة المنتظرة، إلا إذا تبين له فضل الآجل على العاجل وقويت رغبته في الأعلى الأفضل.

فإذا آثر الفاني الناقص كان ذلك إما لعدم تبين الفضل له وإما لعدم رغبته في الأفضل. وكل واحد من الأمرين يدل على ضعف الإيمان وضعف العقل والبصيرة. فإن الراغب في الدنيا الحريص عليها المؤثر لها إما أن يصدق بأن ما هناك أشرف وأفضل وأبقى، وإما ألا يصدق، فإن لم يصدق بذلك كان عادماً للإيمان رأساً، وإن صدّق بذلك ولم يؤثرهُ كان فاسد العقل سيء الاختيار لنفسه.

وهذا تقسيم حاضر ضروري لا ينفك العبد من أحد القسمين منه، فإيثار الدنيا على الآخرة إما من فساد في الإيمان، وإما من فساد في العقل.

- وما أكثر ما يكون منهما. ولهذا نبذها رسول الله (ﷺ) وراء ظهره هو وأصحابه وصرفوا عنها قلوبهم، وطرحوها ولم يألفوها، وهجروها ولم يميلوا إليها، وعدّوها سجناً لا جنة. فزهدوا فيها حقيقة الزهد، ولو أرادوها لنالوا منها كل محبوب ولوصلوا منها إلى كل مرغوب.

فقد عرضت عليه مفاتيح كنوزها فردّها، وفاضت على أصحابه فآثروا بها ولم يبيعوا حظهم من الآخرة بها، وعلموا أنها معبر وممر لا دار مقام ومستقر، وأنها دار عبور لا دار سرور، وأنها سحابة صيف تقشع عن قليل، وخيال طيف ما استتم الزيارة حتى أذنَّ بالرحيل.

- قال النبي (ﷺ): «مالي وللدنيا، إنما أنا كراكب قال في ظلّ شجرة ثم راح وتركها» رواه ابن ماجه في كتاب الزهد وأبو داود وابن حنبل.

قال تعالى: ﴿إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون. والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ - «يونس/ ٢٤، ٢٥».

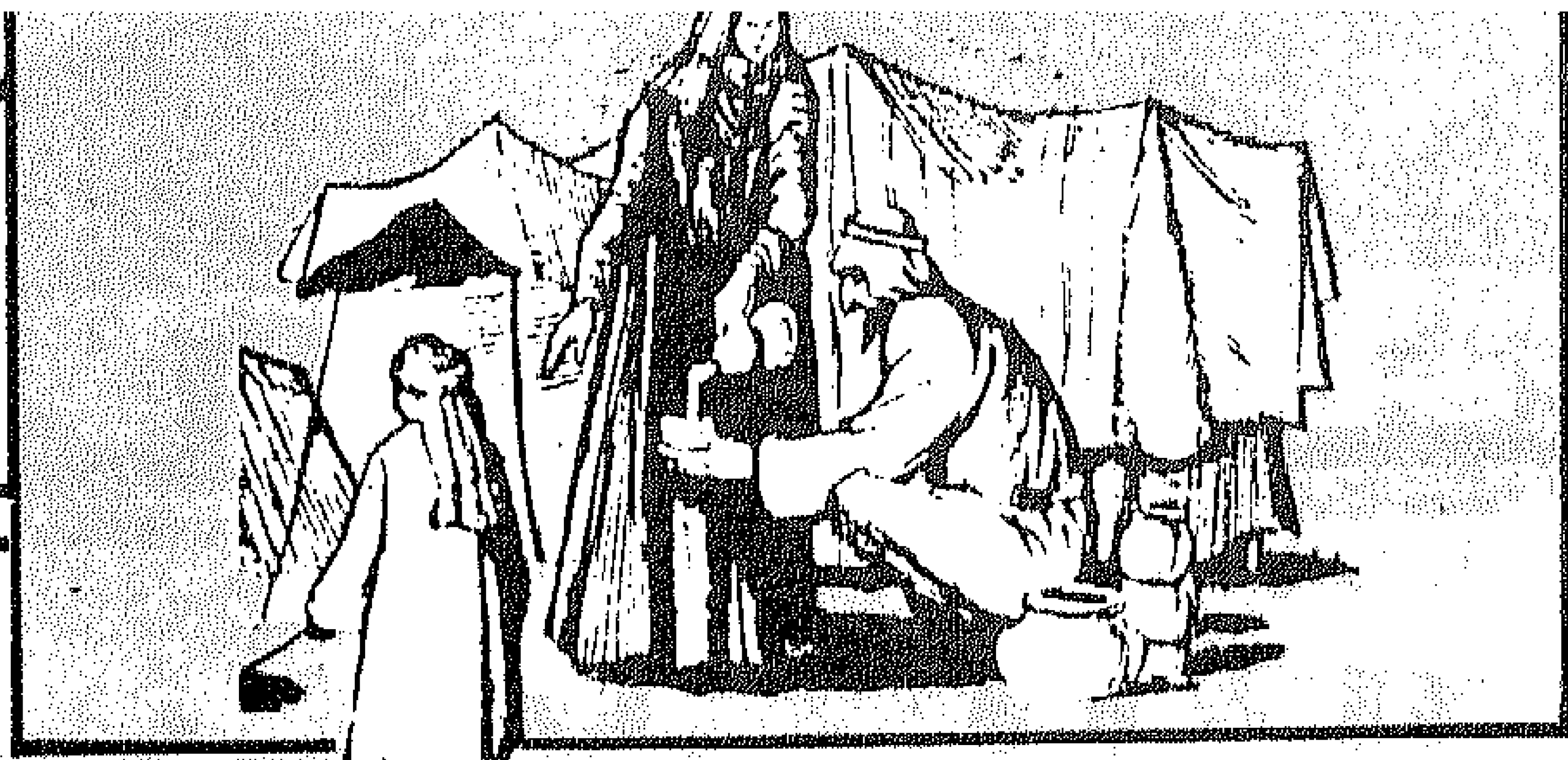
فأخبر عن خِسةِ الدنيا وزهد فيها، وأخبر عن دار السلام ودعا إليها.

الأم مدرسة

بقلم: محمد محمد علي

يقول:

زرت صديقاً لي مرة فجاء طفله الصغير، وأخذ يعبث بكل ما تقع عليه يده، وجلست



أرقب ما يجري، فإذا به يتناول أقداح الشاي الفارغة، ويرميها على الأرض واحدة.. واحدة فينكسر بعضها، ويحاول أبوه أن يمنعه فيصرخ فتأخذه به الرحمة ويتركه فيعاود ما كان فيه، وتنجلي المعركة عن أقداح مكسرة وأثاث متسخ، ونظام مضطرب، وعين أبيه زائغة هنا وهناك، لم يستطع السيطرة على هذا الموقف، فإذا أخرجه ظل يصرخ حتى يمكنه من العودة ثانية.

أما أنا فلم يسعني إلا الصمت، فليس لي أن أتدخل وأنا الضيف إلا بالحسنى والابتسامة الباهتة التي تخفي وراءها غيظي وكمدي، وقلت لنفسي هو حر في طفله وشايه وأقداحه وأثاث بيته.

وتعود الكرة، فإذا هو يزورني،ومعه طفله هذا، وما صنعه في بيته صنع أضعافه في بيتي، وكنت في هذه المرة أكثر صمتاً، فلم أتدخل حتى لا يظن أنني كاره له ولابنه وتركتها تمر، وأخذت درساً أن أحتاط لنفسي فأرفع من المجلس كل ما يمكن أن تصل إليه يد هذا الطفل وحسب فالوقاية خير من العلاج.

بقي أن الناس حين يرون مثل هذا العبث من طفل كهذا، ومثل هذا الضعف من أب كهذا لا يرحمون الأم فهم ينسبون إليها كل تقصير في مثل هذه النواحي، وصدقوا لأن الأم هي المدرسة الأولى للطفل، وهي المرآة التي ينعكس عليها كل سلوكه، وبقدر ما تنجح في أداء رسالتها معه تكون قد ضمنت له حياة مرفهة،وللأمة تقدماً وازدهاراً، فليس بالحنان المطلق وحده ينقاد الطفل، وإنما يكون مع الحنان شيء من الزجر الخفيف، والمراقبة الدائمة، فإذا تمكنت الأم أن توجهه بالنظرة، وتلفته بالإشارة، وتترك معه الصراخ والعويل في الأوامر والنواهي، ضمنت استقامته، وظفرت بالراحة النفسية، ولم تعد مهمومة مؤرقة، لأنها هيأت للبذر تربته الخصبة، فانفسح أمامه المجال للنمو بعيداً عن الأوشاب والطفيليات.

* أُخيتي الحبيبة ما مقدار حاجة البعض منا في الاستفادة من هذا الموقف؟!.

(من كتاب: رسائل إلى ابنتي)

إجابة أسئلة المسابقة

جـ ١: القدح هو الكأس الفارغة.

.وحين تمتلىء بالشراب تسمى كأساً.

جـ ٢: غزوة المريسيع.

جـ ٣: لا. الدليل قول الرسول (ﷺ): نزل الحجر الأسود من الجنة، وهو أشد بياضاً من اللبن فسوّدته خطايا بني آدم».

جـ ٤: (الدلماء) هي الليلة الثلاثون من كل شهر قمري. سميت بالدلماء لشدة ظلامها.

جـ ٥: هو ابن المهدي وشقيق الهادي.

جـ ٦: عبد الله بن المبارك.

جـ ٧: قطر.

جـ ٨: أنثى العقاب وأنثى الأسد.

جـ ٩: النوم.

جـ ١٠: كل منهما عم الآخر لأمه.

وصايا لقمان لابنه (نموذج الأب المثالي)

بقلـــم: الشيخ وحيد الدين خان *
ترجمة: أبو صالح أنيس لقمان الندوي **

■ سميت السورة رقم (٣١) من القرآن الكريم باسم لقمان؛ لما ورد فيها من ذكر لقمان الحكيم ووصاياه الغالية التي توجه بها غالباً في آخر حياته إلى ولده. وذلك حيث يقول الله عز وجل:

﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله، ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه، ومن كفر فإن الله غني حميد. وإذ قال لقمان لابنه، وهو يعظه؛ يا بني لا تشرك بالله، إن الشرك لظلم عظيم﴾.

﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير * وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما، وصاحبهما في الدنيا معروفاً * واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم، فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾.

﴿يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل، فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض؛ يأت بها الله. إن الله لطيف خبير﴾.

﴿يا بني أقم الصلاةوأمر بالمعروف وانه عن المنكر، واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾.

﴿ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً * إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾.

﴿واقصد في مشيك، واغضض من صوتك؛ إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾.

(سورة لقمان/ ١٢ - ١٩)

لقمان.. نبي أم عبد صالح؟

وقبل أن نتناول هذه الوصايا بالشرح والتحليل واحدةً فواحدةً، لنقف وقفة سريعة مع لقمان الحكيم حيث إن التاريخ لا يسعفنا بإجاباتٍ محددة وقاطعةٍ عن الأسئلة المتصلة بشخصيته ومولده، وفي أي زمان وجد وأين قضى عمره وأين مات وهلّم جرا. وقد ذهب

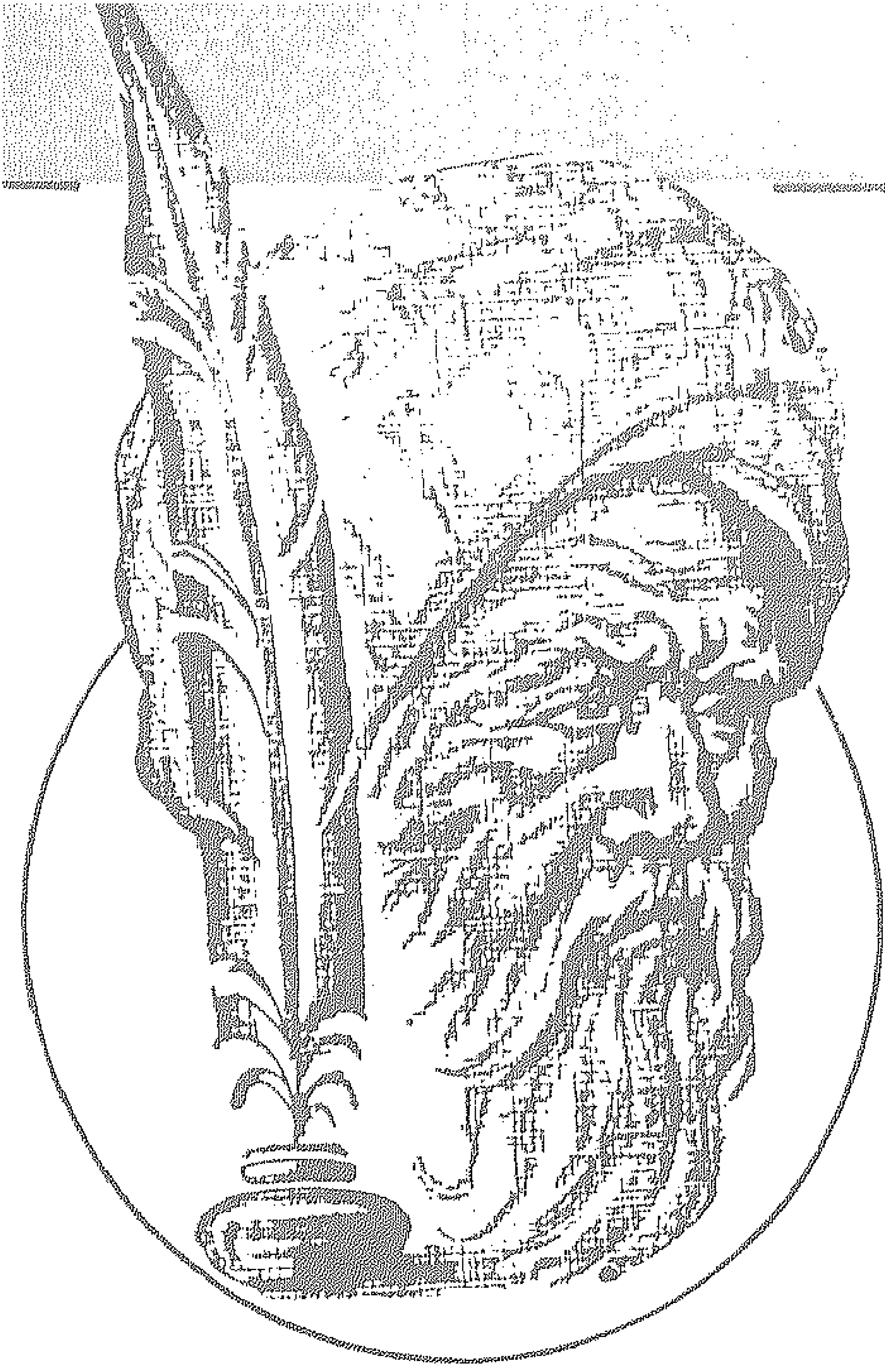
جمهـور المفسرين إلى أنـه لم يكن نبيـاً ولا رسـولاً، وإنما كـان رجـلاً صـالحاً وحكيماً. ويرى بعضهم أنـه كان عبداً حبشيـاً عاصر نبي الله داود (عليـه السـلام)، وكان مـؤمنـاً صـادق الإيمان إلى جـانب مـا آتـاه الله من الحكمة وحُسن التعبير.

والمقصود من الحكم أو الحكمـة هو الفهم والبصيرة. إن الاطـلاع على معلومـات دينيـة شيء، والمعرفة بالـدين شيء آخر؛ ولا يستلزم حصـول أولهما حصول الثـاني بـالضرورة فالمعلومات تتعلق بـالقشور والشكليات. أما المعـرفـة فهـي تعتمـد على الفهم والإدراك العميقين.. ولم يكن لقمان، على مـا وصفـه القرآن الكـريم، عالماً بمسـائل وأحكام الـدين فحسب، وإنما كـان يمتلك النظـرة الثـاقبـة والبصيرة النـافذة والفقـه المتعمق في الـدين (بما يحويه الدين الإلَـهـي من حقائق سامية وأسـرار دقيقة).

وأول درسٍ استفـاده لقمان مـن الحكمـة التي منحـه الله إيـاهـا، هـو الشكـر لـواهب النعمة. ومن ثم قال سبحـانه وتعـالى: ﴿**ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر لله**﴾.

إن الرجل غير الحكيم يسلم بـالأشياء كما يراها أو كما تتراءى له لأول وهلةٍ. مما يجعل بصره يتركـز دائماً على مظـاهـر الأشيـاء وجوانبها السطحية وحـدها، لا يتجاوزها إلى أبعـد من ذلك. أمـا الـرجل الحكيم فينظـر إلى الأشياء بنظـرة تأملية فاحصة، تمكنـه، بعد وقفةٍ تطول أو تقصر، من الوصول إلى أعماقها والتعرف على الحقائق الكامنة وراءها.

وعلى سبيل المثال لنقف عنـد أنفسنا ملياً.. فـالإنسـان يغـدو ويـروح على ظهـر الأرض



كمخلوقٍ حي مزودٍ بضروبٍ شتى من القوى والاستعدادات العقلية والبدنية. والرجل غير الحكيم إذا رأى وجوده هذا، تـولد فيه شعور بالفخر والاعتزاز، وقد يصاب بالكبر والغرور نظـراً إلى ما يتمتع بـه من المواهب والقـدرات الفائقـة. أما الـرجل الحكيم فيختلف مـوقفه نحو هذه القضية كل الاختلاف.

تأملات الحكيم ومنهجه

فالحكيم سينطلق، وهو يتأمل وجوده، من التسـاؤل الآتي: من أين جئـت؟ إنـه ليس بمقـدوري أن أخلق نفسي بنفسي، إذن، فكيف برزت إلى حيز الوجود في صورة إنسانٍ سويٍ عاقلٍ؟. وهذا التفكير سيقوده إلى أن خالقه هو الله سبحـانـه، وهـذا الاكتشـاف يـدفعـه إلى الخضوع بين يـدي الله ولسان حـاله يقـول: أشكرك، يـا إلَـهـي، على أنك خلقتني إنسـانـاً سـويـاً. إذْ لم أكن قـادراً على خلق نفسي بنفسي..!.

وهكذا يجد الإنسان نفسه على وجه أرض يمثل ظاهرةً استثنائيةً مدهشةً في هذا الكون اللامتناهي. فهو الكوكب الوحيد المعلوم في رحاب الكون بأكمله حيث يستطيع الإنسان أن يعيش ويشيد صروح المدنية والحضارة.. وحيث يتوافر من حوله كل شيء يحتاج إليه بمقدار صحيح ونسبةٍ متوازنةٍ للغاية.. ولو أن الأرض كانت في حجمها وطبيعتها وكل أحوالها مشابهةً للكواكب الأخرى كالقمر أو المريخ مثلاً، لأصبحت حياة الإنسان فوقها مستحيلةً.

وإن الرجل غير الحكيم إنما ينظر إلى هذا العالم المليء بالذخائر والكنوز الثمينة النادرة على أنه ميدان مفتوح لإحراز النجاح والرقي والسعادة كيفما اتفق، وبالتالي سيعمل جاهداً على بناء حياته باستغلال الفرص المتاحة، وهو يحسب أن هذا كله محصلة لكده وجهده الدائبين. ولكن الحكيم سيتساءل هنا: كيف ظهر هذا العالم بذخائره وكنوزه النادرة الثمينة تلك؟. إن الإنسان لهو أضعف وأعجز من أن يصنع عالماً متناسقاً وملائماً لنفسه كهذا الذي يعيش فيه، فمن الذي أوجده إذن؟!.

هذا هو منهج التفكير لدى الرجل الحكيم. ومن يفكر على هذا المنوال، سينتهي به تفكيره حتماً إلى اكتشاف الخالق. وهو سيشكر لخالقه فور اكتشافه إياه قائلاً: ما أعظم فضلك وكرمك يا إلـهي، إذْ جعلت لي عالماً يتوافر فيه كل شيء من لوازم العيش وأسباب التقدم نحو الأفضل على أكمل وجهٍ ممكنٍ.

وهكذا تبقى عين الرجل غير الحكيم متعلقةً بالجوانب السطحية من كل شيء؛ فلا يكاد يستخلص منه أي درسٍ صحيح ينفعه في الدنيا أو في الآخرة. أما الحكيم فيحَاول أن يسبر أغوار كل شيء يقع تحت بصره. ومن ثم ينتهي بصره دائماً إلى كنه الشيء وأعماقه. وهو بالتالي سيمتلىء بمشاعر الشكر والامتنان والعرفان بالجميل لأهله.

إن الإنسان الغافل عن واجب الشكر لا يوفق للوصول إلى المكان الذي هو مكانه الحقيقي. وعلى نقيضٍ من ذلك فإن الإنسان الشاك لا يلبث أن يهتدي إلى مكانه الحقيقي من هذا الوجود.. وعليه فمزاج الشكر يعرّف الإنسان بربه كما يعرّفه بنفسه في آن معاً.

خصائص الأسلوب الوعظي

«وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه..» يتضح من هذه العبارة أن ما قاله لقمان لولده إنما قاله بأسلوب الوعظ والنصيحة. والوعظ في اللغة هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب». (انظر المفردات للراغب الأصفهاني).

هناك كلام يرميه المتكلم، كما يُقال على عواهنه، بحيث لا يعنيه كيف شكله أو محتواه ولا أين موقعه من نفس المتلقي.. وكأنما هو يتكلم به لمجرد تمضية الوقت أو إشباع حاجته الغريزية إلى الكلام وكفى. وهذا بالطبع ليس من الوعظ أو النصيحة في شيء. إنما الوعظ هو الكلام الصادر عن منتهى الجدية والإخلاص وحب الخير للمنصوح له، والذي تدفق بالشفقة والحنان واللهفة القلبية والحرقة الصادقة لأجل الإصلاح.. إلخ. وقد اعتمد لقمان، وهو يقدم وصيته لابنه، لا على أسلوب الكلام المجرد أو الثرثرة الفارغة، وإنما على أسلوب الوعظ المؤثر والنصيحة البليغة، تمشياً مع الحكمة

القائلة بأن كل ما يخرج من القلب يستقر في القلب.

الوصية الأولى: لا تشرك بالله

وقد كانت الوصية الأولى من لقمان لولده ألاَّ يشرك بالله شيئاً. فالشرك هو مصدر كل الشرور والمنكرات على اختلاف أشكالها وأنواعها. والإشراك بالله وإن كان يحدث أصلاً في قلب الإنسان المشرك، إلا أن آثاره السيئة لا تلبث أن تبدأ بالانعكاس على حياته الخارجية ومحيطه الاجتماعي.. والشرك بالله في جوهره نقيض الشكر لله.. ومن هنا فإن الشخص الذي يكون قد امتلأ فؤاده بعاطفة الشكر والامتنان لربه، لن يشرك بربه أحداً كائناً من كان. فالشرك يمثّل أعظم صور الجحود والكفران شناعةً على الإطلاق.

إن الإنسان ليس بكتلةٍ هامدةٍ كالروبوت أو الحاسوب.. وإنما يوجد لديه شعور وإرادة، وهو يملك شتى الأحاسيس والعواطف.. مما يجعل كيانه الداخلي يتفجر بمشاعر الخوف وبواعث التعظيم والتقديس. وهذه البواعث وتلك المشاعر الجياشة في أعماق الإنسان، لو اتخذ من الله مركزاً لها، فذلك هو التوحيد بعينه. وأما لو أنه سمح لها بالتمركز حول أحدٍ أو شيء آخر من دون الله، فذلك ما يسمى بالشرك. وفيما تتجه حياة الموحد نحو الله وحده، تتجه حياة المشرك نحو غير الله.

قال لقمان، وهو يؤكد على خطورة الشرك وشناعته: «إن الشرك لظلم عظيم». والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه. إن الإنسان ميال بطبعه إلى التوجه نحو «وجود ما» بالخضوع والتعظيم له، وباعتباره كل شيء، وبالرجاء والخوف منه.. هذه الأحاسيس اللطيفة الكامنة في فطرة الإنسان حين يتم توجيهها إلى الله الواحد الأحد، فكأنما وضعت في موضعها الصحيح. وهذا موقف يتبناه الإنسان الموحد. وأما إذا هي وجهت إلى أحد سواه تعالى، فكأنما وضعت في غير موضعها. وهذا ما يفعله المشرك.

الوصية بالوالدين

وفي ثنايا وصية لقمان، أمر الله الإنسان ببر الوالدين.. فمن واجب الإنسان، بعد القيام بشكر الله على قدر المستطاع، أن يؤدي حق أبويه بالعطف عليهما والإحسان إليهما، ولا يجوز له أن يقابل حقهما بالإهمال أو التهاون في الوفاء به على أي حالٍ من الأحوال.

ولقد ظلت الشرائع الإلـهية، على اختلاف العصور، تؤكد على ضرورة بر الوالدين ورعايتهما، حيث جعلت حقهما بعد حق الله مباشرةً، كما في قوله تعالى هنا: ﴿..**أن أشكر لي ولوالديك**﴾.

إن الله هو المنعم الحقيقي.. وأرحم الناس بعد الله بالإنسان وأكثرهم إحساناً إليه أبواه، وبخاصةٍ الأم التي تتحمل في سبيل رعايته وتربيته خلال سني طفولته الأولى من المتاعب والآلام ما لا يتحمله إنسان لإنسان، ولذا كان على الأبناء لآبائهم، ولأمهاتهم على وجه الخصوص، حقوق كثيرة، وهو مطالب بأدائها كاملةً غير منقوصةٍ وبدون أدنى تأففٍ حتى ولو تأذى ببعض تصرفاتهم.. ولا يستثنى من هذا الحكم العام سوى حالةٍ واحدةٍ وهي أن أمر الوالدين إذا تعارض مع أمر الله وجب تقديم الأخير على الأول.. ولكن،

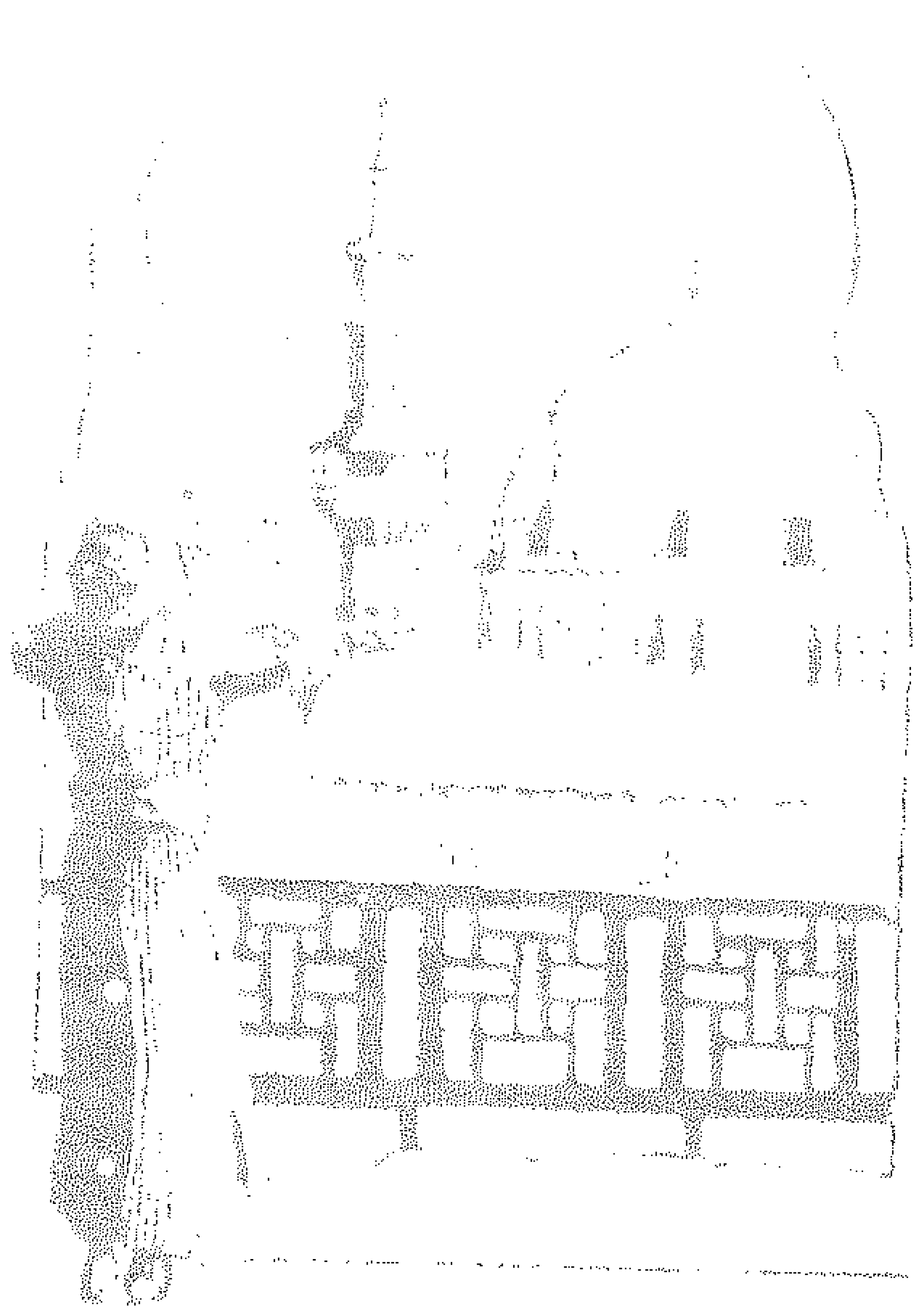
حتى في هذا الموقف النهائي، لابد من أن تقف المخالفة عند حد ذلك الأمر المعين وحده، بحيث يظل كل منهما يلقى فيما عداه من جانب الابن ما يستحقه كأبٍ أو كأمٍ من الرعاية والاهتمام والسلوك الإنساني النبيل. فمن حقك، إذن، أن تعارض أبويك فيما يتعلق بالواجبات الدينية ولكن مع الحرص الدائم على مصاحبتهما بالمعروف والتعامل معهما بالحسنى في سائر الشؤون والعلاقات الدنيوية العامة.

الوصية الثانية: من الأولى بالاتباع؟

﴿ واتبع سبيل من أناب إليّ، ثم إليّ مرجعكم، فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ - هذا مبدأ بالغ الأهمية بشأن الاتباع.

وقد يحدث عادةً أن المرء يكتفي بما ورث من آبائه أو كبار قومه من المعتقدات والتقاليد، فيأخذ بدوره يعتقد ما اعتقدوه ويفعل ما فعلوه دون تمحيص ولا مناقشةٍ.. وهذا طريق الضلال. وهو ليس بضلالٍ بسيطٍ أو عادي، بل سيؤدي بصاحبه إلى مؤاخذة شديدةٍ في الآخرة.. مما يحتم على الإنسان أن يستعمل عقله، ويتبع أولئك الذين معهم الدليل والبرهان، متخلياً عن الذين يختارون طريقاً ما استجابةً لدواعي العصبية ويدعون الآخرين إليه كذلك..

والإنسان يجد من حوله دائماً نموذجين من البشر، أحدهما نموذج أهل الحق المنيبين إلى الله؛ المواصلين رحلة حياتهم مولين وجوههم نحو الله وحده.. وثانيهما، نموذج أهل الباطل المنحرفين عن الله، والذين ينساقون وراء شهواتهم غير مبالين بالهداية



الإلـهية.. وينبغي على الإنسان أن يتخذ من الأولين قدوته وإن كانوا أجانب أو غرباء عنه، ولا يقتدي بالأخيرين ولو كانوا أقاربه، فإن الله سبحانه إنما يحد.. تقليد الحق دون تقليد الرجال.

وطريق اتباع الحق هذا ليس معبداً أو مفروشاً بالورود والرياحين، بل هو طريق شائك مليء بالعقبات.. فحين يتخذ المرء من الحق الخالص دليله يضطر إلى سماع الكثير من الكلمات اللاذعة والانتقادات القاسية من قبل الناس، كقولهم - مثلاً - إنك تركت سبيل أكابرك وانحرفت عن الاتجاه العام لقومك.. إلخ. ولكن ينبغي للمرء ألاَّ يلقي إلى مثل هذه التعليقات بالاً.. فسوف يأتي يوم يظهر الله فيه كل الحقائق للعيان، ويومئذٍ سيفوز أهل الحق بالسعادة الأبدية، بينما تخرس ألسنة أهل الباطل فلا يجدون كلماتٍ يتفوهون بها، أو أحداً يستمع إليهم!.

ويضيف لقمان فيقول: ﴿يا بني، إنها إن تك مثقال حبةٍ من خردلٍ، فتكن في صخرةٍ، أو في السماوات أو في الأرض، يأت بها الله. إن

الله لطيف خبير﴾.

يعيش الإنسان في العالم الراهن وسط أحوالٍ وظروفٍ شتى.. فهو يمارس تارةً عملاً صغيراً وتارةً عملاً كبيراً.. وقد يجد نفسه حيناً في مكانٍ مخبوءٍ، وحيناً آخر في عراءٍ مكشوفٍ.. ويكون تارةً تحت أعين الناس وأخرى بعيداً عن الأنظار.. الأمر الذي ربما يحمله على سوء فهم فيحسب أن الله لا يقدر على أن يحيط علماً بكل هذه الأحوال المختلفة.. غير أن هذا ليس إلا نتيجة جهل الإنسان بالله.. فكون الله سبحانه إلـهاً كافٍ بحد ذاته لإثبات أن الله مطلع على كل ما دق وجل من الأعمال والتصرفات، وأنه تعالى خبير بجميع الشؤون والأحوال الجلية منها والخفية على حدٍ سواءٍ.

إذن، فيجب على الإنسان أن يعتبر نفسه تحت الرقابة الإلـهية في كل حينٍ وآنٍ، وأن يكون على يقينٍ تام، وهو يغدو ويروح في جنبات الأرض، بأن الله يراه أينما كان.. وهذا الشعور إذا استقر في قلب الإنسان حول حياته اليومية إلى حياةٍ كلها حذر واحتياط والتزام.. فهو لا ينطق الآن بشيءٍ، ولا يُباشر عملاً ما إلا ويأخذ في الحسبان، أولاً وقبل كل شيءٍ، أن الله يسمع كلامه ويرصد حركاته وسكناته في كل لحظةٍ وفي كل مكانٍ..

هذا، وإن الإنسان عندما يعرف ربه حق المعرفة، ويكتشف حقيقة أن الله يراقبه كل لحظة، لا تخفى عليه خافية، وأنه تعالى سيحاسبه يوم القيامة على ما قدمت يداه في الحياة الدنيا، فلا يلبث أن تستيقظ في داخله مشاعر العبودية، وبالتالي يخر بين يدي ربه خاشعاً ذليلاً معترفاً بعجزه التام أمام القدرة الإلـهية المطلقة.. وهذا ما يطلق عليه اسم الصلاة.. ومن ثم فقد استطرد لقمان، بعد أن عرف ولده بذات الله وصفاته، إلى قوله: ﴿يا بني، أقم الصلاة﴾..

وحقيقة الصلاة هي أن نصغر أنفسنا بإزاء عظمة الله وكبريائه. وهذه الكيفية تتولد أصلاً في قلب الإنسان وتقوم الصلاة بتحويلها إلى صورةٍ خارجيةٍ متحركةٍ.

الوصية الثالثة: ..

ثم قال: ﴿..وأمر بالمعروف وانه عن المنكر، واصبر على ما أصابك، إن ذلك من عزم الأمور﴾.

إن المعروف هو اسم جامع لكل ما يعرف حسنه بالعقل العام أو الشرع الإلـهي، وهو يشمل جميع الفضائل الأخلاقية مثل: التعاون والمودة، الإحسان إلى الغير، الرفق بالضعفاء، نصرة المظلوم، التمسك بمبدأ العدل والإنصاف في التعامل مع الناس، التعايش بين أفراد المجتمع بدافع الأخوة الصادقة والنصح الخالص، وأن نحب للآخرين ما نحبه لأنفسنا وهكذا.

وأما المنكر فهو خلاف المعروف؛ إذ يندرج تحته كل الرذائل الأخلاقية مثل: الخيانة واغتصاب حقوق الغير، والظلم والعدوان، ونقض العهد، والتكبر والاستعلاء، والحقد والضغينة، والاندفاع وراء نزوات الثأر والانتقام وما إلى ذلك.

إن المؤمن يكون رجلاً ذا مبدأ، وهو يعيش بين الناس بوصفه إنساناً محباً للمبدأ وحده، مما يجعله عاجزاً عن أن يتكيف مع الأوضاع الخارجية أو يتصالح مع الناس على حساب المبدأ، حيث لا يرتاح ضميره حتى يبصّر

الناس من حوله بما ينبغي لهم فعله وما يجب عليهم تركه.. وإذا رأى البعض يمارس فعلاً خاطئاً فلا يملك السكوت، بل ينهاه عن التمادي فيه ويرشده إلى جادة الصواب في ثقةٍ ويقين. فهو لا يرضى بالعمل بمقتضى الحق في حياته الشخصية فقط، وإنما ينصب نفسه داعياً إليه كذلك.. ويتعذر عليه أن يلوذ بالصمت ويقف من الصراع الدائر بين الخير والشر في هذا العالم موقف المتفرج المحايد، ولا يستنفد قواه من أجل تثبيت دعائم الخير في مجتمعه والحيلولة دون انتشار الشر بين أركانه.

وللقيام بهذه المهمة على وجه أفضل لابد من التزود بالصبر، إذ يلقى الناصح أو المصلح - بسبب شتى العوامل النفسية والاجتماعية - ضروباً من العنت والأذى على يد المخاطبين، أقلها - على سبيل المثال - تذمرهم عليه واشتعالهم غضباً لكونه ينهاهم عما ألفوه ويدعوهم إلى ما يشق على نفوسهم.. ولو تبنى المصلح - والحالة هذه - أسلوب رد الفعل لثار نزاع لا ينتهي ولتوترت العلاقات بين الجانبين بصورةٍ دائمةٍ.. وفي جو النزاع والتوتر الدائم هذا لا يمكن إنجاز مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على نحوٍ مؤثرٍ فعالٍ..

إن مهمة الدعوة والإصلاح ليست عبارةً عن الصراخ والعويل. إنها مهمة جادة وعسيرة للغاية.. وهي تفرض على من يرغب الاضطلاع بأعبائها أن يسمو بنفسه فوق المستوى الأخلاقي العادي. فلا يتمكن من إنجازها على النحو المطلوب إلا أولئك الذين يقومون بأداء الواجب بمنتهى التجرد والإخلاص غير مبالين بالربح والخسارة أو المدح والذم أو موافقة الجمهور ومعارضته.

الوصية الرابعة

ويستمر لقمان قائلاً: ﴿**ولا تصعّر خدك للناس * ولا تمش في الأرض مرحاً * إنّ الله لا يحب كل مختالٍ فخور**﴾.

إن الإنسان حين يحصل على شيءٍ مما يجعله يبدو، في ظاهر الأمر، فوق الآخرين، كالصحة والمال والقوة والجاه.. إلخ، فكثيراً ما يتملكه الغرور والخيلاء، فيأخذ بالتالي في الترفع والاستعلاء على الناس ويعاملهم بالاحتقار والازدراء.. إن سلوكاً كهذا جريمة عظيمة جداً لا يرضاه الله..

وإن حظ الإنسان من نعم الحياة الدنيا، سواء أكان قليلاً أم كثيراً، هو من عند الله، وهو، في كلتا الحالتين، بمثابة مادة ابتلاء، أو ورقة امتحانٍ، إن صح التعبير.. ويجدر بالمرء أن يركز اهتمامه كله، في أي حالٍ كان، على أن يتجاوز ابتلاء الله بنجاح، فلا يفقد همته إذا ضاقت به سبل الحياة، ولا يصاب بالبطر والكبرياء إذا ما أقبلت عليه الدنيا.. والذي يقع فريسة الزهو والغرور بسبب ماله الوفير وعيشه الرغيد تنتهي محاولته للتعاظم والاستعلاء أمام الناس بصيرورته صغيراً وحقيراً عند رب الناس. ومن أصبح حقيراً عند الله لن يفوز بأي نوعٍ من العظمة والكبرياء أبداً..

الوصية الأخيرة

وها نحن قد وصلنا الآن إلى ختام وصية لقمان لابنه حيث يقول: ﴿**واقصد في مشيك، واغضض من صوتك، إن أنكر الأصوات لصوت الحمير**﴾.

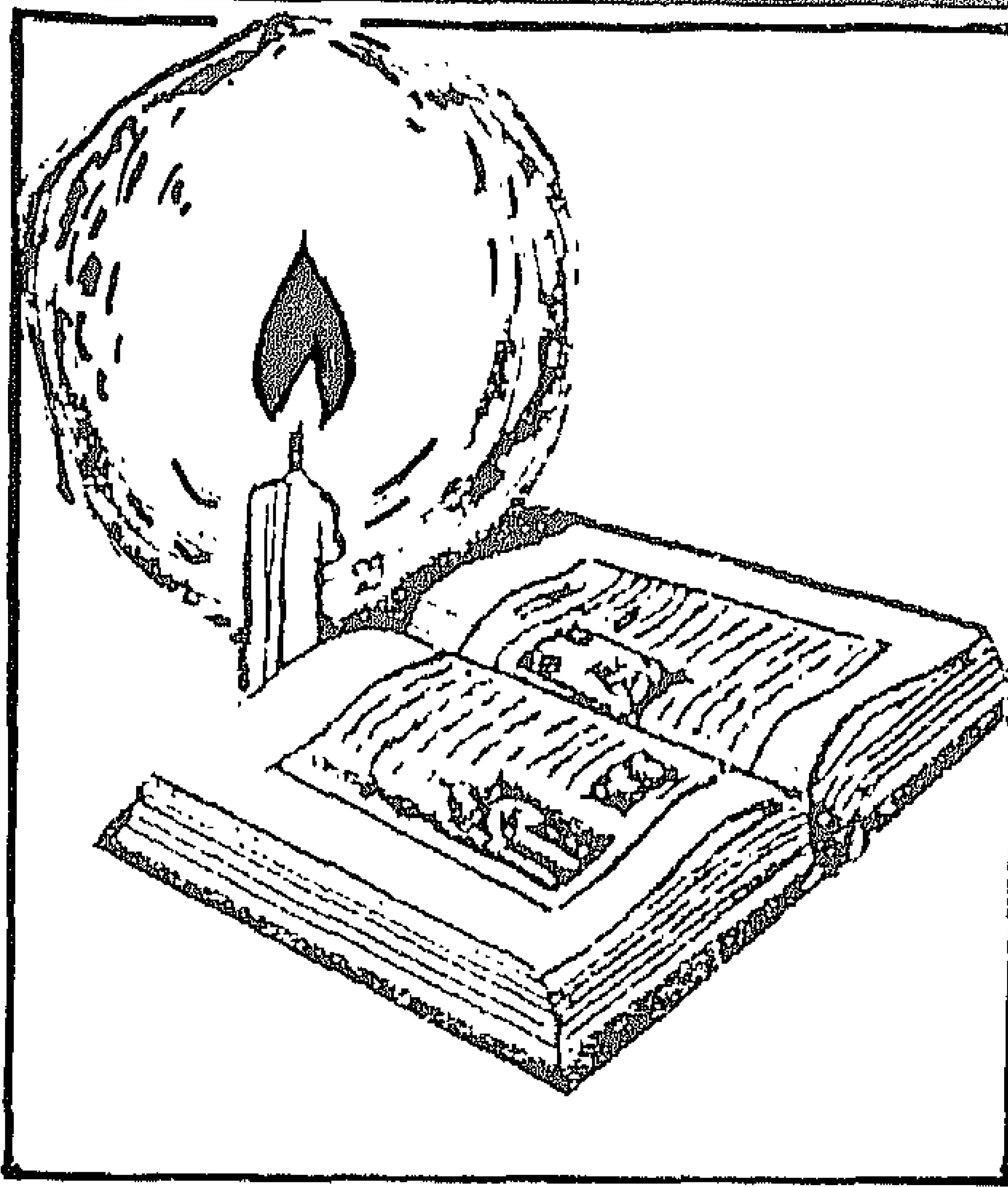
وليس المقصود من قوله: ﴿**واقصد في مشيك**﴾ مجرد الشكل الخارجي، وإنما قصد

بــه التنبيــه إلى إصـــلاح القلب أو الحالـــة البـاطنيـة.. فإن الإنسـان إذا نـال شيئـاً من الصحـة والقوة والثـراء والجاه والسلطـة.. إلخ، تولد في داخلـه مزاج التعـالي والاستكبار، الـــذي لا يلبث أن ينعكس على مشيتـــه الظاهـرة.. وكذلك إذا قل نصيبـه من الأشياء الماديـة أو تعـرض لأيـة خســارةٍ فـادحـة، أصبحت مشيتـه تَشِـي بما يعانيـه هـو في الـداخل مـن خيبـة أملٍ وشعـور بـالنقص والإحباط.. وكل من هـذين الموقفين خاطىء.. حيث ينبغي للمـرء أن يسير دومـاً على نهج التوسط والاعتدال، فلا هو يمشي مشية المرح والاختيـال إذا حصـل على شيءٍ، ولا مشيـة اليائس المتماوت إذا فقد شيئاً.

وهكذا ينبغي للإنسـان ألا يكون كالحمار الذي لم يرزق إلا صوتـاً واحداً، فلا يسعه أن ينطق، كلما نطق، إلا بــذلك الصـوت الجاف الغليظ الـــذي سماه القـــرآن بحق ﴿أنكر الأصوات﴾.. أما الإنســان فقد مُـنِـحَ القدرة على إخـراج نـوعـي الصـوت كليهما؛ الغليظ واللين معاً. ثـم أعطاه الله الاختيـار ليبتليه.. حيث شـــاءت إرادة الله أن يختص الإنســان وحده، دون غيره من المخلـوقات، بشـرف أن يـدع أسلـوب الصـوت الغليظ ولا يخرج من فمـه إلا الصـوت النـاعـم الجميل بمحض اختيـاره الحـر.. وإن الــذين يستعملـون الاختيار المتاح لهم على هذا الـوجه الصحيح سيلقون عند الله أجراً عظيماً.

الخـلاصة

بـالنظر إلى هـذا العـرض القرآني الـدقيق والمفصل لوصايا لقمان لابنه، يبدو أن القرآن الكريـم يعتبر شخصية لقمان بمثـابة «الأب



النموذجـي أو المثالي».. فما هي تلك المشـاعر والعواطف التي يحملها، أو ينبغي أن يحملها الوالـد نحو ولـده؟. إننا نجـد أفضل إجـابةٍ عمليـةٍ عن هـذا السـؤال مجسـدةً في شخص لقمان الحكيم.

ويـلاحظ هنــا أن لقمان لا يحاول، وهــو يعظ ولده، أن يلفت انتباهه بصورةٍ مباشرةٍ أو غير مباشرةٍ إلى حقوقه الذاتية أو أن يزوده بأيـة «تعليماتٍ» تعينه على إحراز المصـالح الدنيـوية، وإنما يـوصيه أولاً وآخـراً بالحق ومقتضيـاتـه فحسب.. فيبـدأ بـدعـوتـه إلى التـوحيد وتجنب الشــرك، ويأمره بتـوثيق الصلة بينـه وبين ربه بالعبـادة الصحيحة (الصــلاة) وبفعل الخيرات.. ثـم يـذكـره بمسـؤوليتـه أمــام الله ويحثـه على الثبـات والاستـقـامــة على الصراط المستقيم بحيث لا يحيـد عنـه قيد أنملـةٍ مهما أوذي وتعـرض للبلايا والمحن فإن ذلك من عزم الأمور.

كما لا يفوته أن يذكره – مع ذلك – بواجبه نحـو المجتمـع الـذي يعيش فيـه.. فيـأمـره بالتحلي بالأخلاق العالية والفضائل الكريمة،

وأن يلتزم بالتواضع والاعتدال في كافة شؤون الحياة.. وأن تمتزج حقيقة العبودية بروحه لدرجة أن أثرها لا يلبث أن يأخذ في الانعكاس على بدنه وجوارحه..

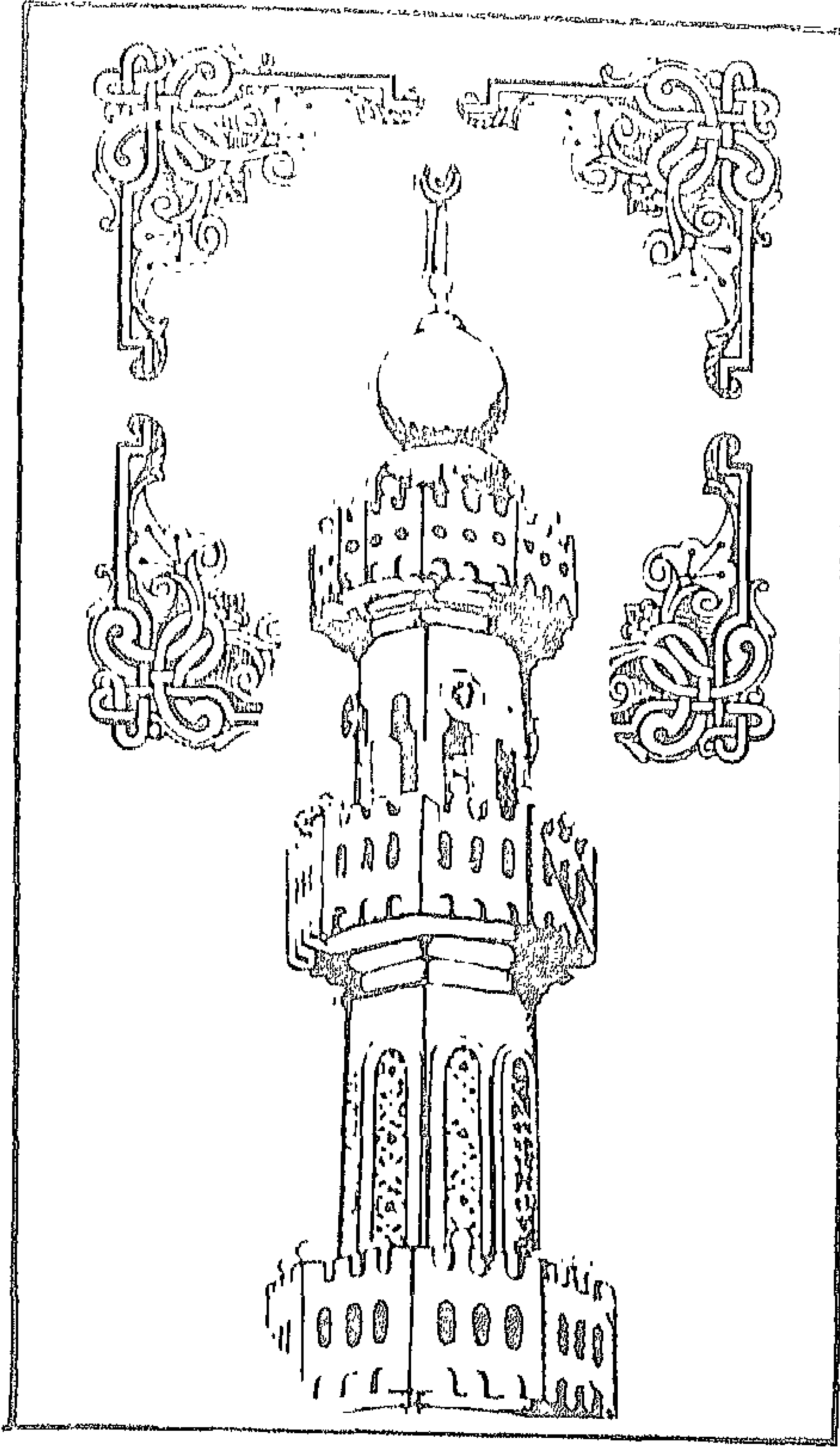
■ **وجملة القول:** يوصيه بأن يعيش في هذه الدنيا بوصفه إنساناً. يعني أن تكون حياته تجسيداً للأوصاف الإنسانية النبيلة وليس تجسيداً للغرائز الحيوانية.

إن الولد نعمة من نعم الله على ا لإنسان، بل هي، والحق يُقال، أعظم نعمةٍ على الإطلاق.. فليس في مقدور أحدٍ من الناس أن يخلق الولد لنفسه بنفسه، و إنما الله وحده هو الذي يهب لمن يشاء هذه النعمة الغالية.. فيجدر بالإنسان، إذا رزقه الله الولد، أن يشكره على هذه النعمة، فيصبح هو عبداً مطيعاً لله، كما يحاول جهده أن يربي ولده أيضاً على معاني الطاعة والعبودية الكاملة لله عز وجل.

إذن، فليكن الإنسان أباً يرى قرة عينه في أن يعيش ولده في الدنيا إنساناً ربانياً؛ يخاف الله وحده ويعبده بكل قلبه وروحه وعقله..

ولا يعيش لنفسه فقط، و إنما للناس كذلك، فيحب لغيره ما يحب لذاته من الخير والسعادة، ويكون سلوكه مع الكبير كسلوكه مع أخيه، ومع الصغير كسلوكه مع أولاده هو..

إن الصلة بالله، إذا تحققت بمعناها الحقيقي، نزعت من الإنسان أنانيته وقضت على عناده وطغيانه، مما يجعله يسلك مع الناس سلوكاً حسناً من جانبٍ واحدٍ، فهو لا



يؤذي الناس ولو آذوه، ولا يسيء إليهم مهما أساؤوا إليه.. ولا يزال متمسكاً بموقفه الإيجابي منهم رغم موقفهم السلبي نحوه..

ومثل هذا الشخص يجعل من رضا الله دليله في كل الشؤون والقضايا الحياتية لا من رضاه الذاتي.. فيعامل الكل وفقاً للمبادىء والحدود التي وضعها الله سبحانه وتعالى، لا تبعاً للنزوات والشهوات المنبعثة في نفسه!!.

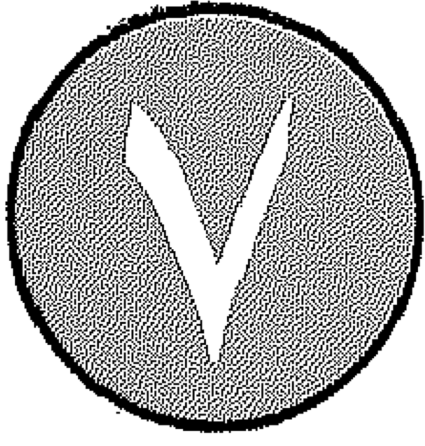
هوامش

☆ رئيس المركز الإسلامي للبحوث والدعوة، نيودلهي، وصاحب كتاب «الإسلام يتحدى» المعروف.

☆☆ رئيس قسم الترجمة بالمركز الإسلامي للبحوث والدعوة، نيودلهي، سابقاً.



برمجة العلوم الإسلامية بالكمبيوتر



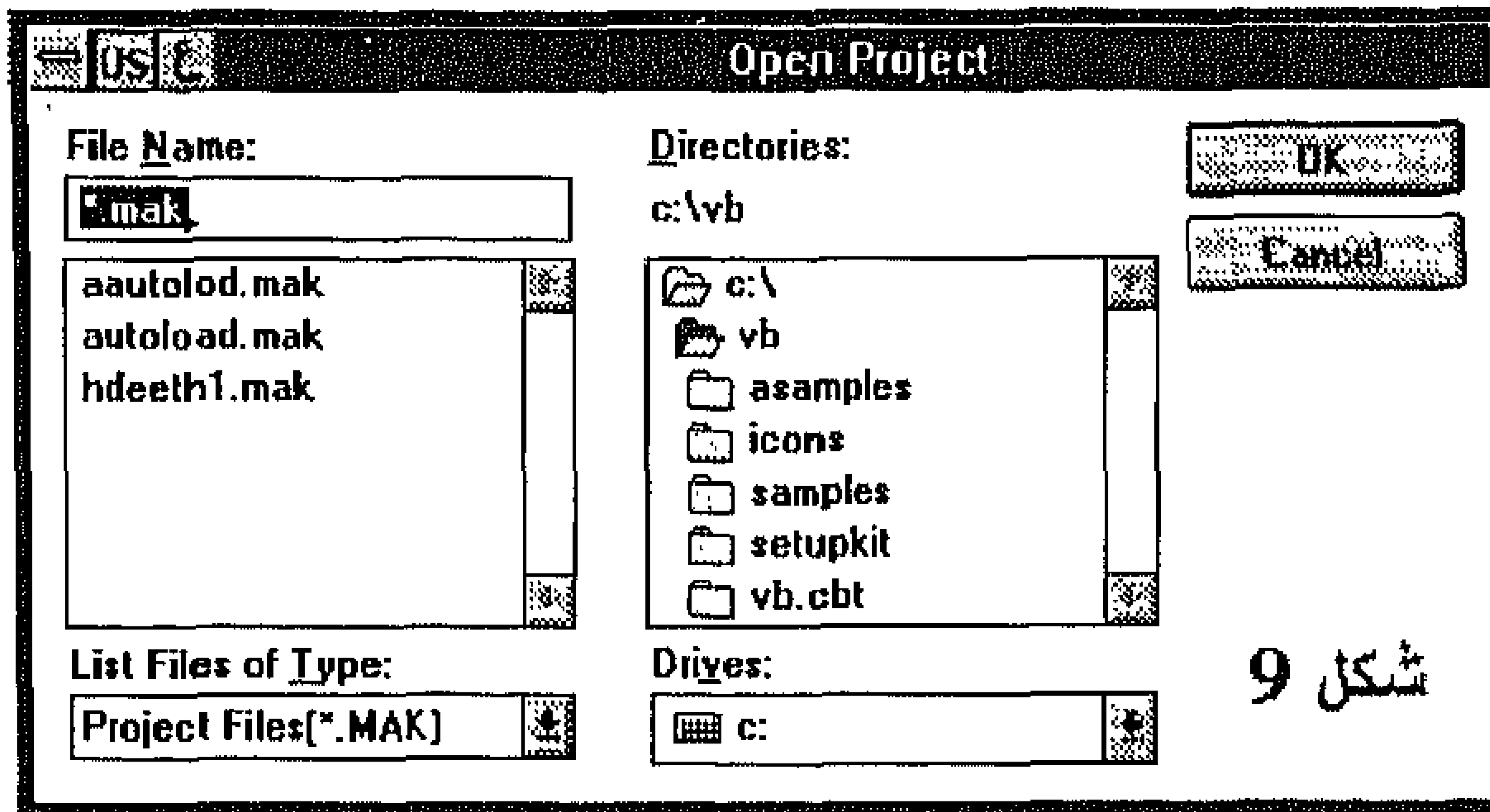
بقلم المهندس / محيي الدين محمد حسن

□ تعرفنا في الحلقة السابقة على خطوات برمجة حديث نبوي وكتابته على الشاشة، ثم قمنا بحفظ المشروع على قرصنا الصلب، ونتابع الحديث معاً لنتعرف على كيفية برمجة زر خاص بالطباعة. قم بالخطوات التالية:

١ – شغل لغة V.B كما تعرفنا سابقاً.

٢ – اختر File من شريط القائمة، فيتم ظهور قائمة لأسفل من قائمة File، انقر بالفأرة على أمر Open Project وهو ثاني أمر من أعلى.

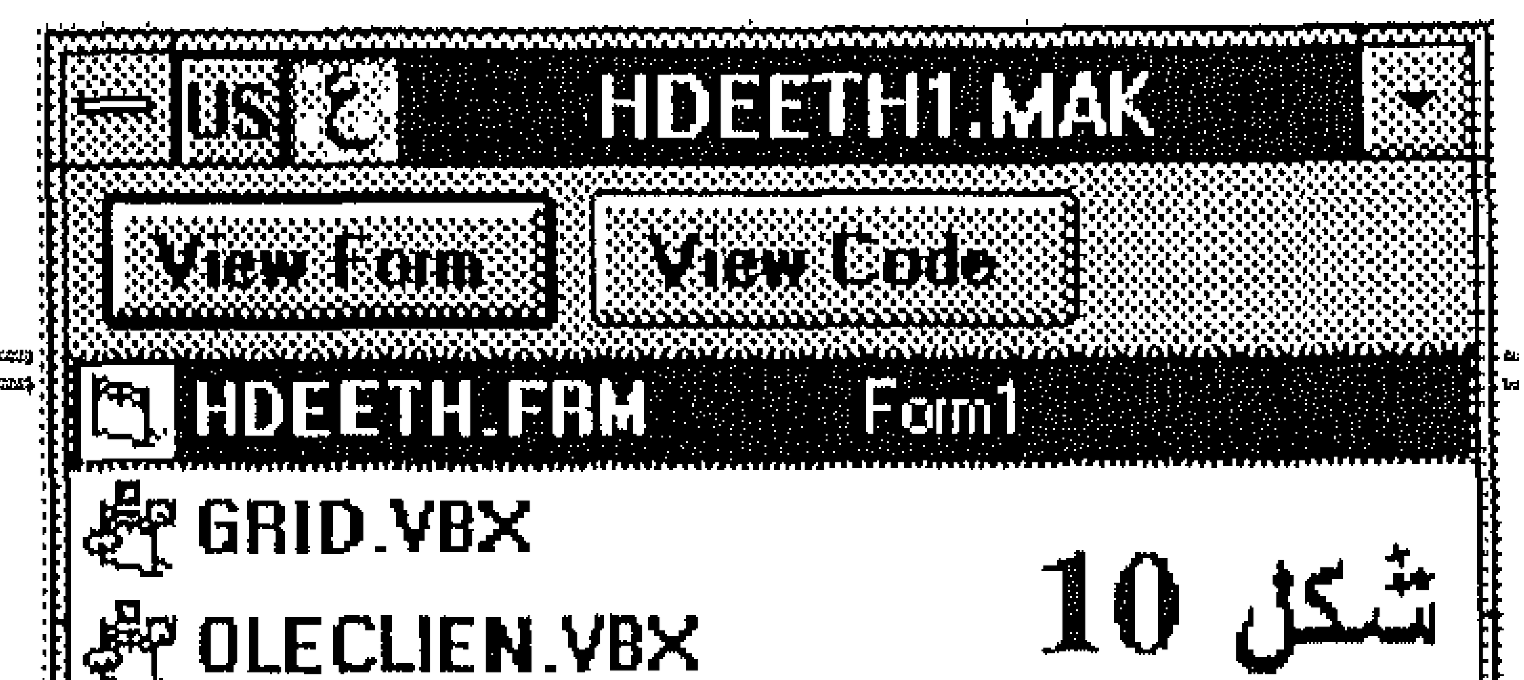
٣ – يتم ظهور نافذة فتح المشروع والتي تحمل عنوان Open Project وفي خانة اسم الملف File Name سيظهر اسم المشروع وهو HDEETHI انقر عليه نقرتين سريعتين بالفأرة شكل (٩)، فيتم تحميل المشروع



شكل 9

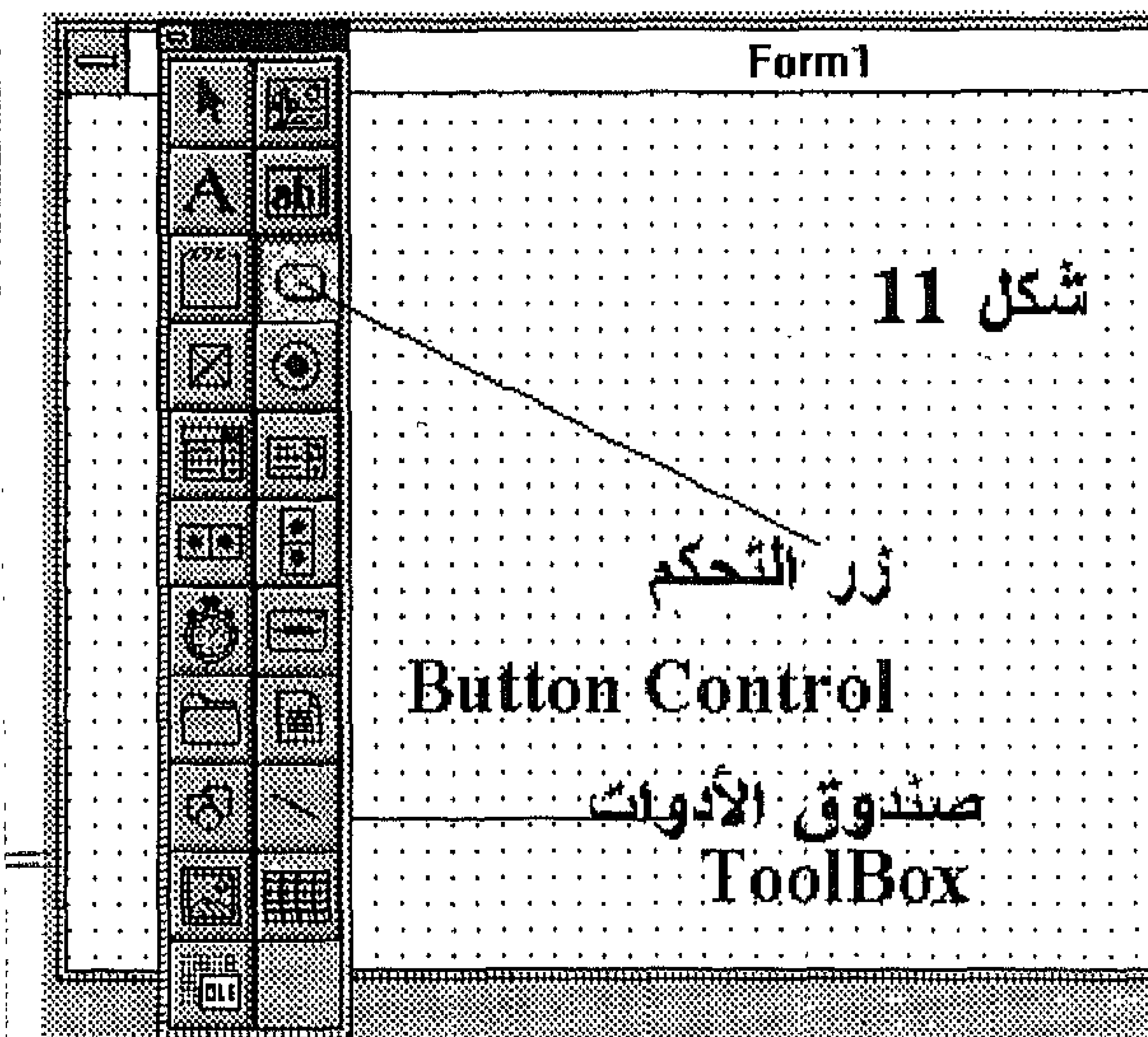
٤ – في نافذة المشروع والتي تحمل HDEETHI انقر نقرتين سريعتين بالفأرة على زر View Form، فيتم ظهور النموذج الأول للمشروع، ويحمل Form 1، انظر شكل (١٠).

٥ – في شريط الأدوات الموجود يساراً وهو في الحقيقة يسمى بالانجليزية Tool Box أي صندوق الأدوات، انقر على زر التحكم نقرتين سريعتين زر التحكم يسمى Button Control، انظر شكل (١١)، وسيتم ظهور زر تحكم في النموذج أيضاً يحمل عنوان Command 1

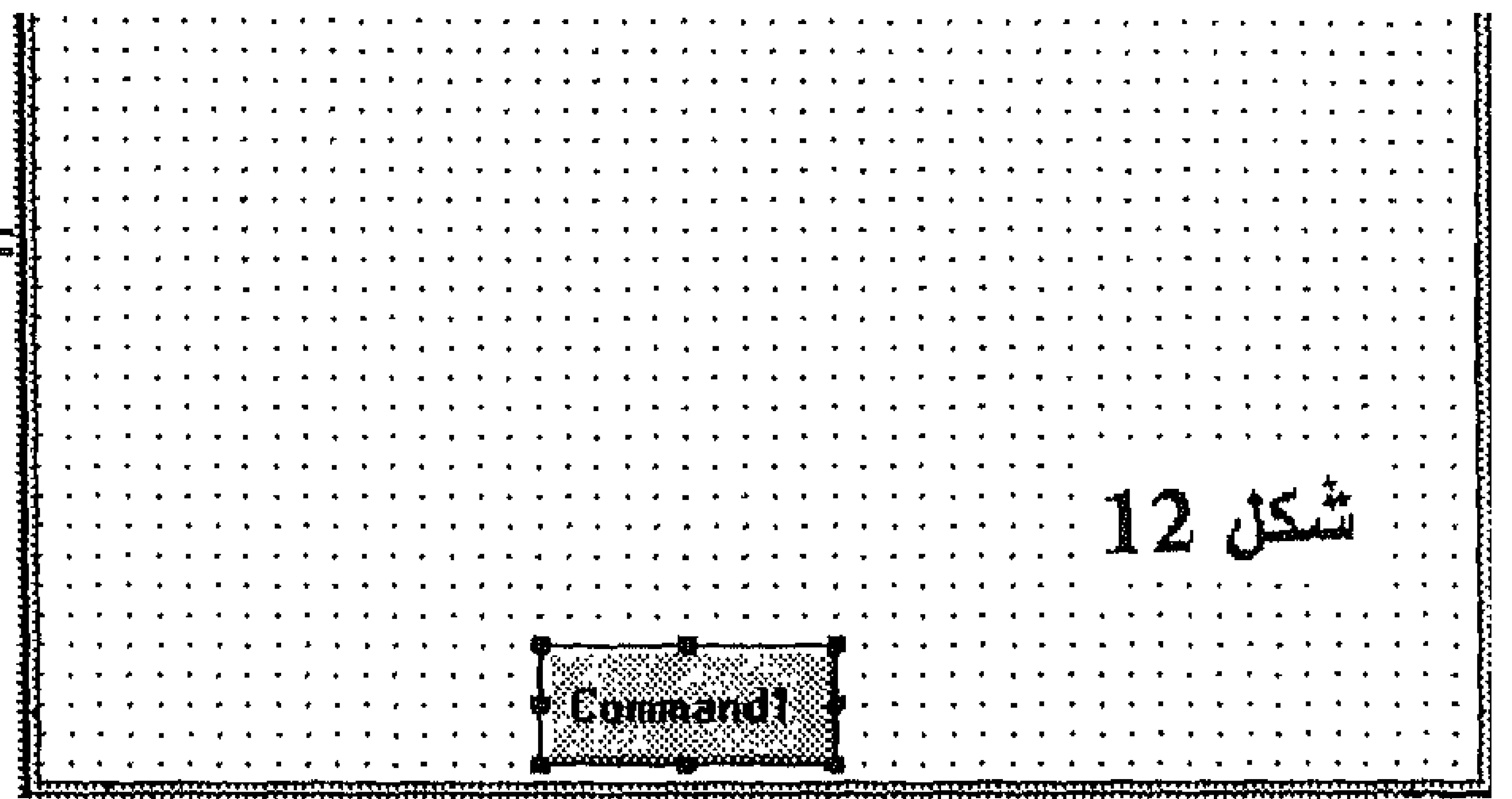


شكل 10

٣ – في منتصف هذا الزر، ضع مشيرة الفأرة في منتصفه ثم اضغط على زر الفأرة واستمر في الضغط ثم اسحب الفأرة لأسفل حتى يتم تحريك الزر أسفل الشاشة «أسفل النموذج»، ثم ارفع يدك من على زر الفأرة فيتم تحريك الزر أسفل النموذج وفي منتصفه كما في شكل (١٢).

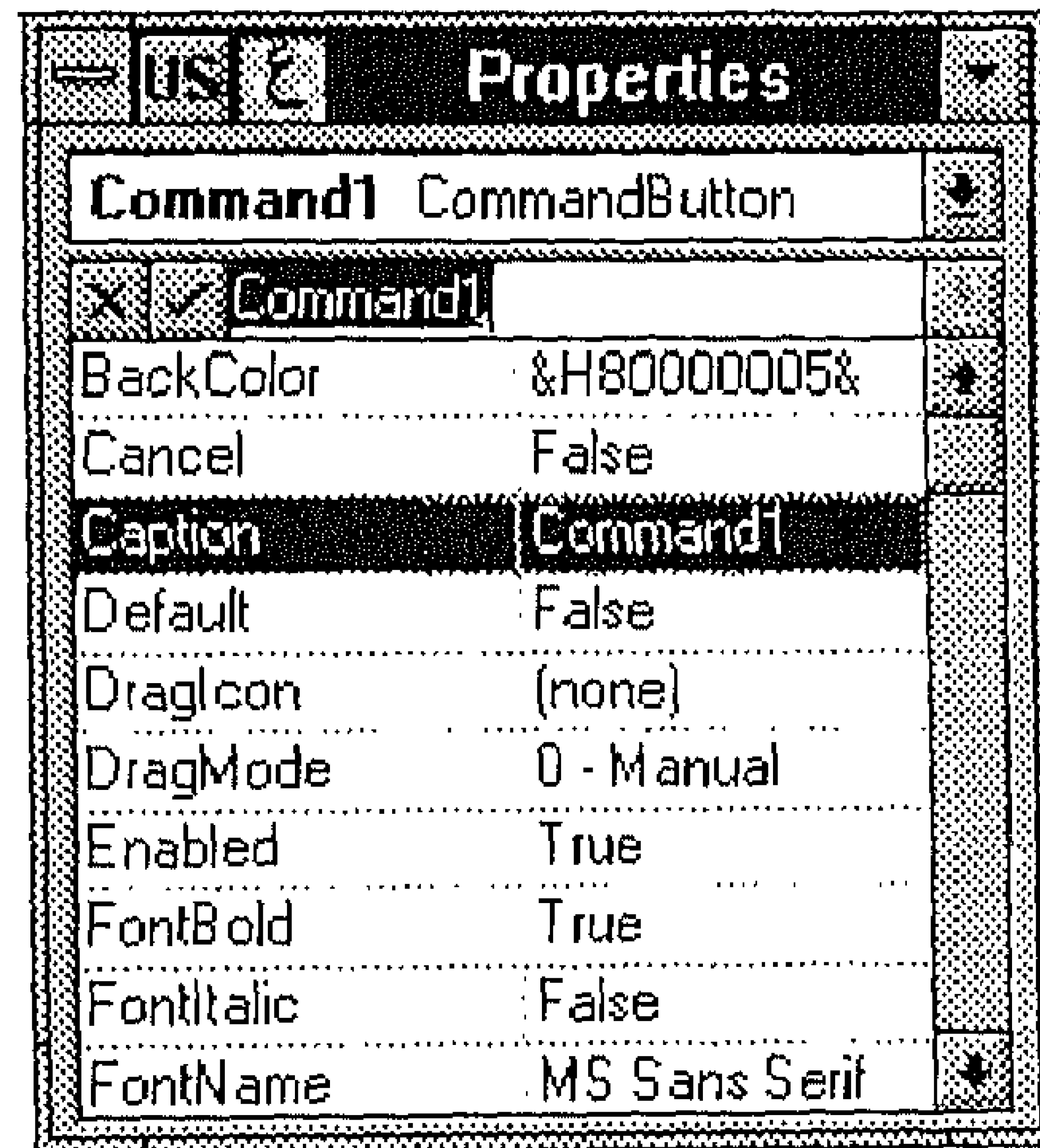


شكل 11



شكل 12

٤ - سنقوم الآن بتغيير عنوان الزر بدلاً من إلى Command 1 طباعة، انقر على F4، فيتم ظهور نافذة الخصائص والتي تحمل عنوان Propesties كما في شكل (١٣)، وستلاحظ أن العنوان Caption مضاء انقر عليه مرتين، أو مرة واحدة حتى يضاء الاسم Command 1 أعلى النافذة، ثم تحول إلى العربية بالنقر على حرف (ع) في نافذة الخصائص، ثم اكتب من لوحة المفاتيح «طباعة» فيتم تغيير عنوان الزر إلى كلمة طباعة شكل (١٤).



شكل 13

٥ - انقر على زر الطباعة مرتين سريعتين بالفأرة فيتم ظهور كود البرمجة لزر التحكم وهما سطران وبينهما المشيرة للكتابة، وهذان السطران هما:

(١) Sub Command 1 - Click

(٢) End Sub

٦ - اكتب بين هذين السطرين سطر البرمجة التالي Formi. print .

وبالتالي يكون كود البرمجة لزر التحكم كاملاً كما يلي:

(١) Sub Command 1 - Click

Form 1. Print

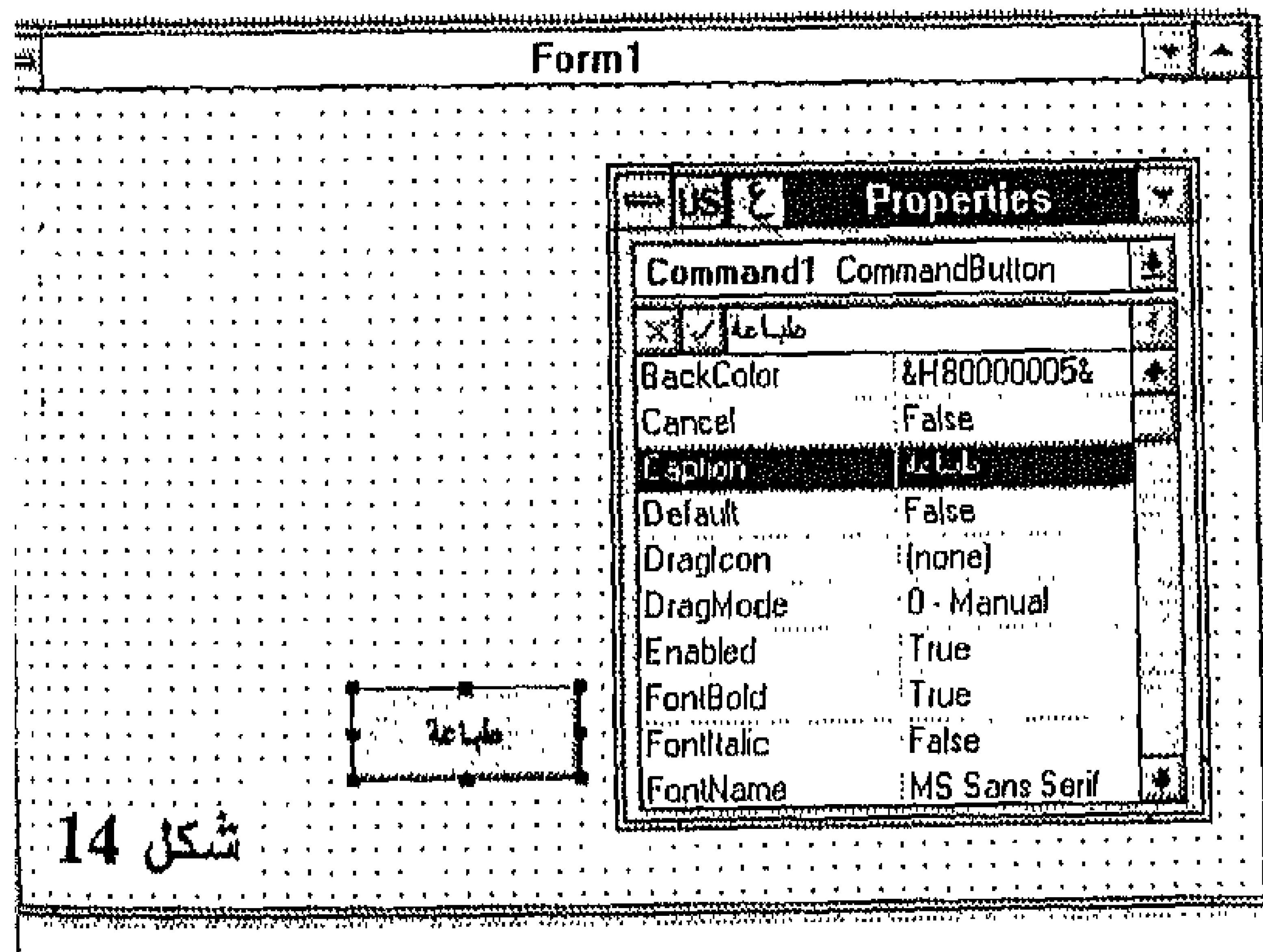
End Sub

(٨) - نفذ البرنامج بالضغط على زر F5 ، فيظهر الحديث النبوي الشريف وزر التحكم يحمل عنوان طباعة كما في شكل (١٥).

٩ - انقر على زر الطباعة مرتين سريعتين بالفأرة، فيتم طباعة الحديث النبوي الشريف، وطبيعي يجب أن تكون الطابعة موصلة بالكمبيوتر، وتم تجهيزها وتركيبها وجاهزة للعمل من خلال ويندوز.

١٠ - انقر على قائمة File أول قائمة جهة اليسار في شريط القائمة، فيتم ظهور قائمة لأسفل وستلاحظ أن كل الأوامر معتمة، أي غير قابلة للتنفيذ، حيث إننا الآن في طور تشغيل البرنامج.

١١ - انقر على قائمة Run ثم End، فيتم توقف تنفيذ البرنامج.



شكل 14

Form1

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إذا أقيمت الصلاة ، فلا صلاة إلا المكتوبة

"رواه مسلم"

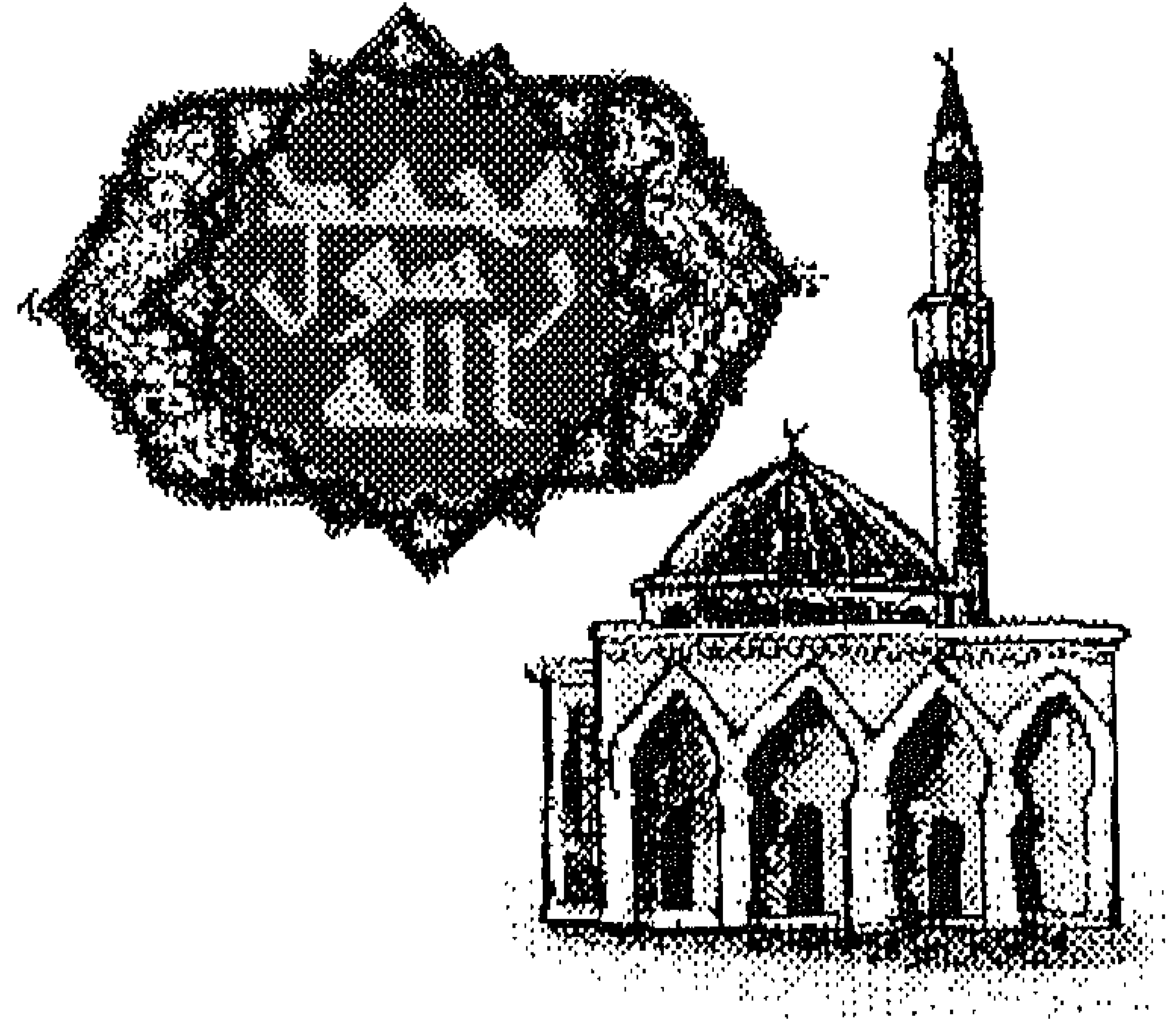
طباعة

شكل 15

١٢ - انقر مرة أخرى على قائمة File ثم Save Project فيتم حفظ البرنامج أو المشروع بالاسم نفسه، نفسه أي ان اسم المشروع هو HDEETH 1 واسم النموذج هو HDEETH .

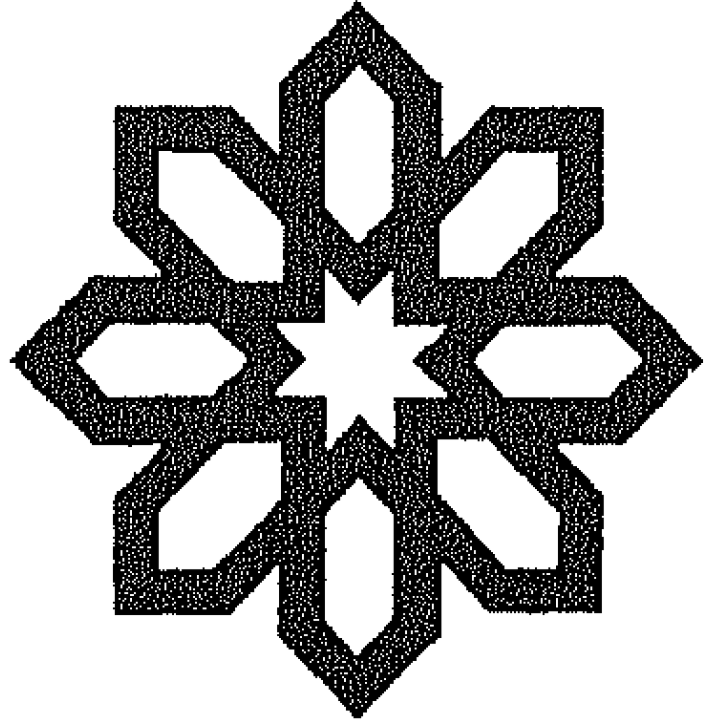
١٣ - جرب الخروج من اللغة باختيار Exit من قائمة File أو بالنقر على صندوق التحكم المستقيل الصغير أعلى يسار الشاشة.

١٤ - حاول تحميل لغة V.B مرة أخرى ثم حمل البرنامج من جديد ثم نفذه ثم اطبع الحديث، ثم اخرج مرة أخرى.



كلمة أخيرة

في نهاية لقائنا، تعرفنا على خطوات البرمجة الموجهة بالأحداث، وتعرفنا على تتبع الخطوات، ويبقى لنا أن نتعرف على شرح لكود الأوامر التي تم استخدامها في البرنامج، وهذا ما سوف نقوم بتوضيحه في الحلقة التالية بإذن الله، حيث إن الهدف من حلقاتنا هو تعلم فنون البرمجة وأصولها خطوة خطوة حتى نتعلم ما يفيد كل مسلم لبرمجة علوم إسلامية مفيدة للجميع، هدانا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه وأثابنا وإياكم حسن الثواب، على أمل اللقاء في العدد القادم إذا كان في العمر بقية، وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.



من تراثنا اللغوي الإسلامي

الرسائل اللغوية في تأويل مشكل القرآن

(الجزء الثاني)

إعداد الدكتور عمر مسلّم العكش
أستاذ في جامعة الإمارات العربية المتحدة

□ تناولنا في الجزء الأول من هذا البحث جهود أئمة اللغة في وضع الرسائل اللغوية في تأويل مشكل القرآن الكريم، وعرضنا جهود الفرّاء وأبي عبيدة في هذا المجال، وجاء بعدهما العالم اللغوي الأخفش المتوفى سنة (٢١١هـ) تقريباً، وألف كتاب: «معاني القرآن»، ولا شك أنّ الأخفش أفاد من كتاب «معاني القرآن» للفرّاء، و«مجاز القرآن» لأبي عبيدة، وتأثر بمنهجهما، وسلك مسلكهما في ترتيب كتابه، فالتزم بتسلسل سور القرآن الكريم وآياتها، كما سار على مبدأ الانتخاب، فتناول ما أشكل من الآيات دون استقصائها، ووقف عند الآيات التي تحتاج إلى تأويل أو شرح أو تعليق، وتجاوز الآيات المحكمات الواضحات.

معاني القرآن - للأخفش

وتناول الأخفش في كتابه موضوعات متعددة، منها لغوية، ونحوية، وصرفية، ولكنّ هدفه كان إزالة اللبس عمّا أشكل من الآيات المتشابهات، من ذلك ما ذهب إليه في تفسير قوله تعالى: ﴿**هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكماتٌ هُنّ أم الكتاب، وأُخر متشابهات**﴾(١)، فقال: ﴿**منه آيات محكمات**) يعني: مبيّنات للحلال والحرام ولم يُنْسَخْن. وهن الثلاث الآيات في الأنعام أولها:﴿**قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم**﴾. والآيتان بعدها. وقوله ﴿**هنّ أم الكتاب**﴾ يقول: هنّ الأصل. ﴿**وأُخر متشابهات**﴾، وهن: المص، والر، والمر، اشتبهن على اليهود. فقال الله تعالى: ﴿**فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله**﴾(٣).

واعتمد الأخفش في منهجه اللغوي كلام العرب، وعده أساساً مهماً من أسس الكتاب؛ لأنه الكلام الذي يُقاس به غيره، ويعتمد عليه في معرفة القصد والجور فيما نحا نحوه، واتخذ سمته، وإذا كان القرآن الكريم من كلام العرب، فإنّ معرفة جوانبه لغةً ونحواً وصرفاً وبلاغة، لا تتم إلاّ بالرجوع إلى كلام العرب، وتبيين خصائصه ومناهجه في التأليف والتعبير.

وكان السماع عنصراً من عناصر مادة

الكتاب، فكثيراً ما يقول الأخفش: قد سمعت من العرب من ينشد هذا البيت بغير لام:

فيبك على المنجاب أضياف مفرة
سروا وأسارى لم تفك قيودها

يريد «فليبك»، فحذف اللام(٤).

اعتماد السماع

وكان الأخفش يعتمد على سماعه من الأعراب تارة، وعلى سماع غيره تارة أخرى، من ذلك قوله: (تقول: «نذر يَنْذِر على نفسه نَذْراً» و«نذرت مالي فأنا أنذره» أخبرنا بذلك يونس عن العرب)(٥).

وأفاد الأخفش من لغات العرب في بيان وجوه القراءات القرآنية، وشرح ما يجد من مواقف في دراسته معاني القرآن الكريم، فذكر لغة أزد الشراة، لكثرة إسكان هاء الإضمار فيها(٦)، وذكر لغة أسد في تأنيثها «الهدى»(٧)، وذكر لغة تميم في نطقها الفعل «يستحي» بياء واحدة(٨)، وفي كسرها هاء الضمير في (فيه) و(منه) و(عنه)، سواء أورد حرف مكسور، أو ياء ساكنة قبلها أم لم يرد(٩).

من اللهجات العربية

كما أفاد من لغات العرب في تذكير وتأنيث «الإنجيل» فذكر قول بعضهم: «هي الإنجيل»، وقول بعضهم: «هو الإنجيل»(١٠)، ولكنه لم ينص على ذكر القبائل التي تؤنث أو تذكر هذا الاسم.

واعتمد لغات العرب حين ذكر أبواب الضد المجرد، فقال: بطش يبطُش يبطِش، وحشر يحشُر يحشِر، وحلّ يحُلّ يحِلّ.

وذكر أفعالاً تجيء على «فعلت» و«أفعلت» وهي بمعنى واحد، من ذلك:

بدأ: بدأ الخلق وأبدأ، حزن: حزنته وأحزنته، حلّ: حللنا وأحللنا(١١). وناقش أحكام الهمزة معتمداً لغات العرب، فقال: إنّ من العرب من يقلبها إلى صوت آخر قريب منها، فيبدلها هاء، فيقول في «إيّاك» «هيّاك»، وعلى ذلك جاءت قراءة من قرأ: (هيّاك نعبد)، وهناك من العرب من يقلبها ياءً في «إسرائيل» و«جبرائيل»، فيقول: «إسراييل» و«جبراييل» وفي: «توضأت» «توضيت»(١٢).

وعالج الأخفش في كتابه مسائل صرفية معتمداً لغات العرب، من ذلك، كسر الفاء في جمع «فُعْلَة» فيقال: «فِعَل»، وضمها في جمع «فِعْلة»، فيقال: «فُعَل»، فمن الأول: حُبوة وحِبَى، ورُشْوة ورِشا، وصُورة وصِور، ومن الثاني: رِشْوة ورُشَا(١٣).

معالجات نحوية

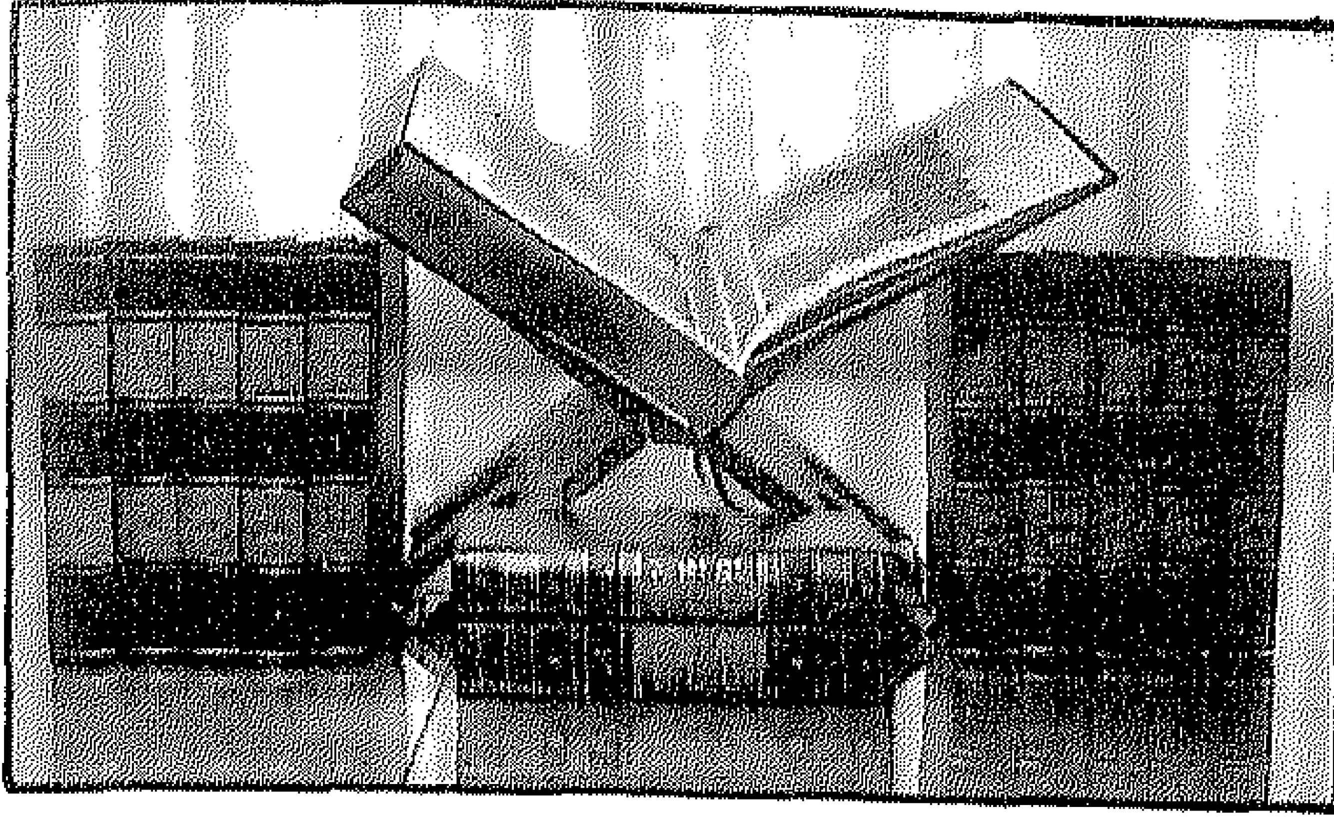
كما عالج مسائل نحوية معتمداً لغات العرب، ممعناً النظر فيها، يفضل بعضها على بعض، ويقيسها بقياسات مختلفة، ويقوّم كُلًّا بما يراه، فينعت بعضها بالجودة، كقوله: «من العرب من يقول: «يا أمَّ لا تفعلي» رخّم، كما قال: «يا صاح»، ومنهم من يقول: «يا أمي» و«يا أبي» على لغة الذين قالوا: «يا غلامي»، ومنهم من يقول «يا أب» و«يا أم» وهي الجيدة في القياس(١٤). وفضّل لغة أهل الحجاز في قراءة (يستحيي) بياءين، على لغة بني تميم الذين يقولون (يستحي) بياء واحدة، وقال: والأولى هي الأصل. وعلّل اختلاف وجوه النطق في ألفاظ القرآن الكريم، فأباح الرفع والنصب في قوله تعالى: ﴿ولا يأمُرَكم أن تتخذوا﴾(١٥)، وأباح الرفع والنصب في قوله تعالى: ﴿وما كان قولَهُم إلاّ أن قالوا﴾(١٦). وعلّل كثيراً من القراءات

القرآنية معتمداً على ما ورد من لغات العرب، فمن ذلك «كسر الواو في قراءة ﴿اشتروا الضلالة﴾(١٧)، وحذف الياءات من رؤوس الآي في الوقف وإثباتها في الوصل في نحو ﴿بل لمّا يذوقوا عذاب﴾ (١٨)،و﴿إيّايَ فاتقون﴾(١٩)، وحذفها في الوقف والوصل في لغة أخرى خلافاً للكتاب. وعلّل حذف الياء في المنادى المضاف نحو «يا أمّ» و«يا أب» في لغة وإثباتها في لغة أخرى(٢٠).

في الأصوات اللغوية

وانصرفت عناية الأخفش إلى الأصوات اللغوية، فوصف مخارجها وبيّن صفاتها تقارباً وتباعداً، وجهراً وهمساً، وإطباقاً وانفتاحاً، وكان يعرض لتقارب المخارج الصوتيةمن غير وصف أو تعليق تارة، كقوله: وقال تعالى: ﴿قالوا أطَّيَّرنا بك﴾(٢١)، فأدغم التاء في الطاء لأنها من مخرجها(٢٢)، وتارة يصف مخارج الأصوات، ويعين مواضعها في الجهاز الصوتي كقوله: «التاء تدغم أحياناً في الدال، لأن مخرجها (قريب) من مخرجها، فلما أدغمت فيها حولت فجعلت دالاً مثلها، فأدغمت التاء في الدال، لأنّ التاء قريبة المخرج من الدال، مخرج الدال بطرف اللسان وأطراف الثنيتين، ومخرج التاء بطرف اللسان وأصول الثنيتين، فكل ما قرب مخرجه فافعل به هذا»(٢٣). وكان تارة يصف مخارج الأصوات، ويطلق على الأصوات نعوتها العلمية المختلفة كقوله:

«قال تعالى: ﴿وادّكر بعد أمة﴾(٢٤)، وإنما هي «افتعل» من ذكرت، فأصلها «اذتكر»، ولكن اجتمعا في كلمة واحدة، ومخرجاهما متقاربان، وأرادوا أن يدغموا، والأول حرف مجهور، وإنما يدخل الأول في



الآخر، والآخر مهموس، فكرهوا أن يذهب منه الجهر، فجعلوا في موضع التاء حرفاً من موضعها مجهوراً، وهو الدال، لأنّ الحرف الذي قبلها مجهور، ولم يجعلوا الطاء، لأنّ الطاء مع الجهر مطبقة، وقال بعضهم (مذّكر) فأبدل التاء دَالاً، ثم أدخل الذال فيها»(٢٥).

فالأخفش تناول موضوعات متنوعة، ويعد كتابه نموذجاً للرسائل اللغوية التي جمعت من كل موضوع طرفاً، ولذلك نال اهتماماً كبيراً من الدارسين، واعتمد عليه علماء اللغة والتفسير، واحتل مكانة مرموقة في الدراسات القرآنية واللغوية.

تأويل مشكل القرآن، للدينوري

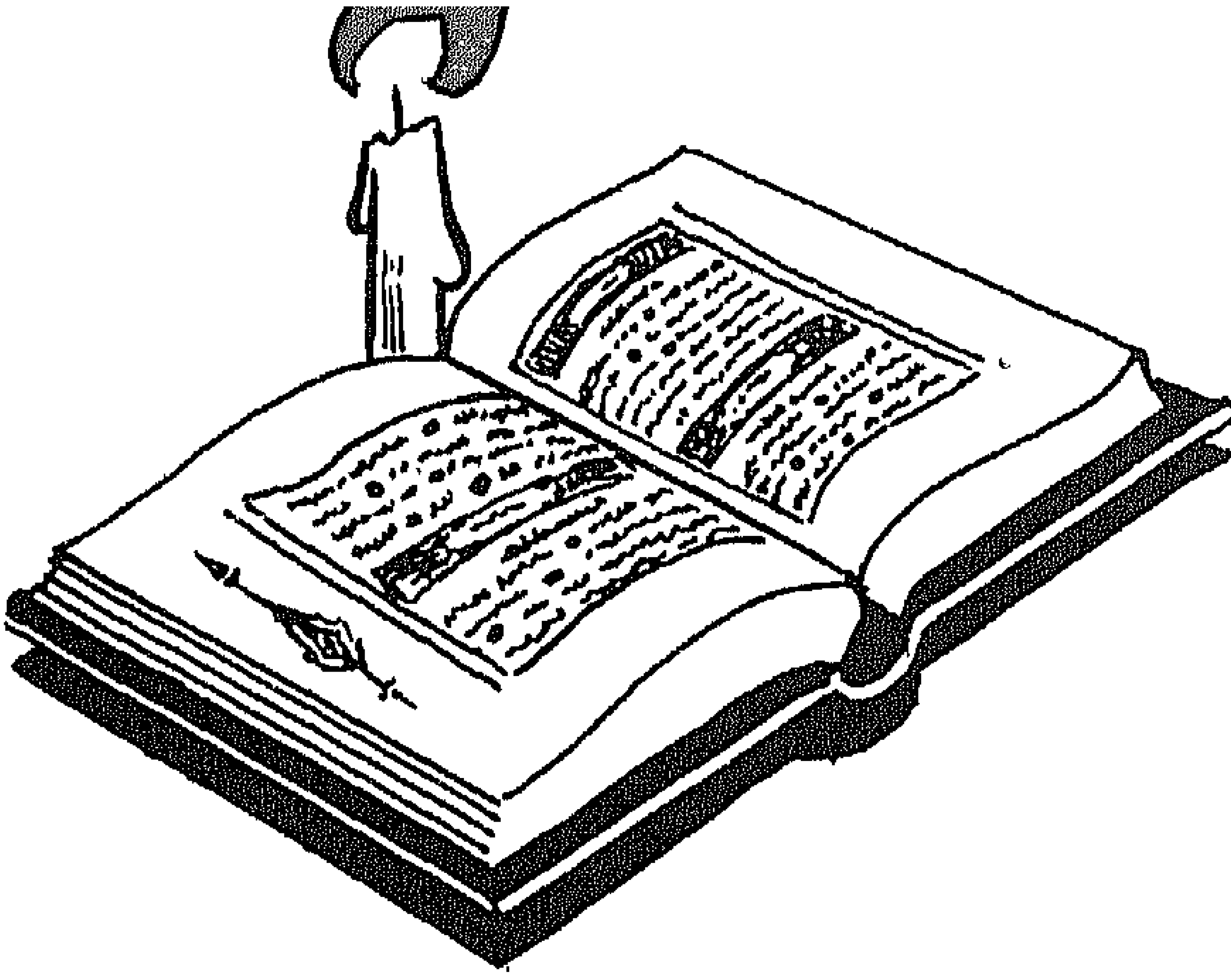
ثم وضع الإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة (٢٧٦هـ) كتابه «تأويل مشكل القرآن»، وهدف إلى الرّد على الملحدين الذين اعترضوا كتاب الله بالطعن والتحريف واللغو، قال: «وقد اعترض كتابَ الله بالطعن ملحدون، ولغوا فيه وهجروا، واتبعوا ﴿ما تشابه منه ابتغاء الفتنة، وابتغاء تأويله﴾(٢٦).. فأحببت أن أنفح عن كتاب الله، وأرمي من ورائه بالحجج النيّرة، والبراهين البيّنة، وأكشف للنّاس ما يُلْبسون، فألفت هذا الكتاب جامعاً لتأويل مشكل القرآن، مستنبطاً ذلك من التفسير

بزيادة في الشرح والإيضاح، وحاملاً ما أعلم فيه مقالاً لإمام مطّلع على لغات العرب، لأرى المعاند موضع المجاز، وطريق الإمكان من غير أن أحكم فيه برأي، أو أقضي عليه بتأويل، ولم يجز لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير، إذ كنت لم أقتصر على وحي القوم حتى كشفته، وعلى إيمانهم حتى أوضحته، وزدت في الألفاظ ونقصت، وقدّمت وأخرّت، وضربت لذلك الأمثال والأشكال، حتى يستوي في فهمه السّامعون»(٢٧).

في المنهج

بدأ ابن قتيبة كتابه بالحكاية عن الطاعنين، فسرد مطاعنهم على اختلاف أنواعها، ثم عقد أبواباً للرّد عليهم في وجوه القراءات، وما ادّعوا على القرآن من اللحن، وما نحلوه من التناقض والاختلاف بين آيه، وما قالوه في المتشابه، كما أجاب عن قولهم: ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن مَنْ أراد لعباده الهدى والبيان؟.

ثم ذكر بعد ذلك أبواب المجاز، لأنّ أكثر غلط المتأوّلين كان من جهته، وبسببه تشعبت الطُرق، واختلفت النِّحل، وبدأ بباب الاستعارة، ثم باب المقلوب، وباب الحذف والاختصار، وباب تكرار الكلام والزيادة فيه، وباب الكناية والتعريض، وباب مخالفة ظاهر اللفظ معناه، ثم ذكر باب الأبواب في الكتاب، وهو باب تأويل الحروف التي أُدّعي على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم، فتحدّث عن الحروف المقطّعة، واختلاف المفسّرين فيها، ثم خلص من الكلام عليها إلى الكلام على مشكل سور القرآن، فذكر ما في السورة منه ثم أوَّله، ولكنه لم يرتب السور على حسب ترتيبها المعروف في المصحف، بل



ذكرها حسبما عَنَّ له من مشاكلها، وقد لا يستوفي الكلام على مشاكل السورة التي يذكرها، فيعيد ذكرها مرّة أو مرّات، مثلما فعل في سورة البقرة، وسورة الأنعام، وسورة النحل، وسورة النساء.

والسورة الوحيدة التي استوفى تأويلها، وشرحها كُلّها – من بين السور التي ذكرها – هي سورة الجن، لما فيها من إشكال وغموض، بما وقع فيها من تكرار «إنَّ» واختلاف القرّاء في نصبها وكسرها، واشتباه ما فيها من قول الله وقول الجن.

وبعد أن فرغ ابن قتيبة من تأويله لمشكل السور التي ذكرها، عقد باباً عظيم القدر، بالغ الأهمية، وهو باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة»، تحدّث فيه عن نيّفٍ وأربعين لفظاً من الألفاظ التي جاءت في القرآن متحدة المباني، مختلفة المعاني، كالقضاء، والبلاد، والأمة، والرؤية، والإمام والإسلام، والفتنة، والسلطان، والضلال، والنسيان، والحساب، والكتاب.

ثم ذكر بعد ذلك «باب تفسير حروف المعاني، وما شاكلها من الأفعال التي لا تتصرّف». كأين، وأنّى، ولولا، ولوما، ولا جَرمَ، وتعالى، وهلمَّ، ورويدا، ولدْن.. ثم ختم الكتاب بباب دخول بعض حروف الصفات مكان بعض».

هدفه الرد على الملحدين

ونجد ابن قتيبة كثيراً ما يشرح الآية التي أراد الكشف عن معانيها، وتأويل مشكلها شرحاً مطوّلاً، يزيل كلّ لَبْس أو غموض يكتنف معناها، من ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿**قل إنما أعظكم بواحدة، أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنّة إنْ هو إلاّ نذير لكم بين يَدَيْ عذاب شديد**﴾(٢٨). تأويله أنّ المشركين قالوا: «إنّ محمداً مجنون وساحر، وأشباه هذا من خَرَصهم، فقال الله عزّ وجلّ لنبيّه (ﷺ) قل لهم: اعتبروا أمري بواحدة، وهي أن تنصحوا لأنفسكم، ولا يميل بكم هوى عن حق، لله وفي ذاته، مقاماً يخلو فيه الرّجل منه بصاحبه، فيقول له: هلُمّ فلنتصادف، هل رأينا بهذا الرّجل جِنَّة قط، أجرّبنا عليه كذباً؟. فهذا موضوع قيامهم مثنى.

ثم ينفرد كل واحد عن صاحبه فيفكر وينظر ويعتبر، فهذا موضوع قيامهم فرادى، فإن في ذلك ما دلّهم على أنه نذير.

وَحلُّ من تحيّر في أمر قد اشتبه عليه، واستبهم، أخرجه من الحيرة فيه، أن يسأل ويناظر، ثم يفكر ويعتبر(٢٩).

ونجده أحياناً يشرح الآية شرحاً موجزاً، ويختار اللفظة التي يعتقد أنّها سبب اللبس، فيفسرها بما يتّفق وسياق المعنى الذي توحي به الآية، من ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿**قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون، فإنهم لا يكذبونك، ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون**﴾(٣٠)، يريد: أنهّم كانوا لا ينسبونك إلى الكذب، ولا يعرفونك به، فلمّا جئتهم بآيات الله، جحدوها، وهم يعلمون أنك صادق. والجحد يكون ممّن علم الشيء فأنكره، يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعُلُوّاً**﴾(٣١).

اختياره الرأي الأمثل

ونجد ابن قتيبة يذكر في شرح الآية، وتأويل مشكلها قولين أو أكثر، ويرتضي جميع الآراء التي تحتملها الآية، ولا يقطع برأي خاص به، ولكنه يختار أولى الأقاويل في اللغة، من ذلك ما ذكره في تأويل قوله تعالى: ﴿**حتى إذا استيأس الرُّسل وظنوا أنهّم قد كُذبوا جاءهم نصرُنا فنُجّي من نشاء**﴾(٣٢).

قد تكلم المفسرون في هذه الآية، بما فيه مَقْنَعٌ وغناء عن أن يوضّح بغير لفظهم... وبعد أن ذكر تفاسيرهم وعلّق عليها مقارناً وموازناً ومرَجّحاً، قال: «وهذه مذاهب مختلفة، والألفاظ تحتملها كلها، ولا نعلم ما أراد الله عزّ وجل، غير أنّ أحسنها في الظاهر، وأولاها بأنبياء الله (صلوات الله عليهم) ما قالت أم المؤمنين السيدة عائشة (رضي الله عنها)(٣٣).

وقد يرجّح أحد المعنيين، بما يراه ملائماً لتأويل مشكل الآية، من ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿**ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقْدرُ على شيء، ومن رزقناه منّا رزقاً حسناً فهو ينفق منه سراً وجهراً**﴾(٣٤). هذا مثل ضربه الله لنفسه، ولمن عُبِد دونه، فقال: ﴿**ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شي**﴾. فهذا مَثَلُ مَنْ جُعل إلـهاً دونه أو معه، لأنه عاجز، مُدَبَّر، مملوك لا يقدر على نفع ولا ضرّ. ثم قال: ﴿**ومن رزقناه منا رزقاً حسناً، فهو يُنفق منه سراً وجهراً هل يستوون؟**﴾، فهذا مثله جلّ وعز؛ لأنه الواسع الجواد القادر الرّازق عباده جهراً من حيث يعلمون، وسراً من حيث لا يعلمون.

وقد قال بعض المفسرين: هو «مثلٌ للمؤمن والكافر»، فالعبد هو الكافر، والمرزوق هو المؤمن، والتفسير الأول أَعْجَبَ إليّ (٣٥).

ويخطىء ابن قتيبة بعض أقوال المفسرين ويردُّها، من ذلك تفسير قوله تعالى: ﴿قل إن كان للرّحمن ولد فأنا أوّلُ العابدين﴾(٣٦).

لما قال المشركون: لله ولد، ولم يرجعوا عن مقالتهم بما أنزل الله على رسوله (ﷺ) من التبرُّؤ من ذلك، قال الله سبحانه وتعالى لرسوله (ﷺ): (قل) لهم ﴿إن كان للرحمن ولدٌ﴾ أي: عندكم في ادّعائكم. ﴿فأنا أول العابدين﴾ أي: أول الموحّدين، ومن وحّد الله فقد عبده، ومن جعل له ولداً أو نِدّاً فليس من العابدين، وإن اجتهد، ومنه قوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾(٣٧) - «الذاريات/٥٦» أي ليوحّدون.

وهكذا مضى ابن قتيبة يبذل جهوده اللغوية مؤكّداً أصالة مفرداته الثابتة التي أتى بها الوحي الإلهي، بما يتسق مع روح هذا الكتاب المنزل، والدلالات السليمة للعربية الفصحى، ويجتهد في تأويل مشكل آياته، حتى يستوي في فهمه السامعون، وهو يهدف في هذا التبيين إلى هدم كل ما أشاعه المغرضون حول الكتاب الكريم، من مزاعم التناقض والغموض، والتفاوت في البيان.

هوامش البحث

(١) آل عمران/٧.
(٢) الأنعام/١٥١.
(٣) آل عمران/٧.
(٤) معاني القرآن: ١/٢٣.
(٥) نفسه/٢٣.
(٦) نفسه/٣٠.
(٧) نفسه/٣٠.
(٨) نفسه/٣٠.
(٩) نفسه/٣٠.
(١٠) نفسه/٣٦.
(١١) نفسه/٣٧
(١٢) نفسه/٤٠،٤١.
(١٣) نفسه/٤١،٤٣.
(١٤) نفسه/٥٠.
(١٥) آل عمران/٨٠.
(١٦) آل عمران/١٤٧. ومعاني القرآن ١/٦٦.
(١٧) البقرة/١٦، ومعاني القرآن ١/٢١.
(١٨) ص/٨. ومعاني القرآن ١/٢١.
(١٩) البقرة/٤١.
(٢٠) معاني القرآن ١/٢٢.
(٢١) النمل/٤٧.
(٢٢) معاني القرآن ١/١٩.
(٢٣) نفسه ١/١٩.
(٢٤) يوسف/٤٥.
(٢٥) معاني القرآن ١/١٩.
(٢٦) آل عمران/٢.
(٢٧) تأويل مشكل القرآن/١٧.
(٢٨) سبأ/٤٦.
(٢٩) تأويل مشكل القرآن/٣١١، ٣١٢.
(٣٠) الأنعام/٣٣.
(٣١) النحل/١٤.
(٣٢) يوسف/١١٠.
(٣٣) تأويل مشكل القرآن/٤١٠، ٤١٢.
(٣٤) النمل/٧٥.
(٣٥) تأويل مشكل القرآن/٣٨٤، ٣٨٥.
(٣٦) الزخرف/٨١.
(٣٧) الذاريات/٥٦.

مع لغتنا الشاعرة

المذكر والمؤنث

بقلم: مصطفى الدغيدي

جـــاء في لغتنا الجميلـة كلمات خاصـة بـالمذكر، وأخـرى خـاصة بـالمؤنث. ووردت كلمات يصح أن تكون للمذكر والمؤنث معاً.

■ (الجريح) تقـول: رجل جريح، وامـرأة جريح. والجمع جرحى. (وفعله مثل منع) في الـوزن. ويقـال: جـرَّحه بتشـديـد الــراء، والاسم: الجُـرْح بضم الجيم. ويُقـال: جرحـه أي أصابـه أو سبه وشتمه. وجـرَّح الشـاهد أسقط عدالته.

■ (الإبْط) بكسر الهمزة وتسكين الباء: ما تحت الجناح، يذكر ويـؤنث. يُقال: هو الإبْط وهي إبْطي والجمـع آبـاط مثل حِـمْـل وأحْـمَـال.

وفي القامـوس قد تكسر البـاء فيقال إبِط.. والإبِـط: هو باطن المنكب.

وتـأبط شـرا: أي تأبط سلاحا ونحوه.

■ (الجبان) ضعيف القلب، وهــو ضـد الشجاع. يُقال: هو جبان، وامرأة جبان أيضاً وربما قيل: جبـانة. ويجمـع المذكر: جبنـاء، ويجمع المؤنث: جبانات.

وفعلـه: جَبُن مثل قَـرُبَ، أو جَـبَـن مثل قتل في الوزن. يُقـال: جَـبَـن يجْـبُـن جبنا. ومن أساليبهم: هو جبان الكلب أي كريم جداً، ولكثرة ضيفانه أصبح كلبـه جباناً لا يعرف الغـربـاء عن الـدار فقعـد ولاذ بسكـوتـه واستسلامه.

قال الشاعر مفتخراً بنفسه:

فإن يـك فــيَّ من عيـب فإنـي
جبـان الكلب مهـزول الفصيل

(الخَصْم) بفتح الخاء وتسكين الصـاد - تقول: هـو خصمي وهي خصمي إذا أحكم كل منهما الخصومة والجدل.

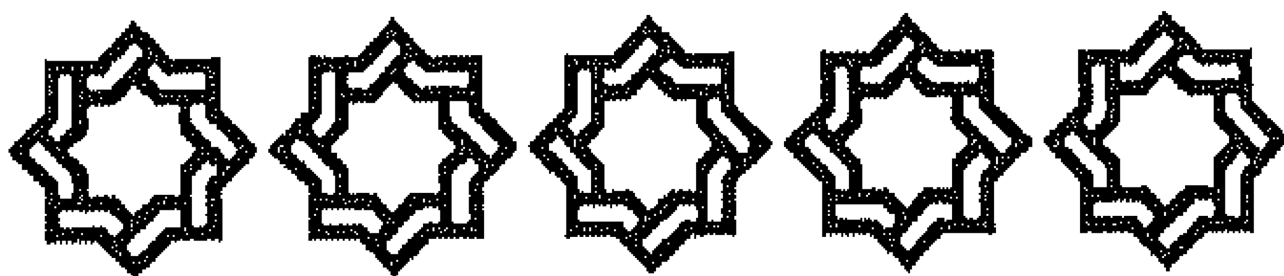
■ قال تعالى: ﴿هذان خَصْمان اختصموا في ربهم﴾ - «الحج/١٩»، وقال تعالى: ﴿وهل أتاك نبأ الخَصْم إذ تسوروا المحراب﴾ - «ص/٢١»، والخصم أيضاً: المخاصم. وقد يكون للاثنين والجمع. والخصيم: المخاصم. ومن الأخطاء الشائعة نطق كلمة خَصْم بكسر الخاء وهو المخاصم والصواب: فتح الخاء.. وقد يأتي مطابقاً للمثنى كما جاء في قول الله تعالى: ﴿قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض﴾ - «ص/٢٢».

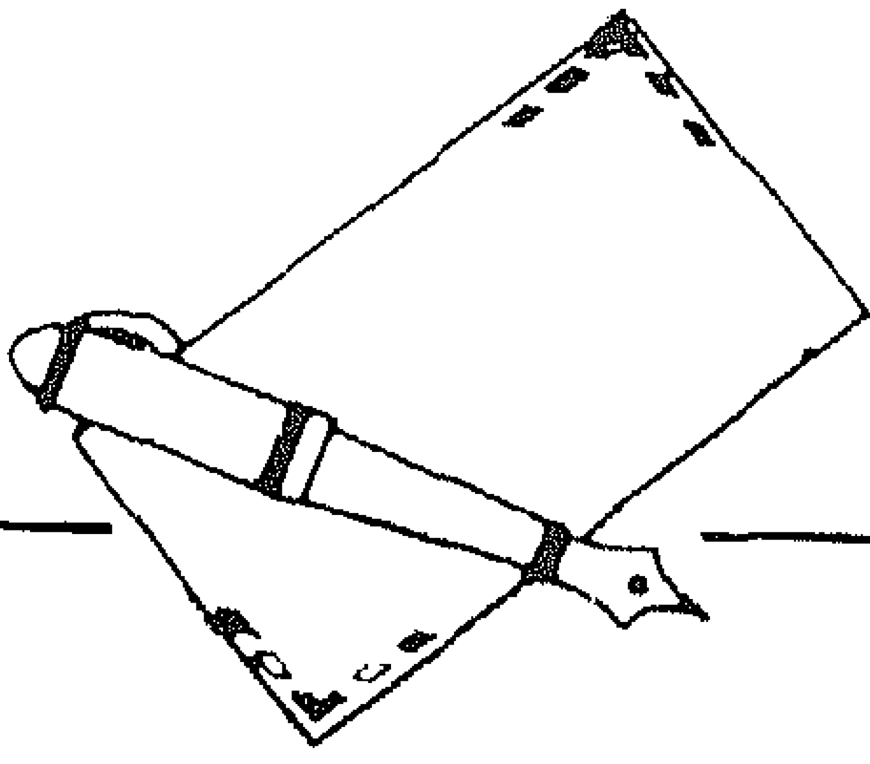
■ (الزوج) هو الشكل، يكون له نظير كالأصناف والألوان، أو يكون له نقيض كالرطب واليابس والذكر والأنثى. قال الله تعالى: ﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ - «الحج/٥». أي وترى الأرض ميتة لا نبات فيها، فإذا أنزلنا عليها المطر انتفخت وزادت وتحركت بالنبات وحييت بعد موتها، وأخرجت ألواناً من كل صنف حسن وعجيب يسر كل ناظر إليه بحسنه ورونقه وبهائه وجماله. والزوج - أيضاً - كل اثنين: ضد الفرد. ويُقال للاثنين المتزاوجين (زوجان) وزوج أيضاً. تقول: عندي زوج نعال تريد اثنين وزوجان تريد أربعة.

قال تعالى: ﴿قلنا احمل فيها من كُلٍّ زوجين اثنين﴾ - «هود/٤٠». أي احمل في السفينة من المخلوقات اثنين الذكر والأنثى. وقيل: إن تسميتهم الواحد بالزوج مشروط بأن يكون معه آخر من جنسه. فالرجل زوج المرأة، وهي زوج له أيضاً. والجمع للاثنين: أزواج. هذا ولم يرد في القرآن الكريم لفظ زوجة ولا جمعها زوجات. قال تعالى: ﴿فإن طلقها فلا تحل له من بعدُ حتى تنكح زوجاً غيره﴾ - «البقرة/٢٣٠». أي فإن طلق الرجل المرأة للمرة الثالثة فلا تحل له بعد ذلك حتى تتزوج زوجاً آخر غيره. فالمراد بالزوج هنا الرجل فقال تعالى: ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾ - «البقرة/٣٥». أي اسكن أنت مع زوجك حواء في جنة الخلد. فالزوج هنا حواء. وقد وردت (أزواج) جمع زوج للمذكر والمؤنث في القرآن الكريم، ولم يرد لفظ زوجات، قال تعالى: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف﴾ - «البقرة/٢٣٢». أي إذا طلقتم النساء وانقضت عدتهن فلا تمنعوهن من العودة لأزواجهن إذا صلحت الأحوال بين الزوجين. فالأزواج هنا للرجال. قال تعالى: ﴿ولهم فيها أزواج مطهرة﴾ - «البقرة/٢٥»، أي للمؤمنين في الجنة زوجات مطهرات من كل ما هو دنس حِسِّيٍّ في الدنيا كالأقذار من الحيض والنفاس والبول والغائط والقذر والأذى والنجاسة الحسية والمعنوية. فالأزواج هنا للنساء. هذا وقد ورد في المصباح المنير أن أهل الحجاز يقولون للمرأة زوج، وأما سائر العرب فيقولون زوجة. وجمعها زوجات. والفقهاء يقتصرون في الاستعمال عليها للإيضاح وخوف اللبس إذ لو قيل: تركة فيها زوج وابن لا يعرف أذكر هو أم أنثى.

قال صاحب الرحبية في المسألة العمرية التي أخذت فيها الأم ثلث الباقي ويفهم منها أن التي ماتت هي الزوجة:

وإن يكن زوج وأم وأب.. فثلث الباقي لها مرتب. أي أن المسألة من ٦ يأخذ الزوج ٣ والأم ١ والأب ٢ والله تعالى أعلم.





القراءة

☆ كرَّم الله سبحانه وتعالى القراءة، بتسمية كتابه الكريم «القرآن»؛ كما شَرَّف الله سبحانه وتعالى القراءة، بجعلها أول كلمة أنزلت في القرآن الكيم: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق * خَلقَ الإنسان من علق﴾ . كما أعطت الشريعة الإسلامية الغراء، للكتابة شأناً كبيراً. فالقراءة كرمها الله، بشرط أن تكون هذه القراءة طاعة وقربة لله تعالى، وخدمة لهذا الدين، الذي تكفل الله بحفظه.

دكتور / سميح أحمد محمود

فردوس الأمة

﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ - البقرة/ ١٨٥».

.. فردوس الأمة الإسلامية، هو شهر رمضان الكريم؛ ولصيام هذا الشهر فوائد عظيمة، وتظهر هذه الفوائد من خلال أقوال العلماء والحكماء الأجلاء، ونذكر طائفة من هذه الأقوال ــ على سبيل المثال لا الحصر - يقول لقمان الحكيم: «يا بني، إذا امتلأت المعدة، نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة».. ويقول الإمام الغزالي: «الصيام زكاة النفس، ورياضة الجسم، وداع إلى البر؛ فهو للإنسان وقاية، وللجماعة صيانة.. في جوع الجسم صفاء القلب، وإيقاد القريحة، وإنفاذ البصيرة، لأن الشبع يُورث البلادة ويُقسي القلب، ويكثر الشجار في الدماغ، فيتبلد الذهن.. والصبي إذا أكثر أكله، بطل حفظه، وفسد ذهنه، فأحيوا قلوبكم بقلة الضحك، وقلة الشبع، وطهروها بالجوع تَصْفُ وترق».

ويقول الإمام محمد عبده: إن الصوم يحدث لصاحبه، ملكة المراقبة لله تعالى، والحياء منه سبحانه؛ وفي هذه المراقبة، أكبر معد للنفوس، ومهيىء لها السعادة في الآخرة، والاستقامة في الدنيا.. ويقول الشاعر أحمد شوقي: الصوم، حرمان مشروع وتأديب بالجوع، وخشوع لله وخضوع: لكل فريضة حكمة، وهذا الصوم، ظاهره العذاب، وباطنه الرحمة، يستثير ا لشفقة، ويحض على الصدقة، يكسر الكبر ويعلم الصبر.

وعن الفوائد الطبية للصوم، يقول الدكتور شغاشيري: أهم فوائد الصيام، علاج اضطرابات الهضم، واضطرابات الأمعاء - خاصة المزمنة منها ــ ويفيد في علاج زيادة الوزن، والتهاب الكلى الحاد، والمصحوب بتورم وارتشاح، ويفيد في أمراض القلب المصحوبة بتورم في القدمين والساقين.. ويقول الدكتور عبد الرزاق نوفل ــ في كتابه «زكاة الجسم الصوم»: أجريت دراسات علمية في أمريكا - لعلاج مرضى السكر بالصوم الإسلامي، منذ عدة سنوات -- وما زالت مستمرة - والنتائج تدل على ما للصوم من أثر قاطع، في علاج هذا المرض.. فلنغتنم الفرصة في هذا الشهر الكريم.

أسامة أبو حسيبة محمد

الواقعية.. لكن ما باليد حيلة!!

عندما يتحدث أهل السياسة عن الواقعية، أو المرونة في التعاطي والظروف المعطاة، أو

حسن التأقلم وموازين القوى القائمة، إنما يتحدثون في مساومة، أو استعداد لمساومة يقوم بها الطرف المعني، دون أن يغير من طبيعته الأساسية، وثوابته واتجاه مساره، نحو أهدافه القريبة والمتوسطة والبعيدة.. والمساومة في جوهرها، قد تمس أشكال الوصول إلى الهدف، مراعاة لموازين القوى، أو قد تمس جانباً شكلياً، أو تنازلاً جزئياً.

أمّا إذا وصلت الواقعية، أو المرونة بذلك الطرف، إلى حد نقضه لطبيعته الأساسية، أو التنكر أو التخلي عن ثوابته، والتحول في اتجاه مساره ـ نحو الاتجاه المعاكس ـ فهذا لا علاقة له بالواقعية، أو بمراعاة القوى، أو التأقلم والظروف المعطاة؛ فالأمر هنا يختلف أشد الاختلاف، أي ينبغي للوصف أن يتغير، وللمصطلح أن يختلف، والمفهوم أن يتبدل ـ وهذا ما يسمى «بحسن التشخيص والعلاج».. أما إذا سميت الأشياء بغير أسمائها المناسبة لواقعها وحالها، فستنجم عن ذلك، سلسلة من الأضرار، وربما الكوارث؛ ولعل أولها التوهم بأن ما أقدم عليه، يدخل في الباب المتعلق بالمرونة والواقعية؛ في حين يكون الأمر داخل الخط الأحمر ــ بل كل الخطوط الحمراء ــ وأصبحت الثوابت والأساسيات والطبيعة الأصلية، في خبر كان، ولم يبق منها، غير الاحتماء بالماضي، ومفاخره ومآثره، لطمأنة النفس أو تحذيرها أو حدائها.

وإذا كان أغلب المساومات، حول التسوية الراهنة، يقف بعيداً قليلاً، أو قريباً كثيراً في الخط الأحمر، إلا أن بعض الاتفاقيات اللئامية «كسايس بيكو، السلام ـ أسلو؛ وغيرها..»، سبقتها في تجاوز الخط الأحمر، وأضرب مثالا على الحالة الثانية ــ التي ينطبق عليها، وهي «الواقعية»، أو «المرونة»، أو «صراعات موازين القوى»، مهما جعلنا هذا الوصف مطاطاً، بلا تخوم أو حدود.

محمد أحمد غالي

☆ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: كان رسول الله (ﷺ)، يرغبنا في قيام رمضان، من غير أن يأمرنا فيه بعزيمة، فيقول: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً، غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»؛ وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: «تحروا ليلة القدر في الوتر، من العشر الأواخر من رمضان».

هذا فضل قيام رمضان، فعلينا جميعاً، أن نقوم في رمضان، العشر الأواخر منه معتكفين لله سبحانه وتعالى كما علمنا ذلك رسول الهُدى (ﷺ).

تامر محمد محمود

إن المسلم بطبعه وتكوينه، يتجه إلى الأصوب، ويتنحى عن الأحدب، من الأمر التائه في غوغاء الأمور، وساقه التعبير، من خلابيس الناس، الذين تحسبهم علامات وهامات لفكر حر، وطريق مضيء.. إن المسلم يعدل بين القضايا، ويوحد النوايا، ويدلف من الظلام إلى النور، محققاً غايته، ومنيراً لدربه، وهو إرضاء الله تبارك وتعالى.. فهو نصب عينيه، واكتمال بصره في هذه الدنايا، ويغل أصفاد الدنايا، إلى المعالي وذرا الأمور.

محمد أحمد الداوودي بكير

بريد المنار

من أقوال الرسول (ﷺ) في رمضان

كتب الأخ صلاح الدين محمد علي فرج فقال:

■ روى البخاري في «صحيحه»، أن رسول الله (ﷺ) قال: «من صام يوماً في سبيل الله، بَعَّدَ الله وجهه عن النار سبعين خريفاً».. وروى أحمد في «مسنده»، أن رسول الله (ﷺ)، ارتقى المنبر درجة، فقال: «آمين»، ثم ارتقى الثانية، فقال: «آمين»، ثم ارتقى الثالثة، فقال: «آمين».. فقال أصحابه رضوان الله عنهم: علام أمنت؟ قال: «أتاني جبريل فقال: رغم أنف امرئ ذُكِرْتَ عنده فلم يصل عليك.. فقلت آمين؛ فقال: رغم أنف امرئ أدرك أبويه فلم يدخل الجنة، فقلت: آمين، فقال: رغم أنف امرئ أدرك رمضان، فلم يُغْفَرُ له؛ فقلت: آمين».

إن من أعظم الإحسان ترفق الصائم بمعدته، وألاّ يستكثر من الطعام، يملأ به معدته، حتى لا يطيق بعده الحركة، ولا التنفس، إلاّ بضيق وعسر شديدين؛ فإذا كان ملء الجوف بالطعام على هذه الصورة، في الأيام العادية مكروهاً، فكيف به في أيام الصوم؟!.

قطوف من شجرة الصيام

● وتحت عنوان «قطوف من شجرة الصيام»، كتب إلينا الأخ الدكتور سميح أحمد محمود: يشكل الصيام أحد الأعمدة الخمسة، التي بُني عليها الإسلام؛ ويتسم الصوم بمكانة رفيعة، ومنزلة سامية، على سائر الأعمال.. ومن آداب الصيام، تعجيل الفطر، وتأخير السحور.. وتحدد الشريعة الإسلامية الغراء، آداب العلاقات الأسرية الرشيدة، أثناء الصيام.. كما يحتوي شهر رمضان المبارك، على ليلة القدر؛ ولقد سُميت ليلة القدر باسمها، لأنها ليلة ذات قدر، وقد منحها الله سبحانه وتعالى، للأمة الإسلامية، تعويضاً عن قصر عُمر أفرادها، قياساً على أعمار بني إسرائيل، وقال (ﷺ): «التمسوها في العشر الوتر الأواخر».

من آداب الإسلام

■ وأرسل إلينا الأخ أشرف حسن الخطيب، بموضوعه فقال: قرن الله تعالى، الإحسان إلى الوالدين، بعبادته فقال تعالى: ﴿وقضى ربك ألاَّ تعبدوا إلاَّ إياه وبالوالدين إحسانا﴾.. فهذا أمر عظيم، له أهميته في الأسرة والمجتمع الإسلامي، فقد وصّى رسوله (ﷺ)، بتكوين أسرة قوية، متماسكة دينياً وأخلاقياً، ووضح حقوق الأبناء على الآباء، وكذلك حقوق الآباء على أبنائهم.

أخرج البيهقي، عن ابن عباس (رضي الله عنهما).. «من حق الولد على والده، أن يحسن أدبه، ويحسن اسمه»؛ صدق رسول الله (ﷺ).. فإن صلحت الأسرة، صلح المجتمع.

العجلة المحمودة

● قال حاتم الأصم: كان يُقال: العجلة من الشيطان إلا في خمس:

إطعام الضيف إذا حل، وتجهيز الميت إذا

مات، وتزويج البكر إذا أدركت، وقضاء الدين إذا حل ووجب، والتوبة من الذنب إذا وقع.

ماذا يُقال عن الدنيا

لا تأسفن على الدنيا وزينتها
وأرح فؤادك من هم ومن حزن
وانظرا إلى من حوى الدنيا بأجمعها
هل راح منها بغير الموت والكفن

عناوين مطلوبة

☆ الأخ أحمد بن عبد الله، مكة المكرمة:
فيما يختص بمؤسسة الشيخ زايد بن سلطان الخيرية، يمكنك الكتابة مباشرة إلى: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - ص.ب: ٤١٣٥٥ - أبوظبي

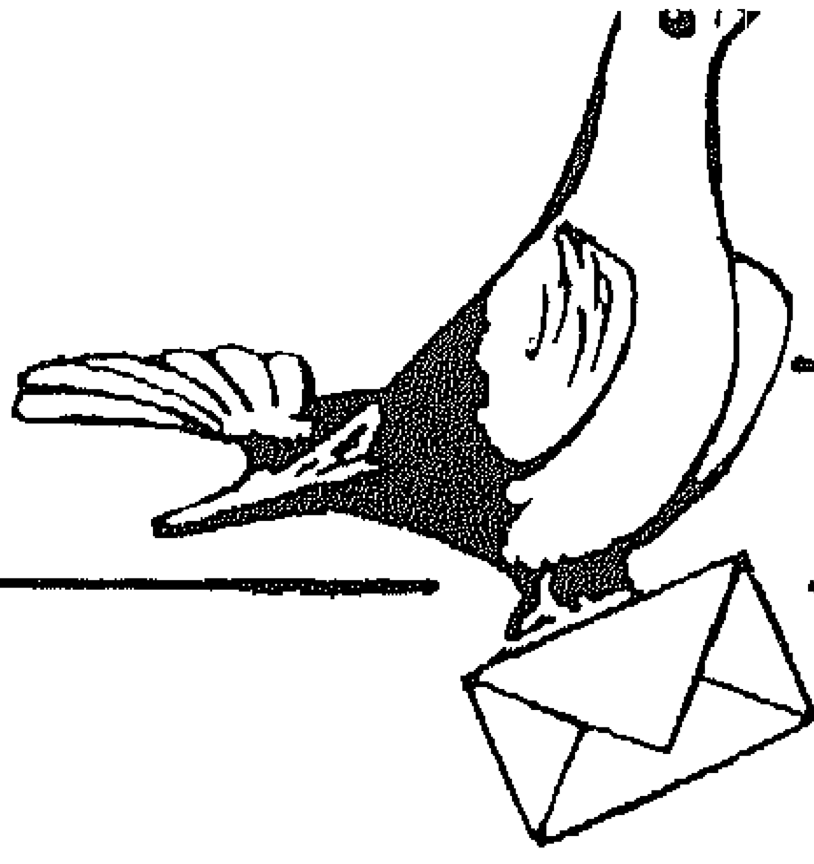
☆ عنوان الجمعية الخيرية هو:
دولة الإمارات العربية المتحدة - الفجيرة - ص.ب: ٥٠٧.

☆ هيئة الأعمال الخيرية:
دولة الإمارات العربية المتحدة - عجمان - ص.ب: ١٢٨٦.

■ الأخ مستاري يحيى (الجزائر)، والأخت شيبوب جميلة (المغرب)، والأخ رمضان فتحي (مصر)، إليكم العناوين التي طلبتموها:

☆ جامعة الإمارات العربية المتحدة:
ص.ب: ١٥٥٥٥١ - العين.

☆ الشيخ محمد متولي الشعراوي:
القاهرة، الأزهر، مساكن الأوقاف بالحسين.



☆ الدكتور / أحمد عمر هاشم:
مصر - الأزهر - الدِّراسة - جامعة الأزهر.

☆ الشيخ محمد جبريل:

مصر - القاهرة - الاذاعة المصرية.

☆ صحيفة الرَّابطة: إسلامية مستقلة.
تصدر عن الرابطة الإسلامية في السويد.
عنوان المراسلة:

Rabita (IFIS)
Kyrkbvacken 25
171 50 Solna
Sweden

معلومات

كتب الطالب بالمرحلة الإعدادية، إبراهيم عثمان عامر:

☆ السورة التي ذكرت فيها البسملة مرتين، سورة النمل.

☆ السورة التي لا تخلو آية فيها من لفظ الجلالة، المجادلة.

☆ السورة التي لم تبدأ بالبسملة، سورة التوبة.

☆ عدد سور القرآن، ١١٤ سورة.
☆ عدد أجزاء القرآن، ٣٠ جزءاً.
☆ عد دأحزاب القرآن، ٦٠ حزباً.
☆ عدد أرباع القرآن، ٢٤٠ ربعاً.

آخر الكلام

رمضان.. محطة للتغيير..

مضى عام. وأنت أيتها النفس مثقلة بأوضار الحياة، يكاد الصدأ يلتهم بريق النور فيكِ..

مضى عام وأنت أيتها الروح حبيسة الهوى، تحاولين أن تنطلقي في ملكوت النقاء، ولكن أجنحتكِ مهيضة.. ما أكثر أوزار النفس يا إلـهـي!.

إنها تطبق على الروح، وهي العاشقة الظمأى للملأ السامي، حيث الطهر والنقاء والإلهام ولكن رحمة ربي عظيمة، ها هـو رمضان، محطة للتغيير عبر الذات.. يطرح الجسم بالصوم سمومه وأملاحه ونفاياته الضارة، فيعود مركبةً فارهة سليمة.. وتطرح النفس بالصوم ضلالها وغفلتها وآثامها.. وتتزود بقوتها للمستقبل مراقبةً دائبة لله سبحانه وتعالى، الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.. و إذا تخلصت النفس والجسم من صدأ الحياة، فلابد أن تنطلق الروح في عالمها الروحي النقي تُغرد كما تصورها ابن سينا في الحمى الذي هبطت منه إلى الجسد الكثيف:

حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها ... في ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت ... بين المعالم والطلول الخُضّع
تبكي إذا ذكرت دياراً بالحمى ... بمدامع تهمي، ولمّا تقلع
إذ عاقها الشرك الكثيف وصدها ... قفصٌ عن الأوج الفسيح المربع

● ولعل رمضان كان محطة للتغيير للفرد، كما للمجتمع، لما فيه من وقود روحي ممتاز؛ ولذلك كان نزول القرآن الكريم، ولذلك أيضاً كانت مدارسة جبريل لرسول الله (ﷺ) في رمضان و إن من رحمة الله في هذه الأمة أن شـرّع لها وظائف رمضان، ليتيح لها أن تجدد ذاتها على كل مستوى، و إذا كان لابد للتغيير من منهج تسير على هداه فإن التغيير المتجدد هو عبر منطلقين اثنين:

١ - القراءة الواعية لكتاب الله الذي لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه.

٢ - قوة الإرادة، النابعة من قوة الإيمان.

فلنعط كتاب الله من فكرنا وتأملنا أكثر مما نعطي أي جريدة يومية من الزمن والتأمل، ولنعزم على التغيير، مثلما نعزم على تغيير أثاث منزلنا، والأجهزة التالفة من سيارتنا، عندها سنبصر مواقع أقدامنا في عالم شديد التغيير، سريع التقلب وسنملك مستقبلاً آمناً متفاعلاً مع ما نصبو إليه.

وصدق المولى سبحانه وتعالى إذ يقول: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.

أحمد الموسى

في هذا العدد

■ إسلاميات:

العيد .... الشيخ الدكتور: محمد سليمان فرج ٦
التكافل الاجتماعي في الإسلام........ الأستاذ الدكتور: أمين محمد سعيد الإدريسي ١٠
المنهج التربوي عند الغزالي (حلقة ٢) .... الأستاذ الدكتور: محمد فاروق النبهان ١٨
التوبة النصوح .... الشيخ: راشد عبد المعطي محفوظ ٨٢

■ تاريخ:

نصوص التوراة تؤكد عروبة القدس .... الأستاذ: مصطفى أحمد خليفة أبو زيد ٢٤
دروس وعبر مستفادة من غزوة بدر الكبرى........ الأستاذ: السيد عثمان أحمد شتاوى ٢٨

■ شعر:

في العشر الأواخر من رمضان .... الأستاذ الدكتور: شهاب غانم ١٦
في خمائل أبوظبي........ فضيلة الشيخ: أحمد الموسى ٧٤

■ استطلاعات:

٢٥ عاماً من العطاء المتواصل في ظل الاتحاد .... الأستاذ: حسين المحسى ٣٥
حمدان بن راشد يفتتح المركز الإسلامي في ايرلندا .. الأستاذ: عبد الفتاح سعيد ٤٦

■ تربية:

الأم المسلمة.. كيف تصبح مدرسة .... الأستاذ: سامح نبيه عبده حموده ٨٦
وصايا لقمان لابنه .... ترجمة الأستاذ: أبو صالح أنيس لقمان الندوى. ١٠٦

■ دراسات لغوية:

من تراثنا اللغوي الإسلامي (حلقة ٢) .... الأستاذ الدكتور: عمر مسلم العكش........ ١١٨
مع لغتنا الشاعرة........ الأستاذ: مصطفى الدغيدي ١٢٤

■ علم نفس:

الأحزان في عصرنا، وكيف نتغلب عليها .... الأستاذ: طلبة علي معروف........ ٩٨

■ أدب:

الشعر والشعراء بين القرآن الكريم
والسنة النبوية الشريفة .... الأستاذ: أحمد عبد التواب أحمد........ ٩٤

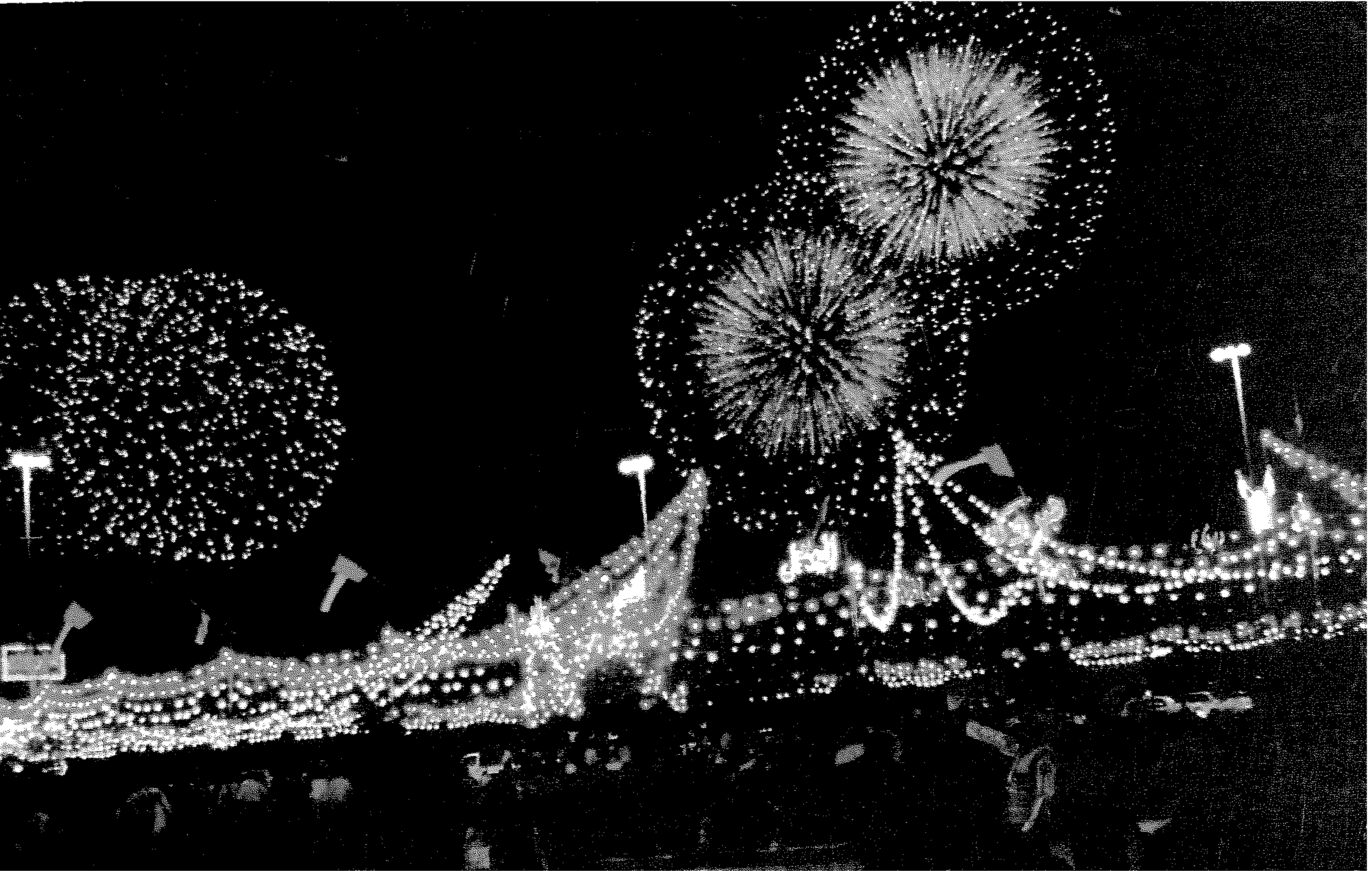
■ علوم:

مع طبيب اسمه التفاح .... الأستاذ: عثمان أبو العينين شما........ ٧٧
برمجة العلوم الإسلامية بالكمبيوتر .... المهندس: محيي الدين محمد حسن........ ١١٥

■ أبواب ثابتة:

الافتتاحية (العيد فرحة ووحدة)........ منار الإسلام ٤
من هنا وهناك .... الأستاذ: عبد الفتاح سعيد ٧٠
المكتبة........ التحرير........ ٨٠
واحة الأسرة........ الأستاذة: عائشة ناصر محمد المطروشي........ ١٠٢
بأقلام القراء........ التحريـر ١٢٦
آخر الكلام (رمضان محطة للتغيير)........ فضيلة الشيخ: أحمد الموسى ١٣٠

شركة أبوظبي للطباعة والنشر
هاتف: ٧٣٢٨٢٨ - فاكس: ٧٣٢٧٢٥



الليل المتألق في أبوظبي .. ابتهاجاً باليوم الوطني

منار الإسلام

إسلامية - ثقافية - شهرية

- معجم ألفاظ الحج والعمرة
- قراءة الحظ والطالع والنجوم بين الحقيقة والخرافة
- الحرية الشخصية في الإسلام
- ثقافة الطفل في عصر المعلومات

كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات
تستقطب أقطاب الفقه والفكر في العالم العربي في ندوة الاجتهاد الجماعي



تصدر في غرة كل شهر عربي
عن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
في دولة الإمارات العربية المتحدة

MANAR UL-ISLAM
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by Ministry of Islamic Affairs
in U.A.E. - ABU DHABI

مدير التحرير
مصبح محمد السويدي

عنوان المراسلات

أبوظبي	ص.ب	٢٩٢٢
هاتف	بدالة	٢١٢٣٠٠
هاتف	مباشر	٣٣٨٢٨٦
فاكس	المجلة	٢٦٥٥٦٥

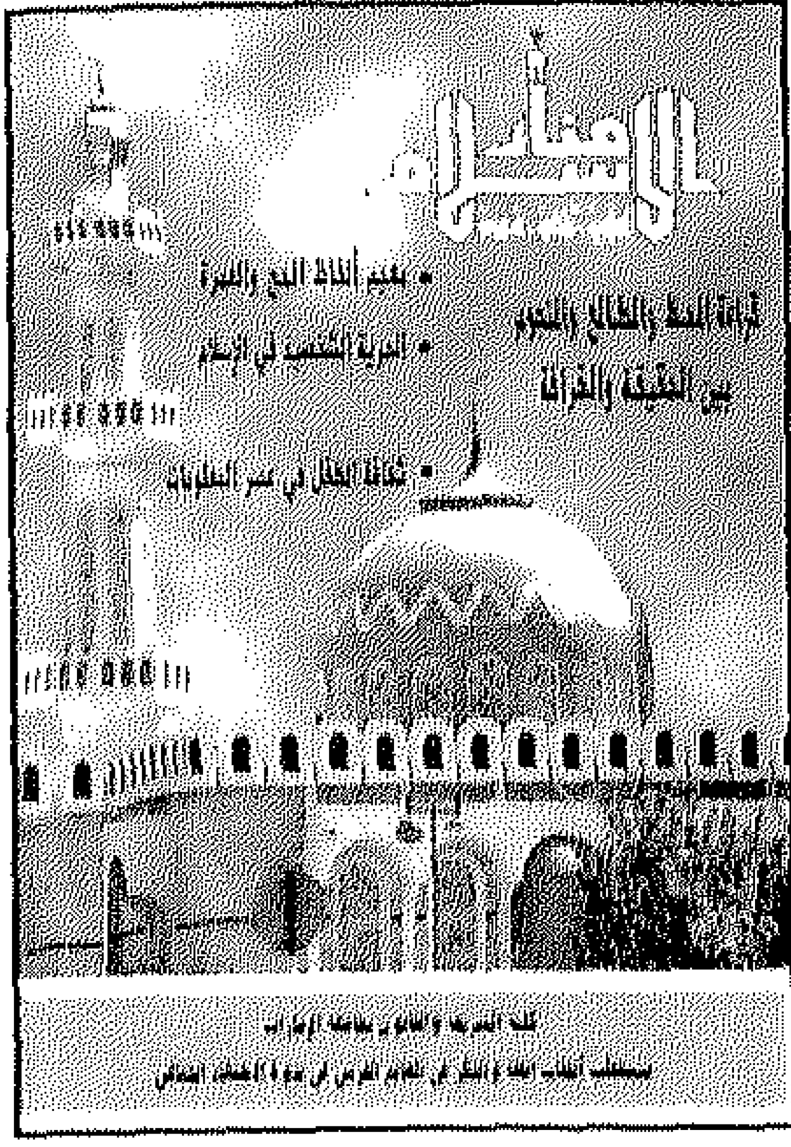
المراسلات
باسم مدير التحرير

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة ١٢ عدداً

- دولة الإمارات العربية المتحدة [٣٥ درهماً]
- الدول العربية [٢٥ دولاراً]
- دول المغرب العربي [٢٥ دولاراً]
- الدول الآسيوية والافريقية [٣٥ دولاراً]
- الدول الأوروبية وأمريكا واستراليا [٣٥ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع أو حوالة بريدية باسم مجلة منار الاسلام ص.ب: ٢٩٢٢ أبوظبي

صورة الغلاف



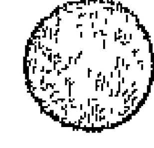
في هذا العدد

ندوة الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي

استطلاع العدد، يغطي الندوة التي أقامتها كلية الشريعة والقانون بجامعة الإمارات العربية المتحدة وأبرزت - من خلال المناقشات - أهمية الاجتهاد الجماعي، واستقراء إنجازات المجامع الفقهية ولجان الفتوى، وتوضيح المسائل التي لم يتم الاجتهاد الجماعي فيها بعد، إلى جانب طرق مساهمة الدول الإسلامية في المجامع الفقهية.

عظمة الشورى الإسلامية

الشورى مبدأ واسع وشامل، وقد جاءت مرتبطة بالعبادة ومقترنة بالصلاة، ولعل تخصيص سورة من القرآن الكريم للشورى، هو نوع من التأكيد المقصود من



العـدد الحـادي عشـر
السنة الثانية والعشرون
ذي القعـدة ١٤١٧هـ
١٠ مـارس ١٩٩٧م



الله عز وجل لإظهار هذا المبدأ وخطـره في حيـاة الأمـة الإسلامية وكيانها

الأمة الإسلامية موجودة ولن تموت بمخططات الأعداء

لقاء مع فضيلة الشيخ الدكتور: يوسف القرضاوي تحدث فيه عن أهمية حمايتنا للثقافة الإسلامية من مخططات التغريب وفقدان الهوية والوقوف في وجه ما يهددها من محاولات الاغتيال.

الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي

لقد عشش الاستشراق وباض وفرخ في الغرب المادي الإباحي، والشرق الإلحادي الشيوعي، ثم شب وترعرع في أحضان الصليبية والصهيونية.

ويستعرض البحث أبرز ما جاء في كتاب الدكتور: أحمد عبد الرحيم السايح حول هذا الموضوع.

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الأهرام للتوزيع
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة
مؤسسة الاتحاد - أبوظبي ص.ب: ٧٩١ ت: ٤٦١٦٧٠

المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع - الرياض - ص.ب: ٥٥٢٠٢ ت: ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع - جدة - ص.ب: ١٣١٩٥ ت: ٦٦٩٤٧٠٠
الشركة السعودية للتوزيع - الدمام ت: ٨٢٧٢٥٧٥

قطر: مؤسسة العروبة - ص.ب: ٦٣٣ - ت: ٦٢٢٨٦ الدوحة

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف - المنامة
ص.ب: ٢٢٤ ت: ٢١٥٠١٥

الكويت: الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات: ص.ب: ٦٥٨٨
ت: ٢٤٢١٤٦٨ - ٢٤١٢٨٢٠

سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت:
٧٠٧٩٣٢ - فاكس: ٧٠٦٥١٢ ص.ب: ٣٣٠٥ - روي

الأردن: وكالة التوزيع الأردنية - عمان - ص.ب: ٢٧٥ ت ٣٠١٩١ - ٣٠١٩٢

اليمن: دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان صنعاء - ص.ب: ١١٠٧ ت: ٧٧٨١٢

مصر: القاهرة مؤسسة الإهرام - ٧ شارع الجلاء ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣

السودان: دار التوزيع - الخرطوم - ص.ب: ٣٥٨ - ت: ٧٢٥٣٤

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع - الدار البيضاء ص.ب: ٦٨٣

ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهم)	سلطنة عُمان	(٣٠٠ بيسة)
		الأردن	(٣٠٠ فلس)
السعودية	(٥ ريالات)	الجمهورية اليمنية	(٤٠ ريالاً)
قطر	(٣ ريالات)	مصر	(٦٠ قرشاً)
البحرين	(٣٠٠ فلس)	السودان	(٢٥٠ جنيه)
الكويت	(٣٠٠ فلس)	المغرب	(٥ دراهم)

الاشتراكات

داخل دولة الإمارات نقداً ولا تقبل شيكات

ما ينشر بالمجلة يعبر عن رأي كاتبه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحجّ وحدة الأمة

يستعد في هذه الأيام – أيام الله – وفود الرحمٰن ليتوجهوا إلى بيته المعظم ليحضروا مؤتمرهم الأكبر ويذكروا الله في أيام معدودات وليشهدوا منافع لهم في دينهم ودنياهم لأن الحج أعظم فرصة مباركة لتوحيد كلمة المسلمين وحل مشاكلهم وجمع صفوفهم ولمّ شملهم وتحقيق أصدق معاني الوحدة في الاتجاه والهدف والمشاعر التي تزودهم بنفحة إيمانية تدفعهم إلى بذل كل جهد في سبيل أن يعودوا منه وهم أقوى ما يكونون صفاً واحداً ويداً واحدة، وقد استفادوا من روحانية الحج وآدابه وأخذوا من أسرار شعائره العِظَات والعِبَر التي تدفعهم إلى الوحدة والقوة والقضاء على الخلافات والأهواء والتكالب على حطام الدنيا وذلك ليكون الحج بداية للتغيير في السلوك والاتجاه لخير الإسلام والمسلمين وتحقيق التعاطف والتكافل والتواد والتراحم فإن يوم عرفة من أعظم الأيام التي يتجمع فيها المسلمون في مكان واحد على كلمة واحدة ليس لهم إلا هدف واحد ألا وهو عبادة الله وتوحيد كلمة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وشعورهم بإخوانهم في فلسطين والشيشان والبوسنة والهرسك الذين نُكِبوا في ديارهم وأوطانهم وأموالهم.

ومن هنا كان الحج من أعظم المؤتمرات التي لا يمكن أن يجتمع في غيرها هذا العدد العظيم من البشر ليشعر كل مسلم بواجبه تجاه أخيه المسلم لأننا في أمس الحاجة إلى القوة مصحوبة بروابط التعاون والوحدة.

وليكن الحج الأكبر مؤتمراً إسلامياً جامعاً يتدارس فيه المسلمون – على مستوى القادة والمفكرين – وسائل نهضتهم وتقدمهم حتى يرسموا لمستقبلهم مراقي العز والسؤدد ويعمقوا روح الأخوة التي تربط بينهم لأن الذي جمع هذا الحشد الهائل من البشر بأسودهم وأبيضهم هو الله تعالى فقد جمعهم على طاعته ويتساوى فيهم الغني والفقير والسيد والمسود يلبسون ثياباً واحدة ويؤدون شعائر واحدة ويهتفون بنداء واحد (لبيك اللهم لبيك).

فعليك أيها المسلم إذا أردت الحج وزيارة المصطفى (ﷺ) أن تخلص عملك

لله تعالى فلا تبغي من حجك إلا رضاه سبحانه وتعالى، وذلك لأن إخلاص النية هو الأساس لقبول العمل.. قال تعالى: ﴿وما أُمِروا إلا ليعبدوا الله مخلصِين له الدين حُنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ – «البينة / ٥».

وأن تجدد التوبة النصوح وتقوم برد الحقوق لأصحابها وأداء ما أنت مؤتمن عليه.. قال تعالى: ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نِعِمَّا يعظكم به﴾ – «النساء / ».

وسامح من أساء إليك وابدأه بالصلح لتنال الأجر العظيم قال تعالى: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ – «فصلت / ٣٤».

واجتهد في تطهير القلب من الحقد والحسد وكل ما نهى الله تعالى عنه وأن تكتب وصيتك قبل سفرك إن كان عليك شيء يجب أن توصي فيه أو لك شيء أيضاً، وكذلك يجب تحري النفقة الحلال لقوله (ﷺ): «إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا﴾ – رواه مسلم والترمذي.

وأن تسترضي والديك وتصل رحمك وتودع إخوانك ويستحب لك أن تختار رفيقاً صالحاً من أهل العلم ليعينك على طاعة الله تعالى، ولتأنس به وتتعاون معه على مشاق السفر لما رواه ابن عمر أن النبي (ﷺ) نهى عن الوحدة «لا يبيت الرجل وحده أو يسافر وحده» – أخرجه أحمد.

وينبغي لك أن توطِّن نفسك على احتمال مشاق السفر وألا تضجر ولا تذكر ما تناله من تعب وأن تتعلم أحكام ما تقصد إليه في سفرك حجاً كان أو عمرة.

ويستحب لين الكلام وإطعام الطعام وخفض الجناح للمؤمنين وتحمل الأذى وترك المماراة (الجدال) والتعاون على طاعة الله والإقبال على كتاب الله تعالى والاشتغال بتلاوته والإكثار من ذكر الله تعالى والاستغفار والصلاة على النبي (ﷺ) وأن تكثر من الدعاء لأن المسافر له دعوة مستجابة وخاصة في هذه الأماكن والأيام المباركة. قال (ﷺ): «ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده» – رواه الترمذي.

هذا وبالله التوفيق

الإمام الأستاذ

معجم ألفاظ الحج والعمرة

بقلم الشيخ الدكتور: محمد سليمان فرج

□ تطالعنا أشهر الحج المباركة بنسمات الشعائر المحببة للقلوب والأرواح فتؤجج لهيب الأشواق للأماكن المقدسة والشعائر المعظمة لأن الحج في الإسلام له منزلة كبرى وأهمية عظمى.. فهو أحد أركان الإسلام الأساسية، وقد ثبت وجوبه بالكتاب والسنة وإجماع الأمة وهو فرض عين على المستطيع قال الله تعالى: ﴿**ولله على الناس حِجُّ البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين**﴾ - «آل عمران/٩٧».

والحج فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل حر مستطيع وتتحقق الاستطاعة: بامتلاك الزاد والراحلة وأمن الطريق، وللمرأة وجود محرم أو نسوة ثقات ورفقة مأمونة. وأما العمرة: فقال الشافعي وأحمد: إنها فرض مثل الحج وقال أبو حنيفة ومالك: إنها سنة مؤكدة.

وإليك أخي المسلم الكريم معجم ألفاظ الحج والعمرة مرتبة على الحروف الألفبائية موضحة الدلالات والمعاني:

☆ الآفاقي: هو لفظ يطلق على القادم إلى مكة المكرمة من خارج المواقيت للحج أو العمرة، أما من كان داخلها فيطلق عليه ميقاتي.

☆ الإحرام: هو نية الدخول في نسك الحج أو العمرة أو هما معاً وليست ملابس الإحرام المكونة من رداء وإزار غير مخيطين هي الإحرام ولكنها تدل على نية الإحرام.

وإن الإحرام ركن من أركان الحج والعمرة عند مالك، والشافعي، وأحمد، وشرط عند أبي حنيفة.

أما المرأة فتحرم بملابسها المخيطة الفضفاضة التي تدل على التواضع والحشمة.

☆ الإحصار: هو ألا يتمكن المحرم من الوصول إلى بيت الله الحرام إذا كان محرماً بعمرة، ومن الوقوف بعرفة إذا كان محرماً بالحج.

ويجب على المحصر أن يتحلل من إحرامه في المكان الذي منع فيه بذبح هديه إذا كان معه هدي، وأن يحلق أو يقصر ليتحلل من إحرامه. ويجب القضاء على المحصر إذا كان في حج الفريضة، أما النفل فلا قضاء عنه.

☆ الإحلال: هو الخروج من الإحرام.

☆ الإزار: هو كل ما يستر جسم الرجل المحرم من الأسفل أما ما يستر نصفه الأعلى فيسمى رداء.

☆ الاستطاعة: هي القدرة البدنية والمالية وأمن الطريق حتى يتمكن المكلف - سواء أكان رجلاً أو امرأة - من أداء مناسك الحج.



وأما الاستطاعة في حق المرأة التي تريد الحج فيجب أن يكون لها محرم. وأجاز لها بعض الفقهاء أن تحج حجة الفريضة إذا كان معها رفقة صالحة مأمونة من النساء.

★ استلام الحجر: هو تناول الحجر الأسود باليد ومسحه بالكف ولثمه بالفم، وهو سنة فقد استلمه رسول الله (ﷺ) بيده الشريفة ومسحه بكفه وقبله. فمن وجد السبيل إليه سهلاً استلمه، ومن وجد في المزاحمة عليه أذى أو ضرراً على نفسه أو غيره فيجب الاكتفاء بالإشارة إليه.

★ الإشعار: هو شق أحد جانبي سنام البدنة المعدة للهدي حتى يسيل دمها، ليكون ذلك علامة تعرف بأنها هدي. وقد أشعر رسول الله (ﷺ) بدنه في حجة الوداع.

★ أشهر الحج: هي شوال وذو القعدة وذو الحجة.

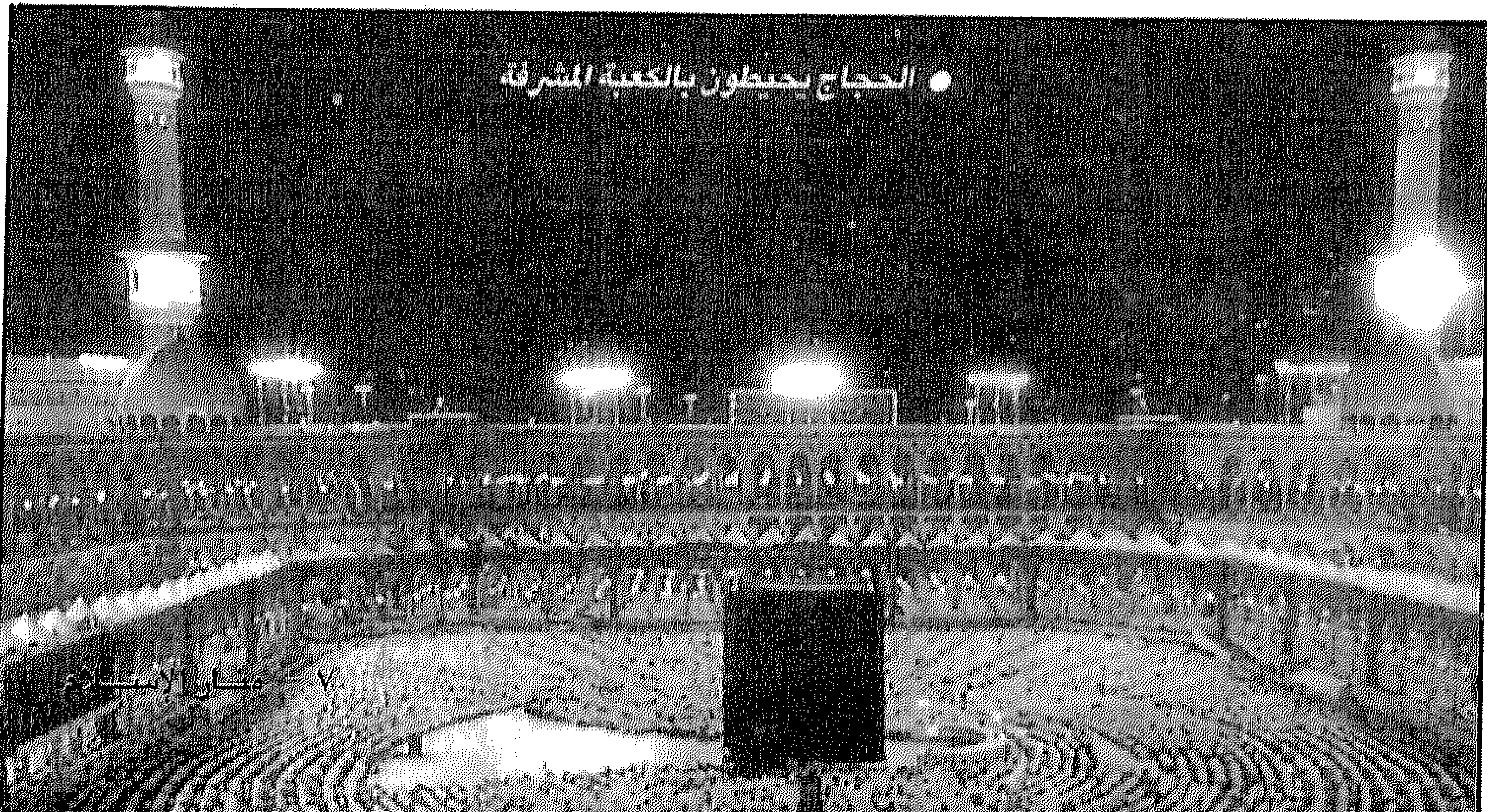
★ الأضحية: هي ما يذبح يوم النحر بعد صلاة العيد من الإبل والبقر والغنم. وليست الأضحية على الحاج.

★ الاضطباع: هو إدخال رداء الإحرام تحت الإبط الأيمن ورد طرفه على يساره بحيث يكشف منكبه الأيمن ويغطي منكبه الأيسر. وهو سنة عند الحنفية والشافعية والحنابلة.

★ الإفاضة: هي اندفاع الحجاج من عرفات بعد غروب شمس يوم التاسع من ذي الحجة إلى المزدلفة.

★ الإفراد: هو الإحرام بالحج وحده.

★ الأقرن: هو الكبش الذي له قرنان


● الحجاج يحيطون بالكعبة المشرفة

معتدلان ولقد كان الكبش الذي ضحى به رسول الله (ﷺ) في حجة وداعه أقرن أملح.

☆ الأملح: هو الخالص بياضه، أو الذي غلب بياضه سواده وفي الحديث: (كبشين أملحين أقرنين) - رواه النسائي.

☆ الإهلال: هو رفع الصوت بالتلبية. وكذلك رفع الصوت بالتسمية عند الذبح إذ يقول الذابح: بسم الله، الله أكبر.

☆ أيام التشريق: هي ثلاثة أيام: اليوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة.

☆ الأيام المعدودات: هي أيام التشريق الثلاثة.

☆ الأيام المعلومات: هي أربعة أيام: يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة.

☆ أيام النحر: هي العاشر من ذي الحجة (يوم النحر) والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة.

☆ البدنة: هي ما يذبح في الهدي والأضحية من الإبل أو البقر.

☆ البهيمة: هي كل ذات أربع من دواب البر، وهي تطلق على الإبل والبقر والغنم. قال الله تعالى: **﴿ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾** - «الحج / ٢٨».

☆ البيت الحرام: هو بيت الله الحرام بمكة الذي به الكعبة المشرفة.

☆ البيت العتيق: هو البيت الحرام وسمي بالعتيق لعتقه، أي قدمه فهو أول بيت وضع للناس، وقيل: لأن الله أعتقه من الجبابرة، وقيل: لكرمه ونفاسته.

☆ التحصيب: هو نزول المحصب الذي يقع بأعلى مكة حرسها الله، وهو براح من الأرض بينه وبين منى حوالي ميل، ويسمى أيضاً: الحصباء والحصبة، وهو الأبطح والبطحاء وخيف بني كنانة، وقد نزل به رسول الله (ﷺ) يوم التروية، وعند عودته من منى ثالث أيام التشرق.

☆ التحلل: هو الخروج من الإحرام.

هذا والتحلل نوعان: أصغر وأكبر، فالتحلل الأول أو الأصغر في الحج يتم يوم النحر بعملين كرمي جمرة العقبة وحلق الشعر أو تقصيره فإذا رمى وحلق أو قصر حل له كل شيء كلبس الثياب وغير ذلك إلا النساء.

والتحلل الثاني أي الأكبر ويتم بانتهائه من طواف الإفاضة، وحينئذ يحل له كل ما كان محظوراً عليه.

☆ تحية المسجد الحرام: هي الطواف وأما تحية بقية المساجد فصلاة ركعتين عند دخول المسجد.

☆ الترتيب: ترتيب أفعال يوم النحر سنة وهي: رمي جمرة العقبة، ثم الذبح، ثم الحلق، ثم الطواف ولا حرج في تقديم شيء على غيره.

☆ التعريف: هو اجتماع الناس في المساجد للدعاء يوم عرفة.

☆ التفث: هو الوسخ، قال الله تعالى **﴿ثم ليقضوا تفثهم﴾** - «الحج / ٢٩».

وقضاء التفث: قضاء الحاج حاجته من حلق وقلم أظفار ونظافة.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: التفث: الحلق والتقصير والأخذ من اللحية والشارب والإبط والذبح والرمي.

☆ التفل: هو ترك الزينة والطيب.

وفي الحديث قيل: يا رسول الله، من الحاج؟

فأجابــه النبي (ﷺ): (الشعث التفل) رواه الترمذي وابن ماجه.

☆ تقبيل الحجر الأسود: هو سنة فعن ابن عباس رضي الله عنهما قـال: (استقبل رسول الله (ﷺ) الحجر فـاستلمه ثم وضـع شفتيه عليه يبكي طويلاً فالتفت فإذا هو بعمر يبكي فقال (ﷺ): «يا عمر، ههنا تسكب العبرات» - رواه ابن ماجه.

☆ التقصير: هـو قص شعـر الرأس عنـد التحلل من الإحـرام، وللـرجل أن يأخـذ من شعره ما يشاء وإن كـان الحلق له أفضل أما المرأة فتقصر بقدر أنملة.

هـــذا والحلـق أو التقصير ركن في الحج والعمـرة عنـد الشـافعي وواجب عنـد أبي حنيفة ومالك وابن حنبل.

★ تكبيرات التشـريق: هي قول: الله أكبر، الله أكبر، لا إلـــه إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد.

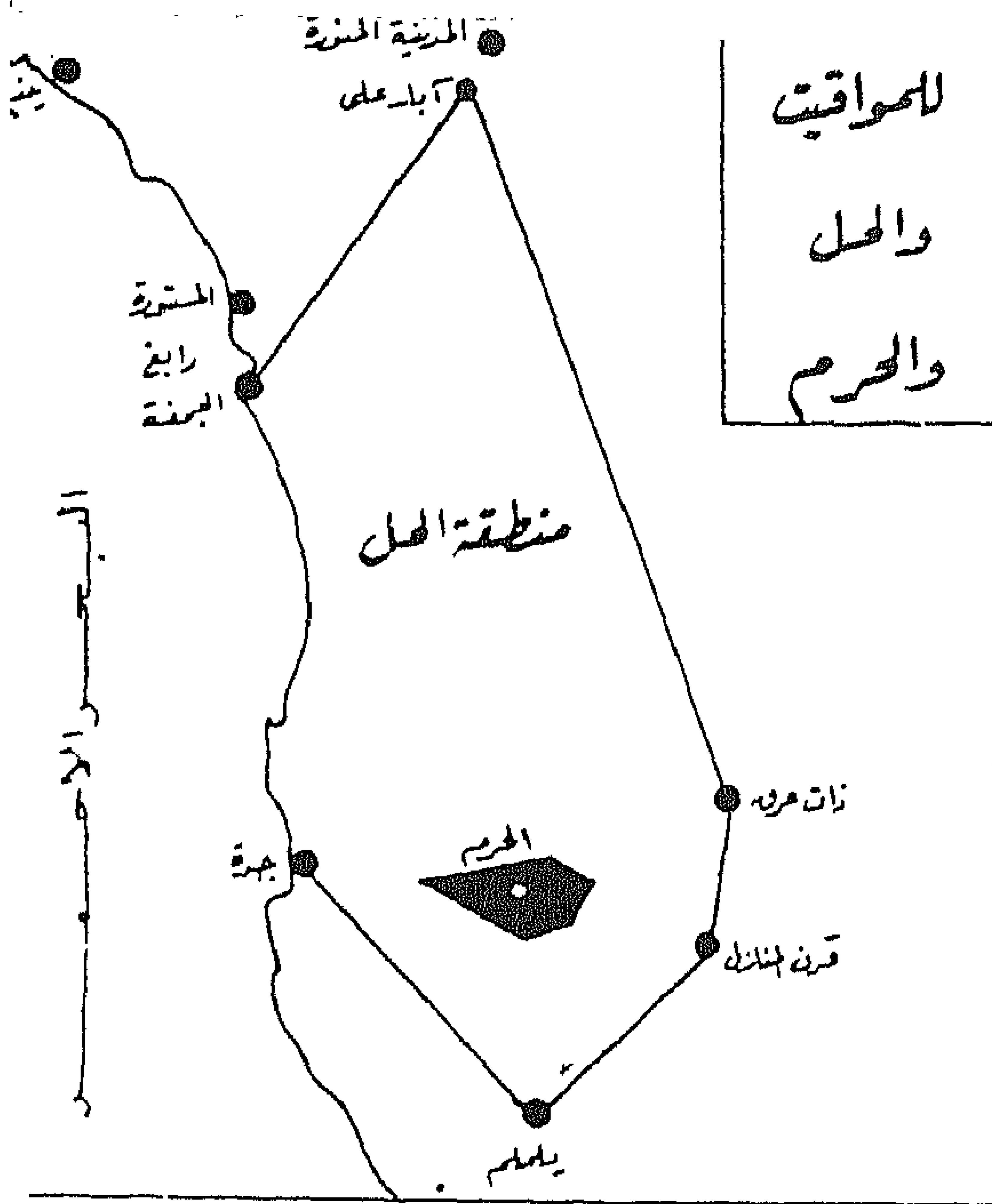
ويُقال لها: تكبيرات التشـريق لوقوعها في أيامه. فيستحب الإكثار منها.

☆ التلبية: هي قول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شـريك لك. وهي مـن شعـائر الحج. فتجب عند المالكية وتسن عند الشـافعية والحنابلة وتشترط عند الحنفية.

★ التمتع: هو أداء العمـرة في أشهر الحج ثم الإحـرام بـالحج، وهنـا يجب على المتمتع تقديم الهدي.

★ التنعيم: هو مـوضع يقع في الحل ويبعد عن مكة تقـريباً ثلاثة أميال. وهـو ميقات من يريد العمرة من أهل مكة.

★ التهليل: قـول لا إلـه إلا الله. ويستحب الإكثار منه ما أمكن.



☆ التوبة: هي الإقلاع عن المعاصي والتزام الطـاعة، والنـدم على ما فـات من المخالفـات الشـرعية وعدم الإصرار على المعصية.

هذا ويجب على الحاج أو المعتمـر أن يجدد التوبة إلى الله عز وجل توبـة صادقة نصوحاً حتى يكون حجه مبروراً.

★ جبل الرحمة هـو الجبل الـذي وقف عنـده رسول الله (ﷺ) وبقـي في سفحه عنـد الصخرات في عرفة.

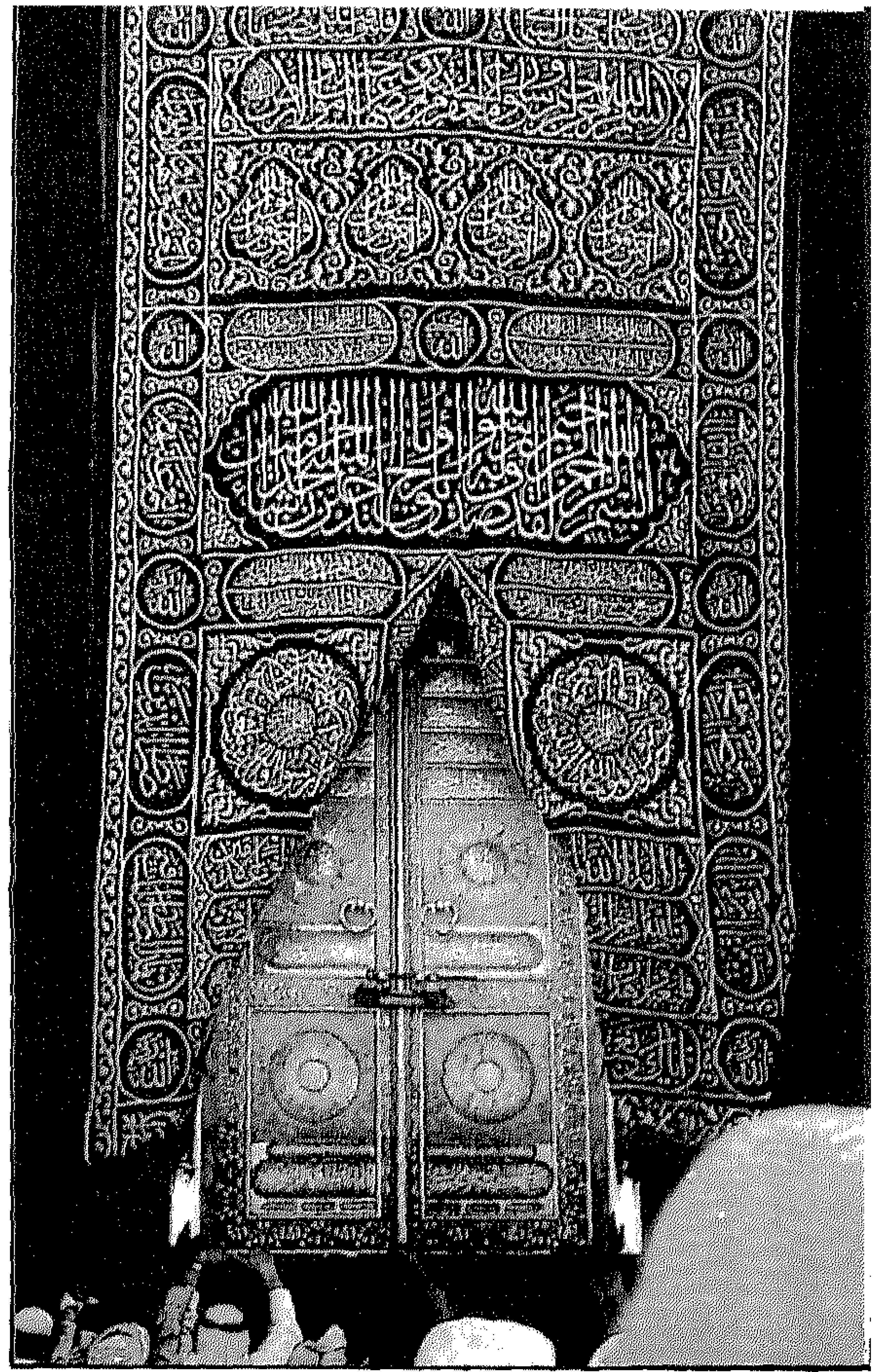
☆ الجحفة: هي ميقات أهـل الشام، وتقع على بعد ١٨٧ كيلومتراً من مكة.

★ الجدال: هو النزاع والخصـام وخاصة مع الرفقة.

قال الله سبحانـه وتعالى: ﴿فلا رفـث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ - «البقرة/١٩٧».

فهـذا نهي من الله عـــز وجل عن الجدال في الحج.

☆ الجرح: هو شق يصيب الجلـد فيخرج منـه الـدم. ويجوز للمحـرم فتح الجرح أو اجراء عملية جراحية ولا دم عليه ولا فديه.



☆ الجعرانة: هي منطقـــة تقع في الحل قريبـة من مكة تبعـد عنها حـوالي ستة عشر كيلـومتراً، وقـد نـزلها النبي (ﷺ) لما قسم غنائم هوازن عندما رجع من غزوة حنين.

☆ الجمار أو الجمـرات: هي حصيـات صغـار يُـرْمـىٰ بها بمنى وواحـدتها جمرة وهي ثلاث جمرات تسمى الجمرة الصغرى، والـوسطى، والكبرى (وهـي جمرة العقبـة). وهي واجبة عند الأربعة.

☆ جمع الصلاة بعرفة والمزدلفة: هو جمع الظهر والعصر والمغرب والعشـاء: فقد جمع رسول الله (ﷺ) في حجـة وداعه بين صـلاتي الظهر والعصر بعرفة جمع تقديم وهو سنة عند الأربعة، وجمع بين المغرب والعشاء جمع تأخير بـالمزدلفـة. وهـو سنـة عنـد المالكيـة والشافعية وواجب عنـد الحنفية وجائز عند الحنابلة.

☆ جمع: هي المزدلفة ويُقال للمزدلفة – جمع – بفتح الجيم وسكـــون الميم لاجتماع الناس بها.

☆ حبل المشـاة: هـو مجتمع الـرمل من الكثيب العالي وطريق المشاة على هذه الرمال.

الحج الأكبر: هو الحج نفسـه قال تعـالى: ﴿وأذان من الله ورسـولـه إلى النـاس يـوم الحج الأكبر﴾ – «التوبة / ٣».

وقيـل: الحج الأكبر: القِـــرَان، والحج الأصغر: الإفراد.

والمقصـود بيـوم الحج الأكبر: هـو العيـد الأكبر الذي هو يوم النحر.

☆ حيــض المرأة في الحج: إن المرأة إذا أحرمت بـالعمرة متمتعـة إلى الحج فحاضت قبل طواف العمـرة فقال أبو حنيفـة عليها أن تنـوي الحج بـالإفـراد كما فعلـت السيـدة عائشة رضي الله عنها، وقـال مالك والشافعي وأحمد عليهـا أن تـدخل الحج على العمـرة وتصير قارنة. والنفساء كالحائض في الحكم.

☆ الحج عن الغير: هـو النيابـة في أداء الحج في الفـرض والنفل والنـذر، ولا يجوز الحج عن الغير إلا لمن حج عن نفسه.

☆ الحج المبرور: هو الحج الذي لا رياء فيه ولا سمعة.

☆ الحجر الأسود: هـو الحجر الكـائن في ركن الكعبة من جهة الجنوب الشـرقي.

☆ حجر إسماعيل: هو جـزء من الكعبة على شكل قوس. لا يصح الطواف من داخله.

☆ الحرم: هو الذي له حـرمة لا تنتهك وله حـدود من جميع جهات مكـة. وما خـرج عن هذه الحدود فهـو حل وهنـاك حرم لـلمدينة أيضاً.

☆ الحصى: هي الحجارة التي ترمى بها الجمرات وذلك بأن توضع الحصاة بين السبابة والإبهام. وفي الحديث: «مثل حصى الخذف» – رواه مسلم.

☆ الحطيم: هو حجر إسماعيل ويقع بين زمزم ومقام إبراهيم والكعبة.

☆ الحلق: هو إزالة شعر رأس الرجل في الحج أو العمرة سواء أكان فرضاً أو نفلاً، أما المرأة فلا حلق عليها بل عليها التقصير ويجوز التقصير للرجل و إن كان الحلق أفضل.

☆ الحل: هو ما جاوز الحرم من أرض مكة.

☆ الخيف: هو موضع بمنى في سفح جبلها الذي يقع على يمين الذاهب إلى عرفة وبه مسجد الخيف، وقد نزل به رسول الله (ﷺ) في حجة وداعه يوم التروية، وصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء وفجر يوم التاسع من ذي الحجة حيث ضربت قبة رسول الله (ﷺ).

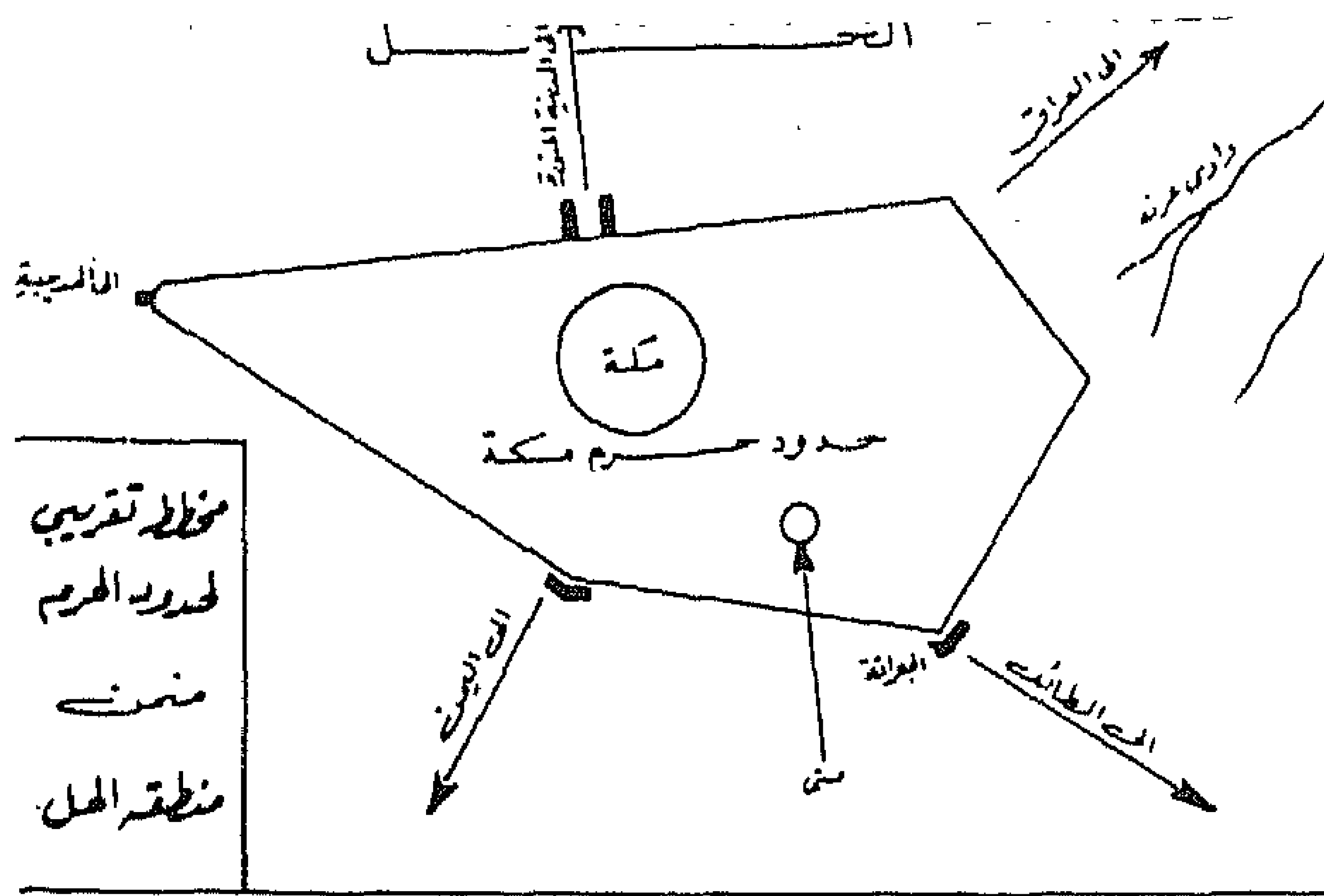
هذا والصلاة بمسجد الخيف سنة ولقد كان منحر رسول الله (ﷺ) بين مسجد الخيف والجمرة الصغرى.

☆ الدفع من عرفات: هو الخروج من عرفات ويسن بعد مغرب شمس يوم التاسع من ذي الحجة، والتوجه إلى المزدلفة.

☆ ذات عرق: هو ميقات أهل العراق، ويبعد عن مكة بحوالي ٩٤ كيلومتراً.

☆ ذو الحليفة: هو ميقات أهل المدينة ومن يمر من طريقه، ويقع في طريق السائر من المدينة إلى مكة ويبعد عن المدينة بحوالي ١١ كيلومتراً وعن مكة بـ ٤٥٠ كيلومتراً.

☆ رابغ: هي ميقات أهل الشام وتركيا



ومن يقدمون للحج من شمال الحجاز براً وجواً.

☆ الرفث: هو محادثة النساء بما يثير الشهوة. وهو حرام على المحرم أما الرفث في الصيام فهو الجماع، وقد أحله الله للصائم بعد إفطاره.

☆ الرمل: هو المشي الذي دون العدو مع هز الكتفين في الطواف وليس على المرأة، وهو سنة في كل طواف بعده سعي.

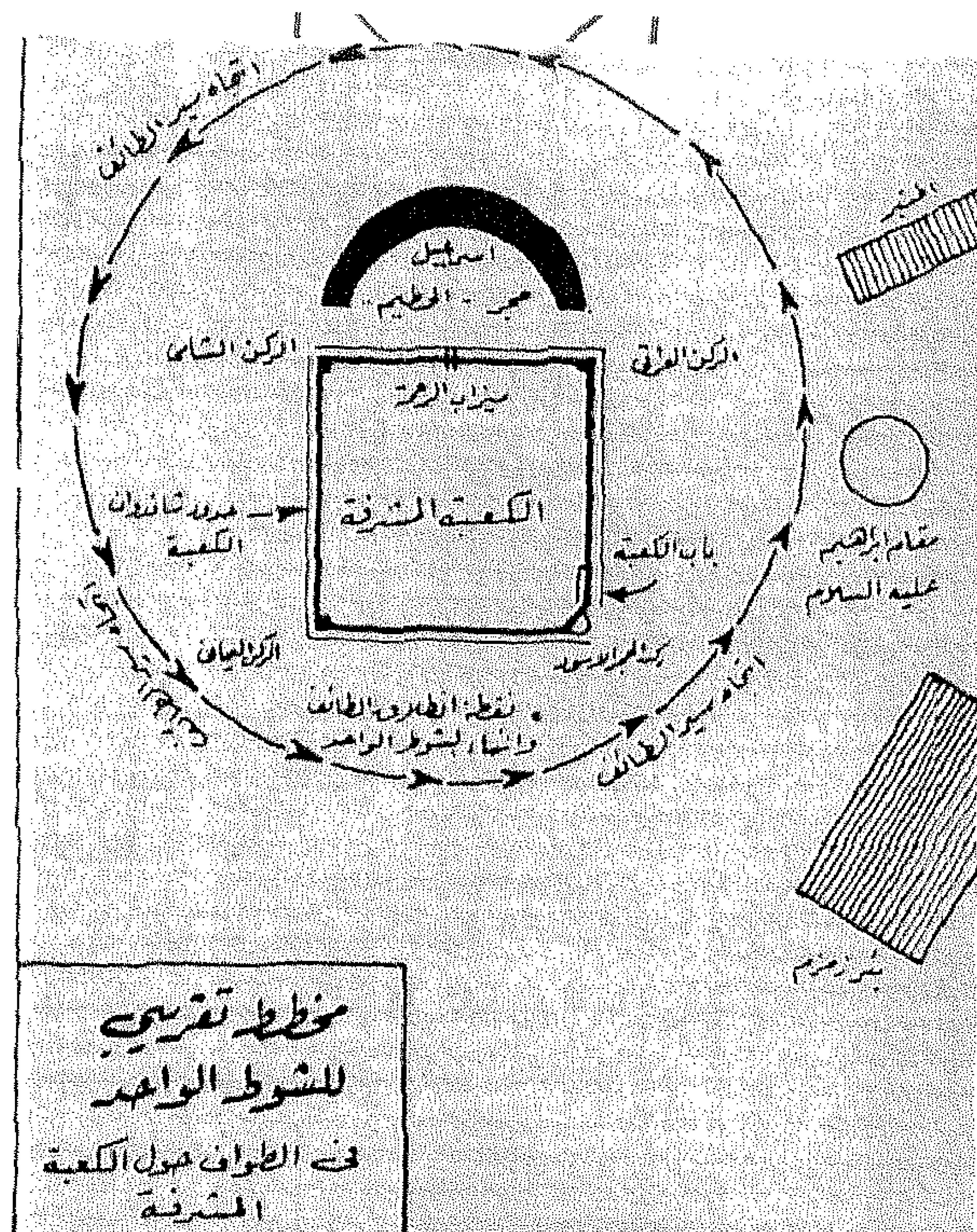
☆ زمزم: هي ماء مبارك بل هي أفضل المياه التي خلقها الله على الإطلاق ولذا تزداد غزارة وفيضاً كلما أخذ منها الحجيج. ويستحب التضلع منها ما أمكن.

☆ الزوال: هو ميل الشمس عن كبد السماء أي وسطها وقد جاء في حجة الوداع أن رسول الله (ﷺ) بدأ وقوفه بعرفة بعد زوال الشمس، وغادر منى في ثالث أيام التشريق بعد الزوال إلى المحصب.

☆ السعي: هو قطع المسافة بين الصفا والمروة. وهو ركن عند الثلاثة وواجب عند الحنفية.

☆ السكاء: هي البهيمة المستأصلة أذنها فلا تجوز السكاء في الأضحية والهدي.

☆ الشاة: هي الواحدة من الغنم ذكراً كان أو أُنثى من الضأن والمعز، والظباء والبقر



والنعام وحمر الوحش، والمقصود للحج هو الضأن والمعز منها.

☆ الشعث: هـو من أغبر رأسه والتف شعره وجف ولم يـدهنه من تلبد شعره وفي الحديث الشريف في وصف الحاج (الشعث التفل) - رواه الترمذي وابن ماجه.

☆ الشعيرة: هي مناسك الحج: وأعماله وجمع الشعيرة: شعائر.

☆ الشوط: هـو في اللغـة الجري مـرة إلى غـاية وفي الطـواف يُـراد بـه: الدوران حـول الكعبة ابتداء من الحجر الأسود وانتهاء إليه وفي السعي: قطع المسـافـة ابتداء من الصفـا وانتهاء بالمروة.

☆ الصخرات: هي حجـارة ضخمة كبيرة في سفح جبل الـرحمة وقف عندهـا رسول الله (ﷺ) ولذا فـالوقوف عنـدها أفضل إن تيسر بلا مشقة ولا ضرر.

☆ الصرورة: هـو الـذي لم يحـج قط، أو المتبتل الذي ترك الزواج.

☆ الصفا: هـو أحـد جبلي المسعى، وهما الصفـا والمروة والصفا هي: الحجـارة الملس (جمع أملس) والمروة هي: الحجـــر الأبيض الذي تُـتَّـقـد منه النار.

☆ الصيد: هواقتناص حيوان آبد.

هذا و إن أكل الصيد حلال لمن لم يصده أو يشترك في صيده.

☆ الضأن: هـو ذوات الصـوف من الغنم، ولها إلية، وهو ما يقدم في الأضحية والهدي.

☆ الضبع: هـو حيوان معـروف لا يجوز للمحرم صيده.

☆ الطعام: هـو غير المطبوخ من الطعـام ويجب في انتهاك حـرمة الإحرام بالصيـد قال الله تعـالى: ﴿أو كفـارةٌ طعام مسـاكين﴾ - «المائدة / ٩٥».

☆ الطواف: هـو الدوران حـول الكعبـة المشرفة ابتداء بالحجر الأسود وانتهاء إليه.

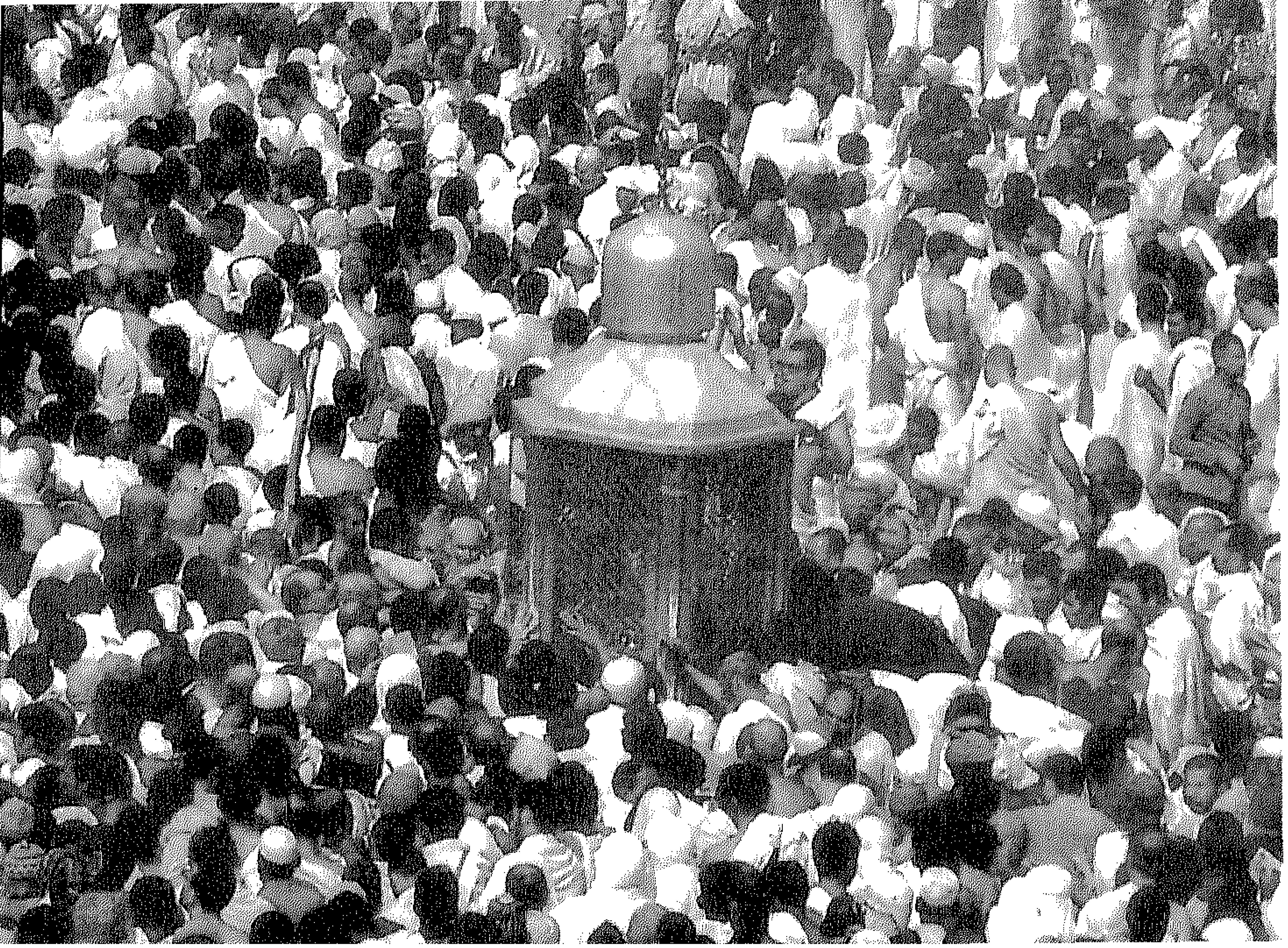
☆ طواف الإفاضة: هـو طـواف الحج، ويسمى طواف الفرض وطواف الركن وطواف الزيارة. وهو ركن عند الأربعة.

☆ طوال القدوم: هو طواف التحية، لأنه تحية البيت وذلك لأن دخـول المسجد الحرام يقتضي التحية وتحيته الطـواف. وهو واجب عند المالكية، وسنّـة عند الثلاثة.

☆ طـواف الـوداع: هـو طـواف الصـدر ويسمى طواف الوداع لأن به يتم وداع البيت الحرام. وهو واجب عند الثـلاثة، وسنّـة عند المالكية.

☆ الطيب: هو كل ما يتطيـب به الإنسان من الـــروائح الطيبـة وهـومـن محظـورات الإحرام أما قبل الإحرام فهو سنّـة.

☆ الظلة: هي مـا أظلك من سقف أو غيره وهو مبـاح للمحرم كـالاستظلال بثـوب كما



○ مقام إبراهيم

فعل سيدنا بلال مؤذن رسول الله (ﷺ) بشرط ألا يلمس الرأس.

☆ العج: هو رفع الصوت بالتلبية استحباباً وقد سُئل النبي (ﷺ): أي الحج أفضل؟ فقال (ﷺ): «العج والثج» - «رواه الترمذي وابن ماجه».

☆ الثج: هو إسالة دماء الهدي.

☆ العجفاء: هي المهزولة من الشياه، ولا تصح في الأضحية ولا في الهدي.

☆ عرفة: هو ميدان متسع خارج حدود الحرم وهو يشبه القوس لإحاطة الجبال به من الشرق والشمال والجنوب وهو المكان الذي يقف به حجاج بيت الله الحرام يوم التاسع من ذي الحجة. قال (ﷺ): «الحج عرفة - «رواه الترمذي وأبو داود».

فالوقوف بعرفة أعظم أركان الحج.

☆ عرنة: هو واد يقع غربي عرفة، وهو شريط طويل ومتسع، وليس من عرفة، قال رسول الله (ﷺ): «عرفة كلها موقف وارتفعوا عن بطن عرنة» - رواه مسلم.

ولذلك لا يصح الوقوف به.

☆ عيد الأضحى: هو يوم النحر، الذي يكون يوم العاشر من ذي الحجة.

☆ الفدية: هي ما يقدمه المسلم من صيام أو صدقة أو نسك بسبب محظور وقع فيه.

☆ الفسوق: هو الخروج عن حدود الشرع بفعل محظور، ويشمل الوقوع في محظورات الإحرام التي كانت مباحة قبل ذلك.

☆ الفواسق: هي الحشرات والدواب التي يُباح للمحرم قتلها، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله (ﷺ): «خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحرم: الغراب،

المدينة

رسم تقريبي للمواقيت وأعلام الحرم

شمال
شرق ← → غرب
جنوب

ذو الحليفة أو آبار على ميقات المدنيين

الطريق إلى المدينة

الأبواء

رابغ

البحر الأحمر

الساعة ٤ كيلو

ميقات الشاميين والمصريين ولكل من حاذاها برا أو بحرا

الجحفة

عسفان

ذات عرق ميقات العراقيين

وادي نخلة

علمان

الطريق إلى العراق

الطريق إلى المدينة

قرن المنازل ميقات النجديين

الحديبية

علمان

التنعيم

علمان

بئر البارود

الطريق إلى جدة

مكة

منى

مزدلفة

علمان

عرفة

الطريق إلى الطائف

منبع عين زبيدة

اضاءة لبن

علمان

الطريق إلى اليمن

يلملم

معلومات

١	المسافة بين مكة والمدينة مسيرة ١١٧ ساعة بسير الأبل وفي كتب السير القديمة عشر مراحل
٢	من المدينة إلى رابغ مسيرة ٦٦ ساعة ومن رابغ إلى مكة ٥١ ساعة محرم سنة ١٣٢٦هـ
٣	بين كل من ذات عرق وقرن المنازل ويلملم وبين مكة مرحلتان في الكتب القديمة
٤	بين مكة والجحفة أربع مراحل تقريباً
٥	من المسجد الحرام إلى علمي عرفة ١٨٣٣٣ متر
٦	" " " " " نخلة ١٣٣٥٣,٥ متر
٧	" " " " " التنعيم ٦١٤٨ متر
٨	" " " " " اضاءة ١٢٠٠٩,٧٥ متر
	والمسافات منقولة عن شفاء الغرام بعد تحويلها إلى أمتار
٩	من مكة إلى علمي عرفات مسير خمس ساعات
١٠	من مكة لعلمي الحديبية مسير أربع ساعات وربع
١١	راجعنا في عمل هذه الخريطة خريطة صادق باشا وخريطة المساحة وخريطة وزارة الحربية وخريطة الجيش الإنجليزي في نوفمبر سنة ١٩١٦م ومعجم البلدان لياقوت وما دوناه في رحلتنا عن الطرق.
١٢	○ علامة الميقات
١٣	■■ علامة أعلام الحرم
١٤	ـــ علامة الطرق
١٥	الرسم تقريبي بقدر الإمكان

خريطة المواقيت والأعلام
المدينة المنورة وأعلام الحرم ومناسك الحج
نقلا عن كتاب مرآة الحرمين لإبراهيم باشا رفعت

والحدأة، والعقرب، والفأرة، والكلب العقور» – رواه البخاري ومسلم وزاد البخاري: (والحية).

☆ الفور: هو الاستجابة والمسارعة الفورية ولذلك يرى الأئمة أبو حنيفة ومالك وأحمد وبعض أصحاب الشافعي أن الحج واجب على الفور. أما الإمام الشافعي فقد ذهب إلى أن الحج واجب على التراخي.

☆ القبلة: هي الكعبة المشرفة بمكة المكرمة وهي التي يوجه المصلي وجهه

شطرها.

☆ القران: هو الإحرام بالحج والعمرة معاً. ويجب على القارن الهدي.

☆ قرن المنازل: هو ميقات أهل نجد والإحساء والعراق والإمارات العربية المتحدة والبحرين ومن يمرون بها.

☆ قزح: هو جبل صغير بالمزدلفة ويسمى المشعر الحرام وهو الموضع الذي وقف فيه رسول الله (ﷺ) و إن كانت المزدلفة كلها مشعر حرام.

☆ القصواء: هي ناقة النبي (ﷺ) وقد حج عليها النبي (ﷺ).

☆ الكبش: هو ذكر الضأن.

☆ الكفارة: هي ما يقدمها الحاج أو المعتمر إذا وقع في بعض المحظورات مع التوبة النصوح.

☆ اللقطة: هي الشيء الذي يعثر عليه المسلم من أموال الغير مما لا يعرف صاحبه، ويحرم التقاط اللقطة في أرض الحرم إلا إذا كان التقاط المسلم إياها من أجل السؤال عن صاحبها.

☆ المبيت بمزدلفة: هو البقاء بمزدلفة ليلاً وهو واجب عند الشافعي وأحمد إلى ما بعد نصف الليل وعند مالك قدر حط الرحال.

☆ المبيت بمنى: هو البقاء بمنى ليلاً وقضاء معظم الليل به (واجب عند الشافعية).

☆ المحرم: بفتح الميم والراء هو من حرم على المرأة النكاح منه على التأبيد.

☆ المزدلفة: موضع بين منى وعرفات، وحدّه من مأزمي عرفات إلى وادي محسر الواقع بين مزدلفة ومنى.

☆ المشعر الحرام: هو المزدلفة ويطلق على المكان الذي وقف فيه النبي (ﷺ) الذي يسمى جبل قزح.

☆ مقام إبراهيم: هو الحجر الذي كان يرقى عليه سيدنا إبراهيم الخليل عند بناء الكعبة.

☆ الملتزم: هو ما بين الحجر الأسود وباب الكعبة، وهو من الأماكن التي يستجاب فيها الدعاء.

☆ المنحر: هو مكان نحر الهدي في منى.

☆ المواقيت: هي أوقات الحج، وهي قسمان، المواقيت الزمنية. والمواقيت المكانية.

☆ النحر: هو طعن الإبل في المنحر وذلك لأن حلقوم الإبل في أعلى الصدر ولذا فالنحر للإبل، والذبح للبقر والشياه.

☆ النعم: هي الإبل والبقر والشاء وقيل: النعم خاص بالإبل فإذا لم يكن بينها إبل فلا يُقال: نعم.

☆ النفر: هو رجوع الحجيج من منى سواء أكانوا متعجلين أو متأخرين إلى يوم التشريق الثالث.

☆ الهدي: هو ما يهدي إلى الحرم من النعم تقرباً إلى الله عز وجل، سواء أكان من الإبل أو البقر أو الغنم ذكراً أو أُنثى.

☆ وادي محسر: هو واد يقع بين المزدلفة ومنى يسن الإسراع عند المرور به.

☆ يلملم: هو ميقات أهل اليمن ومن يمرون من طريقه.

☆ يوم التروية: هو يوم الثامن من شهر ذي الحجة يسن الإحرام بالحج فيه لمن لم يدخل مفرداً أو قارنا قبل ذلك.

☆ يوم الحج: هو يوم الوقوف على عرفة.

☆ يوم الحج الأكبر: هو يوم النحر.

☆ يوم النفر الأول: هو اليوم الثاني من أيام التشريق ويوم النفر الثاني هو اليوم الثالث من أيام التشريق.

المناسبة بين

سورة التكاثر وسورة العصر

الدكتور: حافظ أيوب

التكاثر بالمال والأولاد، يقابل القسم بالعصر، فالتكاثر يحدث في جزء من الزمان والعصر من اللحظة إلى الثانية فالدقيقة فالساعة إلى غير ذلك من أجزاء الزمن ومر العصور. وفي سورة التكاثر نلحظ أن المال والولد شغلا الناس حتى هددهم الله تعالى بأربع مراحل: ﴿كلا سوف تعلمون، ثم كلا سوف تعلمون، كلا لو تعلمون علم اليقين، لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين﴾ «التكاثر/٢، ٧». وكلها تودي بصاحبها إلى دركات الجحيم، أما في سورة العصر فقد رفعت من اتعظ بها إلى درجات أربع مناقضة تماماً لدركات الجحيم، فهي درجات: الإيمان، فالعمل الصالح، فالتواصي بالحق والتواصي بالصبر وهي كلها رقي واستعلاء إلى درجات النعيم في مقعد صدق عند مليك مقتدر. ونلخص المناسبة هذه في أمرين: الأول: أن نشغل عصرنا في طاعة الله تعالى ونتذكر دائماً أربعة أمور في سورة العصر فنعمل بها ونوصي بها غيرنا.

الثاني: أن نملك من المال ما نملك فنشكره تعالى على نعمة المال والولد، فنستعمل المال فيما أحل الله تعالى ونكسبه من أوجه الحلال ونخرج زكاته ونربي أولادنا على طاعة الله عز وجل حتى يكونوا خير خلف لخير سلف ونجعل نصب أعيننا قوله تعالى: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملا﴾ ـ «الكهف/٤٦».

علم المناسبة

هذا وقد ذكر علم المناسبة سواء بين الآيات أو السور الإمام السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن فقال: «المناسبة في اللغة: المشاكلة والمقاربة ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوها. وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التآلف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء» اهـ

ويقول الإمام الفخر الرازي عن هذا العلم أيضاً: «ومن تأمل في نظم لطائف سورة البقرة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحته وألفاظه وشرف معانيه فهو أيضاً بسبب ترتيبه ونظمه معجز». ثم يقول: إلا أني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتبهين لهذه الأسرار وليس الأمر في هذا الباب من علم التناسب بين الآيات والسور إلا كما قيل:

والنجم تستصغر الأبصار صورته
والذنْبُ للطرْف لا للنجم في الصغر

● انتهى بتصرف.

معنى : والعصر

والعصر: قسم والله عز وجل يقسم بما شاء من مخلوقاته ليدلنا على عظيم نفعها والاستفادة منها أما المسلم فلا يقسم إلا بالله تعالى أو بصفة من صفاته تعالى إن أراد أن يقسم، للحديث (من أقسم بغير الله فقد أشرك) ومعنى العصر: هو الدهر قاله ابن عباس والقرطبي. قال الشاعر:

سبيل الهوى وعرٌ وبحرُ الهوى غَمْر
ويوم الهوى شهر وشهر الهوى دهرُ

وهناك أقوال تدور كلها على أجزاء من العصر. كالليل والنهار، والغدو والعشي.. وقيل هو قسم بعصر النبي (ﷺ) لما حدث فيه من نور عم البرية ورحمة شملت العالم كله بنزول القرآن الكريم وجمع الكلمة على نشر الإسلام واستتباب الأمن والسلام. وقيل هو قسم بصلاة العصر للحديث



الصحيح (الصلاة الوسطى صلاة العصر) هذا ويجمع العصر على: أعصار، وعصور، وأعصر، وعُصُر ﴿إن الإنسان لفي خسر﴾،

و(أل) فيه لاستغراق الجنس بدلالة الاستثناء، فإن الاستثناء من جملة أدلة العموم وعلى هذا يشمل المؤمن والكافر بدليل الاستثناء وهو جواب القسم، والمراد به الكافر قاله ابن عباس في رواية أبي صالح، وروى الضحاك عنه قال: يريد جماعة من المشركين: كالوليد ابن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العُزَّى، والأسود ابن عبد يغوث ﴿لفي خسر﴾ أي هلكة والخسر والخسران سواء قال في مختار الصحاح: «خَسِر في البيع بالكسر خُسْراً بالضم وخُسراناً أيضاً وخَسَرَ الشيء نقصه وبابه ضرب وأخسره مثله وقوله تعالى: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً﴾. قال الأخفش: واحدهم

الأخسر مثل الأكبر والتخسير الإهـــــلاك والخَـسَـار والخسارة والخَـيْـسَـرَى بفتح الخاء في الثلاثة الضلال والهلاك». والتنكير في (خسر) قيل: للتعظيـم أي في خسر عظيم، وقال في تفسير روح المعاني: «يجوز أن يكون للتنـويع أي نـوع من الخسر غير مـا يعـرف الإنسان».

واستثنى الله الله تعـــالى مـن ذلك الهلاك والخســران من لزم حيـاتـه بأربعة أمـور: الإيمان، العمل الصـالح، التـواصي بـالحق والتـواصي بالصبر وصـدق الله العظيم ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾. فالإيمان كما جاء في حديث جبريل المشهـور: «أن تـؤمن بالله ومـلائكتـه وكتبه ورسله واليوم الآخـر والقضاء والقدر خيره وشره حلـوه ومـــره» وشعب الإيمان كثيرة فقـد جـاء في الحديث «الإيمان بضع وستـون شعبـة(١)، أعـلاهـا لا إلــه إلا الله وأدنـاها إماطة الأذى عن الطريق وقد ذكـر الإيمان في غير مـــوضع في القـــرآن العظيم وللإيمان حلاوة يتذوقها المؤمنون وصدق الله العظيم: ﴿إنا آمنا بـربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى﴾ - «طــه / ٧٣».

أنـواع الصالحات

أما العنصر الثاني: ﴿وعملوا الصالحات﴾ فـــالأعمال الصــــالحة كثيرة تشمل كل شيء ابتغى به المؤمن وجه الله تعالى حتى في الأمور المبـاحـة متى صـاحبتهـا النيـة الصـالحة أصبحت أعمالاً صالحة وإليك حـديثاً اشتمل على طـائفـة مـن أنـواع الأعمال الصـالحة في ختامه عَـمَـلٌ مباح حسبه الصحـابة (رضي الله عنهم) أن لا ثـواب فيـه ولا أجــر فقـرر الرسول (ﷺ) أن فيه الأجر فعن أبي ذر رضي الله عنه أن ناسا من أصحاب رسول الله (ﷺ) قـالـوا للنبي (ﷺ) يـــا رسـول الله ذهب أهل الـدثـور بـالأجـور يصلـون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصـدقون بفضول أموالهم قـال (ﷺ): «أوليس قد جعل الله لكم ما تصـدقون؟ إن لكم بكـل تسبيحة صـدقة وكل تكبيرة صدقـة وكل تحميدة صـدقة وكل تهليلة صدقـة وأمر بالمعروف صـدقة ونهي عن منكر صـدقة وفي بُـضْـع أحدكـم صدقة» قـالوا: يـا رسـول الله أيأتي أحـدنـا شهوتـه ويكون لـه فيها أجر؟ قـال (ﷺ): «أرأيتم لو وضعها في حـرام أكان عليـه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» أخرجه مسلم. فرضي الله تعالى عـن أصحاب رسول الله (ﷺ) وعن التابعين وسـائر المؤمنين حيث اكتسبوا الفضائل والخيرات البـاقية فـربحوا ببيعهم الفــاني الخسيس واشتروا البـــاقي النفيس واستبدلوا البـاقيات ا لصالحات بالغـاديات الرائحات فيالها من صفقـة رابحة. وتواصوا بـالحق وتواصـوا بـالصبر يقول الإمـام ابن جـريــر الطبري في تفسيره (الحق كتـاب الله تعالى والصبر طاعـة الله عز وجل) ففي كتاب الله كل العلوم وهو الدعامة الأولى في التشريع والسنة النبوية هي المذكرة التفسيرية للقرآن العظيم هذا والصبر نصـف الإيمان وإن كان الصبر على طـاعـة الله تعالى جـزءاً من أنـواع الصبر فهنـاك ثلاثـة أنواع أخـرى من الصبر ذكرها ابن القيم (رحمه الله)، وهي: الصبر على المصائب، والصبر على تعلم العلم، ومنه قوله تعالى: ﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكـانـوا بـآيـاتنـا يـوقنـون﴾

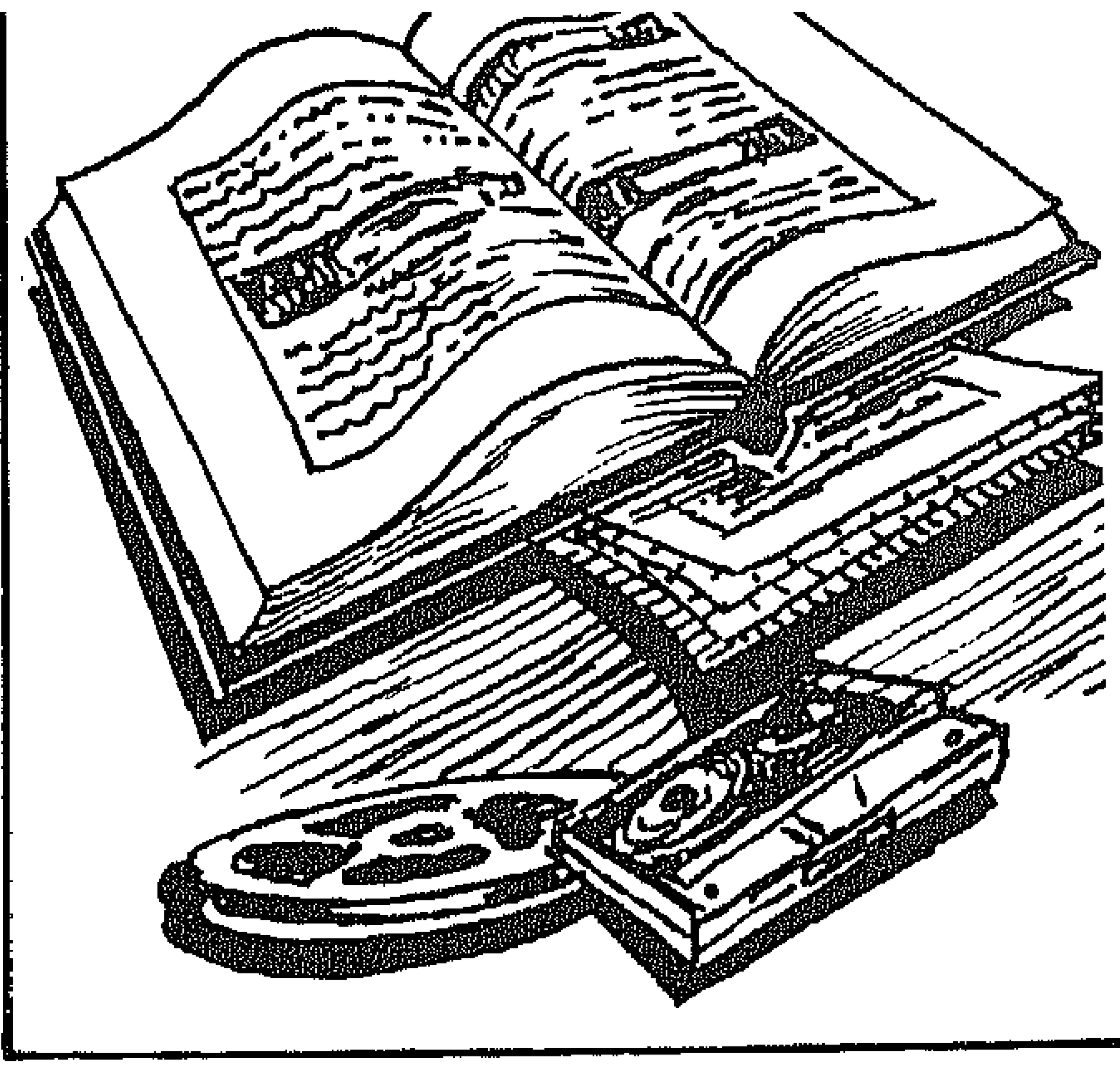
«السجدة / ٢٤». وقال تعالى: ﴿كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ «آل عمران / ٧٩»(٢).

والنوع الثالث وبه تمت أنواع الصبر الأربعة وهي الصبر على تبليغ الدعوة للناس في دائرة قوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ - «النحل / ١٢٥».

وصدق الله العظيم: ﴿يا بني أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾ - «لقمان / ١٧».

وأتصور التواصي بالحق والتواصي بالصبر هما جناحان للإسلام لا يطير بدونهما ولا تستمر سفينته إلا بهما كما تكون الحياة سعيدة بالوالدين كل منهما يحنو على أطفاله فكذلك التواصي بالحق والصبر يدوم في الناس، ولعل منه التواصي بين سليمان عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام - وبين الهدهد وكان من جراء ذلك أن أسلمت الملكة مع سليمان لله رب العالمين ومالنا نذهب بعيداً أليس التواصي بين رسوله (ﷺ) والأصحاب الكرام (رضي الله عنهم جميعاً) هو العامل في وصول شريعة الإسلام إلينا وإلى من بعدنا حتى تقوم الساعة، أليس التواصي بالحق والتواصي بالصبر هما شاطىء مجرى هذا الماء العذب الذي تعيش عليه البشرية جمعاء ولولاه لهلك الإنسان والزرع والحيوان فكذلك شريعة الله تعالى ودينه لولاهما لهلك الناس جميعاً وصدق من قال:

وايم الله لولا الذكر فينا
وخير الأنبيا فينا معينا



لهدمت البلاد بنا علينا
وأضحى حالنا من حال عاد

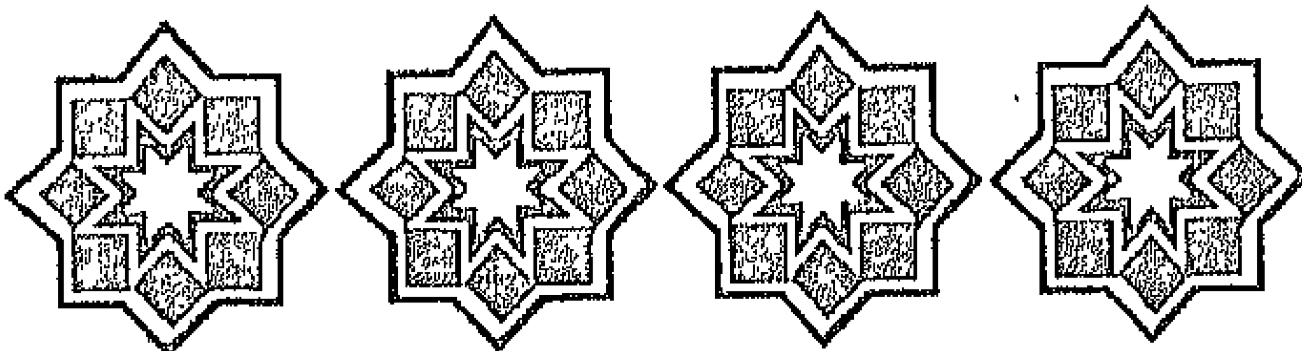
هوامش:

١) وفي رواية بضع وسبعون شعبة.
٢) وصدر الآية:
﴿ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين...﴾ الخ.

أهم المراجع

في لطائف سورة العصر

١ - القرآن الكريم.
٢ - تفسير المراغي.
٣ - تفسير الألوسي.
٤ - تفسير القرطبي.
٥ - تفسير القرآن لعبد الكريم الخطيب.
٦ - تفسير الشيخ إسماعيل حقي البرُوسُوى بتحقيق محمد علي الصابوني.
٧ - تفسير ابن جرير الطبري.
٨ - الاتقان للسيوطي.
٩ - النشأة الفخيمة النبوية للإمام محمود خطاب.



دعوة الإسلام إلى نظافة القلوب

د. محمود محمد عبد الله

□ يقول الله عز وجل: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ – «الإسراء / ٣٦».

ويقول جل شأن: ﴿ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم﴾ – «التكاثر / ٨» في كل عام نرى اهتماماً كبيراً من المسؤولين وبعض الوزارات والدوائر بموضوع النظافة بل إنهم خصصوا لهذا الموضوع أسبوعاً يسمى (أسبوع النظافة) تتضافر فيه جهود الجميع حول نظافة البيوت والطرقات وأماكن العمل والحدائق العامة التي ينتفع بها عامة الناس، ولا يقتصر الأمر على ذلك. بل إن وسائل الإعلام بأنواعها والدُعاة كذلك يولون اهتماماً كبيراً بموضوع النظافة وأثرها على المجتمع، ولا شك أن هذا توجيه طيب ولفتة كريمة من المسؤولين والمهمين، ونشكر لهم ذلك لأنه من قبل الذكرى والذكرى تنفع المؤمنين إلا أننا لو رجعنا إلى ديننا الحنيف نرى أن الإسلام قد اهتم اهتماماً كبيراً بهذا الموضوع الحساس والسلوك الإسلامي الحسن فالرسول (ﷺ) قبل أربعة عشر قرناً من الزمان أو يزيد اهتم اهتماماً بالغاً بهذا الأمر وأمر به أصحابه وأتباعه وحث أمته عليه.

الإسلام والنظافة

ووسائل الإعلام الإسلامية طرحته طرحاً جميلاً وأكدت عليه ورغّبت فيه أهل الفكر والنظر والعقول السليمة، ولو تتبعنا آيات القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة في معالجتها لهذا الجانب الحيوي وهو موضوع النظافة نجد أنهما ركزا على نظافة الباطن والظاهر أو النظافة المعنوية والمادية وأكدا كل التأكيد على نظافة القلوب أولاً لأن القلب هو بمنزلة الملك للجسد والآمر والناهي وجميع الجسد مع الأعضاء هي المنفذة لما يأمرها به القلب، القابلة لما يأتيها من هديه ولا يستقيم لها شيء من أعمالها حتى تصدر عن قصده ونيته وهو المسؤول عنها لأن كل راعٍ مسؤول عن رعيته والخلاصة أن الإسلام أكد على نظافة القلوب من الغش والحسد والبغضاء وعلى نظافة العقيدة ونقائها لعبادة الله تعالى أولا ثم أمر بعد ذلك بنظافة الأجساد، وعُني عناية فائقة بصحة الإنسان وسلامة بدنه بل إنه اعتبرها من صميم رسالته في الحياة يسأل عنها أمام الله تعالى لأن الإسلام كرم البدن وحافظ على صحة الإنسان وكل ما يتعلق بمظهره ومنظره وهيئته حتى طعامه وشرابه لأن هذه الأمور

كلها لها أثر عميق في تزكية النفس مما يساعدها على تمكينها من القيام بأعباء الحياة.

وفي هذه العجالة أبدأ بمشيئة الله تعالى بالكلام على نظافة القلوب أولاً ثم أتبع ذلك بالحديث عن نظافة الأجسام التي حث عليها الإسلام.

◻ القسم الأول: نظافة القلوب أو صفاء القلوب: إن نظرة الإسلام إلى القلوب نظرة عجيبة فالقلوب قسمان: قلب أسود مظلم وقلب نظيف مشرق، فالقلب الأسود يفسد الأعمال الصالحة ويمحوها مهما بلغت. ويطمس بهجتها ويعكر صفوها إلى غير ذلك. أما القلب النظيف المشرق فإن الله سبحانه وتعالى يبارك في أعماله ولو كانت قليلة. لأن القلب بالنسبة للأعضاء كالمَلَك الذي يتصرف في جنده كيفما يشاء - فالقلب هو الذي يصدر الأوامر للأعضاء والأعضاء تتحرك تحت تصرفه وقهره، وتكتسب فيه الاستقامة أو الزيغ، ولذلك نرى أن النبي (ﷺ) قد ركز كل التركيز على هذه النقطة الحساسة في الجسد، يقول (ﷺ) في الحديث الذي اتفق عليه الشيخان ورواه النعمان بن بشير (رضي الله عنه): «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله ألا وهي القلب».. فالقلب هو ملك الأعضاء، والأعضاء هي المنفذة لأوامره، ولا يستقيم لها شيء من أعمالها حتى تصدر عن قصده ونيته.

ولذلك ليس هناك أحلى للمرء ولا أطرد لهمومه - من أن يعيش في هذه الحياة سليم القلب بعيداً عن وساوس الضغينة وثوران الحسد والحقد الذي يؤدي به في النهاية إلى الهلاك والدمار.

كيف ينبغي الحفاظ على القلب

جاء في الحديث الذي رواه ابن ماجه وغيره عن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) قيل يا رسول الله أي الناس أفضل؟.قال (ﷺ): «كل مخموم القلب صدوق اللسان». قيل: يا رسول الله، صدوق اللسان نعرفه فما هو مخموم القلب؟. قال (ﷺ): «هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل، ولا حسد» ا.هـ.

فالإسلام الحنيف يهيب بالقلوب العامرة النظيفة، الخالية من الغش والحسد لأن هذه القلوب هي التي يضاعف الله أجرها أضعافاً كثيرة، ويبارك في أعمالها ويزيد في خيرها، لأنها قلوب مليئة بالحب والإخاء والمحبة والوئام، والوفاء، وخير شاهد على ذلك قصة الرجل الأنصاري الذي بشره الرسول (ﷺ) بالجنة ثلاث مرات، والقصة باختصار كما رواها أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: كنا جلوساً عند النبي (ﷺ). فقال (ﷺ): «يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة»، فطلع رجل من الأنصار، فلما كان الغد قال النبي (ﷺ): «مثل ذلك» فطلع ذلك الرجل، مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث، قال النبي (ﷺ): «مثل مقالته أيضاً» فطلع ذلك الرجل فتبعه عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال له: إني خاصمت أبي فأقسمت ألا أدخل عليه ثلاثاً. فهل لك أن تؤويني إليك. قال: نعم، فبات عبد الله بن عمرو عند الرجل ثلاث ليالٍ فلم يره يقوم من الليل شيئاً فكاد أن يحتقر عمله. وقال له: يا عبد الله. لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجرة، ولكني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول لك: ثلاث مرات، يطلع الآن رجل من أهل الجنة فطلعت أنت في المرات الثلاث. فأردت أن أنظر عملك فأقتدي بك. فما الذي

هذا مثـال طيب للقلوب النظيفـة الخالية من الغش والحسد والضغينـة فهذا صحابي جليل من صحـابة رسـول الله (ﷺ)، بشـره الرسـول (ﷺ) ثلاث مـرات بالجنـة. لا لأجل كثرة عملـه، ولكن من أجل صفاء قلبـه وحبه لإخوانه.. وأنه لا يحمل في قلبه ضغينة لأحد من المسلمين. فأحبـه الله سبحـانـه وتعـالى وبشـره الرسول الكـريم (ﷺ) بالجنة، جاء في حديث مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسـول الله (ﷺ): «إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابـون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» – ا.هـ.

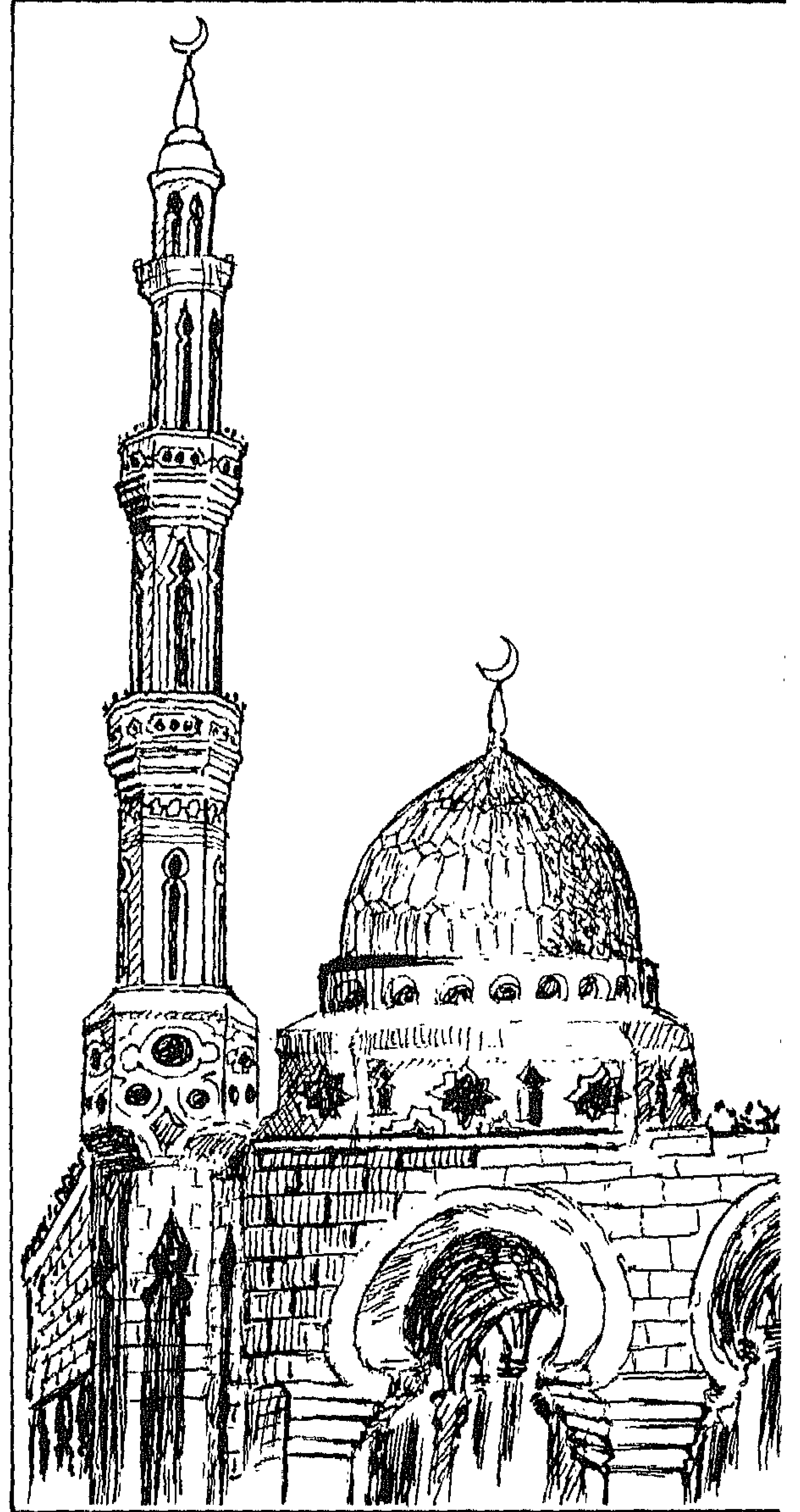
وفي حديـث آخـر رواه الإمـام مسلم أيضاً عن أبي هـريرة (رضي الله عنـه) أن رسول الله (ﷺ) قـال: «إن رجـلاً زار أخـاً لـه في قـريـة أخرى، فأرصد الله لـه على مدرجته ملكا. فلما أتى عليه قـال: أين تريد؟ قال: أريـد أخاً لي في هـذه القـريـة. قـال: هل لك عليـه من نعمـة تَـربُّـهـا؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله. قال: فإني رسـول الله إليك بأن الله قـد أحبك كما أحببته فيه» – ا.هـ.

والآثار كثيرة في هـذا الأمر يطول ذكـرها. ونحن في هذه الأيام في حاجة ماسة إلى القلوب الـرحيمة المتـآلفـة التي جُبِـلـت على الحب والإخـلاص والصفاء حتى يـعيش المسلمـون في سعادة وفي مـودة وفي حب لله وفي الله، وكما قال أحـد أهل العلم «أوثق المودات مـا كان في الله عز وجل».

القلوب ثلاثة

هذا وقد قسم أهل العلم، القلـوب إلى ثلاثة أقسام:

* أولاً: القلب الصحيـح أو القلب السليـم الذي أشـرق بنور الإيمان والتقوى وسلم من



بلغ بك ما قال رسـول الله (ﷺ)؟ فقال الرجل ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشـاً ولا أحسـد أحـداً على خير أعطاه الله إياه. فقال عبـد الله بن عمرو للرجل هذه هي التي بلغت بك، وفي رواية: «ماهو إلا ما رأيت يا بن أخي إلا أني لم أبت ضاغنا على مسلم» – ا.هـ

هل يصاب القلب بموت غير الموت الطبيعي؟

الغش والحقد. كذلك سلم من كل شهوة تُخالف أوامر الله ونهيه. يحب الله ورسوله، ويحب إخوانه من المسلمين لله وفي الله، إن أحب إنساناً «ما» فإنه يحبه لله وإن أبغضه فإنما يبغضه لله وإن أعطى فإنه يعطي لله، وإن منع فإنه يمنع لله، قال تعالى: ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ - «الشعراء / ٨٨، ٨٩».

* ثانياً: القلب الميت - أعاذنا الله منه - وهو القلب الذي تشرّب بالفتن، وانتكس من شدة المعاصي والآثام، لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، الهوى إمامه، والشهوة مسلكه، والشيطان مريده، بعيد عن الله، لأنه امتلأ بالغش والحقد والحسد على خلق الله.

* ثالثاً: القلب المريض، وهو القلب الذي له حياة، وبه علة، فيه جانب من محبة الله والتوكل عليه والإخلاص له. وهو مادة حياته وفيه جانب من محبة الهوى والشهوات والحسد وهو مادة هلاكه فإذا تغلبت مادة الحياة والإخلاص على مادة الكبر والحسد كان ربانياً، وإذا تغلبت مادة الهلاك على مادة الحياة كان شيطانياً.

وربما يسأل سائل.. كيف نميز هذه القلوب؟ وكيف نعرف أنها سليمة أو مريضة أو ميتة؟.

أهل العلم والفضل يجيبون عن هذا السؤال، ويذكرون بعض العلامات التي تميز هذه القلوب.

١ - **علامات القلوب الصحيحة الزكية:**

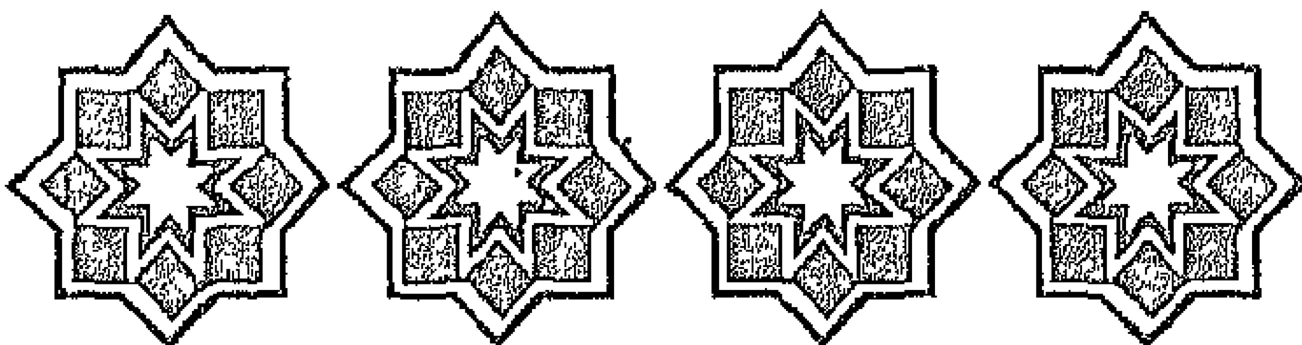
أ - يتمنى صاحبها الخير للمسلمين حتى لو عجز عن جلبه إليهم بيده وقدرته. وذلك تنفيذاً لما جاء في الحديث الذي اتفق عليه الشيخان عن أنس (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» - ا.هـ أي لا يكون إيمانه إيماناً كاملاً.

ب - القلب السليم الذي يشعر ويحس بإخوانه المسلمين في كل بقعة من بقاع الأرض. إذا أصابتهم سراء فرح وتمنى لهم المزيد وظهر ذلك الفرح على وجهه وفي أفعله وأقواله وتصرفاته، وإذا نزلت بالمسلمين ضراء تألم وتأثر، ورجا الله سبحانه وتعالى أن يفرج عنهم الهم والكرب وشاركهم الإحساس بالقول والفعل لأنه قلب حي مخبت لين.

٢ - **علامات القلوب الميتة:**

أهم علامات القلوب الميتة أو المريضة مرضاً شديداً أن صاحبها لا يتأثر بالمعاصي ولا توجعه أحوال المسلمين مهما نزلت بهم ضائقة أو حل بهم شر أو لحقت بهم فتن فإنه لا يتأثر ولا يعي ولا يدرك ولايهمه إلا نفسه لأن نزعات الحقد الأعمى قد تسربت إلى قلبه وعطلت سمعه وبصره وحواسه.

وبالله التوفيق



الحرية الشخصية

بقلم الاستاذ: السيد علي الصوري

أولاً - حرية الذات

■ الأسس الموضوعية للقضاء على الرق في الإسلام:

وفوق هذا فإن هناك من الأسس الموضوعية في الإسلام ما يجعل أمر القضاء على هذا الشكل من أشكال الرق ضرورة إسلامية إنسانية، وقد وضع الإسلام للقضاء عليه أساليب كثيرة بعضها أخذ شكل الأمر الحاسم.

١ - المكاتبة: إذا أراد الرقيق أن يتخلص من مالكه فله أن يشتري حريته وهذا التشريع العجيب الذي يخول للملوك حريته ولا يجوّز للمالك أن يمنعه ذلك أبداً يسمى في التشريع الإسلامي بالمكاتبة ويقول القرآن الكريم: ﴿والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أَيْمَانكُم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ - «النور/٣٣».

٢ - كفارة اليمين: حيث أن الله تعالى جعل منها عتق الرقاب، قال تعالى: ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يُؤآخذكم بما عقّدتم الأَيْمَان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة...﴾ - «المائدة/٨٩».

٣ - الظهار ﴿والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسّا ذلكم تُوعَظُون به والله بما تعملون خبير﴾ - «المجادلة/٣».

٤ - في أمر الفطر عمداً وجماع الزوجة أو الأجنبية عمداً في نهار رمضان.

٥ - كفارة القتل الخطأ: قال تعالى: ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة...﴾ - «النساء/٩٢».

٦ - حث الرسول على تحرير الرقاب: ويطمع المسلم في ثواب ربه آملاً أن يخفف عنه معاصيه بأن يتقدم إليه بإطلاق سراح عبد ويهبه الحرية الكاملة وكل فرص الحياة، ففيما يرويه البخاري عن رسول الله (ﷺ) قال: «.... من أعتق رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضواً من النار»(١).

٧ - حث القرآن الكريم على عتق الرقاب: والقرآن يرغب المسلمين في الإقبال على إطلاق سراح من في أيديهم بهذا البيان الذي يملأ النفس إيماناً وثقة بهذا الدين حيث لم يعمد إلى إزالة أي شكل من أشكال التناقض وإنما نفذ إلى أعماق النفس البشرية فهزها لتعطي كل ما عندها من حنان وولاء للإنسانية كلها في ألا تكون لواحد من الناس على الآخر يد أو جبروت يقع بهما أو يحجر على وجوده وحريته بقول القرآن الكريم: ﴿فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة﴾ - «البلد/١٣».

٨ – المصرف الخامس من مصارف الزكاة: وبرغم كل المناهج الإنسانية التي يلجأ إليها الإسلام في الحرص على أن تكون هناك طبقات رقيقة وأخرى سيدة فإنه يوجد في تاريخ الإسلام من التشريع الإسلامي ما يعتبره قمة فكر تقدمي وأسلوب تطبيق للقضاء على الرق وهو المصرف الخامس من مصارف الزكاة. فمن مصارف الزكاة باب خصص لتحرير الرقاب والعمل على إشاعة الحرية أينما وجد المسلمون فكانت لهم ديناً. وسواءً كان تحرير رقاب المسلمين أم غيرهم فإن الحرية مطلب إسلامي يسعى إليه الإسلام ويرفع قيمته مهما كان نوع هذه القيمة(٢).

■ الحرية في العصر الحاضر:

في البداية أود أن أقرر أن حرية الذات تعني حرية الإنسان وقدرته على التصرف في أموره الشخصية... ولا يفهم من ذلك أنها مطلقة بل إنها مقيدة حتى لا تطغى على حريات الآخرين لاسيما وأن لهم الحق في التمتع بحريتهم، فحرية الإنسان تنتهي حيث تبدأ حرية الآخرين، كما أن الحرية والمسؤولية توأمان، وإن اقتران الحرية بالمسؤولية يرمي إلى غاية نبيلة، وهي المحافظة على الصالح العام، والتحكم في رغبات الإنسان ونزواته.. ولا يفوتني أن أذكر أن حرية الذات هي المعيار الذي يقوم عليه الشخص، وهي التي تحدد ثقله في البنية الاجتماعية، ومن ثم فإننا نرى الرقيق لا وزن لهم ولا قيمة في المجتمع إلا في مجال الخدمات فقط، ولا عجب في ذلك لأنهم لا يملكون حرية التصرف فهم تابعون لغيرهم... لهذه الاعتبارات ولغيرها... كان تكريم المولى عز وجل لذات الإنسان. ولقد قرر الإسلام العقوبات من أجل حماية وصيانة ذات الإنسان. يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى، الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عُفِيَ له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم * ولكم في القصاص حياةٌ يا أولى الألباب لعلكم تتقون﴾ – «البقرة/١٧٨، ١٧٩». يقول الشهيد سيد قطب في تفسير الآيتين السابقتين «إن الله يناديهم لينبئهم أنه فرض عليهم شريعة القصاص في القتل بالتفصيل الذي جاء في الآية الأولى، وفي الآية الثانية يبين حكمة هذه الشريعة، ويوقظ فيهم العقل والتدبر لهذه الحكمة كما يستجيش في قلوبهم شعور التقوى وهو صمام الأمن في مجال القتل والقصاص...»(٣). ويقول الإمام ابن كثير في تفسير الآية السابقة. «وفي شرع القصاص – لكم وهو قتل القاتل – حكمة عظيمة، وهي بقاء المنهج وصونه، لأنه إذا علم القاتل أنه يُقتَل انكف عن صنيعه فكان في ذلك حياة للنفوس...»(٤).

والخلاصة: أن تكريم الإنسان في

الإسلام يكفل حرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية

الإسلام منّة ومنحة له من الله تعالى وأن الحرية والكرامة الموفورة لذاته تقوم على أساس العقيدة الخالصة، ودرجة التقوى والخشية لله. قال تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم * ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات...﴾ - «التين/ ٤، ٦».

يقول الإمام ابن كثير في تفسير هذه الآيات... هذا هو المقسم عليه، هو أنه تعالى خلق الإنسان في أحسن صورة: ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ أي إلى النار. قال مجاهد وأبو العالية والحسن وابن زيد وغيرهم - ثم بعد الحسن والنضارة مصيره إلى النار إن لم يطع الله ويتبع الرسل، ولهذا قال: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾(٥).

ولا يفوتني أن أذكر في هذا الصدد أن الحقوق التي ينعم بها الإنسان تستغرق الجنس البشري كله ومن ثم يستطيع أي فرد من خلال الحرية المقررة له أن يختار ما يشاء من العقائد حتى وإن اختار عقيدة غير الإسلام فإنه ينعم بحريته في ظل الشريعة الإسلامية التي تكفل له حرية ممارسة شعائره الدينية وتضمن له أن يعيش موفور الكرامة ما دام لا يتعدى على حريات الآخرين. هذا في شأن غير المسلم أما بالنسبة للمسلم فإنه في ظل الحرية والتكريم الذي منح له يستطيع أن يرتاد مدارج الرفعة والسمو بالقرب من الله تعالى، فبتقواه وخشيته وكفايته يكون أهلاً لتولي أمور المسلمين فيحرز الفوز والأجر الذي ينتظر أهل العدل.

ومع هذا الفضل والمجد الذي لا يطاولهُ فيه أحد إلا من يأتي بمثل ما فعل أو يزيد عليه فإنه يمكن أن يخلد في النار في الآخرة، فضلاً عن إهدار دمه وآدميته في الدنيا وذلك حينما يسيء استعمال الحرية التي هي منحة من الخالق - فيختار الإسلام ثم يرتد عنه فيقتل... إن ذلك ليؤكد أن الحرية التي منحت للفرد في الإسلام تعني المسؤولية فهو متحمل لنتيجة اختياره، وإذا كان الإسلام قد احترم ذات الإنسان وصان كرامته وفرض القصاص حماية لحياة أفراد المجتمع، فينبغي للفرد أن يحسن استخدام الحرية صيانة لذاته وحياته وألا يسيء استخدامها...

وخلاصة القول في ذلك: أن الإسلام دعا الفرد إلى ممارسة حريته والتمس الضمانات التي تكفل سلامته في الحياة من أن يُمس بأي سوء، وله الحق في التمتع بالحرية المقررة له، ولكن شريطة عدم التعدي على حريات الآخرين وأيضاً ينبغي على الفرد المسلم ألا يسيء استخدام الحرية لأنها تعتبر سلاحاً ذا حدين.

ثانياً: حرية المسكن وحرمته

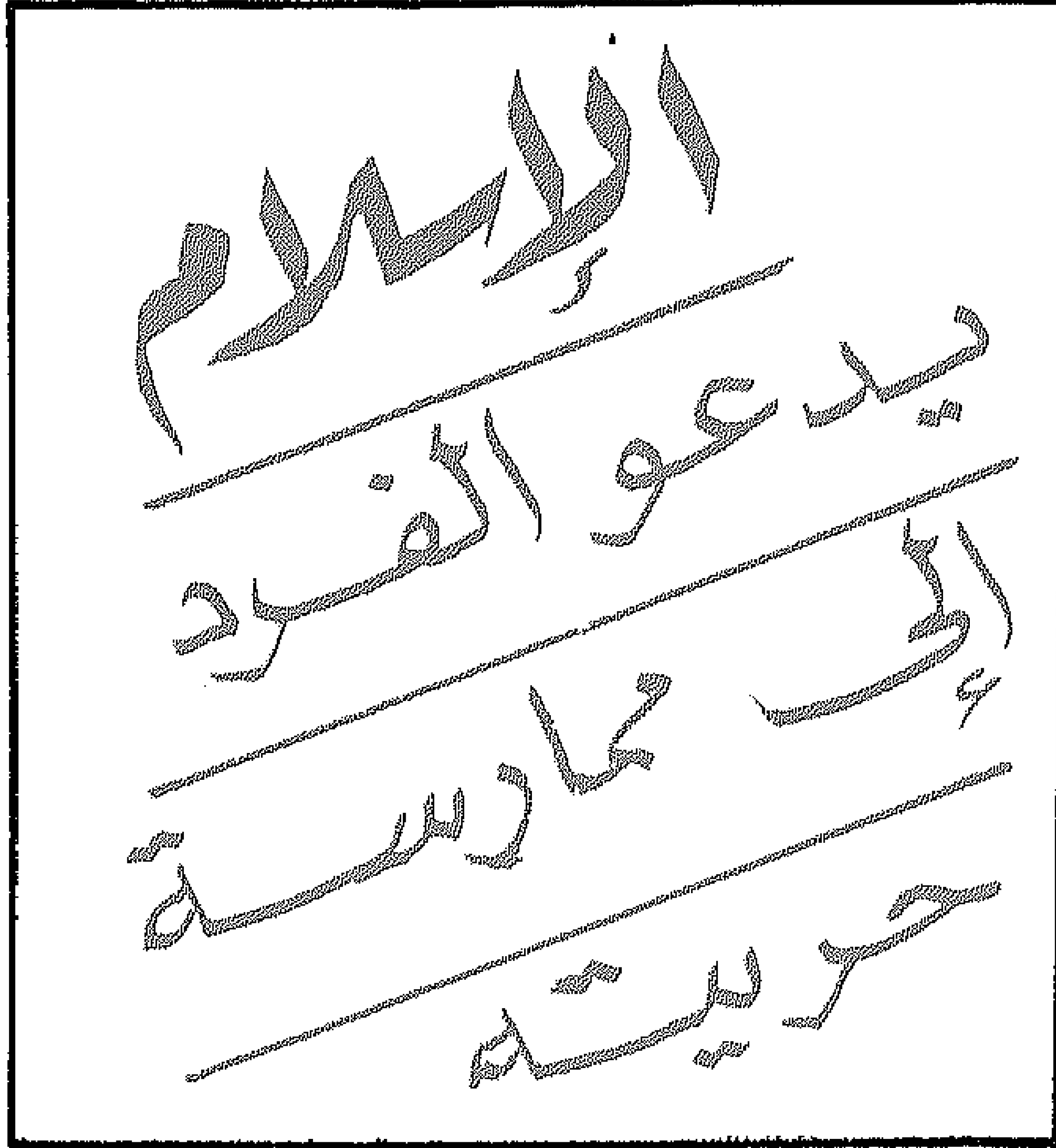
لا شك أن حرية المسكن من الأمور الضرورية التي ينشدها الجميع، لما فيها من صيانة لحرماتهم وأسرارهم الخاصة التي لا يودون أن يطلع عليها أحد غيرهم - وقد سبر الإسلام أغوار النفس البشرية فأدرك هذه

الرغبة الملحة داخلها، فلباها وأحاطها بسياج منيع يضمن به صيانة حرماتهم، لأن الله عز وجل جعل البيوت للسكن والاطمئنان، يفيء الناس إليها فيتحللون من أعبائهم، في جو يسوده الأمن والطمأنينة.

وتأتي حرية المسكن بعد تقرير حرية الذات، فبعد أن كفل الإسلام حرية الذات للفرد ومنع أي اعتداء يمكن أن يقع عليها، من أجل ضمان التمتع بها، كان لابد من ضمان حرمة المسكن الذي يسكنه هذا الإنسان الذي كرمه الله تعالى، وحباه بفضله، ومن ثم فإن الإسلام جعل للمسكن حرمة لا ينبغي لأي فرد مهما كانت سطوته أن ينتهكها، كل ذلك من أجل أن ينعم الفرد بالأمن والاستقرار والطمأنينة في مسكنه، ولقد سلك الإسلام السبل التي تكفل حرمة المسكن ففرض آداب الاستئذان عند الدخول كما عمد إلى ا لتجسس فنهى عنه، كل ذلك من أجل صيانة حرمة المسكن والمحافظة على الحياة الخاصة.

يقول الإمام ابن كثير في تفسير هاتين الآيتين «النور/ ٢٧، ٢٨» «هذه آداب شرعية أدب الله بها عباده المؤمنين» أمرهم ألا يدخلوا بيوتاً غير بيوتهم حتى يستأنسوا قبل الدخول ويسلموا بعده، وينبغي أن يستأذن ثلاث مرات فإن أذن له، وإلا انصرف، كما ثبت في الصحيحين أن أبا موسى حين استأذن على عمر (رضي الله عنه) ثلاثاً فلما لم يؤذن له انصرف، ثم قال عمر ألم أسمع صوت عبد الله ابن قيس يستأذن؟ ائذنوا له فطلبوه فوجدوه قد ذهب فلما جاء بعد ذلك – قال ما أرجعك؟ قال إني استأذنت ثلاثاً فلم يؤذن لي، وإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: «إن استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فلينصرف» – فقال عمر لتأتيني على هذا ببينة وإلا أوجعتك ضرباً فذهب إلى ملأ من الأنصار فذكر لهم ما قاله عمر – فقالوا لا يشهد لك إلا أصغرنا فقام معه أبو سعيد الخدري، فأخبر عمر بذلك فقال عمر ألهانا عنه الصفق في الأسواق...»(٦).

إن الإسلام – من أجل كفالة حرية المسكن – جعل الاستئذان أدباً من الآداب الشرعية حتى يصبح خلقاً يتحلى به الجميع ومتى صار كذلك نعم الناس في بيوتهم آمنين مطمئنين، فما أجمل هذا الأدب الإسلامي الجمّ في الاستئذان، وحكمته في العدد وحصره في ثلاث، وإن ذلك لدليل على عمق النظرة الإسلامية التي تنسجم مع طبيعة



الإنسان فبالأولى يستنصتون وبالثانية يستصلحون وبالثالثة يأذنون أو يردون وفي ذلك حكمة لتهيئة المناخ داخل البيت إن رغب أهله في الاستقبال.

يقول الشهيد سيد قطب «لقد جعل الله البيوت سكناً يفيء إليها الناس فتسكن أرواحهم وتطمئن نفوسهم، ويأمنون على عوراتهم وحرماتهم... والبيوت لا تكون كذلك إلا حين تكون حرماً لا يستبيحه أحد إلا بعلم أهله وإذنهم، وفي الوقت الذي يريدون، وعلى

الحالة التي يحبون أن يلقوا عليها الناس ذلك أن استباحة حرمة البيت من الداخلين دون استئذان يجعل أعينهم تقع على عورات وتهيىء الفرصة للغواية الناشئة من اللقاءات العابرة، ولقد كانوا في الجاهلية يهجمون هجوماً فيدخل الزائر البيت... ويكون صاحب الدار في حالة لا يحب أن يراه أحد عليها... فمن أجل ذلك أدّب الله تعالى المسلمين بهذا الأدب العالي «أدب الاستئذان»(٧).

حرمة التجسس:

ولما كان التجسس من الأمور التي تؤدي إلى انتهاك حرية وحرمة البيوت فإن الإسلام نهى عنه من أجل حماية الفرد سواء من النظام العام أم من الأفراد بعضهم على بعض وأود أن أذكر أنه إذا كان من شأن التجسس انتهاك حرمة البيوت فإن الإسلام عمد إلى كل هذه الذرائع فحرمها وجرمها... فقال تعالى: ﴿... ولا تجسسوا...﴾ -« الحجرات/١٢». وللإسلام في التجسس حكمان:

● الأول: جائز وذلك عند الحاجة إليه، وهذا إذا أردنا معرفة أخبار الأعداء... بغية النفع للإسلام، والحديث عن هذا اللون من التجسس له مقام آخر غير هذا البحث.

● الثاني: ويهدف إلى معرفة أسرار الأفراد وهتك أستارهم دون علمهم بذلك، وهو ما حظره الإسلام. قال (ﷺ): «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا، ولا تناجشوا...»(٨). وقال (ﷺ): «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته»(٩). وفي صحيح البخاري أيضاً عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) قال: «من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم ففقأوا عينه فلا دية له»(١٠).

ومن خلال العرض السابق للأدلة القرآنية والنبوية التي تظاهرت على حرمة دخول البيوت بغير إذن أصحابها، يتبين لنا تحريم الإسلام للتجسس والنهي الصريح عن ذلك ولم يستثن المستأذن من ذلك فإن استأذن وقيل له ارجع فليرجع، وإن ما حدث مع عمر ابن الخطاب (رضي الله عنه) أثناء تجواله وتعسسه بالليل، وذلك حين شعر بجماعة يجتمعون على مجون، فتسور عليهم منزلهم وفاجأهم في لهوهم ومجونهم ففزعوا ولكن كان لديهم - على ما هم فيه - قدر من الشجاعة وقدر من العلم بالإسلام، جعلهم يحاكمون عمرَ أميرَ المؤمنين حتى جعلوه في موقف المدافع لا موقف المهاجم، قالوا يا أمير المؤمنين: لئن كنا قد ارتكبنا خطأ لقد ارتكبت ثلاثة، قال وما هي؟؟. قالوا: قال الله تعالى: ﴿ولا تجسسوا﴾... وقد تجسست... وقال تعالى: ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾.. وقد تسورت، وقال تعالى: ﴿لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ - «النور/٢٧»... ولم تفعل.. فعجب عمر (رضي الله عنه) من فقههم، واعتذر لهم كما اعتذروا إليه وعاهدوه أن يتوبوا.

فهذه هي الحرية الشخصية حقاً ألا يتجسس أحد عليك ولو كان أمير المؤمنين نفسه وأن تكون لمسكنك حرمته ولو مارست فيه المعصية وحسابك على الله تعالى، أما أن تطل المعصية برأسها ويخرج المنكر إلى ظاهر المجتمع يقترفه من يشاء فهذا باب واسع لفساد عريض وانحلال كبير، لا يقره

الإسلام يفرض الاستئذان صيانة لحرمة البيوت

دين من قواعد «سد الذرائع إلى كل شر»(11).

وخلاصة القول فيما سبق - أن الإسلام فرض الاستئذان من أجل صيانة حرمة البيوت ومن ثم فلا يجوز دخول البيوت بغير إذن أهلها. ثم إن الإسلام حرم التجسس بين الناس - على نحو ما فصلت فيه القول - وجعله وسيلة من الوسائل غير المشروعة وذلك من أجل صيانة الحرية الشخصية، والتأكيد على حرمة السكن!!.

ثالثاً: حرية التنقل والسفر

و إذا كان الإسلام قد منح للفرد الحرية الداخلية (حرية الذات - حرمة المسكن وحق الأمن) وأردف ذلك بالحرية الخارجية ليحدث الانسجام في حياة الفرد، بيد أن الإسلام لم يكتف بالتقدير والمنح بل تكفل بالضمان والكفالة التي تحمي تلك الحريات وحرية التنقل والسفر التي أتصدى للحديث عنها الآن لا تقل شأناً عن غيرها من الحريات و إلا فما معنى حرية الفرد إذا فرض عليه حظر تجوال؟... وما الذي يعنيه حق الفرد في اختيار الحكام إن لم يكن في إمكانيته الذهاب إلى دائرة الانتخاب؟. ومن ثم فقد منح الإسلام تلك الحرية للفرد فله حق السفر إلى خارج البلاد والعودة إليها لأن الإسلام أمر الإنسان بالسعي في الأرض، من أجل التمتع بحريته، ونعى على الذين يتخاذلون ويخلدون إلى الظلم والاستبداد مؤثرين السلامة، مما يدفع بهم في مغبات الفقر فقال تعالى متوعدهم: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيمَ كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعةً فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا﴾ - «النساء/٩٧».

وحث على الهجرة ورغّب فيها توسعة في الرزق فقال تعالى: ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعةً﴾ - «النساء/١٠٠».

وأود أن أقول إن هذه الأهمية البالغة لحرية الغدو والرواح ومكانتها في الإسلام لم تأتِ من فراغ، بل أتت من حاجة الأفراد إلى الحركة والتنقل والتي تعد من أهم عوامل استمرار الحياة ولنا أن نتخيل لو حدث حظر تجول في جميع بقاع الأرض ترى ما النتيجة المتوقعة؟.

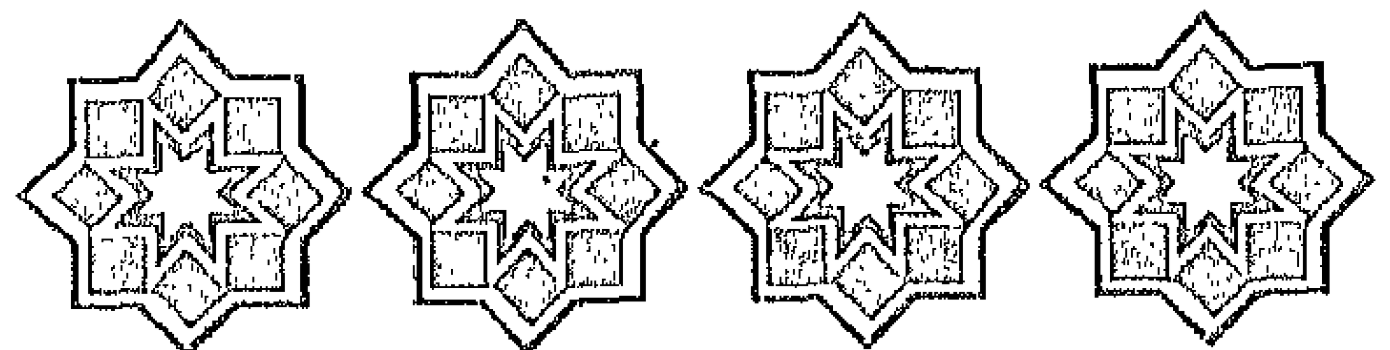
فمن أجل استمرارية الحياة وتبادل المنافع والخبرات قرر الإسلام حرية التنقل والسفر والتمس من الضمانات ما يكفل حمايتها فأنزل عقوبة قاسية ورادعة لكل من تسول له نفسه ترويع أمن الطريق، ومن أجل المحافظة على المصالح العامة و إقرار الأمن في الطرق قرر حدَّ الحرابة وذلك في قوله تعالى: ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقَتَّلوا أو

يُصَلَّبوا أو تُقَطَّع أيديهم وأرْجُلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض﴾ – «المائدة/٣٣».

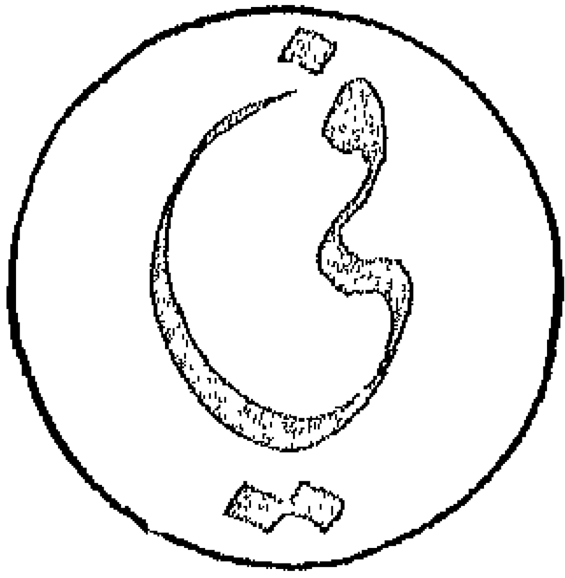
ومن الأدلة التي تؤكد حرية الطريق قوله (ﷺ): «إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا يا رسول الله إن فيها مصالحنا ومجلسنا فقال (ﷺ) فإن كان كذلك فأعطوا الطريق حقه، فقالوا وما حق الطريق؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر». أخرجه البخاري في صحيحه ٥ – ١٣٤.

☐ هوامش

(١) البخاري الجزء الثاني ص ٥٧.
(٢) الإسلام والثورة الاجتماعية. ص١١١ – ١١٦٨
(٣) في ظلال القرآن جـ١ ص ١٦٤ بتصرف.
(٤) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير جـ١ ص ٢١١.
(٥) تفسير القرآن العظيم – ابن كثير جـ٤ ص ٥٣٧.
(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير جـ٣ ص ٢٧٨ – ٢٧٩.
(٧) في ظلال القرآن جـ١٨ ص ٨٨.
(٨) فتح الباري جـ١٠ ص ٤٥٤.
(٩) سنن أبي داود جـ٣ ص ٥٦٨.
(١٠) فتح الباري جـ١٢ ص ٢٤٣.
(١١) الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا، د. يوسف القرضاوي ص ١١٣ – ١١٤.



محطات تربوية



برّ الوالدين

الأستاذة: أمل كمال الدين الإمام

■ المحطة الأولى ■
مكانتهما

- قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ - «الإسراء / ٢٣، ٢٤»

قرن الله تعالى عبادته جل وعلا ببر الوالدين والإحسان إليهما لأن الله تعالى هو السبب الرئيسي في إيجاد الإنسان في الخلق وأما السبب الثاني المسخر لإيجادهما من الله تعالى فهما الوالدان حيث الأم تحمل وتلد وتتحمل المشاق والتضحية براحتها وسعادتها في سبيل تربية أبنائها وراحتهم وكذلك الأب يشقى ويتعب خارج البيت ليؤمن للأسرة ما تحتاج إليه مادياً ومعنوياً وتشعر الأسرة بالأمن إذا كان الأب يحبوها رعاية ومحبة.

فعلى المسلم الحق أن يعبد الله تعالى ولا يشرك به شيئاً ويؤدي الفرائض التي فرضها الله تعالى عليه وأن يكون القدوة المثلى في حركاته وسكناته - ومن أهم ما افترضه الله تعالى على الإنسان بعد عبادة الله تعالى الإحسان إلى الوالدين.

كيف يكون الإحسان إليهما في وقت طغت فيه المادة على المشاعر والواجب حيث إن المرء يتملق الآخر الذي يمده بالمال والجاه وينسى من أمداه بالرعاية والحنان والتضحية بكل غال ونفيس من أجل أن يكون إنساناً سوياً يفتخران به عندما يكبر!.

ولكنه عندما كبر جحد فضل والديه وأدار لهما ظهره وإذا التمسا عنده العون والمساعدة تبرم بهما وتأفف ثم بحث لهما عن أي مركز لإيواء المسنين ليرميهما فيه كِفاءً لما قدماه له من محبة وتفان فهذا الشخص قد ارتكب كبيرة وعصى الله تعالى حيث أمره الله بالإحسان إلى والديه فعقهما. في هذا الشخص العاق يصدق قول الرسول (ﷺ) في الأحاديث التالية:

-عن عبيد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «ذكر رسول الله (ﷺ) الكبائر — أو سئل عن الكبائر - فقال: «الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين فقال (ﷺ): ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قال: قول الزور أو قال: شهادة الزور»(١)

-عن أبي عيسى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه. عن النبي (ﷺ) قال: «إن الله تعالى حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعا وهات ووأد البنات وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال»(٢) متفق عليه.

-عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله (ﷺ) قال: «من الكبائر شتم الرجل والديه. قال: يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه؟ قال: نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه»(٣) - متفق عليه.

■ المحطة الثانية ■
إرضاؤهما حال حياتهما

فيا سيدي يا رسول الله لو ترى أبناء زماننا لعجبت فترى الولد يسب أباه أو أمه

ويشتمهما ولا يكتفي بـأفٍ أو بسب غيره ليعيد لـه المسبة فإنـه مباشرة يسب ويشتم ويلعن والديه أمـامهما بدون حياء ولا خجل فإنـه إن كان لا يستحي من والديـه فكيف لا يستحي من الله عـز وجل حيث يقول رسـول الله (ﷺ) في الحيـاء: «الحيـاء لا يأتي إلا بخير»(٤) من فقد الحياء فلا خير يرجى منه.

ــ عن أبي محمد بن جبير بن مطعم رضي الله عنـه أن رسول الله (ﷺ) قـال: «لا يـدخل الجنة قاطع»(٥) ـ متفق عليه.

فـالحديث السـابق يبين حـال من قطع رحمه وأنه لا يدخل الجنة فما بالك بمن قطع صلـة والديـه وأساء إليهما فإنـه لا يستطيع نطق الشهـادتين وعندئذ يكون مثـواه جهنم والعيـاذ بالله إلا إذا تسـامح الأبوان ورضيـا عنه في حال حياتهما و إن كان عاقاً لهما وماتا وهو عـاق فعندمـا يحضره النزع كيـف بالله عليه سيحضرهما ليصفحا عنه.

عليك أخي المسلم أختي المسلمـه أن تتخذا وصيـة الله تعـالى ووصيـة رسـولـه (ﷺ) بـالإحسان إلى الـوالدين وخـاصة عنـد الكبر بـالحب والـرأفة والكلمـة الطيبـة واللمسـة الحانيـة والنظرة العطـوفـة والـرفق بهما والإسراع إلى خدمتهما.. والدعاء في حضورهما مستجاب والتأدب في حضرتهما والتسابق إلى العمل الذي يحبـه الله فاغتنما الفـرصة أخي المسلم، أختي المسلمة.

ـ عن أبي عبد الـرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنـه قـال: سـألت النبي (ﷺ): أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال (ﷺ): «الصلاة على وقتهـا» قلت: ثم أي؟ قـال (ﷺ): «بـر الوالدين» قلت: ثم أي؟ قال (ﷺ): «الجهاد في سبيل الله»(٦) ـ متفق عليه.

■ المحطة الثالثة ■

خدمتهما

حيث قدم رسول الله (ﷺ) الصلاة على بـر الـوالـدين لأن الصـلاة تنهى عن الفحشـاء والمنكر ولذكر الله أكبر، فعندما يصلي الإنسان صلاة حقيقيـة أي يصل نفسه مع ربـه يدرك أن عليـه أن يقـوم بالعمل الـذي يلي الصـلاة والذي يحبه الله تعالى وهو بـر الوالدين وقدم بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله حيث ورد في الحديث الشريف:

ــ عن عبـد الله بن عمـرو قـال: قـال رجل للنبي (ﷺ): أجاهد. قال (ﷺ): «لك أبوان؟» قـال: نعم. قـال (ﷺ): «ففيهما فجاهـد»(٧) أخرجه البخاري.

أي إن كان لك أبوان فابلغ جهدك في برهما والإحسان إليهما فإن ذلك يقـوم لك مقام قتال العدو. كـم رحمة الله واسعة!. قـال الله تعالى: ﴿ورحمتـي وسعـت كـل شيء﴾ - «الأعـراف/١٥٦». وبعـث أيضـاً رسـولـه بالرحمة حيـث قال رسول الله (ﷺ): «إني لم أُبعث لعّـانـاً و إنما بُعثت رحمةً»(٨).

الإنسـان يمر في مـرحلتي ضعف. قـال الله تعالى: ﴿**الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعـد ضعف قـوة ثـم جعل من بعد قـوة ضعفـاً وشيبـة يخلق مـا يشـاء وهـو العليم القدير**﴾ - «الـروم/٥٤». فيحتـاج فيهما إلى العنايـة والرعـاية والحدب في المرحلـة الأولى عندما يكـون صغيرا لا يقوى على الحركة ولا على الكلام ولا على تنـاول الطعام فسخّـر لـه والدتـه ووالده لكي يقوما على شـؤونه حتى يكبر ويقـوى وذلك بكـل محبـة وعطف وهما يرجـوان من الله تعالى أن يـربياه كبيراً متعلماً

ربَ أسـرة.

أما المرحلـة الثانية فعندمـا يكبر الإنسان ويشيخ ويضعف وتتكـاثـر عليه الأمـراض فيحتاج إلى الـرعايـة، هنا سخّـر الله الأبناء ليـؤدوا ولو جـزءاً يسيراً من الجميل. ورد في الحديث الشـريف عن أبي هـريـرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): «لا يجزي ولدٌ والــداً إلا أن يجده مملــوكــاً فيشتريــه فيعتقه»(٩) رواه مسلم.

أي أننا مهما قدمنا لوالـدينا فلن نؤدي ما لهما علينا مـن الحقوق، لذلـك على الأبناء أن يرجـوا من الله تعالى أن يكون عملهم خـالصاً لـوجه الله تعـالى كما ورد في حديث أصحـاب الغار إجابة دعاء من بـر والديه:

ـ عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قـال: سمعت رسـول الله (ﷺ) يقـول: «انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت إلى غار فـدخلوه فانحـدرت صخرة من الجبل فسـدت عليهم الغـار. فقـالـوا: إنـه لا ينجيكم من هـذه الصخـرة إلا أن تـدعـوا الله تعالى بصالح أعمالكم.

قال رجل: اللهم إنـه كان لي أبـوان شيخان كبيران وكنت لا أَغْبِق قبلهما أهــلاً ولا مالاً فنأى بي طلب الشجـر يومـاً فلم أُرْحْ عليهما حتى نـاما فحلبت لهما غَبـوقهما فوجـدتهما نائمين فكـرهت أن أوقظهما وأن أغبق قبلهما أهلاً أو مـالاً فلبثت ـ والقدح في يدي ــ أنتظر استيقـاظهما حتى بـرق الفجر ــ والصبيـة يتضاغـون عند قدمـيّ ـ فاستيقظـا فشـربا غبـوقهما – اللهم إن كنت فعلـت ذلك ابتغـاء وجهك ففـرج عنـا مـا نحن فيـه من هــذه الصخـرة فـانفـرجت شيئـا لا يستطيعـون الخروج منه..... الحديث»(١٠) متفق عليه.

فلـو وُجد في وقتنـا الحالي مثل هذا الـرجل البار ــ ويوجـد مثل هذا الـرجل لأن كون الله كامـل لا ينقص ـ لا نتقـده من حولـه لأنه لم يسق فلـذة كبـده قبل والـديـه متنـاسين أو جاهلين بما أعده الله للبـار بوالديه في الـدنيا والآخرة من الفلاح.

■ المحطة الرابعة ■
الدعـاء فـي حضرتهما

كما ذكـرنـا آنفـاً أن دعـاء الأبنـاء البررة مستجـاب، أيضـاً حـث الـرسـول (ﷺ) الصحابة رضـوان الله عليهم على طلب الدعاء ممن بـروا آباءهم ومنهم أويس القـرني رضي الله عنه كما ورد في صحيح الإمام مسلم ـ عن أُسَير بن جـابر قـال: كـان عمر بن الخطـاب رضي الله عنـه إذا أتى عليـه أمـدادُ أهلِ اليمن سألهم: أفيكم أُوَيس بن عـامر؟ حتى أتى على أويس، فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم، قـال: من مُـراد ثم من قَرَن؟ قـال: نعم، قـال: فكان بك برص فبرئت منـه إلا موضع درهم؟ قـال: نعم، قـال: لك والدة؟ قـال: نعم، قـال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقـول: «يأتي عليكم أُوَيس بن عامر مع أمـداد أهل اليمن، من مُراد ثم من قَـرَن؛ كان بـه بَـرَص فبرىء منـه إلا موضع درهم، لـه والدة هو بها بَـرٌّ لو أقسم على الله لأبَـره فإن استطعت أن يستغفـر لك فافعل» فـاستغفر لي، فـاستغفر له. فقـال له عمر: (أين تريد؟ قـال: الكوفة، قال: ألا أكتب لك إلى عاملها. قال: أكون في غبراء الناس أحب إليّ)(١١).

لأن أويس لم يكن لوالـدته غيره ليرعـاها وكان بـه برص فدعـا الله أن يُذهب مـا به من بـرص كي لا تتقـزز والـدتـه وتستنكف من خـدمته فبسببهـا حُبِس عن لقيا رسـول الله

(ﷺ) والجهاد معه ولكنه آمن بالله وبرسوله واتبع تعاليمه وكان قلبه مع الله ورسوله وجسمه في خدمة والدته.

■ المحطة الخامسة ■
برهما بعد الوفاة

ترى الصحابة رضوان الله عليهم هل اكتفوا بسؤال الرسول (ﷺ) عن بر الوالدين في حال حياتهما أم تجاوزوا السؤال عن برهما لوالديهما بعد مماتهما لنتأمل الحديث الشريف التالي:

ـ عن أبي أُسَيد مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله (ﷺ) إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله (ﷺ) هل بقي من بر أبويَّ شيء أبرهما به بعد موتهما؟ فقال (ﷺ): «نعم الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما»(١٢) رواه أبو داود.

ـ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي (ﷺ) قال: «إن أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه بعد أن يُولّي»(١٣) رواه مسلم.

إذاً لا يقف حد البر بالوالدين عند موتهما وإنما يتجاوزه بالصلاة عليهما أي بدوام الدعاء لهما بالمغفرة وأن ينزلهما الله تعالى منزلاً مباركاً عنده وأن نداوم على الاستغفار لهما فنقول ترديداً لقول الله تعالى: **﴿رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تباراً﴾** - «نوح / ٢٨». على لسان نبي الله نوح (عليه السلام).

وأيضاً قوله تعالى: **﴿ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾** - «إبراهيم / ٤١». على لسان نبي الله إبراهيم (عليه السلام). وإذا كان هذا حال الأنبياء فما بالك بحالنا.

نحن أحوج إلى طلب المغفرة لنا ولوالدينا ولكل من كان له حق علينا، وعلينا أن ننفذ عهدهما من وصية وصدقة ولا نؤخرها هذا في حال كون الوالدين مسلمين تقيين صالحين.

■ المحطة السادسة ■
معاملة الوالدين غير المسلمين

أما في حال الوالدين إذا كانا مشركين بالله تعالى أو عاصيين له والعياذ بالله. كيف يجب على الابن البار معاملتهما؟ يجب عليه أن يعاملهما معاملة طيبة فيها رفق ورحمة وتكون معاملته مثالاً للمعاملة الإسلامية اقتداءً بالسلف الصالح كالسيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما كما جاء في الحديث الشريف:

ـ عن أسماء رضي الله عنها قالت: قدمت أمي وهي مشركة ـ في عهد قريش ومدتهم إذ عاهدوا النبي (ﷺ) مع أبيها فاستفتيت النبي (ﷺ). فقلت: إن أمي قدِمت وهي راغبة. قال (ﷺ): «نعم صِلي أُمّك»(١٤). أي على المسلم وصل والديه وإطاعتهما في غير معصية الخالق جل وعلا فإن أمرا بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق حسب توجيهات الله تعالى في قوله في كتابه العزيز:

﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ - «العنكبوت / ٨».

﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير * وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ - «لقمان/ ١٤، ١٥».

من خلال هذه المعاملة الطيبة للوالدين في حالة عصيانهما أو شركهما بالله تعالى تتجلى سماحة الإسلام ورحمته بالوالدين البعيدين عن الله تعالى وهذه المعاملة الطيبة لها ثمار طيبة منها أنها تليّن قلبيهما وتجعلهما يخشعان ويتوجهان إلى الله رب العالمين وتزول هذه الغشاوة عن أعينهما وعن قلبيهما ويتوبان وبذلك يتزحزحان عن النار ويدخلان الجنة فيكون هذا الابن المسلم أحسن إليهما في حال حياتهما وبعد مماتهما وهنا ترتفع منزلة هذا الابن البار إلى مراتب الملائكة بل أفضل إذا أخلص عمله لوجه الله تعالى فيحبه الله تعالى:

ـ عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ): قال: «إذا أحب الله عبداً نادى جبريل، إن الله يحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهلُ السماء ثم يوضع له القبولُ في أهل الأرض»(١٦).

ويُثاب الإنسان على بره في الدنيا قبل الآخرة كما برَّ والديه فإن أبناءه سوف يبرونه لأن الجزاء من جنس العمل.

■ هوامش:

١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري رقم الحديث (٥٩٧٧).

٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري رقم الحديث (٥٩٧٥)، رياض الصالحين: باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم منعاً: لما يجب أداؤه من الحق، هات: حرم عليكم طلب ما ليس لكم أخذه، وأد البنات: دفنهن أحياءً، قيل وقال: الحديث بكل ما يسمعه المرء مما لا يعلم صحته، إضاعة المال: تبذيره وصرفه في غير الوجوه الشرعية، كثرة السؤال: الإلحاح فيما لا حاجة له.

٣) رياض الصالحين باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم.

٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري رقم الحديث (٦١١٧).

٥) رياض الصالحين باب تحريم العقوق وقطيعة الرحم، قاطع: قاطع رحم.

٦) رياض الصالحين باب بر الوالدين وصلة الأرحام.

٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري رقم الحديث (٥٩٧٢).

(٨) مختصر صحيح مسلم رقم الحديث (١٨٢٢).

٩) رياض الصالحين باب بر الوالدين وصلة الأرحام.

١٠) رياض الصالحين باب الإخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال، لا أغبق، لا أقدم في الشرب قبلهما، فنأى: بعد، فلم أرح: فلم أرجع، فلبثت: انتظرت، يتضاغون: يصيحون، فانفرجت: اتسعت.

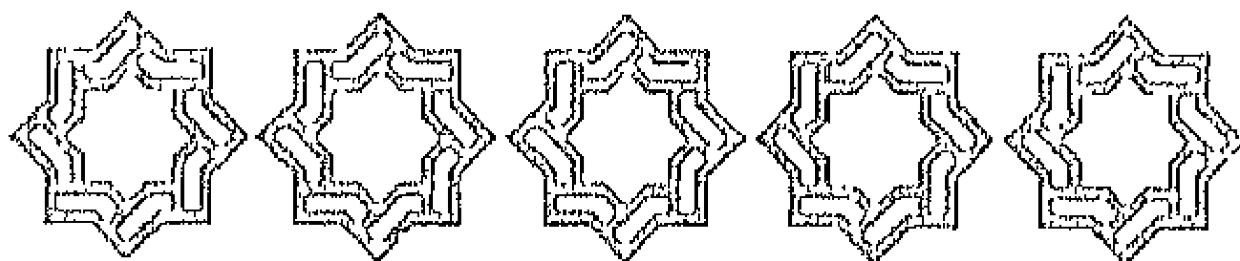
١١) مختصر صحيح مسلم رقم الحديث (١٧٤٨).

١٢) رياض الصالحين باب فضل بر أصدقاء الأب والأم والأقارب.

١٣) مختصر صحيح مسلم رقم الحديث (١٧٥٩).

١٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري رقم الحديث (٥٩٧٩).

(١٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري رقم الحديث (٦٠٤٠).



ندوة الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي

كلية الشريعة والقانون في جامعة الإمارات

تابع الندوة: حسين المحسي
بعدسة: شحاتة عبد الله شحاتة

في رحاب جامعة الإمارات العربية المتحدة، تضطلع كلية الشريعة والقانون برسالتها العلمية والدعوية الطموحة، وترصد سيرورة الفقه الإسلامي في صميم الحياة الاجتماعية بكل مستوياتها...، وتستشرف مستقبل الإسلام وهو يزاحم كل النظم التشريعية والاقتصادية والسياسية والإنسانية، إقليمياً وعالمياً، حاملاً للبشرية في كل هذه المزاحمة الساخنة كل يسر و اعتدال ورحمة، مع الأصالة، والحداثة متعانقتين.

وبتوفيق من الله تعالى ورعايته عقدت ندوة «الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي: حجيته ومؤسساته وإنجازاته وكيفية الإفادة منها»؛ تحت رعاية معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان – وزير التعليم العالي والبحث العلمي، الرئيس الأعلى للجامعة، وافتتحها سعادة الدكتور هادف بن جوعان الظاهري – مدير الجامعة.

واشتملت الجلسة الافتتاحية، على تلاوة بعض آيات الذكر الحكيم، رتلها فضيلة الدكتور حسن محمد المرزوقي.. وبعد أن رحب الدكتور عبدالناصر توفيق العطار – مُقرر عام الندوة – بالمشاركين والضيوف الحاضرين تحدث مدير الجامعة:

حجيته ومؤسساته وإنجازاتها وكيفية الإفادة منها

تستضيف أقطاب الفقه والفكر في العالم العربي



كلمة مدير الجامعة

لا يغفل المتأمل في اتجاهات الفقه الإسلامي ـ في العصر الحاضر ـ أن يُلاحظ الدور المتعاظم للاجتهاد الجماعي، متمثلاً في مجمع البحوث الإسلامية في مصر، والمجمع الفقهي الإسلامي بمكة المكرمة، ومجمع الفقه الإسلامي بجدة، ومجمع الفكر الإسلامي بباكستان؛ وعشرات من لجان الفتاوى، ومراكز البحوث الإسلامية في كافة الأقطار الإسلامية، وهيئات الرقابة الشرعية، في كثير من المؤسسات الاقتصادية، والمنتظر انتشارها كذلك، في المؤسسات الطبية والاجتماعية.

وقد رحبت جامعة الإمارات، بعقد ندوة الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي، إسهاماً منها في إحياء القيم الإسلامية، والأصالة



الأستاذ الدكتور: محمد أبو العلا عقيدة – عميد كلية الشريعة والقانون

العربية، والتطور العلمي. ولا شك أن «شرع الله عز وجل، هو شرع العليم بخلقه، الخبير بحلول مشكلاتهم، الحكيم بسن ما يصلح لهم، وهو شرع يستهدف الحق والعدل والمثل العليا.

والشريعة الإسلامية شريعة الله، شريعة خالدة إلى يوم الدين، فكان من رحمة الله تبارك وتعالى، أن تتضمن نصوصها، حلولاً لكل ما يستجد من مشكلات، قال الله عز وجل: ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء﴾ – «النحل/ ٨٩»؛ وقال رسول الله (ﷺ): «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدي: كتاب الله وسنتي».

وقد جعل الله ـ جل شأنه ـ اجتهاد العلماء والمتخصصين، فضلا منه ورحمة بعباده، لمواجهة مستجدات كل عصر، فقال تعالى:

﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم، ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلاّ قليلاً﴾ – «النساء / ٨٣».

والحق أن في دراسة مذاهب الشريعة الإسلامية، ما يقيم مائدة، تجد عليها شتى صنوف الحلول لمشكلات الأمة الإسلامية، التي قد تنظمها تشريعاتها، وإن اختلفت هذه الحلول، فهي تدور في بوتقة واحدة، ونظام جامع، أساسه كتاب الله، وسنة رسوله (ﷺ).. وسيظل الفقه الإسلامي، يزهو بنوره الوضاء ونسيمه العطر، على ما عداه من آراء الفلاسفة والمفكرين، وممارسي التشريع الوضعي وشُرّاحه.

الاجتهاد الجماعي ضرورة العصر

لقد أصبح الاجتهاد الجماعي ضرورة بعد توقف الوحي، بوفاة رسول الله (ﷺ)، وظهور المشكلات المتشابكة والمعقدة، التي لا يستطيع مجتهد فرد، أن يحيط بها علماً؛ فكان لابد من اجتماع أكثر من مجتهد وفقيه وخبير، لتبادل الرأي، والإحاطة بتفاصيل المشكلة المعروضة كافة، ثم استظهار حكم الشرع فيها.. بهذا وبغيره، كان الاجتهاد

الجماعي، أفضل من الاجتهاد الفردي، ومظهراً للشورى بين العلماء والخبراء المتخصصين، وظاهرة لابد منها لمواكبة مستجدات العصر، وسبيلاً إلى القضاء على اختلاف الفتاوي، وتضارب الاجتهادات الفردية، ودليلاً على صلاحية الشريعة الإسلامية، لكل زمان ومكان.

لقد أرادت جامعة الإمارات العربية المتحدة، أن تكون ندوة الاجتهاد الجماعي، إسهاماً منها في جمع كلمة المسلمين، بالتعريف بمؤسسات الاجتهاد الجماعي، من مجامع فقهية، ولجان فتوى ومراكز بحوث في العالم الإسلامي والاستفادة من انجازاتها لخدمة الشريعة الإسلامية، حتى يتبوأ العالم الإسلامي مكانته التي كانت له، في القيادة العلمية، وإحقاق الحق، وإرساء قواعد العدل.

ولا شك أن تعاون العلماء والخبراء، وتضافر جهودهم في إظهار صلاحية الشريعة الإسلامية لكل زمان ومكان والاستفادة من أصولها ومقاصدها، وإيجاد حلول لمشكلات الواقع، ومستجدات العصر، لهو ثمرة من ثمرات الاجتهاد الجماعي.

إن الإسلام لا يقف عند الحلول الوقتية لمشكلات الحياة، وإنما يتميز برؤية تمتد إلى المستقبل، ويسعى إلى السمو بسلوك الإنسان، إلى ما هو أفضل في الدنيا والآخرة.

جامعة الإمارات واهتماماتها

لا يفوت جامعة الإمارات العربية المتحدة، أن تضع نصب عينيها، ما دعا الله -جل جلاله- إليه المؤمنين، من ضرورة إعداد الفقهاء والمجتهدين والخبراء المتخصصين. وتنتظر جامعة الإمارات العربية المتحدة، توصيات الندوة بشأن إعداد الممارسين للاجتهاد الجماعي، ليكون لها شرف السّبق إلى هذا الإعداد.

والحمدلله لقد وجدنا الأبحاث المقدمة في الندوة، غنية بما يحُقق الأهداف المرجوة منها،



ونسأل الله، أن يستفيد منها العلماء والدارسون.. إن جامعة الإمارات لا تألو جهداً، في سبيل دعوة العلماء، لعقد العديد من الندوات والمؤتمرات كل عام، لمواكبة التطور العلمي، وترسيخ الأصالة العربية، وإعلاء القيم الإسلامية؛ وهو ما تنهجه وتسير عليه، دولة الإمارات العربية المتحدة، في ظل القيادة الرشيدة والحكيمة، لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة (حفظه الله)، وبتشجيع متواصل من معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان، وزير التعليم العالي والبحث العلمي، الرئيس الأعلى للجامعة.

ولا شك أنه بتوافر الهمم، وتوحيد الجهود، وإخلاص النيات، سنصل إلى تحقيق الكثير بإذن الله.

وفي الختام، أود أن أعبر لكم، عن خالص شكري وتقديري، لاستجابتكم لهذه الدعوة، ومساهمتكم في هذه الندوة، جعل الله تحملكم عناء البحث، ومشقة السفر، في ميزان حسناتكم.

كلمة عميد كلية الشريعة

ثم ألقى الدكتور محمد أبو العُلا عقيدة - عميد كلية الشريعة والقانون - بجامعة الإمارات العربية المتحدة - كلمة الكلية، فأكد على أهمية الاجتهاد، وإدراك فقهاء الإسلام لأهميته الكبرى، بحيث يُوضع في مرتبة الفريضة، على كل قادر عليه في كل عصر؛ ولقد عبَّر «الشهرستاني»، عن هذه الأهمية، في أسلوب بلاغي بديع، حيث يقول: «وبالجملة نعلم قطعاً ويقيناً، أن الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات - مما لا يقبل الحصر والعد - ونعلم قطعاً أنه لم يرد في كل حادثة نص، ولا يتصور ذلك أيضاً، والنصوص إذا كانت متناهية، والوقائع غير متناهية، وما لا يتناهى، لا يضبطه ما يتناهى، علم قطعاً أن الاجتهاد والقياس





واجب الاعتبار، حتى يكون بصدد كل حادثة اجتهاد».

وأضاف قائلاً: إن الرسول (ﷺ)، اجتهد في مسائل كثيرة، فأصاب وأخطأ، ليكون في اجتهاده، درس لصحابته الأبرار، وللمسلمين من بعده، يشجعهم، فلا يترددون خوفاً من الخطأ أو الزلل.. ولقد اجتهد الصحابة، من بعد رسول الله (ﷺ)، في قضايا كبرى معروفة، بعد أن دربهم وشجعهم رسول الله (ﷺ)، على الاجتهاد، وكانوا يستحضرون أمامهم، قول المولى عز وجل — في محكم التنزيل: ﴿**ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم**﴾ - «النساء/٨٣». وفي عصر التابعين، اتسعت دائرة الاجتهاد، وظهرت المدارس الفقهية، التي مهدت للعصر الذهبي للاجتهاد - وهو عصر المذاهب الأربعة — وحينما أصاب الوهن والضعف — بل الاضمحلال — الدولة الإسلامية - على وجه الخصوص بعد سقوط الدولة العباسية، تحت وابل الهجمات البربرية للتتار - خبا نجم الاجتهاد، واتجه الفقهاء نحو التقليد - بل التعصب لمذهب أو لرأي - ودعا البعض لغلق باب الاجتهاد.. ورغم ذلك، لم يخل قرن من القرون اللاحقة، من وجود بعض المجتهدين الكبار.

وفي عصرنا الحالي، يشهد الاجتهاد صحوة جديدة، مردها أسباب كثيرة، منها على وجه الخصوص، إنشاء لجان الفتوى، والمجامع الفقهية، في العديد من الدول الإسلامية؛ ووقع التطور السريع، وتعقد مشكلات الحياة، بصورة تستدعي تقديم الحلول الفقهية المناسبة لها.. إنها صحوة في مجال الاجتهاد الجماعي على وجه الخصوص، نظراً لاستحالة انعقاد الإجماع.. ولكي يغلق الاجتهاد الجماعي الباب، أمام الجهلاء وأهل الهوى، وفُرَق التبرير الذين استباحوا شرع الله، وأفتوا فيه بغير حق، لغياب ضمير الإنسان المؤمن لديهم، ولغياب المسؤولية التي تضع حداً لجرأتهم على الشريعة

الاجتهاد الجماعي علاج حاسم لأدواء التعصب والتردد والتشتت

الغراء.. ومن هنا، تبدو أهمية الموضوع المطروح للمناقشة، من خلال هذه الندوة.

وتطرق عميد كلية الشريعة، إلى القضايا المطروحة للنقاش، ومنها إعداد الفرد المجتهد، الاجتهاد في القضايا الطبية المعاصرة، الاجتهاد في المسائل الاقتصادية، وتعدد الاجتهادات الجماعية في موضوع واحد.

واختتم كلمته بقوله: إن مهمة علماء المسلمين، في هذه الندوة سامية، فهي نوع من الجهاد، وممارسة لنظام الشورى، وصورة تجسد وحدة المسلمين، في وقت نحن أمس الحاجة فيه، إلى اجتماعهم على كلمة سواء، لمواجهة الحملة الصليبية الصهيونية الشرسة، ضد البلاد الإسلامية قاطبة.

المحاور.. والموضوعات

كان من أهداف ندوة «الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي»:

١ – إبراز أهمية الاجتهاد الجماعي، لما تتسم به مشكلات العصر من تشابك وتعقيد.

٢ – استقراء كافة إنجازات المجامع الفقهية، ولجان الفتوى.

٣ – رسم طرق الإفادة من جهود الاجتهاد الجماعي، ببيان كيف يمكن تدريس الفقه الإسلامي، بطريقة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وكيف يمكن تطبيق قرارات الاجتهاد الجماعي في واقع الحياة.



سعادة الد[illegible] الدين [illegible] المستشار الثقافي بديوان صاحب السمو رئيس [illegible] الدولة، يتوسط كلا من العلماء [illegible] والدكتور [illegible]



سعادة مدير جامعة الإمارات وفضيلة مفتي جمهورية مصر العربية وبعض الحضور

٤ – توضيح المسائل التي لم يتم الاجتهاد فيها بعد.

٥ – كيف يمكن إعداد الممارسين للاجتهاد الجماعي؟.

٦ – طرق مساهمة الدول الإسلامية في المجامع الفقهية؛ وهل يمكن إنشاء مجلس شورى للمسلمين، على مستوى العالم الإسلامي؟.

٧ – تحديد حجية الاجتهاد الجماعي، بين أدلة الفقه الإسلامي الأخرى.

وهنا نعرفك أيها أيها القارىء الكريم، بمحاور هذه الندوة، وموضوعاتها، التي تمت مناقشتها، بادئين بـ:

التعريف بالاجتهاد الجماعي

قَدَّم هذا البحث، الأستاذ الدكتور عبد الناصر توفيق العطار – رئيس قسم الدراسات الأساسية، بكلية الشريعة والقانون – جامعة الإمارات العربية المتحدة.

في بداية بحثه، وضح الباحث أهم أسباب الدعوة إلى هذه الندوة قائلًا: لقد لاحظت أن بعض الباحثين قد جمد على التراث، ووقف علمه على ما فيه، على الرغم مما ظهر من المشكلات، التي لم يتعرض لها السابقون، وما بذله علماء معاصرون، في استنباط حكم الشرع فيها؛ فكان لابد من إحاطة الجامدين على التراث، بما ظهر من اجتهادات معاصرة.

كذلك وجدت باحثين، جمعوا في دراستهم، بين الأصالة، واجتهادات بعض العلماء المعاصرين، لكنهم لم يحيطوا علماً، بكافة هذه الاجتهادات المعاصرة؛ فبدؤوا في بعض أبحاثهم من الصفر، بينما كانت بعض الموضوعات التي تعرضوا لها، قد قُتِلت بحثاً وهم لا يدرون... فكان لابد من جمع الاجتهادات المعاصرة، لتكون أمام الباحثين –



سعادة مدير جامعة الإمارات والأستاذ الدكتور عميد كلية الشريعة والقانون

أساساً لبحوثهم - أو بناء يزيدون فيه، ويوفر جهدهم ووقتهم.

كما لاحظت جهل بعض وسائل الإعلام، باجتهادات العلماء المعاصرين، جهلاً أدَّى ببعضهم، إلى اتهام علماء العصر، بالتقصير في التصدي لاستنباط حكم الشرع، فيما جَدَّ من مشكلات، على الرغم من وجود أكثر من بحث أو فتوى، في كل مشكلة من مشكلات العصر.. فكان لابد من تجميع جهود هؤلاء العُلماء والمفتين والباحثين.

أيضاً، وجدت غير متخصصين في فقه الشريعة الإسلامية، يتصدون للفتوى بغير علم - وإن تخصص بعضهم في علوم دينية أخرى؛ فتعين التنبيه بما انتهى إليه المتخصصون من اجتهاد.. ووجدت أخيراً وليس آخراً، أن ندوة في الاجتهاد الجماعي، تتناول بيان مؤسساته وإنجازاتها، يمكن أن تجمع المسائل المعاصرة، التي صدر فيها اجتهاد جماعي، وكذلك المسائل الأخرى المطروحة للبحث أمام مؤسساته.. وثالثاً: المسائل التي يقترحها المشاركون في الندوة، للبحث مما لم يسبق طرحه على هذه المؤسسات؛ فتكون هذه الندوة، عوناً في دراسة وتدريس الفقه الإسلامي، دراسة تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

المقصود بالاجتهاد الجماعي

يُعَرِّف الباحث الاجتهاد بقوله: هو بذل غاية الوسع، في استنباط الحكم الشرعي من أدلته. والاجتهاد واجب كفائي، بنص كتاب الله، وسنة رسوله (ﷺ)؛ وقد دلل الباحث على قوله هذا بنصوص من الكتاب والسنة.

ويواصل الباحث بحثه فيقول: والاجتهاد الفردي: هو أن يبذل أحد المجتهدين غاية وسعه في استنباط حكم شرعي من أدلته.. وقد يكون الاجتهاد الفردي مطلقاً، فيتفرغ

هناك ضرورة لتجميع إنجازات مؤسسات الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي

المجتهد لبيان حكم الشرع في كل المسائل التي تعرض للفرد أو للجماعة؛ وقد يكون الاجتهاد الفردي مجزأ، حيث يبذل المجتهد غاية وسعه في مسألة أو أكثر، من المسائل التي تعرض للفرد أو للجماعة.

أما الاجتهاد الجماعي، فهو اتفاق أكثر من مجتهد، على حكم شرعي، بعد بذلهم غاية وسعهم في استنباطه من أدلته.. كما يُطلق الآن على اتفاق أكثر من فقيه أو باحث متخصص في الفقه، وإن لم يبلغوا مرتبة الاجتهاد، بعد بذلهم غاية وسعهم، في استنباط حكم شرعي من أدلته، سواء استعانوا بخبراء ومتخصصين، أم لم يستعينوا بأحد منهم.

ولا شك أن صدور الاجتهاد الجماعي - من مجتهدين - أضبط من صدوره من مجتهد فرد، فإن لم يتوافر أكثر من مجتهد، فيصدر من مجتهد ومعه باحثون أو خبراء.. لهم شروط معينة - ويطلق الآن، على استنباط الحكم الشرعي من لجان البحوث الشرعية، أو لجان الفتوى - اجتهاد جماعي، على سبيل المجاز، لا الحقيقة.

ظهور الاجتهاد الفردي والجماعي

وذكر الباحث أن الاجتهاد الفردي، ظهر في عهد الرسول (ﷺ)، كما تدل عليه واقعة معاذ ابن جبل رضي الله عنه، وظهر الاجتهاد الجماعي في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه - والخلفاء الراشدين - وذلك لتعويض الفراغ في الفتوى، الذي أعقب وفاة الرسول (ﷺ)، وانقطاع الوحي. روى البغوي عن



الدكتور: سعيد عبدالله حارب - جامعة الإمارات - يترأس إحدى الجلسات

ميمـون بن مهران، أنـه قـال: كـان أبو بكـر الصديق إذا ورد عليه حكـم، نظر في كتاب الله تعالى، فإن وجـد ما يقضي بـه، قضى به، وإن لم يجد في كتاب الله، نظـر في سنة رسـول الله (ﷺ)، فإن وجد فيها مـا يقضي به، قضى به، وإن أعياه أن يجده في سنـة رسول الله، جمع رؤساء الناس فاستشـارهم.. وكان عمر رضي الله عنه، يفعل ذلك في خلافته.

وهكـذا ظهـر الاجتهـاد الجماعـي، عنـد اجتماع أهل العلم والـرأي في الأُمة، للتشـاور في حكم مسألـــة لم ينص على حكمهـــا. ثم اتفـاقهم على رأي فيهـا.. ثم اتسم الاجتهـاد بـالطابع الفـردي، بعـد أن كان شـورى بين الصحابة، وأثمـرت القرون الهجرية الثـلاثة الأولى، مذاهب اجتهـادية؛ ثم وُجِـد في القرن الـرابع الهجـري، من استغل الاجتهـاد، لبث البدع، وإفسـاد قواعد الشـريعة الإسـلامية، الأمر الذي اتجه معه كبار العلماء – وقتئذ – إلى الإفتاء بإغلاق باب الاجتهاد، حتى لا يُسند إلى من لا يوثق بدينه، أو لا يُوثق برأيه، ولسد باب الخلاف بين المسلمين.. غير أن الاجتهـاد لم يتـوقف في أي عصر من عصـور الإسـلام، فـالعلماء مجمعون على ضرورة الاجتهـاد في كل عصر؛ ودلل البـاحث على قـولـه هـذا بنصوص من الكتاب والسنة.

كما أكـد البـاحـث، الحاجـة إلى الاجتهـاد الجماعي، في العصر الحاضر، وذلك لاتسـام مشكـلات العصر بـالتعقيد، وعـدّد أسبـابـاً أخـرى، منهـا مـا هـو متعلق بـالاقتصـاد ومعـامـلات البنـوك وشـركات التأمين.. ونختتم هذا البحث بقول الباحث:

ولا شك أنـه كلما ضمت المجامع الفقهيـة، علماء من الـدول الإسلاميـة، كافـة جاء رأي المجمع متحـرراً من ضغـوط الظـروف السياسية، أو الاقتصـادية أو الاجتماعية أو غيرهـا؛ التي قـد تسود في بلـد إسـلامي دون آخر، والتي قـد يتأثر بها فقيه، أو تؤثـر فيه. ولقـد فـرض الاجتهـاد الجماعي نفسـه، كضرورة في هـذا العصر، لتطبيق الشـريعة الإسلاميـة، بعد عجز أو فشل أكثـر القوانين الوضعية، عن إصلاح المجتمعات الإسلامية،



الدكتور: وهبه الز
ينصت ويحلل


فضيلة الشيخ أحمد الموسى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف
يترأس جلسة الممارسين للاجتهاد

وبعد ظهور قضايا عامة، لا يحيط الاجتهاد الفردي بها علماً.

شروط الاجتهاد الجماعي

من موضوعات هذا المحور، اخترنا للقارىء الكريم، بحث الدكتور حسن محمد المرزوقي - المدرس بقسم الدراسات الأساسية، بكلية الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ونلخصه في الأسطر القادمة:

في بداية بحثه، عَرَّف الباحث الاجتهاد - من أقوال العلماء - وأكد الحاجة إلى الاجتهاد الجماعي، وتحت عنوان:

ماذا نريد بالاجتهاد؟

■ أولاً: بالنسبة للفقه يتساءل الباحث: هل يجب أن نطرح الفقه الذي أنتجته العقول الإسلامية، خلال العصور، والمطالبة بالعودة إلى الشريعة نفسها، كما ينادي به البعض.

فهذا الرأي في الواقع، غير عملي، وغير ممكن وغير مفيد. فالعلم ينمو ويتكامل، بإضافة اللاحقين، إلى ما بناه السابقون، لا بهدمه، أو تركه جملة. وهذه الإضافة، قد تتخذ شكل التهذيب والتنقيح، أو الانتقاء والترجيح، أو التجديد والتكميل، أو التصحيح أو التعديل.

وتتأكد هنا، الإشارة إلى شرطين أساسيين لموضوعات الاجتهاد الجماعي:

☆ الأول: أنه لا اجتهاد إلا بالنسبة للمسائل التي تحتاج إلى حكم شرعي عملي، فلا اجتهاد في العقيدة، ولا اجتهاد في العبادات.

☆ الثاني: لا اجتهاد في النصوص القطعية الدلالة.

■ ثانياً: بالنسبة للفقيه الذي يجتهد اجتهاداً جماعياً:

يُشترط فيه شروط معينة، ويمكن تقسيم هذه الشروط إلى:

١) شروط ذاتية:

أ - الإسلام. ب - البلوغ. جـ - العقل.

دعم مؤسسات الاجتهاد الجماعي في البلاد الإسلامية مهم أدبياً ومادياً

د – أن يكون فقيه النفس.

٢) شروط علمية مكتسبة:

أ – أن يكون عالماً باللغة العربية.

ب – أن يكون عالما بآيات الأحكام.

٣ – أن يكون عالماً بأحاديث الأحكام.

د – أن يكون عالماً بمواضع الإجماع.

هـ – أن يكون عالماً بأصول الفقه، والقواعد الفقهية والمقاصد الشرعية، وغيرها من الشروط.

■ ثالثاً: بالنسبة للخبراء المعاونين في الاجتهاد الجماعي:

يشترط في الخبير:

١ – التخصص العلمي الدقيق، فيما يدلي فيه من رأي.

٢ – الأمانة العلمية.

٣ – فهم أقسام الحكم الشرعي.

٤ – فهم المقاصد الشرعية.

٥ – أن يكون مسلماً، ولا يُلجأ إلى غير المسلم، إلاّ عند الضرورة القصوى.

٦ – أن يكون بالغاً ثلاثين عاماً هجرياً على الأقل، وهو السِّن التي يجلس فيها الأشخاص للقضاء، بعد تأهيلهم له.

■ رابعاً: على الدول الإسلامية التي تعين أعضاء في المجامع الفقهية، وفي لجان الفتوى أو الرقابة الشرعية، وعلى هذه المجامع والمؤسسات التي تمارس الاجتهاد الجماعي، أن تراعي الشروط سالفة الذكر، في المجتهدين والخبراء، حتى لا يتصدى غير العلماء للفتوى، فيضلوا ويُضلوا عامة المسلمين.

■ خامساً: يجوز أن يصدر قرار الاجتهاد الجماعي، أو توصيته أو فتواه، باتفاق الأغلبية العادية «النصف + واحد»؛ من آراء الفقهاء المُشكل منهم المجمع الفقهي، أو لجنة الفتوى، لا أغلبية الحاضرين منهم فقط؛



... استراحة الندوة..
د. محمد ... يتوسط كلاً من المستشار
... الشيخ أحمد الموسى

ويشترك الخبراء في المناقشات، ولا يكون لهم صوت معدود.

ويختتم الباحث بحثه بالقول: وأخيراً فإن الاجتهاد، هو المحرك الذي أورث الفقه الإسلامي الحيوية والانطلاق، وهو الذي مَدَّ الإنسانية، بهذه الثروة العريضة الضخمة من الأحكام العملية.

مجمع البحوث الإسلامية أنموذج للاجتهاد الجماعي في مصر

ولإلقاء الضوء على المجامع الفقهية، نأخذ أنموذجاً لذلك، مجمع البحوث الإسلامية – التابع للأزهر الشريف – وقد أعد البحث، الأستاذ الدكتور عبد الفتاح بركة – الأمين السابق لهذا المجمع.

وقد بدأ الباحث بحثه، بتأكيد دور الأزهر، في نشر الثقافة والفكر الإسلامي، وقيام الأزهر بدور النهضة في الأمة، حين تنتابها عوامل القهر، أو تصيبها أسباب الوهن والفتور؛ كما قامت الأمة بدور في تطويره وإصلاحه، حين يعتريه شيء من الجمود، أو يمسه بعض الانحسار أو القصور.

وذكر الباحث، أن مجمع البحوث الإسلامية، أُنشيء بقانون رقم ١٠٣ – لسنة ١٩٦١م – ١٣٨١هـ، وذلك ليحل محل جماعة كبار العلماء، ويزاول نشاطاً أوسع، يتكافأ مع اتساع النشاط الفكري والثقافي، الذي يؤثر بدوره في مختلف أوجه النشاط العام.. ويتألف مجمع البحوث الإسلامية، من عدد لا يزيد على خمسين عضواً، من كبار علماء الإسلام، يمثلون جميع المذاهب الإسلامية، ويكون من بينهم، عدد لا يزيد على العشرين، من غير مواطني جمهورية مصر؛ على أن يكون من بين أعضاء المجمع، عدد مناسب – لا يقل عن النصف – متفرغين لعضويته، بحيث يكون التفرغ لمدة محدودة، تبين في قرار التفرغ، كما يبين هذا القرار، المهام العلمية التي يُكلف بها العضو المتفرغ، على أن يقدم تقارير دورية، بنتيجة أبحاثه


فضيلة القاضي محمد البناني يتوسط كلاً من الدكتور عز الدين ابراهيم وفضيلة الشيخ أحمد الموسى

إلى مجلس المجمع، ويخصص العضو المتفرغ، جهوده كلها لأعمال المجمع؛ ولا يجوز له مباشرة أي نشاط خارجي، خلال فترة تفرغه.

من أهداف المجمع

وعن هذه الأهداف يقول الباحث:

١ – البحث العميق الواسع، في الفروع المختلفة للدراسات الإسلامية.

٢ – العمل على تجديد الثقافة الإسلامية، وتجريدها من الفضول والشوائب، وتجليتها في جوهرها الأصيل الخالص.

٣ – توسيع نطاق العلم بالإسلام والثقافة الإسلامية، لكل مستوى وفي كل بيئة.

٤ – تحقيق التراث الإسلامي ونشره.

٥ – بيان الرأي فيما يجد من مشكلات مذهبية، أو اجتماعية أو اقتصادية.

٦ – حمل تبعة الدعوة إلى سبحانه الله، بالحكمة والموعظة الحسنة.

٧ – تتبع ما يُنشر عن الإسلام والتراث الإسلامي، من بحوث ودراسات – في الداخل والخارج – للانتفاع بما فيها من رأي صحيح، أو مواجهتها بالرد والتصحيح.

٨ – رسم نظام بعوث الأزهر إلى العالم، والبعوث الوافدة من العالم إليه.

إن الجانب الفقهي، قد حظي من نشاط المجمع، بحظ وافر منذ نشأته..وكانت بداية هذا النشاط، في وضع الأساس الضروري – وهو البحث عن موضوع الاجتهاد – حيث وجدنا بحوثاً اضافية في هذا الموضوع، خلال عدة مؤتمرات من مؤتمراته، مما يعكس الرغبة العامة لدى العلماء، في عدم الاعتراف بأن باب الاجتهاد قد أُغلق، فقد شاعت هذه الفكرة، وظُن الناس أن العلماء قد أغلقوا باب الاجتهاد، بطريقة علمية نظرية، تعتمد على الأدلة الشرعية؛ والحقيقة أن الواقع والملابسات التي أحاطت بالعلماء، والبحث العلمي، هي التي أدت إلى توقف الاجتهاد بصورة عملية؛ فلما تغيرت الظروف، واحتاج الناس إلى الاجتهاد، كان الأمر مثار شك، على اعتبار أنه قد سبقت الفتوى بإغلاق باب الاجتهاد؛ وهي دعوى متناقضة في نفسها كقضية، وإن كانت مقبولة من حيث كونها تقريراً لأمر واقع، أو تقريراً تحفظياً إزاء



الدكتور ابراهيم سلقيني – عميد كلية الدراسات الإسلامية والعربية – دبي، يترأس إحدى الجلسات

ما هي الأمور التي يجب توافرها في القائمين بالاجتهاد الجماعي؟


أحاديث ودية .. ولقاءات تعارف خلال الاستراحة

بعض الأحداث والتطورات. وقد أدت هذه البحوث وأمثالها، إلى إزالة هذا الالتباس، والعودة بالموضوع إلى حال الأصل، وأصبحت المسألة، هي وجود هذا المجتهد، الذي تتوفر فيه شروط الاجتهاد بأي نوع من أنواعه.

الاجتهاد الفردي والجماعي

وعن هذا الموضوع، يذكر الباحث أن المؤتمر الأول للمجمع، ينص في القرار «ثانياً»، على ما يلي:

«يقرر المؤتمر أن الكتاب الكريم، والسنة النبوية، هما المصدران الأساسيان للأحكام الشرعية، وأن الاجتهاد لاستنباط الأحكام منهما، حق لكل من استكمل شروط الاجتهاد المقررة، وكان اجتهاده في محل الاجتهاد».

«وأن السبيل لمراعاة المصالح، ومواجهة الحوادث المتجددة، هي أن يتخير من أحكام المذاهب الفقهية، ما يفي بذلك، فإن لم يكن في أحكامها ما يفي به، فالاجتهاد الجماعي المذهبي، فإن لم يف، كان الاجتهاد الجماعي المطلق». «وينظم المجمع، وسائل الوصول إلى الاجتهاد الجماعي بنوعيه، ليؤخذ به عند الحاجة».

وبناء على هذا القرار، نشطت اللجنة الخاصة بالبحوث الفقهية في عملها، وقدمت عدة دراسات، منها: الاجتهاد وأصول التشريع، وتحديد الملكية، والموارد المالية في الدولة الإسلامية، والحسبة في الإسلام، والعلاقات الدولية، والمعاملات المصرفية، وشهادات الاستثمار، وتحديد النسل وتنظيم الأُسرة، واستثمار الأموال في الإسلام،



وتحديد أوائل الشهور القمرية، وصلة الاقتصاد الإسلامي، بالاقتصاد المعاصر.

ولقد استطاع المجمع، أن يقوم بكثير من المهمات التي علقت عليه، في نواحي الفكر الإسلامي – بما فيها ناحية البحوث الفقهية – وكان من الممكن أن يكون أكثر فاعلية، لو أنه حظي ببعض الإمكانات الضرورية، لانطلاقه ومزاولة نشاطه.. ويبدو أن بعض القائمين على شؤون المجمع، لا يهتمون كثيراً بتطويره، وتهيئة الإمكانات المادية والبشرية اللازمة له، ولذلك فإنهم لم يهتموا اهتماماً كافياً بتطبيق النظام المالي والأدبي والعلمي الجامعي، على هؤلاء الباحثين؛ وبالتالي لم يهتموا باستقطاب العناصر والكفاءات المطلوبة لهذه المواقع.. وبهذا أصبح العبء الواقع على كاهل الأعضاء الأصليين بالمجمع، عبئاً مضاعفاً.

ومن المفروض، أن يهيىء المجمع، الظروف المناسبة، لتمكين أعضائه – من خارج مصر – من المشاركة العملية في خطته العلمية، وذلك بتكليفهم بإنجاز أجزاء من هذه الخطة وهم في بلادهم، والاستعانة أيضاً بمن يرونه من خبراء وباحثين في هذه البلاد، مما يساعد على بسط فكر المجمع ونشره، وإقامة مراكز أساسية له، في مختلف بلاد المسلمين؛ ولا شك أن هذا يساعد في تحقيق أهداف عليا، غير مباشرة في جمع كلمة المسلمين، وتعبئة شعورهم في إطار موحد مترابط، كما يتيح للجميع في مقره، معرفة أوسع بالنشاط الفكري، والعلمي ومراكزه المختلفة في العالم الإسلامي.

ما أنجزه المجمع

ثم يتحدث الباحث عما أنجزه المجمع بصورة مباشرة – رغم ما أحاط به من ظروف وعقبات – كثيرة، وسنكتفي هنا بالإشارة، إلى ما له صلة بموضوعنا، وهو ما كان من ثمار الاجتهاد الجماعي، في مجال الفقه الإسلامي.

أ - موضوع الرّبا:

لما كان شعور المسلمين ما يزال حياً وحساساً، تجاه ما يمس أحكام دينهم، ولو قام الأمر الواقع على خلافه، وأصبحوا مسوقين إليه، عن اضطراب في الضمير،

وإظهار الأسف في التعبير؛ فإن من أقاموا هذا الواقع، وروجوا له، يريدون أن يستريحوا من هذا النقد، هذا الأسف الظاهري والخفي، يريدون لذلك، أن يدلسوا على الأمة في موضوع الربا، حيث يوهمونها. ان كل ما يتم التعامل على أساسه، في هذه البنوك والشركات التجارية، وما تقوم به الدولة، من معاملات مختلفة، ليس من باب الربا، وإن كان من باب الربا، فليس من باب الربا المحرم، وإن كان من هذا الباب، فليس هو ما نصت عليه الآية: من الأضعاف المضاعفة؛ وفي كل درجة من هذه الدرجات، تحتدم معارك كلامية، وتقوم مناظرات - تلبس لباس العلم - ولها ظهير من وسائل الإعلام، ووسائل التوجيه السياسي، ومراكز القوى الاقتصادية، وأصحاب المصالح المادية والاجتماعية والسياسية، وأصحاب الأغراض الإلحادية والعلمانية والتخريبية.

وقد تصدى المجمع لهذا الموضوع - على الرغم من شراسة المعركة، وتعدد جبهاتها وتمالئها على تحوير الحق، وتزوير الرأي، وتلبيس القضية - فقرر في مؤتمره الثاني، الذي انعقد عام ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م، ما يلي:

١ - الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم، لا فرق بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي، وما يسمى بالقرض الإنتاجي، لأن نصوص الكتاب والسنة في مجموعها، قاطعة في تحريم النوعين.

٢ - كثير الربا وقليله حرام، كما يشير إلى ذلك، الفهم الصحيح، في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة﴾.

٣ - الإقراض بالربا محرم، لا تبيحه حاجة ولا ضرورة، والاقتراض بالربا محرم كذلك، ولا يرفع إثمه إلا إذا اقتضت الضرورة، وكل امرىء متروك لدينه، في تقدير ضرورته.

٤ - الحسابات ذات الأجل، وفتح الاعتماد بفائدة، وسائر أنواع الإقراض - نظير فائدة - كلها من المعاملات الربوية، وهي محرمة.

ومن المفروض بالنسبة للمسلمين عامة، والعلماء الأعضاء خاصة - أن يعرفوا ما هو مُحَرَّم من المعاملات فيجتنبوه، وعليهم أن يلتمسوا الوسائل المناسبة للمعاملات، بغير ما هو محرم.. وربما كان هؤلاء، لا يريدون أن يتجاوزوا مواقعهم، فقد لجأوا إلى موقف غير



ترى .. ما الذي شد انتباه هؤلاء الأعلام؟

علمي وغير منطقي، ليشوشوا على الإسلام، ويشغبوا به على علماء المسلمين، فزعموا أن هذا التحريم الذي أفتى به علماء المسلمين، يعطل الحياة الاقتصادية، ويؤدي إلى فساد عام؛ لأن كل المعاملات تتم على هذا الأساس، وهدم هذا الأساس، يقوِّض جميع أنواع النشاط الاقتصادي؛ وإذا أراد علماء المسلمين حقاً، أن يبرهنوا على أن الإسلام دين متكامل، يصلح لكل زمان ومكان، فليقوموا بتقديم بديل، يضمن استمرار عجلة الاقتصاد في الدوران.

وقد قام أحد أعضاء المجمع، بتقديم بديل، يقوم على أساس من المضاربة الإسلامية، وقامت على هذا الأساس، عدة مؤسسات مالية واقتصادية، أُجهض بعضها، وما زال بعضها الآخر، يعمل داخل مصر وخارجها.

ب - موضوع التأمين

درس المجمع هذا الموضوع من جميع جوانبه، وأبدى الرأي في بعضها، وأرجأ اتخاذ القرار في بعضها الآخر، انتظاراً لمزيد من الدراسة، ولمزيد من آراء علماء المسلمين، في مختلف الأقطار، ولذلك قرر في مؤتمره الثاني، ما يلي:

١) التأمين الذي تقوم به جمعيات تعاونية، يشترك فيها جميع المستأمنين، لتؤدي لأعضائها ما يحتاجون إليه من معونات وخدمات، أمر مشروع، وهو من التعاون على البر.

٢) نظام المعاش الحكومي، وما يشبهه من نظام الضمان الاجتماعي - المتبع في بعض الدول، ونظام التأمينات الاجتماعية المتبعة في دول أخرى - كل هذا، من الأعمال الجائزة.

٣) أما أنواع التأمينات التي تقوم بها الشركات - أياً كان وضعها - مثل التأمين الخاص بمسؤولية المستأمن، والتأمين الخاص بما يقع على المستأمن من غيره، والتأمين الخاص بالحوادث، التي لا مسؤول فيها، والتأمين على الحياة، وما في حكمه؛ فقد قرر المؤتمر:

الاستمرار في دراستها بواسطة لجنة، جامعة لعلماء الشريعة، وخبراء اقتصاديين وقانونيين، مع الوقوف - قبل إبداء الرأي - على آراء علماء المسلمين، في جميع الأقطار الإسلامية، بالقدر المستطاع.

ولا شك أن المجمع لا يُلام على هذا الموقف المتأني، وأن الذي يريد أن يجد الحكم، قبل



سماحة مفتي جمهورية مصر العربية
الدكتور نصر فريد واصل .. يترأس إحدى الجلسات



انتهاء المجمع من دراسته، يستطيع أن يلجأ إلى الفتاوي الفردية، التي يطمئن إلى أصحابها.

وقد قدم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد أحمد فرج السنهوري، إلى المؤتمر السابع، تقريراً شاملاً، جمع فيه آراء علماء المسلمين – الذين استجابوا لدعوة المجمع، في إبداء الرأي فيما استفتاهم فيه بالنسبة لهذا الموضوع؛ وقد استند كل من هذه الآراء، إلى أحد المذاهب الأربعة، وقد رأى المؤتمر، إحالة الموضوع مرة أخرى، إلى لجنة البحوث الفقهية، لتقرير القواعد التي تنظم عملية الاجتهاد الجماعي والفردي، وذلك بتحديد الجماعة التي يحق لها، أن تصدر رأياً اجتهادياً في هذا الموضوع.

ويواصل الباحث بحثه ويذكر أنه، من الأعمال العظيمة والرائعة، تلك المهمة الجليلة التي تحملها المجمع، على كراهية من الشاذين والمتعصبين، ضد كل ما يدخل في نطاق التشريع الإسلامي، وهي مهمة تقنين الشريعة؛ فعندما حُوصر هؤلاء، الذين يرفضون الخضوع لأحكام الشريعة الإسلامية، تمترسُوا بدعوى أنهم لا يفهمون تلك الكتب ا لصفراء – من كتب الأقدمين – ولم يجدوا في هذه الدعوى، ما يستدعي الخجل!!

وأصبح علماء الشريعة – وعلى رأسهم علماء المجمع – مطالبين بأن يصوغوا أحكام الفقه، على صورة مواد وبنود، وأن صيغتها على مثل الأساليب التي اتبعها واضعو القوانين السارية.

وقد أنجز المجمع هذه المهمة، بصورة أوسع مما يتوقع منهم، فقد قننوا الشريعة وفقاً لكل مذهب من المذاهب السنية الأربعة، بحيث أصبح لكل مذهب تقنينه ا لمستقل الخاص به، وبحيث يستطيع المشرع في الدولة، أن يرجع إلى أي مذهب يشاء، ليختار، ما يناسب الظروف والملابسات الواقعية؛ وبهذا أسقطت دعوى هؤلاء المعارضين عملياً، خاصة بعد أن أرسلت نسخ من هذا التقنين، إلى الجهات الرسمية المعنية.

على الرغم من ذلك، فقد ظلت الأبواق المغرضة، تردد المزاعم نفسها وتشيعها بين الناس، حتى لا يتوجه اللوم إلى هؤلاء الرافضين، و إنما يظل موجهاً إلى الأزهر وعلمائه، ومنهم علماء المجمع.. ثم انتقلوا من هذه الشائعة إلى معزوفة أخرى، تقول: إنهم يشكلون لجاناً لتنقية القوانين السارية مما

يخالف القوانين الشرعية؛ ثم تركوا هذه المعزوفة إلى معزوفة أخرى أقبح، وهي أنهم لن يسنوا من الآن فصاعداً، من القوانين ما يخالف القوانين الشرعية.

ويختتم الأستاذ الدكتور عبد الفتاح بركة، بحثه بقوله: ولعل المجمع استطاع أن يستجيب لبعض الآمال المعقودة عليه، ولعله كذلك يحظى ببعض العذر في كثير مما قصَّر عنه، تبعاً لضعف الإمكانات التي أُتيحت له؛ ولعل أكثر هذه النواحي تأثيراً في تثبيطه، تلك الظروف التي أحاطت به، والتي حمل أوزارها، مع أنه لا دخل له فيها، ولا يصح أن يحمل مع المسلمون أوزار علاقاتهم المتغيرة؛ وكذلك ما أصاب القائمين عليه، من شعور دفعهم إلى تأجيل جلسات مجلسه شهراً بعد شهر، وتأجيل عقد مؤتمره عاماً بعد عام.

أما لجنة الفتوى، فقد أصبحت تابعة للأمانة العامة لمجمع البحوث الإسلامية، بحكم القانون الذي أنشأ هذا المجمع.

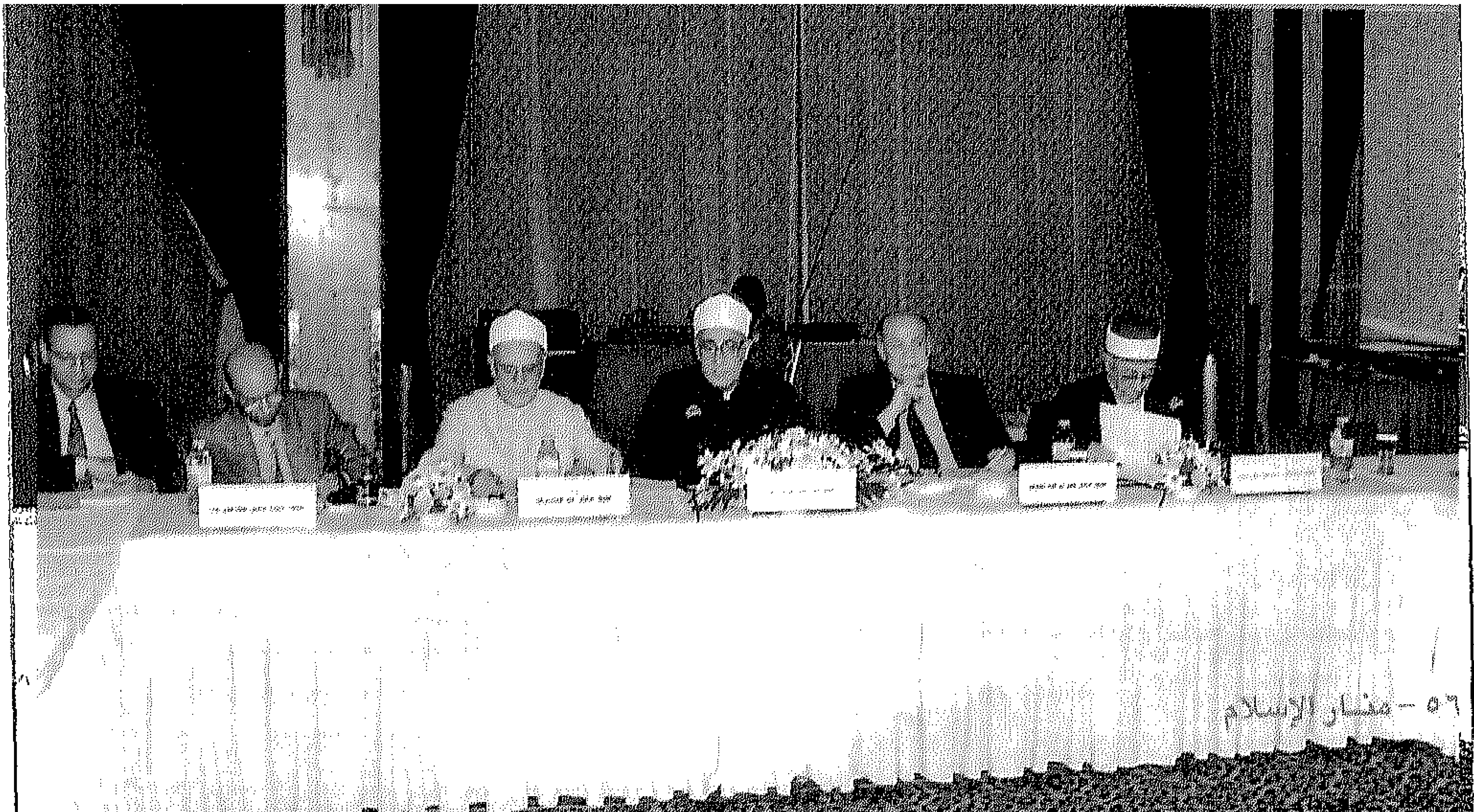
وقد جرت اللجنة منذ إنشائها، على أن تعقد في كل أسبوع، أربع جلسات على الأقل، تستمر كل جلسة، أكثر من أربع ساعات، تنجز فيها عشر فتاوي، وما تزال لجنة الفتوى، تقوم بعملها بانتظام.

وقد يستغرق الموضوع الواحد عدة جلسات، لاحتياجه إلى الرجوع إلى مراجع مختلفة؛ وإلى تباحث وتفاهم ومناقشات، تدور خلال الجلسات، لاختلاف الأنظار والآراء، إلى أن تستقر اللجنة، على رأي جماعي في الفتوى محل البحث.. وقد دأبت مجلة «الأزهر»، منذ عدة سنين، على نشر مختارات من الفتاوي، التي أصدرتها لجنة الفتوى.

الاجتهاد الجماعي في المملكة العربية السعودية

وعن الاجتهاد الجماعي في المملكة العربية السعودية، اخترنا بحث الأستاذ الدكتور، جمال الدين محمود - عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، مستشار وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف، والدعوة والإرشاد بالرياض.

في بداية بحثه، تحدث الكاتب عن الاجتهاد في الشريعة - في مبحثين - هما: الاجتهاد بوجه عام، والاجتهاد الجماعي. ويشير الباحث إلى معنى الاجتهاد لغة واصطلاحاً، مجال الاجتهاد وأقسامه وشروطه.. ثم انتقل الباحث إلى الاجتهاد في هذا العصر.




الأستاذ الدكتور: خالد المذكور – جامعة الكويت – يترأس إحدى الجلسات

الاجتهاد الجماعي والإجماع

يُعَرِّف الباحث الإجماع – باعتباره دليلاً ومصدراً للأحكام الشرعية – كما أنه لا يمكن إغفال الصلة الوثيقة بين الإجماع، وبين الاجتهاد الجماعي.

وليس هناك تعريف اصطلاحي للاجتهاد الجماعي، وهو يختلف عن الإجماع، وربما لا يشترط فيه، ما يقتضيه تعريف الاجتهاد اصطلاحاً، ولكنه مع ذلك، يجمع بين بعض خصائص الاجتهاد، وخصائص الإجماع، ويكاد يكون تطويراً لكل منهما؛ ففي الاجتهاد الجماعي، تتضافر طاقات المجتهدين، بحيث يكمل بعضها بعضاً، كما تتكامل هذه الجهود، مع ما يقدمه أهل العلم والخبرة، في المسائل الفقهية، التي تحتاج إلى علم دقيق بالواقع، ووجوه المصالح في شتى التخصصات؛ ويتصور أن يؤدي الاجتهاد، إلى نتيجته المرجوة منه – حتى وإن لم يبذل كل مجتهد بالذات، أقصى وسعه، لأن في بقية المجتهدين، ما يكمل جهده، ويسد نقصه – كما أن المسائل التي تعرض للاجتهاد الجماعي، قد تختلف عن «الحكم الشرعي العملي»، إذ قد تشتمل على مسائل لها صبغة سياسية عامة، بحيث تكون دراسة الواقع، ووجوه المصالح، وتوقي المضار، أكثر أهمية من الأدلة والأسانيد الفقهية، فتكون نتيجة الاجتهاد، معبرة عن رأي الأمة في المسألة، وعن مصالحها وفقاً لمبادىء الشريعة وأصولها العامة، بأكثر مما تكون متفقة، تمام الاتفاق، مع الدليل التفصيلي، إذ يكون للواقع وللمصلحة، أكبر الأثر في تحديد الرأي في المسألة؛ كما أن المجامع الفقهية التي تمارس الاجتهاد الجماعي، تصدر أحياناً توصيات في مسائل عديدة من المسائل الهامة والعامة، والتي تهم جمهور الأمة، ويكون رأيها معبراً عن الاتجاه الإسلامي، وليس بالضرورة حكماً شرعياً، واجب الالتزام – في كل زمان ومكان – وواضح كذلك، أن الاجتهاد الجماعي، لا يلبي ما يشترطه الإجماع الاصطلاحي، ولكنه في واقع الأمر، يعبر عن اتفاق المجتهدين أو أكثريتهم – في وقت معين – على حكم في مسألة؛ وبعد أن صارت الأمة الإسلامية دولاً عديدة، فلا يتصور أن يتحقق الإجماع الاصطلاحي، إلا في نطاق دولة من الدول، أما الاجتهاد الجماعي، فيمكن عن



طريقه، اختيار مجتهدين من دول إسلامية متعددة في المجامع الفقهية.. وإزاء اختلاف الدول الإسلامية، في واقع مجتمعاتها، وفي المذهب الفقهي الذي يسود فيها، فإن صيغة الاجتهاد الجماعي، تكون أفضل الصيغ، للجمع بين دليل الإجماع، وبين الاجتهاد ومصادر الأحكام الاجتهادية، التي تلي الكتاب العزيز والسنة النبوية.

إن الاجتهاد الجماعي، إذا أُحسن اختيار القائمين به في مؤسساته، ووضعت الضوابط والشروط الملائمة لصدور الفتاوي والتوصيات عنه، وجرى الإعلام الكافي – بما يهم الناس في حياتهم اليومية – يمكن أن يسد باباً كبيراً من أبواب الشر، في المجتمعات الإسلامية؛ وهو اقتحام باب الاجتهاد الفردي، من بعض الجهلاء، أو أصحاب الأهواء في هذا العصر.

مؤسسات الاجتهاد الجماعي في السعودية

ويتحدث الأستاذ الباحث، عن هذه المؤسسات فيقول:

وقد تنبهت المملكة العربية السعودية، إلى ضرورة الاجتهاد الجماعي، وأنه صيغة ملائمة للاجتهاد في هذا العصر؛ ويظهر ذلك على المستويين الداخلي والخارجي.

ونبحث دور الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد؛ ثم دور مجمع الفقه الإسلامي برابطة العالم الإسلامي.

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

ثم ألقى الباحث الضوء، على هذه الإدارة، منذ انشائها في ٢٨ / ٤ / ١٣٧٣هـ؛ وقد صدر أمر ملكي بتاريخ ١٧ / ٨ / ١٣٧٤هـ، بإيجاد نوع من التخصص في العمل، وذلك بإحداث وظيفة نائب المفتي لشؤون المعاهد الدينية، ونائب المفتي لشؤون الإفتاء.. وبذلك اندرج تحت مُسمى دار الإفتاء، فروع ثلاثة: الأول للإفتاء والإشراف على الشؤون الدينية، ومراقبة المطبوعات من الناحية الدينية، والثاني للإشراف على الشؤون القضائية – في نجد وملحقاتها – والثالث، للمعاهد الدينية.

وجرى التطور بعد ذلك، بحيث استقلت شؤون المعاهد الدينية، والكليات، وتطورت إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ وانتقل الإشراف على شؤون المساجد، إلى وزارة الحج والأوقاف؛ وأُسندت شؤون القضاء في نجد، إلى وزارة العدل.

كما أن مراقبة المطبوعات، أُسندت أخيراً، إلى وزارة الإعلام، واختصت دار الإفتاء، بأعمال الدعوة إلى الله، في الداخل والخارج، إلى

جانب عملها الأساسي، في الإفتاء ونشر الثقافة الدينية.

وعين سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، رئيساً لدار الافتاء بتاريخ ١٤/١٠/١٣٩٥هـ، وأصبح مسماها: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.. والأهداف التي تسعى إليها، هي: بيان أحكام الشريعة الإسلامية، في القضايا العامة، والتوصية بالعمل بها، ورفع المستوى العلمي، والحفاظ على القيم والأخلاق الإسلامية، وإبلاغ رسالة الإسلام، ودعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وتعميق ولاء المسلمين لدينهم وأُمتهم.. كما تعمل على توعية الحجاج وإرشادهم، ونشر العلم الشرعي، وتوفير مصادر المعرفة للعلماء والباحثين.

ولكن صلة الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، والدعوة والإرشاد، بالاجتهاد الجماعي، تبدأ بصدور الأمر السامي الكريم، رقم أ / ١٣٧ بتاريخ ٨/٧/١٣٩١هـ، والذي شُكلت بمقتضاه، هيئة كبار العلماء – وهي أكبر هيئة دينية علمية بالمملكة – وقد حددت أهدافها بما يلي:

أ) إبداء الرأي فيما يُحال إليها من ولي الأمر، من أجل بحثه وتكوين الرأي المستند إلى الأدلة الشرعية فيه، وذلك في نظرنا، هو اجتهاد جماعي واضح.

ب) التوصية في القضايا الدينية، المتعلقة بتقرير أحكام عامة، ليسترشد بها ولي الأمر، وذلك في نظرنا، هو اتباع لمبدأ الشورى في الإسلام.

ويعين أعضاء الهيئة بموجب أوامر ملكية، وتتفرع عنها الجهات التالية:

١ – اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء؛ وهي فرع من الهيئة، يختار رئيسها وأعضاؤها من بين هيئة كبار العلماء، ويعينون بأمر ملكي، بناء على اقتراح الرئيس العام.

٢ – الأمانة العامة للهيئة، وهي جهاز إداري، يرأسه الأمين العام.

٣ – مجلة البحوث العلمية، وهي مجلة دورية لنشر البحوث العلمية، وفتاوي اللجنة الدائمة.

ويبدو من أهداف الهيئة بوضوح، أنها تمارس الاجتهاد الجماعي بوجه عام، في المسائل التي تحال إليها من ولي الأمر – وهي إحدى خصائص الاجتهاد الجماعي، الذي هو بطبيعة شأنه عام، كما أنها تصدر توصيات في القضايا الدينية، المتعلقة بأحكام عامة، ليسترشد بها ولي الأمر، ولا شك في اختلاف التوصية عن الفتوى التي تصدر فيما يحال إلى الهيئة من ولي الأمر، والتي تتعلق بمسائل يطلب فيها الرأي المستند إلى الأدلة الشرعية، وهي مسائل تحتاج إلى الاجتهاد الشرعي، بمفهومه الاصطلاحي.

ويبدو من فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء، التزامها الصارم بحكم الشرع – حتى وإن كان في الواقع مخالفات كثيرة لهذا الحكم «مثل ما كان بشأن حكم استخدام خادم أو سائق غير مسلم، أو لا دين له – وقد أفتت اللجنة بحرمته. وكذلك حكم مؤاكلة ومشاربة الكفار؛ وأفتت اللجنة بحرمته». ومعلوم أن فتاوى اللجنة الدائمة، تتمتع بتقدير العلماء وعامة الناس، بسبب الالتزام الصارم بحكم الشريعة الإسلامية، ولا نزكي على الله أحداً حين نذكر الفضل لأهله.

المجمع الفقهي الإسلامي
برابطة العالم الإسلامي



ثم انتقل الباحث في بحثه، إلى المؤسسة الثانية من مؤسسات الاجتهاد الجماعي، في المملكة العربية السعودية، وذكر بأن فكرة إنشاء المجمع الفقهي الإسلامي، بدأت عام ١٣٨٤هـ؛ وتهدف إلى بعث الاجتهاد، الذي تغيب عن أداء رسالته الخالدة منذ قرون، لا بصورة رأي فردي، ولكن بصورة اجتهاد جماعة، يمكن في حال انتشاره على نطاق واسع، مع فتح باب الحوار العلمي، أن يتطور إلى نوع من الإجماع، يُعرف بالإجماع السكوتي..

ومن أول أغراض المجمع، إحياء التراث الفقهي ونشره، وإبراز تفوق الفقه الإسلامي، على جميع القوانين الوضعية في العالم، ودراسة ما يواجه العالم الإسلامي، من مسائل مستجدة، وبيان حكم الشريعة فيها، على هَدْي الكتاب والسنة، والإجماع والقياس. وتتألف هيئات المجمع، من مجلس المجمع، ومن إدارة المجمع.

وقد اشترطت المادة، أن تتوفر في عضو المجمع، الشروط الآتية:

أ – أن يكون مشهوداً له بالتقى والصلاح.

ب – إطلاع واسع وعميق، على العلوم الإسلامية، وواقع العالم الإسلامي.

جـ – تمكن في اللغة العربية، وعلومها وآدابها.

وأهم ما يلاحظ على هذه المؤسسة الفقهية، ما يلي:

○ أن تشكيل المجمع، قصد منه توفير عدد كاف من العلماء، المتخصصين في العلوم الإسلامية، وأهمها علوم القرآن الكريم والحديث.

○ أن المجمع بحسب نظام إنشائه، مؤسسة علمية إسلامية، لها أغراض محددة، منها: حفظ التراث وإحياؤه – «التراث الفقهي» – وإجراء المقارنات بين أحكام الشريعة، وبين النظم القانونية الوضعية، خدمة للإسلام وشريعته؛ ومن بين أهدافه أيضاً: بيان حكم الشريعة فيما يواجه العالم الإسلامي، من مسائل مستجدة، وجعل منهج الاستنباط، هو المنهج الأصولي، القائم على الكتاب والإجماع، ثم الاجتهاد، وأهم مصادره القياس.

ونكتفي بهذا القدر من مؤسسات الاجتهاد الجماعي في المملكة العربية السعودية، ثم ننتقل إلى محور:

إعداد الممارسين للاجتهاد الجماعي

رأس هذه الجلسة، فضيلة الشيخ أحمد الموسى – الواعظ الأول في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف رئيس المكتب الفني لمجلة «منار الإسلام»، وقد قدَّم البحث الأول لهذه الجلسة، الأستاذ الدكتور علي محمد يوسف المحمدي – عميد كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بجامعة قطر

– الذي بدأ بتعريف الاجتهاد منذ عصر البعثة، ثم في عصر التابعين؛ وأفاد بأن الاجتهاد في عصر نشأة المذاهب، كان قوياً مزدهراً، وسمي هذا العصر، بعصر الكمال والنضج، وعصر التأليف والتدوين. وبعد عصر نشأة المذاهب، لم يعد الاجتهاد كما كان من قبل، وأصبح الاجتهاد في المذاهب، وليس اجتهاداً في الشرع، ومن ثم، طغى على الاجتهاد المذهبي، التقليد والتعصب للأئمة وآرائهم.

ثم أكد الباحث أهمية الاجتهاد الجماعي؛ موضحاً، أن الاجتهاد الجماعي، يختلف عما جاء في كتب الأصول، عن الإجماع في بعض الوجوه؛ وأهمها أن الإجماع الأصولي لم يتحقق تاريخياً، فلم ينقل إلينا، أن كل الفقهاء، في عصر من العصور – بعد وفاة النبي (ﷺ) – قد أطبقت كلمتهم، على الحكم في قضية من القضايا؛ ولعل هذا هو الذي جعل الإمام ابن حنبل، يذهب إلى أن من ادَّعى الإجماع، فقد كذب.

ويواصل الباحث موضحاً: وإذا كان الاجتهاد الجماعي غير الإجماع الأصولي – الذي لم يتحقق في عصر من العصور – فإن ذلك الاجتهاد، غير ما عُلِم من الدين بالضرورة، ويطلق عليه لفظ الإجماع، لأن هذا ليس مجالاً للرأي والنظر والاستنباط؛ ولكن العلماء أطلقوا عليه مصطلح الإجماع تجوزا – من باب أن الأمة لم تختلف عليه – وكلها آخذة به، ومطبقة له، وذلك مثل الواجبات والمحرمات، التي يجب على كل مسلم ومسلمة، أن يكونا على معرفة بها، ومحافظة عليها؛ وإلى هذا يشير الحديث الشريف: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».

على أن الأصل في الاجتهاد الجماعي، هو الاجتهاد الفردي؛ بمعنى أن ذلك الاجتهاد، لن يكون له ثمرة علمية، ما لم يكن أفراد المجتهدين، على مستوى من التأهيل العلمي للاجتهاد، أي أن يتحقق في كل مجتهد، الشروط المعتبرة التي تخوله للبحث والاستنباط والاجتهاد.

وتوطئة لبحثه هذا، يقول الباحث: ومن أجل أن يتوافر للاجتهاد الجماعي كل أسباب العطاء الطيب، في مجال معالجة المشكلات – على تنوعها واختلافها، في ضوء الشريعة السمحة – أقدم فيما يلي وجهة نظر حول إعداد الممارسين لهذا الاجتهاد، وأطمع أن تحقق الغاية منها.

ويؤكد الباحث، بأن الاجتهاد، موهبة تمنح لبعض الناس، ولا تمنح للآخرين،


الأستاذ الدكتور وهبه الزحيلي – جامعة دمشق – في إحدى الجلسات

وهذه الموهبة تتألق في ظل الدراسة العلمية، والممارسة العملية؛ وإذا لم يكن الإنسان ميسراً للاجتهاد، فإنه مهما يتخذ من وسائل إليه، لن يبلغ الغاية التي يسعى إليها.

ومن رحمة الله بعباده، وحتى يعمر الكون بكل الطاقات والقدرات المختلفة، وزع الحق سبحانه المواهب على الناس، حتى يحقق التكامل بينهم.

ضروريات لإعداد كوادر المجتهدين

يقول الباحث أن أهم المسائل التي يراها ضرورية لإعداد كوادر المجتهدين، أو المساهمين في الاجتهاد الجماعي، ما يلي:

■ **أولاً - منهج جديد لدراسة علم الأصول:**

إذا كان علم الأصول، هو منهج البحث الفقهي، وإذا كان هذا المنهج يعصم التفكير الاجتهادي من الزلل والخطأ، فإن دراسة هذا العلم، ينبغي أن تؤسس على منهج جديد، يقوم على دعائم من الفقه الدقيق، بمصادر الأحكام، والمقاصد العامة للتشريع، فضلاً عن الربط بين قضايا علم الأصول، وأصول القانون؛ وكذلك بين قضايا هذا العلم، ومناهج البحث بوجه عام.

ولا يعني التجديد المطلوب، هدماً لجهود السابقين، ولا تنكراً لفضلهم، وإنما يعني محاولة التطوير، منهج الاستنباط على نحو لا يخرج على القطعيات بأي حال من الأحوال، وإنما يرى في الظنيات أو بعضها، رأياً يكفل للاجتهاد، قيادة الأمة في مختلف المجالات.

والدعوة إلى تجديد علم الأصول ليست وليدة العصر الحديث، وإنما لها جذور ترجع إلى الماضي السحيق، فللإمام الغزالي، في «المستصفى»، إشارات تدل على أن طرفاً من قضايا هذا العلم، يحتاج إلى تحرير القول فيه.. وجاء الشاطبي، في «الموافقات، فنبه إلى أن في علم الأصول مسائل، ليست منه، وأن الركن الثاني من أركان هذا العلم – وهو فقه مقاصد الشريعة – لم يلق من علمائه الاهتمام الجدير به.

إن آراء الباحثين المعاصرين حول الدراسات الأصولية، تلتقي عند مبدأ الدعوة إلى تطوير هذه الدراسات، وإن كان هناك بعض الاختلافات الفرعية، وأن هذا المبدأ يستند إلى الإيمان بصلاحية الشريعة للتطبيق الدائم، وأن هذه الدعوة، لا تعني خروجاً على كل ما قاله السلف في هذا العلم، فمنه ما لا يقبل التطور فيؤخذ به، ويعول عليه، ومنه ما جاء عن نظر واجتهاد؛ ولا أحد




على هامش الندوة ..
جولة في معرض جمعة الماجد

يستطيع أن يدعي وجوب متابعة أي مجتهد، فيما أداه إليه اجتهاده فقط، فإن ذلك أقصى ما يُقال فيه أنه رأي؛ والرأي مشترك.

■ أما مجالات التجديد والتطوير، فإنها تشمل عدة قضايا أهمها ما يلي:

١ - إلغاء ما ليس من علم الأصول، كمسائل التحسين والتقبيح العقليين، وحروف المعاني؛ وهل كان الرسول (ﷺ)، متعبداً بشريعة سابقة.. إلخ.

٢ - تدريس المقاصد الشرعية بصورة وافية؛ إن فقه المقاصد، وربط الاستنتاج بها، هو السبيل لاجتهاد صحيح، يتفاعل مع الواقع وملابساته، وهذه المقاصد تدَّرس الآن، على نحو لا يحقق الغاية منها، فالحديث عنها، يأتي غالباً ضمن الحديث عن الشروط التكميلية، التي يجب أن تتوافر في المجتهد، مع أن الإمام الشاطبي، جعل فهم مقاصد الشريعة، الوصف الأول لمن يصل إلى درجة الاجتهاد.

٣ - تطوير مفاهيم بعض الأدلة، كالإجماع والقياس والاستحسان والاستصحاب، بحيث لا يظل مفهوم الإجماع - كما جاء عن الأصوليين - ولا يكون القياس محصوراً في دائرة قياس، مسألة جزئية على أخرى، بجامع العلة المشتركة؛ وإنما يتوسع في مفهومه، ليشمل ما يسمى بقياس المصلحة.

وهكذا، ينبغي إعادة النظر في بعض الأدلة، أو وسائل الاجتهاد، بحيث لا تظل في دراستها على النحو الذي نُقل إلينا عن السابقين؛ وإنما ننتفع بما نُقل، ونطوره بما يكفل للاجتهاد المعاصر، مواجهة التحديات بأسلوب عملي واقعي.

٤ - ربط القواعد بالفروع التطبيقية الواقعية، لأن الدراسات الأصولية في جوهرها، فكر يتعامل مع الواقع وتأثيرها فيه. لأن هذه الدراسات منهج الاستنباط للأحكام العملية، دون غيرها من الأحكام الاعتقادية أو الربوية، ومن هنا كان الربط بين القواعد الأصولية، والفروع التطبيقية العملية، ضرورة لتطوير الدراسات الأصولية، وجعلها أكثر ملاءمة لاجتهاد، يعالج مشكلات الواقع.

■ ثانياً - منهج جديد في الدراسات الفقهية:

ويواصل الدكتور علي محمد يوسف – حديثه – تحت هذا العنوان فيقول: إذا كان تطوير وتجديد علم الأصول، ضرورة منهجية، لنهضة اجتهادية جماعية، فإن الدراسات الفقهية، في حاجة إلى منهج جديد في البحث، حتى تكون مصدراً فاعلاً في تكوين العقلية الاجتهادية، وهذا المنهج فيما أرى، يعتمد على استهداء التراث الفقهي في حقائقه الجوهرية، لا في صوره الشكلية؛ بمعنى أن يهتم المنهج بتوضيح الأسس والقواعد التي أثمرت الآراء، وليس بلازم أن تكون هذه الآراء، صالحة للعصر الذي نحياه، فقد تكون ملائمة لعصرها، ولكنها لا تكون بالضرورة ملائمة لعصرنا؛ وخاصة في دراسة ما جدّ من مشكلات ومعاملات، لم تعرف من قبل، وليس لها في تراثنا الفقهي حديث عنها، أو إشارة إليها.

وحتى يكون هذا النهج مُجدياً في بناء العقلية الاجتهادية، ينبغي أن يهتم بلغة الحوار والنقاش، أكثر مما يهتم بأسلوب التلقين والإلقاء، فهذا الأسلوب قد يقدم بعض المفاهيم والأحكام، ولكنه لا يحرك العقل، ولا يثير النظر، ولا يحض على الاجتهاد.. وينبغي أن تكون الدراسة الفقهية إلى هذا، دراسة شاملة للمذاهب وآراء الفقهاء، لا تعرف التعصب إلاَّ للحق، وذلك لأن التراث الفقهي، كله ملك للأمة، وهو تراث مصدره واحد، واختلاف الآراء فيه ليس شراً، أو أمراً منكراً، ولكنه آية من آيات احترام الإسلام للعقل، وأن هذا الدين، دين السماحة واليسر، ومن ثم، وجب الانتفاع بكل ذلك التراث، وأن يكون للباحثين دور، في الموزنة والانتقاء، بما يحقق مصلحة الأمة في حاضرها.

وأود الإشارة، إلى أن على المؤسسات الجامعية، أن تطور من برامج الدراسة الفقهية، حتى تكون دراسة نافعة، في توجيه الطلاب نحو استقلال الشخصية في الفهم والحكم؛ وبذلك تسهم هذه الدراسة، في إعداد المجتهدين، الذين يكون لهم دور القيادة الفكرية في الأمة.

■ ثالثاً - كثرة الندوات والمؤتمرات:

إن لقاء أهل الذكر – من فقهاء الشريعة – في مؤتمرات، لا تخضع في قراراتها لأهواء مذهبية، أو ظروف إقليمية، ينهض بإعداد الممارسين للاجتهاد الجماعي، لأن ذلك اللقاء،



د. علي داود الجفال يلقي بحثه في المسائل الطبية



أ.د. عبد الناصر توفيق العطار - مقرر عام الندوة ورئيس لجنة التنظيم لها يتوسط بعض أعضاء اللجنة.. وقفة اعتزاز ورضا بالنجاح الرائع للندوة

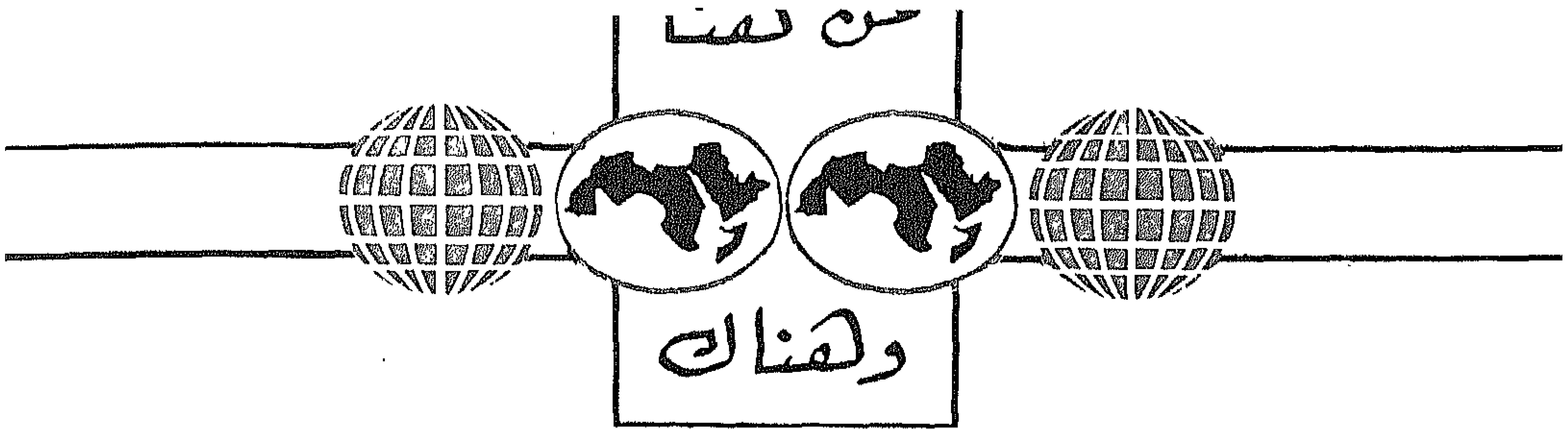
يتناول قضايا شتى، وفق منهج علمي في البحث والدرس، وهذا التناول يخضع للتمحيص والمراجعة والتقويم من المؤتمرين؛ وتبعاً لهذا، تتبلور الحقائق العلمية، مدعمة بأدلتها التي لا ينازع فيها، ويعرف كل مشارك، في كل لقاء علمي، ما لدى غيره من مفاهيم وآراء، فيزداد علماً ومعرفة وقدرة على الاجتهاد؛ ولذا تصبح المؤتمرات والندوات العلمية، إذا أُحسن التخطيط لها، واختيار المشاركين فيها، بيئة علمية متميزة، تأخذ بأيدي المجتهدين، إلى اجتهاد جماعي ناضج، اجتهاد يجمع بين الماضي والحاضر، على هدى وبصيرة.

تجزؤ الاجتهاد

ونصل مع الباحث إلى هذا العنوان، الذي يوضحه لنا بقوله: لقد أثار علماء الأصول قضية، أطلقوا عليها تجزؤ الاجتهاد؛ ويريدون بها أن المجتهد الذي توافرت فيه شروط الاجتهاد: هل يكون أهلاً للاجتهاد في كل موضوعات الفقه ومسائله؟ أو أنه ليس بلازم أن يكون قادراً على ذلك؛ وأنه يستطيع أن يجتهد في بعض الموضوعات، دون بعضها الآخر، ويكون فيما لا يجتهد فيه، كالعامي الذي يقلد سواه من المجتهدين.

هذه القضية، اختلفت آراء الأصوليين فيها، فمنهم من يرى جواز تجزئة الاجتهاد، ومن هؤلاء، الإمام الغزالي، والإمام ابن القيم.. ومنهم من يرى أن الاجتهاد لا يتجزأ، لأن موضوعات الفقه كلها مترابطة، وأدلة الاجتهاد متكاملة، وأن المجتهد الذي قصر بحثه الفقهي على بعض الموضوعات، لا يسلم اجتهاده فيها من القصور والضعف.. كما أن الاجتهاد مَلَكَة، إذا تمت في شخص، كان مقتدراً على الاجتهاد في جميع المسائل، وإن احتاج بعضها، إلى مزيد بحث، وإن نقصت لم يقتدر على شيء من ذلك، ولايثق من نفسه لتقصيره، ولا يثق به الغير».. فالخلاف بين العلماء حول تجزؤ الاجتهاد، خلاف شكلي، فإن مفهوم التجزؤ في الاجتهاد، ينصب نحو الدراسة الدقيقة لفرع من فروع العلم، ولا يعني عجزاً عن البحث في غير هذا الفرع، وهذا المفهوم خاص بالمجتهدين الفقهاء؛ ولكن إذا أخذنا بالمعنى الواسع للاجتهاد، فإن كل أهل ذكر، يصدق عليهم مفهوم تجزؤ الاجتهاد، باعتباره تخصصاً علمياً.

نتابع القرارات والتوصيات
في العدد القادم...



الإعداد لموسم الحج وعطاء زايد المتجدد

خلايا عمل متعددة، نشطت في وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بأبوظبي وسائر أنحاء الإمارات إعداداً واستعداداً لموسم الحج، في الوقت نفسه الذي تفضل فيه صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، بالتكفل بدفع تكاليف حج بضع مئات من أبناء الدولة على نفقته الخاصة، كعادته الكريمة كل عام.

وقد أعدت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بعثتها الرسمية، وزودتها بعدد من الوعاظ والمفتشين والأطباء وغيرهم من الفنيين، لرعاية ضيوف الرحمن في موسم الحج وتقديم الخدمات الدينية والإرشادية والطبية للحجاج في كل من مكة والمدينة والمشاعر المقدسة.



٢٠٠ مليون درهم تم صرفها من مؤسسة زايد للأعمال الخيرية

أبوظبي: بلغ حجم إنفاق مؤسسة زايد للأعمال الخيرية، منذ إنشائها في عام ١٩٩٣ حتى الآن ما جملته مائتا مليون درهم تم توزيعها على مختلف الأعمال الخيرية والإنسانية في الداخل والخارج، وخاصة بناء المساجد والمراكز الثقافية ودعم الأنشطة الثقافية والتعليمية وتقديم المساعدات للمتضررين بالكوارث الطبيعية وبعض الحالات المرضية التي تحتاج إلى علاج باهظ بالنسبة لمحدودي الدخل وغيرهم.. كذلك أسهمت المؤسسة في بناء ودعم بعض المستشفيات والهيئات والمؤسسات الخيرية، وتقديم العون لبعض الجامعات ومراكز الدراسات العلمية والإنسانية.

ومما يذكر أن هذه المؤسسة تم إنشاؤها بمبادرة كريمة من صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وعلى حسابه الخاص، وقد تفضل بإصدار مرسوم بتشكيل مجلس أمناء من كبار الشخصيات لإدارتها والإشراف على توجيه دفة أعمالها.

أكاديمي بريطاني يدعو علماء الغرب إلى الإسلام

□ لندن: الأكاديمي البريطاني البروفيسور عبد الله أليسون (آرثر أليون - سابقاً)، وهو رئيس قسم الهندسة الكهربائية والألكترونية في جامعة لندن، كان من بين العلماء الذين كان لهم حضور متميز في المؤتمر الأول للطب الإسلامي، الذي عقد في القاهرة عام ١٩٨٥ حول الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وفي ختام المؤتمر أعلن إسلامه، معلناً على رؤوس الأشهاد، أنه اكتشف أن الإسلام دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

وتبين فيما بعد أن رحلة هداية هذا الأكاديمي البريطاني لم تكن وليدة اللحظة، وإنما سبقت لحظة الإعلان إرهاصات استمرت معه سنوات طويلة، درس خلالها مختلف الملل والنحل، حتى البوذية والهندوسية، ثم درس حقائق الدين الإسلامي، فوجد أنه من أكثر الأديان تمشياً مع العقل والفطرة.. والعجيب أنه لم يشرب الخمر في حياته ولم يذق لحم الخنزير وكان على قناعة تامة بوجود إله واحد لهذا الكون، ثم جاءت دراسته للدين الإسلامي مفجرة لما استقر في وجدانه من المفاهيم الحضارية لمعنى الألوهية، وهي المفاهيم التي وجدها في الإسلام الحنيف، فسارع إلى إعلان إسلامه معلنا أن علماء الغرب لو اطلعوا على معاني القرآن الكريم وما فيه من تلميحات وحقائق، وما جاء في السنة الكريمة قبل ١٤١٠ أعوام، لاعتنقوا الإسلام وندموا على ما فاتهم من العمر... وهكذا يتأكد دائماً أن معظم الذين يعتنقون الإسلام في العصر الحديث هم من صفوات رجال الفكر والعلماء والدارسين، بعكس الذين يستدرجون لاعتناق الأديان الأخرى، وجلهم من الفقراء وغير المتعلمين وغير المثقفين، الذين يلبون نداء المنصرين وغيرهم للحصول على الطعام والمساعدات المادية، دون أن يدركوا حقيقة ما يُساقون إليه.

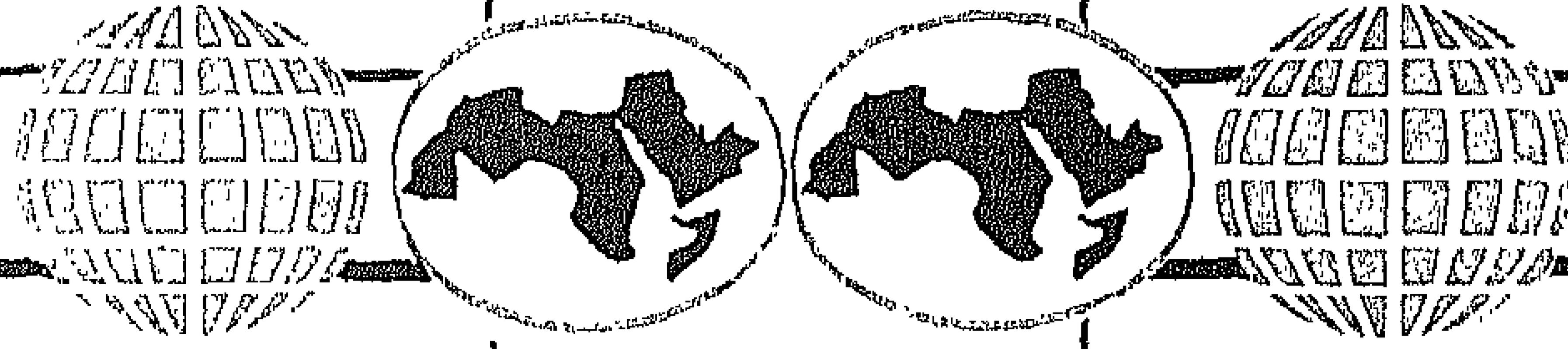
الهند تطور صواريخ بعيدة المدى!!

□ نيودلهي: في الوقت الذي لا يخفي فيه زعماء الهنود تطرفهم الديني والعرقي ضد المسلمين وضد جميع من يخالفهم معتقداتهم الوثنية، تخرج علينا أخبار نجاح الهند في إطلاق صاروخ مداه ١٥٠ كم، ثم آخر مداه ٢٥٠ كم، ويقف المجتمع الدولي موقف المتفرج في الوقت الذي تهاجم فيه أية دولة إسلامية تجرؤ على تطوير بندقية.

إن آخر أخبار الهند تقول: إن العمل يجري على قدم وساق في تطوير صاروخ يبلغ مداه ٥٢٠٠ كم بالإضافة إلى أسلحة هجومية أخرى، فما هو هدف الهند من صناعة كل هذه الأسلحة وإلى أي أرض ستوجهها؟ وما هو سر الصمت الغربي حيال هذه الأسلحة الفتاكة، في الوقت الذي يضيقون فيه الخناق على أي تسليح يحصل عليه العرب والمسلمون؟.

السحر في خدمة أمريكا وإسرائيل!!

□ إيلات: أكد الساحر الإسرائيلي (أوري



جيلير) أن المخابرات الإسرائيلية، وكذلك المخابرات الأمريكية طلبتا منه أداء بعض الخدمات التي تعتمد على السحر لهما.. كذلك أكد هذا الساحر ضرورة التأثير على نتانياهو لدفع عجلة السلام (وإلا فإننا نتجه إلى الكارثة) على حد تعبيره!!!.

شركة (ماستر كارد) تتراجع وتعتذر للمسلمين...

□ واشنطن: على أثر الاحتجاجات الصارخة التي تعالت بها أصوات الجالية المسلمة في كندا وأمريكا ضد الإعلان التليفزيوني الذي صورته الشركة في إحدى الدول العربية، لترويج بطاقاتها الائتمانية، والذي جاء به بعض الإشارات المسيئة للإسلام والمسلمين، قررت الشركة وقف بث الإعلان المذكور بناء على طلب المسلمين وأعلنت أنها ستراعي الثقافة الدينية مستقبلاً معتذرة للمسلمين الذين أساء لهم هذا الإعلان عن غير قصد.

زعيم التطرف الفرنسي يثوب إلى بعض رشده؟!

□ باريس: جان ماري لوبن، يعرفه الشارع الفرنسي، وتعرفه كل أوروبا بأنه زعيم التطرف العنصري الدموي، الذي كثيراً ما أثار المتطرفين ضد العرب والمسلمين.. هذا الرجل يعيش الآن صحوة غريبة، قد تكون بداية إلى تحول جذري في أفكاره وسياسته، ودليل هذا التحول ما نقلته عنه الصحف مؤخراً من أنه يرحب بزواج ابنته من عربي، حيث نقل عنه بالحرف الواحد: (لن أحزن لو اختارت ابنتي الزواج من شاب عربي رغم أني أفضل أن تتزوج فرنسياً، لكن ليس للحب حدود، فأنا متزوج من امرأة يونانية).

أما موقفه من الإسلام فقد عبر عنه بقوله: (لا أرى في الإسلام خطراً، فالإسلام دين سلام وأمن وليس دين تطرف وتعصب، والخطر يكون إذا أراد الإسلام أن يكون غازياً يطمس القوميات).

ونحن بدورنا نقول: إن الإسلام لم يطمس أية قومية، فأندونيسيا اختارت الإسلام منذ قرون عديدة وما زال أهلها أندونيسيين، وكذلك الأتراك والهنود وغيرهم وكل ما يفعله الإسلام هو إضافة الهوية الإسلامية الحضارية إلى جانب القومية التي لا تتغير، وإنما تهذبها الهوية الإسلامية بمقوماتها القيمية الحضارية.

الإيدز.. فالسماد المشع.. ثم التجسس وأخيراً عودة إلى البداية بالمخدرات فماذا بعد؟

□ بينما تتحدث إسرائيل عن السلام، وبينما تعلن تذمرها من المصريين لتباطؤ عجلة التطبيع، ما زالت مستمرة في تآمرها على العرب والمسلمين بشتى الوسائل، التي تدمر اقتصادهم وتقضي على شبابهم وتحرق أرضهم، وتشغلهم بالأمراض والفتن والدسائس، ومد الخارجين على القانون بوسائل القتل والتدمير.

وآخــر مــا ظهــر في مسلسل التــدمير الإسرائيلي لأبناء أمتنا، بعـد تهريب المخدرات وتزييف العملات وخاصة الدولارات، وتوريد السماد المشع للمــزارعين لإحـــراق الأرض وتبويرها، وخلايا التجسس التي نشـرتها في طول البـلاد وعرضهـا، والتي اكتشف القليل منها خلال الأشهر القليلة الماضية.. آخـر هذا المسلسل حتى الآن بعد تـوريد مـرض الإيدز مع الأفواج السياحية، تمثل في تهريب طوابع مخدرة عبر منفـذ طـابــا في جنـوب سينــاء، ويكفي أن يضع الشــاب ظهـر الطــابع على لسانه ليصاب بالهلوسة.

فهل بعد كل هـذا التآمر، يـوجد من يثق في نوايا السلام الزائفة لليهود؟؟؟.

لا تلعنوا الأغنياء..!!

□ جـاكـرتـا: قـال الـرئيس الأنـدونيسي سوهارتو، لسكـان جاوا الوسطى. إنه ليست هناك حـاجة للعنة الأغنياء إذا لم يـرغبوا في مسـاعدة الفقـراء، ولكن يتعين بـدلاً من ذلك تعليق رايــات على واجهــات منــازلهم كي يشعروا بالخجل.

وكــان الـرئيس الأنــدونيسي قـد أصـدر مـرسومـاً رئاسيـاً يقضي بأن يدفع الأغنيـاء نسبــة ٢٪ من صــافي دخــولهم بعــد دفع الضرائب المستحقــة عليهم للـدولــة، وذلك لتقديم العون للفقـراء ومساعدتهم على تدبير شؤونهم.

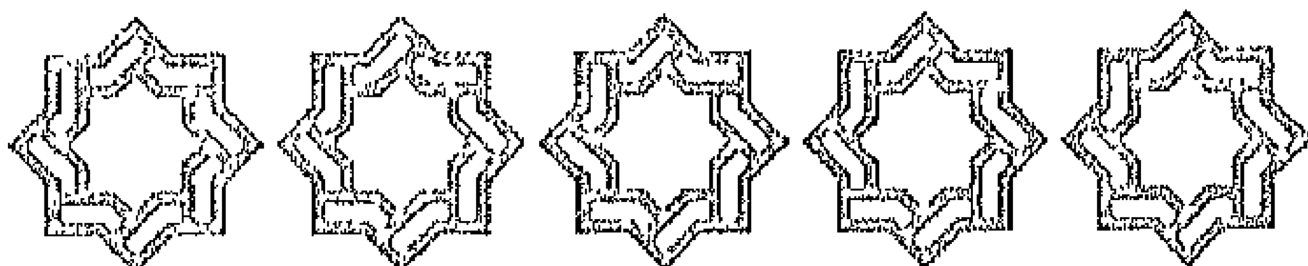
وليمة على جثة الزوج!!

□ كامبالا – أوغنـدا: رغم وقوف الإنسان على عتبات القـرن الواحد والعشـرين، فـلا يزال هنــاك من لا يجد غضــاضة في أكل لحـــوم البشـر، فقـد قامت سيدة أوغنـدية في الستين من عمـرهـا، بعمل وليمة على جثـة زوجهـا، وأمام المحكمة قالت السيدة: إن صهرها علمها أصـول أكل الجثث، و إنها بـدورها نقلت مـا تعلمتــه إلى ابنهـــا.. وقـد صــدر الحكم على السيـدة / تيريـزا نــاكـا نـواجي بـالسجن سنتين، عسى أن تتخلص مـن هـذه العـــادة خلال وجودها في السجن.

المرأة السويدية تطالب بحقوقها؟؟!

□ رغـم كل ما حصلت عليه المرأة الغربية، وخاصة في السويـد من حقوق، فإنها ما زالت غير متساويـة في الحقوق مع الـرجل.. تقول السيـدة هاليتـوم – التي تجري دراسـة عن نسبة عمل النسـاء في إدارة الأعمال – إن النسـاء السويديـات يعملن بالفعل، ولكن في وظائف تنصب في أغلب الأحيـــان على العمل المكتبي، كما أن أجورهن لاتزال أقل من أجـور الرجال ويعمل معظم النسـاء السـويـديـات اليـوم، ولكن المرأة السـويـديــة لاتـزال بعيـدة عن السلطة والـوظائف التنفيـذية التــي يحتلها الرجـال، ولا توجد إلا امـرأة واحدة في منصب عضـو مجلس إدارة منتـدب في ٢٤٠ شـــركة مسجلة في بورصة السويد..

هذه هي السـويد، إحـدى الدول العـريقة التي يضرب بها المثل في الحرية والـرخاء، فما أعظم وأرحـم الإســلام الــذي أعطى المرأة حقوقها ووضعها في مكانها المناسب منذ أكثر من أربعة عشـر قرناً!!.



قـراءة هادئـة في قضيـة شائكــة

الاستشراق في ميزان

تأليــف: د. أحمد عبد الرحيم السايح

عـــرض: محمد عبــد الشافي القوصي

□ هذا الكتاب «الاستشـــراق في ميزان نقد الفكر الإســلامي» لمؤلفه فضيلة الدكتور (أحمد عبد الـرحيم السايح - ابن الأزهر الشريف - والذي يعمل الآن أستاذاً بجامعــة أم القرى بمكة المكرمــة)، وله أكثر من خمسين كتــابا في الفكر الإســلامي والفلسفـة والحضارة الإســلاميــة.. فضلاً عـن عشـرات الأبحــاث ومئات المقالات المنشورة هنا وهناك..

وهذا الكتــاب أحدث مؤلفــاته، بلغ فيه (المؤلـف) منزلة عــالية من النضج الفكري، ولــذا، جاء عظيم النفع، كثير الفائدة.. خاصة أن قضية الاستشــراق أصبحت تشغل الرأي العام الإسلامي، وأمست تدق كل باب وتقرع كل نافذة.

ولِمَ لا؟ فقد أصبــح الاستشــراق علماً له مدارســه المتعددة، ومناهجه المختلفــة، وكلها تسعى إلى محاولــة اختراق الفكر الإســلامي، وسلخ المسلمين عن شخصيتهم الإسلامية.

وإن تعجب، فـأعجب منـــــه أن تعلم أن الاستشــراق عشّـش وباض وفــرخ في الغرب المادي الإباحي والشــرق الإلحادي الشيوعي، ثم شـــبّ وتــرعـــرع في أحضــان الصليبيــة والصهيونية العنصرية، وجنّد أهدافه لخدمة المطـامع والأحقــاد الاستعمارية لاستئصــال شأفــة الأمة واقتــلاعها من جــذورها عــدواناً وظلماً.

ويُعــد (المؤلف/ د. أحمد عبــد الــرحيم السـايح)، أحــد الجنود العــاملين في خنــدق الإسلام للذود عن الفكر الإسلامي والمقدسات الإســلاميــة في مواجهــة ريــاح الاستشـــراق العـــــاتيــــة وظلمات التغـــريب والتبشير وعــواصف الـغــزو الفكري... هــذا إلى جــانب كتــائب العلمانيين والزنــادقـة الذين ملـؤوا الدنيا ضجيجاً وصياحاً!.

الاستشــراق

يـــرى (المؤلــف) أن موضوع الاستشــراق والمستشــرقين أصبح من المواضيع التي تشد انتبــاه علماء الإســلام، لما رأوا أن دراســـات المستشـــرقين لـلإســلام لم تقم على النــوايــا المخلصة الطيبــة، ولــــذا شابها التـدسيس والتحــريف. كما أن الاستشــراق في دراستــه

الفكر الإسلامي

للإسلام ليس علماً بأي مقياس علمي، وإنما هو عبارة عن «أيديولوجية» خاصة يُراد من خلالها ترويج تصورات معينة عن الإسلام، بصرف النظر عما إذا كانت هذه التصورات قائمة على حقائق أو مرتكزة على أوهام وافتراءات.

آثار الحروب الصليبية

ويعتقد (المؤلف) أن السبب الرئيسي المباشر الذي دعا الأوروبيين إلى الاستشراق هو سبب ديني في الدرجة الأولى، حيث تركت الحروب الصليبية في نفوس الأوروبيين ما تركت من آثار مرة عميقة، وجاءت حركة الإصلاح الديني المسيحي، فشعر المسيحيون بحاجات ضاغطة لإعادة النظر في شروح كتبهم الدينية، ولمحاولة تفهمها على أساس التطورات الجديدة التي تمخضت عنها حركة الإصلاح، ومن هنا اتجهوا إلى الدراسات العبرانية، وهذه أدّت إلى الدراسات العربية والإسلامية، لأن الأخيرة كانت ضرورة لفهم الأولى وخاصة ما كان منها يتعلق بالجانب اللغوي.

ومن جهة أخرى رغب المسيحيون في التبشير بدينهم بين المسلمين، فأقبلوا على الاستشراق ليتسنّى لهم تجهيز الدعاة وإرسالهم للعالم الإسلامي، والتقت مصلحة المبشرين مع أهداف الاستعمار، فمكن لهم، واعتمد عليهم في بسط نفوذه في الشرق، وأقنع المبشرون زعماء الاستعمار بأن المسيحية ستكون قاعدة الاستعمار الغربي في الشرق، وبذلك سهّل الاستعمار للمبشرين مهمتهم، وبسط عليهم حمايته، وزوّدهم بالمال والسلطان، وهذا هو السبب في أن الاستشراق قام في أول أمره على أكتاف المبشرين والرهبان ثم اتصل بالاستعمار!.

تاريخ الاستشراق

وليس هناك شك في أن الانتشار السريع للإسلام في المشرق والمغرب قد لفت بقوة أنظار رجالات اللاهوت النصراني إلى هذا الدين، ومن هنا بدأ اهتمامهم بالإسلام ودراسته.

والدافع لبدايات الاستشراق كان يتمثل في ذلك الصراع الذي دار بين العالمين الإسلامي والمسيحي، في الأندلس وصقلية، كما دفعت الحروب الصليبية بصفة خاصة إلى اشتغال الأوروبيين بتعاليم الإسلام وعاداته.

ولهذا يمكن القول بأن تاريخ

الاستشراق في مراحله الأولى هو تاريخ الصراع بين العالم النصراني الغربي في القرون الوسطى والشرق الإسلامي على الصعيدين الديني والأيديولوجي.

عجز الكنيسة عن المواجهة

ويؤكد د. السايح: أن عالم الكنيسة النصرانية أيقن أن زحف المسلمين عن طريق الأندلس لم يكن زحفاً عسكرياً فحسب، بل كان حضارة تمتد وتبسط نفوذها وتنشر معالمها في كل بقعة تصل إليها، فتغيّر من حياة الشعوب وأفكارهم وعقائدهم وأسلوب حياتهم..

وحاولت الكنيسة إيقاف هذا المد واستخدمت كل الوسائل من الحرق والقتل والتنكيل، ولكنها عجزت عن إيقاف التيار، فاضطرت إلى أن تدافع عن نفسها بطريقة أخرى، فبدأت بالاهتمام بدراسة اللغات الشرقية، وفي مقدمتها اللغة العربية، ومن هنا أنشىء أول مركز لدراسة اللغة العربية في الفاتيكان لتخريج طلائع المستشرقين من القُسس والرهبان الذين انكبوا على دراسة اللغة العربية لمقارعة فقهاء المسلمين.

تدريس العربية في جامعات أوروبا

وفي هذا الصدد يقول (المؤلف): إن الفاتيكان أمر بإدخال اللغة العربية، واللغات الشرقية الأخرى في مدارس الأديرة والكاتدرائيات، وعمل على إنشاء كراسي لهذه اللغات في الجامعات في أسبانيا وفرنسا وإيطاليا، وأصبحت جامعة باريس تشكل أهم مركز للدراسات العربية والشرقية، واستُعين بعدد من علماء اللاهوت، وبعدد من المستشرقين ممن أجادوا تلك اللغات للقيام

المؤتمرات، وأصدروا الصحف، واتجه المستشرقون والمبشرون بمعاونة الاستعمار إلى مجال التربية محاولين غرس مبادىء التربية الغربية في نفوس المسلمين حتى يشبوا متغربين في حياتهم وتفكيرهم، وحتى تخف في نفوسهم موازين القيم الإسلامية.

ويقول المؤلف: إن المستشرقين يتدخلون بشخصياتهم وآرائهم وأهوائهم الخاصة فيفسرون الحوادث، ويناقشون النصوص التشريعية، ويحلّلون قضايا اللغة، وشخصيات الحضارة الإسلامية، كل ذلك يدرسونه من وجهة نظرهم، ويطلّون عليه من نافذتهم الخاصة، فيلقون عليه ظلالاً معينة تغيّر معالم الصورة الأصلية، وفي غالب الأحيان تعطينا دراساتهم صورة غريبة مشبوهة لحضارة شرقية، وتقدم لنا الإسلام نفسه من خلال نظرة علمانية أو نصرانية!!.

ويخلط الاستشراق كثيراً بين الإسلام كدين وتعاليم ثابتة والقرآن الكريم، والسنّة الصحيحة، وبين الوضع المتردّي للعالم الإسلامي في عالم اليوم.

وسائل الفكر الاستشراقي

المهم أن (المؤلف) خلص إلى أن الاستشراق ظاهرة بارزة من مظاهر تلك التفاعلات والصراعات التي قامت بين الشرق والغرب.. وكان الهدف الرئيسي من إنشاء مؤسسات الاستشراق هو تزويد المنصرين بمعارف واسعة ومتنوعة حول الإسلام

الكتاب بمثابة صيحة تحذير من دعاة التنصير والتغريب

وأهله، كي يتسللوا بعد ذلك إلى الدوائر العلمية الإسلامية، بجانب تصيّدهم لأبناء الدول الإسلامية، وإلحاقهم بهذه المؤسسات، والإشراف على تعليمهم وتوجيههم.

كما أن الدافع الرئيسي للاستشراق ليس هو دافع علمي، لأنه لا يحرص على الحقيقة، بل يحاول تشويهها بباعث من تعصّب راسخ، عميق الجذور، يعود إلى النزعة العدوانية الحاقدة التي دفعت الأوروبيين إلى الحروب الصليبية.

ويؤكد (المؤلف) أن الهدف الديني كان وراء نشأة الاستشراق، حيث بدأه الرهبان الذين كان يهمهم أن يطعنوا في الإسلام، ويحرّفوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية أن الإسلام دين لا يستحق الانتشار، وأن المسلمين قوم همج، لصوص، وسفاكو دماء.. ثم اشتدّت حاجتهم إلى هذا الهجوم في العصر الحاضر، بعد أن رأوا الحضارة الحديثة، وقد زعزعت أُسس العقيدة عند الغربيين، وأخذت تشككهم بكل التعاليم التي كانوا يتلقونها عن رجال الدين عندهم فيما مضى، فلم يجدوا خيراً من تشديد الهجوم على الإسلام، لصرف أنظار الغربيين عن نقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدسة.

كما أن المستشرقين لم يتركوا وسيلة لنشر أبحاثهم وبث آرائهم إلا سلكوها، وأهمها: التدريس الجامعي، جمع المخطوطات وفهرستها، التحقيق والنشر والتأليف في الدراسات العربية والإسلامية، الترجمة، تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام، إلقاء المحاضرات في الجامعات، عقد المؤتمرات وإصدار المجلات وعمل الموسوعات، ومنها موسوعة «دائرة المعارف الإسلامية» التي ما زال يعتمد عليها المسلمون!.

منهج نقد الاستشراق

ويرى (المؤلف/ د. أحمد عبد الرحيم السايح).. أن منهج نقد الاستشراق في مجال العقيدة لابد أن يقوم على عدة أصول أساسية أهمها:

● استيعاب شامل للإنتاج الاستشراقي في مجال العقائد الإسلامية، حتى يعرف أبناء الأمة ما يقوله الآخرون عنها في عقائدها وغير عقائدها.. ويلزم هذا الاستيعاب الشامل عدة أمور هي:

١ - القيام بحصر شامل لكتابات المستشرقين في مجالات عقائد المسلمين في

الاستشراق نشأ وتربى في أحضان الصليبية والصهيونية العالمية

اليهود وجدوا في الاستشراق باباً ينفثون منه سمومهم ضد الإسلام والمسلمين

القرون الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين بجميع اللغات.

٢ – لابد من توفير كل الأعمال الاستشراقية بشتى الوسائل ومختلف السبل.

٣ – يقوم جهاز متعاون من الخبراء في اللغات المختلفة بتحضير المادة وتصنيف الموضوعات، ثم تقديمها للعلماء الذين سيقومون بإعداد النقود العلمية نحوها.

٤ – تذكر مع المادة التي تقدم للعلماء أسماء المستشرقين الذين تناولوها، وأزمنتهم، وبيئاتهم، والدوافع وراء مقولاتهم.

٥ – العمل على بيان المصادر التي اعتمد عليها المستشرقون في كتاباتهم عن عقائد المسلمين، وهل هي مصادر إسلامية أصيلة في الموضوع، أم مصادر غير إسلامية، إلى جانب بيان المنهج الذي التزم به هؤلاء الكاتبون في العقائد.

● نقد المنهج الذي التزم به المستشرقون في معالجة قضايا العقيدة الإسلامية، فإذا استطعنا أن نضع أيدينا على عيوب المنهج وشروخه استطعنا معرفة المنبع الذي يتمخض عنه تيار الأخطاء الموضوعية، وخلخلة الأُسس التي جاءت بهذه الثمار المرة، واقتلاعها.

● نقد الأخطاء التي وقع فيها المستشرقون في مجال العقيدة نقداً علمياً، بعيداً عن النزعات الهجومية، حتى يكون ذلك دافعاً للمستشرقين إلى إعادة النظر في أقوالهم.

● إبراز ما ردّده بعض المستشرقين في نقدهم لمستشرقين آخرين، فقد تكون أبلغ في باب النقد والتصدّي والمواجهة، وبيان ما وقع فيه المستشرقون من أخطاء علمية وتاريخية ولغوية عن جهل وسوء فهم وضيق نظر.

● أن تقوم النقود التي توجه إلى الاستشراق في مجال العقيدة على منهج يضم الأدلة العقلية والنقلية – وأن تكون شاملة لآراء السلف والخلف.

● لابد من تفرّغ عدد كبير من علماء الأمة الإسلامية المتخصصين للقيام بهذه النقود العلمية واستخراجها على ما ينبغي، وأن تتوافر لهذا العمل الجديّة والجهود المخلصة، لتتمكن الأمة من المواجهة والعمل.

﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ – «آل عمران / ١٣٩».

ولكن عزيزي الكاتب: ألا ترى أن أغلب أخطاء المستشرقين وأحقادهم قد أكل الدهر عليها وشرب، وأن إشعال ساحة النقد سيعيد إبراز ما قالوه، وستملأ الفضاءات الفكرية بدخان الفعل وردة الفعل وسوف نبقى محكومين لما يملى علينا حتى نرد....

وخيرٌ من ذلك كله لو وُجّه بعض طلاب الدراسات العليا فتناولوا نتاج المستشرقين جمعاً وتحليلاً ونقداً، في أُطروحاتهم ذات المناهج الأكاديمية الفعالة.

التحرير

فضيلة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي
يتحدث لـ «منار الإسلام» حول قضايا الأمة الإسلامية

الأمة الإسلامية موجودة ولن تموت بمخططات الأعداء

حاوره: طه عبد الرحمن

□ يعد فضيلة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي واحداً من أبرز علماء الإسلام المدافعين عن قضاياه، وواحداً ممن يحملون هموم العالم الإسلامي ويقفون على ثغر من ثغوره للذود عنه بعد محاولات الطعن في الإسلام للانتقاص منه والنيل من شموليته.

وحول قضايا وجود الأمة الإسلامية وهويتها وعوامل الهدم التي تتعرض لها التقت «منار الإسلام» فضيلة الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي - الداعية الإسلامي الكبير - والذي أكد أن الثقافة الإسلامية تتعرض لحالات فقدان الهوية بسبب الثقافات الوافدة من الخارج وعوامل الهدم على أيدي البعض في الداخل.

وطالب فضيلته بتقديم البديل الإسلامي في مختلف أمور الحياة. مؤكداً أن الأمة الإسلامية موجودة ولن تموت بمخططات الأعداء، وأن الإسلام يعمل من وقت لآخر على إحيائها، وفيما يلي التفاصيل الكاملة للمقابلة:

اغتيال الثقافة الإسلامية

▪ فضيلة الشيخ: ما توصيفكم للواقع الإسلامي الراهن في مختلف المجالات، بعد حالات الغزو الثقافي والإعلامي الذي يسعى لطمس الهوية والوجود الإسلامي؟.

- لا شك أن الثقافة الإسلامية تتعرض حالياً لحالات فقدان الهوية بسبب الثقافات الوافدة من الخارج وعوامل الهدم على أيدي البعض في الداخل، والسؤال الذي يتبادر هو: كيف يمكن أن نحمي الثقافة الإسلامية من كل ذلك؟.

يجب على الأمة الإسلامية أن تهتم بثقافتها داخل الديار المسلمة وذلك في المقام الأول لأنها تتعرض للتهديد، بل للاغتيال أحياناً من بعض من ينتسبون إليها من أبنائها، فثقافتنا الحقيقية هي الثقافة العربية

علينا حماية الثقافة الإسلامية من محاولات التغريب وفقدان الهوية

الإسلامية، هي الثقافة التي تعبر عن روح الأمة وعن ضميرها وعن وسطيتها، وليس للأمة ثقافة غيرها، وهي ثقافة – أيضاً – ذات خصائص معينة منها العالمية والإنسانية والتسامح والتنوع والشمول، وهذا لا يعني أنها تحارب الثقافات الأخرى، ولكن تأخذ منها وتدع وفق معاييرها الخاصة والضوابط الإسلامية وخصائصها الذاتية ومقوماتها وضوابطها.

وقبل البحث عن حماية الثقافة الإسلامية من البث المباشر وغيره، يجب أن نحمي ثقافتنا مما يهددها داخل ديار الإسلام، وهذا لا يكون إلا بعمل كبير تتعاون وتتكامل فيه الأجهزة والمؤسسات الثقافية والفكرية والتربوية، والدينية، بحيث لا تبني مؤسسة وتهدم أخرى!!.

البديل الإسلامي

▫ فضيلة الشيخ: بمناسبة الحديث عن البث المباشر الذي ذكرتم فيما سبق طرفاً من خطورته على وجود الأمة وكيانها، كيف يمكن مواجهة هذا البث المباشر من الوسائل الهدامة؟.

– الهدم في عصرنا ليس بالفأس والمعول، ولكنه بالألغام المدمرة، وهذا في عالم الماديات، وعالم المعنويات والثقافات والأفكار.. ولمواجهة مخاطر البث المباشر، علينا أن نحصن الفرد المسلم من السموم التي توضع له في الدسم، أو توجه له مباشرة، وأن نصب في عروق المسلم مناعة ضد هذا الوباء الوافد الجديد أو الإيدز الثقافي الذي يريد أن يفقد الإنسان مناعته وحصانته، وبناء الفرد بناء متكاملاً من الناحية الروحية والخلقية والعقلية بحيث يرفض الدخيل وما لا يتلاءم معه.

من ناحية أخرى علينا أن نتكامل مع بعضنا بعضا لنقدم البديل، ولنقف ضد هذا البث، لكن بعد فترة سيكون جهاز «التلفاز» كالراديو يعرض جميع القنوات والمحطات، ولابد من تقديم البديل وتقديم الأخبار الصادقة لا الزائفة أو المبالغ فيها، وتقديم الترفيه الجيد وليس الترفيه الذي يتعامل مع شباك التذاكر وشاشات التلفزة!!.

▫ فضيلة الشيخ: ما الدور الذي يمكن أن يقوم به الأزهر الشريف ورجال الدعوة لمواجهة محاولات هدم الوجود الإسلامي؟.

– لا شك أن للأزهر الشريف دوراً بارزاً في مواجهة هذه المحاولات، كما أنه يقوم بدور الرقابة ودور الفتوى، لكن تقديم البديل يحتاج إلى تعاون أهل الفكر والأدب والحوار والإخراج والتمثيل والتنفيذ والتصوير، فهذه الأجهزة المتنوعة المتكاملة هي التي تستطيع

موقف الفرد المسلم في المرحلة القادمة ضروري لمواجهة التحديات العالمية

المواجهة، والأزهر ينبغي أن يكون له الحق في أن يقول هذا يجوز أو لا يجوز، وليس كما يريد البعض أن يحصر دور الأزهر ويحاصره بحيث لا يستطيع أن يقول هذا حلال وهذا حرام.

ريادة الأمة الإسلامية

▣ فضيلة الشيخ: ظهر في الفترة الأخيرة بعض الدعاوي تردد بأن الأمة الإسلامية ليس لها وجود وأنها في حالة تغييب، فكيف يمكن الحفاظ على هوية الأمة ووجودها؟.

- القول بأن الأمة الإسلامية معدومة أو مغيبة تشاؤم نرفضه، وهذه الأمة موجودة ولن تموت، وقد تمرض أحياناً وقد تصيبها بعض الأوجاع والأسقام الأخرى أحياناً، ولكنها لا تموت، فالإسلام بطبيعته يعمل على إحيائها من موات و إيقاظها من ثبات، فعوامل الحيوية والتجديد موجودة باستمرار في كيان الأمة، وهذا ما أكده النبي (ﷺ): «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد دينها».

فالأمة الإسلامية حقيقة لا وهم، حقيقة بمنطق الدين والجغرافيا والتاريخ والواقع والعصر، وبمنطق الأعداء أنفسهم، فهم ينظرون لهذه الأمة على أنها موجودة ولا يتعاملون معها كأجزاء وأشلاء، بل يتعاملون معها كأمة من أجل ذلك، يقفون ضد البوسنة والهرسك والشيشان.. لأنهم يخافون أن تكون مقدمة للزحف الإسلامي، فهم يعيشون في عقد قديمة، ويسمون الإسلام الخطر القادم، وبالطبع الإسلام ليس خطراً، وإنما هو رحمة للعالمين ونصرة للمظلومين، وخطر على الإلحاد والفاسدين والاستبداد وشتى صور الظلم، والمسلمون يسالمون من سالمهم، ويعادون من عاداهم، وعلى هؤلاء أن يتعاملوا مع الإسلام والمسلمين على هذا الأساس.

دور الصحوة الإسلامية

▣ فضيلة الشيخ: تتعرض الدعوة الإسلامية لحملات اضطهاد واسعة من قبل بعض التيارات العلمانية، والتي تهدف إلى استئصالها والقضاء عليها، فكيف يمكن مواجهة هذه الحملات الهدامة؟.

- الثقافة العلمانية أو ثقافة التغريب - إن صح تسميتها - سواء بشقيها الليبرالي والماركسي كانت في وقت من الأوقات هي المنفردة بالتوجيه والتأثير، وكانت هي المسيطرة على الجامعات، وعلى أهل الفكر والرأي، لكن الصحوة الإسلامية في الوقت الحالي استطاعت أن تسترد الأرض التي سلبت منها، وأصبحت الثقافة الإسلامية هي

الثقافة المؤثرة والموجهة لكثير من أبناء الأمة في الجامعات والنقابات وجمهور الخريجين والمثقفين، وأصبحت هي الأكثر عدداً والأرسخ قدماً.

ولا شك أن للصحوة الإسلامية دوراً كبيراً بمدارسها المختلفة وأجنحتها المتعددة، كما أن هناك أفراداً لا ينتسبون إلى حركة معينة لهم دورهم في التوجيه كالعلماء والمفكرين الإسلاميين.

دور الفرد المسلم

■ فضيلة الشيخ: في ضوء التحديات المعاصرة، أين ترى دور الفرد المسلم في مواجهة محاولات الاختراق للوجود الإسلامي؟.

- موقف الفرد المسلم في المرحلة القادمة مهم جداً، لأنه هو خط الدفاع الأخير، إذا ما سقط الحكام وتهاوت الأنظمة وظهر ضعفها أمام محاولات الاختراق السياسي والاقتصادي، فنحن نريد من المسلم أن يقف في مواجهة ذلك.

نريد من الشعوب الإسلامية أن تفعل ذلك ضد محاولات مسخ الهوية وفقدان الذات، وعلينا أن ندرك أنهم يحاربوننا في عقيدتنا، فلا ينبغي أن نفرغ نحن أنفسنا من الدين ونقول هذه قومية في مواجهة قومية، فالمعركة دينية في الأساس، ونحن أصحاب الدين الأقوى، وينبغي على المسلمين أن يدركوا أبعاد التحديات العالمية، ونجند الأمة الإسلامية ونعدها نفسياً وفكرياً وعقائدياً لتحمل مخاطر وأعباء المرحلة القادمة.

■ فضيلة الشيخ: بماذا تفسرون تراجع السلطات الفرنسية عن منع مصادرة كتابكم «الحلال والحرام في الإسلام»؟.

- كتاب «الحلال والحرام في الإسلام» لا يشكل أدنى خطر على الغرب فهو يدعو إلى عرض أنواع المعاملات في الإسلام وغيرها من الحقوق ومبادىء الإسلام. كما أريد أن يلتزم الغرب بما يدعو إليه من احترام حقوق الإنسان في الرأي والتعبير، وممارسة حق المواطن في التعبير عن رأيه، وأن تطبق هذه الدول ما تتبناه من ديمقراطية.

المرأة المسلمة والدعوة إلى الله

■ فضيلة الشيخ: ما رأي الدين في قيام المرأة بالدعوة إلى الله، ورأيكم حول ما تتعرض له المرأة حالياً بدعوى المساواة والحرية؟.

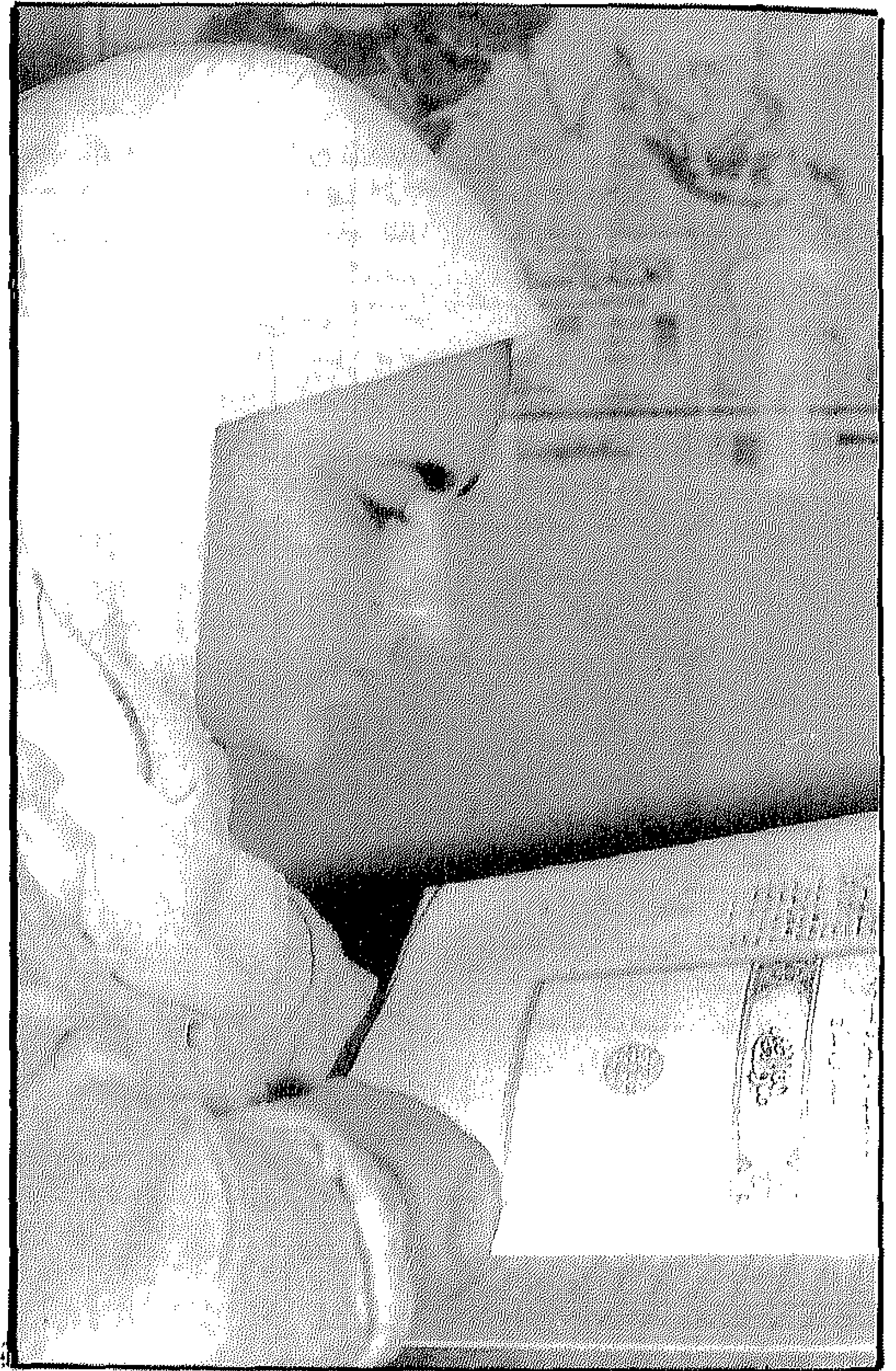
- لا شك أن المرأة مطالبة بالدعوة إلى الله، مصداقاً لقوله تعالى: **﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾** فخطاب الإسلام في هذه الآية يشمل الرجال والنساء على السواء، ولا ننسى أن أول تأييد للرسول (ﷺ) كان من امرأة، وأن أول شهيدة

مصادرة فرنسا لكتابي «الحلال والحرام في الإسلام» تخالف ما تتبناه الدول الغربية!

المرأة المسلمة مطالبة بالقيام بالدعوة إلى الله عز وجل

في الإسلام كانت سمية (رضي الله عنها) ولابد أن تكون الدعوة إلى الله في دم كل امرأة مسلمة غيورة على دينها، فهي لا تقل - بالطبع - عن المرأة الإسرائيلية التي تحارب في الجيش الإسرائيلي، ووجدنا النساء يدخلن السجون من أجل أفكارهن البالية.

ويُعاب على الحركة الإسلامية - اليوم - عدم إبرازها لدور الحركة النسائية الإسلامية.

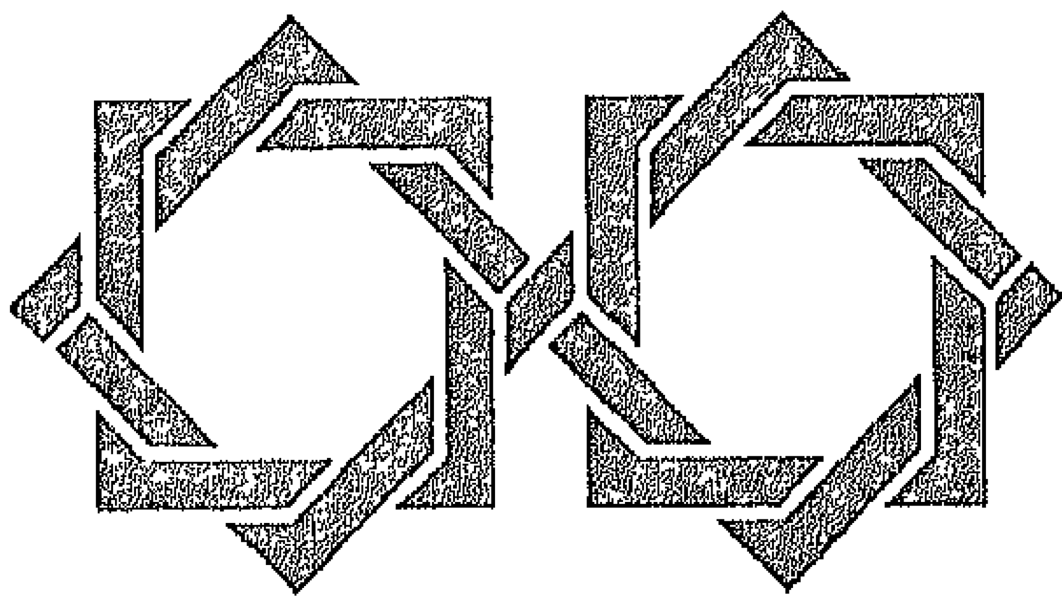


الشورى في الإسلام

▣ فضيلة الشيخ: يتردد أن الشورى في الإسلام هي وجهة للديمقراطية كنظام غربي، فما رأيكم في ذلك؟

- أؤكد أن الإسلام لا يقبل من يحكم الشعوب الإسلامية بالحديد والنار، أو من تكرهه هذه الشعوب **﴿إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين﴾** - «القصص/٨» فالإسلام يريد أن يختار الشعوب حكامهم بالبيعة، وليس عن طريق القهر والقسوة، فالإسلام - أيضاً - يعبر عن الحكام بالأئمة.

فالشورى بمعناها الواسع هي التشاور في الرأي وتبادل الرأي والرأي الآخر في كافة القضايا، ولكن لم يحدد لها الإسلام ضوابط معينة، وهذه رحمة من الله تعالى بعباده ولو كانت هناك ضوابط لكان لزاماً على المسلمين أن يأخذوا بها، ولكنه ترك الناس وفق الإطار الإسلامي، فإذا وجد الناس صوراً جديدة تمنع عنهم الاستبداد والجور والطغيان فلا مانع من الأخذ بتلك الصور ما لم تخالف العقيدة والشريعة الإسلامية.



عظمة الشورى الإسلامية

والتطبيق العملي لها في العصرين الأموي والعباسي

بقلم الدكتور:
إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
دكتوراه في فلسفة العلوم السياسية – القاهرة

■ **عظمة الشورى التي جاء بها الإسلام:**

إن الإسلام هو الدين السماوي الوحيد الذي جاء الأمر بالشورى كواحد من تعاليمه الأساسية، ومبدأ من مبادئه، وإن لم يحدد القرآن الكريم تفاصيل الشورى من أجل الوصول بالتطبيق إلى أقصى اندماج بين الحاكم والمحكوم، ومن هنا تبرز عظمة الشورى الإسلامية.

والشورى مبدأ واسع وشامل، ونلاحظ في الآيات القرآنية(١)، التي نزلت عن الشورى، وفي الأحاديث النبوية الشريفة(٢) عن الشورى والتشاور، مايلي:

– أن الشورى في الإسلام جاءت مرتبطة بالعبادة ومقترنة بالصلاة.

– أن الشورى كمبدأ، أصبحت محور الحياة الإسلامية كلها.

– أن تخصيص سورة من القرآن الكريم للشورى، هو نوع من التأكيد المقصود من الله عز وجل لإظهار أهمية هذا المبدأ وخطره في حياة وكيان الأمة الإسلامية.

– أن الشورى في الإسلام تعني بوضوح: أنه على كل رئيس أن يستشير مرؤوسيه، وبالتالي يستشير الحاكم الشعب أو ممثليه.

– ثم تعني الشورى أيضاً التشاور بين الرعية فيما بينهم على مستوى الفرد والجماعة، وخصوصاً التشاور في اختيار الرئيس ونصحه ومراقبة أعماله.

ورغم ذلك...

فإن الكثير من الأقاويل قد تُدووِلت فيما يتعلق بوجوب الشورى على الحاكم، وعلى المحكومين، ومن يشاوره الحاكم... إلخ، ولكن التحديد الأمثل للشورى في المفهوم الإسلامي يتمثل في(٣):

أ – الشورى واجبة على ولي أمر المسلمين، ونتيجتها ملزمة له، إذا كان الأمر يتعلق بالمصالح العامة للأمة، وليس هناك نص من كتاب الله أو سنة يحكم الواقعة في جلاء ووضوح.

ب – وغير واجبة وغير ملزمة لولي أمر المسلمين إذا كان هناك نص إسلامي يحكم الواقعة.

ج - المسلمون جميعاً مطالبون بأن تكون الشورى دستوراً لحياتهم، على سبيل الوجوب والإلزام في الأمور العامة.

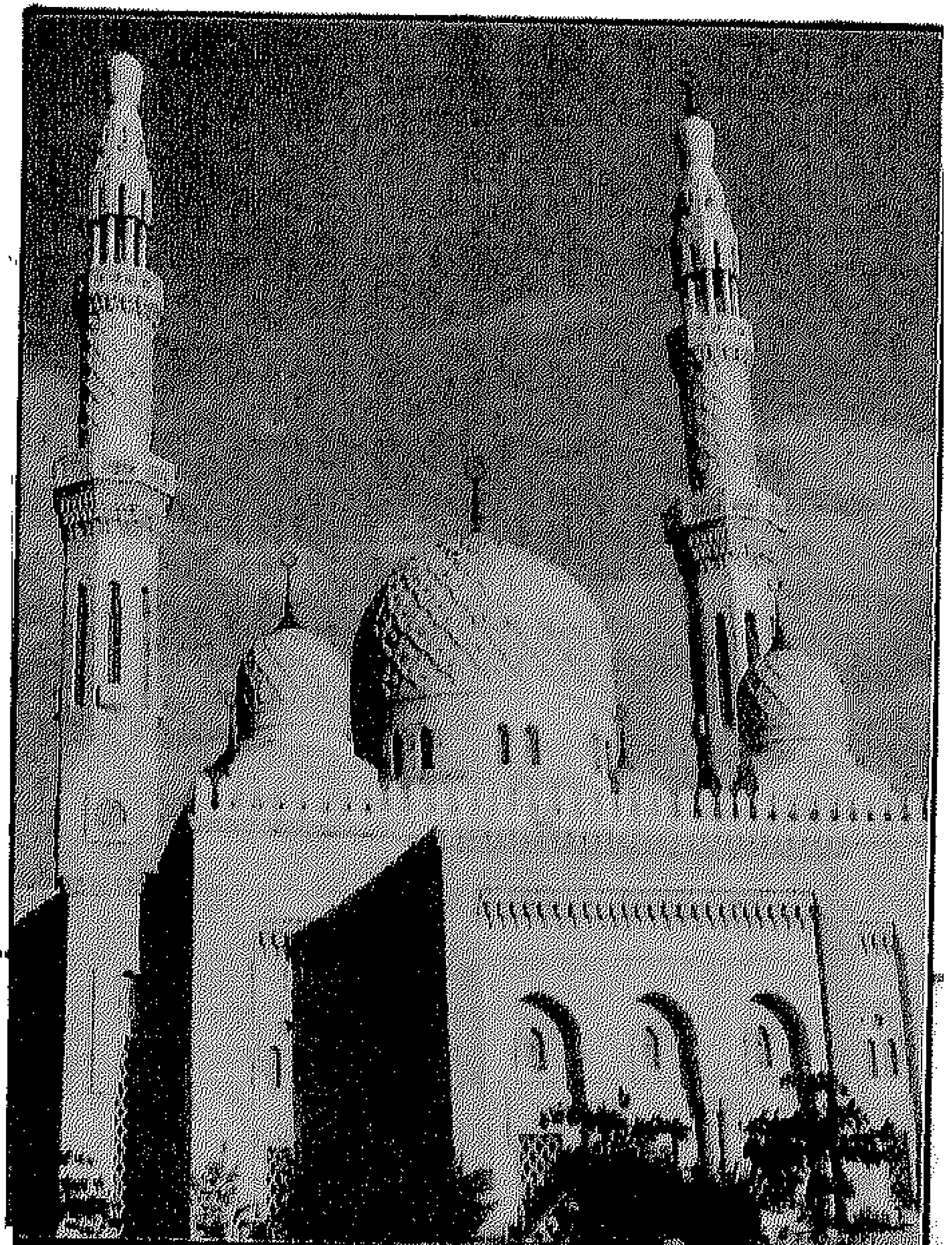
د - الأمة آثمة إذا خضعت لحكم استبدادي فردي.

هـ: يختلف الأمر في الشروط المطلوب توافرها فيمن يُستعان به في المشاورة حسب الموضوع المطروح للمشاورة، مثلاً:

- إذا كان الأمر يتعلق بمعرفة ما يجوز وما لا يجوز في شريعة الله، فإن هذا الأمر لا يتصدى له إلا من بلغ مرتبة: (الاجتهاد)، «وهي مرتبة لا يصل إليها إلا من حمل صفات موروثة ومكتسبة أهمها العلم الكامل بالكتاب والسنة والإحاطة التامة باللغة العربية وأُصول الفقه».

- إذا تعلق الأمر باختيار خليفة المسلمين، فإن هناك مستويات يجب أن يمر بها المرشح لشغل المنصب، فهناك أهل الحل والعقد (البيعة الخاصة) ثم باقي المسلمين الذين يبايعون الخليفة بعد مبايعة أهل الحل العقد وتُسمى البيعة العامة، ويُكتفى بالحاضرين منهم.

هذه هي الخطوط العامة للشورى في الإسلام، وبعد دراسة عميقة في تاريخ الدولة



الأموية والدولة العباسية التي امتدت إلى ما يقرب من خمسة قرون من الزمان تدير شؤون الدولة الإسلامية، يمكننا أن نرى ملامح تطبيق الشورى في هذين العهدين، على ضوء التطبيق الكامل والسليم للشورى في العهد الراشدي، وهذا يمكننا من أن نحكم على هذه الحقبة من التاريخ الإسلامي من خلال مدى تطبيق الشورى.

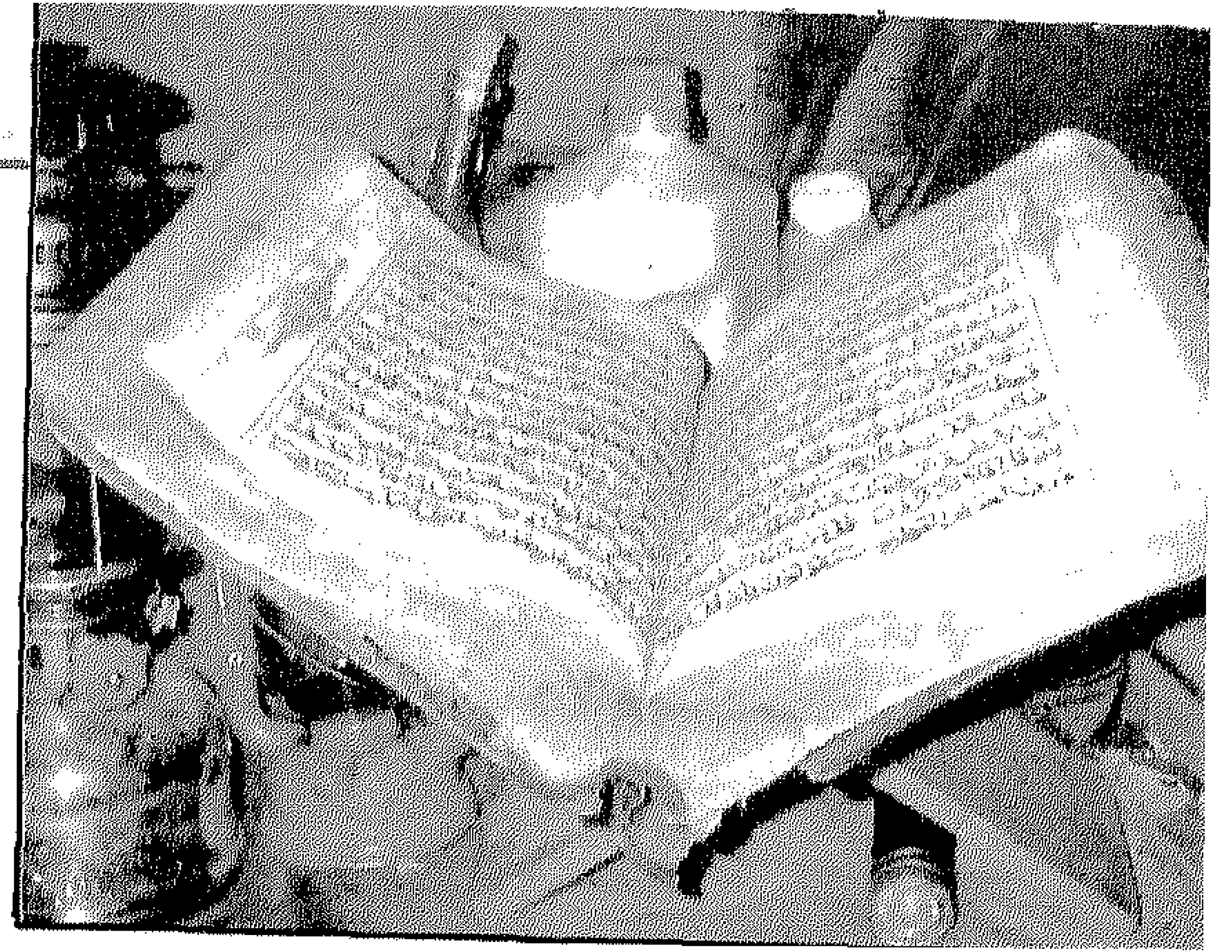
▫ أولاً - ملامح تطبيق الشورى في الدولة الأموية:

لقد أحدثت الخلافة الأموية انقلاباً في مسار الدولة الإسلامية، تمثل هذا الانقلاب في انتقال الخلافة الراشدة إلى بني أُمية، ومثلت هذه الخلافة حقبة من الزمن اقتربت من قرن من الزمان، ونجد أن الخلافة الأموية قد أفرزت نموذجاً جديداً للدولة الإسلامية، فظهرت دولة إسلامية كبرى(٤)، وسنتحدث هنا عن الخلافة ونظام الحكم والمعارضة في ظل الدولة الأموية:

١ - اختيار الخلفاء:

على الرغم من أن الأمويين كانوا يحتجون لإثبات حقهم في الحكم بأن اجماع الأمة انعقد عليهم حين بايعهم الناس بيعة عامة، ولكنهم كانوا يدركون بأن الذي حمل المسلمين على بيعتهم المال والخوف، وليس الحجة والبرهان الساطع، ولذا نجد معاوية يقول لأهل المدينة «فإني والله ما وليتها بمحبة منكم ولا مسرة بولايتي، ولكني جالدتكم بسيفي هذا مجالدة»(٥).

وإذا كان نظام الشورى أساساً لانتخاب الخليفة المسلم، فلقد جاء «معاوية» بمبدأ جديد في نظام الخلافة الإسلامية، ألا وهو مبدأ الوراثة، وهو مبدأ لم يعرفه العرب من



قبله، وتحولت الخلافة الإسلامية إلى مُلك آلي، وصاحب هذا المُلك قوة السيف والسياسة والمكايد، وتحولت الخلافة إلى هذا الشكل بعد أن فكر معاوية في أخذ البيعة لابنه «يزيد»، وأجبر بتهديد السيف، أهل المدينة على البيعة لابنه من بعده، ونلاحظ أن انتقال الخلافة من معاوية لابنه في بداية العهد الأموي قد اتخذ صفة الوراثة، إلا أن معاوية، مع عظيم سلطانه وجبروته، لم يستطع أن يهُمل أو يلغي ديمقراطية الإسلام، فنجده يعمل عدة سنوات ويجُزل العطاء ويُقرب البعيد ليبايعوا جميعاً ابنه يزيد(٦)، ولهذا فإن اختيار يزيد حمل معه شكل الشورى دون جوهرها.

وباستعراض تاريخي للعصر الأموي، نجد أن الأمويين غالوا في أخذ البيعة لولي العهد وأصبحوا يولون عهدهم لاثنين أو لثلاثة، وأصبح الخليفة الأموي يُعين ولي عهده، ويأخذ البيعة له من وجوه القوم وكبار قواد جيوشه في حضرته، ويُنيب الولاة ليأخذوا البيعة له في الأقاليم، وهذه الطريقة جمعت في شكلها كلاً من النظام الديمقراطي ونظام الحكم المطلق في آن واحد، مع تجردها من مزايا كل منهما!!!، فلقد كانت البيعة تتم بأي طريقة سواء كان ذلك بالوعد أو بالوعيد.

وهكذا، ظل العهد الأموي متمسكاً بشكل الشورى في اختيار الخليفة، دون مضمونها أو جوهرها، ومع ذلك فإن هناك استثناءات عديدة في هذا العهد، فلا ننسى معاوية الثاني الذي أبى أن يعهد لولده أو لبعض آل بيته، بل ترك الأمر شورى للناس ليختاروا من يحبون فقال لهم: «فأنتم أولى بأمركم فاختاروا له من أحببتم» فبويع من بعده عبد الملك بن مروان في مؤتمر الجباية الشهير، ثم كان هناك عمر بن عبد العزيز، الذي صعد المنبر عندما عرف بتوليه الأمر، فأحل الناس من بيعته ورد الأمر إلى أهله ليختاروا من يشاؤون، فاختاره الناس(٧).

٢ - نظام الحكم:

وتغيرت مظاهر الحكم، وتغير مضمونه، ولم يعد الشكل نفسه الذي يسير بالشورى الإسلامية، فنجد أن هناك تحولات في فلسفة الحكم بوجود مظاهر الأبهة والجبروت مثل اتخاذ معاوية (سرير العرش) كشارة من شارات المُلك، واتخاذه المقصورة للصلاة في المسجد، والترفع عن مخالطة الناس والجلوس أثناء الخطبة.

وأحدثت الدولة الأموية تغييرات عدة في طبيعة السلطة، فعادت الدولة لتؤسس قوتها بإحياء العصبية القبلية وإذكاء نار النعرات الجاهلية القديمة، وأقامت الحواجز بين القبائل والشعوب فتعطلت عملية الانصهار القومي، وأيقظت هذه السياسة الفتنة بين المسلمين. وكان الخلفاء الأمويون يستدعون الأشراف وشيوخ القبائل والوفود، الذين يعبرون عن الأمة باعتبارهم ممثليهم، للموافقة على قرار سياسي معين، حتى إن يزيد الثالث عندما أراد أن يُبرر قتله

لولي العهد استند على تأييد هذه الوفود، ومن المعروف أن هذه الوفود كانت، نظرياً، تستطيع أن ترفض قرارات الخليفة، ولكن عملياً كان الخليفة يطلب الخضوع المطلق للرعية التي يجب عليها الطاعة.

ومع ذلك، يبرز «عمر بن عبد العزيز» وسط خلفاء هذه الدولة كواحد ممن فهموا نظام الحكم على أنه ليس مَلَكياً وراثياً، وإنما شورياً - ولِمَ لا؟. فهو أعظم خلفاء بني أُمية سيرة وأنزههم يداً وأسبقهم إلى نشر الإسلام ووضع أصول حكمه في كلمات قليلة ولكنها دستور للحياة الديمقراطية «أيها الناس: إنه لا كتاب بعد القرآن، ولا نبي بعد محمد (ﷺ)، ألا وإني لست بقاض ولكني مُنفذ، ولست بمبتدع ولكني متبع، ولست بخيركم، ولكني أثقلكم حملاً، وإن الرجل الهارب من الإمام الظالم ليس بظالم، ألا، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

حتى تعيين الولاة في مختلف أقاليم الدولة الإسلامية كان أهم شرط فيه: الولاء للخليفة، مع إغفال باقي الشروط، ما عدا عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) الذي اختار ولاة صالحين فيهم الشروط من صلاحية وتقوى.

ولم تكن الوزارة قد اتضحت معالمها ووظائفها بعد في عهد الدولة الأموية، إلا أن نظام الكاتب أو أقرب المعاونين كان موجوداً لتنفيذ ما يأمر به الخليفة الأموي.

وعلى هذا، فإن سلطة الخليفة الأموي كانت مُطلقة إلى حد كبير، وكان نظام الحكم نظام مُستبد، يعمل لصالح الحاكمين وأنصارهم، وظهر الخليفة في صورة الملك المسيطر والمهيمن على كافة الأمور.

٣ - المعارضة ضد الأمويين:

برزت عدة تيارات معارضة للدولة الأموية بعد إشاعتها عقيدتي «الجبر والإرجاء» في الحياة الفكرية الإسلامية، فبررت بالجبر مظالمها، وحاولت بالإرجاء أن تفلت من إدانة المعارضة وحكمها على إيمان هذه الدولة وعقيدة حكامها، بعد أن ارتكبت المظالم وأحدثت تحولات في السلطة وفي الخلافة، فكانت هناك تيارات معارضة أهمها الخوارج والمرجئة والمجبرة والزيدية والإمامية وأهل العدل والتوحيد والمعتزلة... الخ.

وكانت المعارضة الشديدة والثورة العارمة مستمرة، فقاومت الدولة الأموية المعارضة بالسيف وبالعنف دون أي حوار ديمقراطي، ما عدا عمر بن عبد العزيز الذي يبرز أيضاً كمؤسس لفكرة التعامل بالحوار مع المعارضة، فلقد أرسل إلى (شوذيب) زعيم الخوارج يطلب مناظرة فكر بفكر، واستطاع إقناع رسوليه بالحجة والموعظة الحسنة، فكان نموذجاً للديمقراطية الحقيقية(٨).

ويظهر من استعراض المئات من الثورات العارمة والعشرات من تيارات وفرق المعارضة الإسلامية لنظام الحكم الأموي في مختلف عهود خلفائه، أن العهد الأموي قد قاوم بالسيف وبالعنف ما كان يجب أن يقاومه بالحجة، وأن يعمل على إزالة المظالم وأن يكون نظاماً عادلاً غير هيّاب لأي معارضة كانت.

ويتضح بجلاء أن العهد الأموي قد حاول أن يحافظ على الشكل الظاهري للشورى الإسلامية، إلا أن جوهرها ومنطقها الطبيعي لم يجد مكاناً له على خريطة العهد الأموي في المجالات كافة، وفي مختلف الاتجاهات باستثناء عهدي عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) ومعاوية الثاني.

ثانياً - ملامح تطبيق الشورى في الخلافة العباسية:

لقد أحدثت الخلافة العباسية ثورة (قومية) في انتقال السلطة في الشكل العام، فلقد كان العباسيون يعتقدون أن الخلافة حق شرعي لهم ورثوه عن النبي (ﷺ)، وأنهم يحكمون بتفويض من الله لا من الشعب، ويرجع سبب الثورة العباسية على الحكم الأموي إلى الأخطاء الجسيمة التي وقع فيها الحكام الأمويون، وخصوصاً فيما يتعلق بمعاملة الشعوب الخاضعة لهم، ولذلك نجد (بني عباس) في البداية يعتمدون على تأييد أهل خراسان، فقد قال لهم المنصور «يا أهل خراسان: أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دولتنا، لو بايعتم لن تبايعوا من هو خير منا»(٩)، فكان اعتمادهم على صلة القرابة بالرسول (ﷺ)، وتأييد الموالى لهم وخصوصاً أهل خراسان من أهم أسباب نجاح الثورة العباسية.

وسنرى هنا بعض ملامح تطبيق الشورى الإسلامية في هذا العصر:

١ - اختيار الخلفاء:

لقد حرص العباسيون على أخذ البيعة للخلفاء قهراً أو قصراً، في كل المدن، وخصوصاً في العراق وخراسان، فعندما انتهى (أبو العباس) من خطبته الشهيرة، نزل معه عمه داود بن علي وأجلس أبا جعفر في المسجد ليأخذ البيعة، وتمت البيعة لأبي العباس.

وإذا نظرنا في العهد الأول من الدولة العباسية، رأينا أن البيعة العامة كان يحرص عليها الخلفاء جميعاً في بداية حكمهم، ففعل ذلك أبو جعفر المنصور والمهدي والهادي وهارون والأمين والمأمون والمعتصم والواثق، كل الخلفاء حرصوا على أخذ البيعة حتى تكون خلافتهم صحيحة.

ونلاحظ على تطبيق الشورى في اختيار خلفاء بني العباس ما يلي(١٠):

أ - استمر خلفاء بني العباس في التوصية ومبايعة وأخذ العهد لولاة عهدهم، فكانوا يبايعون اثنين أو ثلاثة في عهدهم، ففعل ذلك أبو جعفر المنصور وهارون الرشيد، بل كتب الرشيد صحيفة أشهد فيها القضاة والفقهاء وأكابر بني هاشم بمبايعة أبنائه الأمين فالمأمون فالمؤتمن، وعلقت الصحيفة في الكعبة، وأوصى الجند بذلك.

ب - واستمرت أيضاً محاولة نقض المبايعات والعهود، فهذا الهادي يعزم على خلع أخيه هارون والبيعة لابنه جعفر، ونصحه يحيى البرمكي بالابتعاد عن هذا التفكير، وحينما همَّ الأمين بنقض الصحيفة المعلقة في الكعبة قتله أعوان المأمون (شقيقه).

ج - ومع ذلك فهناك نماذج طيبة لم تعهد بالخلافة إلا لمن يستحقها مثل المأمون الذي عدل عن تولية ابنه العباس لما رأى في شكيمة أخيه المعتصم ومتانة خلقه ما يضمن تنفيذ سياسته التي رسمها للدولة، والواثق الذي لم يعهد إلى ابنه محمد، وقد سُئل في مرضه الأخير أن يوصي بالخلافة لولده فقال كلمته المأثورة: (لا برأني الله أتقلّدها حياً وميتاً) ورفض ذلك مقتفياً أثر الصحابة.

وهكذا، فإن طريقة اختيار خلفاء (بني العباس) غُلفت بشكل الشورى، ولم يتركوا المبايعة مقتفين أثر الخلفاء الراشدين، ولكنها كانت مبايعة شكلية قهراً أو قصراً، فلم تأخذ من مضمون الشورى شيئاً، معتمدين على حق القرابة من رسول الله (ﷺ).

٣ - نظام الحكم:

أعلن العباسيون بعد تقلدهم السلطة أنهم سيسيرون على مذهب أهل السنّة والجماعة، وأنهم سيتخذون القرآن والسنّة مرشدين لهم، ولقد كان اتخاذ أبي جعفر للقب المنصور (يا محمد يا منصور) ليثير الإحساس في الناس ويوهمهم بأنه سينشر العدل ويقضي على الظلم والفساد، ولقد ظل نظام الحكم في الدولة العباسية استبدادياً إلى عهد الرشيد، على الرغم من أن هناك العديد من المستشارين غير الرسميين، ويقول بالمر في كتابه (هارون الرشيد): «لما كان العباسيون يدينون بقيام دولتهم للنفوذ الفارسي، فكان طبيعياً أن تسيطر الآراء الفارسية، ولهذا نجد وزيراً من أصل فارسي، وأُديرت الخلافة بطريقة آل ساسان، واحتجب الخليفة عن الرعية، واتخذ الوزير والسياف».

وفيما يلي أهم مظاهر الحكم في الدولة العباسية(١١):

أ - اعتقد العباسيون أنهم يحكمون بتفويض من الله لا من الشعب، وكان الخلفاء يلبسون بُردة النبي (ﷺ) تأكيداً لهذا المعنى، ولهذا يعلن المنصور (إنما أنا بسلطان الله في أرضه).

ب - حرص الخلفاء العباسيون على التلقب بلقب «إمام» توكيداً للمعنى الديني في الخلافة.

ج - وبرزت الوزارة، وإن كانت سلطتها لم تتحدد بصورة واضحة في أول الخلافة في عهد أبي مسلمة الخلال أول وزراء العباس، ثم نمت وتدرجت حتى اتخذت شكلها النهائي في أواخر العصر العباسي، وكان الوزير ساعد الخليفة الأيمن ينوب عنه في حكم البلاد وينصب العمال ويشرف على الضرائب، وكان الوزراء يخافون من بطش الخلفاء لهم فأبى البعض أن يُسمى وزيراً.

د - وكان هناك بعض الخلفاء الذين ساروا على المنهج الديمقراطي الشورى، فهذا الخليفة المنصور قسم وقته ثلاثة أجزاء: جزء للنوم وجزء لمشاورة وزيره ورجالات دولته، وجزء للنظر في أمور الرعية والصلاة بالناس، وهذا المأمون كان يميل إلى الإقناع في الجدل والمناقشة وعمل على قطع دابر الرياء والنفاق وغيرهما من الرذائل التي كانت متفشية بين قواده وجنوده، واستشار الحسن بن سهل فيمن يوليه الوزارة فاختار له أحمد بن يوسف فاستوزره فكان خير مستشار له، ورفض تولية ابنه العاص واختار المعتصم، كما ذكرنا، وأوصاه: يا أبا اسحاق، ادن مني واتعظ بما ترى، وخذ بسيرة أخيك في القرآن واعمل في الخلافة إذا طوقها الله عمل المريد له الخائف من عقابه وعذابه، ولا تغتر بالله ومهله، فكأن قد نزل بك الموت، ولا تغفل أمر الرعية، الرعية الرعية، العوام، فإن الملك بهم، وبتعهدك المسلمين والمنفعة لهم، الله فيهم وفي غيرهم من المسلمين، ولا ينهين إليك أمر فيه صلاح المسلمين ومنفعة لهم إلا قدمته وآثرته على غيره من هواك، وخذ من أقويائهم لضعفائهم، ولا تحمل عليهم في شيء.

وهذا هارون الرشيد كان يحج عاماً ويغزو عاماً آخر ويشاور وزراءه وكبار رجاله.

هـ - إلا أنه في أواخر العهد الأول استكثر الخلفاء من الجنود الأتراك ليقف الخلفاء على منافسيهم من الفرس فاستأثر الأتراك بالأمر واضطربت أحوال الدولة.

وهكذا، نرى - بالرغم من استمرار

الصورة الملكية الوراثية الاستبدادية – أن هناك تحسناً طفيفاً في نظام الحكم الذي سار بالشورى شكلاً، وإن كان جوهر الشورى، كما كان مطبقاً في العهد الراشدي، لم يكن موجوداً، إلا أننا نشعر بأن تطبيق الشورى كان أوسع نطاقاً من العهد الأموي.

٣ - المعارضة في الحكم العباسي:

تأثرت الخلافة العباسية، بالفكر الشيعي تارة، وبفكر المعتزلة تارة أخرى، ولكن في بداية هذه الخلافة لجأ الخليفة إلى محاربة الكثير من الكتل والشخصيات والعناصر التي اشتركت معهم وعضدت ثورتهم، بل حاول العباسيون التخلص من قادة الثورة ودعاتها الخطرين، لأن نفوذ هؤلاء الثوار بدأ يصطدم بنفوذ الخليفة العباسي، وثبت تطبيق النظرية التي تقول «إن أغلب الثورات تأكل رجالها»، وأوضحت الدولة العباسية هذه الحقيقة بجلاء.

وعدا ذلك، فإن تيار القومية (التيار العربي العقلاني) بدأ ينتشر تدريجياً، ومع ذلك، كان هناك الخوارج، وبعض الفرق والملل الماثونية، التي قاومها الخليفة العباسي، حتى الحركات الانفصالية، قاومها بشدة خلفاء بني العباس اعتماداً على امتداد التيار القومي، وكان ذلك مع الشيعة أيضاً، ومع المعتزلة في بداية العهد العباسي، وحتى خلافة هارون الرشيد، ثم بزغ نجمهم وسطع حتى عهد الخليفة العباسي المتوكل، الذي أباد آثارهم الفكرية. وقد قاومت السلطة العباسية، بشتى الأساليب، بالفكر تارة، وبالعنف تارة أخرى، وبحد السيف أيضاً، حتى استطاعت أن تقضي على هذه الثورات.

وكان العصر الذهبي للعباسيين، هو عصر الخلفاء الذين احترموا الفكر وقدسوا المعارضة، وأقاموا شيئاً من الشورى، منذ عهد الرشيد، مروراً بعهود الخلفاء: المأمون والمعتصم والواثق، وهذه تعتبر أزهى فترات المعارضة في التاريخ الإسلامي.

إن الحديث عن الأمويين والعباسيين لهو حديث طويل طويل، وإن الحديث عن الشورى في الدولة الإسلامية، سواء في عهودها الثلاثة: الخلافة الراشدة، الدولة الأموية، الخلافة العباسية، لهو حديث شيق إلى القلب، أقرب إلى العقل، حديث لابد منه، لكي نتعرف على أسس حضارتنا وأساس تقدمنا، ونهضتنا الإسلامية العربية العريقة.

والشورى الإسلامية تضع النقاط على الحروف في كل ما يُقال، أو حتى ما يمكن أن يُقال، لأنها الأساس الراسخ المتين للمسلم في التعبير الحر عن رأيه، وفي ممارسة حقوقه السياسية والاجتماعية المختلفة، وفي الحوار وتبادل الرأي لصنع المجتمع الإسلامي السليم، الذي يحترم رأي الجماعة، ويقدس الحريات، ويضع النموذج الأمثل للحقوق الإنسانية بعدالة اجتماعية كاملة.

الهوامش والمراجع

١) تناول القرآن الكريم الشورى والمطالبة بها مباشرة في آيتين هما:

أ – بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين﴾ – «آل عمران / ١٥٩».

ب – (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾ – صدق الله العظيم – «الشورى / ٣٧».

جـ – كما ذكر معنى الشورى وطرقها في بعض قصص الأنبياء عليهم السلام.

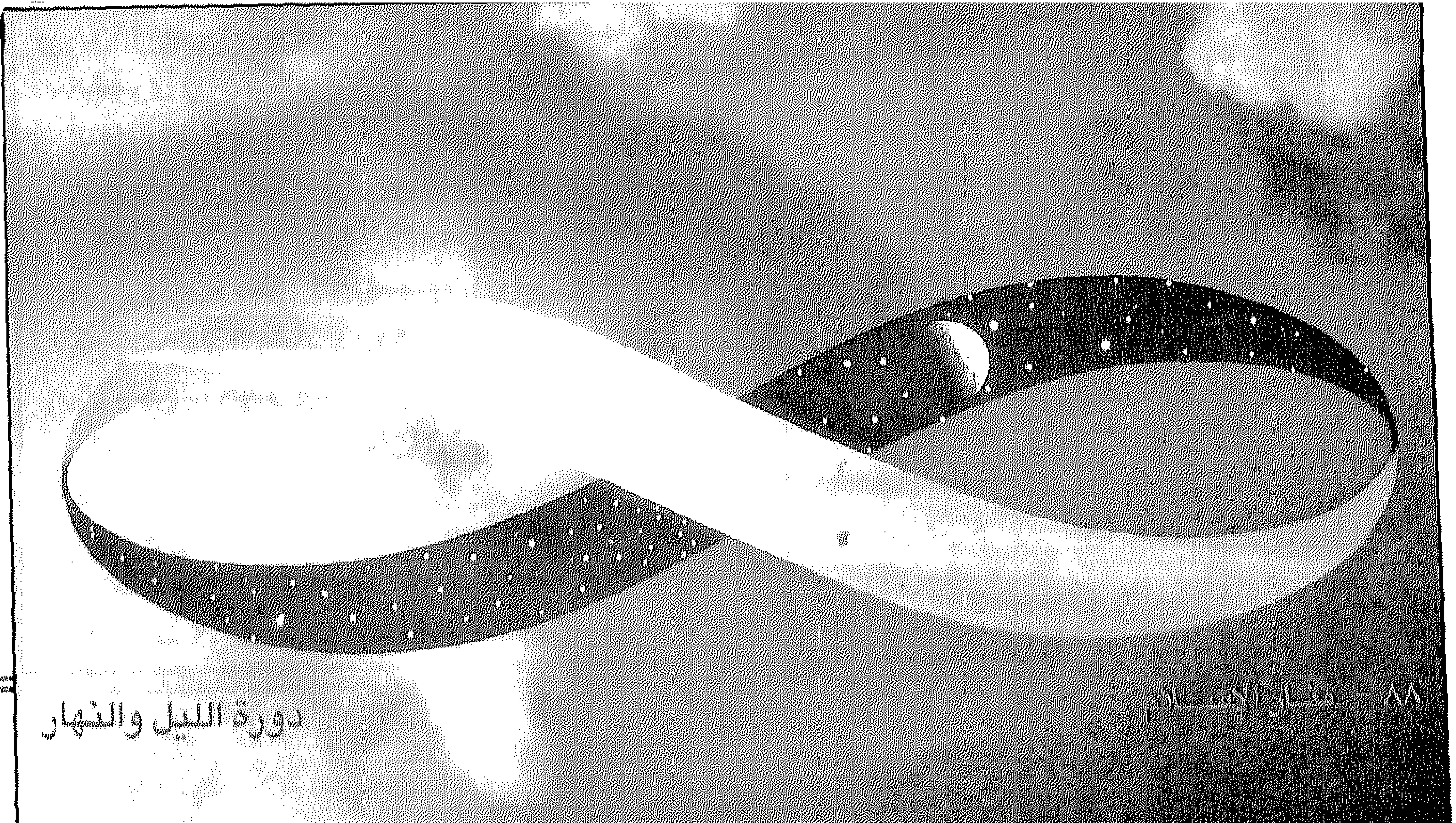
٢) جاء في السنة النبوية المطهرة عدة أوامر وتفاصيل عن الشورى، ومنها:
أ – عن أبي هريرة قال: «لم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله (ﷺ)» وفي رواية «ما رأيت» رواه الترمذي.
ب – شاور رسول الله (ﷺ) أصحابه في أغلب أمورهم وخصوصاً تلك التي لم ينزل فيها أمر من السماء مثل غزوات بدر وأُحد والخندق وصلح الحديبية وبيعة الرضوان وكذلك في حادثة الإفك... الخ.
جـ – عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ) قال: «ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمرهم» رواه الترمذي.
د – روى عن سهل بن سعد الساعدي عن رسول الله (ﷺ) قوله: «ما شقيَ قط عبد بمشورة وما سعد باستغناء عن (رأي) راجع باب في المشورة في سنن أبي داود.
هـ – كما جاء في تفسير القرطبي أن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: (سئل رسول الله (ﷺ) عن العزم، فقال (مشاورة أهل الرأي ثم اتباعهم) صدق رسول الله (ﷺ).
وهناك الكثير من المواقف في السنة المطهرة قولية وفعلية تدعو بشدة للشورى.
(٣) راجع في ذلك:
– د. أحمد شوقي الفنجري، الحرية السياسية في الإسلام، الكويت – دار القلم – ٧٣، ص ١٨٧ – ١٩١، د. محمد الطويل، الشورى ملزمة في الأمر العام، مجلة العربي الكويتية، عدد ابريل ١٩٨١، عبد الغني محمد بركة، الشورى في الإسلام، القاهرة سلسلة البحوث الإسلامية، ١٩٧٨، ص ٧٢، د. يعقوب المليجي، مبدأ الشورى في الإسلام، الاسكندرية – مؤسسة الثقافة الجامعية، بدون، ص ص ٨٣ – ١٤٤.
٤) د. محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، القاهرة – دار الهلال – ١٩٨٢، ص ١٤٨.
٥) د. فاروق عمر، العباسيون الأوائل، ج ١، بيروت – دار الارشاد – ١٩٧٠، ص ١١٧.
٦) راجع د. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ١، بيروت – دار الارشاد – ١٩٧٠، ص ١١٧.
٦) راجع د. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج ١، القاهرة – النهضة المصرية – ٧٩ – ط ٩، ص ٤٤٧ – ٤٤٨. وأيضاً د.فاروق عمر، مرجع سابق، ص ١١٩.
٧) راجع د. عبد الغني بركة، مرجع سابق، ص ٦٢ – ٦٣. ولقد قال عمر بن عبد العزيز على المنبر (أيها الناس، قد ابتليت بهذا الأمر من غير رأي مني ولا طلبة ولا مشورة من المسلمين، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي، فاختاروا لأنفسكم) فصاح الناس: (لقد اخترناك يا أمير المؤمنين ورضينا بك، أقبل الأمر باليمن والبركة).
٨) د. علي إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي العام، القاهرة – النهضة المصرية – بدون، ص ٥٢١ – ٥٢٢.
٩) راجع: د. محمد عمارة، تيارات، مرجع سابق، ص ٩٦. وأيضاً د. أحمد شلبي، موسوعة النظم والحضارة الإسلامية: السياسة والاقتصاد في التفكير الإسلامي، القاهرة – النهضة المصرية – ٧٤ – ط ٣، ص ١٤٥.
١٠) راجع: د. عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة – الأنجلو المصرية – ١٩٧٨ – ط ٤، ص ص ٢٩ – ٣٠. وأيضاً: د. محمد عمارة، تيارات، مرجع سابق، ص ص ٦١ – ٦٣. وأيضاً: د. أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية: الدولة الأموية، القاهرة – النهضة المصرية – ٧٨ – طه، ص ٤١ – ٤٨. وأيضاً: د. فاروق عمر، العباسيون، مرجع سابق، ص ١٧٢ – ١٧٣. وأيضاً: د. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، مرجع سابق، ج ٢ ص ١٥ – ٢٢.
١١) راجع د. حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، من ص ٤٤ إلى ص ٧٤، ود. فاروق عمر، مرجع سابق، ص ٧٠.
١٢) راجع:
د. حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج ٢ السياسي والاجتماعي، النهضة المصرية – القاهرة ٧٦، ط ٨، ص ٨٢. وعلي إبراهيم حسن، مرجع سابق، ص ٥٥٨ – ٥٥٩. ود. فاروق عمر، مرجع سابق، ص ٣٦ – ٣٧، ص ٧٠، ص ١٨٠ – ١٨٦. ود. محمد عمارة، مرجع سابق، ص ص ١١٨ – ١٢٠، ص ١٣٥ – ١٣٧، ص ١٠٧ – ١٠٩.



موازين الكون

خيري شاكر بشته

يخطىء كل من يـدَّعي أن الله سبحـانـه وتعالى غيب لأنه في الحقيقة ظاهرٌ ظهوراً واضحاً وجليَّاً ولشدة ظهوره تبارك وتعالى قد اختفي واحتجب عن الأنظار، قال تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ - «الأنعام/١٠٣». متى يا ربِ غبت كي أستدل عليك؟ ولما سُئِلَ رجل أعرابي عن كيفية استدلاله ومعرفته لله سبحانه وتعالى قال: (البقرة تدل على البعير والقدم يدل على المسير وأرضٌ ذات فجاج وبحارٌ ذات أمواج وسماءٌ ذات أبراج ألا يدل ذلك على وجود الواحد القدير)، وسُئِلَ أحد الأعراب ذات مرة أعرفت ربك بمحمد أم عرفت محمداً بربك فقال: (عرفت ربي بربي وجاء محمدٌ يعرفني ماذا يريد مني ربي). وفي الحقيقة هناك ظاهرتان كونيتان تحدثان كل يوم إحداهما قبل شروق الشمس في ا لصباح الباكر والأخرى عند الغروب وهاتان الظاهرتان هما إيلاج النهار في الليل و إيلاج الليل في النهار، قال تعالى: ﴿ذلك بأن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وأن الله سميع بصير﴾ - «الحج/٦». وهناك قطاعات عريضة من الناس لم يمنحوا هاتين الظاهرتين الكونيتن أدنى اهتمام وذلك راجع لحدوثهما في أوقات إمَّا أن يكونوا قد أرخوا أستارهم مستغرقين في سُباتٍ عميق في الصباح الباكر وإمَّا أن يكونوا منشغلين ومنهمكين في قضاء حوائجهم بالأسواق وقت الغروب والأمر الثالث أن يكون هذا الأمر شيئاً روتينياً بالنسبة لهم وهذا خطأ فادح، ولكن من الممكن أن يتابع ذلك الغادون والرائحون إلى المساجد لآداء صلاة الفجر والمغرب في جماعة وكذلك من الممكن أن يتابع



دورة الليل والنهار

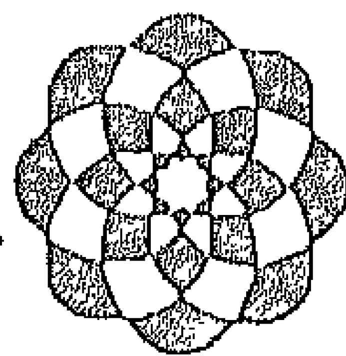
ذلك العالمون بنظام الورديات والمناوبات والحراسات وأنا واحد من هؤلاء بحكم عملي.

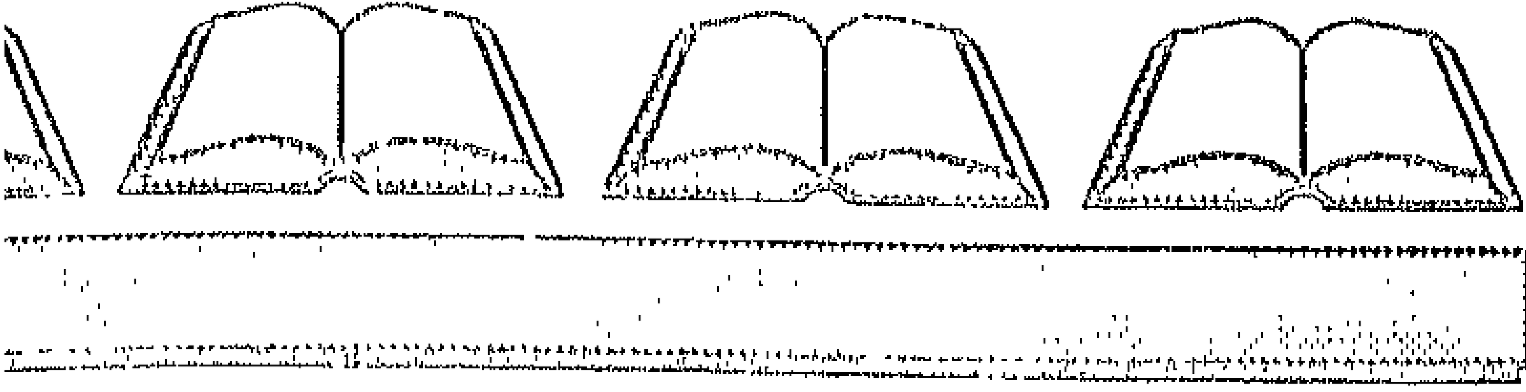
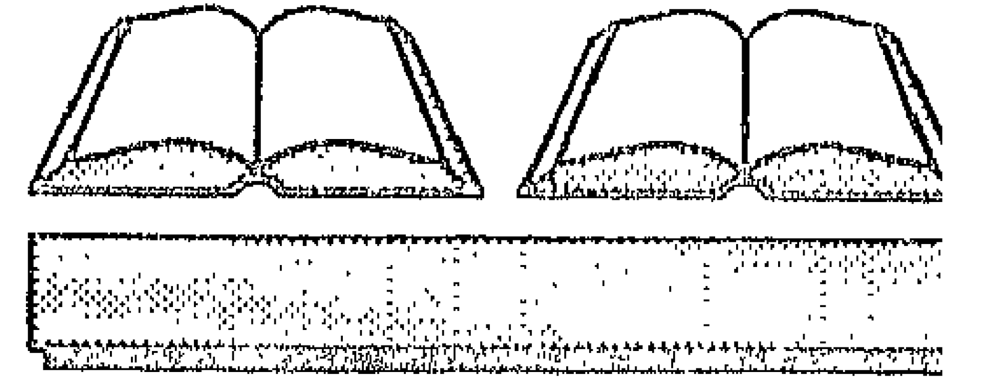
ألم يعلم هؤلاء أن التفكر والتدبر في آيات الله الكونية سمة من سمات أصحاب العقول المستنيرة قال تعالى: ﴿إن في خلق السموٰات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ - «آل عمران/ ١٩٠»

ومعنى الإيلاج لغةً هو إدخال الشيء في الشيء تدريجياً برفق ولطف شديدين قال تعالى: ﴿إن ربكم الله الذي خلق السموٰات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يُغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره.....﴾ - «الأعراف/ ٥٤»، والجزء الذي نحن بصدده هنا هو «يُغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً» أي يغطي الليل النهار ويطلبه على وجه السرعة، وهو كناية عن تعاقب الليل والنهار دون أن يكون هناك فاصل زمني بينهما مما يجعل هناك إختلالاً في موازين الكون وعلى الرغم من أن هاتين الظاهرتين تتمان على وجه السرعة كي لا يكون هناك فاصل زمني بينهما إلاّ أنهما يحدثان بتدريج ورفق ولطف بحيث أن الرائي أو المتتبع لهما لا يشعر ولا يحس بعنصر المفاجأة فمثلاً لو أن الليل أقبل علينا فجأة بظلامه الدامس بعد ضوء النهار الساطع المشمس ولو أن النهار أطلَّ علينا فجأةً بشمسه الساطعة ونوره المضيء بعد ليل مظلم ومعتم ماذا يحدث؟. الذي يحدث هو أن تُصاب جميع الكائنات الحية بمن فيها الإنسان بضعف في الإبصار سرعان ما يتحوَّل بعد فترة وجيزة إلى فقد تام للإبصار وعمى كامل وهنا تتجلى رحمة ولطف اللطيف الخبير بنا بأن يجري هاتين الظاهرتين بطريقة سريعة وفي الوقت نفسه لا نشعر بها ولا تؤثر علينا وهل لنا أن نتساءل ماذا يحدث لو أن الله جعل علينا الليل دائماً لا يعقبه نهار أو جعل النهار دائماً علينا لا يعقبه ليل؟. الذي يحدث بالطبع سوف تُقلب موازين الكون ففي الظاهرة الأولى لا نعرف للسعي محلاً وفي الثانية لا نعرف للراحة والسكون محلاً وبالتالي لا نعرف عدد السنين والحساب، قال تعالى: ﴿قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إلـه غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون * قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إلـه غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون﴾ - «القصص٧١، ٧٢».

ومن حكمة الله عز وجل أن جعل الأرض تدور حول نفسها دورة كاملة كل ٢٤ ساعة فماذا يحدث لو أن الأرض توقفت عن الدوران حول نفسها؟. الذي يحدث هو أن نصف الكرة الأرضية يعيش في ظلام دامس بينما النصف الآخر يعيش في نهار دائم، قال تعالى: ﴿ومن رحمته أن جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ - «القصص/ ٧٣».

أخي المسلم: «حينما تسنح لك الفرصة كي ترى ظاهرة إيلاج الليل في النهار والعكس عن كثب حينها سوف ترى الله تبارك وتعالى ولكنك لن تراه ببصرك لأن بصرك محدود بل سوف تراه بقلبك، قال تعالى في الحديث القدسي: «ما وسعتني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن»، وحينها سوف تخر ساجداً للخالق عز وجل اعترافاً منك بقدرته ووحدانيته وعظمته ولطفه بخلقه».



العدالة الإلهية في

إصابة الشواذ بمرض الإيدز

محمد نصرالدين عوض حامد

العدالة الإلـهـيـة فـي
إصابة الشواذ بمرض الإيدز

... «جاء أصغر وأضعف الكائنات الحية وهو «فيروس الإيدز» لتنفيذ «عقاب الله» في هؤلاء الفاسقين.

أجل.. إنه «الرجم بالجراثيم» الأكثر إيلاماً والأشد تعذيباً من الرجم «بالحجارة». قال تعالى: ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة، والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ - «النور/ ١٩».

هكذا يتحدث المؤلف: محمد نصر الدين عوض حامد عن العدالة الإلـهـية في عقاب الشواذ بمرض الإيدز، وأن الإيدز هو العقاب الإلـهي لمن خالف أمر الله وتعدى حدوده... وعن أن الجزاء من جنس العمل، وعن عقاب الله للزناة ومدمني الخمر، كما يتحدث عن ضحايا الفاسقين... وعن إنقاذ الإسلام للبشرية من الإيدز.

يطلب الكتاب من مطابع دار التعاون للطبع والنشر - القاهرة.

أبحاث ندوة الوقف الخيري

كتاب أصدرته هيئة أبوظبي الخيرية يغطي أبحاث «ندوة الوقف الخيري» المنعقدة في أبوظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة بتاريخ ٢٩ - ٣٠/ ١٠/ ١٤١٥هـ الموافق ٣٠ - ٣١/ ٣/ ١٩٩٥م، وأشرفت على نشره اللجنة الشرعية بهيئة أبوظبي الخيرية.

وتضمن الكتاب الأبحاث التالية:



هيئة أبوظبي الخيرية

Abu Dhabi Welfare Organization

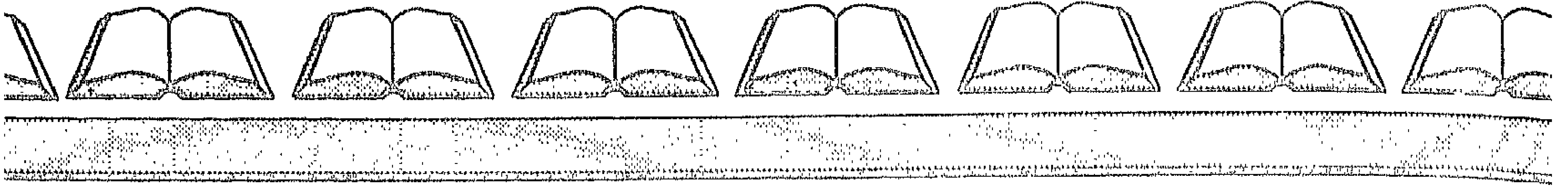
أبحاث

ندوة الوقف الخيري

المنعقدة في أبوظبي بدولة الإمارات العربية المتحدة

إشراف

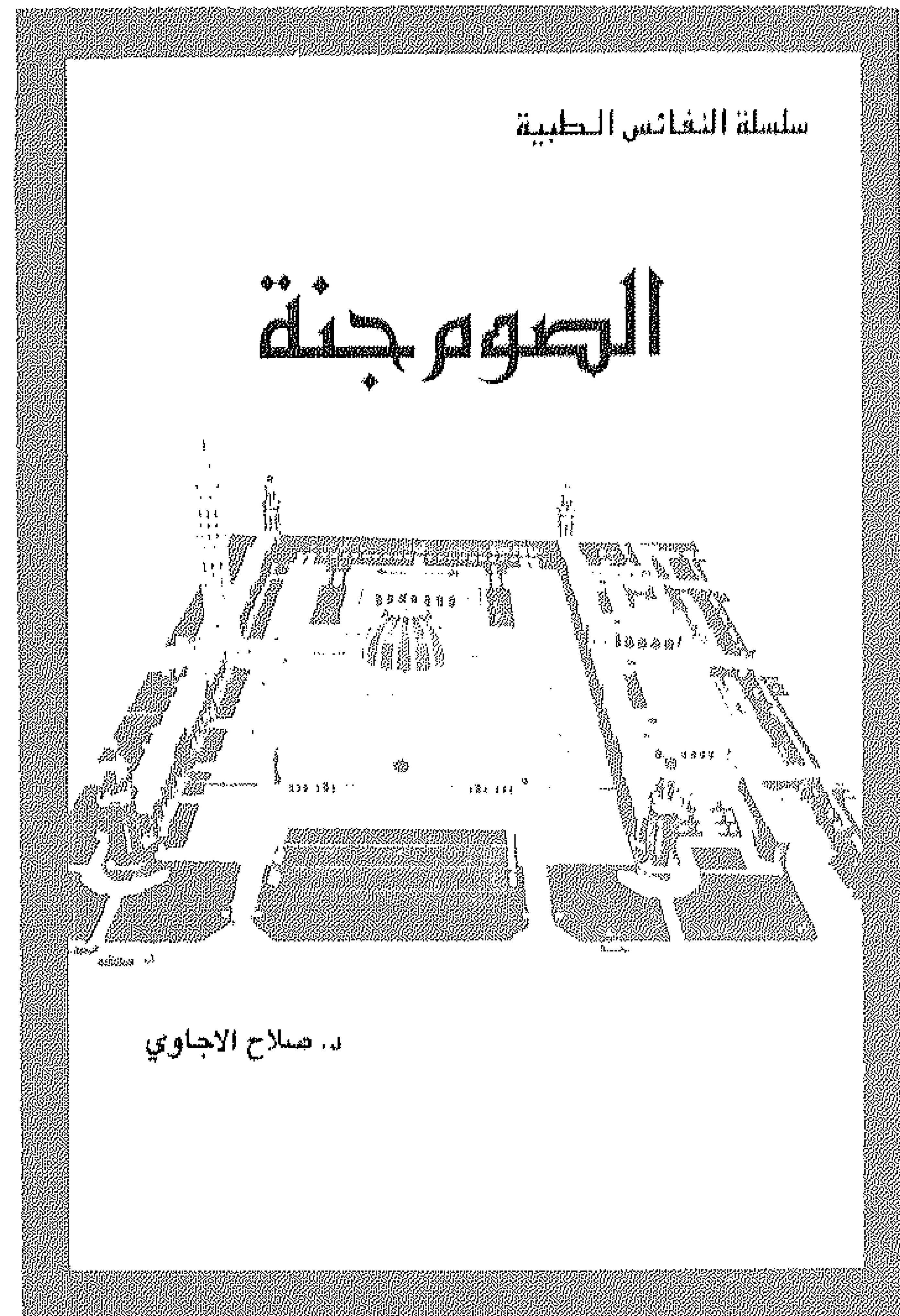
اللجنه الشرعية بهيئة أبوظبي الخيرية



أحكام الوقف الخيري في الشريعة الإسلامية، الوقف الخيري والاستثمار من منظور الاقتصاد الإسلامي، الأوقاف الإسلامية ودورها في التنمية، والأموال التي يصح وقفها.

كما ذكر المناقشات التي دارت في الندوة والتعقيبات عليها... ثم التقرير الختامي والتوصيات وكذلك المشاركون في الندوة.

يقع الكتاب في (١٧٦) صفحة من المتوسط ويطلب من هيئة أبوظبي الخيرية - هاتف: ٤٣٣٩٩٩ فاكس: ٤٣٣٤٤٤ ص.ب: ٢٧٢٧٠.



الصوم جنة

من تأليف الدكتور صلاح الأجاوي، وهو من سلسلة النفائس الطبية ويعالج حكمة الصوم والحكمة من مشروعيته، كما يتحدث المؤلف عن الإعجاز في صيام رمضان والصوم الطبي... وموضوع الصيام والمرضى، كما أورد بعض الوصايا الصحية للصائمين.

ويستطرد المؤلف فيقول: إن الصيام ما زال كنزاً مجهولاً لدى المهتمين بصحة الإنسان، وأنه يجب إعطاء الصوم حقه في البحوث وكذلك واجب العلماء أن يبينوا للناس فوائده العظيمة، وحكمة الإسلام في الصيام..

يقع الكتاب في ٧٦ صفحة ويطلب من مؤلفه ص.ب: ٩٦٩ رأس الخيمة - دولة الإمارات العربية المتحدة.

وصف الرسول (ﷺ) كأنك تراه

كتاب من تأليف: ربيع عبد الرؤوف الزواوي.. ومن منشورات دار الإيمان بالإسكندرية - جمهورية مصر العربية... يبرز لنا صفات الرسول (ﷺ) الْخِلْقِيَّة وأوصافه في التوراة والإنجيل.

ووصف نومه واستيقاظه وأوقات نومه، وجلوسه، ومشيته، ومشيه مع أصحابه، وملابسه وخطبه، وحسن معاملته ومعاشرته.

كما أورد الكاتب نماذج لصبر رسول الله (ﷺ)، وحب الصحابة له، وبعض معجزاته.

يقع الكتاب في تسعين صفحة من الحجم المتوسط، ويطلب من ناشره.

خطوات العلاج

بقلم الأستاذ الدكتور : عبد الرحمن محمد عيسوي
أستاذ علم النفس بكلية الآداب – جامعة الاسكندرية

□ من الأهمية بمكان أن يهتم علم النفس في بلادنا العربية بالجوانب التقنية أو الفنية أو التطبيقية العملية بعد أن قطع هذا العلم شوطاً كبيراً في النظر والتنظير ونقل التراث الغربي السيكولوجي إلى المجتمعات العربية. والعلاج النفسي ثمرة من ثمار الدراسات السيكولوجية النفسية والتي يمكن أن يستخدم فيها كل المعارف والحقائق والمبادىء السيكولوجية النظرية.

ويستمد العلاج النفسي أهميته القصوى وخاصة في هذه الأيام من محاولاته تحقيق الشفاء لمن يعانون من قسوة ووطأة الأمراض النفسية والعقلية وإعادة تكيفهم وسعادتهم وتحريرهم من المعاناة من آلام المرض وأعراضه وصراعاته وتوتراته وأحزانه فضلاً عما يسببه المرض من هدر طاقة الإنسان وتبديدها وصرفها عن مجال العمل والإنتاج والإبداع والتنمية. ومن المناهج الشائعة في علاج الأمراض النفسية منهج التحليل النفسي موضوع هذا المقال المتواضع.

رمزية الأعراض المرضية في الفكر الفرويدي

لقد كان فرويد يعتقد أن أعراض الأمراض، شأنها في ذلك شأن حيل الدفاع اللاشعوري، ذات طبيعة رمزية Syrmbolic فللأعراض معان محددة، فقد تبدو الأعراض عديمة المعنى والدلالة والذكاء، ولكنها في الواقع ذات معنى ومغزى ودلالة،فالأعراض تمثل نوعاً من المساومة أو التفاهم بين الذات الدنيا والذات العليا. كما أن الأعراض تمثل رمزياً، الصراعات التي أدت إليها أي تمثل أسبابها. ففي حالة السيدة الأمريكية التي كانت تكره رئيستها في العمل وزارتها في منزلها ورأت كلب الرئيسة يلعق بلسانه في كوب الماء، تكون عندها عرض القرف والتقزز من مجرد رؤية الماء وبالتالي عجزت عن ابتلاع الماء. وأمام الرئيسة اضطرت لإخفاء شعورها ورد فعلها. ولذلك حل العرض وهو عدم القدرة على شرب الماء من الكأس محل الصراع الدائر بينها وبين رئيستها، لأنها لم تكن لتستطيع أن تعبر عن هذا الصراع مباشرة(١). ونستطيع أن نسترجع مع القارىء الكريم، حالات الفعل الاستحواذي القهري الخاص بغسل الأيدي عشرات المرات حتى تدمى من كثرة الغسيل. وهي أحد أعراض الوسواس القهري التي من بينها عد أعمدة الإضاءة في الشوارع أو عد درج السلم صعوداً وهبوطاً.

ويرجع إلى شعور المريض بالإثم والقذارة

بالتحليل النفسي

من ممارسة فعل جنسي لواطي أو ما أشبه هذه الخبرة. فيسعى الإنسان للطهارة من الأعمال غير الأخلاقية(٢).

الطهارة النفسية عن طريق غسيل الأيدي عشرات المرات. فالعرض رمز لسبب آخر. وبالمثل أعراض عصاب الهستيريا ترمز إلى أمور شعورية أو لا شعورية أخرى.

والفكر الفرويدي كله قائم على «الرمزية» فالأحلام لها معنى رمزي، وهو المحتوى الباطن أو المستتر لمعنى الحلم فالأفعى ترمز إلى العدو. وأدوات المرأة وملابسها وأعضاؤها التناسلية لها رموز تشير إليها. كما يظهر ذلك في أعراض الانحرافات الجنسية كحب العرض أو الأثر.

في تفسيره لنشأة الأعصبة النفسية أي الأمراض النفسية، أشار فرويد إلى ما هو أبعد من الصدمات النفسية Trauma والضغوط والقيود والصراعات اللاشعورية، ولكنه أشار إلى أن هناك بعض الناس الذين يوجد لديهم استعداد تكويني مهيِّىء للإصابة بالمرض Constitutional Predisposition وهو استعداد مورَّث أي يولد الفرد مزوداً به، وهو عبارة عن عجز الفرد عن التكيف والتوافق أو التلاؤم مع خبرات ومواقف الفشل والإحباط.

أسباب الإصابة بالمرض النفسي

والحقيقة أن فرويد كان يرى أن العصاب النفسي، أي المرض النفسي، ليس له درجة واحدة من الشدة، ولكنه يتوزع بين المرضى على مقياس متصل Continum له طرفان أحدهما يمثل الحالات العنيفة أو الشديدة أو المتطرفة في المرض extreme cases هؤلاء الناس كان لابد لهم من المرض، مهما تحسنت ظروفهم ومعاملاتنا وإياهم. وعلى الطرف الثاني تقع الحالات الخفيفة التي كان من الممكن حمايتها من الإصابة بالمرض لو أن ظروف تعاملها تحسنت وإذا لم تسقط الدنيا عليهم ما أسقطته من المصائب والصعوبات. وفي وسط المتصل تقع الحالات التي تؤثر فيها العوامل المهيئة أو الاستعدادية، تلك العوامل التي تعد الفرد وتهيئه وترشحه وتجعله مستعداً للإصابة بالمرض إذا ما توافرت ظروف سببية أخرى هي العوامل المعجلة أو المفجرة أو المثيرة، وهي التي تعجل بظهور المرض، والتي يحدث على أثرها الإصابة، والتي يشار إليها بأنها القشة التي قصمت ظهر البعير أو النقطة التي ملأت المحيط أو الشرارة التي أشعلت البارود المهيأ أصلاً والمعد للاشتعال أو النقطة التي طفح بها الكيل(٣).

وقصارى القول فإن نظرية فرويد في الدينامية النفسية Psychodynamic تشير إلى وجود قوى أو طاقة The ory التي تعمل في العقل البشري في ضوء ما يوجد لدى الإنسان من دوافع وحاجات وبواعث(٤).

والدينامية تشير إلى ما يجري في داخل الكائن الإنساني من تطور ونمو وتغير وحركة وتفاعل وأخذ وعطاء وتأثير وتأثر أو تأثير متبادل، وتشير إلى أعماق النفس

البشرية وما يدور بداخلها من صراعات وتوترات ومعارك أو تعاون وما تمتاز به من العمق. والحقيقة انه ليس كما يظن البعض بأن فرويد عزا كل شيء إلى الطاقة الجنسية، ولكنه في الحقيقة اعتبر الجنس واحداً فقط من القوى المؤثرة في الحياة البشرية، ولكنه ليس وحده العامل المؤثر، فهناك الذات الوسطي ego وهناك دافع المحافظة على الذات أو على الحياة، وكذلك نزعة العدوان، ولذلك افترض وجود غريزة للحياة أو للحب أو للجنس Life-instict وهي التي أطلق عليها اصطلاح اروس eros وافترض كذلك غريزة أخرى مسؤولة عن السلوك هي غريزة الموت Death - instict والتي أطلق عليها فرويد اصطلاح ساناتوس Thanatos .

الصراعات اللاشعورية هي المسؤولة عن الإصابة بالهستيريا

ولقد رفض فرويد إرجاع الهستيريا إلى اضطراب في الجهاز العصبي وأرجعها إلى الصراعات اللاشعورية، ولكنه حاول أن يربط هذا ثانية بعلم الأعصاب neurology ولكن الصراعات اللاشعورية هذه كانت وما زالت قضية غير مرئية أو غير محسوسة، وإنما هي مفهوم معنوي مجرد Abstract إنها ترجع إلى مفهوم مجرد آخر هو العقل ولا ترجع إلى الجسم. ليس للصراعات النفسية أساس مشخص أو مجسد أو صلب مثل مفهوم آخر مثل أورام الدماغ أو الآفات الدماغية(٥) Brain lesioss .

وكان من الصعب عليه أن يحدد مكاناً خاصاً لهذه الصراعات العقلية اللاشعورية في الدماغ. وكان عليه أن يختار بين أن ينتظر البحوث في مجال علم الأعصاب حتى تصل إلى حل أو أن يستمر في دراسته لمفهوم الصراع اللاشعوري. لقد اختار الاختيار الأخير وأخذ يدرس العقل البشري The human mind لشرح اضطراب الإنسان. ولذلك يمثل التاريخ العلمي بالنقاد الذين انصرفوا عن فرويد ورفضوا آراءه وكونوا اتجاهات خاصة بهم. ومن أظهرهم عالم النفس السويسري كارل جوستاف يونج، وغيره ممن كونوا فيما بعد ما يعرف باسم المدرسة التحليلية الجديدة. وإذا كان هذا هو فحوى نظرية فرويد في الشخصية وفي تفسير نشأة الاضطرابات النفسية، فإن الذي يهمنا في هذا المقال هو استعراض الجانب العملي الميداني التطبيقي من الفكر الفرويدي وهو منهج علاج الاضطرابات النفسية بالتحليل النفسي. وإذا كانت المدرسة التحليلية قد تعرضت لكثير من النقد اللاذع والحاد والإدانة والرفض، إلا إن جانبها العملي المتمثل في ممارسة العلاج وتحقيق الراحة والشفاء للمرضى ما يزال ذا قيمة عملية جيدة بصرف النظر عن الجوانب النظرية الأخرى من الفكر التحليلي في بناء الشخصية وتطورها وما إلى ذلك.

العلاج بالتحليل النفسي

■ تعدد مناهج العلاج الحديث:

لا شك أن التحليل النفسي أحد مناهج العلاج النفسي المعروفة جيداً، ولكنه ليس المنهج الوحيد، فهناك العديد من مناهج العلاج، كالعلاج السلوكي، والعلاج الجشطالتي، والعلاج المعرفي، والعلاج الدوائي، والعلاج بالعمل، وبالموسيقى، وبالماء، وبالفن التشكيلي، وبالتمثيل، والعلاج بالتعضيد أو بالمساعدة، والعلاج

التحيز والخطأ في استدلالات فرويد

الكلي، والعلاج الأسري، والعلاج البيئي، والعلاج الموجه وغير الموجه، والعلاج الجماعي والفردي، والعلاج بالصدمات الكهربائية، والعلاج بصدمات الأنسولين، والعلاج الجراحي(٦) Surgical treatment . فهناك العديد من مناهج العلاج التي قد تصل إلى مائة منهج كما تقرر ذلك جلاتين Callation . وهناك العلاج التوفيقي الذي يعتمد على استخدام أكثر من منهج معاً(٧). ويختلف دور المعالج باختلاف المنهج الذي يطبقه، ويمكن مقارنة المعالج السلوكي بالمعالج التحليلي والمعالج في ضوء منهج العلاج غير التوجيهي والعلاج التوجيهي(٨).

وبطبيعة الحال، بالنسبة لمنهج التحليل النفسي، فإن المحلل نفسه يجب أن يكون قد خضع لعملية تحليل هو نفسه قبل ممارسة المهنة على سبيل التدريب Training analysis إلى جانب الدراسة العلمية والتدريب في بعض مناهج العلاج. وقد يتطلب التأهيل العلمي والمهني سنوات عديدة قد تصل إلى ١٥ عاماً(٩). ولذلك، فإن عدد المحللين مازال قليلاً. حتى في حالة صعوبة الوصول إلى نظرية كاملة تفسر نشأة العصاب، فإن المعالجين يحاولون إزالة الأعراض المرضية بصرف النظر عن معرفة أسبابها.

ملامح العلاج النفسي التحليلي الجماعي:

وتبقى كثير من ملامح التحليل النفسي التقليدي في العلاج النفسي التحليلي الجماعي Anabytic Group Psychology ولكن أفراد الجماعة العلاجية لا يمارسون التداعي الحر في أثناء الجلسات. ولكنهم يقضون كثيراً من الوقت في استكشاف خبراتهم في الطفولة وخاصة خبراتهم بالوالدين(١٠).

ويذهب بعض نقاد فرويد إلى القول بأنه كان متعصباً تجاه النساء.

نقد الآراء التحليلية:

هناك تحيز في فكر فرويد فضلاً عن خطأ في استدلالاته. يجب أن ينظر الطب للمرأة وللرجل نظرة محايدة(١١).

والحقيقة أن معظم أفكار فرويد يعوزها الدليل العلمي التجريبي ويصعب إخضاع فروضه للمحك التجريبي للتحقق من صدقها أو بطلانها ويُضاف إلى ذلك أنه استعان ببعض الأفكار المستمدة من الأساطير اليونانية الخرافية مثل قوله بعقدة أوديب وعقدة الكترا. كما أنه شكك في كثير من القيم الإنسانية والمشاعر النبيلة وأحاطها بالشك والريبة كحب الأب لابنه أو الابن لأبيه وادعى أن وراء عاطفة الحب الظاهر يستبطن الإنسان كراهية دفينة ولا يتفق هذا القول مع الطبيعة الإنسانية الخيِّرة في جوهرها.. ومع ذلك فلقد ترك الفكر التحليلي آثاراً باقية في كثير من العلوم والفنون والآداب.

لقد أثر الفكر التحليلي في كل فروع علم النفس، بل أثر في العلوم الأخرى مثل علم الاجتماع والانثروبولوجيا والأدب والفن، وخاصة في السريالية أو الفن الحديث. ومع

ذلك وجهت كثير من الانتقادات العنيفة ضد التحليل النفسي إلى حد الإدانة والرفض.

العلاج النفسي التحليلي يستهدف إعادة بناء شخصية المريض، بحيث تزداد قدرته في إيجاد إشباع لحاجاته الذاتية بصورة مقبولة له وللمجتمع الذي يعيش فيه، ولذلك يسعى العلاج النفسي لتحريره لكي تنمو قدراته وإمكاناته.

العلاج التحليلي الحديث يضع خطة لعلاج كل حالة تقوم على أساس من التشخيص العلمي الدقيق للمريض، وفهم شخصيته ومشاكله على أن تتسم هذه الخطة بالمرونة(١٢).

▣ الفرق بين التحليل النفسي ومناهج العلاج الأخرى:

الفرق بين التحليل النفسي والمناهج الأخرى في العلاج يكمن في التركيز على الأمور الآتية:

١ – استخدام بعض التقنيات الفنية، مثل التداعي الحر، وتحليل الأحلام.

٢ – استخدام التفسير أو التأويل لتحقيق الاستبصار، وإعادة تعليم المريض انفعالياً أو نفسياً.

٣ – معالجة مشكلة التحويل أي تحويل مشاعر المريض نحو المعالج بدلاً من موضوعات إثارتها الأولى من حب أو كره.

٤ – بعض المفاهيم المتعلقة بالشخصية مثل عقدة أوديب ومراحل النمو المختلفة كالمرحلة الفمية والشرجية.

هذا ولنا أن نتساءل عن كيفية نمو منهج العلاج التحليلي:

لقد نما هذا المنهج وتطور وأدخلت عليه تعديلات وتنقيحات عديدة. أول هذه المراحل في الفكر الفرويدي استخدام فرويد للتنويم المغناطيسي لتحقيق التصريف أو التفريغ أو التطهير الانفعالي. لقد استخدم فرويد التنويم المغناطيسي كوسيلة لمساعدة المريض على تذكر خبراته السابقة، وعلى أن يستخرج مشاعره وانفعالاته المكبوتة أي المنسية. ففي أثناء جلسة التنويم كان المعالج يوجه الأسئلة للمريض تلك التي تكشف مصدر أو منشأ أعراضه، وللإفراج عن الانفعالات الحبيسة. هذا التصريف أو الإخراج الانفعالي كان له، في نظر فرويد، قيمة علاجية عظيمة وخاصة في حالة مرضى الهستيريا. ولكنه اكتشف، بعد ذلك، إن الإخراج البسيط للانفعالات الحبيسة لا يشفي المريض في حد ذاته. ولذلك يجب تكرار المحاولات لتحقيق الشفاء.

المرحلة الثانية استخدم فيها ما يسمى بالإيحاء اليقظ (Waking suggestion) حيث كان فرويد يضع يده على جبهة المريض ويخبره بأنه الآن سوف يستطيع أن يتذكر أو يسترجع خبرات الماضي، ولكن هذا المنهج لم يساعد المريض في تذكر خبراته الصادمة أو أحداثه الصدمية Traumaticevents تلك التي يفترض أنها سببت اصابته بالعصاب النفسي أي المرض النفسي.

المرحلة الثالثة هي مرحلة تطبيق منهج التداعي الحر Freeassdciation .

عندما شعر فرويد بأن الإيحاء وحده غير كاف، ابتكر فرويد منهجاً آخر هو منهج التداعي الحر(١٣). وهنا يشجع المريض على أن يذكر كل ما يرد إلى ذهنه أو يهبط إلى عقله مهما كان نوعه، دون أن يتدخل لتوجيه تداعياته أو ضبطها.

الآن يخضع المريض لحالة تامة من الاسترخاء، ويبقى في مناخ متسامح

التداعي الحر والتنويم المغناطيسي للكشف عن اللاشعور

(in a relaxed, permissive atmosphere) عن هذا الطريق أمكن الكشف عن المادة الصراعية المكبوتة. وعن طريق التداعي أيضاً أصبحت الأحلام مصدراً هاماً للكشف عن المادة اللاشعورية، بمعنى الرغبات غير المعترف بها أو غير المعروفة والصراعات، وكذلك الصدمات Traumas كانت الأحلام تغذي التداعي. ولقد قاد هذا النشاط إلى تحليل الأحلام المنظم عند فرويد. الآن أصبح التداعي الحر يستخدم للكشف عن المادة اللاشعورية بنفس القدر الذي كان يستخدم فيه التنويم المغناطيسي. وباستمرار استخدام التداعي الحر يصل المريض إلى إخراج أو إطلاق سراح أو فك عقال المشاعر المكبوتة، كما لو كان تحت تأثير التنويم المغناطيسي Hypnosis.

المرحلة الرابعة ويمثلها ما يعرف باسم عصاب التحويل، أي المرض النفسي الناجم عن عملية التحويل Transference neurosis بالرغم من امتياز التداعي الحر عن استخدام التنويم المغناطيسي، إلا أن فرويد كان ما يزال يجد مقاومة Resistance من جانب المريض تعبر عن نفسها في رفض الحديث أو التوقف أو تغيير مجرى الحديث أو التردد في سرد الأحداث التي سببت اضطرابه، أو تبدو في رفض المريض قبول تفسيرات المحلل له إن اكتشاف ظاهرة التحويل هذه ساعد في التغلب على «مقاومة» المريض أو عجزه عن مواجهة خبراته المؤلمة أو التي سببت له الاضطراب. التحويل عبارة عن رد فعل المريض نحو المعالج أو استجابة المريض نحو المعالج، حيث يوحد المريض بين والده هو وبين المعالج أو المحلل، أو بينه وبين أية شخصية هامة في حياته كأن يكون رئيسه في العمل أو زميله في الطفولة، ويعيش نفس الانفعالات والمشاعر التي عاشها في السابق يعيشها مع المحلل الآن. استعادة أو إحياء الأعراض الماضية أو استعادة عصابه السابق الحقيقي، كما يدل على كثافة هذا العصاب. الغريب أن المريض قد يرتد إلى مرحلة الطفولة الباكرة ويتحدث مع المحلل بنفس الصوت، الطفل الذي كان يحدث به أمه وهو صغير على الرغم من نضوجه الآن. استجابة المحلل الآن تتسم بالقبول والتسامح والتفهم وبذلك تختلف عن استجابة الآباء للمريض وهو طفل.

المرحلة الخامسة مرحلة إعادة التعلم الانفعالي أو العاطفي Emotional re-education.

كانت المراحل السابقة في العلاج تستهدف إعادة ذكريات الطفولة إلى السطح واستخراج التوترات الانفعالية، وتعديل الاتجاهات العقلية للمريض نحو هذه الخبرات السابقة. العلاج بالتحليل النفسي عبارة عن عملية تدريب للذات الوسطى Ego.

والآن تتجه جهود المحلل النفسي إلى إعادة التعليم الانفعالي وإعادة بناء الشخصية،

بحيث تتمتع بالوئام الداخلي والانسجام الخارجي.

ولقد طرأت تعديلات كثيرة على منهج العلاج بالتحليل، ولكنها تستهدف جميعاً تغيير بناء الذات الوسطى من خلال إعادة التعليم الانفعالي، وإن كان هناك محللون ما يزالون يستخدمون التحليل التقليدي الفرويدي طويل الأمد باستخدام التداعي الحر وتفسير الأحلام والعصاب التحويلي والكشف عن مجريات اللاشعور والتعامل مع الصراعات الانفعالية الداخلية التي ترجع إلى مرحلة الطفولة. والبعض الآخر ابتكر طرقاً أخرى أقل استغراقاً للوقت وتم تعديل المنهج كي يتلاءم مع كل مريض على حدة دون جمود. وأصبح منهج التحليل النفسي في العلاج ليس قاصراً على علاج حالات العصاب النفسي، وإنما أصبح يستخدم في العلاج الجمعي أو الجماعي كما يستخدم مع مرضى الذهان العقلي(١٤) Psycholtics.

المراجع:

1) Ballatin, J., Abnormal Psychology, Machaillan, New Yor, 1982, P. 46

٢) عبد الرحمن عيسوي، الأعصبة والذهانات العقلية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ١٩٩٢.

٣) عبد الرحمن عيسوي، علم النفسي الطبي، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، ١٩٨٩.

4) Gallatin, P. 47

5) Op. Cit. P. 49

٦) حامد زهران موسى، علم النفس، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٧

7) Gallatin, P. 342

٨) عبد الرحمن عيسوي، العلاج النفسي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٦

9) Gallatin, P. 343

10) Op. Cit. P. 364

11) Op. Cit. P. 390

12) Colema J.C., Abnormal Psychology, Scott, Chicago, 1956, P. 572.

13) Op. Cit. P. 575

14) Op. Cit. P. 576

حسن العهد من الايمان

عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاءت عجوز إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها : من أنت ؟

فقالت : جثامة المزنية .

فقال : أنت حسانة ، كيف أنتم ، كيف حالكم ، كيف أنتم بعدنا ؟

قالت : بخير ، بأبي أنت وأمي .

فلما خرجت قلت : يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الاقبال ؟

قال : «إنها كانت تأتينا زمن خديجة ، وإن حسن العهد من الايمان» .

المراء

قال ابن عباس : لا تمار فقيهاً ، ولا سفيهاً ، فإن الفقيه يغلبك ، والسفيه يؤذيك ...

حرية الفكر.. ماذا تعني؟

بقلم: عماد أبو زيد

الحريــــة في الفكر لا تعنـي الفوضى وعـدم احترام العقائد الـدينية ونصـوصها تحت مسمى الإبداع.. وإذا كان الليبراليون يؤمنون بأنه لا ثوابت أمام الإبداع.. وأن إطلاق الفكر والخيال من حق كـل ذي فكر أمام النصـوص الدينية.. فإنـه ليس من الضروري أن نطيح بعقائدنا ونحـاكيهم، وقد زعمنا أن الحريـة مكفولة للمفكر لاستبـاحة أي شيء.. وإذا كان الليبرالي أو العلماني يـؤول أي نص ديني إلى حسب ما يـراه ويهواه.. وذلك لأنه في بـادىء الأمر وآخره إنسان يـؤمن بتحرير ذاته من كل القيـود ومن ثم في الغالب تحركـه غرائزه وأهواؤه وتقوده رغباتـه وميوله.. وفيما يذهب إليه عقله يَعـرضـهُ بالقطع تحت دعاوى الفكر والتنـوير.. بيـد أنه في حقيقـة الأمر ضـلال وإلحاد.. وإن تذرع بشـرعية العقل في اختيار طـريقة البحث والمنهج.. ومن المؤكد أن ما يصل إليه من نتائج تكون غير مأمـونة الصـواب.. لكن كيف؟.. معـاذ الله.. لا ينبغي لأحـد أن يسـائلــه فيما أخفق.. وإن أنكـر الإخفاق.. وادعى أنه الصواب.

وإذا ما عـرضنا لما كتبـه بالقراءة المتأنيـة والفهم وجدناه يتهكم على مـا هو مـوجود في متون الكتب الدينية من نصوص.. مـع العلم بأن الحلال بيّـن والحرام بيّـن فيما يقوم به الإنسان من سلـوك.. ما بالك بما أنزلـه الله على محمد (ﷺ) من قرآن لا يشوبـه الباطل من أعلاه ولا مـن أسفله.. ونسألـه: لماذا يحلو لك أن تسخـر مما جـاء من عند الله؟. وتـريد أن يكـون معنى هـذا النص كـذا.. وهـذا بـدلاً من ذاك.. أنت صراحـة لا تقبل النص الـديني.. وترفض وجود سلطة دينية على العقل.. أنت حقيقـةً ضللت طريق الهداية واتبعت غواية الشيطان.. ومع تعنتـه وإصراره على موقفه يستاء منه النـاس وقد استفز مشاعـرهم لأنه بموقفه هذا يمثل تحدياً لإرادتهم بما يعتمل في قلـوبهم من إيمان بالله سبحانه وتعالى وبما جاء من عنده.. وقد يطلب منه البعض أن يبدي ندمه عما اقترفه من إثم.. وأن يعلن توبته.. فيقـول بثقـة: وهل شققت عن قلبي؟.. هـل فتشت في دواخلي.. ثم يـدفع اتهام البعض لـه بالإلحاد بقوله: أنت لا تملك من الأمر ما يجعلك أن تتهمني بالردة.. ما دمتُ أقول: لا إلّـه إلا الله محمد رسول الله.. وكأن هذه الشهادة تسول لـه فعل ما يراه ويهواه.. وأظنه في الحقيقة يتخـذ منها ستـاراً ليواري مـن ورائها فحشـه وسفهه في الـوقت نفسـه الذي يسعـى فيـه للشهـرة والمجد والمال وحصد الجوائز العالميـة نظير تسميمه لعقول الشباب المتطلعين إلى العلم ومـا يبذله من جهـد لهدم الـدين.. ويغيظك قـولـه: (أنا أدافع عن الإسـلام وأظهـر جـوهره).. وإذا كـان من المفترض أن تلك هي نيتـه.. فلماذا لا يبحث بيقين عما يحار فيـه العقل المحدود بـدلاً من حشد جهوده في هـدم النصوص التي لا يجدهـا تخضع لهواه طالما عجز عن فهمهـا أو إدراك حكمة وجودها؟!.. وينبري إلى القول: أنـا لي مُطلق الفكر.. ولست ممن يـؤمنون بنقل النص حـرفيـاً إلى العقل والتسليم بـه. ونحن لا نقر بهذا أيضـاً.. ففي القرآن الكـريم آيات كثيرة تدعـونا للفكر الهادف والتـأمل والتبصر.. ومن ثم الحرية التي تبغيها تلك الفئـة من النـاس هي التي لا عاصم فيهـا للمبدع أو المفكر حيال تـداوله للنص الديني.. بمعنى أنها حرية مطلقة تتجاوز كل الثوابت.

وأخيراً: ﴿من يهد الله فهــو المهتـد.. ومن يضلل فلن تجد لـه وليـاً مـرشـداً﴾ - «الكهف/١٧».

إعداد
الأستاذة / عائشة ناصر محمد المطروشي

أسرار عن دار الأبرار جعلنا الله وإياكم من أهلها

■ **ماذا نعرف عن أنهار الجنة؟!.**

- تكرر في القرآن الكريم في عدة مواضع قوله تعالى: ﴿**جنات تجري من تحتها الأنهار**﴾ - «البقرة / ٢٥»، وغيرها من الآيات.

ويدل ذلك على ثلاثة أمور:

أ - وجود الأنهار حقيقة.

ب - أنهار جارية لا واقفة.

جـ - أنها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم.

- قال تعالى: ﴿**مثل الجنة التي وُعِدَ المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وأنهار من خمر لذة للشاربين، وأنهار من عسل مصفى، ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم**﴾ - «محمد / ١٥».

يقول الإمام ابن القيم في «حادي الأرواح»: فذكر سبحانه هذه الأجناس ونفى عن كل واحد منها الآفة التي تعرض له في الدنيا، فآفة الماء أن يأسن ويأجن من طول مكثه، وآفة اللبن أن يتغير طعمه إلى الحموضة وأن يصير قارصاً، وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافي للذة شاربها، وآفة العسل عدم تصفيته، وهذا من آيات الرب تعالى أن تجري أنهار من أجناس لم تجر العادة في الدنيا بإجرائها وبجريها في غير أخدود وينفي عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة بها».

وأنهار الجنة تتفجر من أعلى إلى أسفل روى البخاري عن أبي هريرة عن النبي (ﷺ) قال: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله عز وجل للمجاهدين في سبيله بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة» قال العلماء: ومعنى أوسط الجنة أي أن الفردوس في وسط الجنان في العرض، ومعنى أعلى الجنة أي في الارتفاع، وقال قتادة: الفردوس ربوة الجنة وأوسطها وأعلاها وأرفعها وأفضلها، وقال غيره: إن الفردوس اسم لجميع الجنان.

وفي صحيح البخاري عن أنس أن رسول الله (ﷺ) قال:

«بينما أنا أسير في الجنة إذ أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت: ما هذا يا جبريل؟. قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك قال: فشرب الملك بيده فإذا طينه مسك أذخر».

☆ وأشجار الجنة يقول الله تعالى فيها: ﴿**وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود، وظل ممدود، وماء مسكوب، وفاكهة كثيرة..**﴾ - «الواقعة / ٢٧، ٣٣».

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها فاقرؤوا إن شئتم ﴿**وظل ممدود**﴾...».



وأخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ﷺ): «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين أو مائة سنة، هي شجرة جنة الخلد».

☆ ثما رالجنة:

يقول الإمام ابن القيم عنها:

قال تعالى: ﴿**يدعون فيها بكل فاكهة آمنين**﴾ - «الدخان/ ٥٥». وهذا يدل على أنهم آمنون من انقطاعها ومضرتها.

وقال تعالى: ﴿**وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة**﴾ - «الواقعة/ ٣٢، ٣٣». أي لا تكون في وقت دون وقت ولا تمنع عمن أرادها.

وقال تعالى: ﴿**ودانية عليهم ظلالها وَذللت قطوفها تذليلا**﴾ - «الإنسان/ ١٤».

قال ابن عباس: إذا هَمَّ الإنسان أن يتناول من ثمارها تدلت له حتى تناول ما يريد، وقال غيره: يتناولونها قياماً وقعوداً ومضطجعين. وقال تعالى: ﴿**ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم**﴾ - «محمد/ ١٥».

فهلّم بنا للإيمان والعمل الصالح.. عسى الله أن يبلغنا..

آمين.

** (من كتاب دار الأبرار)..

إعداد: فهد بن وَبدَان العَارفي

مائدة التداوي بالأعشاب

الجرجير:

- يستعمل نبات الجرجير أو عصيره وهو الأفضل لتنقية الدم ومعالجة ما ينتج من فساد الدم من دمامل وحب الشباب وآفات جلدية وغيرها.

- يحضر عصير الجرجير من هرس النبتة وعصرها وتصفيتها ويشرب منه «دون إفراط» بعد مزجه بالماء أو الحليب، فنجان صباحاً وفنجان آخر مساء، ويستمر في ذلك لمدة أسبوع مع ملاحظة أنه لا يناسب الحوامل والمصابين بتضخم الغدة الدرقية.

والله أعلم.

---

* باختصار من كتاب تسمية المولود

* بقلم بكر بن عبد الله أبو زيد

نقتطف ما يلي:

الأصول المهمة في الأسماء

(الحلقة الأولى)

★ الأصل الأول:

في أهمية الاسم وآثاره على المولود ووالديه وأمته.

لابد قبل من الوقوف على حقيقة الاسم فقيل مشتق من الوسم بمعنى العلامة لأنه يسم من سمي به ويعلم عليه كما قال تعالى: ﴿**يا زكريا إنّا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا**﴾ - «مريم/ ٧».

وقيل من السمو بمعنى العلو فيكون الاسم من العلامة السامية العالية. فحقيقة

الاسم للمولود التعريف به بما يميزه على وجه يليق بكرامته آدمياً مسلماً والاسم عنوان المسمى، فإذا كان الكتاب يقرأ من عنوانه فإن المولود يعرف من اسمه في معتقده ووجهته بل اعتقاد من اختار له هذا الاسم ومدى بصيرته وتصوره ولهذا نرى كما قال ابن القيم رحمه الله أكثر السفلة أسماؤهم تناسبهم وأكثر الشرفاء والعلية أسماؤهم تناسبهم ولهذا كان بعض الناس إذا رأى شخصاً تخيل اسمه فكان كما تصور، فحقا أن للأسماء تأثيراً في المسميات في الحسن والقبح والخفة والثقل واللطافة والكثافة، كما فيه إشباع نفس المولود بالعزة والكرامة، فإنه حين يشب عن طوقه يبدأ بهذا السؤال.

– على من سميتني يا أبتاه؟ ولماذا اخترت هذا الاسم؟ وما معناه؟ حينئذ يقع الأب في غمرة السرور إن كان أحسن الاختيار أو يقع في ورطة إن أساء الاختيار، فتنكشف ضحالة الأب وسخف عقله.

★ الأصل الثاني:

* في وقت التسمية.

جاءت السنة عن النبي (ﷺ) في ذلك على ثلاثة وجوه:

١ – تسمية المولود يوم ولادته.

٢ – تسميته إلى ثلاثة أيام من ولادته.

٣ – تسميته يوم سابعه.

وهذا اختلاف يدل على أن في الأمر سعة والحمد لله.

★ الأصل الثالث:

* التسمية حق للأب.

وبناء على ذلك فعلى الوالدة عدم المجادلة والمنازعة وفي التشاور بين الوالدين ميدان فسيح للتراضي والألفة.

كما أنه ثبت عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يعرضون مواليدهم على النبي (ﷺ) فيسميهم.

وهذا يدل أن على الأب عرض المشورة في التسمية على عالم بالسنة لحُسن اختيار اسم مولوده.

★ الأصل الرابع:

* المولود ينسب إلى أبيه لا إلى أمه.

فيقال في إنشاء التسمية فلان بن فلان ولا يُقال ابن فلانة.

ويُقال في دعائه ومناداته يا بن فلان وليس يا بن فلانة.

قال تعالى: ﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله﴾ – «الأحزاب / ٥».

★ الأصل الخامس:

* في حُسن الاختيار:

يجب على الأب اختيار الاسم الحسن في اللفظ والمعنى في قالب النظر الشرعي واللسان العربي فيكون حسناً عذباً في اللسان مقبولاً للأسماع يحمل معنى شريفاً كريماً ووصفاً صادقاً خالياً مما دلت الشريعة على تحريمه أو كراهته.

وللحديث بقية..



لمن عشقت مدارج الدعاة

بصراحة.. تبدأ إحدانا بكل دهشة.. تدعو إلى الله.. تواصل الطريق، قد يعترضها بعض المعوقات، فتقف حائرة تعبر أحيانا بالمواصلة، وأحياناً أخرى تكبو وتفتر.. فكان لابد من هذه الوقفة من خلال هذه الرسالة.

* بسم الله الذي بيده مقاليد السماوات والأرض.. الذي سبقت رحمته غضبه.. والحمد لله القائل: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ – «التحريم/ ٦».

أختي الحبيبة..

لعلنا بدأنا الطريق معاً ولكن مالي أراك تقفين حائرة واجمة وكأن الطريق غريب عليك.. مالي أراك وكأن في عينيك معاني الملل.. مالي أراك وكأن قدميك قد تسمرت فلم تعد قادرة على الحراك.. مالي أراك وكأن الأرض تهتز من تحتك.

لا، ليس هذا سبيلك ولا مسارك.. أنت يا من تعشقت مدارج الدعوة وتنفست عبير الإخاء.. وترنمت بألحان الدعاة.

عودي.. عودي إلى سابق عهدك.. إلى أوقات البداية.. عودي.. عودي أستحلفك الله.. إلى بينات الهداية.

لا تقولي لم أعد أقوى.. لا تقولي بالله عليك لا تقولي... فلم أعد أحتمل سماع تلك الأنات.. ولم أعد أحتمل وأطيق تلك التأوهات لأنك..

أنت.. أنت يا من طربت لنداء السماء..وتراقص الأمل في عينيك رغبة بالاقتداء.. حتى سمت نفسك.. وتاقت روحك إلى معارج الجنان.

غاليتي..

لعلك الآن استنهضت عزيمتك، وسموت بهمتك، وجمعت شتاتك، وتفجرت طاقتك الفياضة.. لعل هذا.. وذاك ما استشعرته روحي حين غدت تحاور روحك وتناجيها.

ولكن قد تريدين.. وتريدين.. وتريدين..

أقول يا حبيبتي لك في كتاب الله إمدادٌ لهمتك.. وإعادة بناء لبدايتك.. ومضاعفة لعطائك.

ولكن ... احذري.. احذري ذاك الذي غوى وأغوى.. وألبس الحياة زيف الأماني.. وخداع العمل.

☆ قال تعالى: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ – «الكهف/ ١٠٣، ١٠٤».

الذي زين الذنوب وجمَّل المعاصي.. وبغض الطاعات وكرَّه القربات قائلاً لمن والاه: ﴿إني جارٌ لكم﴾ – «الأنفال/ ٤٨». ما أسوأها من جيرة.. جيرة تهدد بالهلاك.. جيرة امتزجت بالحقد والكراهية والانتقام.. جيرة وما أشقاها من جيرة.. والآن.. هل لي أن أقول لقد عادت غاليتي إلى أوقات البداية.. إلى فينات الهداية.. إلى لحظات التقوى والوقاية.. إلى نسائم التنزيل.. وسيرة الأمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.. إلى نهج الصالحين العاملين.. اللهم آمين.

من كتاب –نسائم القلب – تأليف: بدرية العزز

ثقافة الطفل في عصر المعلومات

بقلم الإعلامية: ميرهان محسن محمد

□ الثقافة هي حياة الإنسان، وعماد شخصيته، لا قيمة له بدونها، يكتسبها منذ طفولته ثم تنمو وتتطور معه شيئاً فشيئاً، وبها يستطيع أن يتقدم ويحقق لذاته التقدم والرقي.

فالثقافة أسلوب حياة، تظهر من خلال السلوك الإنساني سلباً أو إيجاباً.

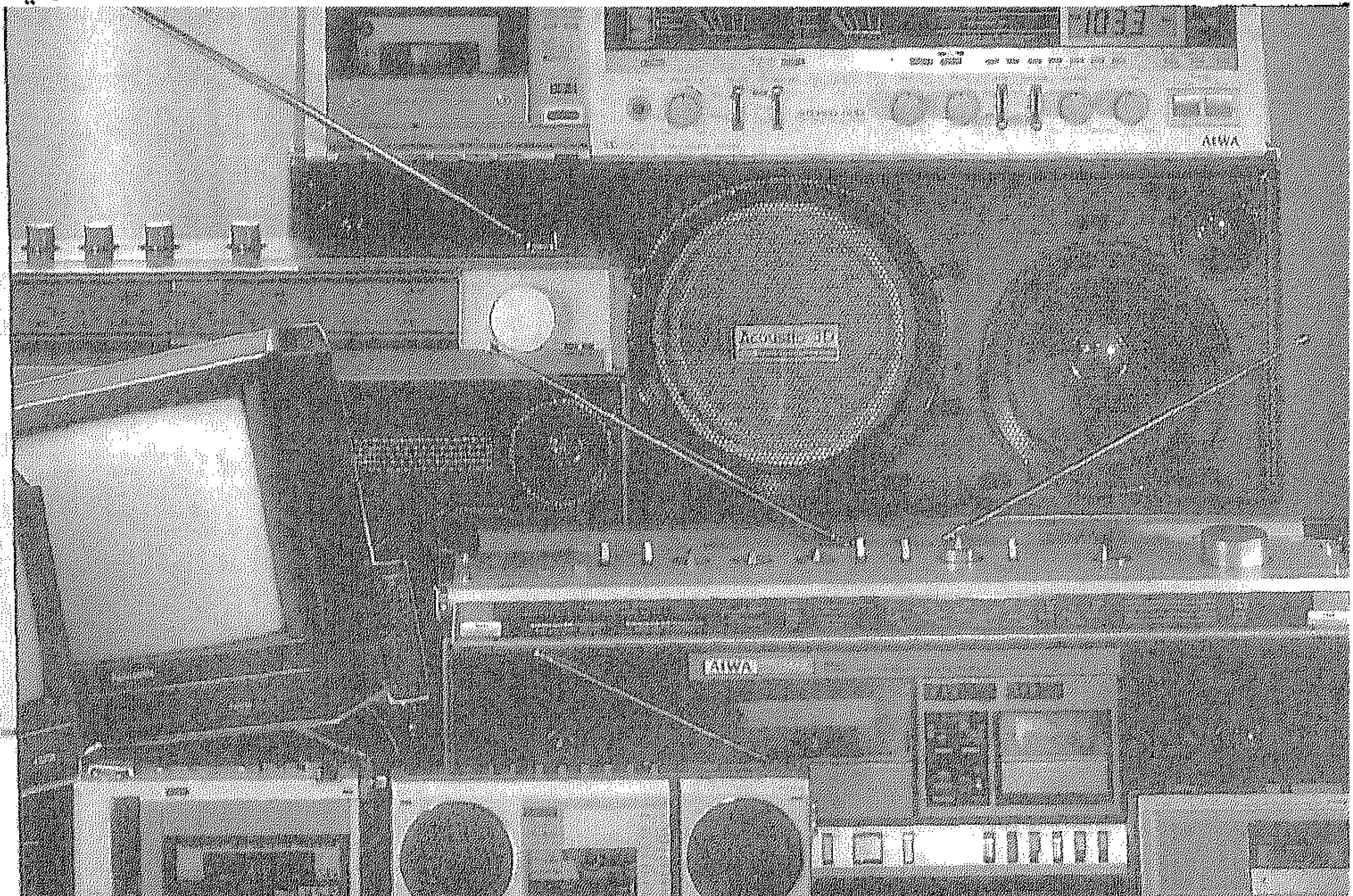
وقد تعددت التعريفات الخاصة بالثقافة. إلا أن عالم الأجناس البريطاني السير «إدوارد بيرنت تايلور» عرّف الثقافة بأنها «ذلك الكل المركب والمعقد والشامل للمفاهيم والمعلومات والمعتقدات والفنون والأخلاق والتقاليد والأعراف وجميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان اكتسابها بصفته عضواً في المجتمع».

وفي ظل الثورة المعلوماتية، وفي ظل التطور الهائل الذي يطالعنا مع إشراقة كل صباح في المجالات المختلفة عامة، والمجال الإعلامي خاصة، وفي ظل التقدم الذي لحق بالكمبيوتر والأقمار الصناعية، وفي ظل ظهور شبكة الإنترنت، كان لابد أن ننظر إلى أطفالنا نظرة تأمل فاحصة..

كيف ستكون ثقافة الطفل في هذا العصر؟.

كيف سيكوّن شخصيته الثقافية؟.

فالإعلام في عصرنا هذا وهو عصر «ثورة المعرفة والمعلومات» يشبه العمود الفقري



الـذي تـرتكز عليـه الحيـاة في المجتمع، ومن مهمات ووظـائف الإعـلام الرئيسيـة؛ نشـر الثقافة.

ومن هذا المنطلق، كان علينا كآباء وأُمهات أن نـعـد الطفل ثقـافياً من بين هـذا الخضم الهائل من التقدم المعلـوماتي، ونسـاعده على الانطلاق لآفـاق المستقبل الرحبـة، من خلال تهيئـة المنـاخ المنـاسب، ودعمـه لاكتسـاب الثقافـة التي تؤهلـه لعبور بـوابة المستقبل بكل ثقة.

دور المؤسسات الاجتماعية في تثقيف الطفل

يقع عـبء اكتسـاب الطفل للثقـافـات المتعـددة والمتنوعـة على عدد من المؤسسـات الاجتماعيـة داخل المجتمـع، مثل الأسرة والمدرسة والأجهزة المعنية بـالثقافة ووسائل الإعلام المختلفة.

دور الأسرة في تثقيف الطفل

يأتي دور الأسـرة في مقدمة المؤسسـات الاجتماعية الأخرى، بـاعتبار أن الأسـرة هي النواة الأولى التي يخرج منها الطفل.

ويبرز دور الأُسـرة هنا، من خلال تشجيع الطفل على تنمية الجوانب الثقافية التي يميل إليها، سواء أكانت: القراءة، الموسيقى، الرسم أو الرحلات، وتشجيعه على ممارستها، وعدم حـرمـانـه من التمتع بمثل هـذه الأنشطـة الثقافية.

وإن كان هـذا الأمر يعتمد بالـدرجة الأولى على شخصيـة كل مـن الأب والأم، ومـدى اهتمامهما بـالثقـافـة وإيمانهما بأهميتها لمستقبل الطفل.

إضـافة إلى أن التحـديات التكنـولوجيـة، والتطـور الهائل الذي نـواجهه اليـوم يجعل



لزامـاً على الآباء والأُمهـات أن يهتموا بتعليم الأطفال لغات أُخرى غير العربية، حتى تزداد خبراتهم بالثقافـات المختلفة، ليستطيعوا أن يقـارنوا بين ثقـافـاتهم وثقـافة الغـرب وأن يكوّنوا رأياً عنها.

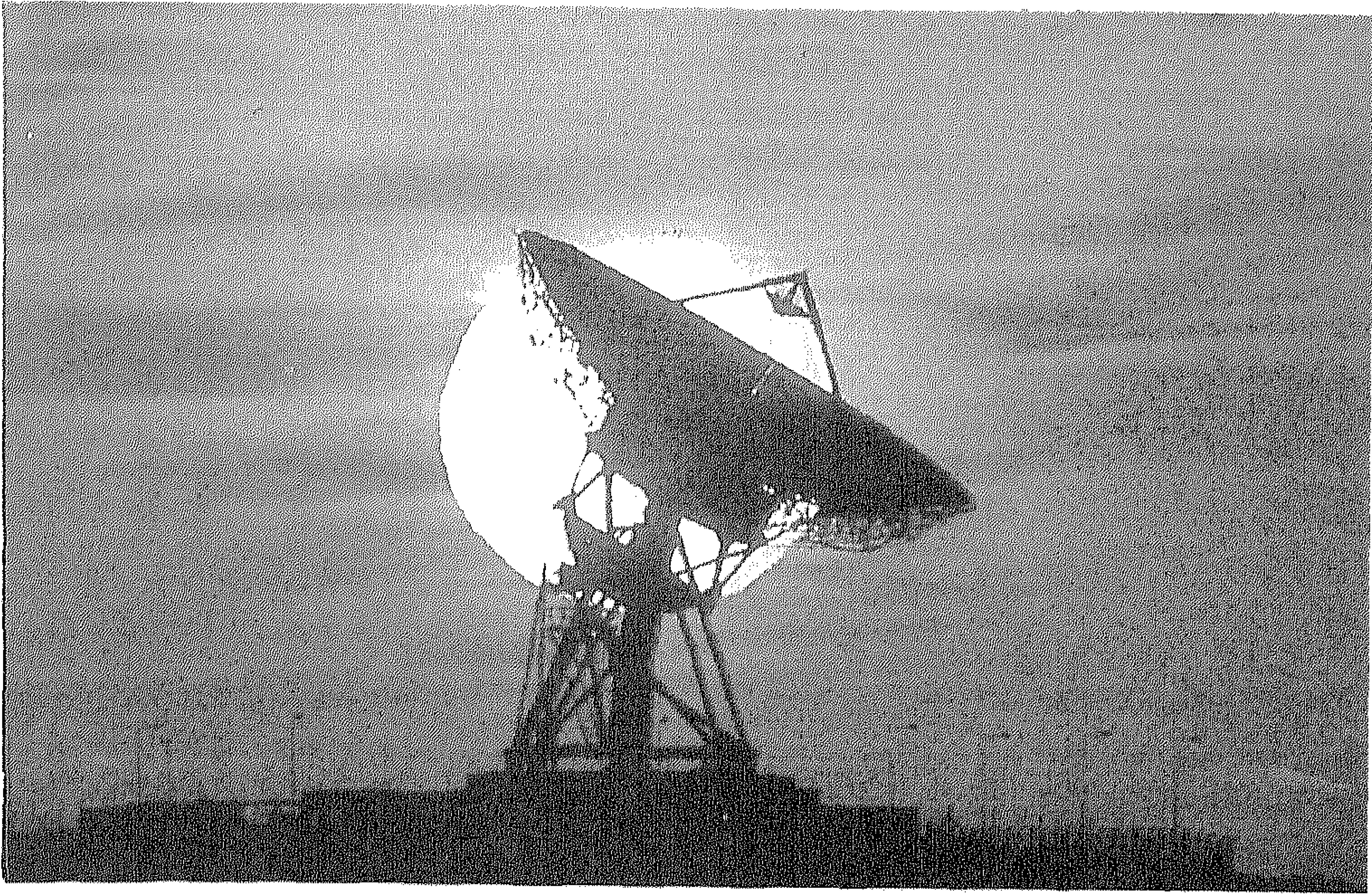
فاللغـة الأجنبية أصبحت الجسر الموصل إلى ثقـافـات الـدول الأخـرى. وفتح الأبـواب المغلقة على الدول الأكثر تقدماً.

وليس معنى هذا أن تطغى اللغة الأجنبية على اللغـة العربية، أو تؤدي إلى فقدان الهويـة العـربيـة، خـاصـة وأن الطفل يتعلم اللغـة الأجنبيـة وهـو في سن صغيرة - بل على العكس - فـاللغـة وسيلـة لاكتسـاب العلم والمعرفـة، والمشاركـة في الحوار والتفاعل مع التطور الإعـلامي والثقافي الـذي سيطر على العـالم.

فالغـرب تعلم اللغة العربيـة في العصـور الوسطـى واستقى منها وبنى حضـارته ولم يفقد هويته.

دور المدرسة في تثقيف الطفل

يأتي دور المدرسة تـدعيماً لدور الأسرة في



مـواصلـة تشجيع الطفـل بـاستمـرار على اكتسـاب الثقـافـات المختلفـة بـاعتبـار أن المدرسة جزء لا يتجزأ من الأسرة.

وفي ظل الثـورة المعـرفيـة التي نعيشهـا، أصبح لـزاماً على المدرسة أن تعـي أن أسلوب تعليم الطفل عن طـريق التلقين أصبح أمـراً غير مرغوب فيه لأن هذا المبدأ يتنافى مع عصر المعلومات الذي نعيشه.

وقد أثبتت الدراسـات أن ٩٠٪ مما يتعلمه الأطفال بأسلوب التلقين يصبح - بعد حين - في طي النسيان في أذهانهم.

ومن هنـا فإنـه من الأهمية بمكـان إعـادة النظر في أسلوب تـوصيل المعلومة إلى الطفل، بشكل يجعلـه يحتفظ بها كمعلومـة ثقافيـة تفيده فيما بعد.

كذلك لابد أن تهتم المدرسة بتعليم الأطفال «الكمبيـوتـر» - لغـة العصر - حتى يستطيعـوا مـلاحقـة تطـوراتـه المذهلـة والسـريعة، في الوقت الـذي أصبح فيه الأمي في أمـريكـا واليـابـان هـو الـذي لا يعـرف الكمبيوتر.

ويبرز دور المدرسة في تنمية ثقـافة الطفل من خـلال الحرص على تـوفير مكتبـة تضم شتى أنواع الكتب والمعارف والعلوم والفنون التي تـلائم الأطفال، وتشجعهم على القـراءة، وإجراء المسابقات في المعلومات العامة.

إضـافـة إلى حـرص المدرسـة على القيـام بـالـرحـلات، لزيـارة المتاحف والمعـارض، وزيارة الأماكن السيـاحية المختلفة ليكتسب الأطفال ثقافة عن وطنهم وحضارته وآثاره.

دور وسائل الإعلام في تثقيف الطفل

ممـا لا شك فيه أن لـوسائل الإعـلام دوراً مؤثـراً وكبيراً على الطفل، واكتسابه للثقـافة، ورغم الآثار السلبيـة لوسـائل الإعلام، إلا أن هذا لا ينفي ما لها من آثار إيجابية على الطفل.

- وإذا كـانت وسائل الإعـلام تستطيع أن تـزود الفرد العـادي بالمعلـومات، فإن تأثـر الطفل يكون مضـاعفاً. لأن الطفل أكثـر تعلقاً بالتلفاز وما يعرض على شاشته، لأنه يجلس أمامه فترة طويلة.

ويذكر دكتور عاطف عدلي العبد في كتابه «الإعلام وثقافة الطفل العربي» أن الطفل لا يجلس سلبياً أمام جهاز التلفاز و إنما يشبه قطعة الإسفنج التي تمتص كل ما تتعرض له، وقد أكدت بعض الدراسات أن المعلومات التي يحصل عليها الفرد في الدراسة ضئيلة إذا ما قِيست بالمعلومات المتنوعة والآنية والتي يستقيها من وسائل الإعلام.

ومن هنا يبدو أن أثر وسائل الإعلام على الطفل يفوق أثر المدرسة.

ويعد التلفاز أكثر الوسائل الإعلامية تأثيراً على الطفل لأنه يجمع بين مزايا عديدة تجذبه حيث أنه يجمع بين حاستي البصر والسمع، ويجمع بين الصوت والصورة والحركة واللون.

وتستطيع وسائل الإعلام أن تنمي قدرة الطفل على خلق آراء حول موضوعات معينة بشكل جزئي وحسب سنه ولكنها تتغير فيما بعد.

دور وسائل الإعلام في تكوين الصور الذهنية عند الأطفال

يعرف دكتور علي عجوة الصورة الذهنية في كتابه «العلاقات العامة والصورة الذهنية» «بأنها الناتج النهائي للانطباعات الذاتية، التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين، أو نظام معين، أو شعب معين، أو جنس معين أو منشأة، أو مؤسسة، أو منظمة محلية أو دولية، أو مهنة أو أي شيء آخر يمكن أن يكون له تأثير على حياة الإنسان، وتتكون هذه الانطباعات من خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة، وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم بغض النظر عن صحة المعلومات التي تتضمنهما خلاصة هذه التجارب فهي تمثل بالنسبة لأصحابها واقعاً صادقاً».

ويبدأ الفرد في تكوين الصور الذهنية منذ أن يكون جنيناً ثم طفلاً ثم تبدأ هذه الصور تتكون وتنمو وتتضح شيئاً فشيئاً في ذهن هذا الطفل إلى أن تتضح معالم هذه الصور عن كل ما يحيط به من العالم الخارجي.

وأكدت إحدى الدراسات أن حوالي ٧٠٪ من الصور التي يكونها الفرد مستمدة من وسائل الإعلام الجماهيرية باعتبار أن الفرد وخاصة الطفل يتعرض بنسبة كبيرة للتليفزيون.

ومن هنا تبدو لنا أهمية الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في تثقيف الطفل سواء أكان من خلال قدرتها على إكسابه المعلومات، أم من خلال قدرتها على خلق آراء الأطفال بشكل جزئي حول بعض الآراء والقضايا والمعلومات، وكذلك دورها في خلق صور ذهنية لدى الطفل، تمكنه من رؤية العالم بشكل أوضح يعتمد على قراءاته ومعارفه ومعتقداته وخبراته.

ولقد أوضحنا أهمية الثقافة في هذا العصر «عصر الثورة المعرفية» وأهميتها بالنسبة لطفل المستقبل، حتى يستطيع الطفل أن يواجه أيامه بشكل واع وثقة مطلقة.

مع لغتنا الشاعرة (٢)

المذكّر والمؤنّث

بقلم: مصطفى الدغيدي

●● ذكرنا فيما سبق كلمات يصح أن تكون للمذكر والمؤنث. والآن نذكر كلمات جديدة مثل:

□ (الدلو) يذكر، وتأنيثها أكثر. يُقال: الدلو أدليتها ودلوتها إدلاء - أي أرسلتها في البئر ليستقى بها. قال الله تعالى: ﴿وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم فأدلى دلوه﴾ - «يوسف/ ١٩» مَرَّ قوم مسافرون بالطريق فبعثوا من يستقي لهم الماء فأرسل دلوه في البئر. ويُقال: هذه دلوي، والدلو حملته.

■ (الذراع) اليد للإنسان وللحيوان من المرفق إلى أطراف الأصابع. يُقال: هذا ذراع، وهي ذراعي. وذراع القياس انثى في الأكثر. فقال تعالى: ﴿وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾ - «الكهف/ ١٨»، أي وكلبهم الذي تبعهم قد بسط يديه بفناء الكهف وقال تعالى: ﴿ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه﴾ - «الحاقة/ ٣٢»، أي في سلسلة حديدية طولها سبعون ذراعا فأدخلوه ولفوه بها حتى لا يستطيع حراكا في نار جهنم.

□ (السكين) معروف، سمي بذلك لأنه حين يقطع يسكِّن حركة المذبوح بهذا القطع.

يُقال: هذا سكين حاد، وهذه سكين. وربما أنث بالهاء فقيل: سكينة كما في اللهجة العامية، لكنه شاذ غير مختار. وقد ورد هذا اللفظ بغير هاء في قوله تعالى: ﴿وآتت كل واحدة منهن سكيناً وقالت اخرج عليهن﴾ - «يوسف/ ٣١»، أي أعطت امرأة العزيز كل واحدة سكيناً لتقطع به.

■ (السبيل): هو الطريق وما وضح منه. يذكر ويؤنث. وجمعه: سُبُل. وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم مذكرة فقال الله تعالى: ﴿وإنها لبسبيل مقيم﴾ - «الحجر/ ٧٦»، أي إن هذه القرى التي أبيدت لهي بطريق ظاهر لكم ثابت لم يندرس، ترونه رأي العين، ولفظ (مقيم) مذكر وهو صفة لكلمة سبيل المذكر، ولابد من المطابقة. ووردت أيضا مؤنثة. قال تعالى: ﴿وعلى الله قصد السبيل ومنها جائر﴾

- «النحل ٩»، أي وعلى الله جل شأنه بيان الطريق المستقيم الموصل إلى الجنة، ومن هذه السبيل نوع مائل عن الحق وهو طريق الضلال. والضمير في قوله منها مؤنث يعود على السبيل ولابد من المطابقة. قال تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ - «يوسف/١٠٨».

□ (العاشق) رجل عاشق، وامرأة عاشق كذلك. وفعله مثل تعب في الوزن. والعشق هو الإفراط في المحبة. وفي القاموس المحيط: يُقال: هو عاشق وهي عاشق وعاشقة كذلك.

□ (السوق) يذكر ويؤنث. يُقال: ذهب إلى السوق الكبير، والسوق كانت تعج اليوم بالناس. ومن أساليبهم: هو رجل سوقة. والسوقة خلاف الملك فهو من العامة. وجمع سوق: أسواق. قال تعالى: ﴿وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق﴾ - «الفرقان/٧»، أي هو يأكل فليس من الملائكة، ويمشي في الأسواق فليس من الملوك لأنها لا تتبذل في الأسواق.

■ (العاقر) هي التي انقطع حملها، أو العقيم التي لا تلد. ورجل عاقر أيضاً، وعقير - أي لم يولد له ولد. قال الله تعالى: ﴿قال رب أنّى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر﴾ - «آل عمران/٤٠»، أي عقيم لا تلد، فكيف تأتي بغلام وقد اجتمع عندها شيخوخة وعقم وهما يمنعانها من أن تلد؟.

■ (العجوز) المرأة المُسِنَّة. والرجل المسن يُقال له: شيخ. قال تعالى: ﴿قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا﴾؟ - هود/٧٢». وفي القاموس المحيط: العجوز: الشيخ والشيخة. ولا تقل عجوزة، أو هي لُغَيَّةٌ رديئة والجمع عجائز وعُجُز.

□ (العروس) وصف يستوي فيه المذكر والمؤنث ما داما في إعراسهما. وجمع الرجل: عُرُس مثل رسول ورُسُل. وجمع المرأة: عرائس.

..وأجاز مجمع اللغة العربية في القاهرة: لفظ عَريس، للزوج ما دام في إعراسه (ج) عِرسان ونصّ على أنه مولّد.

□ (العقيم) الذي لا يولد له ولد. ويطلق على الذكر والأنثى. قال تعالى: ﴿فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم﴾ - «الذاريات/٢٩». أي فلطمت وجهها متعجبة وقالت: أنا عجوز عقيم فكيف ألد؟ فالعقيم لا تلد لانقطاع حبلها. قال تعالى: ﴿ويجعل من يشاء عقيما﴾ - «الشورى/٥٠»، أي يجعل بعض الرجال عقيماً فلا يولد له، وبعض النساء عقيماً فلا تلد. فعقيماً هنا للنوعين. وفي القاموس: امرأة عقيم وجمعها عقائم. وعُقُم بالضم. قال الشاعر أبو دهبل الجمحي في مدح الرسول (ﷺ):

عَقِمَ النساء فما يَلِدْنَ شبيهه
إن النساء بمثله عُقُم

ورجل عقيم والجمع عقماء وعِقَام. والعقم: هزمة تقع في الرحم فلا تقبل الولد. وفعله مثل عُنِيَ بضم العين. ومثل: فرح ونصر وكَرُم في الوزن.

■ (العنق) الرقبة والجيد وهو مذكر. والحجاز تؤنث. يُقال: هذا عنق وهي عنقي والجمع أعناق.

■ (الفرس) تقع على الذكر منه، والأنثى كذلك. فيُقال: هذا فرسي، وهي فرسي أيضاً. وقد يُقال فيها فَرَسة. والجمع: أفراس وفُرُوس. وراكبُه: فارس.

ماذا بعد مؤتمر المرأة في بكين؟

الأستاذ / أحمد عز الدين الويسي

□ عندما انعقد مؤتمر المرأة العالمي الرابع في بكين في الشهر التاسع من عام ١٩٩٥م، قامت الدنيا ولم تقعد، وانتقد كثير من الناس بعض الدعوات المنحرفة التي كادت أن تأخذ طريقها إلى قرارات المؤتمر وتحتل مكاناً فيه، كالدعوة إلى احترام الميول الجنسية المطلقة، وهُوجِمَ المؤتمر من أجل ذلك في الصحف، والمجلات، وعلى المنابر، وفي الإذاعة، والمرائي، وانبرى بعض الخطباء للحديث عن موقف الإسلام من المرأة، حيث رفع من شأنها، وحَرَّرها من قيود الجاهلية القديمة والحديثة.

تمرير القرارات في الظلام

أمّا في بكين، فقد تصادم الفكر الإسلامي والفكر الإباحي والعلماني، وحصلت مشادات كلامية بين ممثلي الفكرين يومذاك، وجزى الله خيراً القلة الخيّرة من المشاركات المسلمات الواعيات، اللواتي كان لموقفهن ودفاعهن عن منهج الإسلام، في رسم العلاقة المتوازنة العادلة بين المرأة والرجل أثر طيب في المؤتمر.

ولكن انقضى المؤتمر كما انقضى غيره، ومرّت الأيام ونسي الناس حديثه وأحداثه، وغفل المسلمون - كعادتهم - عن التخطيط لما بعد مؤتمر بكين، والاستعداد للمؤتمر القادم عام (٢٠٠٥)، وسرعان ما يمر الزمن، وإذا نحن أمام المؤتمر الخامس، ويومئذ سيعلو الضجيج والنقاش، وسيبرز الرأي المرتجل، كما حصل في مؤتمر بكين، الذي لم يفاجىء أحداً، وإنما أعلن عنه منذ مدة طويلة، وسُبق بثلاثة مؤتمرات منها مؤتمر (نيروبي) عام ١٩٨٥م، ورغم أن كثيراً من المؤتمرات لها خطورتها وتاثيرها إلا أننا نتعامل دون إعداد مسبق، كما حصل في مؤتمر (الطفل) في نيويورك عام ١٩٩٠م، ومؤتمر (البيئة والتنمية) في ريودي جانيرو

عام ١٩٩٢م، ومؤتمر (حقوق الإنسان) في فيينا عام ١٩٩٣م، ومؤتمر (السكان والتنمية) في القاهرة عام ١٩٩٤م، ومؤتمر (التنمية الاجتماعية) في كوبنهاجن عام ١٩٩٥م، وكل هذه المؤتمرات - وكثير غيرها - تنطلق من قاعدة فكرية وأسس فلسفية، تختلف في كثير منها مع المعالم العامة للإسلام.

كل ما نفعله من نشاط يرافق المؤتمر بعض الشعارات والخطب والمقالات، ثم تمضي الأيام وننسى ونغفل، وتمر الأيام حتى يأتي مؤتمر آخر، وأثناء ذلك تمرر قرارات المؤتمر السابق أو الكثير منها، وتتبنى شريحة من أبناء المسلمين وبناتهم، ممن ضحلت ثقافتهم الإسلامية وضعفت عقيدتهم الدينية أفكار هذا المؤتمر أو ذاك، لتوزع هذه الأفكار من خلال أندية المسلمين ومجلاتهم ووسائل إعلامهم على الناس، وتسري إلى العقول والأفئدة.

فصياغة العقول، وتهيئة النفوس تجري دون ضجيج، ويحصل الأثر السلبي لهذه الأطروحات، وإذا بنا نعاني من مشكلة جديدة، أو ملونة بألوان جديدة في مجتمعاتنا الإسلامية، وما أكثر ما تعاني هذه الأمة من مشكلات ومعضلات؟!.

والغزو العلماني للمجتمع الإسلامي من خلال المرأة كان من أكبر أدوات الهدم في بنياننا الداخلي، وكانت الاستفادة من بعض مظاهر ظلم المرأة - عند من يجهل الإسلام من أبنائه - أحد أهم الوسائل في استغلال المرأة لتكون عدوة لدينها ومحاربة لقيمه، وكان الجهل المستحكم في العالم الإسلامي، وخاصة في عالم النساء، وسيلةً فعّالة في إقناع المرأة المسلمة بأن دينها هو المسؤول عن تخلّفها، بل وتخلّف المسلمين؟! وهو السبب فيما لحقها من ظلم، وكانت هذه العمليات الإقناعية تجري في المدارس التي افتتحها المنصرون في العالم الإسلامي في أواخر القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين.

ولهذا قال المستشرق الانكليزي (جب): «مدارس البنات في سوريا ولبنان بؤبؤ عيني».

▣ كيف قاوم المسلمون هذه المدارس؟

أتدرون كيف قاوم المسلمون هذه المدارس؟. لقد جابه الناس هذه المدارس كما نجابه مؤتمر بكين اليوم - بأسلوب المقاومة السلبية - النقد اللاذع، والهجوم الشديد، ثم بعد ذلك تنتهي المشكلة عند هذا الحد من المقاومة، نعم، لقد منع كثير من المسلمين بناتهم وأخواتهم من الذهاب إلى هذه المدارس - ولكن لم يمنع الجميع - وما هي إلا سنوات يسيرة حتى تخرّجت من بنات المسلمين في هذه المدارس النخبة المثقفة من النساء اللاتي تسلمن قيادة المرأة في عالم العروبة والإسلام، وكان كثير منهن من بنات الأعيان، وهذا يعني أن التأثير في الأجيال الصاعدة والمتلاحقة من بنات الأمة سيكون أكبر وأخطر، وطبيعي أن التكوين الثقافي لهذه النخبة، كان يرفض الدين ويؤسس للتبعية الثقافية الخانعة للغرب؟!(٤).

ولو كانت المقاومة آنذاك إيجابية، وذلك بإنشاء المدارس التي تنهل من معين الإسلام العذب، وتتأدب بآدابه، لكان أمر الناس - وعياً وسلوكاً - مختلفاً عما نحن عليه اليوم رجالاً ونساءً!.

ولكن جرى الذي جرى، وما زلنا نعاني من غفلات أخرى ونحن نعارك الفكر

الإلحادي والتنصيري والعلماني بالاتكالية المنهزمة، والمقاومة السلبية غالباً.

نصف المشاركات إسلامياً علمانيات!

ولعل مما حدث في مؤتمر بكين مما أهمل إعلامنا كشفه وتوضيحه ثمرة لهذه المقاومة السلبية،أن كان نصف المشاركات تقريباً من القادمات من الدول العربية والإسلامية يشتكين من أحكام ديننا الإسلامي؟! يدفعهن لذلك جهل بهذا الدين، وهيام بالنمط الغربي!!.

كشف عن ذلك بعض المشاركات العربيات عند عودتهن من المؤتمر، وكانت هذه الشكاية تتم غالباً عند اللقاءات الخاصة، وإذا علمنا أن عدد من شارك في هذا المؤتمر من العالم العربي والإسلامي لا يقل عن سبعة آلاف امرأة! أدركنا خطورة الأمر، وخاصة أن كثيراً منهن قائمات على توجيه الثقافة النسائية في عالمنا الإسلامي.

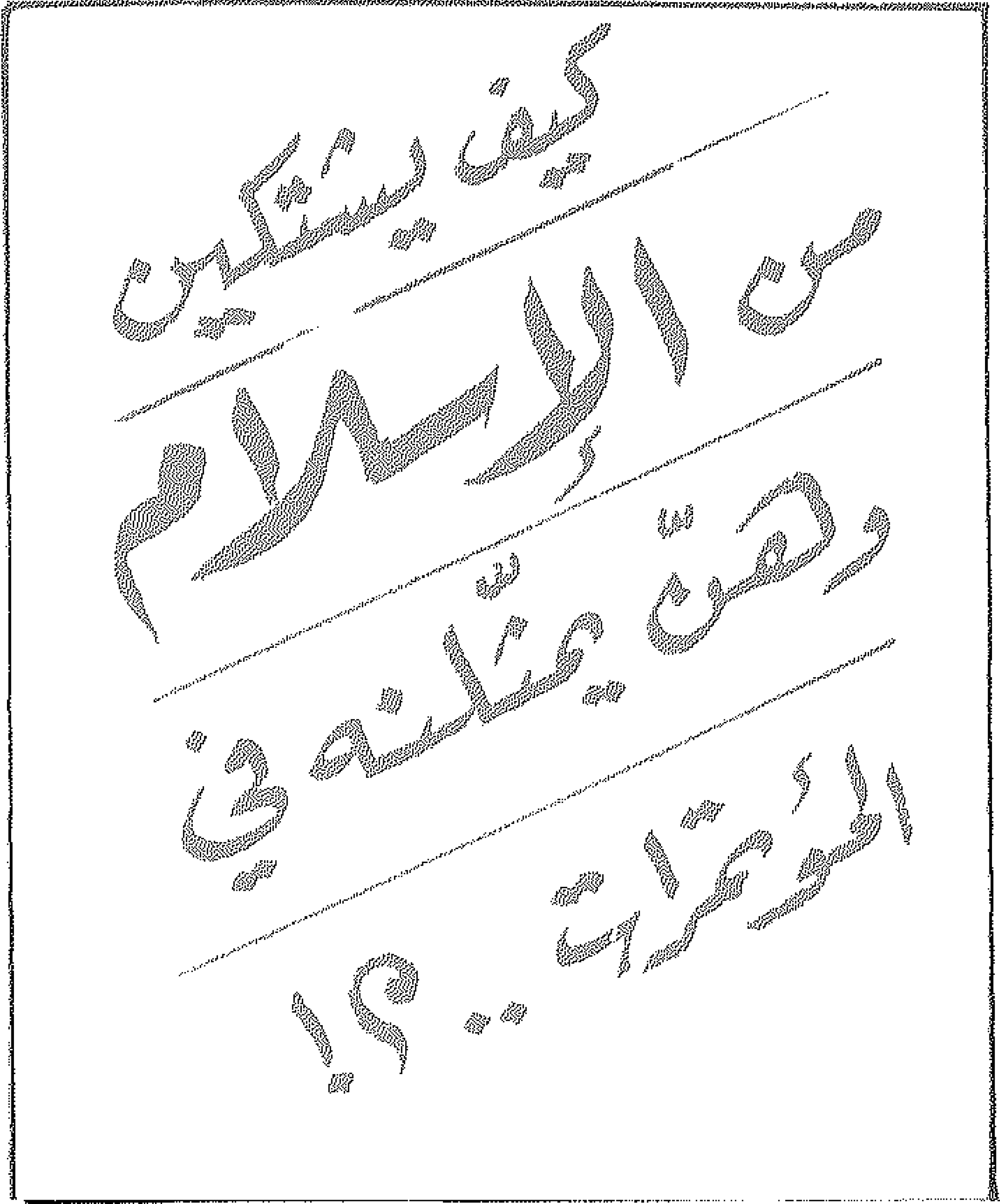
فإذا أضفنا إليهن طائفة من كتّابنا الذين ينهجون النهج نفسه، وفيهم الأدباء والشعراء وكتّاب المسلسلات والأفلام علمنا حجم التأثير الذي نتجاهله أو نجهله.

ولعل ما حدث في مؤتمر بكين مما أشرنا إليه آنفاً يؤكد دور الصياغة العلمانية لعقول مسلمات اليوم نتيجة المناهج الدراسية، والإعلامية فهل نتعظ؟ وندرك خطورة الأمر، وضرورة السعي بالإعداد للمؤتمرات القادمة أو ما شابهها؟.

اقتراحات

أقول إن الدواء لا يحتاج إلا إلى جهود صادقة، ونيات مخلصة، وبعض البذل، والتخطيط العاقل وأرى أن نبادر إلى:

١ - عقد مؤتمر إسلامي للمرأة دوري كل ثلاث سنوات أو خمس سنوات، تتبناه منظمة المؤتمر الإسلامي، أو رابطة العالم الإسلامي أو مشيخة الأزهر، وَيُدْعى إليه كل دول العالم الإسلامي، والجاليات الإسلامية، على أن تكون المشاركة فيه بالمقام الأول نسائية.



■ ومن أولويات أعمال مثل هذا المؤتمر:

أ - توضيح موقف الإسلام من المرأة.

ب - دفع التهم الموجهة للإسلام في هذا الجانب.

جـ - نقد الفكر الغربي علمياً وموضوعياً في نظرته للمرأة، وكشف زيفه نظرياً وتطبيقياً.

د - يطالب الإعلام بتغطية هذا المؤتمر تغطية شاملة، وخاصة من خلال القنوات الفضائية والمحلية ليحقق أكبر قدر من الفائدة.

٢ - الدعوة إلى إنشاء مجلات إسلامية

نسائية - والأحسن أن يتولى تحريرها النساء - تتحرر من تقليد المجلات الهابطة - وما أكثرها - التي تهتم بتثقيف قارئاتها بالأزياء، وفنون التجمّل، وأخبار أهل الفن، وأوهام البروج، وآهات المحبين، وأحداث الجن، والسحر، ونحو ذلك مما يرسخ الثقافات التائهة والسطحية بل والقيم الفاسدة.

٣ - إقامة مسابقات إبداعية - خاصة بالنساء - (قصة قصيرة، رواية، قصيدة) تكشف عن معالم الإسلام عموماً، وعن حقيقة الموقف الإسلامي من المرأة خصوصاً.

والمؤسسات الأدبية على اختلاف مسمياتها مطالبة بتبني مثل هذا المشروع، وأعني بها من لا تتخذ من محاربة الإسلام عقيدة وشريعة، منهجاً ومسلكاً.

٤ - عندما تتهيأ الأرضيّة المناسبة، يُدعى إلى مؤتمر عالمي يكشف للعالم كله - بل ويدعو العالم كله إلى تبني - المنهج الإسلامي في إرساء حقوق المرأة المتفقة مع تكوينها الجسدي والنفسي، فإذا ما وجد مؤتمر عالمي خامس أو سادس في العالم بعد ذلك، تتبناه الأمم المتحدة، أو اليونسكو، أو أي جهة عالمية أخرى، نكون على يقين آنذاك من أنّ مثل هذا المؤتمر لن يخترق مجتمعنا الإسلامي، بل سيصغي للرؤية الإسلامية العظيمة في هذا الصدد.

- ثم إننا من خلال هذه الأنشطة العاقلة، نزيل المفاهيم الخاطئة التي علقت بأذهان بعض المسلمين تصوراً وممارسةً، مما يسيء إلى المرأة، ويلصق بالإسلام، إذ إن محاربة هذه التوهمات تحتاج إلى جهود كبيرة تسهم في نشر الوعي الإسلامي الرشيد في هذا الجانب وفي غيره.





من جوامع كلمه ﷺ

- لا تحقرنَّ من المعروف شيئاً .
- ليبدأ أحدكم بمن يعول .
- من دلّ على خير كان له مثل أجر فاعله .
- فِرّ من المجذوم فِرارك من الأسد .
- السفر قطعة من العذاب .

بطاقـــــه

طلب طالب إلى عبد الله بن عمران أن يكتب إليه العلم كله ، فرد عليه :

«إن العلم كثير ، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس خميص البطن من أموالهم ، كاف اللسان عن أعراضهم ، لازماً لأمر جماعتهم ، فافعل» .

نصيحة

لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أرسل إلى سالم بن عبد الله ، ومحمد بن كعب .. فقال لهما : أشيرا علي فقال له سالم : اجعل الناس أباً وأخاً وابناً ، فبر أباك ، واحفظ أخاك ، وارحم ابنك .
وقال له محمد بن كعب : أحبب للناس ما تحب لنفسك ، واكره لهم ما تكره لنفسك .

مسؤولية الآباء عن تدخين الأبناء

(٢)

بقلم الشيخ: ربيع عبد العظيم السيد متولي

□ يلاحقني الواقع المرير الذي نعيشه أن أكتب عن التدخين والمدخنين بعد أن استشرى بين الشباب بصورة مخيفة ومحزنة هذا الدخان الذي يحمل في جعبته كل الأمراض الفتاكة، ويقع اللوم على الآباء الذين سقطوا في بحر المتاعب وطريق الخسران وسقطت معهم فلذات الأكباد نقول لهم كما جاء في الحديث الشريف: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول»(١).

صيحة تحذير

وكثيراً ما رأينا أناساً تركوا الحبل على غاربه لأولادهم يفعلون ما يحلو لهم دون رقيب ولا نكير، فكانت البداية المأساوية مع قطار الندم، والنهاية الأليمة عبرة وعظة لكل من تسول له نفسه أن يصول صولتهم أو يجول جولتهم، ليعلم كل مدخن أن مرتع الخبائث وخيم، إنها صيحة تحذير شديدة اللهجة، عالية النبرة، نسوقها إلى الآباء والمربين والدعاة والمصلحين نطالبهم بأن يقفوا وقفة جادة في وجه هذا الوباء نقول لهم: «أعلنوها ولا تكتموها، استمروا في التحذير ولا تقطعوها».

القراء الأعزاء: لقد رأيت وأنتم معي أن التدخين تفشى بصورة مخيفة تنذر بالخطر وتدعونا للحذر، وانتشار التدخين يرجع من وجهة نظري إلى الدروس التي لقنها الآباء لأبنائهم فهذا يأمر ولده بتغيير ماء (الجوزة) أو (الشيشة)، وهذا يطلب قطعة فحم ليشعل الدخان، وثالث يقول هات جوزة فلان أو اشتر علبة سجائر أو دخان من علان، حتى شب الولد وللأسف متمرساً وحريفاً في شراء ا لدخان للسيد الوالد المحترم الذي لا يدري في غيبة ضميره أنه بذلك يضع ولده على أول طرق الانحراف، وفي أول بادرة لإثبات الرجولة المستوردة يدخن الولد، فقد علمه أبوه كل شيء يتعلق بالدخان»(٢). وهذا بالتحديد بداية الخيط مع رحلة المتاعب، وميلاد عقد جديد بين الرجل والسيجارة، فالشاب سيصبح رجلاً في يوم ما وتتكرر المأساة وهكذا.

«أيها الوالد: أحملك المسؤولية لأنك السبب المباشر في انحراف ولدك أنت الذي أعطيته شهادة الخبرة ودبلوم التفوق في مادة (كيف تسمم نفسك) فشرب الدخان مقتدياً بك(٣).

تهمة أخرى تضاف إلى رصيد التهم الموجهة إليك وهي أنك تلوث الهواء فتضر أقرب الناس إليك وأحبهم لديك.

وإن كثيراً من الشباب من يظنون أن التدخين علامة ومظهر رجولة فيقلدون بلا وعي، ويدخنون بلا إدراك، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على جهل وغباء، فالرجولة

أخلاق فاضلة وليست أفعالاً مرذولة، الرجولة تحكّم في النفس وليست شطحات فوضوية.

أيها الآباء: حفاظاً على سلامة الأبناء لابد أولاً من الإقلاع عن التدخين بكل أنواعه فأنتم القدوة، والأولاد أمانة ستسألون عنها لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾ - «الأنفال/ »(٤).

وقوله (ﷺ): «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»(٥).

انعدام القدوة

وثانياً: لابد من التنشئة الصالحة مع الملاحظة المستمرة ولن يجدي هذا إلا إذا أبعدنا الأولاد عن الرفقة السيئة وهذا ما ننبه إليه ونحذر من التغافل عنه فما أوقع أولادنا في بلاء التدخين إلا القدوة السيئة من آباء يدخنون، وأصدقاء سوء يقلدون بلا وعي وهم في عمر الزهور.

يقول الشاعر:

أولادنا أكبادنا
تمشي على الأرض
لو هبّت الريح على بعضهم
لامتنعت عيني عن الغمض

فالأولاد هم شعاع من الأرواح، وقبس من النفوس، وقطع من الأكباد، وثمرة من القلب، وامتداد للحياة بعد الممات، هم الأمل المنشود، والرجاء الموعود ومع هذا نطفىء هذا الشعاع ونقتل هذا الأمل بأيدينا وتحت سمعنا وبصرنا فنشركهم معنا في إعداد كافة الترتيبات التي تسبق عادة التدخين.

إن ضياع الأولاد وانحرافهم هو مسؤولية الآباء الذين يدمنون التدخين أمام أبنائهم بل يصل الأمر إلى ما هو أخطر من ذلك باشتراك الأولاد في تهيئة المكان وتجهيز كل ما يلزم لهذه العادة.

إن أبناءنا يفتقدون القدوة الصالحة وينبع التقصير من الآباء الذين لا يراعون حق الأبوة، ومن الصعب أن نقف لأولادنا بالمرصاد ونمنعهم من التدخين بالكلمة الجارحة والعصا التي لا ترحم في الوقت الذي نشرب فيه الدخان أمامهم بالليل والنهار دون مراعاة لشعورهم وفي هذا يقول الخالق جل وعلا: **﴿كبُر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾** - «الصف/٣»(٦).

ويقول الشاعر المسلم:

لا تنه عن خُلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم

وكأني بالفاروق عمر (رضي الله عنه) يرد على الآباء الذين كانوا مثلاً سيئاً لأبنائهم بقوله: «لا يستوي ظل العود إلا إذا استوى العود نفسه»، وشباب الأمة أحوج إلى القدوة الصالحة منهم إلى الموعظة. وقد قيل: «درهم قدوة خير من قنطار موعظة».

وأخيراً أقول للآباء: أنتم الهدف الذي نعقد عليه الآمال وبحرصكم على صحتكم وصحة أولادكم نظنه إن شاء الله يسيراً قريب المنال حتى نضيق الخناق على الدخان، وبهذا ينتصر الحق ويعلو لواؤه ويلوذ الدخان بالفرار وقد غاب نجمه وخاب سهمه (وعلى الله قصد السبيل).

هوامش:
١) حديث صحيح رواه أبو داود وغيره عن عبدالله بن عمرو.
٢) منار الإسلام، واحة الأسرة، عدد ربيع الأول ١٤١٧ هـ - ربيع عبد العظيم الإيكادي.
٣) المصدر السابق: كلمة (التدخين ومسؤولية الآباء) ربيع عبد العظيم الإيكادي.
٤) الأنفال آية رقم / ٢٧.
٥) متفق عليه عن ابن عمر.
٦) الصف آية رقم/٣.

المخدرات واجهة الحضارة الملوثة

وكيف عالج الإسلام قضية الإدمان؟

بقلم: الدكتور رشاد فؤاد السيد
كلية الطب البشري - جامعة الأزهر - قسم الجراحة العامة

□ العالم اليوم في مازق خطير، والحضارة الإنسانية في مهب الريح، والمدافعون عن الحضارة الإنسانية في مأزقها.. أو بمعنى آخر.. الذين يجاهدون لرأب الصدع الخطير الذي أصبح يهدد مركب البشرية.. يغمضون عيونهم عن الحقائق الواضحة التي هي سبيل الخلاص.

حضارة المهلكات

لقد مرت البشرية بمراحل عصيبة في تاريخها الطويل، لكن البقاء كان دائماً حليف الجنس البشري الضعيف، فهزمت الإنسانيةُ الكوارثَ، والميكروبات الفتاكة، ونجحت في الرسو بسفينتها إلى شاطىء الأمان...

ولكن هناك دائماً من لا يقنع بالخير، وتجنح نفسه إلى الشر وإلى الفساد والهلاك ولا يعتبر بآيات الله في الكون: ﴿**وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين**﴾ - «الأنعام/ ٤».

فكما نجح العلماء والمصلحون، وكل من عرف طريق الله عز وجل في رسم خط سير جميل تهتدي به البشرية في طريقها الطويل، باتباع تعاليم السماء التي حملها الرسل والأنبياء مفصلة: ﴿**وهذا صراط ربك مستقيماً قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون**﴾ - «الأنعام/ ١٢٦».

وكما أضفت الحضارة الحديثة على حياة البشر مزيداً من الإمكانات، ويسرت الكثير من سبل العيش إلى درجة الرفاهية: ﴿**ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلاً ما تشكرون**﴾ - «الأعراف/ ١٠».

بالرغم من كل ذلك كان هناك من يحفر للبشرية قبراً واسعاً مدفوعاً بنزعة الشر الكامنة بداخله، وبالحقد الدفين على كل من ينعم بالأمن، فلم تعجبه اللوحة الجميلة فراح يلطخها بطين حقده وغله، بل يحاول تمزيقها واستبدالها بلوحة قوامها جماجم وعظام وبوم وغربان، معتقداً أنه سينعم

بالمتعة وحده!. ﴿متاع قليل ولهم عذاب أليم﴾ - «النحل / ١١٧».

وامتد الحقد ليسيطر على جماعات، حتى أصبحت تتبناه دول بأسرها، فأصبحت حياتهم أرضا خصبة لكل سوء، واقصى أمنياتهم نشر كل رذيلة، وغاية متعتهم أن يروا الخراب يعم كل قطر، ويسيطر على أهل الخير، وأن يروا أعلامهم السود ترفرف على الأرض جميعها.

و إستغلوا لذلك كل متاح لديهم من السبل، فروجوا للبغاء والرذيلة حتى عمّ الفساد، وظهر طاعون العصر الجديد الذي لم تعرف البشرية مثله مرضاً عضالاً حيّر العلم نفسه، وروجوا للتدخين حتى ذهب المال وذهبت الصحة، وأشاعوا المخدرات حتى ضاع كل شيء، القلب واللب!!.

أعظم بلاء

وليس من شك في أن وباء المخدرات يعد أعظم خطر يتهدد حضارة البشر، فهو لا يقتصر على بلد دون بلد أو قارة دون أخرى، لكنه يغزو العالم بأسره مشرقه ومغربه، شماله وجنوبه. يهلك الحرث والنسل، ويهدد الاقتصاد العالمي بأسوأ كارثة يتعرض لها منذ كان التبادل التجاري في مظاهره الأولى في بداية التاريخ.

فها هي الاحصائيات الخطيرة تنذر بالخطر وتستنهض الهمم. فحجم التبادل التجاري في صناعة المخدرات الدولية يصل

إلى نحو (٣٢٥ بليون دولار) حسب آخر الإحصائيات! كما يصل حجم الأرباح فيها إلى (٥ر٣١٢ بليون دولار)، وهذه البلايين من الدولارات يتم استنزافها من ضحايا المخدرات بدءاً بمن يقدر على دفع ثمنها ومروراً بمن



يبيعون ضمائرهم، ومن يبيعون منازلهم وأطفالهم وانتهاء بمن يبيعون أعراضهم لشراء هذا السم الزعاف: **﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾** - «طـه / ١٢٤».

إننا لا نجاوز الحد ولا نبالغ بحال من الأحوال حين نؤكد القول بأن المخدرات اليوم هي أعظم بلاء تواجهه البشرية، فهي النار التي تحرق النفس وتهلك الحرث والنسل،

وتهدر الكرامة، وتذهب بالرجولة، وتدمر المال العام واقتصاد الدول، إنها شر مستطير ونار مستعرة تحرق كل شيء وسط ضحكات

المروجين لها الذين يصبون نخباً يلتفون حوله من جماجم الضحايا الذين وقعوا فريسة لهذا الداء الوبيل.

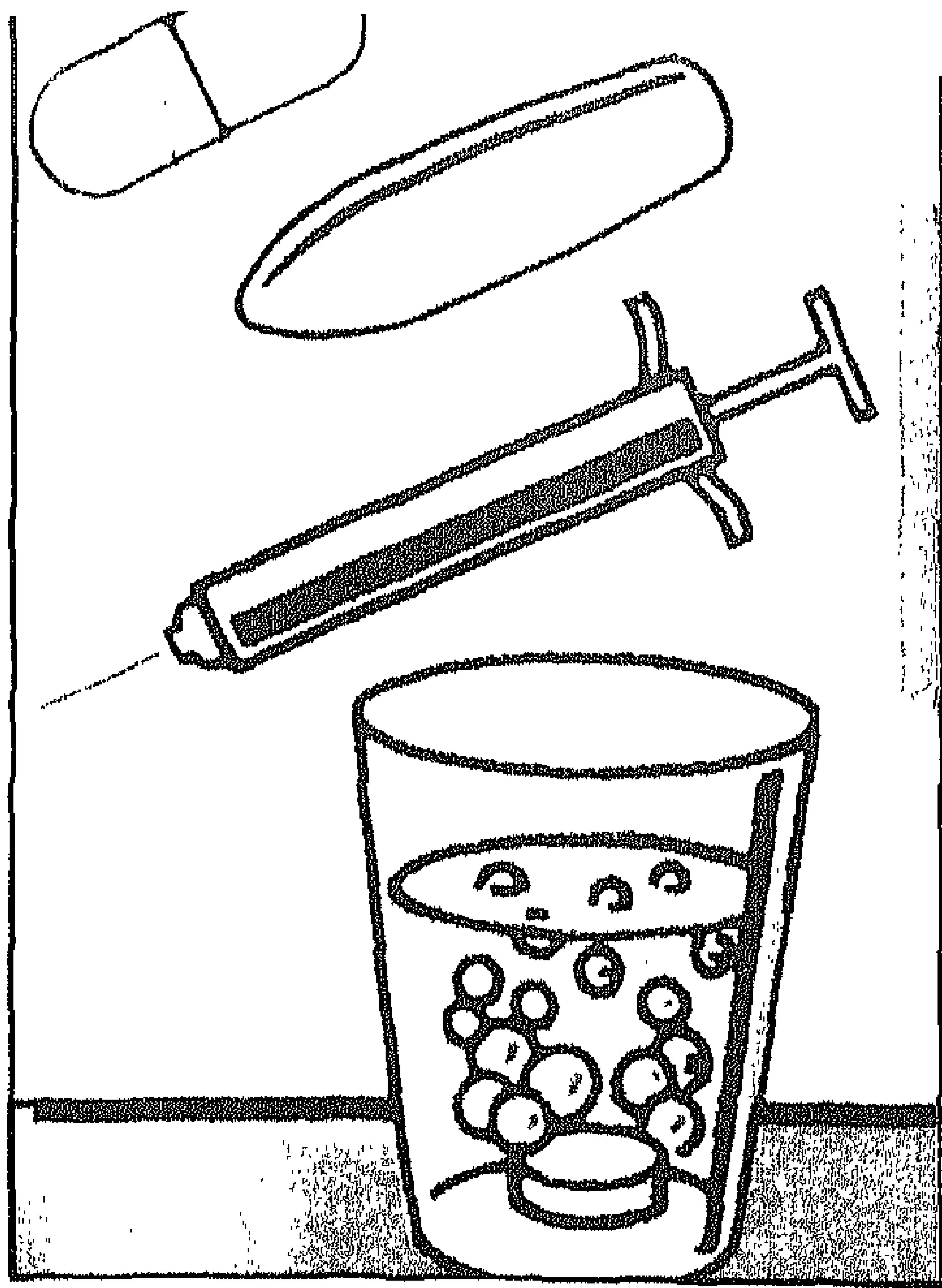
تدمير الأمم

في عالم المخدرات لا يوجد شيء يعرف بالمبادىء أو القيم، إنه عالم الإصرار على الإجرام: ﴿إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى﴾ – «طه / ٧٤».

فالمبدأ الوحيد عند عصابات المخدرات هو العمل على هدم جميع المبادىء والأخلاق!. لذلك لا تقف الحدود ولا اللغات ولا الديانات في وجه هذه التجارة الخطيرة. فتاجر المخدرات لا وطن له ولا دين فهو لا يعرف شيئاً عن وطنه ولا دينه، ولا يجب أن يعرف، إنه يعرف فقط كيف يوقع بالفريسة حتى تصبح طيعة هادئة تجلب إليه الأموال في صمت، وإذا كان الأمر كذلك فمن حق الحكومات أن تصاب بالرعب والهلع حين ينتشر هذا الوباء بين مواطنيها، وليس أدل على ذلك من العبء الذي يسود الولايات المتحدة الأمريكية من جراء تسرب المخدرات إلى الجيش الأمريكي الذي أصبح مهدداً بهذا الخطر الرهيب الذي بدأ ينتشر فيه بسرعة مخيفة!.

حرب الأفيون

والقادة يعلمون تماماً أن المخدرات هي قاتلة الشعوب ومدمرة الأمم، ولن ينسى التاريخ ما فعلته بريطانيا في الصين لترويج المخدرات التي كانت تستزرع في الأراضي الهندية. فحينما أدرك القادة الصينيون هذا الخطر الداهم الذي يتربص بأمتهم اعترضوا على بريطانيا لإصرارها على تصدير هذا السم إلى ديارهم، وهنا شنت بريطانيا حرباً ضروساً على دولة الصين عام ١٨٣٩م من أجل حرية الاتجار بالمخدرات وعرفت هذه الحرب بـ «حرب الأفيون الأولى» التي كانت عبارة عن مذبحة ضخمة أقامتها بريطانيا



للصينيين الذين كانوا يحاربون من أجل مطلب عادل وهو دفع هذا البلاء عن ديارهم.

وطالت هذه المذبحة حتى عام ١٨٤٢م، وانتهت بهزيمة الجيش الصيني واستولت بريطانيا على جزيرة هونج كونج الاستراتيجية الهامة، واضطرت الصين المنهزمة إلى دفع غرامات كبيرة للتجار الذين أضيروا في الحرب!!.

وحاولت بريطانيا الضغط على حكومة الصين للموافقة على أن يكون استيراد الأفيون عملاً تجارياً مشروعاً!!!.

وعندما رفض إمبراطور الصين هذا الهراء وهذا العمل غير الإنساني حفاظاً على شعبه من الهلاك افتعلت بريطانيا حرباً جديدة مع الصين عرفت «بحرب الأفيون الثانية» سنة ١٨٥٦ – ١٨٥٧ ميلادية، وهاجمت القوات البريطانية بلاد الصين بقسوة وقتلت الآلاف في مذبحة بشعة لن ينسى التاريخ آثارها مهما حاول مزيفو التاريخ أن يطمسوا هذه الحقائق، لأن بريطانيا التي أذاقت الصين ألواناً من العذاب، وتركت في كل بيت ذكرى قاسية هي هي نفسها تجنى اليوم حصاد ما زرعت بالأمس بعد أن انتشرت المخدرات بين

فئات المجتمع البريطاني المختلفة وخاصة الشباب وفتكت بالعديد من رجالاتها، وأصبحت ترعى في اقتصادها رعي الجراد في الأخضر واليابس!.

الشباب المسلم مستهدف

إن قصة بريطانيا مع دولة الصين يجب ألا تمر مرور الكرام فهي شاهد على الواجهة الملوثة للحضارة، و إذا كانت بريطانيا في بادىء الأمر كانت تنظر إلى المخدرات كسلعة مربحة ورائجة، فالأمر بالنسبة لنا - معشر المسلمين - مختلف تماماً، فأعداء هذه الأمة على اختلافهم يتربصون بها، ويسخرون كل إمكاناتهم للنيل منها، فالإسلام هو الشبح المخيف الذي يخشاه كل خفافيش الظلام لأنه الضوء الساطع الذي يكشف الرجس. والإسلام هو الخلاص الذي ينشده كل دعاة الخير في هذا العالم لأنه السهل الممتنع في كل تدابيره.

وقضية مثل قضية المخدرات اليوم لاشك أنها أصبحت ترتبط بالدين ارتباطاً وثيقاً، ويتوقف الأمر على مدى تأصل الدين في أعماق شبابنا، فإذا كانت هناك عقيدة راسخة متأصلة في النفوس فإن المشكلة تنتهي سريعاً نهاية طبيعية سهلة كما انتهت قديماً مشكلة الخمر في مجتمع كان يعتبر الخمر جزءاً لا يتجزأ من كيان الإنسان الاجتماعي، لكن الإسلام بعد أن ربى في الشباب روح العقيدة حرم الخمر فانتهى الناس في سرعة ويسر.

لكن أعداء هذه الأمة لا يهدؤون فمنذ الحملات الصليبية ضد الأمة الإسلامية وما خلفتها من دمار اقتصادي وغزو فكري وحتى اليوم تتضافر جهود أعداء الإسلام للكيد لأبنائه ومحاولة زعزعة قوة شبابه بكل السبل والإمكانات المتاحة، ولعل المخدرات كانت من بين تلك السبل التي لاقت رواجاً لها في ديار الإسلام بعد أن باع البعض أنفسهم وضمائرهم ودينهم في صفقة خاسرة مع الشيطان لجلب تلك السموم والترويج لها في بلاد المسلمين لضرب ذلك الشباب الذي هو عدة الأمة وذخيرتها، فانتشرت هذه المواد بين سائر فئات المجتمع المسلم خاصة في العقدين الأخيرين.

وظهرت آثار الإدمان في المجتمع، ولا تكاد تخلو صحيفة أو قرطاس من مأساة من مآسي الشباب المسلم الذي وقع ضحية لأعداء الحياة.. قراصنة العصر الحديث.

العالم بين الفقر والمخدرات

هناك مليار إنسان يعيشون تحت خط الفقر في هذا العالم ففي دول مثل بوليفيا وبنجلاديش وزامبيا والبيرو والبرازيل والفلبين تنحدر مستويات المعيشة إلى أقسى ما يمكن أن يتصوره البشر، وعلى الرغم من ذلك تسعى عصابات المخدرات إلى فتح أسواق لها في هذا العالم البائس الذي لا يجد قوت يومه فتضيف إليه المشكلات الصحية الناجمة عن تعاطي المخدرات هموماً إلى همومه، وتجعله محاطاً بظروف اجتماعية ونفسيةوصحية غاية في القسوة.

إن المدمن يصاب باضطرابات نفسية كالاكتئاب واضطرابات العاطفة فيتحول إلى كائن آخر فاقد القدرة على التفكير أو التمييز، عديم الإحساس بقيمة الحياة، وتزداد لدى المدمن نزعة الجريمة والرغبة في الانتحار، وهكذا تنهش أنياب الفقر جسده وتلهب ظهره سياط الإدمان.. وأنّى لبشر بطاقة على تحمل مثل هذا العذاب!.

وهكـــذا تلحق بأسرة المدمن المصـــائب وتنهـار ويتفكك الكيـان الاجتماعي. وينتهي أمــر المدمن إلى ذهـــاب العقل والكـــرامـــة والشخصيـــة والأسرة والمال والأهل والعمل والأصـــدقاء. إنـه ضياع كل شيء ونهايـة كل شيء.

مواجهة عالمية

لقد اقتنع العالم بالآثار المهلكة للمخدرات على الإنســان والمجتمعــات والأمم، وأصبحت المخدرات هــي الكابـوس الذي تصحـو عليه البشــرية من لحظـات السعادة فترى صورة قــاتمة لما يفعله شيـاطين المخدرات على هـذه الأرض!.

وهكذا نهضـت الدول لمحـاربة هـذا الداء الــوبيل متخـذة لسبيل ذلـك كل الإمكـانــات المتـاحـة لمواجهة عصابـات المخـدرات التي أصبحت من القـــوة بحيث تستطيع مجابهة الجيوش في بعض الـدول، بل وصلت إلى سدة الحكم ورجالاته في دول أخرى!!.

إن تورط بعض المسؤولين في العـديد من دول العالم الثالـث في تجارة المخدرات قد زاد الأمـر صعـوبـة خـاصـة وقـد اقتنع بعض القيـادات بأن المخـدرات سلعة رائجـة تـدر عــائداً جيداً للحكـومـة!. وكان على الهيئـات والدول المهتمة بمحاربة المخدرات أن تبدأ من مــرحلـة ألـف بـاء لتعليـم هـؤلاء القـــادة الأخــلاقيـات الأساسيـة ومحاولـة إقنـاعهم بأنهم يقـودون شعـوبهم إلى حافـة الهاويـة بـرعـــايتهم لتلك الصنـــاعــات الخطيرة. أو بمعنى آخر كانت هذه الدول والهيئات تعطي دروساً في الأخلاق لهؤلاء القـادة والمسؤولين، لكن الحديث كـان دائماً يفتقـر إلى المصداقيـة لأن هذه الـدول الكبرى نفسها كـانت عــاجزة هي الأخـرى عن تطهير نفسها من أدران هـذا الوبـاء نتيجة انتشـاء التحلل الأخلاقي بين شبابها، ومن بين هـذه الدول تاتي الـولايات المتحدة على راس الدول العاجزة عن التخلص من هذه الآفة!

فمن المضحك حقاً أن تاتي زراعة القنب في أمـريكا في المرتبـة الثالثـة بعـد الذرة وفـول الصويا!!!.

لذلك كان الأمر أخطر مما يعتقده البعض، فقامت قوافل تـوعية تحذر الناس من أخطار المخـدرات، وقبل سنوات معـدودات اجتمعت وفود الدول الأعضاء في الأمم المتحدة – في مقر الهيئة العــالمية في فيينا – للتشـاور في كيفية محاربـة المخـدرات والقضاء على أخطـارهـا وإنتشرت حملات التطهير للقضــــــاء على المخدرات بإشراف المنظمة الدولية، وتم وضع خطـة للقضـاء على كل المنـاطق المستـزرعـة بالمخدرات على مستوى العالم.

وتم رصـــد ميـزانيـات ضخمـــة ووضع استعدادات رهيبة لهذا الغـرض فأطلق القمر الصنــاعي (spot) لـرصـد المنـاطق الموبـوءة والمزروعـة بالمخـدرات، وأعقبه إطـلاق أقمار أمـريكية وروسيـة لرصـد المخدرات شـــرقاً وغـربـــاً، وتم كشف العـــديـد من المنـــاطق المزروعـة بالمخـدرات في بوليفيـا وتـايلانـد وبـاكستـــان وتـركيا والهنـد وأفغـانستـان والبيرو وعلى جوانب منابع الأمازون.

وعلى أي حـــال وبـــالـــرغـم من الحرب الضروس التي تواجهها المنظمة الدولية فإنها ما زالت تقوم بجهود ملموسة باعتماد برامج متعـددة في استبـدال المســاحــات المزروعـة بالمخدرات بزراعات أخرى مجدية مثل زراعة البن والأرز والفـاكهـة، وهي التجـربـة التي بـدأتها السلطـات في تـايـــلانـد عـام ١٩٧٣ بمعاونـة المنظمـة الدولية لمكافحـة المخدرات ولاقت نجاحــاً طيباً، حيث تزايـدت العائدات

المادية من المزروعات الجديدة زيادة غير متوقعة، وبذلك أفرغت زراعة المخدرات من محتواها المادي وهو أحد أهم الدعامات التي تقوم من أجلها هذه الزراعة إن لم يكن أولها.

نسيان أم تناسٍ؟!

لكن بالرغم من كل تلك الجهود التي تبذلها المنظمة الدولية لمكافحة المخدرات فإنها لن تؤدي إلى النتائج المطلوبة طالما أن المستهلك الرئيسي للمخدرات موجود دائماً، فالخطة التي وضعتها المنظمة الدولية كانت خطة اقتصادية بحتة تعتمد على استبدال سلعة مربحة بسلعة أكثر ربحاً لكنها لم تضع في حسبانها أن تصل إلى فهم الأسباب التي تدفع بملايين الشباب إلى الجري وراء المخدرات بكل السبل!!!.

إن الشباب يواجه الضغوط والحرمان، والكثيرون لا يستطيعون مواجهة ظروف الحياة الصعبة لذلك يهربون إلى عالم المخدرات الذي يأخذهم من الواقع. وبشكل عام فإن الشباب في المجتمع الغربي يعاني من غموض المستقبل، فهناك مشكلات تقف وراء هذه القضية كمشكلة البطالة إلى جانب البطالة المقنعة، والإحباط العام، والفراغ الروحي الذي يعاني منه شباب المجتمعات الغربية كنتائج مباشرة لانتشار الإباحية، وسرعة إيقاع الحياة الحديثة.

هذا بالإضافة إلى ضعف الوازع الديني، واللجوء إلى الخيال للخلاص من الهواجس النفسية.

كيف عالج الإسلام قضية الإدمان؟

قلنا إن المخدرات قضية مرتبطة بالدين والقيم ارتباطاً وثيقا، ولهذا فإنه إذا تأصل الدين في النفوس وملك زمامها فإن قضية المخدرات ستنتهي نهاية طبيعية تماماً كما انتهت قضية الخمر في المجتمع الإسلامي الأول، والذي كان يعتبر الخمر جزءاً لا يتجزأ من كيانه الاجتماعي... ففي البداية ربى الرسول (ﷺ) المسلمين وأعدهم بالتدريج لتقبل منع الخمر وتحريمه ثم نزلت الآية القاطعة: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون * إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾ – «المائدة / ٩٠، ٩١».

إذن فعلاج القضية إنما يكون بغرس العقيدة الإسلامية في أعماق النشء حتى تتشرب نفوسهم هذه العقيدة السهلة اليسيرة الجامعة لكل خير في قوة وحزم.

فالاشتغال بقضية التربية أمر يجب إلقاء الضوء عليه، فتربية النشء على العقيدة الإسلامية تجنب المجتمع هاوية السقوط في بئر المحرمات سواء في ذلك الزنى والمخدرات أو الأفلام والمجلات الرخيصة.

إن الدين الإسلامي بيّن محرمات كثيرة سواء في الطعام أو البيع، والفقه الإسلامي رَحْبٌ. فقد جاء الإسلام ليحل الطيبات ويحرم الخبائث، حماية للبشرية جمعاء، فإذا تمسك البشر بهذا الدين نجحوا، وإن هم حادوا عنه هلكوا وهلكوا جميعاً.

إذن نستطيع وضع حد لقضية المخدرات في مجتمعاتنا الإسلامية بترسيخ عقيدة الحلال والحرام في النشء المسلم، ورعاية النشء في البيت ورعاية البيت في ظل مجتمع كبير يعرف أن أهم واجباته الحفاظ على ذلك التراث الضخم الذي دل عليه القرآن الكريم وأرشد إليه النبي (ﷺ).



قراءة الحظ والطالع والنجوم

بين الحقيقة والخرافة

بقلم: السيد محمد مزيد كمال الدين

□ النفس البشرية في شوق دائم وتطلع مستمر إلى معرفة المستقبل وكشف ما يدور به وهذا مما اختص الله به نفسه إذ لا يعلم الغيب إلا الله تبارك وتعالى. وهذه الخصلة التي في الإنسان – أعني خصلة التطلع إلى الغيب – هي التي تدفعه وبقوة إلى حبائل الدجالين والمشعوذين ومدّعي الرسوخ في كشف علم الغيب تبارك الله وتعالى عما يشركون.

كتب الحظ والطالع

مع بداية كل عام أو ذاك.. تزدحم الأسواق بكتب الحظ «البخت» والطالع لهذا ا لفلكي يوضح مؤلفوها للناس طرق معرفة حظهم في هذا العام بل ربما معرفة حظهم في المستقبل كله!!!. وهكذا تنتشر كتب الحظ والطالع في الأسواق تحت مسميات مختلفة منها (حظك من شهر ميلاك. حظك من اسمك. حظك من تاريخ ميلادك. حظك من كفك.. إلخ). وهي محاولات ساذجة من المنجمين والمشعوذين لإقناع القارىء بأن لتاريخ ميلاده أو شهر ميلاده أو اسمه أثرا على مستقبله ومصيره.

وسائل وطرق قراءة المستقبل

أولع الناس منذ القدم بمحاولة معرفة المستقبل واخترعوا لذلك وسائل كثيرة هي جميعاً ضروب من الحدس والتخمين والخرافة، وبالرغم من أن معظم الناس يعرفون ذلك جيداً إلا أنهم يواصلون ما جُبِلُوا عليه من ذلك الوَلَع وتلك الرغبة. ومن أطرف الأشياء أن بعض الذين (يفبركون) أبواب حظك اليوم (أنت والنجوم) في الصحف والمجلات يسارعون هم أنفسهم إلى قراءة ما كتبوه عن أبراجهم عند صدور الصحيفة في الصباح رغم أنهم واضعوا هذا الهراء بأنفسهم.

ولا تكاد تدخل تحت حصر تلك الطرق التي ابتكرها البشر لمحاولة التنبؤ بالغيب ومعرفة المستقبل فمنها على سبيل المثال لا الحصر:

الرمل وضرب الودع

تعد من أقدم الطرق خاصة في المجتمعات البدائية، وخاصة في قبائل الهنود الحمر في أمريكا الشمالية.. يقوم رجال معنيون يسمى الواحد منهم «نافاهو» برسم صورة لأشخاص وحيوانات على الأرض باستخدام الرمل الملون وعن طريق ملاحظة ما يحدث لهذه الصور الرملية من عوامل التعرية يمكنهم التنبؤ بأحداث المستقبل أو علاج المرضى، أما عن ضرب الوَدَع فهذا عن طريق الغجر، تسير الواحدة منهم بين شوارع القرية حاملة سلة بها رمل وودع تنادي.. (أضرب الرمل).

زهر الطاولة

يُقال إن الزهر المرقم اخترع في بلاد اليونان قبل الميلاد ويبدو أنه كان معروفاً قبل ذلك في مصر القديمة طريقة قراءة الزهر بسيطة وسريعة فالعدد ٣ مثلاً يدل على مفاجأة سارة والعدد ٦ مثلاً يدل على ضياع شيء له قيمة، وهكذا، ولا ينصح باستخدام الزهر في يومي الاثنين والأربعاء.

الدومينو

يستخدم الدومينو في معرفة المستقبل والدجالون يتفقون على دلالة لكل رقم مثلا (١) يدل على رحلة، و(٢) يدل على علاقة اجتماعية، و(٣) يدل على قصة حب، فإذا خرج رقمان معاً مثلاً (١، ٣) فإن هذا يدل على قصة حب أثناء رحلة، وهكذا، ولا ينصح باستخدام الدومينو في التنبؤ أكثر من مرة واحدة في الأسبوع.

قراءة النار

هناك من يحاولون الاستدلال من صور الجمر واللهب على ما يقع من الأحداث في المستقبل ويزعمون بأنه يحسن إلقاء قليل من الملح أو السكر على الجمر الملتهب لوضوح الصورة. فإذا تراءت صورة حذاء مثلاً فإن ذلك ينبىء عن أخبار سعيدة تأتي قريباً، أما صورة الفأس فتدل على كارثة وشيكة، أما صورة الوردة فتدل على الثراء والنجاح.

فنجان القهوة

هذه الطريقة منتشرة في الشرق العربي حيث تشرب القهوة التركية ويمسك القارىء أو القارئة بالفنجان باليد اليسرى وتديره عدة مرات ثم تكفؤه على حافته وبعد قليل ترفع الفنجان برفق وتتطلع إلى الصور التي ترسمها خطوط القهوة على جدرانه وقاعه وتستخدم مخيلتها وحدسها في تفسير هذه الصور فمثلاً الثعبان يمثل الشر والفأر يدل على الخطر والعنكبوت علامة الحظ الحسن.

قراءة الكف

هي من أكثر وسائل استطلاع الغيب شيوعاً ويكتسب قراء الكف الهنود شهرة كبيرة ويعتقد كثيرون في قراءة الكف رغم المؤهلات العلمية التي يحملونها.

فتح الكتاب

منتشرة في الريف بصفة عامة ولا تخلو منها المدن وهي من طرق الدجل والشعوذة وأحياناً تتم بالاستعانة بشياطين الجن والقرناء لمعرفة أخبار الزبون وأسراره. وهناك طرق كثيرة لمعرفة المستقبل من بينها التنجيم وحساب الجُمَّل والشامان والزايرجه وعبيط القرية لعبة التنبؤ الميكانيكية. الخ.

سؤال لكل عاقل: هل طرق قراءة المستقبل حقيقة أم خرافة؟

■ **الآيات القرآنية قبل الأدلة العقلية.**

قال تعالى: **﴿ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون﴾** - «هود/١٢٣».

وقال سبحانه وتعالى: **﴿إن الله يعلم غيب السموات والأرض والله بصير بما تعملون﴾** - «الحجرات/١٨».

لا أستطيع أن أجد عاقلاً واحداً يصدق أن فنجان القهوة وأحشاء الماعز والشمع والنجوم والحصى والرمل والحروف والأعداد والزهر والسكين والبهاليل والودع والنار والكف والكواكب وعبيط القرية والدومينو، لا أستطيع أن أجد عاقلاً واحداً يصدق أن هذه الجمادات تعطي صورة عن المستقبل وتنبيء بما اختص الله به نفسه من علم غيب المستقبل.

وما هذه الوسائل إلا حيل شياطين الجن وتابعيهم من شياطين الإنس الذين أضلوا الناس على مر العصور وفي شتى الدهور.

الاستدلال بالنجوم على المستقبل

أما عن التنجيم.. فيقول العلامة ابن خلدون في مقدمته: فهم المنجمون القائلون بالدلالات النجومية ومقتضى أوضاعها في الفلك وآثارها على العنصر.

موسم الأكاذيب

مع مطلع كل عام يتبارى هذا الفلكي المنجم مع ذاك العراف ليصدر تنبؤاته عن العام الجديد مدعياً أنه العالم العلامة والجهبذ الفهامة وأن تنبؤاته قلما تخطىء هذا إن لم يقل إنها لا تخطىء أبدا. تنبأ العراف الشهير أن الحبيب بورقيبة سيموت في أغسطس (آب) ١٩٨٠م، ولم يحدث ذلك. وقال: سيموت بريجنيف في شهر فبراير ١٩٨٠م، ولم يحدث ذلك أيضا. وقال ستحدث انقلابات في إيطاليا والأرجنتين وسيسطع نجم الرئيس الغيني سيكتوري، والمغرب سيحدث فيها تغيرات في المجالس البلدية ولم يحدث شيء من هذا في حينه، وكل هذه التنبؤات كاذبة من أساسها ولم تصدق في واحدة.

رأي العلماء في التنجيم

إن التنجيم عبارة عن شكل خاص من أشكال السحر والدجل والشعوذة وهذا الرأي هو خلاصة بحث لمجموعة عمل مشكلة في ألمانيا الغربية لاستطلاع الرأي حول التنجيم، وهذه المجموعة مشكلة من ١٨٦ عالماً منهم ١٤ عالماً حصلوا على جائزة نوبل وعدد آخر من العلماء البارزين مثل «كونراد لورانس» عالم السلوك والطبائع الشهير، و«هانز بيتي» عالم الفيزياء، و«جون ايكلز» عالم الدماغ، و«فرنسيس كريك» عالم الكيمياء الحيوية وغيرهم.

الحظ والطالع والنجوم خطر على الصحة

وقد دعت جماعة من العلماء ممن يشكون في صدق تنبؤات المنجمين وحدس الأبراج الفلكية والمجلات الأمريكية إلى تحذير قرائها من خطر هذه التنبؤات وأن بعض الناس يتأثرون كثيراً بالطالع والبروج السماوية إلى حد يجعلهم لا يقدمون على عمل شيء إلا إذا

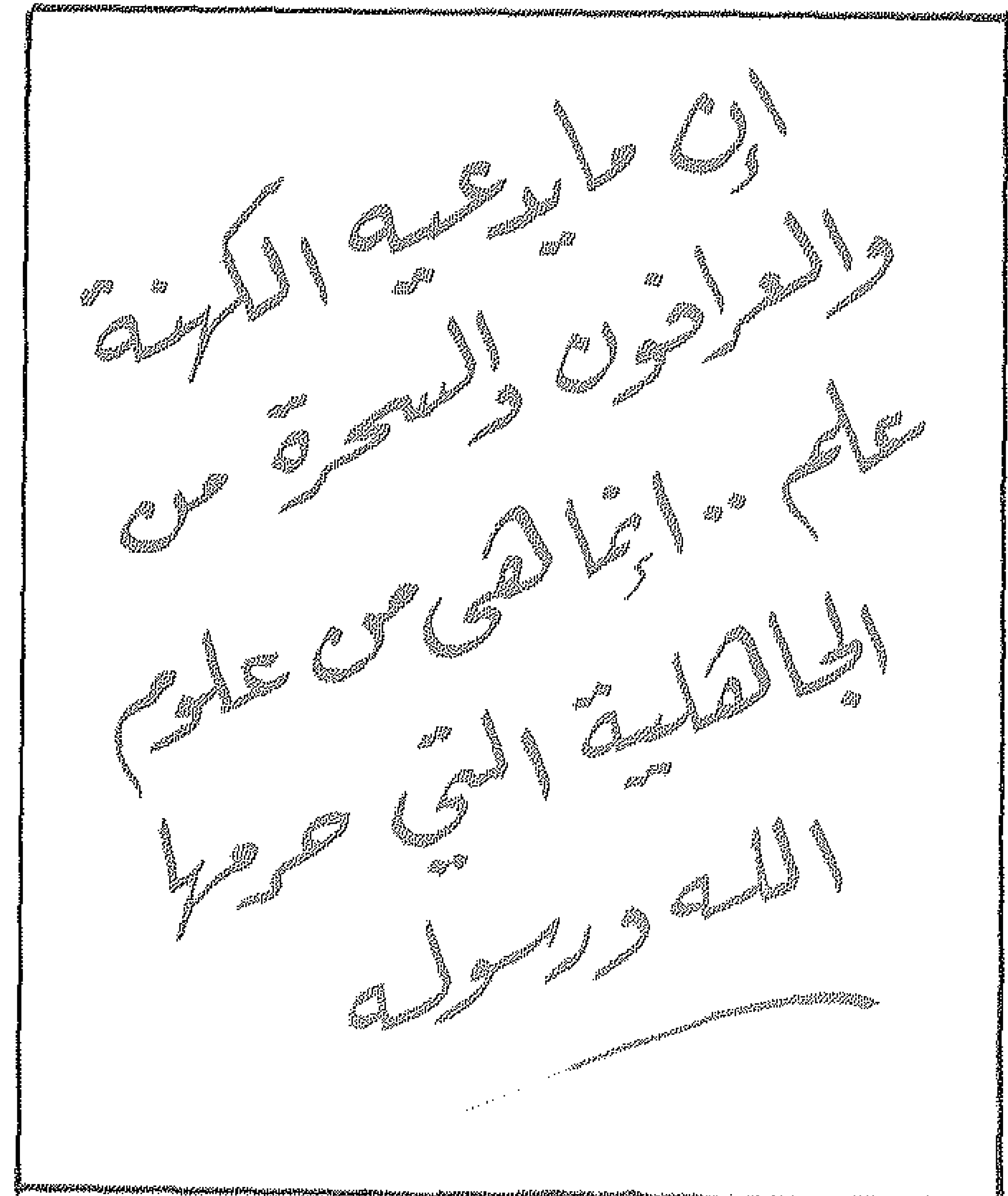
حبذته الأبراج حتى في اختيار وظائفهم أو مستخدميهم أو أزواجهم، وهناك من الأطباء من يعتمدون في تشخيص الأمراض على النجوم بدل اللجوء إلى الأساليب العلمية القويمة.

وقد دعت جماعة العلماء إلى نشر تحذير إلى جانب صفحة النجوم في الصحف والمجلات، يذكر القراء بأن هذه التنبؤات للتسلية فقط، وأنها محض كلام لا تعتمد على الحقائق العلمية وأن صفحة النجوم والأبراج يجب أن تخضع لنفس المعاملة التي تلقاها السجائر فتحمل تحذيراً شديداً ينبه الأفراد لخطر الاعتماد عليها.

آراء علماء المسلمين في إتيان الكهّان والعرّافين والمنجمين

(١) فتوى الإمام عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق:

إن علم النجوم وما يسمى بالطالع وقراءة الكف وقراءة الفنجان ومعرفة الحظ، وما أشبه ذلك مما يدعيه الكهنة والعرافون والسحرة كلها من علوم الجاهلية التي حرمها الله ورسوله.



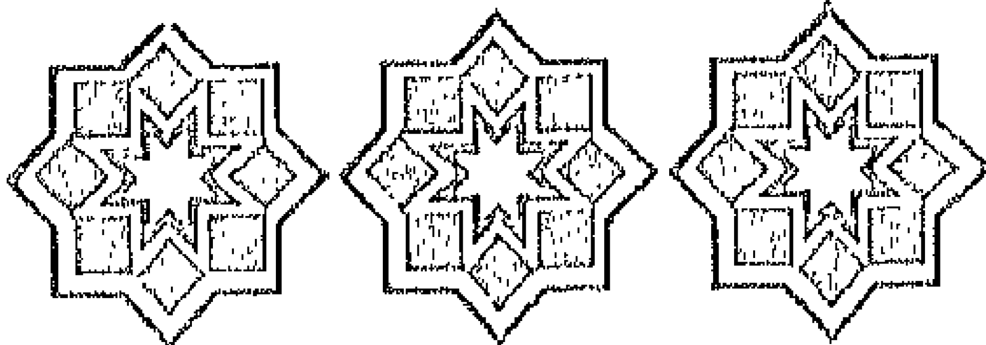
(٢) فتوى د. الحسيني أبو فرحة عميد كلية الدعوة الأسبق:

إن بعض المنجمين والسحرة والذين يدعون أن لهم صلة بالجان يمكنهم أن يعرفوا طرفاً من غيب الحاضر أو غيب الماضي، أما غيب المستقبل فهو من اختصاص الله سبحانه وتعالى فلا يعلمه إلا الله ومن ادعى أنه يعلمه ويشارك الله فيه فهو كافر ومصدقه كافر.

بعد أن عرفنا طرق قراءة المستقبل وموقف الإسلام وعلماء المسلمين منها. بل موقف علماء الغرب العاملين في حقل التنبؤات، والأرصاد والفيزياء والكيمياء الحيوية وتصديهم وتكذيبهم للدجالين والعرّافين والمنجمين نصيحتي لكل من تعلق بهذه الأمور أن يتوب إلى الله ويستغفره ولا أملك إلا أن أردد قول الحق سبحانه: ﴿إن أُريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب﴾ - «هود / ٨٨».

هوامش البحث:

(١) حقائق وغرائب للاستاذ/ محمد العزب موسى ط. مكتبة مدبولي - القاهرة - دار ابن زيدون - بيروت.
(٢) فتاوى الشيخ/ عبد الحليم محمود ط - دار المعارف القاهرة.
(٣) مقدمة ابن خلدون تحققيق د. علي عبد الواحد وافي ط - دار نهضة مصر - القاهرة.
(٤) جريدة «المسلمون» العدد السابع - ص ١٢ في ٢٣/٣/١٩٧٥.



النور الحقيقي.. والتنوير الزائف

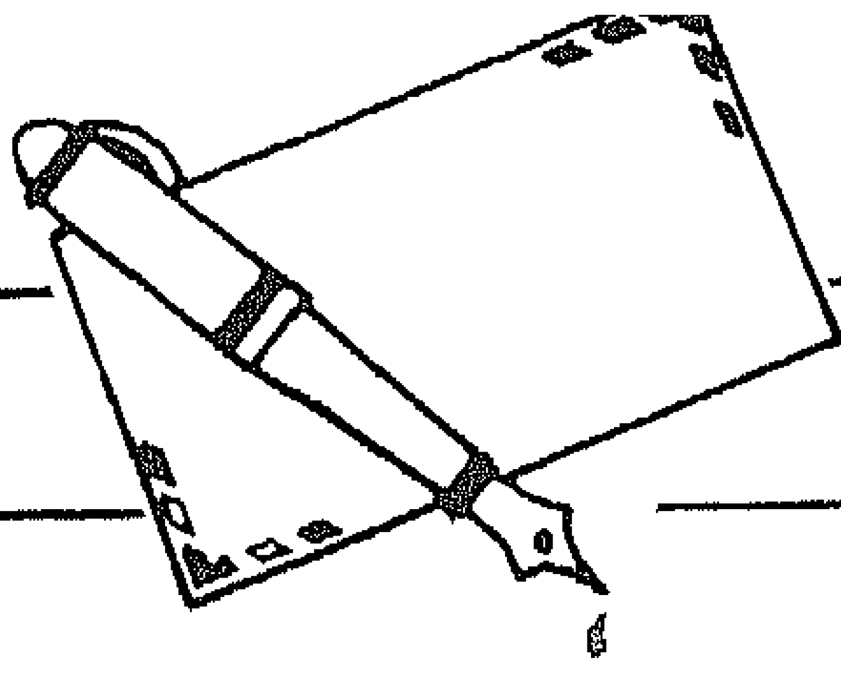
هل من المعقول أن يكره أحد النور مهما كان مصدره؟. إن كلمة النور، اسم من أسماء الله الحسنى، والتي من أحصاها، دخل الجنة، فحق على كل مسلم، أن يبحث عن النور، ليسير فيه، وينأى بنفسه عن الظلام، ولكن، أي نور يستحق أن نبحث عنه، لنسير فيه؟. إنه النور المتصل بالله سبحانه وتعالى: ﴿**قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم**﴾ - «المائدة/ ١٥، ١٦». ولكن يأبى الحاقدون على الإسلام وأهله، إلا أن يعكروا صفو هذه الكلمة، وذلك بتسمية أنفسهم بالتنويريين، وهم ما قصدوا بهذه الكلمة إلا التضليل والخداع، لأن هذا دأبهم وديدنهم، حيث يروجون لمسميات هي أبعد ما تكون عن الحقيقة، ولو قرأنا في التاريخ الإسلامي المزيف ــ الذي كتبه هؤلاء التنويريون - لرأينا أنهم يشوهون الوجه المشرق للتاريخ، بوسائل شتى، منها تصوير الصحابة، على أنهم أصحاب أغراض دنيوية، فقاموا بتسمية الجهاد الإسلامي بالصراع، والغزوات بالحروب والقتال؛ وبهذا التزوير، ظن التنويريون ــ الذين هم في الحقيقة ظلاميون ــ أنهم سيؤثرون في الفكر الإسلامي، لكن: ﴿**كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا**﴾ - «الكهف/ ٥». فالفطرة السوية، ترفض كل ما يتعارض مع منهج الله تعالى، ولا يقبل هذا التشويه والتزوير، إلا من انتكست فطرته، والذي يرى الباطل حقاً، والغواية رشداً، والضلالة هداية.. إن فكرة التنوير، أخذها العلمانيون من كناسات الفكر الغربي، حين أراد أن ينحي الدين جانباً عن كل مجالات الحياة، فأنشأ تنويره على بغض التعاليم النصرانية شكلا وموضوعاً؛ وسار منورو العرب، في ركاب منوري الغرب، فقلدوهم في كل شيء، حتى في لبس القبعة.

إن الأمة الإسلامية، لا يمكن أن تستغني عن النور الذي يتصل بنور الله سبحانه وتعالى؛ وما تاهت هذه الأمة وتخبطت بين الأمم، إلا بعد أن استغنى كثير من أبنائها عن النور الحقيقي، ليلهث خلف هذه الضلالات الغربية والشرقية.. إن التنويريين يريدونها ظلاماً دامساً، ولكن نقول لهم بعداً؛ لأن إلهنا نور، ونبينا نور، وكتابنا نور، ولكن لا يهتدي إليه إلا من وفقه الله لذلك: ﴿**يهدي الله لنوره من يشاء**﴾ ـ صدق الله العظيم.

كمال عبد المنعم

الإسلام أكبر وأقوى

كان سيدنا علي (كرم الله وجهه)، كيساً فطناً ذكياً عالماً، وقال عنه رسول الله (ﷺ): «أنا مدينة العلم وعلي بابها».. وذات يوم، أراد نفر من المسلمين أن يعجزوه بسؤال، يحتاج إلى كثير من التفكير، واتفقوا فيما بينهم، أن يسألوه عن أقوى شيء خلقه الله سبحانه، وما أن رأوه حتى فاجؤوه بالسؤال:



فما كان منه (رضي الله عنه وأرضاه)، إلا أن مد أصابعه العشر، وقال دونما تفكير:

الجبال رواس، والحديد يكسر الجبال، والنار تصهر الحديد، والسحاب ينزل الماء، والريح تحرك السحاب، وبني آدم يغلب الريح، والسكر يغلب بني آدم، والنوم يغلب السكر، والهم يغلب النوم.

فاللهم، اكفنا شر الهم، من هذا العالم المليء بالتحديات، التي لا يعلم مداها، إلا من بيده الأمر والتدبير.. ونحن نرى كل يوم المؤامرات التي تحاك ضد الإسلام والمسلمين - في مشارق الأرض ومغاربها - وما يواجهه المسلمون من قتل وتشريد واغتصاب للأرض والعرض، والشواهد والأدلة على ما نقوله، لا تحتاج إلى دليل.. لكن الإسلام أقوى من كل هذه المؤامرات، وعلى المسلمين أن يتحدوا ويقفوا صفاً واحداً، ضد هذه التيارات المعادية لعقيدتنا، ويد الله فوق أيدينا: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ - صدق الله العظيم.

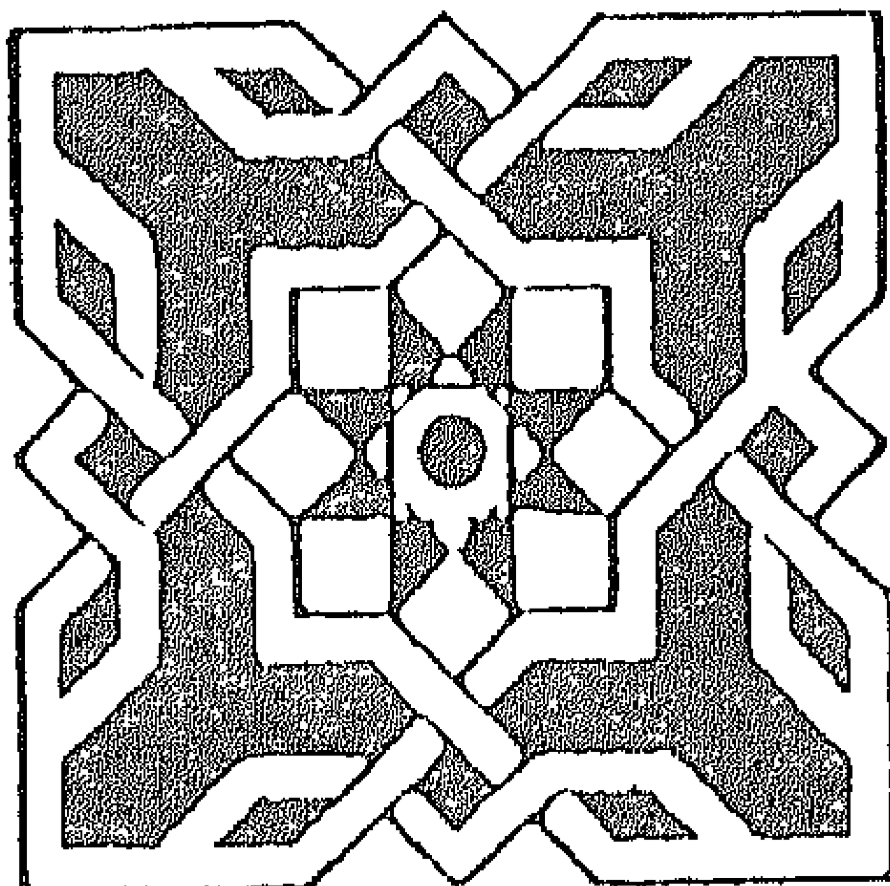
● **محمد الأشرف إدريس**

لا تنس بسم الله

من المسلمات الأساسية التي تنبني عليها عقيدة المسلم، حسن توكله على الخالق، ودوام ذكره لله، الشيء الذي يزيد إيماننا ويرسخه، ويكرس انقيادنا وخضوعنا للخالق سبحانه وتعالى.. والانطلاق من البسملة وذكر الله، تجعلنا نضع أقدامنا على الطريق الصحيح السَّوي. فبسم الله، عند خروجنا للعمل، تمنحنا الثقة والعزيمة والإرادة - المستمدة من العظمة الإلـهية، والمباركة الربانية - التي تشيعهما هذه الكلمة في النفس البشرية.. وبسم الله، عندما نشرع في تناول طعامنا، تمنحنا الصحة والعافية والبركة، ودوام النعمة؛ وبسم الله، عندما ندخل بيتاً من بيوت الأهل أو الأصدقاء، تمنحنا الأمان، وتشعرنا بالمقام الطيب، مصداقاً لقول الرسول (ﷺ)، الذي كان يردد عند دخوله إلى بيته: «بسم الله، ولجنا، وبسم الله؛ خرجنا، وعلى ربنا توكلنا».. وبسم الله، عندما نريد أخذ الكلمة، والخوض في حديث جدي، تمنحنا القاعدة الأساسية للصدق، وتحري الحقيقة، وكسب الثقة لدى الآخرين؛ وبسم الله، عندما نشرع في الصلاة، تؤمننا من السهو، ومن همزات الشيطان الرجيم، وتمنحنا التركيز، وحُسن القيام بها؛ وبسم الله، عندما نستعمل الطريق - مشاة أو راكبين - تجنبنا بأس الحديد، وتمنحنا السكينة والثبات، وتجنبنا التهور والاندفاع.

باختصار؛ بسم الله، هي الكلمة الطيبة، التي تبحر بنا نحو بر الأمان، وتشعرنا بعظمة الخالق سبحانه وتعالى؛ فلا تنس ذكر الله.

* **جمال اليحياوي**



بريد المنار

مصعب بن عمير

عن الصحابي الجليل، مصعب بن عمير، كتب الأخ عادل حامد عبد الجواد: كان مصعب بن عمير – رضي الله عنه – فتى، ريان، مدللاً غنياً، وقد سمع ذات يوم، ما بدأ أهل مكة يسمعونه عن محمد الأمين (ﷺ)؛ وقد سمع فيما سمع، أن الرسول (ﷺ)، ومن آمن معه، يجتمعون بعيداً عن فضول قريش وأذاها، هناك على الصَّفا – في دار الأرقم بن أبي الأرقم – فلم يطل به التردد، بل صحب نفسه ذات مساء، إلى دار الأرقم، تسبقه أشواقه – وكان هناك النبي (ﷺ)، مع أصحابه؛ ولم يكد مصعب يأخذ مكانه، وتنساب الآيات من قلب الرسول (ﷺ)، متألقة على شفتيه، حتى نطق بالشهادة. ولم يكن مصعب بن عمير يخاف أحداً، عدا أمه – خُناس بنت مالك – فحين علمت بإسلامه، لطمته لطمة قاسية، وحبسته، فكان رهين محبسه، حتى خرج بعض المسلمين مهاجرين إلى الحبشة؛ فغافل أمه والحارس وهرب إلى الحبشة – مع من هاجر – ولكنه عاد بعد فترة، ثم هاجر مرة أخرى إلى الحبشة.. لقد تغير حال مصعب في الإسلام، عما كان عليه في الجاهلية، يقول الرسول (ﷺ): «لقد رأيت مصعباً هذا، وما بمكة فتى أنعم عند أبويه منه، ثم ترك ذلك كله حباً لله ورسوله».. وكان مصعب بن عمير، سفير الإسلام في بيعتي العقبة الأولى والثانية، وقد بعثه رسول الله (ﷺ)، إلى المدينة المنورة، ليعلم أهلها الدين الجديد، وقد أسلم على يديه الكثير، منهم «أسيد بن حضير، سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة»، رضي الله عنهم جميعاً.. لقد نجح أول سفراء رسول الله (ﷺ)، في الإسلام، نجاحاً كبيراً.. وقد شارك مصعب بن عمير، في غزوة أُحد، وكان حاملاً للواء المسلمين، لكن ابن قميئة، وهو فارسي، ضرب يده اليمنى فقطعها، فأخذ اللواء بيسراه، فضرب اليسرى فقطعها كذلك، فحنا على اللواء وضمه بعضديه إلى صدره – حتى لا يسقط لواء الإسلام، ولواء رسول الله، لكن ابن قميئة عاجله بضربة قاتلة، أسقطته على الأرض.. وسقط مصعب بن عمير (رضي الله عنه)، وهو يقول: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل».. وهكذا صعدت روح الشهيد إلى بارئها، وهو يضرب أروع الأمثلة في حبه لله، وحبه لرسول الله (ﷺ).

الأعداد في القرآن الكريم

هذا عنوان لموضوع الأخ عطيتو راضي عبد الرحيم، حيث قال:

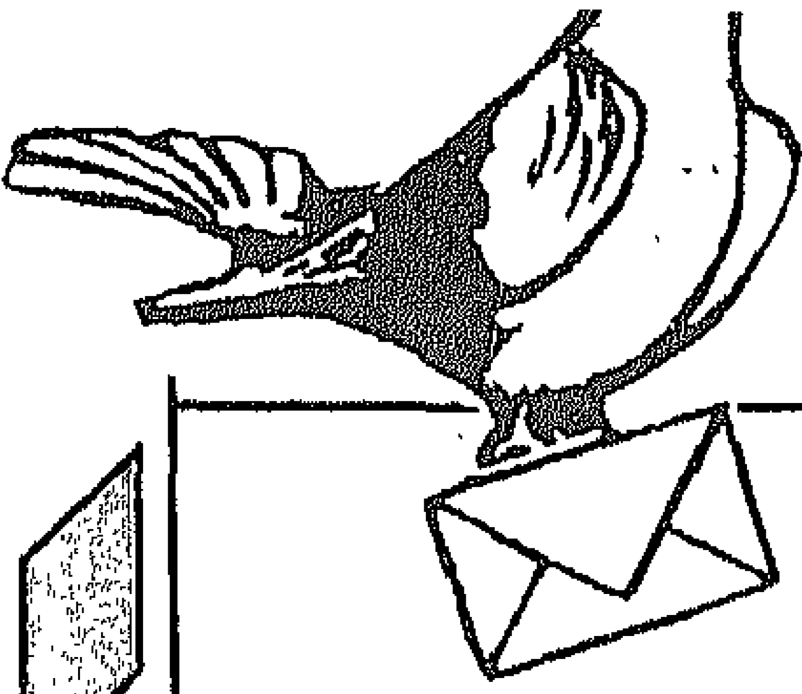
● ذكر العدد «واحد»، في قوله تعالى: ﴿قل إنما هو إلَه واحد﴾.

● العدد «اثنين»، في قوله تعالى: ﴿إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما»﴾.

● العدد ثلاثة في قوله: ﴿فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام﴾.

● العدد أربعة في قوله: ﴿فسيحوا في الأرض أربعة أشهر﴾.

● العدد خمسة، في قوله: ﴿ويقولون خمسة سادسهم كلبهم﴾.



عناوين

☆ عنوان جمعية الإغاثة العالمية هو:
International RELIEF Organisation 8 a chapel Lane, Knighton, Leicester, LE 2-3 WE, U.K.

☆ الأخ مسعود أحمد بدر - كفر الدوار بمصر - عنوان صندوق الزواج هو: ص.ب ٤٤٣١٩ - أبوظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة.

☆ عنوان اللجنة الإسلامية الطبية بلندن هو:
Islamic Medical Association, C/o. 233, Seven Sisters Road, London, N 4 2 DA, U.K.

ردود قصيرة

● الأخوان البكرناوي يحفيه - باب الصحراء بالمغرب، وعمرو عبد الملك أحمد - المنيا - ملوي بمصر:

المجلة ترحب بكل إنتاج فكري جيد، يفيد القارىء المسلم، ونحن نرحب بإنتاجكما، فمرحباً بكما، ولكما الشكر والتحية.

● الأخ عبد الحميد غزي حسن - الحسكة بسوريا:

نفيدكم بأن قيمة الاشتراك بالمجلة لسنة كاملة - ١٢ عدداً - يبلغ ٣٥ دولاراً، بما في ذلك قيمة الإرسال بالبريد - وتكون القيمة بشيك مصرفي باسم المجلة، أو بحوالة بريدية.

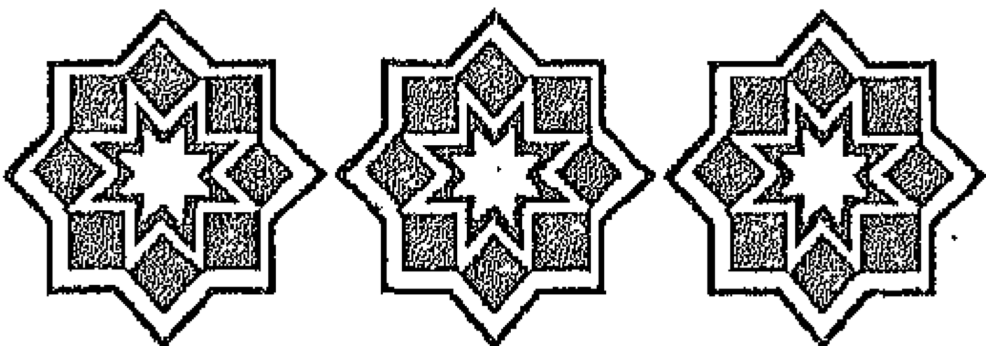
● الأخ سفياني زوير - مكناس المغرب:

أجزل الشكر على رسالتكم الطيبة إلينا، وفيما يختص بإلغائنا «المسابقة»، فلقد رأينا بأننا يمكن أن نقدم للقارىء المسلم، بديلا أفضل منها.. وبخصوص موضوعات عن الحاسوب «الكمبيوتر»، فإننا سبق وأن نشرنا في أعداد سبقت، موضوعات من هذا النوع، ونرحب بالجديد في هذا المجال من السادة الكُتَّاب.

من الهدي النبوي

☆ كتبت الأخت لطيفة العربي مالك تقول:

روى الطبراني وابن أبي الدنيا - عن أبي أُمامة - وروى الطبراني عن ابن عباس، قال إن النبي (ﷺ) قال: «إن إبليس لما أُنزل إلى الأرض، وطرده الله، قال: يا رب، أنزلتني إلى الأرض وجعلتني رجيماً؛ فاجعل لي بيتاً؛ قال: بيتك الحمام؛ قال: اجعل لي مجلساً؛ قال: مجالسك الأسواق؛ قال: اجعل لي طعاماً، قال: طعامك كل ميتة، وكل ما لم يُذكر اسم الله عليه؛ قال: اجعل لي شراباً، قال: شرابك كل مُسْكر؛ قال: اجعل لي مؤذناً، قال: مؤذنك الغناء والمزمار؛ قال: اجعل لي قرآناً؛ قال: قرآنك الشعر؛ قال: اجعل لي كتاباً؛ قال: كتابك الوشم؛ قال: اجعل لي حديثاً، قال: حديثك الكذب؛ قال: اجعل لي رُسلاً؛ قال: رسلك الكهنة، قال: اجعل لي مصائب؛ قال: مصائبك النساء؛ فأنت تفتنهن، وتفتن بهن».. قال الإمام ابن القيم الجوزية: «والحديث في درجة القبول».



آخر الكلام

أسلمة التمثيل أم تمثيل الإسلام

برزت هذه الظاهرة بوضوح مع تجليات هلال رمضان الفائت.. الممثلون يتقمصون مشاهير التاريخ والثقافة والسياسة والدين، وإزاء هذا التنامي لدور الممثل في الشاشة الفضية تضمحل مكانة بقية الشرائح الفاعلة في حياتنا، وتختزل مساحة حضورهم، فيغلب الظل الحقيقة، ويضخُم الصدى، فيمضغ الصوت.. ويتكرر النجم وتغيّب الشموس والأقمار بل المجرات... إلام يرمي هذا، وما الحصاد؟.

بيدر كبير من شظايا أسئلة، ترصد تداعيات الفن، وتحاول ضبط التوازن في مؤسسات الإنتاج الفني، ومؤسسات البث التليفزيوني والإذاعي.. وأمام ثنائية الربح في الإنتاج، والانتشار لمحطات البث، يلّقن المشاهد نماذج من الازدواج في كل شيء..

فأن تمثّل فنانة دور زنوبيا شيء طبيعي، وأن يمثل فنان شخصية هارون الرشيد أمر طبيعي كذلك ولكن أن يؤدي الفنان أو زميلته قصيدة شاعر حي، أو تقوم ممثلة بأداء أدعية أو قراءة أحاديث نبوية، أو يقوم ممثل بدور الداعية والواعظ، أو الكاتب والمفكر، فهذا مما لا يستساغ، ولكم أشتهي أن أشاهد على شاشة عربية ما لقاءً مع أستاذ جامعي أو داعية يتحدث من خلاله عن بداياته ومعاناته وإبداعاته وإسهاماته في تنشئة الأجيال على الفضيلة والتحصيل العلمي أو المهني.. كما نشاهد – أو نجلَد – مرغمين ساعتين أو أكثر فنانةً ما، تسرد لنا مغامراتها ونجوميتها ومواهبها وهواياتها، وثقافتها، وكأنها المثل الأعلى لأجيال بكاملها.

ومع اعترافي بأن نخبة من فنانينا قد أمتعونا وأقنعونا، إلا أننا لا نعترف أن يتضخم حجم الفن في واقعنا العربي الراهن على حساب قضايا الأمة وأهدافها وأسباب نهوضها ومعاصرتها فليس بالفن وحده يعيش الإنسان العربي، أو ينبغي أن يعيش، ومع اعترافنا كذلك للمحطات الفضائية العربية بدورها في الإمتاع، إلا أننا لا نعترف أنها حتى الآن قد وفقت في تقديم رسالتنا إلى أجيالنا والناس، وسمت في صقل وجداننا وطباعنا وثقافتنا.. وما نزال ننتظر لها أن تصل بنا إلى مراحل مرضية من التوازن والتهذيب الصائب في مجموع ما تقدمه لمشاهديها.

أحمد الموسى

في هذا العدد

■ فقـه:

معجم ألفاظ الحج والعمرة .... الشيخ الدكتور: محمد سليمان فرج ٦

■ دراسات قرآنية:

المناسبة بين سورتي التكاثر والعصر .... الدكتور: حافظ أيوب ١٦
دعوة الإسلام إلى نظافة القلوب .... الدكتور: محمود محمد عبد الله ٢٠

■ دراسات إسلامية:

الحرية الشخصية في الإسلام .... الأستاذ: السيد علي الصوري ٢٤
الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي .... الأستاذ: محمد عبد الشافي القوصي ٧٠
عظمة الشورى الإسلامية .... الدكتور: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ٨٠
ماذا بعد مؤتمر المرأة في بكين؟ .... الشيخ: أحمد عز الدين ويس ١١٠
المخدرات.. وأجهة الحضارة الملوثة .... الدكتور: رشاد فؤاد السيد ١١٦
قراءة الخط والطالع والنجوم بين الحقيقة والخرافة .... الأستاذ: السيد محمد مزيد كمال الدين ١٢٢

■ تربية:

محطات تربوية في بـر الوالدين .... الأستاذة: أمل كمال الدين الإمام ٣٠
مسئولية الآباء عن تدخين الأبناء (٢) .... الشيخ: ربيع عبد العظيم السيد متولي ١١٤

■ استطلاع:

ندوة الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي .... الأستاذ: حسين المحسي ٣٦

■ لقاء وحوار:

لقاء مع فضيلة الشيخ الدكتور: يوسف القرضاوي .... الأستاذ: طـه عبـد الرحمـن ٧٥

■ ثقافة:

حرية الفكر.. ماذا تعني؟ .... الأستاذ: عماد أبو زيد ٩٩
ثقافة الطفل في عصر المعلومات .... الأستاذة: ميرهان محسن محمد ١٠٤

■ لغـة:

مع لغتنا الشاعرة .... الأستاذ: مصطفى الدغيدي ١٠٨

■ علـوم:

موازين الكون .... الأستاذ: خيري شاكر بشتة ٨٨

■ علم نفس:

خطوات العلاج بالتحليل النفسي .... الدكتور: عبد الرحمن محمد عيسوي ٩٢

■ أبواب ثابتة:

الافتتاحية (وحدة الأمة واستعداد الحجيج) .... التحريـر ٤
من هنا وهناك .... الأستاذ: عبد الفتاح سعيد ٦٦
المكتبة .... التحريـر ٩٠
واحة الأسرة .... الأستاذة: عائشة ناصر محمد المطروشي ١٠٠
بأقلام القراء .... التحريـر ١٢٦
آخر الكلام .... فضيلة الشيخ: أحمد الموسى ١٣٠

شركة أبوظبي للطباعة والنشر
هاتف ٧٣٢٨٢٨ – فاكس: ٧٣٢٧٢٥



سوق الشارقة المركزي .. لوحة للأصالة

منار الإسلام

هل يجوز للمرأة تولي القضاء؟

الأضحية في الفقه الإسلامي



الحج تذكير بمواقف خالدة

الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي



تصدر في غرة كل شهر عربي
عن وزارة العدل والشؤون الإسلامية والأوقاف
في دولة الإمارات العربية المتحدة

MANAR UL-ISLAM
Monthly Islamic Comprehensive Magazine
Published by Ministry of Justice and Islamic Affairs
and Awqaf in U.A.E. - ABU DHABI

مدير التحرير
مصبح محمد السويدي

عنوان المراسلات

أبوظبي	ص.ب	٢٩٢٢
هاتف	بدالة	٢١٢٣٠٠
هاتف	مباشر	٣٣٨٢٨٦
فاكس	المجلة	٢٦٥٥٦٥

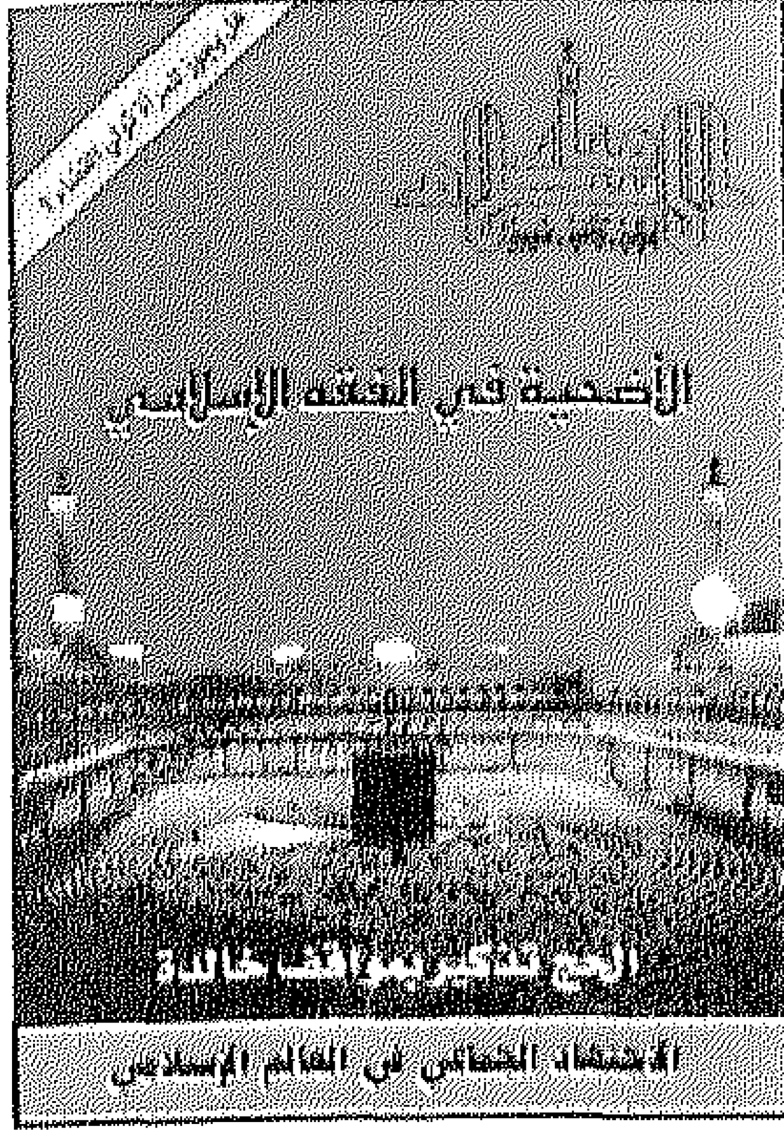
المراسلات
باسم مدير التحرير

قيمة الاشتراك في مجلة منار الاسلام لمدة ١٢ عدداً

- دولة الإمارات العربية المتحدة [٣٥ درهماً]
- الدول العربية [٢٥ دولاراً]
- دول المغرب العربي [٢٥ دولاراً]
- الدول الآسيوية والأفريقية [٣٥ دولاراً]
- الدول الأوروبية وأمريكا واستراليا [٣٥ دولاراً]

ترسل قيمة الاشتراك بشيك مقبول الدفع أو حوالة بريدية باسم مجلة منار الاسلام ص.ب: ٢٩٢٢ أبوظبي

صورة الغلاف



في هذا العدد

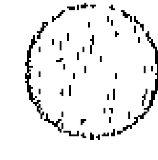
ندوة الاجتهاد الجماعي في العالم الاسلامي

في عددنا الماضي، ألقينا الضوء، على فعاليات هذه الندوة، التي أقامتها كلية الشريعة والقانون، بجامعة الإمارات العربية المتحدة، ثم استعرضنا البحوث المقدمة للمحاور المختلفة للندوة.

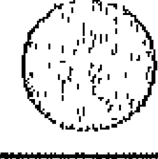
وفي هذا العدد، نتابع المناقشات والحوارات العلمية، والتعقيبات والمداخلات المختلفة، التي شهدتها هذه الندوة، من علمائنا الأفاضل، ثم ما خلص إليه المؤتمرون - في ختام الندوة - من قرارات وتوصيات.

الجمال في ميزان التصور الاسلامي

الحياة دون إحساس بالجمال، لا تستحق أن



العدد الثاني عشر
السنة الثانية والعشرون
ذو الحجة ١٤١٧هـ
ابريل ١٩٩٧م



تسمى حياة، وإذا كان الإنسان في حاجة ماسة إلى إشباع حاجاته الضرورية – التي تعينه على الحياة – فإنه في حاجة ماسة أيضاً، إلى وجدان قادر على استلهام الجمال وتأمله، والبحث عنه.

والمقال الذي تحت أيدينا، محاولة من الكاتب لإبراز الجمال في ميزان التصور الإسلامي.

هل يجوز للمرأة تولي القضاء؟

اختلفت آراء الفقهاء في تولي المرأة للقضاء، على أقوال، أشهرها ثلاثة:

* القول الأول: لا يجوز تولي المرأة للقضاء.

* القول الثاني: يجوز للمرأة تولي القضاء بشروط.

* القول الثالث: يجوز تولي المرأة للقضاء مطلقاً.

..وللوقوف على هذه الآراء المختلفة باستفاضة نتابع هذا الموضوع.

الوكيل العام للتوزيع

مؤسسة الأهرام للتوزيع
القاهرة - ٧ شارع الجلاء

وكلاء التوزيع

دولة الإمارات العربية المتحدة
مؤسسة الاتحاد - أبوظبي ص.ب: ٧٩١ ت: ٤٦١٦٧٠

المملكة العربية السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع - الرياض - ص.ب. ٥٥٢٠٢ ت: ٤٧٧٩٤٤٤
الشركة السعودية للتوزيع - جدة - ص.ب: ١٣١٩٥ ت: ٦٦٩٤٧٠٠
الشركة السعودية للتوزيع - الدمام ت: ٨٢٧٢٥٧٥

قطر : مؤسسة العروبة - ص.ب: ٦٣٣ - ت: ٢٦٢٨٦ الدوحة

البحرين : مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف - المنامة
ص.ب: ٢٢٤ ت: ٢١٥٠١٥

الكويت : الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات: ص.ب: ٦٥٨٨
ت: ٢٤٢١٤٦٨ - ٢٤١٢٨٢٠

سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت:
٧٠٧٩٢٢ - فاكس: ٧٠٦٥١٢ ص.ب: ٣٣٠٥ - روي

الأردن : وكالة التوزيع الأردنية - عمان - ص.ب ٢٧٥ ت ٢٠١٩١ - ٢٠١٩٢

اليمن : دار القلم للتوزيع والنشر والإعلان صنعاء - ص.ب. ١١٠٧ ت: ٧٧٨١٢

مصر : القاهرة مؤسسة الإهرام - ٧ شارع الجلاء ٧٤٥٦٦٦ - ٧٥٨٣٣٣

السودان : دار التوزيع - الخرطوم - ص.ب: ٣٥٨ - ت: ٧٢٥٣٤

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع - الدار البيضاء ص.ب: ٦٨٣

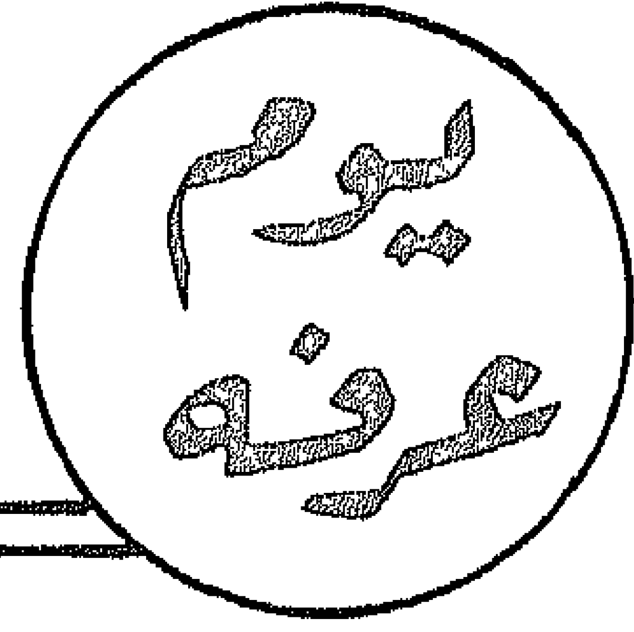
ثمن العدد

دولة الإمارات العربية المتحدة	(٣ دراهم)	سلطنة عُمان	(٢٠٠ بيسة)
		الأردن	(٣٠٠ فلس)
السعودية	(٥ ريالات)	الجمهورية اليمنية	(٤٠ ريالاً)
قطر	(٣ ريالات)	مصر	(٦٠ قرشاً)
البحرين	(٣٠٠ فلس)	السودان	(٢٥٠ جنيه)
الكويت	(٣٠٠ فلس)	المغرب	(٥ دراهم)

الاشتراكات
داخل دولة الإمارات نقداً ولا تقبل شيكات

ما ينشر بالمجلة يعبر عن رأي كاتبه

بسم الله الرحمن الرحيم



المؤتمر الإسلامي الأكبر

إن المسلمين في حاجة ماسة لإقامة مؤتمر إسلامي كبير يجمع الأمة على الاعتصام بحبل الله وفتح صفحة جديدة في تاريخ علاقاتنا مع بعض، نتخلى فيه عن الإقليمية والعنصرية ونحصر همتنا في تنقية الأجواء بيننا و إصلاح مسار اقتصادنا واستخراج خيرات بلادنا وتصنيعها لصالح أُمتنا حتى نتكامل ذاتياً ولا نحتاج إلى غيرنا ليكون صنع القرار الحاسم بيدنا.. وليس ذلك إلا في يوم عرفة حيث التقى سيدنا محمد ﷺ بالمسلمين في حجة الوداع وقد أوصى ﷺ الأمة بوصايا تأخذ بيدها في شؤون الدنيا والآخرة ووضع لها الأسس التي تحافظ على وحدة الأمة ووجودها وكل ذلك في صعيد واحد بلباس واحد وهم يؤدون مناسك واحدة متجهين بوجوههم إلى قبلة واحدة وبقلوب متحدة إلى رب واحد في يوم عرفة الذي هو يوم النعمة الكبرى نعمة إكمال الدين الإسلامي الحنيف.

فقد ورد أن رجلاً من اليهود جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين إنكم تقرؤون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال وأي آية؟ قال: قوله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي﴾ فقال عمر والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله ﷺ والساعة التي نزلت فيها على رسول الله ﷺ، عشية عرفة في يوم جمعة - رواه البخاري ومسلم.

إن المسلمين في هذه الأيام يتوجهون إلى البيت الحرام من كل فج عميق وصوب بعيد على اختلاف ألسنتهم وتباين ألوانهم ليقفوا على عرفات مكونين أكبر مؤتمر إسلامي يتجمع فيه المسلمون لتوحيد كلمتهم وتنسيق خططهم ودراسة أحوالهم وتبادل منافعهم مقبلين على ربهم لتجديد ولائهم وخضوعهم لربوبيته ملبين ومكبرين ومهللين بلسان واحد وشعار واحد ولباس واحد يتساوى فيه الغني والفقير والحاكم والمحكوم.

فما أحرانا أن نجعل هذا اليوم نقطة تحول في حياة هذه الأمة تتوحد فيه القلوب والصفوف لأن أكبر النكبات التي نكبت بها الأمة الإسلامية في هذا

العصر هو تفرقها وتشتت شملها وتمزق صفوفها خاصة بعد إلغاء الخلافة الإسلامية على يد كمال أتاتورك في تركيا عام ١٩٢٤م وقد تم هذا بتخطيط من

أعداء الإسلام لضرب الأمة الإسلامية فقد كانت الخلافة رمزاً لوحدة الأمة وقوتها.

ولما كان في الحج منافع للمسلمين كما أشار الحق سبحانه في قوله تعالى: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم﴾.

فإن توحد الأمة هو خير منفعة في هذا الوقت لأن الحج يحقق ما لم تحققه المؤتمرات فيجمع بين قلوب ولاة الأمور ويؤلف بينهم فيلتقوا على البر والتقوى لمناقشة القضايا والمشكلات الإسلامية وتبادل المعونات والمساعدات.

فقد كان موسم الحج منذ قام النبي ﷺ بحجة الوداع وبيَّن حقوق الإنسان وحريات الأفراد والشعوب وجاء بعده الخلفاء الراشدون فكان الخليفة يلتقي فيه بالولاة من كافة الأقطار الإسلامية ويناقشهم في كل مشاكل المسلمين ويحاسبهم على كل صغيرة وكبيرة، فقد ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يستقدم عماله وولاته في موسم الحج ويحاسبهم على أعمالهم ويشاورهم فيما يحتاجون إليه من أمور على ملأ من الصحابة الأخيار، ولقد أدرك أعداء الإسلام هذا المعنى العظيم للحج في توحيد الصفوف وجمع الكلمة فحذروا قومهم من أثره في وحدة المسلمين فهذا (لوثروب ستودارد) يقول في كتابه حاضر العالم الإسلامي: لقد غلب على رأي الكثيرين من رجال الغرب أن الخلافة لا الحج العامل الأكبر والأشد الذي بسببه يتشارك المسلمون ميولاً وعواطف تشاركاً مؤدياً إلى الاعتزاز بالوحدة وازدياد منعتها وامتدادها وانتشارها، ولكن الأمر على الضد من ذلك أي أنه يريد أن يقول بأن الحج أكبر عوامل تجمع المسلمين ليطالبوا بعودة القدس وتحرير الأقصى وحماية المستضعفين في كل مكان وتحقيق التكامل بين المسلمين لتحرير الغذاء والسلاح من التبعية للغرب والشرق.

فهيا أيها المسلمون حققوا ما شرع الحج من أجله لتكونوا خير أمة أُخرجت للناس ويستجيب الله دعاءكم في يوم عرفة ذلك المؤتمر الأكبر للإنسانية كلها والله يهدينا سواء السبيل.

الحج تذكير

للشيخ السيد عثمان أحمد

□ كلما دار الفلك دورته ولاح في الأفق هلال شهر ذي الحجة من كل عام أطل علينا بذكريات الخير وبشائر السعادة من مغفرة للذنوب والخطايا ورفع الدرجات.

إن ذكرى الحج وكونه في كل عام لترسم أمام كل طالب علم ومعرفة خطوطاً عريضة وأضواء مشرقة تنير لكل مسلم الطريق الذي يقوده إلى الخير و إلى عبادة الله وتوحيده سبحانه وتعالى.

والحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام وهو آخر ما فرض من الشعائر والعبادات التي بينها الله تعالى لهذه الأمة.

إن بيت الله الحرام أول بيت أقيم في الأرض لعبادة الله والذي رفع قواعده إبراهيم و إسماعيل وهما الرسولان الكريمان اللذان جعل اللهمن ذريتها الأمة المسلمة.

والحج يذكر المسلم بما يدبره أعداء هذا الدين وبمصيرهم المظلم حينما أرادوا أن يصرفوا الناس عن بيت الله العتيق.

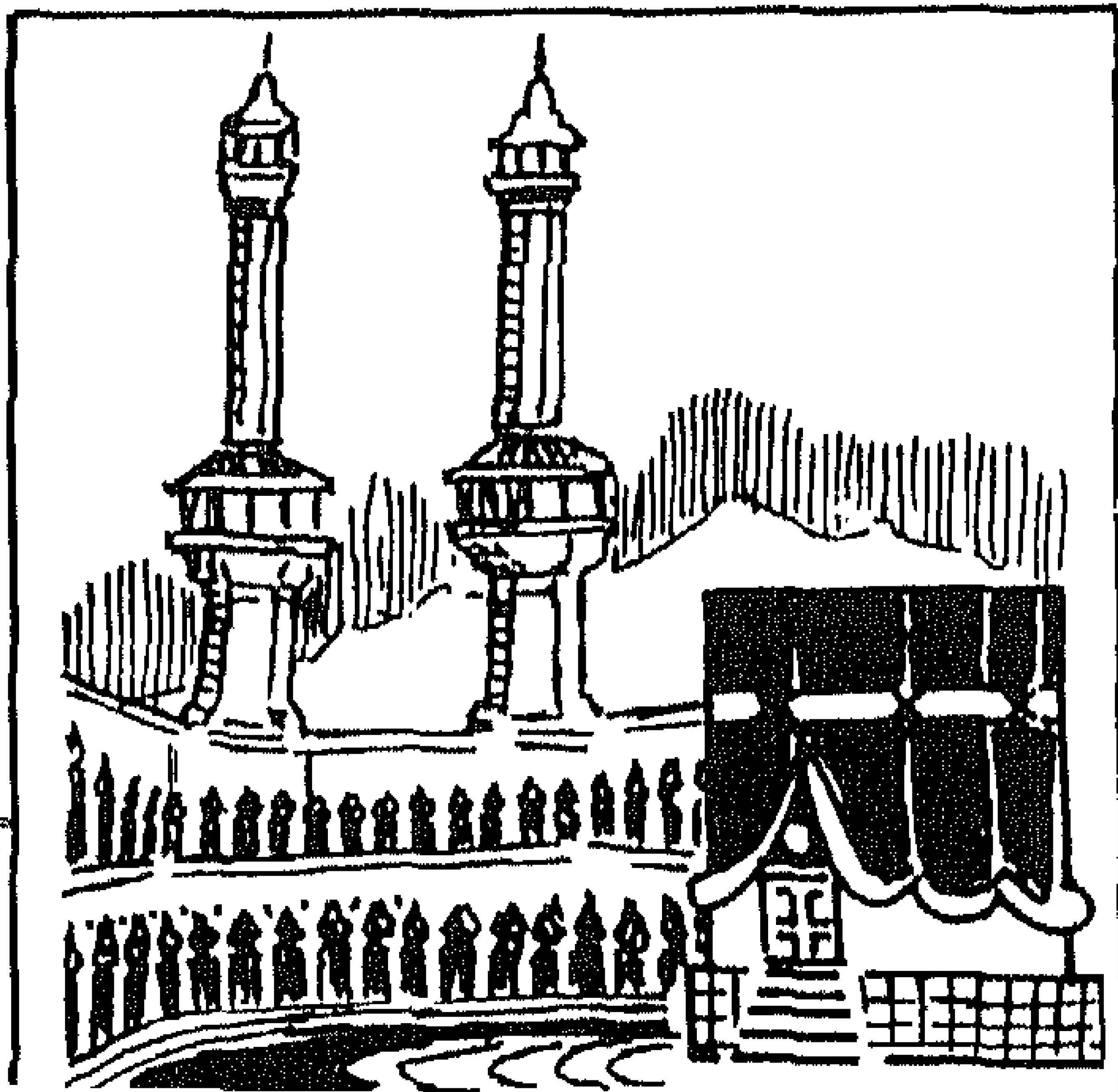
إن إيحاءات الحرم سيظل أثرها للمسلمين باقياً لهم ولأجيالهم القادمة تنير لهم الطريق وتأخذ بأيديهم للتي هي أقوم لتبشرهم بنصر الله وبهلاك الجبابرة مهما علا نجمهم وقوي سلطانهم وكثر جندهم وعتادهم: ﴿**إن الذين كفروا ويصدُّون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواءً العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم**﴾ – «الحج / ٢٥».

١ - حادث الفيل:

وخبره متواتر عند العرب حتى إنهم جعلوه مبدأ تاريخ يحددون به أوقات الحوادث والمواليد.

وخلاصة ذلك أن قائداً حبشياً ممن كانوا قد غلبوا اليمن أراد أن يعتدي على الكعبة المشرفة ويهدمها ليمنع العرب من الحج إليها ويصرف الناس إلى بيت آخر قد بناه بصنعاء اليمن.

فتوجه أبراهة الأشرم بجيش جرار قاصداً بيت الله الحرام واستصحب فيلاً كثيرة زيادة في الارهاب والتخويف ولم يزل سائراً يغلب من يلاقيه ممن أراد الدفاع عن الكعبة.



مواقف خالدة

حتى وصل إلى (المُغَمَّس) موضع قريب من مكة ثم أرسل إلى أهل مكة يخبرهم أنه لم يأت لحربهم و إنما جاء لهدم البيت. ففزع الناس منه وانطلقوا إلى أعالي الجبال ينظرون ما هو فاعل)(١).

أول حرب جرثومية تشنها القدرة الإلهية

وفي اليوم الثاني أرسل الله عليهم الطير الأبابيل، ترميهم بحجارة، ففشا فيه وفي جنده داء الجدري والحصبة.

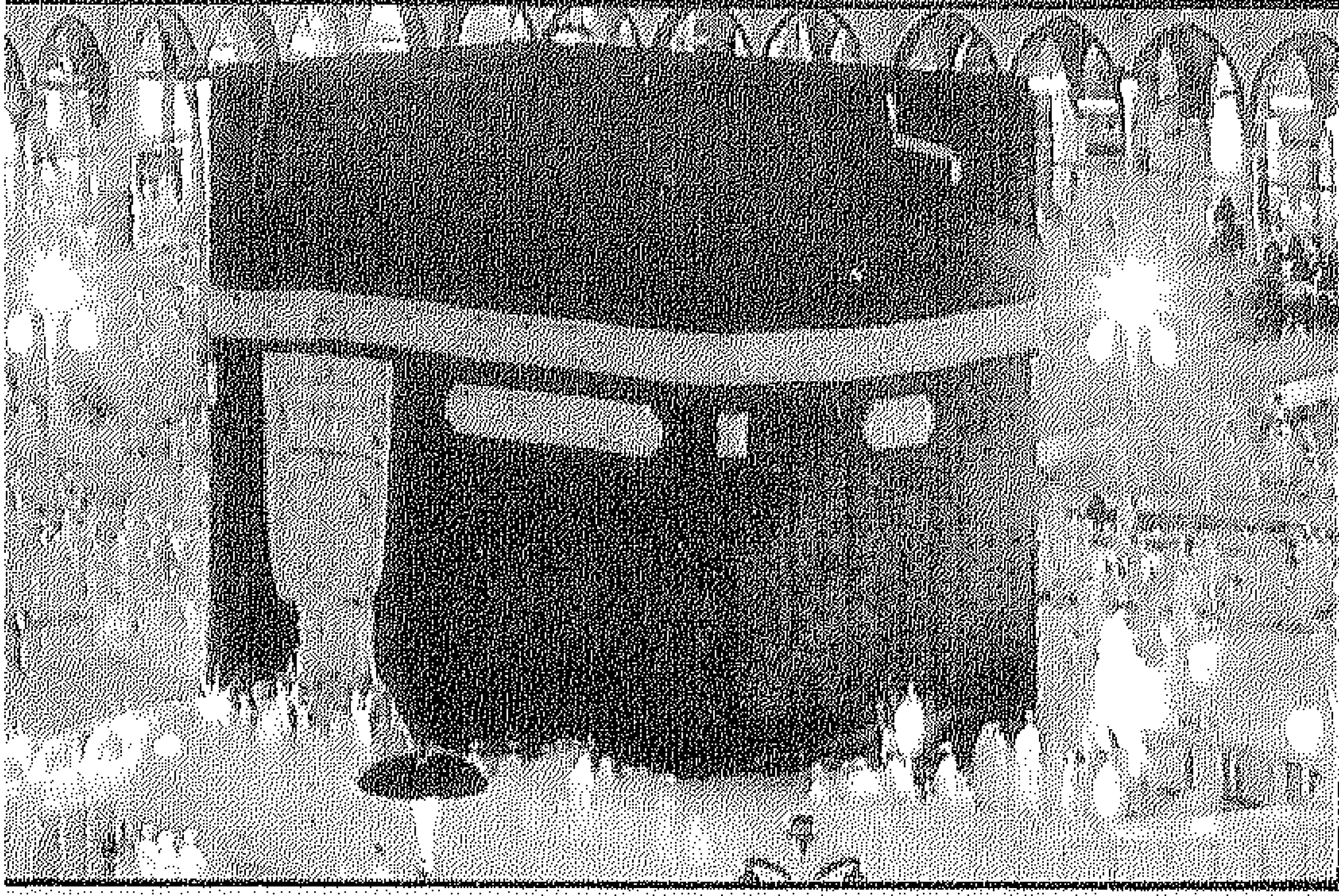
قال عكرمة. (وهو أول جُدَرِي ظهر ببلاد العرب ففعل ذلك الوباء بأجسادهم ما يندر وقوع مثله فكان لحمهم يتناثر ويتساقط فذُعِر الجيش وصاحبه وولوا هاربين وأصيب الحبشي ولم يزل لحمه يسقط قطعة قطعة حتى انصدع صدره ومات في صنعاء)(٢). وأُنزل في أمره سورة من القرآن الكريم تسمى بسورة الفيل.

٢ - بناء الكعبة:

﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدىً للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم﴾(٣).

ففي هذه الآيات تذكير بإتمام نعمة بناء الكعبة و إتمام إبراهيم و إسماعيل عليهما السلام لبنائها وفي الآية وقفات نرجو أن نستفيد منها ونبين ما تشير إليه الآية. يقول الله تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة﴾. و(بكة) هي الكعبة و(مكة) البلدُ كله هو مكة.

والكعبة تسمى بكة سميت بذلك لأن الناس يزدحمون حولها للطواف وتبَّاكون يدفع بعضهم بعضاً (فيه آيات بينات) يريد هنا المسجد ومقام إبراهيم كان سيدنا إبراهيم يبني الكعبة وسيدنا إسماعيل يجمع له الأحجار فينقلها ويناولها أباه فارتفع البناء



حتى جاء بحجر طويل مرتفع ووضعه فكان الخليل يقوم عليه ويبني حتى تصل يده للبناء فمن أجل ذلك سمى مقام إبراهيم من قام يقوم وإذا كنت تريد الإقامة فنقول مُقام لكن إبراهيم لم يكن يُقيم هناك. إبراهيم المراد أنه كان يقوم على هذا الحجر يقوم مقاماً فهذا هو مقامُ إبراهيم وكان ملتصقاً بالكعبة حتى جاء عمر فرأى أنه يعوق الناس عن الطواف فأمر بتنحيته عنه.

ففيه تذكير على أن هذا البيت هو بناء أنبياء الله وفيه تذكير إلى حزب عباد الله

الصالحين للاقتداء بسلفهم الصالح الذي ينتمون إليه ويفاخرون به.

(وقد كانت قريش تنتسب إلى إبراهيم و إسماعيل وتدعي أنها على ملة إبراهيم وسائر العرب في ذلك تبع لقريش) (٤).

٣ - ولاية إبراهيم للمؤمنين الأخيار:

وفيه تذكير لعباد الله الأخيار وتشريف لهم حيث إن جدهم إبراهيم خلافاً لما يزعمه أعداء الإسلام والأديان عبدة القردة والطاغوت من اليهود حيث يدعون نسبتهم إلى إبراهيم و إسحاق مع انهما منهم براء ﴿إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾ - «٦٨ / آل عمران».

٤ - دعوة إبراهيم عليه السلام:

لقد كان الرسول الخاتم دعوة إبراهيم حيث قال ﷺ: «أنا دعوة أبي إبراهيم». فامتن الله تعالى على الإنسانية جمعاء بمحمد ﷺ واستجاب الله تعالى دعوة الخليل إبراهيم: ﴿ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم﴾ - «البقرة / ١٢٩.

﴿كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ - «البقرة / ١٥١».

٥ - المرأة الصالحة - ومشورتها:

أ - إن يوم الحج الأكبر تذكير عالمي للمرأة المسلمة المؤمنة القانتة حيث إن هاجر هاجرت واستجابت لدعوة زوجها بالانتقال إلى بلد قحل لا زرع فيه ولا ماء ونزولاً على رغبة زوجها لم تعارض بل خرجت راضية بموعود الله مع قلة طعامها ومياهها التي لا تكفي ليوم واحد: ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم﴾ وفي قوة إيمان سألت هاجر إبراهيم عليه السلام هل الله أمرك بهذا؟ قال نعم. قالت: إذاً لا يضيعنا(٥).

وفيه تذكير بأن على الإنسان السعي وترك النتائج لله فقد سعت المرأة الصالحة وأجهدت نفسها بالبحث و إذا بالمولى تعالى يسخر أرضه وسماءه وطيره فتتفجر ينابيع الماء من تحت أرجل إسماعيل عليه السلام و إذا بالطير تحوم في السماء فيعلم الناس من القبائل العربية أن هذا المكان فيه حياة فيأتون من كل حدب على أن يجاوروهم ولاحق لهم في الماء: ﴿ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ - «إبراهيم / ٣٧».

ب - تقدير النبي لدور المرأة الصالحة ومشاورتها: خلافاً لما عليه العرف الشائع بين الناس (شاوروهن وخالفوهن).. فحينما فرغ النبي من الكتاب وشهد على صلح الحديبية رجال من المسلمين ورجال من المشركين ثم قال النبي لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فلم يقم أحد فدخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمةً حتى تنحر وتدعوا حَالِقَك! فقام فخرج فلم يكلم منهم أحداً كلمةً حتى نحر بَدَنَتَه وحلق رأسه. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا(٦) اقتداءً وتأسياً برسول الله ﷺ.

٦ - التضحية والفداء:

وفيه تذكير للمسلم بأن يضحي بشهواته وأطماعه ونزواته من أجل لذة فانية بل عليه

أن يـؤثـر الباقيـة على الفـانيـة ﴿والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملا﴾ - «الكهف/٤٦». ﴿بل تؤثـرون الحياة الـدنيا والآخرة خير وأبقى﴾ - «الأعلى/١٦، ١٧»..

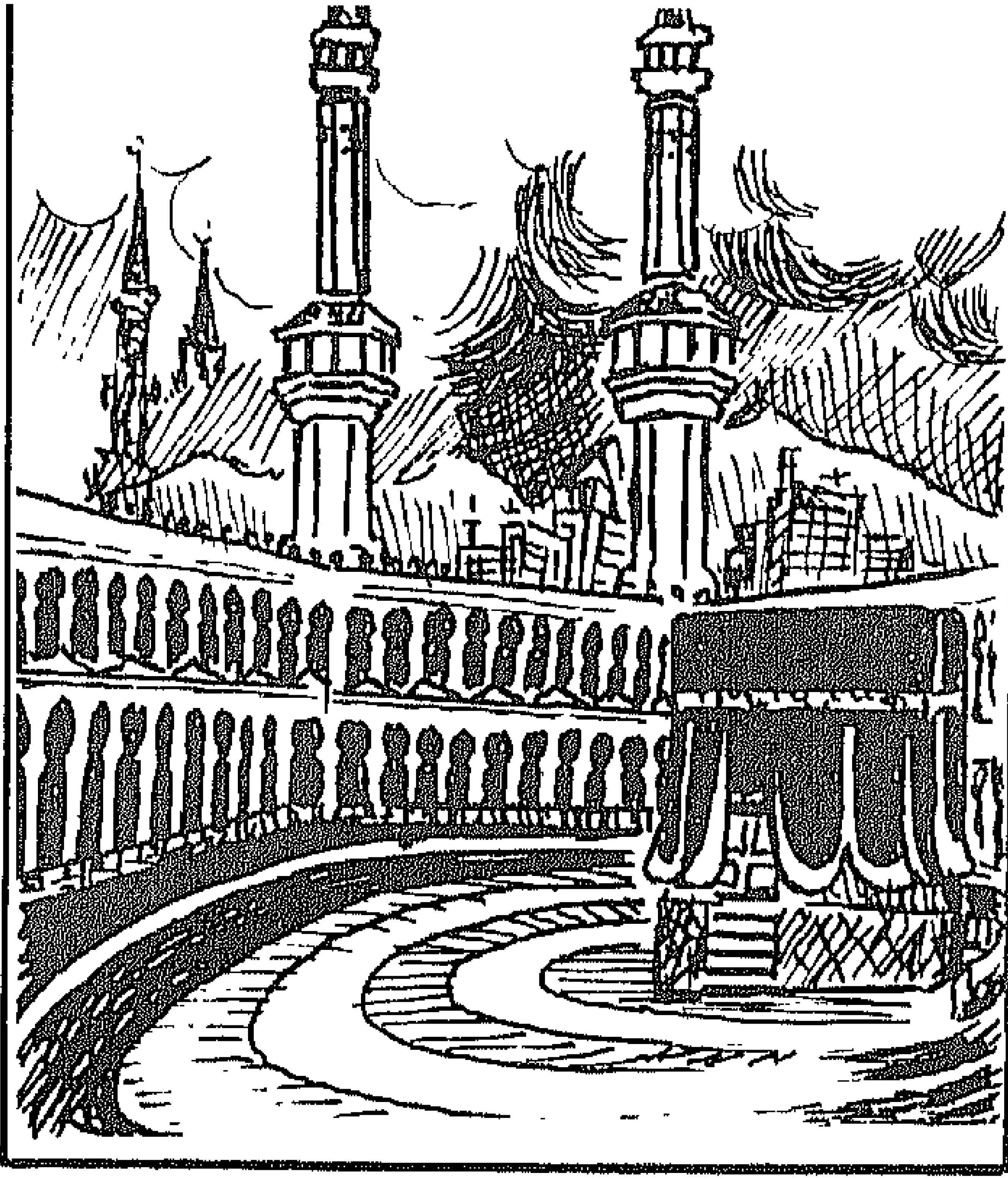
فحينما طعن إبـراهيـم في السن وشـاب شعـره وانحنى ظهـره وتـربـع إسماعيل على سويداء قلبه فســرعان ما ابتلي في ابنه فرأى أنه سيـذبحه وإذ به ينجح في اختبـار الله له وإذا بـزوجتـه تنجح كـذلك في طـاعتهـا لله وعدائها للشيطان وإذا بإسماعيل يمتثل لأمر أبيه ولإرادة الله تعالى. قـال تعالى: ﴿فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فـانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين فلما أسلما وتله للجبين ونـاديناه أن يا إبراهيم، قد صدقت الرؤيا إنـا كذلك نجزي المحسنين، إن هذا لهو البلاء المبين وفدينـه بذبح عظيم﴾ - «الصافات/١٠٢، ١٠٧».

لقد كـان إسماعيل مطيعاً منقـاداً لما طلب منـه وهـذا درس عظيم لشبـاب هـذه الأمـة يـرشـدهم إلى التضحية بـالأهـواء والأطماع والشهـوات. ويحثهم على الانقيـاد لأمـر الله سبحانه وتعالى.

لقـد قال إسماعيل لأبيـه. يا أبت سميعـاً دعوت ومن مجيـب طلبت وإني راض بقضاء الله وقـدره تـوجهت فما عليك إلا أن تفعل مـا تـؤمـر بـه وما علـيّ إلا الانقيـاد. لقـد صبر إسماعيل من غير ضجـر وقد صدق فيما وعد وبـر لـذا كـان أهلاً لأن يـذكـر في مقـام المدح ﴿واذكـر في الكتـاب إسماعيل إنه كـان صادق الوعد﴾ - «مريم/٥٤».

الحج يؤكد التآخي بين المسلمين

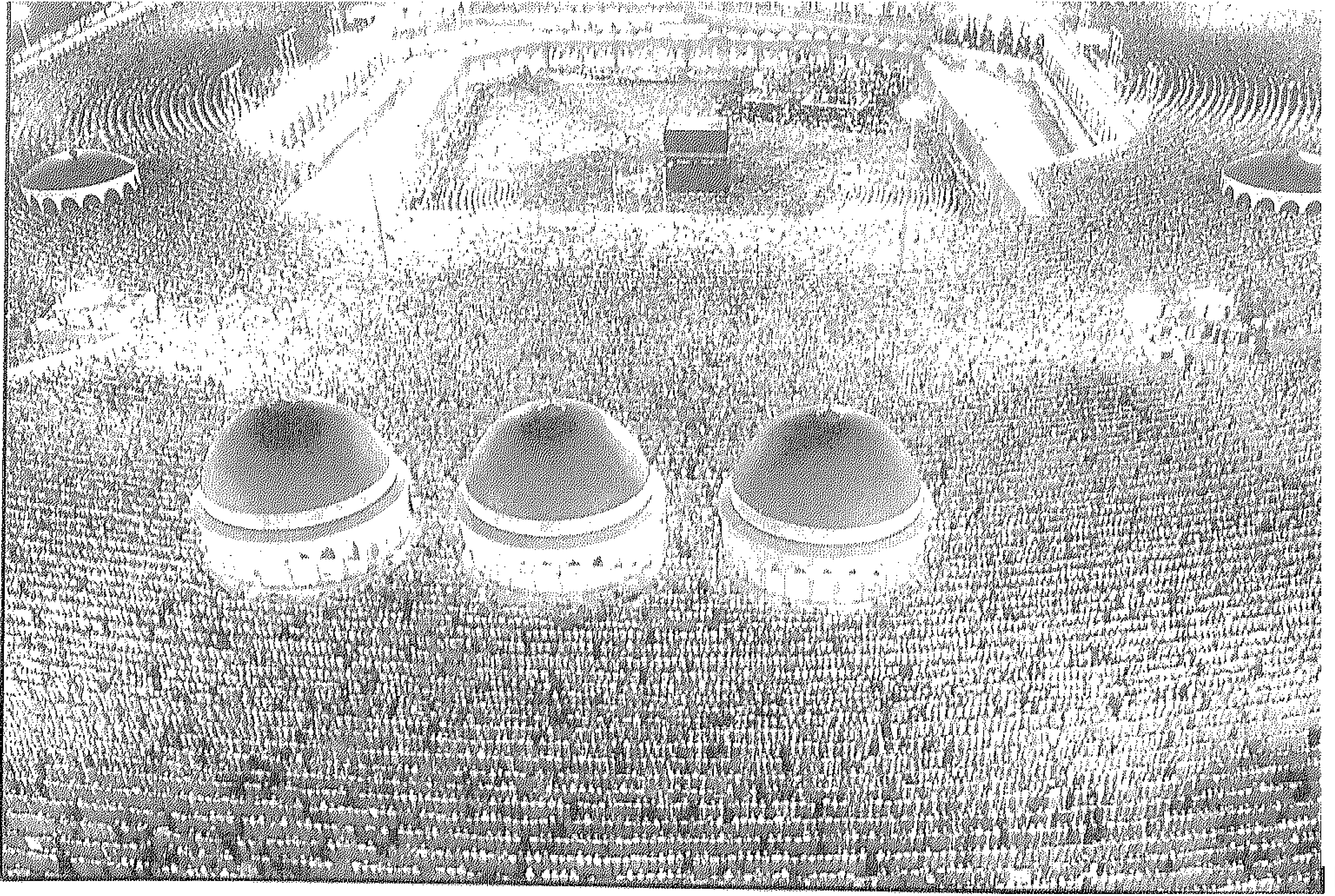
والحج عبادة أراد بها الإسلام تأكد الأخوة بين المسلمين في مشـارق الأرض ومغـاربها في



وحدة القلـوب ووحدة الدعاء ووحـدة المظهر وفيه تنصهـر الفوارق بين أجنـاس المسلمين وقبـائلهم ومـواطنهم وألـوانهم وثقـافتهم لا يتميز أحـد عن الآخر.. إن مشاعـر الحـج لقيا وتقريب، لقيا على نـداء الحق وتقريب لما بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها(٧).

خطبـة الـوداع

إن هـذه الذكـرى تشرق علينـا بأنوارهـا الـوهاجـة فنستمع بـآذان القلوب إلى صـوت رسـول الله ﷺ وهـو يخاطب آبـاءهم وهم في أصـلابهم يجمل لهم رسـالتـه ويحثهم على صـدق الإيمان وكمال المعـرفـة بحقـوق الله وحقوق العباد ثم يستشهدهم فيشهدون أنه بلغ ونصح فيرفع أصبعه السبابة إلى السماء ويشير اللهم فاشهـد كررهـا ثلاثـاً(٨). ولقد عرف خلفاء الإسلام قيمة هذا الموسم فجعلوا فيـه سـاحة لقـاء بينهم وبين أبنـاء الشعب القادمين من كل فج عميق بينهم وبين ولاتهم في الأمصار فمن كـانت له مظلمـة فليتقدم إلى الخليفة بلا واسطة ولا حجاب وهناك يواجه الشعب الـوالي أمـام الخليفـة بـلا تهيب ولا تحفظ فيرد الحق إلى صاحبـه ولو كان الحق



عند الوالي أو الخليفة.

كتب عثمان رضي الله عنه إلى جميع الأمصار ما خلاصته (أن رفع إليّ أهل المدينة أن أقواماً يُشتمون ويضربون فمن ادعى شيئاً من ذلك فليواف الموسم يأخذ حقه حيث كان مني أو من عمالي أو تصدقوا إن الله يجزي المتصدقين)(٩).

وحدث مرة أن قبطياً سابق ابن والي مصر عمرو بن العاص فسبق القبطي ابن عمرو فضربه ابن عمرو فأنهى مظلمته إلى عمر فاقتص له منه في موسم الحج. وقال عمر قولته المشهورة أمام الناس يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً.

الحج في أعين المبشرين

إن الحج سيظل قذاة في أعين أعداء الإسلام وإنهم قد هموا جاهدين على أن يحيلوا بين الناس وبين أداء هذه الفريضة التي هي دعامة الإسلام وركنه الخامس. لذلك كتب أحد المبشرين النصارى ما نصه.

سيظل الإسلام صخرة عاتية تتحطم عليها سفن التبشير المسيحي ما دام للمسلمين هذه الدعائم. القرآن - الأزهر اجتماع الجمعة - مؤتمر الحج السنوي وإن هذه الأربعة لباقية وليمت من شاء بغظيه(١٠).

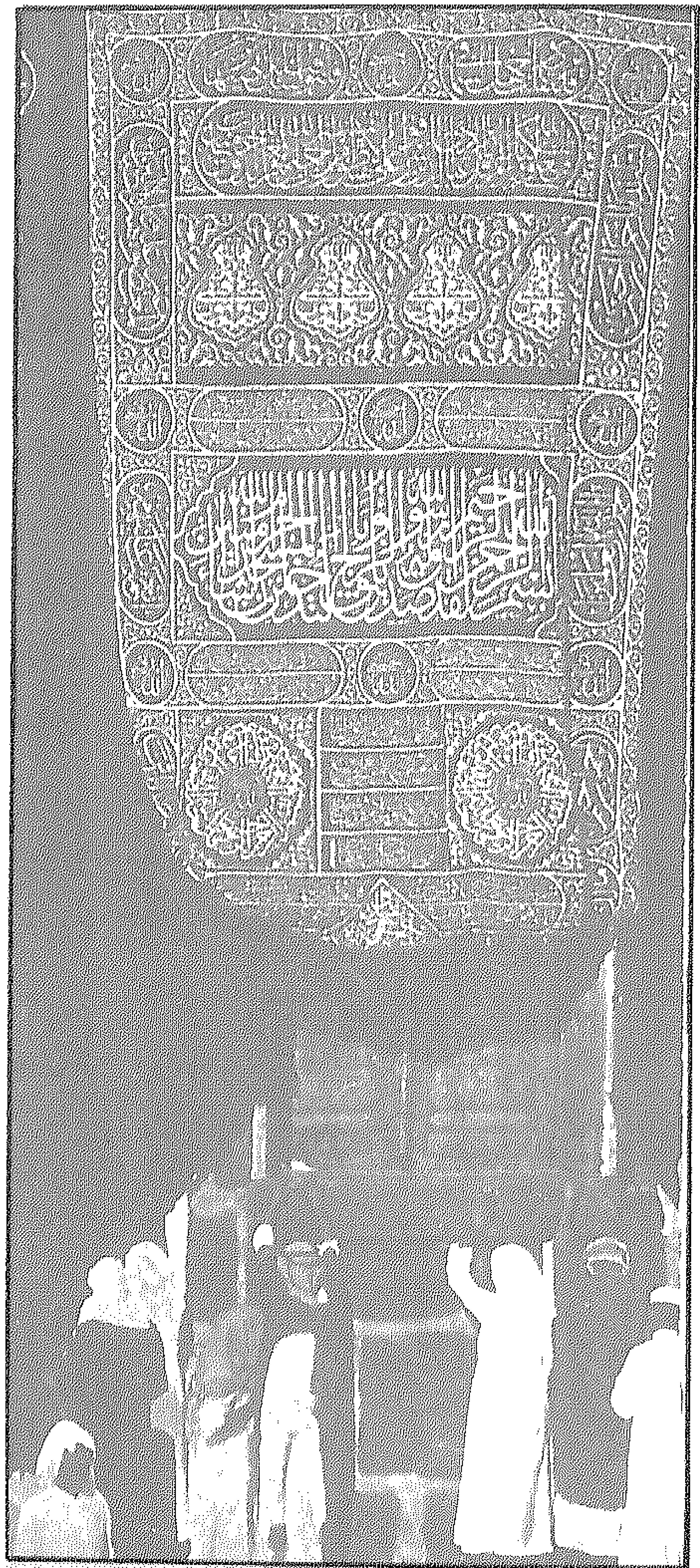
الإسلام دواؤنا

فلكل أمة تود الحياة والبقاء وجهة تسير عليها وعليها تسعى لتحقق غايتها ومن المؤسف أن نفراً من المسلمين قد ضلوا وجهتهم وتركوا غايتهم التي من أجلها خلقوا ومن المؤكد أنه لابد لنا من غاية ووجهة فهل يمكن أن تكون وجهتنا الإسلام الذي فيه العزة والنصر والسؤدد؟: **﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾** - «آل عمران/ ١٣٩».

إن علماء اليهود وأحبارهم قد تداركوا قدر كتاب ربنا وعظمته. وبقاءه وخلوده. فقال حبر يوماً لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه يا

أمير المؤمنين إن في كتابكم آية لو نزلت على نبينا لاتخذنا يومها عيداً. فقال عمر للحبر وما هي هذه الآية؟. فأجابه: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾. فقال عمر رضي الله عنه والله إنني لأعلم أنها نزلت على رسول الله ﷺ في يوم عيدين اثنين في يوم الجمعة وفي يوم عرفه.

فبهذه الآية أكمل الله الدين المشتمل على الأحكام وبفتح مكة وقهر الكفار ويأسهم من الظهور عليكم كما وعدتكم بقولي ولأتم نعمتي عليكم ورضيت لكم الإسلام ديناً

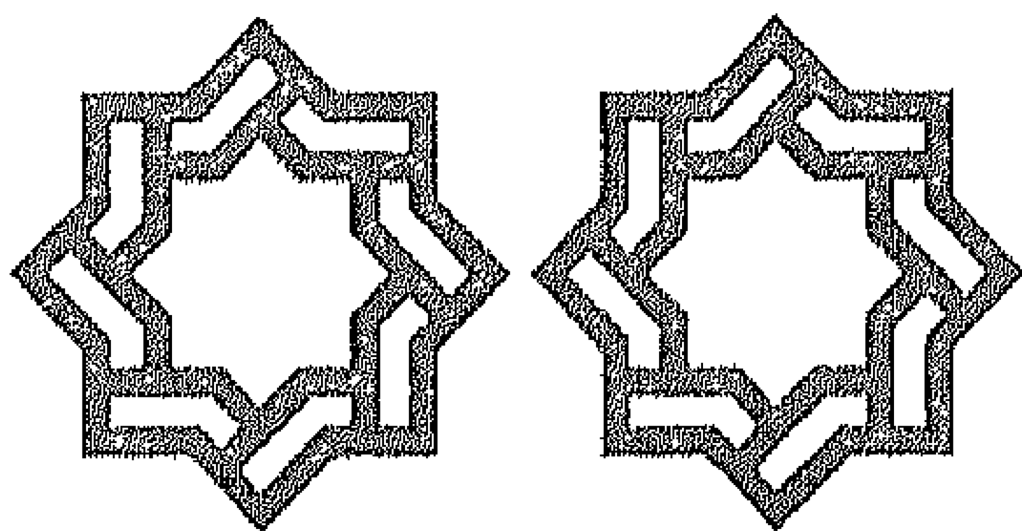


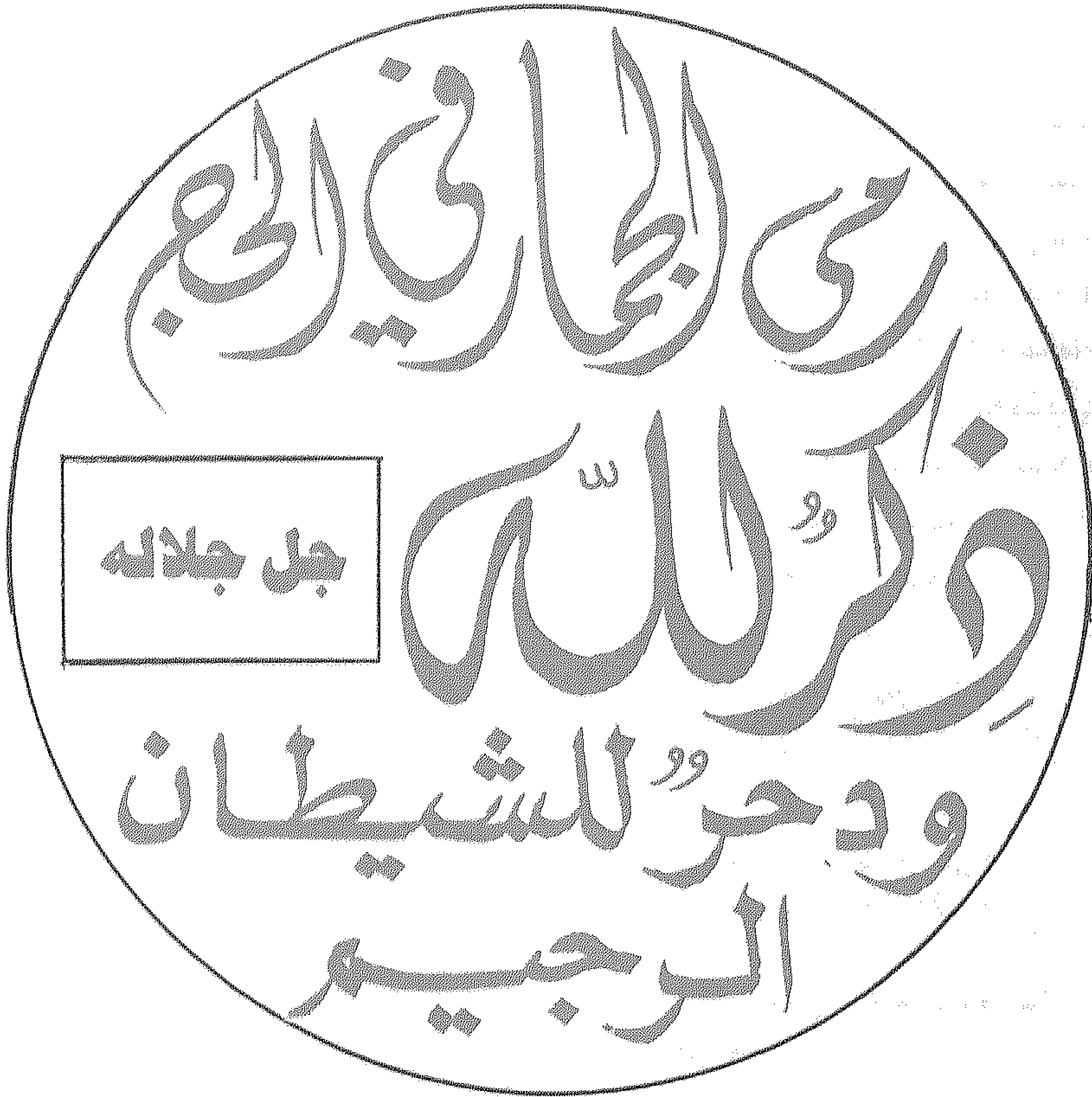
أخبرتكم برضاى به لكم فإنه سبحانه وتعالى لم يزل راضياً لأمة محمد ﷺ بالإسلام(١١).

وبعد فالحج تذكير بمواقف خالدة. فهل لنا أن نعود إلى كتاب ربنا وهل لنا أن نتوحد فنذكر الله في حياتنا بدلاً من أن نذكر آباءنا وما فرقنا به المستعمر البغيض. فهل لنا أن نفيد من مبادىء الإسلام في جماعتنا ونتميز به عن غيرنا قبل أن يتميز بعضنا عن بعض بما طالبنا الإسلام بالقضاء عليه من تبعية بغيضة وعصبية مذمومة وفرقة وأثرة وحب النفس، والله من وراء القصد.

المراجع

١) تفسير المراغي جـ ١٠ ص ٢٤٢.
٢) تفسير المراغي جـ ١٠ ص ٩٥.
٣) رواه البخاري.
٤) أيام العرب في الإسلام، محمد أبو الفضل، وعلي البجاوي ص ٨٥.
٥) الإسلام في حياة المسلم - د - البهي ص ٤٧.
٦) من توجيهات ا لإسلام الإمام الأكبر الشيخ / شلتوت ص ٣٣٧.
٧) العبادة في الإسلام (د. القرضاوي) ص ٢٩٣.
٨) فتح القدير محمد علي الشوكاني جـ ٢ - ص ١١.
٩) العبادة في الإسلام (د. القرضاوي) ص ٢٩٣.
١٠) العبادة في الإسلام (د. القرضاوي) ص ٢٩٣.
١١) فتح القدير للشيخ الشوكاني جـ ٢ ص ١١.





بقلم الأستاذ: صلاح أحمد الطُّنُوبي

□ رَمي الجمراتِ مِنَ العبادات التي شرعها رب العزة والجلال، كُلِّف بها العبد؛ ليتم انقياده وطاعته.. وفي رمي الجمرات ذكر لله تبارك وتعالى..

قال الله جل ثناؤه: **﴿واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون﴾**(١).

وهذه الآية الشريفة تدل على أن الرمي شُرِعَ لإقامة ذكر الله تعالى.. فالمسلم عندما يرمي الجمرة يذكر الله تعالى فيقول: الله أكبر.. وأيام الحج كلها ذكر لله تعالى..

مشروعية رمي الجمار

○ ووردت روايات تدل على أن إبراهيم – عليه السلام – هو أول من رمى الجمرات، وقد رمى الشيطان هناك، ومن هذه الروايات ما روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «جاء جبريل – عليه السلام – إلى إبراهيم – عليه السلام – ليريه المناسك، فقال: «....ثم أتى به مُنى فعرض له الشيطان عند الجمرة الأولى. فقال له جبريل –

عليه السلام - خذ سبع حصيات فارمه بها. وكبّر مع كل حصاة. ففعل ذلك فساخ(٢) الشيطان، ثم عرض له عند الجمرة الثانية، فقال له: خذ سبع حصيات فارمه، وكبر مع كل حصاة، ففعل فساخ الشيطان، فعرض له عند جمرة العقبة فأمره بمثل ذلك ففعل، فساخ الشيطان، ثم لم يزل يعرض له»(٣).

وروي عن ابن عباس مرفوعاً قال: «لما أتى إبراهيم خليل الله المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة، فرماه بسبع حصيات، ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات، ثم عرض له في الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض. قال ابن عباس رضي الله عنهما «الشيطان ترجمون وملة أبيكم تتبعون»(٤).

وأجمع الفقهاء رحمهم الله تعالى على أن الرمي مشروع لفعل النبي ﷺ؛ فإن رسول الله ﷺ حج البيت في العام العاشر من الهجرة الشريفة ورمى الجمرات، وقال ﷺ: لتأخذوا عني مناسككم»(٥) فدل ذلك على وجوب رمي الجمار ومشروعيته.

وروي أن رجلا سأل النبي ﷺ فقال: إني ذبحت، ثم رميت.. فقال ﷺ: «ارمِ ولا حرج»(٦) وظاهر الأمر يقتضي وجوب العمل، أما رفع الحرج فهو منصب على التقديم والتأخير.

○ والرمي رمز و إشارة إلى عداوة الشيطان التي أمرنا رب العزة والجلال بها وحذرنا منه.. قال رب العزة والجلال: ﴿**إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير**﴾(٧).

والواجب على الحجاج أن يجددوا العزم على محاربة الشيطان وعداوته، ولا نضعف له، ولا نطيعه بل نتخذه عدواً رجيماً دائماً وأبداً، ونغيظه بمداومة ذكر الله تعالى وطاعته.. ونتذكر بروز الشيطان لأبينا إبراهيم عليه السلام ورجمه إياه، وقهره له حتى دخل في الأرض ذليلاً حقيراً.

حياة المؤمن في ذكر الله جل جلاله

قال علّامة الشام الإمام جمال الدين


الجمرة الوسطى بمنى

القاسمي(٨): «اعلم أن ذكر الله تعالى تارة يكون لعظمته، فيتولد منه الهيبة والإجلال، وتارة يكون لقدرته فيتولد منه الخوف والحذر، وتارة لنعمته فيتولد منه الشكر، ولذلك قيل: ذكر النعمة شكرها، وتارة لأفعاله الباهرة فيتولد منه العبر. فحق المؤمن ألا ينفك أبداً عن ذكره تعالى على أحد هذه الأوجه...».

وقال الشيخ حسنين مخلوف(٩): «وذكر العبد ربه عز وجل يكون باللسان، وبالجنان والجوارح، ويحصل «الأول» بالنطق بما يدل على تنزيهه تعالى وتمجيده وتعظيمه وتحميده.. و«الثاني» بالتفكر في دلائل وحدانيته تعالى في ذاته العلية، وصفاته السنية، وأفعاله الحكيمة وفي دلائل التكاليف الإلهية بالأوامر والنواهي، وفي الوعدِ والوعيدِ.. و«الثالث» بالاستغراق في فِعْلِ الطاعاتِ مَعَ اجتناب جميع المنكرات، فلا يشغل جوارحه بغير ما فيه رضا مولاه...».

فليكثر العبد من ذكر الله تعالى آناء الليل والنهار، متضرعاً متذللاً ساكناً، متواطئاً عليه قلبه ولسانه بأدبٍ ووقار، وليقبل العبد على الله تعالى بحضور قلب.

والإنسان إذا غفل عن ذكره جل جلاله حُرِمَ خير الدنيا والآخرة.. وأنساه الله تعالى نفسه؛ ولذلك حذرنا ربنا بقوله: **﴿ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون﴾**(١٠).

وقال الله تعالى: **﴿ومن يَعْشُ عن ذكر الرحمن نُقَيِّضْ له شيطانا فهو له قرين﴾**(١١). وقد حذرنا رسول الله ﷺ من الغفلة.. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه، إلا قاموا عن مثل جيفة حمار، وكان لهم حسرة»(١٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ما جلس قوم مجلسا فلم يذكروا الله فيه، إلا كان عليهم ترة(١٣)، وما من رجل مشى طريقاً فلم يذكر الله عز وجل إلا كان عليه ترة، وما من رجل أوى إلى فراشه فلم يذكر الله إلا كان عليه ترة»(١٤).

وقال رسول الله ﷺ: «ما من ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله فيها إلا حسر عليها يوم القيامة»(١٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه، ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم»(١٦).

أكمل الذاكرين محمد (ﷺ)

فعلى كل مسلم أن يتنبه إلى أن يجعل حياته كلها ذكراً لله تعالى، وصلاة وسلاماً على نبيه محمد ﷺ وبخاصة في كل مجلس يقعده.. وإلا كانت الحسرة والندامة يوم القيامة.

والذكر الكثير علامة صادقة على محبة الله تعالى.. وأكمل الناس ذكراً لله عز وجل هو خاتم النبيين محمد بن عبد الله ﷺ ولشدة علم الرسول ﷺ بربه جل جلاله، وتمام ذكره له عز وجل قال ﷺ: «لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»(١٧).

وكان رسول الله ﷺ لا يفتر عن ذكر الله تعالى طرفة عين.. عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه(١٨).

وما أعظم كرم الله تعالى، وما أجل عطاياه حيث يذكر الله عز وجل عبده إذا ذكره قال الله تعالى: ﴿فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون﴾(١٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ يقول الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خيرٍ منهم، وإن تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إليّ ذراعاً تقربتُ إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»(٢٠).

والله عز وجل مع الذاكر له تبارك وتعالى.. روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله عز وجل يقول: أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت بي شفتاه»(٢١).

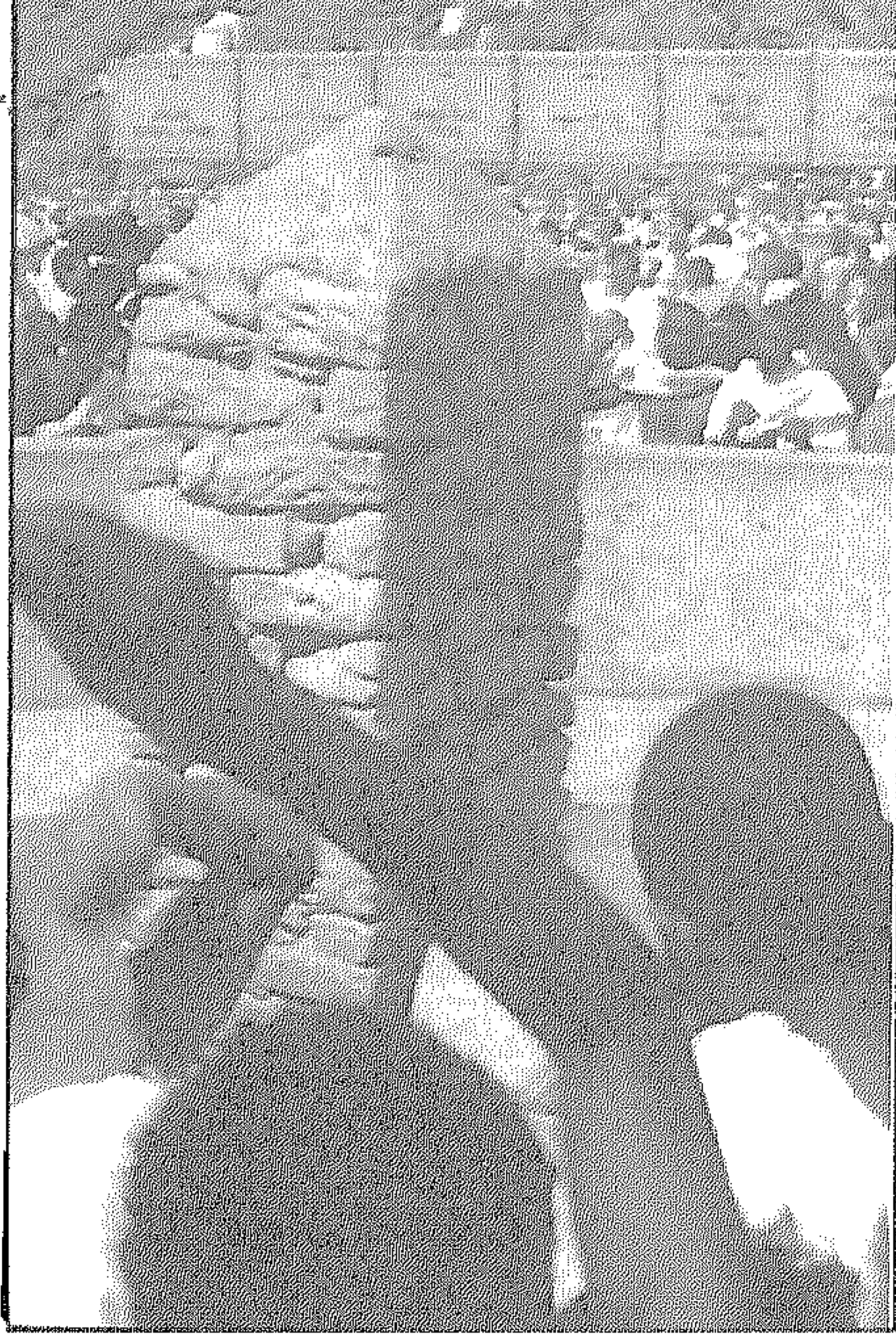
والمؤمن قلبه يطمئن بذكر الله تعالى، ولا مطمئن للقلوب سواه جل جلاله.. قال تعالى: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾(٢٢).

وأفضل الذكر تلاوة القرآن الكريم وسماعه بتفكّر وتدبر وتفهم.. قال الله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مباركٌ ليدّبّروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾(٢٣).

وأفضل الذكر بعد القرآن المجيد قول: «لا إلـه إلا الله».. فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أفضل الذكر لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء الحمد لله»(٢٤).. وكذا الدعاء بأسماء الله الحسنى.. قال تعالى: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾(٢٥).. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء»(٢٦).

مجاهدة الشيطان وحربه

المعركة دائرة بين الشيطان وآدم وذريته،



وحتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها.. وقد أمر الله تبارك وتعالى المؤمنين بمعاداة الشيطان ومجاهدته.. فالشيطان مصدر الشرور والفساد في الدنيا، وهو الذي أضل الأمم السابقة فاستحقوا عذاب الله تعالى.. والشيطان خذول للإنسان، ويعد الإنسان ويغريه بالباطل..

قال رب العزةوالجلال: ﴿إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً﴾(٢٧).

وقال تعالى: ﴿ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين﴾(٢٨).

وقال تعالى: ﴿وكان الشيطان للإنسان خذولا﴾(٢٩).

وقال عز وجل: ﴿يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا﴾(٣٠).

وإبليس وجنوده - زيادة على تزيين المعاصي - فإنهم يقومون بتثبيط النفوس عن الطاعة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على

كل عقدة مكانها، عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدهُ كلها، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»(٣١).

إن الناظر في تأريخ البشرية الطويل ليرى أن بعض الناس قد انحرفوا عن الفطرة التي فطرهم الله تعالى عليها، وهي العبادة لله جل جلاله، واتجهوا نحو عبادة الشيطان ولهذا يخاطب الله تعالى المجرمين يوم القيامة موبخاً لهم ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون * ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين * وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم *ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون﴾(٣٢).

فالأغلبية من البشرية لم تف بهذا العهد الرباني، وبقيت في غيّها وضلالها وعبادتها للشيطان.. وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله﴾ - «المجادلة/٣٣».. فليحذر ابن آدم الشيطان، وليستمر في مجاهدته بذكر الله تبارك وتعالى.. هذا وبالله تعالى التوفيق، والحمد لله على نعمة الإسلام وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

الهوامش:

١ - سورة البقرة - آية ٢٠٣.
٢ - ساخ: دخل في الأرض.
٣ - رواه أحمد.
٤ - رواه البيهقي.
٥ - رواه مسلم.
٦ - رواه البخاري.
٧ - سورة فاطر - آية ٦.
٨ - محاسن التأويل جـ٢ ص ٣١٥.
٩ - أسماء الله الحسنى ص ١١، ١٢.
١٠ - سورة الحشر - آية ١٩.
١١ - سورة الزخرف - آية ٣٦.
١٢ - رواه أبو داود وغيره.
١٣ - ترة: تبعة وحسرة وندماً.
١٤ - رواه أحمد والحاكم وغيرهما.
١٥ - أخرجه أبو نعيم في الحلية والبيهقي.
١٦ - أخرجه الترمذي والحاكم.
١٧ - أخرجه مسلم وغيره.
١٨ - رواه مسلم وأبو داود والترمذي.
١٩ - سورة البقرة - آية ١٥٢.
٢٠ - أخرجه البخاري ومسلم.
٢١ - أخرجه البخاري وابن ماجه وأحمد.
٢٢ - سورة الرعد - آية ٢٨.
٢٣ - سورة ص - آية ٢٩.
٢٤ - أخرجه الترمذي.
٢٥ - الأعراف - آية ١٨٠.
٢٦ - أخرجه الترمذي وابن ماجه.
٢٧ - فاطر آية ٦.
٢٨ - الزخرف - آية ٦٢.
٢٩ - الفرقان - آية ٢٩.
٣٠ - النساء - آية ١٢٠.
٣١ - أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما.
٣٢ - سورة يس - آيات ٥٩ - ٦٢.
٣٣ - المجادلة - آية ١٩.

المراجع

١ - محاسن التأويل - القاسمي - رحمه الله تعالى.
٢ - أسماء الله الحسنى - حسنين مخلوف - رحمه الله تعالى.
٣ - المشوق لذكر الله تعالى - أبو عبد الله محمد شومان - دار ابن القيم ط. أولى ١٤١٣هـ.
٤ - رمي الجمرات - الدكتور شرف بن علي الشريف - ط. أولى ١٤١٠هـ.
٥ - الجهاد في سبيل الله - الدكتور كامل سلامة الدقس - ط. ثانية ١٤٠٩هـ.
٦ - عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة - عبد الكريم عبيدات - دار ابن تيمية للنشر ط. ١٤١٢هـ.
٧ - الجن والشياطين مع الناس - عبد الوهاب العثمان - ط. ١٤٠٦هـ.

مآذن الحرمين

شعر: عبد الستار سليم

عُلِّقْتُ حُبَّ منابت الريحانِ ... وأنا الذي مالي بذاك يدانِ
فَلِمَ الملامُ ولم تَذُقْ طعم الهوى ... هيهات تدرك لوعة الحرمانِ
جُرْحُ الأحبّة في الصبابة واحدٌ ... ولَدَيَّ – من طول النَّوَى – جُرْحانِ
تشتاق للبيت العتيق نواظري ... وإلى ثرى أرض «النبيّ» كياني
ومآذن الحرمين يسكن طيْفُها ... في خاطري وأذانها بجناني
ولماء «زمزم» في الجوانح غلَّةٌ ... وللملتقى «عرفات» حَنَّ زماني
ويسوقني الشوقُ المؤرِّقُ جفْنُهُ ... لِرُبا الحجاز بهادر التحنانِ
لا غَرْوَ أن يشتدّ بي حَرُّ الظما ... فَلِنُورِ «أحمد» يظمأ الثقلانِ
فإذا الحجيج – لَدَى المقيل – ترجّلوا ... جالدتُ سيري وانتهرتُ حصاني

** **

زوّارُ بيت الله بين قلوبهم ... والكعبة الغرّاء حبْلُ أمانِ
من كل فج ينسلون يحثُّهم ... شوق.. فَهُمْ والشوق مصطحبانِ
فاضت دموع العين من ندم عسى ... أن يُستجابَ لدامع الأجفانِ
وتعانقتْ في السَّعْي ما بين «الصَّفَا» ... و«المروة» الأرواحُ والجبلانِ

** **

و«مِنىً» تذَوِّبُ شمسها أرواحنا ... فَتُظَلّ من عشق الشموس نعاني
ويخرّ عند «الحِجْر» وجْهِيَ ساجدا ... فَلَعَلَّ «جبريل» الأمين يراني
فهنا تولىّ شقّ صدر «محمد» ... فهل انشقاقٌ لي فيصلح شاني

** **

ندعوك يا رب «الجمار» بحجّة ... ترمي بداخلنا هوى الشيطانِ
ضَيّفْتنا.. ولأنت خير مُضيّف ... طُوبَى لنا في ساحة الرحمان
ووعدتنا – والحق وعدك – أننا ... جئنا لساحة مكرم الضيفانِ
أنت الإلَه البرّ.. ذو الطَّوْل الذي ... تدري بياني إن فقدتُ بياني

معارك إسلامية خالدة

منازكرد

ملحمة الإيمان والبطولة

بقلم الدكتور: أحمد محمود الخليل

جامعة الإمارات العربية

□ مَنازْ كُرد، أو مَلازْ كُرْد، اسم ارتبط في التاريخ الإسلامي والنصراني بمعركة فاصلة، عدّها المؤرخون الشرارة التي أطلقت الحقد الصليبي من عقاله، وأشعلت الحروب الصليبية التي استمرت ما يزيد على قرنين من الزمان (١٠٩٥ – ١٣٠٣م). وقد قال المؤرخ ستيفن رنسيمان في هذه المعركة:

«تعتبر مناز كرد أشدّ ما وقع في التاريخ البيزنطي من كوارث حاسمة... إذ أشار مؤرخوهم مرة بعد مرة إلى ذلك اليوم العصيب، وتراءى للصليبيين فيما بعد أن البيزنطيين فقدوا على أرض المعركة ما اتخذوه من لقب حماة العالم المسيحي، وبررت مناز كرد ما جرى من تدخل الغرب». وهو يقصد (تدخل الغرب) إعلان الحروب الصليبية على الإسلام.

فما المقدمات التي أدت إلى تلك المعركة؟!.

وكيف سارت أحداثها؟!.

السلاجقة.. يعتنقون الإسلام

في خضمّ الفتوحات الإسلامية اصطدم المسلمون بالترك على جبهتين: جبهة خراسان (فيما وراء النهر)، وجبهة الخزر (وراء أرمينيا)، وكان للخزر إمبراطورية كبرى، اعتنقت اليهودية، منذ القرن الثامن للميلاد، وظلت يهودية حتى القرن الثالث عشر، عندما قضى عليها الروس نهائياً، وتفرق يهودها في العالم، ويعتقد أن ٩٠٪ من اليهود في العالم هم من أبناء تلك الامبراطورية.

وكانت جبهة الخزر من أعنف الجبهات التي قاتل فيها المسلمون، وكانت قبائل الغزّ من جملة القبائل الخاضعة لإمبراطورية الخزر، وفي نهاية القرن الثامن الميلادي انفصل الغُزّ عن هذه الإمبراطورية، وأصبحت لهم زعامة مستقلة، وقد دعاهم العرب باسم التركمان. ومنذ القرن العاشر الميلادي بات اسم التركمان يطلق على اتحاد يضم اثنتين وعشرين قبيلة من قبائل الغُزّ، وكانت قبيلة قِنِق أقوى هذه القبائل

وأشهرها. وبرز من هذه القبيلة مقاتل اسمه دُقاق، تبوأ منصب الزعامة، وولد له ابن سماه سُلْجوق.

وكان دُقاق قد سار على رأس أتباعه نحو أطراف الأراضي الإسلامية، واعتنق الإسلام، وساهم في تصفية الإمبراطورية السامانية (فيما وراء النهر)، وأُقيمت العلاقات بين السلاجقة والإمبراطورية الغزنوية (في عهد محمود الغزنوي).

ثم دخل السلاجقة في صراع مع الغزنويين، وألحقوا هزيمة نكراء بالسلطان مسعود بن محمود الغزنوي في معركة دندانقان سنة (٤٣١هـ/١٠٢٩م)، وعندما آلت زعامة السلاجقة إلى طغرل بك، زحف هذا على العراق، ودخل بغداد سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م)، وبالتعاون مع الخلافة العباسية تمكن السلاجقة السنّة من تصفية الدولة البويهية الشيعية التي كانت تتحكم في الخليفة العباسي نفسه، وبات الترك السلاجقة سادة العالم الإسلامي. وفي سنة (٤٥٥هـ / ١٠٦٢م) توفي طغرل بك، وخلفه ابن أخيه ألب أرسلان بن جغري بك.

وبدءاً من سنة (١٠٦٤م) كثرت غارات السلاجقة على أملاك الامبراطورية البيزنطية، ومع حلول سنة (١٠٦٦م) تمكن السلاجقة من فرض السيطرة التامة على أرجاء أرمينيا، وتوغلوا من بعد بإغارتهم في عمق الامبراطورية البيزنطية، فوصلوا إلى عمورية سنة (١٠٦٨م)، ثم إلى قونية سنة (١٠٦٩م)، وباتوا على مقربة من ساحل بحر إيجة سنة (١٠٧٠م).

﴿إنهم يكيدون كيداً﴾

لم يهدأ الصراع بين المسلمين وبيزنطة منذ أن حطم الجند الإسلامي القوة البيزنطية الضاربة في موقعة اليرموك سنة (٦٣٥م)، وقذفوا بالسلطة البيزنطية إلى ما وراء جبال الأناضول، وكان هرقل امبراطور بيزنطة في أنطاكية عندما بلغته أنباء المعركة، فاستبد به اليأس، وبعد أن أدى قداس الرحمة في كاتدرائية أنطاكية، هرع إلى البحر، وركب السفينة متوجهاً إلى عاصمته القسطنطينية، وحينما غادر الشاطىء صاح في مرارة: الوداع.. الوداع.. إلى الأبد يا سوريا.

لكن كانت صيحة هرقل تلك نفثة محزون، إذ لم تدّخر بيزنطة جهداً عند كل فرصة سانحة لاستعادة الأراضي التي فقدتها، والقضاء على النفوذ الإسلامي.

وفي منتصف القرن الحادي عشر الميلادي استثمرت بيزنطة التناقضات القائمة بين الخلافتين العباسية في بغداد والفاطمية في القاهرة. وبفضل طائفة من الأباطرة العسكريين شهدت الدولة البيزنطية نهوضاً عسكرياً كبيراً، وامتدت أراضيها آنذاك من جبال لبنان إلى نهر الدانوب، ومن نابولي إلى بحر قزوين، ولم تبلغ القسطنطينية من الثروة مثلما بلغته في ذلك العهد.

وبوفاة الامبراطورة تيودورا سنة (١٠٥٦م) زالت الأسرة المقدونية التي كانت تحكم بيزنطة، وتمكنت الارستقراطية العسكرية أن تنصب قائد الجيش إسحاق كومينوس امبراطوراً. واختار قسطنطين دوكاس خلفاً له، وقد عرف بقسطنطين العاشر، ثم خلفه على الحكم ابنه الصغير ميخائيل السابع بوصاية من أمه الامبراطورة ايدوسيا، وفي السنة التالية تزوجت ايدوسيا من القائد الأعلى للجيش رومانوس ديوجين، فرفعته على العرش ونصبته امبراطوراً على عرش بيزنطة.



﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون﴾

في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي، وقبيل معركة مناز كرد، كان العالم الإسلامي يشهد أوضاعاً بائسة، ويعيش في حالة من الفوضى السياسية والاقتصادية والعقائدية. فقد كانت هناك خلافتان متصارعتان ومنهوكتان من الداخل، الأولى عباسية سنية في بغداد، والثانية فاطمية شيعية في القاهرة.

وفي بلاد الجزيرة المتاخمة للإمبراطورية البيزنطية قامت دولة عربية مستقلة في الموصل عرفت باسم الدولة العقيلية، ودولة كردية مستقلة في ميّافارقين، عرفت بالدولة المروانية، وكانت بلاد الشام موزعة بين الفاطميين والبيزنطيين وبعض الإدارات شبه المستقلة.

أما في بيزنطة فقد كان رومانوس الرابع جندياً متمرساً، وبيزنطياً مخلصاً، وقد أدرك بحسه السياسي أن سلامة الإمبراطورية البيزنطية لا تتحقق إلا باسترداد أرمينيا، فأعد جيشا من مائة ألف مقاتل، حسب رواية مؤرخي الغرب، ومن مائتي ألف مقاتل حسب رواية المؤرخ الإسلامي ابن الأثير الجزري (وهو من أبناء جزيرة بوتان المعروفة بجزيرة ابن عمر، والقريبة من مواقع الأحداث)، وضم ذلك الجيش الروم، والنورمان، والفرنج، والصقالبة، والترك، والبجناك وغيرهم.

وخرج رومانوس بهذا الجيش الضخم في ربيع سنة (١٠٧١م)، عاقداً العزم على استرداد أرمينيا، وسلك الطريق البيزنطي القديم الذي اجتازه الأباطرة في حروبهم ضد الامبراطورية الفارسية، وجعل نصب عينيه أن يستولي على حصون أرمينيا، وأن يشحنها بالعساكر، قبل أن يقدم المسلمون السلاجقة.

أمّا ألب أرسلان فكان آنذاك قد عاد من حلب، ووصل إلى مدينة خُوَيّ في أذربيجان،

وسمع بما حشده امبراطور الروم من جنود، فلم يتمكن من جمع العساكر لضيق الوقت وقرب العدو، فسار بمن معه من العساكر، وهم خمسة عشر ألفاً فقط، منهم عشرة آلاف من الأكراد، حسبما يذكر ابن أبي الهيجاء في تاريخه، وجد في السير، وقال: «إنني أقاتل محتسباً صابراً، فإن سلمت فنعمة من الله تعالى، و إن كانت الشهادة فإن ابني مَلَكْشاه ولي عهدي».

ووصل رومانوس إلى أرمينيا، ودخلها على امتداد الفرع الجنوبي للفرات الأعلى، وبالقرب من مناز كرد (تقع في كردستان تركيا اليوم) قام بتقسيم قواته، فمضى بنفسه إلى مناز كرد، بينما أرسل القسم الآخر للاستيلاء على حصن خِلاط، الواقع على شاطىء بحيرة وان. على أنه تلقى أثناء مقامه في مناز كرد أنباء عن اقتراب ألب أرسلان، فانحرف إلى جهة الجنوب الغربي، ليلحق من جديد بالقسم الآخر من الجيش، قبل أن ينقض على الجيش الإسلامي حسب خطته الحربية.

«فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب»

نورد فيما يلي أحداث تلك المعركة حسبما عرضها كل من ابن الأثير الجزري، والعماد الأصفهاني:

عندما اقترب ألب أرسلان من الجيش البيزنطي، انتدب طليعة من الجند الإسلامي، ليكونوا مقدمة، فصادفوا طليعة من الجيش البيزنطي في نحو عشرة آلاف، بقيادة ضابط روسي كبير، فدارت معركة حامية الوطيس بين الفريقين، واستطاعت الطليعة الإسلامية إلحاق الهزيمة بالطليعة البيزنطية، وتم أسر القائد، وحمُل إلى ا لسلطان، فأمر بجدع أنفه، ليلقي الرعب في قلوب الأعداء، ويزرع في نفوسهم أن المسلمين قادرون على معاقبة كل من تسوّل له نفسه العدوان عليهم.

واستمر الجند الإسلامي في زحفه لمقارعة الروم.. وقد أدرك ألب أرسلان بإحساس القائد الواقعي الخبير أنه لابد من ابتكار تكتيكات قتالية، يستطيع بها إسقاط التفوق العددي الهائل للجيش الرومي، ولمّا تقارب العسكران لجأ إلى تكتيك الحرب النفسية، وكان بارعاً في فنونها، فأرسل إلى رومانوس وفداً يطلب المهادنة.

والقائد العسكري الفذّ هو ذاك الذي يتحرك وفق خيارات تقوده جميعها إلى النصر، وتجنبه الهزيمة، وهذا ما فعله ألب أرسلان بخطة إرسال الوفد؛ فإما أن يوافق رومانوس على الهدنة، وهذا ما سيمنح المسلمين الوقت الكافي لالتقاط أنفاسهم، وحشد القوة القتالية الرادعة، والاستعداد لخوض المعركة في ظروف قتالية أفضل. و إما أن يرفض رومانوس الهدنة، فيكون إرسال الوفد باعثاً على تشويش الخطط التعبوية للعدو، وخلق التناقضات في أوساطهم القيادية، هذا إلى جانب مهمة أخرى خطيرة، هي اطّلاع أعضاء الوفد عن كثب على القدرات القتالية للروم، وسبر أغوار معنوياتهم وتفكيرهم الحربي، و إيهامهم بأن المسلمين على وشك الاستسلام، ولن تكون ثمة حاجة إلى المزيد من الجهد للقضاء عليهم.

وتحقق قدر كبير مما رمى إليه ذاك التكتيك الحربي، فقد أخذت رومانوس العزة بالإثم، واغتر بتفوقه الاستراتيجي العددي على المسلمين، ولم يرغب في إضاعة هذه الفرصة النادرة، فرصة تحطيم القيادة الإسلامية العليا، ليخلو له الجو من بعد

أول إمبراطور بيزنطي يأسره المسلمون

فيعيث في ديار المسلمين كما يشاء، لذا رد على الوفد الإسلامي بكل عنجهية واستعلاء، قائلاً: «لا هدنة إلّا بالرَّي»؛ يريد بذلك أنّه عازم على غزو السلاجقة في عقر دارهم، واحتلال عاصمتهم (الرَّيّ - بالقرب من طهران حالياً).

وقد استبدّ الغضب بالسلطان لهذا الاستكبار البيزنطي، فقال له أبو نصر محمد ابن عبد الملك البخاري، وكان فقيهه وإمامه: «إنك تقاتل عن دين وعد الله بنصره، وإظهاره على سائر الأديان، وأرجو أن يكون الله تعالى قد كتب باسمك هذا الفتح، فالقهم يوم الجمعة بعد الزوال، في الساعة التي يكون الخطباء على المنابر فإنّهم يدعون للمجاهدين بالنصر. والدعاء مقرون بالإجابة»..

﴿ألا إنّ حزب الله هم الغالبون﴾

كان ما أشار به الفقيه أبو نصر خطوة هامة جداً في مجال تعزيز معنويات القائد والجنود معاً؛ إنّ جيش المسلمين قلة قليلة جداً، قياساً على الجيش الرومي العرمرم المدجج بالأسلحة، ولا يمكن تحقيق النصر بغير شحنة سامية من الإيمان، ولا يمكن الصمود إذا اعتمدت المعايير المادية المألوفة وحدها، ولابد من معايير روحية، تتخذ المعونة الإلهية عنصراً أساسياً، وتعدها القوة الضاربة الأكثر قدرة على الحسم وانتزاع النصر؛ تماماً كما كان الشأن في معارك الإسلام الأولى، مثل بدر، والخندق، والقادسية، واليرموك.

ولمّا حان وقت صلاة الجمعة، يوم ١٩ أغسطس - آب، سنة (١٠٧١م)، صلى الفقيه أبو نصر بالجند الإسلامي، وبكى السلطان، وبكى الناس لبكائه، ودعا الله سائلاً النصر، ودعا المقاتلون معه، وشرع يعزز هذه الخطوات الروحية بمواقف عملية مؤثرة، إذ التفت إلى الجنود قائلاً: «من أراد الانصراف فلينصرف، فما ها هنا سلطان يأمر وينهي»، قاطعاً بذلك الطريق على التخاذل في خضمّ المعركة.

ولم يكتف السلطان بذلك، بل عمد إلى القوس والنشّاب فالقاهما، وأخذ السيف والدبّوس، وعقد ذنب فرسه بيده، للتدليل على أنه سيكون مقاتلا في أول الصفوف، وأن المعركة ستكون التحاماً مباشراً، وجهاً لوجه. فدبّت الحمية في نفوس الجند الإسلامي، وتأثروا بحماسة القائد وشجاعته، ففعلوا مثله.

واستمرّ ألب أرسلان في تصعيد الموقف الروحي، فلبس البياض، وتحنّط استعداداً للشهادة، وقال: «إن قُتلت، فهذا كفني». ثم زحف إلى الروم، وزحفوا إليه، فلمّا قاربهم ترجلّ عن جواده، وسجد يعفّر وجهه في التراب، وبكى، وأكثر الدعاء، ثم امتطى صهوة جواده، وكان قد وزع جنوده على أربع فرق، وحدد لهم مواقع يكمنون فيها، حتى إذا وصل العدو إلى تلك المواقع، وحانت الفرصة المناسبة، حمل على الروم بكل قوة، وحملت العساكر معه، وتمكن المسلمون من تمزيق فرق الصدام الرومية، واختراق دفاعاتهم، والوصول إلى القلب، والفصل بينهم، و منعهم من كل أنواع التنسيق القتالي، ثم راحوا يعملون فيهم قتلاً، حتى امتلأت الأرض بجثث القتلى، وأسر رومانوس وكثير من

ضباطه الكبار.

﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لهم﴾

عندما علم السلطان بأسر الإمبراطور، أمر بإحضاره، ولمّا أحضر ضربه السلطان ثلاث مقارع (سياط) بيده، ودار الحوار الآتي بينهما:

قال له السلطان موبخاً:

- «ألم أرسل إليك في الهدنة، فأبيت؟!..

فقال رومانوس: دعني من التوبيخ.. وافعل ما تريد..

ألب أرسلان: ما عزمتَ أن تفعل بي إن أسرتني؟!..

رومانوس: أفعل القبيح..

ألب أرسلان: فما تظن أني فاعل بك؟!..

رومانوس: إما أن تقتلني.. وإما أن تشهّر بي في بلاد الإسلام.. والأخرى بعيدة، وهي العفو، وقبول الأموال، واصطناعي نائباً عنك.

ألب أرسلان: ماعزمت على غير هذا!»..

واستقر الاتفاق على أن يفدي الإمبراطور نفسه بمليون ونصف المليون من الدنانير، وأن يرسل عساكر الروم إلى السلطان في الوقت الذي يريده، وأن يطلق سراح كل أسير مسلم في بلاد الروم.

ثم أنزل السلطان الامبراطور في خيمة، وأرسل إليه عشرة آلاف دينار يتجهز بها، وأطلق له جماعة من كبار قادته الأسرى، وخلع عليه. فقال الإمبراطور: «أين جهة الخليفة»؟.. فدل عليه، فقام، وكشف رأسه، وأومأ إلى الأرض تعبيراً عن الاحترام والطاعة، وهادنه السلطان خمسين سنة، وسيّره إلى بلاده، وشيعه مسافة فرسخ، وسيّر معه عساكر أوصلوه إلى مأمنه.

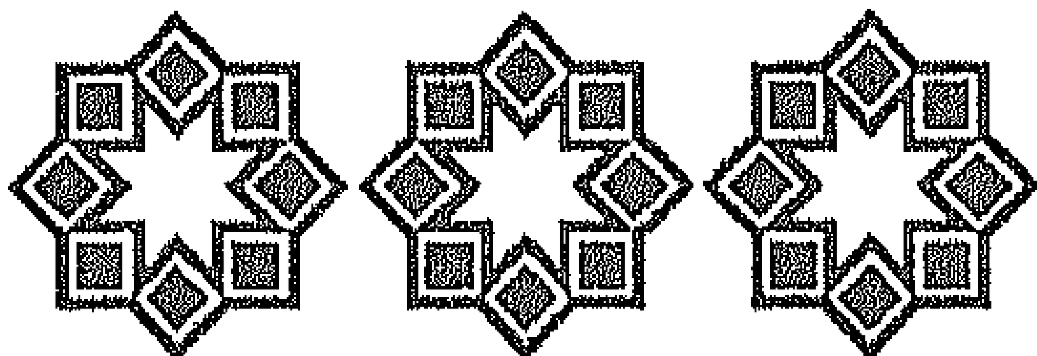
أما قادة بيزنطة فما كانوا ليرضوا بهذه المكاسب المادية والمعنوية والسياسية التي حققها المسلمون، لذا خلعوا رومانوس عن عرش بيزنطة، فلما بلغه الخبر لبس الصوف، وأظهر الزهد، وجمع ما عنده من المال،، فكان مائتي ألف دينار، فأرسله إلى السلطان، مع طبق ذهب عليه جواهر بتسعين ألف دينار، وحلف له أنه لا يقدر على غير ذلك.

ذلكم كان المجد الإسلامي الذي حققه المقاتلون في سبيل الله..

وتلكم كانت نهاية الإمبراطور الطموح.. ونهاية كل من أراد الكيد للإسلام والمسلمين.

المصادر:

١ - ابن أبي الهيجاء، تاريخ ابن أبي الهيجاء، تحقيق صبحي عبد المنعم محمد، دار رياض الصالحين، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
٢ - أنتوني دوج، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة أحمد غسان سبانو، نبيل الجيرودي، دار قتيبة دمشق، ١٩٨٥م.
٣ - ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٦م، المجلد العاشر.
٤ - أرنست باركر، الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، دار النهضة العربية، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٦٧م.
٥ - ستيفن رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨١، الجزء الأول.
٦ - سهيل زكّار، الحروب الصليبية، الحملتان الأولى والثانية، دار حسّان، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٤.
٧ - عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٧٨، الجزء الأول.



الأضحية في الفقه الإسلامي

بقلم الشيخ: فتحي موسى

□ تحتفل الأمة الإسلامية – هذه الأيام – بعيد الأضحى المبارك، بإشراقاته النورانية.. ونفحاته الربانية، حيث يعم السرور.. ويتوحد الشعور، وتبدأ به أول أيام إحدى شعائر ونسك الإسلام، وشعيرة الله في هذه الأيام، شعيرة الأضحية المباركة، وفي هذا المقال.. سنتعرض للأضحية.. لنبين أحكامها الشرعية، ونلقي الضوء على بعض جوانبها النسكية.. وقد توخيت الإيجاز.. فأثبت ما فيه الكفاية، وتُرجى منه الإفادة، والله المستعان.

الأضحية.. شعيرة ونسك

الأضحية في اللغة هي: اسم لما يذبح وقت الضحى.

وفي الشرع: هي ذبح حيوان مخصوص في وقت مخصوص بنية التقرب إلى الله تعالى، وقد شرعت الأضحية في السنة الثانية للهجرة، وقد ثبتت شرعيتها بالكتاب والسنّة والإجماع.

والأضحية نسك من نسك الإسلام، وشعيرة من شعائر الله.. ﴿**ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب**﴾ – «الحج/٣٣».

وهي من أحب الأعمال إلى الله تعالى، وأعظمها في الأجر والثواب، لما روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله تعالى من إهراق الدم، وإنها لتأتي يوم القيامة



بقرونها وأشعارها وأظلافها، وإن الدم ليقع من الله بمكان فطيبوا بها نفسا»(١). وعن علي كرم الله وجهه عن النبي ﷺ قال: «يا أيها الناس ضحوا واحتسبوا بدمائها فإن الدم وإن وقع في الأرض فإنه يقع في حرز الله عز وجل»(٣).

وروي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من ضحى طيبة بها نفسه محتسباً لأضحيته كانت له حجاباً من النار»(٣).

حكمة مشروعيتها

شرع الله تعالى الأضحية توسعة على الناس يوم العيد كما قال ﷺ: «إنما هي أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل»(٤).

وإحياء لذكرى إبراهيم عليه السلام فقد رزق الله الخليل إبراهيم عليه السلام الولد وقد بلغ من الكبر عتيا، إذ كان عمره ستاً وثمانين سنة، فما أعظمها من منحة، ثم أراد ربك أن يبتلي إبراهيم عليه السلام في ولده، فما أجلها من محنة، وهكذا كثيراً ما تقترن المنحة بالمحنة، ليكون حال العبد دائراً بين الشكر والصبر، الشكر في النعماء، والصبر على البلواء(٥).

فلما امتثل الوالد والولد لأمر ربهما، كانت عاقبة ذلك فداء الولد بذبح عظيم، والثناء على الوالد بالثناء الخالد في الآخرين، وتبشيره بإسحاق نبياً من الصالحين(٦). وجعلها لنا رسول الله ﷺ سنة كريمة إيحاء لذكرى خليل الله إبرهيم عليه السلام فقد روي عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال أصحاب رسول الله ﷺ: يا رسول الله ما هذه الأضاحي؟ قال ﷺ: «سنة أبيكم إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه» قالوا: فما لنا فيها؟ قال ﷺ: «بكل شعرة من الصوف حسنة»(٧)..

حكم الأضحية

والأضحية سنة غير مؤكدة يثاب فاعلها ولا يعاقب تاركها، قال ﷺ: «ثلاث هنّ عليّ فرائض وهنّ لكم تطوع: الوتر والنحر وصلاة الضحى»(٨)، ويكره تركها مع القدرة عليها لما روى عن أبي هريرة رضي لله عنه قال: قال رسول ﷺ: «من وجد سعة لأن يضحي فلم يُضح فلا يحضر مصلانا»(٩).

وقال ا لأحناف: الأضحية واجبة على القادر.

وقال الشافعية: هي سنة عين للمنفرد، وسنة كفاية لأهل بيت واحد، أو بيوت متعددة تلزم نفقتهم شخصاً واحداً(١٠).

بِمَ تكون الأضحية؟

وتكون الأضحية من الإبل والبقر والغنم - الضأن والمعز - لقوله تعالى: ﴿**ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام**﴾ - «الحج / ٣٤» وهي ما ذكرنا.

وقال تعالى: ﴿**وَالْبُدْنَ جعلناها لكم من شعائر الله**﴾ - «الحج / ٣٦». قال عطاء: البقرة والبعير، وقال مجاهد: الإبل(١١).

وتصح بالضأن إذا بلغ سنة كاملة، وتصح بالجذع منه، وهو ما له ستة أشهر إذا كان كبير اللحم سمينا - خلافاً للمالكية -

وتصح بالثني مما سواه، فثني المعز ما له سنة كاملة - وقال الشافعية: سنتان، وثني البقر ما له سنتان كاملتان - وقال المالكية:



ثلاث سنين، وثني الإبل ما له خمس سنين كاملة(١٣).

وتجزىء الشاة عن واحد (عن نفسه وعمن يعول عند الشافعية) (١٣).

وتجزىء الواحدة من الإبل والبقر عن سبعة بأن يشتركوا فيها بحيث لا يصيب أحدهم أقل من السبع، لما روى عن جابر رضي الله عنه قال: «حججنا مع رسول الله ﷺ فنحرنا البعير عن سبعة، والبقرة عن سبعة(١٤).

شروط الأضحية والمضحي

١ - يشترط في المضحي: الإسلام والقدرة والحرية.

وزاد المالكية: ألا يكون حاجاً.

وزاد الحنفية: أن يكون مقيما، فليس على المسافر أضحية.

وزاد الشافعية: البلوغ. فليس على الصبي أضحية(١٥).

٣ - ويشترط في الأضحية: السلامة من العيوب.

فلا تصح بالمعيبة بعيب ينقص لحمها أو شحمها أو غيرهما مما يؤكل، قال تعالى: ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون﴾ - «البقرة/٢٣٧».

فلا تصح بالعمياء، ولا بالعوراء، ولا بالعجفاء، ولا بالعرجاء البين عرجها، ولا بالمريضة مرضاً يظهر بسببه هزالها ويفسد لحمها. لقوله ﷺ: «لا تجزىء في الضحايا أربعة: العوراء البين عورها، والعرجاء البين عرجها، و المريضة البين مرضها، والعجفاء التي لا تنقى»(١٦) أي لا نقي لها وهو المخ.

ولا تصح بمقطوعة الأذن لقوله ﷺ: «استشرفوا العين والأذن»(١٧): أي تأملوا سلامتهما.

ولا تصح بمقطوعة جزء من أجزائها، ولا بجافة الضرع، وبالجملة فلا تصح بما يعد عيباً عرفاً، أو ينقص من الثمن في عادة التجار.

وتصح بالجماء؛ وهي ما لا قرن لها، وبالخصي لما روى عن ابن رافع رضي الله عنه قال: «ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين

موجوءين خصيين»(١٨) ولأن لحمه أطيب وألذ.

وعن الحسن أنهم قالوا: إذا اشترى الرجل الأضحية وهي وافية، فأصابها عور أو عرج أو عجف قبل يوم النحر فليذبحها وقد أجزأته(١٩).

وقت الذبح

يبتدىء وقت ذبح الأضحية من يوم عيد الأضحى بعد صلاة العيد، لمن هو بالمصر، لما روي عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم ننحر، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا، ومن نحر قبل الصلاة فإنما هو طعام قدمه لأهله، ليس من النسك في شيء»(٣٠).

ويستمر إلى آخر أيام التشريق، أي أربعة أيام يوم العيد وثلاثة أيام بعده، لقوله ﷺ: «كل أيام التشريق نحر»(٣١).

وقال الحنابلة: ثلاثة أيام يوم العيد ويومان بعده (٣٣).

فإذا ترك ذبح الأضحية حتى فات وقتها يتصدق بها حية.

مندوبات الأضحية

يندب إبراز الأضحية للمصلى، لما روي عن ابن عمر «أن النبي ﷺ كان ينحر أو يذبح بالمصلى»(٣٣).

ويندب أن يكون جيداً من أغلى النعم وأكمله.. قال تعالى: ﴿**ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون**﴾ – «البقرة/٣٣٧». وروي عن عروة أنه كان يقول لبنيه: يا بني لا يهد أحدكم الله تعالى من البدن شيئاً يستحي أن يهديه لكريمه، فإن الله أكرم الكرماء، وأحق من اختير له»(٣٤).

ويندب أن يأكل من أضحيته ويدخر ويتصدق لقوله تعالى: ﴿**فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر**﴾ – «الحج/٣٦». وقال سبحانه وتعالى: ﴿**فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير**﴾ – «الحج/٣٨». وروي عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلوا وأطعموا وادخروا»(٣٥).

والأفضل أن يتصدق بالثلث، ويدخر الثلث، ويتخذ الثلث لأقربائه وأصدقائه.

ويستحب أن يتصدق بالأفضل، ويهدي الوسط، ويأكل الأقل، قال تعالى: ﴿**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون، وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم**﴾ – «آل عمران/٩٣».

قال الأحناف: لو أخذ الكل لنفسه جاز، لأن القربة تحصل بإراقة الدم، ويندب ذلك إذا كان صاحبها ذا عيال توسعه عليهم(٣٦).

وقال المالكية: ويندب لمن يريد التضحية أن يترك الحلق وقلم الظفر في عشر ذي الحجة إلى أن يضحي، لما روى عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فليمسك عن شعره وأظفاره»(٣٧).

مكروهات الأضحية

– يكره ذبح الكتابي لأنها قربة.

– ويكره بيع جلدها، وقيل بيع جلدها باطل، لما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من باع جلد أضحيته فلا أضحية له»(٣٨).. ويجوز أن ينتفع به لما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها اتخذت جلد أضحيتها سقاء(٣٩).

– وقال الحنفية: يكره جز صوفها، فإن جزه تصدق به، ويكره عندهم الانتفاع بلبنها.

– ويكره أن يعطى الجزار أجرته منها، وله أن يعطيه منها على سبيل الصدقة أو الهدية لما روي عن علي رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أقوم على بُدنه. وأقسم جلودها، وجلالها، وأمرني ألا أعطي الجزار منها شيئاً، وقال: ونحن نعطيه من عندنا»(٣٠).

وروي عن الحسن أنه قال: لا بأس بأن يعطى الجزار الجلد(٣١)٨

– ويكره أن يسلخها أو يقطع جزءاً منها حتى تسكن حركتها، لقوله ﷺ: «ألا لا تنخعوا الذبيحة حتى تجب»(٣٣).

أمور يجب مراعاتها.. عند الذبح

– يُسن أن تنحر الإبل وتذبح البقرة والغنم، وقال المالكية: بالوجوب فإن خالف لغير عذر لم تؤكل.

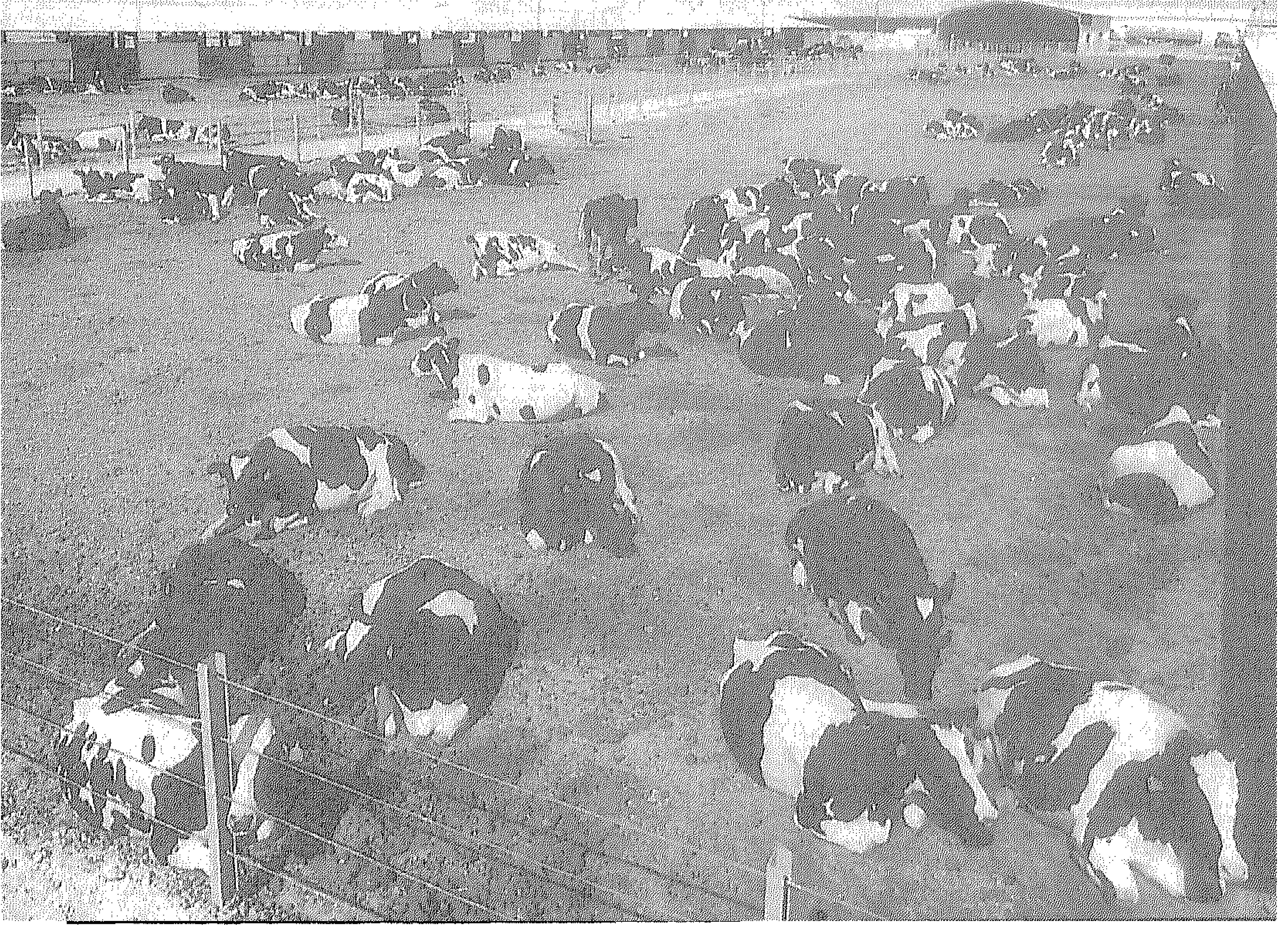
– ويسن أن يضجع الشاة والبقرة على الجنب الأيسر، وأن تكون الإبل عند النحر قائمة معقولة رجلها اليسرى لما روي عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا ينحرون الإبل معقولة اليسرى وقائمة على ما بقي منها(٣٣)، وعن زياد بن جبير أن ابن عمر رضي الله عنهما أتى على رجل وهو ينحر بدنته باركة، فقال: ابعثها قياماً مقيدة سنة نبيكم ﷺ(٣٤).

– ويسن أن يطلب لها موضعاً ليناً، لأنه أسهل لها، وأن يقدم لها الماء، وأن يوجه مذبحها للقبلة وأن يتوجه هو إليها – أيضاً، وأن يسمي الله تعالى، وأن يصلي ويسلم على النبي ﷺ، وأن يكبر ثلاثاً عند التسمية لما روي عن جابر رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ عيد الأضحى فلما انصرف أُتيَ بكبش فذبحه فقال: باسم الله، الله أكبر، اللهم هذا عني وعمن لم يضح من أمتي»(٣٥).

ويسن أن يدعو بالقبول، وأن يقرأ قوله تعالى: ﴿وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين﴾ – «الأنعام/٧٩»، وقوله: ﴿إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ – «الأنعام/١٦٢ – ١٦٣». لما روي عن ابن عباس عن جابر رضي الله عنهما قال: ضحى رسول الله ﷺ بكبشين في يوم عيد فقال – حين وجههما – : ﴿وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض...﴾ الآية، ﴿إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين...﴾ الآية، اللهم منك ولك عن محمد وأمته ثم سمى الله وكبر وذبح»(٣٦).

– ويندب أن يذبح أضحيته بيده، لما روي عن أنس رضي الله عنه قال: ضحى النبي ﷺ بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده، وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما»(٣٧) فإن لم يحسنه فليشهدها، لما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا فاطمة قومي إلى أضحيتك فاشهديها، فإن لك بأول قطرة تقطر من دمها أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك، قالت: يا رسول الله ألنا خاصة أهل البيت؟ أو لنا وللمسلمين؟ قال: بل لنا وللمسلمين»(٣٨).

– ويسن أن يوارى السكين عن الذبيحة، وألا يحدها وهي تنظر إليه، وألا يذبح واحدة أمام الأخرى، لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: أمر النبي ﷺ بحد الشفار، وأمر أن توارى عن البهائم، وقال ﷺ «: إذا ذبح



أحدكم فليجهز»(٣٩). وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر رسول الله ﷺ على رجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته، وهي تلحظ إليه بعينها فقال ﷺ أفلا قبل هذا، أوتريد أن تميتها موتات؟»(٤٠). وفي رواية: «هلا حددت شفرتك قبل أن تضجعها»(٤١).

الأضحية.. ووحدة الأمة

قال تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر * فصل لربك وانحر﴾ - «الكوثر / ١، ٢».

إن الصلاة لله وحده.. ونحر الذبائح لله وحده..فها هي الأمة الإسلامية متجردة في كل عباداتها لله وحده.. ألا لله الدين الخالص: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ - «الأنعام/١٦٢، ١٦٣».

وقال تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ - «الأنبياء/٩٣».

الأضحية.. والتكافل الإجتماعي

تعمل شعائر الإسلام على التكافل والتعاضد بين المجتمع، وللأضحية من ذلك النصيب الوافر، فإذا ذبح أحدنا أضحيته فقد ندب له الإسلام أن يأكل منها ما يشاء، ويهدي الأصدقاء والأقرباء، ويواسي المساكين والفقراء، وبذلك تشيع المحبة والمودة، والتآلف والتعاضد وبذلك يكون التعاون على تقوى الله ورضوانه قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ - «المائدة/٢».

نسأل الله أن يتقبل منا ومنكم وأن يهدينا جميعاً سواء السبيل.



الهوامش

١) رواه ابن ماجه، والترمذي وقال: حسن غريب، ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.
٢) رواه الطبراني في الأوسط.
٣) رواه الطبراني في الكبير.
٤) رواه الترمذي.
٥) الشيخ عبد الحميد كشك، دروس وعبر، ط دار البشير، القاهرة، ١٤١٤هـ، ص ١٣.
٦) زاد الخطيب جـ١، وانظر الآيات (٩٩ - ١١٣) من سورة الصافات.
٧) رواه الترمذي وابن ماجة، ورواه الحاكم وقال صحيح الإسناد.
٨) رواه أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك والدار قطني.
٩) رواه الحاكم.
١٠) عبد الرحمن الجزيري، الفقه على المذاهب الأربعة، جـ١، دار الريان للتراث، القاهرة - د.ت - ص ٦٣٥.
١١) الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، جـ٣، دار الفكر العربي، القاهرة - د.ت - ص ٣٣١.
١٣) عبد الرحمن الجزيري - مصدر سابق - ص ٦٣٧.
١٣) نفسه، ص ٨١٣٨
١٤) رواه أحمد ومسلم.
١٥) عبد الرحمن الجزيري - مصدر سابق - ص ٦٣٥.
١٦) رواه الترمذي.
١٧) رواه الحاكم.
١٨) رواه أحمد.
١٩) السيد سابق، فقه السنة، جـ١، مكتبة الخدمات الحديثة، جدة - د.ت، ص ٦٦٥.
٢٠) رواه البخاري ومسلم.
٢١) رواه أحمد.
٢٢) عبد الرحمن الجزيري - مصدر سابق - ص ٦٣٨.
٢٣) رواه مسلم.
٢٤) السيد سابق - مصدر سابق - ص ٦٦٧.
٢٥) رواه الترمذي.
٢٦) عبد الرحمن الجزيري - مصدر سابق - ص ٦٤١.
٢٧) رواه مسلم.
٢٨) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.
٢٩) رواه ابن ماجة.
٣٠) رواه الجماعة.
٣١) السيد سابق - مصدر سابق - ص ٦٧٠.
٣٢) رواه الترمذي.
٣٣) رواه أبو داود.
٣٤) رواه مسلم.
٣٥) رواه أحمد وأبو داود والترمذي.
٣٦) رواه الحاكم.
٣٧) رواه البخاري ومسلم.
٣٨) رواه البزار وابن حيان.
٣٩) رواه ابن ماجة.
٤٠) رواه الطبراني في ا لكبير والأوسط، وقال: رجاله صحاح.
٤١) رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط البخاري.

الأمثال في القرآن الكريم (١)

بعوضة فما فوقها..

بقلم الأستاذ:الدكتور / السيد السقا
رئيس قسم القلب / كلية طب الاسكندرية

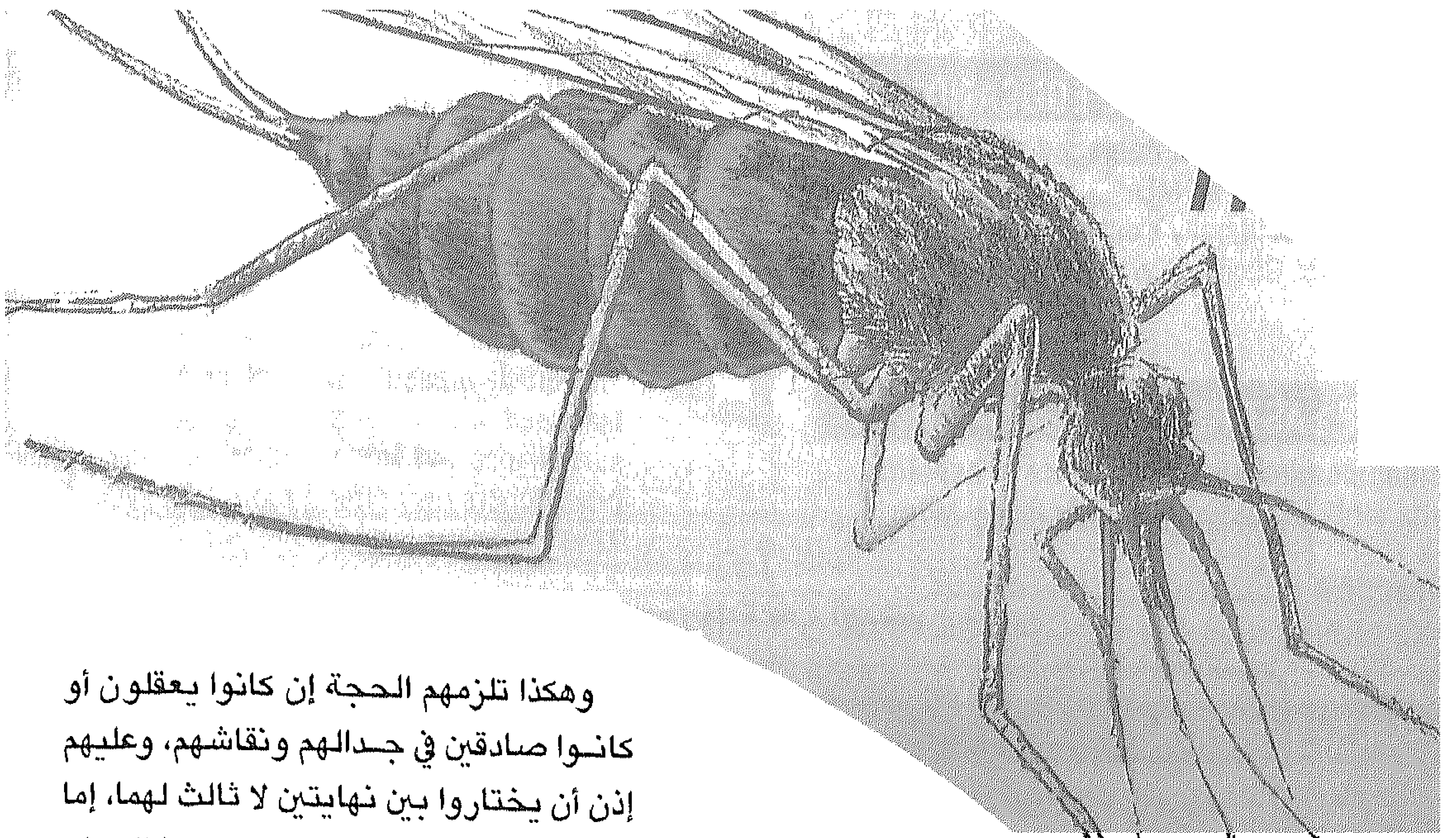
□ ينبه الحق تبارك وتعالى عباده إلى التدبر في خلق تلك الكائنات التي لا يعيرها كثير من الناس انتباهاً رغم أنها تشاركنا الحياة في الأرض بل ويسبق وجودها وجودنا على ذلك الكوكب الذي أراده الخالق سبحانه وتعالى مستقراً ومتاعاً للإنسان.

إن ما نراه في خلقنا من آيات وإعجاز وقدرة إلـهية لا يقل عنه ما في تلك المخلوقات الصغيرة الحجم الدقيقة الجرم والتي تتناهى في الصغر إلى حدود لا تراها العيون ولا تدركها الحواس البشرية.

لهذا أنزل الله تعالى الآية الكريمة ﴿**إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما...**﴾ لينبه العقول الغافلة إلى ذلك المثل العظيم التالي.. هو البعوضة وما فوقها من مخلوقات أصغر وأصغر في عالم وأمم من المخلوقات لم يُدرك بعض أسرارها الإنسانُ إلا حديثاً وبعد جهودٍ مضنية من البحث والدراسة والاستقصاء مستخدماً كل ما استحدثه من وسائل تقنية على أعلى المستويات.

إن المدقق في خلق تلك البعوضة وغيرها سيأخذه العجب ويخشع قلبه لله الخالق المبدع الواحد الأحد.. يستوي في ذلك العالم وغير العالم؛ الحديث والقديم سواء بسواء.. انظر معي إلى قول الزمخشري منذ قرون كثيرة في تفسير تلك الآية الكريمة:

يا من يَرَى مد البعوض جناحها
في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناط عروقها في نحرها
والمخ من تلك العظام النحل
ويرى خرير الدم في أوداجها
متنقلاً من مفصل في مفصل
ويرى وصول غذا الجنين ببطنها
في ظلمة الأحشا بغير تمقل
ويرى مكان الوطء من أقدامها
في سيرها وحثيثها المستعجل
ويرى ويسمع حس ما هو دونها
في قاع بحر مظلم متهول
امنن عليّ بتوبة تمحو بها
ما كان مني في الزمان الأول



قال الزمخشري هذا قبل اختراع المجهر الضوئي والإلكتروني وعلوم الفسيولوجيا والتشريح وغيرها.

﴿إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما، بعوضة فما فوقها، فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم، وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا، يُضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين﴾ - «البقرة/ ٢٦».

فبعد أن يستعرض الحق تبارك وتعالى أصناف الناس من المتقين المفلحين ثم الخاسرين من الكافرين ومن الذين في قلوبهم مرض ويضرب لهما الأمثال من واقع الآيات الكونية الملموسة من صيب وبرق ورعد وظلمات؛ فإنه سبحانه وتعالى يدعو الناس جميعاً إلى عبادته وحده الذي خلقهم وخلق كل شيء. ويتحدى المعاندين بالقرآن الكريم فيطلب منهم أن يأتوا بسورة واحدة من مثله مؤكداً ومقرراً استحالة ذلك عليهم حتى لو جاءوا بشركائهم وما يعبدونهم من دون الله.

وهكذا تلزمهم الحجة إن كانوا يعقلون أو كانوا صادقين في جدالهم ونقاشهم، وعليهم إذن أن يختاروا بين نهايتين لا ثالث لهما، إما عذاب النار وبئس المصير، وإما الإيمان والخلود في جنة عرضها كعرض السماوات والأرض فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

بعوضة فما فوقها

بعد ذلك يأتي القرآن الكريم بمثل جديد لآية من آيات الله في خلقه ودليل على قدرته وعظمته، آية لا يعيرها الكثير من الناس التفاتاً ولا يتفكرون فيها ويمرون عليها مرور الكرام دون تدبر وتبصر، آية لم نعلم بعض نواحي إعجازها وعظمتها إلا أخيراً بعد تقدم العلوم البيولوجية واختراع المجهر وتشعب فروع البحث في علوم الحيوان، تلك الآية هي ﴿البعوضة وما فوقها﴾.

البعوض حشرة ضئيلة الحجم حقيرة الشأن، وما فوقها من الضآلة حشرات وكائنات حية لا حصر لها، تتدرج من الصغر لتصل إلى أحجام مجهرية لا تُرى إلا تحت المجهر، وكلها مخلوقات حية تولد وتنمو

وتتكاثر وتعيش في مجتمعات ذات أنظمة متباينة، ويدركها الكبر والشيخوخة، تموت وتتحلل لتعود إلى مادة الأرض كالإنسان سواء بسواء.

والله سبحانه وتعالى حينما يضرب لنا هذا المثل فإنه سبحانه ﴿لا يستحيي﴾ أن يضربه، فكأنه يوجهنا وينبهنا إلى عظمة هذا المخلوق وما فيه من إعجاز، لينبه العقول ويثير المشاعر ويدعو الجوارح إلى التركيز والاتجاه إلى ادراك ما هناك.

فنحن لسنا وحدنا في الأرض، فهي سكن لمخلوقات لا يعلمها إلا الله؛ وإن ما نراه من معجزات وآيات في خلقنا وفي ما حولنا من مخلوقات تعادلنا حجماً أو تفوقنا بكثير لا يقل عنها ما في ما دوننا من المخلوقات من آيات وإعجاز.

والبعوضة في نظر الناس حشرة هينة حقيرة يضرب بها المثل في الضآلة والصغر والهوان، يقول الشاعر العربي المتنبي:

ولا تعدل الدنيا جناح بعوضة
على الله أو معشار نغبة طائر
فلم يرض بالدنيا ثوابا لمؤمن
ولم يرض بالدنيا عقابا لكافر

عالم الحشرات

إن للبعوضة شأناً عظيماً، فهي عالم عجيب ينتمي إلى عالم أعجب هو عالم (الحشرات) الذي يضم أكثر من ثلاثة أرباع المليون من الأنواع وذلك ضمن حوالي مليون نوع من أنواع الكائنات الحية حسب تصنيف الإنسان لها.

ولإدراك ما هو (النوع)، علينا أن نتذكر أن العلماء عندما قاموا بتصنيف ما عرفوه من

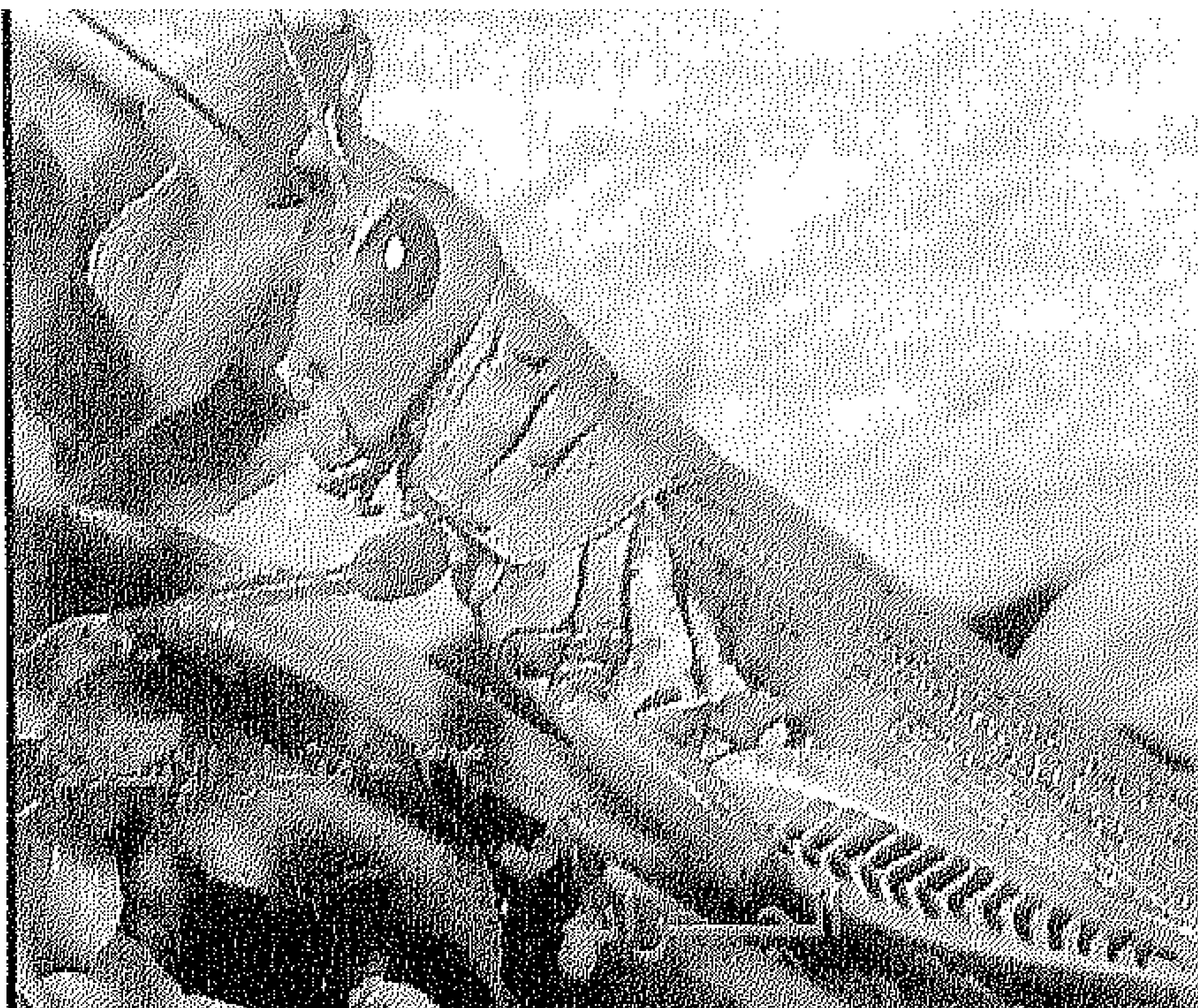


البعوض

الكائنات الحية على الأرض بدؤوا بتقسيم الأحياء إلى مملكتين، مملكة نباتية ومملكة حيوانية.

وتنقسم المملكة الحيوانية إلى شعب كثيرة، تنقسم كل شعبة إلى طوائف (Classes)، ثم تنقسم كل طائفة إلى عدد من الرتب (orders)؛ وبالتالي تنقسم كل رتبة إلى فصائل أو عائلات (families)، وتتفرع كل عائلة إلى عدد من الأجناس (Genuses) وينتهي كل جنس إلى عدد من الأنواع (species) حيث ينتهي كل نوع إلى أفراد ذلك النوع.

فالإنسان كمثال ينتمي إلى شعبة المحبولات طائفة الثدييات رتبة الرئيسيات فصيلة الهومينيدي جنس الهوميين النوع العاقل وهكذا الحشرات تتدرج ابتداء من المملكة الحيوانية تحت شعبة مفصليات الأرجل فطائفة الحشرات حتى تنتهي إلى أنواع وأفراد لا يعلم عددها إلا خالقها سبحانه وتعالى، وهكذا ندرك بعض إعجاز





○ من آيات الخالق... في كل جزء من الفراشة آيات وآيات

الآية الكريمة في قوله تعالى: **﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم. ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون﴾ - «الانعام/٣٨».**

والحشرات - ومنها البعوض - تنتمي إلى شعبة مفصليات الأرجل أي التي تتكون أرجلها من أجزاء متمصلة أي تتصل أجزاؤها ببعضها البعض بواسطة مفاصل؛ وهذه الشعبة تتفرع إلى طوائف مختلفة منها طائفة الحشرات التي تتفرع بدورها إلى رتب وفصائل وأجناس وأنواع عديدة منها البعوض.

وتتميز الحشرات عن غيرها من المفصليات بأن جسمها يتكون من ثلاثة أقسام متميزة (رأس وصدر وبطن) ولهاعادة زوجان من الأجنحة، بالإضافة إلى ثلاثة أزواج من الأرجل، وكل حيوان له تلك الصفات يعتبر من الحشرات.

لذلك لا يعتبر العنكبوت من الحشرات رغم الانطباع السائد بعكس ذلك، فالعنكبوت ينتمي فعلاً إلى شعبة مفصليات الأرجل إلا أن جسمه من قسمين فقط كما أن له ثمانية أرجل وليس ستة كالحشرات، لذلك فهو ينتمي إلى طائفة أخرى تسمى (العنكبوتيات) ولا ينتمي إلى طائفة الحشرات.

وحدة البناء

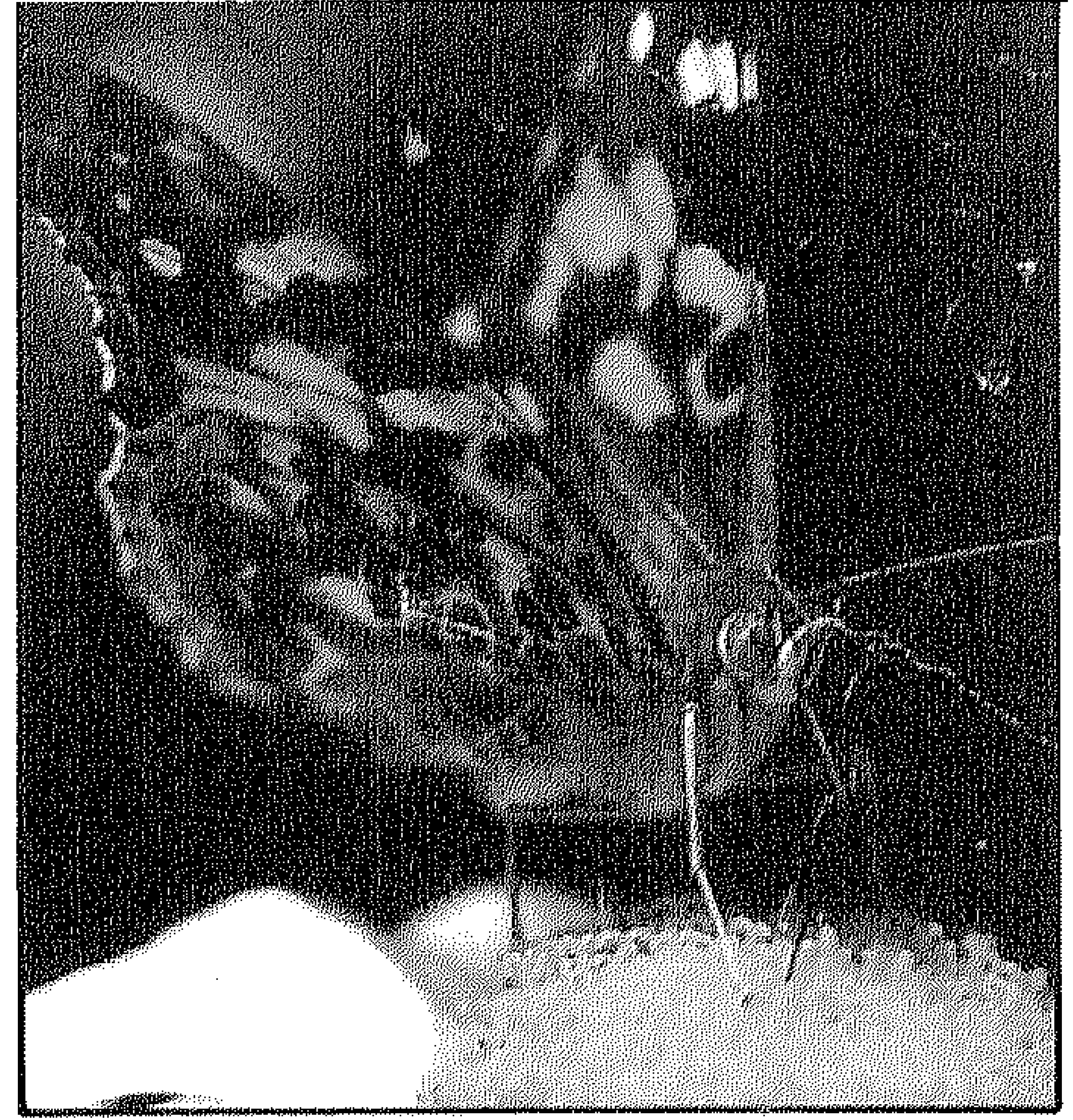
وإنك حين تسحق بعوضة بإصبعك فإنما تسحق ملايين الكائنات الحية دفعة واحدة دون أن تدري، تلك هي الخلايا التي يتكون منها جسد البعوضة.

ملايين الخلايا مصنفة في أنسجة وأجهزة وأعضاء مثل جسد الإنسان، فهناك جهازها الهضمي الذي يبدأ بالفم الخرطومي فالمريء فالمعدة والأمعاء، وهناك جهازها الدوراني والجهاز العصبي والمفصلي والحركي، كل ذلك في تلك الحشرة التي لا وزن لها يذكر ولا قوة تقارن بقوة كثير من المخلوقات غيرها.

تخيل معي كيف يحتوي جسدها الدقيق على رأس صغير به عيون ترى وخرطوم يلدغ ويمتص الدماء ويتناول الغذاء ليمر إلى فم تحيطه غدد لعابية ثم إلى مريء ومعدة وأمعاء ليتم هضمه ويمر إلى عروق تجري فيها الدماء محملة بالغذاء إلى باقي أجزاء الجسد الذي يقف ويتحرك على ستة أرجل

مفصلية ويطير في الهواء بأجنحة دقيقة.. تماماً كأي حيوان آخر في تركيبه من الأنسجة والأجهزة.

بل إن لبنة بناء ذلك الجسد، وهي (الخلية) لا تختلف عن خلايا باقي الأحياء عموماً، فجدارها الخارجي المعقد التركيب يحيط بالسيتوبلازم وهو المادة البروتينية المكونة لمعظم جسم الخلية ويحتوي على



مكونات وحبيبات وأجهزة مختلفة كمعمل كبير يقوم بعمليات حيوية لا يستطيع الإنسان حصرها؛ ويقبع في وسط الخلية الجهاز المركزي المعروف بـ (النواة) والذي يحتوي على الصبغيات المتكونة من الحمض النووي العملاق (DNA) والتي تحمل الجينات ذات الشفرات العجيبة المحددة للصنف والجنس والنوع وجميع صفات ذلك الكائن الحي.

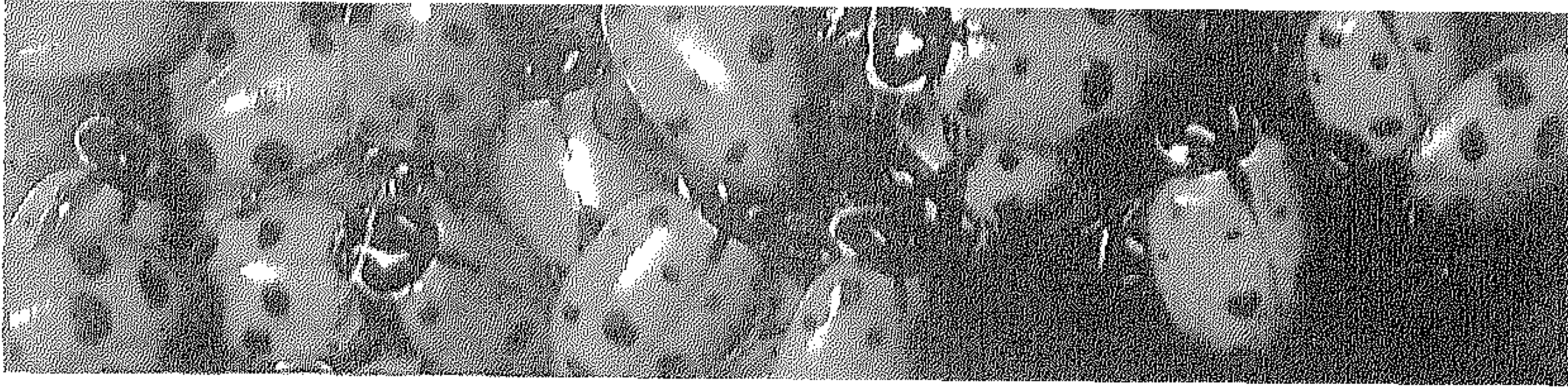
تركيب واحد للخلية وللحمض النووي يشترك فيه جميع الأحياء على الأرض فخلية البعوضة كخلية الإنسان كخلية السمكة كخلية الفيل مع اختلافات (ظاهرية) بسيطة... دليل على وحدة الخالق سبحانه وتعالى الذي خلق كل تلك الكائنات من مادة واحدة وهي مادة الأرض لتعيش عليها وتتغذى من مادتها وتموت لتتحلل من جديد إلى مادة الأرض، وتبعث منها يوم القيامة بإذن ربها.

وتطير البعوضة بواسطة أجنحتها التي تتحرك بسرعة فائقة تؤدي إلى إصدار أصوات ذات ذبذبة تتراوح بين ٥ – ١٦ ألف ذبذبة في الثانية الواحدة وذلك بتحريك أجنحتها بمعدل ٥ – ٦ ذبذبة في الثانية الواحدة؛ وبذلك نستطيع سماع صوتها بوضوح حيث تمثل تلك الذبذبات المدى المسموع للأذان البشرية.

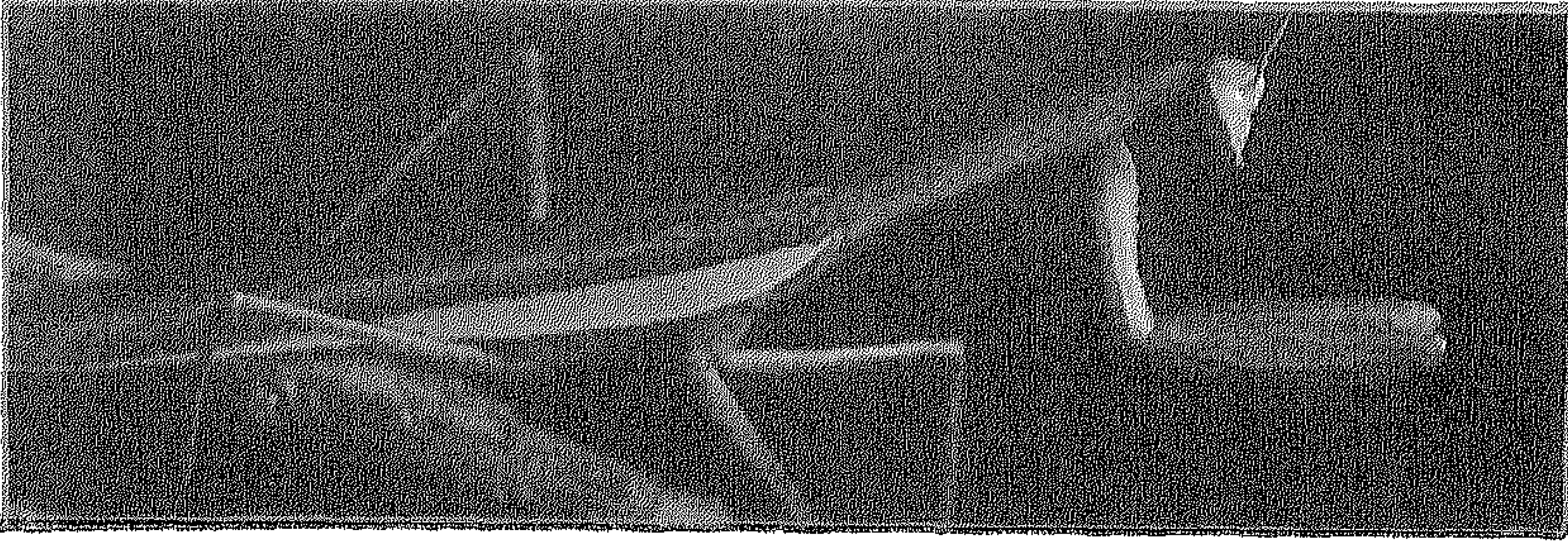
البعوض والأمراض

وقد ازداد اهتمام الإنسان بدراسة البعوضة عندما اكتشف علاقتها بالأمراض المختلفة، ومن أشهر تلك الأمراض حمى الملاريا التي تنقلها أنثى بعوضة الأنوفيليس عن طريق امتصاص دم المريض الذي يصل إلى معدة البعوضة حيث تتزاوج الميكروبات هناك وتخترق معدة البعوضة سابحة حتى غددها اللعابية لتقوم البعوضة بحقنها في دم إنسان آخر عند لدغه ناقلة بذلك إليه العدوى.. وتنفرد أنثى الأنوفيليس بهذه الجريمة وذلك أن خرطوم الذكر أضعف من أن يخترق جلد الإنسان ليصل إلى دمائه.. وهنا تبرز خطورة حواء البعوض وتذكرنا بخطورة أكثر من حواء مثل العنكبوت وغيره من حشرات.

ومن الأمراض التي يرجع انتقالها وانتشارها إلى البعوض في شتى أنحاء الأرض الحمى الصفراء وحمَّى النزيف وداء الفيل



«أمم أمثالكم» في مجتمع الخنافس



من الحشرات القاتلة (فرس النبي)

(الفيلاريا) وحمى الدنجو وبعض أنواع التهابات الدماغ.

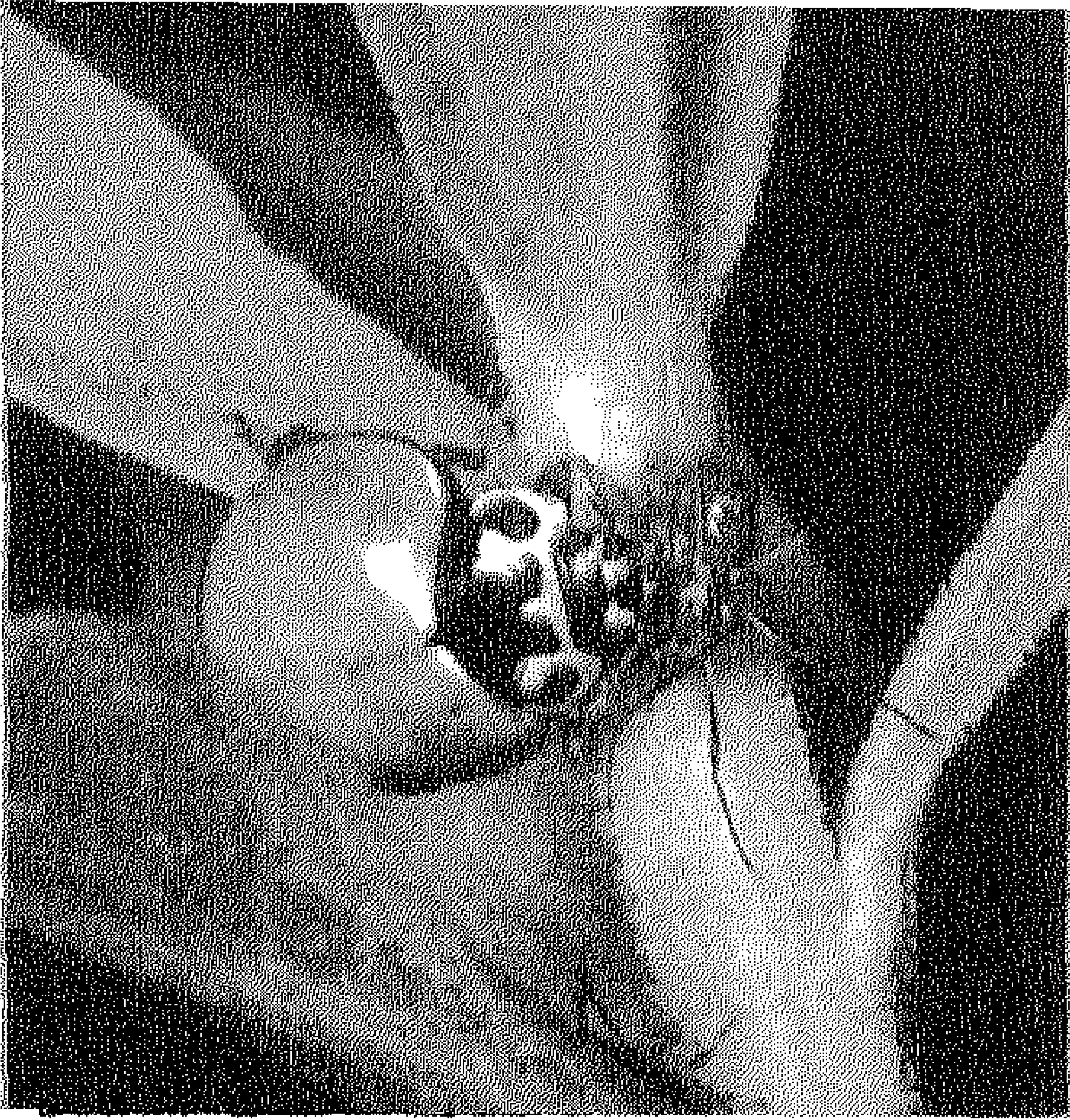
وهناك أكثر من مائتين وخمسين نوعاً من الفيروسات يتم نقلها إلى الإنسان بواسطة البعوض وغيره من الحشرات.

ويقوم أكثر من ٣٧ نوعاً معروفاً من البعوض بنقل الأمراض للإنسان مثل بعوض الإيدس والكيوليكس والمانسونيا وغيرها.

وترتبط حياة البعوض بالمياه الراكدة والمستنقعات والبرك حيث تحتاج إلى الماء الراكد لإتمام دورة حياتها حيث تضع به البيض الذي يتم تحوله هناك بالضرورة قبل تحوّله فيما بعد إلى حشرة كاملة.. وتوجد بذلك البعوضة في معظم أنحاء العالم وخصوصاً البلدان المتخلفة وحيث تلوث البيئة وسوء الصرف الصحي والنظافة العامة، كغيرها من الحشرات التي تملأ الأرض من حولنا دون أن ندري عنها إلا النذر اليسير مما نستعرض بعضه بالنسبة لعالم الحشرات العجيب.

في عالم الحشرات عجائب وغرائب

تعتبر الحشرات أكثر أنواع الأحياء انتشاراً وأكثرها عدداً؛ ولولا قدرة الله في إرساء التوازن بين المخلوقات لطغت الحشرات على غيرها من الكائنات بل وغطت سطح الأرض كلها في سنوات معدودة وسبحان الخالق القيوم ﴿والسماء رفعها ووضع الميزان﴾ - «الرحمن/٧». فكل شيء بميزان وكل شيء بحسبان.



○ خنفساء بألوان زاهية متميزة

فللحشرات أعمار تتراوح بين الأسابيع والسنوات القليلة، ولها مجتمعات وأنظمة، وتحركات فردية وجماعية، ومنها المسالم ومنها الشرير ومنها المقاتل والمحارب ومنها القناص ومنها المخادع ومنها السلبي في

حياته ومنها الإيجابي في تحركاته ومنها الذكي إلى درجة العبقرية وبين مجتمعاتها سلام وبينها حروب تصل إلى درجة الوحشية.. وقد ضرب الله لنا بها الأمثال في أكثر من موضع في القرآن الكريم، حيث ذكر لنا النمل والنحل.

ولعدم وجود هيكل عظمي للحشرات فإن جسدها يحيط به درع صلب يعمل كهيكل خارجي له ويحميه ويشتد صلابة في بعض الأنواع كالخنافس.. وتتصل الأرجل الست بصدر الحشرة وتستخدم في الوقوف والمشي والجري والقفز والحفر والقتال والإمساك بالصيد و إمساك الأنثى عند اللقاح إلى غير ذلك.

وحينما توجد الأجنحة (في كثير من الحشرات) فإنها تتصل بالصدر وتتميز بوجود شبكة من الأوعية الدموية في جميع أجزاء الجناح؛ وقد يغطي الجناح شعيرات دقيقة أو غليظة بأنظمة خاصة تعكس الضوء معطية ألواناً زاهية وجذابة ومميزة للحشرة.

وبعض الحشرات بلا عيون وتعتمد حركاتها واسجاباتها على استقبال الأصوات وحركات الهواء، بينما تمتلك بعض الحشرات عيوناً مركبة من عدسات صغيرة يتراوح عددها بين ست عدسات إلى بضعة آلاف كما في اليعسوب.

ويختلف فم الحشرة حسب نوعها فهناك حشرات ذات فكاك وهناك ذات الخراطيم الإبرية أو المصات... وللحشرات جهاز عصبي متكامل من مخ وأعصاب تصل إلى مختلف أجهزة الجسم وأعضائه..

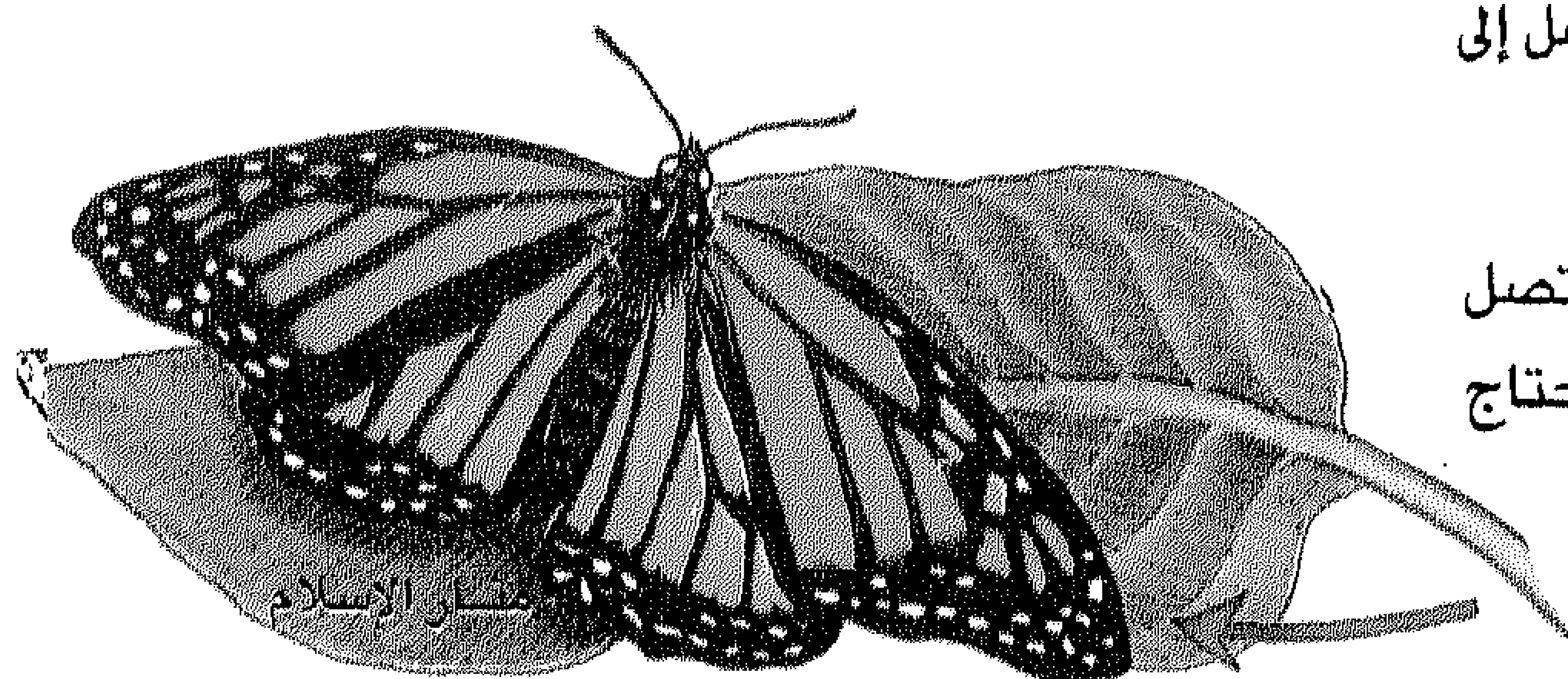
وتضع الحشرة أعداداً من البيض تصل إلى الآلاف في بعض الأنواع كل مرة، ولا تحتاج البيوض إلى حضانة خاصة من الأم حيث تبدأ الحشرة في التغذي تلقائياً حال خروجها من البيضة وتنمو مروراً بمرحلة اليرقة ثم العروس ثم الحشرة الكاملة.

وتنطلق الحشرات اليافعة حسب نظام زمني خاص بكل منها بمرحلة من الطيران النشيط قد تستمر أياماً أو أكثر لتصل إلى أماكن استقرارها وبناء أعشاشها.. وقد تهاجر إلى أماكن بعيدة منطلقة في أسراب هائلة مثل أسراب الجراد التي قد يصل السرب المهاجر منها إلى أكثر من ٤٠ ميلاً مربعاً ويحتوي على أكثر من ٤٠ ألف مليون حشرة يتعدى وزنها الثمانين ألف طن!!. تحل على المزارع فتحيلها خراباً لا حياة فيها، ويصطادها الناس كغذاء طيب في بعض البلاد..

موسيقى الحشرات

وقد اهتم الإنسان بأصوات الحشرات منذ القدم، فمثلاً اتخذ قدماء الإغريق (حشرة السيكادا فوق قيثارة) شعاراً للموسيقى عندهم، وفي بعض معابد اليابان تجد حشرة (مغردة) داخل أقفاص صغيرة، وهي عبارة عن أنواع من صراصير المزارع والنطاطات، وفي بعض أنحاء البرتغال يحتفظ الناس داخل حجراتهم ببعض أنواع من الصراصير في أقفاص صغيرة لسماع أصواتها.

وتتنوع الأصوات الصادرة عن الحشرات تنوعاً كبيراً، حتى أن بعضها تتعدى ذبذباته حدود سمع الأذن البشرية فلا نستطيع



سماعه بينما تستقبله الحشرات بأجهزتها الخاصة وتميزه عن غيره من الأصوات وتصدر الأصوات عن الحشرات بطرق دقيقة استطاع الإنسان أن يعرفها ويقلدها في آلاته الموسيقية.

فمن الحشرات ما يصدر أصواتاً بحك الفخذين مع الأجنحة، ومنها احتكاك جزءين من الأجزاء الصلبة بجسم الحشرة مثل آلة الكمان؛ ومنها حركة احتكاك الجناحين الأماميين بعضهما ببعض ومنها القعقعة الناتجة عن حركات أعضاء متخصصة كالطبول في منطقة بطن الحشرة؛ ومنها خروج الهواء ودخوله إلى جسم الحشرة من خلال فتحات خاصة، ومنها حركات الأجنحة والتنفس، ومنها التفاعلات الكيميائية التي تؤدي إلى اندفاع مفاجىء للهواء خارج جسم الحشرة مصدراً أصواتاً خاصة.

صراع من أجل البقاء

والحشرات كغيرها من الكائنات الحية والأمم التي تسكن الأرض تحافظ على وجودها واستمرارها بشتى الطرق، فقد وجدت الحشرات في الأرض قبل وجود الإنسان بملايين السنين، وما زالت تعمر الأرض وتنتشر في جنباتها متغلبة على ما تلاقيه من تحديات مختلفة من كائنات مثلها أو أكبر منها أو أصغر منها.

انظر إلى ذلك السلوك الوقائي من النمل حينما رأى المراقبون منه والساهرون على أمنه جيش سليمان (عليه السلام) يقترب من أرضهم واستشعروا حجم الكارثة التي يمكن أن تحدث لهم: ﴿قالت نملة يا أيها النمل **ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون**﴾ «النمل/١٨».

ولكن ماذا يحدث إذا كان القادم من جنس النمل أو حشرات أقل حجماً وقوة من النمل؟!.

إن المتتبع لما يحدث بين الحشرات وغيرها من معارك ليفاجأ بما عليه الكثير منها من شراسة وشدة وبأس وإقدام وتضحية بالنفس في سبيل مجتمعاتها وباقي الأفراد.. ففي بعض غابات أفريقيا يخرج النمل في جيوش يبلغ طولها أمتاراً عديدة وعرضها يربو على المتر قاطعاً مئات الأمتار (يقل حجم النملة عادة عن سنتيمتر واحد) ويقوم بشن غارات وحشية على أعشاش النمل الأخرى والحيوانات الأكبر منه حجماً ليعود إلى موطنه قاطعاً المسافة نفسها ومحملاً بالغنائم.

أما «دراكيولا» الحشرات فهي يرقات نوع من الحشرات تتجول على سيقان النباتات للقبض عن حشرات (المنّ) حيث تنقض عليها وتقوم بثقب جسمها وامتصاص محتوياته ولذلك تسمى (أسود المن).

وهناك «أسود النمل» المفترسة التي تقوم بعمل كمين للفريسة على شكل حفرة ملساء الجوانب فإذا وقعت نملة أو حشرة أخرى في الفخ قامت بتمزيق جسدها بفكوكها الحادة القوية وتصب عليها عصاراتها الهاضمة، ثم تبتلعها وتلقي ما بقي منها مما لا يهضم إلى خارج الحفرة ثم تقبع هادئة في انتظار فريسة أخرى ووليمة جديدة.

ومن الذباب «لصوص طيارة» أو قراصنة الجو، فهي تهاجم الحشرات الأخرى أثناء طيرانها حيث تقبض على الضحية وتدفع بخرطومها القوي إلى داخل جسدها الذي ينهار تماماً؛ وهو نوع شديد الجرأة من الذباب يهاجم غيره من الذباب ويهاجم الحشرات التي تفوقه حجماً وقوة مثل

النحل والخنافس.

ومن آكلات اللحوم الشرهة الحشرة المعروفة باسم (فرس النبي) ذات الأرجل الطويلة والأشواك الحادة التي تقوم بتمزيق الفريسة إرباً إرباً لالتهامها.

الدفاع والوقاية

وحتى يتم التوازن بين القوي والضعيف فقد أمد الله سبحانه وتعالى الحشرات كغيرها من المخلوقات الحية بوسائل كثيرة تدافع بها عن نفسها وعن نسلها وتحافظ على وجودها واستمرارها، وتتنوع وسائل الدفاع بشكل غاية في الغرابة وبطرق دقيقة تعلم الإنسان منها الكثير وكل يوم يكتشف منها الجديد.

ومن ذلك إفراز مواد كريهة الرائحة تجبر المعتدي على الابتعاد، ومنها إطلاق قذائف سامة تصيب المهاجم في مقتل قبل أن يقترب من الفريسة؛ وقد يصحب انطلاق المادة السامة صوت فرقعة تصيب المهاجم بالذعر كما تفعل بعض الخنافس القاذفة.

وقد يتغير لون الحشرة كما تفعل الحرباء فلا يستطيع العدو تمييزها بين أوراق وأفرع الأشجار؛ وقد يأخذ جسم الحشرة شكل فرع شجرة يتمايل يميناً ويساراً كالثعبان مخيفاً أعداءه.

وتقوم بعض الحشرات بإفراز مواد مطهرة قاتلة للميكروبات وذلك لتنظيف عشها ومنع دخول الأحياء الغريبة وتكاثرها فيه.

وتقوم بعض أنواع الحشرات عند شعورها بالخطر بنثر الغذاء للغزاة ولكن بعد خلطه بمادة سامة قاتلة.

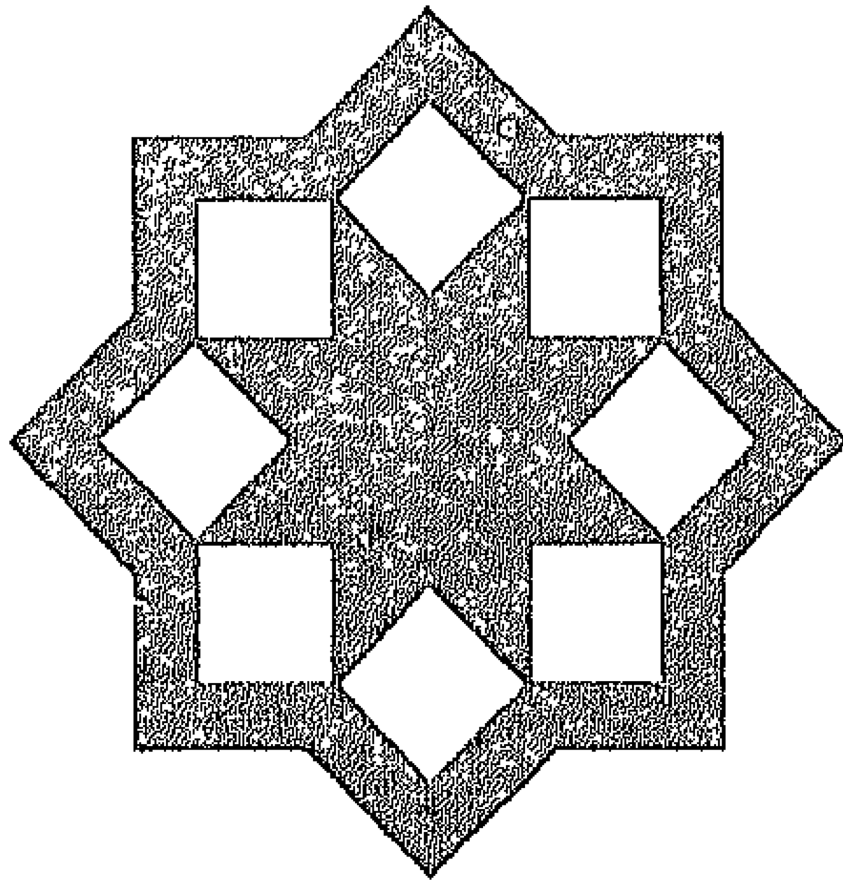
بينما تلجأ شغالات النحل عند الدفاع بإفراز مادة خاصة أثناء لدغها للمهاجمين، وهذه المادة لها رائحة مميزة تؤدي إلى جذب النحل من كل اتجاه في عملية استنفار سريعة للقوى الدفاعية..

ومن عجائب الحشرات أن تصطاد أنواع من الحشرات غيرها وتقوم بحقنه بطريقة خاصة عند اتصال الدماغ بالنخاع الشوكي مما يؤدي إلى حالة من الشلل دون أن يموت، وبعد ذلك تقوم الحشرة المهاجمة بوضع بيضها على الحشرة المشلولة التي تصبح طعاماً شهياً لما يفقس عنه البيض من يرقات تنمو عليها وتموت الحشرة المشلولة في النهاية.

سبحان الله

وبعد، فهذا غيض من فيض وقطرة من بحر عن عالم الحشرات الذي ينتمي إليه البعوض؛ عالم مليء بالمعجزات البينات، والآيات الدالة على عظمة الخالق المبدع الواحد الأحد الذي بيده ملكوت كل شيء سبحانه هو الحي القيوم، الذي قال وقوله الحق: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾.

فاعتبروا يا أولي الألباب..



ندوة الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي

التعقيبات والمناقشات

☆ متابعــة: حســين المحســي ○ تصوير: شحاتة عبدالله شحاته

□ كــان حدثــاً مهماً ونقطة مضيئة في مسيرة جامعة الإمارات العـربية المتحدة، تلكم النـدوة التي أقامتهـا كلية الشـريعـة والقـانون، عن «الاجتهـاد الجماعي، في العــالم الإســلامي»، والتي شهـدتها وشـاركت فيهـا نخبـة مميـزة من علماء أمتنـا الإسلامية وفقهـائها، وقد حفلت جلسات النـدوة في أيامها الثلاثة، بنقـاشات علمية فقهية جادة، وأشـاع الروح الطيبة لعلمائنا الأفاضل، جـواً من الـراحة والارتيـاح في النــدوة، فامتــازت بالاستقصــاء والتعمق، حتى غـدت الندوة منتـدى فقهياً شهـده وتابعــه عدد كبير من المهتمين بــالفقه والمفاقهــة.. وفي العدد الســابق نقلنا لقـرائنا الأعزاء أصــول الأبحاث التي طـرحت. وفي هذا العـدد سوف نضع قارئنـا الكريم في دائرة الضوء لما دار من المناقشات والتعقيبات.



حجيته ومؤسساته وإنجازاتها وكيفية الإفادة منها



مؤسسات الاجتهاد الجماعي في تونس والمغرب

■ قدم البحث عن هذه المؤسسات، فضيلة الأستاذ الدكتور محمد أبو الأجفان (وقرىء بالإنابة عنه)، وقد اهتم الباحث بفقه النوازل في المذهب المالكي.

■ عقب على بحثه، فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سراج فقال:

فيما يتعلق بدراسة الأستاذ الدكتور أبو الأجفان، حقيقة، وجهتني إلى توصية وإلى سؤال..

اما التوصية: فدعوة إلى ندوة، توصي بالاهتمام بكتب الفتاوي والنوازل، باعتبارها تمثل الفقه الإسلامي - وهو في حالة حركة - وهذا أمر جيد جداً، لأننا كثيراً ما ندرس الفقه الإسلامي في متونه - وهو في حالة سكون - أمَّا التطبيقات القضائية، التي أشبه بها كتب النوازل، فهذه لم تكن محل دراسة واهتمام.

أمَّا السؤال: فكنت أتصور أن بحث الدكتور أبو الأجفان، يتضمن لوناً من الاجتهاد الجماعي، امتد بين المشرق العربي والمغرب العربي، خاصة أن الشيخ محمد

عبده قد نشأ في هذه المنطقة - تونس والجزائر والمغرب - فهذا أحسن نفعاً، من التنشيط لحركة الاجتهاد في داخل المغرب العربي؛ وقد أغفلها السيد الدكتور أبو الأجفان في بحثه.

الاجتهاد الجماعي في باكستان والسودان

■ قدم بحثه عن الاجتهاد الجماعي في باكستان، فضيلة الأستاذ الدكتور دياب عبد الجواد عطا، كما تحدث عن الاجتهاد الجماعي في السودان، فضيلة الأستاذ الدكتور خليفة بابكر الحسن.

■ وقد عقب على البحثين فضيلة الدكتور يوسف قاسم، الذي استهل حديثه بقوله:

نشكر فضيلة الدكتور دياب عبد الجواد على بحثه بصفة عامة، ويتضح من عرضه، أن المجلس الإسلامي في باكستان، غير حكومي، لذلك فهو بعيد عن التأثيرات السياسية؛ وقد أفاد حقيقة الدكتور عبد الجواد، في هذه الجزئية كثيراً، في مقدمته - في الصفحة الأولى - وتحدث عن اجتهاد الرسول ﷺ، في غزوة بدر، وكذلك في غزوة تبوك، وأشار إلى قوله تعالى: ﴿عفا الله عنك لِمَ أذنت لهم﴾؛ والله سبحانه وتعالى بعد ذلك يقول: ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلاّ خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين﴾ - «التوبة/٤٧». فالخطأ هنا منتف تماماً؛ فضيلته يشير إلى الاجتهاد، لكن الندوة الكريمة، أشارت بالأمس: إلى أنه في حياة الرسول ﷺ، كان باب الوحي مفتوحاً، فلا مجال للاجتهاد في هذه الفترة.

سلطة مجلس الفكر الإسلامي في باكستان ملزمة للحكومة

على كل حال، أنا أشكر الدكتور عبد الجواد، على هذا البحث الجيد - الذي أفاد فيه، وأهم إفادة، أن مجلس الفكر الإسلامي في باكستان، له سلطة ملزمة للحكومة، وهو الذي يختار القوانين ويصيغها، فتكون ملزمة له، وله قدرة على التنفيذ.



لا مجال للاجتهاد في فترة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم



○ الدكتور - يوسف قاسم - جامعة القاهرة

وفيما يتعلق بالبحث الثاني -- لفضيلة الدكتور خليفة بابكر الحسن، في الواقع فقد أفاد في المقدمة، وذكر هيئات الاجتهاد الجماعي في السودان وهي: مجلس الإفتاء الشرعي، والهيئة العليا للرقابة الشرعية للجهاز المصرفي والمؤسسات المالية.

وهنالك جزئية أُريد أن أسأل عنها فضيلته، في صفحة (٧) - مراجعة الميزانية: هل يقصد بهذا ميزانية الدولة؟. وهل لمجلس الإفتاء الشرعي سلطات في مراجعة ميزانية الدولة؟. نريد بيان هذه الجزئية.

الجهاز الثاني: الهيئة العليا للرقابة الشرعية للجهاز المصرفي والمؤسسات المالية.. في الواقع، تعتبر هذه الهيئة، على عكس الموجود في البنوك الإسلامية الفرعية؛ الأستاذ الدكتور خالد المذكور، أشار في بحثه عن الكويت، إلى هيئة الرقابة الشرعية - الموجودة في بيت التمويل الكويتي - باعتباره بنكاً خاصاً، أو بنكاً تدعمه الدولة، وما إلى ذلك، لكن في السودان، الهيئة العليا للرقابة الشرعية للجهاز المصرفي والمؤسسات المالية، أصلاً تابعة للجهاز المركزي، فإن الكثير من مشكلات البنوك الإسلامية المعاصرة، في العلاقة بينها والجهاز المركزي؛ لكن القانون


○ الأستاذ الدكتور: خالد المذكور

السوداني، أنشأ هذه الهيئة على أساس أن الجهاز المركزي - البنك المركزي السوداني «بنك السودان» - يشرف على البنوك الإسلامية، من خلال هذه الهيئة، باعتبارها تنقية لكل المعاملات المصرفية من الربا؛ فهذه شيء جديد فعلاً، وأنا أشكر الزملاء على هذا الشيء الجديد، والواقع أنني مركز تماماً على هذا الأمر.

■ ثم أخذ الكلمة فضيلة الدكتور عبد الله المطلق، حيث قال:

إنني أشكر الله سبحانه وتعالى، ثم أشكر القائمين على تنظيم هذه الندوة المباركة التي استفدنا منها علماً ومعرفة بأحوال علماء الإسلام في أقطارهم.

حقاً إننا نجهل كثيراً مما بين أيدينا عن الاجتهاد الجماعي في باكستان، وعن الاجتهاد الجماعي في السودان، فقد أثلج صدورنا بحمد الله تعالى، ما قرأناه في هذه الأبحاث المقدمة، وأنني أدعو الله تعالى، أن يثيب الأخوين الكريمين، على ما حققاه من وقت، وعلى ما بذلاه من جهد واضح، لإنجاز هذا العمل المبارك، الذي سمعتموه وقرأتموه؛ وما حباه الله لهؤلاء العلماء في أوطانهم، إنما هو قيام بالحق - من أمر بالمعروف، ونهي عن المنكر، وبيان الأحكام للناس، تحقيقاً لقوله تعالى: **﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أُوتوا الكتاب لتبيننه للناس﴾** - «آل عمران/١٨٧».

في البحث الذي قدمه الشيخ الفاضل الدكتور دياب عبد الجواد عطا، عن الاجتهاد الجماعي في باكستان؛ كنت أتمنى من شيخي الفاضل، أن يذكر لنا: هل هناك أثر على الأحكام الصادرة، من مجلس الفكر الإسلامي، بسبب دخول عناصر من غير أهل السنة والجماعة؛ هل هناك أثر على الأحكام التي خرجت من هذا المجلس، وكان لها صفة العموم، بعد تنفيذ الدولة لها، واعتمادها لها؟.

وأيضاً في هذا البحث، ذكر في صفحة (٩)، أنه من المصاعب التي بحثها: منع استعمال المسكرات في الاحتفالات العامة والرسمية، لأن واجب العلماء منعها في كل مكان وزمان، ولا يجوز القول بمنعها في الأماكن العامة والرسمية، لأن الكثير من الناس عندما يسمع هذا الأمر، يزول الخير من رأسه، ثم يتعلق بالشيطان في هذه المسألة، لهذا أملنا أن نحرص في طرح مثل هذه الأشياء، ليبقى



○ الدكتور سعد حارب يتوسط بعض الباحثين

للناس ما يعرفون عن إخوانهم الطيبين.

أما أخونا الدكتور خليفة بابكر الحسن، فإنه تحدث عن الاجتهاد الجماعي، وربطه بالإجماع، وفي إحدى صفحات البحث، يرى أن الإجماع مثل الاجتهاد الجماعي، حجة ظنية - بناء على العُرف - وهو إجماع الأكثر.. وفي ظني أن هناك فرقاً بين إجماع الأكثر والاجتهاد الجماعي، لأن الاجتهاد الجماعي يقُوم في تعريفه على أمرين: اجتهاد وجماعة؛ وفي الفقه الإسلامي، أن الجماعة أقلها اثنان، فأقل جماعة تنعقد في شخصين، فربط الاجتهاد الجماعي بالإجماع، لعله تناقشه الحلقات القادمة للندوة.

ثم ذكر الشيخ الفاضل - حفظه الله - وهو يتحدث في عرضه عن اللحية، وجعل اللحية التي هي من شعائر الإسلام، جعلها تسير مع العرف، وكان بودنا من الشيخ حفظه الله، أن يترك هذا التوجيه، لأن اللحية قد ثبت فيها عن رسول الله ﷺ، بخصوصها، يُوصلها بعض المحدثين، إلى التواتر المعنوي؛ أمَّا ما يفعله بعض العلماء وبعض طلبة العلم الآن، من حلق للحية، يفعلونه متعودين، لأن أمر النبي ﷺ، الآن قد يفيد الاستكثار؛ وما فعلوه بتأويل، نرجو الله تعالى أن يغفر لهم، وأن يكونوا فيه مأجورين، ونرجو أن يكون العلماء، أول من يطبق سنة النبي ﷺ.

الدعوة إلى تنشيط حركة الترجمة بين الشعوب الإسلامية

■ **ثم تحدث فضيلة الشيخ أحمد الموسى فقال:**

أساتذتي الأفاضل: لنا زملاء في الدراسات الأخرى، كانوا يشكون من حركة الترجمة؛ إذ حركة الترجمة من العربية تتجه نحو الغرب، ومن الغرب تتجه نحو العربية، كانوا يشكون فراغاً هائلاً، بين العرب، وبين إخوتنا الموجودين في باكستان، في ماليزيا، في

أندونيسيا.. الخ. هنــاك قصور عصري بيننا وبين إخواننا المسلمين في هذه البلاد؛ أشعر - وقد سمعت ما تفضل به الدكتور عبد الجواد - عن حركة فكريــة اجتهادية كبيرة، في دولة مثل بــاكستــان، وشيء طبيعــي فــي بلــد إسلامي، يطبق الشـريعــة الإسلامية رسمياً، أن يجنح إلى الاجتهاد الجماعي.

فهنــاك محكمة فيـدرالية عليـا في باكستــان، تقـوم بمراجعــة القوانين، وقـد صدرت عنـه منشـــورات، تتعــالق بــدراســة القــوانين البــاكستــانيــة، ومــا صــدر عن المحــاكم في باكستان - وخاصة المحكمة العليا - ما صدر عن هذه المحكمة، أقولها كـوجهة نظر لدارسي الفقـه الإســلامي، يمثل من أهـم المؤسســات



○ فضيلة الشيخ أحمد الموسى يتوسط بعض الباحثين الأجلاّء

المشكلــة يــا سيـــدي، أننــا نحن، حتى في الدراسات الشــرعية، نعــاني نقصاً في مسألة الترجمة - من و إلى - من العربيــة إلى إخواننا في باكستــان، ومن باكستــان إلينا.. هــل نجد حلاً لهذه المشكلة؟.

وأجــاب عــن هـذه الاستفسارات، الأستاذ الدكتور محمد سـراج فقال:

أود أن أشكر فضيلة الـدكتور عبد الجواد على بحثـــه، لأنـــه ركـز على مـــؤسســـة من مــؤسسات الاجتهــاد الجماعي في باكستــان، الدستورية في باكستان.

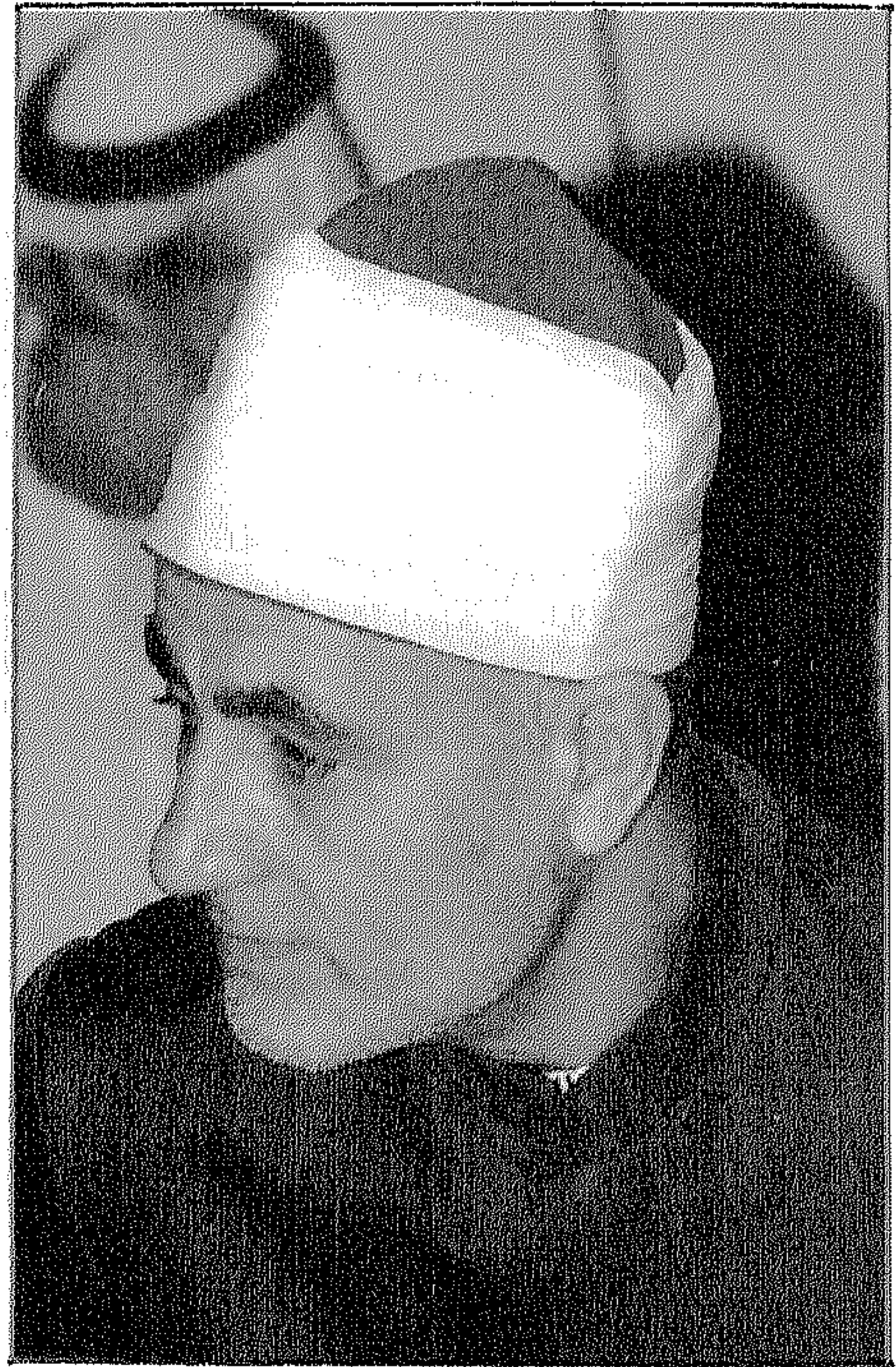
صفحة (٩) من البحث، وما جــاء فيها: أنا أعتقد أن أستاذنا الـدكتور دياب عبد الجواد، لعله نقل عن مصـدر لم يكن دقيقاً.. الحقيقة أن هـــذا المنــع صـــدر: بمنع المسكـــرات في الاحتفالات العــامة؛ فهناك قانـون - صدر في عام ١٩٧٩م - بالمنع - وليس المنع فقط - بل مع عقوبــة شـرعية - ثمانون جلـدة، وفيها حبس دار، وهناك أكثر من مائة مادة، تتعلق بجـريمـةً شـرب الخمـر - في أي مكـان عــام بالنسبــة لغير المسلمين - لكن يسمح له فقط

بأن يشرب في مكان خاص، بشرط أن يكون ذلك في مناسبة دينية تخصه؛ ومعلوم بأن قرارات مجلس الفكر الإسلامي، ليست ملزمة، وإنما ينبغي أن تذهب أيضاً بعد هذا، للبرلمان، من أجل الوثوق فيه.

تعقيب مفتي مصر

■ ثم عقب فضيلة الدكتور نصر فريد واصل - مفتي مصر - فقال:

السؤال الذي كنت أريد أن أسأله، أجاب عنه الشيخ الدكتور عبد الله المطلق مشكوراً - فيما يتعلق بالبحث - وكانت إجابته شافية، عندما ذكر الحكم فيما يتعلق بمجلس الفكر



○ فضيلة الدكتور: نصر فريد واصل

الإسلامي الباكستاني، في أنه أنشأ قوانين ويجب إلزامها - وتطبق حتى على الجيش - وكان لابد أن يكون الدليل مع هذا الحكم - لأنه حكم شرعي مُلزم، وأنت ذكرت الدليل، وإنه يدل على حسن النية، ولكن فضيلة الدكتور عبد الله المطلق، حَرَّر القضية، وأجاب عن هذا، وشكراً.

تعقيب القاضي البناني

■ وجاء بعد ذلك، تعقيب فضيلة القاضي الشيخ محمد الرطل البناني فقال:

إن فضيلة الشيخ الدكتور دياب عبد الجواد، بشرنا ببشارة عظيمة، وهي أن مجلس الفكر الإسلامي الباكستاني، يشير على الحكومة بتطبيق الشريعة الإسلامية.. أما بالنسبة لبحث أخينا الدكتور خليفة بابكر الحسن - عن الاجتهاد الجماعي في السودان - فقد سبق أن حضرت في سنة ١٩٨٣م، أو ١٩٨٤م، الاحتفال بتطبيق الشريعة الإسلامية - أيام حكم نميري - الحقيقة أذهلتني، قلت كلمة - وكنت أمثل وفد دولة الإمارات - قلت: «إنني أرى أن أول دولة تريد تطبيق الشريعة الإسلامية - كما هي - هي دولة السودان؛ ففي كل ندوة يأتي متخصص - سواء أكان في الناحية السياسية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية، إلخ.. فكان تطبيق الشريعة الإسلامية كما هي، على النطاق العام؛ لا كما هو حادث في بعض الدول الإسلامية، أن تطبق أحكام الشريعة الإسلامية، في الأحكام فقط، وهذا يعتبر حماية للطاغوت، فسيف الله نحكم به الطاغوت، ونكمل به العدل.

ولا ننسى الفقهاء المجتهدين السابقين في السودان، فمنهم القاضي المغربي السلاوي، الذي تزوج ببنت أحد الحكام في السودان، فأقام بها وأنجب هناك، وأدخل المذهب المالكي في الحكم؛ ولولا الحكم العثماني، الذي جاء وغيَّر، لكان السودان في حكمه على المذهب المالكي - كما جاءه من المغرب.

والحقيقة أن السودان، وما رأيته وسمعته من تجاوب الشعب، مع مليـــون شخص، حضروا مسيرة تطبيق الشريعة الإسلامية - في عهد نميري - والناس يتساقطون من شدة الحر، وهم يقولون: «لا إلـه إلاّ الله، محمد رسول الله»؛ فهذه من المشاريع المهمة جداً، وأعتقد أن لجنة صياغة توصيات

إن كل قانون يُعارض الشريعة الإسلامية، يجب إلغاؤه..

وفعلاً، زميلنا نائب رئيس مجمع الفقه الإسلامي بجدة، الشيخ محمد تقي العثماني، عمل عملاً مُشرفاً، وألغى كثيراً من القوانين، حتى جاءت بنظير بوتو، وأعلنت في الصحف: يا برلمان، سلط عليكم الجنرال ضياء الحق،



○ فضيلة الدكتور البوطي يتوسط كلاً من القاضي البناني والدكتور عبد الناصر العطار

ندوتكم هذه، ستأخذ منه بإذن الله تعالى.

توضيح وهبة الزحيلي

■ **وبدأ الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، حديثه فقال:**

أتفق مع الدكتور سراج، في تعليقاته على بحث الدكتور دياب - عن الاجتهاد الجماعي في باكستان - وفعلاً، فإن أمتن من عرفناه، وكان جديراً بتطبيق الشريعة، هو الجنرال ضياء الدين الحق، فهو الذي أعطى هذه الصلاحيات، للمحكمة الفيدرالية العليا:

شيخين، يلغيان كل ما تقررونه في مجالس الشعب، أو مجلس النواب، وحرضت النواب على هذا، فأوقف مع الأسف الشديد عملياً.

الشيء الآخر، الدكتور خليفة بابكر الحسن، هو زاهد في حق نفسه؛ هيئة الرقابة الشرعية - في بنك فيصل الإسلامي - لها دور مشرف - وهو عضو فيها، وكذلك الدكتور صديق الضرير، له اجتهاداته الممتعة، في مجال تطبيق المصارف الإسلامية - لم يشر إليها - وفتاواه تعتبر رائدة للعمل المصرفي الإسلامي، لم يشر لها الدكتور،

جزاه الله خيراً، زهداً بحق نفسه؛ وكان ينبغي أن يُشار لهذا الجهد الطيب.

تعليق.. وتوضيح
من الدكتور محمد سعيد البوطي

■ **ثم كان هذا التصويب، من الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، الذي بدأ حديثه بقوله:**

نظراً لضيق الوقت، فسلم الأوليات، يقتضي أن نتحول من مناقشة أخي الدكتور خليفة، إلى تعليق على أخي الدكتور يوسف قاسم، فيما يتعلق باجتهاد سيدنا رسول الله ﷺ: إن الرسول ﷺ، يجتهد، ولكن نتيجة اجتهاده بالنسبة إلينا، لا يمكن أن تنزل من مستوى الصواب، إلى الخطأ؛ لكن بالنسبة لله عز وجل، يمكن أن يخطئه؛ فزوجة أوس بن الصامت، عندما أفتى لها رسول الله ﷺ: «ما أراك إلّا قد حرمت عليه»؛ كان عليها أن تبتعد عنه، ذلك أن اجتهاده بالنسبة إليها، شرع يجب أن يُنفذ؛ أمّا بالنسبة لله، فله أن يخطئه، ولو لم يكن لله أن يخطىء رسوله، لاستوى الله مع رسوله في العصمة - وهو معصوم - لكن في الكمال؛ وشكراً.

الاجتهاد الجماعي
في المسائل الاقتصادية

■■ **رأس هذه الجلسة، المستشار عبد الوهاب العبدولي، وتحدث فيها الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، وفضيلة الدكتور محمد سراج، وفضيلة الشيخ محمد عبد الحكيم زعير.**

تحريم الفوائد البنكية

■ **وعقب على ما جاء في أبحاث الباحثين الأفاضل، فضيلة الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، فقال:**

حول تحريم الفوائد الربوية، وأنها هي عين الربا بصريح القرآن الكريم، وأنه كما



ذكر الأستاذ محمد عبد الحكيم: بأن كل المجالس والمجامع الفقهية، والأزهر برمته - ومنذ إنشائها و إلى الآن - تقول بأنه لا فرق بين الربا والفوائد البنكية؛ ثم إن النص قطعي، فنحن في أتم الاستعداد، أن تكون قلوبنا متفتحة لقبول الخلاف، فيما إذا كان للخلاف مجال، وذلك في الأمور الظنية، لا في الأمور القطعية.

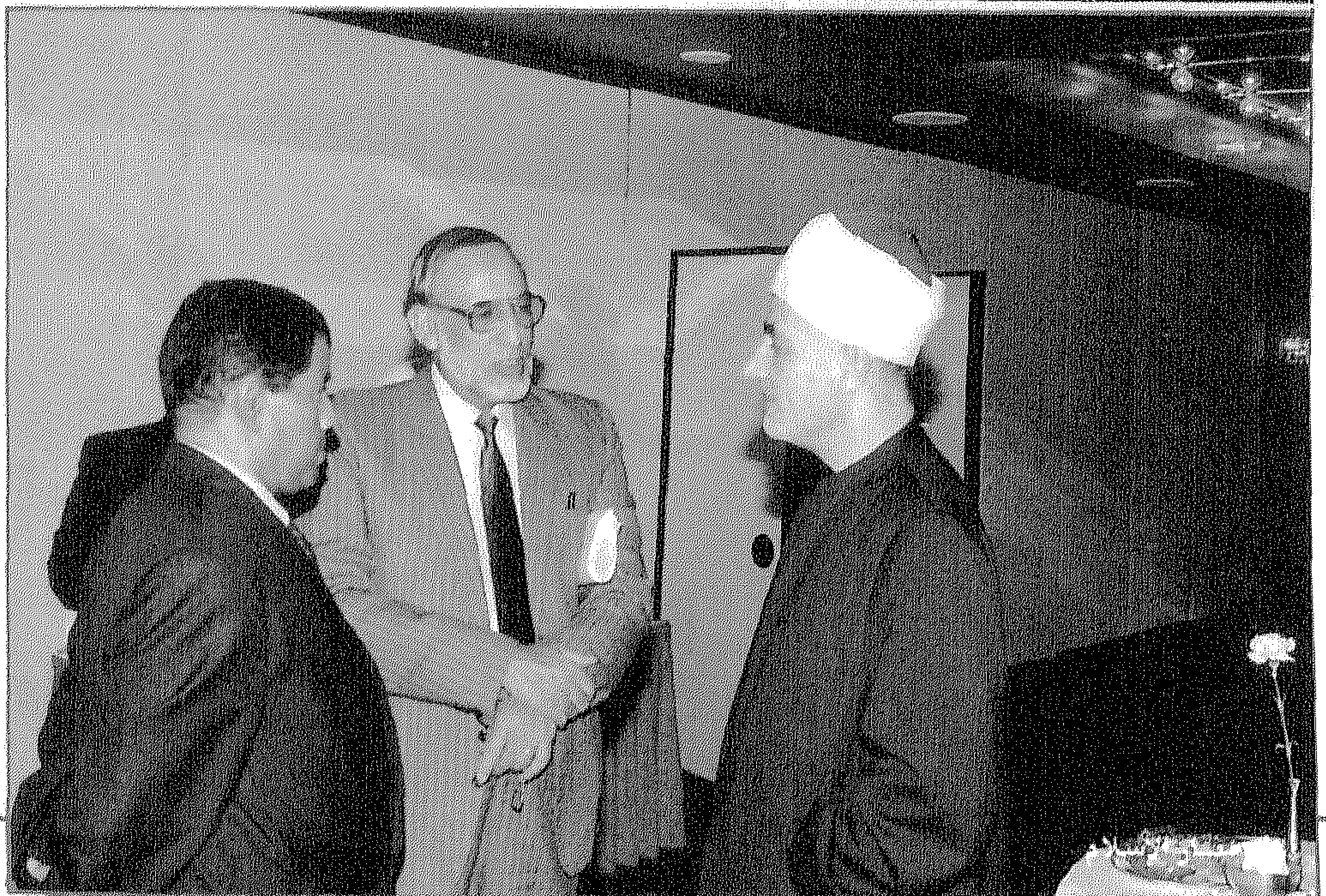
هذا شيء، والشيء الآخر، أن من أفتى ضد هذه القرارات، كان معنا في مجمع الفقه بجدة، وفرَّ فراراً شديداً، عندما وجد إنكاراً مطلقاً من جميع القائمين، وتلك الجلسة كان فيها أكثر من مائة عالم، وكلهم أنكروا عليه إنكاراً شديداً، فلم يمكث إلاَّ دقائق، وهرب؛ ولكنه وزع علينا بحثاً مطولاً، كله تهافت وكله تناقضات، وكله معارضة للنصوص القطعية؛ وحتى البنوك الربوية في الواقع، هي لا تملك إطلاقاً المتاجرة حقيقة، فبنص إنشائها، هي فقط وسيط بين الدائن والمدين للإقراض بالرِّبا؛ وممنوع عليها في كل القوانين، أن تقوم بنشاط عملي، فالبنوك الإسلامية هي التي يسمح لها بممارسة نشاط اقتصادي؛ هذه نقطة مهمة جداً ينبغي أن نعرفها، وأن البنوك الربوية، لا تسمح لنفسها بأن تمارس شيئاً من هذا النشاط.

نحن أيضاً مسلمون بالدرجة الأولى، فإذا ثبت أنه مخالف فأمره بيد الله؛ لكن نحن أيضاً نقول: الساكت عن الحق، شيطان أخرس.. وإلا لما أُنشئت هذه الندوة والمجامع الفقهية، لمجرد أن نعارض من مكان واحد، بل علينا أن نتفق على رأي اجتهادي جماعي من خلال المجامع الفقهية.

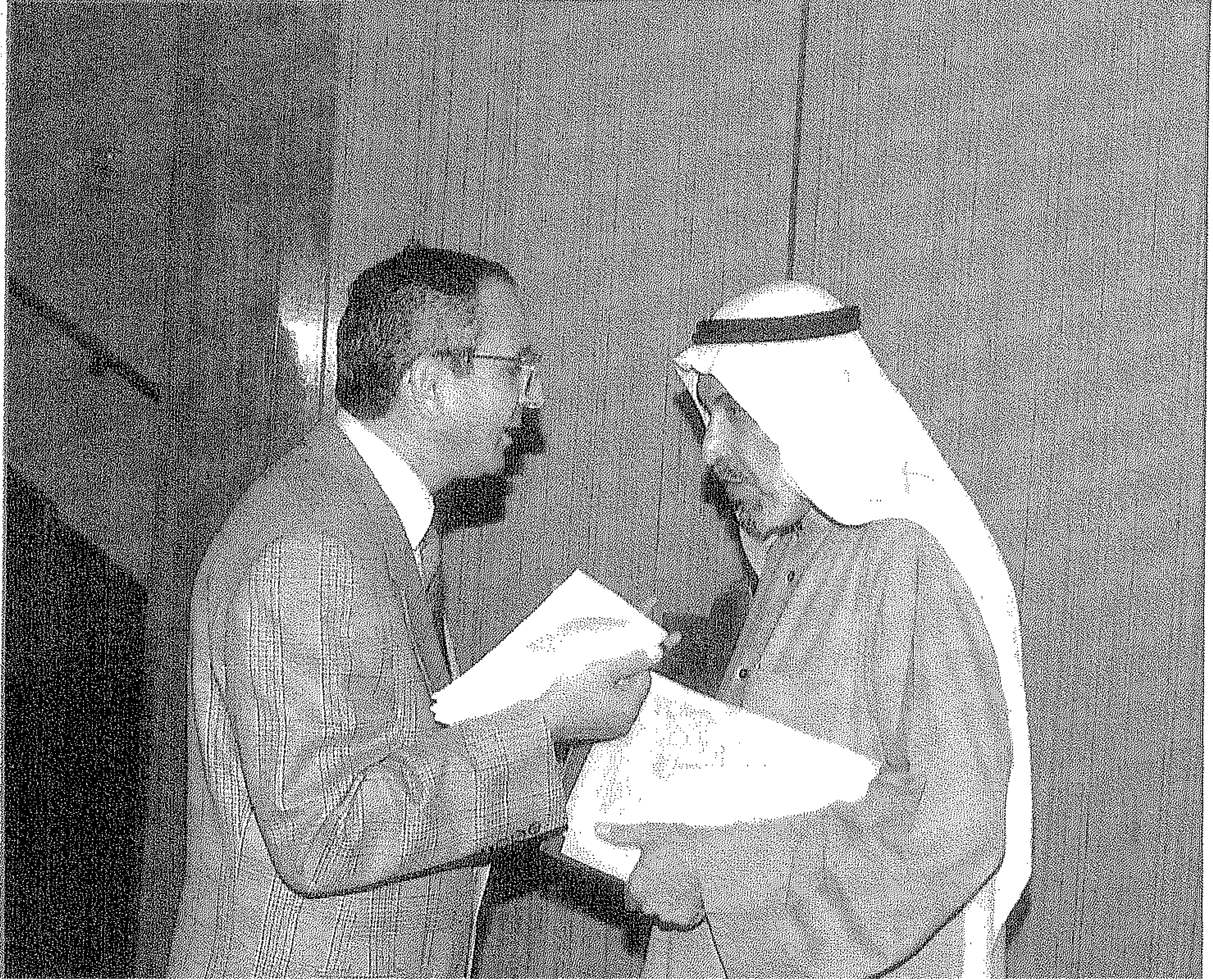
نؤيد الأستاذ محمد عبد الحكيم فيما ذكره، في أن البنوك الإسلامية، فعلاً تعقد عقداً مبرماً، بينها وبين من يؤديها رؤوس الأموال، وليست هي مجرد وسيط.

الغرامة التهديدية وتصحيح الفهم عن السيوطي

■ **نقطة أثارها الأخ الدكتور محمد سراج:** أن السيوطي، يُحَرِّم الرِّبا في المعاوضات، لا في الغرامات؛ فالغرامات التي يقصدها



تطبيق الغرامات التهديديّة له ضوابط محدّدة



○ الدكتور محمد أبو العلا عقيدة – عميد كلية الشريعة – مع فضيلة الدكتور المذكور

السيوطي، هي تعويض المكافأة، لا الغرامات بالمعنى الحديث – وهي الغرامات التهديدية – وهي عقوبة على من تأخر في سداد دينه.. هذا ليس كما يتبادر في ذهن السيوطي، بدليل القواعد الأخرى التي ذكرها.. إنه يُحَرِّم كل هذه الألوان، من الإضافات النقدية – أو الفوائد – فهو لا يقصدها إطلاقاً.

قضية الغرامة التهديدية – التي أجازها بعض إخواننا في تركيا – الواقع كان عشرة أعضاء، بجانب صوت واحد، أمام بقية الأعضاء – ستة مقابل أربعة – ولذلك، هذه الغرامة التهديدية التي أجازوها، هيأت مناقشة بعض إخواننا – منهم الدكتور صدّيق الضرير – وقال لي: إن هذا غير قابل للتطبيق، فنحن وضعنا ضوابط، وهذه الضوابط غير مطبقة – فهو وإن أجازها مع الدكتور الزرقا – لكنه في الواقع، يريد لهذه الضوابط أن تتحقق؛ لذلك، فإن كل الذين أجازوا، رجعوا عن هذا الكلام.

أمّا، ما أجازه بعض علماء السعودية –


○ الفقيـه الزحيلـي

من شـرط الجزاء – هـذا في المقاولات والأعمال الإنشائية للبنايات وغيرها – إذا تأخر العامل عن تنفيـذ التزامـه في مـدة معينة من العقـد، يمكن أن يُفـرض عليه شـرط جزائي؛ أمـا في النقود وتعاملات الـديون، فهذا لم يجزه أحد لا السيوطي ولا غيره.

لذلك، أرجو أن يُعـرف أن كلام هيئة كبار العلماء في السعودية – حول هذا الموضوع – هــو في المقـاولات لا في غيرهــا؛ ففـي كل دول الخليج والسعودية والأزهر وباكستان إلخ.. كلهـا في الحقيقة تعـارض هذا الاتجاه: نحـو القول بحلية الفوائد والربا وما شابهه.

ومعلوم ان مجمع الفقه الإسلامي، لم يبت حتى الآن في مسألـة وقضيـة سـوق الأوراق المالية، وعقد ندوتين حـول هذه القضية – في المغرب وجدة – ولم يتـوصل إلى نتيجة.. فهذا القرار – كما أشـار الدكتور سعيـد البوطي – يحتاج إلى ضوابط، وهذا ما أراده ا لمجمع، أي ان هذا الموضوع غير منته انتهاء كاملاً.

ما هو البديل المطلوب؟

■ **ثم كان التعقيب لفضيلة الدكتور يوسف اليوسف، الذي بدأ بقوله:**

هـو ليس تعليقـاً على بحث معين – لا على الـدكتور البـوطي، ولا الـدكتور ســراج، ولا الشيخ زعير – و إنما هـو استنتــاجـات، من حيث وضع القضيـة في أســاسهـا فقط، هـو المشكلـة الاقتصاديـة، وعلاقـاتها بالبنـوك، وهي لاشك مشكلة تكاد تكون دولية؛ مشكلة: كيف يتعامل المال الإسلامي مع البنوك؟.

تحولـت الفتاوي كلها، إلى علاقات الأفراد بالبنوك، لكن مـا هو وضع المال الإسلامي مع البنوك؟. ولاسيما أن العلاقة هذه، هي علاقة دوليــة، وعــلاقـة دول!!. فـإذا صح الحكم الشــرعي أو تــوضيح الحكم الشــرعي، بالنسبة للعلاقة بين المال الإسلامي والبنوك، وضح وترتـب عليها علاقـة الأفراد بالبنوك، إذا مـا صحت العـلاقـة الـدوليـة بـالبنـوك الإسـلامية – وأنـا أقصد البنـوك الإسلاميـة بمسماها – أو المال الإسـلامي بـالبنوك – إذا صح الحكم عليهــا – فينسحـب كـذلك على الأفـراد، إذ لا ربــا بين الـدولة ورعـايـاهـا، وبــالتــالي أرى أن الحكـم الشــرعي وقف بالعـلاقة عند حد الحرمـة، بينما هي مشكلة اقتصادية دوليـة.. إذ ليس من المتصور حين أذهب لأشتـري من الأسواق الـدولية، معدات أو بضـائع للدولـة – أن آخـذ سيارة نقـود، أملـؤها فلـوساً لأتعـامل؛ وهنا التعـامل مع البنك لـه شــروط..فما هو البـديل المطلـوب للنظرية الإسلامية الاقتصادية؟.

أنا أقصد، ألا نقف بالحكم عند الأفراد، ولا نقف بـالحكم عند التحـريم فقط، إنما يصح طـرح البديل. وهنـاك تـوضيح بسيط، فإن علاقة الأفراد بـالبنوك، تنقسم إلى قسمين: بين المودع في البنك، حين يــذهـب للبنك ليــودع نقوده – ليس هناك دائن ولا مدين – وحينما يقــرِّر البنك فـائدة على هذا العمل، فهـو قـد ألـزم نفسه بنفسه.



هل نحتاج حقا إلى صيغ بديلة؟

■ **وعقب الدكتور محمد كمال إمام قائلاً:**

حقيقة، تعقيبي لا ينصرف إلى البحوث، وما توصلت إليه من نتائج، فواضح أن مجال الاجتهاد لايزال مفتوحاً - بعدد من القضايا، التي أُثيرت في هذه الأبحاث - لكن السؤال يتعلق بضبط مفهوم الاجتهاد الجماعي - كما قدمه أستاذنا الدكتور البوطي - الأستاذ الدكتور البوطي، رأى أن القرار الذي أصدره المجمع الفقهي - التابع لمنظمة العالم الإسلامي - يرى أن هذا القرار، سد باباً للنقاش فيما يتعلق بالحوار تماماً؛ وأتصور أن تشكيل المجمع - بما أشار إليه الإخوة الزملاء بالأمس - لا يعطي لهذا المجمع بتشكيله الذي ورد إلينا، هذا الحق، ولا يصف كافة العاملين فيه بأنهم من المجتهدين، من خلال التشكيل الذي رأيناه، وبالتالي أن يكون قادراً على سدِّ باب النقاش حول هذا الموضوع غير مقبول.

فضيلة الدكتور البوطي نفسه - بعد ذلك - قرار المجلس الذي أشار إليه الأستاذ الدكتور، بأنه لم يتخذ قراراً، قال: إن هذا القرار الذي أصدره المجلس - فيما يتعلق بالبورصات - لا يقبله هو، وبالتالي يعترض، ويرى أن يعيد المجلس قراره في هذا الشأن.

سؤال آخر وأخير، فيما يتعلق بالمضاربة كصيغة من صيغ التعامل، والصيغ الشبيهة: هل الشروط المتعلقة بها، هي شروط اجتهادية قابلة للتطوير؛ وكان

الشيخ «المشد»، في محاضر اجتماعات مجمع البحوث الإسلامية في مصر، قد قال حتى الصيغة التحسينية لسابقه، ليست إلا صيغة اجتهادية؛ أي أن هذه الصِّيغ غير قابلة للتطوير؛ وبالتالي، فنحن نحتاج إلى صيغ بديلة تماماً، فيما يتعلق بأن نصل إلى أعمال المصارف الإسلامية.



○ الدكتور جمال الدين محمود – السعودية

■ **وعلق على حديث الدكتور محمد سراج، فضيلة الدكتور عبد العزيز الخالد، حيث قال:**

في الحقيقة لديَّ ملاحظات: فقد نص الدكتور محمد سراج – في الصفحة الأولى – على التصور المعاصر للإجماع الفقهي – وهذا طيب – وذكر هدفين، ثم عقب بعد ذلك بقوله: بالرغم مما يبدو من تعارض بين هذين الهدفين، فإنه أبان هذا التعارض، وكيَّف جذوره؛ ثم انتقل بعد ذلك – في الصفحة الخامسة – إلى اعتماد التقليد كأساس ينظم قواعد العمل ا لمصرفي؛ وأعطى صورة عن الاجتهاد، بأنه شبه غائب عن الواقع؛ بينما في صفحة (١٣)، جاءت حرمة البيع الآجل بزيادة الثمن، أخرج أبو داود في سننه، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ: «من باع بيعتين في بيعة، فله أوكسهما أو الرِّبا»؟ فالفقهاء عندما تكلموا عن معنى هذا الحديث، قالوا بجواز بيع الأجل بزيادة في الثمن، بشرط ألا يتحقق في هذا البيع، وصف البيعتين في بيعة واحدة؛ يعني يقول: هذا مُؤجلاً بخمسة آلاف؛ ولا يتعرض لصورة البيع العاجل.

■ النقطة الرابعة: كيف يمكن أن تفسر المنافسة، كأساس لتغيير الحكم من الحرمة إلى الحل؟.

● النقطة التالية: القياس على بيع الثمن، واستثناء منفعة الرسوم.. الحقيقة أنه قياس مع الفارق – في تصوري – لأن البنك يشتري عقاراً لشخص ما، ثم يؤجره لثالث؛ والشخص الثاني، يستمر في دفع قيمة العقار، والبنك يستفيد من الإيجار إلى حين سداد عين العقار، فيسلم البنك العقار إلى صاحبه؛ وهذه صورة مختلفة عن الصورة الأولى.

■ النقطة الثانية: ما ذكر في بيع الأسهم ليس كله محل اتفاق، فمنه ما فيه خلاف، وفيه غير ذلك، خصوصاً جواز البيع قبل سداد الثمن، بأكثر من قيمة الأسهم.

الفائدة والرّبا

■ **وكانت الكلمة لفضيلة الدكتور محمد**

سعيد رمضان البوطي - الذي قدّم بحثه في: «الإجتهاد الجماعي في المسائل الاقتصادية»، الذي استهل حديثه قائلاً:

ربما وُجهت إليّ بعض الأسئلة، ولا أقول بأنني أعقب، وإنما ينبغي أن أُجيب عنها:

★ أولاً: علاقة البنوك الإسلامية بالبنوك التقليدية، أعتقد أن وجود البنوك الإسلامية، هو لحل كلي، وليس تكاملاً لحل، وبمقدار ما تتنامى شبكة البنوك الإسلامية، فإن هذا الحل يتبلور ويتكامل، وإلى أن يتكامل هذا الحل، فنحن نذكر أنفسنا بقاعدة: «الضرورات تبيح المحظورات»؛ فالإنسان الذي يقيم في أمريكا وأوروبا، ولا يستطيع أن يحمل في جيبه نقوداً، وهو مُهدد من حملات تعرفونها، فلا فتوى، ولكن هناك ضرورة، يغطيها الشرع بحل الموقف.. أما أن نتصور أن البنك، عندما يعطي فائدة، إنما يفعل ذلك بقرار من طرف واحد، وأنه يفعل هذا، من نفسه لنفسه.. وأعتقد أننا جميعاً، نعلم أن الأمر على خلاف ذلك؛ هناك عقود بين المعطي وبين الآخذ، هناك بيان مُعلن: كيف يتعامل البنك؟ ومن ثم، فالمسألة داخلة في الربا قطعاً.

ما يتعلق بأن قرار المجمع الفقهي أنهى اللجج في أصل الرِّبا، فعلاً أنهى اللجج.. قرارات المجمع الفقهي على الربا، وعن الأسهم والسندات شيء؛ وما يتعلق بسوق الأموال والبورصة شيء آخر، وأنا أعرف أنني قلت: لم أعثر على نصوص القرارات التي تتعلق برابطة العالم الإسلامي، والندوة العالمية، ولكنني عرفت بأن هذه المجامع كلها، اتفقت على أن الربا حرام؛ وأن الفائدة وكلمة الرِّبا، عبارة عن كلمتين رديفتين، بمعنى واحد، ولكن كنت أود أن أعثر على النص.

مفتي مصر يقول:
الفائدة الربوية محرمة قطعاً

■ **وأعطيت الكلمة لفضيلة الدكتور نصر فريد واصل - مفتي مصر - فبدأ حديثه قائلاً:**

* أولاً: أشكر الإخوة الباحثين جميعاً، بالنسبة للمعلومات القيمة التي أتت في هذه البحوث.



○ الدكتور محمد فرحات / شرطة أبوظبي

* **ثانياً**: أنا أثق كل الثقة، بأننا جميعاً، لم نجتمع هنا، إلاّ من أجل أن نبيِّن وأن نحقق، أن الفقه الإسلامي، إنما هو القانون التشريعي، التطبيقي العملي لأحكام الشريعة الإسلامية، وأنه سيظل هكذا إلى



○ جانب من العلماء الحضور

أن تقوم الساعة، وأنه يسع جميع معاملات البشر - في كل زمان وكل مكان - هذه ناحية.

الناحية الثانية، أننا جميعاً نتفق - ولا يختلف أحد - على أن الرِّبا، حرام حرام حرام، وهو قطعي، وأن الفائدة الربوية التي تتحقق فيها هذا الرِّبا الحرام، هي أيضاً مُحرَّمة قطعاً، ومن يخالف ذلك فهو كافر.

* **ثالثاً:** السياسة النقدية الشرعية - التي نصَّ الشارع عليها - هذه هي السياسة الصحيحة، الصالحة لكل زمان ومكان، وأن هذه السياسة، ما زالت حتى وقتنا الحاضر، نسبة التضخم فيها صفراً - وهذا تحقق عملياً ونظرياً - وقد استمريت في بحث هذا الأمر - ابتداء من سنة ١٩٧٣م، وحتى الآن - دراسة مالية وشرعية وفقهية، ونقدية واقتصادية - وجميع ما يتعلق به.

* **رابعاً:** السياسة النقدية الوضعية - في أول أمرها - حققت الهدف الشرعي نفسه، عند المحافظة على الضوابط الشرعية، والوضعية التي حافظت على مراعاتها للأصل الشرعي، وثباته لفرعه المقيس عليه.

* **خامساً:** تغيرت هذه السياسة النقدية، عندما نُزعت عنها الضوابط الشرعية الأصلية، وأصبحت سياسة نقدية وضعية - لكل دولة - وانفكت العلاقة بين الأصل الشرعي، وفرعه النقدي الوضعي.

* **سادساً:** أول من وضع هذا العمل - بالنسبة لهذه السياسة النقدية الوضعية الحالية، الورقية في العالم - هم اليهود، وهم أول من أنشأوا البنك الأهلي المصري.

تعارض وتناقض؟

■ **وتحدث فضيلة الشيخ أحمد الموسى، مستفسراً:**

الحقيقة استمتعت بمداخلة فضيلة الدكتور وهبة الزحيلي، فقد كشف لنا أموراً كنا نود أن نسأل عنها، لكن بقي في نفسي شيء: إن شيخنا عبد الحكيم، صرح بأن لجان الرقابة الشرعية، في المؤسسات المالية الإسلامية، تبيح أحياناً شيئاً - ترى إباحته - لكن مجمع الفقه الإسلامي، رأى حرمته،

فكيف؟!! إلامَ يعزو فضيلة باحثنا الموقر، سبب التناقض؟!!.

** هذا هو السؤال.

■ ثم تقدم الدكتور علي داود الجفال بسؤاله فقال: استفساري لفضيلة الشيخ محمد عبد الحكيم زعير:

معظم المعاملات التي بدأت في البنوك الإسلامية الآن، هي حول البيع المؤجل والمرابحة؛ أريد الاستفسار: هل يأخذ البنك بالشروط الفقهية الكاملة.

للبنك، والمثال على ذلك، مؤتمر المصارف الإسلامية - الأول في دبي عام ١٩٧٩م - أقر أن وعد الشراء، ملزم للطرفين، ثم جاء المجمع الفقهي وقال: ملزم لطرف واحد، فعدلنا عن قول بنك دبي الإسلامي، وأخذنا بفتوى المجمع الفقهي، فأصبح ملزماً لطرف واحد.

وفيما طرحه الدكتور علي داود الجفال، فإن بنك دبي الإسلامي والبنوك الإسلامية - فيما أعلم - ملتزمة بتنفيذ الفتاوي الصادرة عن هذه الندوة، وعن المؤتمرات والندوات المشابهة لها.



○ الدكتور علي داود الجفال يلقي بحثه

ردود على الاستفسارات

■ ثم بدأ فضيلة الشيخ محمد عبد الحكيم زعير، في الرد على الاستفسارات التي تم طرحها في هذه الجلسة فقال:

بالنسبة لسؤال فضيلة الشيخ أحمد الموسى، أحياناً نأتي برأي، ثم يأتي مجمع الفقه الإسلامي برأي آخر، وفي بنك دبي الإسلامي، نقول إنه إذا صدر قرار من المجمع الفقهي، فإنه يلغي اجتهاد الهيئة الشرعية

★★ نقطة أخيرة: موضوع القوة الشرائية - التي أثارها الأستاذ الدكتور يوسف اليوسف؛ الأوراق النقدية الآن، ليست غطاء ثابتاً - كان هذا في الماضي - ثم انخلع العالم عن نظام غطاء الذهب والفضة، وأصبح الآن توجد أشياء أخرى، لغطاء الأوراق النقدية.. والموضوع كان معروضاً في العام الماضي، على مجمع الفقه الإسلامي،

الذي انعقد في أبوظبي، ولم يتوصل إلى شيء، بالنسبة للقوة الشرائية للنقود.

هل الغرامات والتعويضات بمعنى واحد؟

■ ويعود الدكتور البوطي ليفند رأيه فيقول:

ما زلت أتصور أن فكرة موضوع الغرامات - التي ذكرها السيوطي - فيها فرق بين التعويضات.. الرِّبا طبعاً من ضمن البيع - لا يتم إلا في إطار اتفاق - بيع بأنواعه المختلفة - القرض يغني - فالغرامات تختلف عن هذا، فإنها لابد أن تكون عن طريق محكمة، أو عن طريق قاضٍ، ومن حق القاضي أن يفرض ما يشاء، نظير هذا التأخير، وهذا فرق بينه وبين الرِّبا؛ فالربا: اتفاق على أن يعطي إنسان مبلغاً من المال، على أن يأخذه عند التأخير بزيادة مشروطة.

أظن أن هذا هو الذي في ذهنكم، وإذا لم يكن هذا هو الذي في ذهنكم، فإنني أعتقد أن التمعن في المسألة، ما زال مطلوباً في ضوء التفريق، أن يكون هناك اتفاق من أول الأمر، على أن أعطيك مبلغاً من المال، ثم ترده إليَّ، إن تأخرت عن موعد كذا، لأن الغرامة تتصل بشيء آخر - معروف في الفقه الإسلامي، وهو الضمان والتعويض؛ ولكم كتاب في هذا، فأنا أذكركم بما كتبتم فيه عن الضمان..

بالنسبة لبعض الأمور التي أثارها الأخ الكريم، حول رسم تصور معاصر للإجماع، أنا أقول هذا، من واقع أن هناك كثيراً من الدراسات، التي تغمط الاجماع حقه، وأعتقد أن الإجماع قد حقق للفقه - وهو روح الفقه الإسلامي، وهو عصب الفقه الإسلامي - ومع هذا، فإنني أجد أن هذا العصب ما يزال غير واضح، بالنسبة لكثير من الدارسين، وإن كان واضحاً في أذهان البعض - فأعتقد أن دوره وصوره وأهميته العملية غير واضحة،

لأنك عندما تقرأ كتب أصول الفقه، ستجد خلافاً حول كل شيء، بماذا ينعقد ومتى؟ وهل هناك وقوع أم لا؟ وحجته.. هنالك خلاف في كل شيء، وأنا أعتقد أن الإجماع أصل عزيز جداً، وينبغي الالتفات إلى أهميته.

أنا أريد من الأخ الكريم، أنه لا تعارض على الإطلاق، إذا ذكرت لك شيئاً واحداً، وهو أنني أحكي عن الآراء المختلفة، أنا لم أعقب في





○ جانب من الحضور

معظم الأحوال، في رأي يخصني، ولكنني أسرد وأضيف، وأقرّر ما حدث، والاتفاق أغلبي وليس إجماعاً.

حجية الاجتهاد الجماعي

■ **لخّص الأستاذ الدكتور وهبة مصطفى الزحيلي الأبحاث المقدمة، تحت عنوان «حجية الاجتهاد الجماعي»؛ وقد بدأ تلخيصه لبحث الباحث الدكتور حسن الشاذلي فقال:**

الاجتهاد الجماعي أولى بالحجية من القياس. شكراً للأستاذ الجليل، الدكتور حسن الشاذلي، على هذه الإطلالة، التي نبعت من حياته المتنقلة، وعمادته للشريعة في الأزهر الشريف، وكلية الشريعة في الكويت؛ وأخيراً، معهد القضاء العالي بالرياض.. الواقع كل هذه الخبرات، جعلته - بما أعلم عنه - أنه من طراز السَّلف الصالح، الذي يريد دائماً تمكين الطلاب، من أن يحصلوا على أكبر زاد وفير من العلم، والدقة وفتح آفاق الحياة، على النحو الذي يعرفه عن العلماء السابقين، فجزاه الله خير الجزاء.

وكذلك سررت عندما وجدت أنه أيضاً التقى معه، الدكتور يوسف قاسم - في حجية الاجتهاد الجماعي - وأن هذا الاجتهاد ينبني على غلبة الظن، والظن في الاجتهاد يكفي العمل به، والعمل بالظن واجب في مجال الاجتهادات، فجزاه الله خير الجزاء.

وانتقل بعد ذلك، الدكتور الزحيلي، إلى

الاجتهاد الجماعي إذا انضم إليه إجماع كان حجة قطعية

بحث الأستاذ الدكتور محمود أحمد أبو الليل – في الموضوع ذاته – وقال: شكر الله الدكتور محمود على بحثه القيِّم، الذي وضح فيه مدى تعلقه بالفقه ككل؛ ثم بيان أهمية الاجتهاد الجماعي، ثم بيان حجيته – وهو الموضوع الذي تحدث عنه – وهو أيضاً لم يخرج عن الأخوين الفاضلين اللذين سبقاه، في أن الاجتهاد الجماعي، إذا انضم إليه إجماع، كان حجة قطعية؛ أمَّا إذا لم ينضم إليه الإجماع، فهو حجة ظنية على غير المجتهد؛ فقد أبان هذه الجزئية.

تساؤلات..

■ **ثم جاء دور التعقيب على بحوث هذه الجلسة، حيث كان فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، أول المعقبين، قائلاً:**

أنا أوافق على كل ما أصغينا إليه، واستفدنا منه.. ومن حديث الأستاذ الدكتور يوسف قاسم، ولكن هناك بعض التساؤلات:

أولاً: عندما استشار سيدنا عمر رضي الله عنه، في أمر خروجه إلى العراق، فالذي أعلم، أن الذي عارضه – كما ذكره ابن كثير، في كتابه «البداية والنهاية» – هو سيدنا علي رضي الله عنه؛ وكان مما قاله له: «كن القطب الثابت، وأدر رحى العرب من عندك، فوالله لئن خرجت إليهم، لتتركن وراءك من الثغرات، ما هو أشد خطراً، من العدو الذي أمامكم».. وليس من المهم في الواقع أن نقول: إن عبد الرحمن بن عوف، أو أن علياً رضي الله عنه، هو الذي نصحه بهذا، ولكن هذه هي الحقيقة، ولها دلالة أخرى، وهي تثبت مدى محبة سيدنا علي لعمر، وتثبت مدى الاتفاق، ومدى موافقة علي لخلافة عمر في هذا الموضوع.



وأخيراً، فيما يتعلق بالاجتهاد الجماعي، عندما يختلف المجتهدون، ومجامع فقهية اختلفت فيما بينها.. الأستاذ الدكتور يوسف قاسم، يرى في هذا الاختلاف مشكلة، وتدعوه هذه المشكلة إلى ضرورة السعي لجمع الشمل، وإنهاء هــذا الخلاف؟ وهل من فــرق بين اختلاف المجتهدين اجتهاداً جماعياً، وبين الأئمة الذين اختلفوا؟.

إن أمكن أن نوحد خلافهم، وننهي الخلاف، ذاك حسن، وذاك هو المطلوب، وإلا قلنا: إن هذه المسألة، ظهر الخلاف بعد التدقيق فيها، فهي اجتهادية.

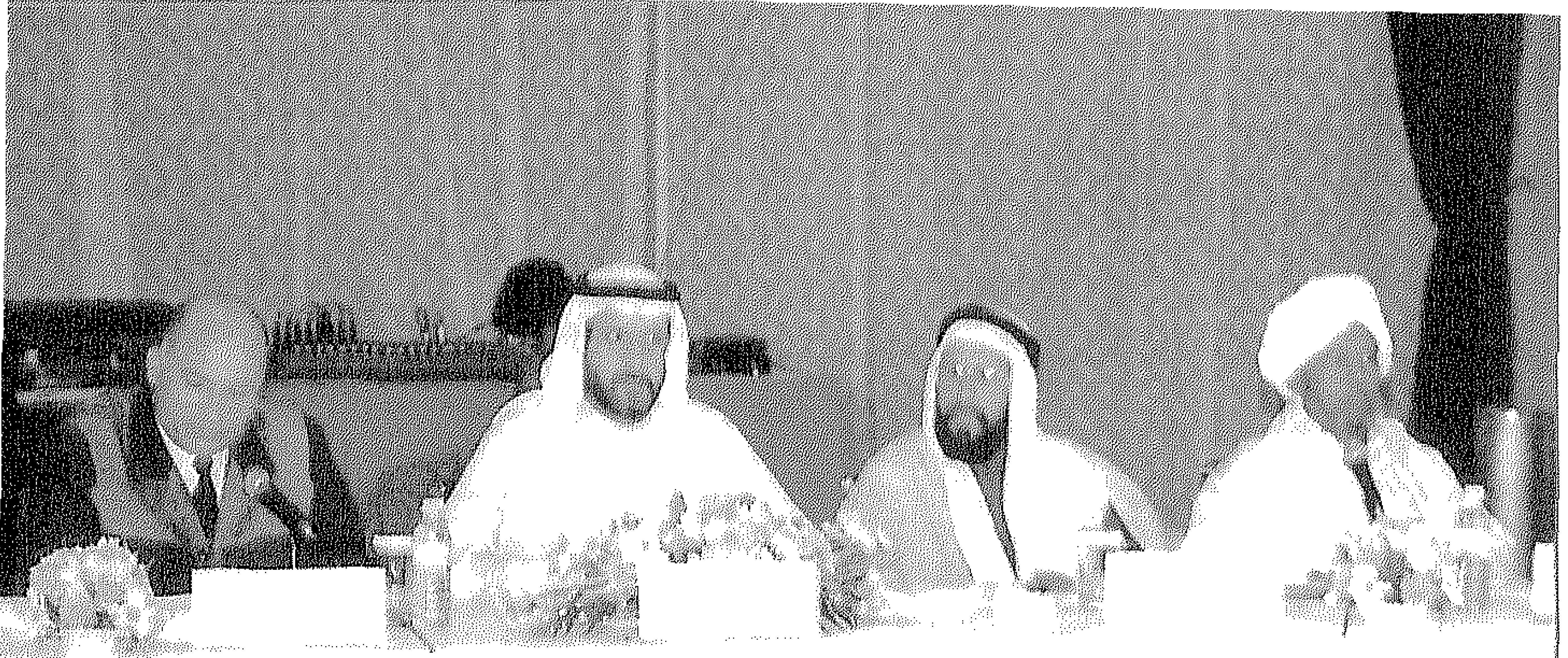
ومفيد: ولكن توقفت عند نقطتين اثنتين:

■ أولاهما: تعريفه للاجتهاد المطلق والاجتهاد المقيد؛ فالذي أعلم أن الاجتهاد المطلق هو:

أن يجتهد الرجل العالم، دون أن يلزم نفسه بقواعد إمام آخر، كما فعل الشافعي ومالك وأحمد وأبو حنيفة. إلخ.

أما الاجتهاد المقيد – أو الاجتهاد في المذهب:

فهو أن يجتهد هذا العالم، ولكن على أن يتقيد بقواعد إمام مذهبه؛ في حين أن الدكتور فهم: أن الاجتهاد المطلق؛ هو أن يجتهد في كل



○ جانب من الباحثين

الاجتهاد المطلق ..والاجتهاد المقيد

■■ وبالنسبة لبحث الدكتور حسن الشاذلي، استفدت أيضاً، عندما قرأت هذا البحث بطوله، فهو في الحقيقة، بحث ممتع

المسائل؛ أما الاجتهاد المقيد، فهو أن يجتهد في باب خاص.

■ النقطة الثانية: في صفحة «٣٥»، تحدث عن السَّند لا الإجماع، وفهمت من عبارته: أنه يعتبر السند للإجماع، شرطاً للصحة؛ والواقع أن السند شرط لوجود الإجماع،

وليس شـــرطــاً لصحتـــه؛ أي أن الاجماع بطبيعة الحال، لا يمكن أن يتحقق، إلا إذا كان لــه سنــد، ولكن سيـــان أن أعـرف الاجماع بسنـده، أو ألا أطلع على سنـــده؛ فإذا وُلِـــدَ الاجماع، فينبغـي أن أعلــم، أن لهذا الإجماع سنداً.. وشكر الله لكم..

الاجتهاد لم ينقطع أبداً

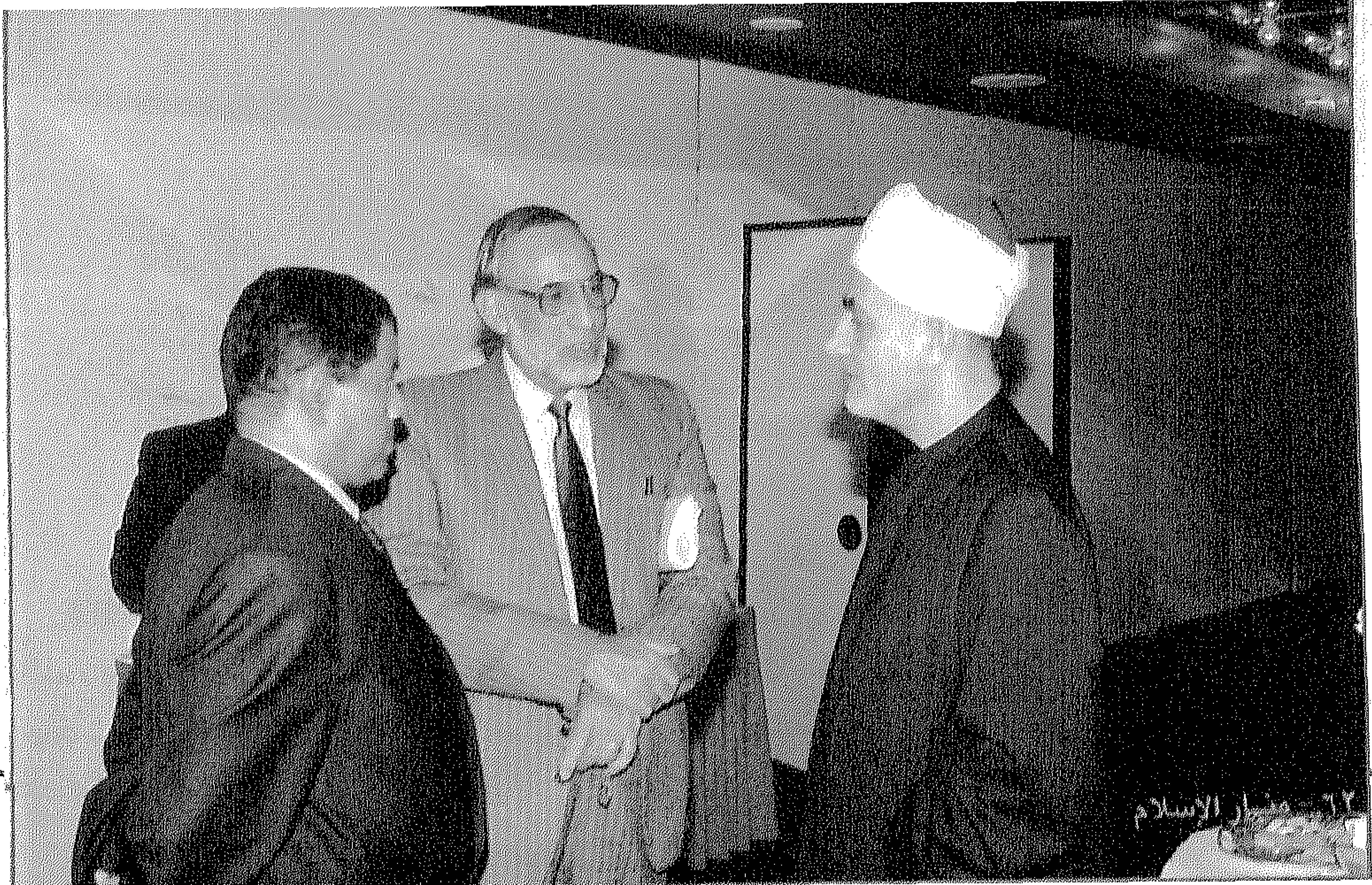
وكـان المعقب الثـاني، على بحـوث هـذه الجلسة «حجية الاجتهاد الجماعي»، فضيلة الشيخ المستشار محمد الـرطل البناني، الذي بدأ تعليقه وتعقيبه بقوله:

حقيقـة، المواضيع التي عُـرِضت في هـذه الجلســة، أنـــا أعتبرهـا الجلســة المهمــة والأساسيــة، في الجلسات الماضيــة كلها؛ لأن الغايـة من هذه الندوة كلها، هـو: أننا نبحث عن الاجتهـــاد الجماعي، وكيف يكـون هـــذا الاجتهــــاد؟ وكيف يستكمل الاجتهــــــاد الجماعي.. وما هي فائدته وحجيته.. وإلى أي حد يجب العمل بــه؟.

هذا هو ملخص هذه الندوة، وهذه البحوث المقدمة، كانت لمناقشة هذه الأمور. ونستطيع أن نقترح على الهيئات العليـا للتنسيق – بما فيها الجهـات الجماعية المعـارضة – بمعنى أنــه على كل مؤسسـة من المؤسسات – سـواء أكـانـت في السعـوديـة، أو في الكـويت أو في سوريا، أو السودان والباكستان، أو في أي بلد من بـلاد المسلمين – أن تسـاهم في الاجتهـاد الجماعي، لأن الاجتهـــاد لم ينقطع، وعـــدم انقطاعــه ثابت بالكتـاب والسنّة، فإن انقطع الاجتهاد الجماعـي في الأمة، فمعنـاه أنها أمة غير حقيقية، فوجود الاجتهاد فيها، يعني أنها أمــة إسـلاميــة حقيقيــة، ولـــي بعض الملاحظات، على بعض الأبحاث التي سمعتها:

فقد ذُكِـرَ أن الاجتهاد انقطع في وقـت من الأوقات؛ وأنا أقـول: إن الاجتهاد لم ينقطع في وقــت من الأوقات أبـداً؛ وأقول هـذا، إحقاقـاً لحق شهـداء العلم من المسلمين؛ فقـد سمعت هذا القول بانقطاع الاجتهاد، من السيد رئيس هــذه الجلســة، فأنتم سمعتم عن ابن تيميـة وابن القيم، وابن القاسم وابن باشا وغيرهم.

وأهم نقطة في البحث، هو ما أشار إليه، من انتقـالنا من الاجتهـاد الجماعي، إلى الإجماع؛





○ الأول من اليمين: الدكتـور يحيى هاشم فرغل – رئيس قسم الدراسات الإسلامية / جامعة الإمارات

وهنا يجب الاحتياط الكامل، لمقولة أن الاجتهاد الجماعي، أصبح إجماعاً، لأن الإجماع ملزم، وهو المصدر الثالث من مصادر التشريع.

القرارات والتوصيات

وبعد المناقشات المستفيضة الجادة، للبحوث التي عرضت في هذه الندوة – على مدى ثلاثة أيام، صباحاً ومساء – خلص علماؤنا المؤتمرون إلى القرارات والتوصيات التالية.

بلغ عدد جلسات الندوة العلمية، إحدى عشرة جلسة، نوقشت من خلالها أبحاث في الموضوعات التالية:

١ ـ التعريف بالاجتهاد الجماعي.

٢ ـ شروط الاجتهاد الجماعي.

٣ ـ المجامع الفقهية في مصر.

٤ ـ مؤسسات الاجتهاد الجماعي في السعودية.

٥ ـ مؤسسات الاجتهاد الجماعي في الكويت وتونس والمغرب.

٦ ـ الاجتهاد الجماعي في باكستان والسودان.

٧ ـ الاجتهاد الجماعي في المسائل الاقتصادية.

٨ ـ الاجتهاد الجماعي في المسائل الطبية.

٩ ـ حجية الاجتهاد الجماعي.

١٠ ـ إعداد الممارسين للاجتهاد الجماعي.

١١ ـ وخُصصت جلسة عرض لمؤسسة جمعة الماجد.

وقد شارك في بحوث الندوة والتعقيب عليها ومناقشتها، عدد كبير متميز من العلماء والباحثين، يمثلون مؤسسات الاجتهاد

مطلوب تجميع انجازات مؤسسات الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي

الجماعي، ولجان الفتوى والبحوث الإسلامية، والرقابة الشرعية والقضاء الشرعي في الدول الإسلامية؛ وحضرها الكثير من المهتمين بموضوعاتها.

وبعد عرض الأبحاث المقدمة، والتعقيب عليها ومناقشتها، وتلقي الاقتراحات المقدمة من الباحثين المشاركين؛ توصلت الندوة إلى القرارات والتوصيات الآتية:

والدلالة، بعد بذل غاية الجهد فيما بينهم في البحث والتشاور.

ثانياً: تؤكد الندوة على أهمية الاجتهاد الجماعي، باعتباره يضم أكثر من مجتهد، والذي يتمحص الرأي فيه، عن تشاور بين المجتهدين، بعد الرجوع إلى الخبرات العلمية المتخصصة، باعتباره علاجاً حاسماً لأدواء التعصّب والتردد والتشتت، بين الأقوال



○ إلى اليسار الدكتور محمود أبو ليل – قسم الدراسات الأساسية / جامعة الإمارات

أولاً: تقرر الندوة أن الاجتهاد الجماعي، هو اتفاق أغلبية المجتهدين في نطاق مجمع فقهي، أو هيئة أو مؤسسة شرعية، ينظمها ولي الأمر في دولة إسلامية، على حكم شرعي عملي، لم يرد فيه نص قطعي الثبوت

المتعددة، في الواقعات المستحدثة.

ثالثاً: توصي الندوة باستطلاع واستقراء، وتجميع إنجازات مؤسسات الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي، كما توصي بتبويب كل ما تم جمعه من اجتهادات



○ في الوسط المستشار الثقافي لصاحب السمو رئيس الدولة

جماعية، وتيسير نشره على الجهات العلمية كافة في العالم الإسلامي.

رابعاً: توصي الندوة بأن يعهد بهذا العمل، إلى كلية الشريعة والقانون، بجامعة الإمارات؛ وتحيي الندوة مبادرة سعادة مستشار صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، رئيس مؤسسة زايد للأعمال الخيرية، لتمويل هذا العمل.

خامساً: تؤكد الندوة على ضرورة دعم مؤسسات الاجتهاد الجماعي في البلاد الإسلامية، أدبياً ومادياً، لتواصل رسالتها في استنباط الأحكام الشرعية، بما يحقق تطبيق الشريعة، ورعاية مصالح المسلمين.

سادساً: توصي الندوة بتحقيق التعاون والتواصل، بين مؤسسات الاجتهاد الجماعي في الدول الإسلامية.

سابعاً: توصي الندوة بإحالة مشروعات القوانين المتعلقة بأحكام شرعية اجتهادية، والتي تنظرها المؤسسات التشريعية في العالم الإسلامي، إلى مؤسسات الاجتهاد الجماعي، للاستفادة من اجتهاداتها.

ثامناً: تؤكد الندوة على المبادىء الآتية:

- يكون الاجتهاد الجماعي، في المسائل التي تحتاج إلى حكم شرعي عملي، ليس فيه دليل شرعي، قطعي الدلالة والثبوت.

ب - يجب أن يتوافر في القائم بالاجتهاد الجماعي ما يلي:

١ - أن يكون ملتزماً بالإسلام - عقيدة وسلوكاً - ظاهر الصلاح بين الناس.

٢ - أن تُحقق فيه شروط الاجتهاد الشرعية؛ وتوصي الندوة بأن تتحقق مؤسسات الاجتهاد الجماعي، من توافر شروط الاجتهاد الشرعية، في كل عضو من أعضائها العاملين.

تاسعاً: توصي الندوة بأن يُراعى في الخبير، المعاون في الاجتهاد الجماعي، أن يكون مسلماً عدلاً، متخصصاً تخصصاً علمياً دقيقاً، في الموضوع المعروض؛ وأن يتمتع بالأمانة العلمية؛ ويجوز الاستعانة بغير المسلم في حالة الضرورة.

عاشراً: ترى الندوة جواز أن يصدر قرار الاجتهاد الجماعي، أو توصيته أو فتواه، باتفاق الأغلبية العادية من الفقهاء، الأعضاء في مؤسسات الاجتهاد الجماعي، أو لجنة الفتوى، ويشترك الخبراء في المناقشات، ولا يكون لهم صوت معدود.

أحد عشر: توصي الندوة بالتعاون بين فقهاء الشريعة، وعلماء القانون، حتى يمكن صياغة النصوص الملزمة، المستمدة من التشريع الإسلامي، على نحو يلائم العصر، ويوائم الصياغة القانونية.

اثنا عشر: تُوصي الندوة بنشر قرارات وتوصيات، وفتاوي مؤسسات الاجتهاد الجماعي في البلاد الإسلامية، لتعريف المسلمين بها، وتيسير نشرها في وسائل الإعلام المختلفة.

ثلاثة عشر: توصي الندوة بإبلاغ مؤسسات التشريع، في العالم الإسلامي، بقرارات وتوصيات، وفتاوي مؤسسات الاجتهاد الجماعي، لأخذها في الاعتبار، عند نظر أو إصدار القوانين.

أربعة عشر: توصي الندوة بعقد مؤتمر عام دوري، يُمثل مؤسسات الاجتهاد الجماعي ــ في البلاد الإسلامية ــ لعرض المسائل المختلف فيها، على أساس الرجوع إلى القرآن والسنة، والأخذ بالدليل الشرعي الأقوى.

خمسة عشر: توصي الندوة بتطوير الدراسات الفقهية ــ في كليات الشريعة ومعاهدها، وكليات الحقوق ـ بحيث تجمع دراسة الفقه بين الأصالة والمعاصرة ـ والتعريف بمؤسسات الاجتهاد الجماعي في





○ فضيلة الشيخ محمد عبد الحكيم زعير - المراقب الشرعي ببنك دبي الإسلامي - في الوسط الخلفي

البلاد الإسلامية، وما صدر عنها من قرارات وتوصيات وفتاوي.

ستة عشر: توصي الندوة بالاهتمام بكتب الفتاوي والنوازل ونشرها.

سبعة عشر: قررت الندوة رفع برقية شكر إلى حضرة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة ـ لتفضله بعقد الندوة، في دولة الإمارات العربية المتحدة، ورعايته للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية ـ داخل البلاد وخارجها ـ وفوّضت الندوة، سعادة مدير جامعة الإمارات العربية المتحدة، بإعداد البرقية ورفعها.

ثمانية عشر: قررت الندوة، إرسال برقية شكر، إلى معالي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان ـ وزير التعليم العالي والبحث العلمي، الرئيس الأعلى للجامعة ـ لرعايته للندوة؛ وفوضت الندوة، سعادة مدير جامعة الإمارات العربية، بإرسال البرقية.

شكر وتقدير

وبعد، لا يسعنا في نهاية المطاف إلا أن نشكر هذه النخبة الممتازة من الفقهاء والمفكرين على ما أبدوه من روح الغيرة والدأب في كل ما عالجوه من قضايا، ونخص كلية الشريعة والقانون على حسن التنظيم، وابتكار المنهج الذي سارت عليه الندوة ونكبر ما بذله الدكتور العميد محمد أبو العلا عقيدة، والدكتور رئيس قسم الدراسات الأساسية عبد الناصر توفيق العطار في المتابعة الدقيقة، والمداخلات العلمية.

الجمال في ميزان

بقلم الدكتور:
أحمد عبد الرحيم السايح

□ إنّ الانسان هو الكائن المكلف الذي وهبه الله عز وجل القدرة على الإحساس بالجمال، وتذوق الجمال في كل ما يدركه من مظاهر الحياة وما يعقله منها، وما يؤمن به...

فالمتأمل في الطبيعة يطالع آيات الله، تبدو في كل شيء.. تبدو في جمال الزهور العبقة، وتناسق الأشجار، وتباين الألوان، وما تحدثه أصوات الطيور. كما تبدو آيات الجمال في مناظر القمر، والنجوم، ولحظات الغروب، وفي زرقة السماء، وفي أمواج البحر.

ولما كان الإنسان قد حباه الله نعمتي الحرية والاختيار اللتين تسهمان بشكل كبير في تنمية الحس الجمالي. كان الانسان يختار ما يروقه في محيط حركة الحياة.

مواطن الجمال

والجمال لا يقف عند حدود عالم المادة الجامدة. بل يتخطاه ويقفز إلى عالم الفكر. لكي يؤدي الإنسان دوره في اختيار أجمل الطرق والمسالك، من مسارات الفكر، والأدب، والفن.

والحياة دون إحساس بالجمال لا تستحق أن تسمى حياة. وإذا كان الإنسان في حاجة ماسة إلى إشباع حاجاته الضرورية التي تعينه على الحياة مثل الغذاء، والملبس، والمسكن، والأمن. فإنه في حاجة ماسة أيضاً إلى وجدان قادر على استلهام الجمال، وتأمله، والبحث عنه في المنزل، وفي المجتمع، وفي آثار الحضارة، وفي قيم التاريخ الأصيلة.

الحاجة إلى الجمال

فالإنسان كما يحتاج منطقياً إلى متطلبات الحياة الضرورية. فإنه يحتاج نفسياً إلى الإشباع الوجداني، وتعود الإحساس بالجمال، وتنمية المشاعر الرفيعة.

وقد لا يخفى.. أن الاستمتاع بالجمال، والسعي للتجمل المقبول سمة الإنسان السوي، المرهف الحس، العميق الإدراك، اللمّاح لروعة الخلق.

والجمال من المنظور الإسلامي. ليس مجرد مصطلح، أو مجرد علاقة، أو مجرد خيوط مرئية مدركة.. وإنما هو جزء من صميم البنية الوجودية، وكل الأجزاء في علاقة الخلق بالخالق، والكون بالتكوين.

لأن وجوداً يصدر عن واهب كل الوجود، لابد أن يتسم في بدئه وفي ختامه بجمال خلق الخالق.

في المنظور الإسلامي

التصوّر الإسلامي

و إذا كـان هـذا هـو الجمال في المنظـور الإسـلامي.. فإن لـه بجـانب هـذا أبعـاداً متناغمة.. فهو جمال موضوعي أول الأمر. بما هو تجسيد لقدرة الخالق في الخلق.. ثم هو جمال إسنادي بمعنى أن هناك قيماً معينة، يمكن إذا أضيفت إلى وضعيات وجودية أو إنسانية. أن ترتفع بهذه الوضعيات إلى مستويات أخرى جمالية.. كما تُضاف فضيلة التواضع إلى القوي. فتصبح القوة قوة جميلة، وليست قوة غاشمة.

وما دام الجمال كذلك قيمة إضافية، ترتفع بكل ما تستند إليه. فإذا هو رائع الجمال.. فإن الإسلام لا يمكن أن يستهين به، أو يتجاوز قيمة كونه جزءاً من صميم البنية الوجودية.

والإسلام الحنيف لا يقتصر في عرض أنماط الجمال على المحسوس والمشاهد، بل يضم المعقول، والروحي والمجرد.

لقد تعود الناس أن يقولوا: إن الصبر جميل. ولقد عد الصبر فضيلة من الفضائل، في الدراسات الخلقية منذ العهد اليوناني.. ولكن القرآن الكريم يُعلم الناس: أنه ليس من الضروري أن يكون مطلق الصبر جميلاً. لأن هناك صبراً معيناً هو الذي يستحق الوصف بالجمال. يقول سبحانه وتعالى في سورة يوسف. حين يعود أخوة يوسف باكين. بعد أن نفذوا مؤامرتهم مع يوسف أخيهم. فيقول لهم أبوهم: ﴿بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل..﴾ – «يوسف/ ١٨».

ويطلب رب العزة من محمد (ﷺ). أن يصبر الصبر الجميل. قال تعالى: ﴿فاصبر صبراً جميلاً﴾ – «المعارج/ ٥».

فهناك مطلق الصبر. وهو يفيد مجرد التحمل. وقد يكون مع شيء من عدم الارتياح النفسي. وقد يصحبه الشوق والتطلع إلى سرعة انتهاء فترة المعاناة.. إذن فالتحمل يتم على مضض. والصبر بهذا المفهوم لا يرقى إلى مرتبة الجمال. و إن كان هو في حد ذاته أمراً محموداً. يتصف المتخلق به بنوع من الفضل.

وهناك صبر يضم إلى التحمل: الرضا، وسعة الصدر، وانفساح الأمل، وانبساط الرجاء. ثقة في فضل الله و إحسانه، و إيماناً كاملاً بحكمته و إيقاناً بوعده ولطفه، واعتداداً واعتزازاً بمواهبه وأفضاله.. ومثل هذا الصبر – ولا شك – جدير بأن يوصف بالجمال..

ويمتد مجال الحسن والجمال في الإسلام ليشمل سائر الظواهر المادية والعقلية، والروحية. وهو يبدأ دائماً بالمحسوس الملموس. ثم يتدرج صعداً في مراقي العقل والروح والخصال والفضائل والصفات والأسماء التي ترسو في النهاية على مصدر كل جمال، وكمال، وجلال..

فالجماد، والنبات، والحيوان، والإنسان، والأملاك، والأفلاك، والأخلاق، والجنات والآخرة. لها سِمَات الجمال.

ورسم الصورة الجمالية في الإسلام. لا يضحي أبداً بالحقيقة أو ببعضها. لأن غاية

الإسلام تغذية الكيان الإنساني كله، وإثراؤه حتى يكون أهلاً لما استخلف من أجله.

لمسات الجمال في القرآن

فالجمال، والحسن، والأحسن. صفات ينشدها الإنسان في كل شيء. فالصفح يجب أن يتصف بالجمال ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ – «الحجر / ٨٥». بأن لا يكون فيه إشارة بمنّة، أو بآثار ذلة. والقول لابد أن يتصف بالحسن.

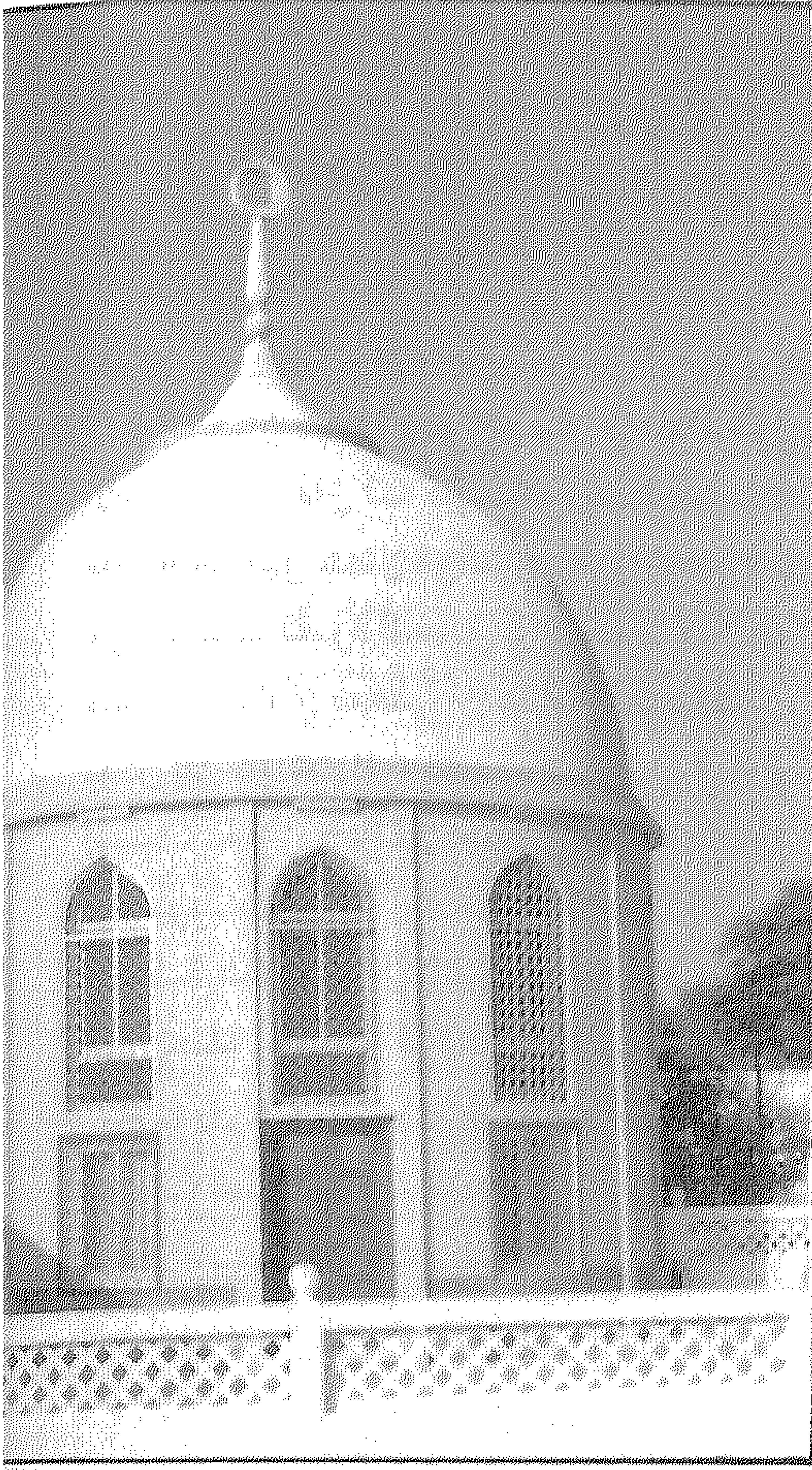
ولعل ما يلفت النظر. أن هناك أنماطاً من السلوك. قد يستبعد الإنسان أن تتصف بالجمال. ولكن القرآن الكريم يضع لمسات الجمال الذي يقتضي أن يكون سلوك الإنسان، في هجر الانسان. لمن اضطر. هجراً جميلاً. قال تعالى لرسوله الكريم (ﷺ): ﴿واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً﴾ – «المزمل / ١٠».

وليس وراء ذلك غاية في نشدان الجمال..

والطلاق أيضاً عند الاضطرار. لابد أن يصدر ويتم في صورة جميلة. قال تعالى: ﴿وسرحوهن سراحاً جميلاً﴾ – «الأحزاب / ٤٩».

ولقد أخبر رسول الله (ﷺ) في صراحة. أن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وأن الله جميل يحب الجمال.

والسنة النبوية فيما رُوي عن الرسول (ﷺ)، وفيما أُثِرَ عن حياته. مرددة كلها لمعاني الآيات القرآنية، في تزكية النعمة، وإباحة الزينة، والتعبد لله بتعظيم محاسن خلقه، ومحبة آيات الجمال في أرضه وسمائه. والزينة والعبادة تتفقان ولا تفترقان. بل تجب الزينة في محراب العبادة. والزينة هي التجمل والجمال..



لمسات الجمال في السنة

روى مسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه). أن رسول الله (ﷺ) قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر».

فقال رجل: «إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسناً». فقال رسول الله (ﷺ): «إن الله جميل يحب الجمال. الكبر بطر الحق، وغمط الناس»، ولم يترك رسول الله (ﷺ) فرصة لترسيخ هذه الحقيقة، وممارسة مراعاتها عملياً إلا انتهزها.

فكثير ما غير أسماء أشخاص. لم يكن

معناها يوحي بالجمال أو الطيب أو الحسن. وقد غير اسم عاصية إلى جميلة، واسم صخر إلى سهل. وكان (ﷺ)، لا يـرُد طيباً قط. ونهى عن رد الطيب، وقال: «من عرض عليه ريحان فلا يرده. فإنه خفيف المحمل طيب الرائحة».

إن من يشعر بالجمال يحس به، ويدفعه ذلك إلى فعل الجميل، وفعل كل ما هو خير. لأن الخير في الجمال. قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾ – «الحج / ٧٧».

فالجمال يطهر علاقة الإنسان بنفسه. حين يوحي إلى الانسان نزعة التعادل العاقل.

والجمال يطهر علاقة الانسان بالآخرين. حين يقيم هذه العلاقة على وطائد من الفهم المتبادل، والتضامن الواثق، والسلام الأرحب، والتعارف البنّاء.

ومن جمال الإسلام أن العلاقات الانسانية كلها فيه جميلة، وهادفة إلى قيم الخير.

المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم.
– صحيح مسلم وسنن الترمذي.
– د. محمد كمال جعفر (أصول التربية الجمالية في الإسلام. كتاب ثمار الفكر ط جامعة قطر ١٩٨٧).
– د. محمد أحمد العزب (الجمال من المنظور الإسلامي. مجلة الوعي الإسلامي، ع ٢١٢).
– عباس محمود العقاد (التفكير فريضة إسلامية ط دار الكتاب اللبناني. مصر).
– د. فرغلي جاد أحمد (التربية الجمالية رؤية إسلامية. مجلة رسالة الخليج، ع ٤١ الرياض).
– رواية عبد المنعم عباس (القيمة الجمالية ط دار المعرفة الجامعة الاسكندرية ١٩٨٧).
– د. محمد فتحي عثمان (القيم الحضارية في رسالة الإسلام ط الدار السعودية، السعودية).
– د. محمد علي أبو ريان (فلسفة الجمال ط دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية ١٩٨٩م).
– توفيق محمد سبع (واقعية المنهج القرآني ط السعودية ١٩٩٣).
– عثمان جمعة ضميرية (التصور الإسلامي للكون والحياة الانسانية ط دار الأرقم. الكويت).
– عبد الجواد السيد بكر (فلسفة التربية الإسلامية. ط دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٣م).



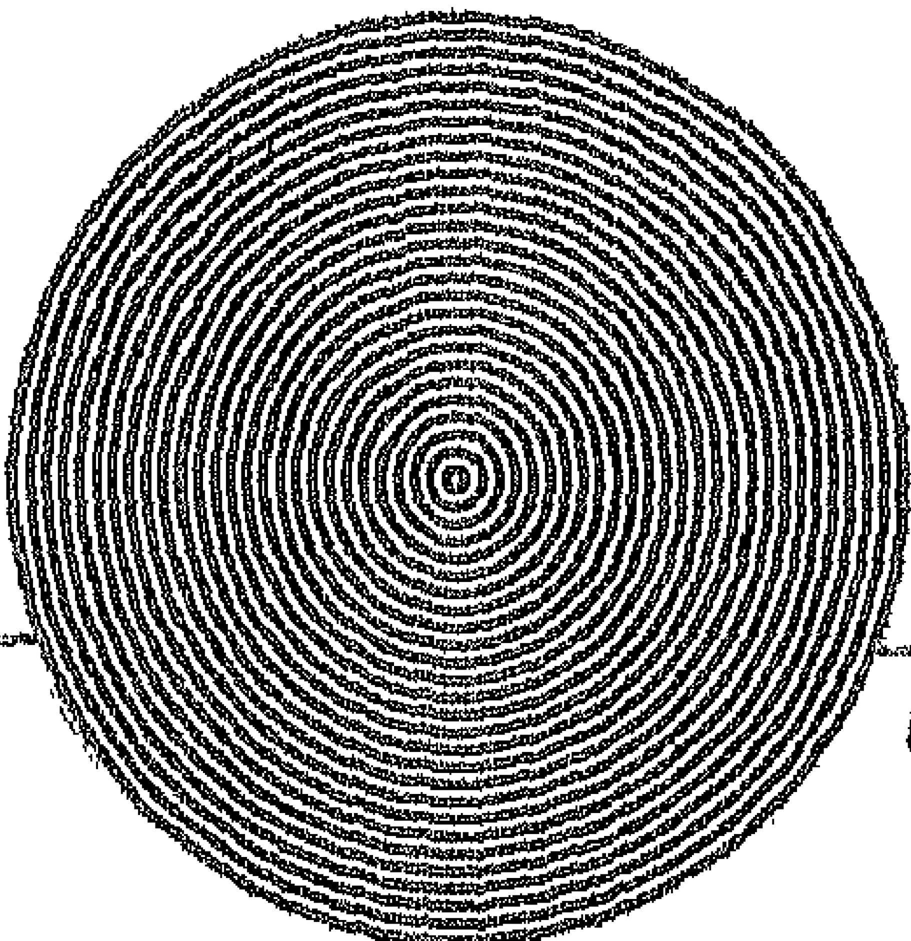
أقوال الصحابة

- من كثر إخوانه كثر غرماؤه .
- أكرموا سفهاءكم فإنهم يكفونكم العار والنار .

[عمرو بن العاص]

- الرخصة من الله صدقة فلا تردوا صدقته .
- لكل داخل هيبة فابدؤوه بالتحية ، ولكل طاعم حشمة فابدؤوه باليمين .

[ابن عباس]



هل يجوز للمرأة تولّي القضاء؟

دكتور: أحمد محمود كريمه
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
جامعة الأزهر بالقاهرة

اختلفت كلمة الفقهاء في شرط الذكورة فيمن يتولى القضاء على أقوال أشهرها ثلاثة:

القول الأول: لا يجوز تولي المرأة القضاء. ذهب إلى ذلك جمهور المالكية والشافعية والحنابلة وزفر من الحنفية والشيعة الإمامية(١).

القول الثاني: يجوز تولي المرأة القضاء في غير الحدود والقصاص. وذهب إلى ذلك الحنفية(٢).

القول الثالث: يجوز تولي المرأة القضاء مطلقاً. ذهب إلى ذلك ابن جرير الطبري وابن حزم الظاهري وابن قاسم من المالكية(٣).

أدلة الجمهور

استدل الجمهور على ما ذهبوا إليه بدليل الكتاب والسنّة والمعقول:

■ دليل الكتاب:

أ - قول الله تعالى: ﴿**الرجال قوامون على النساء**﴾ - النساء / ٣٤».

وجه الدلالة: الآية حصرت القوامة في الرجال - لأن المبتدأ المعرف بلام الجنس يقصر على الخبر - والحصر هنا حصر إضافي - أي بالنسبة إلى النساء.

فالمعنى: القوامة للرجال على النساء وليس العكس، وهذا يستلزم ألا تصح ولاية المرأة القضاء وإلا لكان للنساء قوامة على الرجال، وهذا يتعارض مع ما أفادته الآية الكريمة.

ب - قول الله تعالى: ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى...﴾ - «البقرة/ ٢٨٢».

وجه الدلالة: أ - أن الله تعالى لم يشرع لها أن تشهد وحدها في الأموال بل لابد أن يكون معها رجل إن تعذر جود رجل آخر و إذا كانت لا تشهد منفردة في الأموال فكيف تتولى ا لقضاء الذي هو أعظم رتبة وقدراً من الشهادة.

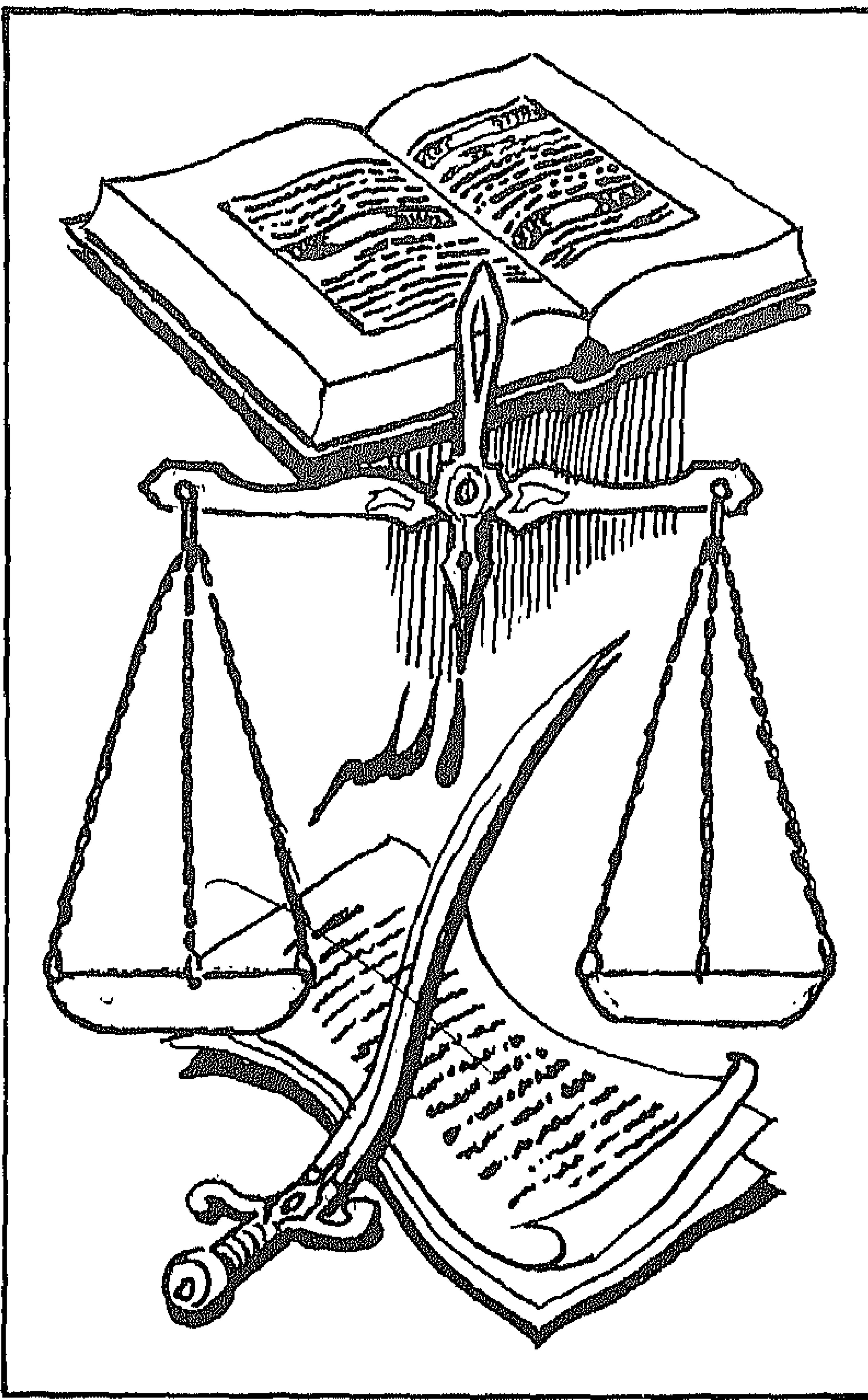
ب - أن الشارع لم يجز للمرأة أن تشهد وحدها بل لابد أن تنضم إليها امرأة أخرى تذكرها إذا ضلت أو تذكرها الحق إن أُنسيت ودل ذلك على ضعف ذاكرتها عن الاستيعاب مما يؤكد عدم قدرتها على تحمل عناء منصب القضاء فلذلك لا يجوز أن تكون قاضية.

■ **دليل السنّة النبوية**: خبر «لن يفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة».

وجه الدلالة: أخبر رسول الله (ﷺ) بعدم فلاح من ولّوا عليهم امرأة وعدم الفلاح ضرر، والضرر يجب اجتنابه فيجب اجتناب ما يؤدي إليه وهو تولية المرأة لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب(٥).

و - خبر «... ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن، قلن وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟. قال أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟. قلن بلى.. قال فذلك من نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن بلى، قال فذلك من نقصان دينها»(٦).

وجه الدلالة: المرأة بطبيعتها - كما بيّن الشارع - غير قادرة على أداء الشهادة على الوجه الأكمل ولذا جعلها الله تعالى - نصف شهادة الرجل للدلالة على ضعف قدرتها العقلية فدل على عدم جواز تقلدها القضاء من باب أولى.



■ **دليل المعقول: بوجوه منها:**

١ - الإجماع قائم على عدم جواز تولي المرأة رياسة الدولة وطبيعة المرأة بجانب النصوص الصحيحة في ذلك - تؤيد ذلك فيقاس القضاء على رياسة الدولة بجامع أن كلاً منهما ولاية عامة فتكون ممنوعة من القضاء كما أنها ممنوعة من رياسة الدولة.

ب - تقليد المرأة القضاء يعرضها للمخالطة والمجادلة للرجال وهي أجنبية عنهم وتلك مفاسد والقاعدة (درء المفاسد مقدم على جلب المصالح).

دليل الأحناف

* استدل الحنفية على ما ذهبوا إليه بدليل

المعقول بوجوه منها:

أ - القضاء يشارك الشهادة في الولاية، والمرأة يصح لها أن تشهد في غير الحدود والقصاص، فيصح أن تكون قاضية في غير الحدود والقصاص(٧).

دليل أصحاب القول الثالث

** استدل أصحاب المذهب الثالث على ما ذهبوا إليه من جواز تولي المرأة القضاء مطلقاً بدليل الأثر والمعقول:

أ - الأثر: تولية عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ولاية الحسبة في السوق لامرأة تدعى أم الشفاء.

ب - المعقول: الأصل أن كل من تكون عنده مقدرة الفصل في قضايا الناس يكون حكمه جائزاً.

وقد خصص الإجماع هذا الأصل العام فأجمع العلماء على عدم جواز رئاستها الدولة، للخبر الوارد في ذلك - «لن يفلح قوم ولَّوا أمرهم امرأة» - فيكون ما خصصه الإجماع هو المستثنى من هذا الأصل العام، ويبقى ما عداه على الحكم الأصلي، وعلى هذا يصح للمرأة أن تتولى القضاء ولا تعد أنوثتها مانعاً، لأنها لا تؤثر في فهمها الحجج وفصلها في الخصومات(٨).

المناقشة

يناقش أصحاب المذهب الأول بما يلي:

١ - مناقشة دليل الكتاب: الآية ليست نصاً في محل النزاع لأن المراد بالقوامة قوامة رب الأسرة بدليل سبب نزول الآية فقد روى أن «سعد بن الربيع نشزت زوجه فلطمها فشكته للنبي (ﷺ) فقال: «بينكما القصاص» فأنزل الله تعالى: ﴿ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يُقضي إليك وَحْيُه﴾ - «طه/ ١١٤». فأمسك رسول الله (ﷺ) حتى نزل: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾. فقال: أردت أمراً وأراد الله تعالى غيره(٩).

** فالمراد بالقوامة قوامة الزوج على زوجه بالتأديب وليس المراد توليتهم عليهن في الولايات العامة.

الجواب

العبرة - كما في أصول الفقه - بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وحذف متعلق القوامة يؤذن بعمومها، هذا عن سبب النزول، أما قصره على ولاية الزوج على زوجه فإن ذلك من باب إفراد فرد من أفراد العام فلا يكون مخصصاً للعام لأن الحكم على الواحد لا ينافي الحكم على الكل لأنه لا توجد منافاة بين بعض الشيء وكله بل الكل محتاج إلى بعضه و إذا لم توجد المنافاة لا يوجد التخصيص لأن المخصص لابد أن يكون منافياً للعام(١٠).

٢ - مناقشة دليل السنة: خبر «لن يفلح قوم ولَّوا أمرهم امرأة» ليس في محل النزاع لوروده في رئاسة الدولة فيكون النهي المستفاد منه قاصراً على الولاية العظمى فلا يشمل ولاية القضاء(١١).

الجواب

ما سبق في الجواب عن مناقشة دليل الكتاب من أن (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) وكلمة أمرهم عامة تشمل سائر الولايات.



■ يناقش الحنفية بما يلي:

الولاية في الشهادة تغاير الولاية في القضاء وهذا يستلزم أن تكون الأهلية في الشهادة مغايرة للأهلية في القضاء، وولاية القضاء شاملة والولاية في الشهادة خاصة قاصرة وليس كل من يصلح لتولي الأمور الخاصة يصلح لتولي الأمور العامة.

■ يناقش أصحاب المذهب الثالث بما يلي:

* مناقشة دليل الأثر: أثر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لم يثبت. قاله العلماء ومن ذلك ما قاله ابن العربي (ورُوِيَ أن عمر قدم امرأة على حسبة السوق، وهذا لم يصح فلا تلتفتوا إليه إنما هو من دسائس المبتدعة في الأحاديث)(١٢).

وعلى فرض ثبوته فهو معارض بنصوص صحيحة من أخبار رسول الله (ﷺ) فلا يكون حجة.

* مناقشة دليل المعقول: قولهم هذا منقوض برئاسة الدولة إذ المرأة قد تكون لها القدرة على أن تقوم بأعباء المنصب ومع ذلك فالإجماع قائم على منع توليتها رئاسة الدولة(١٣).

** بجانب ما هو معروف ومسلّم به من طبيعة ومهمات المرأة في رعاية بيتها وتربية أولادها والقيام على شؤون زوجها وما يعتريها من حيض وحمل ونفاس وإرضاع إلى آخر ما هو معروف مما يعد عائقاً لتفرغها النفسي والجسدي لمنصب القضاء.

الرأي المختار

وبعد عرض الأقوال بما تيسر من أدلتها ومناقشتها فقد اتضح لي أن ما ذهب إليه الجمهور من عدم تولي المرأة منصب القضاء مطلقاً هو الأولى بالقبول لقوة ما استدلوا به وسلامته عن المعارض وضعف أدلة المخالفين.

■ هوامش:

١ – مواهب الجليل ٦/٧٧، الشرح الصغير ٤/٨، مغنى المحتاج ٤/٣٧٥، نهاية المحتاج ٨/٢٢٦، المغنى ٩/٤١، المقنع ص٣٢٦.

٢ – فتح القدير ٧/٢٩٧، بدائع الصنائع ٧/٣.

٣ – المغنى ٩/٤١، الأحكام السلطانية ص ٦١، بداية المجتهد ٢/٤٦٠.

٤ – صحيح البخاري ٩/٥٥ مطبعة الفجالة.

٥ – نيل الأوطار ٨/٢٩٨، سبل السلام ٤/١٢٣.

٦ – صحيح البخاري ١/٨٣ طبعة الشعب.

٧ – فتح القدير ٧/٢٩٢ وما بعدها.

٨ – بداية المجتهد ٢/٥٦٤، تبصرة الحكام ١/٢٤.

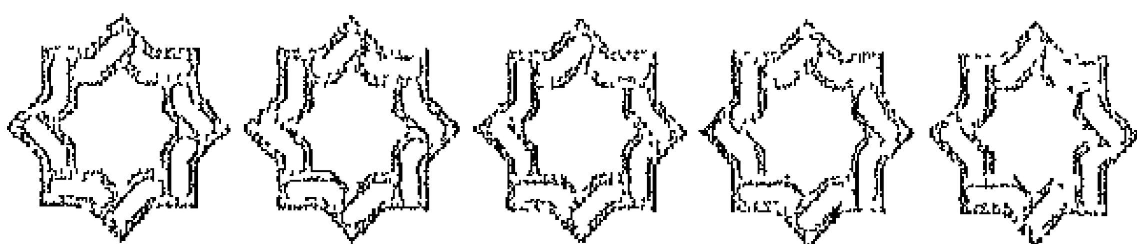
٩ – أحكام القرآن لابن العربي ١/٤١٥.

١٠ – شرح الأسنوى على منهاج الوصول إلى علم الأصول ٢/١٣٣.

١١ – المحلى ٩/٤٢٩ طبعة بيروت.

١٢ – أحكام القرآن لابن العربي ٤/٣.

١٣ – محاضرات في علم القضاء أ.د. / عبد العال عطوة ص ٧٤ (لم يطبع بل مكتوب على الآلة الكاتبة).



معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء

تأليف: د. نزيه حمّاد
عرض وتلخيص: عبد الحميد منصور

□ المعاجم مفتاح الدخول إلى أي علم من العلوم، وخاصة مع تقدم العصور وتطور المفاهيم، وتعدد المفردات العلمية، وإحداث مفردات جديدة. وإهمال بعض المفردات القديمة، أو قلة استعمالها، مما يجعل الباحث في أي علم يقع في إشكال يصعب عليه فهمه، لذا يرجع إلى المعجم ليجد فيه ضالته المنشودة.

كان فقهاء المذاهب، قد درجوا على استعمال الأقوال الشارحة، والتعريفات المبينة لمصطلحاتهم، حتى غدا كثير منهم يؤلف فيها المتون، أو ينظم فيها الشعر الذي يجمع معاني كثير من مصطلحاتهم، أو أحكام مذهبهم، أو فضائل علمائهم.

والكتاب الذي نطالعه في هذه الحلقة، كتاب حديث الصدور ولم يمض على صدور الطبعة الأولى - منه سوى أربع سنوات، فهو كتاب جديد في فكرته وثوبه، يساهم مساهمة كبيرة وعظيمة في تكوين المكتبة الاقتصادية الإسلامية، ويضيف إليها مرجعاً هاماً من المراجع التي تهتم بالاقتصاد الإسلامي من خلال الفقه الإسلامي، ويساعد هذا الكتاب الباحث في الاقتصاد الإسلامي على معرفة الكثير من المصطلحات الاقتصادية الفقهية، حيث جمع فيه المؤلف أكثر من ٦٠٠ مصطلح اقتصادي إسلامي، وقد رتبه على ترتيب حروف الهجاء العربية، وجمع المصطلحات حسب الحرف الأول من كل مصطلح، كترتيب معظم المعاجم الحديثة، وقد اعتمد المؤلف في استخراج معاني المصطلحات على كثير من

المراجع والمصادر المعتمدة، وذكر أسماءها في نهاية كل مصطلح، ثم أشار إلى رقم الجزء والصفحة، وأخرج كتابه في (٣٧٥ صفحة) وفي مجلد واحد، والآن نأخذ على سبيل المثال حرف الهمزة، فقد ذكر فيه (١٣٨ مصطلحاً) منها:

■ إباحة: وقد ورد عنها في الكتاب ما يقارب نصف الصفحة، منها تعريف الإباحة في اللغة بأنها: الإذن في الفصل والترك، يُقال: أباح الرجل ماله أي أذن في أخذه وتركه وجعله مطلق الطرفين.

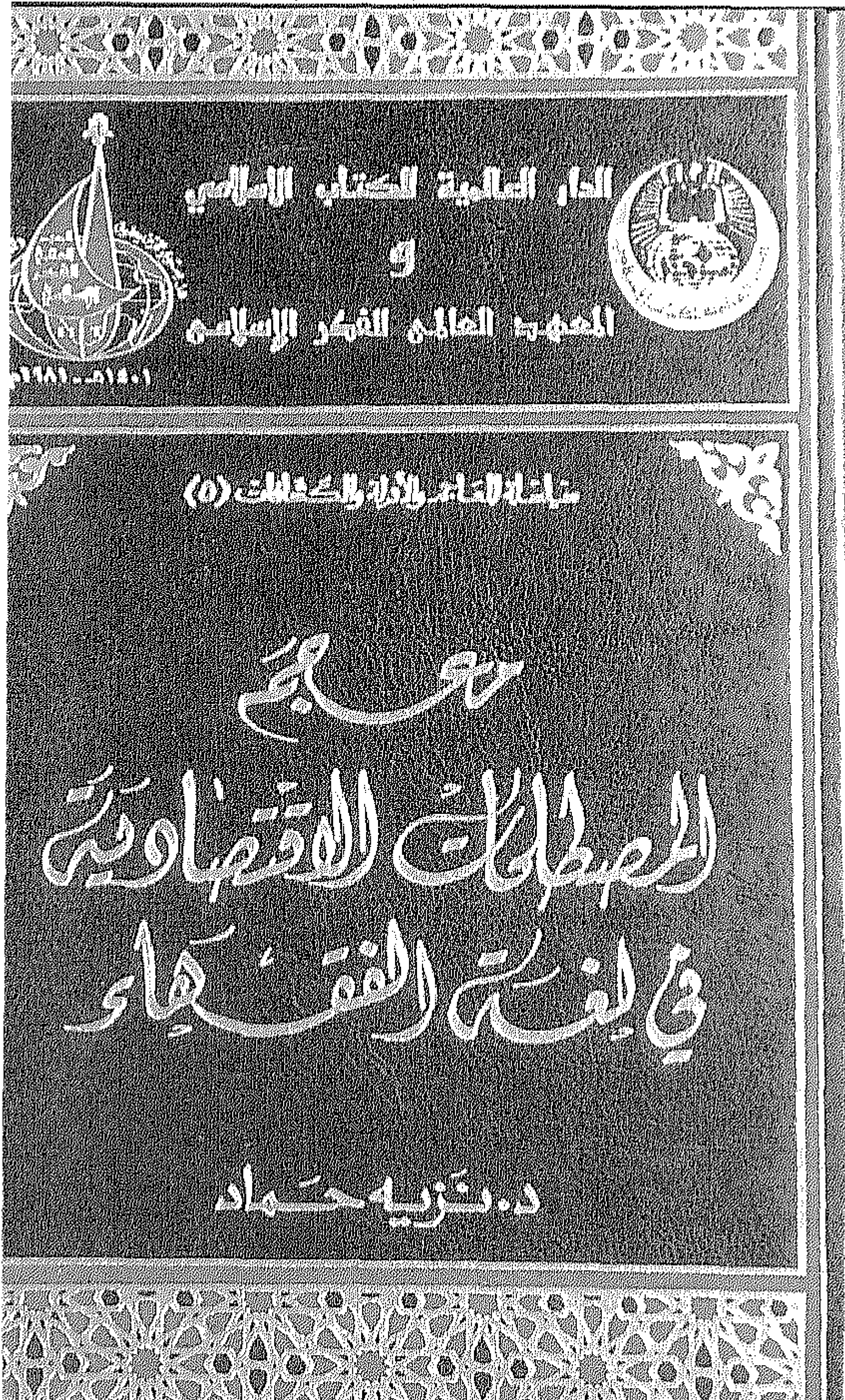
وعرّف الأصوليون الإباحة بأنها: خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين تخييراً من غير بدل.

وعرّفها الفقهاء بأنها: الإذن بإتيان الفعل حسب مشيئة الفاعل في حدود الإذن، وقسموها بحسب مصدرها إلى قسمين: ما أذن فيه الشارع، وما أذن فيه العبد.

■ إبضاع: الإبضاع في الاصطلاح الفقهي، يرد بمعنى بعث المال مع من يتّجربه تبرعاً، والربح كله لرب المال، أو بتعبير آخر: هو اتجار ببضاعة للمالك ربحها، والعامل وكيل متبرع. وقد جاء في م ١٠٥٩ من المجلة العدلية: الإبضاع هو إعطاء شخص لآخر رأس مال على أن يكون جميع الربح عائداً له، ويسمى رأس المال بضاعة، والمعطي المُبْضِع والآخذ المُسْتَبْضَع.

■ ابن السبيل في الاصطلاح الفقهي: هو المسافر الذي انقطع عن ماله، وقيل هو المنقطع عن ماله، سواء أكان خارج وطنه أم داخله أم ماراً به، وقد زاد بعض الفقهاء قيوداً في تعريفه ترجع إلى شروط اعتباره مصرفاً من مصارف الزكاة، ومما اتفق عليه الفقهاء أن ابن السبيل إذا أراد الرجوع إلى بلده، ولم يجد ما يتبلغ به، يعطى من الزكاة والغنيمة والفيء حسب حاجته، ولا يحل له ما زاد على ذلك. غير أن الأولى له عند الحنفية أن يستقرض إن تيسر له ذلك، وأوجب المالكية عليه ذلك إذا لم يكن فقيراً في بلده، وخالفهم الحنابلة والشافعية.

وحول معنى كلمة الإتلاف عرض المؤلف المعنى لغة وقال: جَعْلُ الشيء تالفاً وفي اصطلاح الفقهاء: هو خروج الشيء من أن يكون منتفعاً به المنفعة المطلوبة منه عادة بفعل آدمي، ويعبر عنه بعضهم: بأنه كل ما يؤدي إلى ذهاب المال وضياعه، وخروجه من يد صاحبه، ثم عرض المؤلف أقسام الإتلاف بقسميه المباشر وبالسبب وضرب لذلك



أمثلة وساق أدلة الفقهاء وأقوالهم. ثم انتقل إلى كلمة.

■ إثــــراء: المراد بالإثــــراء في اللغـــــة: الاستغنـاء وكثـرة المال، يُقال: أثـرى الـرجل إثـراءً أي كثـــر مـالـــــه واستغنى، قـــال الزمخشـري: ومن المجاز يُقـال أثرى الرجل، أي صــار ذا ثــرى وذا تــراب، والمراد كثـرة المال.

ثم عـرض المؤلف مصطلح «الإثــراء بـلا سبب» فهو استعمال قـانوني محدث معـرَّب عن بعض القوانين الغربية، والمراد به: قبض غير المستحق، أو أخـذ مـال الغير دون سبب شـرعي، وعـــرفـه بعضهم بأنـــه: اغتنـاء الشخص نتيجة لافتقـار غيره دون أن يكون هناك سبب شرعي لهذا الاغتناء.

ثم تناول المؤلف كلمة الإجارة وعرفها، ثم ذكر أقسـامها بـاعتبار نـوع منفعة المعقـود عليهـا وعرف كل نـوع منهـا (إجـارة الذمـة الإجارة الطويلة، الإجـارة اللازمـة، الإجارة المضـافة، الإجـارة المنجزة، الإجـارتان. أجـر المثل، الأجر المسمى...).

■ وحول كلمة احتكار قال المؤلف:

يُقـال في اللغـة: احتكـر فـلان الشيء، إذا جمعـه وحبسـه يتربص بـه الغـلاء. أمـا الاحتكار عند ا لفقهـاء فالمراد به: شراء الشيء الـذي يحتـاج إليه النـاس من طعـام وغيره وحبسه انتظاراً لغلائه وارتفاع ثمنه.

والفـرق بينه وبين الادخـار الذي تخبئـه لوقـت الحاجة: أن الاحتكـار لا يكون إلا فيما يضر بالناس حبسه.

أما الادخار فإنه يتحقق فيما يضر حبسه وفيما لا يضر، وفي النقود وغيرهـا من الأموال المثلية أو القيمية، كما أن الادخـار قد يكـون مطلـوبـاً في بعض صـوره كادخـار الـدولـة حاجات الأمة ونحو ذلك.

■ أما الاحتيال فعـرضه المؤلف في أكثر من نصف صفحة وقال:

أصل معنى الاحتيـال في اللغـة: الحذق في تـدبير الأمـــور، ثم غلب في العـــرف على استعمال الطـرق الخفيـة التي يتـوصل بها المرء إلى حصول غرضه، بحيث لا يتفطن له إلا بنـوع من الـذكاء والفطنـة ويختلف حكمـه بـاختـلاف القصد والنية، أو بـاختـلاف مـآل الفعل حراماً وحلالاً.

فيكون حلالاً جائزاً إذا قصد به أخذ حق أو دفع بـــاطل أو التخلص من الحرام أو التوصـل إلى ا لحلال لقولـه سبحانـه وتعالى لنبيه أيوب لما علمـه كيف يبر بيمينه: ﴿وخذ بيدك ضِـغْـثـاً فاضرب به ولا تحنث﴾.

ويكـون حـرامـاً، إذا تسبب بـه المكلف في إسقاط ما وجب شـرعاً حتى يصير غير واجب في الظاهر، أو في جعل المحرم حلالاً في الظاهر، ذلك أن العمل إذا قصد به إبطال حكم شـرعي وتحويله في الظاهـر إلى حكم آخر حتى يصير مـآل ذلك العمل خـرم قـواعـد الشـريعة في الحقيقـة، فهـو حـرام منهي عنـه.. ثم تـابع المؤلف عـرض بقية المصطلحات حتى الـرقم ١٣٨. ثم انتقل المؤلف إلى حرف البـاء، ونـأخذ منـه اصطـلاحـاً من ٢١ اصطلاحـاً ذكـرهـا المؤلف تحت حرف الباء.

■ بخس: البخس في اللغـــة والاصطـلاح الشـرعي: نقص الشيء على طريق الظلم قال تعـالى: ﴿وهم فيهـا لا يبخسـون﴾ وعلى ذلك قال أبو هـلال العسكري «الفرق بين البخس والنقصـان: أن البخس النقـص بـالظلم... والنقصـان يكون بـالظلم وغيره»، وجـاء في

«الكليات» للكفوي: كل ما في القرآن من بخس فهو النقص إلا قوله تعالى: ﴿وشروه بثمن بخس﴾ فإن معناه «حرام» لكونه ثمن الحر، وهو يوسف عليه السلام وذكر المؤلف في حرف الباء عدداً من أنواع البيوع منها (البيع بالمراسلة وبيع التلجئة، وبيع الحاضر للبادي، وبيع الحصاة، وبيع السِّنين وبيع الصفقة، وبيع المرء على بيع أخيه، وبيع المراوضة، وبيع المضطر، وبيع المضغوط، وبيع المواضعة، وبيع الوفاء، وبيعتان في بيعة واحدة، وبيوع الآجال، كبيع العينة والسلف والقرض الذي يجر نفعاً...).

ثم انتقل المؤلف إلى حرف التاء وذكر فيه ٥٤ مصطلحاً نذكر منها:

■ تغرير: يُقال في اللغة: غره غراً وغروراً، أي خدعه وأطعمه بالباطل، وغرَّر بنفسه تغريراً عرضها للهلاك، والتغرير في الاصطلاح الفقهي: عبارة عن إظهار الشيء بمظهر غير حقيقي، مع إعطائه صفة ليست له، لكي يثير رغبة الطرف الآخر فيقدم على إبرام العقد، ومن أمثلته: تصرية ضرع الشاة، والإعلان الكاذب عن مزايا سلعة لإغراء الغير بشرائها. ونحو ذلك.

■ تفريط: التفريط في اللغة التقصير والتضييع، يُقال فرط في الأمر تفريطاً، أي قصر فيه وضيعه حتى فات، أما الافراط: فهو الإسراف ومجاوزة الحد قال الجرجاني: الفرق بين الإفراط والتفريط أن الإفراط يستعمل في تجاوز الحد من جانب الزيادة والكمال، والتفريط يستعمل في تجاوز الحد من جهة النقصان والتقصير، ولا يخرج الاستعمال الاصطلاحي للكلمتين عن المدلول اللغوي المشار إليه.

هذا ويرد مصطلح «التفريط» على ألسنة الفقهاء عند كلامهم على عقود الأمانات كالوديعة والشركة والمضاربة والوكالة، حيث إن يد الأمين الحائز تتحول إلى يد ضمان بالتفريط، فلو هلكت العين في يد الوكيل أو الشريك أو عامل المضاربة أو المودع أو الوصي بغير تعد أو تفريط فلا ضمان عليه، لأن يده أمانة. أما إذا فرط في المحافظة عليها، فهلكت فإنه يضمن بتفريطه، لأن المفرط متسبب في تلفها بترك ما وجب عليه في حفظها، وهذا محل اتفاق بين الفقهاء. والتفريط الموجب للضمان هو ما يعده الناس تقصيراً وعزفاً.. في حفظ المال المؤتمن على حفظه، كل شيء بحسبه.

■ تولية: التولية في اللغة: تعني جعل الشيء والياً، أما بيع التولية في الاصطلاح الفقهي: فهو البيع الذي يحدد فيه رأس المال نفسه ثمناً بلا ربح ولا خسارة فهو نقل جميع المبيع من البائع إلى المولى، بما قام عليه بلفظ وليتك ونحوه من غير زيادة ونقصان، ويصنف بيع التولية في النظر الفقهي تحت بيوع الأمانة، لأن البائع مؤتمن فيه في إخباره عن الثمن الذي اشترى المبيع به.

أما حرف الثاء فقد ذكر فيه مصطلحين فقط هما: ثمن وثُنْيَا، فالثمن معروف.

أما الثنيا في اللغة: اسم من الاستثناء، وقد جاء ذكرها في الحديث النبوي، حيث روى مسلم عن النبي (ﷺ) أنه «نهى عن الثنيا» وجاء في «النظم المستعذب» الثنيا في البيع: أن يستثني منفعة المبيع أو شيئاً منه وأصله من ثناه عن حاجته إذا رده عنها، كأنه رد بعض المبيع إليه.

والمراد بالثنيا المنهي عنها في الحديث: بيع

الشيء مع استثناء جزء غير معلوم منه لأن المبيع يصير مجهولاً باستثناء غير المعلوم منه، فلا يصح العقد لجهالته، أما إذا استثنى منه جزءاً شائعاً معلوماً أو معنياً معلوماً فلا حرج فيه شرعاً.

وانتقل المؤلف إلى المصطلحات الفقهية التي تبدأ بحرف الجيم وذكر منها في هذا المكان ١٢ مصطلحاً أذكر منها.

■ جامكية: الجامكية كلمة تركيه معناها: ما يترتب لأصحاب الوظائف في الأوقاف وهي كالعطاء إلا أن العطاء سنوي والجامكية شهري.

■ جائحة: الجائحة في اللغة: الآفة، وكذا المصيبة تحل في مال المرء.... والمراد بها عند فقهاء المالكية: كل ما لا يُسْتَطَاعُ دفعه من الآفات إن علم به، سواء أكان بفعل الآدمي كالجيوش واللصوص، أو بغير فعله كالبرد والحر والثلج.

■ جُبار: الهدر – فإذا وصفوا فعل آدمي أو غيره بأنه جبار، فالمراد أن ما تلف بسبب ذلك الفعل يكون هدراً لا ضمان فيه على أحد، بقصاص أو دية أو تعويض عن المال الفائت.

■ جِعَالَة: أو الجُعل: وهو ما يجعل للإنسان على عمله، ولا يستحقه إلا بعد إنجازه كاملاً ليستفيد منه صاحب العمل وإلا لا شيء للعامل.

أما في حرف الحاء فقد ذكر المؤلف ١٧ مصطلحاً منها.

■ حباء: والحباء في اللغة العطاء... وفي الاصطلاح الفقهي... أخذ الرجل من مهر ابنته لنفسه».

■ حَجْر: والحَجْرُ في اللغة المنع، ثم استعمل في اصطلاح الفقهاء في منع مخصوص وهو المنع من التصرف في المال، وهو عندهم نوعان: حجر على الإنسان لحق نفسه وحجر عليه لحق غيره، فأما الحجر عليه لمصلحة نفسه، كالحجر على الصبي والمجنون. ولمصلحة غيره كالحجر على المفلس لحق الغرماء.

وتابع المؤلف تصنيفه في حرف الخاء فذكر فيه ٢٢ مصطلحاً منها خراج، وخرص، وخسارة، وخلط، وخلو، وخليط وخمس، والخيار بأنواعه.

■ أما الخرص: في اللغة: فهو الحرز والتخمين، وهذا اللفظ من المصطلحات الدارجة على ألسنة الفقهاء في باب الزكاة، حيث يذهب الجمهور إلى أنه يستحب للإمام خَرْص الثمار على رؤوس النخل والكرم خاصة بعد بدو صلاحها، بان يبعث خُراصه من العارفين الثقات المدربين بالخرص، لتحديد قدرها وقدر الزكاة فيها مسبقاً.

وفي حرف الدال ذكر المؤلف ٢٣ مصطلحاً. منها: الدلالة ودِهْقَان:

■ دهقان: وهو لفظ فارسي معرب، يطلق على القوي على التصرف مع حدة، وعلى رئيس القرية وعلى التاجر، وعلى من له مال وعقار.

ثم ذكر المؤلف الدين بصوره كافة وأشكاله وعرضه في ٦ صفحات. ثم ذكر الدية، والديوان.

■ ذمة: وهي الكلمة الوحيدة التي ذكرها المؤف في هذا المكان من الكتاب في هذا الباب وهي في اللغة بمعنى العهد والأمان والضمان، أما في الاصطلاح الشرعي: فيرى الحنفية أن الذمة عبارة عن وصف شرعي قدر الشارع وافترض وجوده في الشخص

إيذاناً بصلاحيته لأن تكون له حقوق، ولأن تجب عليه واجبات.

■ ومن المصطلحات التي تبدأ بحرف الراء ذكر المؤلف: راتب ورأس المال والربا بأنواعه، والربح والرد والرزق، والرسالة والرسم والرشد، والرشوة التي تعني: ما يعطى لإبطال حق أو لإحقاق باطل... وأما دافع الرشوة، فإن توصل بها إلى باطل فحرام عليه، وهو المراد بالراشي الملعون، وإن توصل بها إلى تحصيل حق ودفع ظلم فليس بحرام ثم تابع المؤلف ذكر المصطلحات حتى بلغت ١٨ مصطلحاً ومن المصطلحات الفقهية التي ذكرها المؤف في حرف الزاي. ثلاثة هي: الزرنقة والزكاة والزيادة.. أما الزكاة والزيادة فمعروفتان وأما:

■ الــزَّرْنَقَــه: وهي أن يشتري الرجل سلعة بثمن إلى أجل، ثم يبيعها من غير بائعها بالنقد، وهذا جائز عند جميع الفقهاء... ومعناها معروف عند الحنابلة باسم (التورّق).

أما حرف السين فقد ذكر فيه المؤلف

ثمانية عشر مصطلحاً منها:

■ سائبة: في اللغة المهملة، وتطلق على المال الذي يسيبه صاحبه. أي يهمله من غير أن يجعله ملكاً لأحد، أو وقفاً على شيء من وجوه الخير.

■ السحت: هو كل مال حرام لا يحل كسبه ولا أكله، وسمي بهذا الاسم لأنه يسحت صاحبه آكله أي يستاصله. ويذهب ببركته.

■ سُفْتَجة: وهي في الأصل فارسية معربة، أصلها «سفته» وهي الشيء المحكم وفي الاصطلاح الفقهي: هي عبارة عن رقعة أو كتاب أو صك يكتبه الشخص لنائبه أو

الجامكية كلمة تركية تعني المرتب الشهري

مدينه في بلد آخر يلزمه فيه بدفع مبلغ من المال لشخص أقرضه مثله وفي حرف الشين أورد المؤلف ثلاثة وعشرين مصطلحاً منها.

■ الشبهة والشخصية والشرب الخاص، والشرط بأنواعه، والشركة بأنواعها. وفي حرف الصاد ذكر المؤلف خمسة عشر مصطلحاً منها: الصبي المميز وصحة العقد، والصداق والصدقة والصرف والصفقة والصكوك والصلح والصناعة.

■ صوافي: وهي الأملاك والأراضي التي مات أهلها ولا وارث لها، والضياع التي يستخلصها السلطان لخاصته.

■ وفي حرف الضاد ذكر المؤلف أربعة عشر مصطلحاً منها: الضرر والضرورة والضريبة، والضمان بأنواعه. والضيافة والضيعة.

■ ضمار: يطلق الفقهاء مصطلح «المال الضمار» على المال الذي لا يتمكن صاحبه من استنمائه، لزوال يده عنه وانقطاع الأمل في عوده إليه، وأصله من الإضمار. وعرفه الفقهاء (كل مال غير مقدور الانتفاع به مع قيام أصل الملك. كالمال المغصوب والمودع عند من لا يعرفه والدين المجحود.

■ وفي حرف الطاء ذكر المؤلف خمسة مصطلحات هي: طارف وطق، وطعمه،

وطلب التقدير، وطمع، والطارف هو (ما كسبه المرتد من المال بعد ردته).

■ وفي حرف الظاء ذكر المؤلف كلمة واحدة هي: الظفر بالحق، والمراد به: استيفاء الحق المالي بدون موافقة المستوفى منه أو حكم القاضي به، كاسترداد المال المغصوب بدون إذن غاصبه أو القاضي. وكذلك الدين المجحود.

وفي حرف العين ذكر المؤلف خمسة وثلاثين مصطلحاً منها: عادة، وعارية، وعاقلة، وعامل، وعتق، وعجز الوصي، والعدالة والعدة، والعددي، والعدل...

وفي حرف الغين ذكر المؤلف أحد عشر مصطلحاً منها: غارم وغبن وغرامة وغرر وغصب وغلق الرهن والغلة والغلول، والغنى والغنيمة.

وفي حرف الفاء ذكر أحد عشر مصطلحاً منها: فاحش وفائدة، وفدية وفرائض وفرض، وفساد، وفسخ وفضولي وفقير وفلوس وفيء.

وفي حرف القاف ذكر خمسة عشر مصطلحا. منها قبالة وقبض وقبول. وقراض وقسمة.

وفي حرف الكاف ذكر ثلاثة عشر منها الكالئ بالكالئ. كدك، وكراء، وكردار وكساد.

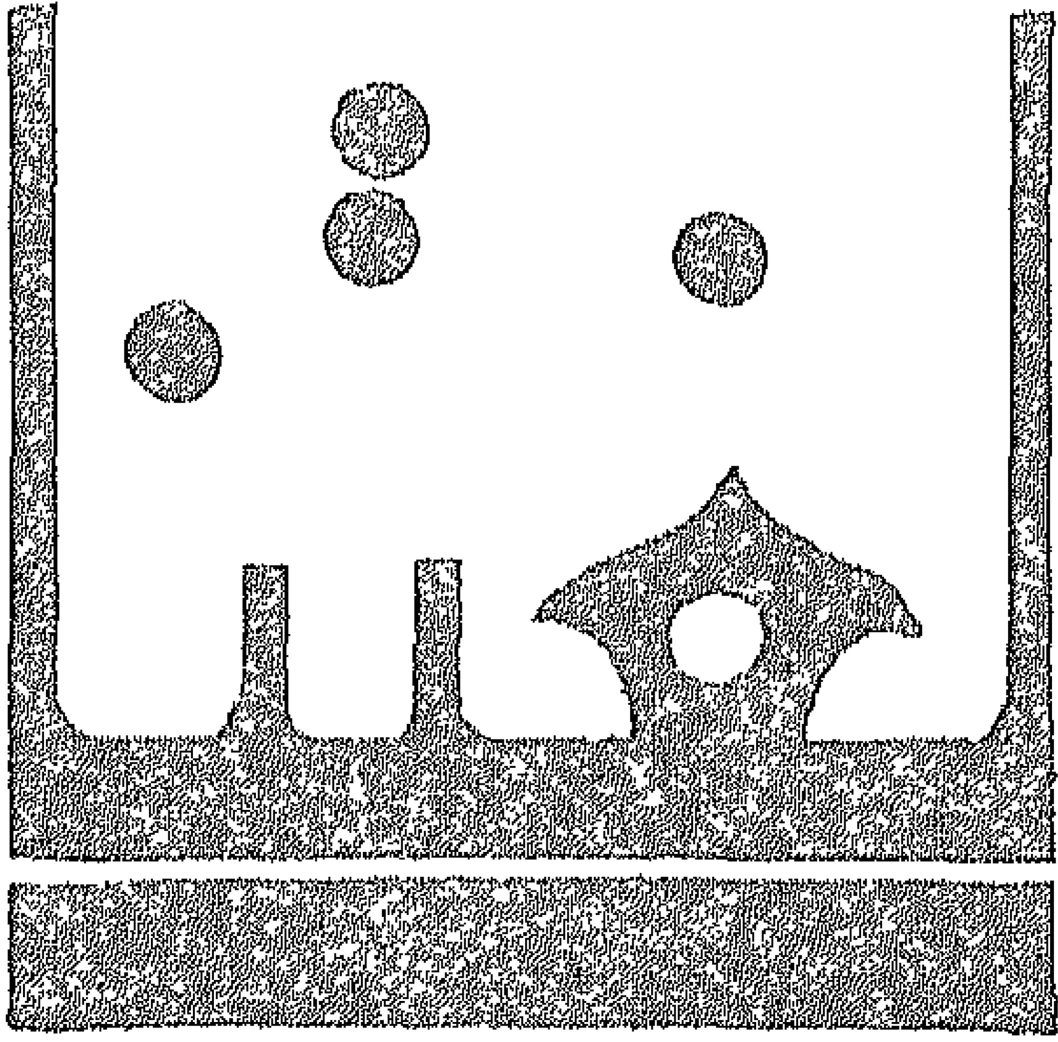
وفي حرف اللام ذكر مصطلحين هما: لزوم العقد واللُقطة.

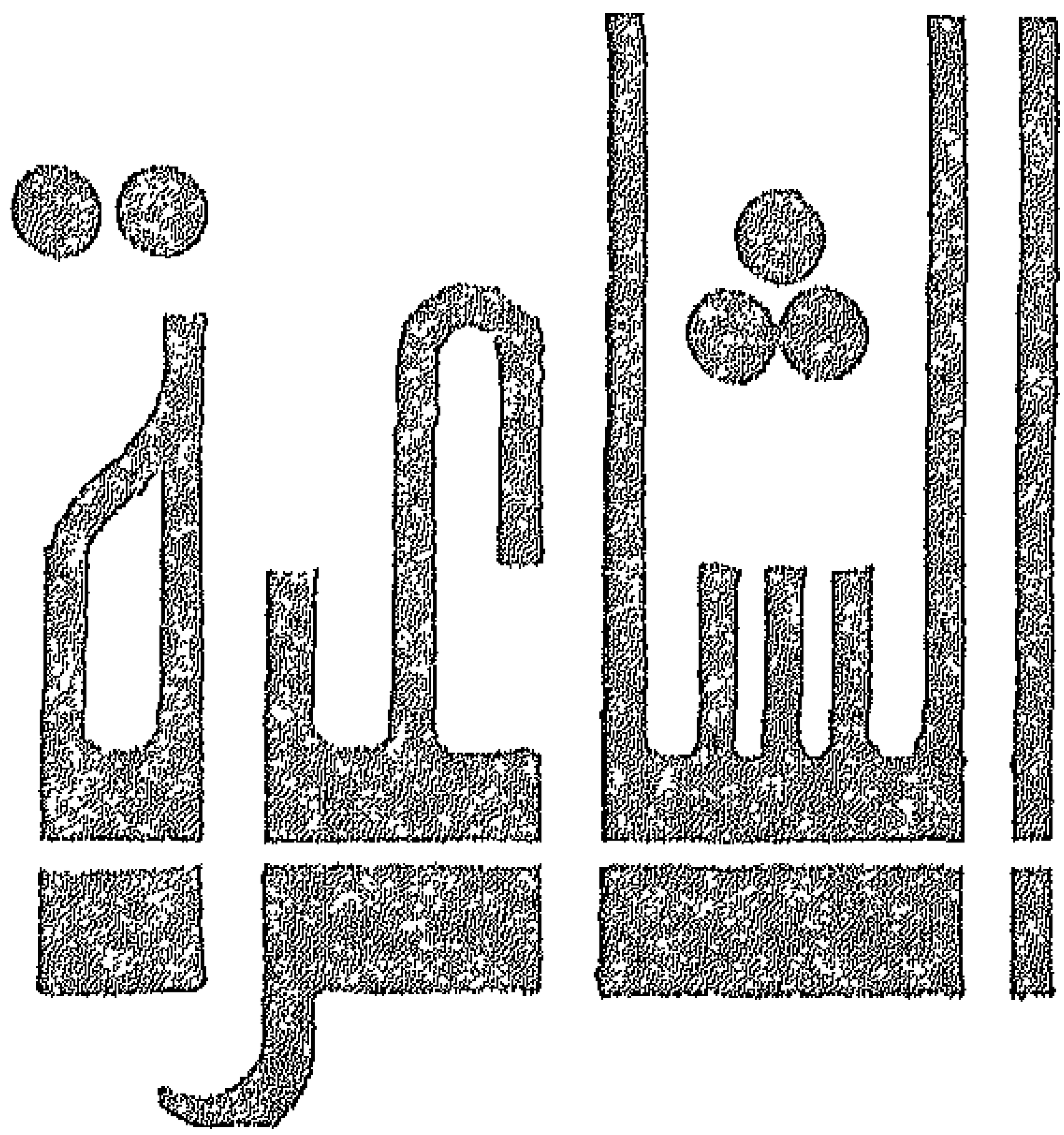
أما الميم فذكر فيها ثمانين مصطلحاً والنون سبعة مصطلحات، والهاء خمسة مصطلحات.

والواو ذكر فيه سبعة وعشرين مصطلحاً أما الياء فذكر فيها ستة مصطلحات. ثم ختم كتابه بثبت المراجع.



مع





للأستاذ: محمد سيد أبو خليل

من أخطاء بعض الخاصة

○ يقولون: مات الميت: قال أبو حاتم السجستاني: هذا خطأ، والصواب أن يُقال: مات الحيّ، ولذا عابوا على من قال:

إذا ما مات ميتٌ من تميم
وسرّك أن يعيش فجيء بزاد

○ ويقولون: خفض الغلام إذا قطعت غرلته، وهي جلدة الذكر، قياساً على قول العرب:

خفضت الجارية، وهذا خطأ، والفصيح أن يُقال: ختن الغلام، وخفضت الجارية أو ختنت، فالختان لهما، والخفاض خاص بالمؤنث.

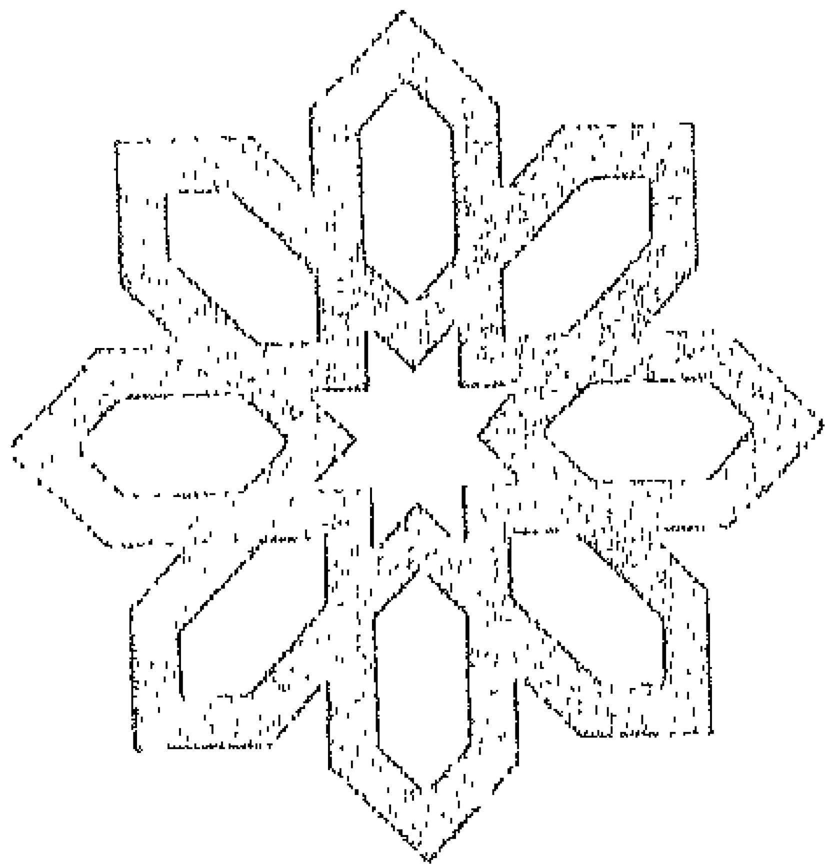
○ ويقولون: شحلب الكاتب السطور أو الكلمات، والفصيح أن يُقال: رمّجها ترميجاً أي أفسدها، ويمكن لإصلاح عبارتهم أن يُقال: شطب الكاتبُ عن الكلمات: أي عدل عنها، لأن الفعل بهذا المعنى وهو العدول لا يتعدى إلا بعن، أما المتعدى بنفسه فله معنى آخر هو القطع، تقول: شطبت الثوبَ ونحوه إذا قطعته طولاً، والشطبة السَعفة الخضراء.

○ ويقولون: فلان أخِصَّائِي في فن الطب بفتح الهمزة وكسر الخاء وتشديد الصاد مفتوحة: وهذا غير سليم، لأنه نسب إلى أخِصَّاء، كأنه جمع خصيص، كخليل وأخلاء، والمفرد والجمع لم يردا عن العرب. والفصيح أن يُقال له: إخصائي بكسر الهمزة وسكون الخاء نسبة إلى إخصاء، مصدر أخصى الرجل إخصاء إذا قصر جهوده على تعلم علم واحد وإتقانه، أو يُقال له: متخصص في علم الطب.

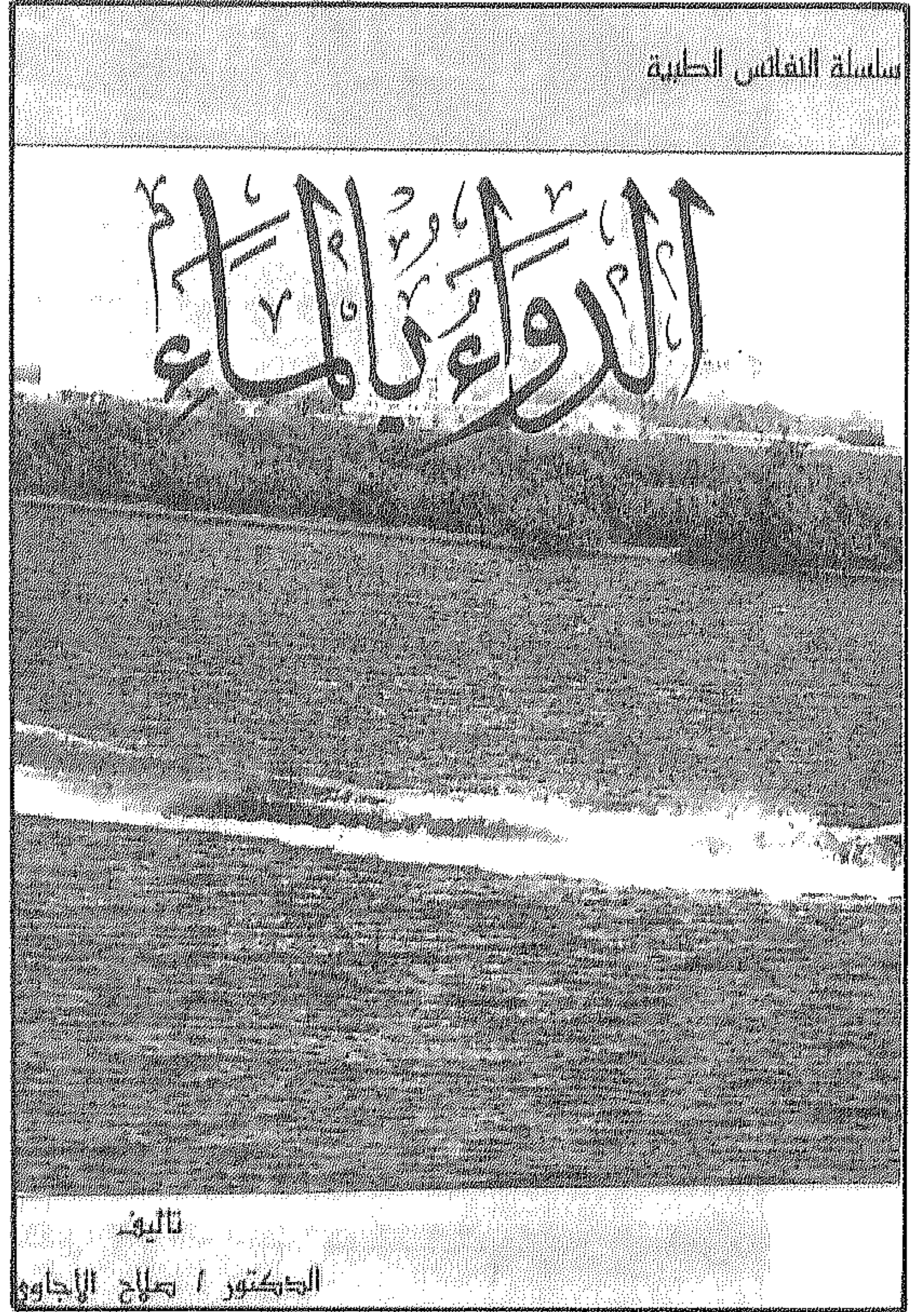
○ ويقولون: اقتصد فلان من راتبه، كذا، والفصيح أن يُقال: ذخر كذا من راتبه يذخره من باب نفع ذَخراً بالفتح، والاسم الذخر بالضم، أي خبأه وأعده لوقت الحاجة إليه.

○ ويقولون: لحزمة من الريحان ونحوه: باقة، والفصيح أن يُقال لها: طاقة بالطاء، أو رَمْش بفتح فسكون، فكل منهما شبعة من الريحان أو الأزهار، أما الباقة فهي حزمة من البقل كالثوم والبصل ونحوهما.

○ ويقولون: نقد فلان بريء، وهذه كلمة شكر بريئة: وكل من هذين التعبيرين غير سليم؛ لأن البراءة لا يوصف بها غير الأناس، كما في قوله تعالى: ﴿أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون﴾ - «يونس/ ٤١». وقوله تعالى: ﴿إنا بُرءاءُ منكم ومما تعبدون من دون الله﴾ - «الممتحنة/ ٤». ووجه الكلام أن يُقال: نقد فلان خالص، وهذه كلمة شكر خالصة: أي من شوائب الرياء وسوء النية.



الدواء بالماء



كتاب من سلسلة النفائس الطبية التي حرص مؤلفها الدكتور صلاح الأجاوي على أن يقرن فيها الطب بالإسلام...

يقول الكاتب:

الماء هو أحد أركان الكون، فإن السماوات خلقت من بخاره، والأرض من زبده، وأفضل المياه ماء النيل والفرات وسيحان وجيحان، لما ورد عن رسول الله ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «سيحان وجيحان والنيل والفرات كلها من أنهار الجنة» رواه الشيخان وأجود الماء ماء زمزم «فهو طعام وشفاء سقم».

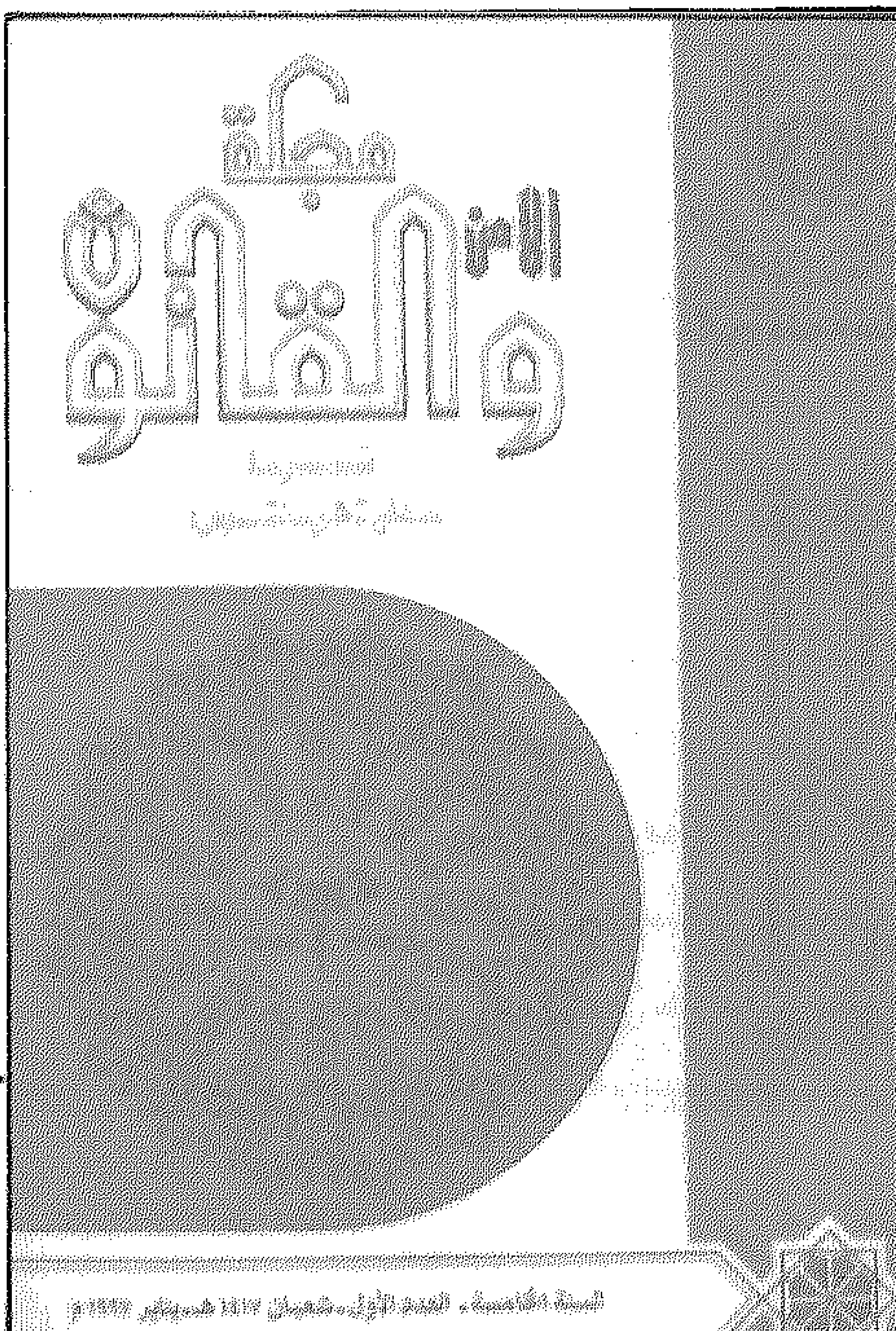
وقد أشار المؤلف إلى الآية ٤٢ من سورة (ص): **﴿اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب﴾** – صدق الله العظيم.

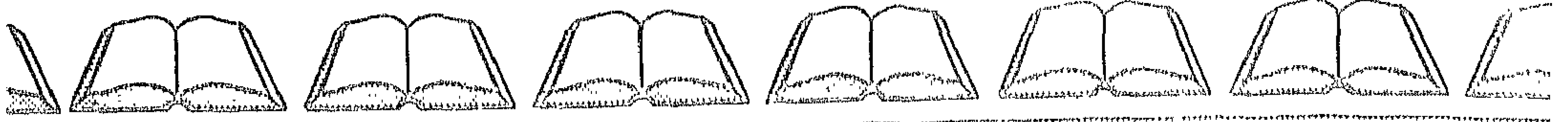
□ (يقع الكتاب في ٨٢ صفحة.. ويطلب من مؤلفه ص.ب: ٩٦٩ رأس الخيمة).

مجلة الأمن والقانون

صدر العدد الأول – السنة الخامسة، من مجلة الأمن والقانون، عن كلية شرطة دبي، وضمت إلى جانب كلمة التحرير دراسات في الشريعة الإسلامية، ودراسات أمنية وقانونية، ورسائل الخريجين، وبعض الدراسات القانونية باللغة الانجليزية.

تطلب المجلة من كلية شرطة دبي – ص.ب: ١٢٠٨٥ دبي – الإمارات العربية المتحدة.





قضية التكفير

في الفقه الإسلامي

دكتور

أحمد محمود كريمه

جامعة الأزهر – القاهرة

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

قضية التكفير في الفقه الإسلامي

هذا الكتاب، يوضح بحيدة وأمانة علمية، قضية القضايا، التكفير، ببيان حقيقته، مُوجباته، أركانه، شروطه، موانعه، مظاهره، آثاره، من وجهة الفقه الإسلامي المقارن، في سفر متناسق.

يفند دعاوى الذين غالوا في الإسلام الحق فشوّهوه!! والذين فرطوا فيه فعابوه!!.

ينافح ويدافع عن جوهر الإسلام، وشرف المسلمين، ويصد اجتراء الأدعياء، وافتراء الفرقاء.

☆ حقوق الطبع محفوظة، لمؤلفه الدكتور أحمد محمو كريمه، وعنوانه:

مصر – محافظة الجيزة – مركز العياط.

الآداب

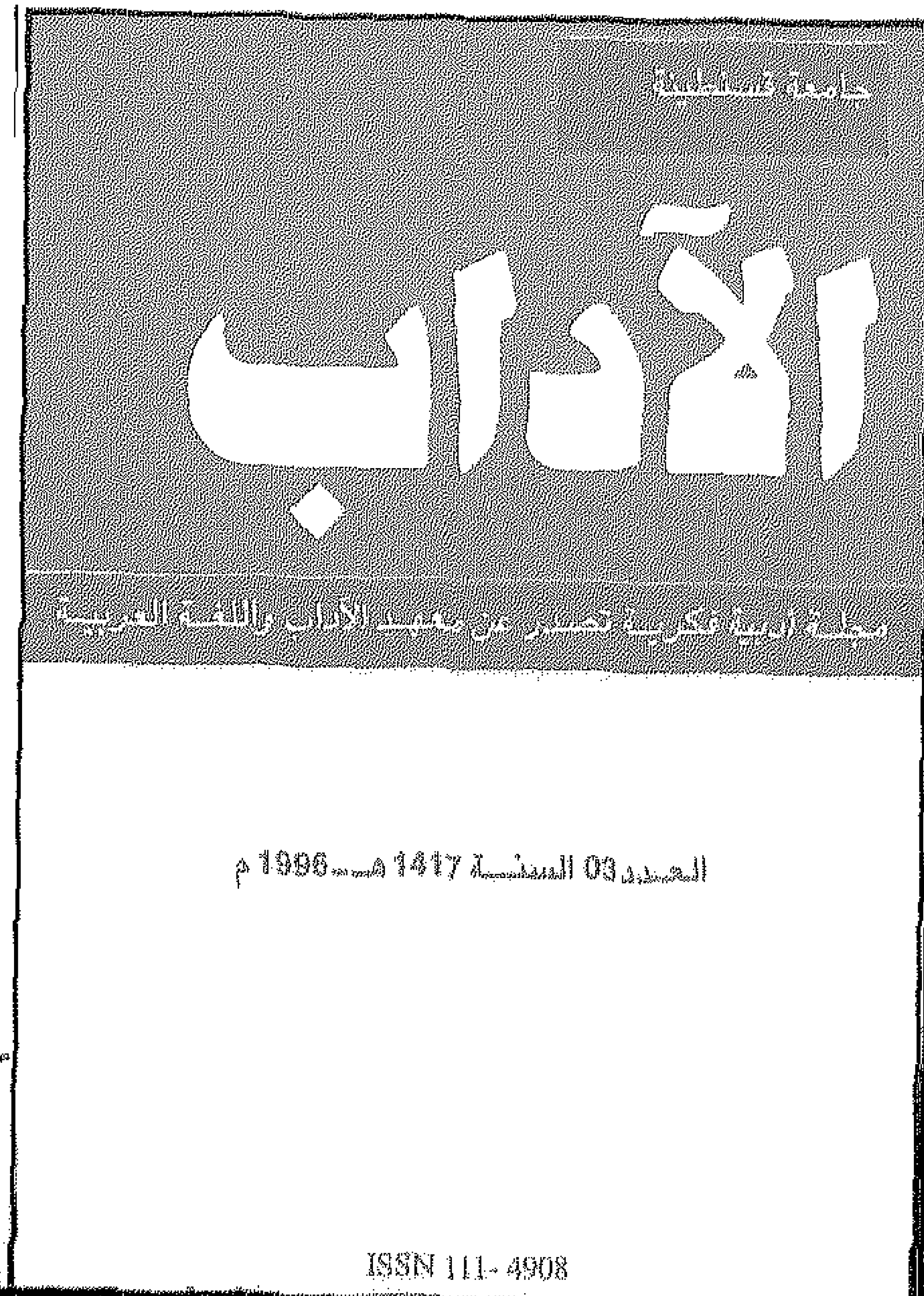
مجلة أدبية فكرية، تصدر عن معهد الآداب واللغة العربية – جامعة قسنطلينة – بالجزائر.

صدر العدد الثالث،مُتضمناً، جملة من البحوث والدراسات، الأدبية واللغوية، التي كتبتها أقلام ثلة من الباحثين في أكثر من جامعة.

ونقرأ في الفهرس، مشروع الذخيرة اللغوية وأبعاده العلمية والتطبيقية، مفهوم الأدب في النقد المعاصر، ومفهوم الصور الشعرية حديثاً.

العنوان: طريق عين الباي – قسنطينة

25000 – الجمهورية الجزائرية.



دور الأقارب في حياة

بقلم الأستاذ: علي إبراهيم عثمان حُـــوم

□ لأهل الزوجين وأقاربهما دور كبير في استقرار حياة الزوج والزوجة وفي إخفاقها أيضاً، بمعنى أنه كلما كانت علاقة الأقارب بالزوجين طيبة ساعد ذلك على نجاح حياتهما الزوجية واستمـرارها والعكس صحيح، فكلما ساءت هذه العلاقة أدى ذلك إلى فشل هذه الحياة وتدهورها.

ولقد بـــات مـن الظواهر الاجتماعية اللافتـة للنظر أن كثيراً مـن حالات «الطلاق» التي تحدث ـ خلال هذه السنوات ـ لا يكون أحد الزوجين أو كلاهما سبباً مباشراً في حدوثهـا، وإنما يمثل أقارب أحدهما أو كليهما السبب الرئيسي في حـدوثها وإنهاء عـلاقة بين زوجين كـان من الممكن أن تستمـر لولا تـدخل الأقارب فيها، وفي مقدمة هؤلاء الأقارب الوالدان.

وعلى الرغم ممـا كتب من دراسات ومقالات في أمور الـزواج وقضايا الأسرة سواء من وجهـة نظر الإسـلام أو من وجهة نظـر العلوم الاجتماعيـة فإن هذا الموضوع لم يـوف حقه من الدراسـة؛ ولذلك فإن هذا المبحث المتـواضع سوف يضطلع بتوضيح الـدور الذي ينبغي أن يقوم به الأهل والأقـارب ـ من وجهة نظر الإسلام ـ نحو الـزوجين؛ حتى تستقيم العلاقة بينهما، ويحققا السعادة التي ينشدانها.

نصائح الوالدين لبناتهم قبيل الزواج

يبدأ دور الأبويـن في الحفاظ على استقرار الحياة الزوجية لبناتهم قبيل الزواج مباشرة أي أثنـاء الاستعـداد لتنظيم حفل الـزفـاف، حتى تكون البنت على بينـة من العوامل التي تساعد على نجاح حياتها الزوجية، وبخاصة عنـدما تكـون فترة الخطبـة قصيرة، لا تكفي لمعرفة طباع الخطيبين، هذا فضلاً عما يشوب تلك الفترة ـ غالباً ـ من افتعال الطباع الهادئة والسلوكيات الطيبة من جانب الشاب والفتاة المخطوبين معاً.

ولا شك في أن النصـائح ـــ التي يـوجهها الـوالدان إلى ابنتهما ـــ سوف تـلاقي عندهـا قبولاً وترحيباً شديدين لكونهما أقرب الناس إليها وأكثرهما حرصاً على مستقبلها.

أ ـ نصائح الأب:

تـــروي لنـا بعض كتب التراث العـــربي والإسلامي نماذج من نصـائح الآباء لبناتهم

الزوجين كما صوّره الإسلام

قبيل الزواج، من أمثلة ذلك أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أوصى ابنته ــ عند زواجها ــ قائلاً لها: «إياك والغيرة، فإنها مفتاح الطلاق، و إياكِ وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء، وعليكِ بالكحل فإنه أزين الزينة، وأطيب الطيب الماء»(١)، وكل هذه الأمور تؤدي إلى حب الزوج لزوجته وتعلقه بها وتوثيق العلاقة بينهما واستمرارها.

وفي مقابل ذلك يجب أن تسدي النصيحة للزوج فيما يتصل بمعاملته لزوجته حتى لو كانت ثمة علاقة قرابة بينهما قبل الزواج، إذ يروى أن رسول الله (ﷺ) قال لعلي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) حينما تقدم لخطبة فاطمة بنت النبي (ﷺ): «هي لك على أن تحسن صحبتها»، أي أن الرسول (ﷺ) وافق على أن يزوج ابنته إلى الإمام علي ابن أبي طالب (رضي الله عنه) بشرط أن يحسن معاملتها.

وزوّج رجل ابنته من ابن أخيه فقال لأمها ليلة زفافها: مري ابنتك ألا تنزل مغارة إلا ومعها ماء، فإنه للأعلى جلاء وللأسفل نقاء، ولا تكثري مضاجعته، فإنه إذا ملّ البدنُ، ملّ القلبُ، ولا تمنعه شهوته، فإن الحظوة في الموافقة...»(٢).

وثمة رواية أخرى فيما يتعلق بنصيحة الأب لابنته عند الزواج يوردها أبو الفرج الأصفهاني في كتابه «الأغاني» مؤداها أن «الفرافصة بن الأحوص لما حمل ابنته نائلة إلى أمير المؤمنين عثمان (رضي الله تعالى عنه) وقد تزوجها، نصحها أبوها بقوله: أي بنيتي! إنكِ تقدمين على نساء قريش هنَّ أقدر على الطيب منك فاحفظي عَنّي خصلتين: تكحلي وتطيبي بالماء حتى تكون ريحك ريح شن أصابه مطر..» (الشَن: القربة)(٣).

هكذا كان العرب يسدون النصائح لبناتهم وهنّ مقبلات على الزواج، إنها نصائح تعكس الصورة المثلى التي يجب أن تكون عليها (الزوجة أمام زوجها.. نصائح تمس أخص خصوصيات المرأة، وتعمل على حب الزوج لزوجته، فهي نصائح ــ فضلاً عن أنها تُجمِّل صورة المرأة عند زوجها ـ تتفق ومبادىء الإسلام السامية في تزين المرأة لزوجها، وفي مدى محافظتها على أنوثتها وملاءمة هذه الممارسات اليومية من طاعة لزوجها في إشباع غرائزه التي أحلها الله، والتطيب بالماء أو إسباغ الوضوء وغير ذلك مما يعد من تعاليم الدين الحنيف و إرشاداته الجادة الهادفة.

ب ـ نصائح الأم:

لأم الزوجة دور كبير في إنجاح حياة بنتها الزوجية، وفي إخفاقها أيضاً، ذلك لأن أم الزوجة «الحماة» إذا كانت عاقلة متزنة تريد لبنتها الخير أوصتها بما يعينها على سعادتها، ويحبب الزوج في زوجه.

وتحتفظ لنا بعض كتب التراث العربي بجملة من نصائح الأمهات لبناتهن عند

الزواج، ولعل أشهر هذه النصائح تعود إلى عصر الجاهلية ــ وتتسق مع روح الإسلام ـ وتتلخص في أن عمرو بن حجر ملك كندة خطب أم إياس بنت عوف بن مسلم الشيباني، ولما حان زفافها إليه خلت بها أمامة بنت الحارث فأوصتها وصية تبين فيها

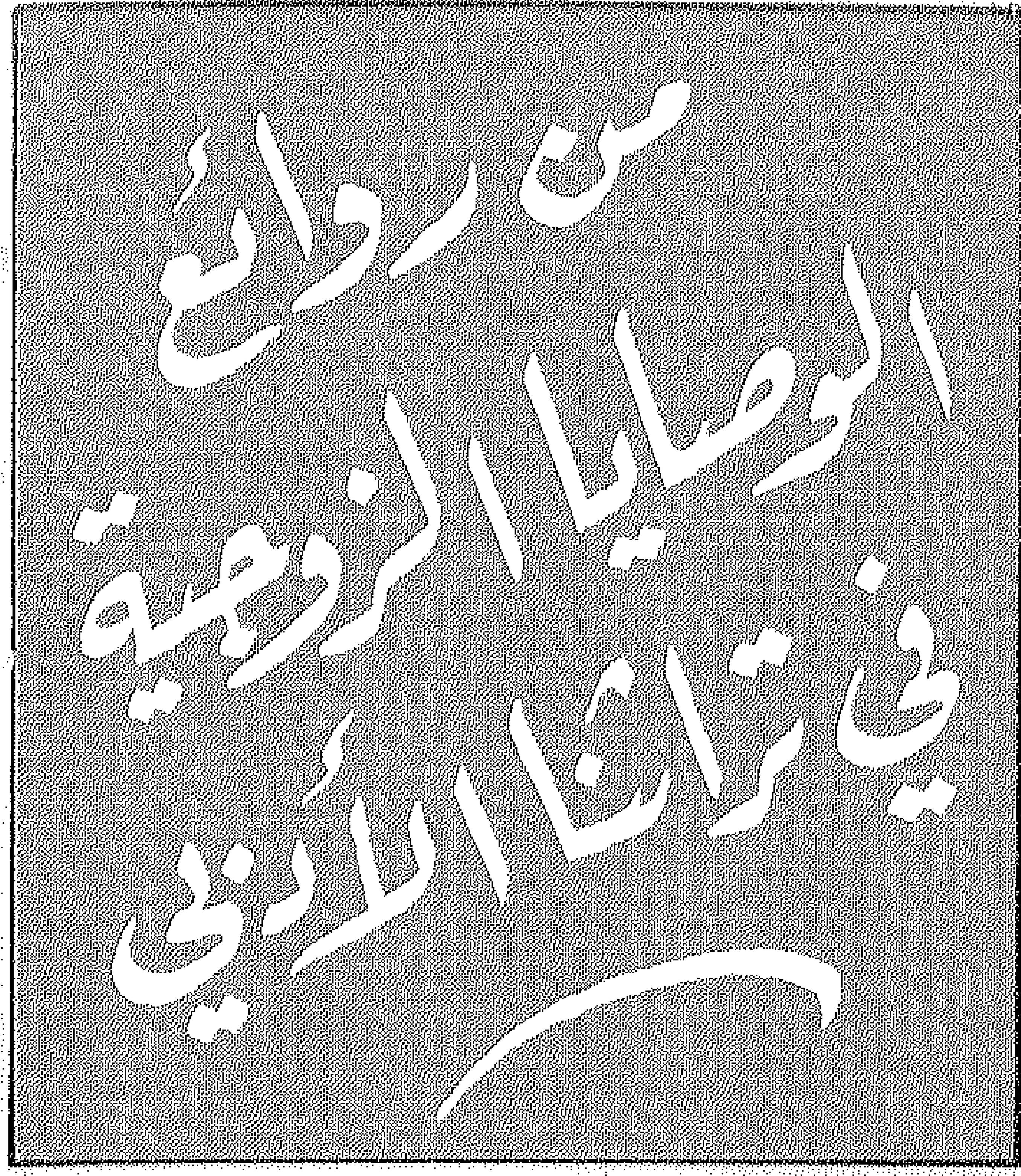
أسس الحياة الزوجية السعيدة وما يجب عليها لزوجها مما يصلح أن يكون دستوراً لجميع النساء فقالت: أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت وخلفت العش الذي فيه درجت.. ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال.

خبرة المرأة العربية بالحياة الزوجية

أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت وخلفت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً، فكوني له أمَةً يكن لكِ عبداً وشيكاً، واحفظي له خصالاً عشراً تكن لك ذخراً.. أما الأولى والثانية: فالخضوع له بالقناعة وحُسن السمع والطاعة، وأما الثالثة والرابعة فالتفقد لمواضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح!.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن تواتر الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة، وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاكُ الأمر في المال حُسن التقدير وفي العيال حُسن التدبير!.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له



أمراً، ولا تفشين له سراً، فإنك إنْ خالفت أمره أوغرتِ صدره، وإنْ أفشيت سره لم تأمني غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إنْ كان تَرِحاً، والكآبة بين يديه إنْ كان فرحاً!».

هذه هي أسس الحياة الزوجية السعيدة وما يجب على الزوجة تجاه زوجها مما يصلح أن يكون دستوراً لجميع النساء، فقد جاءت هذه النصائح نتيجة خبرة تلك المرأة العربية بالحياة وانخراطها في تجاربها. ولو نحن رحنا نتحدث عن هذه الوصايا لاستغرق شرحها وتوضيح دقائقها كثيراً من الصفحات.

ولا جدال في أن الزوجات إذا وعين هذه الوصايا أو هذه النصائح، وعملن بها ما تعرضت حياتهن مع أزواجهن لأي خطر من شأنه أن يهدد الحياة الزوجية، ولسارت الأمور كلها في حياة الزوجين على خير ما يرجوان.

فعلى الرغم من أن هذه الوصايا «النصائح» قد جاءت إلينا من عصر ما قبل الإسلام فإنها وصايا تتفق وما يحث عليه

الإسلام من حسن معاملة الزوجة لزوجها، مما يؤكد لنا أن الرابطة التي تربط بين الزوجين لها قداستها الخاصة التي يشترك العرف الاجتماعي والخبرة الحياتية ومبادىء الدين الإسلامي القويم في التمسك بها والمحافظة عليها بشتى الوسائل التي لا تتعارض مع القيم الإسلامية السمحة والفطرة التي فطر الله الناس عليها.

دور الأقارب في نجاح حياة الزوجين

إن دور الأهل والأقارب — وفي مقدمتهم الأبوان ــ لا يقتصر على إسداء النصح للبنت قبيل الزواج، وإنما يمتد بعد إتمام مراسمه المعروفة من حيث الشرع وعادات الناس وتقاليدهم التي تختلف من عصر إلى آخر.

ولكن امتداد هذا الدور — بعد حدوث الزواج - لا يعني تدخُل الوالدين في أخص خصوصيات الزوجين، هذا التدخل الذي قد يؤدي إلى تصدع الحياة الزوجية إن لم يتسبب في هدمها.

فقد بات من المعروف أن أم الزوجة أكثر تدخلاً في حياة بنتها الزوجية من أبيها، مما يستوجب على البنت (الزوجة) ألا تنساق وراء كل كلمة تهمس لها أمها في أذنها، بل يجب عليها أن تزن الأمور بعقلها وتعي وحدها ما يضرها وما ينفعها.

فثمة أم تريد من ابنتها أن تكون مسيطرة على زوجها سيطرة تامة، وذلك بأن يستجيب لرغباتها ويأتمر بأوامرها، كأن ترهقه بطلباتها الكثيرة دون أن تضع في حسبانها ظروفه المالية، يقول الله تعالى: ﴿**لينفق ذو سعة من سعته، ومن قُدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله**﴾ - «الطلاق / ٧». فالمراد بالنفقة في عرف الفقهاء ما تحتاج إليه الزوجة من طعام وملبس ومسكن وفرش، وخدمة، وسائر أدوات البيت بحسب المتعارف بين الناس(٥).

ولما كانت مستحدثات العصر كثيرة ومتعددة ــ في وقتنا الحالي ــ تأتي كل يوم بجديد، ومن ثم تغري الناس باقتنائها فإنه قد يكون من المتعذر على الزوج ذي الدخل المحدود أن يفي بكل هذه المستحدثات أو حتى بعضها، ولذا يجب على الزوجة أن تقدّر ظروف زوجها، وأن تصبر على إعساره فربما تتحسن أحواله المالية في المستقبل، ويفي لها بمتطلباتها.

وقد تستجيب الزوجة لهذه النصائح، غير أن أمها تطلب منها أن تلح على زوجها لينصاع لأوامرها مما يضايقه ويتسبب في تعكير صفو حياته، وبالتالي ينعكس شعوره هذا على زوجته، وقد يصل الأمر - في كثير من الأحيان - أن تطلب حماة الزوج (أم الزوجة) بنفسها أن يفي هذا الزوج لابنتها ببعض مظاهر «الموضة» البرّاقة في الملبس والأثاث وغيرهما وهي إذ تتدخل في حياة الزوجين بهذه الصورة تعمل — بدون أن تدري - على دق ناقوس الخطر على علاقة بنتها بزوجها.

ولا نبالغ إذا قلنا إن في مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة نماذج كثيرة من الأمهات اللاتي هدمن بأيديهن زيجات كان من الممكن أن تستمر وتنمو لولا تدخلهن في حياة الزوجين، وفضولهن الذي لا يُطاق.

موقف الأقارب
من تدهور العلاقة بين الزوجين

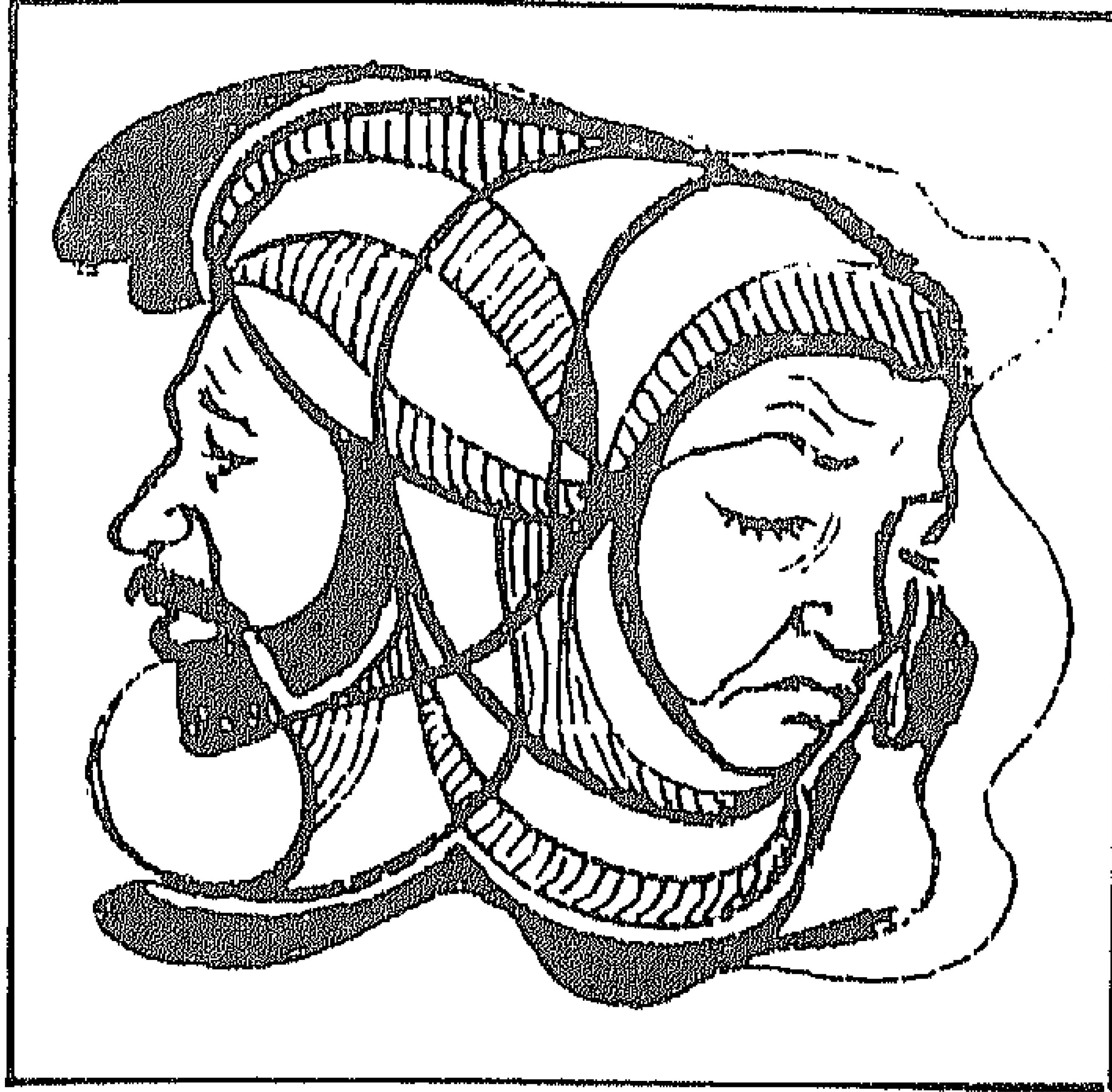
أكد الإسلام على دور الأهل والأقارب في أخطر مراحل حياة الزوجين ونعني بها

مرحلة الشقاق التي تحدث بينهما لأي سبب من الأسباب، حيث أمر الإسلام ـ لفض النزاع بين الزوجين ـ بتحكيم واحد من أهل الزوج وآخر من أهل الزوجة، يقول الله تعالى: ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً﴾ ـ «النساء/ ٣٥».

واختار الإسلام أن يكون الحكمان من أهلهما ليحفظا سرية وضعهما حتى لا يُستغل الخلاف للتعجيل بالفرقة بينهما إذا ذاع سرهما وتزيّد عليه الواشون.

وفي الآية لفتة كريمة ـ بعد تكليف الحكمين ـ تتبدى في قوله تعالى: ﴿إنْ يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما﴾ ـ « ». والمفهوم من هذا هو توجيه الله سبحانه وتعالى للحكمين نحو الإخلاص في المهمة وصدق الإرادة وتحري العدل والعمل جهدهما على إنقاذ الأسرة من الضياع، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه يتضمن في الوقت نفسه تطمين نفوس الحكمين للوصول إلى الغاية المنشودة بأن توفيق الله سيكون مصاحبهما فلا يتسرعان ولا يضيق صدرهما بما يسمعان بل يحتملان كل ما يعترضهما في سبيل إرادة الإصلاح، وفي تذييل الآية بالوصفين الكريمين: ﴿إنَّ الله كان عليماً خبيراً﴾ ـ « ». بعد البشارة بتوفيق الله للحكمين إذا أرادا الخير والصلاح ـ دفعٌ لهما مرة أخرى إلى صدق النية وبذل موفور الطاقة في معرفة أسباب الشقاق وتنحيتها حتى لا يبقى لها في القلوب جذور أو رواسب(٦).

هكذا يبين لنا المولى عز وجل حجم الدور الذي ينبغي أن يقوم به أهل الزوجين في الحفاظ على استقرار حياتهما الزوجية،



ولذلك فإن من يتهاون منهما في هذا الدور فهو «بغيض إلى الإسلام لفوات المنافع وذهاب مصالح كل من الزوجين»(٧).

أما إذا لم تنجح هذه الوسيلة، فعلى الطرف الأضعف «المرأة» الالتجاء إلى القاضي.

أبغض الحلال إلى الله الطلاق

إذا كان الإسلام قد أباح الطلاق فإنه ـ من ناحية أخرى ـ قد نفّرَ منه ووضع عليه من القيود ما يكفل عدم إيقاعه إلا عند تفاقم الأمر واشتداد الخلاف، إذ حث المسلمين على اتقائه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، يقول النبي (ﷺ): «أبغض الحلال إلى الله الطلاق)(٩). ذلك لأن الحياة الزوجية لا يمكن أن تنجح إلا في ظل الحب والتعاون والرضا المتبادل بين الزوجين.

ومن هنا تنشأ عظمة التشريع الإسلامي الذي اعترف ـ منذ اللحظة الأولى ـ بحق الطلاق، أو بالأحرى الحرية المطلقة في فض الشركة الزوجية إذا أخفقت، ولم تهيء للزوجين السعادة التي كانا ينشدانها من الزواج(١٠).

وما دمنا بصدد الحديث عن دور الأهل والأقارب في حياة الزوجين، فإننا يجب أن

علاج المشاكل الزوجية عن طريق الأقارب
أسرع من خطوات القضاء

نذكر حقيقة مهمة، وهي رد فعل الزوجين تجاه الأهل والأقارب الذين يسعون في إنهاء العلاقة بينهما. فقد يتمثل رد فعلهما معاً في كونهما يريدان أن يعودا - بعد الطلاق - إلى حياتهما الزوجية الأولى من جديد، وبخاصة إذا كانا مُكْرَهَيْنِ على الطلاق.

وقد تجلت نزاهة التشريع الإسلامي حين جعل للزوجين حقهما في أن يتراجعا ويجددا علاقتهما إنْ أرادا إصلاحاً، لقول المولى عز وجل: ﴿وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إنْ أرادوا إصلاحاً﴾ - «البقرة/٢٢٨».

وعندئذ يجب على الأهل ألا يقفوا حجر عثرة في طريق تحقيق رغبة زوجين تحابا وأرادا أن يجددا علاقتهما الزوجية.

وهذا الموقف الذي ننتظره من أهل الزوجين عضّده الخالق جلّ شأنه وأنزل فيه قرآناً، فقد روى الحسن أن معقل بن يسار زوّج أخته من رجل من المسلمين، فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة ثم تركها ومضت العدة، فكانت أحق بنفسها، فخطبها مع الخُطّاب، فرضيت أن ترجع إليه، فخطبها إلى أخيها «معقل» فغضب معقل، وقال: «أكرمتك بها فطلقتها لا والله لا ترجع إليك آخر ما عليك»(١١)، فنزلت الآية الكريمة: ﴿وإذا طلقتم النساء، فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف، ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر، والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ - «البقرة/٢٣٢»، والعضل: منع المرأة عن التزويج بمن يخطبها وترغب فيه.

قال الحسن: فعلم الله عز وجل حاجة الرجل إلى امرأته، وحاجة المرأة إلى بعلها

لا يجوز لأهل الزوجة منعها من العودة إلى زوجها بسبب الضغائن

فنزلت الآية السابقة فسمعها معقل فقال: سمعاً لربي وطاعة، ودعا زوجها وقال: «أزوجك وأكرمك»(١٢).

ومن هنا يتبين لنا أن الشريعة الإسلامية راعت ظروف المرأة واحترمت رغبتها في اقترانها من جديد بمن تحبه وتريد أن تعيش معه.

ومن ثم يجب على المسلم أن يزوّج ابنته بمن تحب ولا ينكحها إلا لمن يميل إليه قلبها، بشرط أن يكون ذا ورع وتقوى وصلاح، وما قيمة الحياة الزوجية إذا قامت بين اثنين لا ألفة بينهما؟!.. إنها تكون حينئذ باباً من أبواب الشر ووسيلة من وسائل القلق، ومبعثاً على السخط والهوان.

نقول: إنه يجب على المسلمين أن يقوموا بدورهم - المنوط بهم - في الحفاظ على استقرار

الحياة الزوجية وعدم التعرض لتقويض أركانها وهدم بنيانها، ومن يفعل غير ذلك فهو بعيد عن الإسلام، وليس له شرف الانتساب إليه، يقول الرسول (ﷺ): «ليس منا من خبب امرأة على زوجها»(١٣). وخبب أي أفسد (رواه أبو داود والنسائي). أضف إلى هذا أن كل انفصام لعروة الزواج الوثقى إنما هو حجر عثرة في طريق نمو الحياة وكمالها وحُسن سيرها.

الهوامش:

١ ـ محمود مهدي الاستانبولي: تحفة العروس أو الزواج الإسلامي السعيد ـ طبعة شعبية غير مؤرخة، ص ٩١.

٢ ـ المرجع السابق، ص ٩٢.

٣ ـ نفس المرجع، ص ٩١.

٤ ـ نفس المرجع، ص ٩١، ٩٢.

٥ ـ د. أحمد محمود الشافعي: الزواج في الشريعة الإسلامية ـ الاسكندرية ـ جامعة الاسكندرية ١٩٩٠ ـ ص ٢٤٣.

٦ ـ د. زينب رضوان: الإسلام وقضايا المرأة ـ القاهرة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٨م ـ ص ٩١، ٢٩.

٧ ـ السيد سابق: فقه السنة ـ ط دار الكتاب العربي ـ ص ٢٤١.

٨ ـ علي حوم: حلف الفضول وضرورة إحيائه في المجتمعات الإسلامية المعاصرة ـ مجلة «رسالة الجهاد» (الليبية) ـ العددان ١٠٨ و١٠٩ ـ مارس / أبريل ١٩٩٢ ـ ص ٩٥.

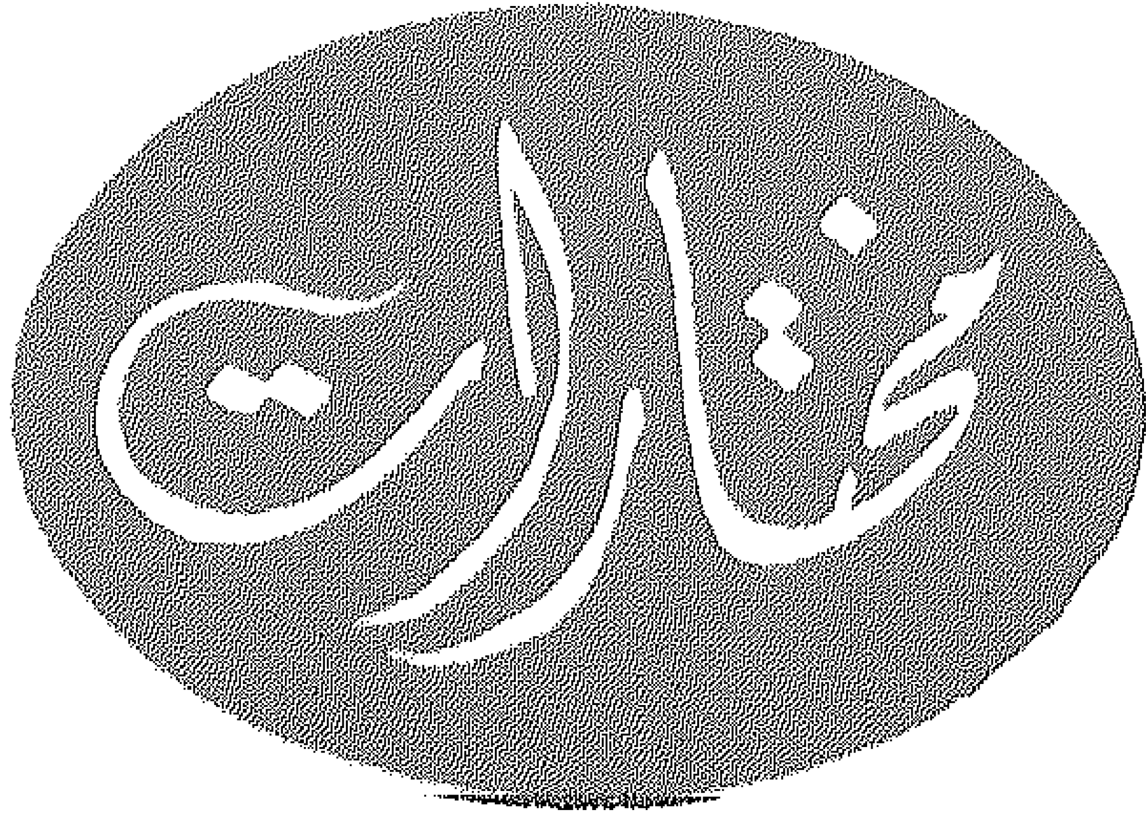
٩ ـ د. أحمد فراج حسين: أحكام الأسرة في الإسلام ـ حـ ٢ ـ الاسكندرية ـ المكتب العربي للطباعة ١٩٨٧ ـ ص ٧.

١٠ ـ أحمد حسين: الإسلام والمرأة ـ القاهرة ١٩٩٠م ـ دار الشرق الأوسط للنشر ـ ص ٩٩.

١١ ـ محمود مهدي الاستانبولي: المرجع السابق، ص ٧٧.

٢١ ـ المرجع السابق، ص ٧٨.

١٣ ـ د. زينب رضوان: السابق، ص ٩٥، ٩٦.



صفة الدنيا

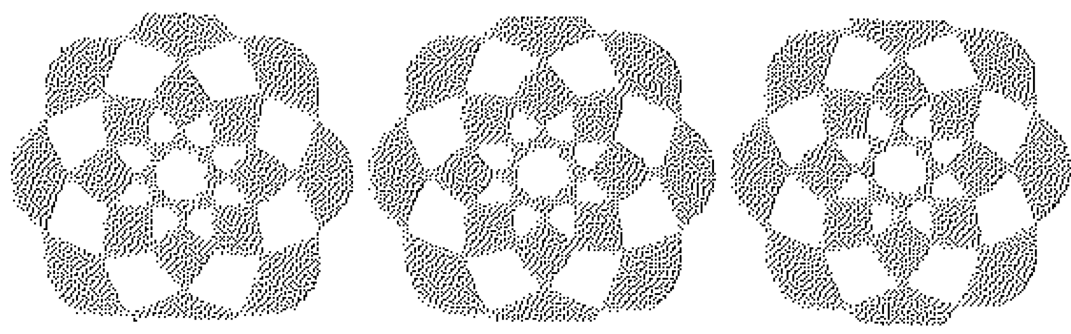
قال بعض الملوك لبعض العلماء: ذم لي الدنيا.

فقال: أيها الملك، الآخذة لما تعطي، المورثة بعد ذلك الندم؛ السالبة ما تكسو، المعقبة بعد ذلك الفضوح؛ تسد بالأراذل مكان الأفاضل، وبالعجزة مكان الحزمة؛ تجد في كلٍ من كلٍ خلفاً، وترضى من كلٍ بكلٍ بدلاً؛ تسكن دار كلَّ قرن قرناً، وتطعم سؤر كل قوم قوماً... [البيان والتبيين]

حكمة بالغة

قال بعض البلغاء: ما وَدَّك من أهمل وُدَّك، ولا أحبَّك من أبغض حبَّك.

[أدب الدنيا والدين]



إلى حواء

من الأدب الإسلامي

شـــعر: عبد الرحمن صالح العشماوي   عرض وتحليل: حلمي الخولي

□ الحب عاطفـة ساميـة، تحيل كآبـة الكون بهجـة، وصحراءه ريـاضاً، وأشواكه ورداً، تلك العاطفة التي تهتز لها القلوب، وتفيض فيها المشاعر. ويا حبذا لو تم التعبير عن تلك الخلجات القلبية، والنبضات الـروحية، واللهفة والحنين، وغير ذلك من المعـاني التي تتداعى عنـد ذكر الحب، يـا حبذا لـو تم التعبير عن ذلك، بكلمات مموسقـة، في قالب شعري يهـز الوجدان، ويـرقرق الدموع في محاجرها، ويجعل النفس تجيش بما يعتمل فيها.

● وقديماً قيل: إن أشعر الناس من أَنَّـثَ في شعره. وقيل أيضاً:

إذا الشعـــر لم يهززك عنــــد سماعـــه
فليس خليقـــا أن يُقـــال لـــه شعـــر

● والمحلق في د يـوان «إلـى حـواء»، لعبد الرحمن صـالح العشماوي، يقطف أزهاراً من ريـاضـه اليـانعـة، ويلثم رحيقـاً من ورده النضر، وينعم بعبير فـواح، ينم عن أصالـة الغـرس الندي. دون أن يُشاك بشوكة تؤلمه، أو تخدش إنسانيته.

● وذلك لأن الحـــب عنـد «العشماوي»، يأخذ بُعداً قلّمـا نجده في ديوان مثل ديوانه، «إلى حواء»، فهو ديـوان عاطفي من مبدئه إلى منتهاه، لكن العاطفة يحدهـا بإطار واحد، لا يحيـد عنـه، وهـو النأي بها عـن الابتـذال، والابتعـاد عما يخدش الحيـاء، أو يـدغـدغ العواطف، أو يثير الغرائز، بل يجعل عاطفته مشبوبة بعـاطفة أخرى ساميـة، هي عاطفة الإسـلام، الـذي يحدد للإنسـان مسـار خلق قويم التزمـه «العشماوي»، وسار على نهجه ومنواله، ولذا أن نسمعه حين يقول:

أُختـاه يفقـد هـــذا الكـون معنـاهُ
لـــولا رضـانـــا بما يقضي بـــه الله
أختـاه يـا شمعـة للعطف مـوقـدة
ويـا نشيـــداً فم الإخـــلاص غنـاهُ
إليك أرسلـت أشعـــاري مغـــردة
والأفق صـافٍ ولحن الشعـر تيـاهُ
إذا وصلنـا بـرب الكـون أنفسنـا
فما الذي في حياة النـاس نخشاه؟!

● والحب عنـد العشماوي، هـــو كل شيء

جميل في هذا الوجود، ينحي من الطريق الآلام وينتزعها:

فــالحب في رحلتنــا مــركب
من سطـــوة الآلام ينجينــــا
وفي هجير الصيف ظـل لنـــا
من قســوة الصحــراء يحمينــا
الحب يــا روضتنــا منــزل
من نــزوات الــريح يــؤوينــا

● وتلمح بعض جوانب شخصية الحبيب عند «العشماوي»، وهو يـدلك عليه بشعره، فيتمثل أمــامك الخجل، وعــدم التصريح في الحــب، وكل مـا يستطيعــه، هــو التلميح لا التصـريح، وهي صفات المحب الحقيقي حين يقول:

أهفــو إليك وأنـت في طي النــوى
تهفـو إلـــيّ وَوَصْلُــنَــا مفتــولُ
والنــاس لا يـدرون عـن أشـواقنـا
والبعـــد عنك على الفـــؤاد ثقيلُ
والليل.. مســرح لـوعتي وصبابتي
تتســـابق الآلام وهـــو يطـــولُ
يغفـو على كفي - لطــول تأملي -
قلمي، وأعجـز مـا الـذي سأقـول
أأقـول إنك قـد سكنت بخـاطـري
فـــالأمــر حـق لا يفيـــد دليل
أأقــول: إن الفكــر مشغـــول بكم
أو تجهلـــون بأنـــه مشغـــولُ
لا تسألـوا عن ســر شـوقي إنني
أشتـــاق، لكن ليس لـــي تعليلُ

● وجانب آخر من جوانب شخصية المحب الحقيقي، الذي لا تأخذه النـوازع الشهوانية إلى درك سفلي، ذلك الجانب، هــو العفـة التي يرسمها الإيمان، نلمس ذلك في قوله:

بما في فـــؤادي يبـــوح الفم
ويجهـل غيري الـــــذي أعلـم
حنينـي إليـك عظيـم ومــــا
أعـــانيــــه من لـــوعتـي أعظم
تعالـــيْ إلـــيّ فبي لهفـــة
إليك على صـــدقهـــا أقســم
بـــراءة صـــوتك إشـــراقة
تـــــوارى بها ليلي المظلـم
أقـــول لنفسي التي أصبحـت
بســـاعــــة رؤيتكم تحلـم
أراك دخلـت إلى عـــــالم
بعيـــد المدى أفقـــه معتـم
أخـــاف عليك متـــاهـــاتـــه
وقلبـــا يجور ولا يـــرحـم
فقـــالت: ألست تـــرى أفقهـــا
وفيـــه الـــرؤى أقبلـت تبسم
أتخشـى عليّ متـــاهـــاتها
وقلبـي بـإيمانــــــه مفعـم
سأُدْخـل عـــالمهـــا، مـــركبي
وفـــائي، وبـــالله أستعصم
يمـــوت الخؤون على حقـــده
ويـــرقى بعفتـــه المسلـم

● وليس الحب عجـزا، وهيــامـاً في رؤى يستعذبها فؤاد الحبيـب، ويحيا بها في فلوات خياله، وتجمح به يمنة ويسـرة، وتثنيه عن الكـد والاجتهـاد والسعي، ليجتر أوهـامـاً - يصورهـا له قلبـه الشفيف، وحلمه المرتقب، وخيالـه المجنح، ليحيا فيها مكـدوداً منتظراً تحقيق الأحلام،وهو على فراش الراحة.

ليس الحب عند «العشماوي»: بمثـل هذه المعاني، بل هو سعي وجهاد وكفاح، من أجل

تحقيق آمال القلب، وفي سعيه وكفاحه وجهاده، تحدوه مراقبة الله، والاعتماد عليه، فالحب لا يتجرد من أسمى المعاني، بل يمضي بها ومعها:

قلبي يعاني، وآمالي مُغردة
كما تغرد في الدوح العصافير
شجيرة الحب في الأعماق نابتة
ترتد عاجزة عنها الأعاصير
لابد من عثرات في الطريق فلا
ييأس فؤادك إن اليأس تدمير
يا رب عونك فالأمواج عاصفة
ومركبي تائه، والبحر مسجور
أبيت ليلي بلا نوم، وطعم فمي
مُرّ، وسيفي على رجْلي مكسور
شوق وحزن يذوق القلب نارهما
فأي هذين في الأحشاء محفور؟
سعيت نحوك يا ربي، ولي أمل
والسعي في طاعة الرحمن مشكور
خطاي في الدرب بالإيمان ثابتة
فما يزعزعها بغي ولا زور
منّي اجتهاد وسعي في مناكبها
ومنك يا رب توفيق وتيسير

● وحياة الحبيب عند «العشماوي»، ليست كلها ورودا، ولكنها معاناة ومكابدة من الحب، حينما يستاسد بالنفوس، ويمتلك القلوب، ويسيطر على التفكير، فتغدو حياة الحبيب طوراً من الآهات المكبوتة، والدموع المتحجرة والسائلة، التي تسلمه إلى ليل يطول، وفكر يجول، وشوق صؤول، فتكتسي الحياة بغلالة من القلق، الذي يدفع النفس إما إلى الطهر أو العُهر:

أبيت سهرانا وما تدري
أهدهد الآهة في صدري
كأنني مؤتمن همه
أن يسلم الليل إلى الفجر
أو أنني ملتزم صادق
بصحبة الأنجم والبدر

● ولا يعيب العشماوي على الحبيب، استرحام من يحب، ليترفق بذلك القلب الطهور، الذي مسه الحب الصافي، ويمد له يدا حانية، تجذبه من آلامه، وتلقيه في رفق على شاطىء الأحلام، يقتطف منها بعض زهرات:

ولا تعجبي من لهفتي وتحرقي
فأنت التي أشعلت في قلبي الجمرا
مخاوف قلب يعلم الله سره
نشرت به – من حيث لم تشعري – ذعرا
لصوتك سر حاول القلب كشفه
وهل يستطيع القلب أن يكشف السرا؟
أردت وفاء حين أبديت لوعتي
ويُسْرا وأخشى أن تريدي بي العسر!
أقمت على أرض العفاف محبتي
فما أبتغي عذراً وما أرتضي نكرا
فلا تجعلي ليلي يمد رواقه
ولا تجعلي أيام أشواقنا غبرا
أعيدي إلى قلبي الهدوء ببسمة
تشيع الرضا في خاطري تشرح الصدرا

● وكل حبيب يرغب في أن تنتهي آلامه، وسفينة آماله التائهة في بحر الحب، ترسو على شط الغرام، خاصة وأن الحبيب عند «عبد الرحمن صالح العشماوي»، حبيب يراعي الله في كل حركة من حركاته، وفي كل سكنة من سكناته، فمجرد اللمس لا يستبيحه الحبيب عند العشماوي، لأنه قد

يفسد الطهر، وعبير النقاء، وقد يجر على الحبيب ندماً، ويحيل حياته بؤساً وشقاء:

ليلي يطـول وحسـرتي تقسـو
فمتى بـربك تشـرق الشمس؟
ومتى بـربك يستلـذ فمي
طعم النشيـد وتسعـد النفس؟
ومتـى بـربك ينتهي ألمي
وأحس أن حيـاتنـا أنس؟
صخب الحيـاة يقض مضجعنـا
فمتـى يحل محلـه الهمس؟
وسفينـة الأحـلام تـائهـة
فمتى على شطـآننـا تـرسـو؟
يـا نـاسيـاً والقلـب يـذكـره
قل لـي.. متـى يستيقظ الحس؟
أسقيتنـي كـأس الأسـى فمتـى
يـا صـاحبي يتبـدل الكأس؟
إنـا غـرسنـا روضنـا أمـلا
فمتى - بـربك - يثمـر الغـرس؟
يـا وردة مـا اسطعت ألمسهـا
أخشى بـأن يفسـدهـا اللمس
للطهـر في أعماقنـا ألـق
يسمـو بنـا ولجرحنـا يأسـو
كـم خـائن في الحب أرقـه
صـوت الضمير فعيشـه نحس
كـم لائم في الحب لا يـدري
أن الحيـاة بـدونـه حبس
لـو أنطق الله الحصـى حكمت
أن المحبـة مـا بها يـأس
طهـر وإخـلاص فـإن صـدقـا
فـالحب في ليل الأسـى شمس

● والشـوق إلى الحبيب الـذي يفجـر المشـاعـر، وينمي الأحـاسيس، مهما كـانت مرارتـه وقسوتـه، فهو شيء لـذيذ في نفـوس الأحبة:

شـوق المحـب وإن يكـن
مـراً، ألـذ من الـرحيق
شـوق المحب إلى أحبتـه
دبيـب فـي العـروق
شـوق تجدّ مـع الـزمـا
ن حيـاتـه وهـو العـريق

● والمتأمل لـديـوان «حـواء»، لعبـد الـرحمن صـالح العشماوي، يجد أن الصفـة الأخـلاقيـة التي يركـز عليهـا، هي الطهـارة وحُسن الخلق، ففي قصيـدة «رحلة العمـر»، يقول:

أنت معنى مـن الطهـارة يسمـو
بفـؤادي عـن مغـريـات الـزمـان

● ويقول فيها أيضاً:

قـل لمن غـره السراب تمهـل
وتأمـل عـواقب العصيـان

● وفي قصيدة الرؤى الباسمات، يقول:

يمـوت الخؤون على حقـده
ويـرقى بعفتـه المسلـم

● وفي قصيـدة «قراءة في وجـه الصمت»، يقول:

وهل يكـون الحب ذا قيمـة
إذا خـلا من لـذة الطهـر

● وفي قصيدة «ضدان يـا أختاه»، يحـاور فتـاة ترتـدي زياً غير محتشم، ويقنعهـا بأن الطهـارة وضـدهـا لا يجتمعـان، مثل الهدى والضلال، فيقول:

من أين هـذا الـزي؟ مـا عـرفت
أرض الحجـاز، ولا رأت نجـدُ

هــــذا التبـــذل، يـــا محّدثتي
سهم مــن الإلحاد مــــرتــــد
فتنمـــرت ثـــم انثنـــت صلفـــا
ولســـانها لسبـــابها عبــــد

● ثم يقول:

ضـــدان يـا أختــاه مـا اجتمعـــا
ديــن الهدى والفســـق والعُـهْـرُ

● وفي قصيدة «كاس الأسى»، يقول:

للطهــــــر في أعماقنــــــا ألـق
يسمـــو بنـــا ولجرحنـــا يأســـو

● وفي قصيـــدة «الأمـل الـــذي يحترق»، يقول:

حبي الطـــاهـــر أسما هـــدفـــا
فأعيـــــذيــــه بـــــرب الفلقِ
أُشهــــــد الله على عفتــــــه
وعلى الطهـــــــر وحُسن الخلـق

● ثم يقول:

أرفض الحب الـــــذي ينكـــــره
خلقي فـــالحب إحســـــاس نقي

● وفي قصيدة «بعض أوراقي»، يقول:

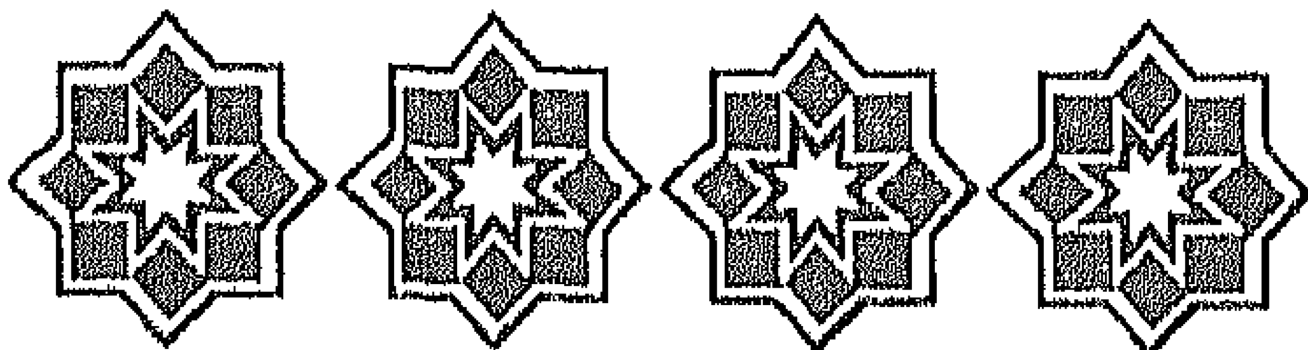
يـا نبتـة في رياض الحب سـامقـة
أبـرمت في ظلهـا عهـدي وميثـاقي
لا تحسبي أن حبي سـوف يجعلني
أقــر نفسي على عصيـان خـــلاقي

● وغير ذلك من المعاني التي تجسد الطهر والنقـاء وحُسن الخلق، وإن لم تـذكـر هـذه الصفـات صراحـة، فإنها تتهـادى في بـاقي الديوان، تحملها كلمات أخرى، تنم علـى هذه الصفات، وهذا الديوان «إلى حواء»، تقرؤه من عنوانـه إلى غلافـه الأخير، فلا تصـافح أذنك كلمـة نابيـة، تجرح الحيـاء، أو لفظة فيهـا ميوعة أو إسفاف أو ابتذال، فـالديوان بأكمله يفيض بشـوق صـادق، وإحســاس قـويم، وسلـــوك سليـم، وخلق مستقيـم، ومعظم قصائد الديوان يربطها خيط فكري واحد، هو الحـــب، وما يتفـرع عنـه من شوق، وبعـد، وصد، ورغبة في اللقاء، والأمل في الراحة.

● وجـاءت قصـائد الـديـوان، في قـوالب موسيقية تتفق وروح الحب، مع ملاحظة أن قصائد الديوان بأكملـه تتبع الشعـر العربي الأصيل، لا نقـول التقليدي، أو العمـودي، أو المحافظ، فكلها ألفاظ مستحدثة لها أغراض – ليس كتاب العشماوي موضوعها – ولم تأت قصيـدة واحدة على شكل مـن أشكال الشعـر الذي اختلف في مسميـاته من حـر، وتفعيلة، وحديث، وكلها مختلقـات لا تستند إلى أعمدة رصينة، وقد عد البعض هذا الشعر وبالاً على العربية.

● وجاء ديـوان «إلى حواء» للعشماوي، في صور بليغة تنم على تجربـة صادقة، وتبعد بك التجربة عن مهاوي الغموض، الذي يهيم بـه معظم شعـــراء العصر الحديث، والـذي يجعلك لا تستطيع أن تستنبط منهـــا معنى سليماً، وكأن هذا الشعر أتـى في لحظة غياب الشاعر عن وعيه، أو أنه هذيان يهذي به.

● فالكلمات جاءت متناسقة، لتكون عقداً شعـريـاً فـائقاً، يـرسم صورة جميلـة للحب الذي يـريده العشماوي، ويـا حبذا لـو نهج الشعـــراء نهجـه، في معالجة هـذا الموضـوع السامي، وينطلق قلمهم وشعـــرهم من خلال عقيدتنا الخالدة، التي تبدأ من ﴿لا إلـه إلا الله محمد رسول الله﴾.



قصة

أم سعد

الأستاذ: الحسين زروق
فاس - المغرب

لما كان الصباح خرجت «أم سعد» إلى ضيعتها، لكنها فوجئت بالعباس وبعض من أصحابه يتنقلون بين خيراتها، وقد نالت إعجابهم بطيب هوائها، وجودة غلاتها، وكثرة مائها. ترددت قليلاً وانتظرت لعلهم يتركونها بعد لحظات، لكن الأمر كان خلاف ذلك، لذلك انصرفت إلى عملها غير آبهة بوجودهم.

اقترب منها العباس وسألها:

- من صاحب هذه الضيعة يا امرأة؟.

- أيتام يا بن أمير المؤمنين.

وبسخرية قال أحد أصحاب العباس:

- وأنت أم الأيتام؟؟.

- أجل.

تغامزوا فيما بينهم، ثم اقتربوا منها أكثر، وبدا لها أنهم يريدون بها شراً. قال لها العباس:

ـ يجب أن تغادري هذه الضيعة وإلى الأبد.

ـ ليست لديّ رغبة في بيعها يا بن أمير المؤمنين.

ضحك العباس وضحك أصحابه لضحكه، ثم ما لبث أن غمز بعضهم فأمسكوها من كلتا يديها وجروها خارج الضيعة، قائلين لها:

- يا بنت الـ... الضيعة أعجبت ابن أمير المؤمنين فانصرفي ولا تعودي إليها.

لم تعِ «أم سعد» كلام الأمير وأصحابه جيداً، ولكنها مع ذلك اعتبرت الأمر مجرد سوء فهم، لعل الأمير اشترى ضياعاً مجاورة لضيعتها فظن ضيعتها ضمن ضياعه الجديدة.

عادت من جديد إلى الضيعة. وحاولت أن تبين للعباس أن الضيعة ضيعتها وأن لها أيتاماً يعيشون على غلاتها فاعترضها أصحاب العباس من جديد وحملوها بعيداً وهي تستعطفهم والعباس يعلو صوته بالضحك. لقد وجدت نفسها خارج ضيعتها ولم يحرك سكان البلدة ساكناً بينما بدأ صراخ الأيتام يعلو لعلو صراخ أمهم.

في المساء وقد افترشت «أم سعد» تراب البلدة، وجمعت أولادها حولها، دنت منها «أم عبدالله» وفي يديها خبز وإدام. لم تقبل أم سعد منها شيئاً.

- «يا أم سعد» - قالت «أم عبد الله» - إن لم يكن لك فلعيالك.

أمعنت فيها «أم سعد» بحسرة ثم أطرقت،

بينما أردفت «أم عبد الله».

ـ يا «أم سعد» من يقدر على أمير المؤمنين وابنه؟! هذا ظالم وذاك أظلم، بالله عليك ناولي أبناءك طعاماً، أحسبهم لم يتناولوا شيئاً منذ البارحة.

أخذت «أم سعد» الخبز والإدام وناولت الصبية منه، بينما سألتها «أم عبد الله»:

ـ ماذا تنوين فعله يا «أم سعد»؟.

ـ لا أدري يا أم عبد الله.

طلبت منها «أم عبد الله» أن تبيت الليلة مع أبنائها في ساحة البلدة. لعل ذلك يجعل قلب العباس يرق لحالهم، فلم تبد اعتراضاً وإن كانت تعتقد في دواخل نفسها بأن الطريقة التي أخذت بها الضيعة، والكيفية التي عوملت بها لا تبشران بانفراجة. على كل حال هي لا تستبعد أن تسافر إلى بغداد لترفع أمرها إلى أمير المؤمنين.

تبين لها في الصباح أن العباس ازداد رغبة في الأرض عندما سلط عليها بعض الجند فانهالوا عليها ضرباً، بينما علا صوته بالضحك واللامبالاة لحالها. لم يبق أمامها إلا أن تسافر وليكن ما يكون.

أوصت «أم عبد الله» بأولادها خيراً، وغادرت البلدة وليس معها غير قليل من الطعام وبعض المال الذي جمعه لها بعض سكان البلدة خفية، وأرغمتها «أم عبد الله» على أخذه.

وعندما كانت «أم سعد» تتكبد مشاق السفر كانت «أم عبد الله» جالسة وزوجها في البهو ثم ما لبثت أن سألته.

ـ ماذا لو تعرضت لمكروه؟.

ـ لعل الله يسترها، ويشرح لها صدر المأمون..

بدأ أمامها الأمر أكثر غرابة، كيف تشتكي «أم سعد» ابن الأمير عند أبيه (أمير المؤمنين)، وزادت الغرابة عندما أخبرها زوجها بما يعانيه «ابن حنبل» من ظلم المأمون. علقت «أم عبد الله».

ـ مسكينة «أم سعد» قد يصيبها من «المأمون» أضعاف ما أصابها من العباس.

ـ يا «أم عبد الله» ـ قال الزوج: لن يفعلوا بها أكثر مما فعلوه بعيالها.

ـ ولكن يا «أبا عبد الله»..

قاطعها قائلاً:

ـ يا «أم عبد الله» تذكري أن دعوة المظلوم مستجابة.

وبعد لحظة صمت أردف:

ـ ثم إنها في سفر، ودعوة المسافر مستجابة، يا «أم عبد الله» لقد جمعت «أم سعد» بين دعوة المظلوم ودعوة المسافر ماذا سيبقى للعباس والمأمون ولأمراء بني العباس؟!.

في بغداد، بعد مشاق لا حصر لها، وعناء بالغ كانت «أم سعد» تقف قرب باب قصر «المأمون»، بثياب رثة بالية، انتظرت حتى نظر «المأمون في مظالم كثيرة عرضت عليه.

داخل القصر، سأل المأمون يحيى بن أكثم:

ـ لقد نظرنا في هذه الأيام في مظالم كثيرة.. ما الذي يحدث في البلاد؟.

ـ (....).

ـ (مستدركاً) هل بقيت مظلمة لم ننظر فيها؟.

تردد يحيى قليلاً ثم قال:

ـ نعـــم يا أمير المؤمنين.

ـ ومالك تتردد يا يحيى؟.

ـ يا أمير المؤمنين بالباب امرأة عليها ثياب رثـــة، ويبدو أنها من بلدة بعيدة.

ـ أدخلها يا يحيى.. أدخلها.

ما أن دخلت، حتى وجدت نفسها تقول:

ـ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وأشار المأمون إلى يحيى بـن أكثم، فرد هذا الأخير.

ـ وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.

بعـد لحظـة صمـت تـدارك يحيى الموقف وقال لأم سعد:

ـــ تكلمي يا أَمَـــة الله في حاجتك، هـذا أمير المؤمنين يسمع لك.

ـــ يـــا أمير المؤمنين ـــ قـالــت «أم سعـد» وأردفت ـ جئتك طالبة حقاً اغتصب من عيالي، وقد علمتك لا ترضى الظلم ولا تقبل به.

ـ أي حق يا أَمَـة الله؟.

ـــ ضيعتــي يـا أمير المؤمنين، لقــد حـرم أولادي من قوت يومهم.

ـ ولماذا لم يأتِ زوجك يا أَمَـة الله؟.

بحسـرة ردت:

ـ يرحمه الله يا أمير المؤمنين.

وردد المأمون:

ـ لا حول ولا قوة إلا بالله.. لا حول ولا قوة إلا بالله.

وأخذ يضرب يداً بيد، ثم أطرق ملياً، وقبل أن يـرفـع رأســه اقترب منـــه يحيى بن أكثم قائلاً:

ـ حان وقت صلاة العصر يا أمير المؤمنين.

رفع المأمون رأسه وقال لأم سعد:

ـــ يـا أَمَـــة الله. هـذا وقت صـلاة العصر فـانصرفي. وأحضري خصمك يـوم السبت إن شاء الله. و إلا فيوم الأحد.

خرجت «أم سعد» من عند المأمون لا تدري مـاذا ستفعل، ثم جلست قرب بـابه تنتظـر، وعنـدما منعهـا الحجـاب من الـدخول يـوم السبت انتظرت قرب البـاب حتى الغداة. وفي يوم الأحد سمح لها بالدخول على المأمون:

ـ السلام على أمير المؤمنين..

ـ وعليك السلام ـ رد المأمون ـ ورحمة الله وبركاته.

والتفت إليها، كانت وحدها، وكان قد طلب منها أن تحضر معها الخصم، سألها:

يـــا أَمَـــة الله، ألم أقـل لك: أحضري معك الخصم؟!.

ـ موجود يا أمير المؤمنين.

كـان مع المأمـون أحمد بـن أبي خـالــد والعباس. وأمعن فيها جيداً. ثم قال لها:

ـ من منهما يا أمـة الله؟.

ـ ابنك العباس يا أمير المؤمنين.

أدار المأمـون وجهه جهـة ابنه. وقـد تغير وجهه، وبـدت علامـات الغضب عليه، بينما ارتبك العبـاس ولم يعـد يـدري مـــا الـذي سيقـوله أو يفعلـه. هو لا يعـرف المرأة، ولم يسبق له أن رآها. أية مصيبـة ستحل به بعد قليل؟!. ولم ينتبه إلا وأمير المؤمنين يطلب من أحمد بن أبي خـالد أن يأخـذ بيده ويجلســه معهـــا، حتى يجعلهما ســـواء في مجلس

الخصومة. وقال المأمون لأم سعد:

ـ الآن تكلمي يا أمة الله.

حكت «أم سعد» القصة كلها منذ أن دخل الأمير وأصحابه ضيعة ليست لهم حتى وصلت إلى بغداد، وفي كل مرة كان العباس يحاول أن يتنكر أو ينكر والمأمون ينهره، حتى صار صوتها يعلو، وصار كلامها يكثر وكلامه يقل. وتدخل أحمد بن أبي خالد:

ـ يا أَمَة الله. انتبهي فإنك تقاضين الأمير عند أمير المؤمنين.

ورد المأمون:

ـ دعها يا أحمد دعها.

ـ يا أمير المؤمنين ـ قال أحمد ـ إنما أردت أن أذكرها بأنها بين يدي الأمير وابنه، وأقل ما يجب أن تفعله هو أن تخفض صوتها.

ـ يا أحمد دعها، ألست ترى كيف أنطقها الحق وأخرسه؟!.

ثم واصلت «أم سعد» كلامها حتى ذكرت كل شيء. والعباس لا يعرف ما الذي جعلها تصبر على مشاق الطريق حتى آلت بها الأحوال إلى الحالة التي هي عليها، وسأله المأمون:

ـ فعلت ما ذكرت المرأة أم لا؟.

طأطأ العباس رأسه ولم يقل شيئاً، بينما صرخ فيه المأمون:

ـ فعلت أم لا؟.

ـ نعم فعلت.

التفت المأمون إلى أحمد بن أبي خالد قائلاً:

ـ قضينا بظلم العباس كما ظلمت أَمَة الله هذه، وبرد ضيعتها إليها، وأكتب يا أحمد إلى العامل الذي على بلدتها لسقط عنها الخراج ويحسن معونتها.

لم تسع الأرض «أم سعد» فرحاً، بل زاد من فرحتها أن أمر لها المأمون بنفقة تعينها على السفر، وتعين عيالها.

واستقبلتها «أم عبد الله» والفرحة تغمر قلبها:

ـ حمداً لله على سلامتك يا «أم سعد».. هه، كيف كان السفر؟.. هل استعدت حقك؟...

ـ الحمد لله يا «أم عبد الله» الحمد لله، وجزاك الله خيراً على حُسن صنيعك معي.

وبعد لحظة صمت قالت:

ـ يا «أم عبد الله».

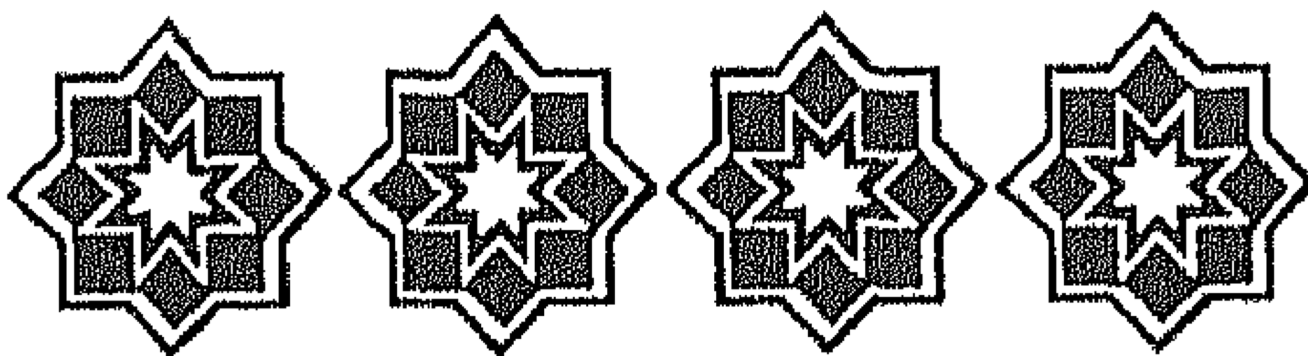
ـ نعم يا «أم سعد».

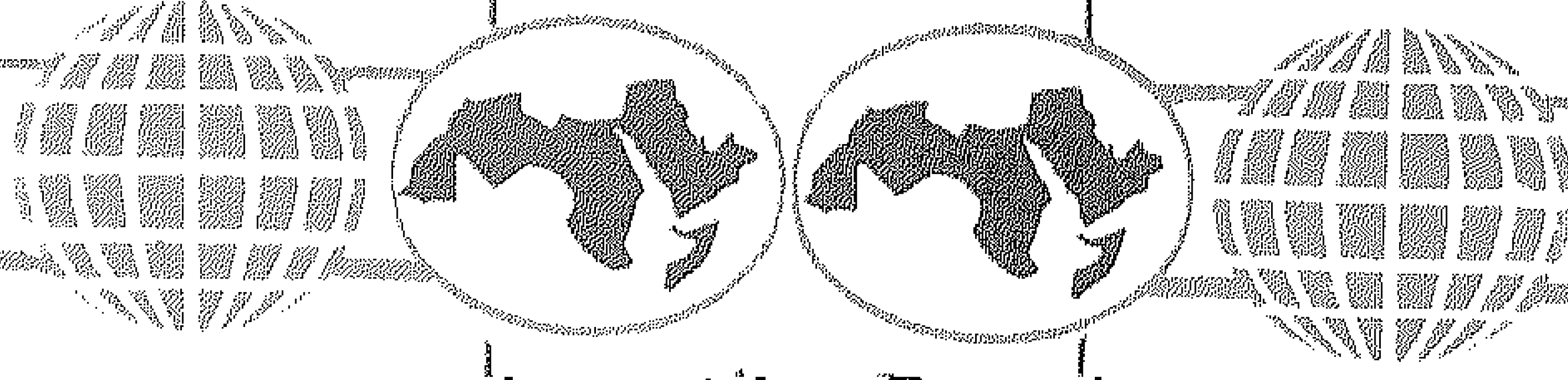
ـ تعلمت يا «أم عبد الله» أنه «ما ضاع حق وراءه مطالب».

وقبل أن تقوم «أم عبد الله» تذكرت مظلمة لهم لم يرفعوها إلى أمير المؤمنين. ثم قالت وهي تغادر الغرفة لتخبر الأولاد بمجيء أمهم:

ـ معك الحق يا «أم سعد».. ما ضاع حق وراءه مطالب ـ وأردفت بصوت مرتفع مخاطبة زوجها وكان في إحدى غرف المنزل: سمعت يا أبا عبد الله.

ورد أبو عبد الله: نعم يا أم عبد الله.





شهادة الباندا الذهبية لصاحب السمو رئيس الدولة

□ أبوظبي: خلال الزيارة التي قام بها الأمير فيليب، دوق أدنبره إلى دولة الإمارات العربية المتحدة مؤخراً، والتي رافقه خلالها أمين عام الصندوق العالمي للحفاظ على الطبيعة، قدم سمو الأمير فيليب شهادة الباندا الذهبية إلى صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، تقديراً للجهود الكبيرة، التي يبذلها سموه في مجال المحافظة على البيئة وحماية الحياة البرية في كثير من مناطق العالم.

توعية صحية للحجاج

□ أبوظبي: قامت لجان التثقيف الصحي بدولة الإمارات بطبع وتوزيع نشرة خاصة على الحجاج، عند تقدمهم للتطعيم قبل السفر إلى الحج، وقد تضمنت هذه النشرة توعية

صحية تساعدهم على تلافي المخاطر الصحية، التي يمكن أن يسببها لهم الإرهاق أو الزحام أو ضربات الشمس، كما تم عمل مخطط صحي لكل حاج يتناول ظروفه

الصحية خاصة المصابين بأمراض مزمنة مثل السكري والضغط وأمراض القلب، لمساعدة أطباء بعثة الحج على تقديم الرعاية اللازمة عند الضرورة.

٦٠٠ حاج على نفقة رئيس الدولة

□ أبوظبي: بناء على توجيهات كريمة من صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، عمت الفرحة ستمائة حاج من المحظوظين، الذين كتب الله لهم أداء فريضة الحج هذا العام على نفقة سموه، وقد توجهوا إلى الأراضي المقدسة وألسنتهم تلهج بالشكر والدعاء إلى الله أن يبارك في عمر سموه وأن يمنحه الصحة وأن يعينه على المزيد من العطاء لخير الإسلام والمسلمين.

في خدمة ضيوف الرحمن

أبوظبي: غادرت الإمارات بعثات خدمات الحجيج من المتطوعين بمختلف أنحاء الإمارات وعلى رأسهم بعثة الحج الرسمية. التي شكلتها وزارة الشئون الإسلامية ككل عام من العلماء والإداريين والمفتشين والأطباء والطبيبات، ومختلف عناصر الجهاز الفني، الذي شكلته وزارة الصحة لمرافقة البعثة.

وفي وقت سابق غادرت البعثة البرية حدود الإمارات إلى كل من مكة والمدينة

بقافلة من أحدث سيارات الإسعاف المجهزة لجميع الخدمات الطبية الميدانية، وعدد من سيارات الخدمات والشاحنات المحملة بالأدوية

اعداد : عبدالفتاح سعيد

والتجهيزات الطبية اللازمة لخدمة ضيوف الرحمن في المشاعر المقدسة، خلال أدائهم فريضة الحج، بناء على توجيهات صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة ورعاية واهتمام صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولي عهده الأمين.

من أخبارنا المحلية

○ خبير دولي يؤكد أن شبكة الطرق والمواصلات في أبوظبي ودولة الإمارات العربية المتحدة بصفة عامة، تواكب القرن الواحد والعشرين.. وقد بلغت تكلفتها ٧ر٤ مليار درهم.

○ وزارة الاقتصاد والتجارة تمد خدماتها عبر شبكة المعلومات العالمية الـ (ENTER NET)، إيماناً منها بدور الخدمات المعلوماتية في تنشيط الحركة التجارية والمشروعات الاستثمارية.

○ شهد عام ١٩٩٦ ارتفاعاً ملحوظاً في واردات الذهب إلى الإمارات عبر دبي، إذ بلغ حجم هذه الواردات ٧ر٣٤٧ طن، أي بزيادة قدرها ٩٪ عن عام ١٩٩٥.

○ بسبب الحركة التجارية النشطة، التي شهدها ميناء زايد في الفترة الأخيرة، تمت إضافة وتشغيل رافعتين جديدتين لزيادة حركة مناولة الحاويات، بتكلفة قدرها ٤٠ مليون درهم، وبذلك أصبح عدد الرافعات الحديثة المتطورة بالميناء خمس رافعات.

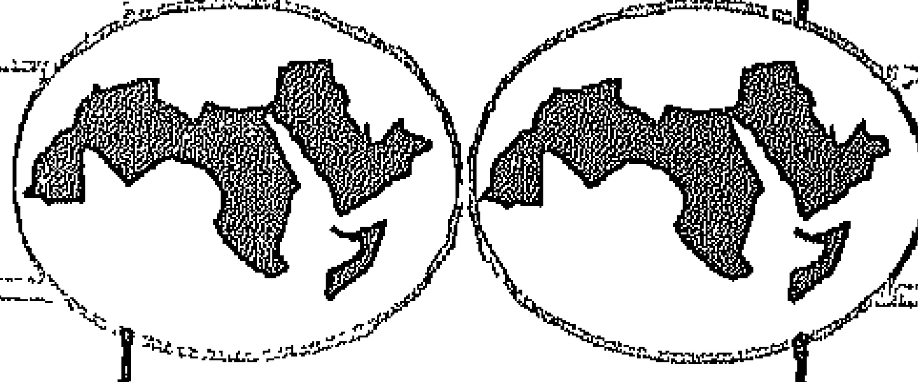
الإمارات تغيث الأشقاء في مواقع الزلازل

□ أبوظبي: كعادتها في الملمات، أثبتت دولة الإمارات العربية المتحدة حضورها العاجل في المواقع التي تضررت بالزلازل في كل من باكستان و إيران.

وبناء على توجيهات صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الدولة، أقلعت طائرتان من مطار أبوظبي تحملان أول دفعة من مواد الإغاثة، لمساعدة الأشقاء الذين أُضيروا من الزلازل في كل من إيران وباكستان، وتبلغ حمولة كل طائرة ٤٠ طناً من المواد الغذائية والأدوية والبطاطين.

مسابقة قرآنية في الصين

□ بكين: أقامت الجمعية الإسلامية الصينية مسابقة في حفظ وتجويد وترتيل القرآن الكريم بمسجد جنوب بكين، والتي شارك فيها خمسة وتسعون رجلاً وإحدى عشرة سيدة من خمس أقليات مسلمة. وقد استمرت المسابقة أربعة أيام بحضور عدد من سفراء الدول الإسلامية وأعضاء الجمعية الإسلامية الصينية.. وفي نهاية المسابقة أعلن فوز الشاب إلياس بالمركز الأول على الرجال، الذي أجاد التلاوة والترتيل، كما أُعجب بصوته جمهور الحاضرين وهو من أبناء مقاطعة سنكيانج (تركستان الشرقية)، التي تعاني في الوقت الحاضر من اضطرابات عرقية وطائفية لمطالبة أهلها بالتحرر من حكم الصين.



مفسدون.. حيثما حلوا؟!

□ جراس – فرنسا: أطلقت السلطات الفرنسية سراح جول هيرتزوج ابن الرئيس الإسرائيلي السابق حاييم هيرتزوج، حيث أُفرج عنه بكفالة بعد احتجاز دام حوالي ثلاثة شهور على أثر فضيحة مالية.

أما موضوع الاتهام فهو دفع رشوة قدرها ٤٥ر١ مليون فرنك لرئيس بلدية سابق في منتجع كان الفرنسي ليوافق على وضع مائة آلة قمار إضافية في كازينو بفندق (نوجا هيلتون) المملوك لرجل الأعمال السويسري نسيم جعون وهو (صهر هيرتزوج).. وقد أفرج عن هيرتزوج بكفالة قيمتها ٣٠٠ ألف فرنك.

الأحزاب الدينية في باكستان

□ إسلام أباد: بعد أن تكررت حوادث الثأر الإرهابية بين بعض الأحزاب والجماعات في باكستان، تفكر الحكومة الباكستانية في تعديل الدستور لمنع قيام الأحزاب الدينية، في محاولة لكبح جماح اندفاع بعض الجماعات التي لا تقدر المسؤولية وتشيع الدمار والقتل، وتعطي الفرص لأعداء باكستان للاندساس والتخريب.

هل يغلق أربكان المدارس الدينية والمساجد في تركيا؟

□ أنقرة: في ضوء الضغوط العلمانية التي يمارسها جنرالات الجيش التركي ضد حكومة نجم الدين أربكان، أعلن أربكان أن إغلاق المدارس والمساجد لن يساعد على حل مشكلة التطرف، كما يتصور مجلس الأمن القومي التركي، بل إن هذا الموقف قد يؤدي إلى مزيد من التطرف.

وأضاف أربكان في تصريحه: إن تعليم المواطنين القيم الإسلامية الحقيقية هو أفضل وسيلة لوقف التطرف.

ويعمل رئيس الوزراء التركي على إعطاء مزيد من الحرية والديمقراطية للشعب التركي في ممارسة حقوقه الشرعية فيما يعتقد وما يرتدي، بعد معاناة استمرت حوالي سبعين عاماً منذ الانقلاب العلماني الذي حرم المسلمين من إظهار مشاعرهم الروحية، كما حرم المرأة المسلمة من تنفيذ الشريعة الإسلامية فيما ترتديه من الملابس.. فلمن ستكون الغلبة في هذا الصراع بين الديمقراطية والديكتاتورية العلمانية؟.

الجفاف يهدد أفريقيا من جديد!!

□ أديس أبابا: مرة أخرى تدق نواقيس الخطر في منطقة القرن الأفريقي، معلنة زحف الجفاف إلى منطقة أوجادين (بين أثيوبيا والصومال) حيث بات ٦٠٠ ألف نسمة من السكان – وأغلبهم صوماليون – مهددين بالهلاك.

وقد أعلنت أثيوبيا حالة الطوارئ شرقي البلاد ووجهت نداءً إلى هيئات الإغاثة

والمنظمات الدولية لمساعدة المتضررين من السكان قبل أن تفتك بهم المجاعة.

جاسوس كمبيوتري؟

□ لا شك في أن الإنسان العربي أصبح يتشكك في نيات معظم الغرباء من الشرق والغرب، بسبب ما تعرض له من نكبات ومصاعب ومؤامرات على أيديهم، ولو أن أحدنا مثلاً حذر من شراء التكنولوجيا الغربية المتطورة قبل أن يكون لدينا علماء متخصصون لكشف ما بداخلها والتأكد من أنها غير مفخخة بوسيلة أو بأخرى ضد مصالح أمتنا، لقيل إن هذه مبالغة في الشك وعدم الثقة.. أما أن يأتينا التحذير من كاتب غربي، ألماني، فإن الأمر في هذه الحالة يدعو إلى الحذر، وأخذ الأمر بجدية بالغة.

لقد أكد الكاتب الألماني إيرش شميدن إينبوم أن هناك تعاوناً وثيقاً بين المخابرات الإسرائيلية والمخابرات المركزية الأمريكية في قضايا التجسس على البلاد العربية، وأنه في إطار هذا التعاون قام جهاز الموساد بإعداد جهاز إرسال متناهي الصغر والدقة، يمكن تركيبه في أي كمبيوتر، ويستطيع أن يرسل ما هو موجود في هذه الكمبيوترات إلى الأقمار الصناعية خلال أجزاء من الثانية. وسلم الموساد هذه التكنولوجيا إلى المخابرات الأمريكية لزرعها في الأجهزة التي تباع إلى البلدان العربية، وبذلك مكنها من اختراق هذه الكمبيوترات والاطلاع على جميع محتوياتها، وخاصة ما يتعلق بالنفط والجيوش والوزارات والمرافق الحساسة... فما رأي المتخصصين من علماء الكمبيوتر العرب، الذين ينبغي أن يكونوا أول من يحذر الأمة من مثل هذه المخاطر؟

الاستنساخ الجيني يثير زوبعة

□ منذ تم الإعلان عن نجاح تجارب الاستنساخ الجيني في بعض الدول الغربية ووسائل الإعلام تنقل إلينا آراء العلماء وأهل الرأي، وقد أدلى بعض علمائنا بدلوهم في هذه الزوبعة فأجمعت آراؤهم على تأييد الأبحاث العلمية التي تصب في خدمة الإنسان، أما استخدام العلم في العبث بمصير البشرية والخروج على طبيعتها وفطرتها ومألوفها، فإن هذا مرفوض شرعاً وقانوناً.

لقد نجحت تجارب الاستنساخ على الخراف والقرود، ثم نقلت إلينا الأنباء أن باحثاً أمريكياً أنتج دجاجاً بصورة السمان، وفي تايوان أعلن علماء تايوانيون أنهم استنسخوا خمسة خنازير عام ١٩٩١.. الخ.

إن بعض الدول قد تجاوبت مع المخاوف الدينية والأخلاقية فقامت بوقف هذا العبث العلمي، فحظرت اليابان استنساخ البشر، كما حظرت إيطاليا تجارب الاستنساخ الجيني بينما أصدر عدد من العلماء المسلمين والمؤسسات الإسلامية بيانات استنكروا فيها العبث بالإنسان، وأعلنوا تحريمه وتجريمه باعتباره من الأعمال غير الأخلاقية المرفوضة.

إعدام ٣٠ من زعماء المسلمين في تركستان الشرقية (بالصين)

□ على أثر الحركة الاستقلالية، التي قامت في تركستان الشرقية المعروفة الآن باسم (سينكيانج)، منذ قامت الصين الشيوعية باحتلالها.. قامت الحكومة الصينية بإعدام ٣٠ مسلماً من زعماء طائفة الإيغور.

واحة الأسرة

الأستاذة/ عائشة ناصر محمد المطروشي

أيتها الأخت الحبيبة... هل تحرصين جيداً على إيقاظ زوجك وأبنائك للذهاب إلى المسجد.. فعذراً.. بعض الأخوات تتغلب عليهنّ العاطفة على تعويد الأبناء للذهاب إلى المسجد لتأدية هذه الفريضة.. ويصعب عليهنّ الأمر بالتالي عندما يصبح الأبناء في مرحلة البلوغ.

ولكي نعي خطورة الأمر كانت لنا هذه الوقفة مع الموضوع.

تمهيد في وظائف المسجد

إن أول عمل قام به رسول الله ﷺ عندما وصل المدينة المنورة بناء المسجد، وذلك لأهمية الأمر، فهو الذي يضم شتات المسلمين، فيتشاورون فيه لتحقيق أهدافهم ودرء المفاسد عنهم والتعاون لمجابهة المشكلات والفتن وصد العدوان عن عقيدتهم وعن أنفسهم وأموالهم، بل هو المعقل الذي يلجؤون فيه إلى بارئهم، يستمدون منه السكينة والقوة والعون.. ويعمرون قلوبهم بشحنة جديدة من الطاقات الروحية.

الوظيفة التربوية للمسجد

كان للمسجد في صدر الإسلام وظائف جليلة أهمل المسلمون اليوم عدداً منها، فقد كان منطلقاً للجيوش وحركات التحرير، وكان مركزاً تربوياً، يربى فيه الناس على الفضيلة والأخلاق وحب العلم، ومعرفة حقوقهم وواجباتهم في الدولة الإسلامية.

وانطلق منه تعليم القراءة والكتابة، والبدء بمحو الأمية.

وقد بقي الأمر على هذا بين مد وجزر، تطغى الأغراض الدنيوية حيناً على بعض المنظمين لرواد المساجد.

□ الوظيفة الاجتماعية للمسجد:

حين تعصف بالمسلمين نكبة أو نازلة يعتصمون ببيوت الله ليرفعوا راية الإسلام وليجتمعوا على إعلاء كلمة الله كما حدث عند الغزو الصليبي الأول، وضد المستعمرين الذين وطئت جيوشهم منذ قرن أو أكثر معظم البلاد الإسلامية.

وهكذا يتربى الناشىء في المسجد في ظل مجتمع إسلامي ناهض راق، ينظم شؤونه على أساس الشورى، ويتفقد مرضاه فيعودهم، وفقراءه المحتاجين فيتصدق عليهم، فتنعقد أواصر المحبة بين جميع القلوب، فيغدو مجتمعاً قوياً متماسكاً.

أثر المسجد التربوي والاجتماعي في حياة الأمة

عندما يأخذ المسجد مكانه الطبيعي الذي بني من أجله، ينمو في نفوس الراشدين الشعور بالمجتمع المسلم، والاعتزاز بالجماعة الإسلامية، وفيه يسمعون الخطب والدروس العلمية، وفيه يتعلمون القرآن الكريم ويتلونه، فيجمعون بين النمو الفكري والحضاري بتعلم القراءة، ودستور المجتمع



الإسلامي، والنمو الروحي وهو الارتباط بخالقهم.

وفيه يتعلمون الحديث والفقه، وكل ما يحتاجون من نظم الحياة الاجتماعية، ومن العلوم المتممة لذلك كاللغة والتاريخ الإسلامي وغير ذلك.

ولكن ما يدعو المسلمين إلى المسجد هو الالتقاء على طاعة الله.

فالمسجد على هذا يعلم الناشئين أن كل أمور الحياة تابعة للارتباط بالله، وصادرة عن هدف إخلاص العبودية لله فينغرس هذا المعنى في نفس الناشيء عفواً من غير قصد ولا تكلف. وقد بقي تعلّم القرآن في الكتاتيب والمساجد، إلى عهد قريب وما زال، وسيلة لتعلم القراءة والكتابة، فكان الأطفال، قبل انتشار المدارس الحديثة، يتقنون قراءة القرآن، فيتعلمون القراءة على أسلوب الطريقة الجملية، أي أنهم يتقنون التعرف على صور الكلمات المكتوبة مقترنة بألفاظها المنطوقة وذلك ليحفظوا القرآن الكريم عن ظهر قلب، ويتقنوا التجويد.

والحمد لله.

تلخيص الموضوع من كتاب: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع.

عبد الرحمن النحلاوي

■ الراحة - أو الحياة:

خيرت الشاة بين أن تنام مع ذئب نائم، أو تنام مع كلاب تتهارش فقالت: إن تهارش الكلاب أفقدني راحتي، أما الذئب فافقد معه حياتي.

■ حدود المجاملة:

لا تجامل الناس على حساب ما يؤذيك في عقيدتك أو شعورك أو جسمك، وتلطف في ذلك بما لا تذم به.

■ شعور الكاذب:

لست أدري ما هو شعور الذي يدفع التهمة عن نفسه بما يعلم أنه فيه كاذب، أغلب ظني أنه في قرارة نفسه يحتقر نفسه، إن كانت فيه بقية من أخلاق.

■ العقل... والعاطفة:

في الحرب يجب أن تكون العاطفة أقوى من العقل، وفي السياسة يجب أن يكون العقل أقوى من العاطفة، وفي البيت يجب أن يتعادل العقل والعاطفة، وفي الحب لا مكان للعقل أصلاً.

■ بينك وبين الناس!

أنت أغنى الناس حين تستغني عن أموالهم، وأقواهم حين تحتقر أطماعهم، وأكرمهم حين تترفع عن مباذلهم.

■ أخذ الطاغية..

إذا أراد الله أخذ الطاغية زاده عناداً وغروراً.

■ خمسة كتب لا تجد فيها الحق:

خمسة أنواع من الكتب لا تجد فيها الحق خالصاً: كتاب أراد مؤلفه أن يتفلسف وليس

بفيلسوف، وكتاب أراد مؤلفه أن يظهر بمظهر المتحررين في تقليدهم وهو تقليد آراء غيره تقليد الببغاء، وكتاب أراد مؤلفه أن يكتب للجماهير ما يلذ لها دون ما يفيدها، وكتاب أراد صاحبه أن يدون أحداث التاريخ وهو ممن أسهموا فيها، وكتاب أراد صاحبه أن ينقد شخصاً أو يتحدث عنه وهو خصم له أو منافس أو حاسد.

■ **لكل شيء ثمن:**

لكل شيء محبوب ثمن، فثمن الحرية بعض القيد، وثمن الاستقامة بعض الحرمان، وثمن الكرامة بعض الاضطهاد، وثمن الجاه بعض العداء، وثمن الثراء بعض الحسد، وثمن السلامة بعض الأذى، وثمن الشهرة بعض التعب، وثمن الزعامة كل المزعجات.

■ **طبائع:**

طبيعة القوي الجور، فإذا عدل فلأمر ما، وطبيعة الظالم القسوة فإذا رحم فلأمر ما، وطبيعة المستبد الغرور، فإذا تواضع فلأمر ما، وطبيعة الملحد الفساد، فإذا أصلح فلأمر ما، وطبيعة الغني التبذير، فإذا اقتصد فلأمر ما وطبيعة المنافق الكذب فإذا صدق فلأمر ما، وطبيعة المخادع الخيانة، فإذا استقام فلأمر ما، وطبيعة السياسي المداورة، فإذا صارح فلأمر ما، وطبيعة الشاب الطيش فإذا عقل فلأمر ما، وطبيعة الجمال الفتنة، فإذا عف فلأمر ما، وطبيعة عالم السوء الولع في الدنيا فإذا زهد فلأمر ما، وطبيعة البدوي الجلفة فإذا رق فلأمر ما.

★ مختارات من كتاب هكذا علمتني الحياة

القسم الثاني.. د. مصطفى السباعي

الحلقة الثانية من موضوع تسمية المولود

(تتمة لما نشر في العدد السابق)

٦ - في مراتب الأسماء استحباباً وجوازاً:

☆ هي في الاستحباب والجواز رُتب ومنازل على الترتيب الآتي:

١) استحباب التسمية بهذين الاسمين: عبدالله وعبدالرحمن، وهما أحب الأسماء إلى الله تعالى، وذلك لاشتمالهما على وصف العبودية التي هي الحقيقة للإنسان.

وقد خصهما الله في القرآن الكريم بإضافة العبودية إليهما دون سائر أسمائه الحُسنى وذلك في قوله تعالى: ﴿**وإنّه لما قام عبدالله يدعوه**﴾ - «الجن/١٩».

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿**وعباد الرحمن**﴾ - «الفرقان/٦٣».

٢) ثم استحباب التسمية بالتعبيد لأي من أسماء الله الحسنى، مثل: عبدالعزيز وعبدالملك، وأول من تسمى بهما ابنا مروان ابن الحكم.

٣) التسمية بأسماء أنبياء الله ورسله، لأنهم سادات بني آدم وأخلاقهم أشرف الأخلاق.

٤) التسمية بأسماء الصالحين من المسلمين.

٥) ثم يأتي من الأسماء ما كان وصفاً صادقاً للإنسان بشروطه وآدابه.



٧ – في شروط التسمية وآدابها.

الأول: أن يكون عربياً، فيخرج به كل اسم أعجمي ومولّد ودخيل على لسان العرب.

الثاني: أن يكون حسن المبنى والمعنى لغة وشرعاً ويخرج بهذا كل اسم محرم أو مكروه.

٨ – في الأسماء المحرمة:

١) اتفق المسلمون على أنه يحرم كل اسم معبَّد لغير الله تعالى من شمس أو وثن أو بشر أو غير ذلك مثل عبدالنبي.. إلخ.

وقد غيّر النبي ﷺ كل اسم معبّد لغير الله تعالى مثل: عبد الكعبة، عبد شمس، عبد الحارث.

٢) التسمية باسم من أسماء الله تبارك وتعالى، فلا تجوز التسمية باسم يختص به الرب سبحانه، مثل: الرحمن – الرحيم – الخالق – البارىء.

٩) في المَخرَج من الأسماء المحرمة أو المكروهة.

– المخرج هو تغييرها واستبدالها باسم مستحب شرعاً أو جائز.

وطلب التغيير يكون من الولي الشرعي على القاصر أو من المسمى بعد بلوغه ورشده.

– وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان رسول الله ﷺ يغيّر الاسم القبيح إلى الاسم الحسن» – رواه الترمذي.

بتصرف من كتاب تسمية المولود

بقلم بكر بن عبدالله أبو زيد

ففروا إلى الله

قال تعالى: ﴿ففروا إلى الله...﴾ – «الذاريات / ٥٠».

من هذا المنطلق أوضح صورة قد لا تكون واضحة للبعض ممن يقعون في المعاصي والعياذ بالله وضوحاً شاملاً فيظنون أنها مجرد شهوة يستلذون بها في وقت ما وينتهي الأمر.

على الله التَّوَكُّل

★ آثار المعاصي:

١ – حرمان العلم: لأن العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفىء ذلك النور.

٢ – وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله: ولو اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم يَفِ بتلك الوحشة.

٣ – الوحشة التي تحصل بينه وبين الناس: ولاسيما أهل الخير منهم وحرم بركة الانتفاع بهم وقرب من حزب الشيطان بقدر ما بعد عن حزب الرحمن.

٤ – تعسير أموره: وهذا كما أن من اتقى الله جعل له من أمره يسراً، فمن عطل التقوى جعل الله له من أمره عسراً.

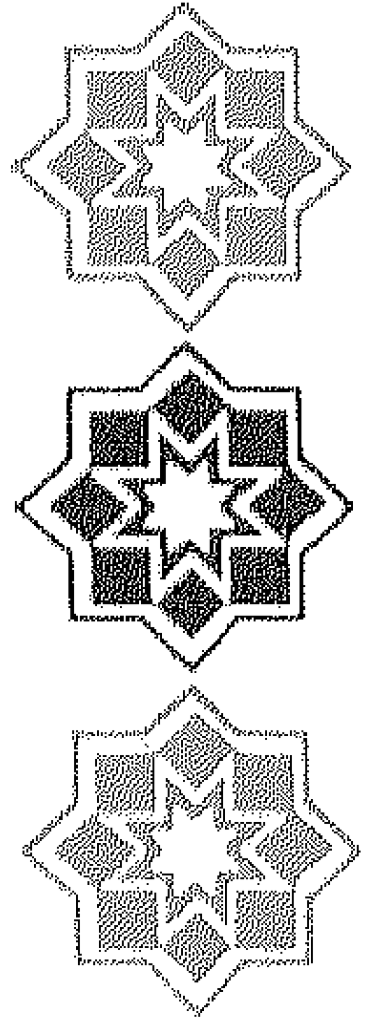
٥ – ظلمة يجدها في قلبه: فتصير ظلمة المعصية لقلبه كالظلمة الحسية لبصره.

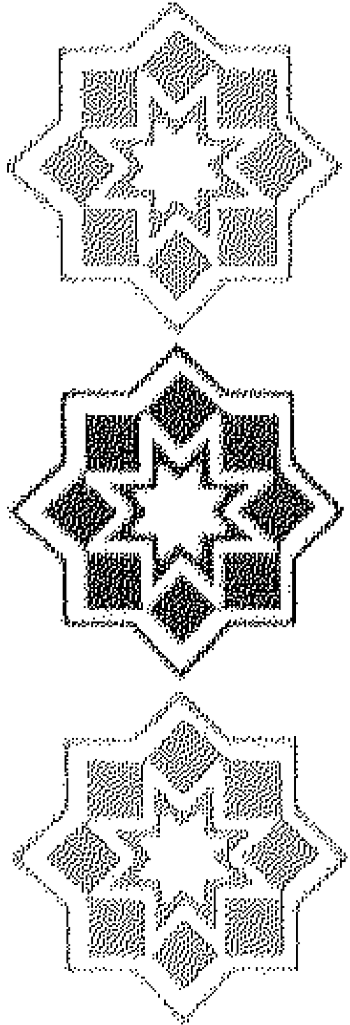
وللحديث بقية..

باختصار من كتاب ففروا إلى الله لأبي ذر القلموني

منار الإسلام
إسلامية . ثقافية . شهرية

فهرس موضوعات





السنة الثانية والعشرون
١٤١٧ هـ
١٩٩٦ - ١٩٩٧م

دراسات قرآنية

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	التداوي بالقرآن الكريم	أ.د: مصطفى رجب	٣	٢٨
٢	تفسير المشارق والمغارب	أ: محمود خشّان	٣	٦٦
٣	حديث الرحلة في القرآن الكريم	أ: الرابع الحسن الندوي	٣	٨٨
٤	المُلك	أ: خواجة شمس الدين العظيمي	٤	١٠
٥	ضوابط الإستهلاك في الإقتصاد الإسلامي	أ: محمد عودة العمايرة	٤	٧٢
٦	وصف لمحاسن الجنة في القرآن	أ: عزّت عبد الحميد الحنفي	٥	٢٥
٧	صناعة السلام في ضوء القرآن والسنّة	أ: زكريّا أحمد نور	٦	٢٤
٨	جوانب من عظمة التعبير القرآني	أ.د: مصطفى رجب	٧	١٢
٩	تكريم القرآن للمرأة (المرأة في القرآن)	أ.د: محمود محمد مزروعة	٧	٢٠
١٠	مائدة القارىء في رمضان (حول كتاب الله)	أ: أحمد عبد التوّاب أحمد	٩	٦
١١	العلماء ومتشابهات القرآن الكريم	أ.د: مصطفى رجب	٩	١٠٦
١٢	المناسبة بين سورتي التكاثر والعصر	د: حافظ أيّوب	١١	١٦
١٣	دعوة الإسلام إلى نظافة القلوب	د: محمود محمّد عبدالله	١١	٢٠

مناسبات

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الهجرة مفتاح الحضارة	أ: عطيّة فتحي الويشي	١	٦
٢	بين يدي الهجرة	أ: محمد عمر شوبك	١	١٥
٣	الهجرة بين الأسباب والتوكل	د: محمد محمد الشرقاوي	١	٢٠
٤	حدث في المحرم	أ: أحمد عبد التوّاب	١	٣٤
٥	فقه المولد النبوي	د: الشيخ عبد الوهاب المشهداني	٣	٦
٦	مولد ضياء العالمين	أ: يحيى السيد النجار	٣	١١
٧	نبي الرحمة	د: محمد السقّا عيد	٣	١٦
٨	الرسول (ﷺ) الرحمة المهداة	الشيخ: محمد صابر البرديسي	٤	٦
٩	اليوم الوطني للمملكة العربية السعودية	فضيلة الشيخ: أحمد الموسى	٦	٤٨
١٠	في الإسراء والمعراج.. معنى الصلاة في الإسلام	إعداد الأستاذ: عبد العليم أحمد محمد عوض	٨	٦
١١	أيام وذكريات خالدة في شهر شعبان	أ: حمدي الحلواني	٨	٩
١٢	ليلة النصف من شعبان بالتحقيق العلمي	الشيخ الدكتور: محمد سليمان فرج	٨	١٣
١٣	الحج تذكير بمواقف خالدة	الشيخ: السيد عثمان أحمد	١٢	٦

فكر إسلامي

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام دين السلام	أ: وحيد الله خان	١	٢٣
٢	الإمام الشافعي وعلم أصول الفقه	أ.د. أمان الدين حتحات	١	٦٨
٣	الفصحى الحاضر والمستقبل	أ: رمضان عبد النبي	١	٧٢
٤	الحياء من الإيمان	أ: علّال البوزيدي	١	٧٥
٥	أنماط العبادة	أ: حسن الحفناوي	١	٨٣
٦	الإسلام بـــريء من تهمة عصر الحريم	أ: زينب عبد السلام	١	١٠٤
٧	المملكة الخضراء	د: عبدالله شعبان علي	١	١١١
٨	التربية الأخلاقيّة في الإسلام	أ: وفيق صفوت مختار	٢	٦
٩	الألعاب الناريّة	الشيخ خواجة شمس الدين	٢	١٣
١٠	جوانب من الفكر التربوي عند الماوردي	أ: عبدالله حمود البوسعيدي	٢	٢٢
١١	الإسلام والمسلمون في داغستان	أ.د: أحمد الشاذلي	٢	٢٧
١٢	أدب الأمثال	أ.د: ماجد أحمد المومني	٢	٧٠
١٣	التلازم المفقود	أ: الشّافعي منصور أحمد	٢	٩٧
١٤	مثقّفون أم متغرّبون	أ: سلوى عبد المعبود	٢	٨٨
١٥	حق الله وحق النّاس	أ.د: أحمد السّايح	٣	٢٠
١٦	ويظلّ السّواك في المقدّمة	أ: محمّد فتحي العزّالي	٣	٦٣
١٧	أدب الحوار	أ.د: عبد الصبور فاضل	٣	٨١

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١٨	حركة الأرض والبروج	أ.د: مجدي يوسف	٣	٩٢
١٩	العلوم اللّدنيّة	الشيخ: خواجة شمس الدين	٣	٧٤
٢٠	برنامج الفهرسة الموسوعيّة	أ: حسين المحسي	٣	٩٦
٢١	آراء الماوردي (٢)	أ: عبد الله بن حمود البوسعيدي	٣	١٠٦
٢٢	حسن اختيار الزوجين	أ: عبد العزيز قريش	٣	١١٠
٢٣	الثقافة الإسلامية بين الواقع والأمل	أ: رضا محمد شعبان	٤	١٧
٢٤	أزمة العقل المسلم	أ: محمد عبد الشافي القوصي	٤	٢٠
٢٥	المحبة عند علماء التّصوّف	د: الشيخ: سبع متوليّ أحمدأيّوب	٤	٢٦
٢٦	التجربة الذّاتية وأثرها في فكر التوحيدي	د: عبد الرحمن العيسوي	٤	٩٤
٢٧	المسلمون بين الماضي والحاضر	أ: ناصر مصطفى مرسي	٥	٢٩
٢٨	الشباب من منظور إسلامي	أ: طلبة علي معروف	٥	٣٢
٢٩	التجربة الذاتية وأثرها في فكر التوحيدي(٢)	أ.د: عبد الرحمن العيسوي	٥	١١٣
٣٠	الحج تذكير بمواقف خالدة	الشيخ: السيد عثمان أحمد	١٢	٦
٣١	الجمال في ميزان التصور الإسلامي	أ.د. أحمد عبد الرحيم السايح	١٢	٦٨

لقاءات

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	مع المفكر النصراني إدوارد غالي	أ: حمدي الحلواني	١	٨٠

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٢	رئيس المركز الإسلامي للدراسات العثمانية	أ: خالــد عــزب	١	٩٥
٣	حوار مع الفنّــان عبد الرحمن حوري	أ: عبد الرحمن رقيّــة	٢	١٠١
٤	لقاء مع فضيلة الدكتور: يوسف القرضاوي	أ: طــه عبد الرحمن	١١	٧٥

تحقيقات صحفية

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	المؤتمر العالمي للســرطان .. الحلقة الأخيرة	أ: مصبح محمد السويدي	١	٣٨
٢	المعرض الدولي للكتاب	أ: حسين المحسي	١	٦٢
٣	الندوة العالمية لقضايا الزكاة	الشيخ: أحمد الموسى	٢	٣٥
٤	احتفال جامعة الإمارات بتخريج دفعة جديدة	التحرير	٢	٦٤
٥	فــارس أنجبته الصحراء	أ: أحمد عبد التواب	٣	٤٣
٦	ندوة كتابات المؤرخين	أ: موسى صالح شـرف	٣	٤١
٧	ماذا يقول التاريخ عن أثر الحضارة الإسلامية على الهند	أ: عبد الفتّاح سعيد	٤	٣٦
٨	الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري	أ: مصبّـح محمد السويدي	٥	٣٨

شعر

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفح
١	يا غـــار	أ: عبد الحميد فارس	١	٢٨
٢	زيارة أخيرة لسراييفو	أ: درويش الأسيوطي	١	٧٨
٣	كفالة اليتيم	أ: عبد الستّار أحمد عبد القادر	١	١٢٠
٤	أبوّة وابتهال	أ: أحمد تيسير كعيد	٢	٣٤
٥	نفحات في ذكرى المولد	أ: محمد راجح الأبرش	٣	٣٣
٦	في الإدمان هلاك الإنسان	أ: عبد الغني ناجي	٤	٦٦
٧	توبـــة	أ: أمينة المريني	٤	٩٢
٨	الشعر في رثـاء الرسول (ﷺ)	أ: أحمد عبد التواب أحمد	٥	٦٨
٩	خلـــود	أ: تاج الدين إبراهيم حسن	٥	١٢١
١٠	أعود إليك كالعادة	أ.د: محمد مصطفى منصور	٦	٢٣
١١	حـــوار	أ: محمد عبد الله القولي	٦	٦٥
١٢	أنــا أهــوى محمداً	أ: محمد مصطفى البسيوني	٦	٨١
١٣	يا صاحب الإسراء معذرة	أ: رفعت عبد الوهاب المرصفي	٧	١٠
١٤	دمعة على القدس الأسير	أ: عبد العزيز أحمد رضوان	٧	٨٢
١٥	إنّ الغيث أمطر	أ: محمد فؤاد محمد علي	٨	٣٤
١٦	النداء الخالد	أ: محمد راجح الأبرش	٨	٩٠
١٧	قائد أمّـــة.. ونهضة رائدة	أ: عبد الستّار أحمد عبد القادر	٩	١٧
١٨	أنت الذي تشـرق الدنيا بمقدمه	أ: يس الفيل	٩	٣٥
١٩	أنا صائم	أ.د: عبد المنعم عبدالله حسن	٩	٧٣
٢٠	في العشر الأواخر من رمضان	أ.د: شـهـاب غانـم	١٠	١٦
٢١	في خمائل أبوظبي	فضيلة الشيخ: أحمد الموسى	١٠	٧٤

٢٢	مآذن الحرمين	أ. عبد الستار سليم	١٢	١٧

شخصيّات

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	عمر بن الخطّاب رضي الله عنه	أ: خضر أحمد عطا الله	٢	١٥
٢	أوربـان الثاني	أ.د: أحمد محمد خليل	٢	١١٢
٣	نساء خالدات	أ: هالـة المغازي	٢	١٢٠
٤	معاذ بن جبل أعلم الصحابة بالحلال والحرام	أ. عبد الرحيم أحمد النّباهين	٤	٣٢
٥	العـزّ بن السّلام – سلطان العلماء	أ: مصطفى أبو خليفة	٤	٦٨

قضايا الأسرة

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	معوّقات تعترض عمل المرأة	أ.د: إبراهيم اليوسف	٢	٧٥
٢	استقبال المولود	أ: مروان العطيّـة	٢	٩٢

قصّة

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفح
١	الجابـي	أ: الحسين زرّوق	٢	١٠٥

٢	جبل القوقاز	أ: فتحي محمّد فضل	٣	١١٥
٣	الجدار	أ: عمر لطفي العالم	٤	١١٨

فقه

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	زكاة الحُلِيّ	أ.د: أحمد محمود حليمة	٣	٢٢
٢	الزكاة.. تطهيرٌ وتزكية	الدكتور: محمد كمال الشريف	٤	١٢
٣	فهم تربية الطفل، في التشريع الإسلامي	أ: مايكة راجي	٤	١٠٦
٤	الزكاة.. تطهيرٌ وتزكية (٢)	الدكتور: محمد كمال الشريف	٥	٦
٥	المسؤولية الطبية والفقه الإسلامي	الدكتور: ناول عبد الهادي	٦	٦٦
٦	التأمين بين الحرمة والحل في الفقه الإسلامي	أ.د: مصطفى محمد الجمّال	٧	١١٨
٧	هكذا اعتكف النبي (ﷺ)	أ: محمد عبد الحكيم القاضي	٩	٢٤
٨	المجاهرون بالفطر في رمضان وتأديبهم في العصور الإسلامية	أ: أحمد محمود أبو زيد	٩	٣٢
٩	معجم ألفاظ الحج والعمرة	الشيخ الدكتور: محمد سليمان فرج	١١	٦
١٠	رمي الجمار في الحج ذكر لله ودحرٌ للشيطان	أ: صلاح الطنوبي	١٢	١٢
١١	الأضحية في الفقه الإسلامي	الشيخ: فتحي موسى	١٢	٢٤
١٢	هل يجوز للمرأة تولي القضاء؟	أ.د. أحمد محمود كريمة	١٢	٧٢

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١٣	معجم المصطلحات الفقهية في لغة الفقهاء	الأستاذ: عبد الحميد منصور	١٢	٧٦

دراسات لغوية (لغة وأدب)

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اللغة العربية وعلاقتها بالثقافة العلمية (١)	أ: رضا محمد شعبان	٤	٧٨
٢	من تراثنا اللّغوي الإسلامي(١)	د: عمر مسلم العكش	٤	٨٣
٣	مع لغتنا الشاعرة	أ: مصطفى الدغيدي	٤	٩١
٤	لغتنا الشاعرة	د: عمر مسلم العكش	٥	٣٧
٥	من تراثنا اللّغوي الإسلامي	أ: مصطفى الدغيدي	٥	٧٦
٦	اللغة العربية وعلاقتها بالثقافة العلمية (٢)	أ: رضا محمد شعبان	٦	٨٢
٧	مع لغتنا الشاعرة	أ: مصطفى الدغيدي	٦	١٢٠
٨	وصايا الآباء للأبناء في الأدب العربي	أ: صبحي محمد جبر	٦	٩٧
٩	التشبيه في القرآن الكريم	أ.د: ثامر سلوم سلوم	٧	٧٠
١٠	من تراثنا اللغوي الإسلامي (٢)	د: عمر مسلم العكش	٨	٧٠
١١	من تراثنا اللغوي الإسلامي (٣)	د: عمر مسلم العكش	١٠	١١٨
١٢	مع لغتنا الشاعرة	أ: مصطفى الدغيدي	١٠	١٢٤
١٣	مع لغتنا الشاعرة	أ: مصطفى الدغيدي	١١	١٠٨
١٤	إلى حواء: من الأدب ا لإسلامي	الأستاذ/ حلمي الخولي	١٢	٩٣
١٥	مع لغتنا الشاعرة	أ. مصطفى الدغيي	١	١٩

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١٦	مع لغتنا الشاعرة	أ. مصطفى الدغيدي	٢	٨٠

قضايا إسلامية

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الجهاد في الإسلام	أ.د: ماجد أحمد مومني	٥	١١
٢	الشهيد في ضوء القرآن والسنّة	الشيخ: زكريا أحمد نور	٥	١٧
٣	طعم الإيمان وخلافة الإنسان	أ.د: عبد الحليم عويس	٥	٢٢
٤	الجاليات الإسلامية في أوروبا (المشكلات والحلول)	أ: السيد علي أحمد الصوري	٥	٩٠

دراسات إسلامية

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	موقف الإسلام من المرأة	أ: علاّل البوزيدي	٥	١٠٠
٢	الإسلام وحضارة الإنسان	أ: عـزّت عبد الحميد الحنفي	٥	١٠٨
٣	أضواء على شخصية الرسول (ﷺ) في مرآة الغرب	د: صبري عبد المعطي زغلول	٦	٦
٤	خواطر داعية	فضيلة الشيخ: وحيد الدين خان	٦	١٠
٥	حول رؤية د. مراد هوفمان للإسلام عام ٢٠٠٠	أ: علاء الدين رمضان	٦	١٨
٦	الإسلام وعنايته بالشباب	أ: محمد صابر البرديسي	٦	٢٨

٧	المرأة وفريضة العلم	الشيخ: راشد محفوظ	٦	٣٢
٨	حول ملامح الرسالة الحضارية في فكر مالك ابن نبي	أ: مصطفى محمد طـه	٦	٩٠
٩	فريضة ليلة الإسراء والمعراج	أ.د: محمد محمد الشرقاوي	٧	٦
١٠	الصبّر على البلاء من أخلاق الأنبياء	أ: حديوي حلاوة	٧	١٥
١١	فضائل الزواج المبكّر	الشيخ د. محمد سليمان فرج	٧	٢٣
١٢	التربية الإسلامية والتقدم الحضاري	أ.د: محمد السيد المليجي	٧	٢٨
١٣	لغة الخطباء بين الإقناع والإمتاع	فضيلة الشيخ: أحمد الموسى	٧	٨٦
١٤	الأسس التربوية لمبدأ المشاركة العامة في المجتمع الإسلامي	أ.د: علي القريشي	٧	٩٦
١٥	أقباس من تراث رمضان	أ.د: محمد رجب السامرائي	٩	١٨
١٦	الإسلام دين وسط بين الغلوّ والتسيب	أ.د: محمد محمد الشرقاوي	٩	٨١
١٧	المنهج التربوي عند الغزالي	أ.د: محمد فاروق النبهان	٩	١١٦
١٨	الحرية الشخصية في الإسلام	أ: السيد علي الصوري	١١	٢٤
١٩	الإستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي	أ: محمد عبد الشافي القوصي	١١	٧٠
٢٠	عظمة ا لشورى الإسلامية	د: إسماعيل عبد الفتّاح عبد الشافي	١١	٨٠
٢١	ماذا بعد مؤتمر المرأة في بكين؟	الشيخ: أحمد عزّ الدين ويس	١١	١١٦
٢٢	المخدرات.. واجهة الحضارة الملوثة	د: رشاد فؤاد السيد	١١	١١٦

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٢٣	قراءة الخط الطّالع والنّجوم بين الحقيقة والخرافة	أ: السيد / محمد مزيد كمال الدين	١١	١٢٢
٢٤	الأمثال في القرآن الكريم (بعوضة فما فوقها)	أ.د: السيد سلامة السقا	١٢	٣١
٢٥	دور الأقارب في حياة الزوجين كما يصوره الإسلام	الأستاذ / علي إبراهيم حوم	١٢	٨٦

قضايا تربوية

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	التليفزيون وتأثيره على الطفل	أ: ميرهان محسن	٥	٧٠
٢	من أهمّ قضايانا (مناهج التربية الإسلامية في المدارس)	أ: شوقي محمد بدران	٥	١١٨

علوم

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	برمجة العلوم الإسلامية بالكمبيوتر	المهندس / محيي الدين محمد حسن	٥	٨٦
٢	تطوير أم تدبير	أ: عمر لطفي العالم	٦	٥٥
٣	الطب عند العرب والمسلمين في فجر الإسلام	أ.د: محمود الحاج قاسم	٦	١٠٦

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٤	تعريب الطب قضية لا يجوز أن تهدأ	أ.د: محمد السقّا عيد	٧	١٠٦
٥	الماء وصحة الإنسان	أ: حسن محمد اللبّان	٧	١١٦
٦	برمجة العلوم الإسلامية بالكمبيوتر (٦)	المهندس / محيي الدين محمد حسن	٩	١١١
٧	مع طبيب اسمه التفّاح	أ: عثمان أبو العينين شمّا	١٠	٧٧
٨	برمجة العلوم الإسلامية بالكمبيوتر	المهندس / محيي الدين محمد حسن	١٠	١١٥
٩	موازين الكون	أ: خيري شاكر بشتة	١١	٨٨

ثقافة

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الأساطير المؤسّسة للسياسة الإسرائيلية	عرض وتقديم الأستاذ / عثمان الجوهري	٦	٧٤
٢	المزاعم الدينية لليهود في فلسطين	أ: شوقي محمد بدران	٧	٧٦
٣	قالوا في التدخين	الشيخ: ربيع عبد العظيم متولي	٩	٨٤
٤	أساسيات في الفكر اليهودي	أ: أشرف شعبان	٩	٩٠
٥	حرية الفكر.. ماذا تعني؟	أ: عماد أبو زيد	١١	٩٩
٦	ثقافة الطفل في عصر المعلومات	أ: ميرهان منحسن محمد	١١	١٠٤

استطلاعات

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري (٢)	أ: مصبح محمد السويدي	٦	٣٦
٢	الإمارات في يومها الوطني	أ: عبد الفتّاح سعيد	٧	٣٦
٣	العين.. المدينة الغافية في أحضان الطبيعة	أ: حسين المحسي	٧	٥٢
٤	أفراح الإمارات بشفاء قائدها ويوبيلها الفضي مستمر	أ: عبد الفتاح سعيد	٨	٣٥
٥	(٢٥) عاماً من العطاء المتواصل في ظل الاتحاد.. (الفجيرة.. الإمارة البيضاء)	أ: حسين المحسي	٨	٤٤
٦	معهد نور المؤمن بالصين	أ: عبد الفتاح سعيد	٨	٨٤
٧	(٢٥) عاماً من العطاء المتواصل في ظل الإتحاد(٢)	أ: حسين المحسي	٩	٣٦
٨	(٢٥) عاماً من العطاء المتواصل في ظل الإتحاد(٢)	أ: حسين المحسي	١٠	٣٥
٩	حمدان بن راشد يفتتح المركز الإسلامي في إيرلندا	أ: عبد الفتاح سعيد	١٠	٤٦
١٠	ندوة الإجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي(١)	أ: حسين المحسي	١١	٣٦
١١	ندوة الإجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي(٢)	أ: حسين المحسي	١٢	٤٠

علوم إدارية

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	إدارة وتنظيم المكتبات الإسلامية	أ.د: ربحي مصطفى عليّان	٦	١١٤

أدب

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	اللغة العربية ليست من اللغات السامية	أ: خالد عزب	٧	٩٢
٢	الشعر والشعراء بين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة	أ: أحمد عبد التواب أحمد	١٠	٩٤

اسلاميات

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	نزعات التطرف وأثرها على معركة الإنتاج	أ.د: عبد الرحمن محمد العيسوي	٨	٧٨
٢	متى نشأ لحب الصوفي في الإسلام	أ.د: سبع متولي أحمد أيّوب	٩	٧٠
٣	العيد	الشيخ : د.محمد سليمان فرج	١٠	٦

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٤	التكافل الإجتماعي في الإسلام	أ.د: أمين محمد سعيد الإدريسي	١٠	١٠
٥	المنهج التربوي عند الغزالي	أ.د: محمد فاروق النّبهان	١٠	١٨
٦	التوبة النصوح	الشيخ: راشد عبد المعطي محفوظ	١٠	٨٢

ثقافة إسلامية

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	دور المسجد بين الماضي والحاضر والمستقبل	أ.د: عبد الصبور فاضل	٨	٢٠

ثقافة لُغويّة

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	ثروتنا اللُّغوية بين المعاصرة والتراث	فضيلة الشيخ: أحمد الموسى	٨	٢٨
٢	من أخطاء بعض الخاصة	الأستاذ: محمد سيد أبو خليل	١٢	٨٢

دراسات بلاغيّة

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	التّشبيه في القرآن الكريم	أ.د: ثامر سلّوم سلّوم	٨	٧٠

دراسات أدبيّة

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	عبد الله بن رواحة.. الأمير الشاعر	أ: أحمد عبد التواب عبد القادر	٨	١٠٦
٢	نفسية الشيشان من خلال نشيدهم الوطني	أ: نجدت لاطة	٨	١١٠
٣	قراءة في كتاب (من فيض القرآن الكريم)	أ: حديوي حلاوة	٩	٨٦

دراسات إجتماعية ونفسية

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الطفل بين الأم والخادمة	أ: جبر عبد المعطي جبر	٨	٩٩
٢	دور المرأة في البناء الحضاري	أ: عبد الوهاب الفغري	٨	١١٤
٣	رمضان على مر العصور	أ: السيد محمد القطاوي	٩	١٤
٤	الصيام وبناء الضمير الإنساني	أ: أمل محيي الدين السقّا	٩	١٠
٥	الاستثمال والتربية بالحب (٢)	أ.د: محمد كمال الشريف	٩	٧٤

إقتصاد

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	المستهلك وفخ الإستهلاك	أ: زين محمد الرماني	٩	١٢٤

علم نفس

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الإستمثال والتربية بالحب (٢)	أ.د: محمد كمال الشريف	٨	١١٨
٢	الأحزان في عصرنا.. وكيف نتغلّب عليها	أ: طلبة علي معروف	١٠	٩٨
٣	خطوات العلاج بالتحليل النفسي	د: عبد الرحمن محمد العيسوي	١١	٩٢

تاريخ

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	أطفال الهوس الصليبي (غرائب الأحاث المنسية)	أ.د: أحمد محمود خليل	٩	٩٥
٢	نصوص التوراة تؤكد عروبـــة القدس	أ: مصطفى أحمد خليفة أبو زيد	١٠	٢٤
٣	دروس وعبر مستفادة من غزوة بدر الكبرى	أ: السيد عثمان أحمد الشتاوي	١٠	٢٨

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
٤	معارك إسلامية خالدة (منـــاز كـــرد)	د: أحمد محمود الخليل	١٢	٢٠

تربيـــة

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الأم المســـلمة.. كيف تصبح مدْرَسة	أ: سامح نبيه عبده حمودة	١٠	٨٦
٢	وصايا لقمان لابنه	ترجمة الأستاذ: أبو صالح أنيس النّدوي	١٠	١٠٦
٣	محطات تربوية في بـرّ الوالدين	أ: أمل كمال الدين الإمام	١١	٣٠
٤	مسؤولية الآباء عن تدخين الأبناء (٢)	الشيخ: ربيع عبد العظيم السيد متولي	١١	١١٤

الافتتاحيات

م	الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
١	الهجرة النبوية نقطة تحول	التحرير	١	٤
٢	الإقتصاد الإسلامي	التحرير	٢	٤
٣	في ذكرى مولد الهادي البشير	التحرير	٣	٤
٤	لا خروج من المأزق إلا بإجماع الإرادة ، ولا إجماع لإرادة الأمة إلا بالاتحاد	الأستاذ: مصبح السويدي	٤	٤

٥	لا نجاة لنا إلاّ بالتمسك بديننا	التحرير	٦	٤
٦	إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم	التحرير	٦	٤
٧	الذكرى الثلاثون لجلوس صاحب السمو رئيس الدولة	التحرير	٧	٤
٨	علينا ألا ننسى في أفراحنا أن أمامنا مسيرة طويلة	الأستاذ: مصبح السويدي	٨	٤
٩	استقبال شهر رمضان	التحرير	٩	٤
١٠	العيد فرحة ووحدة	منار الإسلام	١٠	٤
١١	وحدة الأمة واستعداد الحجيج	التحرير	١١	٤
١٢	يوم عرفة: المؤتمر الإسلامي الأكبر	التحرير	١٢	٤

أبواب ثابتة في جميع أعداد المجلة

راحة الأسرة	أ: موسى شرف -- أ: عائشة ناصر المطروشي
بأقلام القرّاء	أ: حسين المحسي
من هنا وهناك	أ: عبد الفتّاح سعيد
مكتبة المنار	التحرير - أ: محمد بن ناصر النعيمي
مسابقة المنار	التحرير
خواطر	مجموعة من العلماء والكتّاب

في هذا العدد

دراسات قرآنية:

- الأمثال في القرآن الكريم «بعوضة فما فوقها» .... أ.د. السيِّد سلامة السقا ٣١

مناسبات:

- الحج تذكير بمواقف خالدة .... الشيخ / السيِّد عثمان أحمد ٦
- رمي الجمار في الحج ذكر لله جل جلاله
ودحر للشيطان الرجيم .... الأستاذ / صلاح الطنوبي ١٢

فقـــه:

- الأضحية في الفقه الإسلامي .... الشيخ / فتحي موسى ٢٤
- هل يجوز للمرأة تولي القضاء؟ .... الدكتور / أحمد محمود كريمة............ ٧٢

مغازي وسيّر:

- معارك إسلامية خالدة
«مناز كرد: ملحمة الإيمان والبطولة» .... الدكتور / أحمد محمود الخليل............ ١٨

دراسات إسلامية:

- الجمال في ميزان التصور الإسلامي .... الدكتور / أحمد عبد الرحيم السايح ٦٨
- دور الأقارب في حياة الزوجين كما يصوره الإسلام .. الأستاذ / علي إبراهيم عثمان حوم ٨٦

لغويات وأدب:

- لغتنا الشاعرة: «أخطاء بعض الخاصة» .... الأستاذ / محمد سيد أبو خليل ٨٢
- إلى حـواء: من الأدب الإسلامي .... عرض وتحليل الأستاذ/ حلمي الخولي ٩٣

عرض كتاب:

- معجم المصطلحات الاقتصادية في لغة الفقهاء .... عرض وتلخيص الأستاذ/ عبد الحميد منصور .. ٧٦

قصة وشعر:

- قصة «أم سعد» .... الأستاذ / الحسين زروق ٩٨
- مآذن الحرمين .... شعر / عبد الستار سليم ١٧

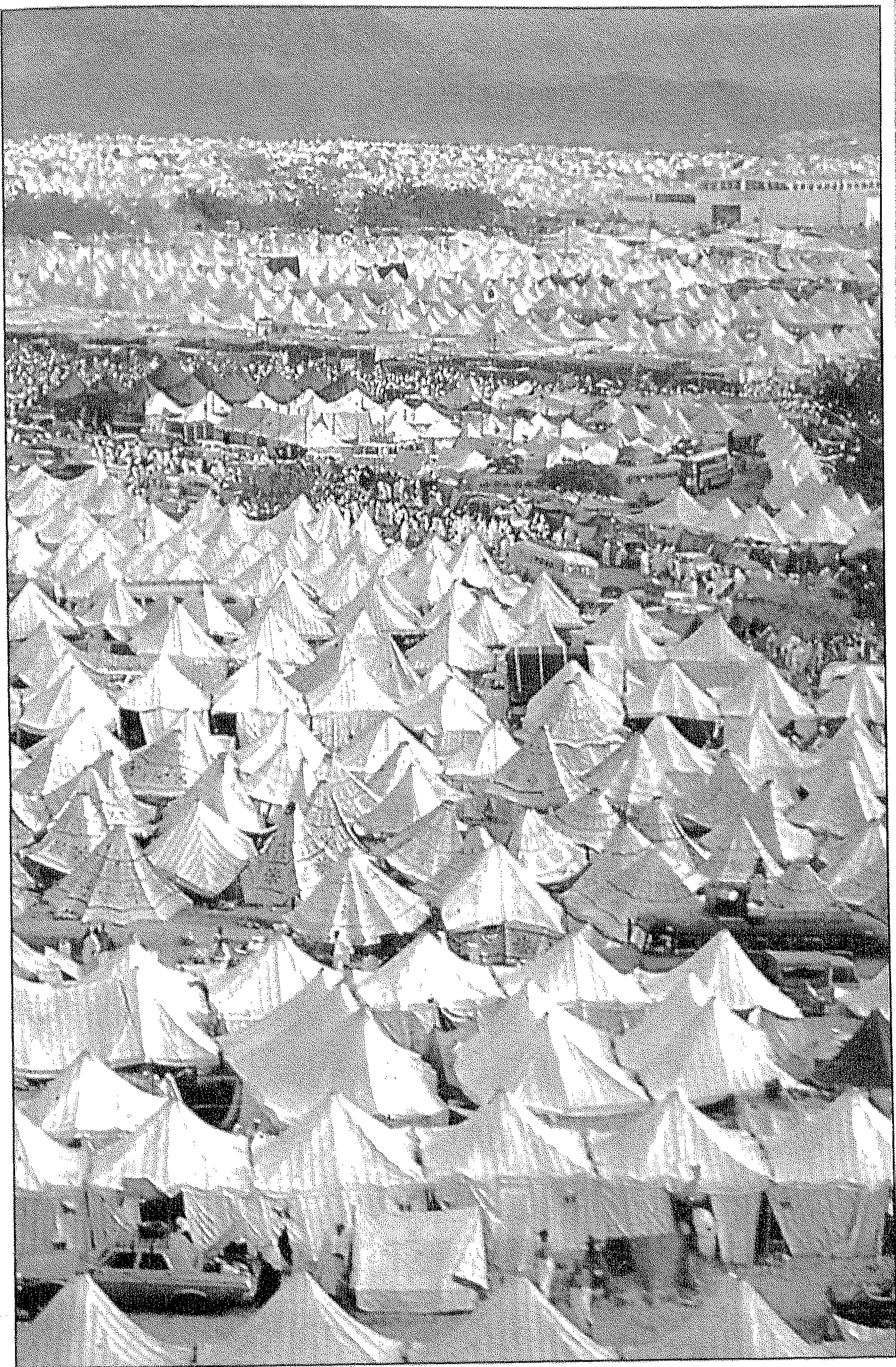
استطلاعات صحفية:

- ندوة الاجتهاد الجماعي في العالم الإسلامي (٢) .... للأستاذ / حسين المحسي ٤٠

أبواب ثابتة:

- يوم عرفـه: المؤتمر الإسلامي الأكبر .... التحريـر ٤
- مكتبة منار الإسلام .... التحريـر ٨٤
- من هنا وهناك .... الأستاذ / عبد الفتاح سعيد ١٠٢
- واحـة الأسـرة .... الأستاذة / عائشة المطروشي ١٠٦
- فهرس موضوعات سنة ١٤١٧هـ .... التحريـر ١١٠

شركة ... للطباعة والنشر ... ٧٣٢١٢٥ ... ٧٣٢٨٢٨



منظر جوى لعرفات



